

\*(الجزء الثاني)\*

من نسيم الرياض \* في شرح شفاء القاضى  
عياض \* للعالم الفاضل \* شيتيت  
الفضائل \* الذى هو بانواع المدائح  
حوى \* مولانا أحمد شهاب الدين  
الحفاجى المصرى نعمة الله  
برحمته \* وأسكنه فى  
فرا ديس جنته  
بمنه وكرمه  
أمين

وبهامشه شرح الشفا لعل  
القارى رحمه الله تعالى

\*(الطبعة الاولى)\*  
\*(بالمطبعة الازهرية المصرية)  
(سنة ١٣٢٧ هـ جربة)

# الله

\* (فصل) \*

أى في بيان أصول هذه  
الاخلاق تصريحا  
والاشارة الى جميعها  
تلويحاً وتحقق وصفه  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
بها توضيحاً (أما أصل  
فروعها) أى افرادها  
من حيث انبعاثها من  
العقل الذى هو معدنها  
(وعنصر ينابيعها) بضم  
العين والصاد ويقتضى أى  
أصلها الذى كانت تتبع  
منه حين ظهورها  
والعطف تفسير في  
العبارة وتفتن بالاشارة  
(ونقطة دائرتها) أى  
مركزها وقطبها الذى هو  
مدارها (فالعقل) أى  
ادراك النفس بأشراق  
ظهوره أو أفاضته توره  
كالشمس بالنسبة الى  
الابصار (الذى منه  
ينبعث العلم) بالكليات  
(والمعرفة) بالجزئيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* (فصل أما أصل فروعها) \* هذا الفصل معقود لبيان أصول الاخلاق صريحاً والاشارة الى جميعها  
تلويحاً لتحقيق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها وضمير فروعها للاخلاق المذكورة قبله (وعنصر)  
هو بضم الصاد وفتحها والاول أشهر والثانى أفصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا أطلقت يراد  
بها التراب والماء والهواء والنار لتركب جميع الاجسام منها والينابيع في قوله (ينابيعها) جمع ينبوع  
وهو ما ينبع الماء منه كالعين وكل ما يتفجر منه الماء (ونقطة دائرتها) والنقطة جزء من الخط والسطح  
مركب من خطوط مسطحة فاذا كان السطح مستديراً يكون في حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة  
منها الى الخط المستدير الذى يحيط بالسطح مثلاً بية فملاك النقطة تسمى مركزاً وذلك السطح يسمى  
دائرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فشبّه العقل الذى مبنى الاخلاق عليه بشجرة  
أصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها ونورها ثمراتها ما يظهر منها وينتفع به غيره ثم شبهه بعين تلك  
الاخلاق كأنها الفاضل منها ثم شبهه بنقطة في الوسط المعتدل يتساوى جميع جوانبها والاخلاق كسطح  
أو خط يحيط بها فقال (فالعقل) وهو مشتق أى مأخوذ من عقله اذا شد فنع من الحركة لانه يمنع  
صاحبه مما يليق أو من المعقل وهو الما لا لاجزاء صاحبه اليه وهو كمال الراغب يقال للقوى المتميزة  
اتمول العلم ويطلق على العلم المستفاد منه ولذا قال على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع  
ولا ينتفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينتفع ضوء الشمس وضوء العين تمتنع \* وفي الحديث ما كسب  
أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه الى هدى أو يردّه عن ردى \* وقال بعض الحكماء هو جوهر وقال آخرون  
جسم شفاف محله الدماغ أو القلب والاصح انه قوة نفسانية هي منشأ الادراك وليس المراد به هنا العقل  
العاشر المسمى بالعقل الفعال كما قيل لان أهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله (الذى ينبعث منه) أى  
ينشأ وينخرج وهو هذا نظر لكونه ينبوعاً وقوله (العلم والمعرفة) العلم يكون بمعنى مطلق الادراك وبمعنى

(ويتفرع من هذا) أي من كونه أصلاً (ثقب الرأي) أي نفوذ وأحكامه (وجود الغطنة) بفتح الجيم أي حسن الفهم (والإصابة) بالرفع وفي نسخة بالجور والمراد بها الإدراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) ٣ بالرفع لا غير والمراد موافقته للواقع

في الخارج أو الذهن (والنظر للعواقب) أي التأمل والتدبر في عواقب الأمور ليميز بحججها من مذمومها فيكتبها المدائح ويحجب القبايح (ومصالح النفس) أي لمصالحها ومنافعها ومحاسن عاقبتها مما لها دون ما عليها (ومجاهدة الشهوة) أي لمداغمتها وفي بعض النسخ بالرفع أي ويتفرع منه مجاهدة النفس بترك الشهوات واللذوات والغفلات وحملها على الطاعات والعبادات (وحسن السياسة) بالرفع أي سياسة الناس بالعدالة وصدق اللمحة ووفق المنجة (والتدبير) أي وحسن التدبير لأمورهم معاشا ومعادا (واقتران الغضائل) بالرفع أي تكسب الشجائل (وتجنب الرذائل) ويحصل الكل بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى (وقد أشرنا) أي فيه ما سبق (إلى مكانه) أي محله (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أنه يمكنه من كمال العقل الذي هو أساس العمل بالعدل في جميع مراتب القول والفعل

إدراك الكليات والمعرفة إدراك الجزئيات وقيل إنه ما سبق بالجهل وقال البيضاوي إنها تكون بمعنى العلم كما أن العلم يكون بمعنى المعرفة كما في قوله تعالى وآخر من دونهم - لا تعلمونهم الله يعلمهم أي الله يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة قال الفاضل المحشي معترضاً عليه صرحوا بأن العلم بمعنى المعرفة لا يخلق على الله لاقتضائه سبق الجهل وتبع فيه السيد في شرح الموافيق في قوله علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحاً ولا لغة إجماعاً وخطأ، فيه الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في نكتته على المنهاج فقال إن امام الحرمين فسر العباية وإطلاق المعرفة على الله ورد في الحديث وكلام الصحابة وأهل اللغة والمتكلمين انتهى فإي إجماع مخالف لهذا ومثله عجيب من الشريف (ويتفرع) أي ينشأ ويظهر ناظر لكونه أصلاً (عن هذا) عداً، يعنى لتضمن يتفرع معنى ينشأ والمعروف تعديته على وهذا إشارة للأصل الذي هو العقل (ثقب الرأي) أي نفاذ رأيه فيما يفكر فيه ويدرك به عواقب الأمور ومنه كوكب ناقب أي مضى فقوله (وجود الغطنة) وهي الخدق وسرعة الانتقال (والإصابة) أي موافقة الصواب فيه تفسير لثقب الرأي (وصدق الظن) أي موافقته للواقع كاليقين كما قال

الإلمعي الذي يظن بك الظن \* كأن قدر آي وقد سمعنا

(والنظر للعواقب) أي كأنه ينظر عواقب الأمور ويشاهدها كما قال

وإني لأرجو الله حتى كأنما \* أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ومصالح النفس) مجرور معطوف على العواقب أو مرفوع معطوف على ثقب الرأي أي ما فيه صلاح وخير لها (ومجاهدة الشهوة) أي مداغمتها وممانعتها بما تريد فانه جهاد أكبر وأعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك (وحسن السياسة) لغير بامر من ساسه إذا حكم عليه وهو لفظ عربي لقوله وكذا نسوس الناس والأمر أمرنا وليس معرباً كما توهمه ابن كمال في رسالة التعريب كما مر بيانه (والتدبير) النظر في أحوال الأمور وعواقبها وهو عطف بنفسه لما قبله (واقتران الغضائل) أي اكتسابها والتحلي بها (وتجنب الرذائل) أي ترك كل ما يذم وينقص به الإنسان كالكذب والخيانة (وقد أشرنا) أي ذكرنا فيما تقدم فيما أوردناه في صفاته والأشارة وإن كانت تطلق على ما يقابل العبارة قدر أديها العبارة أيضاً لئلا يكتفى (إلى مكانه منه عليه الصلاة والسلام) الضمير الأول له صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني للعقل والمكان المرتبة المعنوية في الغضائل يقولون فلان بمكان من الفضل يريدون علو مرتبته فيه وقيل المراد مكانه من العقل بمعنى أنه حائز له ومالك لأموره على طريقة التجربة يدما العفة في تمكنه منه ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع له (وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه) كاستنبينه (وإذ جلالته محله من ذلك) قيل الظرف متعلق بقوله حارت العقول الآتي في آخر الفصل أي حارت العقول وقت حلوله إلى آخره أو ذات تعليمية أي حارت العقول لأجل الخوقيل أنه علة للإشارة إلى مكانه منه وبلوغه غايته أي من أجل أن جلالته محله الخ وذات تعليمية كما في قوله تعالى وإن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم وقيل المعنى من أجل أن جلالته محله متحقق يجب اعتقاد ذلك ويجوز أن يكون ذلك لجراد التحقق ولا يخفى ما في هذا كله من التكلف والذي ظهر لي أنه معطوف على ما قبله لأنه يعلم من إشارته إلى مكان منه لم يبلغه غيره علو ظاهر فيه فكانه قال إذ علو قدره فيه محسوس مشاهد واذ جلالته محله أمر متحقق بالدليل القاطع فاستدل عليه بالحس والعقل ومثله يسمى العطف على المعنى وهو في القرآن وكلام العرب متداول قال ناظر الجديس في شرح التسهيل في قوله أجدك إن ترى نعيمات \* ولا بيدان ناجية ذلولا ولا متدارك والليل طفل \* ببعض نواشع الوادي جولا

(وبلوغه منه) أي وإلى وصوله منه على كمال فصوله في حصوله (ومن العلم) أي وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل (الغاية) أي بلوغه للغاية القصوى كما في نسخة (التي لم يبلغها بشر سواه) واذ جلالته محله من ذلك أي من أجل جلالته محله من العقل والعلم

(وما تفرع) وفي نسخة وما يتفرع (منه متحقق) و(بروي) متحقق أي ثابت مقطوع به في أمره لا ريب في علوقده (عند من يتبع) أي علم بالتبعية وفي نسخة بصيغة ٤ المضارع المجرد والظاهر أن يكون بالمضارع المزيد أي يطالع (بجاري أحواله) أي

المجارية على سنن الحق ووفق الصدق (واطراد سيره) جمع سيرة أي ويشاهد استمرار شمائله الرضية الظاهرية وفق أحواله البهية الباطنية فإن الظاهر عنوان الباطن والآناء يترشح بما فيه (وطالع) أي علمها بطريق المطالعة (جوامع كلمه) السير المبني والكثير المعنى (وحسن شمائله وبدائع سيره) أي وطالع ورأى في الكتب أخلاقه الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنيع (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة أي أحاديثه الشاملة على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم والعامل (وعلمه) أي طالع الحاطة علمه (عما في التوراة والانجيل) بكسر الهيمزة ويفتح (والكتب - نزلة) أما مقصوده وأما جملة مما يحتاج إليه أمر دينه في الجملة (وحكم الحكاء) أي علمه حكمهم ومعرفته حكمهم (وسير الامم الخالية) أي الماضية (وأيامها) أي

متدارك بالجر لان المعنى لست برآ ولا متدارك وجعله أبو حيان من العطف على التوهم كقوله مشائيم ليسوا صلحين عشيرة \* ولا ناعب الا بين غرابها والاولى انه من العطف على المعنى وفرق بينه وبين العطف على التوهم وفيه كلام وقد بيناه في نكت المعنى وقوله من ذلك اشارة للاصل ولولمنا صحة تعلقه بقواه حارت كان معطوفا على ما قبله ولا وجه له (وما يتفرع منه) من الاخلاق الشريفة وثمراتها (متحقق) لا ريب فيه لواتره بحسب المعنى (عند من يتبع) أي علم فغير بالسبب عن مسبه كما قاله في تتبع خواص القرا كيب (مجازي أحواله) جمع مجرى أمر مجرى بالضم: أصله مسيل الماء والمراد ما حرت به عاداته في أحواله ولا ينبغي لطفه مع ملاحظة قوله أولاً ينابيه فإنه جار على مجراها ومنه جدر اليها (واطراد سيره) الاطراد افعال من الطرد وهو الجرى خلف شيء من صيد أو غيره ومنه مطاردة الفرسان في الميدان ومناسبتة للسير وان كان المراد بها منطلق الصفات لانها تختص بالغزوات وقيل المراد بحال اطرادها البواقي قوله مجازي أحواله أي محال بحر يانها والاطراد مصدر اطراد الشيء يتبع بعرضه بعضا فخرى والانهار تظرد أي تجرى ومنه الاطراد البديعي اسرد أسماء الممدوح وابانة تبتته والمعنى جرى سيره في جداول الكتب منسجمة فهو استعارة وجه الشبه فيها الكثرة ولا يخفى ما منه من البعد (وطالع جوامع كلامه) اما جمع جامع والمراد الكتب الجامعة للحديث الشريف أو كلماته الجامعة للحكم التي تتجرب فيها عقول البلغاء والحكماء (وحسن شمائله) بالجر معطوف على كلامه وهي جمع شمال بمعنى الخلق والصفة قال

\* فالؤمن أحد من شملنا \* أي من خلتي وعادتي (وبدائع سيره) أي سيره البديعة وينبغي ان يراد بها كتب السير حتى لا يكون مكررا مع مام (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف وهي القول المصيب غرض الحق والحديث معروف (وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة) بالثبديد والتخفيف على الانبياء لهم الصلاة والسلام كاز بروا الصحف أي على علمه بذلك والتوراة أو أجل الكتب المنزلة قبل القرآن وأصلها ووروية أبدلت الواو ناعو وزنها تفعلة بفتح العين أو كسرها وقيل وزنها فوعلة والانجيل بالكسر وقد تفتح من النجول وهذا أمر تقديري لا يجري عليه أحكام الالفاظ العربية اذا اشتق لا يجري في غير كلام العرب (وحكم الحكاء) جمع حكمة أي علمهم من الحكم في كلامهم فأنهم كان لهم اعتماء بذلك وقد راند جمعها ابن مشكويه في كتاب كبير سماه جلودان خرد وقد طالعته فرأيت أكثره ورد في الاحاديث الشريفة ولكن أين الثريامن الشري فان رونق الالفاظ النبوية لا يمكن مضاهاته (وسير الامم الخالية) أي ما وقع في زعمهم من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث عن بني اسرائيل وما كان من عجائبهم (وأيامها) أي وقته في حروبها ومجادلاتها فان الايام شاعت بهذا المعنى كما يقال يوم حليمة ويوم بعث وهو اطلاق شائع صار حقيقة فيه ومما قلته مشير لهذا المعنى

تمنيت من دهرى زمان نشأتى \* زمان به طيف السرور كاحلامي فحيا يا يام على اثر ماضى \* ولكن حروب قد تسامت يا يام (وضرب الامثال) الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضر بدجو رده الذي وقع فيه أو لامستعار من ضرب الخاتم أو الابن كما حقه أدل المعاني والتفسير وهو مما يعنى به البلغاء لكشف المعنى الممثل له وابراره في صورة المشاهدة الى غير ذلك والامثال النبوية أفردت بالتأليف (وسياسات الانام) السياسة ضبط أمور العامة باللسان والاسنان وتبدير أحوالهم وليس المراد حسن المدايرة كما قاله التلمساني والانام الخلق وقيل الانام عبارة عما يعتره اللوم أو الانس أو الجسسن أو ما على الارض

وقائعها في قصص الانبياء السالفة (وضرب الامثال) أي الواقعة في الاقوال والافعال (وسياسات الانام) أي أنواع من زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام في الليالي والايام

من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف إليه (وتقرير الشرائع) أي بيان ما يتعلق بأحكام الشرع في المعاملات وغيرها (وتأصيل الآداب النفسية) أي بيان أصول الآداب التي تتأدب بها الناس في مجالسهم ومحاوراتهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أكرموا عزير كل قوم ونهيه عن الملاحاة والمجادلة كإمرو قواه وتحادوا وتحابوا وسماها نفيسة لأنها ما يتنافس فيها المتنافسون (والشيم الحبيدة) جمع شيمة وهي العادة قالوا لا نضاف من شيم الأشراف أي عاداتهم والحبيدة بمعنى المحمودة مضمومة وما ذكر (إلى فنون العلم) التي كانت في الأمم السالفة كالطب وغيره لمسانم به الشرع عنه (التي اتخذ أهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة) اقتدوا به فيها واستدلوا به عليها (وأشاراته) في أثناء كلامها (حجة) دليلاً عليها (كالعبارة) بفتح العين بضبط النون والمحموظ فيه كسرهما كما ناله البرهان الحلبي وذكره الأزهري والجوهري لأنه لم يضبطة والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرؤيا وهو على قسمين في الرؤيا الصحيحة لأنها على ثلاثة أقسام رؤيا ظلمة من الشيطان ومن عوارض بدن الإنسان كمن غلبت عليه الحرارة قرأ ناراً أو قد عنده أو البرودة قرأ أي ماء وبجراً أو كل ما كل غليظة سوداوية كالبلانجان قرأ أي سوداوي يسمى أضغاث أحلام ولا تأويل لها وكذا من غلب فكره في شيء قرأه كما قال المعري إلى الله أشكوا نني كل ليلة \* إذا نمت لم أعد م خواتم أو هامى

فان كان شرافه ولا بد واقع \* وان كان خيراً فهو أضغاث أحلام ورؤيا من الله بريها له ملك الرؤيا عند أهل الشرع أو تدركها الروح إذا انقطعت عنها علائق البدن واتصلت بالملأ الأعلى فتلقها إلى القوة المتخيلة فترسم في المحافظة وتبقى مشاهدة فيها حتى يستيقظ فان كانت النفس قدسية والقوى قوية وقع ما رأته بعينه ولم يحج لتأويل وهو الاكثر في رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن كان على سننهم ولذا أراد الخليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم يأول رؤياه بالفداء حتى أمره الله تعالى به والافأول بما يناسبه معنى أو لفظاً أو محاماً كية صورة وفعالها عبر بالتحقيق يعبر بالضم عبارة بالفتح كعلاقة وظلمة أو عبارة كرسالة وقد شدد فيقال عبر تعبيراً قال في الكشاف في سورة يوسف رأيتهم ينكرون عبرت بالشديد والتعبير والمعبر قد عثرت على بيت أنشده المبرد في الكامل يدل عليه وهو

رأيت رؤيا ثم عبرتها \* وكنت لا أحلام عبارا

انتهى هذا ما ذكره من بوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيره وقال في عدة الحفاظ العبارة بكسر العين تختص بالكلام لعبور الهواء من لسان المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل في تفسير الرؤيا انتهى يعني انها فيه مفتوحة لا غير فتوهم بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وانه أنكر هذا اللفظ مطلقاً أو أساءه مع انشاء ما جاء به ثم جاء من بعد فصار به مضاربة العميان فقال انه كلام ضعيف مردود فلم يقف على المراد ولم يات بما يدفع الايراد فخطأ في المعنى والعبارة واما تحقيق معنى الرؤيا فليس هذا محلها ولعل النوبة تعضى اليه في بحث النبوة وقد أفردنا له تعليقه (والطلب) وهو مثل الطاء لأنه لم يستعمل فيما نحن فيه الا بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الأوائل وللعرب به اعتناء وقد أفرد الطب النبوي بالتأليف (والحساب) بكسر الحاء مصدر حسب بمعنى عدد ثم صار علماً يعلم به أحوال المقادير وهو من العلوم الرياضية القديمة (والفرائض) ذكره بعد الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به أحوال الموارث وهو جمع فريضة بمعنى مفرضة لأن الله فرضه وهو من العلوم الاسلامية واطلاق

الآداب المرغوبة وفي نسخة النفسية والظاهر انه تحفيف (والشيم الحبيدة) أي الاخلاق والعادة المطلوبة (إلى فنون العلوم) أي منضمة أو منتهية إلى غير ذلك من أنواع المعارف وأصناف العوارف (التي اتخذ أهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة) بثلاث القاف والكسر أشهر ثم الضم أي مقتدى اقتدوا به (وأشاراته حجة) أي واتخذوا اشارته بها ونفسها دلالة بينة واستدلوا بها (كالعبارة) بكسر العين مصدر عبر بالتعبير والرؤيا عبر بمعنى التعبير والتفسير أي ذكر عاقبتها وآخر أمرها ومثله التأويل أي ذكر ما لها ومرجعها (والطب) بثلاث الطاء وتشديد الباء والكسر أصح وأفصح صدر طب أي علاج ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء (والحساب) مصدر حسب أي عدد وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوع الجمع والتفريق (والفرائض) جمع فريضة من الغرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من أصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة

(والنسب) بفتح تين من نسبت الرجل عزوته الى أبيه ورجل نسابه أى بليغ العلم بالنساب وتأوه للمبالغة كالعلامة (وغير ذلك) أى من علوم شتى ظهرت عليه في ٦ متفرقات حالاته (مما سنبينه في معجزاته) أى في أواخر الباب الرابع في ذكر معجزاته (ان شاء الله)

هذا اللفظ عليه بعد نزوله القرآن ومعناه ظاهر (والنسب) أى معرفة انساب الناس من آدم عليه الصلاة والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعتب به وهو أعلم الناس به وأعلم الناس به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصديق رضى الله تعالى عنه وهو من نسبت الرجل اذا عزوته لآبيه ومناسبة للفرائض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لاسيما الفرائض والانساب فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغير نسبه فقال من خرج من نسبه وانتمى لغير قبيلته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كما نقله التلمسانى (وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في أبوابه ان شاء الله تعالى) وقد حصل له عليه السلام ذلك (دون تعليم) من أحد من البشر والظرف متعلق بقوله علمه السابق (ولامدرسة) من درس الكتاب اذا قرأه وحفظه أى لم يعرف باخذه من الافواه وحفظه لشيء من العلوم عن غيره (ولامطالعة كتب) يقال طالعت الشيء اذا اطلعت عليه أى لم يطالع على شيء من الكتب بقراءتها أو سماعها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أمياً بين قوم أميين لم يره أحد قرأ ولا تعلم عن قرأ واستعمال المطالعة بمعنى القراءة وهو مجاز مشهور قريب من معناه اللغوى (من تقدم) ككتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحكماء (ولالجلوس الى علمائهم) أى لم يعرف أحد انه جلس عند أحد ممن يعلم كتب من تقدم لياخذها عنه والضمير لمن باعتبار المعنى فكل ذلك الذى حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو علم لدنى غير مكتسب من أحد من البشر وأما قواه تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ففيه الرد على قولهم المذكور بانه كذب محض يشهد العيان بطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير (بل) هو صلى الله تعالى عليه وسلم (نبي أى لم يعرف بشي من ذلك) التعلم والمدارسة والمطالعة والمجالسة أى منبئ عن الله أو منبئاً عن مخلوق والامى منسوب الى الام لانه كورم ولدته أمه أو الى أم النمرى أو أمة العرب لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم والامى الذى لا يكتب ولا يقرأ الكتاب \* وقيل هو الذى لا يكتب وبما شرحتناه علمت مناسبه ذكر النبي هنا وفي الحديث ان أمة أمية لا تحسب ولا تكتب أى على جبلتنا لم نتعلم حساباً ولا كتابة فلا ينالها ما من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب (حتى شرح الله صدره) أى وسعه ونوره بالعلم والحكمة وهما لكل خفي من العلوم (وأبان أمره) أى أظهر أمره في العلم للناس بآياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة وأقامته الحجج المتواترة (وعامه) من لدنه العلوم المعهودة وغيرها (وأقرأه) أى أقره على القراءة عما ألقاه أو بما أوحاه اليه بواسطة الملك والاستناد مجازى أو التجوز في الظرف كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (يعلم) بالبناء للجھول (ذلك) أى ما بلغه صلى الله تعالى عليه وسلم من العقل والعلم من غير تعلم (بالمطالعة) أى بالاطلاع على سيره صلى الله تعالى عليه وسلم وشمائله من كتب الحديث (والبحث عن حاله) وفي نسخة من حاله والظاهر الاول لتعديه بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال وغيره (ضرورة) منصوب بنزع خافض متعلق بـ يعلم أى من وقف على أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم علم ذلك بمجرد الدلتغات الذهن اليه من غير احتياج الى دليل (وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم نظراً) أى ويعلم ذلك أيضاً بالبرهان القاطع الدال على نبوته لمن نظر فيها فاقوله بالبرهان عطف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظر تمييزاً والنظر أصله تقليد البصر للادراك ثم استعمل في التأمل والفحص والمعرفة المحاصلة منه والاستدلال وهو المراد هنا أى من نظر في دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم علم قوة عقله وانه أحاط بعلم لانهاية لها (فلا تطول بسر الاقاصيص) السر دعداد أمور من القصص ونحوها متتابعة متواليمة مستعار من سرد

تعالى دون تعليم) أى من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من أحد (ولا مدرسة) أى بينه وبين من يدرس غيباً (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها نظراً فيما لا يعلم (ولا الجلوس الى علمائهم) أى علماء أهل الكتاب ولا عرفاء المشركين في كل باب (بل نبى أى) أى منسوب الى أمه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يعرف) بصيغة المجهول أى لم يشتهر (بشي من ذلك) أى بما ذكر (حتى شرح الله صدره) أى وسعه ونوره بالايقان والمعرفة والعلوم والحكمة (وأبان أمره) أى وأظهر قدره بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعامه) أى ما لم يكن يعلم (وأقرأه) أى ما لم يكن يقرأ أو يتعلم كما قال سبحانه وتعالى في مبدأ وحيه أقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم) بصيغة المجهول أى يعرف جميع ما ذكر (بالمطالعة) في دلائل نبوته وشمائله سرته (والبحث عن حاله) أى التفحص

عن افعاله (ضرورة) أى علما ضرورياً فإرب أن يكون بديهياً (وبالبرهان) أى ويعلم ذلك بالدليل (القاطع) مما حلق قام من الارهاصات بعد خيافته والمعجزات (على) دعوى (نبوته نظراً) أى علماً نظراً واستدلالاً لا فكرياً (فلا تطول بسر الاقاصيص)

اخلق الدرع وخرطوم النسخ والاقاصيص جمع اقصوصة كاعجوبة بمعنى قصة أو جمع قصص على خلاف  
 القياس كما قاله التامساني يقال قص واقص بمعنى أخبر والقصص اسم مصدر وقيل انه يجمع أن  
 يكون جمع اقصاص جمع قصص كأنعام وأنا عم في جمع نعم الأتيم ثم كواستعمال اقصاص فانه لم  
 يسمع وفيه تكلف لا يخفى (وأحاد القضايا) أحاد بعد الهمزة جمع أحاد بمعنى مفرداتها وفي العباب سئل أبو  
 العباس عن الأحاد هل هو جمع الاحد فقال معاذ الله ايس للاحد جمع ولو كان جعلتها جمع الواحد  
 فهو محتمل كشاهدوا شهداء وليس للواحد ثنية ولا للثنين واحد من جنسها انتهى والتضايح جمع  
 قضية وهي الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهي قرينة من قول أهل الميزان القول  
 المحتمل للصدق والكذب كالجفر فهي أخص من الكلام والجملة ووزنها فعلى عند الكوفيين وفعائل  
 عند البصريين (اذمجموعها) أي جميع قصصه وقضاياه (مالا يأخذ حصر) أي ضبط وأصل معنى الاخذ  
 حوز الشيء وتحصيله ثم استعمل بمعنى الغلبة والقهر كقوله تعالى (لا تأخذ سنة ولا نوم) كما هو هـ نذاهو  
 المراد هنا وجعل مجازاً أو كناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله (ولا يحيط به حفظ جامع) أي لا يحفظ  
 والاحاطة الاخذ بجواف الشيء وأرديه ساذكر (وبحسب عقله) قال البرهان هو في الاصل بسكون  
 السين وينبغي أن يفتح أي بقدر عقله وأدراكه وقد جوز فيه السكون لكنه ضرورة الذي في القاموس  
 هذا بحسب ذأي بعدده وقد تمكن ولم يخصه بالضرورة (كانت معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم) جمع  
 معرفة أي علومه (الى سائر معامه الله وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان) أي مضمومة الى جميع ما  
 أوباقى ما أطلعه الله عليه مما تقدم في الكون من أحوال الامم الخالية وكتبهم وشرائهم وما أطلعه الله  
 عليه من المغيبات التي ستأتي ولما كانت جلالة قدره بواسطة عامه بما يكون أقوى منها بواسطة عامه  
 بما كان قدم ما يكون في المستقبل على ما كان في الماضي مع سبقه اهتماماً بشأنه ومقتضى الترتيب  
 العكس (وعجائب قدرته وعظيم ملكوته) محجور معطوف على علم والمراد ما أطلعه الله عليه في الاسراء  
 من خلق الملائكة والسموات واقداره على ذلك في برهته من الزمن وقدر ان الملكوت مباغته في الملك  
 كالرحوت والجبروت ويطلق ويراد به عالم الامر ويقابله الملك (قال الله تعالى) وما يضر ونك من شيء وأنزل  
 الله عليك الكتاب والحكمة (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) أي علمك ما لم يكن  
 من شأنك وفي قدرتك علمه كالمغيبات والاطلاع على أحوال الملكوت ولذا امتن عليه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم بانه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا أي لا ينبغي  
 ولا يليق أو لا يصح ولا يمكن ولذا ختم الآية بقوله في الآية الاخرى علم الانسان ما لم يعلم  
 الا أنه يبقى السؤال حينئذ على الآية الثانية بانه أي فائدة في ذكر هذا المفعول والتعظيم معلوم انه لا يكون  
 الا لغير المعلوم وقال في عروس الافراح بعد ما ذكر ان النافية تجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانهما  
 اجتمعا في قوله وعامته ما لم تعلموا أنتم ولا أبائكم وفائدة ذكر المفعول في قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم  
 فان كان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التي انتقلوا عنها فانه أوضح في الامتتان  
 انتهى وفي حاشية السيرامي على المطول ان الشارح قال في بعض دروسه الاولى أن يقول سالم يكن يعلم كما  
 في قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اذ لفائدة في ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون سالم يعلم ولم يكن فيه  
 اشعار بانه لو لم يعلمه لم يحصل العلم لخفاؤه على غير علام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم حصوله من غير  
 تعليمه تعالى وورد بانه كقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم الآية فالاولى أن يحمل ذكره على افادة العموم  
 لانه لسلايتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير  
 بجناحيه لئلا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله من البيان يا باه ويحتمل انه ذكر للسجع انتهى \* أقول هذا

أي بإرادته مص الانبياء  
 متتابعة مما يفيد  
 بالطريق الضروري  
 (وأحاد القضايا) أي ولا  
 بسردها مجتمعة ما  
 يقتضيه على السبيل  
 الفكري (اذمجموعها) لا  
 يأخذ حصر) يحصيه  
 عدداً (ولا يحيط به  
 حفظ جامع) يضبطه  
 عامه أبداً (وبحسب عقله)  
 بفتح الحاء والسين على  
 ما في الاصول المحججة  
 وضبطه الانطاكى بسكون  
 السين وقال أي بعقله  
 فقط والاصواب ما قلنا  
 والمعنى وبمقدار كمال عقله  
 (كانت معارفه عليه  
 الصلاة والسلام) في  
 نهاية لاترام وغاية لانسام  
 بل ولا تشام مرتقيا  
 ومعتمداً (الى سائر معامه  
 الله) أي باقيه (وأطلعه  
 عليه من علم ما يكون) في  
 عالم الشهادة (وما كان)  
 في عالم الغيب من السعادة  
 والشقاوة (وعجائب  
 قدرته وعظيم ملكوته)  
 أي من ظهر وقوته  
 ووضوح سلطنته (قال  
 الله تعالى وعلمك ما لم  
 تكن تعلم) من تفاصيل  
 الشريعة وآداب الطريقة  
 وأحوال الحقيقة (وكان  
 فضل الله عليك عظيماً)  
 حيث أنعم عليك انعاماً  
 جسيماً

الالسن) بكسر الراء أي  
سكتت وبكمت الالسنه  
(دون وصف يحيط  
بذلك) أي عجزت عن  
ان تنطق بما يحصى مما  
من الله به عليه (أوينتهي  
اليه) أي دون نعمت  
ينحصر لديه لانه مظهر  
الاسم الاعظم والله سبحانه  
وتعالى أعلم

\*(فصل)\*

(واما الحلم والاحتمال  
والعفومع المقدرة) بفتح  
الذال وضمها وحكى  
كسرها بمعنى القوة وفي  
نسخة مع القدرة (والصبر  
على ما يكره) بصيغة  
المجهول أي ما يكرهه  
النفس ويخالفه الهوى  
(وبين هذه الانقلاب  
أي الاخلاق والآداب  
(فرق) أي فارق دقيق  
به يتميز كل عن الآخر  
في هذا الباب (فان الحلم  
حالة توقرو ثبات) أي  
صفة تورث طلب وقار  
وثبوت في الام واستقرار  
(عند الاسباب المحركات)  
أي للغضب الباعث على  
العجلة في العقوبة  
(والاحتمال) بالنصب  
أو الرفع (حبس النفس)  
أي تحملاها) عند الآلام  
والمؤذيات) أي عند  
ورود ما يؤلمه ويوجعه من

كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الآية ان جملة علم الانسان مفسرة للصلة وما الموصولة عبارة عن  
الكتابة والقراءة فانه لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اقرأ فقال ما أنا بقارئ سواء أريد النبي أو الاستفهام  
قال له كيف لا تقر أولئك رب أكرم تفضل على عباده بنعم من أجلها ان كل انسان كان أميا مثلك في  
ابتداء أمره فعلمه المكتابة وقرائنها بالهاه في كيف لا يعلمك وأنت أعزهم عليه وأقواهم بصيرة فأي  
فائدة أتم من هـ ذه وكل فعل متعددا على فاعل ومفعول ما التزم ما ولذا لم يفـ مد ضرب ضارب وضرب  
المضروب فان أريد عموم أو خصوص أفادوهنا علم انه لو قال ما لم تكن تعلم أو عقبه بما عقب به تلك  
الآية لم يصادق محزه وما قيل من انه لم يذ كر الكون في هذه الآية الذكر مرة وذ كره ثمة لانه ورد في مقام  
خارج عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون المؤذن بهما بخلاف تلك وثبوته قول الكر ساني  
في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم ان كان ذ كر لتأ كيدلان معناه كما في الكشف ماصح  
ويعنى به نبي امكان الاضاعة وهو ابلغ من نبي الاضاعة نفسه ها ومنه يعلم السر في انه أردف قوله  
وعلمك ما لم تكن تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما ولم يردف هذه لما في الاول من المبالغة  
والتأ كيد انتهى وقد علمت ما فيه مما تقدم وقوله (حارث العقول) في تقدير فضله عليه) المذكور في هذه  
الآية لانه لا يمكن الوقوف عليه ولذا ووصفه بأنه عظيم ونكره وما يكون عنده تعالى عظيما كيف  
يعلمه سواء (وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك) الفضل وما لا يدرك كيف بوصف وفي قواه  
خرست دون سكتت وصمتت مبالغة لانه يقتضى سلب القوة الناطقة ثم ترقى فقال (أوينتهي اليه) أي

كيف يحيط بما لم يصل اليه \* (فصل واما الحلم)

أي حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعدم اظهاره  
(والاحتمال) هو افتعال من الحمل وهو يكون على الظهر وفي البطن ففرق بينهما الفظا ثم استعمل في  
التكليف كقوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وللصبر على المكاره وعدم التأثر بها كما في الماء  
لا يحمل الخبث وهو المراد هنا (والعفو) عدم المؤاخذة بالذنب ونحوه وهو قريب من المغفرة وبينهما  
فرق تقدم (مع القدرة) وفي نسخة المقدرة بفتح الذال وضمها وميم مفتوحة مصدر ميمى بمعنى القدرة  
ومن كلامهم القدرة تذهب الحقيظة أي الغضب والحجية (والصبر على ما يكره) وكان صلى الله تعالى  
عليه وسلم من هذا امر تبة لا تدرك (وبين هذه الانقلاب) أي بين مسميات هذه الانقلاب (فرق) يتميز بها  
عن غيره واحتاجت الى الفرق لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الجامد الدال على صفة لا ما اصطلاح  
عليه النحاة وهو كما قال الراغب اسم يسمى به الانسان غير اسمه الاول ويراعى فيه المعنى بخلاف الاعلام  
(فان الحلم حالة توقر) بفتح المثناة الفوقية وضم القاف المشددة أي اظهار الوقار وهو السكون يقال هو  
وقور ووقار ومتوقر أي ساكن غير مضطرب (وثبات عند الاسباب المحركات) كالغضب قيل ولا بد من  
اعتبار كون هذا السهولة حتى يخرج التحلم وان كان بعد الاعتقاد بصير كذلك (والاحتمال حبس  
النفس عند) ورود ما يترها من (الآلام) بما الممزوجة جمع ألم وهو ما يؤلم في أي عضو كان (والمؤذيات)  
بالمهزة والواو والذال المعجمة جمع مؤذية والاذى كل ما يتأذى به والمراد بحبس النفس ضبطها حتى  
تخضع لسلطان العقل وتطمئن لما يأمرها به وفي نسخة العز في رواية كما قاله التلمساني المرديات بالراء  
والدال المهملتين من الردي بمعنى الهلاك (ومثلها) قيل المراد مثل المذكورات وقيل المراد مثل  
الاحتمال وأنت ضميره باعتبارانه حال ولو قال ومثله كان أحسن وأسلم من التكلف (الصبر) فان معناه  
لغة الحبس ومنه قبله صبرا اذا أمسكك ليقته في غير قتال وهذا يؤيد ارجاع الضمير للاحتمال

الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فلا آلام من الحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والاذمية فليس هذا (ومعانيها  
من عطف العام على الخاص كتوهمه الدبجي وفي نسخة المرديات بالراء الدال المهمة أي المهلكات (ومثلها) أي المذكورات (الصبر)



فانه حبس النفس على ما ذكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي  
المصيبة وهو في الله وباللهم وعن الله والصبر يحمد في المواطن كلها الاعلى فانها مذموم أي عنك أو على بعدك (ومعانيها  
متقاربة) أي وان كانت حقائق مبانيها متباينة (وأما العفو فهو ترك المؤاخذة) ٩ وأصله المحو ثم استعمل في معنى

المجاورة عن مجازة

المعصية وهو مصدر  
وليس كما قال الدججي انه  
من أبنية المبالغة  
(وهذا) أي ما ذكر من  
الاخلاق الكريمة  
(كله) أي جميعه على  
الحالة المستقيمة (عما  
أدب الله) تعالى (به نبيه  
محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم) كما ورد عنه صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
أدبني ربي فأحسن  
تأديبي (فقال) أي من  
جمله ما أدبه به سبحانه  
وتعالى (خذ العفو) أي  
المساهلة والمساحة  
(وأمر بالعرف) أي  
بالمعروف من حسن  
المعاشرة (الآية) أي  
واعرض عن الجاهلين  
بالمعاملة وحسن المعاملة  
وترك المقابلة كما قال  
تعالى وإذا خاطبهم  
الجاهلون قالوا سلاماً أي  
سلام المواقعة الذي فيه  
السلامة من المواقعة  
وقد قيل ليس في القرآن  
آية أجمع لمكارم  
الاخلاق منها (وروي)  
أي كما في تفسير ابن جرير

(ومعانيها متقاربة) قال الراغب الصبر الامساك في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل أو الشرع  
أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام ووربما خولف بين أسمائه بسبب اختلاف مواعده فان  
كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير ويضاد الجزع وان كان في محاربه سمي شجاعاً ويضاده  
الجبين وان كان في نائبة تضجره سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتماناً  
ويضاده الذلة انتهى ومنه تعلم ان له معنيين خاص وعمام فلوجه المصنف على الخاص غير أخويه وهو  
الاولى (وأما العفو فهو ترك المؤاخذة) بالمعزاة وبالواو غير فصيحة وهي الجزاء على ما فعل غيره قيل وفي  
تفسيره بالترك اشعار بان لا يكون الاعن قدرة لان من لا يقدر عدم لانه لا يقدرك فتمعيده به أولاً للتأكيد كمنظر  
بعينه كقوله وان في الحلم ذلاً أنت عارفه \* والحلم عن قدرة فضل من الكرم  
لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما أحسن قول ابن زيدون

أرى الدهر ان يبسط فنتك يمينه \* وأن تبسم الدنيا فانت لها نغر

عطاء ولا من وحكم ولا هوى \* وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

(وهذا كله مما أدب الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي آداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وأرشد به بعد ما خلق فيه استعداداً لها كما قال أدبني ربي فأحسن تأديبي وهو أحد  
الحكم في كونه صلى الله تعالى عليه وسلم تربي نبيما حتى يعلم أن ربه مربيه من غير حاجة لامه وأبيه (فقال  
خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وعماها واعرض عن الجاهلين وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق  
أي تعاط العفو عن الناس وترك مؤاخذتهم وفي عدوله عن أعف الاظهر الاخصر نكتة يعرفها من له  
المسام بالادب كما ان في قوله وأمر بالعرف دون اعل إشارة الى انه متصف به مركز في جملة من تأمل  
مثله استخرج منها فوائد لا تحصر ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المؤاخذة والبحث عن مذام  
الاخلاق فامر به أخذ ما سهل من أخلاق الناس وأفعالهم من غير كلفة وطلب لما يشق واعترض عليه  
بانه غير مناسب لقوله (وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) وهذا الحديث  
كما قاله السيوطي رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في تفسيرهم وابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق  
ووصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه وعزاه الشيخ قاسم البخاري عن عبد الله بن  
الزبير في قوله خذ العفو الى آخره أنه قال ما أنزل الله هذه الآية الا في أخلاق الناس وله في رواية أخرى  
تعليقاً عن عبد الله قال أمر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو  
من أخلاق الناس وأما قوله تعالى واعرض عن الجاهلين أي عن معائبهم ولا تمارهم فان كان شاملاً  
لمداراة الكفار فهو منسوخ بآية السيف وان كان أمراً بمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سفه فليست  
منسوخة \* قيل ويعين هذا ما رواه البخاري من ان عيينة بن حصين استأذن له الحر بن قيس من عمر  
رضي الله تعالى عنه في الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب أما تعطينا الجزل وتحكم بيننا بالعدل  
فغضب عمر رضي الله تعالى عنه فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى  
عليه وسلم خذ العفو الآية وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر رضي الله تعالى عنه وكان وقفا عند  
كتاب الله فهذا يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز أن يكون استشهد بها المشركون والغير

( ٢ شفا في )

والاخلاق وابن أبي الدنيا مرسلها ووصله ابن مردويه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) يعني خذ العفو  
الى آخرها

(سأل جبريل) قيل جبر وميك اسمان أضيفا إلى ايل أو آل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد السريانية ورواه أبو علي الفارسي بأنهما لا يعرفان من أسماء الله سبحانه وتعالى وبأنه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجوه

الكفار لان هذا هو معناها فقط (سأل) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل) عليه الصلاة والسلام (عن تأويلها) أى تفسيرها وبيان المراد منها فانه أحد معني التأويل (فقال له حتى أسأل العالم) يعنى الله عز وجل والعالم كالعليم من أسماء الله تعالى ويوصف بهما غيره تعالى أما الاول فظاهر وأما الثاني في حق الله فظاهر وأما في غيره فمكروه

فإن تسألونى بالنساء فأتى \* علم بادواء النساء طبيب

والثاني في حق الله تعالى أشهر وقيل المراد بالعالم الكامل في العلم كما في قوله ذلك الكتاب فيختص به فانه مساو بهذا المعنى للعليم وأما العليم فاطلاقه على غير الله لم يسمع والشعر المذكور لابن الوردى وهو من المتأخرين لا يستدل به وهذا الحديث يكفى شاهدا لا لطلاق العالم على الله فهو وكاف في ثبوته \* أقول هذا عجيب من مثله وفيه من الخلط ما لا يخفى أما قوله ان الشعر المذكور لابن الوردى فافتراء عليه لانه شعر فصيح لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد وأما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور في القرآن كقوله عالم الغيب والشهادة فما يقضى منه العجب وأما قول جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أسأل العالم دون أسأل الله فكأنه تادب منه لا يهام انه لا يسأل الله بالذات فكان بينه وبينه واسطة أى من هو عالم بالتفسير وفيه ارشاد لمن سئل عن شئ لا سيما القرآن فينبغي ان يثبت فيه وفي جبريل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح وجبريل بالفتح همهموزا مشددا للام وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبرئيل مفتوحا بهمزة بلا ألف ويا وجبرئيل وجبر بن نبوت وفتح الجيم وكسر ها وفيه لغات أخر وقال الجرهرى والازهرى وكثير من المفسرين في جبرائيل وميكائيل ان جبر وميك معناهما عبد وتوئيل وأل اسم الله وقال أبو علي الفارسي هذا خطأ لأن أل لم يذكر أحد أنه من أسماء الله تعالى ولانه لو كان كذلك كان عبد الله يلزم آخره حالة واحدة ولا يعرب بحسب العوامل قال النووي وهو الصواب ولا يخفى ما فيه فان أل اذا كان اسما لله فهو سريانى فلا ياباه عدم معرفة العرب له وأما اعرابه فلا ياباه عرب غير عما كان عليه وجعل اسما واحدا ولذا ارجعوه لاوزانهم والعرف هو الخصال المهمة لا العرف الشرعى كما توهم (فأناه) الغناء فصيحة أى انفصل عنه وفارقه ثم أتاه (فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال) أى الله تعالى (له) أى للنبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر (واصبر على ما أصابك) أى من أنواع المحن وأصناف الضرر خصوصا من جهة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) أى ان

العربية - وقد كان آخره مجرورا أبدا كعبد الله تعالى قال النووي وهذا الذى قاله هو الصواب انتهى وفي جبريل أربع قرآت وتوسع لغات (عن تأويلها) أى تحقيق تفسيرها (فقال له) أى جبريل (حتى أسأل العالم) أى المحقق الذى هذا كلامه ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت أدري بما فيه من بيان مبانيه وتبيان معانيه (ثم ذهب وأناه) أى بعد سؤاله آياه (فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال) أى الله تعالى (له) أى للنبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر (واصبر على ما أصابك) أى من أنواع المحن وأصناف الضرر خصوصا من جهة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) أى ان

ذلك من عزم الامور أى من مفروضاتها وواجباتها التى لا رخصة فى اهمالها لارباب كالمها (وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم) أى أصحاب الثبات والعزم (من الرسل) اما بيانية واما تبعيضية وهو المشهور وعليه الجهور وهم الخمسة المتختمة فى آية مختصة وهى قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك

ابن

ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقد صلى الله تعالى عليه وسلم لما أنه في الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه و ابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه و يعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الحب والسجن والرق و أيوب على الضر وموسى على محن قومه و داود على قضيته و بكائه أربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء ابنة على ابنة ووزر كبا على قطع المنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من يصيهم فقة منهم وقيل هم أهل الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجداه عزما و يونس لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) أى الله ولا تباعه (وليعقوا) أى ما فرط في حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالانغماض منهم والاعراض عنهم (الآية) أى ألا تحبون ان يغفر الله لكم أى لعقوا كوصف حكيم واحسانكم الى

التفات يفيد الاهتمام  
 لارهم وقد روى البخارى  
 انه لما نزلت قال أبو بكر  
 رضى الله تعالى عنه بلى  
 أحب ورجع الى مسطح  
 نقة التي قطعها عنه  
 لحوضه مع أهل الافك  
 وخطئه وصدر الآية  
 ولا تاى أولوا الفضل منكم  
 والسعة أن يؤتوا أولى  
 القربى والمساكين  
 والمهاجرين في سبيل الله  
 وكان مسطح قريب أبى  
 بكر ومسيكنا ومهاجريا  
 وفي الآية دليل على فضل  
 الصديق وسعة علمه  
 بالتحقيق واذا كان هذا  
 العفو والصنف موصوفا  
 أكابر الأمة فما كيف  
 صاحب النبوة لا يكون  
 موصوفا على مراتبها  
 (وقال لمن صبر) أى على  
 الاذى (وغفر) أى  
 ستر ومحاو تجاوز وعفا

ابن عبد السلام أولوا العزم أولوا الجهد والجهود الصبر وهم المأمورون بالجهاد أو الرسل من العرب وقيل من لم تصبه فطنة وقيل من أصابه بلاء بغير ذنب وهم نوح و ابراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهم وقيل نوح و ابراهيم وموسى و داود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم المذكورون في الانعام في قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الايونس لقصة الحوت انتهى ولا ينبغي عد محمد صلى الله عليه وسلم هنا لقوله كما صبروهم كلهم من الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم أصحاب الشرائع وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل أولوا عزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولوا عزم الايونس لتخليه والغاء في قوله تعالى فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى اذا كان عاقبة الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم لم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل بيانية أو تبعيضية والخلاف دائر على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الآية أو الجهد والاجتهاد أو الجهاد (وقال وليعقوا وليصفحوا الآية) ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن ذكره لان من أعرض عن شئ ولاه صفحة عنقه وهذه الآية وان نزلت في الافك وفي حق أبى بكر رضى الله عنه اذ كان ينفق على مسطح لقربته منه فلما خاض في الافك آلى ان لا ينفق عليه فقال الله تعالى ولا يا تأمل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين الى آخره فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى وعاد الى انفاة عليه فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل في عمومها كما في سائر الخطابات فلا يرد على المصنف ان هذه الآية ليست في حقه صلى الله عليه وسلم (وقال لمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) أى من أهم الامور التي ينبغي التصميم والعزم عليها واللام موطئة للقسم ان قلنا ان من شرطية أو لام ابتداء ان قلنا انهم موصولة كما فصله المعربون وهذه الآية مع ما قبلها كما علمت نزلت في أبى بكر رضى الله عنه وقد شتمه بعض الانصار واستشهد بها المصنف على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخذنا بذلك معتمدا عليه (ولا خفاء بما يؤثر من حلامه واحتماله) الباء بمعنى في ويؤثر بمعنى ينقل ويروى من حلامه وتحمله للاذى فانه شائع غير خفى على احد (وان كل حلیم) أى ولا خفاء ان كل حلیم غير رد صلى الله عليه وسلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاء المعجمة وهى الخطيئة والسقطة قال الشاعر  
 فنى لا تترلى زلة ليس بعدها حق ووزلات النساء كثير

(ان ذلك) ما ذكر من الصبر والغفران (من عزم الامور) أى من أفضل الامور واما قول الدجى أى ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف في نحو والسمن منوان بدرهم أى منه لا يعلم به فليس في محله اذ هو مستغنى عنه في صحة حمله وحده (ولا خفاء) أى عند أهل الصفاء (بما يؤثر) أى فيما يروى (من حلامه) أى صبره مع أحبابه (واحتتماله) أى تحمله على أعدائه حتى قال أبو سفيان انه ما أحلمت حين قال له يا عم أما ان لك أن تسلم بلى أنت وأبى (وان) بفتح الهمزة وفي نسخة بكسر هاء (كل حلیم) أى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى أى عشرة وفي الحديث ان عوارلة العالم وانظروا فيئته وفي الحديث ما أعز الله بحلم قط ولا أذل الله بعلم قط وقيل ما عرذو باطل ولو طلع القمر من جهة

(وحفظت عنه هفوة) بالفاء أى معرفة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم من ان الكامل من عدت مساويه لكنه عصم عند باربه عصمة لا يشاركه أحد فيها ولا يساويه ١٢ فالكلية عامة شاملة لأصحاب النبوة وارباب النبوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم

معصومون صغروا وكبروا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة تتفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ثباته فى محامد صفاته (لا يزيد مع كثرة الاذى) أى الواصل منهم اليه (الاصبر) أى تحملا عليهم بل احسانا اليهم (وعلى اسراف الجاهل) أى مجاوزته الحد فى التقصير اليه وبرى الجاهلية أى على اسراف أهلها (الاحلما) أى تجاوزوا كراما (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن علي التغلبى) ثمانية فوقية مقدوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نسبة الى قبيلة واماما وقع فى بعض النسخ من الثاء المثناة والعين المهملة فتحيف فى المبني وتحريف فى المعنى مات سنة ثمان وخمسة (وغيره) أى من المشايخ المشاركون له فى هذه الرواية (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية وآخره بآء موحدة (أنا) أى قال أخونا (أبو بكر بن واقد) بالفاء المكسورة أو التاف

(وحفظت عنه هفوة) بفتح الهاء وسكون الفاء وهى قريبة من الزامة معنى وقال التلمسانى هى بالفاء وهو أكثر وبالقف وهى السقطه وهو قريب منه وهى من هفأ بمعنى زل وسقط أو تحرك واسرع (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الاصبر وعلى اسراف الجاهل الاحلما) جلة حاله أى مع انه لا بد من الزلة والهفوة فى الغضب والماكره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع ذلك الا صبرا وحلما والمراد بالجاهل ليس ضد العالم وان كان أشهر معنيه بل هو السبى الخاف الخازف فى أمره قال الشاعر  
ألا لا يجهان أحد علينا \* فنجهل فوق جهل الجاهلينا  
فالجهل بهذا المعنى خلاف الحلم ويتعدى بعلى وقد تترك تعديته كقول الجاسى  
وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان  
وقال بعض الحكماء لا يحكمك سب الجاهل لك وجرأة السفيه عليك على الاجابة له وقربه عليه فحلم يعنى صبرك خير من سنة يشفى صدرك وهو مما يدل على مغايرة الحلم للصبر وان كان مقاربا له كما مر وهذا هو المعروف عند العرب فى الجهل والاسراف بمعنى الزيادة ومجاوزة الحد (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن علي التغلبى وغيره) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن جدين بن زنة غسيلن التغلبى بفتح المثناة الفوقية وسكون العين المعجمة منسوب لتغلب اسم قبيلة سميت باسم أبيهم كتميم ولامه مكسورة تفتح فى النسب اسمها شامان توالى كسرتين وياؤه ولد سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ومات يوم الخميس ثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسة وودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها ثقة تولى القضاء فى أيام المرابطين وولاه يوسف بن تاشفين فسار باحسن سيره وبقى فيها مدة عمره وسمع من شيوخ الاندلس وأخذ عنه المصنف فى رحلته لقرطبة (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية وألف وياؤه موحدة وهو ابن محمد بن الجذامى المحدث الفاضل توفى ليلة الثلاثاء العشر بقين من صفر سنة اثنين وأربعمائة قال (حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره) هو يحيى بن عبد الرحمن بن واقد بالفاء والبدال المهملة علم منقول من واقد بمعنى القادم قال ابن سهل فى أحكامه كان ابن واقد مقدماتى أصحاب ابن ذر بن ثم سقط بعد موته والزمدار ثم أعاده المنصور بن سليمان الى مرتبته وجعل اماما جامع الزهراء ثم وقعت له أمور اقتضت موته فى الحبس ودفن بمقبرة الرض سنة خمس وأربعمائة وانتصر الله من قتاله بعد أيام وفى بعض الحواشى انه وقع هنا فى أصل السماع وافد بالفاء وفيما سياتى فى كيفية الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقد بالالف وهو الصواب والاول هو الذى صححه البرهان الحلبي والتلمسانى قال (حدثنا أبو عيسى) هو الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن أبي عيسى بروى عن أبيه عبيد بن يحيى توفى لعشرين ماضين من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال (حدثنا عبيد الله) قال البرهان الحلبي هو أبو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير قال (حدثنا يحيى بن يحيى) قال البرهان الحلبي هو يحيى بن كثير الليثى مولا هم البربرى المصمودى القرطبي الفقيه أبو محمد عالم الاندلس لم يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به وموطأه أصح نسخ الموطأ وقد سمعته بحلب وأقرأته بالاسكندرية اما الذى له ذكر فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى فهو يحيى بن يحيى ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التميمى أبو ذكريا النيسابورى أحد الاعلام انتهى قال (حدثنا ذلك) بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحى امام دار الهجرة ومن اليه الرخلة بها صاحب المذهب الجليل واختلف فيه هل هو تابعى أو من تبع التابعين ولد

(القاضى وغيره) أى وغير أبي بكر (حدثنا) أى قالوا حدثنا (أبو عيسى) أى الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن عيسى سنة (حدثنا) أى قال حدثنا (عبيد الله) يعنى اباه (أنا) أى قال أخبرنا (يحيى بن يحيى) أن يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به وموطأه أصح الموطأ (أنا) أى قال أخبرنا (مالك) أى ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحى امام المذهب قيل تابعى ولم يصح

(عن ابن شهاب) أي الزهري (عن عروة) أي ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم  
(عن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان وأبو داود وأيضاً عنها (قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي  
ما خيره الناس (في أمرين) أي في اختيار أحدهما (قط) أي أبداً (الاختار أي سرهما) أي أهونهما على الخير وأسهلها ما عنده لانه  
ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسر وأولاته يسرن وأولادهن يسرن وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد

سنة ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ومات وهو ابن ست وثمانين واختلف  
في جده أي عامر هل له صحبة أم لا (عن ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري توفي سنة  
أربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك (عن عروة) بن الزبير بن العوام أخو عبد الله بن الزبير أحد فقهاء  
المدينة السبعة روى عن أبيه الزبير وأسماء بنت أبي بكر وخالته عائشة رضي الله تعالى عنهم وغيرهم  
وتوفي سنة أربع أو خمس وتسعين بعد الهجرة فولد سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين  
والموطأ واختار المصنف رحمه الله طريق الموطأ فقال (عن عائشة) أم المؤمنين فريدة الصدوق وبتة  
الدهر رضي الله تعالى عنها (قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط الاختار أي سرهما)  
قال البرهان هذا ما أخرجه المصنف من موطأ مالك عن يحيى بن يحيى وقد أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب  
السنن ولم يروه المصنف من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه ولاهل الغرب اعتنا به وترجيحه على غيره  
من الكتب الستة ولان سنده فيه من هذه الطريق أعلى من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه  
الطريق ستة بالسماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي أبي داود ستة لانه بالاجازة فاذا اختار  
هذه الطريق على غيرهما المألومان الشان عنده وفي هذا الحديث الاخذ بالسهل والارفق مالم يكن حراماً  
أو مكرهاً ونقل النووي عن المصنف انه يحتمل أن يكون تخييره هنا من الله فيخيره هنا من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان  
أو فيما بينه وبين الكفار من القتال عقوبتان وأخذ الجزية أو في حق أمته في المهادنة في العبادة  
والاقتصاد فيها فيختار الأيسر وأما قوله (مالم يكن اثماً) فيمتصو راد أخيره الكفار أو المنافقون أما إذا كان  
التخيير من الله تعالى أو المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قوله  
مالم يكن اثماً أي أخره أي موجباً من حرام أو مكره ما يفهم من الاستثناء فسماء استثناء وجعله  
منقطعاً الاستحالة أن يخيره الله أو خاص المؤمنين بين أمرين أحدهما اثم وهو مبني على ان ما في معنى  
الاستثناء له حكم الاستثناء ألا ترى الى قول النجاة ان قولك لا تزمنك أو تقضيني حتى بمعنى الآن تقضيني  
حتى فكأنه قال هنا الآن يكون اثماً فان قلت هذا مناف لما ورد أن أفضل العبادة أجزها أي شعها  
على البدن فكيف يخار غير الأفضل قلت ائماً كان صلى الله تعالى عليه وسلم يؤثر الأيسر لامة تخفيفاً  
عليهم لاني حتى نفسه لانه أرسل بالتحيف السميحة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماه  
ويؤيد مع ما في نفس الامر قوله في عجز الحديث انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني ان التخيير  
بين الأثم وغيره من العبادية تصور امان الله فلا إذا أول بما يوجب الأثم أو يفضي اليه في حق غيره  
صح أو المراد بالاثم ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم لعصمته كما اذا خير بين ملك كئوز الارض  
وعيش الكفاف ويدل على انه في حقه قوله (فان كان اثماً كان أبعد الناس منه) أقول قول العز بن عبد  
السلام وتبعه الزركشي في قواعد ان قولهم الأجر على - الماشقة وما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها  
أجرك على قدر نصبك كما في مسلم ليس على اطلاقه ائماً هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرايط والسنن  
وكان أحدهما شاقاً فيثاب على تحمل المشقة وذلك كالتغسل في الصيف والشتاء أما اذا لم يتساويا فلا فان

بكم العسر (مالم يكن) أي  
اليسر (ائماً) أي اذا  
اثم (فان كان اثماً كان  
أبعد الناس منه) أي  
تزهوا واجتنبوا بالاولى  
أن لا يختاره ولو كان سهلاً  
ففيه تلويح باستحباب  
الاخذ باليسر والارفق  
مالم يكن حراماً أو مكرهاً  
فان الله تعالى يحب أن  
يؤتى رخصه كما يحب أن  
يؤتى عزائمه وأما قول  
الدلحي بني خير لمفعوله  
وحذف فاعله تعويلاً  
على ظاهر القرينة  
وايداناً بعمومه اذ كان  
هو الله أو غيره فالله ما  
جعل له الخيرة في أمرين  
جائزين الاختار أي سرهما  
كاختياره حين قال له  
جبريل ان شئت جعلت  
عليهم أي على قريش  
الاخشين بقاءهم بقوله  
دعني أنذر قومي رجاء  
أن يوحده أو يخرج من  
أصلاهم من يوحده  
فلا يخفى انه غلظة منه عما  
في نفس الحديث مالم  
يكن اثماً اذ من المعلوم  
ان الله سبحانه وتعالى

أو جبريل عليه الصلاة والسلام لا يخيره بين أمرين يحتمل أن يكون أحدهما اثم رأيت النووي ذكر عن القاضي انه قال  
يحتمل أن يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في  
المهادنة في العبادة والاقتصاد فكان يختار الأيسر في هذا كله قال وأما قوله مالم يكن اثم فيمتصو راد أخيره الكفار أو المنافقون فاما إذا  
كان التخيير من الله أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين أيضاً يتصور فمالم يصل الى  
بعضهم كونه اثم في الدين

(وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) أي ما انتصر ولم يعاقب أحد الا اجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من احد على مكروهه آتاه من قبله (الآن تنتهك حرمة الله) بصيغة المجهول أي الآن يبائع أحد في خرق حرمة الله التي تتعلق بحتمه سبحانه وتعالى أو بحق أحد من خلقه ومن جلته خرق حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع أي لكن اذا انتهكت حرمة الله وانتقم له تعالى بسببها (فينتقم الله) أي لاحظ نفسه (بها) بسبب حرمة الله من ارتكبها والحديث رواه البخاري ١٤ ومسلم وأبو داود كما أخرجه المصنف عن مالك في موطنه وفي رواية مسلم ما ينال

الايان أفضل من الاعمال مع خفته والمختاران أفضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل أفضل من قيامه الليل وانما اذا لم يكن مغلوبا بكامة أفضل من قيامه الليل وصيام النافلة انتهى وهذا هو الحق الذي لا يحيد عنه فلا حاجة لما أطالوا به من غير طائل (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) أي لا يعاقب أحد اذ بقتصير وقع منه في حقه بحيث يكون فاعله لم يخالف أمر الله فيما فعله لانه بريء من المحظوظا لنفسانية والاعتبارات الدنيوية (الآن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها) أي بسبب حرمة الله وانتهكها كما هو حرمة الله ما حره وجعله محترما ممنوعا وانتهكها كها التعدي والتجاوز فيه من نهكت الثوب اذا لبسته حتى أخلقته ويقال نهكته الحى اذا أضعفته وأضنته فانتهكها تناولها بما لا يحل وانتهك فلان محارم الله أي فعل ما حرم الله فعله عليه لما فيه من ضعف الدين وابتدال حكمه وليس الانتهاك المبالغته في اتيان ما حرمه الله تعالى كما توهم حتى بردانه لا يغضب بمجرد فعل محرم أو صـ غير مرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد باع في المحرمة على الرب العظيم أو يقال انه كان بغضى عند فعل الصغائر ويغضب اذا فعلت الكبائر فان هذا مما لا ينبغي فانه كيف يحظر بالبال انه عليه السلام يغضى عن الصغائر من غير عنوا فاعلموا ولا حاجة أيضا الى حمل هذا على ما يتعلق بالمسال فانه عليه السلام اقتص من ناله من عرضه كما أمر يقتل ابن أبي معيط ولا يخطئ وأي حرمة الله أعظم من حرمة نبيه عليه السلام ومن أذاه فقد أذى الله وانما المراد انما كان يقع من بعض جفأة الاعراب كالاعرابى الذى أمسك بردائه وجذبه حتى أثر في جسده الشريف وقول بعضهم له كما باتى أعدل فى القسمة فانك ان تعطى من مال أبيسك ونحو ذلك مما صدره منهم غلاظة طباعهم مما لا يغضى الى ارتكاب محرم فن ارتكب شيئا من محارم الله بحضرة عليه السلام التي من جلته احترامه انتصر وعاقبه لله للحق نفسه وان تعلق بها انتقاما لدين الله ورسوله عليه السلام (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت رباعيته) رباعية بوزن ثمانية سن بين الثانية والثاب من اليمين والاخري من اليسار ويقال بهما مثلها من فوق فالرباعيات أربع (وشح ووجهه يوم أحد) الشجة جراحة فى الوجه أو الرأس (شق ذلك) الكسر والشح (على أصحابه شديدا) أي حصل من ذلك فى نفوسهم مشقة وأمر شديدا عظيما (وقالوا) له صلى الله تعالى عليه وسلم (تودعوت عليهم) أي على الكفار بان يهدلهم الله ويستأصلهم بأشد العذاب (فقال انى لم أبعث) بالبناء للمجهول أي لم يعثنى الله (لعانا) أي داعيا على الناس بالظرد والبعـد عن رحمة الله (ولكنى بعثت داعيا) للناس الى الله (ورجة) للناس أجمعين بانخرجهم من الكفر للايمان وتأخير العذاب عن كفر لا لطردهم عن رحمة الله وابعادهم عنه ثم قال داعيا لهم (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) دعاهم أن يهدىهم الله تعالى للاسلام فانهم

منه شىء قط فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك شىء من محارم الله فينتقم لله أى ما أصيب بأذى من أحد وعاقبه به انتصارا لنفسه. لكن اذا بالغ في خرق شىء من محارم الله التي من جلته حرمة انتصر لله وعاقبه له لا لنفسه فلم يكن انتقامه الا لله لا لغرض سـواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هذه والحاصل ان فى الحديث دلالة على كمال حامه وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله فى حقه فهو الجامع بين فضله وعدله تخلفا باخلاق ربه (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت) بصيغة المجهول أى انكسرت (رباعيته) على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين وتخفيف باء تحتية وهى

التي بين الثانية والثاب وللانسان ثنايا أربع ورباعيات أربع وأنياب أربعة وأضراس عشرون وقد كسرها عتبة بن أبى وقاص وهو أخو سعد بن أبى وقاص روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعنى شطبت وذهبت منها فلقه (وشح وجهه) بصيغة المفعول شحجه عبد الله بن شهاب الزهرى كلاهما (يوم أحد شق ذلك) أى ما ذكر أو كل واحد منهما (على أصحابه شديدا) وفى نسخة شق شديدا (وقالوا ودعوت) أى الله (عليهم) أى بانزال العقوبة عليهم (فقال انى لم أبعث لعانا) أى صاحب لعن وطرده عن رحمة الله (ولكن بعثت داعيا) أى هاديا الى الحق (ورجة) للخلاق كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) أى ولا تؤاخذهم بما يجهمون والحديث رواه البيهقى فى شعب الايمان وسلاوا آخره موصولا وهو فى الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومهم زاد ابن هشام فى سيرته انها ثنية اليمنى السفلى وجرح شفته السـفلى وان ابن خزيمة فى وجنته

فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته فترعهما أبو عبيدة بن الجراح حتى سقطت ثنيتيه قال يعقوب بن عاصم فكان حشف أنفه ان سلط الله عليه كسافنطجه فقتله أو فاقاه من شاهرقت وأما ابن شهاب فاسلم وأما عتبة ففي تهذيب النووي ان ابن مندة عد من الصحابة وأنكره أبو نعيم اذ لم يذكره فيهم أحد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ١٥ ولد فبلغ الحلم الا وهو أنجر وأهتهم

فعرف ذلك في عقبه وفي مستدرك الحاكم انه ما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب ابن أبي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الى عتبة فقبه حاطب حتى قتله فخاه بفرسه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي وقاص حين كسر ربا عيته ودعى وجهه انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق في تفسيره يدل على انه صلى الله عتبة حين كسرها وهذا الحديث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع مع ان النسفي قد توجه لكثرة اللعن لاصله فكانه قال لم أبعث كثير اللعن عليهم اذ قدروى البخارى وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمر وبن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة واولاد بن عتبة

لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريد منهم من الخير ولو علموا اذ ذلك لم يصدر عنهم ما صدر في سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن أبي وقاص رماه صلى الله تعالى عليه وسلم فكسر ربا عيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهرى شجعه في وجهه الشريف وان ابن قيس جرح وجهه وضربه بالسيف على شقه الايمن وجرح وجهه فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه الشريف وفي الروض الباسم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أصيب وشج جبينه وكسرت ربا عيته برمية عبد الله بن قيسه وضربه بالسيف على شقه الايمن فجرح وجهه ودخلت فيه حلقتان من المغفر وشقت شفته السفلى وصرخ ان محمدا قتل وقد اختلف في اسلام عتبة بن أبي وقاص أنحى سعد بن أبي وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن شهاب أسلم وأما ابن قيسه فنطجه كس فتردى من شاهق فهلك ولكل شئ آفة من جنسه ويقال ان حاطب بن عتبة فقتله ولم يولد أحد من نسل عتبة الا أنجر أهتهم فسرى خز به لعقبه بمخور اولاده لا يني بفساء جدهم وقد قالوا ان ربا عيته صلى الله عليه وسلم لم تنكسر من أصلها وانما شطئت وذمبت منها فالتقه وكانت فاطمة مرضى الله عنها تغسل دمه وعلى كرم الله وجهه يصب عليها الماء بالمجن فلما رأت فاطمة ان الماء يزيد الدم كثرة أخذت قطعة من حصير وأحرقتها وذرتها عليه فامسك الدم وكسرت البيضة التي على رأسه الشريف وقال الامام الخضرى في خصائصه ان هذا كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس والمراد عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل لان مطلق الاذية كما مر بيان ذلك وما أحسن قول ابن الفارض رحمه الله تعالى في الاشارة لذلك

عينى جرحت وجهه بالنظر \* من رقتها فانظر لحسن الاثر لم أجن وقد جنيت ورد الخمر \* ألا ترى كيف انشقاق القمر وذيل بعضهم فقال

وما شق وجهه عابثا \* وليكنه آية ساطعة للبشر جلاها لنا الله كيما ترى \* بها كيف كان انشقاق القمر

وبقية قصة أحد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا يكسر السواديه كما في الشرح الجديد \* (تنبيه) وقال الامام السمرقندى في تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير حق طعن الملاحدة عنهم الله وقالوا ان الله أخبر ان الكفار قتلوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى اننا لننصر رسلانا وقال انهم لهم المنصورون وما في معناها من الآيات ومن كان الله ناصرهم فهو منصور أبدا فبالهم قتلوا فهو تناقض وأجيب بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبر ممتواتر قتل رسول من الرسل الذي أخبر الله بنصرهم وانما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين أتوا المعجزات لظاهر الدين الحق ودعوة الحق فكان عصمتهم عن القتل من آياتهم المحسنة الدالة على صدق دعواهم الرسالة وولاية القتل مما يوهن دعوتهم بخلاف الانبياء اذ ليس لهم دعوة وشريعة والثانى ان المراد النصر بالمحجج لا بالعصمة انتهى (وعن عمر) رضى الله عنه قال السيوطى رحمه الله ان هذا لا يعرف عن عمر في شئ من كتب الحديث وبيضا له الشيخ قاسم في تخرجه لا حديث هذا الكتاب فكانه لم يقف له على أصل أيضا وتقدم ما فيه (انه قال في بعض كلامه) أى كلام قاله له لما رأى ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم من كسر ربا عيته وشجعه في غزوة أحد (بابى أنت وأمى يا رسول الله) هذا الجار والجارور متعلق بمحذوف تقديره أفديت

وأمية بن خلف وعقبه بن أبى معيط وعمار بن الوليد والتحقق انه عليه الصلاة والسلام ما دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش عام أريد به الخصوصون بقرينة المقام والله أعلم بالمرام (وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه) قال الدبجى لم يعرف (انه قال في بعض كلامه بابى أنت وأمى) أى فديت بهم ما وأنت مفدى بهم (يا رسول الله

وتسمى هذه الباءاء التقديية ومعناها اني اجعل ابوى فداء دونك وابدلهم في حياتك بقوله الرجل من هو اعز عليه من نفسه واهله وماله لانهم كانوا يبذلون الانفس في صيانة اهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الكلمة جارية مجرى المثل في ذلك وقد يظهر من متعلق الجار والمجرور والفداء بكسر الفاء والمدوقة جهام مع القصر فكذلك الاسير يقال فداءه يقديه فداء وفداه اذا بدل فداءه وفداه بالتشديد اذا قال جعلته فداك وهي كلمة تقال في التعظيم وتدخل الباء على المبتدول المغنى به وقد يعكس كما في قوله فديت بنفسه نفسي ومالي \* وماالوك الا ما اطيعق وجعله في اغني من المتلوب كعرضت الناقة على الحوض وقد جرى عررضي الله تعالى عنه في هذا على ما تداوله العرب والافهوسلى الله تعالى عليه وسلم حقيق بان يقدي بالنفوس فضلا عن الاتباء والامهات ولقد قال الاخر

نفسى الفساد لقب رأت ساكنه \* فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فانظر قصة على كرم الله وجهه اذ فداه بنفسه ونام مكانه لما هموا بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اول من اشترى نفسه من الله كرم ومقامه دون عررضي الله تعالى عنه كما هو معلوم (لقد دعنا نوح) عليه الصلاة والسلام (على قومه فقال رب لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا) وانما قال عررضي الله تعالى عنه هذا لان مشربه كان مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كما ان مشرب الصديق رضى الله تعالى عنه كان مشرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذرع بمعنى ترك وديار بمعنى احدى وهو يختص بالنفي يقال ما فى الدار ديار ودورى اى احدى واصله ديار قال اعلال سيدوميت وادغم والفاء عاطفة للفصل على المحمل (ولو دعوت علينا) اى على الناس كلهم (مثلها) اى مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام (لما كننا من عند آخرنا) هذا التركيب وقع فى كلام العرب والمراد به من اولنا الى آخرنا اى جميعنا وشرح الكشاف فيه كلام فقيل تقديره من اولنا الى آخرنا كما ذكر وعنه لم تحمته وقيل من بمعنى الى وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك عند آخرهم الا اذا شملهم جميعا فان اردت تحقيقه فانظر شروح الكشاف فى اول سورة البقرة (فلقد وطئ ظهرك) الوطئ الدوس بالقدم وفى الشرح الجديد انه لم ينقل ان احدا من المشركين وطئ ظهرك لوطئ ظهرك لوطئ الدوس بالقدم وبعده عبارة عماروى فى السير من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى عند البيت وثمه كرش ذبيحة فيها قاذورات فقال ابو جهل لعنه الله لجماعة جالسين ثمه ألا رجل يقوم الى هذا القدر فيلقه على محمد وهو ساجد فانبعث اشقاها وهو عقبة بن ابي معيط فالقاه عليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم \* اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا ابا جهل وعقبته بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وعقبته بن ابي معيط وأميمة بن خلف وعمار بن الوليد وهم المشركون فاهلكهم الله جميعا فاما أن يكون سمي هذا وطئا فانه من الاهانة الشديدة كما سمي الغزو وطيا أو وقع هذا فى قصة لم تقف عليها (وأدمى وجهك) اى جرح فى وقعة احدى يقال آدميته اذا جرحته فاسلقت دمه والذى فعل به صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك عقبته بن ابي وقاص أخو سعد كما روى فيه يقول حسان رضى الله عنه

لقد دعنا نوح على قومه  
فقال رب لا تذرعلى  
الارض الاية) اى  
من الكافرين ديارا كما  
فى نسخة اى احدى يدور  
فى الارض فيقال من الدور  
(ولو دعوت علينا مثلها)  
اى مثل دعوة نوح  
(لما كننا من عند آخرنا)  
اى الى عند اولنا فهو  
كناية عن الاستئصال  
(فلقد وطئ ظهرك)  
بصيغة الجهول وهو نرفى  
آخره وكذا قوله

اذا الله حازى معشر ابغالهـم \* ونصرهم الرحمن رب المشارق  
وأخرالك ربي يا عتيب بن مالك \* ولعناك قبل الموت احدى الصواعق  
بسطت يميننا للنبي اعمدا \* وأدميت فاه قطعت بالبوراق  
وهلاذ كرت الله والمنزل الذى \* تصير اليه عند احدى البوائق



(وشح وجهك) وقع في نسخة التلمساني زيادة هـ ذاهنا وقد شجت وجنته ووجهته باحد فدخل في وجنته صلى الله تعالى عليه وسلم حلقة الدرع فترعهما بفيه أبو عبيدة بن الجراح رضی الله تعالى عنه حتى سقطت ثنيته والذي جرحه عبد الله ابن قيسمة فقبل نطحه تيس وتردى من شاهق فمات كما مر وقيل انما هو عتبة بن أبي وقاص فادر كه حاطب فقتله كما مر وجاء بفرسه (و كسرت رباعيتك) تقدم بيانه وما فيه وعليه (فايبت ان تقول الاخيرا) أي لم تدع عليهم كما دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه ثم فسر الخبير بقوله (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) الحق ولا يهتدون الى الصواب وفي النسخ المروية هنا اللهم اهد قومي وهي مفسرة للرواية الاولى على ان المراد بالمغفرة سببها وهو الهداية أو التقدير اللهم اهدهم وأغفر لهم فلا يرعد عليه ما قيل ان الدعاء المذكور صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم باحد وكانت على احد وثلاثين شهرا من الهجرة فكيف يسأل لهم المغفرة وهم كفار وقد نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية ولو قلنا ان مغفرة الشرك جائزة عقلا عند بعض المتكلمين فانه ممنوع شرعا فواجبه وقوعه في كلام الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حاجة الى الجواب بان هذه الآية بمن سورة النساء وهي مدنية بحججها وهذا الآية بخصوصها فيجوز ان دعاءه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل نزولها وقيل علمه بمنع الدعاء لهم بالمغفرة تجوزاه سواء قلنا المدني منازل بالمدينة أو بعد الهجرة أو المراد مغفرة ما وقع منهم من كسر الرباعية ونحوه لا مغفرة الشرك وقيل هذا انما صدر من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل الحكاية عن نبي كان قبله كما رواه مسلم في صحيحه قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما نرى أنظر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحكى عن نبي من الانبياء ضربه قومه وشجوه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي نوح عليه الصلاة والسلام فانه كان يضرب ثم يلف في ليد ويلقي في يده يرون انه قدمات ثم يخرج ويدعوهم الى الله تعالى فلما آيس منهم دعاء عليهم فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع به ما وقع حكى ذلك عنه تسليمة له وللمؤمنين وقوله لقومي ذكر نسبتهم له تخمنا عليهم وبيانا لسبب ذلك ورجاء رحمة الله تعالى بهديتهم وازادتهم اليه موافقة لما في نفس الافره ان قيل انه ليس من أهلك كما لا يخفى وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل الحقيقي أو بما هو في حكمه لعدم جريهم على مقتضى علمهم كما تقول اتارك الصلاة واجبة والجهل وان لم يكن مع مشاهدة هذه الآيات الباهرة عذرا شرعا فليس بمنج من العذاب وقد اختلف فيما قبل البعثة أيضا كما هو معلوم في كتب الاصول لكنه جرى فيه على حكم الظاهر تضرع الى الله ان لا يعجل عذابهم ويمهلهم حتى يكون منهم مؤمنين أو من ذريتهم وقد حقق الله تعالى رجاءه لانه جعل ذلك عذرا حقيقا لهم فلا يرد هنا شيء كما توهمه بعضهم (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف عياض رحمه الله (انظر ما في هذا القول) المذكور في كلام عمر رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي قبله (من جاع الفضل) الجاع بكسر الجيم ما يجمع كل أمر كالخمر جاع الاثم ومظنته (ودرجات الاحسان) بالجر معطوف على الفضل أي ما يجمع مراتب الاحسان وكذا قوله (وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم) ففيه ما يدل على نهاية هذه الصفات (اذ لم يقتصر على السكوت عنهم) مع ما فعلوه معه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يتحمل بعضه أحد فضلا عن أعز الناس نفسا وأشرفهم وأعلامهم حسبنا ونسبنا

وجرح ذوى القربى أشد مضاضة \* على النفس من وقع الحسام المهند

(وأدمى وجهك وكسرت رباعيتك فايبت ان تقول الاخيرا) وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أي المصنف (انظر) أي قامل أيها المتعبر بنظر الفكر والعقل (ما في هذا القول من جاع الفضل) بكسر الجيم أي ما يجمع (ودرجات الاحسان) أي بالعلم (وحسن الخلق) أي مع شرار الخلق (وكرم النفس) أي على عموم الانام (وغاية الصبر) أي عن العدو (والحلم) أي التحمل وعدم الجزع المؤدى الى الدعاء غالبا (اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم) أي في التحمل منهم

(حتى عفا) عنهم وصفالمهم (ثم أشفق) أي خاف (عليهم ورحمهم) أي من غاية الشفقة ونهاية الرحمة (ودعا) أي لهم (وشفع) أي عند ربه (لهم) وهو يفتح الغاء على ما في القاموس شفعه كمنعه فقول المنجاني بكسر القاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) أي استرقومي ووقفهم لما يستحقون المغفرة لاجله (أو اهد) أي اهدم بالإيمان وأول الشك أول التنويع (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) بإضافتهم إليه (ثم اعتذر عنهم بمجهلهم) أي بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريض وخدمهم كما توهمه الدجعي وقال كل ذلك لكونهم رحمته افئامن بيت الاوله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع أمته بدليل حديث الشيخين ١٨ ان آل أبي فلان ليسوا بالولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم

(حتى عفا عنهم) مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال اني اُبعث لعانا (ثم أشفق عليهم) أي ابدي شفقتهم ورحمتهم (ورحمهم وودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد) كما في بيانه مفصلا (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) فان الطبع البشري يقتضي العطف والحنو على الأهل والأقارب بأي حال كانوا (ثم اعتذر عنهم بمجهلهم فقال فانهم لا يعلمون) وقد تقدم بيانه ونسبتهم اليه ليعلم ذلك فتنشرح صدورهم لاجلها فيختار والإيمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم بحسبنا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الإيمان ويدخلوا حرم الأمان وان كان جهلهم لا يعتد به بعد اذ تصاح برهان التوحيد وقيام الحججة الباهرة بالشاهدة والتواتر الا انه اعتذر اظاهري اعتبره سهيا في تسخير قلوبهم والافهم عالمون حادون مكابرون وليس لهم عذر يتقبل شرعا كما في نفسه (ولما قال له الرجل) هو ذو النخوة بصرة التميمي ويقال له حرقوص بن زهير رأس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهران كما في بحر يد الذهبي وفي صحيح البخاري هو عبد الله بن ذى النخوة بصرة التميمي قال في المقتنى ولعلهما قالاه والصواب ان والده هو القائل والنهران بنون والمساء اسم موضع فارسي معرب قال الطرمح قل في شطنهروان للماضي وودعاني هوى العيون الراضي وحكي الجواليقي انه سمع من العرب بضمها وكان حرقوص مع علي كرم الله وجهه في حروبه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه ذو النخوة وليس كذلك ومقول القول (اعدل فان هذه قسمة ما أرى يدبها وجه الله) أي كن عادلا فيما قسمته فان هذه القسمة تليست عادلة موافقة لامر الله ولرضاه والمقسوم كان من غنائم خيبر أو تبرأرسله علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ونحوه في صحيح البخاري وآخر جهه البيهقي وهو حديث صحيح وفي ألفاظه اختلاف والمآل واحد (لم يزد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في جوابه ان بين له ما جهله) أي لم يزد علي ان بين له ما جهله من عدالته في قسمته حيث قال من يعدل ان لم يعدل (ووعظ نفسه وذكرها) التذكير والوعظ بمعنى فعله عن وعظ القائل الى وعظ نفسه وهو نهاية التحلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم (بما قال له فقال ويحك) ويحك كلمة ترحم وتوحيج لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدرية مضافة وقد ترفع وتترك اضافة ترحم له ما خالف رضاه الله تعالى عليه أو تعجب من صدور منه من مسلم ووقع في رواية ويحك (من يعدل ان لم يعدل) وفي مسلم أولست أحق أهل الارض ان أطيع الله عز وجل وغضب صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اجرت وجنتاه (خبت وخسرت ان لم أعدل) روى بفتح التاء فيما على الخطاب

ببلاها أي أصلهم بما يظهر أثرها وقد ورد بلوا أرطامكم أي صلواها وكأنه أراد بالبل حفظ أصلها وطراوة فرعها (ولما قال له الرجل) أي وحين قال له الرجل المناق وهو ذو النخوة بصرة حرقوص بن زهير التميمي قتل في الخوارج يوم النهران على يد علي كرم الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) أي قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهيبه في تربتها فبعث بها علي رضي الله تعالى عنه من اليمن (ما أرى يدبها وجهه الله لم يزد) بالزاي أي سآزاد في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ عطف على بين أي ونصح صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) أي نفس الرجل (وذكرها)

بالشديد أي وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ويحك) قيل هو معنى ويحك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة وضمها لا يستحقها فلجهلهم رحمه مبينا له ما جهله من انه صلى الله عليه وسلم أحرى الخلق بالعدل بقوله (من يعدل) بالرفع فان من استفهامية (ان لم يعدل) شرط حذف جزاؤه دلالة ما قبله عليه والمعنى أي يعدل غيري وأنا أجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم ثانيهما (ان لم يعدل) أي فرضا وتقدير ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالحنية والحسرة ان اشعارا بكال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح ثانيهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرت في متابعتي ان لم أعدل في قسمتي على فرض قضيتي فكأنه قال خبت أيها التابع اذا كنت لا عدل لكونك تابعا ومقتديا من لا يعدل أو خبت وخسرت اذا تستقر في الاسلام بما تقول ان نبيك ممن لا يعدل

ومعنى الخيعة الحرمان والخمران الضياع والنقصان وخاصة انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم اعدل قال  
الحافظ المزي والضم أولى لانه تعليق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووي الفتح أشهر ولعله  
أسقط ما وجب له عليه من قتله رعاية لايمان الظاهر والله أعلم بالسرائر ١٩

المحدث من زيادة قوله  
عليه الصلاة والسلام  
ويخرج من ضئضي هذا  
قوم يرقون من الدين  
كأريق السهم من الرمية  
(ونهي من أراد من  
أصحابه) وهو خالد بن  
الوليد وأبو عمرو وهو عند  
الاكثر أو كلاهما فتدبر  
(قتله) بناء على ظهور  
ارتداده بسبب طعنه في  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم بنفي عدله والحديث  
رواه الشيخان (ولما تصدى  
له) أي وحين تعرض له  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
(غورث بن الحارث)  
على مارواه البيهقي وهو  
بفتح العين المعجمة  
ويضم وقيل بالمعجمة  
والمهملة وقيل مصغر  
(ليقتله) بكسر التاء  
وضمها فتك بالثلاث  
أي ليةتله غفلة (ورسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم) أي والحال انه  
(منبتذ) بكسر الموحدة  
وبالذال المعجمة أي  
منفرد عن أصحابه (تحت  
شجرة) أي في ظلها  
(وحده) حال مؤ كدة أي  
ليس عنده أحد من

وضمها على التكام واقصر بعضهم على الفتح أي خبت وخسرت أيها القائل ان لم اعدل انالاتباعك  
وانتدائك بغير عادل وعلى الضم اقتصر الشمني رحمه الله لانه معلق بعدم العدل الذي عصمه الله تعالى  
عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال  
الفتح أشهر وقيل المعنى على الفتح ان لم اعدل خبت لاني أقتلك لافاقتك ونزعتك بما ينافي الاسلام لكنني  
عدلت نظر الظاهر اسلامك وان ما وقع من شوه أدبتك جهلامتك غير محمل بمقامي (ونهي من أراد من  
أصحابه قتلته) وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما في البخاري فقال عمر يا رسول الله ائذن لي  
أضرب عنقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم معاذ الله أن يتحدث الناس اني أقتل أصحابي وفي مسلم ان  
القائل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجمع بينهما بان كلاهما أراد ذلك وقد صرح به في مسلم وأن عمر  
رضي الله تعالى عنه لما قال ذلك فقال دعه وادبر فقام اليه خالد بن الوليد فهذا نص على ان كلاهما قال  
ذلك وقال المصنف في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل وسيمأق ذلك في آخر  
الكتاب وهذا الرجل لم يقتل به قال الماوردي يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبته  
لترك العدل بناء على تجوز صدور المعاصي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام عندها هذا القائل وان لم  
يصب أو انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان الخبر له واحد ومثله لا تراق به الدماء وهذا تأويل  
باطل فان المراد ما حدث في الله بخطاب المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم حتى استأذنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله تعالى عليه وسلم سلك به مسلك غيره من المنافقين  
استبقاء لانقيادهم وتأليف القلوب غيرهم لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل أصحابه  
فيمنقروا ويرتدوا فاختير أهون الأمرين للحكمة والحديث مصرح بهذا (ولما تصدى له صلى الله تعالى  
عليه وسلم غورث بن الحارث) تصدى بالتاء المفتوحة والصاد المهملة كذا أو الدال المشددة وألف أي أتاه  
وتعرض له وغورث بغيرين معجمة مفتوحة وتضم أيضا وواو ساكنة وراء مهملة مفتوحة وثناه مثله  
وقال بعضهم يجوز زاهم العين كما نقله البرهان الحلي قال وعند بعضهم مصغر يعني غورث كغورث  
وزبرك فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه كتصغير العرب غورث وقال التماساني انه غورث أيضا وفي  
بعض الروايات تسميته دعورث وانه أسلم لكن قيل انهم ماروايتان (ليقتله) القتل مثل الفاء  
ساكن التاء هو ان يأتي رجل آخر وهو غافل فيهم عليه فيقتله وقد فتك به بالفتح يفتك بالكسر  
والضم وهذه القصة كان في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة (ورسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم منبتذ) بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة وذال معجمة أي جالس  
في ناحية مختل وحيد بقرب من الناس (تحت شجرة وحده) ليستريح بظلالها وتلك الشجرة شجرة  
عضاه وهي التي تسمى أم غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم  
في سفره (قائلا) حال أي مستريح في وقت القيلولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم ينم (والناس  
قائلون) أي كل منهم في قيلولته منفردا عن أصحابه (في غزاة) هي غزوة ذات الرقاع كما علم والاختلاف في  
زمنها ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو (فلم ينتبه) أي لم ينتبه صلى الله  
تعالى عليه وسلم بحيشة أول ينتبه من نومه (الاهو) استثناء من أعم الاحوال وضمير هو لغورث (قائم  
والسيف صلتا) بفتح الصاد المهملة أو ضمها ولام ساكنة ووه ثمانية فوقية أي مسلول البحر دامن عمده

أحبابه (قايلا) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة أي مستريحاً ونائماً (والناس قائلون) أي نازلون للقيلولة (في غزاة) وهي ذات  
الرقاع في رابع سنة من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم يستيقظ من نومه ولم ينتبه من غفلته عن عدوة  
(الاهو) أي غورث (قائم) أي عند رأسه (والسيف صلتا) بفتح الصاد وضم أي حال كونه مسلولاً أو التقدير صلته صلتا

قيدته فقال من يمنعك مني فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) أي مانعي أو يمنعني (فسقط) أي السيف كما في أصل صحيح (من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) أي غورث (من يمنعك مني قال كن خير آخذ) بالمداى متصفا بالعلم والعفو والكرم (فتر كه وغفاه عنه) وكان ذلك سبب الاسلامه (جاء الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) ورأه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك مني وجواب غورث وروى انه كان أشجع قومه فقالوا له قد أمكنك محمد فاختر سيفا من سيوفه واشتمل عليه وأقبل حتى ٢٠ قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من

يمنعك مني قال الله فدفع جبريل في صدره ووقع السيف من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يوقام به على رأسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال لأحد ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم أقبل فقال والله لانت خير مني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أحق بذلك منك (ومن عظيم خبره) أي حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو) أي في جنس عفو (عنه) عن اليهودية التي سمته) أي جعلت له السم (في الشاة) بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه (من الرواية) أي بعد اعترافها على ما رواه الشيخان وكان ينبغي للمؤلف أن يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد اعترافها وهي زينب بنت الحارث بن سلام

ويجوز في السيف رفعه على انه مبتدأ ونصبه على انه مفعول معه وصلتا حال على كل حال (في يده فقال) غورث له صلى الله تعالى عليه وسلم (من يمنعك مني) لانه وجدته خاليا ليس معه أحد ولا سلاح وهو جالس وغورث قائم عليه بسيفه المحرور في رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات (فقال الله) أي يمنعك منك الله الذي عصمني من الناس كافة (فقط) السيف من يده) أي لما رعبه قوله الله وفي رواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سيفه وفي رواية فشم سيفه أي أعجبه فهو من الاضداد وكان غورث من أشجع الناس يتوعدان يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقبل له أمكنك الله من محمد فاختر سيفا من سيوفه وأقبل حتى قام على رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم (فأخذه) أي السيف الذي سقط منه (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من يمنعك مني) أي من أن أقتلك والسيف بيدي (فقال كن خير آخذ) بالمداى فاعل أي خير رجل أخذ مني وتمكن منه فتكرم عليه (فتر كه وغفاه عنه) مع القدرة عليه وقيل الاخذ الاسر والاخذ الاسير كما في النهاية وهو غير بعيد أيضا وفي البخاري مسندا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل لغزوة ذات الرقاع ونحن مع فادر كتنا القائه في واد كثير العضاة فتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة عاتق بها سيفه فمناجته فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعونا فنجنا فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سيني وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلنا فقال من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه قالوا وما رأى كرمه وحلمه صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم وهو من عطفان فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذ كروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الاية (وجاء غورث قومه) وفي نسخة جاء قومه (وقال جئتكم من عند خير الناس) حلما وكرما (ومن عظيم خبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو عفو عنه) المرأة (اليهودية) وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امرأة سلام بن مشكم أخت مرحب اليهودي كما ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (التي سمته) أي جعلت له صلى الله تعالى عليه وسلم السم (في الشاة) المشوية من الغنم (بعد اعترافها) بوضع السم له صلى الله تعالى عليه وسلم في الشاة (على الصحيح من الرواية) متعلق بقوله عفو لا باعتبارها لعدم اختلاف الرواية ولذا قيل كان الاحسن أن يقدم هذا على قوله بعد اعترافها لانها أهلت له صلى الله تعالى عليه وسلم شاهة مصلية أي مشوية لم تنخر فقال ما هذه فقالت هدية لك ولم تقل صدقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأكل منها فاكل هو وأصحابه من تلك الشاة ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم أسلموا وقال لها هل سممت هذه الشاة قالت من أخبرك به ذاق هذا العظم أشار لساق يده قالت نعم قال لم قالت أردت ان كنت كاذبا

بشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل وموسى بن عتبة في المغازي وقال ابن قاسم الجوزية هي امرأة سلام بن مشكم وقال أبو داود وهي أخت مرحب وفي رواية أبي داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفع عنقها وجمع بانه عفا عنها حتى نفسه اذ كان لا ينتصر لها ثم قتلها فاصاب من مات من أصحابه باكله منها كبشر ابن البراء اذ لم يزل يعللها حتى مات بعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها أسلمت في جامع مع عمر عن الزهري انه قال أسلمت فتر كه قال معمر والناس يقولون قتلها واهلهم تسلم والله أعلم بالاحوال وبالصحيح من الاقوال (وانه) بالكسر والظهار انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو عنه

لم يؤخذ لمبيد بن الاعدم) وقد هلك على اليهود وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذته عليه الصلاة والسلام ليبيد اوسيجي في احياء الموتى  
وله اشار الى صحة عدم المؤاخذة (اذ سحره) أي حين سحره (وقد أعلم به) بصيغة المجهول أي أوحى الله اليه أو جاءه جبريل وأخبره  
بأنه سحره (وأوحى اليه بشرح أمره) أي ببيان حاله كما رواه أحمد والنسائي ٢١ والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم رجل  
من اليهود فاشتكى  
لذلك فجاء جبريل فقال  
ان رجلا من اليهود  
سحرك عقدك عقدا  
في بشر كذا فبعث عليا  
فجاءها فخلها فكلما  
نشط من عقال فاذكر  
ذلك لليهودي ولا أظهره  
في وجهه حتى مات (ولا  
عتب عليه) أي أعرض  
عن معاقبته (فضلا عن  
معاقبته) وكان السحر  
أخذ عن النساء وهى  
أمرأة زينب اليهودية  
وبناته منها قيسل قال  
تعالى ومن شر النفاثات  
في العقد ولم يقل النفاثين  
تعلينا لفعل النساء أو  
المراد النفوس النفاثات  
قال الدجى والسحر  
مزاولة نفوس خبيثة  
أو الأفعال التي ترتب  
عليها أمور خارقة للعادة  
وتعلمه للعمل به حرام  
وفعله كبيرة واعتقاد  
حله كفر ولتأثيره زيادة  
بيان تأتي في محل تقريره  
ومكان تقريره وقال الامام  
الرازي استحدثت  
الخوارق ان كان الجرد

أن نستريح منك والناس وان كنت نبيا لم يضرك فاحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا  
على كاهله لقر به من القلب وقد اختلف فيها فقيل عفا عنها وقيل لا وروى أبو داود أنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم قتلها وصابها ونقل البرهان عن كتاب شرف المصطفى ذلك وجمع بين الروايتين بأنه صلى  
الله تعالى عليه وسلم صفح عنها الحق نفسه لانه كان لا ينتقم لنفسه كما مر فلما مات بشر بن السراء من  
أكله منها اقتلها فصاها لانه لم يزل معتلا الى الحول حتى مات وقيل انه مات في الحال \* وروى معمر بن  
جامعه عن الزهري انها أسلمت فتركها وغيره يقول انه قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر أيضا أن أم بشر بن  
البراء قالت صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته اني لأتهم لبشر تعنى ابنها الأكلة خبير فقال وأنا  
لأتهم لنفسى الا ذلك وهو وظهر في ان المرض الذي مات منه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من تلك  
الأكلة على سبيل الظن لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
احتجم من السم فخرجت المادة السمية مع الدم لاخروجها كاليد بالبقى أثرها مع ضعفه فآثر فيه لما يريد  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة تزاده الله فضلا وشرفا وفي الرواية  
اختلاف ففيها من أن الذي أكله صلى الله تعالى عليه وسلم ساق الشاة وفي أخرى انه كتف أو ذراع لانها  
سألت عن أحب اللحم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت الذراع فكثر في السم وانه لاك منها  
مضغعة ولم يسفها وأساع بشر لقمته وهذا يؤيد عدم القطع بتأثيره فيه لكن يؤيد ما في المواهب ما ورد في  
الحديث أيضا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت أكلة خبير تعادني حتى قطعت  
أبهرى فانظر في التوفيق بين الروايتين في الاكل وعدمه \* واعلم أن في هذه المسئلة اختلافا للفقهاء  
فيمن وضع طعاما مسوما غير فاكل منه ومات هل عليه قصاص أم لا وهو مبني على انه اذا اجتمع  
السبب والمباشرة أيهما يقدم فلا كثر على تقديم المباشرة وقوله من انها أسلمت فتركها على بعض  
الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد الا أن يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه  
وسلم وفيه نظر (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤخذ لمبيد بن الاعصم) أعصم بزنة أجر بمهملات  
ويقال له أعصم بدون ألف ولا هو ورجل من بني زريق وهم بطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود  
حاف قبل الاسلام فاجاء الاسلام برؤاهم واختلف في بيدهم ذاق في الصحيحين أنه يهودى وهو  
المشهور وقيل انه منافق كان مخالفا لليهود وسياقى عن المصنف رحمه الله تعالى انه حكى باسلامه وقال  
البرهان لا أعلم أحدا عده من المنافقين لفعل المراد بالنفاق معناه العرفى كما ورد في الحديث آية المنافق  
ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد عدى واذا خلف واذا اتهم خان وقد نطق النفاق على الكفر أيضا (اذ سحره  
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أعلم به وأوحى اليه بشرح أمره) أي بيانه مفصلا في سحره وما فعله (ولا  
عتب عليه فضلا عن معاقبته) تقدم الكلام على فضلا وذلك كما رواه النسائي والبيهقي في الدلائل عن زيد  
ابن أرقم رضى الله تعالى عنه قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك  
أياما فجاء جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقدك عقدا في بشر كذا فبعث  
فأستخرجها فجاءها فخلها فقام صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما نشط من عقال فاذكر ذلك لليهودي

النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالقلبيات فذلك  
دعوة الكواكب وان كان على سبيل تزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية  
فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على أنواع  
مختلفة وهى السيميا والهيما وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها والطلسمات والوفاق والرقى والاستخدامات والعزائم

(وكذلك لم يؤخذ) على ما رواه الشيخان (عبد الله بن أبي) أي ابن سلول يفتح السين المهملة وهي أمه فلاد من تنوين أبي وكتابة ألف بعدها ورفع ابن لان سلول ٢٢ أم عبد الله وزوجه أبي فلولم يفعل ذلك لتوهم ان سلول أم أبي وليس كذلك

وسلول غير مصرّف  
للعلمية والتأنيث  
وقيل منصرف وقيل  
الصواب ان يكتب ابن  
بالالف لان علة الحذف  
وقوعه بين علمين  
مذكرين أو مؤنثين فسلو  
اختلفوا يحذف وهو  
رئيس أهل النفاق وهو  
القائل

متي ما يكن مولاه  
خصمك لم تزل  
تذل وانصرعك الذين  
تصارع  
وهل ينهض البازي بغير  
جناحه

وان جذبو مار يشه فهو  
واقع

وابنه عبد الله بن عبد الله  
من فضلاء الصحابة  
(وأشباهه) أي وكذا  
لم يؤخذ أمثاله (من  
المنافقين) قال ابن  
عباس كان المنافقون  
من الرجال ثلث مائة  
ومن النساء مائة  
وسبعين (بعضهم ما نقل  
عنهم) وفي نسخة  
منهم (في جهته) أي  
من الجرائم (قولوا  
وفعلوا) كقوله تعالى  
حكاية عن ابن أبي  
يقولون لئن رجعنا  
إلى المدينة ليخرجن

حتى مات وكانت له امرأة يهودية تسمى زينب فعل ذلك قال التلمساني وهو من أفعال النساء في الأكثر  
ولذا قال الله تعالى من شر النفاثات دون النفاثين تعليما وقال الواقدي لما رجع رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم من المدينة في ذي الحجة سنة ست جاء اليهود إلى أبي بكر بن الاعصم وقالوا له أنت أسحرنا  
وقد سحرنا محمد فاصنع له سحرا ونجعل لك جعلا فصنع ما سألني فاقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
أربعين يوما وقيل ستة أشهر يخيل إليه انه فعل الشيء وما فعله فبينما هو ذات يوم اذ قال لعائشة رضي الله  
تعالى عنها ان الله أفطنني فيما استقدمته أنا في رجلان فتعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال  
أحدهما ما وجع الرجل قال مطبوب أي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في أي شيء قال في  
مشط ومشاطة وجف طامخ نخلة ذكر في بشر ذروان أو ذى أروان فأتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم مع بعض أصحابه ومأواها كنفاعة الحناء ونخلها كأنه رأس الشياطين وقيل أنه صلى الله تعالى عليه  
وسلم أرسل عليا والزبير وعمار رضي الله تعالى عنهم أجمعين فنزحوا ماءها واسحروا السحرة من  
تحت صخرة بها وتحتها مشاطة من رأسه واسنان مشطية وترعد فيها إحدى عشر عقدة قيل وتمثال من  
شمع مغرور وفيه بر فنزل عليه المعوذتان فكان كما قرأ آية انحلت عقدة وأخرجت ابرة حتى زال ألمه  
والرجلان اللذان رأهما في منامه صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام  
وما كان يخيل له صلى الله تعالى عليه وسلم من انه فعل ولم يفعل من أمور الدنيا وجماع زوجته لانهما  
يتعلق بالنبوة والوحي فانه معصوم فيه واعلم انهم اختلفوا في السحر كما يأتي هل هو أمر حقيقي أم محض  
تخييل لأصله والصحيح انه حقيقي بفعل الله بواسطة ان كان مجرد توجه النفس فهو سحر وان كان  
باستعانة بخواص سلفية فعلم الخواص وان كان ببعض الكواكب ودعوتها فدعوة الكواكب وان كان  
باستمرار القوى السلفية والعلوية فالطاسمات فان اعتقد تأثيرها بالذات فكفر والا فإفحام وفاعله  
لاضرار الناس يقتل شرعا على تفصيل فيه ذكره الفقهاء ليس هذا محل (وكذلك لم يؤخذ صلى الله تعالى  
عليه وسلم عبد الله بن أبي) هو عبد الله بن أبي بن سلول بن مالك بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن سالم بن  
غنم بن عوف بن الحزرج كان قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمدينة رأس الانصار مرتجيا لان  
يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم ظاهر افكان كاحدهم وفيه عنجهية  
(٢) الجاهلية وغلبة حب الرئاسة فكان بسبب ذلك رأس المنافقين يصدر عنه أمور يكرهها الله  
ورسوله وكان يبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فيغضى عنه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان  
يداري المؤلفعة قلوبهم بامر من الله لثلاثي تحدث الناس بانه يقتل أصحابه وكان ابنه عبد الله من كبار  
الأصحابه وخص المومنين فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه لاجله وسلول عم لم لا أم أي ممنوع من  
الصرف فإني ممنون وابن بعده رسم بالف لانه لم يقع بين علم ابن وعلم أب على الاصح وهو رأس المنافقين  
هلك في السنة التاسعة بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام من تبوك مرض في شوال عشرين ليلة وهلك  
في ذي القعدة فصلي عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكفنه في قيصره قبل نزول النهي عن الصلاة  
على المنافقين كما فعلت به رضي الله تعالى عنه (وأشباهه) جمع شبه بمعنى شبيه أي لم يؤخذ صلى الله  
تعالى عليه وسلم ولم يؤخذ من يشبهه (من المنافقين بعضهم) بالبناء للجھول (في جهته) أي  
في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حق أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها (قولوا وفعلوا)  
كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاغز نفسه وبالاذل نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال  
الاعز منها الاذل أراد بالاغز نفسه وبالاذل أعز خلق الله سبحانه وتعالى  
(٢) قوله عنجهية بوزن تنفيذية بمعنى الجهل والحق والكبر والتعظيم قاله مصدحه

(بل قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على المرئيين مع ما لبثي المصطلق (من أشار) أي من أصحابه (بقتل بعضهم) أي بعض المنافقين بعد أن بلغه وقد هزم بنو المصطلق قول ابن أبي وقداطم حليفه يقال له جعال من فقراء المهاجرين ومساعد لا جبراهير ما صحبنا محمدا الانطام واندما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يا كلبك اما والله ان رجعتن الاية ثم قال لقوله والله ان أمسكنم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال ٢٣ زيد بن أرقم أنت والله الذليل

القليل المبعض في قومك  
ومحمد في عزم الرجن  
وقوة من المسلمين ثم  
أخبره به الله فقال عمر  
يا رسول الله دعني أضرب  
عنقه فقال اذن ترغاذلة  
أنوف كثيرة فقال عمران  
كرهت ان يقتله رجل  
من المهاجرين فرسعد بن  
عبادة أو محمد بن مسامة  
أو عبادة بن الصامت  
فليقتلوه فقال (لا لثلا  
يتحدث) بصيغة الجهول  
ويروي لا يتحدث  
الناس وهو في معناه هي  
وقال الدجى لا آذن لك  
يتحدث وفي رواية فكيف  
اذا تحدث الناس (ان  
محمد يقتل أصحابه) قيل  
هذا في حكم العلة لترك  
قتله مع رعاية اسلامه  
الظاهرى وانكاره هذا  
القول في أخباره ولعل  
حكمة العلة انه يكون  
تغيرا عن دخول الانام  
في الاسلام ولذا ورد يسروا  
ولا تعسروا وبشروا ولا  
تنفروا واوذا كان يتألف  
الكفار المصرحين لكونه  
رحمة الله للعالمين وفي هذا

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين كما  
فضله البرهان الحلبي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه للبخارى في تفسير سورة المنافقين (بل قد  
قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أشار بقتل بعضهم) وهو عمر رضى الله تعالى عنه لما هزم بنو  
المصطلق فبلغه قول ابن أبي وقداطم حليفه يقال له جعال من فقراء المهاجرين مساعد لاخيه  
له مر رضى الله تعالى عنه ما صحبنا محمدا الانطام والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يا كلبك  
اما والله لئن رجعتن الا المدينة ليخرجن الاية ثم قال لقومه والله لئن أمسكنم عن جعال وذويه فضل  
طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم رضى الله تعالى  
عنه أنت والله الذليل القليل المبعض في قومك ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في عزم الرجن وقوة  
من المسلمين ثم أخبره الله بذلك فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال له  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا آذن لك في ذلك) (لثلا يتحدث الناس) من قبائل العرب (ان  
محمد يقتل أصحابه) فهو علة لترك رعاية للاظهار من اسلامه وصحبه وفي نسخة يتحدث بدون ذكر  
الناس مبنى للفعل ولا هنا ليست لني التحدث اذ هو مستأنف مع ل ما قبله كما علم مما قررناه وهذا  
الحديث رواه الشيخان عن جابر رضى الله تعالى عنه وروى الطبراني ان ابنه رضى الله تعالى عنه لما بلغه  
مقالة أبيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعني أقتله وآتيك برأسه فقال لا تقتل أباك وفي  
الكشاف \* فان قلت كيف جازله صلى الله تعالى عليه وسلم تكريمه المناق وتكفينه في قيضه  
\* قلت كان ذلك مكافاة له على صنيعه لان عمه العباس لما أسر بيدلم يجدوا له قيضا يسترويه وكان  
رجلا طويلا فكساه ابن سلول قيضه وكان جاريا على عادة العرب في المكافاة وروى ان ابنه قال لرسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات أبوه أسألك تكفينه ببعض قصاصك وأنت تقوم على قبره ولا  
تسمت به الاعداء ففعل ذلك فقيل له عليه السلام لم فعلت ذلك وهو كافر فقال ان قيصى ان يغني عنه  
من الله شيئا وانى لارجوان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فقيل انه أسلم ألف من الخبز بسبب  
ذلك (وعن أنس رضى الله تعالى عنه كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال السيوطى رحمه الله  
تعالى هذا الحديث رواه الشيخان الى قوله الا آتى من مال الله الذى عندك قال فضحك وأمر له بعطاء  
وأخرجه بلفظ المصنف البيهقي في الادب من حديث أنس رضى الله تعالى عنه ولفظه سلم كنت  
أمشى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فادره اعرابى فخبذه جبذة  
شديدة الخ (وعليه برد غليظ الحاشية) البرد والبردة كساء كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب  
الثوب وفي رواية الاوزاعى غليظ الصنفه يفتح الصاد المهملة وكسر النون وبالغاء وهى طرف الثوب  
أيضا (خبذه اعرابى) جبذة فى جذب أو مقلوب منه وهم اعرابى (بردائه جبذة شديدة) وهذا يقتضى  
انه كان عليه بردور داء فوقه وان الجذب وقع بهما (حتى أثرت) بثديد المثلثة منى للفاعل أى أظهرت  
أثر او علامة (حاشية البرد فى صفحة عاتقه) الصفحة الجانب أو العرض والعائق ما بين العنق والكتف

دليل على ترك بعض الامور التي يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليها مفسدة أكبر منها (وعن أنس) كما رواه الشيخان (كنت مع النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) أى شملة مخططة أو كساء أسود مبرع غليظ (الحاشية خبذه) أى خبذه كما فى نسخة والاول لغة  
فى معنى الثانى أو مقلوبة فى حرف المبانى والمعنى فخره (اعرابى) مجهول لم يعرف اسمه (بردائه جبذة شديدة) أى دفعة عنيفة (حتى  
أثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه) أى جانب ما بين كتفه ومنكبته ولم يتأثر هو صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء أدبه

وأغرب التلمساني حيث قال المعنى أعني على المجمل وفي نسخة اجاني والظاهر انه تحكي في المبني لانه تحريف في المعنى (على بصري هذين من مال الله الذي عندك) زاد البيهقي (فانك لا تحمل لي) وفي نسخة لا تحملني وفيه ما سبق الا ان يقال معناه اعطني على التجرد وفي أصل التلمساني لا تحمله (من مالك ولا من مال أبيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حلما وكرما (ثم قال المال مال الله وأنا عبده ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقادمك) فعل مجهول من القود أي يقتض منك ويفعل بك (يا اعرابي ما فعلت بي) أي مثل فعلك معي من جذب ثوبي (قال لا) أي لا يقادمي (قال لم) أي لا ي شيء (قال لانك لا تكافئ) بالهمز أي لا تجازي (بالسيئة السيئة) بالسيئة السيئة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعجبا (ثم أمر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر شعير

أو موضع الرداء من المنكب وهو يؤنث ويذكر وفي رواية ان البرد انشق (ثم قال) الاعرابي (يا محمد) قيل مشافهته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا تقتضي انه لم يكن مسلما او السياق يقتضي خلافه وليس فيه ما ينافيه غير ندائه باسمه فلعله كان قبل تحريمه والنهي عنه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بيننا - كم الخ أو ان الاعرابي كان قريبا عهد بالاسلام في طبعه غاظة وجفاء فهو معذور وطلب عطاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ من الزكاة يدل على انه من المسلمين المؤلفة قلوبهم وفي كتاب الامتاع من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمد يا احمد ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول الخ وقال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أي لا تدعوا باسمه \* فان قيل ثبت عن أنس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من أهل البادية جاء فقال يا محمد الخ أجب بانه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه أو في حال اسلامه قبل النهي أو قبل بلوغه فلوناداه بالكنية هل يحرم أم لا فيه نظر انتهى \* أقول الظاهر ان هذا في حياته مواجهاة ما في غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بما لا يشعر تعظيمه فلا يراد به وقوع كثير في المدائح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله تعالى عنه هجوت محمد افاجبت عنه \* وعند الله في ذلك الجزاء فان أبي و والده وعرضي \* لعرض محمد منكم وقاه

فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد يقتضيه الوزن ومما قيل هنا أيضا ان الرسول وبارسول بدون اضافة لله كاسمه حتى اعترض على قول ابن مالك في ألفتيه مصليا على الرسول المصطفى ولا وجه له لماسم (اجل لي) قال التلمساني همزته همزة قطع رباعي أي أعني على الحمل ويجوز ان يكون معنى اجل لي أي اعطني ما اجل والاول أولى لوجود المحمول انتهى وتبعه بعض المحشين فيجوز فيه الوصل أيضا الان فيما رجح به الاول نظرا (على بصري) بالثنية مضافا الى يا المتكلم (هدين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي) بضم التاء وفتحها على ما روي لا تحملني أي لا تعطيني (من مالك ولا من مال أبيك) وقيل انه أسند الحمل اليه لانه سبب أمر به فهو مجاز عقلي فعلى هذا همزته همزة وصل أيضا ثم رد على من قال ان همزته مقطوعة بانه ظن انه من أجل اجالا أي جعل البعير حمالا فلم يستبعد أسناده له وهو مجاز مشهور وروى ليس بشي لان ما ذكره معنى آخر حقيقي صرح به الجوهري وكان الرواية عليه (فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المال مال الله وأنا عبده) أتصرف في ماله باذنه وأعطى من يامرني باعطائه فرد صلى الله تعالى عليه وسلم عليه بالظفر (ثم قال ويقادمك) بالبناء للجهد وتقدير همزة الاستفهام أي أو يقادمك من القود وهو القصاص وهو هنام جازعن مطلق المجازاة أي أتجازي على ترك أدبك ولم يقل أقيد نفسي منك كراهة ان يذكرا ما يشعر بان تصاره صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه ولو مستغفها وقيل انما بناه للمجهول للتعميم فيمن يستوفي القود أهو الله أم من عنده من المسلمين وقوله (يا اعرابي) إشارة الى انه معذورا فيه من غلاظ الاعراب وهم أهل البادية (ما فعلت بي) من جذب بردي بان يفعل به مثله أو يعزري بما يليق به وسياق تحقيقه في القصاص بالاطمة (قال لا قال لم) لا يقادمك (قال لانك لا تكافئ) همزة من المكافاة وهي المجازاة أو بالماء أصلية أو مبدلة منها (بالسيئة السيئة) فيه مشاكلة لان الجزاء ليس بسيئة أو استعارة لانها مثلها بحسب الصورة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) سرورا بما رآه من حسن ظنه به وان لم يفعل ذلك بقصد التنقيص منه وتطمين القلب اذ ايدى المسرة بمقالتة (ثم أمر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر شعير



(وعن) وفي أكثر النسخ قالت (عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصحيحين (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة) بكسر اللام وتفتح أي ما يطلب عند الظلم وأما قول المنجاني وفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه له (ظلمها) بصيغة الجهور (قط) أي أبدا (مالم تكن) أي المظلمة (حرمة من محارم الله) أي متعلقة بحقوق الخلق أو الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمانه فرائضه أو ما وجب القيام به وعزم التفریط فيه (وما ضرب بيده شيئا قط) واحترزت بقوله ما بيده عن

ضرب غيره بآمره تاديبا أو تعزيرا أو حدا وهذا كله من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة (الآن يجاهد في سبيل الله) أي فانه كان يضرب بيده مباينة في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب أحدا من أعدائه الا كان حثف أنفه وعذابه في آخر أمره بدليل قول أبي ابن خلف وقد خدشه يوم أحد في عنقه فخرج جرحا شديدا بالم شديد فقيل له ما هذا الجرح فقال والله لو بصر محمد على اقتلني (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النبي في الاول متعلق بمن كان خارجا عن أهله وأشعارا بان التحمل منهما أشد ثم فيه جواز ضرب المرأة والخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا لم يتمدح بالترز عنه (وحيء اليه برجل) على ما روى أحمد والطبراني بسند صحيح (فقيل هذا

ملا يخفى وهو ارشاد لامته لاسيما من يتولى منهم أمور المسلمين ثم أتى بما يدل على ما في هذا الحديث من خلقه العظيم فقال (قالت عائشة رضي الله عنها) في حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي في السمائل مع مخالفة يسيرة في لفظه (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) رؤيته بصريته أو علمية (منتصرا) أي منتقما وانصر نفسه على غيره (من مظلمة) أي من ظلم وهي بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واقصر في التفریط على الاول (ظلمها) مبنى للمفعول وهو مؤكدا ودفع لتوهم كون الظلم لغيره (قط) لاستغراق ماضى كالم (مالم تكن حرمة من محارم الله) أي مالم تكن المظلمة بار تكاب أم حرمه الله وليس بصرف حقه ولا يرد عليه انه قتل ابن خطل والقيمتان اللتان كانتا تغنيان بهجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه حق لله فان ابن خطل ارتد وهجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسبه كفر كاذب بخلاف الاعرابي فانه مسلم جملة على ما فعله غلاظة طبعه وظهر من جوابه انه لم يتصد بذلك الا هانة مع ما فيه من حكم خفية كاستعطاف قلوب أهل البادية ولو كنت فضا غليظ القلب لانقضوا من حولك (وما ضرب) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده شيئا قط) من دابة وانسان وغيره (الآن يجاهد في سبيل الله) كافي ضرب به صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف باحد جربة تناولها من بعض أصحابه اما المحارث ابن الصمة كما يأتي أو الزبير بن العوام فخدشه بها في عنقه خدشا غير كبير فاحتبس الدم أي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلى والله محمدا فوقع من تلك الضربة قرارا من على فرسه التي كان أعدها ليقتل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يأتي وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح وفي رواية انه ضرب به تحت ابطه فكسر ضلعا من أضلاعه ثم مات عدوا لله وهم قافلون به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء المهملتين وهو مناسب لموضعه لانه مسرف وقيل يبطن رابع ولم يقتل صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشر بفتح السين قط أحدا الا أبي بن خلف هذا لا قبل ولا بعد وجاء أشد الناس عذابا من قتله نبي وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فسحقا لاصحاب السعير وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله أي لان الانبياء عليهم السلام والصلوة والسلام مأمورون باللطف والشفقة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الأمر عظيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكلهم لطفوا ورفقا وشفقة بعباد الله قالوا واحد ترز بسبيل الله عن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم حدا أو قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كما يأتي بيانه (وما ضرب خادما) له (ولا امرأة) من نسائه وفيه دليل على جواز تاديب الرجل امرأته وضرها ولو لا ذلك لم يمدح به صلى الله تعالى عليه وسلم (وحيء اليه صلى الله تعالى عليه وسلم برجل) هذا الحديث أخرجه أحمد والطبراني بسند صحيح ولم يسميا الرجل (فقيل له هذا أراد ان يقتلك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان تراعى أي لا تخف مني وكرهه ليطمئن قلبه والروع والخوف والفرع ولن هنا بمعنى لا أي لا خوف عليك مني ولا من غيري (ولو أردت هذا لم تساط على) لان الله عصمني فلن ينالني ما أردته أنت ولا غيرك فان قلت قوله لو أردت يقتضيه انه لم يرد مع انه

( ٤ شفا في )

أراد ان يقتلك أي فصل للرجل روع في روعه وفرع في روعه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تراعى) بضم التاء أي ان تفرع بكمروه (لن تراعى) كرهه تاكيدا والمعنى لا تخف لا تخف قال التلمساني وتضع العرب لن بمعنى لا كما ههنا (ولو أردت ذلك) أي قتلي (لم تساط على) بصيغة الجهور اعلاما منه بان قتله مجال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس

في تهذيبه وفي رواية  
بتحتية بدل النون  
(قبل اسلامه) وهو  
يهودي (يتقاضاه) أى  
كونه طالبا (دينا) أى  
قضاء دين له (عليه)  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
(خبت ثوبه) أى جذب  
رداءه وأزاله وأبعده  
(عن منكب به) بكسر  
الكاف (وأخذ بجامع  
ثيابه) جمع جمع وهى  
أطرافه وحواشيه أو  
أزاره كله ويقال له  
التلبس (وأغظاله) أى  
في القول بخصوصه  
(ثم قال) قصد العموم  
قومه (انك يا بني عبد  
المطلب مظل) بضم تين  
ويستكن اثناي جمع  
مطول كفعول بمعنى  
فاعل أى مدافعون في  
وعديكم (فانتهره عمر)  
أى زجره (وشدد له في  
القول والنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم يتبسم)  
حال مبتدئة (كحال حلمه  
وحسن خلقه وجميل  
عفوه) (فقال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
أنا وهو كنا الى غير هذا)  
أى الذى صدر (منك)  
أى من الزجر الاكيد  
والقول الشديد  
(أحوج) أى أكثر  
اجتياجا (يا عمر) فكان الاولى بلك انك

أراد ذلك لقولهم أراد قتلك قلت المراد بالارادة سببها وهى مباشرة ما هم به أى لو مدت يدك الى لم تصل  
الى (وجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن سعدة) بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون  
وقيل انها مضمومة وهو غريب وهو خبر من أحبار اليهود كما في الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من  
أحبار اليهود الذين أسلموا وهو من أكثرهم بالاعلاما حسن اسلامه وشهد المشاهد ونوفى مرجعه صلى  
الله تعالى عليه وسلم من تبوك ويقال انه سعى بالياء التحية حكاها ابن عبد البر وقال النون أشهر وعليه  
اقتصر الجمهور وقال الذهبي انه أصح وأما أسيد بن سعدة فالتحتية فيه أصح وأسيد بفتح الهزة أو هو  
مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام ووصله ابن حبان والطبراني وأبو نعيم عن  
عبد الله بن سلام أيضا وسنده صحيح كما قاله السيوطي (قبل اسلامه يتقاضاه ديناه) أى يطلب منه  
صلى الله تعالى عليه وسلم ديننا كان له عليه والتقاضي بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الجاهلي  
لحى الله دهر اشره قبل خيره \* تقاضى فلم يحسن الينا التقاضيا

قال الشراح أى طالبا ومثله كثير في كلامهم وكلام أهل اللغة فقول شيخنا المقدسي في الرمز التقاضي  
معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تقاضيت ديني واقتضيت به معنى أخذته وفي العرف الطلب  
انتهى لوجه له والذي غره قصور كلام القاموس فظنه غير لغوي بل معنى عرفي وهو غريب منه وفي  
رواية عن زيد المذكور كنت أريد أن أذم حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لي طابق ما في التوراة من  
حلمه فخرج يوما معه على فخاه رجل كالبدوي فقال يا رسول الله ان قرية بني فلان أسلموا وأولاهم  
انهم ان أسلموا أتتهم أرزاقهم رغدا وقد أصابتهم سنة وشدة واني مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام  
فان رأيت ان ترسل اليهم بشئ يغنيهم فقال زيد بن سعدة يا رسول الله أنا أتباع منك بكذا وكذا وسقا  
فاعطيتهم ثمانين دينارا فدفعتها للرجل وقال له اعجل عليهم بها وأغنهم فلما كان قبل الاجل بيوم أو  
يومين أو ثلاث خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى جنازة في نفر من أصحابه فلقبه وتقاضاه  
(خبت ثوبه عن منكب به) وأخذ بجامع ثيابه) ضمنه معنى أزاله فعدها بعن ومنكب بكسر الكاف جمع  
الكتف والعضد والمجامع جمع جمع وهو أطرافه وحواشيه وقيل هو التلبس أى أخذه بطوقه وما تحت  
أبنته ونحوه وهذا هو الصحيح المعروف لا ما قيل انه سابقين الكتفين فان الثياب كلها كالرداء والغميم  
تجتمع هناك (وأغظاله) أى قاله كلاما غايضا خشنا مع تعبس وتجهم وجهه (ثم قال انك يا بني عبد  
المطلب) مفتعل من الطلب واسمه شبيبة على الاصح لانه ولد وفي رأسه شبيبة ظاهرة في ذؤابتيه (مطل)  
بضم الميم والطاء جمع ماطل والمطل التطويل في تأخير الحق أو خلف الوعد فيه مرارا من مطل الحداد  
الحداد إذا مده وفي القاموس المطل التسويف بالعدة والدين (فانتهره عمر) رضى الله تعالى عنه بالراء  
المهملة افتعال من النهر وهو الزجر ونهره وانتهره بمعنى وقال ابن فورك الانتهاز الاغلاظ في القول مع  
صياح وقيل النهر عن الشئ بفظاظه (وشدد له في القول) فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أى عدو الله  
أقول هذا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصنع به ما أرى وتقول له ما أسمع فوالذى بعثه بالحق لولا  
ما أخاف فوته لسبقتي رأسك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) من مقالها لشدة حلمه ولعلمه  
كشفا عما راد ابن سعدة وان عمر رضى الله تعالى عنه لو كشف له الغطاء لم يصعب عليه ذلك (فقال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم أنا وهو) أى ابن سعدة صاحب الحق (كنا الى غير هذا) المقال الذى قلته (منك)  
أحوج يا عمر) أى أكثر حاجة وهو أفعال تفضيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج على حذف  
الروايد شذوذ كما توهم فان ثلاثه مسموع والمفضل عليه محذوف وهو خبر أنا وما عطف عليه ثم بين الغير

(تأمر في بحسن القضاء) أي الاداء له دينه (وتأمره بحسن التقاضي) أي المعاملة لمحقه (ثم قال لتدبقي من أجله) أي من أجل دينه لا عمره (ثلاث) أي ثلاثة أيام وحذف تأؤه لمخذف مميزة الذي هو أيام كما في حديث من صام رمضان وأتبعه بسبب من شوال فكأنه صام الدهر كله (وأمر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (عمر يقضيه ماله) أي ماله من الحق ٢٧ (ويزيده عشرين صاعا لاروعه)

بشديد الواو أي لاجل ما خذوفه عـ رزجا فيجازيه برا (فكان) أي فصا رذل (سبب اسلامه) والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وأبو نعيم بسند صحيح (وذلك) أي كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبد الله بن سلام (ما بقي من علامات النبوة شي الا وقد عرفتها في محمد) وفي رواية في وجه محمد (الا ائتيتين لم أخبرهما) بفتح الهمزة وضم الموحدة أي لم أخبر بهما فلم أعرفهما وروى لم أجدهما أي لم أتحققهما (يسبق حلمه أي جهل الذي يفعل به) ولا تزيد شدة الجهل) أي عليه (من أحد الاحكام) بل لطفما وكرما (فاختبره) أي الذي صدر منه في حقه قولاً وفعلاً (فوجدته) وروى فاختبرته بهذا فوجدته (كما وصف) بصيغة المجهول أي

الذي هما أوج اليه من هذا التشديد بقوله (تأمر في بحسن القضاء) أي وفاء ماله على (وتأمره بحسن التقاضي) والطلب بالمظ (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم دفعا لمعسى بتوهم انه وقع مظل أو تاخير منه (لتدبقي من أجله) أي من تأجيل دينه (ثلاث) أي ثلاثة أيام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه وقع على أحسن وجه فانه فعل ما وعدته وزيادة كما أشار اليه بقوله (وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده) على حقه (عشرين صاعا) من عمر (لاروعه) ما صدر به أي لاجل ترويع عمره اذ هم بقتله وقال له مامر (فكان) فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سبب اسلامه) لانه كان عالما بالتوراة ورأى فيها ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وعلاماته فحقق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة حاميته لهما ما أتبعن أمره وزالت شبهته فحسن اسلامه وأراد الله سعادته (وذلك انه كان يقول) لمن عنده من اليهود (ما بقي من علامات النبوة) أي علامات نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المذكورة في التوراة التي قرأها وعرفها (شي الا وقد عرفته) أي شاهده في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الا وقد عرفتها باعتبار ان الشيء يعني العلامة (الا) علامتين (اثنيتين لم أخبرهما) أي لم أعرفهما وهو بضم الباء يقال خبرته أخبره خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر اثنيتين اللتين لم يعرفهما بقوله (يسبق حلمه جهله) تقدم ان الجهل في كلام العرب قديم بمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه عدم المبادرة بالايقاع بمن يغضبه وهو مقابل للحلم لا للعلم كقوله

ألا لا يجهلن أحدنا \* فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كما مر لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب أحيانا لله وينتقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما لا يليق بصفاته صلى الله تعالى عليه وسلم فلم اراد ان حاميته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغلب حدته كما في قوله سبقت رحمتي على غضبي أو السابق على ظاهره فن قال المعنى يغلب حلمه على جهله لو كان له جهل كقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين وليس المراد ان له صلى الله تعالى عليه وسلم جهلا يسبقه حلمه لانه لا يقبضه لا يصلح ان يعد من علامات النبوة وحينئذ فليس من قبيل سبقت رحمتي والجهل هنا وفي ما بعده مصدر جهل عليه لانه انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض (ولا تزيد شدة الجهل الاحكام) هذه هي العلامة الثانية أي جهل غير بمعنى سفاهته وأذيتة كما ما زادت واشتدت عليه زاد حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره ما لم تتجاوز حدود الله وتؤذي حرمانه فانه حينئذ يغضب لله لانفسه وهذا من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم المخارقة للعادة كما عرفته في هذه القصة مع زيد بن سعة ولذا قال يزيد امره رضي الله عنه لما قضاه وزاده أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وما جلني على ما رأيت صنعته يا عمر الا اني كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها الا المحل فاخترت برت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة وانى أشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين وأسلم أهل بيته كلهم الا شيخا غلبت عليه الشقوة والى هذا أشار المصنف بقوله (فاختبره بهذا فوجدته كما وصف والحديث) أي الاخبار المستفيضة بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا أعدها بعن فقال (عن علامه وصبره وعفوه عن قدرته) قيده لانه هو المحمود كما مر (أكثر من ان تأتي عليه) يقال أتى

نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان أعلم من أسلم من أخبار اليهود وأجلهم وأكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) أي الاحاديث الواردة المخبر عن حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه (عند المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكي كسرهما بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن معجزة (أكثر من ان تأتي عليه) ان تذكر كاه أو معظمه

(وحسبك) أى كافيك ومنعنيك (مأذ كرناه مما فى الجميع) أى فى الكتب الصحيحة (والمصنفات النابتة) أى ولولم تكن من الصحاح الستة أو ولولم تكن صحيحة بل نابتة حسنة فإنها حجة بينة (الى ما يبلغ) أى منضمة الى ما وصل مجموعها (متواترا) أى فى المعنى (مبلغ اليقين) أى ما لا يحصل به اليقين للأؤمنين فى أمر الدين (من صبره) بيان لما أى من تحمله (على مقاساة قریش) أى مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم (وأذى الجاهلية) ٢٨ أى وقاذبه من أهل جاهليتهم وسفاهتهم (ومصابرته الشدايد) أى مغالبة

الحن وفى نسخة ومصابرة الشدايد (الصعبة) أى الشاقة (معهم) أى مع أعدائه (الى ان أظفـره الله عليهم) بنصره وأظفـره كفى نسخة (وحكمه فيهم) بشديد الكاف أى جعله حاكما عليهم متصرفا فى أمرهم (وهم لا يشكون) أى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على أنفسهم (فى استئصال شافتهم) بفتح شـين معجمة فسكون همزة فقاء أى جمعهم وقطع أثرهم وهى فى الاصل قرحة تخرج للانسان فى أسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون فى المثل استئصال الله شافته أى أذهبها كذا أذهبها وروى فى استئصاله بالاضافة ونصب شافتهم التى فى استهلاكه دابرهم من أصلهم وفصلهم (وابادة خضرائهم) بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء فالف ممدودة أى اهلاك جماعتهم وتغريق جمعهم

على الكتاب قرأه أو المال انفاقا اذا استوعبه كما هو هذا التركيب كقولهم أكثر من ان تحصى والكلام عليه مشهور فالعنى انه لا يمكن استيعابه واستقصاؤه (وحسبك مأذ كرناه مما فى الصحيح والمصنفات النابتة) أى يكفيك ما تقدم مما ثبت بنقل الثقة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فيكفى هذا منضما (الى ما يبلغ) لك وعندك (متواترا) تواترا عن وياعن مجموعهما (مبلغ اليقين) أى وصل بالتواتر مرتبة اليقين الذى لا يشك فيه أحد ولو قال مبلغ الضرورى كان أولى والقول بانه أراد ان لا يخفى ما فيه ثم بين ذلك بقوله (من صبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (على مقاساة قریش) المقاساة معالجة أمور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا فى أول بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرفه من طالع السير (وأذى الجاهلية) أى تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم أذى الجاهلية أى أهل الجاهلية وهم الكفار (ومصابرته الشدايد الصعبة معهم) فى الحروب الواقعة بينهم وبينهم وهى وان كانت سجالاتا لا تصب عليهم العذاب فالمصابرة مفاصلة من الصبر عن شدايد الحروب وهم صنديد كان لهم صبر على اصطلاء نارها لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم غلبهم وصابروا عليهم حتى ظفروا وتصروا (الى ان أظفـره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم) أى جعله الله تعالى قاهرا عابا لهم وهم فى قبضة تصرفه يحكم فيهم بما يريد من قتل وأسر وعفوان شاء (وهم لا يشكون فى استئصال شافتهم) الاستئصال قطع الشئ من أصله وازالته بالسكينة والشأفة شين معجمة مفتوحة وهمزة ساكنة وفاء تليها هاء تأنيث وتبدل الهمزة ألفا وهى قرحة تخرج فى أصل القدم فتكوى فتذهب وان قطعت مات صاحبها ضرب مثلا وقد يدعى به والمراد أزاله الله تعالى من أصله بحيث لا يبقى له عين ولا أثر ولا أصل ولا فرع وفيه إشارة الى خبثهم وانهم كقرح فى البدن خبثه مهلك صاحبه فشبها كهم أجمعين بقطع تلك القرحة وقوفه بلاغة لا تخفى (وابادة خضرائهم) الابادة بالدال المهملة بمعنى الاهلاك وهذا مثل كالأذى والخضرة كالسواد تطلق على الناس والقوم فعنى ازاله السوادهم وخضرائهم هلاكهم قال فى النهاية ابتدت خضراء قریش أى دهم أوهم وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض أهل اللغة الى ان صوابه غضراؤهم بغين معجمة وهى عصارتهم وخيرهم وخصهم أو طينتهم التى خلقوا منها والمراد على كل حال استئصالهم والاصواب ما تقدم رواية ودراية والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ظفروا بهم فى حال تيقنوا هلاكهم بأسرهم بحيث لا يبقى منهم باقية (فازاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (على ان عفا وصفح) أى مع شدة اذاهم ونصره عليهم بحيث صاروا فى قبضة تصرفه وقد أطاع بهم الهلاك من كل جانب ما زاد على ما كان عليه من حاله الا الهفو والصفح لاشفاء النفس بالانتقام وفعل ما يستحقون بحيث لو فعل لم يلم والعفو والصفح متقاربان عدم المؤاخذه بالذنب (وقال) على الله تعالى عليه وسلم تلويح اللطف بهم مستندرا منهم كفى ضمائرهم مفروضا ذلك اليهم تكبر ما منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تقولون) ما استفهامية والقول بعدهما بمعنى الظن كما صرح به النحاة بقوله (انى فاعل بكم) بفتح همزة ان وهى وما معها سادة ممدودا وهى ما متعين وجعل القول على أصله بناء على انه سالم

فلا بادة بكسر الهمزة مصدر اباده الله أى اهلكه وخضراؤهم سوادهم

ومعظمهم والمعنى لا يشكون فى هلاكهم وذهابهم وفتنائهم (فازاد على ان عفا) أى تجاوز عن اذعالمهم (وصفح) أى وأعرض عن أقوالهم (وقال) أى لهم تلويح بلطفه اليهم وشفته عليهم واستخراجالما فى ضمائرهم واستظهار الما فى سرائرهم (مادة ولون) أى فيما بينكم أو ما تظنون بى (انى فاعل بكم) أى بعد ما ظفرت عليكم

(قالوا خيرا) أى نقول فولاخير أو نظن ظنا خيرا أو نعمل خيرا (أخ كريم) أى هو أو أنت وهو فى معنى العلة أى لانتك أى كريم (وابن أخ كريم) أى فلا يجهى من مثلك إلا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال أقول) أى فى جواب تولدكم (كما قال أخى يوسف) أى لا خوته فإنا مقصدنا لا نبداء العقلاء بالابغية الجاهلاء (لا تثرىب) لا تعبير ولا توبيخ ولا تعيب (عليكم اليوم) أى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم أولا ذكر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى جعله التثريب فظانكم بغيره من الزمان بعيدا أو القريب وأسما ما جوزه التلمسنى من الوقف على عليكم وحعل اليوم ظرفا لما بعده فى غاية من البعد مبنى ومعنى (يعفركم الله) أى ما فرط منكم وظهر عنكم (الآية) أى وهو أرحم الراحمين وإنما رجحتى أن من آثار رحمة كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكفى فى الحديث الشريف انار حمة مهداة أى رحمة لكم ومهداة اليكم (اذهبوا فانتم الطلقاء) بضم ففتح مدودا جمع طليق بمعنى مطلق ٢٩ وهو الاسير يخلى عن سبيله

أى الخلاء من قيد الاسير فانهم كانوا حينئذ اسرا وقد قال ذلك يوم فتح مكة أخذنا بعضادتى باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائى وابن رجبويه وجاءه نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أنت أولى الناس بالعفو ومن منامن لم يعادك ويؤذك ونحن فى جاهلية لاندرى ما نأخذ ولا ما ندع حتى هدانا الله بك وأنقذنا بوجودك من الملكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فدأوك أى وأخى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطلقاء من قرئش والعقلاء من نقيف أى أهل

عما قالوا فى أنفسهم أو فيما بينهم تكلف مخالف للاستعمال الفصيح (قالوا خيرا) منصوب بمقدر يدل عليه فاعل قبله أى تفعل خيرا أو أنت فاعل خيرا (أخ كريم) أى أنت الى آخره كريم وهى جملة مستأنفة لبيان انه يفعل الخير (وابن أخ كريم) هذا على عادة العرب فى تسمية القريب أخا قال تعالى والى عاد أخاهم هو داوود الكريم الجامع للخير والفضائل كما فى الحديث الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف آه الخ (فقال أقول كما قال أخى يوسف) فيه بلاغة وطى بديع ابلغ من قوله نهيت من الاعمار ما لحويته \* لهيت الدنيا بانك خالد لما فهم من الايماء الى شقهم عصا القرابة بينهم وحسد هم له وكذبهم عليه وقطع رحمة مع ماله صلى الله تعالى عليه وسلم من الشرف الباذخ فانه الكريم بن الكريم وان حسدهم وبغيتهم كان سببا للعلو مقامه وتملكه لنواصيهم وذاتهم له معترفين به تصورهم (لا تثرىب عليكم الآية) اليوم يعفركم الله وهو أرحم الراحمين \* التثرىب التعيير والتوبيخ أى لا تؤججكم واعيركم بما يخجلكم ويحتمل ان المراد لاعتب عليكم لعدم مبالاى لكم من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه ازالة الثرب كان التجليد ازالة الجلد لانه اذا ذهب كان غاية الهزال فضر ب مثالا لتقرىب الذى يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جواز الاقتباس من القرآن ولوم تعبير ما فى المعنى وقد جوز الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق بيعفركم وفيه المسارعة بالمغفرة فى وقت برجى فيه خلافة اليوم بمعنى مطاق الوقت ويجوز ان يوقف على اليوم أى لا تغير لكم اليوم لان المقدرة تذهب الحفيظة اذا بدل الله من العسر يسرا ومن الحزن سرورا ومن القرقة الفقة ومن الغربة ملكا وبسطة فلا تثرىب فى زسان فيه مثل هذا الخير وهذا الوقف قرأ القراء ويعفركم جملة دعائية أو خبرية مبشرة لهم بذلك (اذهبوا فانتم الطلقاء) بالمدح طليق وهو الاسير يطلق ويخلى سبيله قيل وهو مخصص بوصى عن كان من قرئش ومن نقيف يقال لهم العقلاء تمييزا بينهم وهذا بعض حديث طويل وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بمكة واطمان الناس جاء البيت وطاف به سبعا على راحته يستلم الحجر بحجته فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وهذه وذصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر قرئش انى فاعل الى آخره فخرجوا كما نمانشروا من القبور (وقال أنس) كبرواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى (هبط عثمانون رجلا من التنعيم) منصوب على الظرفية أى وقت صلاة الصبح (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الهبوط النزول من علو

الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمسنى وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة وفيها رؤساء قرئش فاخذ بعضادتى الباب وقال ماذا ترون انى صانع بكم فقالوا أخ كريم وابن أخ كريم فاسمخ فقال انى أقول لكم كما قال أخى يوسف لا تثرىب عليكم اليوم الآية وقال أنتم الطلقاء ولكم أموالكم قال فخرجوا كما نمانشروا من القبور فدخلوا فى الاسلام (وقال أنس) كبرواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى (هبط عثمانون رجلا من التنعيم) وهو أقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة أميال منها وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمى بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادى نعيمان بفتح النون (صلاة الصبح) أى نزلوا وقت صلاة الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بغتة وغفلة

(فاخذوا) بصيغة المجهول (فاعتقههم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم) أي كفار مكة (عنكم وأيديكم عنهم الآية) وهي بطن مكة ٣٠ أي داخلها أو قريبا منها من بعد ان أظفركم وغلبكم فهزمهم

أسفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضي الله تعالى عنه \* ثم هبطت البلاد لا بشر \* وبأوه مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع وضمها الغة شاذة وقال ابن عطية ان الضم كثير في غير المتعدى وقيل عليه انه لا يوجب الفرق بين المتعدى وغيره يعني بحر كة عين المضارع وحدها والتنعيم بفتح التاء اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادي هو نعلان فقيل فيه التنعيم لذلك وقالت امرأته تذكره

أي اجبلي نعلان بالله خليا \* نسيم الصبا يخلص الى نسيما

وهو على أربع اميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة (فاخذوا فاعتقههم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله) في هذه القصة (وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية) وأيديكم عنهم بطن مكة من بعد ان أظفركم عليهم أي اظهركم ونصركم عليهم فهزمهم حتى أدخلهم بطنها وحديث أنس رضي الله تعالى عنه المذكور رواه مسلم والترمذي وأبو داود والمراد بطن مكة الحديبية وضمير الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وكان ذلك وهو في أصل الشجرة فبينما هو كذلك اذ خرج ثلاثون رجلا وقال ابن هشام رحمه الله تعالى سبعون أو ثمانون وأخذوا السراة والسفراء يمضون في الصلح فاطلعتهم وهم العتقاء وقيل ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر ان عكرمة بن أبي جهل خرج اليه في خمسة ايام فأسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخ لدهذا ابن عمك خرج في خمسة ايام فأسلم فقال أنا سيف الله وبذلك سمي يومئذ فقام اليه في خيل فهزمه الى حواطم مكة وقيل انه كان يوم فتح مكة وهو هذا استدلل بعض الحنفية على انها فتحت عنوة وورد بان الآية نزلت قبل الفتح وان الكف يناسب الصلح وهو بصيغة الماضي والآية نزلت بالحديبية وقيل ومن العجيب قول أبي السعود ان الآية نزلت لما خرج عكرمة ابن أبي جهل في خمسة ايام فأسلم الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد بجند فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متناقض لان الحديبية كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت يوم الفتح \* أقول من قال المراد فتح مكة فهو ضعيف فان السورة مكية نزلت قبل الفتح والمجمل على ان الماضي أعني كف للتحقيق بمعنى المضارع وعبدا بعيد جدا وأيضا ما ذكر ان عكرمة بن أبي جهل خرج في عسكر فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد الى الحديبية فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة غلط فان خالد بن الوليد لم يكن أسلم يومئذ بل كان طليعة للشركيين كما في البخاري ولا حاجة لتأويل كلامه بانه أراد بالفتح قصة الحديبية لأنها سميت في القرآن فتجمع انه تابع في هذا الغلط لغيره وعهده على من قاله أولا وليس ما نقله أيضا مطابقة لما قاله في نفسه يراه وفي فتح مكة خلاف في كتب الفقه وفي الكشاف كف أيديهم قضى بينكم وبينهم بالمكافاة والمهاجرة وهي نزغة اعتزالية ولذا تركه القاضي رحمه الله تعالى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (وقد سبق اليه) جملة طالبة أي قال له القول الآتي وسبق مبنى للمجهول سابقه أي به وقاده والسابق له هو العباس عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة ونزل مر الظهران عشاء واولد عشرة آلاف نار وجعل على الحرم عمر رضي الله تعالى عنه وأراد دخولها فهاهرا لتغل الكفار فرقت نفس العباس رضي الله تعالى عنه لاهل مكة فخرج على بغلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتى الاربعة فقال لعلى أجد ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم برسول الله على الله تعالى عليه وسلم

وأدخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسة ايام الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتى أدخلهم بطن مكة أو كان يوم فتح مكة وبه أخذ أبو حنيفة ان مكة فتحت عنوة ولا ينافية ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هي من جملة المعجزات وال اخبار عن الغيبات قبل وقوعها (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لا يبي سفيان) أي ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وأعطاه من غنائمها مائة وأربعين أوقية وزنهاله بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد أبي جهل أسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلاثين ودفن في البقيع (وقد سبق اليه) أي جئ به اليه والجملة معترضة بين القول

حتى

ومقوله مبنية لخال صاحبها والمعني جاءه العباس ليلا مر فحاله على بغلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة

(بعدان جلب) أي ساق (إليه الأحزاب) وهي جوع محمعة للحرب من قبائله بثفرقه والمعنى بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها أنه جمع أخزاب كقارمكة وغيرهم وأهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم أهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار أربعين يوماً (وقتل معه) أي وتسبب بقتل معه جزءه أذنته وحشي وهو من جملة عسكريه ثم أسلم (وأصحابه) أي وقتل سائر أصحابه مجازاً قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون أربعة من المهاجرين جزءه ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان الخزومي وعبدالله ٣١ بن جحش الاسدي وباقيهم من

الانصار (ومثل ٢٢٢) بتشديد المنة أي أمر أن يفعل ٢٢٢ المثلة أو تسبب به على وجه المبالغة من قطع أنف وأذن ومذا كسبروسائر أطرافهم والمثلة بجمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل جمزة أبائها في بدر وفي صحيح البخاري عن أبي سفيان وستجدون في القوم مثله لم أمر بها ولم تسؤني قيل والذي فعل المثلة هند ومن معها من النسوة وقال البغوي في تفسيره لم يبق أحد من قتلى أحد الأمثل بدغير حنظلة بن راهب فإن أباه عامر الراهب كان مع أبي سفيان فمتر كوا حنظلة لذلك (فمعاينه) أي مع هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفعل (ولاطفه في القول) أي بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له (ويحك يا أبي سفيان) أي ترجأ له وتوجه اعليه اذ لم يؤمن

خرجوا ويستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة فسمعت صوت أبي سفيان يقول لبديل ما رأيت كاليه سراً ولا عسكرياً فقلت أبا حنظلة فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذاك أي وأبي قلت هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس وأصباح قريش قال ما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستأمنه لك فركب خلفي فكننت كلما مررت باحد قال بغلة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما حتى مررت بعمر رضي الله عنه قال أبو سفيان عدوا لله المحمد الذي أمكن منك بلا عهد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر رضي الله عنه معه فقال هذا أبو سفيان دعني أضرب عنقه فقلت اني قد أجرته وجلست فلما أكثر عمر رضي الله تعالى عنه في شأنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم مهلاً يا عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبح فأتني به فعدوت به صبا فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه جاءه ليل منقاداً (بعدان جلب له إليه الأحزاب) جلب بالجميم والموحدة بمعنى ساق وجمع وأصله من الجملة وهي أصوات المحاربين والأحزاب جمع حزب وهي الناس المجتمعة من قبائل شتى للحرب ويقال تحزبوا وتجمعووا وهذه غزوة الخندق التي كانت في سنة خمس واسناد جلب الأحزاب إليه لانه كان قائداً جيشهم وصاحب رأيهم والاسبب التحزب إنما كان جماعة من اليهود دعوا القبائل وحر كوا قريشاً لذلك كما فصل في السير (وقتل معه جمزة) سيد الشهداء رضي الله تعالى عنه (وأصحابه) أي أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعود الضمير لعمه وان صح بعيد (ومثل ٢٢٢) بالتشديد أي شوهدت خلقهم يقطع الاطراف وشق البطن واخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهي العقوبة الشديدة ومنه دخلت من قبلهم المثلات ويقال مثل بالتخفيف أيضاً ونسب قتل جمزة رضي الله تعالى عنه وقتل أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سفيان مع ان قاتل جمزة وحشي بن حرب وأسلم بعد ذلك ولم يباشره أبو سفيان الا انه هو الباعث والسبب لذلك القتال والمهيج له وله كون قتل جمزة رضي الله تعالى عنه مشهوراً به باحد لا يقال ان عبارة المصنف رحمه الله توهم انه بالأحزاب والمراد بالاصحاب من قتل باحد وكانوا أكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان الممثل زوجته هند لان فعل أهل الرجل كفعله لاسيما النساء وقد مثل بجماعة غيره أيضاً كما أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله بهم فمن مثل به أنس بن النضر وعبدالله بن جحش كما فصل في السير (فمعاينه) ما سبق منه في كفره لان الاسلام يجب ما قبله (ولاطفه في القول) اذ خاطبه بقوله (ويحك يا أبي سفيان) أي أتعجب لك معاقلك ودهائك وظهور حقيقه الاسلام وعبر بفعل اللطف كل منهما في مقاله والالطف الرفق والبروي يكون بمعنى الرقة والصغر (ألم يأن لك) أي ألم يدين وقت علمك يقال اني يأنى اذا حان وقته وجاء زمانه (ان تعلم أن لا اله الا الله) أي توحيد الله وتصديق به فسلم اسلاماً صحيحاً

به بعد ولم يسلم على يديه قيل ويح كلمة ترجمان وقع في هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رجعة وييل باب هلكة ويس استصغار (ألم يأن) من أنى يأتي أي جاءه أي ألم يقرب الوقت (لك أن تعلم) أي علماً يتبيناً (وتشهد أن لا اله الا الله) أي توحده حق توحيد الموجب للعلم بحقيقته رسوله (فقال) أي أبو سفيان متعجباً من شدة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (يا بني أنت وأمي) أي أفديك بهما (ما أحلمك) صيغة تعجب من الحلم وفي بعض النسخ ما جعلك من الجبال فيكون بمعنى التجمل كما أن الاول يعني التحمل (وأوصلك) أي ما أكثر حملك على رجلك أو ما أكثر عطائك لأعدائك

(وأكرمك) أي ما أكثر كرمك على من أساء إليك وخالف عليك وأبعد الدجى في قوله وأكرمك عند ربك حيث لا يلائم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبعده الناس غضبا) أي عليهم (وأسرعهم رضى) أي لظفا عليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال ٣٢ التلمساني وفي الحديث جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وهذا آخره والله

أعلم وما يناسب الباب ما ذكره التلمساني في شرح الكتاب أنه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسأل معاوية صعصعة ابن صوحان فقال صف لي الناس فقال خلق الله الناس أصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيمابين ذلك يكفرون الماء ويحبون الغلاء ويضيعون الطريق في البناء والحجارة

\* (فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة فعانها متقاربة) أي في اطلاقات المهوراة (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشدد وقيل فرق بالتخفيف في المعاني وبالشديد في الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الاخر تجوز أي فصل وميز جمع (بينها) أي بين معاني الالفاظ المتقدمة (بفروق) أي دقيقة (فجعلوا) أي

(فقال) أبو سفيان (باني أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك) لرجلك اذ خاطبته بلطف وهديته الى الحق مع ما قاسيته مني ثم أحابه مصدقا فقال لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شعثا بعد فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال باني أنت وأمي أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن يضر بعتقك فشهد شهادة الحق وأسلم والحديث مذكور بتمامه في السير وأمر أبي سفيان رضي الله عنه مشهور وفي بعض النسخ بدل ما أحلمك ما أجلك من الجمال ويحتمل أنه من التجميل وهي صبيغ تعجب وكل هذا جائز وفي تاريخ قزوين للامام القزويني روى عن علي بن أحمد ابن صالح قال حدثنا أبو العباس العبدى القزويني حدثنا الحسن بن الفضل حدثنا محمد بن غزوان البغدادي حدثنا الأصمعي حدثنا مالك بن منول عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال لطم أبو جهل لعنه الله فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فشكت الى أبيها فقال لها اتني أبا سفيان فاتته فأخبرته فأخذ بيدها حتى وقف بها على أبي جهل لعنه الله وقال لها الطميه كما الطمك ففعلت فحانت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لاني سفيان قال ابن عباس رضي الله تعالى عنها ما شككت أن كان اسلامه الا الدعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهت نقله السيوطي في كتاب تحفة الادب ومن خطه نقلت (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبعده الناس غضبا وأسرعهم رضى) أي غضبه بعيد لا يكون منه الا بعد أمره وكثيره بخلاف رضاه فانه يرضى بأقل شيء يرضى به الكرمه وحامه صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتي فيه الكلام مبسوطا وهذا لانه متخلق باخلاق الله وهو رحمة من الله ورحمة قد سبقت غضبه وفي الحديث المؤمن بطى الغضب سريع الرضى وهذا في غير حقوق الله وفي غير ما يؤدي الى عدم المحبة والمرورة فلا ينافي هذا قول الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان

(فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة) جواب أما قوله الا في فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي الى آخره وما بينهما محل معترضة (ومعانيها متقاربة) بعضها قريب من بعض حتى توهم بعضهم لذلك انها مترادفة (وقد فرق بعضهم بينها بفروق) وأهل اللغة يعرفون الفرق في أمثاله بما بلها واضدادها كما قيل وبضد هاتم تميز الاشياء ولا بن هلال كتاب في الفرق مفيد جدا وتقدم ان فرق بتخفيف الراء وتشديد هاء معني الأنا بعضهم قال الاكثر في التفريق استعماله في الاجسام والفرق في المعاني وهذا لا يتكرر استعمال أحدهما مكان الآخر فهو كلام قليل الجدوى وجمع فروق باعتبار وقوعه بين كل واحد وغيره والافه في الحقيقة فروق وبد المصنف بالجود أو لا وفي التفريق آخره لانه عنده بمعنى السخاء ولذا قيل كان الاولى تركها وعطفه على السخاء وتأخيره (فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم) عظم يعظم بضم العين فيهما جل مقداره و (خطره) بفتح الحين وقد تسكن الطاء قدره ووقعه (ونفعه) لمن يعطى له وذلك انما يكون بكثرة وهذا يختلف باختلاف المعطى والاخذ كان هذا معني الكرم في عرف اللغة والافال كرم بمعنى الشرف والمجد وهو لا يختص بالاعطاء ولذا قال (وسموه أيضا حرة) بضم الحاء وكسر الراء المهملتين المشددة تليها

هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) أي بنشاطها وانسائها (فيما يعظم) بضم الظاء أي يجلب ما (خطره) بفتح الحين ويسكن الثاني أي قدره (ونفعه) أي يكسر الانفعال به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقبل نفعه (وسموه) أي الكرم (أبضاحية) أي من رق العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفي بعض النسخ حرة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان أحدهما يذل الروح والاخر يذل المال



والاول أقوى كما لا يخفى على أرباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيساوي عنده أخطار الاعراض (وهو ضد الندالة) بفتح نون فذال معجمة أي الرذالة والسفالة وما أحسن هذه المقالة أتمنى على الزمان محالا \* ان ترى مقلتاى طلعه محر وهو من لم يستعبده هو ولم تسترقه ديناه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء ٣٣ من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء

(والسماحة التجاني)  
 ينصهما عطفاً على  
 مفعولى جعلوا ويجوز  
 رفعهما أى والسماحة  
 هي التباعد والتنجي  
 عما يستحقه المرء عند  
 غيره) أى من اداء عين  
 أو قضاء دين (يطيب  
 نفس) أى بلطافة نفاسته  
 (وهو ضد الشكاسة)  
 بفتح الشين المعجمة  
 واهمال ما بعد الالف  
 أى صعوبة الخلق  
 والمضايقة في التزويل  
 متشاكسون أى مختلفون  
 متعسرون هذا وفيه ان  
 بعض الاحاديث يدل  
 على ان المراد بالسماحة  
 السخاوة الخاصة وهي  
 المساهلة في المعاملة كما  
 ورد رجم الله من سمح في  
 البيع والشراء والقضاء  
 والاقضاء وفي حديث  
 السماح رباح (والسخاء  
 سهولة الانفاق) أى  
 على الاقارب والاجانب  
 والفقر والغنى وسائر  
 المراتب (وتجنب كتاب  
 ملا محمد) بصيغة  
 الجهول أى تبعد اقتناء

بأ تسمى يا المصدرية وهي اذا لحقت الاسماء الجامدة والصفات تصيرها مصدر اولاً بد في آخرها من  
 هاء تأنيث ولم تفصل النجاة حال هذه الاسماء لانها شائعة في الاستعمال وما وقع في بعض النسخ هنا  
 من انه جرأة تجيم مضمومة وراسا كنه تليها همزة وهاء كافي حواشي ابن رسلان فهو من بحر يف الكتاب  
 فانه لا مناسبة له هنا وان كانت الجرأة والكرم اخوان لا يفترقان لاسيما في زمان فيه غاض الكرام  
 وفاض اللثام واما تسمية الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية بالتحليل من بين الناس فاذا  
 طوقهم منه خلصت له الحرية لان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية  
 صفة يتولد عنها الاثار ونهاية السخاء لانه بذل ماله اليه حاجته وهو نهاية السخاء وأعلى منه قول  
 بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شئ من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والاخرة  
 ويكون فردا لم تسترقه ديناه ولا هو اه ولا حظ ما يتمناه وقال القرطبي في كتاب المنتقى من كلام أهل  
 التقي في التصوف الحرية المحضة هي الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والقهر بالصبر  
 والعبودية المحضة هي طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بسوء العادة واثار اللذة وكل من  
 خدم في زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه في زمن الشيخوخة مما يلحقه من ضعف بدنه عن  
 خدمة لذته ومن خدم في الرأى والادب شق عليه ذلك في الحداثة وكان في زمن الشيخوخة مستريحاً  
 انتهى (وهذا ضد الندالة) بفتح النون والذال المعجمة واللام هي الخسة والحفاة وهي من لوازم  
 البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابله حقيقة (والسماحة) (التجاني)  
 تفاعل من الجفاء وهو غلظة الطبع وحقيقته التباعد والترفع يقال جفأ السرج عن ظهر الدابة اذا  
 تباعد عنه كما قال عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع أى لا يكثرون النوم أى العفو عما يستحقه  
 المرء عند غيره بطيب نفس (وهو ضد الشكاسة) بشين معجمة وكاف وسين مهملة بينهما ألف وهو كما  
 قال التلمساني سوء الخلق وفي القاموس انها البخل والاول أنسب هنا والثاني أنسب بتفسير السماحة  
 بالجود كما قاله ابن القوطية (والسخاء سهولة الانفاق وتجنب كتاب ملا محمد) من الصنائع  
 المدمومة كالحجامة وأخذ ما لا يحل له (وهو الجود) وفرق بعضهم بينهما قال ابن عسكروني الممتع  
 السخاء مأخوذ من الارض السخاوية وهي الرخوة ولذا وصف الله تعالى بجواد دون سخى لانه أوسع في  
 معنى العطاء وادخل في صفة العلاء انتهى وقد تقدم ذلك فعلى هذا هو أخص منه وقال ابن مالك في  
 الكفاية السخى هو الجواد فهو موافق لما قاله المصنف وقال سقراط الجواد هو الذي يعطى بالمسئلة  
 صيانة للاخذ من ذل السؤال وقال الشاعر

وما للجواد من يعطى اذا ما سأله \* ولكن من يعطى بغير سؤال

(وهو ضد التقدير) المعروف في اللغة ان الجود ضد البخل والتقدير التضييق في الانفاق وهو ضد  
 الاسراف والتبذير وهو ما معنى وفرق بينهما صاحب الكشاف في سورة الاسراء يقال قبرت الشئ  
 واقترته أى ضيقت الانفاق فيه وقال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقترتوا وكان بين ذلك قواما

(ه شفا في) ملا يمدح من البخل وار تكاب الذم الموجب لترك مدحه في الاغلب الاعم (وهو الجود) أى مراد من غير اعتبار  
 مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل الجهود ونبي الوجود وقد يقال من  
 أعطى البعض فهو وسخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن أعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه  
 ليس العطاء من الفضول سماحة \* حتى تجود وما ليدك قليل (وهو) أى السخاء الذى بمعنى الجود (ضد التقدير) أى التضييق  
 في الانفاق والامسك وهو نقيض الاسراف في الانفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا

تدخل في هذا عساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بصيغة المفعول مهموز او مسهلا من آزيته و أجاز بعضهم وازيته أى لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به أحد (في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء أى لا يعارض في هذه السمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما أشار الى هذه الزبدة ٣٤ صاحب البردة بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق \* ولم يدانوه في علم ولا كرم

والبخل والتقتير متلازمان لا مترادفان حتى يكون كل منهما ضد للسخاء واعلم ان كلام المصنف هنا غير موافق للغة ولا للعرف ولا أدري من أين أخذه ولكن الامر في مثله سهل وهو محتاج للتهذيب وسنذكر عليه مرة أخرى (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بالهمزة مبنى للمفعول أى لا يساوى ولا يقابل يقال فلان يوازي فلانا أى يحاذيه ويساويه وقال الكرماني موافقا للجوهري يقال آزيته أى حاذيته ولا يقال وازيته والذي عندنا في النسخ يوازيه بالواو المبدلة من الهمزة وقد أجاز به بعضهم بقلب الهمزة واوا اذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو جئون وقد خرم البرهان الحلبي بانه في كلام المصنف بالواو ويحتمل انه في كلامه بالهمزة و رسمت واوا على قاعدة الرسم في مثله أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يساويه أحد (في هذه الاخلاق الكريمة) والواو صاف المحسنة من الجود والسخاء والكرم والسماحة فاق النبيين في خلق وفي خلق \* ولم يدانوه في علم ولا كرم

(ولا يبارى) بالبناء للمجهول وهو بالموحدة والراء المهملة ومعناه يعارض والمعارضة ان تفعل مثل ما تفعل وهمام تقاربان (بهذا وصفه كل من عرفه) بالمشاهدة أو بما اشتهر عنه شهرة لا يبقى معها ريب ولا شبهة (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي) هو الحافظ أبو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف بفتح الدال وهي قرية بقرب القير وان قال (حدثنا القاضي أبو الوليد الباجي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو ذر الهروي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو الهيثم الكشمي) قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء بعد هانون كما في باب الانساب لابن الأثير وضبطه بالقلم الحافظ عبد الهادي في طبقاته بفتح الكاف وكذا صحح في نسخ الشفاء والصواب ما ذكره والنسبة لقريمة من قري مر وقد عجز عنها فخرج منها جماعة وقد خرجت انتهى وفي آخره بانه نسبة لم يصرح به لانه معلوم من السياق فاقى بعض الشيوخ من انه لا بانه في آخره وان النسبة فيه على خلاف القياس مما يقضى منه العجب (وأبو محمد السرخسي) نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته (وأبو اسحق البلخي) ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن داود المستملى الامام المشهور كما تقدمت منسوب بلخ بلدة عظيمة في ما وراء النهر (قالوا) حدثنا أبو عبد الله الغربري) تقدمت ترجمته وهو فخر بن بزرة سبجل بلدة بخارى قال (حدثنا البخاري) تقدم وشهرته تغني عن ذكره قال (حدثنا محمد بن كثير) بلقب كثير ضد القليل العبدى البصرى الحافظ روى عنه أصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو في ابن كثير الفهرى وفيه تعقب الكلام المزى لانه قال العبدى قال (حدثنا سفيان) هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه أيضا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر كما هنا وأخرجه مسلم والبخاري والترمذي في السمائل وهو حديث صحيح (عن ابن المنكدر) وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدنى الحافظ عن أبيه وعن عائشة وأنى هريرة رضى الله تعالى عنهم ما أخرجه أصحاب الكتب الستة (قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه يقول ما سئل رسول الله صلى الله

(بهذا) أى بما ذكرناه مثاله (وصفه) أى نعمته (كل من عرفه) أى معرفة مشاهدة ومعاناة أو معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخاري وقد رواه أيضا غيره (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي) بفتحتن وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضي أبو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (حدثنا أبو ذر الهروي) حدثنا أبو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتيه فتلثة (الكشمي) بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء (وأبو محمد) واسمه عبد الله بن أحمد بن حويه (السرخسي) بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التلمساني بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح (وأبو اسحق البلخي) وهو المشهور بالمستملى (قالوا) أى المشايخ الثلاثة (حدثنا أبو عبد الله الغربري) بكسرها وفتح راء وسكون موحد وفتح الراء وكسرها قال الحازمي تعالى والفتح أفصح وقيل ولم يذكر ابن ما كولا غيره (حدثنا البخاري) أى امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالثاء المثناة العبدى البصرى (حدثنا سفيان) المراد به الثوري ههنا نعم رواه ابن عيينة (عن ابن المنكدر) عن جابر لكن انفر دبه مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) أى الانصارى رضى الله تعالى عنهما (يقول) أى كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في سمائله (ما سئل النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم والترمذي في سمائله (ما سئل النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم شيئاً) أي عن شيء كما في أصل التلمساني والمراد شيئاً من باب العطاء (وقال لا) أي لا أعطى والمعنى ما سأله أحد من متاع الدنيا شيئاً فغناه بل كان يعطى أو يعده بالعطاء لقوله تعالى وأما تعرض عنهم - ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً فلا يناقيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قلت لأجد ما أحباكم عليه أي الآثان وأرجوا في مستقبل الزمان وروى في كتاب أخبار الخلفاء في أخبار الخلفاء عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال للزبير إن مقاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى أرزاق العباد على قدر نفعاتهم فمن كثر نفعاته فمن كثر كثر عليه ٣٥ ومن قل قل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وحدث اللهم اعط منفقاً خلفاً

ومع كالتفاهة أو قد قال بعض أرباب الكلام مقال لا قط الأفي تشهده ولا ندم قط الأجات النعم وقال آخر

فلو لم يكن في كفه غير نفسه

لجادها فليتنق الله سائله (وعن أنس وسهل بن سعد) هو الساعدي الانصاري (مثله) أي نحوه في المبني والمعنى (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أجود الناس بالخير) أي بكل ما ينفعهم في دنياهم وأخرهم وقد سقط لفظ بالخير من أصل الدجى فقد روى بكل ما ينفعهم وقرر أنه حذف للتعميم أو لفوات احصائه كثرة

تعالى عليه وسلم شيئاً فقال لا) وقد علمت ان هذا الحديث أخرجه الترمذي في الشمائل وغيره وفي معناه قول حسان مقال لا قط الأفي تشهده \* لولا التشهد لم تسمع له لا لا

ومعنى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أتاه مستحق يطلب عطاءه لا يجحبه ويقول له لا قط بدليل أوله حتى إذا لم يجد شيئاً اقترض أو قال أئنتي غدا ونحوه وهذا هو الذي عناه حسان وهو باعتبار الغالب فان النادر كعدمه فهو وبالغته معروفه ما لوفقه ولم يرد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتلفظ بلا أصلا حتى يرد عليه ان الاحاديث المصدرة بلانحوها لا بدغ المؤمن من جحر مرتين كما رلا تخصي كثرة كما قيل ويجاب عنه بما لا حاجة له ثم قال وما قوله في البردة

نبينا الأمر الناهي فلا أحد \* أرفق قول لامنه ولا ندم فهو وإنما يقتضى صدور رلا عنه مطلقاً ولا ينافي انها لم تكن لتصدر عنه إذا سئل عن شيء من متاع الدنيا لجواز صدور هان منه في غير تلك الحال \* أقول قد عرفت ما فيه أولاً يبقى هنا في البيت اشكال كان يجول في الصدر قديماً وهو ان الأمر والنهي انشاء لا يجاب بلا ونعم فالنعم يع بلا لا يصادف محله هنا ولم يحم حول هذا أحد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لي والله الحمد وجهه فذموني نبينا الأمر إلى آخره انه لا كما سواه فهو كما غير محكوم فاذا قال في أمر لا ونعم وهو لا يقول الا صواباً وما افقر لرضي الله فينبذ لا يخالفه الا بقسر قاسر وليس غيره كما يمنعه عما حكم به ويرد احكامه فهو أصدق القائلين فيما يقوله (وعن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه (وسهل بن سعد مثله) أي مثل الحديث السابق المروي في الصحيحين وحدث أنس رضي الله تعالى عنه هذا في مسلم وذكروه في الوفاء أيضاً وانظره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً الا يسئل شيئاً الأَعْطاه والاحاديث في معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصاري الصحابي (وقال ابن عباس رضي الله عنهما) كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير) أي بما فيه نفع الناس (وأجود كان في شهر رمضان) رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر رمضان وكون العلم المضاف دون المضاف اليه أو هما كلام لا حاجة لذكره ولا يكره أن يقال رمضان وما روى من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من أسماء الله عز وجل وليكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به لعمدة ما يخالفه كما فصله شرح البخاري وهذا الحديث رواه الشيخان وروى فيه أجود ما يكون ووقع في بعض النسخ هنا أيضاً وأجود الثاني يجوز رفعه مبتدأ أو نصبه عطفاً على خبر كان وعلى الاول خبره محذوف وجوبا كما قرره النجاة في نحو اخطب ما يكون قائماً والكلام عليه طويل الذيل ليس هذا محله وما مصدرية وكان تاماً ولتقتصر من القلادة على ما أحاط بالعنق وانما زاد جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان لحاجة الصائمين ولانه موسم الخيرات الذي تفضل الله فيه على خلقه بما لم يتفضل في

(وأجود ما كان) بالنصب عطفاً على ما قبله وما مصدرية أي وكان أجوداً كونه باعتبار اختلاف أزمانه حاصل (في شهر رمضان) فهو حال سد مسد الخبر وهو - ذالانه منبوع النعم وبعدين الخير والكرم وفيه يسبح الله نعمة على عباده فتخلق بالخالق الله في أهل بلاده وقال النووي يجوز في أجود الرفع والنصب والرفع أصح وأشهر وفيه نظر انجاه في الصحيح بخلافه بالتصريح وكان أجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفي شهر رمضان خبره وأما القول بضمير الشأن في كان فلا محوج اليه ولا محول عليه

(وكان اذا القي به جبريل أجود بالخير) ٣٦ أى بجميع أنواعه (من الريح المرسله) بسبغة الجهول أى في عموم المنفعة والسرعة على

ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون حاملة للضرر وقيل المراد بالريح الصباقال النووي وفيه البحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة أهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لبورت المزور كراهة ذلك واستحباب كثرة التلاوة وتسيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة أفضل من التسيب والاذكار (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) على ما رواه مسلم (ان رجلا) وهو صفوان ابن أمية الحجى القرشى أسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيننا والطائف وهو مشرك فلما أعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما أفاء الله عليه وأكثرت أشهد بالله ما طابت بهذا النفس نبي فاسلم يومئذ أخرج له مسلم والأربعة وأجدي مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء (فأعطاه غنما) أى قطعة غنم والمراد غنما كثيرا علا واديا (بين جبلين)

غيره فاتبع سنة الله في عباده وتخلق باخلاقه (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا القي به جبريل أجود بالخير من الريح المرسله) لانه عليه الصلاة والسلام يسر بملاقاه وامتداده له بالشرى والكرامة فيحسن كما أحسن الله اليه. كان بكثرة بحبته له في رمضان ليدارسه القرآن ويعارض به بقراءة كل منة ما على صاحبه بالتحديد ووجوه القرا آت أجود بالخير من الريح المرسله قال الكرمانى الجود اعطاه ما ينبت في لمن ينبت في والخير شامل لجميع أنواعه مما يقرب العبد الى الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرجة والمطر قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقال والمرسلات عرف أى الرياح المرسله بالمعروف على أحد التقاسير وهو من التشبيه البليغ على سبيل الترقى في فعله أجود الناس ثم ذكر أن جوده في رمضان وعند ملاقة جبريل أزيد منه في غيره والمراد بالمرسله خلاف العقيمة قيل وفي قوله أجود من الريح جمع بين الحقيقة والحجاز وفيه بحث يعلم من كلام أهل المعاني في تحقيق وجه الشبه في قولهم كلامه أحلى من العسل وتقديم قوله بالخير اهتماما له وللدلالة على تقدير مثله فيما بعده أو اشتراكه ما فيه للدفع توهم تعلقه بالريح المرسله وليس من الاكتفاء في تشبيهه بالريح إشارة الى سرعته ومادرت له وقد علم المراد بالريح المرسله التي لم ترسل بالغيث لامتطاعها لانها في القرآن مخصوصة بها فان قلت ذكر الريح وقد قيل انها اذا كانت مفردة تكون في العذاب والشر واذا جمعت فهي للنفع والخير \* قلت هذا قيل انه مخصوص بما وقع في القرآن بالاستقراء لام طلقا فلا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب انه قال كل شيء في القرآن من الرياح فهو رجة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه ما هبت الريح الا جنات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رجة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رباحا ولا تجعلها ريحا لا يدل على عدم اختصاصه بما وقع اتفاقا في القرآن لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم لم أراد اللهم اجعلها من جلة رياح القرآن ولا تجعلها من ريجه أى مما ذكره هذه العبارة فلا دليل فيما ذكر كما قيل الا ترى الى قوله تعالى (أرسلنا عليهم الريح العقيم وريحا صرصرا) ونحوه وقوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح و يرسل الرياح مبشرات) وقد قرئ في بعض آيات الرجة بالافراد والجمع وورد مفردة في ذلك فكانه أعلى وأمانا يدل ما في الحديث بما جاز فيه الجمع فتمسك وقيل يحتتم انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحا واحدة لم تلقع السحاب وينزل المطر غالبا وان كان رباحا فهو بخلافه ويحتمل أن يكون معناه لا تهب كمنابريح واحدة لا تهب بعد هاريج أخرى وطول أعمالنا حتى تهب علينا رياح كثيرة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كمارواه مسندنا مسلم في صحيحه (ان رجلا) هو صفوان بن أمية الآتى بيانه كما في سيرة ابن سيد الناس وغيرها (سأله) صلى الله عليه وسلم (فأعطاه غنما) كثيرة كانت (بين جبلين) أى مائة واديا بين جبلين كما يفهم منه ذلك بحسب العرف وان كان يقال للغنم السارحة بينهما فليس له أو كثيرة ذلك فان كان أسلم قبل سؤاله فهو ظاهر وقوله (فرجع الى قومه) وهم قريش لانه من أهل مكة وفي نسخة الى بلده (وقال أسلموا) لا ينافيه وان كان قبل اسلامه فاما انه كان في صدر الاسلام يجوز اعطاه المؤونة فلو بهم من الكفار من الزكاة أو من بيت المال ثم نسخ وقول الصرصرى

وآنا اعراى التمس النداء اعطاء شاء ضمها جبلان

لعله قصة أخرى فان الرجل المذكور هنا من أكابريش ويؤنسه قوله (فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة) فان قريشا كانوا يعلمون كرم خيمه وجزيل عطاءه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة ومبارى أحد في الجود والفاقه والفاقة الفقرا أو أشده وهكذا أولياء أمته ففي

أسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه أو صار سببا لاسلامه لقوله (فرجع الى بلده) و يروى الى قومه الحديث (وقال أسلموا) فان اعطاه من بين أخلافه كما معجزة (فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة) أى حاجة أئمة الكرم نفسه وشرف طبعه

ونوكله على رزق ربه

(وأعطى غيره واحد) أى  
كثير من المؤلف (مائة  
من الأبل) كابي سفيان  
ابن حرب وابنيه معاوية  
ويز يدوم مائة كل واحد  
منهم أربعين أو قية  
وكحكيم بن حزام والحارث  
ابن هشام وغيرهم  
(وأعطى) كما رواه مسلم  
(صفوان) أى ابن أمية  
(مائة) من الأبل (ثم مائة  
ثم مائة) أى فى وقت واحد  
أوفى أزمنة متعده  
(وهذه) أى الخصال  
المدروحة (كانت حاله)  
وفى نسخة خلقه (صلى الله  
تعالى عليه وسلم) أيضا  
(قبل ان يبعث) لما خلقت  
هذه السمائل وطبعت هذه  
الفضائل فى أصل فطرته  
وماد تخلقه قبل بعثته  
بل قبل حصول ولادته كما  
ورد كنت نبيا و آدم بين  
الروح والجسد (وقد قال له  
ورقة) بتحريرك الواو والراء  
فالقاف (ابن نوفل) وهو  
ابن عم خديجة رضى الله  
تعالى عنها وكان تنصر  
واختلف فى اسلامه (انك  
تحمل الكل) بفتح الكاف  
وتشديد اللام أى التقليل  
من العيال واليتيم ومن  
لا فدرته من ضعيف  
الحال أى فيما بين تومه  
وفى التزويل وهو وكل  
على مولاة أى تقييل فى  
المؤنة ضعيف فى الصنعة

الحديث دعائم أمتى عصائب اليمى وأربعون رجلا بالشام كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه آخر ما  
انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ولا يكن بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصيحة للمسلمين  
(وأعطى غيره واحد مائة من الأبل) الأبل اسم جنس جمعى لا واحد له من لفظه كخيل وغيره الذين  
أعطاهم صلى الله تعالى عليه وسلم مائة ناس كثير منهم أبو سفيان وابنه معاوية والحارث بن هشام وقد  
عدهم البرهان الحلبى وقال انهم يبلغون ستين من المؤلفه قلوبهم وكذا ذكر الشيخ قاسم فى تخرجه  
أحاديث هذا الكتاب (وأعطى صفوان بن أمية مائة ثم مائة ثم مائة) وصفوان بن أمية هو ابن  
خلف بن وهب بن خراعة بن جح قرشى له صحبة وكنته أبو وهب أسلم يوم الفتح وشهد حنيننا والطائف  
وهو مشرك فلما أعلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النبى ما ذكره قال أشهد بالله ما طابت بهذا  
الانفس نى فأسلم وروى له أصحاب الكتب السنة وتوفى فى خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين بمكة وعلى  
هذا فاعطاء امرار عنهما وابلان منافاة بينهما وبين ما سبق وعماؤه السابق كان من غنائم حنين وهذه  
الحديث رواه مسلم (وهذه) أى الخصلة والسجية فى الكرم والعطاء (كانت حاله) صلى الله تعالى عليه  
وسلم قبل ان يبعث (أى نبيا أو برسول) وقد قال له ورقة بن نوفل (ورقة بن نوفل) ورقة بن نوفل ورقة بن نوفل  
وهو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى كان من أعدل أهل زمانه وأعلمهم شاعر بليغ مثاله وكان  
يقرأ ويكتب الكتب القديمة بالعربية والعبرانية ويأتاه ويتبعه ولذا سمى القس وهو فى أول أمره ثم  
تنصر وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وله أشعار كثيرة فى التوحيد ولترهبه لم يكن له  
عقب وورد فى الحديث لا تسبوا ورقة فإنى رأيت له جبة أو جبتين يعنى بذلك ما ورد من طريق آخرانه  
صلى الله تعالى عليه وسلم رآه فى منامه فى الجنة وعليه حلة خضراء أو بيضاء أو نحوه كنياب من حبر وحلة  
من سندس وكان حيا فى ابتداء الوحي الى أن تنبأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجتمع بالنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به كفى أول البخارى وقال لئن أدركت زمانك لانصر نك نصر  
مؤزرا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذذاك نبيا ولم يؤمر بالدعوة ومات ورقة بعد نبوته صلى الله تعالى  
عليه وسلم وقيل رسالته ولذا قالوا أنه أول من آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجال وهو نون  
بالنسبة لمخبة رضى الله تعالى عنها وصحباى ولذا عرفوا الصحباى بانه من اجتمع بالنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم مؤمنا به ولم يقولوا بالرسول وهذا مما ينبغى التنبه له وفى نظم السيرة للعراقى فى ذكر ورقة

فهو الذى آمن بعد نانيا \* وكان برا صادقا مواليا  
والصادق المصدوق قال انه \* رأى له تخطا فى الجنة

وهذا المذكور هو الصحيح من أنه صحابى وقيل انه ليس بصحابى لانه لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
ولم يؤمن به بعد بعثته وعليه جماعة محققون وقول المصنف رحمه الله تعالى وقد قال الخان كانت الجملة  
معروفة على ما قبلها فهو صادق على القولين وان كانت حال من الضمير فى قوله قبل ان يبعث يكون  
على القول الثانى وهو مؤمن على كل حال ولذا رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجنة والاكثر  
من علمائنا على انه صحابى (انك تحمل الكل) هذا بعض من حديث صحيح رواه الشيخان لكن قال  
السيوطى رحمه الله فى تخرجه الفائل له صلى الله تعالى عليه وسلم هذا التما هو خديجة رضى الله تعالى عنها  
فى قصة مكالتها ورقة فى شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام فى أول أمره  
وخاف على نفسه منه وكذا اعترض عليه الشيخ قاسم فى تخرجه أيضا فقال لأعم لم هذا من قول ورقة  
رضى الله تعالى عنه والذى فى صحيح البخارى وغيره انه من قول خديجة رضى الله تعالى عنها وما قيل  
من القاضى جليل القدر لا يخفى عليه مثله ولا يبعد صدوره من ورقة لا يجدى نفعا مع نقل الصحيحين  
خلافاً وليس مثله محل بحث ولكل صارم نبوة ولكل جواد كبره والكل بفتح الكاف وتشديد اللام

(وتكسب) بفتح أوله ويضم وتكسر السين (المعدوم) بالواو في النسخ المعتبرة المحاضرة قال النووي ففتح التاء هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدجعي وتكسب ٣٨ هنا بضم أوله والمعدوم بدون واو أى المحتاج تقيده المعارف والمال وتعينه على

مصدر بمعنى الكلال وهو الابعاء وفسر بالثقل فت قيل انه لازم معناه وهو المناسب للحمل لانه لا يقال حمل الابعاء والذي في البخارى قيل هذا من قولها أى بضاعين قال لها صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام لقد خيشت على نفسي وهى التى قالت كلا والله لا يخزبك الله أبداً انك لتصل الرحم وتحمل الكل (وتكسب المعدوم) وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وتصدق الحديث وتؤدى الامانة والحديث فى أول البخارى والكلام عليه مفصل فى شرحه وحمل الكل هو كقول العرب فى المدح هو حال انقال أى يحمل ثقل غيره من الضعفاء والعيال واعانة الخلق بالانفاق عليهم واطعامهم واعطائهم كل ما يحتاجون اليه وكفاة الايتام وغيره من وجوه البر وهو استعارة شاع فى هذا المعنى وتكسب قال ابن قرقول بفتح التاء وكسر السين المهملة هى أكثر الروايات وأصحها أى تكسب لنفسك بتخصيله ما يهيم وقيل تكسب غيرك أى تعطيه لان كسب جاء لازماً ومتعدياً وانكر الفراء وغيره كسبه فى المتعدى و صوبه ابن الاعرابى وأنشد \* فاكسبني ما لاوا كتسبه جدا \* فيتعدى بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى لمفعول وقيل يتعدى لمفعولين ككسب والمعدوم الشئ الذى لا وجود له وأما الفعير فيقال له معدم ككرم قال الشاعر

قالت بنات العمى يا سلمى وان \* كان فقيراً معدماً قالت وان

قيل ويطلق عليه معدم وأيضاً لانه كالمفقود لفقره فاحد المفعولين محذوف ان بنى للملوم ومذكوران بنى للجهول والمراد على الوجهين انك تعطى الناس الفقرا عملاً لا يجردونه عند غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول الخطاى رحمه الله تعالى صوابه المعدم بلا واو يريد انك تعطى العادم الفقير الذى لا يجد شيئاً خطأ لان هذه الرواية صحيحة مشهورة عند رواة الحديث وفيما خشيه صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وجوده وأصحها انه خشى الملاك من شدة الرعب أو تعبيرهم اياه فارتدت خديجة رضى الله عنها فذرع ذلك الذى خشيه بقوله المذكور أى لا تخف فانك لا يصيبك مكروه ما فيك من جميل الصفات ثم ذكر قصة هو اوزن وهى صحيحة رواه البخارى وغيره فقال (ورد على هو اوزن سباياها وكانوا ستة آلاف) نفس من النساء والذرية غير الاموال التى من غنائهم مائة الف و كانت أربع وعشرون ألفاً من الابل وأكثر من أربعين ألف شاة من الغنم أربعة آلاف أوقية من الفضة والاقوية أربعون درهماً وعن ابن فارس أنه قوم ما وهبته هو اوزن فكان جسمائة ألف ألف وقيل ستمائة ألف ألف وهو اوزن اسم قبيلة منسوبة له هو اوزن بن أسلم وكان يسكن حنيناً وهو كما يأتى موضع سمي بحنين بن نابه بن مهليل وغزوته صلى الله تعالى عليه وسلم تسمى غزوة حنين وغزوة هو اوزن وكانت فى شوال أو فى رمضان وأمرها معروف مفصل فى السير ولما غزاهم وحاز غنائهم قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلاً بينهم زهير بن صرقة وفيهم أبو برقان عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع فسألوا ان يمن عليهم بما أخذ منهم ما بينهم وبينه من مناسبة الرضاعة فقال لهم أباؤكم ونسأؤكم أحب اليكم أم أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئاً فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وما للناس بسئتم منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة أما ما لنا فلا نحذه صلى الله تعالى عليه وسلم منهم قرضاً على ان يعرضهم عنه من أول مال يجيئهم فسلموهم جميعاً وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لانه كان بعد القسمة وليس للامام ان يمن بعده لتمام

تحصيلها والذى رواه مسلم والبخارى انه من قول خديجة رضى الله عنها بنى زيادة الام فى تعالى خبران والواو فى مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع كالا يخفى وقال ابن قرقول بفتح أوله أكثر الروايات وأصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت ما لا وكسبت غيرى لازم ومتعدى وروى بضم أوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم أى تعطيه واختار النووي وقيل تعطى الناس ما لا يجردونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره كتسب فى المتعدى و صوبه ابن الاعرابى وأنشد \* فاكسبني ما لاوا كتسبه جدا \* فيتعدى بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى لمفعول وقيل يتعدى لمفعولين ككسب والمعدوم الشئ الذى لا وجود له وأما الفعير فيقال له معدم ككرم قال الشاعر

نسخة صحيحة وكانوا (ستة آلاف) من النساء والذرية ودر عليهم أيضاً من الاموال أربع وعشرون ألفاً من الابل وأكثر من أربعين ألفاً من الغنم أربعة آلاف أوقية من فضة والاقوية أربعون درهماً وقيل و قوم ذلك فبلغ جسمائة ألف ألف ومن جملة جوده اعطاه مال خزبة البحر بن فى يومه وكان مقداره مائة ألف وثمانين ألف درهم بعثه اليه عامه العلاء بن الحضرمي

(وأعطى العباس) بطل ما رواه البخاري عن أنس تعليقا أنه أعطاه (من الذهب ما يطق حله) من الأمانة أي شيئا لم يقدر على حله وحده مع قوة تحمله (ووجه إليه) بصيغة المجهول أي أتى إليه (تسعون ألف درهم) على ما رواه أبو الحسن ابن الضحاك في شمانه عن الحسن مرسلًا (فوضعت) بصيغة المجهول أي فسكبت ونشرت (على حصير) أي خصفة ٣٩ (ثم قام إليها قسمها) حال وفي نسخة فقسمها (فأرد

سائلا) أي ممن جاءه وحضر عنده (حتى فرغ منها) أي من قسمتها وهو غاية لقوله قام أو يقسمها وأبعد الدجى في جعله غاية لعدم رده سائلا إذ مفهوما أنه حينئذ نذر سائلا وقد سبق أنه لم يكن قائلا لمن يكون سائلا نوالا كما يدل عليه قوله (وجاءه رجل) كما رواه الترمذي في شمانه أنه جاءه رجل قال المحلى هذا الرجل لا أعرفه (فسأله) أي شيئا عينا ومقدارا مينا (فقال ما عندي شيء) أي عما عينت أو على قدر ما عينت (ولكن ابتع على) أي من البنيان بباء موحدة ثم شاة فوقية أي اشتر واستلف ما احتار حوالته على اللغزول محذوف وقال التلمساني أي اعد على أو حسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدجى تقديم المثناة فوقية على الباء الموحدة وليست

حق الغير به والسبب ايا جمع سبية يعني مسبية قال التلمساني ولا يكون السبب الا في النساء (وأعطى) أيضا (العباس) بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري عن أنس تعليقا (من الذهب ما يطق حله) وقد أتى به مال من البحر من وكان أكثر مال أتى فنشر في المسجد فأتاه العباس رضي الله تعالى عنه وقال أعطني فاني فاديت نفسي وعقيلًا فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم خذ خشا في ثوبه ثم ذهب ليقاه فلم يستطع فقال من يرفعه فقال لا فقال فافعه أنت على فقال لا فنشر منه ثم ذهب يقاه فلم يقدر فقال له كالأول فنشر منه ثم احتمله على كاهله وانطلق فاتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم بصره تعجبا منه ولم يقم عليه السلام حتى فرقه فلم يبق منه درهم وإنما أعطاه لأنه خرج له بدر مكرها وكان يخفي اسلامه ثم فدى نفسه وعقيلًا كما فصلوه (وجعل إليه صلى الله عليه وسلم تسعون) بتقديم المثناة فوقية (ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها قسمها فأرد سائلا حتى فرغ منها) رواه الحسن بن الضحاك في شمانه مرسلًا أنه قال ثمانون ألفا وأخرجها ابن الجوزي في الوفاء وقال تسبعون ألفا كما قال الشيخ قاسم في تحريج أحاديث الشفاء والسيوطي في تحريجه بلائظ سبعين بتقديم السين على الموحدة ويوافقه قول الضرصرى في مديحه

سبعون ألفا فوضعت في مجلس لم يبق منها عنده فلسان

وقوله حتى الى آخره غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فأرد سائلا وليس المراد أنه يريد الفراغ فهو على حد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا (وجاءه رجل فسأله) طاشي بحسن به له (فقال ما عندي شيء) ولم يقصد منه بذلك حتى لا ينافي ما مر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مقال لسائل لا قط لان المراد أنه لم يمنعه ما سأل من متاع الدنيا وإنما مراده اخباره بغيره في عدم التعجيل له بدليل قوله (ولكن ابتع على) بموحدة ساكنة بعد همزة الوصل وهو مثناة فوقية مقنونة وعين موهمة افتعل من البيع بمعنى الشراء فإنه يطلق عليهم ما وفي القاموس ابتاعه اشتراه أي اشترى بمن يكون ذلك الثمن على وفي ذمتي كذا ثبت في الحديث وفي شرح الدجى أنه بتقديم المثناة فوقية على الموحدة أي اشتر واستلف ما احتار انتهى وليس هذا ضامان بل وعدمه إلا أن وعده صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان ملتزم الوفاء لان وعده المكرم دين ولذا صرح انه لما توفي نادى أبو بكر رضي الله تعالى عنه من كان له عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا فإياه جابر رضي الله تعالى عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني كذا فأعطاه له (فإذا جاءنا شيء) مما من الله به من الغنائم أو غيرها وفي قوله جاءنا يعني معانير المسلمين إشارة الى انه مال الله لعباده لا لي وحدي (نصينا) أي أديناه ويحتمل ان الضمير هنا وفي ما قبله للعظيم أي قضيته قضاء أنال به التعظيم منه تعالى واختاره بعضهم ولذا لم يقل جاءني وقضيته مع قوله على فتأمل والقضاء يشعر بأنه لزم ذمته كالدين (فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره صلى الله عليه وسلم ذلك) أي بداني وجهه الشر يف أثر عدم رضاه به لان فيه كسر خاطر السائل ولأن مثله لا يعد تسكيا فالما قدره له لما عوده الله من فيض نعمه عليه (فقال رجل من الانصار) كان حاضر المارأي من كراهة رسول الله صلى الله عليه وسلم

عندنا في النسخ المعتمدة (فإذا جاءنا) أي من عند الله (شيء) أي مما أولاه (قضينا) أي حكمنا به لك أو أدينه عنك (فقال له عمر) أي بناء على نظر الرجة اليه (ما كلفك الله ما لا تقدر عليه) أي من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعتربه من خيبة الامل ولما سبق في الآية من انه ما مور بالعدة (فقال له) (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكن من المهاجرين وقد يجمع بانهم اقاله والامام انزالي مال الى جعل القائل نفس

السائل حيث قال في الاحياء فقال الرجل (يا رسول الله أنفق) أي بلالا (ولا تخش) أي لا تخف كما في نسخة (من ذي العرش اقلالا) أي تعظيلا فان الملك كله ملك ٤٠

ذلك (يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا) قال البرهان هذا الرجل لا أعرفه وفي حفظي ان القائل بلال رضي الله عنه لكنه مهاجري لا انصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي فيه ذكر بلال قصة أخرى المأمور فيها بالانفاق بلال وهو ماروا والطبراني والبراز مسندا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يوم ما اطعمنا يا بلال فقال ما عندى الا صبرة خبأتها لك ولضيق ما نك فقال أما تخشى ان تغد في نار جهنم أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا ومن العجب ايراد هذا هنا ولا مناسبة له بما نحن فيه وهو وقع في بعض كتب الحديث أنفق بلالا ووجهه بتوجيهات منها ان أصله بلالي بالاضافة لياء المتكلم وحذف حرف النداء وابدال الياء ألفا كياء لا ما و قيل بلالا هنا ليس علمابل فعال من البلبلى أى انفاقا رطبا تبلى به قلوب آكلية ولو قيل بل انه رد لاصلة من النصب وأطلق المشاكلة اقلالا لم يبعد وقد أخرجه العسكري في الامثال مرفوعا وفي الطبراني أنفق يا بلال ومعنى اقلالا ان يقل الله الرزق ويجعله قليلا لان لكل منفق خلقا وقوله لا تخش نصف بيت وقع اتفاقا وقيل بلالا كلمتان أى بغير لا ويا باه راية يا بلال بحرف النداء والذى رواها المصنف رحمه الله ولا تخف دون لا تخش كما روى قول بعض الشراح الصواب لا تخش ليصير موزونا غير صواب من وجهين (فتبسم صلى الله تعالى عليه وسلم وعرف البشر في وجهه) بان بساطه وتهلل أساريره (وقال بهذا أمرت) أى بالانفاق من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة وهو مبادى الضحك وقد استشكل هذا بان الله أمره بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعبدوا لمحمسورا) قال في الكشف لان الاسراف غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويحج حتى يربط الحجر على بطنه وأجاب القاضي أبو يعلى بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وغير خالص المؤمنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب اتوا كلهم وثقتهم بما عند الله أمانا كان ليس كذلك يتحسر على ما ذهب منه فالحمد ودمهم التوسط وهم الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا صعب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كلام عمر رضي الله تعالى عنه لما راعى ظاهر الحال وأمره بصيانة المال شفقة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلمه بكثرة السائلين له وتهيأتهم عليه ولكل مقام مقال والانصاري راعى حاله صلى الله عليه وسلم فلها سرفه كلامه فقوله بهذا أمرت اشارة الى انه أمر خاص به وعن عيسى على قدمه وقوله (ذ كره الترمذى) اشارة الى من روى هذا الحديث (وذ كره عن معوذ بن عفراء) ذكر بالبناء للجهول قال السيوطى ذ كره هذا الحديث الترمذى في الشمائل والطبراني عن الربيع بنت معوذ وسنده حسن يعنى ان المذكور انما هو الربيع بنت معوذ بضم الراء المهملة والتصغير فهو مشدد الياء التحمية اسم امرأة منقول من مصغر الربيع وكذا قال البرهان وقال لعله سقط من النسخ لفظ الربيع أو وقف عليه القاضي رواية عن معوذ لان معوذ الا علم له رواية ووقع في نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى ابن قرقول فتحها وغيره لا يبيحز وكذا ضبطناه عن الصدق ثم ذال معجمة وقال التلمساني قيل ان الدال مهملة مع الفتح والكسر والاول أولى وعفراء بعين مهملة وفاء ساكنة وراه مهملة وهمزة ساكنة مدودة اسم أمه وهى عفراء بنت عبيد بن ثعلبة وشهر بذلك واسم أبيه الحارث بن رفاع بن الحارث بن سواد

تعالى عليه وسلم) أى انشراحا بمن تكلم (وعرف البشر) بصيغة الجهور أى وظهـرت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور (في وجهه) أى بتالله واشراق حـده والله در القائل تراه اذا ماجتته مهللا كأنك تعظيه الذى أنت سائله

(قال بهذا أمرت) أى بهذا الكرم أمر في ربي قبل ذلك أوجاء في جبريل على وفق ما هنا لك (ذ كره الترمذى) أى في شمائله وذ كره ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجيئ به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا قال والتعبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء القاعل

أى وذكر الترمذى في شمائله أيضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وتفتح والذال المعجمة وقيل مهملة (ابن عفراء) بفتح عين وسكون فاء عفراء مدودا اسم أمه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما اسم أبيه فالحارث بن رفاع بن سواد بفتح السين التجارى الانصاري

ومعوذ



قال أئبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بكسر القاف وفتح نون (من رطب) وفي أصل الدجى بالاضافة من غير من (يريد) أى يعنى الراوى بقوله قناع (طبعا) بفتح تين أى وعاء مما يؤكل عليه وأما قول الحجازى صوابه بالمشناة القوقية فى الموضع عن على تجميع الرواية عن الربيع فبمعنى ان الربيع غير مذكور فى المتن بل معوز لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التختانية على انه يرجع الى معوز وأولى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى أعلم (وأجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جر ومثلت الجيم والكسر أشهر أى قنأ صغار (زغب) بضم زاي وسكون غين معجمة جمع أزغب أى ذات زغب أى صغار الريش أول ما يطاع شبهه ما على القنأ من الزغب وضبط فى حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفرخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للقنأ بالاطافة والغضاضة اذا القنأ اللطاف لا تخلو عن شئ يكون عليها شبه الزغب (يريد) أى يعنى باجر زغب (قنأ) أى موصوفاً بما ذكر وهو بكسر ٤١ القاف ويضم مدودا (فاعطاني) أى لاجل بدله أو مما كان

ومعوزا يشهد ببدركتله أبو مسافع وقيل انه هو الذى قتل أباجهـل وفيه كلام فى السير (قال أئبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بقاف مكسورة أو مضمومة فنون وألف فعين مهملة ويقال له قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله (من رطب يرطبعا) انه مفرد وكذا قوله فى حديث آخر يـدى لنا القناع فيه كعب حيث أفرده (وأجر زغب) بفتح المعزة وسكون الجيم وكسر الراء وأصله أجرى فسقطت ياءه كادل فى جمع دل وهو جمع جر وبكسر الجيم بوزن علم وهو صغير القنأ وزعم ابن قرقول ان جر واجعه أفعال وهو جمع جر وزغب بضم الزاي وسكون الغين المعجمتين جمع أزغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الريش والشعر فشبهه بما يكون على الفاكهة ونحوها من الصغير وقوله (يريد قنأ) بكسر القاف وضمها وتشديد المثناة والمدوهى معرفة وهى ضرب من الخيار وألفه للتأنيث أو اللامحاق وهو اسم جنس يطابق على الواحد وغيره ولذا أفسر به الجمع ولا حاجة لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالدبنار الصفر كالتوهم وهو تفسير لقوله أجر وروى المروى أجن بانون بدل أجر وهو جمع جنا وهو الغصن الرطب والمشهور الاول وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القنأ (فاعطاني ملا" كفه حايا وذهبا) بالواو العاطفة وفى الترمذى أو قال ذهباً ما كان عنده مما جاءه من البحرين وهذا ما يدل على الوهم فى رواية معوز فانه قتل بيدرومال البحرىن انما أتاه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ظهور الاسلام والحلى بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجمعه حلى بضم الحاء وكسر ها ووزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضمه بالتمساقى بالمفرد هنا فان كانت الرواية به فواضح والافتحوز قرأه بالوجهين (وعن أنس رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يدخر شيئا لئلا يخرج الترمذى وشياً أعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لأغلب أحواله صلى الله عليه وسلم لم وقد وقع خلافه تعليمه أو تطييب القلوب أهله وهو لا ينافى التوكل كما لا يخفى (والخبر بجوده) أى فى بيان جوده (وكرمه كثير) لا يحصى فعن البحر حدث ولا حرج (وعن أنس رضى الله تعالى عنه أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

عنده فى نظيره (مله كفه) وفى رواية مله يديه وفى رواية مله يديه وفى أخرى كنى (حليا) بفتح فسكون وجمعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء أيضا حزمة والكسائى للاتباع وفى نسخة بضم وكسر فتشديد تحتية (وذهبا) تخصيص بعد تعميم اذا الحلى ما يصاغ ولومن الفضة وغـيرها قال الدجى كذا هانم رواية معوز بن عفراء والذى فى مسند أحمد وشمالى الترمذى بسند جيد

(٦ شفا فى) عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثنى معوز بن عفراء بقناع من رطب وعليه أجر زغب من قنأ وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القنأ فأتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلا بد فاعطاني وللا ترمذى فأتيت بقناع من رطب وأجر زغب فاعطاني مله كفه حليا أو ذهباً أو هوام معوز قتل بيدرو لم يعرفه رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أنس رضى الله عنه) أى فيما رواه الترمذى (كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بديل مهملة مبدلة من معجمة اذا صله لا يدخر (شيئا لئلا) أى لا يؤخذ مستقبلاً من الزمان شيئا من ما كولى ومشرىب لسماحة نفسه وسخاوة كفه ونقته بربه أو المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه ان كان يدخر قوت سنة ايماله (والخبر) أى الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) أى بناء على اثره ووجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير) أى فلا يمكن حصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بمثله) أي شيئا من العطاء (فاستلف) أي فاستسلف له كما في نسخة والمعنى أخذ السلف واستقرض من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر أشهر (بخاء الرجل) أي رب الدين (يتقاضاه) أي يطالبه بوفائه (فأعطاها وسقا) ٤٢ أي بكامله (وقال نصفه قضاء) أي وفاقه (ونصفه نائل) أي أعطاه ثم اعلم ان في

بعض النسخ هنا زيادة لا يتخذ لوعن افادة وهي قوله وقال أبو علي الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النجاريون وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم في ألفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا للذي صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو يقول أمي أمي انتهى قال ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت في رواياتنا في هذا الموضوع من الشفاء وقال التلمساني وقد ثبتت هذه الزيادة أيضا ملحقة بخط العراقي في الطرقة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا في بعض النسخ ثابت وأبو علي المذكور هو الحسن بن علي بن محمد بن اسحق ابن عبد الرحيم بن أحمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابي القاسم القشيري

هذا الرجل لم يبين والمحدث لم يخرج السيوطي ولا غيره (يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اقترض والسلف والقرض بمعنى (نصف وسق) بفتح الواو وكسرها وهو ستون صاعا وعند أهل الحجاز ثمانمائة وعشرون رطلا واربع مائة وثمانون رطلا عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الحلبي رحمه الله تعالى والوسق أيضا مصدر بمعنى ضم الشيء (بخاءه الرجل) الذي اقترض منه (يتقاضاه) أي يطلب منه كما مر (فأعطاها وسقا) ضعف ما أخذ منه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له (نصفه قضاء) لما أخذ منك (ونصفه نائل) أي عطاها وهبة لك ووقع في بعض النسخ هنا زيادة سقطت من أكثر النسخ وهي (وقد قال أبو علي الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمائهم النجاريون تكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم في ألفاظهم ان هذا الخلق لا يكون بكامله الا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل أحد في القيامة يقول نفسي نفسي ويقول هو صلى الله تعالى عليه وسلم أمي أمي) انتهى ما يزيد هنا وأثبتها محمد بن مرزوق في شرحه وتبعه التلمساني وشرحها فلنتمم القائمة ببعض فوائدها وبيان ما فيها فاعلم ان الدقاق هو أبو علي الحسن بن علي شيخ القشيري بفتح الق في أول امره على القفال وغیره ثم انقطع حتى صار سيد وقته والمتصوفة والصوفية واحدة صوفي ويقال تصوف اذا انقطع الى الله تعالى كما يقال تقيس اذا انتسب تقيس وهذا اللفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفي هو المتقطع بهمته الى ربهم ومقتدون بأهل الصفة رضي الله تعالى عنهم وهي سقيقة اتخذها ضعفاء الصفة حجابة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قبل الاسلام حتى يقال لهم صوفية فيجدهم والكعبة فقيل الصوفي نسبة لهم وقيل لانهم تجرعوا كما تجرع الصوف وقيل انهم لمحشوعهم كصوفة مطر وحدة على الارض أو هم منسوبون للصوف للينهم وسهولة أخلاقهم أو لبسهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا أظهر الأقوال لفظا ومعنى وقيل منسوب للصفة والأصل صفي فابدل أحد حرفي التصريف ليينا وقيل انه من الصفاء ففيه قلب وصحح هذا بعضهم لقول البستي

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا \* جهلا فظنوه مشتقا من الصوف ولست أنتحل هذا الاسم غير قتي \* صافي فصوفي حتى شمي الصوفي ولا شاهد فيه لانه على مذهب الشعراء وقد بين المصنف رحمه الله تعالى معنى الفتوة

\* (فصل) وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل \* هذا معنى ما قاله الحكماء في علم الأخلاق ان الله تعالى ركب في الانسان قوة هي مبدأ الاقدام على الاحوال والمهالك لتصوره ان من خاطر بالنفس ربما يهلك النفس وان لا يعنى حذر من قدر وهي القوة الغضبية الشنيعة والشجاعة انقيادها هذه القوة لسلطان العقل والنفس الناطقة كما يكون اقدامها على حسب الروية من غير اضطراب حتى يكون فعلها جليلا محمودا وافرطها التهور

تعقب على المحصري وأعاد على القفال المروزي في درس المحصري ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسانا وقتة وسيد عصره توفي في ذي الحجة سنة خمس واربع مائة قال في ما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات \* (فصل) وأما الشجاعة بفتح أولها معرفة

(والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فدا لمهمله بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) أي زيادتها (وانقيادها) أي مطاوعة تلك القوة ومبايعتها (للعقل) أي لتفتح على ما يذبح في من النعوت الأدمية وهو احتراز عن الصفة السبعية والبهيمية ولا بد من قيدها انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) أي وثوقها برها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) أي اشرافها ٤٣ وطلبك اسألها (الى الموت) أي

حال شدتها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فنائه وزوال بقائه (حيث يحمد فعلها) أي عقلا ونقلا (دون خوف) أي من غير خوف لما يمنعها عما هي بصدده من كالمها والحاصل ان النجدة قوة تشأ عن الشجاعة لانها غيرها في أصلها (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) أي من الشجاعة والنجدة وروى منها فالضمير لكل منهما (بالمكان) أي بالحل (الذي لا يبجل) ويبيانه قوله (قد حضر المواقف الصعبة) بفتح فسكون أي الشديدة كبدن واحد وخنين وغيرها (وفر) أي هرب (الكفاة) بضم كاف وتخفيف ميم جمع كفي بفتح فكسر فتشديد أي شجاع مكفي في سلاحه اذ قد كفي نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كافي كقاض وقضاة (والابطال) بفتح

وهو الاقدام حيث لا يذبحي وتقر يطها الجبن وبهذا عرفت معنى الشجاعة والجرأة أعظم منها وهذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهو تفسير لغضبي بالاعم (والنجدة) بفتح النون وسكون الجيم ودال المهمله ككافي النهاية وهي شدة البأس ويقال لهم انجاد مجاد أي اشداء شجعان والواحد نجدر ككتف واكتاف وقيل انه جمع الجمع نجدر على نجاد ونجاد على انجاد وفسرها أهل اللغة بالشجاعة على عادتهم في التسامح فلا ينافي تغايرهما كما توهم ويؤيد ما في الحديث الآتي عن ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت النجدة في معنى المساعدة (ثقة النفس) في بعض الشروح وثق الشيء بالضم وثاقه صلب واشتد منه الوثاق وثقت به بالكسر اتق ثقة اعتمدت عليه واثمته ككافي التقريب والمصنف رحمه الله تعالى استعمل الثقة موضع الوثاق ولم أظفر به قلت هذا عجب منه فانه بمعنى اعتماد النفس على ربه أو اعتمادها على نفسه (عند استرسالها) أي انطلاقتها واخذها فيما يؤدي (الى الموت) أي استئناسها وطمانيتها بلا خوف كما ورد في الحديث ايماسلم استرسل الى مسلم فغبنه الخ وحديث غبن المسترسل ربا (حيث يحمد فعلها دون خوف) قيل وه تشأ قوة النفس وشدتها وليست غير الشجاعة ففسر الشدة بما يشأ عنها انتهى وكلامه ماش على تغايرهما والشراح لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبح ظاهر فان الشجاعة جرأة واثق ان يخوض به المهالك كما ينبغي والنجدة ثباته على ذلك مطمئنا من غير خوف من ان يقع على الموت أو يقع الموت عليه حتى يقضى الله باحدى الحسينين الظفر أو الشهادة فيجبي سعيدا او يموت شهيدا فتلك مقدمة وهذه نذيجتها ولذا أخرها المصنف في الذكر (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) أي من الشجاعة والنجدة (بالمكان الذي لا يبجل) أي كان متصفا بهما على أعظم وجه ومشتهرا بذلك اشتهارا لا يخفى على أحد وعدم جهل المكان لعلوه وشرف بنائه كالجبيل والقصر فكفي بذلك عن علو قدره صلى الله تعالى عليه وسلم وشهرته على حد قوله

ان الشجاعة والسماحة والندى \* في قبة ضربت على ابن الحشر

(قد حضر المواقف الصعبة) أي موضع القتال الشديدة ومصافها في فعلها نفسها صعبة لصعوبة ما فيها (وفر الكفاة) والابطال عنه غير مرة (الفرار الرجوع بسرعة والكفاة بزنة فضاة جمع كفي على خلاف القياس لانه مخدوض بفاعل المعتل أو هو جمع كافي بمعنى كفي وان لم يسمع وهو من تكمى اذا تتر فاصله الشجاع اللابس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كما شفر فان قيل انه سمى به لانه يستر شجاعته ووقائعه كان الثاني حقيقة ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل كحسن وهو الشجاع المعروف بالشجاعة سمى به لانه يبطل عنده دما الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للابهام وفجوه من الفوائد (وهو) صلى الله عليه وسلم (نابت لا يبرح) أي لا يفارق مكانه كقوله فلان أبرح الارض أي لا أفارقها (ومقبل لا يدبر ولا يتزخرج) أي لا يزول عن مقرة قال تعالى فن زخرج عن النار وهذه الحالتان تدل على ثباته صلى الله تعالى عليه

الهمزة جمع بطل بفتح تين وهو الشجاع والغايرة بينهما من حيث السهولة وعدمه أو الثباتي أبلغ والمبني ولو ادبر بن (عنه) أي عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) أي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكثرة بعد الفرة (وهو ثابت) أي بقلبه وقدمه (لا يبرح) بفتح الياء والراء أي لا يزول عن مكانه (ومقبل) على شانه وشأنه بكامل الاقبال (لا يدبر) أي لا ينوي الاذبار ولا التحول والانتقال (ولا يتزخرج) أي ولا يتبع عن مواجهة الكفار والجملة المنغية احوال مؤكدة لما قبلها والمعني انهم فرواغنه حال ثباته

(وما شجاع) بثلاث أوله والضم أشهر أى ما وجد أحد شجاع من شجعان العرب والعجم (الوقد أخصيت له فرة) على صيغة  
المجهول أى ضبطت له ولورثة واحدة من ٤٤ الفرار والهزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو أى ترد دون فرة

وسلم أى تارة يقبل على الحرب وتارة يثبت كالجبل الراسى فلا يتحرك فان أرى يداقباله مجرد توجهه  
بوجهه بعدم دياره التفاته لغيرها فها حال واحدة واصل معنى التزخح التباعد والتنجى عن المكان  
قال الزبيدي زحها إذا دفعه وكذلك زححه وقيل هو من زاحه يزححه أو من الزوح وهو السوق الشديد  
ويقال زحزحته فترزح وترزح إذا تبعه ومنه المزاح والصحيح الأول وعطفه على الأديار من عطف  
الخاص على العام وكان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه يجب عليه مصابرة العدو وان كثر  
وزاد على ضعفه عسكريه وأبى ما فيه وأما الألفان زاد المدعو على ضعف المسلمين جاز انصرافهم عن  
القتال والأفلا يجوز الأباتحيز أو التحرف إلى فئة فان الفرار من الزحف كبيرة كما فصله الفقهاء  
والمفسرون (وما شجاع الاوقد أخصيت له فرة) أخصيت بالبناء للمجهول من الإحصاء وهو العدو  
المحفظ والفرة المرة من الفرار وهو الهزيمة والفرار الهارب (وحفظت عنه جولة) وادعى على الله تعالى  
عليه وسلم الجولة بفتح الجيم وسكون الواو والألف المرآت من الجولان في المكان وقيل هي الانكشاف  
والزوال عن الموقف من غير تهديد بالمرتب وفي النهاية جال واجتال إذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب  
والجائل الزائل عن مكانه وقول الصديق رضي الله تعالى عنه للباطل تزوة وللحق جولة تر يده غلبة  
من جال على قرينه يجول انتهى والجولة هنا صفة ذم بمعنى فرة لا غلبة وفي الحديث للباطل جولة  
ويضمحل والحاصل ان الجولة تكون بمعنى الفرار وبمعنى الذهاب ليعود والتردد في المكان ويصح  
إرادة كل منها هنا ويكون صفة ذم ومدح ثم ذكر ما يدل على ما ذكره فقال (حدثنا القاضي أبو علي  
الجيباني فيما كتب لي) هو الامام الحافظ أبو علي الغساني الجيباني بفتح الجيم وتشديد المشنة التحية ثم  
ألفونون ويا نسبة بلدة منها ابن مالك وأبو حيان وغيرهما من الأئمة وقوله كتب لي دون الى يشعر  
بانه وقع له ذلك مع ملاقاته بدليل قوله حدثنا فان الكتابة تكون للغائب والحاضر وتضمنه من الأجازة وابن  
الصلاح رحمه الله تعالى لم يفرق بين كتب له واليه اذ قال كثير ابايو جدي في مسانيدهم ومصنفاتهم كتب  
الى فلان وهو معمول به عندهم معدود في المسند الموصول وفيه اشعار قوي بمعنى الاجازة وان لم تقترن  
بها وعن السمعاني وامام الحرمين انه أقوى من الاجازة المجردة قال (حدثنا القاضي سراج) بكسر السين  
كالسراج المنير وهو سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الاموي توفي لست بقين  
من جهادي الاولى سنة ثمان وخمسمائة والذي روى عنه الجيباني وهو وجد سراج بن عبد الملك كما قاله  
التماماني قال (حدثنا أبو محمد الاصيلي) هو أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر  
الاصيلي ويقال الازيل بالزاي والسين أيضا نسبة لاصيلة بلدة بالمغرب معروفة كما قاله ابن ترقول وقال  
الصاغاني في الذيل والاصيل بلدة من أعمال الاندلس قال (حدثنا أبو بكر بن داود) هو أبو بكر بن داود  
وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام  
البخاري وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن بشار) الامام الحافظ أبو بكر محمد بن بشار بفتح الموحدة  
التحية وتشديد السين المعجمة وألف وراه حلة المعروف ببندار روى عنه أصحاب الكتب الستة  
عاش ثمانين سنة ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل احدى وخمسين وترجمته مفصلة  
في الميزان قال (حدثنا غندر) يضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وتضم  
وراه حلة وهو محمد بن جعفر الهذلي مولا هم البصري الحافظ روى له أصحاب الكتب الستة توفي  
سنة ثلاث وتسعين ومائته وترجمته في الميزان ايضا (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني

(سواه) أى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكامله في مقام الوقار والقرار (حدثنا أبو علي الجيباني) بفتح الجيم المهملة وتشديد التحية وفي آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغساني وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف (فيما كتب لي) أى من هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضي سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها ألف فميم (حدثنا أبو محمد الاصيلي) بفتح فكسر صادهم مهملة ويقال بالزاي أيضا نسبة الى باد بالمغرب (حدثنا أبو بكر بن داود) بفتح الفقيه وهو المروزي (حدثنا محمد بن يوسف) أى الفربري (حدثنا محمد بن اسمعيل) أى البخاري (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين معجمة شدد العبدى مولا هم قال أبو داود وكاتب عنه خمسين ألف حديث (حدثنا غندر) يضم غن معجمة فنون ساكنة فدال مهملة

مفتوحة وقد تضم فر اهذلي بصري وهو منصرف (حدثنا شعبة) أى ابن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث (عن الكوفي  
أبي اسحق) أى السبيعي الهمداني الكوفي تادبي جليل روى عنه السقيانان وأبو بكر بن عياش وخلائق ولده نحو ثلاثمائة شيخ وهو  
شبه الزهري في كثرة الرواية وقرن غزاة عشر مرة وكان صواما قواما

(سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله عنهما (سأله رجل) لا يعرف (أفر رتم يوم حنين) وهو وادى بين مكة والطائف وتصحف حنين عن التلمساني بخبير ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن أبي طالب ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة الفتح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين والمعنى أفر رتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أى نعم كما في نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) بتشديد

الراء الممتوحة ويجوز كسرهما لكسر ما قبلها وقال التلمساني انما لم يجبه بيلي أو نعم لان موجب لاق دوقع ولم يكن قصدا بل رشتهم هو وزن يثبها ذاصباح وقد تفرقوا نحو اوجههم ولم يعلموا ان للعدو كينا ف كان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث أخرجه البخاري في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السير وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعض ما أفر رتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول

الكوفي أحد اعلام الحديث أخذه عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى عن خلق كثير وله نحو ثمانمائة شيخ وهو شبيه الزهري في الكثرة وكان صوامتا واما غايات سبعة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (سمع البراء) بن عازب الصحابي المشهور (و) قد (سأله رجل) وهذا الحديث أخرجه القاضي كاتري عن البخاري في الجهاد في موضعين باختلاف في بعض ألفاظه ورواه مسلم في المغازي والنسائي في السير (أفر رتم) معاشر الصحابة (يوم حنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم) وحنين بن نابتة بن مهلائيل وبه سمى الموضع المعروف وسميت غزوة حنين وأوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الواقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى حنين في رمضان والمعروف أنه في شوال وما ذكره المصنف ورد في بعض طرق الحديث وفي بعض ما أفر رتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووي جواب البراء رضى الله تعالى عنه من بديع الادب لان تقديره أفر رتم كلكم فيقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وافقهم على ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يتأتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشيخ ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا الفهم احترز عنه السائل بقوله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجيء أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله أحد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعتقد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وأبو سفيان رضى الله تعالى عنهما أخذوا بلجام بغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وكما يأتي وقد صرح به البراء في حديثه كذا قال البرهان وقيل عليه انه يأتي الجواب على ما رواه المصنف أيضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان دفع وهم انه ما فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فكان ثابتا في ما طواه البراء في الجواب الذي تقديره فتر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي دفعه بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) لانه استدراك لدفع ما توهم من الكلام السابق وان لم يصرح به وما قيل من انه يمكن ان يقال قصد البراء ان يبين ان فرارهم لم يكن بالكلية وانما معناه تحولنا عن وجه العدو فحلنا جولة ثم عدنا وكيف ندفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أو عز من أنفسنا أو هو من الاسلوب الحكيم فكان له ما سأله عن فرارهم قال له هذا لا يهمل شأنه وانما الذي ينبغي ان تعتقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر تكلف ليس في الكلام ما يدل عليه (ثم قال لقد رأيتته على بغلته البيضاء) الشهباء يقال لها

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي ما نصه هذا الجواب الذي أجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام أفر رتم كلكم فيقتضي أنه عليه الصلاة والسلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) أى البراء (لقد رأيتته على بغلته البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي أهداها له فروة ابن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلتاها واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلته سواها انتهى وذكر الحلبي

ان فروة بن نفاثة أهدي فضة و المقوقس أهدي الدلدل و قيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات، قيل سبيع (أو أبو سفيان) أي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان أخو الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم أرضعتهما حليلة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان أبعدهم عنه بعد هاتم أسلم يوم الفتح بالأنواء ووضع بطريق مكة ومات سنة عشر من بالمدينة (أخذ بلجامها) زاد البرقاني والعباس رضى الله تعالى عنه أخذ أن بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وشققة، نهما عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمته النبوية وسواء يأتى رواية أخرى في هذا المعنى مع اختلاف فى المبنى وفى ركوب البغلة حال الغزوة إيماناً الى كمال تحقق النجدة وزوال تصور الجولة ٤٦ وكيف لا وهو يقول اللهم بك أصول وبك أجول (والنبي صلى الله تعالى

عليه وسلم يقول) والحيلة حالية وأما قول الدجى وضع فيها مبتدأها موضع المضمر أى وهو يقول فغفلة منه عن المنقول إذ لو أتى بالضمير لتوهم رجعه الى أقرب المذكور وهو أبو سفيان المسطور (أنا النبي لا كذب) بسكون الباء للوزن أو السجع وهو الرواية على ما ذكره المازني وضبط في بعض النسخ بفتح الباء على أصله فى البناء وقد ورد على زنة فهو الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصوداً ثم لا يسمى الكلام شعراً ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء فى التنزيل ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون وأهمل ذلك وأما قول الدجى من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب أفصح الخلقى الى النطق بغير فصيح بغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الا و تقاسوا أو يريد به نظم أو سجع والمعنى أنا النبي صدق ولا أفرد اذا القيت العدو وحقا وروى بلا كذب بزيادة الباء ولعله حينئذ يخفف بياء النبي والمعنى لا كذب فى النبوة لظهور المعجزة أولاً وكذب فى النصرة أولاً وكذب فى النبوة لانها حق وما وعد به صدق (وزاد غيره) أى غير البراء (أنا ابن عبد المطلب) وهو بسكون الباء مع انها فى أصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر أراد اخرجهم من وزن الشعر كما تقدم ثم انسابه لجدده لاشتهاره به لموت أبيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافى هذا نهيهم عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يبق له افتخار ابل اظهار او اشتهاار واعلاما بانها ما ولي مع من ولي وتعرى بقاء وضعه ليرجع اليه أهل دينه

فضة أهداها له فروة بن نفاثة كما فى مسلم وفروة بفتح الفاء واسكان الراء ونفاثة بضم النون وبالغناء المخففة وبالثلثة الجذامى بضم الجيم وبالذال المعجمة وفى رواية ابن اسحق بن زمامة بالعين والميم والمعروف الاول وقال بعضهم ركب صلى الله تعالى عليه وسلم فى حنين بغلة تسمى دلدلو وكذا قال النووى فى شرح مسلم والمعروف الاول ودلدا أهداها له المقوقس وكبرت وبقيت الى زمن معاوية رضى الله تعالى عنه ويقال انه وهبها صلى الله تعالى عليه وسلم لاني بكر رضى الله تعالى عنه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات أو خمس كما ذكره الحافظ وذكر وأمن أهداها له (أو أبو سفيان) بن الحارث ابن عبد المطلب هو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه المغيرة أو اسمه كنيته وكان أخاً من الرضاع وآلف الناس به قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً وكان شاعراً مطبوعاً فاما ظهر الاسلام أظهر العداوة وهجا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجابه حسان رضى الله تعالى عنه بما هو مذكور فى السير ثم أسلم وحسن اسلامه وأبلى بلاء حسنا يوم حنين وتوفى سنة عشر من وصلى عليه عمر رضى الله تعالى عنه وهو أحد من ثبت يوم حنين وهم عشرة أو أكثر كما فصله أصحاب السير (أخذ بلجامها) أى عسك عنان بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم والعباس رضى الله تعالى عنه من الجانب الاخر فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاني سفيان وقال له من أنت قال أخوك أبو سفيان ابن الحارث فذاك أبى وأمى فقال نعم أى ناولنى حصان من الارض فناولته ورعى به فاصاب أعينهم كلهم وانهمزوا وانما أمسك بالبلجام لئلا يسرع للاتصال بالعدو لما رأى من أقدامه صلى الله تعالى عليه وسلم ومسارعته فاشفقاً عليه بمقتضى المحبة الاسلامية والرحم وان علما عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وحماية الله تعالى له (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب) هذه الرواية المشهورة بسكون الباء للوقف ويروى بتحريرك الباء فيهما اوروى بلا كذب وعلى هاتين الروايتين لا اشكال وعلى الرواية المشهورة اشكال مشهور وهو انه يكون موزوناً من بحر الرجز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ونحوه كقوله

هل أنت الا أصبح دميت \* وفى سبيل الله ما لقيت

ووقع مثله فى كتاب الله تعالى وأجيب عنه بان الرجز ليس من الشعر كما ذهب اليه بعضهم استدلالاً بهذا وبان العرب تسمى قائله راجز الاشاعر او بان المراد بالشعر المترنم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون بنظم أنواعه فيكون شجيرة وما وقع نادراً لا يعد قائله شاعراً ونظيره ما قاله الباقلا فى كتاب الاعجاز ان

القرآن

أفصح الخلقى الى النطق بغير فصيح بغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح

فلا يعدل عنه الا و تقاسوا أو يريد به نظم أو سجع والمعنى أنا النبي صدق ولا أفرد اذا القيت العدو وحقا وروى بلا كذب بزيادة الباء ولعله حينئذ يخفف بياء النبي والمعنى لا كذب فى النبوة لظهور المعجزة أولاً وكذب فى النصرة أولاً وكذب فى النبوة لانها حق وما وعد به صدق (وزاد غيره) أى غير البراء (أنا ابن عبد المطلب) وهو بسكون الباء مع انها فى أصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر أراد اخرجهم من وزن الشعر كما تقدم ثم انسابه لجدده لاشتهاره به لموت أبيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافى هذا نهيهم عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يبق له افتخار ابل اظهار او اشتهاار واعلاما بانها ما ولي مع من ولي وتعرى بقاء وضعه ليرجع اليه أهل دينه

القرآن يقع فيه ذلك حتى يكون عامعاً لأنواع الكلام وبمثله لا يكون القرآن شعراً كالبيت أو المصراع  
 إذا وقع في أثناء رساله أو خطبة أو جواب المشهوران الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في  
 الحديث لهذا وفي القرآن كقوله يزيدان يخرجكم من أرضكم بسحره لم يقصد وزنه فلا يسمى شعراً وهذا  
 الحديث الصحيح وأما في القرآن فلا لانا إذا سلمنا وقوعه فيه لا بد أن يكون بالقصد والارادة لانه لا يمكن  
 ان يقع شيء في الخارج بغير ارادته وقد ذكره هذا البعض مشايخي فاستحسنه ثم رأيت في بعض شروح  
 المفتاح وقد أجبنا عنه في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قدامة في كتاب التكملة لمحظ هذا فذهب الى  
 أنه ليس في القرآن موزون لانا لا يجوز ان يقرأ على هذه الطريقة بل نزل الكلام ولا نقف على ما يشبه  
 العروض والضرب وحينئذ لا يكون موزوناً وهو كلام حسن وقوله لا كذب اذا حرك يلزمه الوقف على  
 متحرك وهو لمن لا يصدر عن هو أفصح الناس وفيه نظر ونقيه الكذب عنه لانه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم مصون منه مطلقاً ومعناه لا كذب في الظفر والنضر وما وعدني الله تعالى أولاً كذب في دعوى  
 النبوة لظهور آياته ووضوح برهان معجزاته والمقصود تشبيهم حتى لا يقرأ أحد منهم وقوله زاد غيره ان  
 كان الضمير راجعاً للبخاري افتضى صيغة ان هذه الزيادة لم تزد في البخاري مع انها في محلين من  
 كتاب الجهاد فكان ينبغي له اسقاط قوله وزاد غيره ان رجع لغيره من سمع البراءة فالارواح وقوله أنا  
 ابن عبدالمطلب كما يقول المحارب أنا فلان اشارة الى شجاعته وصولته وانما انتسب صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لمجده دون أبيه لاشتهاره بذلك لان آياه مات شاباً في حياة جده وهو طفل فكفله فكانوا يقولون له  
 ابن عبدالمطلب لعل مقامه وكونه سيد أهل مكة أو خصه بالذكور وقد انهزم مواعنه تشبهاً بالنبوة صلى الله  
 عليه وسلم وازالة التلثك فيها للمعروف من رؤياه المبشرة لذلك كما أنبأ بذلك الاجار والكهان فكانه يقول  
 أنا ذلك الموعود به فلا بد ما وعدت به لئلا يفروا ويظنوا انه مقتول أو مغلوب وكان عبدالمطلب رأى في  
 منامه ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف بالشرق  
 وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فاذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون  
 بها فقصها فعبت بولودله من صلته يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض فلذلك  
 سماه محمداً كما قاله حين قيل له لم يسميته بهذا وليس لاحد من آباءك ولا قومك مثله فقال رجوت ان  
 يحمده أهل الارض وقيل ان أمه لما حات به قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعت فسميه محمداً  
 وقوله أنا النبي الى آخره ليس من الافتخار المنهى عنه لانه جائز في الجهاد لارهاب العدو وكان صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ينصر بالرعب كما مر وهذا جار على عادتهم كقوله

أقول له والمرح باقر بطنه \* تأمل خفافاً اتى أنا ذالك

(قيل فاروى يومئذ أحد كان أشد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يرفى في حرب هو ازن أقوى وأشجع  
 من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ركب بغلته وقد ظاهر عليه درعا ومغفرا وطاف على الصفوف  
 يحضهم على القتال و يبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وكانوا يبرزوا للقتال في كتائب لم ير المسلمون  
 مثلها عدة وعدة وجلوا حلة واحدة وكانوا أرمى الناس بالسهم وأعرفهم بالقتال فانهمز الناس والنبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت يانفت يمنة ويسرة ان فرمهم وهو يقول يا أنصار الله وأنصار رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ثم تقدم بحربه أمام الناس فلم يعض قليلاً حتى هزمهم الله  
 وانما قال المصنف رحمه الله قيل لان هذه اللفظة بعينها لم تثبت عند بطريق صحيح وأما كونه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم أشد من حضر تلك الواقعة وأشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن أحد انكاره (وقال  
 غيره) أي غير البخاري الذي الحديث السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم

(قيل فاروى) بصيغة  
 الجهول ويقال فخارى  
 بالنقل والبدل أي ما  
 أبصر (يومئذ) أي يوم  
 حنين (أحد) كان (أشد  
 منه) أي أقوى قلباً  
 وأشجع قال الباقون صلى  
 الله تعالى عليه وسلم قال  
 البغوى بعد حديث  
 البراء باسناده المتصل الى  
 مسلم على ما سبق ورواه  
 محمد بن اسمعيل عن عبيد  
 الله بن موسى عن اشراييل  
 عن اسحق وزاد فخارى  
 من الناس يومئذ أشد  
 منه ورواه أبو بكر باعن  
 أي اسحق وزاد قال كنا  
 اذا أجر البأس نتقي به  
 وان الشعاع من اللذي  
 يحاذيه أي النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم انتهى  
 فوجه تعبير المصنف  
 بقيل غير ظاهر كما لا يخفى  
 (وقال غيره) أي غير البراء  
 أو غير قائل هذا القيل

(نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال زهده في قضية شجاعة قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم عن أنى اسحق قال رجل للبراء يا أبا عمارة أفررت يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قومار ما لا يكاد يقطعهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وأبوسفيان بن الحارث يقولونه فنزل واستنصر وقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكرهم عن العباس رضى الله تعالى عنه قال فلما التقي المسلمون) وهم ستة عشر ألفاً وعشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم أربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ أكثر ما كانوا قاط حتى قال رجل من الانصار لن تغلب اليوم على قلة فلم يرض الله قوله ووكلمهم الى أنفسهم كما أشار اليه سبحانه وتعالى بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم لكم فلم تعن عنكم شيئا وضافت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتتلا المشركين فادفانهم المشركون وخذلوا عن الذراري ثم نادوا يا حاة السوء اذ كروا الغضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذامعنى قوله (ولى المسلمون) أى رجعوا وانهمزوا (مدبرين) حال مؤكدهم ٤٨ قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة

من المسلمين وانهمز سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وأبي سفيان وأمين ابن أم أمين (فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضغق) بكسر الفاء ويفتح أى جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بر كض بغلته نحو الكفار) أى يحرقها ويدفعها الى صوبهم وأصل الر كض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى ار كض بر جلك (وأنا

(نزل عن بغلته) فانه في رواية مسلم رواه سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه قال ما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شاهدت الوجوه فلم يبق أحد منهم حتى امتلأت عيناها من تلك القبضة ترابا وهزمهم الله ولا شك ان النزول في وقت المحاربة قيمه من الشجاعة ما لا يخفى وتسميه العرب نزالا فلما التقي المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين) هذه حال مؤكده وهى قد تكون موافقة له لفظا كقوله \* أصخ مصيخا لمن أبدى نصيخته \* والاول أقوى لما فيه من ترك التكرار بحسب الظاهر وفي قوله ولى المسلمون ان أريد جميعهم مجاز يجمع الالكثير بمزاة الجميع والافلا يجوز خذلا لمن ظنسه وقد ثبت جماعة من المسامير اختلف في عددهم كالم وفصل في السير وكتب الحديث (وذكرهم) في صحيحه رواية (عن العباس) رضى الله تعالى عنه عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فلما التقي المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جعل وشرع في فعل ذلك (بر كض بغلته نحو الكفار) أى يسوقها ويسرع بها والر كض الضرب بالرجل فتى نسب الى الرا كض فهو اعداءه ر كوبه نحو ر كضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض نحو قوله ار كض بر جلك ونحو منصوب على الظرفية أى في جهتهم (وأنا آخذ بلجامها) أى أمسكها (أ كفها) أى أمنعها من السرعة (ارادة ان لا تسرع) أى لاجل ارادة ان لا تسرع نحو العدو وتقتحم به (وأبوسفيان) ابن الحارث ابن عمه (أخذ بر كابه) هذه رواية يوفى أخرى ان أباسفيان كان يقول ببغلة صلى الله تعالى عليه وسلم آخذ بلجامها من أحد جانبيها فلعله نارة كان يفعل كذا وقارة كان يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات (ثم نادى) أى العباس رضى الله تعالى عنه وكان جهورى الصوت (يا للمسلمين) بفتح اللام الاولى لدخولها على المستعاث به

آخذ بلجامها) جلة حالية (أ كفها) حال أخرى أو استئناف بيان فان (ارادة ان لا تسرع) بنصب الارادة على العلة للجملية السابقة أى أمنعها من أجل ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وأبو سفيان آخذ بر كابه) وفي رواية بعكس الغضبتين وتقدم انهما كانا آخذين بلجامها فاجمع انه كان الاخذ بالناوبة مرة وبالجمع كرة (ثم نادى) أبوسفيان أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو العباس على الالتفات (يا للمسلمين) بفتح اللام الاولى أى اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح أى أنظر الحديث أو طالع به كما قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى عباس ناد أصحاب السمرة فقال العباس رضى الله تعالى عنه وكان رجلا صديقا فقلت باعلى صوتي أين أصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة على أولادها فقاوا بالبيك بالبيك قال فاقتتلوا والكفار ثم أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا أن رماهم بحصياته فازلت أرى أحدهم كليلاً وأمرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيننا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهدت الوجوه فاخلف الله منهم انسانا الا



ملا عينيه ترابا بثلث القبضة فولوا مدبرين وقال سعد بن جبيرة أمد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وأنزله جنود الم تروها (وقيل) أي روى كافي حديث ابن أبي هالة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا غضب ولا يغضب الله) جملة حاله معتزة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يقم لغضبه شيء) أي ما يدفعه عنه ويمنعه منه كما قال علي كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدين فإذا أغضبه الحق لم يعرف أحد أولم يقم لغضبه ٤٩ شيء حتى ينتصر له (وقال ابن عمر)

كأرواه الدارمي (مارأيت أشجع ولا أنجده) من النجدة وقد عرفت الفرق بينهما وبين ما قبلها ولا يبعد أن المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة (ولا أجود) أي لا أسخي (ولا أرضي) أي باليسير فهو من باب التناعاة أو ولا أسرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجمل العشرة قبل ولا أكرم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدلجي ولا أحوذ به حيلة ومعجزة من حوذ بجوذاي أجمع وهو ما استعمل بلا اعلال أي مارأيت أحوذيا أجمع لا موره لا يشد عليه مناشئ متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضي الله تعالى عنها تصف عمر كان والله أحوذيا نسيح وحده

فان دخلت على المستغاث له كسرت نحو يا لله للمسلمين وكان نداؤه رضي الله تعالى عنه بامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد أصحاب السمرة فناداهم فغطفوا وقتلوا حتى هزم الله أعداء الدين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا أن جى الوطيس وهذا الحديث نقله المصنف رحمه الله تعالى عن مسلم بالمعنى اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضي الله تعالى عنه بذلك لانه كان صيتا يسمع صوته من ثمانية أميال وأصحاب السمرة هم أصحاب الشجرة وإنما خصهم بالنداء لانهم لما يابغوه تحتها يابغوه على الموت وان لا يعرفوا فذكرهم بذلك وفي خصائص الخيضرى كان يجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة انما يلزمهم الثبات اذ لم يزد عدد الكفار على الضعف كذا قالوه من غير دليل لكن ذكر الماوردي أن من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه اذا بارز رجلا لم ينكف عنه وان لا يفر من الزحف وخوفه من القتل غير جائز لان الله عصمه انتهى (وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا الله لم يقم لغضبه شيء) أي لهابة كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك عنده وقال شيء دون أحد مبالغة فان العاقل وغيره سواء في ذلك ففي هذا اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتبر به الغضب والحدة أحيانا ولكن ذلك غير على حدود الله لان نفسه ومناسبة هذا ما نحن بصدده من ذكر الشجاعة ان الغضب مقتضى للبطش والاقدام وهو من غطها وهذا بعض من حديث صحيح في شمائل الترمذي (وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) من حديث صحيح رواه الدارمي مسندا (مارأيت أشجع ولا أنجده ولا أجود) تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه عطف تفسيرى كما توهم ونفى الافضل هنا يفيدنى المساوى بطريق الكناية كما تقول ما فى البلاد أعلم من زيد كما تقدم تحقيقه (ولا أرضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أكثر رضى منه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرضى بكل شيء من ملبوس وما كول وغيره ويحتمل أن المراد بالرضى عدم الغضب أي كان أكثر حالة عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلا للسخط ويكون بمعنى الارادة وعدم الكره وبكل منهما أسفر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك مبنى اختلاف الاشاعرة والمرتدية في رضى الله للكفر في قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر أن هذا من المصنف لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه أحمد والنسائي والطبراني والبيهقى قبل عطفه أجود على أنجدهما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقوله

ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا

ولان الاول بذل النفس والثانى بذل المال والجود بالنفس أقصى غاية الجود (وقال على رضي الله تعالى عنه انا كنا اذا جى البأس) بالوحدة وبهمزة أو ألف وهو الشدة والمراد به الخوف أو الحرب وجرى بزنة علم أو قد فيه استعارة مصرحة أو ممكنة أي اشتد القتال وهذا معنى ما وقع فى الرواية الاخرى جى

(٧ شفا فى) أي متمكنا فى أمور حسن السياق لها انتهى والظاهر أنه تصحيف فى المبنى بل وتحريف فى المعنى لان الاحوذى ليس افعال التفضيل المناسب هنا للسياق من السياق والحق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشم للامور القاهر لها لا يشد عليه شيء كالجو يذو أو حوذ ثوبه جمعه والصابغ القدح أخفها انتهى وقوله أحوذوكذا استحوذت به غلب واستولى جاء على أصله من غير اعلاله وأما فعل سواء كان وصفا أو تفضيلا فلا يعمل كاسود أو أجود (وقال على كرم الله وجهه) كأرواه أجدو النسائي والطبراني والبيهقى (وانا كنا اذا جى البأس) بهمزة وبلين ومعناه ما فى قوله

و يروى اشتد الباس) وأما ما وقع في أهل الدجى إذا جرى الوطيس فلا أصل له في الذبح المعبرة والاصول المعتمدة (واجرت الحدق) بفتحين جمع حدقة وهي ما احتوت عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جرة تودق قلب ابن آدم ماترى الى انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه (انقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبا يكون أحد أقرب الى العدو منه) أى تحفظنا به وأخذناه وقاية لنا من عدونا وأعل اتقى بقلب واوه ياء لكسر ما قبلها ثم تاء أو أذغمت (ولقد رأيتنى) أى قال على والله لقد رأيت نفسى (يوم بدر) ٥٠

الوطيس ون الوطيس التنور كالم وذلك أبلغ مع نكتة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله في غزوة أو طاس على ما تقدم مع الكلام عليه بما لا يزيد عليه (ويروى إذا اشتد البأس) وهذه الرواية مفسرة للاولى (واجرت الحدق) جمع حدقة وهي ما تحت الاجفان واحمرارها يكون عند الغضب لان الدم يهيج فيه وفي الحديث الغضب جرة تنودق قلب ابن آدم ماترى انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان كل عدو غضب ان على عدوه ولذا افسره بكثرة الموت والظاهر انه كناية عن زيادة هيجانها لانه يقال اشتعلت وأوقدت ومن قرب من النار ولازمها تحمر عينه فالمعنى اشتد القتال ودام مدة (انقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جعلناه وقاية لنا من العدو بان يتقدم علينا في دفع العدو ونحن خلفه كما يشير اليه قوله (فبا يكون أحد أقرب الى العدو منه) ولذا أمسكوا بقلته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين كما لم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك وقت القتال حتى ان آل عثمان يقيدون فرسه (واقدرأيتنى) بضم التاء وهذان خصائص أفعال القلوب وما لمحق بها من رأى البصرية والحلمية أن يكون فاعلها ومفعولها ضميرين متصاين لشي واحد ورأى هذه بصريه كما في قوله

ولقد أراى للرباح درية \* من عن يميني تارة واماني

وقد اختلف في تعليل هذا كما فصل في كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده (يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان يقول رأيتنا فكانه عدل عنه اشارة الى ان كل أحد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستتر ونلتجى اليه قال عز وجل قديلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا (وهو أقرب بنا الى العدو) مناشدة شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالعدو الكفار (وكان من أشد الناس يومئذ بأسا) أى نكايه في العدو كقوله تعالى والله أشد بأسا وأشد تنكيا كما قاله الراغب وهذا الحديث أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي في الدلائل من طرق عنه وأخرج مسلم به من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه كما قاله السيوطى في مناهل الصفا (وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) أى قرب من المسلمين وقت المقاتلة (لقربه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أى العدو وهذا من كلام البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه الذى رواه مسلم في صحيحه ولذا قيل ان قول المصنف رحمه الله قيل ليس في محله لايهامه ضعفه (وعن أنس رضى الله عنه) هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) كلهم خلقا وخلقا (وأجود الناس) أى أكثرهم عطاء واحسانا (وأشجع الناس) افعلى تفضيل ولاوجه لما قيل انه للتعجب ثم ذكر ما يدل على شدة شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (لقد فرغ أهل المدينة) اللام في جواب قسم مقدر والمدينة مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم علم لها

تعالى عليه وسلم) وفي الحديث اللهم بك أعود وبك ألوذ وفي أصل الدجى ونحن نتقى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بدستتر ونحتجى الا انه ليس في الاصول المعتمدة المحاضرة (وهو أقرب بنا الى العدو) أى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم أقرب منا الى عدونا وهو تصرح بما سبق من تلويح (وكان من أشد الناس يومئذ) أى وقت الباس وشدة الحرب أو يوم حنين (بأسا) أى قسوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدجى بل أشدهم مطلقا كما لا يخفى وما أحسن من قال من أبواب الحال له وجه الهلال لنصف شهر وأجفان مكحلة بسحر

فعند الابتسام كليل بدر \* وعند الانتقام كيوم بدر

(وقيل كان الشجاع) أى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) أى قاربوا (لقربه منه) أى لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن أنس رضى الله عنه) كما في حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أى صورة وسيرة ووصوتها وفصاحة وملاحه (وأجود الناس) أى سخاوة وكرامة (وأشجع الناس) أى قلبا وثباتا (لقد فرغ) بكسر الزاى (أهل المدينة)

بالغاية

ليلة) أي خافوا تبديت العدو لماسه عواصوتا أجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدجني من ان الفرع هو في الاصل الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستعانة (فانطلق ناس) أي ذهب جمع من أهل المدينة (قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة أي الى جانبه ونحوه ليتحققه وامابه (فتلقاهم) أي المنطائين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه

(راجعا قدس بفتحهم الى الصوت) أي مفردا (واستبرأ) وروى وقد استبرأ (الخبر) أي تعرف حقيقة الاثر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرأ استقصى بهمز ويسهل وفيه نظر اذلا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الاوقفا والاضطر من استبرأ أي بحث عن ذلك واستنقح ما ينقى هنالك (ع) الى فرس) أي حال كونه راكبا على فرس كأنه (لاي طلحة) وهو أحد أصحابه (عري) بضم فسكون أي لاسرج عليها للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كافي الصحيح (والسيف في عنقه) أي متقلدا به (وهو يقول) أي للمقبلين أولاها - ل المدينة أجمعين (ان تراعوا) بضم التاء والعين أي لا تخافوا وما كرهها يصيبكم (وقال) أي كما رواه أبو الشيخ في الاخلاق (عمران ابن

بالغلبة الفرع انقباض ونقار يعترى المرء مما يخاف وهو قريب من الجزع ولذا يقال خفت الله ولا يقال فرعت من الله تعالى كما قاله الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفرع الا كبرأى من دخول النار ويكون الفرع بمعنى الاستعانة قال \* كنا اذا ما انا صار خ فرع (ليلة) منصوب على الظرفية أي في ليلة (فانطلق ناس) أي خرجوا من المدينة (قبل) بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة ظرف أي نحوه يقال ذهب قبل السوق قال الله تعالى فما للذين كفروا قبل ما همطعون وبكون بمعنى عند يقال لي قبله حق ويستعار للوسع والطاقة ونحو فلما أتيتهم بجنود لا قبل لهم بها (الصوت) أي الذي سمعوه وخرجوا ليعرفوا خبره لظنهم انه عدو وغار على من هناك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك فعرف ذلك ورجع (فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (راجعا) من جانب سمع الصوت منه (قدس بفتحهم الى الصوت) أي المكان الذي سمع الصوت من جهته (وقد استبرأ الخبر) بمهمله ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل ألفها أي وقف صلى الله عليه وسلم على حقيقة وفي الاساس استبرأت الشيء طلبت آخره لا قطع الشبهة عنى واستبرأ الارض قطعها انتهى حال كونه راكبا (على فرس لاى طلحة) زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري الصحابي وكان ذلك الفرس يسمى المندوب أي المطلوب أولانه كان فيه ندب أي أثر جرح (عري) بضم العين وسكون الراء المهملتين مجرور وصفة فرس ويقال في الاتمي عربا اذا لم يكن له لباس ولغيره عري وقيل انه عري بضم العين وكسر الراء وتشدديد المثناة التحتية بمعنى عري وليس في اللغة ما يساعد على ظهوره شيء من سرج أو غيره قال في المغرب فرس عري لاسرج عليه ولا بد وجمعها عري لا يقال فرس عربا كما لا يقال رجل عري وأعروري الدابة تركبها عربا وانا ومنه كان عليه الصلاة والسلام يركب الجارح عروريا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول ليقيل مفروري (والسيف في عنقه) أي جمائله معلقة في عنقه الشريف متقلدا به صلى الله تعالى عليه وسلم \* واعلم ان هذا هو السنة في حمل السيف كما قاله ابن الجوزي لاشده في وسطه كما هو المعروف الآن (وهو يقول) لمن لقيه من أهل الفرع (ان تراعوا) ان هنا بمعنى لم ونفي الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه أي ليس هناك شيء تخافونه واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق الخيل وهو - ذا حديث صحيح في الصحيحين (وقال عمران بن حصين) بكسر العين المهملة وسكون الميم وراه مهمله وخصين بمهملتين كتصغير حصن وهو صحابي خزاعي كان من فقههاء الصحابة وفضلائهم رضی الله تعالى عنه (مالقى النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة) بفتح الكاف وكسر التاء المشناة فوقية وبالمثناة التحتية وباء موحدة هي الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل المعيرة من تكتبوا بمعنى تجمعوا ومنه الكتاب مجعه الحروف (الا كان أول من يضرب) بسيفه ويقا تل وهو من قصر الصفة على الموصوف وهذا الحديث رواه أبو الشيخ في الاخلاق وفيه راو مجهول (ولما راه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أبي بن خلف يوم أحد) هو أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذي طعنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخر بته في وقعة أحد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما يأتي فهلك عدو الله وقول المزني في تهذيبه انه صلى الله تعالى

الحصين) وفي نسخة صحيحة حصين الخزاعي وقد كانت الملائكة تصالحه وتسلم عليه حتى اکتوى وقيل كان يراهم (مالقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح كاف وكسر فوقية أي جماعة عظيمة من الجيش (الا كان أول من يضرب) أي يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ما ضرب بيده شيئا قط لامرأة ولا خادما ولا غيره مما لانه ما من عام الا وخص فالمراد به ما عدا الكفار (ولما راه أبي بن خلف) على ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق وسلا والواقدي موصولا (يوم أحد

وهو) أي أبي (يقول ابن محمد) سؤال عن مكانه (لأنجوت أن نجبا) دعاه على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد بالبلاء موكل بالمنطق (وقد كان) أي أبي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل ذلك (حين اقتدى) أي فلت نفسه بأعطائه الفدية عنها (يوم بدر) ٥٢ متعلق باقتدى وظرف لقوله وهو (عندى فرس) أي عظيمه تاسمه العود على ما في

رواية (أعاقها) بفتح همز وكسر لام أي أطعمها من العلف وأصل الفرس اللانثى وقد يطلق على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلاثة أصبع (من ذرة) بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من محبوب مختص بالذواب وفي النهاية لابن الأثيران الفرق بالتجريك مكالم يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة أصبع عند أهل الحجاز وأما الفرق بالسكون فاثنا وعشرون رطلا (أقتلك عليها) أي أريدان أقتلك حال كونى عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أقتلك) أي عليها وعلى غيرها (إن شاء الله) وقد نال هو أو بصدق متمناه والاستثناء امتثال لقوله سبحانه وتعالى ولا تقولن شيئا على فاعل ذلك غدا إلا إن يشاء الله وهذه جعل معترضة بين لما وما دل على جوابها من

عليه وسلم أخبر بأنه يقتل أي بن خلف فخره يوم بدر أو أحد فبات ذكره بالترديد بين بدر وأحد لا وجه له ويوم أحد ظرف لرؤيته (وهو يقول) حال من أبي (ابن محمد) سؤال عن المكان \* فان قلت كيف يستل عن مكانه وهو قال أنه رآه قلت ان السؤال ليس على حقيقته بل مجاز عن تمكنه منه وظفره به أو التقدير أين يذهب محمد وألظرف تمتد وقع جميع ذلك فيه فهو في وقت واحد وان تقدم وتأخر (لأنجوت أن نجبا) دعاه على نفسه بالملاك أن نجبا الله تعالى حبيبه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أجاب الله دعاه فاهلكه ونجى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والغال موكل المنطق (وقد كان) أي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حين اقتدى يوم بدر (قيل يوم بدل من حين واقتدى مبنى للغاعل ومفعوله محذوف أي اقتدى أسير الله وهو ابنه عبد الله والافتداء إعطاء الفدية لا فتك كالك الاسير فالمراد بحين الافتداء يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق الذي وقع الافتداء يوم بدر فيه لان الظاهر انه لم يقل وعنده صلى الله تعالى عليه وسلم الا حتى الا قبل ان يقتدى لاحين الافتداء وقيل يوم بدر ظرف لمحذوف يدل عليه اقتدى أي أسيره يوم بدر فهو متعلق بأسيره أي من أسير يوم بدر وهو ابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حين لان الافتداء وقع بعد وقوعه بدرا بالمدينة واني قال ما قال حين اقتدى لابعده وكان من قال ان ذلك وقع قبل ان يقتدى ظن ان الكفار لم يكونوا يدخلون المدينة بالامان فالاسير وقع ببدر والافتداء بالمدينة فلا تتأني البدلية فتأمل (عندى فرس أعاقها) الفرس يقع على الذكر والانثى وانتهاهن لانها كانت انثى وقد ورد في الحديث تكبيرها وتأييدها بحسب المراد والقرائن وقال التلمساني أهلها هو الصواب وفي السير أعلفه بضم الميم المذكر وأصل الفرس الانثى وقد يقال للانثى فرسة وهو كلام مشوش والذي في الصحاح انه يقع على الذكور والانثى ويصغر على فرس وان أردت الانثى خاصة لم تقل الا فرسة بالهاء عن أبي بكر بن السراج انتهى فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود بوزن الضرب وعينه وداله مهملتان والعلق مأ كول الحيوان (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكالم يسع ستة عشر رطلا وتجوز بكه وتسكينه بمعنى وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا (من ذرة) بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة الخفيفة وهما نوع من محبوب معروف وقيل ان غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث وقيل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالتجريك لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفى (أقتلك عليها) صفة بعد صفة أو هي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدر وقيل انها حال وهو بعيد وان صح ان يكون حالا منتظرة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أقتلك ان شاء الله) فحق ما أو وعده وكان انما علف فرسه لثبوتها كسرها كما كافر بظلفه على حثفه ولو كل باغ مصرع (فلما رآه) أي رأى أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد) اليوم على ظاهره أو بمعنى مطلق الزمان أو المراد به الواقعة على حد قولهم أيام العرب (شد أبي) بن خلف الشقى أي عدا وأسرع قال الراغب يقال شد فلان واشتد اذا أسرع ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح وأصل معنى الشدة القوة (على فرسه) على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الحجران) متعلقان بشدوان كان لا يجوز تعلق حرفي بمعنى متعلق واحد اسما

لانه

افادة صدورها في بدر قيل رؤيته في أحد (فلما رآه) أي أبي بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد شد أبي على فرسه) جواب لما الثانية دال على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الآية والمعنى هنا جل أبي مستعلا عليها بقوة كائنه (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فأعترضه) أي حال بين أبي وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين) أي يصدونه عنه ويذفون عنه منه (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لأصحابه (هكذا) أي مشير إلى جانب أبي (أي خلوا طريقه) أي أبي فان جوابه على والمعنى تنجوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه (وتناول المحربة) أي أخذها (من الحارث بن الصمة) بكسر الصاد وتشديد الميم ٥٣ فتاء أبو عمرو بن عتيك الخزرجي

الانصاري أبو سعد أخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالرواء في غزوة بدر فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم أحد هـ ذاق قال ابن الأثير في النهاية أن كعب بن مالك ناوله المحربة ولم يمنع من الجمع (فانتفض بها) أي حرك بالمحربة (انتفاضة) أي تحريكاً شديداً وهزاً شديداً (تطايروا) من الطير أن أي تنحوا وتبعدوا (عنه) أي تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوعن أبي والمتفرقون أما المسلمون واقتصر عليه الانطائي وأما المشركون وهو أبلغ وأنسب بقوله (تطايروا شعراء) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمد جمع شعربضم فسكون أي كتطايروا ذباب أزرقي يفتح على الحيوان فيؤذبه أذى شديداً وفي رواية تطايروا العشار يقال صاحب النهاية وفي

لأنه قيد الشدو العدو بانه على فرسه لا على رجليه ثم قيده بعد تقييده بالاول في تغاير المتعلق بمعنى لان الاول يقيده وهو مطلق والثاني تعلق بالتمديد كما حقه صاحبه الكشاف في قوله تعالى كلمة رزقوا منها من ثمرة رزقا أو الاول مستقر حال أي راكبا على فرسه والثاني لغو وشد جواب لما الثانية دال على جواب الاولى (فأعترضه رجال من المسلمين) أي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليذفوه ويصدوه عنه أو قصدوا نحوه وجهته (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا) أي تنحوا ولا تحولوا وتعترضوا بيني وبينه فهكذا هنا اسم فعل أمر بمعنى أتركوا سبيله قال السهيلي رحمه الله تعالى فلا يعمل فيه ما قبله كما إذا قلت جالس هكذا أي على هذه الحالة أو يقدر له عامل تقديره راجعوا هكذا ثم استغنى عنه وقام هكذا مقامه وأصله مركب من هاء التنبية وكاف التشبيه وذو اسم إشارة وإلى كونه انسلخ عن معناه أشار بقوله (أي خلوا طريقه) أي اجعلوا خالية من حائل بيني وبينه (وتناول) أي أخذ صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (المحربة) بوزن الضربة وهي واحدة الحرب بوزن رجال وهي قناة صغيرة سميت بها لانها من آلات الحرب وقيل ان هذه المحربة كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان لا يرى مشاركة في جهاده وسفره في سبيل الله ولهذا اشترى من أبي بكر رضي الله تعالى عنه راحلته التي هاجر بها والظاهر انها كانت للحارث وروى الاستيعان بغيره من أصحابه كما أشار إليه بقوله (من الحارث ابن الصمة) بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة وهاء التانيث ومعناه الشجاع المصمم في أمره ثم نقل علما وهو أعنى الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الانصاري الصحابي شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدر أو غيرهما من المشاهد وقتل بيشر معونة وذكر ابن الأثيران الذي ناول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحربة كعب بن مالك وبين الروايتين مخالفة وجمع بينهما بانه تناولها من أحدهما فسقطت منه فناولها الآخر أو أن أحدهما وهو الذي معه المحربة كان بعيدا منه فناولها آخر قريبا منه فسلمه إليه بيده ولا بد من التوفيق فان الروايتان صحيحتان والقصة واحدة (فانتفض بها انتفاضة) أصل معنى النفض بالنون والغاء والصاد المعجمة إزالة الغبار ونحوه عن ثوب أو شجر قال أبو ذؤيب

تنفض نهدة وتذود عنه \* وما تعني التمام والعكوف  
ويقال نفض وانتفض اذا اهتز ونفض الصبح اذا أثر لونه في غيره وذكروا نفض عن بنائه فقال  
\* نفضت علي بن لوني \* وقلت في أول قصيدة

نفضت على صباغها أيام \* نفض البياض بها قليل قيام

وهو هنا استعارة أي قام بها قومة سرية وضمير بها للحرية وما قيل انه مستعار من انتفاض الطائر قال \* كما انتفض العصور بله القطر \* غير مناسب هنا لأن يقال باء لا تعدية والمعنى انه هزها وقيل معناه تحرك وخر كها والابلاغ الاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية يلزمها تشبيهها بنوم كالدباب المؤذي الواقع المتهافت فيمقيدهم عليهم عليه وتشبيهه نومه لهم بفعل اهترلزل ذبابا وقع عليه لقوله (تطايروا عنه تطايروا شعراء) عن ظهر البعير اذا انتفض (وتطايروا) بمعنى تفرقوا فابن بسرة كالطيرور والشعراء بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراء مهملة بعدها همزة ممدودة ذبابة لهابرة وفي نسخة البرهان بفتح العين لأنه لم يثبت وقال القتيبي الشعر جمع شعراء وهي ذباب صغار جرت تؤدي

المحدث تطايروا الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء ويروي الشعراء بوقياس واحد شعروا انتهى قال التمام في قوله الشعر هكذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح أبي العباس العرفي الشعراء (عن ظهر البعير اذا انتفض) أي تحرك البعير تحركا شديدا

(ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توجه إلى أبي حتى وصله (فطعنه في عنقه طعنة تدأ) بفتح فوقية وهمزة ساكنة بين  
دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة ٥٤ قيل وأصل الهمزتين ها آن وقيل بيدلان أي تدحرج وقيل تمايل وفي أصل الدجى

الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر وفي رواية تطاثر الشعار بروهي جمع بمعنى الشعر وقياس واحده  
شعروى وقيل هي ذباب يجتمع على دبر البعير وفي الروض الانف الشعراء ذباب صغير له لدغ وفي المشل  
وقيل للذئب ما تقول في غنيمة تحرسها جويرية قال شحم في ظفر قيل ما تقول في غنيمة يحرسها غلام  
قال شعراء في ابطن أخشى خطواته وهي سهام تتعلم الغلمان بها الرومي وروى في جله بالخرية أي رمى بها  
انتهى قيل رواية الشعراء أنسب لأن الواحد لا يتطير \* أقول هذه زبدة القيل والقال وما أنكر من  
فتح العين لا وجه له فان تحريك حرف الحلق لغة قال بعض النحاة انها تطرد فيقولون في بحر وشعر بحر  
وشعر والشعراء ليس مفردا بل اسم جمع كالظرفاء فلا وجه لما قيل ان الانسب الشعر وقول بعضهم  
الشعراء جمع شعر كانه تحريف واعلم ان ضمير تطاير والالكفار الذين كانوا جموعا مع أبي وقيل أنه  
للحماية رضي الله تعالى عنهم وتطايروا عنهم صلى الله تعالى عليه وسلم باذنه ليكشفوا له عن أبي ولا يخفى انه  
لا يناسب هذا بوجهه تشبيههم بالشعراء ولا تطايرهم كما لا يخفى (ثم استقبله) أي قام النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ومشي إليه بالخرية (فطعنه في عنقه طعنة تدأ) عن فرسه مرارا (تدأ) بثناة فوقية  
ودالين مهملتين وهمزتين أي تدحرج وسقط وقيل مال وضمير منها الطعنة ومثله تدهده وقيل الماء  
بدل من الهمزة وفي رواية تردى أي وقع (وقيل) لم يطعنه صلى الله تعالى عليه وسلم في عنقه (بل كسر  
ضلعان أضلاعه) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها عظم  
معروف وقال الاخفش في الجنب الايمن تسع اضلاع وفي الاسرثمان وما نقص منه تام في النساء وهو  
الذي خلقت منه حواء ولذا روى عن أبي حنيفة في الحشى المشكل انه يحكم فيه بانه أنشى تمام اضلاعه  
وعكسه وقال التلمساني رواية طعنه أقوى لان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظر وقيل انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم طعنه فوق عن فرسه فكسر ضلعه وفيه جمع بين الروايتين وهو حسن (فر جمع) أبي  
(الى قريش) وهو (يقول قتلتني محمد) جملة يقول حالية أي قائلا وعبير بالماضي لتحققه الموت وهم  
يقولون لا بأس بك) البأس بهمزة ساكنة وتبدل ألفا كما مروها سم لا مبنى على الفتح والبأس الشدة  
والموت والالم وهذا هو المناسب ويقال لا بأس عليك ولا بأس بك للنسائية أو الدعاء له بان لا يصيبه شيء  
من البأس وفي نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى (فقال لو كان ماني) من الالم والشدة التي أجدها في نفسي  
موزعا وحالا (بجميع الناس لقتلهم) فكيف أتحمّل أنا وحدي هذا وأسلم منه (أليس قد قال) صلى  
الله تعالى عليه وسلم حين توعدته (أنا أقتلك) قيل أصله أقتلك أنا فقدم المسند اليه للحصر أي أنا لا غيره  
أقتلك وحدي لا يشار كني أحد ولا يساعدي في فتلك الا الله حتى قيل ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت  
ولا يكن الله رمي نزلت بالقصر قصر افرادوا الظاهر أنه قصر قلب فهو المناسب للرد عليه أي أنا أقتلك  
لأنت تقتلني فتدبر (والله لو بصق على لقتلني) البصق رمى ماء الفم ويقال بالصاد والسين والزاي  
وانما قال ذلك لتحقق صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قاله (فات) الملعون من تلك الطعنة  
(بسرف) بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفاء اسم موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة  
على ستة أميال أو سبعة أو تسعة أو اثني عشر على اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب له لانه كان مسرفا  
على نفسه كما قيل اختبر الارض باسمائها \* واختبر الصاحب بالصاحب  
(في قفولهم) أي الكفار (الى مكة) أي مات وقد رجعوا من أحد الى مكة والقفول معناه الرجوع

تردى أي سقط (منها)  
أي من أجل ضربته تلك  
الخرية (عن فرسه مرارا)  
لما غشي به من مرارة الالم  
وحرارة الهم (وقيل بل  
كسر) أي النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم بوقه ضربه  
(ضلعا) بكسر معجمة  
ففتح لام وتسكن أي  
واحدا (من اضلاعه) أي  
عظام أحد جوانبه  
(فرجع الى قريش يقول  
فقتلني محمد وهم يقولون  
لا بأس بك) وفي نسخة  
عليك (فقال لو كان  
ماني) أي لو نزل مثل ما  
معي من الالم (بجميع  
الناس لقتلهم) أي صار  
سببا لقتلهم (أليس قد  
قال أنا أقتلك) أي بقيد  
ان شاء الله تعالى (والله لو  
بصق على) أي لورمى  
ببزاقه على بدني بقصد  
قتلي (لقتلني) أي ابرارا  
لكلامه واطهار المرامه  
(فات) أي أبي المسرف  
في عمره للاشتغال بكفره  
(بسرف) بفتح مهملة  
وكسر راء ففاء ممنوعا  
ويجوز صر فم مكان على  
سته أميال من مكة كان  
فيه زواج ميمونة تزوج  
النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم في عمرة القضاء وافق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وفيه قبرها وبني مسجد عليهما (في قفولهم) بضم قاف ففاء أي رجوع الكفار من أحد وهو معهم وفي أصل الدجى من رجوعه (الى  
مكة ولا ينافيه ما ذكره البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف

من ثوابها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشجع الناس كما يوصى اليه قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا ورميا قاوم بعض الرجال ألفا كبعض أصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم أجمعين بل له من القوت الالهية التي تعجز عنها القوى البشرية والمالكية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذي يميز النصراني الذي يقصده هل هو أو كحل المحدة أو أزرتهما عند المقابلة وقيل هو الذي يميز كيف أمسك عدوه الرمح وقيل هو الذي يأتي عدوه وهو يسير السير الرقيق الذي يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسالوه عن حالته في المطاعنة فقال ما ضربت قط برمحى الا وأنا أمير بين ان أضرب به قائم السن أو مندب سطا أو تخير حيث أضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق في قوله عليه الصلاة والسلام

مهمل في هذا المرام لم يطبق والينزلوا فزنا وأخواله من أطاق النزولا

\*(فصل)\*

(وأما الحياء) وهي حالة تعتري من له الحياء الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض

للانسان لخوف ما يعاب به أو يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو لغة ارخاء الحفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغضاض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الآن تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين

وتسميتهم القافلة قافلة تفتاؤلا برجوعها كما سعى الملدوخ سايما فانكار الحريرى وتخطئته فيه لا وجه له وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب مرسلوا عبد الرزاق في مصنفه والواقدي في مغازيه وابن سعد في طبقاته وقيل انه قال هذه المقالة تمككة لما خلاص ابنه من الاسر ورجع به وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول انه مات يبطن رايخ وان أسير من المسلمين مرو هو أسير برابغ فرأى بعد هدم من الليل نار افعالها فلما ادنا منها خرج رجل في سلسلة يصيح العطش ومعه رجل يقول لا تسقه فانه أبي بن خلف قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت سحقاله

\*(فصل وأما الحياء والاغضاء)\* الحياء تمدود وهو في اللغة ضد الوقاحة وفعله استحي يستحي بيائين وتحذف احدها متخففا والاغضاء أصل معناه ارخاء الحفن قريمان الانطباق وهما متغايران لغة وعرفا ويبدل عليه قول الفرزدق

يغضى حياء ويغضى من مهابته \* فإياكم الا حين يبشم

(فالحيارة) الرقة ضد الغلاظ ورقة القلب أن لا يكون فيه قسوة وجفاء قال الراغب الرقة كالدقة لكن الدقة تقال باعتبار جوارب الشيء والرقة باعتبار عمقه وهي في الجسم ضد الصفاقة وفي النفس تضاد الحفوة والقسوة (تعتري) أي تعرض وتحدث (وجه الانسان) فيكون فيه ما يدل عليه كحمرته عند الخجل (عند فعل ما يتوقع كراهته) لم يقل ما يكره لان من يراه قد لا يكرهه فالمراد ما من شأنه أن يكره (أوما يكون تركه خيرا من فعله) وان لم يكره وقال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتر كها وفي الحديث (ان الله يستحي من ذى الشبهة المسلم أن يعذبه) وليس المراد به انقباض النفس لئلا يتركه الله سبحانه وتعالى عنه وانما المراد به ترك تعذيبه وقال النووي هو خلق يمنع من القبيح ومن التقصير في المحقوق وقال الرنخشري هو تغير وانكسار يلحق من فعل أو ترك ما يذم به وله تفصيل في تفسير البيضاوي كما بيناه في حواشيه فانظره (والاغضاء) في عرف اللغة (التعافل) أي اظهار الغفلة بمن ليست فيه والمراد التجاوز (عما يكرهه الانسان بطبيعته) وان لم يكرهه شرعا (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس حياء أو أكثرهم عن العورات) جمع عورة وهي كل ما يجمع انظاره ولذا

يغضى حياء ويغضى من مهابته \* فإياكم الا حين يبشم

(فالحيارة رقة تعتري وجه الانسان) أي تعشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع كراهته) وفي نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة أو مشددة (أوما) أي أو عند ارادة فعل شيء (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء الاررار والثاني حياء الاحرار واذا وصف به رينا سبحانه وتعالى كما ورد في الكتاب والسنة فالمراد به التردد اللازم للانقباض (والاغضاء التعافل) أي التجاوز (عما يكرهه الانسان بطبيعته) أي بسجيته لا بشرعته اذ المكره شرعا هو الداعي الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما في رواية الصحيحة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس) أي أقواهم (حياء أو أكثرهم) بالنصيب (عن العورات) متعلق بقوله

(أعضاء) وأخر مراعاة السجع ونصب حياء وأعضاء على التمييز وأثر الحياء بالاشدية لكونه شديدا لا أعضاء والسبب أقوى من مسببه لكونه منشاؤه وبعض أثره والعورات بسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب ستره إذا الغالب عند كشفها أدراك المعرة لمن انكشفت منه فهي عورة مادامت ٥٦ منكشفة ومنه ما ورد اللهم استر عورتنا وأمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى

ان ذلكم) أي مكثكم في بيته مستأنسين لحديث بعضهم بعضا) كان يؤذى النبي) أي وأنتم ما تدركونه (فيسبحني منكم) أي من أخرجكم (الآية) أي قوله تعالى والله لا يستحي من الحق أي من اظهاره فلا يترك بيان امراره وكفي به شاهد للعقلاء في تاديب الثقلين (حدثنا أبو محمد ابن عتاب) بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رجه الله) جملة دعائية (بقراءتي عليه) أي الحديث الآتي (ثنا) أي حدثنا (أبو القاسم حاتم بن محمد) أي التميمي المعروف بابن الطرابلسي قرأ عليه أبو علي الغساني البخاري مرات (ثنا) أبو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (ثنا) أبو يزيد المروزي) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو والزاي تقدم الكلام فيه وفي نسبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو القريبري وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو البخاري وقد روى هذا الحديث مسندا في صفة صلى الله عليه وسلم وكذا أخرجه مسلم في فضائه قال (حدثنا عبدان) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة والذال المهملة والفاء ونون وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد العتيبي المروزي أبو عبد الرحمن الحافظ توفي سنة احدى وعشرين ومائتين وخرج له أصحاب الكتب الستة قال (أنا عبد الله) بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي الزاهد شيخ خراسان ومسندهالة مناقب مشهوره وروى عنه أصحاب الكتب الستة وغيرهم وتوفي سنة احدى ومائتين ومائة وولد سنة ثمانية عشر ومائة وقبره بهيت يزارة قال (أخبرنا شعبة) تقدمت ترجمته (عن قتادة) تقدم أيضا (قال سمعت عبد الله مولى أنس) هو ابن أبي عتبة مولى أنس رضي الله تعالى عنه وقيل اسمه عبيد الله مصغرا وذكره ابن حبان في الثقات مكبرا وهو يروي عن أنس وعائشة رضي الله تعالى عنهم ما وروى عنه كثير وأخرج له أصحاب الكتب الستة وهو بصري صدوق ثقة (يحدث عن أبي سعيد الخدري) ابن مالك

ان ذلكم) أي مكثكم في بيته مستأنسين لحديث بعضهم بعضا) كان يؤذى النبي) أي وأنتم ما تدركونه (فيسبحني منكم) أي من أخرجكم (الآية) أي قوله تعالى والله لا يستحي من الحق أي من اظهاره فلا يترك بيان امراره وكفي به شاهد للعقلاء في تاديب الثقلين (حدثنا أبو محمد ابن عتاب) بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رجه الله) جملة دعائية (بقراءتي عليه) أي الحديث الآتي (ثنا) أي حدثنا (أبو القاسم حاتم بن محمد) أي التميمي المعروف بابن الطرابلسي قرأ عليه أبو علي الغساني البخاري مرات (ثنا) أبو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (ثنا) أبو يزيد المروزي) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو والزاي تقدم الكلام فيه وفي نسبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو القريبري وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو البخاري وقد روى هذا الحديث مسندا في صفة صلى الله عليه وسلم وكذا أخرجه مسلم في فضائه قال (حدثنا عبدان) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة والذال المهملة والفاء ونون وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد العتيبي المروزي أبو عبد الرحمن الحافظ توفي سنة احدى وعشرين ومائتين وخرج له أصحاب الكتب الستة قال (أنا عبد الله) بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي الزاهد شيخ خراسان ومسندهالة مناقب مشهوره وروى عنه أصحاب الكتب الستة وغيرهم وتوفي سنة احدى ومائتين ومائة وولد سنة ثمانية عشر ومائة وقبره بهيت يزارة قال (أخبرنا شعبة) تقدمت ترجمته (عن قتادة) تقدم أيضا (قال سمعت عبد الله مولى أنس) هو ابن أبي عتبة مولى أنس رضي الله تعالى عنه وقيل اسمه عبيد الله مصغرا وذكره ابن حبان في الثقات مكبرا وهو يروي عن أنس وعائشة رضي الله تعالى عنهم ما وروى عنه كثير وأخرج له أصحاب الكتب الستة وهو بصري صدوق ثقة (يحدث عن أبي سعيد الخدري) ابن مالك

موحدة فدل يقال تصدق بالف ألف (ثنا عبد الله) أي ابن المبارك المروزي شيخ خراسان وقال الحبي أبو تري ابن مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بهيت يزارة (ثنا) أي أخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) أي ابن أبي عتبة (مولى أنس) أي ابن مالك (يحدث عن أبي سعيد الخدري) كافي الصحيحين وأخرجه الترمذي في الشمائل وابن ماجه في الزهد



(كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء) بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمدأى حياؤه أشد حياء من البنت العذراء وهي من لم تزل عذرتها اى جلدة بكارتها (في خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة أى حال كونها فى داخل سترها فانها حينئذ أشد حياء من غيرها وذاهاه عنها عادة لئلا يطهروا لذنابها ولذا انزل سكوتهما منزلة اذنها فى باب نكاحها ولومع ولها (وكان اذا كره شيئا عرفنا فى وجهه) اى عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولولم يتكلم بوجهه لان ٥٧ وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره

شيئا كسا وجهه ظل كالغيم عليهما (وكان لطيف البشارة) بفتح طين أى رقيق الجملة العليا اى يتغير بادي كراهة والجملة كالعلة المنية للسابق (رقيق الظاهر) تا كيد لما قبله اى يسرع اثر الحياء عليه والله در القائل اذ اقل ماء الوجهه قل حياؤه ولاخير فى وجهه اذ اقل ماءه

ابن سنان الخدرى وقد تقدم الكلام عليه وان الخدرى بدل المهملة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها) وهذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذى وابن ماجه والمصنف أخرجه من طريق البخارى وحياءه مدود تقدم معناه وبالضم المظرو هو ومنصوب على التمييز المحول عن الفاعل والعذراء بعين مهملة وذا لمعجمة وورا مهملة وود البكر الباقية بمذرتها وهى جلدة يلتصق بها الفرج فاذا جومت زالت فيقال اقتضاها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسبق اليه أبو عذره وأبو عذرتة والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال وبالراء المهملة هو البيت اوستر فى جانب البيت اوقبة تضرب لها \* فان قلت البكر فى خباياها بين اهلها وابوها وهى لا تحتجب عنهم ولا تستحي منهم كاستحياها من الاغراب فان الظاهر ان يقال العذراء فى غير خدرها المسائية من المبالغة \* قلت المراد بكونها فى خدرها انها لم تخرج بسبب وتزوج ونحوه لانها اذا خرجت بذلك قل حياؤها وزال حجابها وقيل المراد التعميم وان العذراء فى خدرها اشدها لكونه مظنة الاجتماع بها والظاهر ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها فى خدرها لانه لا يكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة فى اللفظ على ما قاله فالحق ما سمعته اولا (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه) اى عرفنا انه كرهه بعلامات تلوح فى وجهه الشريف كتغيره وغض بصره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن فى خدود الله تعالى وحقوقه فلا يؤخذ احد بما يكره كما قال الصرصرى

فاق العذراءى فى الخدر وحياؤه \* لاجيد فيه لصاحب اوشانى

(وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف البشارة) تقدم معنى اللطيف والبشارة بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملة هى ظاهر جلد الوجه والجسد كله ومنه البشارة اظهوره آثار الفرج بها فى الوجه وهذا كالعلة لمعرفة ذلك فى وجهه الشريف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لطف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا قوا (رقيق الظاهر) اى ما يظهر من بدنه رقيق يظهر فيه بسرعة آثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بانه يستحي كما قاله التمامسنى (لا يشافه احدا) اى لا يكلم صلى الله تعالى عليه وسلم احدا ولا يواجهه (بما يكرهه حياء وكرم نفسه) منصوب مفعول له اى يترك ذلك تكريما منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا خوف ومدارة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) هذا حديث رواه أبو داود فى سننه مسندا (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا) البال هو الحال والشان وما استفهامية مبتدأ وخبر عن بال وجهه لانه يقول حال او مفسرة للبال (ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون اى يقولون كذا) اشارة وكناية عما يكره فلا يعين الصانع او القائل وفلان وفلانة كناية عن أسماء الادميين والفلان والغلانة كناية عن أسماء غيرهم (ينهى عنه ولا يسمى فاعله) بصر يح اسمه بل يكتفى عنه ونهى عما انكره مأخوذ من الاستفهام الانكارى وسياق الكلام فى قوله ما بال فلا يقال انه ليس فى الكلام نهي (وروى أنس رضى الله تعالى عنه) هذا الحديث رواه أبو داود

أومعناه كان لينا سهلا رقيقا مهلا (لا يشافه) اى لا يواجهه (احدا بما يكرهه) أى لا يخاطبه تصر يحاسب يظهره تلويحا ولا يخاطبه حاضر او يؤيد ماسياتى وأصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمة شفاها (حياء وكرم نفس) أى من أجل كثرة حياؤه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد ان الحياء خير

( ٨ شفا فى ) كله ولا يأتى الابحجر وانه شعبة من الايمان (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه داود (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه) اى شئ لا يعجبه (لم يقل ما بال فلان) أى حاله وشانه بتعيين اسمه أو وسمه او رسمه (يقول كذا) اى او يفعل كذا (ولكن يقول) أى منكره (ما بال اقوام بصيغة الجمع) لافادة عموم الحكمه وغيره مع الابهام (يصنعون) اى يفعلون (أى يقولون شك) من الراوى أو أرى يديه تنويح الصنفين من الفعل والقول (كذا اشارة الى ما أنكره ينهى عنه) أى عما انكره تلويحا (ولا يسمى فاعله) اى تصر يح اذا المقصود المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله من البشر (وروى أنس) كما رواه أبو داود

(انه) أي الشأن أو النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به أثر صفرة) أي بعينه أو علامة من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئاً) أي مشافهة (وكان لا يواجه أحداً) أي لا يقابله (بما يكره) أي حياءه (فلما خرج) أي الرجل (قال) أي لأصحاب مجلسه (لوقلت له يغسل هذا) أي الأثر الذي به لكان حسناً فاجواب مقدر ولو للتمني وقوله يغسل خبر معناه الأمر أو التقدير ليغسل (و يروي بنزعهما) بكسر الزاي أي يزيلها أو يفسخ المتلطخ بها وإنما كرهها لأنها من زى النساء وحلين وأما قول التلمساني ينزع بفتح الزاي لا غير فهم بناء على ٥٨ ماهو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاي ومنه قوله تعالى ينزع عنها بكسر

والترمذي والنسائي قالوا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دخل عليه رجل به أثر صفرة) الصفرة اللون المعروف والمراد به اللون الورس والزعفران يعني انه كان خضب بذلك فبقى عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل (فلم يقل له شيئاً) من نهيه عن ذلك ونحوه مما يكرهه كما أشار إليه بقوله (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يواجه أحداً بما يكره) أي لا يخاطبه شفاهاً أو يقول له في وجهه شيئاً يكرهه وان قال له أحياناً في غيبته (فلما خرج) ذلك الرجل من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لوقلت له يغسل هذا) أي أثر الصفرة والخضاب (أو ينزعهما) بفتح الزاي المعجمة يقال نزع به نزعاً كسأله يسأله إذا أزاله والضمير للصفرة والشك من الراوي وهماء معني ولو شرطية تجواباً محذوف لتذهب النفس كل مذهب وتقديره أصبتم ونحوه وقيل انها مصدرية أي وددت قولكم هذا وخضاب هذا الرجل ان كان في لحمته دل على منع خضاب اللحية بالحناء ونحوها ولا يعضده ما في البخاري عن قتادة رضي الله تعالى عنه انه قال سألت أنساً هل خضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا إنما كان شيء في صدغيه أي شيء قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لانه لا يدل على تركه لانه منهي عنه شرعاً بل اعدم الحاجة اليه وكذا ما روى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخضب قط أي اعدم الحاجة اليه الا انه روى عن أنس رضي الله تعالى عنه انه رأى شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محضاً وباعني بعدموته كما نقله ابن الجوزي اما قبله فاختلاف فيه الروايات وروى جماعة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضي الله تعالى عنه يفعلها وجمع الكرماني بين الروايات بانه صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما رأى وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك أكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وانما ترك بعضهم لما فيه من التكلف وهو أحب للنساء وأرهب للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصب عن الخضاب بالسواد وجل على ما اذا كان فيه تدليس على النساء ففي هذا الحديث محمول على غير خضاب اللحية بان يحني يديه ورجليه او يجعل الصفرة في ثوبه فانه منهي عنه وفي فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي انه ان من غير حاجة كحرب ونحوه حرام لما فيه من التشبيه بالنساء وصنف فيه رسالة مستقلة وقواه صلى الله عليه وسلم المتقدم يغسله او ينزعهما فيه دليل على انه كان في ثوبه ولو لم يحمله على هذا شكل الحديث والشرح لم يتعرضوا له (وقالت عائشة في الصحيح) أي في الحديث الصحيح المروي عنها كما أخرجه الترمذي وصححه (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاحشاً ولا متفحشاً) الفحش كل امر قبيح او شديد القبح قولاً او فعلاً والقاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بداعة اللسان هنا ويؤيده قوله (ولا صخاباً بالاسواق) صخاب بفتح

الزاي اتفاقاً فم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشرط بخلاف عكسه كما هو مقرر في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق المحسنة والاصناف المستحسنة كانت غالباً عليه وسجية داعية اليه فلا يناقضها ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواج او لبيان الجواز في الظواهر من حديث سواد بن عمر وقال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيتني بقضيب في يده الحديث كما رواه المؤلف في أواخر القسم الثالث والله تعالى أعلم (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذي (في الصحيح) أي من الحسن الصحيح في جامعه وشمايله لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشاً) أي ذا

فحش في كلامه وهذا يدل على كثرة حياثه وشدة صفائه ويروي فاحشاً أي فاحش فالصيغة للنسبة لا للبالغه واصل الفحش هو الخروج عن الحد والقواحش عند العرب القبايح (ولا متفحشاً) أي متكلفاً له والله درها اذ نفت عنه الفحش طبعاً وتكلفاً (ولا صخاباً) بتشديد الحاء المعجمة أي ولا صاحب رفع صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحياثه من ابناء جنسه ويروي في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضورة رفع صوته حال القراءة والمحطبة ثم السوق امان من قيام الناس فيها على سوقهم وامان من سوق الارزاق اليها

فشد

(ولا يجزى) بفتح أوله وكسر الزاي وسكون الياء أي ولا يجزى (بالسنة السيئة) أي الواصلة إليه الحاصلة منه وسُميت الثانية سيئة  
 مشاكلة أو صورة أو لأمها خلاف الأولى لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة كما حقق في قوله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها  
 ومن هنا قالوا أحسنات الأبرار سيئات الأجرار وهو في ذلك ممثّل لقوله تعالى فمن عتوا أو أصاح فاجرهم على الله (ولكن) وفي نسخة ولكنة  
 (يعفو) أي يعفو بالباطن (ويصفح) أي يعرض عن صاحبها بالظاهر أو يسامح عن الصغائر والكبائر مما ليس فيه ما حق لأحد  
 لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين (وقد حكى) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) أي في نعت سيد الأنام عليه  
 الصلاة والسلام (عن التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام أحد الصحابة ٥٩ الكرام من علماء اليهود حيث دخل

في الإسلام (وعبد الله بن  
 عمرو بن العاص) أي  
 ومن روايته أيضاً وهو  
 صحابي قرشي كان يطالع  
 كتب العلماء الأعلام  
 وقد جاء في رواية أنه رأى  
 في منامه أن في إحدى  
 يديه سمناً وفي الأخرى  
 عسلاً فقال له النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم تحفظ  
 الكتابين في حفظ القرآن  
 والتوراة وهذا سأل عطاء  
 ابن يسار عن صفة  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في التوراة كما  
 في الصحيح ولعل هذا  
 قبل نزول قوله تعالى أولم  
 يكفهم أنا أنزلنا عليك  
 الكتاب يتلى عليهم فإن  
 فيه لاكتفاء أو أن العمل  
 فيه شفاء والسمن منه  
 داء ودواء (وروى عنه)  
 أي عن النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم كما في  
 الأحياء لكن لم يعرف

فشد يد صيغة بالغة من الصخب وهو رفع الصوت بما الغة فيه وهو بالصاد والسين وهكذا كلما كان  
 معه حرف حلق يجوز زبده قياساً مطرداً وخص الأسواق لأنه فيها أقبح ولا يباع ولا يملكه وأما في المنز ونحوه  
 فلا حاجة إليه (ولا يجزى بالسنة السيئة) لأنه أحق بالاجر من الله على ذلك لأنه المنزل عليه من عفى  
 وأصلح فاجرهم على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم الجواز، بالفاعل أي بالاستدراك في قوله (ولكن  
 يعفو ويصفح) يعني أنه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود وحقوق الله والعفو  
 ترك المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عن المسيء بحيث لا يتجده وقد تقدم شرحه وهذا الحديث  
 مروى في الصحيحين بطريق آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما عن علماء بن  
 يسار أنه قال له أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة فسأقه في حديث  
 طويل واليه أشار بقوله (وقد حكى) بالبناء للمجهول (مثل هذا الكلام) الذي قالته عائشة رضي الله  
 تعالى عنها (وعن التوراة من رواية عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وهو الضحاني المشهور  
 رضي الله عنه (وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما) وهو وإن كان قرشياً لكنه قرأ  
 الكتابين وكان عالماً بما فيهما ولذا سأله عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقد اختلف في  
 تحريف أهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير عبارتها بنقص وزيادة أو أنه أنبأ كان بمجرد التاويل  
 وصرف ما فيها عن ظاهره والصحيح أن كلامهم أوقع وأذا كان كذلك علم وجه المنع من قراءتها وأنه  
 حرام ولا يرد عليه أن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان يقرؤها لأنهم يعلمونها سابقاً بل أسألهم  
 وهم لا يخفي عليهم ما غير منها والظاهر أنه لا يمنع من معرفة ذلك وقصد الرد عليهم (وروى عنه) أي  
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ذكره الإمام الغزالي في الأحياء وقال المحافظ أنه لم يجزه في كتب  
 الحديث وكذا قال السيوطي رحمه الله تعالى (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان من حياته لا يثبت  
 بصره في وجه أحد) ثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تحلل الغمض عن تجفن ونحوه حتى كان بصره  
 صار قاراً في المرثى كما قال المتنبي

وخصر ثبث البصاريه \* كأن عليه من حدق نطاقا

فتخيّل حقيقة الثبات فيه ثم نبى عليه جوده كالنطاق وإن كان فيه الأدباء كلام (وأنه) صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (كان يكنى لما اضطره الكلام إليه مما يكره) أي يورد المعنى القبيح عادة بطريق الكناية  
 أشده حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله حتى تذوق عسيته ويذوق عسيته لأن الجعاع وذكره

العراقي وروده في الأنباء (أنه كان من حياته لا يثبت) من التثبيت أو الأثبات أي لا يشبع (بصره في وجه أحد) أي ناظر إليه لاستيلاء  
 الحياء عليه (وأنه كان يكنى) بضم ياء وتشديد نون أو بفتح وتخفيف أي بلوخ ولا يصرح ويعرض (عما اضطره الكلام إليه) أي عن  
 شيء لا يدمنه ولا يسعه السكوت عنه (مما يكره) بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبي أي مما لا يستحسن التصريح به تخلقا  
 بأخلاق ربه واقتداءً بما دأب في نحو أوجه أخدمكم من الغاظة وقوله تعالى فاتوا حرثكم أني شتمتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في  
 حديث المسيء فانه لا يدري أين باتت يده حيث لم يقل فعل يد ووقعت على دبره أو ذكره أو نجاسة في بدنه ونظائره كثيرة في الأحاديث  
 الصحيحة ثم هذا فيما إذا علم أن السامع يفهم المقصود بالكناية والالسان يصرح ليذوق اللبس والوقوع في خلاف المألوف وعلى هذا  
 يحمل ما جاء من ذلك مصرحاً به والله أعلم

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كإرواه الترمذي في الشمائل (مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي أبدأ وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنهما استقامتا الحياء الأمن حياء سيد الأصفياء وفي رواية عنها مارأيت منه ولا رأيت مني بحذف المفعول وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها في باب حياؤها حيث حذفت آلة الكناية عنها وفي الحديث ان من كلام النبوة الأولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت \* وانشدوا اذا لم تخش عاقبة الليالي \* ولم تستحي فاصنع ما تشاء فلا والله ما في العيش خير \* ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ثم الحياء محمود ويجب على الاذن ان توقيه أو يكرهه فعله ومذموم فيه ما يؤدي الى ترك الواجب أو السنة \* (فصل) \* (واما حسن عشرته) أي معاشرته ومخاطبته مع أمته ولو لم يكونوا من عشيرته (وأدبه) الادب

طبيعي وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاصناف الرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخرى وتوصوفى وهو ضبط الحواس ورعاية الانفاس ووهي وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي وهو يجوز رفعه عطفًا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لمحصل تسلط الحس عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) أي نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يحجب احسن الخلق هو بسط الحياء وبذل النسا وتكمل الاذى وكمال الصدق والاتصاف باخلاق الحق (مع أصناف الخلق) أي ليتوصل به الى انقيادهم لدينه (فبحيث)

للرأفة يستحي منه ومثله في الحديث كثير (وعن عائشة) الصديقة بنت الصديق (رضي الله تعالى عنها) مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) مع انه يجوز رؤية كل أحد من الزوجين فرج الآخر وان كان مكروهًا وفي حديث رواه ابن جبان النظر الى الفرج بوجوه رث الطمس أي العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى أولاده وقيل المراد عمى القاب والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة حياؤه لم يكشف عورته عند أحد قط كما ورد من كرامتي على الله انه لم يطلع لي على عورة أحد قط فيذكر منطبق على ما سبق له الكلام فان عائشة رضي الله تعالى عنها زوجها صلى الله تعالى عليه وسلم وأقرب الناس وأحبهم اليه وكان يضاجعها وينام عندها فاذا لم تزد ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد كشفه عندها فاذا لم يكشف عندها فبالتاريخ الأولى عند غيرها وانما كنت عن ذلك ولم تصفه تأدبًا منها فله درها فهذا كقولهم لا أرى نيك هنا فلا ترفع الثياب الا وقد لاصقها فيكون ستره حينئذ هو ذم المعنى قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فلا يتوهمن ان عدم رؤيتهن لذلك لغض بصرها حياء منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا ينكشف عندها فافهم \* (فصل واما حسن عشرته) \* بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة أي اختلاط المرء مع أهله وأصحابه ومعاملتهم (وأدبه) بالرفع معظوف على حسن ويجوز جره ووجه بعض الشارحين قوله او رد عليه ان الادب لا يكون الاحسان دفعه بان منه ما لا يحسن كادب أهل الدينام كبارهم وهو أنسب بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أدبني ربي فاحسن تأديبي (الادب استعمال ما يحمد قولًا وفعلًا والاختصاص كالمادبة وهي الطعام الذي يدعى له الناس (وبسط خلقه) تقدم معنى الخلق وانه بضمه تين أو ضم فسكون والبسط نشر الشيء وتوسيعه ومنه البساط وورد البسط بمعنى المسرة وعليه استعمالهم ورد في الحديث فاطمة تمني ببسطي ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن امثال العامة البسط صدف والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز رفعه وجره أيضا والاول أولى وليس بمتعين كما توهم وانما كان معنى بسط الخلق هنا سعة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة أقصاها وغايتها وقوله (مع أصناف الخلق) تنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله (فبحيث انشئت) أي كثرت واشتهرت وهو جواب اما وهو خبر مبتدأ مقدر أي فهو بحيث أي يجعل معلوم لكل أحد (به) الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمائله (كان أوسع الناس صدرا) المراد بسعة صدره تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم بالفاء جواب أما أي فهو بحسب (انشئت) أي كثرت واشتهرت (به) أي بما ذكر من الامور الثلاثة (الاجبار الصحيحة) وكذا الاثار الصريحة منها خبر الترمذي في شمائله (قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) أي في جملة ما منحه من الصفات الحميدة والنعوت السعيدة (كان أوسع الناس صدرا) أي لا يمل ولا يبسط جز في الاحتمال مما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الاقوال والافعال وفي أصل الدبجي كان أجود الناس صدرا قال أي قلبا وفي رواية أوسع الناس صدرا وقال التمامي أجود بخطط

المؤلف وأوسع بتصحيح العرف في انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما تدمناه وهو الموافق لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وقوله تعالى أفن شرح الله صدره للإسلام وفسر الشراح بمعنى الانشراح والانساح وقد ورد هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافي عن الدنيا والقبال على العقبي والاعتداد بالوت قبل نزوله (وأصدق الناس لهجة) بفتح فسكون ويفتح أى وكان أصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون في الانفاس (وأينهم عريكة) أى وكان أسهلهم طبيعة سلسا متقادها هينا مطواعا ٦١ (وأكرمهم عشرة) أى صحبة وخلافة

(حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بفتح الزاء المشددة (الانطاطي) بفتح فسكون نون (فيما) أحازنيه وقرأته على غيره قال ثنا) أى حدثنا (أبو اسحق الجبال) بفتح مهملة وتشديد موحدة محدث مصر (ثنا أبو محمد) بالتنبؤين أبدا منه (ابن النحاس) بتشديد الحاء المهملة يعني به عبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري (ثنا ابن الاعرابي) أحد من رواه سنن أبي داود عنه (ثنا أبو داود) السجستاني صاحب السنن (ثنا هشام) أى ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان (ابن مروان) أى الأزرق الدمشقي (ومحمد بن المثنى) على وزن المثنى هو المقري أبو موسى الحافظ عنه البخاري ونحوه (قالا) أى كلاهما (ثنا

وسلم مشاق الناس وكثرة تكاليفهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج أى ضيق (وأصدق الناس لهجة في الصحاح اللهجة للسان وقد تحرك فاطن وأربدته الكلام مجازا رسلان اطلاق المحل على الحال ووضع فيه الظاهر مقام الضمير لان كلامهم ما صنفه مستقلة ولا ينافيه حديث ما من ذى لهجة أصدق من أى ذلان المراد تغضيه رضى الله تعالى عنه على أمثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق سؤال وهو ان الصدق هو المطابقة للواقع فباطن هو صادق والمال يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا صادق وذاك أصدق وهذا الثابت لو كان التفضيل في كلام واحد أو أنواع منه محصورة لما أريد كل كلام صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر (وأينهم عريكة) أى أسهل الناس طبعا فهو صلى الله تعالى عليه وسلم دائما سلس مطاوع متقاد قليل المخالفة لا تهور فيه وأصل العريكة السنام فهو في الأصل مجاز حتى صار حقيقة في مامر (وأكرمهم عشرة) أى يعامل الناس في معاشرته ومخاطبته بكريم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من دونهم (حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الزاء المشددة وقاف اسمه على وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وفيه كلام (الانطاطي) جمع نط وهو ثوب من صوف يطرح على المودج والنسبة الى الجمع على رأى أولانه ملحق بالعالم كالانصارى لان المراد به صيغة مخصوصة وقيل انه على خلاف القياس (فيما أحازنيه وقرأته على غيره) فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن غيره فانحجر الطعن فيه وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي (قال حدثنا أبو اسحق الجبال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وألف ولام وهو الامام الحافظ المتقن محدث مصر أبو اسحق ابراهيم بن سعد بن عبد الله بن النعمان التجيبي القراء الوراق المصري ولد سنة احدى وتسعين وثم مائة وسمع من أحمد بن عبد العزيز صاحب المحاملى وغيره ومات في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة قوله احدى وتسعون سنة وترجمته مشهورة قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بفتح المهملة مشددة وهو الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق المصري البزار سمع ابا سعيد بن الاعرابي وسليمان بن داود العسكري وجماعة كثيرون وكان ثقة كما قاله ابن مأكولا (حدثنا ابن الاعرابي) هو الامام أبو سعيد الذي يروى سنن أبي داود عنه قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهورة قال (حدثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المثنى) هشام بن خالد بن يزيد بن مروان الأزرق الدمشقي الثقة ثبت توفي سنة تسع وأربعين ومائتين وترجمته في الميزان ومحمد بن المثنى أبو موسى العنزى الحافظ توفي سنة سبعين وخمسين ومائتين قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أحد الاعلام أخرج الجماعة الا أنه روى بالتدليس قال (حدثنا الاوزاعي) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد بن نسيب للاوزاعي وهي قبيلة من جبر أو اسم قرية وهو عالم فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى عنه كثيرون وأخرج له أصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة

الوليد بن مسلم) وهو أحد اعلام الشام روى عنه أحمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الاوزاعي) روى عنه قتادة ويحيى ابن أبي كثير شيخاه وهو امام أهل الشام في زمنه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلف في بيان نسبه ذكر التلمساني ان الامام مالك كان يقود ابيه وهو راكبا وسفيان بن عيينة يسوقه وروى انه أفتى في سبعين ألف مسألة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى ابن أبي كثير وروى عن التابعين وليس هو من التابعين فهذه من روايته الاكابر عن الاصاغر

(سمعت يحيى بن أبي كثير) بفتح فكسر مثلثة ابو نصر اليماني روى عن أنس وجابر كليهما امرسلاو عن أبي سلمة وخلق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة) بضم زاي فرائين بينهما ألف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو أسعد بالمزولة أخ قاله سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) أى ابن عبادة وهو أبو عبد الله الخزرجى وهو صاحب الشرطة لاني صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن أبي يعلى وطائفة وكان ضخما مقرط الطول نبذ لاجيلا جوادا سيدا من ذوى الرأى والدهاء والتقدم وهو أبو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثنى عشر ليله العقبة وكان شريف قومه ليس في وجهه شعر ولا لحية وكانت الانصار تقول لوددنا ونشترى لقيس لحية باموالنا وكان مع ذلك جيلا وكان أسود اللون توفى بالمدينة فى آخر خلافة معاوية (قال زارنا) أى ايانا أو واحدا منا (رسول الله ٦٢ صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ كان من عادته تعهد أصحابه وتفقد أحبابه اذ حسن

العهد من الايمان وتمام الاحسان (وذكر) أى قيس (قصة) أى طويلة (فى آخرها) أى وكان فى آخر تلك القصة قوله (فلما أراد) أى النبى عليه الصلاة والسلام (الانصراف) أى الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجليه قصده الزيادة أجزه (قرب) بثديد الرأى أى قدم له) وفى نسخة اليه (سعد جارا) أى ليركبه تاطفا اليه وترجا عليه (وطأ) بثديد طأه فهم رأى رجل (عليه) أى فوق الحجار (بقطيفة) أى كساءه جل ومنه تعس عبد القطيفة أى الذى يعملها ويهتم بتحصليها (فركب رسول الله صلى

(قال سمعت يحيى بن أبي كثير) برنة كثير ضد القليل وهو من العباد أو أئمة الحديث توفى سنة تسع وعشرين ومائة وأخرج له الستة وترجمته فى الميزان قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة) بضم الزاء المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد والى المدينة وهو ثقة أخرج له الستة وتوفى سنة أربع وعشرين ومائة (عن قيس بن سعد) بن عبادة بن دليم الخزرجى سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج له الستة وأجد وكان من الدهاء وذوى الرأى طويل القامة جيلا جوادا توفى بالمدينة فى آخر خلافة معاوية رضى الله تعالى عنه (قال زارنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على عادته فى تفقد أصحابه وكان سعد بن عبادة دعاه رجل ليلا فخرجاه فضر به بسيفه فاشواه فجاهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعوده (وذكر قصة) هى ما وقع له مع عبد الله بن أبي بن سلول اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم فعشى المجلس غبار دابته صلى الله تعالى عليه وسلم فغمر بن سلول أنفه بردائه وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعبروا علينا رجع الى رحلك من جاءك منا فاقصص عليه فاستب المسلمون مع المشركين حتى هموا ان يتواهبوا فغضبهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضى الله تعالى عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله أعف عنه واصفح فلقدا تنفق أهل هذه البجيرة على ان يعصبوه فلما راد الله ذلك بالحق الذى جئت به شرف بذلك فعفا عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فى آخرها) أى آخر القصة (فلما أراد الانصراف قرب له سعد) رضى الله تعالى عنه (جارا) ليركبه (وطأ عليه بقطيفة) هى كساءه وبروخل وضعه على ظهر الحجار ووطأه ليركبه عليه ووطأه بثديد الطاء المهملة وهمزة (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد) لابنه (يا قيس) أصعب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى كن مغف فى خدمته وفى هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاء على حماره دفا فاحفاه اسامة بن زيد فسعد رضى الله تعالى عنه انما أعطاه حمارا ليركبه وحده ويبقى اسامة على الحمار الذى جاء به ووهب سعد له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الحمار (قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) معى على الحمار (فايبت) الر كوب معى تأدبا وفوزا بالمشى فى خدمته (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) أى ترجع ولا تمشى معى (فانصرفت) امتثالاً لامره صلى الله تعالى عليه وسلم (وفى رواية أخرى) انه عليه السلام قال له (اركب

أما صلى الله تعالى عليه وسلم) اذا الذهاب الى العباد حقيقته العبادت بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر الى الجنة مشاة ورجوعهم ركبانا (ثم قال سعد) أى لولده (يا قيس) أصعب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء أى كن فى صحبته وخدمته وفى أصل الدلجى أصعبه والظاهر انه اختصار منه غير لائق به كما فعل فى كثير من مواضع كتابه (قال قيس) قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اركب) أى أنت أيضا معى أو على دابة أخرى (فايبت) أى امتنعت نادباً معه أو حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) بكسر اما فيهما (فانصرفت) أى فاخترت أهون الامر بن وأحسن الحكمين والحديث رواه أبو داود فى الادب والنسائى فى اليوم والليله (وفى رواية أخرى) أى لهما أو لاحدهما أو لغيرهما

أما (بفتح أوله أي قدامي) فصاحب الدابة) أي ولو بالقوة (أولى بمقدمها) بفتح الدال المشددة وقد تخفف أي بالركوب في صدرها المساجد في طرق متعددة صاحب الدابة أحق بصدرها وفي رواية الامن أذن وفي أصل الدجى أحق بصدرها قال وفي رواية أولى بمقدمها وصنيعه هذا أيضا مخالف للأصول المعتمدة والنسخ المصححة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في شمائل الترمذي من حديث هذبن أبي هالة (يؤلفهم) بنشدديد اللام أي بوقع الالف فيمابينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافي اسناد التاليف الى الله تعالى في الآية بل ولو نفي التاليف أيضا في آية أخرى من قوله تعالى وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت إذ رميت ولا يمكن الله رمي أو المعنى كان يؤلفهم معو بتالف بهم كما يشير اليه قوله تعالى فيمارة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن بألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يالف ولا يؤلف كما رواه أحمد في مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطني عن جابر ولفظه المؤمن بالف ويؤلف ولاخير فيمن لا يالف ولا يؤلف (ولا ينفرهم) بالتشديد وقيل بكسر الفاء المحققة ٦٣ أي لا يعمل شيئا مما ينفر عنه

طباعهم فهو كالتأكيد  
اسأله أو المعنى بشرهم  
ولا ينفرهم لحديث  
يسروا ولا تعسروا وادشروا  
ولا تنفروا على ما رواه  
أحمد والنسائي وابن  
ماجه عن أنس رضي الله  
تعالى عنه (ويكرم كريم  
كل قوم) هو كالتخصيص  
بعد التعميم وفي حديث  
رواه ابن ماجه وغيره  
عن جماعة من الصحابة  
مرفوعا إذا أنا كم كريم  
قوم فإكرامه وفي رواية  
إذا أنا كم الزائر فإكرامه  
(ويؤليه) بتشديد اللام  
المكسورة أي ويجعله  
واليا وأميرا (عليهم)  
إبقاء لما اختاروا لديهم

أما (بفتح الدابة أحق بصدرها) وهذا وقع هنا في بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الإداف ولو صاروا ثلاثة إذا لم تكن الدابة ضعيفة فلا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بانه وهبهاله (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤلفهم) أي يؤلف المسلمين بآبائنا منهم ومداراتهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينفرهم) أي لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من الوثيقة قلوبهم (ويكرم كريم كل قوم) برعايته بما يليق به كما فعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل في السير (ويؤليه عليهم) أي يجعل شريف القوم واليا عليهم إذا رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ليدارهم كما ولي علي وفدهم دان مالك بن نط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره) أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم مع احترامه منهم بلقاهم بشره وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشببه بشره وآبائنا بساطت متمدنهم فلا يطوى عنهم ماداموا عنده كما قال الشاعر

انما مجلس الندام بساط \* فاذا ما مضى طوي بنا بساطه

(ولا خلقه) المعهود منه صلى الله تعالى عليه وسلم (يتفق أصحابه) أي من فقد من أصحابه رضي الله تعالى عنهم يسأل عنه أو يزوره أو يرسل اليه من يتعهد، قال الراغب الفقد أخص من العدم لانه العدم بعد الوجود والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يعطى كل جلسائه نصيبه) أي يعطى كل منهم ما يليق به وما يسره (لا يحسب جلساءه ان أحدنا أكرم عليه منه) أي لما يراه من لطفه به يظن ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه أكثر من غيره (من جلسائه) أي جلسائه في ناديه

(ويحذر الناس) بفتح الذا المجرمة أي يخافهم وتفسيره قوله (ويحترس منهم) أي يحترس من مكر شرارهم لما ظهر في آثارهم فورد الحزم بسوء الظن على ما رواه أبو الشيخ في الثواب عن علي كرم الله وجهه وفي رواية أحترسوا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبراني في الاوسط وابن عدى عن أنس رضي الله تعالى عنه (من غير أن يطوى) أي يدفع ويمنع (عن أحد منهم بشره) بكسر الموحدة أي بشاشته وجهه (ولا خلقه) أي ولا طلاقة خلقه وزيادة للمبالغة نفيها (يتفق) وفي نسخة يتعهد (أصحابه) أي يطلبهم ويتجسس أحوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته منهم فيزورهم ويعدو لغائبهم (ويعطى كل جلسائه) أي جميع من جلسائه (نصيبه) أي حظه بسلام أو كلام أو طلاقة وجهه والتفات خسا وإشارة وبشارة (لا يحسب) بكسر السين وفتحها أو لا يظن (جلسائه) أي مجلسه (ان أحدنا) أي من جلسائه (أكرم عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أي من ذلك المجلس بحسب حسبانه لمسايناه من أنواع الالفه وأصناف المودة وأجناس الكرامة (من جلسائه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبه ومكاتبه

(أوقاربه لحاجة) أي دينية أو أخرية واولئذ يتبع لالترديد من خبرية لا شريطة وقاربه معاينة من القرب بالراء والبناء وتحذف على الانطاكى فقال أوقاوه أي قام معه كما يقال جالس معه (صابره) أي انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا (حتى يكون) أي مجالسه أو مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لا محل له (المنصرف عنه) بالانصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كاه لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (ومن سألناه حاجة) أي طلب عطية (لم يردده) بفتح الذال المشددة ويجوز ضمها الضم ما قبلها (الابها) أي بالحاجة بعينها حيث قدر عليها أو بوعده لها وهو معنى قوله (أو بميسور من القول) كئسه هيل رزق عـ لا بقوله تعالى واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ٦٤ فقل لهم قولاً ميسوراً ومن القول الميسور الدعاء له بتحصيلها أو بإزالة

(أوقاربه لحاجة) أي كان معه حال مشيه أو مسيره (صابره) أي صبر على سؤاله وذكره حوائجه (حتى يكون هو المنصرف عنه) أي الرجوع عن مآثرته أو مجالسته (ومن سألناه حاجة لم يردده) أي باعطائه حاجته التي سألتها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (أو بميسور من القول) كوعده أو تسليته أو ما يمنع الخلو قال تعالى وقل لهم قولاً ميسوراً (قد وسع الناس بسطه وخلقهم) بسط مصدور بزنة ضرب مضاف لضمير عائده صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجملة بفعل بسطه بمعنى توسعته على الناس أو بمعنى بشره كما كان الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذله لهم كما كان الذي تم كنوا فيه (فصار لهم أباً) أي صار صلى الله تعالى عليه وسلم لجميع أمته بمنزلة الأب في اللطف بهم والشفقة عليهم وهو لا ينافي قوله تعالى ما كان محمد أباً أحداً من رجالكم لان المنفى في الابوة الحقيقية الا أن بعض عاماء الشافعية ذهب الى انه لا يجوز أن يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أب المؤمنين كما يقال لنسائه صلى الله تعالى عليه وسلم أمهات المؤمنين عملاً بظاهر هذه الآية وإنما يقال انه كالاب ونص الشافعي رضي الله تعالى عنه على جواز وهو الحق وكذا كل نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أب لأمته وذكوراً واناثاً وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس أباً حقيقة معلوم بالبداهة وانما نفاه في الآية رداعلى من أن ذكر تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بامرأة زيد الذي تبناه (وصاروا عنه في الحق سواء) لان الله عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم ففي الاغراض النفسية الحاملة له على الميل مع الموى وكذا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم ابن أبي هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروي عنه كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (بهذا وصفه بن أبي هالة) بن خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بنت خويلد واسمه هذيل وهو هذيل بن حذاف بن عبد الدار اختلف في اسمه فقيل بن ناس بن زرارة وقيل سالك بن الياس بن زرارة وكان تزوج خديجة رضي الله تعالى عنها قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فولدت له هنداً ولها ولد يسمى هنداً أيضاً عده ابن منذر وأبو نعيم في الصحابة وأبو هذيل من كبار الصحابة قتل مع علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بالبسط من قبل هذا (قال) ابن أبي هالة رضي الله عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وكان دائم البشر) بكسر الباء ومكون المعجمة أي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه أحد

طلبها فأوعى طريقه فتمنع الخلو أي لا يخلو لو حاله اذا سئل عن أحدهما اما عطاء ونقد او امدعاء ووعدا ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول (قد وسع الناس) بالانصب أي عـ هم وشـ لهم (بسطه) أي سرور ظاهره وطيب باطنه جوداً ورحمة وحلماً وعفواً ومعفرة وشاملاً أو انبساطه فقوله (وخلقهم) تفسيره وعلى الاول تعميم بعد تخصيص (فصار لهم أباً) أي رحمة وشفقة وهو كما جاع في قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم مع ان كل نبي أب لأمته بل هو أفضل وأكمل تربية من الاب لولده اذا لابس سبب لا يجاهد

والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير اليه قوله تعالى  
ملة أي يكرم ابراهيم (وصاروا) أي الناس كلهم (عنده في الحق) أي في مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) أي مستويين لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف النسوية (بهذا) أي بما ذكر من الاوصاف البهية (وصفه ابن أبي هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) أي ابن أبي هالة (وكان) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) أي متهلل الوجه وهو لا ينافي انه كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار



(سهل الخلق) أى لاصعبه (لبن الحانث) بشد بد الياء الم-كسورة أى لاشد بده (ليس بفظ) أى سبب الخلق فى القول (ولا غليظ) أى فى الفعل قال ابن عباس رضى الله عنه- ما الفظ الغليظ فى القول وغليظ القلب فى الفعل (ولا سخاب) وفى رواية بوق كذا فى نسخة بالصاد أى كثير الصباح (ولا خفاش) أى ذا خفس فى قوله وفعله (ولا عياب) مبالغة عيب أى وكان لا يعيب على أحد ما يفعله من مباح وإذا كان حراماً أو مكرهاً منى عنه من غير تعيب وتغيير بل يقصد بتبديل وتغيير قال التلمسانى هو والذي بعده فعلى الذى يذنب أى ليس يذنب عيب ولا يذنب مدح وليس بفعل مبالغة لازوم بعض الأمر ومثله- وما ربك بظلام للعبيد أى يذنب ظلم والالزم بعضها قلت ليس هذا نظيره ما لانهم على النسبة يستقيم فى ذى عيب لا فى ذى مدح كما لا يخفى (ولا مداح) مبالغة مادح أى لا يمدح فى مدح أحد بما يؤدى الى اطراءه ولا يمدح طعاماً ولا يمدحه كما طاء فى رواية لانه كان شاكراً للذمة لاناظر الاذة ويؤيده قوله (يتغافل عما لا يشتهى) أى لا يحبه قولاً وفعلًا مما لا يترتب عليه اثم أصلاً (ولا يؤيس) بضم ياء فسكون همزة وقد تبدل ففتح ياء من الياس من باب الافعال الذى هو متعد لا يس اللازم من الجرد والضمير فى قوله

عليه وسلم والمعنى لا يياس أحد من فيض جوده وأثر كرمه وجوده وما تجوز بالدلجى كونه مبنياً للفاعل تبعاً لبعض المحشين وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه أو مما تغافل عنه أحدًا بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما فى الاصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التامسانى قوله ولا يؤيس منه عطفًا على لا يشتهى وقال أى ما لم يحضر فى وقته ولم يحصل له فيه شهوة فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره

(سهل الخلق) لاصعبا ولا حزنا (لبن الحانث) استعارته مصرحة شبهه وصول كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما سار يده منه بشئ ابن باخذه منه من بجانبه لا يطلبه وقيل شبه بجانب لين من الارض ليس يحزن (ليس بفظ ولا غليظ) الفظ الكره الخلق مستعار من الفظ أى ماء الكرش وهو مكره لا يتناول الا فى شدة الضرورة كما قاله الراغب والغليظ ضد الرقة وأصله فى الاجسام فاستعمل للمعنى كما تقدم (ولا سخاب ولا خفاش ولا عياب) أى لا ينطق بالفجشاء كالشتم ولا يعيب أحدًا أى يذكر عيوبه (ولا مداح) لا حديما يؤدى الى اطراءه ولا لنفسه الشريفة وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كتماره ليلان أو المبالغة راجعة للثنى كما قاله فى قوله تعالى وسار بك بظلام للعبيد وقيل المقصود به أصل الفعل وقول أنس لعمر رضى الله تعالى عنه- ما أنت أفظ وأغاظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقتضى ثبوت ذلك له فقيل المقصود جود أصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لاحقية التفضيل أو المراد اثبات ذلك على المشر كين كما فى قوله تعالى وليجدوا فىكم غلظة كما ان المدح قد يستحسن فى مقام دون مقام اذا كان فى محله بخلاف ما اذا كان كذا ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احثوا التراب فى وجوه المداحين على أحد الوجوه فيه (يتغافل عما لا يشتهى) أى اذا رأى صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن انه ما رآه اذا كان ذلك مما لا يترتب عليه اثم (ولا يؤيس منه) مبنى للفعل وضمير منه صلى الله تعالى عليه وسلم أى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم بتغافله لا يياس أحد منه- هو روى مبنياً للفاعل بضم المثناة التحتية وكسر الهمزة التى كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم أى لا يؤيس أحدًا منه أى يجعله ذابأس بحيث لا يرضوه فالضمير لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصر أرباب الحواشى (وقال تعالى فيما رجحة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ما زائدة للثنا كيدوقيل نكرة موصوفة ورجحة بدل منه وقيل استفهامية تعجبية أى باى رجحة عظيمة لنت لهم وردة فى المعنى بثبوت ألف ما وقال ان ما قبله

(٩ شفا فى)

فى وقته هو يؤيس هو بضم أو يه وسكون الواو ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط أى ما وجدته مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجد منه ذلك لم يكن منه تكلف له قال- رفسر هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها انه كان فى أهله لا يستلمهم طعاماً ولا يشتهيه فان أظعموه أكل وما أظعموه قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحامى انه ضبطه بكسر الهمزة وينبغى أن يجوز بضم أوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال آيس منه فلان مثل آيس وكد التامسنى حكاها الجوهري انتهى وينبغى أن تكون الدرابة تابعة للرواية كما لا يخفى (وقال الله تعالى فيما رجحة من الله لنت لهم) أى سهلت أخلاقك لهم وكثر احتمالك عنهم والتقدير فيما رجحة وما زائدة للثنا كيد كذا قالوا ولعلمهم أرادوا كيد التعظيم المستفاد من تنوين التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد أن يكون ما أتت به همزة تفسيرية والجمع بينهما أوقع للراتب النفسية فى افادة العضية (ولو كنت فظا) أى سبب الخلق (غليظ القلب) أى قاسية على الخلق (لانفضوا) أى تفرقوا (من حولك) ولم ينتفعوا بقولك ولم يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك وأما بقية الآية وهى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فليست فى نسخ الشفاء وان كان شرحها بالدلجى ومزجها بتفسيرها

(وقال ادفع بالتي هي أحسن الآية) وهي بحتمل قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السنة وواقصر الدجى عليهم او قد قيل في معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد سنة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن أعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية أى اذا علمت سنة فاتبها حسنة فمهما كما ورد في الحديث مضمونه وادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن أى اصفح عنها وقابلها بالحسنة التي هي أحسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها حسنة أيضا أو باحسن ما يمكن أن يقابل به من الحسنات ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في أمر الديانات وتتمام الآية فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وما ينزغنيك من الشيطان نزع فاستعد بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الآية الثانية هو الاثم لئلا يحسن الخلق في معاشرته الخلق ويؤيد ما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصغ الى اوصلي ثم قال ٦٦ فحي ذوى الاصغان تسلى نفوسهم بتحيتك الحسنى فقد ترفع الثقل

فان هتفوا بالقول فاعف  
تكرما  
وان خنسوا عنك الكلام  
فلا تسئل  
فان الذي يؤذيك منه  
استماعه  
كأن الذي قالوا ورائك  
لم يقل  
فقرأ عليه رسول الله  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم ادفع بالتي هي أحسن  
فقال الاعرابي ليس  
هذا من كلام البشر  
وكان سب اسلامه  
(وكان) أى النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم على  
مارواه ابن سعد مرسل  
(يجيب من دعاه) أى  
ولو عدم منزل الداعي  
ومأواه ولم يكن له مال  
ولا جاه تواضع الله وشققة  
على خلق الله وجبرا

أيضا لا يتجه كفاصله شراره وليس هذا محل تفصيله والمعنى انك لو كنت فظا غليظ القلب انفضوا عنك أى تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولا تكن بلين جانبك لهم وشقة قلبك عليهم ثم تولف قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتان عليه بما جعله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه (وقال ادفع بالتي هي أحسن السنة) الآية التي هي أحسن الصفح والتجاوز والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقييدها بما لم يكن فيه وهن في الدين لانه لا يكون دفعا بالاحسن فان المراد به الاحسن عند الله تعالى وقيل التي هي أحسن كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل الامر بالمعروف والسيئة المنكر وقدم الجار والمجرور على المفعول الصريح للاهتداء وقصد الحصر أى ادفع بهذا لا بغيره (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يجيب من دعاه) اطعامه أو منزله جبر الخاطرة وتعليمها وتشرع الامته صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كان المدعو اليه وليمة عرس أو غيرها وفي الحديث اذا دعأ أحدكم أخاه فليجب وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا أو كفاية لورود الامر بها في الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية أيضا كما صرح السبكي ولو سلم فهذا محمول على الاعم من الولايم وغيرها وليس في العبارة ما يقتضى التخصيص ولا تجب اجابة لغير وليمة عرس ومنه وليمة التسمي كما هو ظاهر وقيل تجب واختره السبكي لاجبار فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقبل الهدية) لا الصدقة (ولو كانت كراعا) لانه متمتع للتحاب وكراع بضم الكاف وفتح الراء المهملة الخفقة والعين المهملة وهي ماتحت الكمة الى الخف والمحافر والظلف ولو وصلية ههنا تفيد التقليل كما تقول النار ولو بشق تمره وقيل الكراعا مادون الكعب من الدواب وقيل كراعا كل شئ طرفه وفي الترمذي عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أهدي الى كراعا لقبلت ولو دعيت الى كراعا لاجبت وكراعا الثاني اسم مكان وهو كراعا الغميم موضع بين مكة والمدينة والحجيج انه بالمعنى السابق والمقصود المبالغة في ذلك أى أقبل الهدية ولو كانت حقيرة وأجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطلق الكراعا على الشاة نفسها وفي الحديث اذا دعى أحدكم فليجب فان كان مفطرا أكل وان كان صائما

لخواطرهم وتألفا لظواهرهم وليقتدى

دعا

به أمته مع معاشرهم من معاشرهم (ويقبل الهدية) على مارواه البخاري أيضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتقاديما من المباغضة والمقاطعة كما وردت هادوا واتحوا على مارواه أبو يعلى في مسنده عن أنى هريرة رضي الله تعالى عنه وفي رواية أخرجه عنه تهادوا ان الهدية تذهب الصدر أى غشه (ولو كانت) أى الهدية وهي فعيلة من الاهتداء (كراعا) بضم أوله وهو مستدق السابق وهو أدون من الذراع وأما قول التلمساني أى ذاكراعه فقوت للبالغة المطلوبة وروى البيهقي عن أنس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة أى المحقد ولو دعيت الى كراعا لاجبت ولو أهدي الى كراعا لقبلت ولو ههنا للتقليل كما في حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتهوا النار ولو بشق تمره والتمس ولو خاتما من حديث

(ويكافئ) بكسر الفاء بعدها همز وتسهيل أي يجازى (عليها) أي على الهدية وأصل المكافأة المماثلة وهو أقل حسن المعاملة وكان يكافئها أكثر منها السابق عن بنت معوذ بن عفره وقلوه تعالى وإذا حبيتهم بتحية فيخواب أحسن منها أو ردها على أحد التفاسير فيها من أن المراد بالتحية هي الهدية وفي رواية البخاري ويثيب عليهما من الأثابة وهو مطلق المجازاة أو المجازاة الحسنى لقوله تعالى فاتابهم الله (قال أنس رضي الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه ٦٧ وسلم عشرين) أي بعد الهجرة ومبداً عمره عشرين سنين أيضاً) فاقال

لي (أف) بفتح الفاء وكسر هاء وينون الثاني وفيها لغات عشر وهذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستعذار والاستحقار وقال الهروي يقال لكل ما يصجر منه ويستثقل ونقل أبو حيان فيها نحو الأربعين وجهان اللغة في الارتشاف وقد نظمها السيوطي (قط) أي ابداً في ثلاث المدة (وما قال لشيء صنعته) أي فعلته (لم صنعته ولا لشيء تركته) أي ما صنعته (لم تركته) وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظيره إلى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيله أنس رضي الله تعالى عنه وجمال منقبة وجليل أدبية في خدمته مع صغر سنه إكتمالها مستفادة من بركة ملازمته ومدامته حضرته (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه أبو ذؤيب في دلائل النبوة بنحو رواه

دعاً بالبركة وقواه (ويكافئ عليها) بالهمزة أي يجازى على الهدية بشئ مثلها أو أكثر لان المكافأة أصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون متكافئون دماؤهم أي تتساوى في القصاص وفي البخاري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية إذا أطلق الواهب وكان ممن بر جوا الثواب كالفقير الذي يهدى للغني ولم يوافق عليه (وقال أنس رضي الله تعالى عنه) وهو خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خدمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم عشرين سنين) وفي رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لانه خدمه تسع سنين وأشهر اقتارة نذر لا كسور وجعلها سنة وتارة القاهها وكان عنده أي طلاقة فانطلق به إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقال له أن أسأغلام كدس فليخدمك (فما قال لي أف قط) هي كلمة تعال ما يكره ويتصجر منه وهي اسم فعل فيه لغات نحو الأربعة من أشهرها ضم الهمزة وكسر الفاء المشددة والسيوطي في نظم لغاتها أبيات مشهورة حيث قال

أف ربع أخيره ثم خفف \* مبتداه مشدداً وخفف  
ويتنوينه وبالترك أف \* لا مالا ربالة مضعف  
وبكسر ابتداً وفي مثلث \* وزاد الهاء في أف اطلق لأف  
ثم مد بكسر أف واف \* ثم افوا فاحفظ ودع ما يزيد

قال الراغب أصل الأف كل مستعذر من وسخ وقلامة تظفر وما يجري مجراه أو يقال لكل مستعذر يستخف به، أفقت لكذا إذا قلت له أف، الأصل مما تقدم أن همزته ثالثة وكذا فائمه مع التنوين وعدمه وقد فصل لغاتها في البحر ومن لطائف السراج الوراق رجه الله تعالى في مدح ابنه رجه الله

بني اقتدي بالكتاب العزيز \* فزدت سرورا وزاد ابتهاجا  
وما قال لي أف في عمره \* لكوني أبوا لكوني سراجا

أي لم يتصجر من أمر غير مرضى وقع مني وفيه دليل على زيادة حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته) وهذا الحديث رواه الشيخان (وعن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم بينت بعض ذلك بانه (مادعاه أحد) أي ناداه فقال يا رسول الله (من أصحابه ولا أهل بيته) خصهم لان العادة جارية بالمساحة معهم (الأقال لبيك) قال السيوطي رواه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند واه ولييك كلمة يجاب بها المنادى فالجوابية اجابة المنادى من دعاه من لب والبا إذا أقام مكان ولم يفارقه في كانه يقول أنا ثابت على اجابتك ولا تستعمل الابلغظ التثنية كانه قال اجابة بعد اجابه والمراد التثنية كقولته تعالى فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بهامل لا يظهر وتعلب اضافته لضمير الخطاب وقد يضاف لغيره كما فصل له النحاة ولا يجاب به الا من يعتنى باجابته وتعظيمه ولذا يقول الحاج في اجابة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أتباعه بذلك رعاية مقامهم وتعظيمهم وهو من خاتمه العظيم كما كان النبي صلى الله تعالى

عنها (ما كان أحد أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما قال حسان

تراه إذا باجثته متللاً \* كأنك تعطيه الذي أنت سائله (مادعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته) أي من أزواجه وذريته وأقاربه وأصحابه (الأقال لبيك) أي تأدبهم وتعليمهم واحضار النداء به على لسان خلقه وقد ورد أدبني ربى فاحسن تأدبي على ما رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود

عليه (قط) أى أبدا (منذ  
أسلمت) أى تلفظامه  
وتعظيما بحبنا به ان برده  
عن بابه ويكسر خاطره  
بحجابيه (ولارأى الاتيسم)  
لانه كان مظهر الجبال مع  
كونه سيدا مطاعا عريض  
الجاه وسيع البال وقد  
وسط رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم رداءه  
اكرامه (وكان يمازح  
أصحابه) كما ذكره الترمذى  
في باب مزاحه صلى الله  
تعالى عليه وسلم مع  
أصحابه من الرجال  
والنساء والكبار والصغار

عليه وسلم يخاطب القادم عمر حيا كقواه مر حبا بامه انى (وقال جرير بن عبد الله) بن جابر بن مالك البجلي  
سيد قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصحيح لا قبل موته باربعين  
يوما كما قيل ولما قدم قال صلى الله تعالى عليه وسلم يطاع عليكم خير ذى يمن وكان رضى الله تعالى عنه جبلا  
حتى قال عمر رضى الله تعالى عنه فيه انه يوسف هذه الامة وأرسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لذى الخصلة وهى الكعبة اليمينية وكان فيها صنم فخر به وقتل من عنده (ما حجبني رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم منذ أسلمت قط) أى ما معنى من الدخول عليه في بيته وقد استأذنته لا مطالقا  
حتى يقال كيف يدخل على غير محرمه حتى يجاب بان المراد في مجلس مختص بالرجال أو المراد ما معنى  
شيا سألته واسلامه رضى الله تعالى عنه كان في رمضان سنة عشر كالم (ولارأى الاتيسم) وفي رواية  
الاتيسم في وجهى وهذ الحديث رواه الشيخان والتيسم مبادئ الضحك بحيث يبدو مقدم أسنان  
فان زاد بلا صوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة وقهقهة صلى الله تعالى عليه وسلم في أغلب  
أحواله التيسم وربما زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذ وقيل انه أريد مجرد المغنة  
لا الحقيقة بناء على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك تذهب الوقار وهو مكره الحديث  
كثرة الضحك تميم القلب فان لم يستهزأ بها حدوسخرية فحرام (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمازح  
أصحابه) الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة ولا كنه انما تحمد من الكبار احيانا بحيث  
لا تؤدى الى اذية صاحبها والمداعبة قريبة منها ولكن بينهما مافرق سيأتى وكان صلى الله تعالى عليه  
وسلم يمزح أحيانا ولا يقول الاحقاول لكنه يورى في كلامه كقالب لبعض العجايز انه لا يدخل الجنة عجوز  
لانهم يعودون في سن الشباب ولله در القائل

أفد طبعك المكدور بالمهمراحة \* بانس وعله بثئى من المزح  
ولكن اذا أعطيت المزح فليكن \* بمقدار ما يعطى الطعام من الملح  
والمزاح بضم الميم اسم وبكسر هاء صدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال  
فاياك اياك المزاح فانه \* يجرى عليك الطفل والرجل النذلا  
ويذهب ماء الوجه من كل سيد \* ويورثه من بعد عزته ذلا

والصحيح انه جائز وقيل انه مكره والاصح الاول بشرطه وكان كبار السلاف يمزحون وقد قيل  
الناس في سجن ما لم يتمازحوا وورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أفكه الناس وكان  
مزاحا ولا يقول الاحق (ويخاطهم ويحادثهم) تانيسالمهم وجبر القلوبهم (ويداعب صبيانهم) يداعب  
بالدال المهملة والمداعبة الممازحة مع لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الحزرجى رضى  
الله تعالى عنه عقلت منه صلى الله تعالى عليه وسلم بجة مجها في وجهى وأنا ابن خمس سنين (ويجلسهم في  
حجره) كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع أم قيس اذا أتته ببن لها صغير لم يأكل الطعام فاجلسه في  
حجره فبالم على ثوبه فداعبها ففضحه ولم يغسله وجرح بكسر الحاء المهملة وفتحها مر وف وهو ما كان  
من ثديه على فخذه وهو جالس (ويجيب دعوة) بفتح الدال المهملة (العبد والحجر والامة والمسكين)  
قال السيوطى اجابته صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة العبد رواها البراز عن جابر رضى الله تعالى عنه  
والترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه فلا وجه لما قيل انى لم أفك عليه الا في صحيح البخارى  
من انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتى غلاما خياطافا فباقه بضعه فبم سادبا ففعل يتبعه وكان صلى الله  
تعالى عليه وسلم يعلم طيب أنفسهم بما يملكونه فم فلا يقال كيف أكل مما فى يد العبد وهو وما يملكونه

ولذا كان ابن سيرين  
مداعبا ويضحك حتى  
يسيل لعابه واذا أريد  
على شئ من دينه كان  
الثريا أقرب اليه من  
ذلك (ويخاطهم) أى  
تواضعا (ويحادثهم) أى  
يخاطهم ويكلمهم تانيسا  
(ويداعب صبيانهم)  
أى يلاعهم ويمازحهم  
ومنه قوله لجابر هلا بكرا  
تداعبها وتداعبك فى  
القاموس الداعبة بالضم  
اللعب وداعبه مازحه  
(ويجلسهم) بضم أوله  
أى يقعد صبيانهم (في  
حجره) بفتح الحاء  
وتكسر أى فى حضنه  
تلفظهم وتطيب القلوب

آبائهم (ويجيب دعوة الحجر والعبد والامة)

اسيده

أى اذا كانا معتقين أو اذا جاء أو طمأناه الى منزل سيدهما (والمسكين) تواضعا لربه وتمسكنا الخلة مع جلالته فذره ورفعة محله لمحسن خلقه

(ويعود المريض في أقصى المدينة) أي ولو كانوا في أبعدهم من أبعدها (ويقبل عذر المعتذر) أي ولو كانت أبعدهم من أبعدها (ويعود المريض في أقصى المدينة) أي ولو كانوا في أبعدهم من أبعدها (ويقبل عذر المعتذر) أي ولو كانت أبعدهم من أبعدها

الى الله أحوال سائرهم  
(قال أنس رضى الله  
تعالى عنه) كما رواه  
أبو داود والترمذي  
والبيهقي عنه (ما التقم  
أحد أذن رسول الله  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم) بضم الهمزة  
وسكونها فيه استعارة  
وضع اللقمة في الفم  
لوضع الغم عند الأذن  
أي ما جعل أحد أذنه  
مخاضة لغمه ليحادثه  
مخافتة (فينحى) من  
التنجية أي فيبعد  
(رأسه) وهو في حكم  
المستثنى أي لا يستمر  
ملقما له أذنه غير منحى  
عنه وجهه (حتى يكون  
الرجل) الملقم (هو)  
ضمير فصل (الذي  
ينحى رأسه) في محل  
نصب على أنه خبر كان  
وحتى غاية لقوله  
فينحى رأسه (وما أخذ  
أحد بيده) أي مصافحة  
أو مبايعة (فيرسل)  
أي فيطلق (يده) من  
وضع الظاهر موضع  
المضمر أي الافتسار  
يده في يدها (حتى  
يرسلها الآخر) بفتح  
الخاء المعجمة فراء  
نقيض الأول وفي أصل

لسيده أو يقال كان مكاتباً أو المراد بالعبد من مسه الرق ولو قبل دعوته وقدم العبادتهما ما لبيان أنه  
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة للحر (و) أخرج الترمذي بسنده عن  
أنس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يعود المريض) ويشهد الجنازة  
ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة الملوك (في أقصى المدينة) أي في أبعدهم  
مكان منها وعبادة المريض سنة مؤكدة لا سيما ممن يتبرك بعبادته لما فيه من التسليم وتأليف القلوب  
وقيل أنها فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة لا عيادة فيها رد العين ووجعها ووجع الضرس  
وقيل أنه لا يعاد المريض إلا بعد ثلاثة أيام وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح أنه لا فرق والحديث  
قال شيخنا الرملى أنه موضوع واختلف في عيادة الذمي فقيل تجوز إذا كان يرحى أسلامه أو تضمن  
مصالحة (ويقبل عذر المعتذر) المعتذر كل من أبدأ عذراً سواء كان له حقيقة أم لا وسواء كان من شأنه  
أن يقبل أم لا ولا يلتزم بالمعذور لأنه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول اعتذاره عقوبة جنائيته  
وعدم مؤاخذته بها لأنه من تمام المروءة وهذا كما قبل صلى الله تعالى عليه وسلم عذر من تخلف عن  
تبوك ووكل سائرهم الى الله تعالى وكعبواه عذر حاطب بن أبى بلتعة رضى الله تعالى عنه لما كتب  
لأهل مكة يخبرهم بعسيرة صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة وقيل صلى الله تعالى عليه وسلم اعتذار  
المنافقين حتى كذبهم الله تعالى (وقال أنس) رضى الله تعالى عنه قال السيوطى هذا الى قوله بين يدي  
جائس له رواه أبو داود والترمذي والبيهقي في الدلائل وأخرجه البزار عن أبي هريرة وابن عمر رضى الله  
تعالى عنهم (ما التقم أحد أذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما جعل أحد أذنه مخاضة لغمه  
فتحاذيه وقال الشمني أي ما حدثه أحد عند أذنه فجعله استعارة ولم يحمله على حقيقة وأنه فعله للتبرك  
كواقع لجابر رضى الله عنه في التقامه لحاتم النبوة لأن لفظه مشعر بكثرة ذلك ووقوع مثل ذلك كثيراً  
بخلاف قصة جابر رضى الله تعالى عنه لما أورد صلى الله تعالى عليه وسلم خلفه وأمكنه ذلك به وهواة  
وأيضاً في مثله سوء أدب ومنافاة لغرضه فإنه إذا أدخل أذنه في فيه لم يمكنه إدارة لسانه ومناجته وفي  
النهاية في الحديث أن رجلاً ألقم عينه حصاص الباب أي جعل الشق الذي في الباب مخاضة لغمه فجعله  
للعين كاللقمة في الغم انتهى فجعله استعارة كما هو هذا الينا في ما في الصحيح عن ابن مسعود رضى الله  
تعالى عنه أنه قال والله لا ين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فابتته وهو في ملائفسار رته فغضب حتى أحر  
وجهه وقال رحم الله موسى لقد أؤذى بأكثر من هذا فغضب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغضب  
من المسارة بل مما كاهه والأذن بضم الهمزة والذال المعجمة وقد تسكن (فينحى رأسه عنه) أي  
يبعد ما ويجعلها في ناحية منه (حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه) أي حتى يفارقه أو ينفصل  
منه قليلاً (وما أخذ أحد بيده) أي أسكها (فيرسل يده) أي يطلها ويقلها من يده وهو مجاز من  
أرسل الرسالة إذا بعثها وظاهر كلام ابن القوطية أنه معنى حقيقى أن كانت اليد الثانية يداً لا أخذ  
فليس من وضع الظاهر موضع الضمير والأفهوم منه وقوله (حتى يرسلها الآخر) أي يترك إرسالها  
أى الى أن يرسلها الآخر وهو بالمداغم فاعل من الأخذ وفي نسخة الآخر بالراء المهملة وفي البخارى أن  
كانت الأمة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنطق به حيث شاءت وعن أحمد في نزاع يده  
من يدها وهو عبارة عن الانقياد لشدة تواضعه وتبرزه عن التكبر صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (ولم ير

الدمعى بكسر خاء فذال معجمة وحتى غاية لتركها حتى يرسلها هو  
وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجهول أى ولم يصر حال كونه

(مقدما) بكسر الدال المهملة المشددة أي لم يعلم مقدما (ر كبتيه بين يدي جليسه له) أي فضلا عن أن يمد رجليه عند أحد من جلسائه وهذا كله تواضع وكان تأدب وحسن عشرة (وكان) على ما في حديث ابن أبي هالة (يبدأ) أي يتدنى وفي رواية يمد رضم الدال والراء أي يبادر ويسبق (من لقيه بالسلام) فإن هذه السنة أفضل من القرينة لما فيه من التواضع والتدب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر من ويحتمل العكس والاول أقرب الى الادب (ويبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف ٧٠ ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة في معنى المصافحة خلافا

صلى الله تعالى عليه وسلم مقدمار كبتيه بين يدي جليسه له) من جملة حديث أنس رضي الله تعالى عنه في المصافحة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه أو هو راية أخرى وهو الظاهر لما بينهما من المحالفة ومعنى لم يقدم الى آخره انه يخضع ركبتيه تعظيما لجلسائه وقيل المراد بالركبتين الرجلين أي كان لا يمد رجليه في مجلسه لما روي في حديث آخر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرقط مادام رجليه بين أصحابه كما سألني أي يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يساوي جلسيه ولا يتقدم عليه بركبتيه حتى كان الغريب يجيء فلا يعرفه ويسأل عنه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يبدأ) أي يتدنى (من لقيه بالسلام) من تفيد العموم أي كل أحد أتيه صغيرا أو كبيرا من المسلمين الأفي مواضع لا نستحب السلام فيها أو أما الكفر فلا سلم عليهم وجوز بعضهم ابتداءهم بالسلام أيضا (ويبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصفايح أي يجعل صفحة يده الشريفة على صفحة يده وفي الحديث تمام تحيةكم بينكم المصافحة وهي سنة عند التلاقي وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تفعله وإذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تقبل يده أيضا وهي مستحبة للكبير وكرهها مالك أما اذا كان على وجه التكبر فيكرهه وقال النووي انه مستحب أيضا لاهل الشرف والصلاح وأما لاهل الدنيا فذكره وقال فقهنا لأبأس بالمصافحة لانها سنة متوارثة لما ورد في الحديث أيضا تصافحوا وقيل انه من الصفايح وهو العفو أي يصفح أحدكم عن غيره ولا يناقشه والمشهور والازل وأما بعد صلاة الجمعة والعيد فقالوا انه بدعة وهو من فعل المشايخ كأنهم كانوا في الصلاة غائبين عن حضرهم ومن كان هذا حاله لا يكرهه منه (ولم يرضى الله تعالى عليه وسلم قط مادارجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد) هذا إشارة الى انه كان ذلك في مجلس يكثرفيه الناس أما اذا كان وحده أو في قليل من خواصه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد يتكئ وقد يضع إحدى رجليه على الأخرى كما ورد في بعض الأحاديث (يكرم من يدخل عليه) بالقيام له ويلطقه بقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد ابن معاذ رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لم اسندم سعد قوموا لسيدكم وكره بعضهم القيام مطلقا لحديث من أحب ان يته مثل له الناس قياما وجبت له النار وجل هذا على عادة الاعاجم في وقوف الناس بين أيديهم أما القيام للعلماء والصلحاء فستحب كما يأتي وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جاء قام له الصحابة ومن ذهب لكرامته ابن حجر رحمه الله تعالى وقال في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قوموا لسيدكم انما كان لانه قدم على حمار وكان مريضا وفي رواية قوموا لسيدكم فانزلوه وردبانه لو كان كذلك لم يأمر جميع الناس الحاضرين بالقيام له ولذا استدلل النووي به وفيه نظر (وربما سطله) أي لمن يدخل عليه (ثوبه) تعظيما له كما جعل

ما يتوهم من كلام الدلجي ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة من مد الاصابع أو إشارة بهنها ليس على وجه السنة ثم رأيت التلمساني قال وصفتها وضع بطن الكف على بطن الأخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السلام أو من السؤال والكلام ان عرض لهما وأما اختطاف اليد في أثر التلاقي فهو مكره وهذا وزاد الدلجي عن أبي ذر ماله قيمته قط الاصاغي وأسندته الى أبي داود وهو ليس بجود في النسوخ المصححة والاصول المعتمدة (لم يرض) أي كما رواه الدارقطني في غريب مالك وضعه والمعنى لم يبصر أو لم يعلم (قط مادارجليه) أو احديهما (بين أصحابه حتى لا يضيق بهما على أحد) وهو كالعلة لتركه

ذلك

مدهما أي كان يترك مدهما أحذر ان ان يضيق بهما على أحد من جلسائه

شفقة عليهم وهو لا ينافي قصد تواضعه واردة أدبه معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم أي ولو لبسان المحال تفسحوا في المجالس فافسحوا ففسح الله لكم (يكرم من يدخل عليه) أي استثناس أو الجملة وقعت استثنافا كما وقع ما قبلها ولعله فصلها عما قبلها أحذر ان توهم كونها تنتم حديث سبقتها (وربما سطله) أي فرش للداخل عليه (ثوبه) اكرامه منهم وائل بن حجر الحضرى ولعل المراد بثوبه رداؤه لقوله

(و يؤثره) أي يقدمه على نفسه. هو يعرده (بالوسادة) أي بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة (التي تحته) أي كانت تحته مفروشة  
اجلالاه وتكريرا (و يعزم) أي يؤكده (عليه) أي على الداخل له (في الجلوس عليها) لدفع الوحشة وحصول المذرة (ان أي) أي  
امتنع من الجلوس عليها فادبال تلك المحضرة (ويكنى) بشديد النون (اصحابه) ٧١ أي يجعل لهم كني جمع كنية كأي تراب

وأبي هريرة ورواه سلمة  
وهو من الكنية لما  
فيها من ترك التصريح  
باسماتهم الاعلام وهو  
من آداب الكرام واما  
أبو الهيثم فعُدل عن اسمه  
عبد العزى كراهة لذكره  
أو تقاضا ولا مفردة  
أو لاشتهاره به وأبو عبد  
قال لثالثهم (ويدعوهم  
باحب اسمائهم) أي قارة  
أو المراد من الاسماء ما يعم  
الاعلام والالقب والكنى  
والمعنى انه لا يبرزهم بما  
يكرهونه بل يدعوهم  
بما يحبونه (تكرمة لهم)  
أي تكريمهم وتعليمهم  
لهم في العمل باصحابهم  
والتكرمة بكسر الراء  
وقول التلمساني بضم  
الراء وهم (ولا يقطع على  
أحد حديثه) أي بادخل  
كلام في اثنا عشر تمامه  
(حتى يتجاوز) غاية لترك  
قطعه حديثه إلى ان  
يتجاوز منه ويتعدى  
إلى ما لا يليق به وقال  
التلمساني أي يفرط  
ويكثر والاول هو الاظهر  
فتدبره (في قطعه) أي  
في حديثه يقطع حديثه  
(بني) أي صريح له

ذلك لعدي بن حاتم ولاخته عليه السلام من الرضا ع لما أتياه كما يأتي (ويؤثره بالوسادة) الا يثار تقديم  
غيره على نفسه في بعض الامور والوسادة ما يتوسد أي يوضع تحت الرأس وهي التي تسمى مخدة ويقال  
اسادة بالهمزة ووساديدون هاء وقضية قوله (التي تحته) كما في البخاري انها فراش يجلس عليه وكانت  
محمشة بالليف وقال عدي بن حاتم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال من الرجل فقلت عدي بن  
حاتم فقام وانطلق لي الى بيته فوالله انه لعامدني اذا قئتمه امرأة ضعيقة كبيرة واستوقفته فوقف لها  
طويلا تكلمه في حاجتها فقلت في نفسي والله ما هذا بملك ثم مضى حتى دخل بيته فتناول وسادة كبيرة  
من ادم محموشة ليفا فاذ فيها وقال لي اجلس على هذه فقلت بلى انت فاجلس عليها فجلس على الارض  
وصارت الوسادة بيني وبينه فانظر ما كرم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا بملك وهذا يدل على ان الوسادة  
فراش لا مخدة ولا عبرة بنفسه - الجوهري لها بالمخدة فقط (ويعزم عليه في الجلوس) أي يقسم عليه ان  
يجلس على وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال في الترمذي يقال عزمت عليك لثمة فان كذا أي  
أقسمت انتهى وهو مأخوذ من العزم وهو التصميم في الامر وقوله (عليها) أي على الوسادة (ان أي) أي  
امتنع من الجلوس حيا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكنى أصحابه) أي يضع لهم كنية كما في  
فلان أو يدعوهم بالكنية تكريما (ويدعوهم) أي يناديهم (باحب اسمائهم تكريم لهم) أي يفعل  
ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم وتلطفا بهم وتأديبا معهم فان نداه المرء بكنته  
تعظيم وكذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى من لا كنية له كما قال لا طفيل الذي كان معه طائر يسمى  
نغيرا يا ابا عمير ما فعل النغير وفيه دليل على جواز تسمية من لا ولده على عادة العرب تقاضا لابان يعمر  
وبرزق اولاد اخلافه منع ذلك وقال انه خلاف الواقع فهو كذب وأخرج الطبراني عن ابن مسعود  
رضي الله تعالى عنه قال كذا في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبا عبد الرحمن قبل ان يولد لي وسنده صحيح  
وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم تسمية المرء نفسه  
الاقتصد التعريف وقال النووي يجوز تسمية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف الا بكنته الثاني ان  
يخاف من ذكر اسمه فتمتة فالاول كما في طالع والثاني كما في حجاب لابن سلول وفيه نظر وقد تكون لامر  
آخر كما في لطفه انه اشارة الى انه جهنمي وقيل كني بذلك لحسن وجهه (ولا يقطع على أحد حديثه) أي  
من يحدث عنده يصحح اليه ولا يقطع حديثه بتكلمه بكلام آخر او قيامه أو نهيته عن الكلام فان مثله  
يؤذي المتكلم (حتى يتجاوز) بياها وتمامه متوحته وحين وجيم مقتوحة وواو مشددة وزاء معجمة غاية لتركه  
قطع حديثه أي حتى يكثرت في تجاوز الحد أو يخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز أو الجواز كما  
يأتي (في قطعه بنهي) عن الكلام (او قيام) من مجلسه اعراضا عنه وهو مفيد لثمة عنه (ويروي  
باتهاء او قيام) فالنهي بمعنى الانتهاء والروايات تفسر بعضها بعضها وهذا وقع في بعض النسخ فالمعنى حتى  
يجوز ذلك في حديثه فيقطع حديث نفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق منه شيء او لقيامه عن المجلس  
والتجاوز على هذا المعنى التخفيف له والتقليل منه وقيل معناه ينطبق بما هو غير حقيقي كان يتكلم بما  
لا يليق من الكلام (وروي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجلس اليه أحد) أي لا يجلس متوجها  
اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو يصلي الاخفص صلاته) أي أسر ع فيها

أوعام يشمله (او قيام) أي يتلو ويجوز الاول زجره والثاني اعراض عنه وهو مفيد لثمة عنه اذا يقر على مثله وروي باتهاء او قيام  
(ويروي) أي كافي الاحياء في نسخة وروي (انه كان لا يجلس اليه أحد وهو يصلي) أي والحال انه عليه الصلاة والسلام في صلاة من  
التواقل (الاخفص صلاته) أي في اطالة صلاته

(وساله عن حاجته) أى دنيوية كانت أو أخروية (فاذا فرغ) أى عن قضاء حاجته (عاد الى صلته) أى المعتادة بلا طالة قال العراقي ولم أجده أصلاً (وكان أكثر الناس تبسماً) لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه في كل حال وهو - ذم معنى قوله (وأطيعهم نفساً) أى مستبشر غير عبوس (مالم ينزل عليه) ٧٢ بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل (قرآن) أى وحى متلو (أو يعظ) أى مالم

ينصح ويعظ الناس ويعلمهم التاديب والترغيب والترهيب (أو يخطب) أى في المنبر عنه - الجمع لا كبرفانه حينئذ لم يكن متبسماً ولا منبسماً طاب لكان يغلب عليه القبح ما فيه من مقال الاجلال باظهار مظاهر ذى الجلال فى كل مقام مقال ولي كل مقال حال لارباب الكمال (قال) أى على ما رواه أحمد والترمذى بسند حسن (عبد الله بن الحارث) وهو آخر من توفي من الصحابة بمصر والم - راديه ابن خز بن عبد الله بن معدى كرب الزبيدي بضم الراء وفى الصحابة من اسمه عبد الحارث أربعة عشر غيره على ما ذكره الحجاى وقال حديثه المذكور ههنا أخرجه الترمذى فى المناقب من الجاه وهو فى الشماثل ايضا (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أنس قال)

فقطعهما والتخفيف ضد التطويل وسباقى بيانه (وساله عن حاجته واذا فرغ) صلى الله تعالى عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته (عاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (الى صلته) التى كان فيها وقال البرهان الحجاى هذا الحديث منكر وقد ذكره فى الاحياء فى آداب المعيشة وقال العراقي فى تخرىج احاديث الاحياء أجد له أصلاً انتهى ولذا قيل لو أورد حديث الصحيحين لآتى فى لا قوم الى الصلاة اربدان أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز فى صلواتى كراهة ان أشق عليه كان اظهر فانه متفق عليه وهو فى معنى حديث الاحياء (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس تبسماً) وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به (وأطيعهم نفساً) أى لم يكن مقطباً وعبوساً فى مجلسه لطيب نفسه وهذا ما بعده حديث رواه أحمد والترمذى بسند حسن (مالم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب) قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا فى تخرىج احاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال ما رأيت أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه الترمذى وقال غريب وقد تقدم وعن على كرم الله وجهه والذى يرضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه آخر جهه أحمد وأبو يعلى من حديث الزبير رضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر رضى الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي قامت نذير قوم فاذا سرى عنه فاكثر الناس ضحكاً أخرجه الطبرانى فى مكارم الاخلاق وفيه ابن أبى ليلى سبب الحفظ وعن على والذى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخضب فيده كزنا بياض الله حتى يعرف ذلك فى وجهه وكانه نذير قوم يصحهم الام غدوة أخرجه أحمد وأبو يعلى من حديث الزبير رضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب اجرت وجنتاه واشتد غضبه رواه مسلم والحاكم من حديثه كان اذا ذكر الساعة اجرت وجنتاه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتبسم فى هذه الحالات لتوجه عند نزول الوحي فيه تاديباً معه وفيما بعده لانه مقام نذار وخوف وتخويف (قال عبد الله بن الحارث) بن جزء بن عبد الله بن معدى كرب بن غنم الزبيدي الصحابى سكن مصر ومات رضى الله تعالى عنه به سنة خمس أو سبع وثمانين وهو آخر من مات بها ببليدة تسمى سقط قرية من شمنو وبالغربة وقيل مات بالجمامة حكاه ابن قدامة عن ابن يونس وقال انه شهيد روى لابن حجر فيه كلام (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لان طلاقة الوجه من مكارم الاخلاق وفى الحديث تبسمك فى وجه أخيك صدقة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه كان خدم المدينة) خدم بفتح حين بزنة حسن جمع خادم وفعل فى جمع فاعل جاء فى ألفاظ محصورة نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى وقيل انه اسم جمع وهو بالتاء كـ يرنحو كلمة جمع كامل والمراد بالخدم العبيد والجوارى وهذا الحديث رواه مسلم وهو حديث صحيح (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة) أى الصبح (بأنيبتهم فيها الماء) والآن نية جمع اناء ككساء أو كسيفة وهو ما بوضع فيه الشئ والاوانى جمع الحجج وكثير من الناس يظن ان الانية مفردة وظاهر قوله (فياؤتى بآنية الاغمس يده فيها) يؤهم ذلك (وربما كان ذلك) أى اتيانهم بالاوانى وغمس يده فيها (فى الغداة الباردة)

كرواه مسلم (كان خدم المدينة) بفتح حين جمع خادم والمعنى خدام أهلها (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة) أى صلاة الصبح (بأنيبتهم) متعلق بياتون والباء للتعدي أى يجيئون باوانيتهم فيها الماء (فياؤتى) بصيغة المفعول من أتى يأتى أى ما يجاء (بآنية الاغمس) أى ادخل (يده فيها) وما كان ذلك فى الغداة الباردة أى وهو مع ذلك لا يمتنع مما هنالك



(يريدون به) أي بعمس يده فيها (التبرك) أي طالب البركة وحصول النعمة وزوال النعمة وتوكلال الرحمة - زاو في الحديث المؤمن الذي يخاطب الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرامن الذي لا يخاطب الناس ولا يصبر على أذاهم \* (فصل) \* (وأما الشفقة) أي الخوف على وجه المحبة (والرافة) وهي شدة الرحمة (والرحمة) أي المرحمة العامة (لجميع الخلق) أي مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وقربيهم وغيرهم وفقيرهم وغنيهم - حتى ما ليكمهم والحیوانات وسائر الموجودات وفي نسخة صحيحة بتأخير الرافة عن الرحمة وهو الانسب في مقام المرتبة لكن الاول أوفق بما جاء في التنزيل فهو ٧٣ أولى (فقد قال الله تعالى فيه) أي في

والقدوة والغداة أول النهار وقوبل في القرآن الغدو بالأصال والغدا بالعشي ووصفها بالباردة إشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لاجل التلطف مع الناس وإنما فعلوا ذلك تبركاً بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم وما مسته يده الشر بيقه وقواه (يريدون به التبرك) يحتمل أنه من كلام المصنف فان البغوى وجه الله تعالى رواه في مصابحه بدون هذه الزيادة وفيه إرشاد للتبرك بآثار العلماء والصلحاء \* (فصل) \* (وأما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق) \* والفرق بين هذه الثلاثة ان الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكرهه بمن يشفق عليه كما في الأساس والرافة التلطف بمن يريد إكراهه بالبشر والايانس كما قال قيس الرقيات ملكه ملك رافة ليس فيه \* جبروت يرى ولا كبرياء فقابلها بالجبروت صريحة فيه وليست أشد الرحمة كما توهمه بعضهم وان استعملت بهذا المعنى كما رتحققه فاقيل انها أرق من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة كالرحمة غير موجه وقوله لجميع الخلق يعني انها لا تختص باحد كرحمة غيره لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (فقد قال الله تعالى فيه) أي في حقه ووصفته عليه الصلاة والسلام (عزير عليه ما عنتم حر يص عليه بالمؤمنين عزير رحيم) عزير من عز بمعنى اشتد وصب والعنت المشقة أي يصعب عليه مشقتكم وما يؤلمكم لرافته ورحمته وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقواه بالمؤمنين لا يناسب قوله لجميع الخلق فالانسب ان يقتصر على قوله (وقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى لدفع هذا في الفصل الاول من ان صدر الآية عام والرحمة مخصوصة بالمؤمنين لا تنافي العموم فكأنه يشق عليه لعموم رحمته صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يقع بهم محرصه على هدايتهم وارشادهم فهي مطابقة لهذه الآية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ما ذكرناه اسم وذكره هنا لغرض آخر كالآيات المكررة في القرآن فلا وجه لما قيل انه تكرر لافائدة فيه لزيادته على المقصود ولونبه على ما قلنا كان أولى به لكنه حرص على العنت كما ينبغي لمن سبوه (قال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) تقدم الكلام على هذا وأعادها هنا المعنى آخر فلا تكرر بل فيه فائدة قال السيوطي رحمه الله تعالى ظاهر كلام المفسرين ان الرحيم بوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن أخرج ابن أبي حاتم الرحيم لا يستطیع الناس ان يتحلوه ويظهر لى ان مراده المعرف باللام دون المنكر والمضاف انتهى (وحكى نحوه الامام أبو بكر بن فورك) تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم أبيه وهو اسام جليل بلغت تصانيفه أكثر من مائة مصنف جليل توفي سنة ست وأربعمائة قال (حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الحشني بقراءتي عليه) وهو عبد الله بن أبي بكر بن أبي جعفر بن محمد الحشني بضم الحاء وفتح فياء ذنبة لقبيلة خشين (بقراءتي عليه

حته عليه الصلاة والسلام (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حر يص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) كذا في أكثر النسخ وفي بعضها بعد قوله فيه عزير الخ أي شديد شاق عليه عنتكم ولقنواكم المكاره فام صدرية وعلى متعلق بقوله عزير ويحوز أن يكون عزير منقطعاعما بعد المعنى عزير الوجود غير الوجود بديع المجال منيع الجمال السكالم ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضر رأى ويضره ولا يهون عليه تعجبكم ومشقتكم حر يص عليكم أي على منفعتكم ديناً ودنيا بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم في الدنيا والآخرة وقد أبلغهما رعاية للفاصلة أو لا تدبيل والتميم وقدم الحار لاختصاصهم برحمته في

(١٠ شفا في) الأولى والعقبى (وقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) لانه أرسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه (قال بعضهم) أي بعض العلماء وفضله عما قبله لاختلاف القائل قد ما وجدوا (من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى أعطاه) أي من جملة ما فضل به على غيره ومما دال على كمال خيره ان الله تعالى أعطاه بخلافه سبحانه وتعالى فيه الرافة والرحمة (اسمين من أسمائه) أي نعمتين سماه بهما (فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) وفي قراءة رؤوف بالقصر (وحكى نحوه) أي نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام أبو بكر بن فورك) بضم فاء وسكون و أو وفتح وكاف ممنون وقديم مع بلغت تصانيفه في الاصلين ومعاني القرآن قريبان مائة مصنف توفي سنة ست وأربعمائة (حدثنا الفقيه أبو محمد بن عبد الله بن محمد الحشني) بضم الحاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياء ذنبة لقبيلة خشين (بقراءتي عليه

حدثنا امام الحرمین أبو علی الطبري) بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة وقال الحلبي كذا  
 وفي نسخة في الاصل الذي وقفت عليه امام الحرمین حدثنا أبو علی الطبري انتهى والطبري منسوب الى طبرستان وقيل الى طبرية  
 (حدثنا عبد الغافر الفارسي) ٧٤ بكسر الراء وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم

الذين المعجمين ونون نسبة لحشينة مصغرا اسم قبيلة ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة ومات بمصر سنة  
 من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسمائة وتقدم الكلام على قوله بقراءة في عليه قال (حدثنا امام  
 الحرمین أبو علی الطبري) هو الامام أبو عبد الله ويقال أبو الحسين بن علي شيخ الحسين ومحدثه بمكة  
 والطبري منسوب لطبرستان أو اذربيجان والاول أصح قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) الامام الزاهد  
 العدل أبو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي أحد رواة مسلم المشهور بالرواية يعقن الجلودى ولد سنة احدى  
 وخمسين وأربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة وعمره ثمان وسبعون سنة قال (حدثنا أبو أحمد  
 الجلودى) تقدم الكلام عليه وعلى نسبه وأنه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقد قيل هذا ان عبد الغافر  
 لم ير الجلودى ولا روى عنه صحيح مسلم وإنما الراوى جده أبو أمه واسمه عبد الغافر أيضا كحفيده  
 لكنهما اختلفا كنية وأبافان كنية الاول أبو الحسن وهذا أبو الحسين مصغرا واسم أبي الاول محمد وهذا  
 اسمعيل وتاريخ ميموته ما اختلف فيه وهذا لم يدرك الجلودى وقال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته بين  
 هذا وبين الجلودى اثنان وهذا مسلم ينسبه عليه البرهان مع اطلاعه وهو مما ينبغي التنبه له قال (حدثنا  
 ابراهيم بن سفيان) تقدم أيضا وان سفيان مثلثة قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) الاسام المشهور  
 صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الطاهر) أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن  
 شرحبهم ملامت بزينة ضرب الاموى مولا هم المصري روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وثقه النسائي  
 وقال أبو حاتم لا بأس به وكان فقيها صامحا ثبتا توفي في ذي القعدة سنة تسعين ومائتين قال (أخبرنا ابن  
 وهب) أبو محمد عبد الله الفهرى أحد الاعلام روى عنه الستة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة (أخبرنا  
 يونس) بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية واللام وياء النسبة أحد الثقات روى له  
 أصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع وخمسين ومائة واه ترجمته في الميزان وفي يونس ست  
 لغات بتدليث النون مع الواو والهمزة (عن ابن شهاب) الامام أبو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم (قال  
 غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكروا حنيننا) تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحلبي  
 الراوى اذا قدم الحديث على السنة كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أخبرني به  
 فلان ويذكر سنده أو قدم بعض الاسناد مع المتن كما نحن فيه قال بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن  
 المسيب ان صفوان بن أمية الى آخره فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كما لو ذكر الاسناد  
 بتمامه أو لا وقال ابن الصلاح ينبغي أن يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض وحكي الخطيب  
 المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك  
 انتهى وفي جعله كالرواية بالمعنى خفاء (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن أمية)  
 ابن وهب بن - ذاقه بن جع القرشي الجحى الصحابي وكنيته أبو وهب أسلم بعد الفتح وشهد مع  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيننا والطائف وهو مشرك ثم أسلم وحسن اسلامه  
 بعد ما كان من المؤلفات فلو لم يكن وكان رئيس بني جع وكان يعادى النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ويؤذيه أذية بالغة مع ما بيننا من الرحم فجازاه على اسائه بالاحسان الزائد اليه

شرح مسلم ولد سنة  
 احدى وخمسين  
 وأربعمائة سمع جده  
 لامه أبا القاسم القشيري  
 وتفق على امام الحرمین  
 ولزمه أربع سنين حدث  
 عنه جماعة وروى عنه  
 ابن عساکر بالاجازة  
 (حدثنا أبو أحمد  
 الجلودى) بضم الجيم  
 واللام وقد تقدم  
 (حدثنا ابراهيم بن  
 سفيان) سبق ذكره  
 (حدثنا مسلم بن  
 الحجاج) أى صاحب  
 الصحيح (حدثنا أبو  
 طاهر) روى عن ابن  
 عيينة والشافعي وخلق  
 وعنه مسلم وأبو داود  
 والنسائي وابن ماجه  
 (حدثنا) أى أنبأنا وفي  
 نسخة انا بمعنى أخبرنا  
 (ابن وهب) أحد  
 الاعلام سمع مالكا  
 وغيره أخرجه أصحاب  
 الكتب الستة طلب  
 للقضاء فحنن نفسه  
 وانقطع (نا) أى أنبأنا  
 (يونس) أى ابن زيد  
 الايلي بفتح همزة  
 وسكون تحتية روى

عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس ست لغات ضم النون وفتحها  
 وكسرهما مع الهمزة وعدمه (عن ابن شهاب) أى الزهري (قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكروا حنيننا) بالتصغير أى  
 وذكر ما يدل على انه أراد بها حنيننا وهو واديين مكة والطائف وراه عرفات على بضعة عشر ميلا من مكة وكانت غزوته في شوال سنة  
 ثمان (قال) أى ابن شهاب (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى في تلك الغزوة من غنائمها (صفوان بن أمية) تصغير أمية

(مائة من النعم) بفتح تين أي الأبل والبقر والشاة وقيل الأبل والشاة وهو جمع لا واحد له من لفظه وفي رواية من النعم (ثم مائة ثم مائة) أي ثلثة تألفا إليه وشفقة عليه وانقاذها من النار ومن تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) أي حدثنا كما في نسخة (سعيد بن المسيب) بفتح تحتية المشددة عند العراقيين وهو المشهور بكنية هاعند المدنيين وذكر أن سعيدا كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى فقهاء رجل في الصلاة مذخمين سنة لحفاظته على الصف الاول وقال أيضا ما فاتني التكبير الاولي مذخمين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يتجر في الزيت (ان صفوان قال والله لقد أعطاني) أي رسول الله (مأعطاني) أي الذي اعطانيه من المثمن (وانه لا بغض الخلق الي) الجملة الحالية (فازال يعطيني) أي بعد ذلك (حتى انه) أي انه عليه الصلاة والسلام صار الاثن (لاحب الخلق الي) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواءه من داء الكفر ذلك المنتج اسلاه ٧٥ اذا طيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد روى ان داء

المؤلفة حب المال والازمام فدواهم باكرم الازمام حتى عوفوا من نعمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوي اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا أخبرني به فلان ويذكر سنده أو قدم بعض الاسناد مع المتن هكذا الحديث الذي نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاليه ولا يمنع ذلك من روى كذلك أي تحمله من شيخه كذلك بان يتدنى بالاسناد جميعه أولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من أهل الحديث قال

(مائة من النعم ثم مائة ثم مائة) والنعم اسم جمع للأبل لا واحد له من لفظه وجمعه نعام وقال العز يزي هو الأبل والبقر والغنم (قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني مأعطاني) وان لا بغض الخلق الي فا زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي) بعد ما كان أشد الناس عداوة له لقتل أبيه يوم بدر وما شهد وهو كافر حينئذ ثم رجح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الي الجعرة فبينما هو يسير في الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر الي شعب مائى زعموا شاء وأدام النظر اليها ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برمقه فقال له أباه وب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت بهذا النفس نبي أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته أسلمت قبله فاقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله تعالى عليه وسلم لمؤلفه هل هو من خمس الخمس الذي هو حقه أو من الخمس أو من الغنائم واما اعطاء مؤلفة الكفار فكان جائزا في صدر الاسلام وهل هو من الزكاة أو من بيت المال ثم منعوا منه في خلافة الصديق أو في خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما \* فان قلت ما مناسبة الحديث لما نحن فيه \* قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان لما بينه وبينه من الرحم خوفا عليه ان يستمر على عداوته وكفره في ذلك فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحل به النعمة والعذاب وقد تقدم اعطاؤه أكثر من ذلك (وروى ان اعرابيا جاء يطلب من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا فاعطاه) هذا الحديث رواه البراز عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بسند ضعيف وكذا ابن حبان وغيره ولم يسمعوا الا عرابي (ثم قال أحسنت اليك فان الاعرابي لا ولا أجلت) الذي في النسخ أحسنت به مرة واحدة فهمزة الاستفهام مقدره كقوله ثم قالوا اتجها قلت به را \* عدد الرمل والحصى والتراب ومثله كثير فليس والاستفهام تقرير وقوله لا رد لقوله أحسنت وأجملت بمعنى فعلت فعلا جميلا محمودا وقال بعضهم معناه ما اعتدلت في الاخذ والعطاء او ما أكثرت وهذا أولى انتهى واللغة لا تساعده وانما جعله عليه المر ب من التكرار ولا تكرر ارفيه لانه من ذكر العام به الخاص ومثله لا يعد

الشيخ أبو عمرو وابن الصلاح وينبغي أن يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجوز على القول بان الرواية على المعنى تجوز ولا فرق بينهما في ذلك كذا ذكره الحلي (وروى) بصيغة المجهول وقد روى أبو الشيخ والبراز (ان اعرابيا) وهو غير معروف (جاء) أي أتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب منه شيئا) أي من مطالب الدنيا (فاعطاه ايا) ثم قال (أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أحسنت اليك (بهمزة مدودة وسكون حاء اجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير هو جعل المخاطب على الاقرار بأنه أحسن اليه وأنعم عليه) قال الاعرابي لا) أي لا اعطيني كثيرا ولا قليلا (ولا أجملت) أي ولا أتيت بالجميل أو لا أو وصلتني جيلا حيث لا أحسنت جز بلا وقيل معناها واحد كرر للتاكيد وقيل ما أجملت ما أكثرت وهو أولى كما لا يخفى ولا يعد من غائظه وجلفته له ان أراد بقوله ولا أجملت داء عليه ويؤيده قوله

(فغضب المسلمون وقاموا اليه) ليوافوه بما استحقه من جرائمه (فاشار) أي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم ان كفوا) أي كفوا أوبان كفوا بضم فسد أي امنعوا عنه وكفوا أنفكم منه شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) أي النبي عليه الصلاة والسلام (ودخل منزله) أي للاهتمام ٧٢ (وأرسل) وفي نسخة فارسل (اليه وزاده شيئا) أي على ما قدمه عليه (ثم قال

أحسنت اليك) كما سبق (قال نعم فجزاك الله به) أي بسبب ما أحسنت به الي (من أهل وعشيرة خيرا) بنصب على أنه مفعول ثان لجزى ومن تبع ضية والجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله نصب على الاختصاص أو على الحال أي أحسنتك من بينهما أو كان كونك منهما (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) أي شيئا عظيما مستهجنا قبيحا (وفي أنفس أصحابي) أي وفي نفوسهم وفي أصل التلمساني وفي نفس أصحابي بصيغة المفرد (من ذلك) أي قولك (شيء) أي أمر عظيم وخطب جسيم (فان أحببت) أي أردت ازالة ذلك (فقل بين أيديهم) أي عندهم (ما) وفي نسخة مثل ما قلت بين يدي) أي من المديح ليكون كفارة لذلك القبيح (حتى يذهب) أي بقولك لهم ذلك (ما في صدورهم عليك) أي من الغضب

تكرار المسامحة من المبالغ في ذلك غلظة وسوء أدب (فغضب المسلمون) من كلامه وجرأته عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقاموا اليه) ليضربوه ويحازوه بما يستحقه (فاشار اليهم ان كفوا) أي اشار بيده اليهم اشارة يفهم منها الامر بكفهم أي تركهم ما أرادوه وان تفسيره أو مصدر يقع على الخلاف المشهور وعند أهل العربية وهذا من حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وشفقة تأليفه ليحسن اسلامه (ثم قام) من مجلسه (ودخل منزله وارسل اليه) عطية (وزاده) أي زاده على ما عطاءه أولا (ثم قال أحسنت اليك) فيه مقدر وهو خرج وقال له ذلك (قال نعم) أحسنت الي (جزاك الله) على احسانك واعطيتك بي (من أهل وعشيرة خيرا) مفعول جزاك وما بينهما اعتراض والفاء تفرقة وسببية لما تضمنه وقيل انها فصيح في جواب شرط مقدر أو عاطفة على مقدر أي أحسنت وأجبت فجزاك الي آخره ومن في من أهل قيل انها بدلية مثلها في قوله لجمعناكم ملائكة في الارض أي بدلناكم فالعني بدلنا من أهلي وعشيرتي الذين لم يحسنوا الي وقيل ليس هذا مراده بل مراده انه صار اهلاله وعشيرة أي قبيلة ما لعله فعل العشيرة وهذا كما يقولون للقادم أهلا وسهلا أو ما تقدم من ان له صلى الله تعالى عليه وسلم في كل قبيلة قرابة وعرقا فمن انا تعليية كقوله تعالى فويل للعاية قلوبهم من ذكر الله أي لاجل ذكر الله وأما كونه للفصل والتمييز كما في قوله تعالى أتاتون الذكران من العالمين أي ممتازين من بين العالمين بهذا الفعل القبيح فبعد جدام أشار المصنف رحمه الله تعالى الي انه صلى الله تعالى عليه وسلم زاد لطفافا رآه بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) في جوابك وردك على (وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء) تنكيره ما للتحقير أي شيء حقير لا يعتد به عندي أو للتعظيم أي أمر عظيم عندهم لاذيته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع الضمير لجملة كالمشاهد المحسوس لاسه حضاره فقد كبره بما وقع منه من الامر العجيب (فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي) علق قوله على محبة وارادته لطفامنه صلى الله تعالى عليه وسلم أي لطف مع انه ذنب عظيم ينبغي التنصل منه وفيه من الشفقة بالامة ملايحي وبين الايدي كناية عن حضوره وتمثله لهم وليس المراد البينة الحقيقية بل المتأبلة مع القرب وقد يبره عن المستقبل نحو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم (حتى يذهب ما في صدورهم عليك) أي الغضب والام الذي في قلوبهم بسبب ما قلته أولا (قال نعم) أي أقول لهم ما قلت لك (فاما كان الغم أو العشي) المراد بالغد صبيحة اليوم الذي بعد اليوم الذي كلمه فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الي الزوال والعشي ما بعد الزوال الي الغروب والشك هنا من الراوي (جاء) أي الاعرابي الي مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لاصحابه الحاضر من عنده (ان هذا الاعرابي قال ما قال) لي أولا اذا ساء أوده لغلظة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي لما عرف من حال الاعراب (فزدناه) على علمائه الاول (فزعم انه رضي) بجملة ما أعطينا له والزمه هنا يعني القول الحق وهو يستعمل بهذا المعنى كقول الشاعر هلكنا ولسكن ان هلكت فانما \* على الله أرزاق العباد كما زعم

لما صدر عنك فان المعالجة بالاصداد (قال نعم) أي أقول لهم ذلك (فاما كان الغد) أصله غدو فزفوا الواو بلا عوض (أو للاعرابي العشي) بفتح فكسر فتشديد اول شئ الراوي (جاء) أي الاعرابي (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال) أي بما سمعتموه في أول الحال (فزدناه) أي بعض المسائل (فزعم انه رضي) أي به عما (كذلك) استفهام تقرير أي أحق ما نقلته عنك

(قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص أو الاعم والله أعلم (نعلم) أى النبي كما في نسخة صحيفة  
 (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا) المثل بفتح الحاء في الاصل هو النظر ثم اتعمل في القول السائر الممثل مضمرة بمورد أى  
 موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصليّة التي ورد فيها كحالة المتأقنين والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد ناراً  
 ولا يضرب الا بما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير فإنه أوقع للنفس وأقع للخشم ويربك الخيل محقة أو المعقول محسوساً ثم استعير  
 لما له شأن عجيب وفيه أمر غريب من صفة أو حال أو قصة نحو مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً والله المثل الاعلى ومثل الجنة التي وعد  
 المتقون وأمثالها والمعنى هنا شبيهى وشبهه العجيب الشان والغريب البيان (مثل رجل له ناقة شردت عليه) أى نفرت وذهبت في  
 الارض عنه أو غلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع أو الاتباع أى فتبعوها ليلحقوها (فلم يزيدوها الا نفورا) أى تنفروا منهم وتبعوا  
 عنهم (فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي) أى اتركوني معها (فاني أرفق بها) أى ٧٧ أشفق عليها (منكم وأعلم) أى يحالها

وطبعها وطريق أخذها  
 (فتوجه لها بين يديها  
 فأخذها من قام الارض)  
 بضم القاف وتخفيف  
 الميم جمع قامة وهي في  
 الاصل الكناية أريد بها  
 ههنا ما تلقمه من الارض  
 فتأكله شبهة بالكناية  
 لخسة فاستعيرها اسمها  
 لمشاركة صفة (فردها)  
 أى طمعها اليه (حتى  
 جاءت واستأخت) أى  
 طلبت البروك وهو بنون  
 قبل الالف وخاء عجمة  
 بدها يقال ناخ الجمل  
 فاستأخ أى بركه فبرك  
 (وشد عليها رحلها) أى  
 ربط عليها قمتها (واستوى  
 عليها) أى استقر عليها  
 جالسا (واني لوتر كتمكم  
 حيث قال الرجل) أى

للاعر اى أى الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاماً منه متوجهاً لاصحابه رضى الله تعالى  
 عنه فالجاء والمجرور خبر مقدر أى الامر كذلك (قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا) تقدم ما فيه  
 (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا) الاعرابي المثل يكون بمعنى القصة ومعنى  
 الكلام المشبهة بمورد مضمرة ويكون استعارة تمثيلية أو تشبيهية تليها كما كقوله تعالى مثلهم كمثل  
 الذي استوقد ناراً الآية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فإنه أوقع في النفس لانه يربك الخيل  
 محقة والمعقول محسوساً ما فيه من الشان الغريب وهو في الكلام الالهي والاحاديث النبوية كذبح  
 (مثل رجل له ناقة شردت عليه) أى نفرت منه وذهبت في الارض بقال شردت الدابة والانسان اذا نفرت  
 وجرى جرياً شديداً لا يحق شروداً وشردا أو أصل الشرد الفراق خوفاً قال الله تعالى فشردهم من  
 خلفهم قال ابن عرفة أى افعل بهم فلا يخيف من وراءهم فيشردهم (فاتبعها الناس) افتعال من الاتباع  
 أى مضوا وجر واخلقها اليه مسكوها (فلم يزيدوها الا نفورا) أى لم يحصل باتباع الناس لها الا زيادة تهربها  
 ونفورها الخوفها منهم (فناداهم صاحبها) أى الناقة (خلوا بيني وبين ناقتي) أى وقال لهم خلوا الى آخرة  
 فهو مفعول نادى لتضمنه معنى القول أو مفعول قول مقدر كما عرف في أمثاله أى لا تتبعوها اتركوها  
 واطر كوفي احتمال في امساكها (فاني) وفي نسخة فانا (أرفق منكم وأعلم) أى انا أشفق عليها وأعلم بحالها  
 منكم (فتوجه لها بين يديها) أى جاءها من أمامها (فأخذها من قام الارض) القمام جمع قامة  
 ككناسة لفظاً ومعنى والمراد بها النبات الذي ترعاه الدواب شبهة بخسة ولانه مما يطرح كالقمامة  
 فاستعير لذلك (فردها حتى جاءت) فيه مقدر أى فدنث منه لتأكل مما يده من الحشيش فامسكها وردها  
 حتى أتى بها محلها (واستأخت) أى بركت ومكثت عنده من ناخ الجمل ونوخه اذا بركه (وشد عليها  
 رحلها) الرجل للابل كالسرج للفرس وهو معروف (واستوى عليها) أى على ظهرها أى ركبها يقال  
 استوى على الدابة اذا علا على ظهرها وركبها (واني لوتر كتمكم) حيث قال الرجل (أى لولم أكن  
 وأمنعكم عنه حين قال لي الرجل مقالته السيئة) فقتلتموه ودخل النار) عقوبة له باساءته على النبي صلى

حين قوله (ما قال) أى شيا قاله أولاً (فقتلتموه ودخل النار) أى عقوبته بما ظهر من الكفر في اساءة اذبه صلى الله تعالى عليه  
 ولم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطية سبباً لارضائه وبعائت التوبة فهو أرفق بامته وأعلم بحالهم منهم فانه رحيم ويدواهم حكيم  
 ومما يناسب المقام ويلائم المرام ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بمر الظهران فاذا ناسوة بتجدثن فاعجبني فاحرجت حلة من عيدي فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فهيمته فقلت يا رسول الله جل لي شرودوا أنا بتعني له قيد الغضي وتبعته فالتى على رداه ودخل الراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال  
 يا أبا عبد الله ما فعل شراد جالك ثم ارتحلنا فعمل كما لحقني قال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جالك فتمعت المدينة وتركت  
 جلستة والمسجد فطال ذلك على فتجيبته خلوا المسجد ثم دخلت فطففت أصلى فخرج من بعض حجرة فصلى ركعتين خففها ما وطولت  
 رجاء ان يذهب عني فقال طول يا أبا عبد الله ما شئت ففلسيت بيارح حتى أتصرف فقلت والله لا اعتذرن اليه فانصرفت فقال السلام  
 عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد الجلي فقلت والذي بعثك بالحق ما شر ذلك الجلي منذ أسلمت فقال رجلك اللهم تين أو ثلاثاً ثم لم يعد

الله تعالى عليه وسلم وشبهه المال لحسة الدنيا عنده بالقمامة وشبهه نفسه بالرجل وشبهه الاعرابي بدابة شاردة عن ربه وشبهه الصحابة لما غضبوا وقاموا به بالناس التابعين لها الذين نكروها عن ربه وشبهه قوله كفوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها وفي قوله فاني أرفق به امنكم بيان لانه أعظمهم رفقاً وأقواهم شفقة على خلق الله تعالى وهو تشبيه في أعلى طبقات البلاغة لتضمنه هذه المعاني اللطيفة قيل ويحتمل ان الرجل انما قال أو لا ما قال ليطلع على حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سمع صغته من أهل الكتاب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بذلك وقيل ان جزمه بدخوله النار ككفره بما قاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والنبي تطف به حتى أمن ونجا من النار فتمام له هذا الحديث رواه البرزاري وأبو الشيخ بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهو ابن حبان في صحيحه وابن الجوزي في الوفا (وروى عنه) بالبناء للجهرول وضمة مير عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والراوي له أبو داود والترمذي عن ابن مسعود وفي نسخة وروى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً) هذا من الغيبة والنهيمة ونقل ما يكره نقله من قول أو فعل أو ترك (فاني أحب ان أخرج اليكم وأناسيم الصدر) سلامة الصدر كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لأحد ولا غضبان على أحد ومثله صلى الله تعالى عليه وسلم يقال له سائم القلب قال الله تعالى الامن أتى الله بقلب سائم أي برى من الكفر والنفاق وهـ ذامعني آخر وقد صرح عن أنس رضي الله عنه فيه ما رواه ابن مسعود قال قسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قسمته فقال رجل من الانصار والله ما أرا دمه هذا وجهه الله فأتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فتمهرو وجهه وقال رحمه الله أخي موسى لقد أودى باكثر من هذا فصبر رواه البخاري والمراد سلامة صدره للنقل عنه أو الناقل كما قيل سبكت من باغتك والاولى ابقاؤه على اطلاقه ليشملهما وغيرهما وكل من النهيمة والغيبة حرام الا في اماكن استثنائها الفقهاء وقد نظمها الجوزي من فقهاء الشافعية في قوله

بست غيبة جازت فخذها \* منظمة كأمثال الجواهر  
تظلم واستغث واستفت حذر \* وعرف واذا كرن فسق المجاهر

وباقى لذلك قريب بيان أيضاً (ومن شفقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته تخفيفه) عنهم التكليف الشاقة التي كانت في الامم السابقة ورجاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه ان يجعل الصلاة خسباً بعدما كانت خمسين (وتسهيله) في أمورهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لبدنك عليك حق ولزوجك عليك حق لمن أراد قيام الليل كله (وكرهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم) الكراهة والكرهية من المكروه ضد المحبوب والمكروه ضد الطوع والمخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول له ثم بين ذلك بقوله (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لولا ان أشق على أمتي) أي لولا مخافة المشقة عليهم (لامرتهم بالسواك) أي أمر ايجاباً ولافام الاستحباب ورد في الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالسواك واستأ كواحتي تمسك به هذا الحديث بعضهم في فعله واجبا وروى هذا الحديث فهو سنة واختلف في محل سنيتها في الوضوء فقيل حال المضمضة وقيل قبل الوضوء وقيل مطلقاً من غير تعيين وقت له وهو من سنن الدين لا من سنن الوضوء كما اختاره الزبلي رحمه الله تعالى والسواك مصدر بمعنى الاستياك واسم العود ونفسه والمراد هنا الاول أو الثاني بتقدير مضاف أي استعمله

لا يوصاني أحد منكم بان ينقل (عن أحد من أصحابي شيئاً) أي مما ينكر فعله من أيهم كان في أي وقت كان وهذه التكررات وردت في حيز نفي متوشحة بنهي فعمت جميع الاصحاب والاقوات والاشياء مكرهه وأحراما بشهادة المقام اذ لا يتعلق نهي بمباح وما دون فيه (فاني أحب ان أخرج) أي من الدنيا (اليكم وأناسيم الصدر) جملة حالية وفيه إيحاء إلى قوله تعالى الامن أتى الله بقلب سائم أي سالم من الغش والخقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شفقتهم على أمته عليه الصلاة والسلام تخفيفه) أي عنهم اعباء التكليف (وتسهيله عليه) أي وتروينه بما يقوى قلوبهم عليه من الترغيب والترهيب (وكرهته) أي لهم (أشياء مخافة ان تفرض) أي تلك الاشياء (عليهم) ومخافة منصوب على العلة للافعال وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالي أورد

مع كل وضوء) أى أمر  
 وجوبه فيؤخذ استجابته  
 في كل حال لو كان للصائم  
 بعد الزوال فان لولا امتناع  
 الشيء لوجود غيره والمعنى  
 امتنع الامر بالفريضة  
 لوقوع المشقة (وخبر صلاة  
 الليل) بالجر وهو  
 الصحيح وفي نسخة بالرفع  
 على انه مبتدأ خبر ياتي  
 ولعله أراد به ما رواه  
 الشيخان في قيام الليل  
 من خبر خذوا من العمل  
 ما تطيقون اذا نعس  
 أحدكم هو يصلي فليرقد  
 حتى يذهب عنه النوم  
 فان أحدكم اذا صلى وهو  
 ناعس لا يدرى لعله يريد  
 يستغفر الله فيسب نفسه  
 وما رواه في حديث عبد الله  
 ابن عمرو بن العاص حيث  
 قال واما انافارتدوا قوم  
 وأصلى ومنعه عن قيام  
 الليل كله وقد روى انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 خرج ليلة في شهر رمضان  
 فصلى بالقوم عشرين  
 ركعة واجتمع الناس في  
 الليلة الثانية فخرج صلى  
 بهم فلما كانت الليلة  
 الثالثة كثرت الناس فلم  
 يخرج وقال عرفت  
 احمة ما علم لكن خشيت  
 أن تقرض عليكم (ونهمهم)  
 بالوجهين أى ونهيه اياهم  
 (عن الوصال) كما رواه وهو  
 أن لا يفطر أياما متوالية

وهو مذ كروجوز بعض أهل اللغة تأنيثه (مع كل وضوء) وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه  
 أصحاب الكتب الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبتعها ما يتوضأ به كالطهور وأجاز بعضهم في  
 المصدر القمع وقد جاء في المصادر الفتح أيضا وقال أبو شامة رحمه الله تعالى في كتاب السواك السواك  
 مأخوذ من قولهم تساوت الابل اذا اضطربت من الهزال فيه اقلقت من الضعف سائيه من الحركة  
 وقوله مع كل وضوء روى مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فربما أو نفى لأو  
 الصلوات الخمس ذهب الى كل جماعة وقال الشافعي أحب السواك للصلاة وعند كل حال تغير فيها  
 الفم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصائم وفيه كلام للفقهاء فيكرهه بعد الزوال فلا يحصل اه تغير  
 بنحو نومه بعده ورواية الموطأ مع الوضوء قال أبو شامة يحتمل معنيين أى لا مرتهم بالسواك مصاحبا  
 للوضوء أو لا مرتهم به كما مرتهم بالوضوء وله فيه كلام طويل وقوله (وخبر صلاة الليل) هو ما قال الشيخ  
 قاسم بن قطلوبغا في تحريجه لاحاديث الشافعية ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه  
 قال احتج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حجيرة بخصفة أو حصير في المسجد في رمضان فخرج  
 صلى فيها قال فسمع رجال وجاؤا يصلون بصلاته قال ثم جاؤا فحضر واؤا فأمر رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فلم يخرج اليهم فرفعوا أصواتهم وحضروا الباب فخرج اليهم مغضبا فقال لهم ما زال بكم صنيعةكم  
 حتى ظننت أنه سيكتب عليكم فعملكم بالصلاة في بيوتكم فان خير صلوة المرء في بيته الا المكتوبة رواه  
 الشيخان وفي روايته خشيت أن تقرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للمقام ولما قبله  
 واليه أشار السيوطي أيضا في مناهل الصفا في تحريج أحاديث الشافعية لما قيل انه أراد به حديث  
 صلاة الليل مني مني وبه استدلى على ان الافضل في النفل ليلا لأن يكون ركعتين ركعتين وعند أبي  
 حنيفة رحمه الله تعالى الافضل ليلا ونهارا الاربع ليل للاح له وقد علمت ان الاول هو المناسب هنا  
 ويناسبه ما روى خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه  
 النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في حواشيه أيضا فان قلت كيف يخشى صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اقتراضه بعد فرض الصلاة في الاسراء وقول الله تعالى لا يبديل القول لذي \* قلت قيل يحتمل ان الله  
 أوحى اليه انك ان واظبت على هذه الصلاة بحماعة افترضها عليهم أو انه وقع في نفسه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ذلك أو المعنى اني خشيت أن تظنوها فرضا اذا دامت عليهم ولا يخفى بعده وان قيل ان ما في  
 الاسراء هي وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة بمرضان أو انه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم خشى أن يسئرى به غيره من الامة وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا واظب  
 على شيء من أعمال البر واتدى الناس به يفترض وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم واظب على أشياء  
 كثيرة ولم يفترض كراتب الفرائض والسنة المؤكدة وقيل ان المراد بالفرض فرض الكفاية وقول  
 الكرماني ان قوله تعالى لا يبديل القول لذي معنا ذني النقص لان الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل الذسخ  
 لانه خبر واحتمال انهم لرغبته في العبادة يفرضون ذلك على أنفسهم كالنذر فيشقى على من بعدهم  
 بعيدا أيضا وعلى كل حال فالمقام لا يخلو من الاشكال (ونهمهم) مصدر مضاف للنعول أى نهى النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة رضي الله تعالى عنهم (عن الوصال) وكراهته لهم وارصال في الصوم  
 وهو أن يصوم يومين فاكثر من غير أكل وشرب بينهم أو نهى عن الوصال ثابت في الصحيحين فانه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم لما واصل الناس وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا له انك  
 تواصل فقال انكم لستم مثلي اني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني فن خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 انه يجوز له الوصال ويمنع منه غيره واختلف فيه هل كراهته تحريمية أو تنزيهية أو يفرق بين من يطيق  
 ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه انه يعطيه قوة وحانية

ويغذيه بانوار بائية بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتخلل بحيث لا يشعر وليس هذا أصلا في كل الاوقات الا ترى ان المريض مدة طويلة لا يأكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال صحته لم يطقه لاشتغال روحه عنه وقد اتفق على هذا علماء الشرع والحكام كما فصله ابن سينا في مقامات العارفين فلا يرد عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على بطنه والترمذي الحكيم لما يقف على هذا أنكره اتوهم ان ابن الحديثين تناقيا حتى ادعى انه تصحيف وتحرىف عن رواه وانما هو الحجر بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والزاى المعجمة جمع حجرة وهى مرتسقة في الحزام وقال ما يغنى شدا الحجر ولم يدر انه بثقله وبرده يجمع الاعاء ويردها ويقيم الصلب الضعيف وانكاره للحديث الصحيح ووجهه على غير ظاهره كما قيل بان يغذيه حقيقة من طعام الجنة بأياه المقام لانه لو كان كذلك لم يكن وصالا (وكرهته دخول الكعبة) أى من شفقة صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته كرهته دخول الكعبة في الحديث الذى رواه أبو داود والترمذي عن عائشة رضى الله تعالى عنها وصحها وكذا رواه ابن خزيمة والحاكم عنها أيضا صحاحا مسندا وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من عندها وهو قرير العين ثم رجع وهو كئيب أى محزون فسألته عن ذلك فقال خشيت أن أكون شفقت على أمتى أى بدخولى البيت وكان ذلك في حجة الوداع وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها معه وبها جزم الطبري والبيهقي واختلفوا هل صلى فيه أم لا وفي بعض شرح البخارى يحتمل أن يكون دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم الكعبة وقم مرتين صلى فى احدهما ولم يصل فى الاخرى وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبال وعثمان بن طلحة رضى الله تعالى عنهم وأغلقوا عليهم الباب فلما افتحوه كنت أول من وج فسالت بلال هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة أذرع فيصلى يتوخى المسكن الذى صلى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا بأس على أحد أن يصلى فى أى جهة شاء وهذه الرواية مرجحة على رواية اسامة بن زيدانه دعا فيه ولم يصل لان الميثم مقدم على النافى لزيادة علمه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة ثلاث مرات الاولى فى عمرة القضاء ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفر باقى بها وبها ثمانية فى فتح مكة وفيها دخل الكعبة وأمر باغلاق بابها فلما فتح الباب قال عبد الله ابن عمر فلقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خار جاء بلال على أثره فقلت له هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال نعم قلت أين قال بين العمودين تلقاه ووجهه ونسيت ان أسأله كم صلى فى الثالثة فى حجة الوداع واختلف فى انه دخل الكعبة فيها أم لا وانما كره دخوله فى حجة لثلاثا يجعله الناس من المناسك اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد لا يتيسر لهم ذلك وقد اختلفوا فى كونه من المناسك والصحيح انه ليس منها كما بهذا الحديث وقوله (لثلاثا تغنت أمته) بتأنيث مفتوحين وعين مهملة مفتوحة ونون مثددة ومثناة فوقية تفعل من الغنى وهو المشقة والاثم ووقع فى بعض النسخ تغت من التعب كما قاله التلمسانى وأمه فاعل عليهم ما وروى يعنت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون من أعنته بمعنى عنته وأمه منصوب مقعول وبال التحتية والتشديد أيضا ونصب أمته فقيه وجوه مروية (ورغبته) أى طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يجعل سبه ولعنه لهم) أى لامته أى لاحد منهم (رحمة بهم) والسب والشتم بمعنى وأصله من السبه وهى مخرج البعر من الدبر

(وكرهته) أى لاجلهم  
 (دخول الكعبة) أى  
 دخوله فيها على ما رواه  
 أبو داود وصححه الترمذي  
 (لثلاثا تغنت أمته) من  
 الاتعاب وهو الايقاع فى  
 التعب والمشقة وفى  
 نسخة لثلاثا تغت أمته  
 بفتح التاء والعين ورفع  
 أمته وفى نسخة صحيحة  
 لثلاثا تغنت من أعنت  
 غيره اذا وقع فى الغنى  
 وهو المشقة وفى نسخة  
 بتشديد النون المكسورة  
 (ورغبته لربه) أى دعاؤه  
 اياه على طريق الميل  
 والرغبة (أن يجعل سبه)  
 أى شتمه عليه الصلاة  
 والسلام (ولعنه لهم) أى  
 بان دعا عليهم بالطرده  
 والبعدان صدر شئ منهم  
 لبعضهم أو لكانهم (رحمة بهم)



وانه ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر أى ومن شفقتة عليهم كما رواه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) أى الصغير والبكاء يمد ويقتصر (فيتجوز) أى فيقتصر ويخفف (ويتعجل في صلاته) أى المعتودة للجماعة رحمة لهم وحذر من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه (ومن شفقتة صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعاربه) أى سألها (وعاهده) أى وأخذ عهده سبحانه وتعالى فيما بينه وبينه (فقال ايمارجل) وكذا حكم المرأة تبعاً (سببته أو لعنته) ليس أولشك بل للتنويع (فاجعل ذلك له زكاة) أى غناء وبركة يتبارك بها (ورجوة) أى ترجمه بها (وصلاة) أى ثناء أو عبادة وقال الدجى عطف ٨١ تفسير اذ هي منه تعالى رجوة وقال الانطاكى

عطف الصلاة على الرجوة وان كانت في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو السديد لان التأسيس أولى من التاكيد (وطهورا) يتطهر به وجعله الدجى أيضاً من باب التاكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه (وقربة) أى وسيلة (تقر به بها) اليك يوم القيامة قال الدجى انما طاهناه لما فيه من الزيادة أقول وكان الاولى للعنف أن يحجمهم من غير فصل بينهم ما علم ان أول الحديث اللهم ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيمارجل سببته أو لعنته الحديث قيل وانما يكون دعاء عليهم رجوة وزكاة ونحو ذلك اذ لم يكن أهلا للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما في جاء

فنقل لما ذكره وسأتي بيان هذا (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي) وهو في صلاته (فيتجوز في صلاته) التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها مستعرا من تجوز عن ذنبه اذ لم يؤاخذ به كتجوز زوا هو من الجواز في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع وهذا رواه ابن السني في حديث صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه كما قاله السيوطي وروى الشيخان عن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا ادخل في الصلاة وأنا أريد اطأتها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي مما أعلم من شدته وجد أمه من بكائه دليل فيه على جواز دخول الصبي والنساء في المسجد لاحتمال أن يكون ذلك من بيوت مجاورة ولا دليل فيه أيضا على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد بالتحفيف ما لا يؤدي الى عدم تعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى (ومن شفقتة صلى الله تعالى عليه وسلم) على أمته ورجته لهم (ان دعاربه وعاهده) هذا مفسر لما مر ولو اقتصر على هذا كان أخصر وأظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما لا يلزمه شرعا كالشذور كما قاله الراغب أى دعاب ذلك ونذر قصده ما ذكر (فقال ايمارجل سببته أو لعنته) تفسير لما دعاه وعاهده الله عليه واللعن أصل معناه الطرد والاعاد ثم خص باللعن من رجحة الله (فاجعل ذلك) السب واللعن (زكاة) أى تطهيره عما ارتكبه مما اقتضاه (وصلاة ورجوة وطهورا) أى مطهره له من ذنوبه (وقربة تقر به بها) أيك يوم القيامة) كما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وروى هذا الحديث من طرق أخر فيها أيمارجل من المسلمين أو من المؤمنين وروى أو جلدته ومعلوم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله فاذا رأى أحدا من المؤمنين وقع منه ما يخالف أمر الله بما حصلت له غيره لأمر الله فبادر بزجره وشتمه أو ضربه ثم انهر حامن الله أن يكون ذلك مكفرا الماصد ومنه رجوة عظيمة مقربة له من الله لان المؤمن اذا رأى غضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حصل له خوف شديد يفتت قلبه فتكون شدة خوفه جزء عمله وزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمز يادته في حسناته تقر به من ربه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث آخر (اني لم أبعث لعانا ولا مكنتي بعثت داعيا ورجمة) اما لان المنفي هناك المبالغة والكثرة ان لم تقل المبالغة في النبي فان قلنا بها فالمعنى انه ليس هذا مقصودا من بعثته فلا ينافيه وقوع ما يخالفه للتأديب نادرا أو ما جعل ماصد منته صلى الله تعالى عليه وسلم لم على ما قبل البعثة ينافيه قواه من المؤمنين أو المسلمين وسياق الحديث في قواه جلدته يابا، أو انه لما رجا من الله أن يكون ذلك رجوة لهم لم يكن لعنا حقيقة بل رجوة فلا عن منه لاحد من أمته أصلا وبالجملة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم رجوة وأذيتة نعمة لا نعمة بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان دعاءهم نعمة عاجلة على أمهم وفي المصاييح ان الله أجركم أن لا يدعو عليكم بنبيكم فتملكوا وسياق نعمة هذا في القسم الثالث فصار دعاءهم دعاءهم على حد قولهم قائلهم الله وترت يداه وفي هذا نهاية الشفقة وأول الحديث اللهم انما محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وانى اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه

(١١ شفا في)

في الحديث كذلك في بعض الروايات فإيما رجل من المسلمين سببته الحديث والافقد دعاء صلى الله تعالى عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رجوة بلا شبهة فان قيل كيف يدعوا صلى الله تعالى عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه أو سببه أو لعنته فاجواب ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بما رت شرعية وهو مأمور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر

(ولما كذبه قومه) أي وعمائيل على كمال شفقته على أمته حديث الشيخين أنه لما كذبه قرأ من كتاب مكة (أناه جبريل) أي تسلية لحاله وتسكيناً لقلبه (فقال إن الله قد سمع قول قومك لك) أي لاجلك (وماردوا عليك) أي من تكذيبه وغـ يرفق حقت وقيل المعنى وما أجابوك وذلك لأنه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مسموع إلا أن سمعه صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فإنه سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ففرزه سبحانه وتعالى أولاً عن التشبيه والتشبه ثم أثبت رداعلى أهل التعطيل ٨٢ (وقد أمر ملك الجبال) أي أذنه بالانقياد لك (لتأمره) أي لاجل أن

تأمره (بما شئت فيهم) أي فيطاعك في حقهم (فناداه ملك الجبال) أي فخره الملك وناداه باسمه أو بوصف من أوصافه (وسلم عليه) الواو لطلب بق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام (وقال مرني بما شئت) أي في قومك وحذف مقوله للتعميم ثم خصص بقوله (إن شئت أن أطبق) بضم المهملة وكسر الموحدة أي أوقع وأرعى (عليهم) (الخشبيين) أي فعلت وفي أصل الدجى أطبقت وهـ والافق لكنه مخالف للأصول المصروفة والنسخ المصححة والمراد بالخشبيين وهو بالحاء والشين المعجمتين فوحدة ثنية الخشب وهو الجبل المحشن وأنشد أبو عبيدة كان فوق منكبيه أخشبا

رجل إلى آخره) وهذا كما لا يفتق دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين (و من عظيم شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ما أشار إليه بقوله) (لما كذبه قومه) (أناه جبريل) (عليهما الصلاة والسلام) فقال له إن الله قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمر بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً) هذا الحديث رواه الشيخان وأصحاب الكتب الستة وكان ذلك لما مات أبو طالب ونالت قریش منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم تنله في حياته فخرج لتقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصره منهم والمنعاه فعمد إلى نفر من رؤسائهم فجلس إليهم وكلمهم ودعاهم إلى الإسلام فكذبوه وسلطوا عليه سقماءهم وعبيدهم ففعلوا بسبونه و يصيحون به ويرضخونه بالحجارة حتى آدموا رجليه وهم يضحكون و زيد رضي الله تعالى عنه يقيه بنفسه حتى انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم إلى حائط استظل بكرمه وهو مكروب مومجع فاذا بقرب الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما كره ذلك لما يعلم من عداوتهما له ففرجا ودعوا غلامهما يقال له عداس وقالالا خذ قطنة من هذا العنب وضعه في طبق واذهب به ليا كفه فلما وضعه قال صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله ثم أكل فقال الغلام إن هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم من أي البلاد أنت وما دينك قال نصراني من أهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال ما يدريك يونس قال ذاك أخي من أنبياء الله فأكب يقبل رأسه ورجليه فلما رجع قال له مالك قيات رجليه قال ما في الأرض خير من هذا لقد أعلمني بما لا يعلمه الأنبي فقال له ويحك يا عداس لا يضر فنك عن دينك وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن هذا من أشد ما لقيه والقصة مفصلة في السير وقوله وماردوا عليك أي ما أجابوك به وماردوا قولك وخالفوه اذ كذبوك وقوله فناداه ملك الجبال أي قال له يا رسول الله السلام عليك وقوله أطبق بضم المهملة وسكون الطاء المهملة وكسر الموحدة مخففة مشددة وقاف أي أضمتها وأجمعها حتى يهلكوا تحتهما وملك الجبال هو الموكل بها بامر الله والأخشبيين ثنية أخشب بحاء وشين معجمتين وموحدة بزنة فعمل جبلان يضافان نارة ملكة وتارة لمني فيقال أخشبا مكة وأخشبا مني وهما أبو قبيس وقعيقان بالتصغير ويسميان الجبجبان وهما تحت العقبة التي بمى فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقعيقان هو الجبل المشرف الأحمر ولهم قعيقان آخر بالبصرة وسما أخشبان لغلظ حجارتهما وخشوتهما وأصلاب جمع صلب الظهر والمراد بالأخراج منها أن يخلق لهم نسل وخرية وقد حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن المنكدر) وفي نسخة وروى ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد

عبد جبلان مطبقان بمكة قيل هما أبو قبيس وقعيقان أو الجبل الأحمر الذي أشرف على قعيقان وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد (قال) وفي أصل الدجى فقال (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو) أي لا أريد استئصالهم بل أتوقع (أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده) أي مفرداً (ولا يشرك به شيئاً) أي شيامن الأشرار لاجلبا ولا حقبا والجملة الثانية كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار معاربتها لها وما ذاك إلا لكونه رجة للعالمين وقد أمضى الله سبحانه وتعالى رجاه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم بالخير ولو بواسطة تحمل التصغير (وروى ابن المنكدر) تقدمت منقبته وأنه تابعي جليل فالحديث مرسل إلا أنه ليس مما يقال بالأي فيكون له حكم الموصول كما في الروايات

موقوف الصحابي بهذا المعنى انه يكون في حكم المرفوع لاسيما ويعضده الحديث السابق المروي في الصحيحين والحاصل انه روى  
(أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله أمر السماء والارض والجبال ان تطيعك) أي باطاعتك  
(قربها ما شئت فقال أوخر عن أمي) أي العذاب (الذي استحقوه بكفرهم لعل الله أن يتوب ٨٣ عليهم) أي على بعضهم بتوفيق

إيمانهم أو يخرج مؤمنا من  
اصلاهم) قالت عائشة  
رضي الله تعالى عنها ما خير  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم بين أمر من الا  
اختار أيسرهما) أي  
أهو نهما كما اختارنا خير  
العذاب عن أمته كما صرح  
به صلى الله تعالى عليه  
وسلم في الحديث الاول  
بقوله بل للاضراب عما  
خير فيه من الاطباق  
وعدمه وحديث عائشة  
رضي الله تعالى عنها سبق  
الكلام عليه وذكر  
السبيوطي في جامعه  
الصغير برواية الترمذي  
والحاكم في مستدركه عن  
عائشة رضي الله تعالى عنها  
بلفظ ما خير بين أمرين  
الاختار أرشدهما هذا  
وما أحسن ما قيل في المداراة  
ودارهم ما دمت في دارهم  
وأرضهم ما دمت في أرضهم  
وقوله  
ما دمت حيا فادار الناس  
كلهم  
فإنما أنت في دار المداراة  
من بدر داري ومن لم يدبر  
سوف يري  
عما قيل نديما للندامات  
(وقال ابن مسعود) أي فيما

عبد الله بن المهدي بن عبد العزيز المديني توفي سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة وهم ثلاثة أخوة وكان  
يدخل على عائشة رضي الله عنها وهو تابعي وقد تقدم قبوله (ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم) باسقاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وإنما يكون مرسلًا إذا قلنا ان  
الصحابي إذا قال قولًا لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعًا كما ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيكون  
ما قاله التابعي مرسلًا وفي بعض الشروح نعم هو مرسل الا ان ارسلنا لا يمنع من قبوله اذ مرسل أصحاب القرون  
الثلاثة مقبول عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند لبرهان قام عليه عنده وعند الشافعي مرسل الصحابي  
مقبول لكنه دون المسند وفي التقييح الاصولي حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع وفيه نظر لمخالفة  
أبي اسحق الاسفرايني فيه كما نقله العراقي وقيل انه خلاف طرأ بعد ان عقاد الاجماع في العصر الاول  
ومثله لا يضر وفيه نظر ولنا في اطلاق هذه المسئلة بحث ذكرنا في حواشي النخبة (ان الله أمر السماء  
والارض والجبال ان تطيعك) المراد باطاعة السماء صلى الله تعالى عليه وسلم انه ان أراد ان يخر  
صواعقها على من عصاه فتملكهم كان ذلك والارض ان أراد خسفهم وانطباقها عليهم كان ذلك من  
غير مهمة ووجد ضمير تطيعك مع عود على شيئين معطوفين الواو لجمعها كشي واحد لتأويلهما  
بالعالم أو الدنيا وكان الظاهر تطيعك وفي بعض النسخ والجبال وعلى هذا الحاجة الى التأويل لان الجمع  
يجوز عود ضمير المؤنث المفرد عليه وفيه مراعاة النظر وحسن الترتيب أي بل تطيعك في كل ما تريد  
(فقال) صلى الله عليه وسلم (أؤخر عن أمي لعل الله أن يتوب عليهم) رجاء أنهم يتوبون عن مخالفتي  
ويوفقهم للإيمان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك أو يكون منهم من عبد الله ولا يشرك به شيئًا وأصل  
معنى التوبة الرجوع فهي من العباد الرجوع عن المعاصي ومن الله قبول ذلك أو من الرجوع عن  
الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ولا بين ما وقع  
منه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما توهم لانه عذاب مخصوص ولان التأخير  
لا ينافي ما وقع بعده كما لا يخفى والاحسن ان جوابه معلوم من قوله الا في ما لم يكن اثمًا تدبر) قالت  
عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أمرين الاختار أيسرهما  
تقدم هذا الحديث وانما أعاده هنا تانياً بيد المقبله وأيسرهما أي أسهلها وأخونها ما على الأمة شفقة  
ورحمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وبقية الحديث سالم يكن اثمًا فان كان اثمًا كان أبعد الناس  
منه كما سيأتي وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه (وقال ابن مسعود رضي الله عنه) في حديث رواه  
الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالموعظة) بفتح المثناة التحتية وفتح الاء  
الفوقية والحاء المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير للصحابة أي يتعهدنا يقال فلان خائل  
مال وهو الذي يصلح هو يقوم عليه ومنه الخولي لراعي الغنم والماشى وقيل الصواب يتخولنا بالحاء  
المهملة أي يطلب الحال التي ننشئ فيها الاستماع الموعظة فيعظ فيها ولا يكثرها (مخافة السامة  
علينا) أي لئلا نكل ونسأم وقيل انه يتخوننا بنونين أي يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالخوان والمائدة  
والرواية الصحيحة بالا عجام مع اللام والنون كما مر وكان فعل ماض اذا أخبر عنه بالمضارع الدال على  
الاستمرار التجددي دل على التكرار عر فوا الموعظة مصدر ميمي معنى الوعظ وهو التذكير والتخويف

رواه الشيخان (كان رسول صلى الله عليه وسلم يتخولنا) بالحاء المعجمة أي يتعهدنا (بالموعظة) أي بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف  
بسوء العاقبة وقال أبو عروبة رواه ابن الصلاح والصواب بالمهملة أي يتجرى الحال التي يشطون فيها الموعظة فيعظهم فيها ولا يكثروا عليهم  
فيما لو أمروا ورواه الاصمعي يتخوننا بالنون بدل اللام مع الحاء المعجمة بمعنى يتعهدنا (مخافة السامة) همزة معدودة أي الملالة (علينا

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انهار كبت بعيرا) بفتح أوله ويكسر أي جملا (وفي مصعوبة فجعلت تردده) أي من التردد وهو الراد بالتشديد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) أي الزمى اللطف مع كل شيء في كل حال والبناء زائدة والمعنى استعملى الرفق وقد ورد مر فوعا لما كان الرفق في شيء الأزانة ولا ينزع من شيء الاشانه كما رواه عبد بن حميد والضياع عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضي الله تعالى عنها أيضا مر فوعا واغظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكـون في شيء الازانة ولا ينزع من شيء الاشانه وروى البخارى في تاريخه ٨٤ عنها أيضا عليك بالرفق وياك والعنف والفحش \* (فصل) \* (وأما خلقه صلى الله

تعالى عليه وسلم في الوفاء) أي القيام بمقتضى الوعد (وحسن العهد) أي وفي تعهد العقد ومراعاة الوجد (وصلة الرحم) بالاحسان الى ذوى القرابة خصوصا (حدثنا القاضى أبو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه) والقراءة أحد وجوه الرواية على اختلاف في انها الافضل أو السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق في الفصول في الاصول (قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد) وفي نسخة ابن أحمد (حدثنا أبو اسحق الجبال) بفتح مهملة فتشديد موحدة (حدثنا أبو محمد أدنى النحاس) بفتح نون وتشديد مهملة (حدثنا ابن الاعرابي حدثنا أبو داود) أي صاحب السنن (حدثنا محمد بن يحيى) امام جليل نيسابورى روى عن ابن

من سوء العاقبة ومخافة من صوب معقول له وهو مصدر بمعنى الخوف كما رواه السامة بالماء وعلينا متعلق بمخافة وتعلقه بالسامة يتضمن المشقة تكلف وان جاز قيل انه حال من السامة وهو الاراجع أو صفة لانه في معنى النكرة كقوله تعالى كمثل الحجار يحمل أسفارا وفي افادة كان التكرار كلام مفصل في كتب الاصول (وعن عائشة رضي الله عنها انهار كبت بعيرا وفيه مصعوبة) أي شدة بحيث لا ينقاد لركبه اذا أوقفه واذاسيره (فجعلت تردده) أي تمشى به وترجع وأصل التردد عدم البقاء على حالة ومنه تردد الانسان في الاماكن لحاجة تعرض له ومنه التردد في الخواطر وانما فعلت ذلك لتروضه حتى ينقاد لها (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة (عليك بالرفق) أي استمسكي بالرفق في أمورك ولا تتبعى الدابة التي ركبت فغيبه دلالة على شغفته صلى الله تعالى عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدى بنفسه وبالبناء كما ذكره النحاة والبعير بفتح أوله ويكسر وكذا كل فعل ثانيه حرف حلق ويطلق على الجمل والناقة وقيل هو الجمل البازل وهو الموافق للاستعمال وهذا الحديث أخرجه البيهقي في سننه عن المقدم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها انها كانت على جمل فجعلت تضرب به فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فانه لم يكن في شيء الازانة ولا ينزع من شيء الاشانه وختم بهذا الحديث لما فيه من العموم فهو كالقفل لكمة (٢) لهذا الفصل \* (فصل) \* (وأما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء) \* هو ضد القدر ونقض الذمة (وحسن العهد) أي ما عاهد عليه والتزمه وهو عطف تفسير لما قبله (وصلة الرحم) هو الاحسان الى الاقارب والاصهار والرفق بهم وعفوز لا تهم ونصحهم والتودد اليهم ووضده قطع الرحم وهذا اذا لم يكونوا كفارا أعداء الله كما في لب وأبي جهل والرحم أصله مقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة بعيدة أو قرينة بواسطة وبدونها (حدثنا القاضى أبو عامر محمد بن أحمد بن اسمعيل) بن ابراهيم الامام المحدث الطائفي ولد سنة ست وخمسين وأربعمائة ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة (بقراءتي عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد) تقدم قال (حدثنا أبو اسحق الجبال) بفتح الحال المهملة وتشديد الموحدة وهو ابراهيم بن سعد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) تقدم ترجمته قال (حدثنا ابن الاعرابي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المشهور وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس النيسابورى الامام المحافظ الجليل القدر توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين أخرجه أصحاب السنن وغيرهم قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين ونونين بينهما ما ألف العوفي بفتح العين المهملة والواو وتسكن وبالقف نسبة للعوف بطن من عبد القيس غير مشهور قال (حدثنا ابراهيم بن طهمان) بفتح الظاء المهملة وسكون الهاء وهو

مهدي وعبد الرزاق وعنه البخارى والاربعة وغيرهم ولا يكاد يفصح البخارى باسمه لما جرى بينهما قال الامام أبو حاتم هو امام أهل زمانه (حدثنا محمد بن سنان) بكسر أوله مصروف روى عنه البخارى وغيره (حدثنا ابراهيم بن طهمان) بفتح مهملة وسكون هاء وهو أبو سعيد الخراساني يروى عن سماك بن حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخلق وثقه أحمد وأبو حاتم وكان من أئمة الاسلام فيه أرجاء أخرجه أصحاب الكتب الستة

(٢) قوله كالفعل بفتح الفاء وسكون الذا المعجمة وفتح اللام معناها الايمان بحاصل ما تقدم من العدد اجبالا لاجل المبالغة في الضبط كما في قوله تعالى فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم الثلثة فان من المعلوم ان الثلاثة والسبعة هي ثمه ولكنه نبه على كونها عشرة لاجل شدة الضبط والحفظ انتهى صحيحه

(عن بديل) بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن أنس وجساء وعنه نسخة وجعاد  
ابن زيد (عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق) وفي نسخة أبي شقيق (عن أبيه) أبو هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلي بصري يروي  
عن عمرو وأبي ذر وعنه قتادة وأبو بونقة أحمد وغيره (عن عبد الله بن الجساء) بمهملتين بينهما هم ساكنة فالنسخة المدودة وفي نسخة بخاء  
معجمة فتمون وهو تصحيف كإقال الحلبي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية والصواب بالمهم وفي نسخة عن أبي الجساء وأبو  
الجساء لا اسلام له ولا رواية (قال بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع) ٨٥ أي ببيع لا ببيع ببيعة (قبل أن

يبعث) أي بالرسالة  
(وبقيت له ببيعة) أي  
من الثمن أو المئتمن فان  
البيع من الاضداد  
(فوعده) وفي نسخة  
وهي الاظهر فواعده  
(ان آتية به) أي  
أجيبته بالبيعة (في مكانه)  
أي الذي صدر فيه  
البيع أو غيره (فبست)  
أي ان آتية به (ثم  
ذكرت بعد ثلاث) أي  
ثلاث ليال أو ثلاثة أيام  
ولم يلحق التاء بحذف  
مميزه وقيل المراد الليالي  
بانامها والليل سابق  
والحكم للسابق وأبعد من  
قال ويحتمل ثلاث ساعات  
وأغرب التلمساني بقوله  
وهو الاقرب ووجه  
الغربة ان انتظار ثلاث  
ساعات مما لا يستغرب  
(فبست) وفي نسخة  
فبسته باراز ضميره  
(فاذا هو في مكانه) أي  
مكان وعده (فقال باقتي  
لقد أشقت على) أي

الامام أبو سعيد الخراساني المشهور يروي عنه أصحاب الكتب الستة توفي في بضع وستين ومائة نحو ترجمته  
مبسوطة في الميزان (عن بديل) بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة التحتية  
ولام ابن ميسرة الفضل (عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق) العتيل الاسام الثقة (عن أبيه)  
عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج (عن عبد الله بن أبي الجساء) بحاء مهملة مفتوحة  
وميم ساكنة وسين مهملة ومدة العامري الصحابي وفي المقتنى انه غير أبي الجساء وسيا في حديثه  
في انتظاره عليه الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق ولد عبد الله أخرجه أبو داود وفتح قوله المزى بعد  
ان بين طرقه عند أبي داود وليس هو عند غيره وكلام أبي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه  
وذ كر زيادة على ما في نسخة عندي من السنن والظاهر انه من بعض النسخ وليس هو من كلام أبي داود  
ما لفظه كذا وهو من زوائده ورواه عثمان بن حزر ادع محمد بن سنان هكذا وقال عبد الرحمن بن  
مهدى ما أظن ابراهيم بن طهمان الا خطأ في عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق  
عن أبيه عن أبي الجساء ورواه أبو يعون الزبدي عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكرم في اسناده  
وقال عن بشر بن السري رواه عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق وقال البرز أظن فيه غلظان  
الناقل لان شقيقا والد عبد الله جاهلي لا أعلم له اسما ما عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه قال  
اذنا لعلم انه روى عبد الله بن أبي الجساء الا هذا الحديث ووقع في الشفاء نسختان احدهما الخجاء  
بمعجمة ونون والآخرى وعن أبي الجساء باسقاط عبد الله والاولى تصحيف والثانية خطأ لان أبا الجساء  
لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله بن أبي الجساء انتهى (قال بايعت النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ببيع) أي باع بمبيعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل ان يبعث وبقية له) أي لذلك  
المبيع (بقية) لم آتية له (فوعده ان آتية به في مكان) وقع فيه البيع (فبست) الوعد  
الذي جرى بيننا (ثم ذكرت بعد ثلاث) أي ثلاثة أيام ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا حذف يجوز ان يذكر  
مع المذكر وتأتي مع المؤن كما قاله في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأتبعه ستان شوال وانما تلزم  
قاعدته العدد اذا ذكر المعدود (فبست فاذا هو في مكانه) أي مستقر صلى الله تعالى عليه وسلم لم في مكانه لم  
يفارقه (فقال باقتي لقد شقت على) انها منذ ثلاث أنتظر (وفي هذا الحديث دليل على وفاته صلى الله  
تعالى عليه وسلم ببعده وبعده وهذا الحديث رواه أبو داود وهو من افراده وآخر جه أيضا من مدة  
في المعرفة والخرايط في مكارم الاخلاق) وعن أنس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم اذا أتى بهدية (مبنى للجهول أي آناه) أحدهدية (قال اذهبوا بها الى بيت فلانة) لم يسمها الرواة  
اعدم تعلق غرض بتعيينها (فانها كانت صدقة تحديج - رضي الله تعالى عنها) وفي رواية (انها كانت

أوتعت المشقة على وتعلت على) انها منذ ثلاث) يفيد انه ما تحول من مكانه ذلك (انتظر) أي لتأتي هنالك وهذا من جملة اخلاق  
جده اسم عين عليه السلام حيث قال تعالى واذا كرف في الكتاب اسم عيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفي به وقال مقاتل  
وعدر جلا أن بيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسم عيل مكانه ثلاثة أيام لئلا يدعى رجوع اليه الرجل وقال  
الكلبي انتظره اسم عيل حتى حال عليه الحول (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه البخاري في الادب المفرد (كان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان للاستمرار العالي أو لجرد الربط التركيبي (اذا أتى) أي جي (بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة)  
كناية عن علم امره وهي هنا لا يعرف من هي (فانها كانت صدقة تحديج وانهما كانت

تجب خديجة) وهو لانا كيد اذ تفيده الجملة الاولى ان خديجة كانت تجبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصحيحين (ماغرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيحة قالت ماغرت (على امرأة) أي من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماغرت) أي كغيرتي (على خديجة لما كنت) علة لغيرتها أي لاجل كونها دائما (اسمعه) أي أسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٨٦ (يذكرها) أي ذكر اجيال وثناء غير بلاقال الطبري وغيره الغيرة من النساء مسموح

تجب خديجة) وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ماغرت على أحد) وفي نسخة امرأة من نساءه صلى الله تعالى عليه وسلم (ماغرت على خديجة) يقال غار الرجل والمرأة اذا غضب من فعل يقتضي أمر الارضاه وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسدة محبتها وارايتها الصرف محبته لما دون غيرها وهذا أمر طبيعي لا لوم فيه وأما كون الغيرة من خديجة فلا وجه له بعد موتها (لما كنت أسمع صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرها) لتعليل للغيرة وما صدر به أي لسماعي ذكرها ولو شددت لما جعلت حينئذ حازوا ولكن الذسخ متفق على الاول وعلى على أصلها وقيل انها معني الباء كما في قوله اركب على اسم الله وقال في الاكمال مغاضبة عائشة رضي الله عنها الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيرة التي عنى عنها للنساء حتى ذهب مالك الى اسقاط الحد عن المرأة اذا فذت زوجها غيرتها ولو لا هذا لكان على عائشة رضي الله تعالى عنها في مغاضبتها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم المحرج لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معفوة عند الله وفي الشرع (وان) بكسر الهمزة وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة (كان ليذبح الشاة) ليس المراد انه يذبحها بنفسه (فيهديا) بضم الياء الاولى والمراد انه يهدى منها أو يهدى بها تمامها والظاهر الاول لانه في الحديث فيهدى ما يشبهها أو يشبعن (الى خلائها) بالخاء المعجمة جمع خلية بمعنى صاحبة والصديقة (واسماذنت عليه) أي طلبت الاذن في الدخول له (أختها) أي أخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن أسد وهي أم ابن العاصي ابن الربيع الصحابية المشهورة رضي الله تعالى عنها (فارتاح اليها) أي حصلت له صلى الله تعالى عليه وسلم راحة اذ دخلت عليه وأظهر البشر والمسة برؤياها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاح بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها وأعجبه بحيثها مجازا (ودخلت عليه امرأة فهش لها) أي تدسم قلبه لا وأظهر المسة بدخولها كما يفعل الناس باصدقائهم ومن يحبونهم يقال يشوش ويهش به اذا فعل ذلك اسستناسا ويقال هو هوش بش اذا كان طلق الحيا غير عبوس شائخ الالف كما يفعل المتكبرون (وأحسن السؤال عنها) فيه مضاف مقدر بقرينة المقام وأل في السؤال للعهد أو بدل من المضاف أي أحسن اليها بسؤاله عن حالها وما هي عليه كما تقول لمن يزورك ساحاك وما أنت عليه تلتطفا به واعتناء بشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها كيف حالكم كيف أنتم فقالت بخير وهو مفسر لها هنا (فلم اخرجت) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وذهبت من مجلسه (قال) بيان السبب معاملته معها وهي امرأة اجنبية (انها كانت تاتينا أيام خديجة) أي انها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله صلى الله تعالى عليه وسلم لانها من معارفها أو صدقاتها (وان حسن العهد) أي رعاية العهد القديمة ورعاية من يحبك أو يحب من يحبك (من الايمان) أي من شعب الايمان ومقتضياته لان من كمال الايمان مودة عباد الله ومحبتهم كما انه من تعظيم السيد اكرام عينيه ومناسبة هذا المعقوله الفصل ظاهرة (ووصفه بعضهم) أي وصف بعض الصحابة النبي

لمن ومغسوح في اخلاقهن لما جبلن عليه وانهن لا يملكن عندها أنفسهن ولهذالم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها ولا رد عليها عذرهما لما علم من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدي والعامية تكسر هاء الصواب فتحها (وان كان) بكسر الهمزة على ان مخففة من المثقلة أي وانه عليه الصلاة والسلام كان (ليذبح الشاة) بفتح اللام وهي المسماة بالفارقة فتحه وقوله تعالى وان كانت لكبيرة (فيهديا) بضم الياء أي فبرسلها هدية (الى خلائها) جمع خلية أي صدائقة الكل واحدة منها قطعة (واسماذنت عليه) أي طلبت الاذن في الايمان له صلى الله تعالى عليه وسلم أخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن أسد أم أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه

لقيط بن الربيع ذكرها ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة (فارتاح لها وفي نسخة صحيحة اليها أي ففرح بما أتاناها) صلى وأكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه امرأة) أي أخرى في وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين معجمة أي فرح بها واستبشر منها (وأحسن السؤال عنها) لزيادة الاستئناس بها بسبب طول عهدا فلما خرجت قال (انها كانت تاتينا أيام خديجة) أي في زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفي الجامع الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحماكم في مستدرر كه من عائشة رضي الله تعالى عنها من فوعا (ووصفه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) أي بعض السلف

(فقال كان يـ ل ذوى رجه) أى يحسن اليهم ويعطف عليهم - ثم وان بعدوا عنه أو أساءوا اليه (من غير ان يؤثرهم) أى يختارهم ويفضلهم (على من هو أفضل منهم) أى من غيرهم عدل لامنه واعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات ولقوله سبحانه وتعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم فلا يفضل أحد بنى هاشم أو غيره هم على عالم من علماء الدين وأكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذى ذكره بتوفيه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل أبى فلان) وفي أصل الحجازى ان آل بنى فلان ثم قال وفي بعض النسخ ان آل أبى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم ان آل بنى فلان غلب بل هو آل أبى فلان والمراد الحكم بن أبى العاص وقال بعضهم هو أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذر امن آل بنى أمية اذ كانوا حينئذ امراء (ليسوا بالولياء) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور

قال وبعد قوله أى بياض في الاصول كانهم تركوا الاسم تورعاً وتقية عند ابن السكن ان آل أبى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعاً لوجه له اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل أبى فلان لا يبعد ان يكون كناية مهممة ليشمل جميع أقاربه وقد يحمل عليه رواية آل أبى من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود ليس منحصر فى جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا بالولياء أى حقيقة حتى أو اليهم صداقة لقوله تعالى ان أولياءؤه المتقون وقوله سبحانه وتعالى فان الله هو مولا هو وجبريل

صلى الله عليه وسلم (فقال كان يـ ل ذوى رجه) أى من صدقته التى كانت منه دائمة وكان تدل على التكرار والدوام كثيرة وان لم تكن موضوعاً لذلك نحو كان حاتم بقري الضيف وكان الله غفوراً رحيماً كما فصل في الاصول أى يحسن اليهم ويوادهم ولما كان هذا هو الاختصاص بهم احتسب عنه فقال (من غير ان يؤثرهم) أى يخصهم ويقدّمهم (على من هو أفضل منهم) من سائر الناس وهذا أيضاً من حسن العهد (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آل بنى فلان ليسوا بالولياء) الا لبعنى الاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام التى للعقلاء والمراد به هنا كرام أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والكناية من الراوى لامن كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو العاص هو أبو الحكم بن أبى العاص وكان منافقاً في أول أمره ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وما ذكر كذا هو فى نسخة البرهان المحلى قال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان آل أبى ليسوا بالولياء يفتح همزة أبى قال وبعد قوله أى بياض في الاصول كانهم تركوا من الاسم بتيقن وعند ابن السكن ان آل أبى فلان بالكناية عن ذكره وفي بعض الروايات اسقاط آل والاولياء جمع ولى وهو القريب ومن يتولى أمره أى لا يتولاهم ولا أحسبهم من أولياءى لما علمت منهم والمراد به القدح كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم أى لا ولى لهم ولا ناصر (غير ان لهم رجاء) أى قرابة (سأبلاها ببلالها) لان أبى العاص أحد بنى أمية وهم قرييون منافقون وولد أمية العاص وأبو العاص والعاص والعيص وهم الأعياص وحرب وأبو حرب وسفيان وأبوسفيان واسمه عنسة وعمر ورو أبو عمرو وأبوسفيان هذا هو صخر بن حرب بن أمية وهو غير أبى معاوية رضى الله تعالى عنهما وقوله سأبلاها أى سائل رجها بصلتها اللائقة بها والبلال بكسر الباء الموحدة مصدر كالقتال أو جمع بلل كجمل وجمال وهو الافصح والاصح رواية وروى بفتح الباء أيضاً والمعنى واحد وهو الرطوبة والنداوة وكل ما يبل الحلق من المائعات كالماء والابن فاستعير للصلة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة والشح وفي الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الاشياء واليبوسة تفرقها وأيضاً ان بل الارض يجعلها منبتة فاستعيرت لما ذكرنا ليفها للقلوب وتنمية المودة كما قال كيف أصبحت كيف أمسيت \* يثبت الود فى قلوب الرجال

وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذى لم يسم ذلك يحتمل عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو أولى وراوى الحديث هو عمرو بن العاص وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جها را غير سري يقول ان آل أبى سفيان ليسوا بالولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح تقي فليس بولى لى وان قرب نسبه منى (غير ان لهم) أى لا آل أبى فلان (رجاء) أى قرابة (سأبلاها) بضم موحد ولام مشددة أى سائلها وارا عيها وأقوم بحققها (ببلالها) بكسر الموحدة وفتحها قال البخارى فى صحيحه وبالله الأصح يعنى بكسر الباء قال وبالله يعنى بفتحها لا أعرف له وجهها وسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلال جمع بلل وهو ما يبل به الحلق من ماء أولبن وفيه استعارة ومعناه ان القطع حارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يبرد حارة القطيعة ويطفئها أى أصلها فى الدنيا ولا أغنى عنهم من الله شيئاً فى العقبى شبهت قطيعتها بالنار حارة تطفئ بالماء وتندى بالصلاة ومنه حديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام كما رواه البرزى والطبرانى والبيهقى أى صلوا كما فى رواية

(قد صلى عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (بإمامة) بضم المهملة (ابنت ابنته زينب) أي بنت أبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله عليه وسلم (يحملها على عاتقه) جملة حالية توفي في نسخة صحيحة في حملها على عاتقه وقال التلمساني يحملها بفتح الميم وكسر هاءه إلا أن الفتح أفصح وروى في حملها على عاتقه والعائق ما بين المنكب والكتف (فإذا سجد) أي أراد أن يسجد (وضعها) أي على الأرض بعمل يسير (وإذا قام) أي أراد القيام (جلها) وهذا بيان لكيفية صلاته بها ومثل هذا لا يشغل أرباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا إلى مرتبة جمع الجمع الذي لا تحوم حولهم النقرقة بأن لا تمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كانوا باثنون قرييون غريبيون عرشيون فرشيون بحسب الأرواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم رقى الزجاج ورتت الحجر \* فنشأ بها وتشا كل الأمر فكانت أجنح ولاقح \* وكانها قد ولدت لآخر فالذي مازاغ بصره وما طغى فيما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب أرباب السرائر دون مذهب أصحاب الظواهر وقد علم ٨٨ كل أناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي

واسناد وضعها وجلها في كل خفض ورفع فيها إليه مجاز لانه يشغله عن صلاته وإنما كانت قد ألقته وأنست به فإذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة إلى أن يركع فيرسلها إلى الأرض فإذا سجد فعلت كذلك قاله الدجعي وطاهر قوله فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها بإياه الأقرينة صارفة إلى المجاز وقال ابن بطال كان في صلاة نافلة ونقله أشهب عن مالك ورواه النووي بما رواه ابن عيينة عن أبي قتادة قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ففيه استعارة مصرحة أو ملكنية وتخييلية (وقد صلى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي دخل في الصلاة (بإمامة) بضم المهملة وميمين علم (ابنت ابنته زينب) أكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها أبو العاص بن الربيع لابن ربيعة كما في البخاري فإنه غلط مشهور وولد له منها الإمامة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجها وتزوجها على كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله تعالى عنها ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل فانت عندة قال البرهان الحنابي ليس زينب بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الرقية ولا لام كاشوم عقب وإنما العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها ولذا سادت جميع بناته وأما خديجة وهي سيدة نساء أهل الجنة الأبريم وقال السهلي فضلت على أخواتها لأنها بضعة منه وزوجة خليفته وأمر بحادثيها ولها أصيبت برزء لا يساويه رزء وهو موت أبيها صلى الله تعالى عليه وسلم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه كباقي أنه كان إذا سجد وضعها وإذا قام رفعها المعبر به عن الجمل الآتي وقد أشكل هذه على الفقهاء لأن هذه أعمال كثيرة مبطله للصلاة فقبل أنه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل أنه منسوخ وقيل أنه لا عمل له لأنها لمحبته اله كانت تتعلق به وتعلقوا عليه من غير عمل منه وقوله رفعها ووضعها بابا وقيل أنه كان في النافلة ضرورة لأنه لم يكن منه من يكفيه أمرها وقال بعضهم أنه كالباطل لانه وقع بعد الهجرة وتحريم الأعمال وكان في صلاة الصبح وهو يؤم الناس كما ورد التصريح به فالصواب أنه عمل قابل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل وإنما فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم إرغاماً للعرب في عدم محبتهم البنات (يحملها على عاتقه) أي كتفه وعلى متعلق بيحمل لاحال من إمامة أو من ضميره كما قيل (فإذا سجد وضعها) على الأرض (وإذا قام جلها) بياناً لجواز وقال الخطابي اسناد وضعها وجلها مجاز فأنها كانت قائفة فإذا سجد

يؤم الناس وإمامة بنت أبي العاص على عاتقه وينصره رواية أبي قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر أو العصر فخرج الينا وإمامة على عاتقه فقام في مصلاه وقد خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية أنه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم إن في الصلاة لشغلا وورد بانه كان قبل بدر عند قدوم رايه عبد الله بن مسعود من الحبشة وقد قدم زينب بإمامة كان بعد ذلك ونقل أشهب وغيره أن حملها كان لضرورة دعيت إليه إذ لم يكن من يتعهدا حتى يفرغ وتر كها بالمتعهد أشق وأشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم أنه خاص به قال النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة إليها والحديث قاض بجواز ذلك صريحاً ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معقوفة لكونه في معدته وثياب الاطفال وأجسادهم على طهارتها وأدلة الشرع شاهدة بان هذه الأفعال لا تبطلها هذا وإنما فعل ذلك بشرعها وبياناً للجواز وقد أفاد أن لمس الحارم لا ينقص وضو أو العمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وأبو امامة أبو العاص أسر يوم بدر فن عليه بلا فداء كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم أسلم قبيل فتح مكة وحسن إسلامه وورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بن كاخ جديد أو بالنكاح جلست



الاول ثم عدموته تزوجها على نوصايتها فاطمة اليه في ذلك ثم بعد ذلك على ترجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم وليس لزيب  
والرقية واللام كلثوم رضي الله تعالى عنهن عقب ذلك العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها وزيب أكبر بناته صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال التلمساني روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدية فيها اولاد من خزع فقال  
لادفعها الى أحب أهلي فقال النساء ذهبت بها ابنة ابن أبي وقافة فلدعها رسول الله صلى ٨٩ الله تعالى عليه وسلم امامه بنت

زيب فاعلقها في عنقها  
(وعن أنى قتادة) كما رواه  
البيهقي وهو انصاري  
فارس رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
يعرف بذلك (قال وفد)  
بفتح الفاء أى قدم (وفد  
النجاشي) أى جماعة من  
عنده رسلا اليه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وقد  
سبق ضبط النجاشي  
وترجمته (فقام النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
يخدمهم) بضم الدال  
وتكسر وانما خدمهم  
بنفسه تواضعا لربه وارشادا  
لامته (فقال له أصحابه  
يكفيك) أى خدمتهم  
(فقال انهم كانوا الاصحابنا  
مكرم من أى حين  
هاجروا اليهم ونزلوا عليهم  
وانى أحب ان أكانهم)  
بكس فاء بعدها همزة  
مفتوحة أى أجاز بهم  
بمثل ما فعلوا بهم من  
الاحسان جزاء وفا (ولما)  
أى وحين (جى باخته  
من الرضاة) بفتح الراء  
وتكسر وفي نسخة من  
الرضاة (الشيماة) بفتح  
الشين المعجمة وسكون

جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقي محمولة حتى يركع فيرسلها فاذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه  
(وعن أنى قتادة) الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في اسمه فقيل  
الحارث بن زبيح بكسر الراء بن عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين  
وهو ابن سبعين سنة وروى له أجدوا أصحاب السنن (قال وفد وفد النجاشي) وفد بمعنى قدم ويخص بتدوم  
الرسول وفد يسكون الفاء اسم جمع بمعنى بني الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء  
وتخفيفها واسمه أصخمة وقيل صحمة بفتح الصاد وسكون الحاء المهملة تين وقيل صحمة بتقديم الميم  
وقيل خاؤه معجمة وقيل اسمه مكحول بن صه وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم لكل من ملك الحبشة  
وكان رضى الله تعالى عنه من أعان المسلمين لما هاجروا اليه وكتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وأهدى له الهدايا وزوجها بام حبيبة رضي الله تعالى عنها وكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا  
يدعوه فيه الى الاسلام فاسلم على يد جعفر بن أبي طالب سنة ست وكان بينه وبين النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم محبة عظيمة فلما أتوا في رجب سنة تسع نعاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى على جنازته  
وبه استدلل الشافعي رضى الله تعالى عنه على الصلاة على الغائب على ما تقدم وقصة مشهورة ولما توفي  
خلفه نجاشي آخر دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للاسلام فاني ومات كافرا (فقام النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم يخدمهم بنفسه) تواضعا منه وارشادا لغيره (فقال له) أى النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم (أصحابه يكفيك) أى نحن نخدمهم ونكفيك من تعاطى خدمتهم فاني صلى الله تعالى عليه  
وسلم (قال انهم كانوا الاصحابنا) الذين هاجروا الارضهم (مكرم منى) أى أحب ان أكانهم  
على اكرامهم للاصحابنا كرامهم ولا اكرام أعظم من تعاطيه صلى الله تعالى عليه وسلم أمورهم بنفسه  
وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائله مسندا (ولما جى) مبنى للمفعول أى جاء الصحابة رضى الله تعالى  
عنهم (باخته من الرضاة بفتح الراء وكسرها بمعنى الرضاة) (الشيماة) بفتح المعجمة وسكون المثناة  
التحتية والميم وهمزة مدودة ويقال لها الشيماء بتشديد الميم من غير ياء كما قاله المحب الطبري ويحتمل  
ان تكون الشيماء أصلها شيماء فابدلت احدى الميمين كما قيل في أماليها تكون صفة بمعنى ذات شمم  
ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت حليمة السعدية التي أرضعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل  
اختلفوا وزوج حليمة هو الحارث بن عبد العزى وحليمة أسلمت وعادت من الصحابة على ما ناتي  
واسمها جدامة بفتح الميم ومضمومة وodal مهملة وقيل حذافة بفتح الحاء المهملة وodal  
معجمتين واختلف في زوجها أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاة فلم يذكر احد من أهل السير  
اسمها ولكنه ذكره يونس بن بكير في روايته فقال حدثنا ابن اسحق عن أبيه عن بعض بني سعد بن  
بكران الحارث بن عبد العزى أبو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاة قدم عليه بمكة بعد  
بعثته فقالت له قريش يا حارث ما يقول ابنك هذا فقال ما يقول قالوا انهم ان الله يعث الخاق بعد  
الموت وان لله دارين يعذب فيها من عصاه ويكرم من أطاعه وقد شئت أمرنا وقرق جماعة فاناه فقال  
يا بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول لهم ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى

(١٢ شفا في) التحمية مدودة وفي أصل الدحي بالياء وهي رواية ذكرها المحب الطبري وهي مجرورة  
بينا لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في أمثالهاء عند أربابها قال الحبي الشيماء فيها قولان هل هي بنت حليمة أو أختها قال  
الحجازي أبوها الحارث أدرك الاسلام وأسلم بمكة وأسلمت واسمها جدامة بفتح الميم ومضمومة فمهملة فالف خيم وقيل حذافة بمعجمة  
مكسورة وodal معجمة وبفاء وقيل بيم

(في سبأيا هو وزن) . فتعاقب يحيى أى في أسارى قبيلة هو وزن من بني سعد بن بكر (وتعرفت له) أى علمت باسمها و مكثها وأطاعته على شأنها مما وقع له معها في زمانها وهو عطف على يحيى . جعله اللمجى جملة عالية اعتراضية بين لما وجوابها وهو قوله (بسط لها رداءه) اجلالا لها و اكراما لاجلها و مكافاة لنعلمها اذهى التى كانت تربيته مع امها حليلة (وقال لها) أى على وجه التخبير (ان أحببت أقت عندى مكرمة) بضم ميم . ففتح راء أى معظمة (محنة) بضم ميم . ففتح فتشديد أى محبوبة في أصل التلمس انى محبة قال و روى محبة وهم بمعنى الاول اكثر و الثانى ٩٠ قليل أعنى عنه محبوبة في الثلاثى (أو متعتك) أى ان كنت تريد ان المراجعة

جنة أو نار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم بأبى أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين أسلم لوقد أخذت ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلى الجنة انتهى (في سبأيا هو وزن) السبأيا جمع سبية بمعنى مسبية أى مسورة وهو وزن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الاب الاعلى كتميم وهو هو وزن بن نصر بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن نصر والمراد بكونها فيهم انها كانت مسبية معهم أيضا (وتعرفت له) يقال تعرفت له اذا علمه باسمه وشانه فهى أعلمته صلى الله تعالى عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت عصة كنت عضيتنهما في ظهرى فعرف ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصدقها جواب لما (بسط لها رداءه) أى فرشه لها لتجلس عليه اكراما لها (وقال لها) بعد ما جلست عنده (ان أحببت أقت عندى) مفعول أحببت مقدر تقديره أحببت الإقامة عندى وهذا يدل على انها أسلمت كما تقدم (مكرمة محبة) بالنصب على المحالية فيهما ومكرمة بضم اوله وسكون ثانيه وتخفيف رائه اسم مفعول من أكرمه اذا فعل به ما يحب من احسان قولها وفعلا وكذا محبة فانه اسم مفعول من أحبه ويقال حبه وأحبه بمعنى والاكثر الاصحح في اسم المفعول ان يكون من الثلاثى فيكثر فيه محبوب ويقل محب لكنه هنا أحسن لاقترا به بمكرم وعليه الاستعمال كقراءة عنترة

و اذا نزلت فلا تنظي غيره \* منى منزلة المحب المكرم

وقوله جاربه خذته مكرمة محبة وجبر واذلك فصاغوا اسم الفاعل من المزيدي فقالوا المحب ولم يقولوا حاب (أو متعتك) ورجعت الى قومك فاخترت قومها فتعها) ورجعت لقومها وتفضيله ما قاله أصحاب السير انه لما قدمت اخته الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسها فعرفها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها فاخترت الرجوع لقومها وأرضها وان يمتعها بالاحسان اليها فاعطاها عبد اوجارية وقال ابن عبد البر رحمه الله انها أسلمت فاعطاها ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم صلة لرحله ان الرضاع له حكم النسب والقربان والابن للابوين (وقال أبو الطفيل) بضم الطاء المهمله وفتح الغاء منه قول من مصغر الطفل جعل علما لعامر بن وائله بالثاء المثلثة الكنى فى الصحاح وهو آخر من مات من الصحابة ووقع فى بعض النسخ ابن أى الطفيل وليس بصحيح كما قاله البرهان الخليلي (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا غلام) الغلام كفى كفاية المتحفظ عن بعض أهل اللغة الصبي اذا فطم الى سبع سنين ثم يصير بافعا الى عشر حجج وقد يطلق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) أى قربت من مكانه الجالس فيه (٢) وفي بعض النسخ تاخير قوله وأنا غلام عن قوله اذا قبلت الى آخره

أعطيتك متاعا حسنا ودفعت اليك ما تتمتعين به وتنتفعين منه وزودتك (ورجعت الى قومك) أى رجوعا مستحسنا (فاخترت قومها) اعلمها الضرورة التى فزودها وأعطاها أشياء تتمتع بها فقيل اعطاها غلاما له اسمه مكحول وجارية فزوجت أحدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسلها بقية قيل وقد فازت هى وأبواها وأخوها سعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث رواه ابن اسحق والبيهقى (وقال أبو الطفيل) تصغير طفل وفى نسخة ابن الطفيل وهو تصحيف وهو عامر بن وائله بالثاء الكنى فى الصحاح على الاطلاق كان مولده عام أحد

وهذا

وتوفى سنة مائة من الهجرة وقد روى أربعة

أحاديث وكان تفضيلا او قد روى أبو داود بسند صحيح عنه (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وكان جالسا يوم الجعرانة يقسم لها (وأنا غلام) أى حال كوفى غير بالغ وقيل الصبي اذا فطم سمى غلاما الى سبع سنين (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) أى قربت ووصلت اليه (بسط لها رداءه) تكرر بما لها (جلست عليه) أى بامره (فقلت لمن عنده من هذه قالوا أمه التى أرضعته) فقيل هى حليلة وقيل ثوية قال الحافظ الديلمى لا يعرف لحليلة صحبة ولا اسلام وقال المرأة التى بسط لها رداءه اختها الشيماء

(٢) وزاد فى نسخ المتن هنا قوله فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التى أرضعته قاله مصححه

وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار ان حليلة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها بسط لها رداءه وفي سيرة مغطاي وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها (وعن عمرو بن السائب) كذا في الذسخ المصححة المعتمدة عمرو بن ابان وقال الحجازي وهو ابن راشد المصري مولى بنى زهرة

تابعي ذكره الحافظ عبد الغني في اكمله فيمن اسمه عمرو ووجهه الحافظ المزني وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صحيح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يرمى عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لميعة وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقة والحديث رواه أبو داود مرسل عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل له أبوهم الرضاة) هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ثم أقبلت أمه) أي حليلة (فوضع لها شق ثوبه) بكسر الشين أي طرفه (من جانبته) الآخر خلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاة) وهو عبد الله ابن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له مواضع خمس وقيل

وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المنني قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني جعفر بن عارة قال أخبرنا عمار بن ثوبان ان أبا الطغيلة أخبره قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم لحم الجعرانة وأنا يومئذ غلام أم حمل لحم الجزور اذا قبلت امرأة وساقه وقوله اذ يحتمل ان تكون ظرفا لرأيت أي رأيت وقت اقبال المرأة ويحتمل ان تكون للفاجأة بتقدير بينما أي رأيت يقسم لحم وبيناهو كذلك اذا قبلت امرأة الى آخره وهي بمعنى قدوة الوجه هو الاول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه المرأة هي حليلة أمه صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاة ومحبتها صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال الحافظ الدمياطي رحمه الله وزوجها لانعرف له صحبة ولا اسلاما وما قاله ابن عبد البر من انها أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر لم يصح وابن جعفر لم يذكرها وانما التي جاءت هي بنتها الشيماء واما حليلة فانها جاءت صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمن خديجة رضيت الله تعالى عنها فاعطاها أربعين شاة وجملا ثم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضي محبتها صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبوة بالجعرانة بعد انقضاء حوبه وازن ومجيء وفدهم وليس كذلك انما هي ابنتها وجوز الذهبي رحمه الله تعالى ان تكون المرأة التي جاءت ثوبية مولاة أي لطلب الآتي ذكرها ويردها انها ماتت سنة سبع قبل هو ازن والساعة مكة سأل عنها ابنها مسروحا فأخبره بموتها وصح بعضهم خلافه ذكره ابن الجوزي في الوفاء وصنف الحافظ مغطاي جزءا في اسلامها سماه النعمة المحسنة في اثبات اسلام حليلة وأيده وارتضاء علماء عصره وعن أنكره أبو حيان (وعن عمرو بن السائب) عمر وفتح العين وبالواو وهو ابن واش المصري وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة بن زيد وروى عنه جماعة وأخرج له أبو داود فقط كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من أجله الترابين وهذا الحديث رواه أبو داود بلاغا كما قاله السيوطي في تخريجهم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما) قيل ظاهره ان عمر وشاهد هذه القضية وهو تابعي والحديث من مرسل زيد كما في سنن أبي داود وقال عن أمه بن سعيد الهمداني قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السائب حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا الى آخره فلو ذكره المصنف كما قاله أبو داود كان أولى (فاقبل أبوهم من الرضاة) وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوج المرزعة يسمى أبوا ويثبت بارضاة زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرزعة أمه لان الفحل محرم وان لم يكن له حكم النسب من كل وجه واليه ذهب الفقهاء كافة غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب الفروع (فوضع له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض ثوبه) وفرشه في الارض ليجلس عليه (فقعده عليه ثم أقبلت أمه) وهي حليلة كما مر (فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر) خلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) يعني انه اجلس اباه عن يمينه وفرش له جانباً من ثوبه واجلس أمه حليلة عن يساره وفرش تحتها جانباً من ثوبه كما مرالهما فلما قدم أخوه وهو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله

ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) أي تكريمه له وتعظيمه الوالديه

(وكان يبعث) أي يرسل من المدينة إلى مكة (إلى ثويبة) بضم مثناة وفتح وا. فسكون تحتية فهو حدة (مولاة أبي لهب) بفتح الهاء وتسكن عجمه الصلاة والسلام ٩٢ يقال إنها أسلمت (مرضعته) بالجر بيان أو بدل لثويبة (بصلة) أي ذففة

(وكسوة) قال التلمساني بضم الصاد وكسرها وكسوة بضم و بكسر وقرئ بهما في السبع انتهى ولا يعرف أحدا من القراء أنه قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة (فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لأحد أي ما بقي منهم أحد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من أهل العلم وفي الروض الأنف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سأل عنها وعن ابنها مروح فقيل ما نا (وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها) كمار واه الشيخان (انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم أبشر) بفتح الهاء حمزة وكسر الشين المعجمة أي استبشر وافرح ولا تحزن (فوالله لا يخزيك الله) بضم الياء وسكون الحاء المعجمة وكسر الزاي أي لا يهينك ولا يذلک ولمسلم أيضا لا يخزيك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاي وبانون

عليه وسلم ثلاثا يعصر في توقيره عن أبيه وفيه دليل على أنه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال أنه مكروه مطلقا وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه وثويبة مولاة أبي لهب الأتية وخولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد وأم أيمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة وهو أحد القوايين في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا ابن العواتك وقيل أنهن جدات له ومعنى عاتكة متضمنة بانطيط (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبعث إلى ثويبة) علم منقول من تصغير الثوب وهي (مولاة أبي لهب مرضعته) أي جارية معتقه له وأبو لهب كنيته واسمه عبد العزى وكنى بذلك لثوقه ولونه وذكر بهذه الكنية في القرآن للإشارة إلى أنه جهنمي كما مر (بصلة) أي عظيمة يحسن بها لها (وكسوة) بضم الكاف وكسرها أي ثياب تلبسها (فلما ماتت) بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام (سأل من بقي من قرابتها) أي عن بقي فهو منصوب بنزع الخافض أو تقديره وقال من بقي فهي امام موصولة أو استفهامية والقرابة مصدر بمعنى قرب بالنسب وسمي جمع جمع معني الاقرباء كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريري اذا نكره وقال لا يقال للاقرباء قرابة وانما يقال ذوقرابة كما قال الشاعر  
يبكي عليه غريب ليس يعرفه \* وذوقرابتها في الحى مسرور  
(فقيل لأحد) أي لأحد من قرابتها بقي وأحد مرفوع اسم لا العاملة عمل ليس أو مفتوح اسمها والخبر مقدر عليها وقوله وكان إلى هنا ساقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن الوفاء وصلوة الرحم وفيه من مكارم أخلاقه وحسن عهده صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره وأما رضاع ثويبة صلى الله تعالى عليه وسلم فثبت في الصحيحين وهي أول من أرضعته مع ابنها مروح المتقدمة ذكره أيضا ما قبل حليمة وأرضعت قبله عمه حمزة وأبا سلمة واختلفت في إسلامها فثبتت بعضهم وعدوها في الصحابة وأنكره أبو نعيم وكان أبو لهب أعتقها لما بشرته بولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورثى في المنام وهو يقول خفف عني العذاب باعتاق ثويبة لما بشرتني به وفي السير أنه أعتقها قبل ولادته بدهر طويل وهو المروي في غير السير وفي المواهب ما يخالفه والذي رآه في المنام بشرحية بفتح الحاء المهملة أو بكسرها أو بانه مثناة تحتية وبانه موحدة وقيل أنه بخاء معجمة وقيل بجيم وهو تصحيف أي بسوء حال فهو من الحوية وهي المسكنة والحاجة قالوا وانقلبت ياء لانكسار ما قبلها أو على خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى في أعمال الكفرة فجعلناه هباء منثورا لانه بعد ذلك الحشر أوله لما لينجهم من النار فكانت لم يقدم أصلها وتفصيله في حواشينا على القاضي (وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها) الذي رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها بسند صحيح (انها قالت له) صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء أمره لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام فحصل له به رعب شديد (أبشر) أمر بفتح الهاء وهي حمزة قطع يقال أبشرو بشر بمعنى ويجوز وصلها وفتح الشين من بشر يبشر كعلم يعلم وهو أمر المقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى التي بعده وهو انشاء أريد به الخبر أي في مبشرة لك والبشرى الخبر السار الذي يظهر أثره في البشرية (فوالله لا يخزيك الله) وهذا الحديث تقدم شرحه في فصل الجود والكرم ومران في بخزيك روايته بضم الياء وانعام الحاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وهو روى لفظ المصنف هنا كما ذكره البرهان الحابي واهمال الحاء من خزن واخرن وهي دون الاولى فلذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وروى

أو بضم أوله وكسر ثالثة كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة (أبدا) أي دائما سرمد

(انك لتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح فثشديد أي ثقيل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المعدوم) أي تصد كل معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم أوله أي تعلى الناس الشيء المعدوم (وتقرى الضيف) بفتح أوله وكسر الراء أي تطعمهم (وتعين) أي الخلق (على نوائب الحق) بالإضافة البيانية اشعار بانها تكون في الحق والباطل قال لبيد نوائب من خير وشر كلاهما \* فلا خير معدود ولا شر لاذب وقال التلمساني المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى كلام خديجة رضی الله تعالى عنها انك لا يضيفك مكره وما ٩٣ جعل الله فيه من مكارم الاخلاق

ومحاسن الشماثل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء \* (فصل وأما تواضعه صلى الله تعالى عليه

لا يخزيك الله أبدا عن الزهري زيادة أبدا (انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق) وقد مر ذلك مبينا \* (فصل وأما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم) \* التواضع بضم الصاد المعجمة انظاره ووضيحه وهو أشرف الناس فالصيغة للتكاف في الاصل (على علوم منصبه) قد قدمنا لك ان المنصب في كلام العرب بمعنى الاصل والحسب كما في قول أبي تمام ومنصب نساء \* ووالدسماه

وسلم) \* وهو هضم نفسه من الملكات المورثة للاجبة الربانية والمودة الانسانية (على علوم منصبه) بكسر الصاد أي مع سمو منزلته (ورفعة رتبته) أي مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته وفي نسخة رتبته جمع رتبة وأغرب الدجى في جعل على على صرافته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منها واستقراره عليها بحال من اعتلى شيئا واقعد غاربه وغرابته لا تخفى على أرباب الصفاء (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس تواضعا) أي لعظم قدره وكرم أمره (وأقلهم كبرا) كذا في الاصول المصححة

وان استعمله في تولى الاعمال السلطانية كقول ابن الوردى نصب المنصب أو هي جلدي \* وعناي من مداراة السفل مولد لم يزد مع من العرب ولذا عطف عليه قوله (ورفعة رتبته) فهو كالتغسير له والرتبة كالمترلة رفعة القدر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس تواضعا) منصوب على التمييز (وأقلهم كبرا) وفي نسخة وأعدمهم كبرا وفي نسخة بالجح بينهما وهو أفعال تفضيل من العدم وهذا أنسب بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم لان اللائق به عدم الكبر لا قلته ووجه هذه البرهان الحلبي بان القلة بمعنى النفي وقال أبو حيان في قوله تعالى فقل لا ما يؤمنون ان القليل يدعى النفي المحض كما في قوله هم أقل رجل يقول ذلك وقال رجل يقول ذلك وقلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال المحافظ السخاوي في كتابه جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر ان ابن حجر رحمه الله تعالى سئل عن هذه العبارة وان بعضهم شنع على المصنف فيها ومحامها من النسخ فأجاب بان الاعتراض باطل لانهم تكلموا على الحديث الذي رواه السائي عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثركم الذكرو يقول اللغو فقالوا يقل اللغو معنى لا يبلغوا أصلا قال ابن الاثير في النهاية لان قل يستعمل في النفي كما في الآية السابقة فمعنى هذه النسخة انه لا يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كبرا أصلا كما في الحديث الصحيح وليس أفعال فيه للتفضيل فانه قد يخرج عنه كما في قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله أفظ وأغلاظ فانه بمعنى فظ غليظ أي كالم وقال المصنف في شرح مسلم يصح جملة على المفاضلة والقدر الذي فيه منه اغلاظه على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى جاها الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغلاظ عليهم ويغضب عند انتهاك حرمت الله انتهى فقوله أقلهم كبرا بمعنى انتفاء الكبر عنه البتة أو يحمل على شدته على الكفار والمنافقين كما في الذي قبله لان تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ورافته كانت بالؤمنين لقوله تعالى بالؤمنين رؤوف رحيم وقوله في التوراة ليس بفظ ولا غليظ أي بالؤمنين ونظيره أشداء على الكفار رجاء بينهم بمعنى أدلة على

ولعله أراد بانه كان يتكبر أحيانا لظهور كبره يا الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة وفي أصل الدجى وأعدمهم كبرا وذكرا الحجازي انه رواية والمعنى أفقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودي والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السلبى مبلغا لا يشار كه فيه أحد ثم قال وفي نسخة وأقلهم كبرا والاولى أجود لافتقار الثانية الى جملة على نفيه من أصله لكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقل لا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف أي ايماننا قديلا وقيل لا قديلا ولا كثيرا يقال قلما يفعل أي لا يفعل أصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث النسائي عن ابن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثركم الذكرو يقول اللغو

(وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده أي وكافيك (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه أحمد والبيهقي (خير بين أن يكون نبيا مسلما) بكسر اللام أي سلطانا ٩٤ (أو نبيا عبدا) أي أو أن يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخل في الرعايا

على المؤمنين عاطف بين عليهم - أعززة على الكافر بن متكبرين عليهم يعادونهم فلام عنى لحو التسخ  
واتلافها انتهى واستدرك عليه عز الدين الحنبلي بأن تأويله الشدة والغلاظ بكونها على الكفار والمنافقين  
فيه ان شدته وغلاظه على نحو هو لاء كانت أشد من عمر رضى الله تعالى عنه بلا شك انتهى \* أقول  
الجواب الحق هو الثاني لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متخلقا باخلاق الله تعالى عز وجل ومنها  
التكبر فاتصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه الصفة مدح في محله ولذا قيل التكبر على المتكبر صدقة  
فالتكبر على الكفرة والمناققين أحيانا في محله مدح وهو في صفاته تعالى ذاتي دائم لا ينازعه أحد درائه  
الاقصمه الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قوله تعالى فقل ليا مؤمنون وأما تأويل التفضيل  
بالتنفي وخلع المقاضلة منه في جاز على مجاز وضعت على اباله وأما اعتراض ابن الحنبلي فلا وجه له ولبعض  
الشراح والمحشين هنا كلام ركيك تركه خير منه (وحسبك) أي يكفيلك في انبات ما ذكر (انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا مسلما) بكسر اللام أي سلطانا وخير مبنى للجهول أي خيره الله  
على لسان ملائكته في الحديث المشهور (أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا) فخير الله بعد تفضيله  
بالرسالة ان يكون شؤنه كالمملوك في اتخا الجنود والحجاب والخيول والحرم والقصور فاختار مع الرسالة  
العامه مقام العبودية والخدمة بنفسه في مهنة أهله تواضعه صلى الله عليه وسلم وزهدا في الدنيا ولذا  
وصفه الله تعالى بالعبودية في عظيم مقاماته كقوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا وهذا من  
حديث صحيح رواه أحمد عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه والبيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى  
عنه ما (فقال له اسرافيل عند ذلك) أي حين اختار العبودية على الملك (فان الله قد أعطاك) هذه الغاء  
فصيحة عاطفة على مقدر أي أصبت وجزاك الله خيرا ممن تركته (بما تواضعت له) بالباء سببية وما  
مصدرية أي بسبب تواضعك له (انك سيد ولد آدم) بفتح همزة انك وهي وما بعده مفعول أعطى  
والسيد من يفوق غيره في الشرف وهو يطلق على الله تعالى وعلى غيره في أصح الاقوال المشهورة  
وخصه بقوله (يوم القيامة) لانه لأعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله تعالى عليه وسلم فيه على  
الرسل وسائر البشر وفيه نكتة لتبين اضم جلال كل ملك لغناؤه حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم  
لله الواحد القهار سائر مخلوقاته قد تبر (وأول من تمشق عنه الارض) معطوف على سيد خيران  
وانشقاق الارض لتخرج الموتى من قبورهم للبعث فلا يتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أحد  
حينئذ وأما حديث فان الناس يصعقون أي يغشاهم غشية كالموت يوم القيامة فاصعق معهم فاكون  
أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان ممن صعق أو كان ممن استثنى الله تعالى  
بقوله الامن شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصعقة كما قاله التوريشتي صعقة فزع بعد البعث ويؤيده  
قوله يوم القيامة (وأول شافع) يوم القيامة أو في الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة متعدد وفي  
قوله أول اشارة الى ان غيره من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك \* واعلم ان سفير الوحي بين الله  
ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبي ان اسرافيل عليه الصلاة  
والسلام كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي في أول بعثته ويتراعى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة  
والشيء ثم وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب أنزلت عليه صلى الله تعالى  
عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فمقرن بذوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين فكان

والضعفاء وسلك  
المساكين والفقراء  
(فاختار أن يكون نبيا  
عبدا) أي تباعدا عما  
هو من شأن المملوك من  
التكبر والتعجب والتكابر  
للخدم والترفع عن  
الخدمة وتقر بالي ما هو  
من صفات العبيد من  
التقل في الدنيا والتكبر  
في خدمة المولى (فقال  
له اسرافيل عند ذلك)  
من اختيار النعت  
المجليل (فان الله قد أعطاك  
بما تواضعت له) أي  
في هذا العالم (انك سيد  
ولد آدم يوم القيامة)  
وهذا كقوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم من  
تواضع لله رفعه الله كما  
رواه أبو نعيم في الحلية  
عن أبي هريرة رضى الله  
تعالى عنه وكقوله عليه  
الصلاة والسلام تواضعوا  
وجالسوا المساكين  
يسكونوا من كبراء الله  
وتخرجوا من الكبر  
رواه أيضا عن ابن عمر  
رضي الله تعالى عنه وقوله  
تواضعوا لمن تتعلمون  
منه وتواضعوا لمن  
تعلمونه ولا تكونوا  
جبابرة العلماء رواه  
الخطيب في الجامع عن أبي

هريرة رضى الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة وتواضعوا لرفعكم الله تعالى رواه ابن أبي الدنيا ثم تعلمه  
تقييده بقوله يوم القيامة لظهور سيادته فيه عيانا لكل أحد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا (وأول من  
تمشق الارض عنه) للبعث (وأول شافع) أي يوم القيامة للعامه أو في الجنة لرفع درجات الخاصة ثم يث مسلم أنا أول شفيع في الجنة

حدثنا الفقيه أبو الرازي بن العواد (بشديد الواو) (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءة في منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء بلد المغرب (سنة سبع وخمسة مائة) والمقصود مما ذكره كمال استحضاره لروايته عنه ٩٥ قال حدثنا أبو يعلى الحافظ أي الغساني

وقد تقدم (حدثنا أبو عمر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النهمري القرطبي وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا ابن داسة) بتخفيف السين المهملة (حدثنا أبو داود) أي صاحب السنن (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الغلاس ما رأينا أحفظ منه وقال الذهبي في الميزان أبو بكر ممن ففز القنطرة واليه المنتهى في الثقة (حدثنا عبد الله بن نمير) بضم نون وفتح ميم عن هشام ابن عروة والأعمش وعنه أحمد وابن معين حجة وأخرج له الأئمة الستة (عن مسعر) بكسر ميم ويفتح و يفتح عين وهو ابن كدام ابن أبوسلمة الهلالي الكوفي أخذ العلم

يعلمه الكامة والشئ ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلامضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالقرآن عليه عشر سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكائيل بدل اسرافيل ونقل البرهان عن ابن الملقن ان المشهور ان الذي ابتدأه بالوحى جبريل عليه الصلاة والسلام وأنكر الواقدي كون غير جبريل وكل به وقال السيوطي رحمه الله تعالى في كتاب الحجايات لم أقف على ان جبريل أفضل أو اسرافيل ثم نقل أحاديث متعارضة في ذلك وفيه أيضا ان اسرافيل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيه ذكرها (حدثنا الفقيه أبو الوليد بن العواد الفقيه) بفتح العين المهملة وتشديد الواو ألف ودال مهملة وهو هشام بن أحمد القرطبي وقد تقدمت ترجمته (بقراءة في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسة مائة) وفي هذه السنة توفي رحمه الله تعالى (قال حدثنا أبو يعلى الحافظ) الغساني وقد تقدم والحافظ اذا أطلق يراذبه حافظ الحديث بالرواية قال (حدثنا أبو عمر) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النهمري القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن كما تقدم قال (حدثنا ابن داسة) أبو بكر بن محمد بن بكر وقد تقدم وان داسة بدل وسين مهملة من مفتوحة بين بينهما ألف قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المتقدم قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العديسي أحفظ أهل عصره له ترجمة في الميزان مفصلة وأخرج له الأئمة الستة قال النووي أبو بكر بن أبي شيبة منسوب الى جده هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواسمي بخاء معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم ألف ثم سين مهملة ساكنة ثم ناه مثناة من فوق مكسورة وأبو شيبة هو ابراهيم وغلب على اولاد ابنه النسب اليه وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنية وعثمان وقاسم فاما عبد الله وعثمان فاما مان حافظان من أحفظ أهل عصرهم وهما شيخا البخاري ومسلم وأما القاسم فليس كهما بل ترك التحدث عنه أبو زرعة وأبو حاتم الراويان الحافظان وأبوهم محمد ثقة وجدهم ابراهيم ضعيف قال (حدثنا عبد الله بن نمير) بالنون تصغير النمر الممداني أبو هشام بن هشام بن عروة لا عمش الحافظ أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملة وراء مهملة ومعناه وقد النار ويقال هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام أبوسلمة الهلال الكوفي المسمى بالاء يحفظ لا تقانه وحفظه ومن أخرج له الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله ألف حديث (عن أبي العباس) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير أبي داود وذكره في الميزان ولم يذكر فيه شيئا (عن أبي العباس) بفتح العين والدال المهملة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبيع بن سليمان الاسدي ويقال الاشعري الكوفي وتبيع يضم المثناة الفوقية ثم باء موحدة وعين مهملة بزنة المصغر كما في الميزان وتهذيب الذهبي والا كمال الان أبان خليل الحافظ كتب في حواشيه ان هذا وهم منه وانما هو من تبيع بالميم بدل المثناة كما قاله البرهان المحلي (عن أبي مرزوق) التجيبي واسمه كنية واه ترجمته في الميزان قال فيها ان ابن حبان قال انه لا يحتج بما انفرد به (عن أبي غالب) الراسبي واسمه خور ووقيل سعيد بن خور ووقيل نافع وروى عنه أصحاب السنن واختلفوا في ضعف روايته ومنهم من وثقه (عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه) الباهلي أو السهمي وهو سدي بن عجلان بن وهب توفي سنة احدى أو ست

عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله ألف حديث وهو من العباد القانتين أخرج له الأئمة الستة (عن أبي العباس) بفتح عين فسكون نون فوحدته مفتوحة فسين مهملة (عن أبي العباس) بفتح العين والدال المهملة وتشديد الموحدة فسين مهملة (عن أبي مرزوق) قال ابن حبان لا يجوز (الاحتجاج بما انفرد به) من أبي غالب اختلف في توثيقه (من أبي امامة) أي الباهلي

(قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتوكلنا) أي متحملا ومعتمدا (على عصا) أي لعارض من ضعف أو مرض (فقهنا له) أي تعظيما وتكريما (فقال) أي تواضعا (لا تقوموا) أي لي أو مطلقا (كما تقوموا) أي بطريق الالتزام أو على سبيل الوقف على الاتمام (بعضها) أي بعض تلك الجماعة (بعضا) على ما هو أدب الملوك الفخام والأكابر العظام ولا تعارضه حديث قوه والسيد كخطابا للأنصار حين أقبل ٩٦ سعدرا كبا على الحمار وهو شاكي يحتاج إلى استعانة جمع في نزول إلى محل

وثمانين وأخرج له الستة وهو من بقايا الصحابة بحمص وهذا الحديث رواه أبو داود وابن ماجه مسندا (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتوكلنا) بكاف مشددة مكسورة وههزة أي معتمدا متحملا وهو منصوب على الحال (على عصا) وقال ابن عباس التوكل على العصى من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصى منها قضيب ومخضرة قصيرة ومحجن وكانت في يده إذا خطب وكانت عند الخلفاء وقال فيها الصرصري رحمه الله تعالى كافر

وعصاه لما سها بيمينه \* فضلت عصا صارت إلى ثعبان

(فقهنا له) تعظيما واجلالا (فقال لآته) وما كما يقوم الاعاجم بعضهم بعضا) هذه الجملة بدل عما قبلها أو وسامقة استثناء فإنيابا والاعاجم جمع أعجمي أو عجمي على خلاف القياس أو جمع أعجام جمع وهم من عدا العرب وقد يختص بفارس وقد اختلف العلماء في القيام للتعظيم المعتاد هل هو مكروه أم لا فليل مكره واستدلوا لهذا الحديث وبحديث من أحب أن يمثله له الناس قياما وجبت له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم إلى حرمة والاحسن ما قاله القاضي ذكره في شرح الروض انه مستحب لأهل العلم والصلاح وللحكام العدول بل قد يجب إذا خشى من تركه ضررا كجبايرة الملوك ويستحب لمن قدم من سفر ولذوى الارحام تكريما وبراهم ويدل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للأنصار لما قدم عليهم سعدرضي الله تعالى عنه قوموا السيد كم والمنهى عنه انما هو ما كان على سبيل الرياء والتكبر وجل حديث سعدرضي الله تعالى عنه كان مريضا وقدم مكة را كبا فامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالقيام ليعينه في النزول عن ذابته بخلاف الظاهر كافر وقد فعله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يقوم لقاطمة رضي الله تعالى عنها إذا جاءته وانما هم لثلاثين سنة ويتخذوه عادة (وقال) صلى الله عليه وسلم (انما أنا عبد) الحصريه اضاف في أي لست بسلطان ثم انه ان أراد بالعباد معناه العرفي وهو الرقيق الملوك للناس فهو استعارة تشبهه نفسه تواضعا لله بالرقيق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما يأتي كان يخضع نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويابس الغليظ فقوله (أكل كما يأكل العبد) وأجلس كما يجلس العبد) بيان لوجه الشبه وان أراد عبد الله وكل الناس عبيد الله الملوك وهم يرهقون في ذلك فالمراد انه متمحض لهذه العبودية لا يشوبها بشئ من أمور الدنيا ولا يتخاطب بشئ من أخلاق أهلها في لباسهم وما كلهم وشربهم وفراسهم فانه صلى الله عليه وسلم لم كان يجلس على الارض ولا يأكل على خوان ولا يعلق عليه بابا ولا يتخذ حجابا (وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار) وكثير من الأعيان يانف من ركوبه وكان له حمار يسمى عفيرة وأخرى يسمى بعفور وهو ما خوذ من العفيرة وهي التراب أشبه لونه له وليس اسمين حمار واحد كما توهم فان عفيرا أهداه له المقوقس وبعفور أهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات بعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل ألقى نفسه في بئر ابن التيهان يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان من جنس من الحمار لم يركبه الانبي وان كان صلى الله

القرار وأبعد من استدله على استحباب القيام المتعارف بسين الانام والاقرب أن يحمل النهى على التنزيه أو خاص لطائفة العرب لان يستمر وأعلى اعاتهم من غير تكاف في مقام الادب قال التامسافي والقيام أربعة أقسام فحظوه القيام لمن يجب أن يقام له ومكروهه القيام لمن لا يجب أن يقام له ومجازة القيام للعام المتواضع وحسنه القيام للقادم من سفر وانما خشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم أن يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة (وقال) أي تواضعا لله وترجا على خلق الله (انما أنا عبد) أي مشابه للعبيد في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (أكل كما يأكل العبد) أي من غير سفرة وخوان وجمعه اخونة واخون

(وأجلس كما يجلس العبد) على التراب من غير سرير وفرش حوير وفي رواية لا يأكل متكئا انما أنا عبد أكل كما عليه يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ويربما جثى على ركبتيه ويربما نصب اليمنى وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت في يمين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قنائه وفي شماله رطبيا كل من ذمرة ومن ذمرة (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (يركب الحمار) أي وحده تارة ومع غيره أخرى كما ورد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في طريق قبا



(وَيُرَدَّفُ خَلْفَهُ) مِنَ الْإِرْدَافِ

أومـن الثـلاثي بكسر  
 الدال في الماضي وفتحها  
 في المسـتقبل أي  
 يركب وراء ظهره على  
 الناقة وغيرهما من أراد  
 من أصحابه كالصديق  
 وذى النورين والمرضى  
 وعبد الله بن جعفر  
 وزيد وأسامة والفضل  
 ومعاوية وغيرهم من  
 بلغ عددهم خمسة  
 وأربعين (ويعدود  
 المساكين) من المرضى  
 (ويجالس الفقراء)  
 أي يجتنب مجالسة  
 الاغنياء ويقول اتقوا  
 مجالسة الموتى والمغارة  
 بين الفقراء والمسكين  
 من تغنن العبارة وان  
 اختلف الفقهاء في  
 الفرق بينهما في مصرف  
 الصدقة (ويجيب دعوة  
 العبد) أي الى بيت  
 سيده أو المراد به العبد  
 المعتوق بان يأتي بيته  
 جبر الخاطره وتواضعا  
 مع ربه وامتنالا ل امره  
 سبحانه وتعالى بقوله  
 واخضع جناحك لمن  
 تبعك من المؤمنين  
 (ويجلس) كما في حديث  
 هند بن أبي هالة كان  
 يجلس (بين أصحابه)  
 أي فيما بينهم (مختلطاً  
 بهم) لا يتخير مجلساً  
 يترفع به عليهم بل  
 كان من دأبه معهم انه

عليه وسلم يرسله للرجل فيأتي بابه ويرعه برأسه فيعلم انه يطالبه (ويردف خلفه) غيره ويردف بضم  
 المشاة التحتية بمعنى يجعله رديفاله أي راكبا خلفه على دابته التي ركبها أو يقال ردف وأردف وأصله  
 الركوب على الردف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجعل غيره قدماه أيضا ولم يذكر المصنف من أردفه  
 إشارة لعدمه فيشمل الذكروالانثى والصغار والكبار وقد ذكروا ان من أردفه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بلغ أربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم أسامة بن زيد رضي الله عنه  
 مرجعه من عرفته \* والصديق رضي الله عنه في الهجرة \* وعثمان رضي الله عنه راجعا من بدر \* وعلى كرم  
 الله وجهه في حجة الوداع \* وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بين يديه وسببطه مع غلامين من بني  
 هاشم وأولاد عباس الثلاثة رضي الله تعالى عنهم في نزولهم من المزدلفة \* والحسن والحسين رضي الله  
 تعالى عنهما \* ومعاوية رضي الله تعالى عنه \* ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه على عقير \* وأبوذر  
 رضي الله تعالى عنه على حمار \* وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه \* وثابت بن الضحاك رضي الله تعالى  
 عنه \* والشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه \* وسلمة بن الأكوح رضي الله تعالى عنه \* وزيد بن  
 سهل رضي الله تعالى عنه \* وأبو طلحة الانصاري رضي الله تعالى عنه \* وسهيل بن بيضاء رضي الله عنه \*  
 وعلى ابن ابنته زيد رضي الله تعالى عنهما \* وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما \* وغلام مطلي \*  
 وأسامة بن عمير رضي الله تعالى عنه \* وصفيية بنت حبي رضي الله تعالى عنها مقدمه من خيبر \*  
 وأبو الدرداء رضي الله تعالى عنه \* وأمنة بنت أبي الصلت \* وأبي اباس \* وأبو هريرة \* وقيس بن سعد \*  
 وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنهم \* وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء \* وأم  
 حبيمة الجهنمية رضي الله عنها \* وزيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه \* وجابر بن عبد الله رضي الله عنه \* ما  
 وزاد ابن مندرة رحمه الله غير هؤلاء ونظمهم أبوذر بن موفق الدين فقال

وأردفه جهم غفير منهم \* علي وعثمان شريد وجبريل  
 وأولاد عباس ذوو الرشد والتقى \* أسامة والدوسى وهـ ونبيـل  
 معاوية قيس بن سعد صفيية \* وسيطاه ماذا عنـم ساقول  
 معاذ أبو الدرداء سويد وعقبـة \* وأمنة ان قام ثم دليل  
 كذلك حوات ظريف وسبطه \* علي ووجه النقل فيه جميل  
 أسامة والصديق ثم ابن جعفر \* وزيد وعبد الله ثم سهيل  
 كذا بنت قيس خذلة وابن أكوح \* وقدرهم في المالمين جليل  
 كذلك زيد جابر ثم ثابت \* فعن جهم والله استأحول  
 ثلاثة غلمان وزد معهم أنا \* أناس وحسبي الله وهو وكيل

(و) كان (يعود المساكين ويجالس الفقراء) الفرق بين المسكين والفقير مشهور في مبحث الزكاة  
 الأثر كلامهما يطلق على الآخر من غير فرق في العرف والعبادة سنة الغنى والفقير وإنما اخصها  
 هنا لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولى والمسكين بكسر الميم وفتحها مأخوذ من السكون ويكون بمعنى  
 المتدلل الخاضع ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وأميتي مسكينا) وقد تقدم انه  
 لا يجوز أن يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير أو مسكين وان أطلقه على نفسه الشريف  
 (ويجيب دعوة العبد) اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ما ذونا ونحوه (ويجلس مع أصحابه  
 مختلطاً بهم) فلا يختار مكانا رفيعا ولا يتقدم عليهم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه حتى كان  
 الغريب اذا أتى ناديه لا يعرفه حتى يسأل عنه ثم ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم سألوه صلى الله

(حيث ما انتهى به المجلس) أي وخلافهم المكان المونس (جاس) أي تواضعه سبب معناه وتعالى وارشاد الاصحاب له كما دبو اباءه  
(وفي حديث عمر) أي من رواية البخاري (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني) من الطاء وهو المبالغة في الثناء الى حد يقع  
الكذب في الاثناء أي لا تجاوزوا الحد في مدحى بان تنسوا الى ما لا يجوز في وصفى (كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) حتى زعموا انه  
ابن الله وغير ذلك (انما العبد) ٩٨ أي من عبدي (فقلوا عبد الله ورسوله) وفيه إيحاء الى ما قيل (لا تدعى الا بعبدها

فانه اشرف اسمائها)  
والنهي انما هو عن  
الاطراء لا مطلق المدح  
والثناء لتقرر به صلى الله  
تعالى عليه وسلم خديجة  
على مدحها وأما  
حديث اذا رأيت المداحين  
فاحشوا في وجوههم  
التراب فمدحهم على  
المجاوزة عن الحد بالكذب  
ونحوه في هذا الباب كما  
تشير اليه صيغة المبالغة  
وقد أشار صاحب البردة  
الى زبدة هذه العمدة بقوله  
دع ما دعتك النصارى  
في نديهم  
واحكم بما شئت مدحا  
فيه واحتمك  
(وعن أنس رضي الله  
تعالى عنه) كما رواه مسلم  
(ان امرأة) قيل لعلها أم  
زفر ماشطة خديجة اذ قد  
ورد مرسلانها كانت  
صحابة ويحتمل غيرها  
(كان في عقلها شيء) أي  
من جنون (جاءت  
فقات ان الى اليك  
حاجة قال اجلسي يا أم  
فلان) لعل الراوى  
لم يعرف اسم ابنتها فكنى  
عنه (في أى طرق المدينة)

تعالى عليه وسلم أن يجعل له مكانا محصورا حتى اذا أتاه الغريب عرفه وسأله ففعله من طين تارة  
يجلس عليه وتارة يجلس بجانبه (حيثما انتهى به المجلس جاس) حيثما تفيد العموم أى أى مكان  
وجده خاليا وقت مجيئه يجلس فيه صدر أو غير صدر وكل هذا التواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم  
وارشاد أمته (وفي حديث عمر عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري (لا تطروني)  
مضارع اطراء اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه قال

لا يلحق الواصف المطرى مدائحهم \* وان يكن محسناني كل ما وصفنا

أى لا تمدحوني قال الجوهري والزيدى أطريت الرجل مدحته وقال ابن فارس في الجمل أطريتته  
مدحته باحسن ما فيه وقال الهروي الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وبه فسر الحديث وقد  
علمت ان الذى قاله الهروى هو معنى الحديث وهو مأخوذ من الطراوة يقال طراوة ومدحه صلى الله  
عليه وسلم لم مطلوب من كل أحد والمضى انما هو عالا يابق به ولذا قال (كما أطرت النصارى) جمع  
نصرانى مذنوب لناصرة أو نصرة أو نصورية على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها في أول أمره  
(ابن مريم) فانهم قالوا فيه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا كقول ابو بصيرى رجه الله تعالى

دع ما دعتك النصارى في نديهم \* واحكم بما شئت مدحا فيه واحتمك

وما أحسن قول العارف بالله عمر بن الفارض نفعنا الله تعالى به

وعلى تفنن واصفيه بحسنه \* يقنى الزمان وفيه مالم بوصف

(انما انما عبد فقلوا عبد الله ورسوله) ولا تقولوا ما قاله أهل الكتاب ونحوه فالحصر اضافى (وعن أنس)  
رضى الله تعالى عنه رواه مسلم (ان امرأة) من الصحابة تسبى أم زفر وهى ماشطة خديجة أم المؤمنين  
رضى الله تعالى عنها وتردد البرهان الحجابى رجه الله تعالى فيها هل هى هذه أو غيرها وخزم به غيره (كان  
في عقلها شيء) من الجنون ولم يصرح به إشارة لجنونه وانما لم تستغرق فيه فان لفظ شيء يشعر بالقلبة  
(جاءته صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان الى اليك حاجة) أى الى حاجة أريد أن نهى اليك وأعلمك  
بها (قال لها) اجلسي يا أم فلان) الابهام من الراوى لانه لم يحضره اسمها (في أى طريق المدينة شئت  
اجلس اليك) مجزوم في جواب الامر والمعنى عند عير به للمشاركة (حتى أفضى حاجتك قال) أى أنس  
ابن مالك رضي الله تعالى عنه (فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من  
حاجتها) التى أعلمتها بها تواضعه عامنه صلى الله تعالى عليه وسلم وملاطفة وفيه استحباب الملاطفة بمثلها  
لان كان فيهم جنون مطبق وكانت جارية سوداء تصرع أحيانا فاشكت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم فقالت انى أصرع وأتكشف فادع الله لى فقال ان شئت فاصبرى ولك الجنة وان شئت دعوت الله  
أن يعافيك فقالت أصبر ولكن ادع الله أن لا أتتكشف فدعا لها وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
يقول ألا أرى يكلم أمه من أهل الجنة فيشير اليها وتقبل ان التى كانت تصرع سعيرة الاسدية (وقال أنس)  
رضى الله تعالى عنه في حديث رواه بتمامه أبو داود والبيهقى (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
يركب الحمار ويحيب دعوة العبد) كما تقدم بيانه (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم بنى قريظة)

أى أجزائها (شئت) أى أردت أنت مما هو أهون عليك أو أقرب اليك (اجلس اليك) أى معك أو متوجها اليك وهو يوم  
مجزوم بجواب شرط مقدر بعد الامر أى أن تجلسي اجلس اليك (حتى أفضى حاجتك) أى من الكلام أو طلب المرام (قال) أى أنس  
(فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كمال تواضعه فلما ملاطفة معها (قال أنس رضي الله تعالى  
عنه) على ما رواه أبو داود والبيهقى (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) بل عربيا نا احيانا (ويحيب دعوة العبد وكان

يوم واحد الايام واليوم هنا بمعنى الوقعة والغزوة شائع بحيث اذا اطلقوه انما يفهم منه هذا او بنو قريظة  
بصيغة التصغير والقاف والراء المهملة والظاء المشالة ثم هاء قوم من اليهود بقرب المدينة غزاهم النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبنا (على حمار) وهو صاحب الرياسة  
والرسالة العظمى تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم ومن هو من أفل عبده يركب الخيل في مثله ويحجب  
الجنايب اظهار الشوق وعظمته بذاته لا لغرض الدنيا الذي لا يستقر وما في بعض الشروح هنا فاعلم  
عن بعض الحواشي في ضبط يوم من انه يفتح الياء التحتية والهمزة المضمومة الرسومة واوا الميم  
المشددة بمعنى يقصد تحريف لوجهه (مخطوم بحبل من ليف) اسم مفعول من الخطام بخاء معجمة  
وطاء مهملة وهو ما يقاده الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفاء شئ يتخذ من النخل ويقتل حبالاته  
(وعليه) أى على الحمار (اكاف) بكسر الهمزة وكاف وألف وفاء بزنة كتاب وبضم كغراب ويقال  
وكاف بالواو وهو رحل بوضع على ظهر الحمار للركوب عليه أو بعض أدواته وهو البردعة وهذه من  
حديث رواه أبو داود والبيهقي كما ر (قال) أى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه (وكان صلى الله تعالى  
عليه وسلم يدعى الى خيل الشعير والاهالة السنخة) الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء ولا م وهو كل  
ما يؤتى من به من الدهن أو ما يذاب من الالية أو الدسم الجامد وسنخة بفتح السين المهملة وكسر  
النون وفتح الحاء المعجمة وهاء بمعنى متغيرة الرائحة يقال سنخ الدهن وزنخ اذا تغير (فيجيب) دعوة  
من دعاه وهذه الحديث رواه الترمذي في شمائله وابن ماجه في سننه (قال) أنس أيضاً رضى الله تعالى  
عنه (وحج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري ويدل عليه قوله  
الآتى وقد فتحت عليه الارض (على رحل رث) الرحل للجمل كالسرج للفرس فيختص به ورث  
دفع الراء المهملة وتشديد المثناة بمعنى بالخلق (وعليه قطيفة) أى كساء من صوف له حمل (ماتساوى  
أربعة دراهم) أى لو قومت لم يكن قيمتها أربع دراهم ويقال هذا يساوى ويسوى كذا لقيمه ته والحج  
من أعظم شعائره التواضع واطهار الافتقار الى الله تعالى ومنع النفس من التلذذ والملابس ولذا شرع  
الاحرام فيه والتجرد في الموقف ليدرك الموقف الحقيقي والعرض على الله وهذا من محاشن التشريع  
والارشاد لا لاختلافه ولذا قال الله (فقال اللهم اجعله) أى اجعل حجي هذا (حجامه ووراءه) فيه  
ولاسمعة) بل خالص الوجه الكريمة والرياء مشتق من الرؤية وهو ما يفعل من عبادة ونحوها  
لاجل أن يراه الناس فيمدحوا صاحبه به والسمعة بضم فسكون ما يفعل ليشيع ويسمع الناس به  
وهما بمعنى بحسب المصدق وان اختلف مفهومهما وهما من فرق بينهما فان عبد السلطان اذا عمل  
عملاً ليراه سيده وحده رياء لاسمعة ومن أشاع أمر المرسمعة لارياه فيه وقال القرأني في قواعد الرياء  
موجب للآثم والبطالان عند كثير لظاهر قوله تعالى (وما أمر والاليعبدوا الله مخلصين) وهو أن يعمل  
لله مع قصد نفع من العباد وهذا رياء الشرك أو ان يعمل للناس فقط ويسمى رياء الاخلاص وهو  
لاغراض شتى والتشريك كمن جاهد ساعة لله مع قصد الغنيمة وهذا يضرب بنقص الثواب ولا يحرم  
بالاجماع بخلاف من فعل ليقال انه شجاع أو ليحظى عند الامام أو يكسر عطاؤه وهو محرم ليس كقصد  
الغنيمة من العدو ومن حج وشرك مع الحج المتجر لا يأثم ولا يقدر ذلك في صحة حجة ولو كان جل قصده  
أو كاله التجارة كن صام ليصبح بدنه ويحتمى فهذا لا يقدر في فعله لان الشارع أمر به في حديث (يامعشر  
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع بالصوم فانه له وجاء) أى قاطع للشهوة  
فامر بالصوم لغرض آخر غير العبادة ولو كان قادحاً لم يأمر به كن توفراً لا تبريداً والتنظيف فان فيه اغراضاً  
ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المضرا انتهى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصم من الرياء

يوم بنى قريظة) أى زمن  
غزوتهم وهى عقب  
غزوة الخندق (راكبنا  
على حمار مخطوم) أى فى  
رأسه خطام وهو حبل  
كالزمام (بحبل من ليف)  
أى ورق النخل (عليه  
اكاف) جملة حالية من ضمير  
مخطوم والاكاف بكسر  
الهمزة أو وضها البردعة  
أو ما يشد فوقها (قال) أى  
أنس رضى الله تعالى عنه  
(وكان يدعى الى خيل  
الشعير والاهالة) وهى  
بكسر الهمزة كل ما يؤتى  
به من الادهان وقيل  
ما أذيب من الشحم  
والالية (النسخة) بفتح  
السين المهملة وبكسر  
النون أى المتغيرة الرائحة  
(فيجيب) أى من دعاه  
الى ذلك (قال) أى أنس  
(وحج رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم على  
رحل) أى كور أو قتب  
وهو للبعير كالسرج  
للفرس (رث) بتشديد  
المثناة أى خلق بال  
(وعليه) أى وعلى كتفه  
أو على رحله (قطيفة) أى  
كساءه نخل (ما يساوى  
أربعة دراهم) يقال أى  
مع هذا كله (اللهم اجعله  
حجاً) بفتح الحاء وكسرها  
على ما قرئ بهما فى السبع  
وزيد فى نسخة مبروراً  
(لارياه فيه ولا سمعة)  
بل اجعله خالصاً  
لوجهك الكريم

(هذا) مبتدأ محذوف الخبر من اسمي فعل أمر وإشارة بورد كما ما بعد اللام تقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده للحال ويذكر بعد خبره كما في قوله تعالى هذا الذي كراى تأمل هذا الصنيع الجميل والقصد الجميل يورثك تعجباً من حجه على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه الدجى والظاهر ان يقال انه مركب من كلمتي التذنبه والاشارة أى تذنبه لهذا (وقد) أى والحال انه قد (فتحت عليه الارض) أى وأنفتق افلاذها من ذهب وغيره من فلاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كما روى مسلم عنه (في حجه ذلك) أى عام الوداع (مائة بدنة) أى ناقة تقرب بالى ربه وارشاد المن يقتدى به ويماء الى ان ترك تكلفه في ثوبه ومر كونه لم يكن عن افتقاره وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثاً وستين بقدر سنى عمره وأمر علياً كرم الله وجهه بنحر البقية في يومه (ولما فتحت عليه مكة) على ماروا، ابن اسحق والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أو الحارث بن ابي اسحق والبيهقى وأبو يعلى عن أنس رضى الله تعالى عنه انه ١٠٠ صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة (ودخلها بجيوش المسلمين) أى

باصناف منهم (طأطأ) بهمزتين أو لادهما ساكنة وقد تبدل ونايتهما مفتوحة أى خفض واطرق وارخى (على رحله) أى حال كونه را كبا فوق (رأسه) مفعول طأطأ (حتى كاد) أى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (يمس) بفتح الميم كقوله تعالى ولا يمسه قال التلمسانى بضم لا غير والظاهر انه وهم منه أى يصيب برأسه أو قارب رأسه ان يمس (قادمته) أى مقدمة رحله حتى غاية لطأطأة رأسه وقوله (تواضع الله) مفعول لاجله ونبيه ويماء الى ما يشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال

والسبعة وانما دعا بذلك تعليماً لامة وتواضعاً كقول يوسف عليه الصلاة والسلام وما أبرئ نفسي لان التقشف قديد خله الرياء باظهار الزهد (هذا) أى فعند صلى الله تعالى عليه وسلم هذا واختياره رث الثياب والمركب ليس عن عجز (وقد فتحت الارض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفتح بتعدى بعلى لما جاء كثير بسهولة من الله كما افاضه عليه وفتح الارض ان يريد به بعضها كالحجاز فظاهر وان اريد جميعها فعدت كنه صلى الله تعالى عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه عروفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أتيت بمقايد الدنيا على فرس أبقى عليه قطيفة سندس وفي رواية بمقاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي وهو محمول على ظاهره وعنده مقاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو كناية عن ان الله يمكنه من ذلك ولو ان الله تعالى اراده صرفه بانفعل فيها وادجى اهلها (وأهدى) فى حجه ذلك مائة بدنة (أهدى) بمعنى بعث الهدى بوزن الرمي مخفف اليا وقد تشددت كسر داله وهو ما رسل للبيت الحرام لينحرف فيه ويتصدق به من الابل والبقر وكذا البدنة تطلق على الجمال والناقة والبقرة وأكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الابل المقاهدى وسميت بدنة اكبر بدنها وفي البخارى لما حج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع اهدى مائة بدنة فنحرها وقسم لحمها وجلودها وجلالها ونحر بيده منها حلة ثم أمر علياً كرم الله وجهه بنحرا ما فيها واختلفت فيما نحروه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة أهو ثلاثون أمستون (ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش من المسلمين) وذلك فى شهر رمضان ثالث عشرة أو سادس عشرة أو ثامن عشرة وصحح النووي رحمه الله انه تاسع عشرة واختلف فى الجيوش أيضاً فقيل اثنا عشر وقيل عشرة آلاف وقيل ثمانية (طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمسه) (الرحل) مقدم ومؤخر مرتفع عن محل الركب وفيها العاتق وقادمة ومقدم ومقدمة بكسر الدال مخففة وفتحها مشددة وكذا أحره الرحل (تواضع الله تعالى) ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ان ركب الجمال دون الفرس وعلى رأسه مغفر فوقه عمامة سوداء وأردف خلفه أسامة رضى الله تعالى عنه كما (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قواه لا تفضلونى على يونس ابن متى) قال شيخ مشايخنا

وادخلوا الباب سجداً أى متواضعين لا متكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلونى على يونس) مثلث النون وبالهمزة ست لغات (ابن متى) بفتح ميم وتشديد مثناة فوق وهى أم يونس عليه السلام ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير فى الكامل اما يونس فبالغلبة واما عيسى فلانه لا أب له ومنه قول القائل أأرب مولود وليس له أب \* وذى ولد لم يلد له أبوان مشيراً الى آدم عليه الصلاة والسلام ولم يلد له بفتح اليا وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازى وما ذكر فى قصص الكسائى من ان متى أبوه ليس بصحيح قال قيل ما الجمع بين قوله فى صحيح البخارى لا تفضلونى على يونس ابن فلان ونسبه الى أبيه وظاهره ان متى أبوه وأجيب بان متى مدرج فى الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك وهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى أبيه أى لا كما فعلت أنا من نسبه الى أمه كذا ذكره الحجازى وتبعه الدجى وغيره ولكنه لا يخفى

الجلال

ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوى مع ما فيه من قلة أدب في نسبته الى أمه لولا انه منقول من أصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخارى لا يقولن أحدم كنى خيبر من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت أولما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوى وليونس عليه السلام من المعراج السفلى ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تسوى فيه الارض والسماء وقد أجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله ناديا وتواضعاً ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه أفضلهم فلما علم قال اناسيد ولد آدم بل وفي البخارى اناسيد الاولين والآخرين ولا نفر ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى الخصومة كما ثبت سببه في الصحيح بورود تفضيل يودى على موسى كما سيحى ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى نقص بعضهم لآعن كل تفضيل ١٠١ لتجوته في الجملة كما قال تعالى تلك

الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كالم الله ورفع بعضهم درجات وآتيناعيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لآ في ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم ومزية حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيرونى على موسى) فسببه مارواه الشيخان وأبو داود والنسائي من انه اسئب مسلم ويهودى قال والذى اصغى موسى على العالمين فالعلم المسلم وجهه هو ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم عنه فآخبره

الجلال السبوطى لم أقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يقولن أحدم كنى خيبر من يونس بن متى وفي سنن أبي داود ما يندبى النبي ان يقول أنا أفضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبد بديل لنى وفي رواية لا أقول ان أحدا أفضل الى آخره انه سبى الله في الظلمات وفي البخارى ونسبه لآيه ففيه اشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التاء تصور اسم آبيه وقيل معناه انه بدل متى اسم امه وهذا هو المشهور وانه لم ينسب لآمه الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ذكر اسم آبيه واختلاف في المراد منه فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعاً منه وان كان هو أفضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المصنف رحمه الله تعالى يدل لهذا فان الافضل قد لا يطلب تفضيل أحده وقيل انه كان قبل ان يعلم بتفضيله والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض صلى الله تعالى عليه وسلم يونس عليه الصلاة والسلام لثلاثي توهم أحد تنقيصه اذا سمع قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في التفسير (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تفضلوا بين الانبياء) لا ينافى هذه الآية لان المنهى عنه تفضيل يودى الى التنقيص أو الخصومة والنزاع أو التفضيل من سائر الوجوه لآه قد يكون في المفضل ما ليس في الفاضل أو التفضيل في نفس النبوة لآ في الخصائص وعموم الرسالة والافيجب علينا اعتقاد فضليته صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله اناسيد ولد آدم وقوله ان الله تعالى اختارنى على جميع العالمين من الانبياء والمرسلين (ولا تخيرونى على موسى) صلى الله عليه وسلم أى لآية تولوا الى خيبر منه وأفضل وخصه لآ لا يظن أحد نقصه لقوله تعالى فوكره موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسيأتى بيان ذلك أقول الظاهر ان المعنى لآ تفضلوني تفضيلاً يودى للنزاع والمخاصمة فان هذا من بعض حديث في الصحيحين ان رجلاً من المسلمين اسئب مع يهودى فقال اليهودى والذى فضل موسى على العالمين فطامه فاشتكى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ذلك وسيأتى الكلام على هذا (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) اذ قال رب أرنى كيف تحبى الموتى ووجه بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعثة في سن الطفولية ومن قال بعصمة الانبياء مطلقاً قال انه زفى للشك لآ ثباته وانما قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع أى نحن أحق بالشك منه لو شك ولكنه لم يشك فكانه قال أنا لآ أشك فكيف بابراهيم وقيل انما قاله جواباً لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال لا تخيرونى على موسى أى تخييرهم مفاضلة يودى الى مخاصمة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) أى اذ قال رب أرنى كيف تحبى الموتى انما صدر عنه تواضعاً لآ به وهضم النفس لآ اعترافه في حق ابراهيم وفي حقه فكانه قال اذا كنت لم أشك في احياء الله الموتى فابراهيم بعدم الشك أولى فائتته لهما بنفى الشك عنها وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لآيه أى انه لم يشك ولو شك لآ كنت أنا أحق بالشك منه ثم قوله رب أرنى كيف تحبى الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك وأشبهه بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الالهة على كمال قدرته الباهرة شوقاً الى معرفتها مشاهدة كاشتها فنال رؤية الجنة معاينة والحاصل انه عليه الصلاة والسلام أراد بقوله رب أرنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخير كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى أولم تؤمن قال بلى ولكن ايطمئن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

فقال لا تخيرونى على موسى أى تخييرهم مفاضلة يودى الى مخاصمة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) أى اذ قال رب أرنى كيف تحبى الموتى انما صدر عنه تواضعاً لآ به وهضم النفس لآ اعترافه في حق ابراهيم وفي حقه فكانه قال اذا كنت لم أشك في احياء الله الموتى فابراهيم بعدم الشك أولى فائتته لهما بنفى الشك عنها وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لآيه أى انه لم يشك ولو شك لآ كنت أنا أحق بالشك منه ثم قوله رب أرنى كيف تحبى الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك وأشبهه بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الالهة على كمال قدرته الباهرة شوقاً الى معرفتها مشاهدة كاشتها فنال رؤية الجنة معاينة والحاصل انه عليه الصلاة والسلام أراد بقوله رب أرنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخير كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى أولم تؤمن قال بلى ولكن ايطمئن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

فرضنا وتقديرا (ما لبث يوسف) بثلاث السنين مهموزا وغيره ست لغات أي مدة لبثه في السجن (لا جيت الداعي) وهو رسول الملك والمعنى لاضرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن ومخنته قال ذلك هضمنا لنفسه ورفعته لمعام يوسف وربته واشار الالاجبار بكال تثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار براهته ووجد لصبه وترك هجسته وتبهيها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال بعض ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المرام وقام النظام (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام على سار واه وسلم وأبو داود والترمذي والتسائي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (للسدي قال له) أي خاطبه بقوله (ياخير البرية) بالثبديد والمهمز على ما قرئ بهما في السبع أي الخليفة (ذاك ابراهيم) تعظيما

ولاتفق بين القولين وسيدشير اليه المصنف رحمه الله تعالى في القسم الثالث وقيل لا يصح أن يكون المراد انه أحق بالشك منه لقوله أولم تؤمن قال بلى الى آخره وتسميته شكبا للنظر للظاهر لاقتضائه عدم الاطمئنان وهو يناق في عدم التردد والشك ولذا احتيج لتأويله بان الخليل عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة على احياء الموتى بدليل قطعي لكنه اشتاق لمشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي جزم بشيوته فنفسه لا يطمئن حتى يشاهده قال ابن أبي شير يف رحمه الله تعالى وهذا التأويل يشير الى ان المطلوب بقوله ولكن ليطمئن قلبي سكون قلبه عن المنازعة الى رؤية الكيفية المطلوبة التي تمناهالي حصل له العلم البديهي بعد العلم النظري ولما كان هذا الشك ظاهرا باحزان على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاله كناية عن انه جائز منه الا انه أورد هذه الصورة ناديا مع الله تعالى وان لم يكن أحق بذلك الشك منه وكيف يتصور جوازه عليه وعلى كرم الله وجهه يقول لو كشف الغطاء ما زدت يقينا الا ان في هذا اشكالا وأورد ابن العماد لاقتضائه تساوي علمه البديهي والنظري في تجاوز المقام الخليلي وقد أجاب عنه في كتابه كشف الاسرار فقال قال العز بن عبد السلام المراد ما زدت يقينا بالايمان وان كان اذا رآها أبصر من التفاصيل والهيئات ما لم يحيط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء لم يزد يقينا بالايمان بقدرة الله تعالى على الاحياء وان وقف بمشاهدة كيفية الاحياء على ما لم يقف عليه من الايمان كمن رأى بناء عجيبا وعرف صانعه لم يزد يقينه بصدقه وتصنعه وتحققه وان لم يعرف كيفية بناءه وتصنعه عمله فاذا طلب مشاهدة عمله ورآه لم يزد علمه بقدرة وتصنعه وهيئته بذلك ولكن اطمان قلبه لحصول ما طلبه من كيفية صنعه وقال السبكي رحمه الله تعالى سئل الغزالي رحمه الله تعالى عن هذا فقال اليقين يتصور عليه الجحود كما قال تعالى وحجدا وبها واستيقنتها انفسهم والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود وهو جواب حسن في الفرق بين اليقين والجحود انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه الآية أرحى آية في القرآن معناه ان سؤاله الاحياء في الدنيا يدل على اننا نحى وننعم في الآخرة أو ان الايمان بالغيب اجالا كاف لنا (ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لا جيت الداعي) لبث في السجن بضع سنين أي لبث خمسا ثم سبعة بعد رؤيا القيتين اللذين دخلامعه السجن وقيل غير ذلك وورد في الحديث رحم الله أخي يوسف لو لم يقل أذكرني عند ربك ما لبثت في السجن سبعة ابعدهن جس أي لو لم يستعن بغير الله تعالى ما طالت المدة والمراد باجابة الداعي اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج منه قال الكرمانى وصفه بالبر حيث لم يبادر الى الخروج وقال ذلك تواضعا لانه كان فيه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبير ابل يزد قدره اجلالا وذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة الى مقام التقويض وتلقى كل ما ياتي من الله بالقبول ورفض الوسائط والمعنى لو كنت مكانه تلقيت دعوة الداعي مستعينا بالله تعالى مفوضا أمرى له وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رؤيا القيتين ثم روى الملك فطلبه فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج وطلب الكشف عن أمره حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه عندى في ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ لنفسه وجه آخر من الرأى وهو ان يفعل أمر يقتدى به فيه وهو ان يخرج سر يعاظم يبرى ساحة بالتبرئة من غير الحاح وهو الحزم ويوسف عليه الصلاة والسلام سلك مسلك آخر وهو الصبر وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلتفت لما التفت له من براءة الساحة اكتفاء بعلم الله واعتقاده لانه يبرى ساحته من غير طلب منه لهذا المقام ولكنه قال ما قال تواضعا وفي يوسف ست لغات بثلاث السنين مع الهمز وعدمه (وقال للسدي قال ياخير البرية ذاك ابراهيم) وهذا

(وسياقي الكلام على هذه الاحاديث) أي على حل ما فيها من الاشكال الذي تقدم بعض الاجواب عنه (بعدهذا) أي سهل اليق منه (ان شاء الله تعالى) أي بيانه فيه (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها والحسن) أي البصري (وأبي سعيد) أي الخدري وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن علي كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصري (وغيرهم) أي وغير المذكورين أيضا كما رواه البخاري وغيره (في صفة) أي نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم (وبعضهم يز يد على بعض) أي وبعض الرواة منهم يز يد على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان في بيته في مهنة أهله) بفتح الميم وكسره وأنكره الاصمعي ورجحه المزي بقوله وهو أوفق لزمته ومعناه أي خدمة

لو اشترى ثوبين لجمعته  
سوى ثوبى مهنته في  
أهله مما يتعين عليهم  
رفقاهم ومساعدتهم  
وتواضعهم وبيانه  
قوله (يقلى ثوبه) بكسر  
اللام أي يزيل قلبه كراهة  
لوجوده وتنظيفه بالسرخ  
لما في الشقاء لابن سبع  
انه لم يقع على ثيابه ذباب  
قط ولم يكن القمل يؤذيه  
تكريمه وتعظيمه ما فيه  
وروى ان أم حرام كانت  
تغلى رأسه (ويحلب  
شاته) بضم اللام وتكسر  
ويرفع ثوبه بفتح القاف  
وفي نسخة من التوقيع  
(ويخصف نعله) بكسر  
الصاد أي يخضرزها  
ويطبق طاقه على طاق  
من الخصف وهو التجميع  
والضم ومنه سبحانه  
وتعالى وطفة الخصفان  
عليهما من ورق الجنة  
أي يطبقان ورقه على  
ورقة على بدنهما بالحرز

من تواضعه أيضا صلى الله تعالى عليه وسلم والافه وخير البرية من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع  
اذ المعنى لا أقول ذلك اطرا لنفسي والبرية الخالق من برامعنى خلق لكن همز تهمتر وكة كما في الذرية  
والبنى والخائنة وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخص ابراهيم لان الله أمره باتباع ملته في قوله  
تعالى ان اتبع ملة ابراهيم (وسياقي الكلام على هذه الاحاديث بعدهذا ان شاء الله تعالى) من غير  
تطويل واعتساف (وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفة صلى الله تعالى  
عليه وسلم وبعضهم يز يد على بعض) قدم عائشة رضي الله تعالى عنها لادري بحاله صلى الله تعالى  
عليه وسلم في بيته ولذا اعقبها بالحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما لانه من أهل البيت أيضا وأبو سعيد  
الخدري رضي الله تعالى عنه كان يخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فلذا خص هؤلاء ورتبهم الاقرب  
فالاقرب (كان في بيته في مهنة أهله) خبر بعد خبر أو يدل عما قبله بدل اشتمال والمهنة بكسر الميم  
وقتها الخدمة ما خوذت من الامتحان واختلف في أيهما الاوضح والاكثر على انه الفتح والاشهر انه  
الكسر لتوافق الخدمة لفظا ومعنى وأنكر بعضهم الكسر والاصح انه لغته وان ثابت بالوجهين (يقلى  
ثوبه) بيان هو وما بعده لما قبله لان هذا مما ينبغي ان يفعل أهله ويقلى بفتح الميمناه التحية وسكون  
الفاء يقال فلاه يقليه كرمه يرميه اذا فئتس ما فيه من قتل وغيره هذا أصله وهو يقتضى أن يكون في  
ثوبه صلى الله تعالى عليه وسلم قمل وقد قالوا انه لا يكون تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولانه يتولد  
من العفونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان فيه فلا تنقيص لا ينبغي ان  
يقال الا ان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب يعلق عليه وان القمل لا يؤذى بدنه تعظيمه صلى الله تعالى  
عليه وسلم وتكريمه كما سيأتي بيانه في قبيل فصل قد آتيناك أكرمك الله فقيل المراد بنى أذيته نفيه لانه  
من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يؤذيه والاول منافي لمحدث المتن ولما روى ان أم حرام كانت تغلى  
رأسه واللفظ شاهد لخالقه نعم نفي أذاه مستلزم لنفيه لان أذيته بتغذيه من البدن فاذا امتنع غذاؤه لم يعش  
وحيث لم يكن في وجوده الاقدارته والاحتياج اقلية ولذا قيل المراد بقلية تغذيه من حرق فيه أو تعلق  
شيء منه من شوك ونحوه وكل ذلك للنشر يع واطهار التواضع واحتمال أن يكون القمل جاءه من غيره  
لكثرة مجالسهم الفقراء كما سيأتي لا يابا، فلي أم حرام لرأسه كما قيل على انه يحتمل انها كانت تفحص  
عن هذا وان لم تجده (ويحلب شاته ويرقع ثوبه) بفتح الشاء وسكون الراء المهملة وفتح  
القاف الخففة ويجوز الضم والتشديد الا ان الضبط بالاول لمناسبة ما معه وورق الثوب ان  
يضع فيما انخرق منه رقعة من غيره فيسده بها (ويخصف نعله) أي يخضرزها وفي العمدة انه

أو الربط أو اللصق ومن أحسن ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم

أمرغ في المثال بياض شبي \* لما عقد النبي له قبالا \* وساحب المثال بشوق قلبي \* ولكن حب من لبس النعالا  
وقال بعضهم  
بالاحظ المثال نعل نبيه \* قبل مثال النعل لا تكبرا \* والتم له فاطم الماعكفت به  
قدم النبي مروحا ومبكرا \* أو لا ترى ان المحب مقبل \* ظللا وان لم يلف فيه مخبرا  
أقول أنا في هذا المحال أقبل خيال المثال تعظيمه النبي ذي الجلال (ويخدم نفسه) بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر  
ما يع نفعه ولغيره بقوله

(ويقيم البيت) بضم القاف وكسرها وتشديد الميم أي يكمنه (ويعقل البعير) بكسر القاف أي يربطه بكتفه بالعقال وهو ما يعقل به من الجبال ومثل العقل لأنه يمنع صاحبه عما يضره ويمنه على ما ينفعه (ويعلق) بكسر اللام قيل ويضم أوله (ناضجه) أي بعيره الذي يستقي عليه الماء (وياكل مع الخادم) أي مملوكاً أو غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث (ويعجن معها) أي مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن به لأن الغالب أنه من عملها ١٠٤ (ويحمل بضاعته) أي مشتراه من ما كوله وغيره (من السوق) أي إلى

تطبيق بعض جلود النعل على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا وأصل معنى الخصف الضم والجمع (ويقيم البيت) أي يكمنه ويبرزل قامته من قم يقيم بضم القاف إذا كسر (ويعقل البعير) أي يربطه من رجله بالعقال ويعقل بوزن يضرب (ويعلق ناضجه) بنون وضاد معجمة وحاء مهملة وهو البعير الذي يستقي عليه من النضج (ويخدم نفسه) أي يفعل ذلك كثير الأداة مع كثرة عبيده وخدمته وتشوق الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه يحب فعل ذلك بنفسه تواضعاً وتشريعاً (ويأكل مع الخادم) الخادم متعاطي الخدمة ذكره كان أو أنثى حراً أو عبداً أو كل الإنسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح الروض أن السنة أن يجلس خادمه لئلا كل معه ويأديه من لباسه فإن أبي فليتناوله مما يأكله ومن الغريب ما نقل عن الشافعي أنه واجب للامرئ في الحديث وفيه نظر (ويعجن معها) الضمير للخادم لأنه يطلق على الأنثى كما مر والعجن من عمل النساء (ويحمل بضاعته) بكسر الموحدة وهي ما يشتريه (من السوق) وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق قلواد هو عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى وما أرسلناك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وكذا كان دأب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا ينافيه أحب البقاع إلى الله تعالى المساجد وبعضها إليه الأسواق لأن المراد بعض ما فيها والهنى عن المجلس فيها من غير حاجة (وعن أنس) بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ورواه ابن ماجه (ان كانت الاممة من اماء أهل المدينة) بكسر همزة ان الخففة من الثقيلة كقوله تعالى وان كانت لكبيرة وهي مهملة أو اسمها ضمير شان مقدر (لتأخذ بيدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنتطق به) أي تذهب به (حيث شئت) أي من طرق المدينة وبيوتها (حتى تقضى حاجتها) أي منه عليه الصلاة والسلام بشفاعته ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غير معروف (فاصابته من هيئته) أي مخافته وعظمتته (رعدة) بكسر الراء أي اضطراب أو برودة (فقال له هون عليك) أي يسر أمرك ولا تخف (فاني لست بمالك)

محله في بعض أوقاته اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن ماجه (ان) هي الخففة من المثقلة والمعنى ان الشان كانت الاممة من اماء أهل المدينة) أي من جنسها (لتأخذ) بفتح اللام الفارقة (بيدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنتطق به) أي تذهب به (حيث شئت) أي من طرق المدينة وبيوتها (حتى تقضى حاجتها) أي منه عليه الصلاة والسلام بشفاعته ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غير معروف (فاصابته من هيئته) أي مخافته وعظمتته (رعدة) بكسر الراء أي اضطراب أو برودة (فقال له هون عليك) أي يسر أمرك ولا تخف (فاني لست بمالك)

المصنف

أي سلطان جائر والحديث سبق الا انه

أعاده هنا لما فيه من زيادة قوله (انما أنا ابن امرأة من قريش تا كل القديد) وهو اللحم الخفيف فعيل بمعنى المفعول تنبيهاً له على أنه ما كوله المساكين (وعن أبي هريرة) كما رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل) في حواشي الشمني ذكر المصنف رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله تعالى عليه وسلم للسراويل لأنهم قالوا انه لم يشتد انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدى انه لبسها فقالوا انه سبق فلم وقال السيوطي في فتاواه قدر آيت الذي ذكره ينصرف معرفة ونكرة



المصنف رحمه الله تعالى في معجم الطبراني الاوسط ومسندي أبي يعلى وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
لبسها ولغظه عن أبي هريرة قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس الى  
البرزان فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له زن وأرجح وأخذ رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم السراويل فذهبت لاجل عنه فقال صاحب الشيء أحق بشيئته أن يحمله الا  
أن يكون ضعيفا فيعجز عنه فيعينه أخوه المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال أجل في  
السفر والحضر وبالليل والنهار فاني أمرت بالستر فلم أجد شيئا أستمر منه أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي  
وأخرجه أحمد وفي سنده ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهى \* أقول أن يجبر ضعفه بمتابعته ومنه  
يعلم أن تخطة ابن القيم لوجه لها وكون الثمن أربعة دراهم هو المروي لاساق الاحياء من أنه بثلاثة  
وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بسيد جدا وقد لبسها عثمان رضي الله تعالى عنه  
وهو محاصر أيضا والسراويل تذكر وتوثق ولم يعرف في الاصمعي الا التانيث ووجه سراويلات وهي  
مصروفة في النكرة عند سيمويه فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد التسمية لانها مؤنثة  
على أكثر من ثلاثة أحرف كعناق فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من النجوين من  
لا يصرفه في النكرة أيضا لانه عنده جمع سراولة وأنشد \* عليه من اللوم سراولة \* وبقول ابن مقبل  
\* قفى فارسي في سراويل رامج \* والعمل على الاول والثاني قوى انتهى ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع  
من الصرف بالاتفاق وقول المحدثين انه لم يصح انه جمع في الاصل كحضاجر للضبع فيعتبر فيه الجمعية  
الاصلية قال ولذا اضطر بوافيه فقيل انه أعجمي معرب سر وال حمل على موازنه في العربية كصايح  
وقيل عربي جمع سراويل وتقدير اوهى لغة في سراويل ويقوى عجميته انه لا نظير له في العربية وعلى هذا  
اقتصر الجواليقي في معر بانه الا أنه قيل انه معرب شلوان بالجمع والاشبه انه معرب سراويل من أى مدلى  
الرأس لان سر معناه الرأس واو من معناه مدلى (وقال) على الله تعالى عليه وسلم (الوزان) أى الذي يزن  
الدراهم وينقدها وهو الصيرفي (زن وأرجح) أى زن لصاحب السراويل منها وزد عليه حتى يترجع  
الميزان بزيادة الكفة التي فيها الدراهم وهذا استدلال امام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظر لانه  
من حسن القضاء وكلام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في الهبة لمحضنة والر جحان نزول كفة الميزان لزيادة ما  
فيها (وذكر القصة) كما سمعتها آنفا (قال) أى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه راوى هذا الحديث فقال  
الوزان هذه كلمة مما سمعتها من أحد فقال له أبو هريرة كفى بك من الوهن والحفافي دينك انك لا تعرف  
نبيك وطرح الميزان (ووثب) أى قام بسرعة (الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبلها) أى قام  
ليقبل يده الشريفة لما رأى منه ولم عرفته انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أى نزع صلى  
الله تعالى عليه وسلم) من يده (وقال هذا) أى تقبيل اليد أمر (تفعله الاعاجم بملوكه) ولست بملك انما  
أنا رجل منكم (معاشر العرب أو الناس وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم أولانه علم انه انما يقبل  
يده لمردينوى والافتقار الى يد الرجل لعامة أوصلاحه أو شرفه سنة مستحبة وقد كان الصحابة  
رضى الله تعالى عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الخلفاء رضى الله تعالى عنهم وقيل لبعض المشايخ  
أن يقبل يده المشايخ فقال انهم رباحين الله فشموها بانا لتقبيل (ثم أخذ) رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم بيده الشريفة (السراويل) ليحملها بنفسه (فذهبت لاجلها) أى شرعت في حملها عنه  
يقال ذهب يفعل كذا وقام يفعله اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من افعال المقاربة فليس المراد  
بالذهاب عنه المشهور وضمير لاجلها للسراويل لانه يجوز تذ كبره وتانيثه كما علم (فقال) أى النبي

جيم أعطه راجحا على  
وزنه بالزيادة (وذكر  
القصة) أى بطولها ومن  
جملته (قال) أى أبو هريرة  
رضى الله تعالى عنه  
(فوثب) أى فقام الوزان  
بسرعة متوجهها (الى يد  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم يقبلها) بشديد  
الموحدة جملة حالية أى  
حال كونه يريد التقبيلها  
لما رأى فيها من زيادة  
السخاوة وحسن المعاملة  
(فجذب يده) أى تواضعا  
وتباعد اعجاب وجب  
النخوة والعجب والغرور  
(وقال هذا) أى التقبيل  
(تفعله الاعاجم) أى  
أهل فارس (بملوكه) أى  
وبورثهم كبروا ففرا  
ولا صحابهم ذلا (ولست  
بملك) أى من جنس  
ملوكهم (انما أنا رجل  
منكم) أى بشر مثلكم أو  
واحد من جنس عربكم  
أعاملكم بعاملة أدبكم  
وهذا لا ينافي ما ورد من  
انهم كانوا يتبركون به  
وبأثاره ولا ما ذكره  
النووي وغيره من أن  
تقبيل يده الغيران كان  
لجواهر وغنى فذكره وان  
كان اصلاح وعلم فستحب  
(ثم أخذ السراويل) أى  
من يائه بعد تسليمه

(فذهبت) قصدت لاجلها فقال

صاحب الشيء أحق بشيئته) أي بما عهده المختص به (أن يحمله) لأنه أبقى على توأضه وأنفى لكبره وقد قيل لم يثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينس السراويل لكن اشتراها قيل بربعة دراهم وفي الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاه في الهدى لابن القيم من أنه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطي صحح لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقد ذكر التلمساني أنه أخرج أبو داود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثني سويد بن قيس قال جلست أنا ومخرمة العبدى بزمان هجر فأتينا بمكة فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي فسادا من أسراويل فبعناه وشرر جل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وأرجح وكذلك ذكر الترمذي الحديث وصححه وأبو عمرو في الاستيعاب ثم نقل عن شيخه أن في الحديث فوائدها الرجحان في الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والتحرى فيه عاول أو شغب تمام والرجحان يقطعها والفضل يظهره وفيه رد على أي حنيقة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا من جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشائع المحاضر والمجهول المحاضر في هذا المقام والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة المرام ١٠٦ فصل (وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حكمه على وفق الحق ومنهاج

صلى الله تعالى عليه وسلم لاني هريرة (صاحب الشيء أحق بشيئته أن يحمله) بدل من شيئته أي أحق بحمله من غيره وهذا من توأضه صلى الله تعالى عليه وسلم لم واقتدى به الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكان الخلفاء منهم يحملون أمتهم في السوق كما فصله الغزالي في الاحياء (فصل وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) العدل مصدر معناه العدل عن الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوى فيه الواحد المذكور وغيره ويجمع على عدول (وأمانته) في كل شيء يحفظه قولاً كان أو فعلاً أو غير ذلك مما يجعل عنده وكونه موثوقاً به في أموال الناس وأحوالهم (وعفته) في نفسه بترك كل قبائح وترك السؤال والنزاهة عن كل شيء (وصدق لهجته) اللهجة اللسان والكلام يقال لهج بكذا اذا ولع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكره ولذا جمعها في فصل فان في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق أمانة على ما سمع وعفة عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) أي من ابتدأ خلقته الى نهايتها وكان تامة بمعنى وجد (اعترف له بذلك محادوه) جمع محاد بشديد الدال المهملة بمعنى المعادي والمخالف له الذي في خد وجانب عنه ويكون بمعنى المخارِب قال تعالى ومن يحادد الله ورسوله (وعداه) بكسر العين جمع عدواً واسم جمع وهو في الصفات وقد تضم عينه (وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق) محمد بن اسحق بن يسار صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه أحمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله وجهه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) في ابتداء أمره قبل نبوته (يسمى الامين) لآمانته وصدق قوله في جميع أحواله (بما جمع الله له من الاخلاق الصالحة) أي بسبب ما جمعه الله له من الاخلاق الصالحة الذي ائتمنه الله اياها أو الباء بمعنى مع أي مع ما جمعه الله له من الصالحات التي عرف بها عندهم (وقال تعالى مطاع ثم أمين) أكثر المفسرين على أنه (أي المطاع الامين في هذه الآية) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على أنه جبريل

الصدق (وأمانته) أي في أداء روايته وقضاء ديانته (وعفته) أي عما لا يليق بحضرة (وصدق لهجته) أي منطجه وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) بهمزة ممدودة أهظمهم أمانة وأمانة من أن يقع منه خيانة (وأعدل الناس) لأنه أعلمهم وأحكمهم وأرجحهم وكان الاظهر أن يقدم أعدل على آمن ليسكون الذشر مرتباً (وأعف الناس) أي أكثرهم عفة وأصبرهم على ما يوجب نزاهته وأصدقهم (لهجة) أكثرهم صدقاً من جهة

الناطق (منذ كان) أي من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولو لوجه لقول الدلمحي عليه من حين اعترف لان قوله (اعترف) استئناف بيان وفي نسخة ثم اعترف (له بذلك) بما ذكر من السمائل الرضية (محادوه) بشديد الدال المضمومة أي مخالفة وومنه قوله تعالى من يحادد الله لكون كل واحد منهما في حد كما قيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله (وعداه) بكسر عينه مقصوداً اسم جمع أي أعداءه ومحادوه (وكان يسمى قبل نبوته) أي ظهورها ودعوتها (الامين) لغاية أمانته ونهاية ديانته (قال ابن اسحق) كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة) أي لان تستعمل في طريق الحق وسبيل الخلق (وقال تعالى) أي في حقه (مطاع) أي مكرم (ثم) أي عند الملاء الأعلى والحضرة العاليا (أمين) موصوف بالامانة في دعوى النبوة وروحي الرسالة (أكثر المفسرين على أنه) أي المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على أنه جبريل عليه السلام وسباق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤيده وكل فاتصافه بالوصفين لأحد ينكر

(ولما اختلفت قر يش) على مارواه اجدوا الحماكم وصححه الطبراني حين اختلف اكابر قر يش ورؤساؤهم (وتحازبت) بالزاي اى وصارت احرابا وطوائف مجتمعة ووضبطه بعضهم بالرءوهو تصحيف (عند بناء الكعبة) حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدمها واورادوا وتجديد بنائها فوق خلافتهم (فيمن يضع الحجر) اى ١٠٧ الاسود والركن الاسعد في موضعه

الاصلى قبل هدمه وكل يقول انا واتباعى نضمه افتخارا بوضعه لانه الركن الاعظم في ذلك المقام الا انهم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرحال (حكموها) جواب لما اى حكموا فيما بينهم لم يدفع النزاع عنهم (ان يكون الواضع اول داخل عليهم) اى ولا يكون واحدا منهم (فاذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم داخل) اى ففاجأهم دخوله وباغتهم واصله (وذلك) اى ما ذكر (قبل نبوته) اى دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) اى مقرين له بوصف امانته (هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) ففرش صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه و امر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو آخذ من تحتها الذى فوض فيه الامر اليه ووضعه في موضعه (وعن الربيع ابن خثيم) بضم معجمة وقع مئذنة روى عن

عليه الصلاة والسلام كما يشهد به سياق النظم ولذا ارتضاء المحققون لكونه عليه الاكثر وفيه نظر (ولما اختلفت قر يش وتحازبت) بالحاء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة اى صارت احرابا وقرقا لاختلاف آرائهم ولوقيل تحازبت بالرءالمهملة لما في السير انهم تخالفوا حتى اعتدوا للقتال ثم بدلهم فنشأ وروا صح الأئمة بعدو النسخ مضبوطة خطا بخلافه (عند بناء الكعبة) قال السهيلي كان بناؤها خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن آدم والثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قر يش قبل الاسلام بخمسة أعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بنا طارت من ابي قبيس أو بشر رطار من حجر امرأة ارادت أن تجمرها فعلق باستارها وأحرقها فنشأ وروى من حضرها في هدمها انها بوءه وقالوا نصلح ما الهدم منها فقال رضى الله تعالى عنه لو احترق بيت أحدكم لم يرض له الا باكل صلح ولا يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها حتى أفضى الى قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فامرهم أن يزيدوا في الحفر فخر كوا حجر منها فخر أو تحتها ناراً فزعمتهم فامرهم أن يقرروا القواعد وان ينهوا من حيث انتهى الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام عبد الملك ابن مروان فهدمها وبنها فهدمها المرة الخامسة ولا منافاة بينهما وبين ما في التواريخ من ان الخامسة بناء الحجاج لانه كان باع عبد الملك لانه أميره وكان أرسله لمحاربة ابن الزبير رضى الله عنه ما وقيل غير ذلك والكلام فيه مفصل في تاريخ مكة (فيمن يضع الحجر) الاسود في موضعه ويرفعه بيده لما في مباشرة ذلك من الشرف والجوار والمجور ومرتعلق باختلاف (حكموها) بفتح الحاء وتشديد الكاف جواب لما اى ارتضوا بان يكون (الحماكم) في ذلك (أول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم داخل) اذا فجائية اى فاجأهم دخوله عليهم بعتة من غير طلب وميعاد منهم (وذلك قبل نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين أو حين يبلغ الحلم ولا شك في أن هذا كان قبل النبوة والاول أصح (فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) حكما في هذه القضية فلما انتهى اليهم ذكروا له ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم انثوا شوب وضعوا فيه الحجر وارفعوه جملة كم من كل بيت رجل فلما فعلوا وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة ثم بنى عليه فكان شرف الوضع له وكان مع العباس رضى الله تعالى عنه ينقلان الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبتك ليقبلك ألم الحجارة فلما فعل بدامنه ما لا بد من ستره فخره غشا عليه وطمحت عيناه الى السماء فقال ازارى فشد عليه ازاره لانه نودى يا محمد لغط عورتك فلم تره عورة بعد ولا قبله وروى انه وقع له مثل له وهو يلعب صغيرا (وعن الربيع بن خثيم) رضى الله تعالى عنه بضم الحاء المعجمة وفتح المثناة وسكون الياء المثناة التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عابد بن عبد الله بن موهب أبو يزيد الشورى ينسب الى ثور بن عبد مناة بن ادين طابح بن الياس بن مضر وينسب اليه سفبان وغيره والربيع بروى عن ابن مسعود وأبي أيوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة جلدا وأخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة سبع وستين (كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية) وفسر الجاهلية بقوله (قبل الاسلام) لانها تطلق بهذا المعنى الاكثروا في هذا شاهد له صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد قبل بعثته وتطلق الجاهلية كفى النهاية على صفاتهم وان كانت في الاسلام كقوله في الحديث ان فيك جاهلية وحقية فقتها

ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا محتسبا حتى قال ابن مسعود له لوراك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبك قطوني له ثم طوبى له قال التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حامية أبي زعيم (كان يتحاكم) بصيغة المجهول (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام) اى قبل زمن البعثة وظهور النبوة

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (والله أنى لامين في السماء) أى عند الله وملائكته المقربين (أمين في الارض) عند المؤمنين وغيرهم من المجرىين - كمال امانته وظهور ديانته وعدم خالفه في بعد وتحقق صدقه في قوله (حدثنا أبو على الصدفي) بفتحين (الحافظ) أى المعروف بحفظ الحديث (بقراءة في عليه ثما) أى حدثنا أو (الفضل بن خيرون) بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنعه والاول أظهر (ثما أبو يعلى ابن الزوج الحر) تقدم (ثما أبو على السنجي) بكسر ميمه فله فسكون نون فميم مروزي (ثما محمد بن محبوب المروزي) أى راوى جامع الترمذى عنه (ثما أبو عيسى) أى الترمذى (الحافظ) أى المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشمائل (ثما أبو كريب) ١٠٨ بالتصغير الممدانى الكوفي روى عن ابن المبارك وخلق وعنه أصحاب الكتب

الاول وهذا معنى مجازي اللهم الآن برادها المعنى اللغوي وهو الذسبة الى الجهل مطلقا فتكون حقيقة والى هذا نظر ابن حجر في شرح البخارى ويتجاءم بضم المثناة بجهول أى يتجاءم اليه قرىش أو العرب وقول الربيع هذا رواه ابن مسعود واه حكم الرفع وتحاكمهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على عدله وانصافه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم والله انى لامين في السماء وأمين في الارض) يعنى انه مشهور بذلك بين الملاء الاعلى وبين أهل الارض لانه لم يتهم قط بالكذب وجور فى أحكامه وهذا الحديث رواه ابن أبى شيبة فى مسنده عن أبى رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه مؤكدا بالقسم وأعاد أميننا لاختلاف الامانتين (حدثنا ابن سكرة (أبو على الصدفي الحافظ بقراءة في عليه) وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو على السنجي) ممنوع من الصرف قال (حدثنا أبو يعلى بن زوج الحر) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو على السنجي) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا أبو محمد المروزي) محمد بن أحمد بن محبوب راوى جامع الترمذى كما تقدم قال (حدثنا أبو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذى كما تقدم قال (حدثنا أبو كريب) بضم الكاف وفتح الراء المهملة وياء تصغير ياءه وحده وهو الامام الحافظ محمد بن العلاء الممدانى أخرج له الستة ووثقه النسائى وغيره توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين قال (حدثنا معاوية بن هشام) القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح وليس بذلك توفى سنة خمس وعشرين ومائة (عن سفيان) الثوري فيما يظهر الا ان المزى والذهبي لم يقيدها (عن أبى اسحق) عمرو بن عبد الله الممدانى السبيعي أحد الاعلام (عن ناجية) بنون وجيم (بن كعب) العنزى أو الاسدى الثقة وتوقف ابن حبان فى توثيقه وله ترجمة فى الميزان وقال الذهبي فى المغنى ما أدرى لماذا توقف فيه ابن حبان انتهى (عن على) بن أبى طالب كرم الله وجهه وورضى الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه الترمذى كما ذكره المصنف وانفرد بانجاءه من طريقين أحدهما مذكروه المصنف والثانية عن اسحق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن أبى اسحق عن ناجية قال وهذا أصح وكذا رواه عبد العزيز بن أبى عثمان (أن أباجهل) بن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة (قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنا لا نكذبك ولا يمكن نكذب بما جئت به فانزل الله) فيما قاله وهو سبب نزول هذه الآية (فانهم لا يكذبونك الآية) ولكن الظالمين بايات الله يحدون وروى أبو ميسرة انه صلى الله عليه وسلم لم ير أبى جهل وأصحابه فقالوا والله يا محمدا ما نكذبك وانك عندنا صادق ولا كنا نكذب بما جئت به فنزلت هذه الآية وقرئ يكذبونك مخفقا ومشددا فليل معناه ما واحد لانه يقال كذبت وكذبته وكزبت وكزبتته وأخبرته واختار أبو عبيدة قراءة التخفيف

الستة روى أنه أظهره بالكوفة ثلاثمائة ألف حديث (ثما معاوية بن هشام) أى القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه أحمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية (عن سفيان) أى الثوري على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وان أطلق على غيره (عن أبى اسحق) أى الممدانى الكوفي أحد الاعلام الشهير بالسبيعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون قال فى فميم مكسورة فتحتية مخففة تابعى وليس بصحابى (عن على) بن أبى طالب كرم الله وجهه (أن أباجهل) بن هشام لعنه الله قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنا لا نكذبك بالثشديد والتخفيف أى لا نكذبك

وهى

الى الكذب لثبوت صدقك (ولكن نكذب) بالثشديد لا غير

(بما جئت به) أى من القرآن والايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدللت هذه المناقضة الظاهرة على ان كفرهم كان عنادا (فانزل الله تعالى) أى فى شأنه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك) بالثشديد وقرأ نافع والسكسائى بالتخفيف (الآية) وهى قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بايات الله أى المتلوة أو المصنوعة يحدون أى ينكرونه فتكذبهم فى الحقيقة راجع الى ربهم ففهم وعيدا كيدو تهديد شديد لهم وتسليطه صلى الله تعالى عليه وسلم

(وروى غيره) أي غير الترمذي زيادة عليه (لأنك كذبت وما أنت فينا بكذب) تا كيدان في الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفي نسخة بكذب (وقيل) أي روى كما أخرجه ابن اسحق والبيهقي عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط (ان الاخنس) بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فمهملة (ابن شريق) بفتح معجمة وكسر راء له بحجة وقال التلمساني ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافر وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله ١٠٩ في الحياة الدنيا (لتي أبا جهل يوم بدر) وكان يوم الجمعة

صديحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة (فقال له) أي بحكم العادة أو تطف العبارة (يا أبا الحكم) بفتحين كنيته في الجاهلية فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانه أبا جهل (ليس هنا غيري وغيرك) أي أحد (سمع كلامنا) أي فيما بيننا (تخبرني) خبر معناه أمر أي أخبرني (عن محمد) أي عن وصفه (صادق) وفي نسخة زيادة هو والتقدير أصادق هو في معتدك (أم كاذب) عندك والمراد من استفهام حمله على الإقرار على يعرفه من صدقه عليه الصلاة والسلام (فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق) أي لموصوف بالصدق ولا يخفى ما في الجملة من زيادة الأدوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق وروى ان أبا جهل قال

وهي مروية عن علي كرم الله تعالى وجهه وقيل معنى يكذبونك بالتشديد يذمبونك الى الكذب ويردون ما فاتهم ومغنا بالتخفيف يجدونك كاذبا كما يخلته اذا جده تخيلا والمعنى على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المصنف اشارة الى دفع التناقض في الآية فانه قال أولا انهم لا يكذبونه ثم أخبر انهم يجحدون ما جاء به من الآيات وجاهد كلامه كذبه ويجحدون مضمن معنى يكذبون ولذا عاده بالباء وهو متعدي بنفسه ويدل على انه م كذبوه قوله بعده ولقد كذبت رسول من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبهم بل عاقبانا ان يقال في دفع توهم التناقض ان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بان سجيتك الكذب لانك موصوف بالصدق عندهم في جميع شؤونك ما عدا اولئك الذي جئت به من عند الله وهو الآيات فانهم يجحدونه وهذا مراد المصنف في استنبه هاده به هذه الآية أو يقال المراد انهم لا يكذبونك في الحقيقة فغير نفس الامر وفي نفوسهم اذا خلوا وانهم يظهر الكذب حسدا وبقيا وانهم لا يكذبونك اذا أمعنوا النظر وتدبروا وانهم عموما عن نور الهداية انتهى وفي الآية كلام فصلناه في حواشي التناضى البيضاوي (وروى غيره) أي روى غير الترمذي أو الصدق في هذا الحديث زيادة وزيادة الثقة مقبولة (لأنك كذبت وما أنت فينا بكذب) أي معروف بالكذب في غير هذا (وقيل ان الاخنس بن شريق) بن ثعلبة الثقفي الصحابي واسمه أبي وهو بهززة وخام معجمة ونون وسين نزنة أفعل التفضيل وشريق بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة وقاف على وزن فعييل وهو قديم الوفاة كذا قاله البرهان الحلبي وقال التلمساني انه حليف قريش قتل يوم بدر كافر يعني به شريقا لا الاخنس وهذا الحديث رواه أبو اسحق والبيهقي عن الزهري وأخرجه ابن جرير عن السدي (لتي أبا جهل يوم بدر) وكان يوم الجمعة سنة اثنتين من الهجرة في تاسع عشر رمضان (فقال له يا أبا الحكم) بفتحين وهذه كنيته القديمة ثم غلب عليه كنيته بابي جهل (ليس هنا غيري وغيرك) بفتحين كلامنا (تخبرني عن محمد) جملة خبرية والمراد أخبرني عنه (صادق أم كاذب) يعني أصادق فذفت الهمزة تخفيفا والاستفهام تحقيق أو تقدير (فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط) هذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه (وسأل هرقل عنه) هرقل بكسر الهمزة وفتح الراء وسكون القاف ويقال باسكان الراء بين كسرتين كما سمي وهو علم غير منصرف قال البرهان هلك على كفره وفي الاستيعاب انه صحابي قيل وهو ماول (أبا سفيان) صحاب بن حرب بن أمية القرشي الاموي أسلم يوم الفتح فكان من المؤلفين قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قريش وأكثرهم مالا وتوفي سنة أربع وثلاثين وسنة ثمان وثمانون في المدينة وقصة أبي سفيان مع هرقل مشهورة مروية في المحيحين مفضلة في أول باب في البخاري وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلقمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قرأ الكتاب أمر مناديا بنادي الآن قيصر قد أسلم وأتبع محمد وترك النصرانية فهاج جنده وتسليحوا فامر مناديا ثانيا الآن قيصر راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال رسول الله

بعد قوله وما كذب محمدوا يكن اذا ذهب بنو قصى بالواء وانساقية والحجابه والندوة والنموه فاذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه سامعته عن توحيد الله الا طلب الجاهل الحق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر ففتح وضم ب كسرتين وكذا بضمين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبا سفيان) بن حرب على ما رواه الشيخان

فقال) أي هرقل مخاطبا لاني سفيان ومن معه (هل كنتم تهمونه) بشديد التاء الثانية (بالكذب) أي هل كنتم تشبهونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قال) أي من دعوى الرسالة (قالا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفة بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه ١١٠ حيث لم يعترن بعمله اذ هلك كافر بعد فتح عمر رضي الله تعالى عنه بلاده وتوغل

صلى الله عليه وسلم لم انى مغلوب على عملي وكتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى مسلم وبعث له دنائير فقال كذب عدو الله لانه علم انه ليس قوله عن صميم قلبه ولو لم فند او ه بانه راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بناء على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمون يوم موتته واعدتهم ان ياتيهم في العام المقبل ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئ واخذت منه البلاد وهلك ستة عشر من القسطنطينية على نصرانيته وقوله (فقال) أي هرقل لاني سفيان (هل كنتم تهمونه بالكذب) أي هل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في أقواله قال في الاساس وهمت الشئ أهمة وهما وتوهمته ووقع في خلدى وشئ موهوم وموهم انتهى وانما سألهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وتحققتم لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى (قبل ان يقول ما قال قال لا) فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وانما لم يقل انه يكذب لثلاث باثر الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب أو يقول ما لا يقبل منه ثم قال أبو سفيان ألا أخبرك عنه خيرا كذب فيه قال ما هو قال انه زعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد جديا يلهيهم ثم يرجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق ايليا فقال صدق وانى كنت لا أنام حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت أبوابه غير باب منها غلبنى فاستعنت بمن حضر نبي فلم يكتمهم تحريكه وقالوا انه سقط عليه البناء فلما أصبحت غدوت عليه فاذا الحجر الذى في زاوية منه منقوب فيه أثر ربط دابة فقلت ما حبس هذا الباب الليلة الاعلى نبي قد صلى في مسجدنا فقال قيصر يامعشر الروم ألم تعلموا ان بعد دعوى عليه الصلاة والسلام نبيا بشركم به وكنائرجوان يكون فيما جعله الله تعالى في غيرنا وهو رحمة من الله يضعها حيث شاء ولم يعتدوا بتصديقه هذا حتى يكون يومنا لتبديسه بما يخالفه قولوا فعلا قلت وبهذا علم أن مر بط البراق بالمسجد الاقصى صحيح وسأل أبو سفيان عنه صلى الله عليه وسلم أسئلة أخرى مذكورة في أول البخارى (وقال النضر) بنون مفتوحة وضادة معجمة ساكنة وراهمه لة (بن الحارث القرشي) في حديث رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس والنضر بن الحارث بن علقمة بن كادة بفتح الكاف ابن عمه مناف القرشي وكان شديدا لاذية للمسلمين فظفر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيدرفقتله كافرا طبر الكاياتى فرثته أخته قتيبة بايات مشهورة وأولها

يارا كبا ان الامل مطية \* من صبيح خامسة وأنت موفق

الح وقيل انها مصنوعة وقتيلة بالثمنة القوقية مصغرة اختلف في اسلامها وكونها صحابية (قد كان محمد فيكم غلاما حدثنا) بفتح حين قال الجوهري حدث شاب فان ذكرت السن قلت حديث السن من الحدوث لقرب عهد به بالوجود والغلام الذى لم يلبث (أرضاكم فيكم) أى أكثركم رضيا وصبرا وأفعالا مرضية (وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة) منصوب هو وما قبله على التمييز وهذه شهادة العدو وبالك بغيره (حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب) الصدغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر الذى فيه من أعلى العذارو جانب الرأس كثير اما يبدو والشيب فيه قبل غيره فكفى بذلك من انه تمت رجوليته وكل عقله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجاوزته سن الشيب وهذا أشد في الانتكار

في بلاد الكفر هر با من الاسلام ولا تغرب عن شذ فزعم اسلامه ذكره الدجى وقال الحلبى في الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول أى بانه أظهر الايمان وعنى الامان لكنه غرته سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) أى العبدرى وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وكان شديدا لعداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ أسيرا بدمردفام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالصغراء عقيب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو أخوه وكان من المؤلفة وأعطى يوم حنين مائة من الابل فاخذران يتصحن عليك كما توهم الحلبى ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (انه قال لقريش) أى لا كبرهم (قد كان محمد فيكم غلاما حدثنا) بفتح حين أى من حال صغره قبل

أوان كبره والانساب أن براده ههنا ما قيل من ان الاعلام هو الصغير الى حد الانتحاء (أرضاكم فيكم) الظرفان حالان لازمان (وأصدقكم حديثا) أى قولوا ووعدا (وأعظمكم أمانة) أى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من أهل العداوة حجة لما قيل الفضل ماشهدت به الأعداء (حتى اذا رأيتم في صدغيه) بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) أى بياض الشعر

عليه - (وجاءكم بما جاءكم) أي قلتم انه ساحر فهو خير مبتدأ مقدر أي هو ساحر بدليل قوله (لا والله ما هو بساحر) وهذا منه غاية الانصاف ولكنه غلب عليه الشقاء فقتل صبرا بالصقراء كافراني منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا الحديث رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي قال انه ساحر الوليد بن المغيرة وسبب قول النضر المذكور ان ابا جهل لما أراد ان يرضخ رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحجر فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة غفل ففرهاربا وبست يده على الحجر كما سيأتي فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم أمر ما أتيتم فيه بحيلة بعدد كان فيكم محمد إلى قوله ما هو بساحر وقد رأينا السحرة تغتهم وعقدتهم وقلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد رأينا الكهنة وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فاعو بخنقة ولا تخليط ولا وسوسة فانظر وافى شأنكم فانه والله قد نزل بكم أمر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رستم واسفنديار وكان يجلس يحدث بها يقول ما جاء به محمد ليس باحسن مما جئت به ان هو الا أساطير الاولين فنزل فيه واذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين في آيات آخر (وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يستم عليه وسلم ما يستم عليه واذنا قال أساطير الاولين في آيات آخر) (وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وسكت عن زوجته لان جواز مسهن معلوم وانما يحرم مس الاجنبية التي ليست بحرم فيعلم ذلك من الرقيق بالاولى وقيل انه داخل في ملك الرق لتملكه البضع وقد سمى بذلك في قول أسماء رضي الله تعالى عنها التزويج والمرأة فلي نظر أين يضع رقها ولا ينافي هذا ما مر من ان الامه من أماء المدينة كانت تأخذ بيده صلى الله تعالى عليه وسلم فلان يدع يده من يدها حتى يقضى حاجتها لانه كان بحائل من كده أو كدها وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها هذا ورد في ما يبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم للنساء فان بعضهم توهم انها كبايعه الرجال باليد من غير حائل فقالت رضي الله تعالى عنها انما كان يقول لمن هاجر من المؤمنات ما أمره الله تعالى به في قوله يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعينك الى قوله غفور رحيم فبائعين على ذلك فمن أقربه قال قد بايعتك كلاما من غير مس لا يدينه وما ورد في المبايعه من امساك أيدين فان كان مدام غير مصاحفة فيها والافهو بحائل لانه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بثوب وضعه على يده وقال لأصافح النساء وروى انهن كن يأخذن بيدهن فوق ثوب وفي المغازي عن أبان بن صالح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في المبايعه يغمس يده في ماء في اناه وتغمس من بايعته يدها فيه وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يبيع النساء بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها يقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبائعهن الا بالكلام فلعله تعدد (وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق الناس هجة) رواه الترمذي في شمائله وتقدم بيانه لعصمة صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ولولسها والمنافاة للإبلاغ ووجوب تصديقه في كل ما يقول كما سيأتي (وقال في الصحيح) أي في الحديث الصحيح أوفى صحيح البخاري لانه حيث أطلق الصحيح انصرف اليه وهذا أولى (ويحكى من يعدل ان لم يعدل خبت وخسرت ان لم يعدل) وتقدم ضبطه على الخطاب والتكلم والكلام عليه الا ان الذي في البخاري في باب الادب ويحكى وقد فرقت بينهما ما يقال ويل كلمة زجر وتوبيخ وويل كلمة ترحم وويل ترحم دون ترجمها وهو معنى قول الاصمعي انها تصغيرها وقيل أصل ويل ويزيد فيها اللام وقد تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله لمن قال له ليست

(وجاءكم بما جاءكم) أي قلتم انه ساحر بدليل قوله (لا والله ما هو بساحر) وهذا منه غاية الانصاف ولكنه غلب عليه الشقاء فقتل صبرا بالصقراء كافراني منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا الحديث رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي قال انه ساحر الوليد بن المغيرة وسبب قول النضر المذكور ان ابا جهل لما أراد ان يرضخ رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحجر فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة غفل ففرهاربا وبست يده على الحجر كما سيأتي فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم أمر ما أتيتم فيه بحيلة بعدد كان فيكم محمد إلى قوله ما هو بساحر وقد رأينا السحرة تغتهم وعقدتهم وقلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد رأينا الكهنة وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فاعو بخنقة ولا تخليط ولا وسوسة فانظر وافى شأنكم فانه والله قد نزل بكم أمر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رستم واسفنديار وكان يجلس يحدث بها يقول ما جاء به محمد ليس باحسن مما جئت به ان هو الا أساطير الاولين فنزل فيه واذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين في آيات آخر (وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يستم عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وسكت عن زوجته لان جواز مسهن معلوم وانما يحرم مس الاجنبية التي ليست بحرم فيعلم ذلك من الرقيق بالاولى وقيل انه داخل في ملك الرق لتملكه البضع وقد سمى بذلك في قول أسماء رضي الله تعالى عنها التزويج والمرأة فلي نظر أين يضع رقها ولا ينافي هذا ما مر من ان الامه من أماء المدينة كانت تأخذ بيده صلى الله تعالى عليه وسلم فلان يدع يده من يدها حتى يقضى حاجتها لانه كان بحائل من كده أو كدها وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها هذا ورد في ما يبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم للنساء فان بعضهم توهم انها كبايعه الرجال باليد من غير حائل فقالت رضي الله تعالى عنها انما كان يقول لمن هاجر من المؤمنات ما أمره الله تعالى به في قوله يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعينك الى قوله غفور رحيم فبائعين على ذلك فمن أقربه قال قد بايعتك كلاما من غير مس لا يدينه وما ورد في المبايعه من امساك أيدين فان كان مدام غير مصاحفة فيها والافهو بحائل لانه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بثوب وضعه على يده وقال لأصافح النساء وروى انهن كن يأخذن بيدهن فوق ثوب وفي المغازي عن أبان بن صالح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في المبايعه يغمس يده في ماء في اناه وتغمس من بايعته يدها فيه وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يبيع النساء بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها يقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبائعهن الا بالكلام فلعله تعدد (وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق الناس هجة) رواه الترمذي في شمائله وتقدم بيانه لعصمة صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ولولسها والمنافاة للإبلاغ ووجوب تصديقه في كل ما يقول كما سيأتي (وقال في الصحيح) أي في الحديث الصحيح أوفى صحيح البخاري لانه حيث أطلق الصحيح انصرف اليه وهذا أولى (ويحكى من يعدل ان لم يعدل خبت وخسرت ان لم يعدل) وتقدم ضبطه على الخطاب والتكلم والكلام عليه الا ان الذي في البخاري في باب الادب ويحكى وقد فرقت بينهما ما يقال ويل كلمة زجر وتوبيخ وويل كلمة ترحم وويل ترحم دون ترجمها وهو معنى قول الاصمعي انها تصغيرها وقيل أصل ويل ويزيد فيها اللام وقد تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله لمن قال له ليست

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) أي على ما سبق من رواية الترمذي وغيره عنها (ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين) و زيد في نسخة قط (الاختار أيسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان أبعداً للناس منه) - سبق حل مبناه و بيان معناه (قال أبو العباس) أي البصري (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اسماً في النجوة واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف السين أولى من تشديد هاوان ١١٢ اقتصر الانطاكى على الثاني (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء مقصوراً اسم

لكل من ملك الفرس الخاص واسمه برويز (أيامه) أي زمان دولته واوان ملكته (فقال) أي كسرى في قسمته وقتها (يصلح يوم الريح للنوم) المبني على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة وللعودة في الصبح (ويوم الغيم للصيد) لعدم التاذي بشدة الحرارة التي تقتضيها كثرة حركة المعالجة (ويوم المطر للشرب واللهو) لعدم امكان الخروج (ويوم الشمس قضاء الحوائج) جميع حاجة على خلاف القياس أي الحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصدق (وقال ابن خالويه) بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسرها ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء تقلب هاء وفتح نحو لغوى أصله من همدان بفتح الميم والدال المعجمة

قسمتك بعدل وانه اختلف في اسمه وانه عبد الله بن ذى الحوية بصرة التميمي أو حر قوص بن زهير الحاربي أو ذوالثدية وقد مر الكلام فيه مفصلاً فذكره (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين الاختار أيسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان أبعداً للناس منه) أعاد المصنف هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من عدل الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعفته فلا وجه للاعتراض عليه والامران من أمور الدنيا والخيران كان الناس فلا اشكال فيه وان كان الله تعالى وهو الظاهر فالمراد بالاثم ما يؤدي الى وقوع أمته فيه لان الله تعالى لا يخيره صلى الله تعالى عليه وسلم بين اثم وغيره كاختياره الرزق الكفاف على قبح الكثرة ولا مته فان الدنيا تشغلهم عن العبادة وتوقعهم في المهالك وقد تقدم تفصيله (قال أبو العباس المبرد) وهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر امام العربية وترجمته مشهورة في التواريخ وما نقله المصنف هنا عنه انما ذكره ليعلم بذلك جلالة قدره صلى الله تعالى عليه وسلم وبما ينه حاله لحال أهل الدنيا وما هم عليه من اللهو فلا يريد عليه ما قيل انه لا فائدة فيه (قسم كسرى أيامه) بكسر الكاف وفتح وهو كما تقدم اسم لكل من ملك الفرس معرب خسروا لانه لقب كسرى أنوشروان الذي ولد في زمنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أشهرهم وأعظمهم (فقال يصلح يوم الريح للنوم) والتعطى حتى يسلم من مس الريح الشديد المصدع (ويوم الغيم للصيد) الذي كان يتصيد به الملوك لعدم أذية الشمس وحرها ويقال له يوم فاختي وسبيل (ويوم المطر للشرب واللهو) لقله المصالح فيه والسلامة من البلل والنظافة من الوحول والمراد باللهو سماع الغناء ومنادمة الندماء (ويوم الشمس للحوائج) وروى يوم الصحواى خلوا الجوع من المطر والغيم والمراد بالحوائج مصالح الناس وهو جمع حاجة على خلاف القياس أو جمع حاجة وانكره بعض أهل اللغة وقد رده الجواليقي بانه ورد في كلام الفصحاء كثيراً في الحديث أطلقوا الحوائج عند حسان الوجوه فلا وجه لانكاره كما فصلناه في شرح الدرزة وانما اختير ذلك اليوم للحوائج لعدم المانع فيه وما اشتر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى قد قال الحافظ السخاوى والسمعاني انه لا أصل له فهو موضوع ولو صح لم يكن في وصفه بالعدل باس كما تؤهم فانه كان لا يجوز على أحد من رعيتيه ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فعدله بالنسبة لذلك لا ينافي كفره وظلمه لنفسه لمجهله ومحبهه للدنيا وقيل انه ووصف بذلك لشهرته به ادعاء منهم لانه شهد به بالعدالة الحقيقية وذكر قصته توطئة لقوله (قال ابن خالويه) بفتح اللام والواو وسكون التحتية والمهدون يضمنون اللام مع سكون الواو وفتح الياء وهو الحسين بن محمد بن خالويه النحوى اللغوى الاديب الهمداني دخل بغداد ثم انتقل للشام وصحب سيف الدولة لتأديب أولاده وأخذ العربية عن أبي بكر بن الانباري والسيرافي وتصدر للإفادة وله تأليف جليلة وشعر حسن وسات بحلب سنة سبعين وثلاثمائة (ما كان أعرفهم) أي الفرس الدال عليهم ذكر كسرى (بسياسة دنياهم) أي تدبير أمورهم لان هذا معنى السياسة لغة قال فبينما نسوس الناس والامر أمرنا \* اذا نحن فيهم سوقة ننتصف

دخل بغداد وأدرك أجله العلماء مثل ابن الانباري وابن مجاهد المقرئ وتوفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة وله تصانيف كثيرة (ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم) كذا في النسخ بثبوت ما قيل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة أو موصوفة أو كان زائدة وما تعجبية وحاصله انه انما كان أعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بأخبارهم من مراتب عبادة مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى

وقول



(يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وحاصله انه ليس في تقسيمه كبير منفعة بخلاف مجزية صاحب النبوة وهذا استدركه بقوله (ولكن) بالتخفيف أولى (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما رواه الترمذي وغيره عنه (جزأ) بتشديد الزاي فهم زاي قسم (نهاره) أى ساعات يومه (ثلاثة أجزاء) أى أقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد يضم زايه (الله) تقديم الرضا وقيامه بالاستعمال بذكره عما سواه (وجزأ) بالوجهين (لا هله) ايثار لهم على حقه (وجزأ لنفسه) الحديث ان لنفسك عليك حقا ثم اعمل هذا الجزء الأول من الصبح الى الظهر والثاني الى العصر والثالث المغرب والمعنى حصته لنفسه لا دخل فيها غيره من الاهل خاصة دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك الوقت أيضا وقتا للحق لنفسه وعموم الخلق فان كان أحدهم احتاج اليه وحضر لديه ١١٣ أقبل عليه وأفاده بانقولنا الحديثية

والدينوية والعوائد الحسية والمعنوية النافعة في الدرجات الآخرة وبه والاشغال بمراعاة نفسه خاصة لقرآنه من الواجبات المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الهم فالاهم والله تعالى أعلم (فكان) أى من عادته في جزء خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) أى من أرباب صحبته وأصحاب خدمته (على العامة) أى قضاء حاجتهم والمجاهدة في منفعتهم لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة والسلام الخلق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله أنفعهم لعياله كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والمعنى بامر الخاصة بتبليغ العامة

وقول ابن كمال في رسالة التعريف انه معرب خطأ كما تقدم (يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) يعنى انهم عرفوا أمر شرهم وأكلهم وحر كتهم وتقيدها بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا مراده فيما اقتضاه كما قال الشاعر  
 ومن البلية ان ترى لك صاحباً \* في صورة الرجل السميع المبصر  
 فظن لكل مصيبة في ماله \* واذا نصاب دينه لم يشعر  
 ويقرب ما قاله المفسرون نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انهم يعلمون أمر معايشهم ودنياهم متى يزعمون ومتى يحصدون وكيف يعرثون وينبثون (ولكن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء) يعنى انهم قسموا أيامهم لما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قسم أوقاته وهو أكثر مما العدم ضياع جزوه وقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي نسخة لكن بدون واو (جزأ الله) أى لعبادة الله وتلقى وحيه (وجزأ الاله) أى لمصالح أهله وبنيته (وجزأ لنفسه) محض وصايا كله وشرب به ونحو ذلك من أمور الدنيا ويقو جزأ في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفعها كذا روى (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى جعله قسمين قسما بالخاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه أمور الناس وحوادثهم (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يستعين بالخاصة) من أصحابه وهم خلفاؤه ووزراؤه رضى الله تعالى عنهم ومن يقرب منهم (على العامة) من المسلمين (ويقول) للخاصة (اباغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغى) أى أخبروني وقولوا لى ما يطلبه العوام ممن لا يقدر ان يبلغنى حاجته ما العدم الجراءة على كلامه لها بته صلى الله تعالى عليه وسلم أو لعجزه عن الوصول الى ثم رغب في ذلك بقوله (فانه من أباغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفرع الاكبر) وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فرع أى خوف من العذاب وقيل هو يوم النفخة أو يوم الانصراف الى النار وهذه من حديث هناد بن أبى هاله وآمنة بالمعنى جعله فى امن من أهوال القيامة (وعن الحسن) بن على رضى الله عنهما كما رواه أبو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدا بقرف أحد) الاخذ مجاز عن العقوبة بمن أخذ السلطان اذا حبسه وجازاه على ما صدر منه والقرف بفتح القاف وسكون الراء المهملة والفاء التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل أى عبتهم واتهمتهم فهو مقرف وفي نسخة بقذف بذال

(١٥ شفا في) أليس كل انسان يتوصل الى ذلك (ويقول اباغوا) أى وكان يقول لهم أوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغى) أى ابلاغ حاجته لى (فانه) أى الشأن (من اباغ حاجة من لا يستطيع) أى ابلاغها كما في نسخة صحيحة (آمنه الله) همزة ممدودة أى جعله فى أمن من الضرر (يوم الفرع الاكبر) وهو وقت النفخة الثانية أو حالة الانصراف الى العقوبة والحديث رواه الطبراني فى الكبير بسند حسن عن أبى الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة وكذا لفظ الترمذي فى الشمائل برواية الحسن عن أخيه الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (وعن الحسن) أى البصرى على ما رواه أبو داود فى مراسيله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤخذ أحدا) أى لا يؤخذ ولا يجازيه (بقرف أحد) بفتح قاف وسكون راء أى بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف أو يظن أحد حورميه وفى نسخة بقذف أحد بسكون الدال المعجمة من قذفه بالذكور وهى نسبة اليه

(ولا يصدق أحدا على أحد) أي ولا يقبل كلام أحد في حق أحد سواء ثبتت عليه المؤاخذة أم لا فهو وتعميم بعد تخصيص (وذكر أبو جعفر) وهو محمد بن جرير الطبري) بفتح تين نسبة إلى طبرية وكذا رواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله عن علي كرم الله وجهه (عنه عليه الصلاة والسلام ما هممت بشيء) أي ما قصدت عملا (عما كان أهل الجاهلية يعملون به) وإنما أعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لإفادة زيادة قوله (غير مرتين كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو أظهر أي في جميع ما ذكر من الكبرتين (يحول الله) أي يصير بحوله حائلا وما نعا (بيني وبين ١١٤ ما أريد من ذلك) أي عمل أهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى واعلموا أن

الله يحول بين المرء وقلبه  
 أي يحجز ويمنع وقال أبو  
 عبيد يملك عليه قلبه  
 فيصرفه كيف شاء (ثم)  
 أي بعد ما هممت بهما  
 (ما هممت بسوء) أي  
 أبدا بتوفيقه وعصمته  
 (حتى أكرهني الله برسالته)  
 ومن المعلوم أن بعد  
 تحقق نبوته لم يتصور  
 وجود مخالفته ثم بين  
 المرتين من الخالتين  
 المذكورتين بقوله (فالت  
 ليلته لعلام) أي لغتي  
 أو مملوك (كان برعي معي)  
 أي غنمي أو غنم غيري  
 وهو الأظهر لقوله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم ما من  
 نبي إلا وقد رعاها يعني  
 الغنم قيل ولا أنت  
 ما رسول الله قال نعم كنت  
 أرها على قرار يطلاهل  
 مكة ولعل الحكمة أن  
 يتم على سياسة  
 الرعية على سبيل الشفقة  
 والرحمة ولا يبعد أن  
 تكون الغنم له أو لغيره  
 لكن كانت في عهدته

معجمة بديل الراء وكتب عليها صرح (ولا يصدق أحدا على أحد) أي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من  
 أحد في حق أحد غير ما سنده إليه أمر ايقضى عقوبة أو حقا من المحقق بمجرد قوله من غير اثبات  
 لمقاله وهذا من عدله صلى الله تعالى عليه وسلم وليكن هذا ليس على عمومه فإنه بما كان الخبر من يعلم  
 صدقه ويعتمد على خبره وينكشف بنو النبوة جليلة الحال له (وذكر أبو جعفر الطبري) هو الإمام  
 محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البزار في قوله برسالته إلا أني  
 (عن علي) كرم الله وجهه (عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء) وقد تقدم هذا الحديث والكلام  
 فيه وإنما أعاده المصنف لغرض آخر وهو بيان عقبة صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله وان الله عصمه  
 عن ذلك من أول أمره وقيل إنما أعاده لزيادة فيه لم تذكر أولاهي قوله غير مرتين إلى آخره (عما كان  
 أهل الجاهلية يعملون به) كما تقدم بيانه (غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك) استعار  
 الحائل الحاجز بين شيئين أو شيئين كإفادته كإفادته يحول بين المرء وقلبه قال أبو عبيد أي يملك عليه قلبه  
 فيصرفه كيف يشاء وذلك الثاني إشارة لما كان عليه أهل الجاهلية والمعنى أنه عصمه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم عنه (ثم ما هممت بسوء) أي صرف الله قلبي عن أن يهيم بسوء أي بفتح شرعا كاللهو (حتى  
 أكرمني الله برسالته) أي حتى من الله على بالعبثة وجعلني زبيبا ولا ثم بين ما هممت به في المرتين فقال صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (فالت لعلام كان برعي معي) يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان برعي غنما  
 لبعض قریش في صغره وهكذا كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام برعون لغيرهم أيضا والعلام كان  
 أجيرا أيضا برعي معوه ورافقه في البادية وفي هذا التحصيل كسب حلال وتدريب لرعاية الخناق كما ورد  
 كما ذكرنا وكما سئل عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلاوة وفي الحديث ما من نبي إلا رعى  
 الغنم قيل ولا أنت يا رسول الله قال نعم كنت أرها على قرار يطلمكة وقيل حكمته أن الغنم جاهلة  
 صعبة السياسة فكان ذلك لئلا ينس بسياسة الخناق والقرار يطلمكة وهو سدس درهم وقيل  
 أنه اسم جبل بمكة وأنكروه لأنه لم يسمع به ثم وفي الحديث استفتح عليهم مصر فاستوصوا باباهم أخذيرا  
 الحديث والقرار يطلمكة وقيل أنه ناسب بينهم وقيل غير ذلك وعندي أنه بمعنى مقدار  
 الأرض المعروف بينهم في المساحة لأنه مخصوص بها وما غيرها فلا اختصاص لها بها وفي هذا معجزته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لإخباره بالغيب وقوله (لو أدرت لي غنمي) أي لو حسرتها وحفظتها لأن  
 البصر والنظر يستعار لذلك (حتى أدخل مكة فاسمر بها) سمر يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث  
 بالليل واصل معناه ضوء القمر من السمره وهي السواد القليل فسمي به حديثهم ليلا لجلوسهم له فيه  
 قال  
 كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا \* أنيس ولم يسمر بمكة سامر  
 (كما يسمر الشباب) والشباب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شابا واسم جمع له كالعقود والشاب حديث

بقوله (لو أبصرت لي غنمي) أي تمنت والتمست منكم أن راعيت  
 حفظ ما يتعلق في (حتى أدخل مكة فاسمر بها) بفتح المهزة وضم الميم أي أحادث ليلا مطلقا وليلا مقمرا أو السمر في أصله ضوء القمر  
 وجعل الحديث فيه سمر أو منه قوله تعالى مستكبرين به سمر أهجرون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل وكانت عامة سمرهم  
 ذكر القرآن وتسميتهم إياه سمر فلذا همم الله بقوله تهجرون (كما يسمر الشباب) أريد به الجذس ووقع في أصل الدجى بلفظ الشاب  
 والمعنى فاسمر سمر أمثابها يسمرهم في مشاهدة قرهم حال سهرهم ووقادهم في سهرهم لغلبة سكرهم وكثرة تذكيرهم وتكرهم

السن

(فخرجت لذلك) أي لعقد السمير (حتى جئت أول دار من مكة) أي مما فيها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاي ففاء أي لعبا بالمعازف وهي الملهي أو صوتا حسنا وغناء في الطباع ١١٥ مستحسنا مختلفا (بالدفوف والمزامير)

أو بسبب ضرب الدفوف وأصوات الملهي كالعود والطنبور ونحوها (لعرس بعضهم خلست) أي خارج الباب أو داخله أو بعد الأذن وبعده رفع الحجاب (أنظر) أي حال كوفي أنظر لعينهم وتسمع لهوهم أو من أجل أن أنظر إليهم وتسمع لديهم (فضرب) بصيغة الجهول (على أذني) بضم الذال وتسكن ويفتح النون وتشديد باء المتكلم أو بكسر النون وتخفيف باء الاضافة على ارادة الجنس أي أنامني الله انامة ثقيلة لا ينعني عن النوم اضطراب أصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضر بنا على أذانهم أي أغناهم (فتمت) بكسر النون (فأيقظني الامس الشمس) أي اصابة حرها على بدني (فرجعت ولم أقض شيئا) أي مما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا في الشرائع المتقدمة (ثم عراني) أي أصابني (مرة أخرى مثل ذلك) أي مما هممت به في المرة الاولى فعصمني منها المولى

السن كالفتى (فخرجت) من البادية التي فيها الغنم (لذلك حتى جئت أول دار من مكة) غاية لهيئة من المرعى (سمعت فيها عزفا) بعين مهملة وزاي معجمة وفاء بزنة ضرب وهو ما يلهي به الانسان وفي مختصر العين العزف بالاعازف وهي الملهي وواحد ما عزف على خلاف القياس أو معزف والمعزف الطنبور أو الدف وقيل كل لعب بالمعازف وهي الملهي وواحد ما عزف على خلاف القياس أو معزف وهو الذي يضرب به النساء وهو معروف ويسمى عند العامة دراجا وطارا وفيه شبهه الجلابل قال

كان في الدف الذي يفصله \* زمار دف يتغنى جملجه

واختلف فيه فجوزه بعض الشافعية وكرهه مالك (والمزامير لعرس بعضهم خلست أنظر) ما يلعبون به والذين يلعبون (فضرب على أذني فتمت) بكسر النون واذن بضم تين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله على أذنه ان يغشاء النوم وأصله منع السمع لان من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الخيمة العظيمة المغطية لمن تحتها فكان أذانهم تحت غطاء محجوبة عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة التحفتهم التحاف الخيمة لمن ضربت عليه ومنه أستعير فضر بنا على أذانهم في الكهف وفيه لطف هنالان ذهب ليعلم ضرب الدف فضر على أذنه ضيافته من الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فأيقظني الامس الشمس) أي مس حرها فكانها مسته حتى حرقتة وحيدته حتى نهته ففيه استعارة ولفظ كما في قول ابن المعتز

والريح تجذب أطراف العصون كما \* أفضى الشقيق الى تنبيهه وسنان

وكاقيل تمت تحت أذيال النسيم حتى \* ألفت على الشمس رداها

(فرجعت) من المكان الذي ضرب فيه الدفوف (ولم أقض شيئا) من قضى وطره اذا كان ما ربه يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم جلس قبل تعاطيهم الله وفعليه النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك اعضمة الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومجردهم بذلك وارادته لاجر فيه والغاء شاهد بعدم سماعه على انه لم يكن حرم عليه شيء من ذلك وكونه محرما في شرع من قبلنا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم مشرع به غير مسلم \* واعلم ان المعازف حرام في ملتنا اللهم في عنها في الاحاديث المشهورة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون في أمتي أقوام يستحلون الخمر والمعازف واختلاف في بعضها فخرجهم من جواز الدف في العرس ومنهم من جوز ضرب العود لتسليمة الاخوان كما ورد في وكان الاستاذ الشيخ محمد البكري رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول عطر واجلسنا بالعود الماوردي لكنه قول ضعيف وفي منظومة الدميري رحمه الله تعالى

ونغمات العود في الاحيان \* قالوا تزيل أثر الاخوان

فاجزم على التحريم أي جزم \* والحزم أن لا تتبع ابن خزم

فقد أبيضت عنده الاوتار \* والعود والطنبور والمزمار

(ثم عراني) أي طرأ على وعرض لي وغشيني (مرة أخرى) في وقت آخر (مثل ذلك) من المهم بالسمع والذهاب له (ثم لم أهدم) قال الشمني هو بضم الهاء وعليه اقتصر الجوهري رحمه الله تعالى (بعد ذلك بسوء) أي بما فيه ثم فسماه سوء لانه يكرهه ويؤلمه

(فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم) أي سكوته وطمانينته ووزانته يقال وقير يقر وقر ووقار وفسروه هنا بالحلم وهو غير مناسب هنا كما لا يخفى ويحیی الوقار بمعنى العظمة كما في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله

(ثم لم أهدم) بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها أو كسرها أي لم أقصد (بعد ذلك) أي ما ذكر من المرتين (بسوء) أي بهم سوء قط وهو بضم السين وفتح (فصل) (وأما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو أي وزانته ووزانته وحلمه ونحوها

ثانية في قوله وعمله  
 وتثبته ومهماته بلا علة  
 (ومروته) بضم متين  
 فسكون واو فهمز وتبدل  
 وتندغم فنشدد (وحسن  
 هديه) أي سيرته وطر يقته  
 المشتملة على حقائق  
 شريعته وذقائق حقيقته  
 (فحدثنا) كذا بالقاء  
 ههنا على ما في النسخ  
 المحسنة (أبو على الجياني)  
 بفتح جيم وتشديد تحتية  
 ثم نون وهـ والغساني  
 (الحافظ اجازة) أي نوعا  
 من أنواع الاجازة وهما  
 المناولة ولولا المكتوبة  
 (وعارضت) أي قابلت  
 (أصله بكتابه) أي المروي  
 عن مشايخه (قال ثنا)  
 أي حدثنا (أبو العباس  
 الدلائلي) بكسر الهمزة  
 فلام مشددة وقد تخفف  
 بعدها ألف مدودة (انا)  
 أي أخبرنا وفي نسخة ثنا  
 (أبو ذر الهروي) تقدم  
 ذكره (انا) أي أخبرنا  
 (أبو عبد الله الوراق)  
 بتشديد الراء (ثنا)  
 أي حدثنا (اللاؤثوي)  
 بـ همزتين وقد تبدل  
 الاولى (ثنا أبو داود) أي  
 صاحب السنن (ثنا  
 عبد الرحمن) أي ابن محمد  
 (ابن سلام) بتشديد  
 اللام قيل وهو يكتب

وقار وأصله من الوقور وهو الثقل (وصمته) أي سكونته وهو من الوقار (وتؤدته) بضم التاء الفوقية  
 وفتح الهـ همزة والدال المهملة وهي الثانية يقال أتاد في فعله إذا تاني ولم يعجل وتأؤ من قلبه عن واو  
 (وحسن هديه) بوزن ضرب به معنى سيرته وطر يقته وسمته وسلا كه (فحدثنا أبو على الجياني) بالجيم  
 وتقدم ضبطه وترجمته (الحافظ اجازة) قال ابن فارس في محله وهي من جواز الماء الذي تسقاه المشاة  
 يقال منه استجزت فلانا فأجازني إذا سقاك الماء لارضك وما شئت قال القطامي وقالوا فلان قيم الماء  
 فاستجز عبادة ان المستجيز على قتر أي على ناحية وجرت الموضع سرت فيه وأجزته خلقة وقطعه  
 وأجزته بعدته قال امرئ القيس

ولما أجزنا ساحة الحى وانتهى \* بنا بطن خبت ذى فئارة نقل

وقوله حتى يقال أجزوا آل صوفان ما يدحهم بانهم مجيزون الحاج انتهى قال ابن الصلاح قلت فالله مجيز  
 على هذا أن يقول أجزت فلانا موعاتي أو مروياتي فيعدي به غير حرف جر من غير حاجة الى ذكر الرواية أو  
 نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من يجعل الاجازة بمعنى التسوية والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول  
 أجزت لفلان رواية موعاتي مثلا ومن يقول منهم أجزت له موعاتي فعلى سبيل الحذف الذي  
 لا يخفى نظيره انتهى \* أقول اعلم أن الاصل الاجازة في كلام العرب قديما كما ذكره أهل اللغة الاذن في  
 الانصراف ولما كان من يأخذ عن شيخه ينصرف عنه أخذت منه كما يقتضيه الاستعمال وكلام أهل  
 اللغة قاطبة لانها من مجاز المكان اذا تجاوزه ومر عليه ثم عدى بالهمزة للفعل الثاني وقد يقتصر على أحد  
 مفعوليه لانه من باب كساومعنى أجازته أذن له في الجواز والمرور ثم استعمل في مطلق الاذن وشاع حتى  
 صار حقيقة فيه فغنى أجازته الشيخ أنه في الرواية عنه وهـ هذه لفظة قديمة كساومعته وكذا المجازة بمعنى  
 العطية ليست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله الا انه يحتمل انها من هذا لان المعطى كانه  
 باذن لمن أعطاه في الانصراف عنه ولا يختص بالماء كما وهمه كلام المحمل المتقدم وهو الذي عز ابن  
 الصلاح فقوله ماخوذة من جواز الماء لوجه بل من أجازها انا جعله جائزا ثم نقل المعنى أذن له وكذا  
 قوله وقد تبين انه يتجاوز به عن معنى لفظ آخر وبينهما مخالفة في التعدي فنجوز جملته على حقيقته وعلى  
 مجازه فلما حدثنا أن تعدي لمفعولين ولك أن تعديه لواحد بحرف وبدونه فيعمل عمل اذن وأجاز من  
 غير تكلف (وعارضت بكتابه) أي قابلت نسختي بنسخته حال القراءة لانه يقال عارضه إذا قابله  
 والكلام على هذا مبين في مصطلح الحديث فالعنى انه حدثه به قراءته منه وهو مقابل له وفي يده كتابه  
 (قال حدثنا أبو العباس الدلائلي) بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام المفتوحة ثم ألف مدودة  
 وياء مشددة نسبة الى دلاجع لولو قال البرهان الحلبي ان لاهه مشددة ووجدت في بعض النسخ  
 مضموما همزة والظاهر انها مكسورة بعد هاء ياء نسبة انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع  
 الدلو وهو أبو العباس أحمد بن أنس العذري المعروف بابن الدلاء من مدينة بالنسبة قال (أخبرنا أبو ذر  
 الهروي) تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن أحمد بن محمد الهروي قال (أخبرنا أبو عبد الله الوراق)  
 أبو الحسن عبد الله محمد بن على الانطاكي المعروف بابن الغيور الوراق قال (حدثنا اللاؤثوي) أبو على  
 محمد بن أحمد بن عمرو المشهور برواية السنن عن أبي داود قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن  
 أشعث صاحب السنن الامام الحافظ المشهور قال (حدثنا عبد الرحمن بن سلام) بفتح السين  
 المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب اليه وأبوه محمد بن سلام البغدادي الثقة روى عنه أبو داود

(قال حدثنا الحجاج) وفي نسخة صحيحة حجاج (ابن محمد) وهو الاعور المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه أحمد وغيره قال ابن ماجه بلغني أن ابن معين كتب عنه نحو من خمسين ألف حديث (عن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان روى عن أبيه وشريك بن سعد وعنه مناد وعلي بن حجر (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلي هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الانصاري مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن أبي الزناد وأخرج له أبو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان لا يعرف ١١٧ من ذا (سمعت خارجة بن زيد)

أي ابن ثابت الانصاري وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المأثور فيهم ألا كل من لا يهتدى بأئمة فقهه ضل عن الحق خارجه فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه وكنيته أبو زيد (يقول) أي خارجه وهو تابعي فيكون حديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس أي أكثرهم حلما وأعظمهم تحملا في جميع أوقات أنسه لاسيما في مجلسه أي المعدل صاحب جنسه محافظة على رعايته آداب تعليمه أصحابه وأحبابه وطلبة حديثه وجملة كتابه (لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه) أي من بزاقه أو مخاط أنفه أو

والنساق وقال لا بأس به قال (حدثنا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد) هو الاعور المصيصي الحافظ الثقة أخرج له أصحاب السنن الاربعة قال ابن خزم توفى سنة أربع وستين ومائة (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) ويقال أهيب بالمهززة وهو بدل قياسي وهو انصاري مولى زيد بن ثابت وهو روى عن خارجة وأخرج له أبو داود في المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف من هذا كما في الميزان (سمعت خارجة بن زيد) هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني التابعي أحد فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع أقوال فقيهل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وقيل أبو سلمة بن عبد الرحمن وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم ان الفقهاء بالمدينة وان كانوا كثيرا فانما اخص هؤلاء لاجتماع الناس على رأيهم وانتهائهم لغتهم لهم لم يعرفهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يقضى في أمر حتى يرفع اليهم وكان الناس يتبعونهم حتى قيل ان أسماءهم اذا علفت على محمود برئ واذا وضعت في البر لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نظمهم القائل في قوله ألا كل من لا يقتدى بأئمة \* فقهه ضل عن الحق خارجه فخذهم عبيد الله عروة قاسم \* سعيد أبو بكر سليمان خارجه وهذا الحديث من مراسيل أبي داود (يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس في مجلسه) أي أعظمهم وقارا اذا برز للناس وجلس معهم بخلاف ما اذا خلع أهله أو مع خاصته فانه ينيب معهم ويلاطفهم يعني ان هذا كان عادته ودأبه صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لا يصد عنه خلافه وكان وان كانت بحسب الاصل فعلا مضيا الكنها قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفو راحيما وللتكرار نحو كان حاتم يقرى الضيف لقرينة وهو اسما شائع ولكن ثبته عنه بعض الاصوليين معنى لها ولم يحققه أحد كما بن جني في كتاب الخصائص فان أردته فانظره (لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه) أي أطراف يديه كجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة أي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو أخصر ويخرج بفتح أوله مضارع خرج يخرج كقتل يقتل وشئ فاعله أو بضمه مضارع أخرج وشيئا مفعول الا ان جل النسخ على الاول (وروى أبو سعيد الخدري) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه وقد تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتج بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم محتديا) وفي رواية بثوبه بدل يديه والاحتباء بالحاء المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه أو عمامته ونحوه والحبوة بضم الحاء وكسر ها ويقال حببية وحببية أيضا ويقال الاحتباء حيطان العرب لانهم أهل براري لا حيطان لهم يستندون قطع ظهره أو قاع وسجده ووقع في أصل الدجى شئ بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج أي لا يقرب أن يظهر من تحت ثيابه شئ من أطرافه فضلا عن ان يظهر مناشئ انتمى فتدبر واختر ما ووصف ما وكدر (وروى أبو سعيد الخدري) كما أخرج عنه أبو داود وكذا الترمذي في شمائله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس أي في جنس مجلسه أو مجلسه الخاص فيما بين أصحابه) احتج بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه اما يديه أو بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسر ها والعامية تقول حببية (وكان أكثر جلوسه) أي هيأت جلوسه وحالات عوده (محتديا) للكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال أكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب وأحياناً يقعد على هيئة التجمية

(وعن جابر بن سمرة) كما روى مسلم وأبو داود (أنه تربع) أي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا جلس في المجلس تربع أحيانا لقوله (ورعا) بالثمد يدو التخفيف (جلس القرفصاء) بضم القاف والغاء زوى بكسرهما وبمد وقصر فيه ما وعن القراء إذا ضمنت مددت وإذا كسرت قصرت ومعناه عن أبي عبيدان يجلس على اليثيه ملصقا بطنه بفخذه محتبيا بيديه (وهو) أي جلوسه القرفصاء على مارواه الترمذي (في حديث قيلة) بفتح قاف فسكون تحمية بنت مخزومة العنبرية وقيل العدو بفتح قد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره في مشاهدة الماكوت وتذكره مطالعة الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) أي من قضية ضرورية دينية أو دنيوية أو مسألة علمية أو عملية لقوله تعالى ١١٨ والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

(يعرض عن تكلم بغير جيل) أي بما لا يستحسن ذكره ولا يباح أمره إذا صدر عن تكلم ببناء على جهله لقوله تعالى وأعرض عن الجاهلین والظاهر ان المراد بالاعراض هو الصغح وعدم الاعتراض فيخص بالمكروهات التزيهية على مقتضى القواعد الشرعية وأما المهرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد للشارع من أن يامر ويزجر قيا بما يحق النبوة والرسالة وأما قول الدجى في تفسير غير جيل حراما أو مكروها فلا يقدر على باطل واعراضه كاف عن انكاره صرحا لا شعاره بعدم رضاه فهو ليس من الجمل الجميل لان الانكار القلبي لا يكون كافيا الا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا

اليهاف الا احتباء قائم مقامها وليس هذا معارضا لما ورد في الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الاحتباء في ثوب واحد إذا نهى فيه لم يرد عن الاحتباء وإنما ورد عن كونه في ثوب واحد لانه ربما تحرك فيزول الثوب وتكشف عورته وأما قوله وإذا احتبي قبر بوسه بعنانه \* علك الشكيم الى انصراف الزائر فاستعارة ونهى عن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب يخاطب لانه يؤدي الى النوم وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي في شمائله (وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه) رواه مسلم وأبو داود (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (تربع) أي جلس مترباعا وهو ان يقعد الرجل على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره وركبته اليسرى الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه وهذا في خارج الصلاة كما في الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا صلى الفجر جلس مترباعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقهاء وأما خارجها فلا يكره وقيل انه سنة وقول بعض فقهاءنا انها جلسة الجبابرة مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم لها فيه نظر (وربما جلس القرفصاء) بضم القاف والغاء ويجوز كسرهما ومدو يقصر وهو جلوس على اليثيه كجلوس المحتبي بيديه من غير احتباء كما يدل عليه ما بعده وقال القراء إذا ضمنت مددت وإذا كسرت قصرت (وهو) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم القرفصاء ورد (في حديث قيلة) بفتح القاف وسكون المنة التحمية ولا موهى بنت مخزومة العنبرية كما في المقتضى وقال الشمني العدو بفتح العنبرية وهو الصحيح وفي حديثها نهارأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء وفي رواية قلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتخشح في الجلوس أرعدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المصنف وفي كلامه إشارة الى انه زيادة عليها والمتخشح ان كان صدفة فالرؤية بصرية وان كان مفعولا ثانيا فهو علمية ورعدتاهن مهاتبه صلى الله تعالى عليه وسلم لامن تخشعه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة) تدعوه للكلام ولم يكن يسرد الحديث بعجلة ليفهم عنه وهذا مروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها (يعرض عن تكلم بغير جيل) لا يرصاه فيعلم باعراضه عنه انه غير مرضي له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من وقاره أيضا وليس المراد به أن يكون حراما كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقر على مثله (وكان ضحكه تبسما) بدون فقهه لشدة وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو الثنايا فقط وأما ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذ فمحمول على المبالغلة لزيادته

غير متحقق في زمانه لاسيما بالنسبة الى عظمة شأنه وان كان زماننا هذا يكتفي فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى أن يموت على محبة المحي الذي لا يموت (وكان ضحكه) بكسر فسكون وروى بفتح فكسر (تبسما) أي من جهة الابتدائية لقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها أو من طريقة الاغلبية لما في الشمائل للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما القهقهة فنفسية ويمكن حمله على ظاهره من عمومه لما في الشمائل أيضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في أمر الدنيا الا تبسما لما في آخره فكان قد تضحك حتى تبدونوا جذه على ما في الترمذي أيضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن فيه

(وكلامه فصلا) أي وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل أو فاصلا بين الحلال والحرام أو بينا يبينه كل من سمعه ولا يشكبه على من يتفهّمه وما ذلك إلا لجملة تعالى له مبيّن اللانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم - م أو مختصرا له لخصا لقوله (لا فضول) بالفتح أي لاز يادق كلامه (ولا تقصير) أي ولا نقصان عن قدر الحاجة أو لا يجاوز ولا اطّاب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المياني اليسيرة والمعاني الكثيرة (وكان ضحك أصحابه عنده) أي في حضرته (التبسم) أي لا غير (توقيره) أي تعظيما لحرمته (واقته) أي في كيفية ضحكك وهيمته (بجاسه بحاس حكم) بضم فسكون أي مجلس علم بالاحكام أو عمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت كسر خاء وفتح كاف لكان له وجه وجهه في المرام بان يكون مجلسه لا محبة لأن من أنواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في أصل الدجى وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة (وحياة) أي ومجلس حيا مشتمل على صفاء وضياء ١١٩ وهي ملكة تمنع عمالا بليق فعله

في الحضرة والغيبة (وخير) أي مجلس كل خير من خير الدنيا والآخرة فهو تعميم بعد تخصيص (وأمانة) أي مجلس أمانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بارها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لايمان لمن لا أمانة له على مارواه أحمد وابن حبان في صحيحهما عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا ترفع) بصيغة المجهول مذ كراؤه وثنا (فيه) في مجلسه (الاصوات) تأدبا للسيد الكائنات ولقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآيات (ولا تؤنن) بضم فسكون همز وتبدل وفتح موحدة

فيه على ما عهد منه أو هو نادرا لا يعتد به (وكلامه فصلا) بقاء وصادمهما أي فاصل بين الحق والباطل أو مفصل لتمهله فيه قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل (لا فضول) مصدر أي لاز يادق فيه وقيل انه في الاصل جمع فضل بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولي وينسب للجمع (ولا تقصير) فيه حتى يحل بفهم السامع (وكان ضحك أصحابه عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (التبسم) توقيره واقته (لخلقهم باخلاقه وتأديبهم بأدابه) بجمسه بحاس حكم) بكسر الحاء وسكون اللام وفي نسخة حكم بضمهما مع الكاف (وحياة) منه ومن أصحابه (وخير) لاحسانه واطفقه وتعليمه (وأمانة) يأمن المتكلمون فيه على اسرارهم فلا ينقل منه ما لا يحبون افشاءه كما ورد في الحديث المجلس بالامانة (لا ترفع فيه) أي في مجلسه (الاصوات) لادبهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرما عليهم لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ارفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وأما كونه وقع مثله بحضرته في قصة الافك فنادر لا يعتد به (ولا تؤنن فيه المحرم) بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واو واو ثوبن من أبنه بأبنه اذا عابه وورما به بقبيل مع أصله الابنة وجمعها ابن وهي العقدة في القسي نفسها وتغابها ووقع في بعض الحواشي تؤنن برأه بدل النون وفسره بما ذكر على انه مأخوذ من المأبراتى واحدها مبراة أو من أبرته العقر ب اذا لدغته بارتها وهي آخر عقد ذنبها وهو تحجيف كأنه وجدته في بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالتناية والجوهري وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المحمل بان الحديث مروى هكذا والمحرم جمع حرمة وهي كل ما يحرمه الله وأما استعماله بمعنى المرأة فعامة وان كان لها وجه وقيل انها صحبة مراد به هنا النساء لانه ورد في الحديث نهيته صلى الله تعالى عليه وسلم عن شعر تؤنن فيه النساء وفي حديث الافك أشير واعلى في أناس ابنوا أهلى انتهى يعني انه محفوظ من الرفع ولغو القول فهو من وقاره أيضا لقوله (اذاتكم أطرق جلساؤه) أي طاطوا رؤسهم توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم منصبين لكلامه (كأنتم على رؤسهم الطير) وصفهم بالسكون وعدم الخفة والطييش لان الطير لا تكاد تقع الاعلى شيئا ساكن ولان تقول انه شبيههم بفضول مغروسة في رياض مجلسه كما قال في البردة

مخففة وقد تشدد أي لا ترمى بصريح ولا تذكر بقبيل (فيه المحرم) بضم وفتح جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وروى بضمين بمعنى النساء من الاهل وما يحرمه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تغاب من ابنته أي رميته بسوءه منه حديث النبي عن شعر تؤنن فيه النساء وكذا حديث الافك أشير واعلى في أناس ابنوا أهلى وحاصله ان مجلسه كان يسان من رفث القول وخش الفعل وقد زحف على اليمنى حيث قال مأخوذ من المأثر واحدها مأثرة ويحتمل لا تؤنن برأى لا تادغ من ابرته العقر بل دغته انتهى (اذاتكم) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (أطرق جلساؤه) أي خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم (كأنتم) بزيادة ما الكافة (على رؤسهم الطير) يجوز في مثله ثلاثة أوجه بحسب القراءة وهي بكسر الميم وضم الميم وكسرهما وضمهما وفي التشبيه تنبيه على البلاغة في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الاعلى شيئا ساكن من الحركة

(وفي صفة) أي وجاء في نعت شبيهه على ما في الشماثل وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واو أي يمشي (تكفؤا) بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحتية أي تمالا إلى قدام قال النووي وزعم كثيرون أن أكثر ما روي بلا همز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روي غيرهم وزوال الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لأن مصدره تفعل من الصحيح تفعل كتحقق تقدم تقدم ما وتكفؤا أو المهمزة حرف صحيح وأما إذا اعتل انكسر عينه نحو تسمى تسمىا وتحتي تحفيا فاذا خفت المهمزة التحق بالاعتل فصار تكفيا بالكسر ١٢٠ (ويمشي هونا) أي شيا هونا والقوله تعالى وعاد الرحمن الذين يمشون على الأرض

هونا أي سكونا لا سريعا ولا بطيا ولا خيلا بل افتقار للحق وتواضعا للخلاق وفي رواية الهوني تصغيره هوني تانث أهون فالقدير مشية هوني (كأنيما ينحط) بتشديد الطاء أي ينزل (من صيب) بفتح تين وموحدتين أي منحدر ويزم منه الميل إلى القدام لا البرعة المافية لمقام المرام كما زعم من ليس له في هذا الفن المام وفي رواية للترمذي في صيب وهو أظهر فتدبر (وفي الحديث الآخر إذا مشى) أي في جميع أوقاته (مشى مجتمعا) أي مشيا معتمدا مستويا مجتمعا بين توالي حر كانه لا متفرقا في حر كانه وسكناته وقال الهروي أي ما كان يمشي مسترخيا (يعرف في مشيته) بكسر الميم أي هيئته مشيه وضبط في نسخة بفتحها وهو س هو قلم من كاتبها (انه

كانهم في ظهور الخيل بنت ربا \* من شدة الحزم لا من شدة الحزم وقلت في المقصورة كأنما الطير على رؤسهم \* من كل غصن في ربا الحمدنا والطيير جمع أو اسم جمع لظائر وهو معروف (وفي صفة صلى الله تعالى عليه وسلم) في مشيه وهو خير متمدوم وقوله (يخطو تكفؤا) مبتدأ لأنه أر يديه لفظه فهو كقوله لا حول ولا قوة الا بالله كثر من كثر من كثر أي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع خطأ المعتل إذا مدر جله وهشا والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفؤا بفتح المنة والكاف وفاء مضمومة مشددة بعدها همزة مصدر كتحقق تقدم تقدم ما بمعنى مال إلى قدام والاصل فيه المهمزة وبه روي فان اعتل كسرت الفاء وكان بالياء كتسمى تسمىا وقال شمر معناه مال يمينا وشمالا كشي الختال والصواب تفسيره بال إلى جهة مشاه كما يدل عليه قوله كأنما ينحط من صيب أي من علولا تمال فإنه غير مناسب وقد ورد في حديث ابن أبي هالة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذر يبع المشية إذا مشى مشى تعلقا أي يرتفع عن الأرض بحملته وروى قداما بفتح القاف وكسر اللام وهو أدل على التثنية والشجاعة وهكذا كان أولوا العزم عليهم الصلاة والسلام (ويمشي هونا) بفتح الهاء وسكون الواو أي يرفق ولين من غير تمال مع الترفق والتثنية قال الله تعالى يمسيه ون على الأرض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار (كأنما ينحط من صيب) بفتح تين أي ينزل من صيب وهو الموضوع المنحدر وفي رواية كأنما هو من صيب بالضم والفتح وهو ما يصب من ماء ونحوه أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستعجل وأما قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنا نجاهد أنفسنا وهو غير مكترث فأنما هو لسهمة خطوته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يلحق مع تثنيته وتمهله (وفي الحديث الآخر إذا مشى مشى مجتمعا) أي ينقل أعضائه كلها دفعة واحدة من غير تحريك لرأسه الشريف وبدنه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه قوى غير مسترخ (يعرف في مشيته) بكسر الميم وفتحها (انه غير غرض) بفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة والضاد المعجمة أي غير قلق ولا ضجر ولا مل (ولا وكل) بفتح تين وهو البليد والجبان والعاجز الذي يكمل أمره غير هوحكي شمر فقيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والديلمي وهو أنسب هنا لما وزنته لما قبله وفسره بكسلان وقوله (أي غير ضجر ولا كسلان) يعينه فان ظاهره انه تفسير لما قبله على اللف والنشر المرتب وضجر كحذر من الضجر وهو القلق والكسلان من الكسل وهو القنور وعدم النشاط من الغم ويكون بمعنى سوء الخلق ويكون غرض بمعنى سباق كقوله اني ضجرت الى تناصف وجهها \* غرض المحب الى الحبيب الغائب وليس بمراد هونا (وقال عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه رواه البخاري وأصحاب السنن

غير غرض) بفتح معجمة وبكسر الراء وتو من معجمة ما خوذ من الغرض بفتح تين وهو الضجر والمال (ان) ومنه قول الحسن ع لم الله انه بلد غرض فرخص لعباده من شاء ان ينقر في النقر الاول ومن شاء ان ينقر في النقر الآخر وروى بلد غرض بالاضافة والصفة (ولا وكل) بفتح تين على ما في النسخ الصحيحة في القاموس رجل وكل محر كعاجز وقال الديلمي بكسر هاء وقال التلمساني الغرض بفتح الراء وروى بكسر هاء (والوكل بفتح الكاف وحكي كسر هاء والله تعالى أعلم (أي غير ضجر) تفسير من المصنف لغرض على وزانه أي غير قلق ومل (ولا كسلان) تفسير لوكل يعني ولا عاجز بكسل في فعله أي الهداية والدلالة في كل أمره الى غيره معتمدا على تحصيله (وقال عبد الله بن مسعود) في ما رواه البخاري عنه موقوفا



(أن أحسن الهدى) بفتح فسكون أى السيرة والطريقة المشتملة على حجية الشريعة وحقية الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح مقصورا أى الهداية والدلالة (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نفس الامر هديه هدى ربه لغنائته في بقائه نبيصح اسناده اليه تارة والى ربه أخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي آية أخرى قل ان هدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبد الله) صحبا بيان انصار يان رضى الله تعالى عنهما (كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب) أى تبين لحروف البناء وتمهيل في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل اليهم (وترسيل) عطف تفسير وهو موافق لما في المصاييح وفي نسخة صححة باو على انه شك من الراوى (وقال ابن أبي هالة) واسمه هندو أمه خديجة رضى ١٢١ الله تعالى عنهما فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان سكوتيه

(ان أحسن الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والهدى بدال مهملة بوزن الرمي السمت والسيرة والطريقة والحالة التى يكون عايبا وهذا الحديث وان كان موقوفا على ابن مسعود فله حكم المرفوع وكذا سائر الاحاديث المتعلقة بالشامائل فان مثلها لا يقال من قبل الراوى وقد روى مرفوعا أيضا وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أشبه الناس هديا بهدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا عمر وابنه رضى الله تعالى عنهما فاذا كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يشبهون به في هديهم وبقية الحديث وشرا الامور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن قرقول وروى بضم الهاء بفتح الدال ضد الضلال (وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما) أخرجه أبو داود والامام أحمد في الزهد (كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب أو ترسيل) كذا في النسخ او اشارة الى انه روى بكل منهما على حدة وفي المصاييح بالواو لتقارب معناه فالعطف تفسيرى فلان منافاة بينهما كما قيل أى بين الكلام من غير عجلة وغوض حتى يسبق فهم السامع اليه وقيل الترتيب التبيين والترسيل التؤدة والترتيب من قولهم نغمر نل وهو المفاج كالاقحوان (قال ابن أبي هالة) المتقدم ترجمته (كان سكوتيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على أربع) أى يقع على أربع خصال فيه (على الحلم) أى بسكت تارة لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضى المؤاخظة (والحذر) أى الاحتراس من كلام ربما أدى لآمر يخشى منه (والتقدير) أى يقدر صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه وسكوتيه ما يليق به وبغيره (والتفكير) فى مصنوعات الله ونحو ذلك (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان عنها (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عدته العاد أحصاه) أى لو أراد عدده عدده به هولة أولو عدده حصره بحيث لا يقوته منه شئ لقلته وتنبته وعدم سرعته فيه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة) الطيب كل ما يتطيب به من بخور ومسك وزعفران ونحوه والرائحة الحسنة تشمل رائحة غيره كالريحان وسائر الزهور العطرة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد هديتها (ويستعملها كثيرا) فى أكثر أوقاته لملاقاة الملوك فانها تقوى الحواس والملائكة عليهم الصلاة والسلام تحبها وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين (ويحض عليهم) بضمير التثنية للطيب والرائحة وفى نسخة عليها فالضمير لها لانها المقصود من الطيب لالها أعم كما قيل لتغايرهما أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحث الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوائد وحضور الملائكة المحفظة والكتابة عندهم ولما فاتهم له بما يحبه ومن مرواة الانسان نظافته وطيب رائحته (ويقول حبيب الى من دنياكم النساء والطيب

عليه وسلم) على أربع (أى على أربع) أحوال والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف والصفة (على الحلم) على جهة التحمل مع القدرة والمحاوذة عن المؤاخظة (والحذر) أى الحراسة من الأعداء المخالفة (والتقدير) رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عدته العاد) أى لو أحصى عدد حروفه المحصى من أهل الحساب (لاحصاه) أى لقد عد على احصائه وعدده وجمعه وحفظه وهذا ما يقع فى الترتيب والتبيين وقد روى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسمع والثانى للتبنيه والثالث

(١٦ شفا فى) للتفكير والاطهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والاوسط والادنى (وكان يحب الطيب والرائحة الطيبة) أى المحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاشجار (ويستعملها كثيرا) استعمالا مناسب لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر فى محله فكان استعمالها لزيادة المبالغة بنية ملاقات الملائكة ولا تخيرها من النشاط والقوة (ويحض عليهما) أى يحث ويحرض على استعمالهما (ويقول حبيب الى من دنياكم النساء) وفى رواية تاخيرها (والطيب) كما رواه النسائي والحاكم فى مستدر كه من حديث أنس باسناد جديد وضعه العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع فى بعض الكتب كالأحياء وغيره فوقع فى بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنيا كخطأ فاحش وما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله

(وجعلت قرعة عيني في الصلاة) اي االى ان قرعة العين ليست من الدنيا الا سيما من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعنا لما تكلف بعضهم من ان الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت اضافته اليها في الجملة على اختلاف في ان المراد بالصلاة هل هي العبادة المعروفة أو الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حالين من احوال القلب فالقريب الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتراخي المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم الى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الانسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قديان س ١٢٢ بالعلم حتى يضير أذا الاشياء عنده في هجر النوم والمطعم والمشرّب في لذته لانه أشهى

عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا في الدنيا ولكن لا بعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قد يانس بعبادته ويستلذها بحيث لم يمنع عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما أخاف الموت الامن حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من تحظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا أولان كل ما يدخل في المحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريرك الجوارح بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فلذلك أضافها عليه الصلاة والسلام الى الدنيا

وجعلت قرعة عيني في الصلاة) وقد تقدم هذا الحديث وان لفظ ثلاث الموجود في التفاسير كالا حياء والكشاف غير ثابتة عن أكثر الحديثين وما في عطف جعلت فان محبة النساء من هدى الانبياء عليهم الصلاة والسلام كداود وسليمان وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم من قوة الجماع ما ليس في غيره وقال فضلت على الناس باربعين رجلا من رجال الجنة وكل رجل منهم فيه قوة مائة رجل من أهل الدنيا وهذا مع قلة أكله وشربه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث أخرجه أصحاب الكتب الستة وكان أكثر طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم الذريرة وهو طيب ينجي من المذمة معروف مركب وتقدم انه إنما قال حبيب بالبناء للجھول لان تلك المحبة جعلها الله فيه طبيعة لاشهروانية وعلى تسليم روايه ثلاثا ما ان يكون اکتفي باثنين منها وحذف الثالث اتمذهب بنفس السامع كل مذهب والعرب تفعله كقول

كانت حنيقة اثلاثا فثلثهم \* من العبيد وثلث من مواليها

أو الثالث الصلاة وقرعة عينه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وجعلها من الدنيا لوقوعها فيها أو يكون تغييره العبارة اشارة لتغييرها ما قبلها وانها ليست من جنسها ووقع في بعض النسخ هنا زيادة لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم ومر الكلام فيها وانها ليست ثابتة وان أئمتها الزمخشري والغزالي في الاحياء وكذا المصنف رحمه الله تعالى تبعا لهم وقد أفردنا هذا الحديث بتعليقه مستقلة والحديث رواه أيضا النسائي في سننه وفي روايته بلغظ حبيب الى من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسندهما وأبو عوانة في مستخرجه على الصحيح والطبراني والبيهقي وآخرون كالحاكم في مستدركه بسند جيد بلغظ وجعلت وقال صحيح على شرط مسلم وأخرجه ابن عدى في كامله وقال العقيلي انه ضعيف (ومن مروته صلى الله تعالى عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب) المروة من المرء وهو الانسان فهي بمعنى الانسانية ومعناها التمس بما يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما يكرهه الصاحب محل بالمرءة والنفخ فيه ما ذكر اما للتبريد أو اذاحة قدر على وجهه وقد يخرج مع عريق المرء فيكره تناوله أو يكون النفس متغيرا فيؤثر فيه ولو توتها ما والاعراض منه يحصل بالصبر واماطة ما عليه بارقة وحلال ونحوه ولذا نهى عن التنفس في الانعاطة الشرب واما ما ورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتنفس اذا شرب مرتين ونحوه فليس معناه ذلك بل انه يقطع الشرب وينجي الاناء ويتنفس خارجه فانه يستحب عدم العب والقطع في الشرب وقد ورد

الا انها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فان الدنيا المذمومة

ان هي حظ عاجل لا ثمرة له في الآخرة كالشتم بلذاذ الاطعمة والمباهاة بالثنا طير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والقصور والدور ونحوها ما يريد على قدر الضرورة والحاجة (ومن مروته) أي أخلاقه المرضية وشماثله البهية (نهيه) كما رواه أحمد (عن النفخ في الطعام والشراب) أي جميعا ولا في داود وابن ماجه والترمذي وصححه نهيه عن النفخ في الاناء والترمذي في الشراب لانه في الطعام يؤخذ بالعجلة وشراء الهمة وقلة التؤدة وفي الاناء يورث رائحة كريهة ولانه قد ينغسل بالنفخ فيهما من الغم ما يكون موجبا للنفرة الطبيعية وقيل بنفس الأدمى سم

ان النفخ في الطعام يذهب البركة منه كما ورد أبردوا بالطعام فان الحار لا يركه فيه وفي لفظ غ- يردى بركة  
وليس المراد بالبرادة نفخه حتى يبرد بل أكله بارد بان يصبر عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما توهم وقلة  
بركته لانه لا يلتذ بمضغه وبلعه أو انه لشدة حرارته ينضم سر يعا فلا يشبع شبع غ- يره (و) من مروته  
صلى الله عليه وسلم (الامر بالاكل مما يلي) كل أحد من الطعام لحديث عمر بن أبي سلمة قرىب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان أمه أم سلمة  
رضي الله تعالى عنها زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم الله وكل بيمينك وكل مما يليك أي لامن الوسط ولا مما يلي  
غيرك فهذا أمر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ورد مثله في أحاديث أخر وقال أيضا تنزل البركة في  
وسط الطعام فكلوا من حافته أو من حاشيته وهذا أمر نذوب وذهب بعض الشافعية الى انه للوجوب  
وقال الشيخ تاج الدين السبكي من الفوائد الفقهية في هذه المسئلة التي لا تكاد تعرف لان الشافعي  
رضي الله تعالى عنه نص في الام في الجزء السادس عشر في باب صفة النهي على ان أكل الانسان مما يليه  
واجب ولو لم يفعلهم ان كان عالما بالنهي انتهى واعلم اذا علم عدم رضاه صاحبه وجلبه بذلك قيل  
وهذا اذا لم يكن الاكل من ذلك بقصد التبرك بمس يده وعلية حمل ما في حديث الدباء انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم جعل يثبتهما وهو أيضا في غير الفاكهة فان له الاكل والاخذ منهما من أي جانب قال بعض  
المدققين واليه الاشارة بقوله تعالى وفا كهة مما يتخرون وفيه لعنف خني (والامر بالسواك) أمر نذوب  
وشذ بعض الشافعية فاجبه للصلاة والسواك اسم للعود الذي يستاك به وللعمل وهو الاستياك والمراد  
الثاني أو الاول بتقدير مضاف أي استعمال السواك وعدمه من المروءة كما في من النظافة وطيب رائحة  
القوم (وانقاء) بكسر الهمزة وسكون النون وقاف بعدهم امد من أنقاه اذا نظفه كقناه (البراجم) بياء  
موحدة وراه مهملة وألف وجم وميم جمع برجم أو برجة بضم الباء والجم وهي مفاصل الاصابع التي  
بينها والسلاميات من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان كفه هي المفاصل الظاهرة والبراجم  
الباطنة وقيل هي مفاصل الكف كلها والاشاجع جمع أشجع وهي أصول الاصابع المتصلة بالكف  
(والرواجب) برء مهملة وواو وألف وجم وباء موحدة جمع راجبة على القياس وقيل جمع رجمة  
بضم فسكون على خلافه وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل اصول الاصابع وقيل  
قضب الاصابع وقيل السلاميات وقيل ما بين البراجم والسلاميات وقيل ظهور السلاميات وقيل  
مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامي بضم السين وفتح الميم مقصورة وتغص به في كتاب خلق  
الانسان وجزم البرهان الحلبي بان البراجم العقد المتشعبة في ظهور الاصابع وهي مفاصلها وتقل  
عن أبي عبيدان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهي اللائق بكلام المصنف فينزل  
عليه لاعلى ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهي رؤس  
السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه نشرت وارتفعت والراجعة في الاصابع وواحدة  
الرواجب وهي المفاصل التي تلي الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى لثلاثا تكون  
المفاصل التي تكون الكف خارجة اذ هي على ما فيه غيرهما وعند أبي عبيد اخذها فيهما مع ان الظاهر  
انها تنفي كما تنفي التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل (واستعمال خصال الفطرة) الخمس فيما رواه  
الشيخان الختان والاستحداد أي حلق العانة بالمحيدوقص الشارب وتقليم الاظفار وتنفي الابطوزاد

الاكل بصيغة الفاعل  
لحديث الشيخين قل  
بسم الله وكل بيمينك  
مما يليك على الخلاف  
في ان الامر للوجوب  
أو النذوب وعليه  
الاكثر (والامر بالسواك)  
أي وكذا أمره به من جملة  
مروته كما في حديث  
لامرته في صحته ومن  
فوائد السواك ازالة  
تغير القوم وتنظيف  
الاسنان وتطبيب  
النفس وغيرها مما  
بلغ أربعين آخرها انه  
يذكر الشهادة عند  
الحائمة على ضد كل  
الافيون نسال الله  
العافية (وانقاء البراجم)  
بالجر عطف على بالسواك  
وفي نسخة بالرفع على  
ان التقدير ومن  
مروته تنظيف البراجم  
(والرواجب) وهما  
جمع برجة بالضم  
وراجبة والمراد بهما  
مفاصل الاصابع من  
ظهر الكف وباطنها  
(واستعمال خصال  
الفطرة) بالاحتمالين  
وهي فيما رواه الشيخان  
خمس الختان والاستحداد  
وقص الشارب وتقليم  
الاطفار وتنفي الابطوزاد  
مسلم المضمنة واعفاء

١١١- ية والاستنجاء وأبو داود من حديث عمار الا تضاح ومن حديث ابن عباس رضي الله تعالى  
عنه ما فرق الرأس هذا والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغني عن اعادةها هنا

مسلم رحمه الله تعالى المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وأبو داود الانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فرق الرأس كما تقدم تفصيله المعنى عن عادته والقطرة بكسر الفاء معناها الخلقعة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي أمر بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر \* (فصل) وأما زهد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا \* الزهد معناه ترك الدنيا ولذاتها رغبة فيما عند الله وهو ثلاثة أقسام ترك المحرم وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وأما من لم يرض وصف أولياء الله به فضلا عن أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لأن الدنيا لا تساوي عند المتخالفين باخلاق الله جناح بعوضة وما ينال أعظم ملوكها بعض منها بل أقل قليل من باقيها فعنده معنى الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه فن لا رغبة له في شيء منها لا يسمى زاهدا وغيره بعرضه بترك الدنيا مطلقا أو بترك ما من شأنه أن يرغب فيه وإلى هذا أشار الغزالي في الأحياء فن وصفه بأعلى طبقات زهد نظر إلى الأول وجنح إلى أنه من مقامات الكاملين فله منه المحظ الأوفر ومن نقاه عنه ولا يرضى وصفه به نظر إلى الثاني وأما طابعه صلى الله تعالى عليه وسلم للدنيا الضرورية في المعاش فليس لرغبته فيها بل لدفع ضعف بدنه المانع عن أداء حق العبودية فلا ينافي في الزهد أيضا واليه يشير صاحب البردة بقوله

وأكدت زهده فيهما ضرورته \* أن الضرورة لا تعدو على العزم

ومن شرط الزهد أيضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إذ جاءته الدنيا راغمة فتركتها \* (فائدة) \* قال أبو يزيد الدبستاني قدس سره بقبح الباء قد مر علينا ناشاب من بلغ حاجا فقال لي ما علامة الزهد عندكم فقالت له إذ فقدنا صاحبنا إذ وجدنا شكرينا فقال هذه حالة الكلاب عندنا يبلغ قلت فما الزهد عندكم قال إذ فقدنا شكرينا إذ وجدنا آثرنا (فقدت قدس من الأخبار) التي في صفاته في أول الباب (في أثناء) أي في خلاله وما يبينه جمع ثناء قصور كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة ومعناه ما أتى ودخل بعضه في بعض (هذه السيرة) أي هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم والمراد سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته (ما يكتفي) طالب سيرته ويعني عن عادته هنا (وحسبك من تقاله) أي يكفيك في معرفة تقاله أي قنعه بالقليل (منها) أي من الدنيا الزهده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها واكتفائه في ضرورياته بالامر الزهيد القليل وهذا لا ينافي زهده (واعراضه عن زهرتها) أصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهر بفتحين وهو نور النبات ويسكن الثاني أي تركه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة لدنيا ومما قلناه في الرباعيات

من حرصك بالغناء كم تشغل \* والعمر مضي فما يفيد الأمل

ما زهرة هذه الحياة الدنيا \* للفكر بالمناسك تحتمل

(وقد سيقته إليه) أي ساق الله تعالى إليه صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا مستعار من سوق البهيمة للتسخير واتمكّن منها (بخذافيرها) أي بحماتها وكليةتها من جميع نواحيها يقال ملك كذا بخذافيرها أي جميعه بحيث لم يبق منه شيء جمع حذفه رأ وحذفه وهو الناحية وفي النهاية الحذف الجوانب وقيل الأعالى فكيف به عماد كروها إشارة لما تقدم من أن زهده صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيها ليس لعجزه عن تخصيصها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكّن منها وهذا هو الزهد الممدوح كما تقدم (وترادفت عليه فتوحها) أي تتابعت وتواترت فاتته الدنيا راغمة بما يسر الله

\* (فصل) \*

(وأما زهده في الدنيا) أي عدم ميله إليها وقلة المبالاة بوجودها وافتقارها اعتمادا على خالقها (فقدت قدس من الأخبار) أي الأحاديث الواردة عن الثقة الأخبار (انثناء هذه السيرة) أي سيرة سيد الأبرار (ما يكتفي) أي يغني عن الاعادة والتكرار (وحسبك من تقاله منها) أي كافيك من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاي زينتها وبهجتها (وقد سيقته إليه) أي والحال أنها جابت لديه وعرضت عليه (بخذافيرها) جمع حذفه وقيل حذفه أي بأسرها من أولها وآخرها (وترادفت) أي تتابعت (عليه فتوحها) والجملان معترضان بين المبتدأ وخبره وهو قوله

(ان توفى) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كائنيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى ان توفى على انها متعاقبة بتعاقب ايماء الى اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفع المايتوهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره اختار الغنى ومما يابى هذا المعنى قوله (ودرعه) أى ١٢٥ والحال انها مرهونة عند يهودى

في نفقة عياله) كما سبق  
تفصيل أحواله (وهو يدعو) أى والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية أمره وأمر من يتعلق به من أهله وآله (ويقول) كإرواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) أى بلغة تسد رمقتهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية سلم والترمذى وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفسر القوت بما يسد رمق الانسان لئلا يموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفافا (حدثنا سفيان بن القاسم والحسين بن محمد الحافظ) هـ - وابن سكرة وليس بالغساني كما حرره الحلبي (والقاسم أبو عبد الله التميمي قالوا) أى كلهم (ثنا) أى حدثنا (أحمد ابن عمر قال حدثنا أبو العباس الرازي قال حدثنا أبو أحمد الجلودى) بضم الجيم (حدثنا أبو سفيان) وفي نسخة صحيحة ابن سفيان (ثنا أبو الحسين

له من الغنائم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو أراد توسع فيها وانفق واقتطف زهرتها فلم يرضها واكتفى باقل قليل منها والجائتان حاليان أو معتزتان بين المبتدأ وخبره أفادنا كما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهد فزهده أبلغ زهدا وتم عفاف أى كائنيك مما ذكر حال حصول ما ذكر (الى أن توفى) بالبناء للمجهول أى حضرت وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ودرعه مرهونة عند يهودى) أى والحال هذه والدرع معروفة تذكروا وثوث والاكثر تائنها واليهودى كان يسمى أبا الشحم من ظفر من موالى الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها وانما عامله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة رضى الله تعالى عنهم لانه لم يحضره اذ ذلك منهم من يتعرض منه ولانه لو طلب صلى الله تعالى عليه وسلم منهم وأعلمهم بضرورته وهبوه ذلك ولم يرضوا باقتراضه منهم فاختار حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملته الكفرة وأهل الذمة (في نفقة عياله) في التعامل كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امرأتك اذا دخلت النار في هرة عذبت بها والعيال أهل البيت ومن تلزمه نفقته والذى اقترضه صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثون صاعا وروى عشر ون صاعا من الشعير (و) كان في حال اقتراضه (هو يدعو) يقول كإرواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) القوت كل ما يعينه الانسان من الطعام أى اجعله بمقدار ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشهد كل هذا بان صلى الله تعالى عليه وسلم مات وله حصون وأراضى وعنده ما أفاء الله عليه أرض خيبر وفدك وغيرهما فكيف مع ذلك يكون به صلى الله تعالى عليه وسلم فاقه تحوجه الى رهن درعه على أصوع شعير وأجاب عنه ابن الصلاح في فتاوا بانها كانت معدة لنوابه موقوفة ولذا لم يثر عنه وقال أن لا تثر رثته كناه صدقة فلا يقدح فيه ما كان في ملكه وقد أعده لصالح المسلمين واخراجه ما يحصل منها في ذلك والفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بحمسة مائة عام فاختار صلى الله تعالى عليه وسلم الفقير ولم يتصرف فيما عنده لنفسه ووعيله ولذا لا يجوز أن يقال في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير كما مر \* وأقول هنا دقة تنوهى ان رياضة النفس بالجوع تصنى الذهن وتقوى الروح وتجعل النفس قدسية ملكية وقد كان أهل الملل يتبعون بذلك وما لم تكن في لدين المحمدي لما فيهما من المخرج ففعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم واختاره لنفسه طاعة وأبرزه بصورة الفقراء لئلا يتقدم به أمته فيه ولحبه لذلك طلبه من الله تعالى! ولا هله فافهمه فانه دقيق جدا (حدثنا سفيان بن العاصم) هذا الحديث رواه مسلم والبخارى وسفيان هذا هو ابن سكرة لان المصنف سمع منه صحيح مسلم وليس هو الغساني لانه لم يسمع منه وانما روى عنه بالاجازة (والحسين بن محمد الحافظ) بن عيسى قاضي سبته شيخ المصنف أحد الاعلام وقد أكثر المصنف رحمه الله تعالى الرواية عنه توفى في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسة مائة (والقاسم أبو عبد الله التميمي) قالوا حدثنا أحمد بن عمر) قد تقدمت ترجمتهما (قال حدثنا أبو العباس الرازي قال حدثنا أبو أحمد الجلودى) بفتح الجيم نسبة لقريفة نافر يقية وقيل بالشام وقيل انه بضم الجيم وقد تقدم قال (حدثنا ابن سفيان) حدثنا أبو الحسين بن الحجاج) مسلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم بمعجمتين الضريير الحافظ أحد الأئمة لاعلام لأنه كان مرجحيا وروى له السنة وتوفى

مسلم بن الحجاج) أى صاحب الصحيح (ثنا أبو بكر بن أبي شيبة) تقدم ذكرهم (حدثنا أبو معاوية) وهو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والرازي أحد الاعلام وحفاظ الاسلام زوى الأعمش وهشام وعنه أحمد واسحق وابن معمر وكان مرجحيا أخرجه له الأئمة السنة

(عن الاعمش) تابعي جليل روى عن ابن ابي اوفى وزر بن ابي وائل وعنه مشعبة ووكيع وخلق له ألف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم) هو النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضي الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود وعلمة وجاعة وكان عجا في الورع رأسا في العلم (عن الاسود) أي ابن يزيد النخعي عن عمرو على ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمره وكان يصوم حتى يحتضر ويحتم في ليلتين (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما شبع) بكسر الموحدة أي مأكل حتى شبع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام) أي بلياليها (تباعا) ١٢٦ بكسر التاء الفوقية مصدر تابع أي متابعة ومواليه (من خبز) أي مطلقا وقع

في أصل الدججى من خبز بر وليس من البر (حتى مضى سبيله) أي الى ان توفاه الله تعالى بحسب ما قدره وقضاه والحديث في أوخر مسلم وقد أخرجه البخاري وغيره أيضا (وفي رواية أخرى) أي له غيره أولشيعين كما قاله الدججى (من خبز شعير يوهين متتابعين ولوشاء) أي الله كافي نسخة صحيحة ويدل عليه قوله (لاعطاءه) اذ لو كان التقدير لوشاء رسول الله لكان المناسبات أن يقره ولا يعطاه الله أو لا يعطى أي متمناه (ماليخطر) بكسر طاء وبضم أي ماليختر (ببال) أي لا يحدث في خلال خيال (وفي رواية أخرى) أي لها (ما شبع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد وفاته (دينارا) أي من الذهب (ولادرها) أي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وتكسر ولله در القائل \* معذب القلب بن الهم والنار \* (ولاشاة ولا بعيرا) أي وانما ترك ما في التمسك به نجات الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فن أخذهم ما ظفر بكنوز الجنة

سنة خمس أو أربع وتسعين ومائة وترجمته مفصلة في الميزان (عن الاعمش) أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلي أحد الاعلام روى عن أنس وابن ابي اوفى وغيرهما وروى عنه مشعبة ووكيع وكثيرون نحو ألف وثلاثمائة حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة ومات في ربيع الاول سنة ثمان وأربعين ومائة وأخرج له الستة وترجمته في الميزان (عن ابراهيم) بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الزاهد رأس عصره رأى عائشة رضي الله عنها وأخرج له الستة وتوفي سنة ست وتسعين (عن الاسود) بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين مرة وصام حتى اخضر جلده وكان يختم القرآن في كل ليلتين وتوفي سنة أربع وأربعين وسبعين وهو ثقة أخرجه الستة (عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا) أي متتابعة متواليه (من خبز) برا كان أو شعيرا وفي نسخة من خبز بر (حتى مضى لسبيله) أي حتى توفي لان الموت طريق يسلكه كل أحد وأول منزل منه التبر (وفي رواية أخرى) رواها البخاري (من خبز شعير يوهين متواليين ولوشاء) الدنيا وترفعها ونعيمها (لاعطاءه عز وجل ماليخطر ببال) البال القلب والعقل والفكر وخطر يخطر بضم الطاء وكسرها خطورا اذا ذكروا تصورا أي يعطيه منها كل أمر نفيس لم يتصوره أحد من الناس لجلالته وعظامته وكونه لم يعهد مثله حتى يعرف (وفي رواية) في الصحيحين (ما شبع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله عز وجل) وفي البخاري ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال حتى قبض وهو المراد بلقاء الله وفيه روايات كثيرة متقاربة المعنى وانه ما جمع بين غدا وعشاء وفي رواية من خبز وزيت وفي رواية ما أكل أكنتين في يوم قبل وهذا مشكل بما ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدخر لاهله قوت سنة وانه ساق مائة بدنة ووهب قطيعا من غنم وألف بعير ونحوه كما مروا أصحابه كما في بكر وعثمان وطالحة كان لهم أموال كثيرة رضي الله عنهم وهم يبذلون له صلى الله تعالى عليه وسلم أموالهم وأنفسهم وأجيب بان ذلك كان في حالة دون حالة وان ذلك للارشاد وكرهاة الشيع لا الضيق اليد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلم اقتحت قرينة أصبنا شيبان التمر والودك وروى لما فتحت خيبر قلنا الا ن شبع من التمر والحق ان كثيرا منهم كانوا في ضيق قبل الهجرة وبعدها وواساهم الانصار بالمناخ فلما فتحت بنوا النضير وما رمد هار دوا ذلك عليهم أقول هذا يناقض ما مر من انه صلى الله عليه وسلم مات ودعمره هونقة فكيف تكون العسرة زالت بعد الهجرة فالحق الاحق بالتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله تعالى كما مر قريبا وما قاله هذا الشارح لا يسمن ولا يغني من جوع (وفي رواية أخرى) رواها مسلم (ما ترك) أي ما خلف تركة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا ولادرها ولا شاة ولا بعيرا) وفي رواية ولا شاة ولذا قال عبد الله بن ابي اوفى ما أوصى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده من ثمنه لانه لا مال عنده يوصي به وانما أوصى بكتاب الله وادعاء

شانه وجل أي أعظم برهانه (وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد وفاته (دينارا) أي من الذهب (ولادرها) أي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وتكسر ولله در القائل \* معذب القلب بن الهم والنار \* (ولاشاة ولا بعيرا) أي وانما ترك ما في التمسك به نجات الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فن أخذهم ما ظفر بكنوز الجنة

(وفي حديث عمرو بن الحارث) أخو جويرية من امهات المؤمنين ولا يبه محبة كإرواه البخاري عنه (ماترك) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافي نسخة (الاسلاحه) بكسر أوله والمراد سيقوفه وورماحه وقسيه ودر وعه ١٢٧ ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبي

على البخاري (و بعلته) أي البيضاء وهي دليل (وارضا جعلها صدقة) الاقرب ان الضمير الى الارض وجعلها صدقة لا ينفي كونها مخالفة عنه بطريق تكلمه عليها لكونه ناظر لها والانسب عوده الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ أي ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكرنا ونحوه ان ثبت انه ترك غيره (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (ولقد مات وما في بيتي) اللام ابتدائية أو قسمية والواو حالية أي لهُم قد اواو الله لقدمت والحال انه ليس في بيتي (شيء ياكله ذوكيد) بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح أي ذوحياة وخص الكبد لانه منبع الدم (الاشطر شعير) لعله نصف صاع وقال الترمذي أي شيء من شعير ثم المختار رفعه على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء (في رفي) بفتح راء وتشديد

الشيعة انه أوصى وان عليا كرم الله وجهه وصي لا أصل له ولم يثبت (وفي حديث عمرو بن الحارث) الذي رواه البخاري (ماترك) أي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركه لاهله (الاسلاحه و بعلته و أرضا جعلها صدقة) هذا بعض حديث أوله ماترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عند موته دينار او لا درهم او لا عبد او لا أمة ولا شيئا لا بعلته البيضاء وسلاحه وأرضها جعلها صدقة وتفصيله في السير فانهم قالوا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة أسياق لكل منها اسم ودر وعه سبع وقسيه ست وثلاثة اتراس وخمسة رماح وقال مغطاي أربعة ومغقران أربعة وسوداء يقال لها العقاب مربعة ورواية بيضاء أو صفراء وكان مكتوب على رايته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الميزان انها لم تكن البيضاء ولم يبين ما وجد منها عند موته وأما بعلته صلى الله تعالى عليه وسلم فهي الدليل التي أهداها له المقوقس وعاشت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهبت أسنانها فكان يجس لها الشعير ثم ماتت بالذبح وقيل انها بقيت لخلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وان عليا كرم الله وجهه قاتل عليها وأما بغائته فضة فوهبها لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه والارض المذكورة قدك والنضير وارض مخربيق وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة أنه وقفها للمصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأخذ منها نفقته ونفقة عياله بقدر الحاجة ويتصدق بباقيها لكل ما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرصد الاملاك فلذا لم يورث عنه كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأما قوله تعالى يرثي ويرثي من آل يعقوب فالمراد منه انه يرث علمه وحكمته وشرفه كما صرح حوايه وضمير جعلها للارض والجملة صفة أو مستأنفة استثناء فإياها أو الضمير للذرة (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه الشيخان (ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في يدي شيء ياكله ذوكيد) هو كناية على كل حيوان انسانا وغيره والكبد معروف وهو أحد الاعضاء الرئيسة وخصه لان منه يصل الغذاء الى الجسد كله وهذا مناف لقولها ماترك درهم او لا دينار او لا شيئا ووفق بينهما بان المنفي هنا ما كان مختصا بهما من بقية نفقتها او المراد بالشئ وان كان عاماما كان من جنس المال والمتاع او هو لعدم الاعتداد بما ذكر لعائته (الاشطر شعير) الشطر النصف كالشطير أو البعض مطلقا وفي النهاية أراد به نصف مكوك أو نصف وسق والمكوك المدوقيل الصاع (في رفي) بفتح الراء المهملة وتشديد الفاء شبه الطاق في الحائطو يطلق على خشبة عرضة ترفع عن الارض تعدل وضع ما يراد حفظه وهو الرفر ف أيضا والاول أقرب لان الخشبة لا تحتل محل وضع هذا المقدر عليها وائمة الحديث فاكلت منه طوبلا ثم كتبه ففتى وفيه اشارة الى أن الكيل كالعدي ذهب البركة وقد وردت وله نظائر كافي مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطرسوق شعير فا زال هو و امرأته ووصيفه ما كل منه حتى كاله فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره فقال لولم تكلمه لم ينفد قيل لما فيه من الحرص وعدم التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة وأما ما ورد في حديث المقدم كبلوا طعامكم يبارك لكم فيه فاجيب عنه بان عند التبايع لمحق المشتري فتأمل (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) أي لعائشة وفي شرح ابن ابريس وقال الى بدل اللام أي ادن واقرب لي في طلب صلى الله تعالى عليه وسلم دنو هامة ليسارها وقال حكايه بحال ماضية (اني عرض على) بالبناء للجھول وفي رواية عرض على ربي

فاه خشب يرفع عن الارض في جدار البيت يرقى عليه ما يراد حفظه وهو الرفر أيضا وفي الصحاح الرفشبه الطاق وتتمام الحديث فاكلت منه حتى طال على فكتبه ففتى وهو متفق عليه ثم قالت (وقال لي) أي تسليمة الحلبي (اني عرض على) بني للفقول وحذف فاعله اجلالاه

(ان يجعل لي) بالـ ذ كبر أو الثابت أي يصير ويقال لاجلي (بطحاء مكة) أي حصاها أو مسيلها (ذهباً فقلت لا) أي لا أختاره (يارب) فأخترتني (أجوع يوماً) أو معناه لا أريد بل أريد أن أجوع يوماً أي وقتاً (فأصبر) وقدمه لأنه مذكور للافتقار إليه وباعث للاكمال عليه ومبالغته في احتقار عرض عررض الدنيا لديه (وأشبع يوماً) أي وقتاً آخر (فأشكر) لا كون مؤمناً كما لفان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كافي حديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من أرباب الكمال وهو التبرية بنعتي ١٢٨ الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله (فاما اليوم

الذي أجوع فيه فاتضرع اليك) أي أتذلل وألتجئ (وأدعوك) بما تؤمل لديك (وأما اليوم الذي أشبع فيه فاجدك) أي فأشكرك (وأنتي عليك) وصنيعنا في تفسير الجمد بالشكر أو لي من قول الدجبي ان العطف تقسيري فان التأسيس أولى من التأكيد لاسيما ومقام النعمة يقتضي الشكر الموجب للزيد وما يؤيده أيضاً مرواه الترمذي بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك (وفي حديث آخر) قال الدجبي لأدري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه بهذا المعنى ليكون مؤكداً له في المبني والمحاصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقـرـئك

يقال عرض له وعليه اذا أظهره له وأراه اياه المراد اعلمه بالوحي (ان يجعل لي بطحاء مكة ذهباً) البطحاء والابطح واد تجرى فيه السيول أو بطن واد فيه برمل وحصى أو مكان لا ينبت لانه مسيل وهو مما غالب عليه الاسمية والمراد يجعله ذهباً ان يملأه به أو ان يقبل حصاه ورماله ذهباً وقلب الاعيان كانشائها من العدم غير مستحيل لوقوعه والله قادر على كل شيء (فقلت ليارب) أي لأريد جعل البطحاء ذهباً (أجوع يوماً وأشبع يوماً) استئناف كأنه قيل له فآخترتني قال أريد الفاقعة وان أكون تارة طائعا وتارة شبعان لزموا لمقام العبودية والافتقار الى الله ثم بين ما يكون عليه فقـال (فاما اليوم الذي أجوع فيه فاتضرع اليك) فيه والتضرع الدعاء بتذلل وانكسار من الضراعة وهي الذلة والاتجاه (وأدعوك) أي أطلب منك وفي الدعاء مناجاة والاتجاه ومعاملته مع الله وان كان عالماً بذلك (وأما اليوم الذي أشبع فيه فاجدك وأنتي عليك) لما أنعمت يا علي ولا وجه لما قيل هنا من انه تعلم لغفراء أمته والافلوجعلت له الدنيا ذهباً لم يشغله ذلك عن الله طرفه عين الى غير ذلك مما أطال فيه بغير طائل على عادته وهذا الحديث رواه الترمذي عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك فاذا شبعت شكرتك ووجدتك (وفي حديث آخر) قال السيوطي لم أجده هكذا ولكن البيهقي رحمه الله تعالى أخرجه في الزهد من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوماً ما أمي لآل محمد كف سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرا غيل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمغايح الارض وأمرني ان أعرض عليك ان أحببت ان أسير معك جبال تهامة ذمردا وياقوتاً وذهباً وفضة فقلت الى آخره وأخرج ابن سعد وابن عسار في تاريخه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو شئت لاسارت معي جبال الذهب والاحمد في الزهد عنها والله لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة ولأبراني فحومنه من حديث أم سليم رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم أنه قال لوسالت الله ان يجعل تهامة كلها ذهباً للفعل وأخرج أحمد حديث الدنيا دار من لا داراد ومال من لا مال له قد يحيمه من لا عقل له مختصر اعن عائشة رضي الله تعالى عنها قلت فاذا ذكره المصنف رحمه الله رواية بالمعنى من عدة أحاديث (ان جبريل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ان ربك يقـرـئك السلام) أي يسلم عليك ويحييك تحية كرام قال في الاكمال اقرأته السلام وهو يقـرـئك السلام بضم الياء من المزيدي فاذا قيل يقـرـئك السلام بعلى فيفتح الياء لا غير وقيل هم الغتان وهو مهموز لا معتل ويجوز ابدال همزته واو او ياء ومعنى اقرأته جملة على ان يقـرـأ عليه سلامه أي يبلغه اياها فهو مجاز مرسل لمطلق التبليغ ماخوذ من القراءة ومعنى قرأه عليه ذكره (ويقول لك أنتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيث ما كنت) أي تسير معك وتتوجه اني توجهت

(السلام) أي يسلم عليك وفي القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كافرأه ولا يقال اقرأه (فاطرق) الا اذا كان السلام مكتوباً وفي الاكمال اقرأته السلام وهو يقـرـئك السلام بضم الياء باعتبارها فاذا قلت يقـرـأ عليك السلام فبفتح الياء وقيل هم الغتان وبهذا يندفع ما تكلف الدجبي بقوله يقال اقرأنا السلام كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقـرأ السلام ويرده (ويقول) أي الله سبحانه وتعالى (لك) أي اعتباراً أو اختياراً (أنتحب ان أجعل هذه الجبال) من الصفا وأبي قبيس وغيرهما مما حوالى مكة وأطرافها وأوجنس هذه الجبال بانواعها وأصنافها (ذهباً وتكون) أي جبال الذهب (معك حيثما كنت) أي من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما خريده لالتنا كيد



(فاطرق ساعة) أي خفض رأسه نادبا وتفكره مع سكونه انتظار المسألة منه فيه من الخيرة كما ورد في دعائه اللهم خزلي واخترني ولا تكني الى اختياري (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له) أي في المال (قد) للتقليل (يجمعها) أي يريد جمعها (من لا عقل له) أي لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة غنائها وقلة غنائها وخساسة شركاؤها ولما فاتها الاخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت) الجملة دعائية أو خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد في التنزيل في جواب المؤمن للمكثرين في القبر حيث قال تعالى يثبت

الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدجى في هذا المقام أي أدامك على قول لاله الا الله

(فاطرق ساعة) أي طأطأ رأسه يفكر فيما يحويه به صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له) الدنيا تابل الآخرة لانها فعلى من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره وعلى الارض التي هي مقر العالمين وبهذا الاعتبار تسمى دارا وقوله دار من لادار له أي لانها فانية لا يقيم فيها أحد ولذا شبهت بالخان الذي ينزله المسافرون وبالقنطرة بل بالسفينة كما قال

وانا في الدنيا كمن سقى نطن وقوفوا الزمان بما يسرى

وقوله مال الى آخره أي انما يملكه المرء فيها سلب منه فهو عارية أو ودعة فصاحبه لا يملكه حقيقة فكل غنى فيها فقير وليس هذا من قبيل فرط من لا فرط له وذخر من لا ذخر له (قد يجمعها من لا عقل له) قد للتحقيق لان من جمع الدنيا كثيرا وهي لتقليل جمعها وحيازته لها فانه يجمعها بعد بلوغه ورشده لموته ثم يفقد ها الى ما لانها بقاءه أو لمعلق الفعل فان متاع الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلى هذا اجل قوله قد يعلم ما أنتم عليه وانما هم عليه بالنسبة لبقية معلوماته أقل قليل أو هي مستعارة كالكثير كقوله \* قد أترك القرن مصفرا أنامله \* وان كان في البيت نزاع ليس هذا محلها وجعله لا عقل له لتبريل وجود عقله - منزلة العدم اذ لم يصر فيه فيما يتعلق بالآخرة ويهديه الى الاكتفاء من الدنيا جزاء المسافر الذي يبلغه منزله فان العاقل من كان كذلك ولذا قال الفقهاء لو أوصى لا عقل الناس صرف للزهاد وقال الشاعر

ان لله عبادا فطنا \* طلقوا الدنيا وخافوا القتنا  
نظر وافيا فلما علموا \* انها ليست لحى وطننا  
جمع لوها لجة واتخذوا \* صالح الاعمال فيها سفنا

(فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت) المراد بالقول الثابت المحق لانه دائم لا يزول أو المراد به حق مخصوص بمقالته وهو ما دعا له أو اخبار بان الله امتن عليه فانه بمحض فضل الله واطمئنه فانه الذي ثبت على هذا (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) في حديث صحيح رواه الشيخان انها (قالت ان كنا آل محمد) المراد بالآله أهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان أخر مشهورة وان مخففة من الثقلة (لنمكث شهر امان ستمو قدنارا) أي ما نوقد نارنا فالسين للتأكيد أو المراد ما نطلب من أهدنار انوقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ (ان هو الا التمر والماء) وان نافية وهو ضمير الطعام والماكول أي ما عندنا ما يؤكل ويتغذى به الا التمر والماء وروى وانما هو الاسود ان التمر والماء قيل - هذا كان في بعض الاحوال (وعن عبد الرحمن بن عوف) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه عنه الترمذي والبراز وغيرهما بسند جيد

في الحياة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدجى في هذا المقام أي أدامك على قول لاله الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرم ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه أحد الدنيا دار من لادار له قد يجمعها من لا عقل له واليه تقي ولفظه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل يوم ما أمسى لآل محمد كقعة سويق لاسفة دقيقة فآناه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وأمرني ان أعرض عليك ان أحجبت ان أسير معك وجبال تهامة ذمردا وياقوتنا وذهبنا وفضة فعلت وفي رواية لاجد والله لوشنت لاجرى الله معي جبال

(١٧ شفا في) الذهب والفضة ولا بن سعد وكذا ابن عساكر لوشنت لسارت معي جبال الذهب ولطبراني لوسانت الله ان يجعل لي تهامة كلها ذهب الفعل (وعن عائشة) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطائي ان كلمة تا كيد بمعنى قد واللام للتأكيد أيضا وقيل ان ذني واللام استنادا والظاهر الاظهر اشهر ان مخففة من المثقلة وقد روى انا (كنا آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمرة ونصبه على الاختصاص والثاني أظهر (لنمكث شهرا) أي قدره (مانستو قدنارا ان هو) أي ما قوتنا (الا التمر والماء) وفي رواية الاسودان (وعن عبد الرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذي والبراز بسند جيد

(هالك) واعترض بان الصواب نحو توفي وقبض لان الملاك اكثره في العذاب وفي موت الكفار ويمكن دفعه به انه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم

هلك أي مات (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير) أي فضلا عن خبز البرقلا عبرة بما توههم من قيده باعتبار مفهومه من حصول شبعه من غيره (وعن عائشة وأبي امامة وابن عباس نحوه) أي مع اختلاف مبناه (قال ابن عباس) كإروى ابن ماجه والترمذي وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة) أي فيها بايامها (طاويا) حال منه لانه الاصل والاعلى أو من أهله فهو بالاولى (لايجدون) أي أهله أو هو وأهله (عشاء) وهو تأكيد لما قبله والعمل الاقتصار على العشاء للإيمانه الاله من الغداء (وعن أنس) برواية البخارى (قال ما أكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بخوان) بكسر أوله ويضم أي مائدة أو هو ما يؤكل عليه من نحو كرسي على عادة المترفين لئلا يقتروا الى الانحناء حال

(هالك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توفي والملاك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وأما اختصاصه بميتة السوء كالقتل فعرف طارولذا اكثر استعماله في الاعداء فيقار هالك عدو الله وقد ورد في الحديث والاهانة انما تفهم من ذكر العدو ونحوه \* قلت فلا يجوز لنا الا ان اطلاقه على من كرمه الله والصحابة ونقتصر فيه على ما ورد منه من غير تكبير كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك قاتم الخ وكذا ورد في حق غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يختص بمن استحق العذاب الابقرينة (ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير) وأول الحديث عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه جليسا لي وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغسل ثم خرج وأنا نأبص حمة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا أبا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير فلا أرانا آخرنا ما هو خير لنا وقد تقدم أنه ورد في معناه أحاديث كثيرة متقاربة المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه والى تقوية هذا أشار بقوله (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها وأبي امامة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم نحوه) أما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها في الصحيحين عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز شعير يومين حتى قبض وحديث أبي امامة رضى الله تعالى عنه في الترمذي بهذا اللفظ أيضا وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عنه هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى وسياق كلامه ياباه ولو كان مراده هذا اكتفى بذلك وهو الاحسن انه ما في الصحيحين أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان عمر رضى الله تعالى عنه حدثه انه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اعتزل نساءه فاذا هو مضطجع على حصير قد أثر بجنبه فقبلت عيني في خزانته فاذا هي ليس فيها شيء غير قبضتين من شعير وقبضة من تمر فابتدرت عيناى فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال مالي لأبكي وأنت صفة الله من خلقه وهذه الاعاجم في النمارق والانهار وأنت هكذا قال يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا فقلت بلى يا رسول الله قال فاجد الله عزوجل (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاويا) حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل طاوين لان المقصود حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وحال أهله يعلم من حاله لانهم يبتعونه في كل حال وطاويا بمعنى جائع الان الطوى الجوع كما ذكره الجوهري والليالي منصوب على الظرفية وقوله (لايجدون عشاء) بفتح العين والمد الطعام الذى يقابل الغداء وخصه لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) في حديث رواه البخارى (قال ما أكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بخوان) بكسر الخاء المعجمة وضمها فارسي معرب ويقال اخوان بزنة اكرام أيضا وهو المائدة والمائدة بمعنى وان فرق بينهما في الاصل بان الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مائدة والاكل عليه عادة المتكبرين حتى لا يحتاجوا للانحناء اذا أكلوا وقيل انه عربى من التخون وهو النقص ويجمع على أخونة وخون وأما السفرة بالضم فالطعام المعد للسفر وتكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الادم أيضا (ولافى سكرجة) قال الجوهري هي بضم السين المهملة

أكلهم وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعنى الصحابة قال على السفر (ولافى سكرجة) بضم الثلاثة وضم وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة انا صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسي معرب وأكثر ما يوضع فيه وأمثاله ما يعتاده المترفون من احضار المثلات ونحوها من المهضبات والمربعات في أطراف الماكولات

(ولا خبر له) بضيعة المجهول الماضي (مرفق) بضيعة المفعول أى ارغفة واسعة تزيقعة وتسمى الرقاق كطويل بطوال وقيل اللين الأبيض المسعى بالحوارى (ولا رأى شاة سميطا قط) فاعيل بمعنى مفعول أى مسموطاً بمعنى مشويّاً بجلده فان الغالب سميها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والاخرام فى أصح الروايات وكذا حكم الرؤس والدجاجات والسمط لا يحسن الا فى صغار الغنم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) ١٣١ برواية الصحيحين (انما كان

فرأشه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الخاص كما بينته بقولها (الذى ينام عليه أدم) بفتحين أى جلد أدم بوجاهة وقيل الاجر منه وقال الدجى جلد الأسود (حشوه ليف) بكسر اللام أصول سعة النخل (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) أى ابنة عمر أم المؤمنين كما فى الشمائل للترمذى (كان فراش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتى) أى مكان المنسوب الى ووقع فى أصل الدجى بلفظ فى بيته وتصح الاضافة بادنى الملابس وانما الكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر الميم بلاسا من شعر أبيض وقيل من أسود (بشنيه) بكسر الهمزة وتخفيفه أى نظوبه (ثنيتين) بكسر المثناة أى عطفيتين أو طيتين وفى نسخة ثنيتين بالتذكير على المصدر وفى أخرى ثنيتين أى مرتين (فينام عليه) وهذا من دأبه

وضم الكاف وفتح الراء المهملة المشددة وجيم وهاء وهى أعجمية معربة وقيل الصواب أسكرجة بهمزة مضمومة وقد جاء فى الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه مقرب الخجل ولذا قيل معناها قضة صغيرة توضع فيها الكوامخ والحوارشات فى الجوارب المائدة فيها ما يبعين على الهضم وقيل قصعة مدهونة وقيل انها مائدة صغيرة وعلى كل فهى مما يصنع العجم والمقلدون لهم من المتكبرين والجحيم والماء علامة التصغير عندهم وقيل فيها أيضاً سكرجة (ولا خبر له مرفق) بالبناء للجهول ومرفق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق وقيل هو المنسبط الرقيق وقيل هو الحوارى والسميط بدال مهملة أو معجمة وفى رواية مرفق بالانصب تميزاً ومفعول ثان للخبر لتضمنه معنى الجعل والمراد ان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل (ولا رأى شاة سميطا قط) سميط فاعيل بمعنى المفعول أى لم يطبخ له صلى الله تعالى عليه وسلم شاة بتمامها بعد سميها أى غايها فى الماء الحار حتى يذهب شعرها ثم يشوى ويظهر كلامهم انهم لم تسليخ وان ما ذكر فى الجملان الصغيرة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) فى حديث رواه الشيخان (انما كان فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى ينام عليه أدم) بفتح الهمزة والدال المهملة والميم اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ اللين انه مخصوص بالأسود (حشوه ليف) والليف ما يكون من النخل وهو معروف (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) بذت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أم المؤمنين وحديث حفصة رواه الترمذى فى الشمائل منقطعاً وحديثها لا ينافى حديث عائشة المتقدم لجاز كون ان كلامها ما ذكرت فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى كان عندها (قالت كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته مسحا) بكسر الميم وسكون السين المهملة وبعدها حاء مهملة وهو ثوب مسعد للفراس يشبه الكساء ويقال له حنبل وقيل هو ثوب أسود من شعر بلسه الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر الصوف يلبس ويحلبس عليه وجمعه مسوح وعلى كل حال فهو شى غليظ يتزده عن مثله أصحاب الترفه (ثنيتين ثنيتين فينام عليه) الثنى بكسر فسكون والمثنى ما تثنى بعضها على بعض وعطف أى يجمع بعضها على بعض مرتين حتى يكون أثخن وأوطأ للنوم عليه وثنيتان وجمعه اثنا عشر وثنيتين ثمانية فوقية مكان المياه المشناة التحتية والمعنى واحد والذسخة الأولى أصح وأشهر (ثنيتيناه له ليلة باربع) طاقات ليكون الين مهاداً من الثنيتين (فلما أصبح صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما فرستم لى الليلة فخذ كرا ذلك له) وهو انهم جعلوا فراشه أربع طاقات (فقال ردوه بحاله) الاول وهو الثنيتان (فان وطأته) بفتح الواو والطاء المهملة والمدة وتاء تأنيث مضاف لضفير الفراش فوزنه فعالة أو فعلة بفتح فسكون وهمزة غير ممدودة على وزن فعلة أى لينته تحت جنبى لكثرة طاقاته وتضعيفها (منعتهى الليلة صلاتى) أى ان لينته عليه السلام النوم فنام أكثر من معتاده لان فراشه لم يؤذ حتى ينهه فأنقطع عن بعض القيام لتجدد ليل الازيادة نومه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام أحياناً على سرير مرمول) ونومه الاول على فراش على الارض مرمول براهمه مهملة وميمين بمعنى منسوج (بشريط) أو غيره والشريط بشين معجمة وراء وطاء

وعادته فى كل وقتة (ثنيتيناه له ليلة باربع) أى أربع طاقات والبا من باب الزيادة وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لانه تعرقه فى شهود نوره ووجوده حضوره (فلما أصبح قال ما فرستم لى الليلة) استفهام أنكارى أو استعلام (فخذ كرا ذلك له) أى ثنيه اربعا ليوجب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) أى على وفق عادته (فان وطأته منعتهى الليلة صلاتى) أى لينته منعتهى كمال حضورى فى طاعتى أو شغلتنى عن القيام لصلاقتى وقرائتى (وكان) كإرواه الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام أحياناً) أى فى بعض الاوقات (على سرير مرمول بشريط) أى منسوج بحبل مقتول من سعف

(حتى يؤثر) أي يظهر أثر خشونة الشريط (في جنبه) لكونه برقع عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكي التعليمية والاول أظهر فتدبر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلي) بهمز هو الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ١٣٢ ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملة المعتل فتأمل أي ما امتلا (جوف

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعبا) بكسر ففتح وقد يسكن وقيل الاول تقيض الجوع والثاني ما شبع من الشيء فالمعول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتأمل (قط) أي أبدا ولعل مرادها غالب أحواله أو شعبا مفردا غير مناسب لكلامه (ولم يبت) بضم موحدة وتشديد مثلثة أو بضم أوله وكسر ثانيه أي لم ينشر ولم يظهر (شكوى) أي شكايته ولا يظن يق حكايته في جميع حالاته (الى أحد) من أصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن آياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال إنما أشكو بثي وحزني الى الله (وكانت الفاقة) أي الحاجة الملازمة من الفقر المقتضى للصبر (أحب اليه من الغنى) المقتضى للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كإذهب اليه أجلاء الصوفية وأكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم

مهملتين بينهما ماة مائة تحتمية جبل مقول من خوص النخل أو سعه مع حبال وواحده شريطة (حتى يؤثر) حبال شريطه (في جنبه) لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وفي معناها أحاديث أخر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلي) جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعبا (قط) قال التامساني فيه أربع لغات فتح الشين المعجمة وكسر هاء مع سكون الموحدة وفتحها وقال البرهان هو بفتح الموحدة تقيض الجوع وبسكونها ما يشبع والظاهر هو الاول وقيل عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية فسلم وأما بحسب الدراية فالظاهر الثاني لانه اسم عين وعلى الاول اسم معنى والامتلاء منه مجازي كما تملأ غضبا وقيل عليه ان الحجاز أبلغ من الحقيقة فهو أولى رواية ودراية فالبرهان مع البرهان وفيه نظر وهذا يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشبع ولكنه لا يمتلي جوفه بتمامه منه فان المطلوب تقليل الطعام والاقترار على ما يقوم به الاوادم ثلاث بطنه فان ثلثا للزاد وثلثا للساء وثلثا للنفس فان زاد فنصفها وما زاد على ذلك حرص وبطنه غير مدوحة وقد يحرم ان وصله للضرر والتخمة قصدا كما ان أول مراتبه واجب (ولم يبت شكوى الى أحد) بفتح الياء التحتمية وضم الباء الموحدة وتشديد المثلثة يعني يذكرو يظهر يقال بث الخبر وأبشاه اذا ذئبره يقال أيضا نته بالنون وبهماروى قول قيس

اذا جاوز الاثنى سرفانه \* ببت وتكثير الحديث قين

والشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارفين الصبر وكم ما بهم لاسيما والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسر بكل ما يأتيه من الله ولا يعبده مؤثما بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه والى هذا أشار بقوله (وكانت الفاقة) وهي الحاجة والفقر (أحب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من الغناء) قيل هذا يقتضى ان الفقر أفضل من الغناء وقد اختلف فيه على قولين ولكل منهما أدلة كقوله تعالى ووجدك عائلا فاغني حيث امتن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالغنى ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضاء حاجته والمفضل قد يكون في مقام له منه تزيد على الفاضل ولا في قوله ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فانه لم يذم الغناء بل ما قد يترقب عليه وكذا كون حساب الفقير أخف والمختلف فيه هل الغنى الشاكر خير أم الفقير الصابر فذهب الى كل منهما قوم من العلماء الحديث ذهب أهل الدثور بالا جور وحديث ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم من أيام القيامة وهو خصال عام الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله تعالى قد انكشف ان الفقر هو الافضل لكافة الخلق الا في موضعين غنى يستوى فيه الوجود والعدم ويستفاد به دعاء المساكين وقضاء حوائجهم كغنى بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كفرا فالاول خير محض وهذا الاخير فيه بوجه من الوجوه الممدوح غنى النفس لا غنى المال من حيث هو والفضل كله في الكفاف والاقترار على مقدار الحاجة ولذا طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم له ولا آله (وان كان ليظل جائعا) ان مخفقة من المكسورة والمهزاة المثقلة النون والمجلمة حالية و يظل بفتح المثناة التحتمية والطاء المسألة من اخوات كان وأصل معنى ظل فعله نهارا لانه زمان يبدو فيه الظل ثم استعمل لدوام الفعل

عند الله لا حبيبتن ان تزدادوا فاقه وحاجة على مارواه الترمذي عن فضالة بن عبيد (وان) مخفقة من المثقلة أي وانه (كان ليظل) بفتح الطاء المعجمة وتشديد اللام أي يكون في طول النهار (جائعا) بهمزة مكسورة

(يلتوى) أى حال كونه يتقلب ويضطرب (طول ليلته من الجوع) أى من استمرار جوعته أو من أجل حرارة لذعته ولذا ورد اللهم انى أعوذ بك من الجوع فإنه يشس الضجيع كما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود مرفوعا وهذا كله كمال زهد فى الدنيا واقبال قلبه على الآخرة بناء على رضى المولى (ولا يمنع) أى جوعه (صيام يومه) أى الذى فيه ولو كان نفلا أو صيام يوم عادته فى مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله (ولو شاء) أى الغنى وما يترتب عليه من التمتع وحصول ١٣٣ المني ووصول الهدى (سأل ربه

جميع كنوز الأرض) أى استدعاء لاسيما وقد عرضها مولا (وخارها) يجوز نصبها وهو الأشهر فى المبنى وجرها وهو الازهر - ر فى المعنى أى جميع ثمار أشجارها أو جميع فوائدها وعوائدها (ورغد) والرغد بفتح تين ويسكن على ما فى القاموس (عيشها) أى سعة معيشتها وطيب منفعتها (ولقد كنت أبكى له رجمة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع) أى من أثر جوعه المختص به وهذا يدل على أنه كان يطعم أهله ويؤثرهم على نفسه (وأقول) أى والحال انى أقول حينئذ (نفسى لك الفداء) بالمد تغاديا به من ألم الجوع وشدة وحرارة حرارته (لو بلغت من الدنيا ما يقوتك) بضم قاف أى لو توسعت من البلغة وتوصلت الى المتعة بقدر ما يقوتك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة

اليلانهارا وهو المراد (يلتوى طول ليلته من الجوع) بتقديم اللام على التاء الفوقية وواو مخففة مكسورة وفى نسخة يتلوى بياء مثناة مفتوحة وفوقية مفتوحة ولام كذلك وواو شديدة مفتوحة يليها ألف ومعناه يتقلب على فراشه من ألم الجوع من لواه ليا اذا صرغه عن جانب لا خرقا ل تعالى لو وارثهم وهذا الزهد صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا وصبره على مشاقها ليقمع شهوته ونفسه ويقهرها ويرشد أمته لذلك كما بينه بعد قوله (فلا يمنع) ذلك أو جوعه (صيام يومه) بالنصب بيمينه أو ينزع التحاقض أى عن صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشيء فامتنع وقوله (ولو شاء) صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى أو الشبع وشاء كثيرا ما يحذف مفعولها بعد دلالة جوابها عليه (سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها) ما بعد الكنوز يجوز جرعه عطفا عليه ونصبه عطفا عن جميع والكنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع ثمرة وهى ما يحصل من الأشجار ونحوها وقد يراد به كل ما يستفاد من غيره كما يقال ثمرة العلم العمل ويجوز ارادة هذا هنا ورغد بفتح تين وقد يسكن ثانياه يقال فيه رغيد وأرغد والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يتعشى به وأصل معنى الرغد الواسع يقال أرغد فلان اذا أصاب رغدا أى سعة وخصبا وغيره (ولقد كنت أبكى له رجمة مما أرى به) وفى نسخة لما أرى به أى مما أشاهده به أو مما أعامه به (وأمسح بيدي على بطنه) كانه يحسبه يستريح بذلك كما كان يضع الحجر عليه ليبرده ويشد عليه وهذا الشفقة (عماه من الجوع) أى من ألمه ثم تبين ان ذلك شفقة بقولها (وأقول نفسى لك الفداء) تقدم ان الفداء بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يفدى به الاسير ونحوه فيجعل عوضا عنه ويقال افديه بنفسى وبامى وبابى ومالى وقد يقال بنفسى من غير ذم للفداء وتسمى الباء باء التقديية وهذا جائز بل مستحب لصدوره منه صلى الله تعالى عليه وسلم فية قال لمن له شرف كالحكام والعلماء والصلحاء وأعرزة الاخوان قصد التوقير واستعطافه ولو كان محظورا كما قيل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ونهى عنه من قاله له وقد قال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه فديناك بانائنا وامهاتنا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد ارم فداك أبى وأمى ومنعه قوم محدث مالك بن فضالة ان الزبير رضى الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شاك فقال كيف نجدك جعلنى الله فداك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلت على اعرايتك بعد قيل ولا حجة فيه لما ادعوه لان الحديث الواحد لا يقاوم الاحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه ولا احتمال انه انما ساه عنه لوروده فى غير محله لانه لا ينبغي ان يقال ذلك للربض بل يتوجع له ويقال لا بأس عليكم وعافاك الله وشغالك ونحوه والكل مقام مقال لالان القائل له كان أبواه مشركين ولالانه من خصوصياته لان من قائله من ليس كذلك والاصل عدم الخصوصية (لو بلغت من الدنيا ما يقوتك) التبلغ مفعول من البلاغ وهو مقدار الكفاية يقال تزود من دنياك بالبلاغ مأخوذ من الزاد الذى يبلغ به المسافر منزله ومنه هنا معنى اكتفيت أى لو اكتفيت منها بالكفاية من القوت من غير ضرورة وخمسة ولولتمنى (فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها (مالى وللدنيا) قيل ما نافية أى ليس لى القة ومحبة مع الدنيا حتى أربغ

العبادة - كان أولى من هذه الحالة فجاب لوم مقدر وما قدرنا أحسن من التقدير المشهور وهو لكان أحسن ويجوز ان يكون لولتمنى ويشير الى ما اخترناه ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب الدال على ان ما اخترناه هو الصواب (فيقول يا عائشة مالى وللدنيا) استفهامية انكارية أى لا حاجة لى اليها ولا اقبال لى عليها قال التلمسانى قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره أى القة ومحبة لى معها حتى أربغ فيها وقيل يجوز ان يكون مانافية أى ليس لى القة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله

(اخواني من أولى العزم من الرسل) أى كلهم وأجلهم (صبروا على ما هو) أى على أمر عظيم هو (أشد من هذا) أى عما أنا صابر عليه لما روى ان بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة أذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والعاهات وقد خصنى الله تعالى فيهما حتى وحضنى على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه إيحاء الى ان العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فضوا على حالهم) أى التى كانوا عليها بما يقتضى الصبر ولم يتطلبا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا الى كمال حسن ما آثمهم (فقدموا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه (فاكرم ما آثمهم) أى مرجعهم ١٣٤ اليه (وأجزل) أى أعظم (ثوابهم) لديه (فاجدنى استحيي) بيائين وفى

فيها أو استفهامية أى أى الفقة ومحبة وورغبة فى الدنيا وهذا من إثاره صلى الله تعالى عليه وسلم الزهد واطهاره لغنى القلب ومحبة تر كهلما ثم بين انه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلاة والسلام فخرى على طريقتهم فقال (اخواني من أولى العزم من الرسل) تقدم انهم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفى وجه تسميتهم بذلك (صبروا على ما هو أشد من هذا) كالحبس والعرض على القتل أو غير ذلك مما علم من التماسير (فضوا على حالهم) أى استمروا عليه راضين بقضاء الله لهم الى ان ماتوا (فقدموا على ربهم) أى لا قوه وشهدوا ما انكشف لهم من أحوال الآخرة فى البرزخ (فاكرم ما آثمهم) أى اكرمهم الله فى مرجعهم اليه يقال آب يؤب اذا رجع فهو اسم مكان أو مصدر ميمى (وأجزل ثوابهم) أى كثر لهم العطاء والجزاء فى دار المقام (فاجدنى استحيي) من الله عند لقاءه (ان ترفهت فى معيشتى) أى ان تنعمت وتوسعت فى العيش والترفيه تفعل من الرفاهة والرفاهية وهى كالرغد السعة وقد كان الله خيرته صلى الله تعالى عليه وسلم قبيل موته بين الخلد فى الدنيا ولقائه فاختر لقاءه كما قاله ابن العربى وان شريطة ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير لام قبلها أى لترفهى ووقع فى نسخة فى معيشتهم أى فى جنس معيشتهم والاصح الاولى (ان يقصر رى غدا) يقصر مبنى للجهول مع الشد يد أى ان يقع التقصير أو القصر بالكسر حاله وعمله (دونهم) أى فيكون مقامى دون مقامهم لتزل مرتبى عن مرتبتهم والمعيشة مفعله وجمعها عايش بلا همزة وقد تمز قليلا كما بينه النحاة وهى ما يتعشى به وغدا بالمعجمة اليوم الذى بعد يومك والمراد به الآخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والآخرة لتكونها بعدها بمنزلة غدا استعارة (وما من شىء هو أحب الى من اللجوق باخوانى واخلائى) بالمد مضاف لياء الماتة كالم جمع خاليل وهو قياس فى المضاعف والمراد بالاخوان والاخلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم (والرفيق الاعلى) وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ويخبر بذلك فلما حضرته صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاة شخص بصره وهو يقول اللهم اغفر لى وارحنى المحقنى بالرفيق الاعلى كما فى البخارى وفى النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون أعلى عليين والمراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرؤف وهو من اسماء الله كالأعلى واللاجوق بهم بمعنى كونهم معهم (قالت) عائشة رضى الله تعالى عنها (فاأقام بعد) بالبناء على الضم أى بعد مقالته هذه (الاشهراحتى توفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى انتقل للآخرة واستوفى أيام عمره

نسخة بيا وواحدة أى فارى نفسى مستحبية (ان ترفهت) أى لو تنعمت (فى معيشتى ان يقصر رى) بشد يد الصاد المفتوحة (غدا ونهم) أى دون مرتبتهم وفتح درجتهم وهمتى ان أكون فوق جلتهم (وما من شىء هو أحب الى من اللجوق باخوانى) أى فى الجملة (واخلائى) أى أحبائى فى الملة (قالت) فاأقام أى فى الدنيا (بعد) بالضم أى بعد قوله ذلك (الاشهراحتى توفى صلى الله تعالى عليه وسلم) غاية لاقامته أى الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر فى جميع أمره الى آخر عمره قال الدجى رحمه الله تعالى لم أدرم ن روى هذا الحديث لكن روى ابن أى حاتم فى تفسيره عنها قالت ظل رسول صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه

ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله تعالى لم يرض من أولى العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض منى الا ان يكفى ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وفى والله لا صبرن كما صبروا جهدى ولا قوة الا بالله قال التماسنى هنا مسئلة وهى من قال ما لى صدقة على أعقل الناس فافقى الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا أو أنشدوا \* طلق الدنيا ثلاثا \* واطابن زوجا سواها انها زوجة سوء \* لا تبالى من أتاها أنت تعظيها ماها \* وهى تعطيك تغاها فاذا نالت منهاها \* منك ولتلك وراها (فصل)

(فصل وأما خوفه ربه) عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحده نفسه عن الشهوات وذلك  
 إنما يكون بعد تحقق الخوف والرجاء عقب الزهد بالخوف من الله ورببه منصوب مفعول المصدر واعلم  
 انهم اختلفوا في خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عقاب الله فقال الامام أبو الحسن الأشعري  
 في كتاب اليجاز كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف الله بلا خلاف الا ان خوفه كان لماذا فقال أهل الحق  
 كان خوفه قبل ان آمنه الله من عقابه وبعده كان من عقابه ولو لمه في الدنيا كما قيل له صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لما عرض عن ابن أم مكتوم عديس وتولى الآية فاما بعد ان آمنه الله تعالى من عقابه فلا يجوز ان  
 يخاف عقابه مع علمه بانه آمنه منه فاخبره بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا أنه هو  
 وسائر المكلفين ماداموا المكلفين في الدنيا لا يبدان يخافوا عقابه سواء آمنهم أم لا دليلنا ان الخوف من شيء  
 لا يجوز الا مع تجوز نزوله به وأما مع القطع بانه لا يحصل أبدا فحال حصول الخوف منه عند اقل فلو قلنا  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تأمين الله له من ذلك لادى الى كونه شاكفا في غير وانه  
 صدق أو كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه  
 لا يعاقب أصلا انتهى وسئل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيثمي عن الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام  
 والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون عقاب الله تعالى بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان  
 نفي الخوف واثبات الامن لمن ذكره مطلقا بطل بل مصادم للنصوص من وجوه \* أحدها ان حقيقة  
 الخوف كما في الاحياء ألم القلب لتوقع مكرهه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفاء  
 بحقوق الله على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم  
 الامن من مكر الله ولا يمانه أحد الا ان كان المأمون منه الانسلاخ عن النبوة والملاكية واليمان في العشرة  
 على انه قيل بوقوعه لبعضهم والرجاء والخوف متلازمان واشترط الرجاء والخوف بما هو مشكوك فيه  
 لا تايد فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة ويقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما مر من معنى الخوف  
 فالكل على يقين من أصل الكمال وقد تعترتهم استشعار قدرة الله واستغنائه عن خلقه وانه لا يستل  
 عما يفعل ولا يجب عليه شيء وقد يشترط ما أخبرهم به بما انطوى عن علمهم فيوجب الخوف حتى من  
 سلب أصل الكمال \* الثاني ان الشافعي رضي الله تعالى عنه صرح بان الملائكة داخلون في قوله  
 لا يامن مكر الله الا القوم الخمسرون لما أخرج ابن أبي عمير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذا الخوف الذي بلغ  
 منكم وقد أنزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم فوالوارث الا يامن مكر الله الا القوم الخمسرون \* الثالث ما في  
 الاحياء ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يخافون المكر لما روى ان النبي وجبريل عليهما الصلاة  
 والسلام بكيا خوفا من ان يكون تأميينهم امتحانا ومكرا وهذاهو الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة  
 في ذلك لقوله تعالى \* ما أدري ما يفعل بي ولا بكم \* فان قلت برده ماروى عن الحسن انه لما أنزلت  
 هذه الآية خاف صلى الله تعالى عليه وسلم زما فلما أنزل انافتنا لئلا نخجل الخ جده صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في العبادة وقال أفلاأكون عبدا شكورا وروى انه قال في الآية ان ذلك في الدنيا أما في الآخرة فعاذ الله  
 لانه أخبر بانه في الجنة فالعنى ما أدري ما يفعل بي في الدنيا فاخبره بنصره واطهار دينه \* قلت المراد  
 خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمور الدنيا واستئصال أمته فآمنه الله منه وأما الخوف من الله فلا  
 يمانه أحد \* الرابع انه ورد في أدعيته صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم انى أعوذ  
 برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك وقوله اللهم انى أعوذ من عذاب النار  
 وفتنة المحيا والممات وليس هذاتشر بعالمته ان يقوله لانه لم يقل قولوا ولا قرينة على تقديره انتهى  
 وقد اختلف الفقهاء في الامن من مكر الله والياس من رحمة فقالت الشافعية انها من الكبائر وقالت

(فصل)

أى ثالث (وأما خوفه  
 ربه) معمول للمصدر  
 المضاف الى فاعله وفي  
 نسخة من ربه

الحنفية انهم ما كفر لقوله تعالى \* لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون \* ولا يامن مكرز  
الله الا القوم الخاسرون \* وتمسك الشافعية لعدهما من الكبائر بما ورد في حديث ابن مسعود  
رضي الله تعالى عنه وقال ابن ابي شريف ان اريد بالياس انكار سعة الرحمة الذنوب وبالامن انه  
لا مكر فهو كفر وفاق لانه رد للقرآن وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد العفو واستبعاد ايدخل  
في حد الياس وغلبة الرجا المدخل له في حد الامن فهو كبيرة لا كفر فان ورد اطلاقه عليه فالتعليق  
او ارادة كفران النعمة انتهى وبه اذا وفق بينهما ابن نجيم في رسائله وعلى ما عرى يخص  
الامن بغير من مروي غير هو بان على عمومه هذا جملة ما قاله الفقهاء والاصوليون في هذه  
المسئلة وههنا بحث فيما قالوه وهو ان الاشعري امام أهل السنة وقد جزم بانهم عموما ذهبوا الى  
امنهم من العقاب كان دون العتاب وقوله اقلأ كون عبد اشكور ائو يده وما ذكر من الخوف والادعية  
فالظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ان يقدر عليهم امر يقتضيه  
اذا صدر منهم لانه تعالى وان كان له ان يعذب كل أحد لكن عدله وحكمته يقتضى ان لا يقع ذلك منه بل  
يجوز جواز اعتقاده ومن علم هذا ونظر لعظمته واستغناؤه عن جميع مخلوقاته خاف منه وخشى منه وهذا  
مقام الكملين ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا الخوف لا بد منه لكل أحد واما  
خوفه العقاب بدون هذا مادام على حال العصمة والتقوى فلا يجوز عليهم فانه يلزمه عدم الوثوق بخبره  
تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو منافي لما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى اذا عرفت هذا فقوله  
في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله تعالى معناه الاسترسال في المعاصي اتكالا على العفو وليس  
بسد يد وليس محلا للخلاف \* ثم أقول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به انا نعتقد ان العقاب  
لا يقع وان الانبياء خصوصا ندين عليهم الصلاة والسلام بعد عصمتهم ومغفرة ما تقدم وما تأخره لا يخشى  
أحد عليه العقاب ولا يجوز تجوز عليه أما هو فلعظمة الله ومهابته عنده وعلمه بانه غني عن خلقه له  
أن يفعل بهم ما أراد فيخافه خوفا شديدا ويستعين من عقابه وان لم تجوزه نحن وفي قوله تعالى لا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون ايماء لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لا دليل له فيه وكلام الغزالي لا حجة له فيه  
والآية التي ذكرها بخصوصة بالدنيا أو منسوخة كفي الكشاف \* ولذا ان تقول انه لشدة خوفه  
صلى الله تعالى عليه وسلم من الله قد يذهل عن تامين الله له لاسيما مع ما روي ونظيره ما قاله السيوطي  
رحمه الله تعالى في أجوبة الاستئلة التكرورية في قول يوسف عليه الصلاة والسلام تو في مسلما وهو  
يعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلما انه دعى بذلك في حال غلبته الخوف عليه حتى أذهلته عن علمه حالة  
الدعاء أو ذلك انظار للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليمها للامة انتهى ثم  
رأيت ما قلناه صرح به ابن عري في سراج المر يدين فالجحد لله على الوفاق وانما أظننا الكلام في هذا  
المقام لانه من زال الاقدام فعليك باعادة النظر \* فان مورده لم يصف من الكدر \* ولنا عودة الى  
الكلام فيه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (وطاعته له وشدة عبادته) قرنهما مع الخوف لتلازمهما معه  
(فعلى قدر علمه بر به) قال القشيري رحمه الله تعالى العلم والمعرفة عند العلماء بمعنى وعند القوم معرفة  
الحق باسمائه وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنقي من ردى اخلاقه وآفاته ومن أمارات المعرفة  
حصول الهيبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك أشار المصنف فان من قدر الله حق قدره اشتمد خوفه  
منه وأطاعه وعبده على قدر طاقته وانما يعصى الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان بحبة الله ومن  
أحبه أطاعه وتحت الرغبة اللين الصريح (ولذ لك قال فيما حدثنا) وفي نسخة حدثني (أبو محمد بن عتاب  
قراءة مني عليه) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو القاسم الطرابلسي) حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي

(وطاعته له) أى كمال  
انقياده في جميع حالاته  
(وشدة عبادته) أى  
كيفية وكيفية (فعلى قدر  
علمه بر به) أى بقدار  
معرفة بعظمته (لذلك)  
أى لكون ما ذكر على قدر  
علمه (قال) أى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
(فيما حدثناه) أى  
في جملة ما رواه لنا (أبو محمد  
ابن عتاب) بشديد التناء  
الفوقية (قراءة مني) أى  
من بين أقراني (عليه)  
ففيه دلالة على تسوية  
اطلاق الحديث على  
القراءة والسماع (قال  
ثنا) أى حدثنا (أبو  
القاسم الطرابلسي)  
بضم الموحدة واللام



(حدثنا أبو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (ثنا أبو زيد المروزي ثنا أبو عبد الله الفربري) بكسر ففتح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (ثنا يحيى بن بكير) بالتصغير روى عن مالك والليث قال أبو حاتم لا يخرج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم وذكر في الميزان انه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به البخاري وروى عنه (عن الليث) أي ابن سعد عالم أهل عصره روى عن عطاء بن أبي مذكبة ونافع قال أبو نعيم في الحلية أدركت نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي الليث أفقه من مالك ولا يمكن أضعافه أصحابه وقيل كان دخله في السنة ثمانين ألف دينار فإسبغ عليه زكاة وقد حج وأهدى إليه مالك طبقا فيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار وأخرج أبو نعيم عن أولئك خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هرون أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه فلما اجتمعوا جلس لهم فأسألهم فاختلغوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس فسأله فقال إذا خلا أمير المؤمنين في مجلسه كالمصفر فهم فقال يدينني أمير المؤمنين فإذناه فقال أتتكلم على الأمان قال نعم فأمر باحضار مصحف فاحضر فقال تصفحه يا أمير المؤمنين حتى تصل إلى سورة ١٣٧ الرحمن فأقرأها ففعل فلما انتهى إلى قوله تعالى ولمن خاف

مقام ربه جنتان قال أمسك يا أمير المؤمنين قل والله فاستد ذلك على هرون فقال يا أمير المؤمنين الشرط أملك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال قل في أخاف مقام ربى فقال ذلك فقال يا أمير المؤمنين فهي جنتان وليست بحنة واحدة قال فسمعنا التصديق والفرح من وراءه أستر فقال الرشيد أحسنت والله وأمر له بالجواب وانزلوا الحجاج وأمر له باقطاع وان لا يتصرف واحدا بمصر الأبار

المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان فالنسبة إليه طرابلسي واطرابلسي بزيادة همزة في أوله وهي مدينة بالشام وبالغرب والمشهور فيها ترابلس بالهاء الفوقية وهو صحيح أيضا لأنه أعجمي عرب بابدال التاء طاء فلذلك حكاية أصله والنطق بمعر به قال (حدثنا أبو الحسن القاسبي) علي بن محمد بن خالد المعافري الإمام الفقيه المحافظ وقد تقدم قال (حدثنا أبو زيد المروزي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عبد الله الفربري) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) الإمام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال (حدثنا يحيى بن بكير) الخزومي المحافظ أبو زكريا المصري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة وان ضبطه بهم توفى سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة (عن الليث) بن سعد بن عبد الرحمن بن حمزة عالم مصر وأصله من اصفهان وكان نظير الامام مالك وكان أسخى الناس فقيل انه كان دخله في كل يوم ألف دينار ولم تجب عليه زكاة توفى يوم الجمعة منتصفا من رمضان سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وأدركنا من التابعين (عن عقييل) مصغروه وعقييل بن خالد المحافظ آخر جله الأئمة الستة وله ترجمة في الميزان توفى سنة احدى وأربعين ومائة (عن ابن شهاب) تقدم انه أبو بكر بن محمد الامام المشهور بالزهري (عن سعيد بن المسيب) تقدم ضبطه والكلام عليه (ان أبا هريرة رضي الله تعالى عنه) تقدم أيضا (كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم من عظمة الله وجلاله وكبريائه هذا هو المناسب للترجمة أو ما أعلم من احوال الآخرة وهو الها وما سئلناه الانسان لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) يأتي بيانه وفي الحديث طباقان أو ثلاثة بين قليل والبكاء والعلم وبين الكثرة والضحك وعدم العلم فتدبر وهذا الحديث رواه المصنف رحمه الله عن صحيح البخاري وله فيه رواية أخرى عن الترمذي أشار إليها بقوله (زاد في روايتنا عن أبي عيسى الترمذي رفعه) بصيغة

(١٨ شفا في)

وصرفه مكر ما وقد ذكر وفي ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا عدد أيام السنة (عن عقييل) بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الأيلي أخرجه الأئمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهري (عن سعيد بن المسيب) بفتح التجمية المشددة وتكسر وهو من أجلاء التابعين وساداتهم (ان أبا هريرة كان يقول) يدل على تكسر رسماءه لهذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) أخرجه البخاري في الدقائق وروى أحمد والبخاري أيضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس وزاد الحاكم عن أبي ذر ولما سألكم الطعام ولا الشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي الدرداء بزيادة ونحو جتم إلى الصدقات تجارون إلى الله تعالى لا تدرون تنجون أولا تنجون (زاد) أي شيخنا السابق أو بعض مشايخنا وقد أخطأ اللجج بقوله أي زاد أبو هريرة أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقدير ان أحدهما زاد في روايتنا عن أبي عيسى الترمذي رفعه إلى أبي ذر وخطاه لا يخرجني على من له ذرة من العقل الذي يدرك مراتب النقل (في روايتنا) أي من غير قراءة (عن أبي عيسى الترمذي) أي صاحب السنن (رفعه) أي الترمذي أسناده أو حديثه

(الى ابي ذر) أي في قوله رفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب ويروي عن ابي ذر موقوفا وأخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه أيضا (اني لأرى مالا ترون) أي أبصر مالا تبصرون من عجائب الملكوت (وأسمع مالا تسمعون) أي من غرائب اخبار عالم الجبروت (أطت السماء) بشديد الطاء أي صوتت (وحق لها) بصيغة المجهول أي وينبغي لها (ان تثط) لكثرة ما عليها من الملائكة فكانهم ١٣٨ أنقلوها كثرة وقوة حتى أطت كالقنب وهو تمثيل للتلويح بكثرة ما وان لم يكن ثم

الماضي أي زاد هذا الكلام أو مصدر فهو مفعول زاد (الى ابي ذر رضي الله تعالى عنه) يعني ان رواية البخاري السابقة رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذه رواية ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد خالف المصنف في عبارته ما اصطاح عليه المحدثون فان المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان يذكر صحابيه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا فيقال رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى الصحابي وقيل الحجاز والمجور ومثله بحال مقدرة تقديره عازي الى ابي ذر فلا مخالفة فيه لاصلاحهم وسبب ما أتى تتمته (اني أرى مالا ترون وأسمع مالا تسمعون) المراد بما الموصولة وفيها ما مغيبات وأمور في الملائكة الأعلى أطلعها الله عليها وغيره لا يراها كروية الملائكة والجنّة والنار وعذاب القبر والاطلاع على الموتى وأحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولا يطيط السماء المشار اليه بقوله (أطت السماء) أصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت والقتب اذا ضغطه نقل ما عليه ونحو ذلك أي ان السماء لكثرة ما عليها من الملائكة اذا تحركت كما يسمع لها صوت سمعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحق لها) بالبناء للمجهول أو هو مصدر مرفوع خبر مقدم بقوله (ان تثط) أي تصوت يسمع لها صريرها نقل ما عليها وعلى الاول هو نائب الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منه ألحان متناسبة بمطربة منها أخذ الحان الموسيقى ولذا تطرب الارواح لسماعه لتذكريها معاهد حقا وقيل انه أنين من خشية الله وقال النلساني هذا ايدان بكثرة ما في السماء من الملائكة وان لم يكن ثمة أطيظ والمراد تقرر بعظمة الله ثم استأنف صلى الله تعالى عليه وسلم ما يبين سبب أطيظها فقال (ما فيها موضع أربع أصابع الاومالك واضع جبهته ساجدا لله) أي ليس فيها مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملائكة أكثر المخلوقات (وانه لو تعلمون ما أعلم) من أحوال الدنيا والآخرة الدال على عظمة الله تعالى وقدرته (لضحكتكم قليلا ولبكيتم كثيرا) أي لضحكتم ضحكا قليلا اذا سرتم ثم برجاه عفو الله ونظرتم ما أنعم الله به عليكم ولبكيتم للخوف منه حتى يشغلكم ذلك عن التمتع والتفكير بلذا تذ الدنيا (وما تلدنتم بالنساء على الفرس) بضمين جمع فراس وكني بذلك عن مضاجعة النساء ومجامعتهم (ونحر جتم الى الصعدات) بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملة جمع مؤنث سالم الصعد بضمين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى أي لنحر جتم من دوركم للطريق وعمر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فناء الدار (تجارون الى الله) أي تضجون وتصبحون من الجوار بضم الجيم وفتح الهمزة وألف وراء مهملة وهو الصياح ورفع الصوت أي تستغيثون الله وتتركون أهلكم ومساكنكم (لوددت أني شجرة تعضد) أي تقطع من أصلها يقال عضدت الخشب والنبات اذا قطعت واللام في جواب قسم مقدر ووددت بزنة عامت بمعنى تميت والعرب تقول ووددت ويوددي اذا تميت قال البحرى ويودى لى واستطعت لحقت \* بصبر عن سيدى حين ملا وهو مستعار من المودة المعروفة وقال الراغب الودحبة الشيء وتنى كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمنى يتضمن معنى الودلان التمنى يشتمى حصول ما يوده انتهى والمراد

أطيظ لها تقرر بعظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليثبط أطيظ الرجل الجدير بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان أطيظ الرجل وهو الكور برأ كبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله (ما فيها موضع أربع أصابع) ظرف مستقر لاعتماده على حرف النفي (الاوملك) حال من فاعل الظرف وهو موضع أى الاوفيه ملك (واضع) بالتنوين (جبهته) أى جبينه (ساجدا لله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما أعلم) أى من شدة احوال وعظائم الاحوال (الضحكتكم قليلا ولبكيتم كثيرا) جواب القسم السادمسد جواب لوفيه مقابلة الضحك والقلة للبكاء والكثرة ووقع هنا للدجى خبط وعدم ربط وتقديم وتأخير لا يليق بضمبط الكتاب ولا بحديث

الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب (وما تلدنتم بالنساء على الفرس) بضمين جمع فراس فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ونحر جتم الى الصعدات) بضمين جمع صعيد أى الطرقات (تجارون) أى حال كونكم ترفعون أصواتكم وتستغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم (الى الله لوددت أني) بكسر الدال الاولى أى لا حبيت وتميت ووقع في أصل الدجى بزيادة الواو قبل وفي رواية لىتى (شجرة تعضد) بصيغة المجهول أى تقطع

تمينه

(روى) استثناف بصيغة المجهول أى نقل (هذا الكلام) أى بخصوصه مما سبق من المرام وهو قوله وددت انى شجرة تعضد (من) قول أى ذر نفسه (أى) موقوف عليه من غير رفعه (وهو) أى اسناده الموقوف (أصح) أى من اسناده المرفوع قال الحلبي ولما وقفت على قوله وددت الى آخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخي فى أر بعين له قال انه مدرج ثم رأيت كلام القاضى انه من قول أى ذر وهو أصح وهذه العبارة ما هى مخلصه والذى ذكره بعض مشايخ مشايخي من أنه مدرج هو الصواب فيما يظهر لى انتهى وقد تحكف قول وهو أصح على الدجى بما وقع له فى أصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صاد يعنى وهو ظاهر ثم بينه بقوله أى من حيث انه أشبه بكلامه وأبقى بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أعلم مكانته عند ربه وأنزله من ان يتمنى عليه دون ما أعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام فى صحة الرواية والافلايخى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمتة ومطالعة نعت سخطة المتقضى لعقوبته الجائزة من حيث العقل انه المطابق للنقل انه سبحانه وتعالى لو عذب أهل سمواته وأرضه لكان عادلا لا فى قضائه وحكمه اذ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فن نظر الى نعت الجمال حصل له البسط فى الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال ١٣٩ وقع فى قبض الحال وضيق البال

والكلام وبهذا يصحح بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحفاظ أبو نعيم فى الحلية ان عمر رضى الله تعالى عنه مر برجل من المناققين جالس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له ألم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مرالى عمك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى فى السموات السبع ملائكة يصلون

تمنيه أن يكون غير ذى روح فلا يبعث ولا يسأل وعضد الشجر موته وآخر العهد به (روى هذا الكلام) يعنى قوله (وددت انى شجرة تعضد) فهو بديل من الكلام مبين له (من قول أى ذر نفسه) لان الحديث وكلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أى كونه منه قول أى ذر (أصح) وفى نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح أصح أى من كونه من الحديث مرفوعا لى صلى الله عليه وسلم وهو أبقى بحاله وأنسب بكلامه بخلاف ما قبله فانه من الحديث بلا خلاف والى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله سابقا زاد فى روايتنا عن أبي عيسى الترمذى رفعه الى أى ذر واذا كان من كلام أى ذر فهو مدرج فى الحديث اذ لم يميز لفظه عن لفظه فاعتراض البرهان الحلبي عليه بانه كان ينبغي له ان يقول انه مدرج لوجهه نعم فى عبارته السابقة كدر لا يخفى قيل وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم تبنى ما ذكره مشكل لانه مقطوع له بالزنى آمن من كل سوء موثق بالدرجات العلى وخوفه انما هو خوف اجلال وهيبته كخوفنا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة المبتدئين طائر وليئى لم أخلق بشر أوليئى كبشايذىح ويؤكل لحمه ليس لعدم الوثوق بالوعد بل لم يكن الا خوفان مخالفة أمره فاتهم يحلمونه ويخافون من مخالفتهم وان لم يعاقبهم وهذا كلام من لم يحقق المقام وقد تقدم فى أول الفصل ما فيه كفاية (وفى حديث المغيرة رضى الله عنه) المتفق عليه فى رواية الشيخين والمغيرة بضم أو وهى بكسر اتياعا أى ابن شعبة من الصحابة وهو أحد دهاة العرب (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى صلاة التطوع والتجدلان الزيادة المذكورة فى بعض الروايات انما تاتى فيها (حتى) انتفخت قدماه) أى ورمت من طول القيام (وفى رواية انه كان يصلى حتى ترم) بفتح المثناة القوقية وكسر الراء الخفيفة المهملة وميم مخففة مضارع ورم اذا انتفخ لان صبب المادة لتقدميه من طول وقوفه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع فى بعض النسخ ترم بثشد يد الميم

له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلواتهم يابى الله قال فلم يرد عليه شيئا فاما جبريل عليه السلام فقال يابى الله سالك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقر على عمر السلام وأخبره بان أهل سماه الدنيا سجدوا الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى الملك والمالكوت وأهل السماء الثانية كرم الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة الى يوم القيامة يقولون سبحان الحمى الذى لا يموت انتهى وفى آخر الحديث ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضح جهته ساجد الله (وفى حديث المغيرة) أى ابن شعبة كإرواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن أنى سفيان وعمر بن العاص معاوية بن أنى سفيان قال ابن وضاح أحسن المغيرة فى الاسلام ألف امأة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من كثرة صلاة الليل (حتى) انتفخت قدماه) أى تورمت قال ابن مروزق انما ذلك من طول القيام فتصب المواد الى سافل فتستقر فى القدم فيرم لذلك يذفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم أدنى وكذا قوله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (وفى رواية) أى له ما عنده (كان يصلى) أى النسبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى) ترم

قدماء) على زنة تعدد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كافي روايته أو ما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطأ فأحش والعدول عن الماضي  
 محكية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا رجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله سبحانه تعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة  
 نافع (فقبل له أتكاف هذا) بخذف إحدى التائين وتشديد اللام أي أتتحمل هذا التحمل وجوز اللحن كونه من كاف اللام ومنه  
 حديث أني أركك كلفت بعلم القرآن وحديث أ كلف من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فإنه قال كلف كفرح  
 أولع وهو مناسب للحديث الأول ثم قال وأكفاه غيره وهو الملائم للحديث الثاني أي كلفوا أنفسكم أو غيركم ما تطيقون من أعمالكم ثم  
 قال صاحب القاموس وتكافه ١٤٠ تجشمه والمكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب

في المعنى الوارد هنا بالجمله  
 الحالية بقوله (وقد غفر  
 لك ما تقدم من ذنبك وما  
 تاخر) كما أخبر الله سبحانه  
 وتعالى في سورة القم  
 بقوله ليغفر لك الله ما  
 تقدم من ذنبك وما تاخر  
 وفي عطف ما تاخر اعتناء  
 عظيم فتدبر وحاصله أنك  
 معصوم من ارتكاب  
 الذنب المتعارف ولو  
 فرض ان يقع منك ما لا  
 يابق بمقامك فان حسنات  
 البراسيات الاحرار  
 فانه مغفور عنك ثم لما  
 كان الغالب ان كثرة  
 العبادة تشاعن غلبة  
 خوف العقوبة (قال أفلا  
 أكون عبدا شكورا) على  
 ما أنعم على من المغفرة  
 وجاء الحديث طبق الآية  
 في مدح نوح عليه الصلاة  
 والسلام انه كان عبدا  
 شكورا وفي ذكر العبد  
 ايماء الى أنه لا بد له من  
 القيام بوظائف العبودية

أي تصير رميما وهي غير صحيحة رواية ودراية (قدماء) وفي رواية ساقاه وروى تورمت وترلعت بزاي  
 معجمة وعين مهملة أي تشققت (فقبل له أتكاف هذا) بهمزة استفهام وفتح التاء الفوقية وأصله  
 أتتكاف بخذف إحدى التائين تخفيفا أي تتحمل مشقته وكلفته (وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك  
 وما تاخر) جملة هالية معتدلة بين الاستفهام وجوابه وسيأتي ما في إضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه  
 وسلم مع انه معصوم عن الصغائر والكبائر على الاصح بان المراد لو صدر منك أو ما يعد من الذنوب بالنسبة  
 لغيرك لتزهدك وعلو مقامك وستسمع تفصيله في محله (قال أفلا أكون عبدا شكورا) لما أنعم الله على  
 من جلائل النعم التي لا تحصى ومن أجلها عصمة على ومغفرته لذنبه قبل وقوعه والاستفهام انكارى  
 والغايبية أي أترك الصلاة لمغفرته وهي سبب موجب للعبادة لا لتركها وقوله شكورا لانها نعم جليلة  
 تستوجب مزيد شكره وقوله عبدا تلويح لغاية كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم بتقريبه ونسبته  
 لسيده وكله يقتضى أجل الشكر وهو العبادة (ونحوه عن أبي سلمة) رحمه الله تعالى واسمه عبد الله أو  
 اسمه عبد أو اسمه كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي أحد الفقهاء السبعة المشهورة بروايته  
 عن أبي هريرة وغيره وفي الصحابة أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد الخزرجي مات في حياة النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ولا يعرف له الحديث واحد وآخران غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة (وأبي  
 هريرة رضي الله تعالى عنه) قال البرهان هكذا في النسخ قال الحشى وأنا أحشى أن يكون هذا غلطا  
 والصواب فيه أن يكون عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه فانه وقع هكذا في الشمايل في باب  
 عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث المغيرة الذي ذكره المصنف هنا فقال بعده  
 حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كان يصلى الخ  
 الآن يكون المصنف وقف على حديث آخر لابي سلمة الصحابي ولم نره قلت ويحتمل ان يكون مراده  
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة وانه عطف أحدهما على الآخر وهو بعيد أيضا (وقالت عائشة رضي  
 الله عنها) كما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال وسكون  
 الياء المنقولة عن الواو لانه من الدوام ومعناه الدائم وأصل معناه المطر الدائم في سكون  
 وهود وفي الحديث أحب الاعمال الى الله تعالى ما دووم عليه وان قل لان ترك الشيء بعد  
 فعله كالاعراض عنه بعد الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه (وأبيكم  
 يطيق ما كان يطيق) أي أيكم يقتدر ان يعبد الله كما عبده صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كما وكيفا (وقالت) عائشة رضي الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم

ومباغفة في أداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) أي مثله في المعنى مع اختلاف سير في المبنى (عن أبي  
 سلمة وأبي هريرة) كذا في النسخ بالعطف والظاهر تكرار عن لما في الشمايل للترمذي باسناده بلغظ عن أبي سلمة عن أبي هريرة  
 وأبو سلمة هذا تابعي جليل أحد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد العشرة ويحتمل ان يكون في ذلك حديث  
 لابي سلمة الصحابي موقوفا ومرفوعا والله أعلم (وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) أي فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال أي دائما باعتبار الغلبة فلا ينفى تركه على سبيل الندره وما أطف عبارتها بقوله ديمة فاتها  
 في الاصل المطر الدائم فلا يعبدان يجعل من التشبيه البليغ مع قصد هذا المبالغة في عموم الغايدة (وأبيكم يطيق ما كان يطيق) أي لما  
 كان له من قوة النبوة الموجبة للداومة (وقالت) أي فيما رواه عنها أيضا (كان يصوم

حتى نقول) بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نظن (لا يفطرو ويفطرون حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة) وهي آخر أمهات المؤمنين توفيت في اماره يزيد (وأنس وقال) ١٤١ أى كل منهم رضى الله تعالى

حتى نقول لا يفطرو ويفطرون حتى نقول لا يصوم) روى نقول بالنون والتاء الفوقية ويرفع يقول ونصبه كما قرئ به في قوله تعالى: زلزلوا حتى يقول الرسول يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في دعوى الزمينة يوالى الصوم حتى يتوهم انه صائم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم نافلة وقيل المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصوم من أول الشهر ووسطه وآخره حتى يتوهم من صايف أيام صومه انه دائم الصوم ومن صايف افطاره كذلك وهو بعيدوه ذالينا في كون عمه صلى الله تعالى عليه وسلم ديمه لانه بالنسبة لما كان راتبا كصوم ثلاثة أيام من كل شهر وهذا بالنسبة لغيره ولكان يقول الاول في صلاته وقيامه وهذافي صيامه ويؤيده لفظ العمل لكان ياباه قوله (ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة وأنس رضى الله عنهم) اسم أم سلمة هذ على الصحيح وقيل رمله والاحاديث التي رواها هؤلاء بمعنى ما تقدم مع اختلاف في بعض ألفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح هذا ولكن لاحاجة بنا ليرادها هنا كما في الشرح الجديد (وقالت عائشة رضى الله عنها) (كنت لا تشاء ان تراه صلى الله عليه وسلم) (من الليل مصليا الأريته مصليا ولا تأمنا الا رأيتناه نائما وقال عوف بن مالك) (هو عبد الرحمن الأشجعي الصحابي الجليل القدر رضى الله عنه سكن الشام وتوفي في أيام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي) (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام فضلى فقامت معه) أى أتهددوا قدي به وفيه دليل على صحة الافتداء في صلاة النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي رحمه الله ودعوى الخنفة (وبدأ) الصلاة وفي نسخة فابتدأ بالثناء أى شرع في الصلاة (فاستفتح البقرة) أى شرع في قراءتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في أحاديث لا تحصى وأسماء السور توقيفية على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها التين وهكذا الماروى الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولكن قولوا المسورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة فهي أرجح وعليه العمل أو نقول ان هذا كان في أول الاسلام ثم نسخ لان المشركين كانوا يستهزؤن بهم اذا قالوا سورة العنكوت ونحوها فلما كفاه الله المستهزئين وكف السيف أيديهم وألستهم قيل ذلك من غير حرج (فلا يمر) صلى الله تعالى عليه وسلم (بآية رحمة الا وقف فسأل) الله الرحمة (ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ) بالله من العذاب وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي ويؤخذ منه انه ينبغي لمن قرأ القرآن ان يتدبره ويتفكر في معانيه وان الدعاء بما يناسبه مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه واذا ذكر الإيمان بالله يستحب ان يقول آمنت بالله ونحوه ونحوه هذا ما ورد ان من قرأ سورة تبارك فبلغ فن يأنيكم بماء عين فليقل الله رب العالمين واذا قرأ سورة التين فبلغ أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين واذا قرأ أقم يوم القيامة وبلغ قوله أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى واذا قرأ والمرسلات وبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله واذا قرأ سبح اسم ربك فليقل سبحان ربى الاعلى واذا قرأ سورة الرحمن فليقل عند كل فبأى الأعراب كتمان كذبان ولا شئ من زعمك ربنا نكذب وكل ذلك ورد في الاحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة الا ان من الناس من فعل أموراً زائدة

عنهم لأنس وحده كما اقتصر عليه الانطاكي لكونه أقر بمبنى فان الجمع أنس بمعنى (كنت) أيها المخاطب (لا تشاء ان تراه مصليا الارأيته مصليا ولا تأمنا) أى ولا تشاء ان تراه نائما (الارأيته نائما) لما ورد عنه اما أنا فاصلى وأنا م وأصوم وأفطر (وقال عوف بن مالك) وهو من أكار الصحابة وقد روى عنه أبو داود والنسائي والترمذي (كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) ولعله كان في السفر (فاستاك) أى أول ما استيقظ (ثم توضأ) والظاهر انه اكتفى بالاستسنياء الاول (ثم قام فضلى) أى التهدد (فقامت معه) يحتمل مقتدا ومتابعا (فبدأ) أى القراءة (فاستفتح البقرة) أى بعد الفاتحة لكونها كقدمتها أو لبيان الجواز بترك قراتها (فلا يمر بآية رحمة الا وقف) أى في موقعها (فسأل) أى الله الرحمة (ولا يمر بآية عذاب

الاوقف فتعوذ) أى التجامن العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء ووصفي الغناء والبقاء ولا حظا نعتى الجلال والجمال كما هو حال أهل الكمال

(ثم ركع فركعت) بضم الكاف وفتحها أى لبث فيه (بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت) فعلت للبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فإنه هو القاهر فوق عباده (والمسكوت) مبالغة للملك أو باطنه كما أن الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) أى العظمة المناسبة ذكرها فى الركوع ولذا المنزلة قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوا له فى ركوعكم يعنى قولوا فيه سبحان ربى العظيم (ثم سجد) أى سجودا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) أى نظيره أو بعينه لشمول معنى الكبرياء وصف العلماء الملائم ١٤٢ ذكره فى السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوا له فى

سجودكم أى قولوا فيه سبحان ربى الاعلى (ثم قرأ آل عمران) أى فى تلك الركعة أيضا وفى اخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) أى ثم قرأ فى كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) أى من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) أى مثل حديث عوف كما فى مسلم (وقال) أى زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو من أى قريبا من طوله (وقال) أى حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أى فى ركعة والظاهر فى أربع ركعات بتسليمة أو تسليمتين (وعن عائشة) أى برواية الترمذى

على ما ورد كالدعاء بين الجلالتين فى سورة الانعام وقد قال البخارى انه بدعة لم يرد فى أثر ولا حديث (ثم ركع فركعت) بضم الكاف وهى لغة القرآن وتفتح فى لغة عنه ومعناه انتظر وتوقف (بقدر قيامه يقول سبحان الله ذى الجبروت والمسكوت) هذه الصيغة من انها صيغة مبالغة كالركعت والركعت والركعت وهى مصادف فى الاكثر ووردت فى الاسماء أيضا كالجوت والجبروت مبالغة فى الجبر وهو القهر والمسكوت الملك العظيم وعقبها بالعظمة لانها كالديلة عليها ولا تسمى اعم ويكون صلى الله تعالى عليه وسلم كذا مرارا كثيرة حتى يكون بمقدار قيامه كما لا يخفى (ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران) أى السورة التى ذكر فيها قصة آل عمران وقد تقدم جوازه وما فيه (ثم سورة سورة) أى ثم قرأ فى صلته فى كل ركعة سورة بعد سورة وهما منصوبان على الحالية كما فى قوله فى قولهم قرأت النجوى بابا وبوجهه القامس فى المنصوب بمفعولا لقرأ المقدر فيه وفيه نظر والسورة مهموزة من السور وهو بعض الماء الباقي فى الاناء وتبدل همزته واوا السكونها وانضمام ما قبلها وقيل ان واوه أصلية على انه من السور لا حاطتها بالآيات أو من السور أو من السور لرفعها والسورة مقدار من القرآن مشتمل على آيات أقلها ثلاثة مائة باسم ولا يرد عليه آية الكسرى لذ كر الآية (يفعل مثل ذلك) المذكور من القراءة والتسبيح (وعن حذيفة) بن اليمان الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنه وهو هذا الحديث رواه مسلم عنه (مثله) أى مثل الحديث السابق (وقال) حذيفة رضى الله تعالى عنه (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو من) أصل معنى النجوى التصدوم منه علم النجوى يقال هذا نحو هذا أى مثله أو قريب منه \* فان قلت ذكر الفقهاء ان الجلوس بين السجدين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدين حتى قال بعض الشافعية ان تطويله قصد ام بطل للصلاة ومخل بالموازية وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما هو مناف لما ذكره قلت قالوا انه انما يضرا اذا طول بسكون أو يذ كر غير مشروع فلو طول بغير ذلك كما فى صلاة التسبيح فلا يضر وقد يستحب كاذب اليه النووى تبع الامام الحرمين استدلالا بحديث حذيفة هذا ولا يشترط أن يكون بمقدار أكمل الشهد (وقال) حذيفة رضى الله تعالى عنه (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أى قرأ فى ركعة بسورة من هذه السور (وعن عائشة رضى الله عنها) فى حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائى عن أنى ذر الآية التى ذكرت فى قولها (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالآية من القرآن) أى رددتها طول ليله ويكررهما فى كل ركعة وهى كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فى سورة المائدة وانما أكثر ترددها للتدبر والتفكير فيها فان القرآن له بطون سبعة فى كل قراءة يظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يظهر قبل والله تعالى تجلى لمخلص عباده فى كلامه ولكن لا تبصرون كما روى عن جعفر الصادق رضى الله

(قالت) قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالآية من القرآن) وهى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تعفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام فى الكلام وإيماء الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع أمة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر فى معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة واسرار العزة وأنوار الحكمة (ليله) أى فى ليله من الليالى وهو يحتمل كلها أو بعضها والاطهر أكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان فى الصلاة حال الوقوف واما رواه أحمد والنسائى بسند صحيح عن أنى ذر بلفظ قام حتى أصبح بالآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تعفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فلا يبدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من ذب فيه حتمل انه قام من الليل أو قام للصلاة التهجده حتى أصبح

(وعن عبد الله بن الشيخ) بكسر شين وخاء مشددة معجمتين صحابي نزل البصرة وأدرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى أبو داود والترمذي والنسائي عنه (أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي) جملة ١٤٣ طالية (وحوقه) أي صدره (ازين)

بكسر الزاي الاولى أي  
حنين من البكاء ويراد به  
هنا الحنين بالحاء المعجمة  
وهو البكاء مع غنة  
وانشاق والصوت من  
الالف (كازير المرجل)  
أي كغليانه وهو بكسر  
ميم وفتح جيم قدر من  
فحاح على ما في الصحاح  
وسمي به لانه اذا نصب  
كانه أقيم على رجليه (وقال  
ابن أبي هالة) وهو  
عند ربيبه عليه الصلاة  
والسلام من خديجة (كان  
متواصل الاخران) أي  
متابعها لعلمه بشدائد  
الاحوال وموارد الاحوال  
حالا وما لا يكونه في  
سجنه سبحانه المقتضى  
أخزانه وما أحسن قول  
ابن عطاء مادمت في هذه  
الدار لا تستغرب وقوع  
الاكدار وامام ورد من  
قوله أهو ذبك من الحزن  
فحصول على حزن يتعلق  
بالدنيا كما قال سبحانه  
وتعالى لكيلا تحزنوا  
على ما فاتكم ولا ما أصابكم  
(دائم الفكر) أي في  
عاقبة الامر (ليست له  
راحة) لقيامه بما كلف  
من تحمل اعباء الرسالة  
من وظائف العبادة وقد  
بسطت تحقيق هذه  
الاحاديث كلها باعتبار

تعالى عنه في كل قراءة يتجلى له الله في مرآة كلامه ومثل هذا لا تبقى به العبارة اللهم نور مشكاة قلوبنا حتى  
تطبع فيها صور الحقائق (وعن عبد الله بن الشيخ) بكسر السين والحاء المعجمتين المشدتين ومثناة  
تحتية سا كنة وراهه - هلة وهو ابن عوف بن كعب العامري الصحابي البصري المخضرم الذي أدرك  
الجاهلية والاسلام وروى له أصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي  
(أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي وحوقه أزير كازير المرجل) جوف كل شيء  
باطنه والمراد به ما تحت صدره واصلاعه والازير هزة مفتوحة وزائين معجمتين بينهما ما ياء مثناة تحتية  
سا كنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو المشيش والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته  
من الله يسمع حركات قلبه اذا راق صدره وقيل صوت الحنين مع البكاء والمرجل بكسر الميم وسكون الراء  
المهمل وفتح الجيم واللام القدر مطاوعة وقيل من نحاس (قال ابن أبي هالة) الصحابي المتقدم رضى الله  
تعالى عنه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاخران) أي خربنا خربنا يتصل ببعضه ببعض  
بحيث لا يفصل بينهما فرح ومسرورة وهذا يقتضى الدوام ولذا فرسه بقوله (دائم الفكر) أي تفكره دائما  
في أمره وأمر أمته ومن كان هكذا (ليست له راحة) لاستغراق أوقاته في الذي كلفه من اعباء الرسالة  
وتبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقائع ومن ينطبه أمور جميع الخلائق كيف يقضى من المهم فان  
الامور بقدر المهم والظاهر ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن متكاملا مع الناس في مصاحبته  
لهم وحكمه بينهم وملاقاة من يقدم عليه من الوفود وعرض الناس عليه أمورهم وفي عشرة أهله وانما  
ذلك حال سكونه وهو بين الناس وفي خلوته بنفسه ومشيته وتعبه اما في غير ذلك فكان طلق الحيا  
متبسما متلقيا بالبشر ودوام كل شيء بحسب زمانه

فاقسم لكل زمان ما يليق به \* فان للزند حليما ليس للعنق

فسقط ما قيل انه وصف في غير هذا الحديث بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر وهو داما ناقض له  
وقد أورد عليه أيضا ان الحزن فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تنهوا ولا تحزنوا  
وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا واستعاذ صلى الله تعالى  
عليه وسلم منه فقال اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق بينهما بان الهم لما يقع في  
المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مقرر للعزم مضعف للقلب غير معدود من مقامات العارفين ولذا  
قال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقواه صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينصب المؤمن من  
هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به من خطايا يهدى على انه مصيبة يؤجر المرء عليها وسياتي الكلام عليه  
والحديث الذي ذكره المصنف رواه الطبراني والقضاعي وقال ابن القيم كسبنا في انه لم يثبت وفي سنده  
من لا يعرف ولا أعلم صحته وفي التوراة اذا أحب الله عبدا جعل في قلبه ناكحة واذا أبغضه جعل في قلبه  
مزمارا فقال ابن القيم أجمع أهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السائرين الى الله الا أبو عثمان  
الحيرى فانه قال الحزن فضيلة وزيادة كمال للمؤمن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا أو جب  
تحميصا فهو بلا ومحنة كالمرض لا مقام كما قاله الجبلي وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أودعه الله فيه  
من الرحمة ورقة القلب فكان يجب هداية الامة فاذا رأى ما هم عليه من عنادهم وتخليقهم حزن لذلك  
وخاف من ان ينسب اليه تصور في دعوتهم وعما قررناه ظهر انه ليس فيما ذكره كمال بوجه  
من الوجوه ولا حاجة لتفسيره يدوام الفكر بانها في ذات الله وصفاته حتى يرد عليه انه منهي عنه  
فيجاب بان المنهى غير الكمال كما قيل (وقال عليه الصلاة والسلام اني لا استغفر الله في اليوم

مبناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الشرائع (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما رواه مسلم وغيره  
(اني لا استغفر الله) أي أطلب مغفرته وأسئله رحمة (في اليوم) أي الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد

(مائة مرة) أى بلفظ استغفر الله أو بزيادة العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه أو بلفظ رب اغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم (وروى) كما فى البخارى والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما يجهل التحديد والتكثير وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم عداشته بالبدعوة الامة ومحاربة الكفرة ١٤٤ وتاليف المؤلفة ومعاشرة الاهل والعشيرة وممارسة الاكل والشرب وسائر ضرورات

المعيشة مما يحجزه عن كمال المحضور وظهور نور السرور والحاصل من مراقبته وشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبلى عن سبب سداى افادته فقال لأن أكون طرفه عين مع رب العالمين خير عندي من علوم الاولين والآخرين وقد قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز ترقى تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعى من طريق النووى والرافعى وهذا بالنسبة الى قياس ما ظهر لنا من أحوالنا والافلام كروى عن الاصمعى فى حديث انه ليغان على قاي وانى لاستغفر ربي من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لقسمته ولله دره حيث عظم قلب جيبساره الذى هو مهبط وحينه (وعن على رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) أى طريقته المبنية على شريعته

مائة مرة (وروى سبعين مرة) هذا حديث صحيح وسيأتى الكلام عليه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أسألتك الله بمعنى أطلب منه المغفرة أو أذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عددهم لوم وقد مراده مجرد التكثير وعلى هذا تكون الروايات بمعنى وطلب المغفرة وان اقتضى الذنب وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصوم من الكبائر والصغائر مطالعا على الاصح المراد به انه مع كماله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد فى نفسه قصورا نزل منزلة الذنب فاستغفر له أو عداشته بما أبيض له كالاكل واشتغاله بامور الناس ذنبا لعوقه عن المشهود أو هو تشرىع الامة أو كان استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم لذنوبهم أو انه لم ينزل منزلة فى المقامات فكما ترقى لم تبق أى ما دونها نقصا فاستغفر منه وستاقى تمتته (وعن على كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) أى طريقته التى هو عليها وهذا الحديث ذكره فى الاحياء وقال الحافظ العراقى انه لأصل له وقال السيوطى رحمه الله تعالى انه موضوع وآثار الوضع لا تحته عليه وهو يشبهه كلام الصوفية (فقال المعرفة رأس مالى) رأس المال هو المال المعدل للتجارة وما يكنسب به والقائده والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الامور مما يمكن تعلمه وهى تختص بالعلم المسبوق بالعدم أو بالجزئيات فلذا قيل ان علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال الله عارف الا انها جاءت بمعنى العلم ايضا والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم وهذا تشبيهه بليغ كما قيل اذا كان رأس المال عمرك فاحترس \* عليه من الانفاق فى غير واجب وقد تقدم (والعقل أصل دينى) مر والعقل قوة عزيز يهتدى بها الانسان يستعملها الادراك العلوم أى دينه وشعره أى ما تعبد به وتدين قبل البعثه أو قبلها وبعدها مبنى على ما أودعه تعالى فيه من كمال عقله الذى هداه الى النظر فى مصنوعات الله الدال على وحدانيته وعظمته وانه هو الحقيق وفى الحديث ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله بيم يتفاضل الناس قال بالعقل فى الدنيا والآخرة فقلت أليس يجوزون باعمالهم فقال ما عائشة هل يعمل الامن له عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر عملهم يجوزون وقد اتفقوا على أن ما أعطى الناس من بدء الدنيا الى آخرها من العقل بالنسبة لعقله صلى الله تعالى عليه وسلم كنسبة ذرة من الرمل الى رمال الدنيا كلها (والحب أساسى) أى محبة الله بعدم معرفته لان من لم يعرف لا يحب أى أساس بنى عليه أمورى فى اتباع أوامر الله ونواهيه كما انه موجب لاتباع الناس لى كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله ولا يكمل ايمان أحد حتى يكون الله أحب اليه من نفسه وأهله وماله كما سياتى بيانه وجمع هذه الامور فى نسق واحد لان رأس المال والاساس والاصل من واد واحد وتغاير العبارة انما هو لتلوين الخطاب (والشوق مركبى) أى شوقى الى المطالب العالية والى لقاء الله تعالى هو الذى حركنى حتى وصلت لمرادى كما قيل وقالوا اذا أتيت لهم سريرا \* محمد فى سبيلى للتلاقى ركبت على البراق فقلت كلا \* ولكنى ركبت على اشتياقى والشوق أعلى من المحبة لانه ينشأ عنها فانه انخداب النفس لشدة ميلها الى لقاءه من يشاقه (وذكر الله أنيسى) وفى نسخة أنسى يعنى انه يانس فى خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا أكثر من ذكره صار نصب عينه حتى كأنه معه ومن كان الله معه آنس به واستوحش بمعاذاه ومن كان له ورد فى الصباح والمساء

وحيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لانها المقصودة من أصل الخلقه قال الله تعالى وسا خلقت الجن والانس كان الالىعبدون قال ابن عباس أى ليعرفون (والعقل أصل دينى) أى بناء مداره ومحل اعتباره (والحب أساسى) أى أساس قلبى فى حضورى مع ربي (والشوق مركبى) لان صاحب الشوق وطالب الذوق فى سلوك الطائرين وفاقد هاسيره ضعيف فى منازل السائرين (وذكر الله أنيسى) أى مونسى وسبب لان يكون جليسى لمحدث أنا أنيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفى نسخة أنسى بضم فسكون



(والثقة) أي بالله كافي روايته يعني أن الاعتماد على ربي (كثري) لما ورد القناعة كثير لا يقنى وما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى ما عندكم ينقد وما عند الله باق (والحزن رقيق) حيث أنه

متواصل الاخران  
ولحديث ان الله يحب  
قلب كل خزين (والعلم  
سلاح) لاني أحارب به  
عدوى من نفسي  
وشيطاني وأدفع عنى به  
كيد خواني (والصبر  
ردائي) أي موضع تحملي  
ومحل تحملي وسدب  
رفعتي وكبرياتي  
(والرضا بالقصر مصدر  
وفي نسخة بالمذ على انه  
اسم غنيمتي) لانه معتم  
في جميع ما يجرى من  
القضاء ولذا قيل الرضى  
بالقضاء باب الله الاعظم  
وقد قال تعالى ورضوان  
من الله أكبر وفيه ايماء  
بان رضى الله والعبد  
متلازمان لا يتصور انهما  
ينفكا (والعجز فخري)  
أي افتخر باظهار العجز  
والافتقار في مرتبة  
العبودية الى الاحتياج  
للقدرة والقوة الربوبية  
كما يشير اليه قوله تعالى  
والله الغني وأنتم الفقراء  
واعل هذا هو وجه  
ما وقع في نسخة من لفظ  
الفقر بدل العجز وان قال  
ابن تيمية ان حديث  
الفقر فخري كذب وقال  
العسقلاني انه باطل فان  
الحكم بوضعه انما هو

كان من الذاكرين الله وأنظر لقوله اذ كروني اذ كركم وقال سمعون حقيقة الذكر ان ينسى ما سواه  
ويستغرق الاوقات فيه لان انساك أكثر ذكرك \* ولكن بذالك يجري لساني  
(والثقة) بكسر المثلثة مضمر كالسعة بمعنى الوثوق بما عند الله وما يطلب منه (كثري) الذكركن المال  
المكثور أي المدفون وفيه بلاغة ونكتة يدعيه لان من له مال مدفون لا يراه ولو لكانه أنفع مما يراه فكذا  
ما ترجوه من الله قبل حصوله أنفع من الحاصل عند الثقة كما قيل  
واني لارجو الله حتى كأتني \* أرى بحميل الظن ما لله صانع  
وعلامة الثقة بالله بذل الموجد وترك طلب المفقود (والحزن رقيق) أي لا يفارقني وذكروه مع الانيس  
لان الرقيق أنيس وهذا يعني ما تقدم من قوله متواصل الاخران وقد علمت ما فيه (والعلم سلاح) أي  
علمي بالله وبما علمني من لدنه وأوحاه الى أدفع به من يجادلني ويخاصمني وأدفع الشيطان ووسواسه  
كما يدفع العدو بالسلاح وآلات الحرب (والصبر) في المحاربه وتحمل المشاق وعدم العجلة في الامور  
(ردائي) الرداء ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهر المرء ولما كان الصبر فيه سكون وتجميل وعلم  
ووفاق يشاهده الناس شبهه الرداء لتجمله به ودفعه ضرر الردف اقل من انه لو شبهه بالدرع والحاف  
صح كما قيل تدرعت صبري والتجفت صروفه \* وقلت ان نفسي الصبر اولى فاهلبي  
ليس بشيء (والرضا) بالقصر مصدر وبالمد اسم كافي الصحاح والذي في النسخ بالمد (غنيمتي) جمع غنيمته  
غنيمته لانه يقهره عدو نفسه اللوامة ويأسرها اذ الراضي مما قسم الله لا يتمنى ما لم يكن فيحصل له غنى  
القاب والراحة كما قيل هل هي الامدة وتنقض \* ما يغلب الايام الامن رضى  
ولاشك ان الرضا بما قدره الله واجب وقوله في الشرح الجديد واختلاف العلماء في الرضا هل هو  
واجب أو مستحب فقيل هو مستحب لانه لم يرد الامر به وانما ورد الثناء على المتصرف به والى هذا  
ذهب محققو العلماء مما لا ينبغي ذكره (والفقر فخري) وفي نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر  
أي اظهار انه عاجز ضعيف وان القدرة والقوة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال تعالى وخداني  
الانسان ضعيفا والعجز المذموم الذي استعاذ منه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله اللهم اني  
أعوذ بك من العجز والكسل بمعنى آخر وهو التناقل عن العبادة والتواني كما قيل  
اذما التواني أنكح العجز بنته \* فساق اليها حين أصدقها مهرها  
فراشا وطاء ثم قال لها اتكي \* اقصارهما الاشد ان تلد الفقرا  
وقال ابن تيمية الفقر فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث فقد كذب وقيل الظاهر ان المراد بالعجز  
بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمكن في الثروة والشوكة وأر يده لا يذمه وهو الفقر ولا  
وجهه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلبس بعجز عما ذكر وانما تركه وأعرض عنه باختياره كما مر  
والاوجه ان المراد به ما مر كافي حديث لا يدخل على الاعجزة الناس أي ضعفاؤهم وفي آخر أهل الجنة  
كل ضعيف متضعف وفي حديث هرقل ضعفاء الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسراء أم تلك أضعف  
الامم وهم أكثر أهل الجنة قيل فقوله الفقر فخري قد يقال انه رواية بالمعنى فليس بكذب وفيه نظر  
ولذا قال المحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث كحديث تحفة المؤمن  
في الدنيا الفقر وقدروى بسند لا بأس به وانبات الفخر له وقد نفاه في قوله لا فخر لانه ليس من شأنه لان  
المراد به الخصلة المحسنة التي من شأنها الافتخار بها أو المراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل في قراءة انما  
يخشى الله من عباده العلماء برفع الجلالة أي انما يخشاهم لو كان يخشى غيرهم وان كان المشهور ان

( ١٩ شفا في )

باعتبار ما وصل من سنده لامن حيث مبناه المطابق معناه لما ورد في كتاب الله ولا يبعد  
ان يكون هذان على كرم الله تعالى وجهه موقوفين بضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض أحوال متفرقة مرفوعا

(والزهد حرفي) يعني أرباب الدنيا لاجل تمتعها وابتغائها كل أحد يشعل بحرفة من حرفها التحصيل طرف من طرفها وانا القلعة مبيلى إليها وعدم اقبالى عليها جعلت زهدى عنها كسب فيها اعتمادا على بارها (واليقين) بجمع مع مراتبه من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (قوتى) أى قوت قلبى فى معرفة ربى وفى نسخة بسكون الواو أى قوت روحى وسبب زيادة قوتوحى (والصدق شفيعى) لما قيل من ان الصدق أنجى وقلوه ١٤٦ تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (والطاعة حسبي) أى كفايتى فى مرضاة

ربى (والجهاد خلقى) يضم وضمين أى دأبى وعادتى وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر (وغيره عني فى الصلاة) أى من جملة عباداتى أو من جملة عنائاتى بناء على ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة أو الدعوة المأثورة (وفى حديث آخر) أى برواية أخرى (وغيره قوادى) أى نتيجة معارف قلبى (فى ذكره) أى ذكر ربى (وغنى) أى همى الذى يغمى فى كل حالى (لاجل أمتى وشوقى الى ربى) أى فى نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما فى الكتاب والسنة والمصنف ثبت ثقة حجة فحسن الظن به انه مارواها الا عن بينة وان لم تكن عندنا بينة وأما قول الدجى قال الائمة موضوع يحمى ان يكون باعتبار بعض افراد بناء على اختلاف اسناده كما بيناه والله أعلم

المراد بالخشية لازمها وهو التوقير والتعظيم والفقر مع الصبر وصف محمود فان الغنى هو الله كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد (والزهد حرفى) الحرفة بكسر الحاء وسكون الراء المهملة والفاء هى الصناعة التى يرتزق منها الانسان والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلوا الايدى من الاملاك والقلوب من التبع وليس الزهد عدم المملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا كلها فى قبضته والتعبير بالحرفة ايسر فى محله فانه يوهم انه جعلها مكسبا وفيه شاهد للوضع ومما تاملته فى مشايخ زماننا

فقام فى سوق الريا تاجرا \* وباع للسوقه ارشاده حرفته الزهد ودكانه \* يبيع فيه الكذب سجاده (واليقين قوتى) اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوت القلب من قام به لا طمئنتانه وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل لحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما مشهور فى التفسير وكتب الكلام (والصدق شفيعى) الصدق بمعنى مطابقة الخبر والمراد به ما صطلح عليه المشايخ من انه استواء السر والعلانية والوفاء لله عز وجل بكل ما عهد به اليه ويصح ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شفيعى انه سبب مصالحه عند الله أو المراد تعليم أمته (والطاعة حسبي) بقوتين هو ما يعده المرء من مفاخر آياته أى طاعة الله فى السر والعلانية هى التى افتخر به وأعدته ما نثره لا ما يتفخر الناس به وهو بسكون السين أى الطاعة تكفيى (والجهاد) فى سبيل الله أو مجاهدة النفس بمخالفتها (خلقى) أى طبعته على محبته (وقرة) يضم العاق وتشديد الراء المهملة (عني) الباصرة أى مسرتها وفرحها فى الصلاة لما شاهد فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الاصغر والقررة مأخوذة من القرو وهو البرد لان دمعة السرور باردة أو من القرار لان بلوغ الامنية برؤية ما يسر تسكن به العين فلا تشرف لغيره وقد تقدم ما فيه (وفى حديث آخر) لم يذكره الخرجون لاحديث هذا الكتاب (وغيره قوادى فى ذكره) القوادى القلب أو داخله وهو محل العقل على الاشهر فعمله كشجرة مثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه (وغنى لاجل أمتى) لراقتى عليهم فى الدنيا والاخرة (وشوقى الى) لقاء (ربى) ومناجاته والتوجه اليه

(فصل اعلم وفقنا الله واناك) تقدم الكلام عليه (ان صفات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام) هو من عطف الخاص على العام اعتناء لشأنهم وبيان الشرف فهم وسياق تفصيله (من كمال الخلق وحسن الصورة) الخلق بفتح فسكون والمراد خالق مادة جسمه وأعضائه والصورة هيئة بدنه وتناسب أعضائه ومقاديرها ولون بشرته (وشرف النسب) أى شرف آيائه وأمهاته واجداده وجداته الى ان ينتهى الى آدم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع (وحسن الخلق) بضمين أو ضم فسكون وقد تقدم بيانه (وجميع المحاسن فى هذه الصفة) كذا فى بعض النسخ وفى غيرها وعليه الشرح هى بالضيمير بدل فى الجارة قال القسطلانى هذه الصفة خبران ووقع بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيدها والمطلق أى لا غيره وأتى بها على لفظ الافراد لتباين بين المبتدأ والخبر

(فصل) أى رابع (اعلم وفقنا الله واناك ان صفات جميع الانبياء) أى نعوتهم عامة (والرسل) فان أى خاصة (صلوات الله عليهم) أى كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله (وحسن الصورة وشرف النسب) أى ما يقتضى جمال الحساب (وحسن الخلق) بالضم أى السيرة والسيرورة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) أى من السمائل الالهية والفضائل العلية (هى هذه الصفات) أى المتقدم ذكرها فى الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للعهد لا كما توهم الدجى انها للاستغراق المبين بمن

(لانها من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام) عطف تفسير كما قال الدجعي الا ان بينهما فرقا فادقهما هو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتامل في مقام المرام (البشرى) أى المنسوب الى جنس البشر جميعهم (والفضل) أى الامر الزائد على الكمال العرفى (الجميع) مبتدأ خبره (لهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدأ آت أى من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم ومجوعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف طالع في مرتبة المرتبة بل هو المناسب لمحال الملك العلوى ولذا لم يقل والكمال والتمام البشرى ان (اذرتبتهم أشرف الرتب) أى رتب الموجودات الا أن في الملائكة خلافا لبعض الأئمة أو رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا في الدنيا وقوله (ودرجاتهم أرفع الدرجات) أى في العقبى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) أى في الدنيا والآخرة (قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام للهدوء والم نقل بالاستعراق لقوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا ١٤٧ من قبلك منهم من قصصنا عليك

ومنهم من لم نقص عليهم على انه لا يعده سجدانه وتعالى أعلم بنيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضل ياله هنا هو الامر الزائد على أصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة يدل عليه بقية الآية منهم من كان الله أى تغضيله كوسى ليله الحيرة في الطور وكحمد ليله المعراج واعل تخصيص موسى بقواه وكلم الله موسى تكليما تكرر تكليمه له أو اختصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشير اليه قوله تعالى ورفع عضه أى على جميعهم لا على باقىهم

فان الاتحاد غير جائز وعرفها بالالف واللام ليسعربان المراد استعراق ما ذكره من كل الصفات المذكورة انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبدئ به غيرهم وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة وأشرف الذنب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهى صفة الرسل عليهم السلام وهى على الوجه الاتم الاكمل لا يتجمع في غيرهم ومن يمانية بيته لصفات جميع الانبياء والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى ما يه من العلاقة والخفاء وان قوله هذه الصفات هذه الصفة كيك جدا ولو قيل ان قوله من كمال الخلق ان خبر ان ومن ابدائية وجميع مرفوع مبتدأ وفي هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات الانبياء عليهم السلام ناشئة من كمال الخلق الى آخره وجميع المحاسن مجوعة فيها كان أظهر وأحسن (لانها صفات الكمال) أى صفات بها يكمل البشر (والكمال والتمام البشرى) تقدم الفرق بين الكمال والتمام (والفضل الجميع) مبتدأ وكان الاحسن أن يقول والفضل جميعه (لهم) خبر أى ثابت للانبياء عليهم الصلاة والسلام (اذرتبتهم أشرف الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات) فيه اشارة الى تفضيلهم على الملائكة كما سأتى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) استدراك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم رتبة ثم أشار على طريق اللف والنشر المشوش الى الدليل على عدم تساويهم بقواه (قال الله تعالى تلك الرسل) المذكورين في سورة البقرة فالتعريف عهدى أوجيع الرسل الذى يعلمهم فهو واستعراقى (فضلنا بعضهم على بعض) بما هب سنجته ومراتب عليه غير أصل النبوة والرسالة منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد و ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأشار الى فضلهم على من عداهم بقوله (وقال تعالى ولقد اخذناهم على علم) من بابا حوالمهم (على العالمين) وهذا من المصنف رحمه الله تعالى مبنى على ان الضمير للانبياء من خلفا والمراد بالمالين جميع العالم الاعلى ما اختاروه من انه لى اسرائيل والعالمين عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم (وقال عليه الصلاة والسلام) فى حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (ان أول زمرة) أى طائفة وجماعة (يدخلون الجنة

كما قاله الدجعي درجات هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تغضيل على غيره بمناقب متكاثرة ومراتب متوافرة كالعدوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والكلمة وبين المحبة والخلة كالآيات الكاملة والمعجزات الظاهرة الشاملة فهو المفرد العلم الاكمل عن البيان فى هذا الخلق أو هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خص بالخلعة التى هى من أعلى مراتب المقام أو ادر يس عليه الصلاة والسلام رفعه الله مكانا عاليا وقيل بقية أولى العزم من الرسل (وقال وقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) أى بهم (على العالمين) أى عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا صطفيناهم عالمين بانهم أحقاء باصطفائنا بانهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا الكلام المصنف أولى من قول الدجعي هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لى اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أى كما رواه الشيخان (ان أول زمرة) أى طائفة (يدخلون الجنة) بصيغة المعلوم أو المجهول كما قرئ فيهم فى السبعة



(رجل) بكسر الجيم وروى فتحها أي شعره بين الجمجمة والسبؤة (أقنى) أي طويل الأنف مع ارتفاع وسطه ودقة أرنبته (كأنه من رجال شنوءة) بفتح معجمة وضم نون فواء وهمزة وقد تبدل قدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر نحن قريش وهمو شنوءة \* بناقريش ختم النبوة (ورأيت عيسى فاذا رجل ربعة) بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح أي بين الطول والقصر وهو لا ينافي كونه إلى الطول أقرب كما هو أنسب على ما في شمهائه صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) بإضافة الكثير أي شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قلبه في الوجه (أجر) أي أبيض مائل إلى الحجرة على ما حقق في نعته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة ١٤٩ عيسى عليه السلام فروى أبي هريرة

بان عيسى أجرد وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى أجرد وإنما اشتبه على الراوي وروى ابن عمر ان عيسى آدم والا آدم الاسمر وفي البخاري من طريق مجاهد عن ابن عمر انه أجرد فالمراد ما قارب الحجرة والأدمة كما قدمنا فانه قد جاء في شمائه صلى الله تعالى عليه وسلم انه أسمر مع انه جاء أيضا كونه أبيض مشربا بالحجرة فتدبر (كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قولهم أعلى بقلب ميمه الاولى ياء لكسر ما قبلها فقبل معناه الكن أو الستر أي كأنه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهرة لا يلائم كونه أجرد فالصواب ما جاء مفسرا في حديثه بأنه

ضرب بفتح الصاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم بمعنى المشهور وهو المذكور من بني آدم ومعنى ضرب بالفتح والسكون ان جسمه بين المزال والسمن وقال الخليل رحمه الله تعالى انه القليل اللحم ووقع في رواية الاصيلي بسكون الراء وكسرها والاصح الاول وروى مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه جسم سبط وجل هذا على ما وافق رواية مضطرب لاعلى كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد (رجل) بفتح المهملة وكسر الحيم وجاء فتحها في لغة قليلة أي شعره متكسر قليلا ليس بسبط لا تكسر فيه ولا بعد متكسر كثيرا (أقنى) بقاف ونون من القنى بالفتح والقصر وهو طول الأنف ودقة أرنبته يقال رجل أقنى وامرأة قنواء وقيل القنواء أحد يداب في الأنف فعنه محدود وليس بعيب في الناس وفي النهاية القنواء في الأنف طولها ودقة أرنبته مع حذب في وسطه وأما قول كعب رضي الله تعالى عنه قنواء في حرمتها للبصير بها \* عتق ميين وفي خديه تسهيل

فمعنى آخر لا حاجة لنا به هنا (كأنه من رجال شنوءة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل همزة واو وتدغم وهاء على وزن فعولة وهي اسم قبيلة ويقال لها از شنوءة وأسود شنوءة وهي باليمن مشهوره وهي من الشنوءة وهو التباعدهما يدنس يقال رجل شنوءة اذا كان طاهر النسب ذمورة سميت بذلك لعنوا نبيهم وحسن سيرتهم وأفعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخاري كأنه من رجال الزط وهم نوع من السودان أو الهنود طوال الاجسام مع نحافة وهذا هو وجه الشبه أي انه طويل غير جسيم (ورأيت عيسى) عليه الصلاة والسلام يقظة في الاسراء كما سيأتي (فاذا هو رجل ربعة) بفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتحها أي بين الطول والقصر معدل القامة (كثير خيلان الوجه) بكسر الخاء المعجمة وسكون المنة التحتية جمع خال وهو الشامة السوداء المعروفة وما قيل من ان كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية في لونه فروى انه آدم أي أسمر وروى (أجر كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال وهو الحام والكن وأصله السرب في الارض والمراد صفاء لونه مع حجرة فيه فرواية آدم بمعنى شديد الحجرة لا تنافي هذه (وفي حديث آخر) لم تعرف روايته (مبطن) بالنشيد والطاء المهملة أي ضامر البطن كما يفسره قوله (مثل السيف) أي في استوائه ودقته وقد تعددت الرواية برويته صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء عليهم الصلاة والسلام يقظة في السماء والارض لانهم أحياء وصنف البيهقي في هذا جزءا مستقلا (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم

الجسم وفي الحديث رأيت يطوف بالبيت ثم رأيت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة وأجيب بان التحريم مقيد بوقت فتمتته أو حرمت على جسمه: هذا باعتبار روجه وفيه إيماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لا يقدر أحد ان يخرج عن حكمه تعالى (وفي حديث) لم أعرف من رواه كما قاله الدجى (مبطن) بشديد الطاء المهملة المفتوحة أي ضامر البطن وان كان قد يطلق على عظيمه (مثل السيف) أي لاستوائها واعدتها كما ذكره الدجى وغيره فهو تاكيد ولا طهرانه نعت مستعمل ومعناه انه منسله ضيا وصفاءه وفي الشماثل للترمذي فاذا أقرب من رأيت به شها عروة ابن مسعود وهو متفق قتله رجل من ثقيف عند تاذينه بالصلاة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وأنا أشبهه ولد إبراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فسكون أى أولاده من الانبياء (وقال في حديث آخر) على مارواه البخارى (في صفة موسى عليه السلام كأحسن) ووقع في أصل التامه ساني كاشبه (ما أنت راء) بكسر همزة من غير ياء اسم فاعل من باب رأى وما موصولة أو موصوفة (من آدم الرجال) أى من سمره - م وهو بضم همزة وسكون دال مهملة جمع آدم فاعل شديد السمره قال ابن الاثير الأدمة في الابل البياض مع سواد المقلتين وهى في الناس السمره الشديدة وهى من ادم - اة الارض وهولونها وبه سمى آدم عليه الصلاة والسلام وقال النضر بن ١٥٠ شميل انما قيل لا آدم آدم لبياضه وقد استدبل بعضهم على ان موسى أسمر

(وأنا أشبهه ولد إبراهيم به) خليفته صلى الله تعالى عليه وسلم ولونه كونه فهو أكثر شبهابه من سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث آخر في صفة موسى) عليه الصلاة والسلام كمارواه البخارى في صحبته (كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال) ما موصولة والعاء محذوف أى الذى أنت رائيته وآدم من الأدمة وهى سمره اللون قيسل وهى في الابل معنى البياض وفي الظباء سمره الظهر وبياض البطن ومؤنثه آدماء وآدم هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وباليم جمع آدم كاسمر وسمر وهى السمره مطلقاً والشديدة وقيل انها البياض والاول أصح واستدل عليه بقوله تعالى تخرج بياضاً من غير سوء أى عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان أسمر وخالف لونها لونه ويحتمل انها تخالفه لشدة بياضها كما قيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس (وفي حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه أبو يعلى وابن جرير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبياً من بعد لوط الا فى ذروة من قومه) بكسر الذال المعجمة وروى مثلثة أى فى رفعة أى فى عزه كما فى حديث سعيد ابن منصور - ورعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم موقوفا والمعنى فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى فى ثروة) بفتح المثناة (أى كثرة) توجب غلبة (وهي منعة) يفتحتين ويسكن النون أى قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحرير يك جمع مانع أى جماعة يمنعونه ويحمونه من أعدائه

يقوله سبحانه وتعالى تخرج بياضاً من غير سوء - فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا أحسن والله تعالى أعلم (وفي حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبياً من بعد لوط الا فى ذروة من قومه) بكسر الذال المعجمة وروى مثلثة أى فى رفعة أى فى عزه كما فى حديث سعيد ابن منصور - ورعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم موقوفا والمعنى فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى فى ثروة) بفتح المثناة (أى كثرة) توجب غلبة (وهي منعة) يفتحتين ويسكن النون أى قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحرير يك جمع مانع أى جماعة يمنعونه ويحمونه من أعدائه

هذا والتقييم يد بعد لوط يفيد انه لم يكن فى منعة كما يشير اليه قوله لوان لى بكم قوة أى بدينية أو أى الى ركن شديد أى قبيلة قوية واستشكل الدلمجى قواد تعالى لليهود فلم تعقلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس فى يوم واحد ثلثمائة نبى انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم فى قبيلتهم والقضية واقعة فى غير محلهم أو المراد بالمنعة ما يتعلق به من أمر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوبة لارباب المنعة (وحكى الترمذى) بل روى فى الشماثل (عن قتادة) أى رسلاً (ورواه الدارقطنى) وهو المحافظ المشهور امام المحدثين فى زمانه تفقه على الاصطخرى وسمع البغوى وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى دارقطن محله ببغداد (من حديث قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه) أى موقوفا

الترمذى

(مابعث الله نبيا الاحسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف كما قيل ان الظاهر عنوان الباطن وقد اشد

يدل على معروفه وحسن وجهه \* وما زال حسن الوجه اشد الدلائل وقد روى الدارقطني في الافراد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا بتعوي الخبير عند سار الوجوه ورواه الطبراني بلغضا التمسوا ووقع ١٥١ الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل

يدل على قبس الطوية  
ما يرى  
بصاحبها من قبس بعض  
ملاحظه

الترمذي وقائدة وان الدارقطني بنسب لدارقطن وهي محالة ببغداد كان يسكنها وهو المحافظ الامام الجليل المشهور امام عصره في الحديث والفقهاء وانقرأت وغيرهما من العلوم الشرعية والحديث المذكور في الشرائع وغيرها (مابعث الله نبيا الا) وقد خلقه (حسن الوجه) حسن الصوت وكان نبيكم من ابتداء وجوده وخلقته (أحسنهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وجها وأحسنهم صوتا) لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذا الظاهر عنوان الباطن كما قيل يدل على معروفه وحسن وجهه \* وما زال حسن الوجه اهدل الدلائل

والظاهر ان الامر ين  
غالبا لتصور خلافهما  
في بعض افراد الانسان

وفي الحديث اللهم كما

وقال الآخر  
يدل على قبس الطوية ما ترى \* بصاحبها من قبس بعض ملاحظه

حسنت خلقي فحسن خلقي  
فالجمع بينهما كمال الجلال  
(حسن الصوت) قال  
تعالى يزيد في الخلق ما  
يشاء قري بالحاء المهملة  
وان كانت المعجمة لهما

وحسن الصوت بكونه جهو رياس مع من يعيد مع لطفه فيه يدرك بالذوق ولا يلزمه كونه على رسم الموسيقى وهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أجمل من يوسف وأحسن صوتا من داود عليهما الصلاة والسلام وكانت قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ليلا تسمع عند الكعبة وفيما بعد من منازل المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف فاذا اناب رجل أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن المراد منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على من عداه لاسيما ان قلنا ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصويين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى الحسن كله وأعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره أي نصفه أي ان الحسن كله جمع له صلى الله تعالى عليه وسلم من تناسب اعضاء وصفاء لون وغيره مما يدرك ولا يوصف يوسف أعطى من جنس الحسن الكامل فيه نصفه وجميع الخلق وزرع بينهم ما يعدل نصفه الآخر فدل ذلك على انه أحسن الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السخاوي في كتاب الامتنان من ان الجلال الدين المحلي رحمه الله سئل عن حديث أعطى نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون الشيء الواحد جميعه في شيء ونصفه في آخر فقال لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تأملت قوله في البردة البوصيرية منزوع عن شريك في حاشيته \* فخوهر الحسن فيه غير منقسم

شاملة (وكان نبيكم أحسنهم  
وجها وأحسنهم صوتا)  
أي من الكل فيشمل  
حسن صورة يوسف

وصوت داود باعتبار  
الصباحة والملاحه وزيادة  
البلاغة والفصاحة هذا

وقد قيل يوسف أعطى  
شطر حسن آدم وقيل  
شطر حسن جدته سارة

لانهم تفارق الحور  
الا فيما يعترى الآدمية  
من الحيض وغيره وقد  
أعطى محمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم كمال الجلال  
والجمال من تمام الصباحة  
فأراه أحد الاهايه ومن  
تمام الملاحه فأراه أحد

فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم بينه وبين غيره بخلاف حسن سائر الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه نظر وهذه مغالطة وزهرة لا تحتمل الفسرك ومنشأه عدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع قد دبر (وفي حديث هرقل) مرضطه والاضافة لادنى ملاسة لذكوره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل اضافته لرواية الصحابي أو التابعي أو من خرج به كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عباس نقله عن أبي سعيد في ان حين أرسل اليه هرقل وهو بالشام للتجارة في ركب من قريش في مدة محادثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكفارق قريش فاتوينا ليما قدعاهم وحوله عظماء الروم فسألهم عن أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن أول ما سألوه عنه ان قال كيف نسبه فيكم فقال هو فينا ذونسب الى آخره فقال له كما أشار اليه بقوله (وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذونسب) أي نسب عظيم فالتنكير للتعظيم لشرف أصوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ليس

الأحبه وفي الحديث دلالة على جواز هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة أو البراءة (وفي حديث هرقل) على ما في الصحيحين من انه قال لابي سفيان (وسالتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذونسب) والرزم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهوم من معنى التهمة أو لان أمر النسب مبني على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم

وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نسبه بما ورد في أحاديث مضمونها اني ولدت من أب الى أب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في أصل الدجى واما على ما صح عندنا من النسخ المعتمدة قد كرت انه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى في أيوب) أي في نعته (انا وجدناه) أي علمناه أو صيرناه (صابرا) بتحليل قنأو بتوفيقنا (نعم العبد) أي أيوب ميتدا خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضرر الى مولاه (انه أوأب) أي كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكي أي تواب والتحقيق هو الفرق بين أوأب وتواب بان التوبة عن المعصية والاولى عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب موسى وفي قبره عين حارية يتبركون بها على زعم انها المذكورة في القرآن (وقال ياجي خذ الكتاب) أي التوراة (بقوة) أي بجهد وجهد ومبالغته في مواظبته (الى قوله) يوم يبعث حيا وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم أي الحكمة أو النبوة أو المعرفة بالشريعة صديا ١٥٢ وحنانا من لدنا أي رحمة وشفقة منا عليه أو رحمة وتطفافا في قلبه على أوبوه وزكاة أي

طهارة أو نعمة ورفعة وكان في أمهاته سفاح ولا شيء من نكاح الجاهلية كما روت عليه في الاصلاب الظاهرة من الانبياء وقبيلته أشرف القبائل وبيته أشرف بيوتهم (وكذلك الرسل) عليهم الصلاة والسلام (تبعث في انساب قومها) أي كل نبي له نسب عال في قومه - لان من اختاره الله لنبوته يختاره عنصرا مناسبا ولم يتخذوا ليا من الذل فشبها اتصاله باتصال الظرف بظروفه (وقال تعالى في أيوب) صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقربة قرب نوى وعليه مسجد وقربة موقوفة على مصالحه وعنده عين حارية فيها أثر قدم في حجر يقال انه أثر قدمه عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويعتسلون منها بالتبرك ويقولون انها المذكورة في القرآن (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أوأب) كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه وامثال أو اخره ونواهيهم واستشهاد هذه الآية على حسن خلق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الصبر أمر عظيم وخلق كل كريم حلیم ولذا اتى الله عليه بقوله نعم العبد الى آخره ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقصة أيوب عليه الصلاة والسلام ونسبه مذكور في التفسير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرائيل ومدة بلائه ثلاث عشرة سنة أو ثلاث سنين وامرأته اسمها اليا وقيل رحمة بنت يوسف (وقال تعالى ياجي خذ الكتاب بقوة الى قوله) ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين) واستشهد المصنف رحمه الله تعالى بما ذكر على محاسن الانبياء وأخلاقهم اذ تلقى يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة أو غيرها بقوة فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد آتاه الله الحكيم صبيا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقه وكان حنانا في طبعه الرحمة وانه كان نعي ابرابو الله مظهر امن النقااص وانه سلمه الله من يوم ولد الى أمه (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين) استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجليلة ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم صفوة خلقه فاآل ابراهيم اسحق واسماعيل وأولادهم وآل عمران عيسى ومريم بنت

في أمهاته سفاح ولا شيء من نكاح الجاهلية كما روت عليه في الاصلاب الظاهرة من الانبياء وقبيلته أشرف القبائل وبيته أشرف بيوتهم (وكذلك الرسل) عليهم الصلاة والسلام (تبعث في انساب قومها) أي كل نبي له نسب عال في قومه - لان من اختاره الله لنبوته يختاره عنصرا مناسبا ولم يتخذوا ليا من الذل فشبها اتصاله باتصال الظرف بظروفه (وقال تعالى في أيوب) صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقربة قرب نوى وعليه مسجد وقربة موقوفة على مصالحه وعنده عين حارية فيها أثر قدم في حجر يقال انه أثر قدمه عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويعتسلون منها بالتبرك ويقولون انها المذكورة في القرآن (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أوأب) كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه وامثال أو اخره ونواهيهم واستشهاد هذه الآية على حسن خلق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الصبر أمر عظيم وخلق كل كريم حلیم ولذا اتى الله عليه بقوله نعم العبد الى آخره ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقصة أيوب عليه الصلاة والسلام ونسبه مذكور في التفسير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرائيل ومدة بلائه ثلاث عشرة سنة أو ثلاث سنين وامرأته اسمها اليا وقيل رحمة بنت يوسف (وقال تعالى ياجي خذ الكتاب بقوة الى قوله) ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين) واستشهد المصنف رحمه الله تعالى بما ذكر على محاسن الانبياء وأخلاقهم اذ تلقى يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة أو غيرها بقوة فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد آتاه الله الحكيم صبيا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقه وكان حنانا في طبعه الرحمة وانه كان نعي ابرابو الله مظهر امن النقااص وانه سلمه الله من يوم ولد الى أمه (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين) استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجليلة ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم صفوة خلقه فاآل ابراهيم اسحق واسماعيل وأولادهم وآل عمران عيسى ومريم بنت

فيري نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه عمران ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد الا لم يذنب أو كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يبشرك) من التبشير أو البشارة لشموتهم في السبعة (بيحيى الى الصالحين) يعني قوله مصدقا بكلمة من الله أي مؤمنا بعيسى وسيدا أي رئيسا في قومه وحصورا غير ماثل الى الشهوة ونبيا من الصالحين أي القائم بين بحقوق الله وحقوق عباده أجمعين (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا) أي اختارهما (وآل ابراهيم) أي اسماعيل واسحق وأولادهم ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم في من اصطفى دخولا أو ليا كما لا يخفى (وآل عمران) أي موسى وهرون ابني عمران بن بصيرا وعيسى وأمهم بنت عمران بن مائان وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدجى (الايتين) يعني قوله على العالمين أي على عالمي زمانهم أو على مخلوقين جميعهم ذرية أي حال كونهم ذرية واحدة بعضهما من بعض في الديانة والله سميع علم باقواهم وأحوالهم فاصطفاهم لعلمهم بهم



(وقال في نوح انه كان عبداً لكوروا) حامد الله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاماً أو شرب شراباً أو لبس ثوباً قال الحمد لله فسمى عبداً لكوروا أي كثير الشكر (وقال) أي بعد قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم (ان الله يبشرك) بالوجهين (بكلمة منه) أي بوجود من يخلق بامر كن من عنده سبحانه بغير واسطة وجود أب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر أي مسح بالبركة والميمنة أو مسح الارض السياحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وحيها حال مقدرة أي ذاو جامعة في الدنيا بالنبوة والآخر بالكرامة والشفاعة ومن المقربين في الحضرة وصحبة الملائكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس أي ومكلمهم في المهدي وكه لا أي طفلاً وكه لا كلام الانبياء من غير قصور في الحالمين من تغير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) أي حكاية عن عيسى (اني عبد الله) أنطقه الله به في أول الحالات لكونه مبدأ المقامات وليكون رداعلي من زعم أولهيته من أهل الضلالات (آثاني الكتاب) أي الانجيل (الى مادمت حيا) أي قوله تعالى وجعلني نبياً وجعلني مباركا أي نفاعاً للغير معلماً للخير أن ما كنت وأوصاني ١٥٣ أي أمرني بالصلاة والزكاة أي أن

ملكتم مالا أو بالصدقة على حسب الطائفة أو طهارة النفس من الخبائث ما دمت حيا أي في مدة حياتي الى ساعة مماتي (وقال) أي في حق موسى عليه الصلاة والسلام (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية) يعني فبرأه الله مما قالوا أي حيث قد فوه بعيب في يده برصاً أو أذرة لفرط تسبته حياء على وفق طبعه وشرعه فاطلعهم الله على برأته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجهياً أو ذاو جاهة وقر به عند ربه عندية لامكانية لتزهره سبحانه

عمران ذرية بعضهما من بعض على سنن واحد (وقال في نوح) عليه الصلاة والسلام (انه كان عبداً لكوروا) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفعل شيئاً الا قال بسم الله والحمد لله (وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الآية) استشهد بهذه الآية على ما لعيسى صلى الله تعالى عليه وسلم من انعمت السنية والمحسن الجلية التي وصفه الله تعالى بها من انه وجهه أي شريف قدره في الدارين وانه تكلم في مهده وقد تقدم ذكر من تكلم في المهدي غيره والكل الشاب وقيل من وخطه الشيب أو من جاوز الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلاثين وان جزمه بالقاض في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابه أقوالاً أخر منها انه بلغ المائة أو زاد عليها وتقدم معنى كونه كلمة الله (وقال اني عبد الله آثاني الكتاب وجعلني نبياً الى مادمت حيا) قيل انه نبى وهو صبي وألهم حفظ التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبودية رد الما اعتقه فيه النصرى وكان نطقه بما ذكر تبرئة لأمه (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجهياً) وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة تسبته حياء من الله بان في يده برصاً أو به أذرة فبرأه الله من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق المصنف الآية وقال (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان موسى رجلاً حياً) كجاء مهمله ويائين ثابتهما مشددة بزنة صبي أي كثير الحياء (ستيراً) بكسر السين المهملة وكسر التاء المثناة المشددة بزنة تسكين أي شديد الستر ليدنه وقد أشار لتفسيره بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وهذا يدل على عفته وحيائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خلق جليل وقال البرهان ان ستيراً بفتح السين وكسر التاء القوية المحففة فعيل بمعنى فاعل والذي أحفظه انه بكسر ها وبشديد التاء القوية كسكيت وسكين وكذا ضبط في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من كشف عورته وبدنه فهو أشد حياء من كشف غيره (الحديث) بالنصب أي أقر الحديث الذي رواه

( ٢٠ شفا في ) وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كإرواه الشيخان (كان موسى رجلاً حياً) بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد الحياء في جميع الاحوال (ستيراً) بكسر تين مع تشديد الثانية أي كثير الستر في حال الاغتسال وفي نسخة صحيحة بفتح فس كسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل بمعنى فاعل أقول واختيار المبالغة أبلغ وأنسب بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وفي نسخة استحياء أي لاجل كمال حيائه من رفقاءه (الحديث) وقامه قوله عليه الصلاة والسلام فاذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ستر هذا الستر الاعن عيب مجلده اما رص أو أذرة وهي بالضم نفع الخسبية وان الله أراد ان يبرئ نخلابوما وحده أي منفردا يغتسل فوضع ثوبه أي جميعه وهو المناسب لرفع الأذرة أو الزائدة عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه ففر الحجر أي بعد فرغهم من غسله ويحتمل كونه من قبله فجمع بحجم فيم مفتوحة غنة مهمله أي أسرع في أثره يقول أي قائلاً ثوبى ثوبى أي ألقه أو رده يا حجر حتى انتهى أي مشيه ووصل الى ملائكة بنى اسرائيل فرأوه عرباناً أحسن خلق الله حالان من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ليس لها المفعول واحد فقالوا والله ما بموسى من بأس فاخذ ثوبه أي من فوق الحجر وقد ضرب به حيث فر ولعله سبحانه وتعالى به أمر فوالله ان بالحجر لندبا بفتح النون والبدال المهملة والموحدة أي تأثيراً من أثر غيره ثلاثاً صفة تلامس ان بمنية لعدمه وفي رواية أو

أر بعاً أو حساً والظاهر ان الجملة التسمية من تمام الحديث وجوز اللمحى ان تكون مدرجة فيه من كلام الراوي لكن ليس فيه ما يشعر به ولا يلاحظه وفي الحديث جو از الغسل عرياناً في الخلوه وان كان الافضل ستر العورة و به قال الائمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء و صبرهم عليه ١٥٤ في حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقائص ذاتها وخلقاً وقال

تعالى عنه) أى حكاية بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم (فوهب لى ربي حكماً) أى نبوة علماء (الآية) تمامها وجعلني من المرسلين (وقال في وصف جماعة منهم) موسى مدحهم (انى لكم رسول أمين) وقال) أى حكاية لقول بنت شعيب في حق موسى (يا أبت استاجر ان خير من استاجر القوي الامين) روى ان شعيباً قال لها وما علمك بقوة وامانتها فذكرت اوله الحجر الثقيل الذي لا يحمله الا اربعون أو عشرون وعضه البصر حين بلغته الرسالة وأمره اياها بان تمشي وراه وتدله بالحجارة ان أخطا تلقاه (وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) تقدم انه منهم ومن أفضلهم أو هذا الوصف يعهم (وقال ووهبنا له) أى لبراهيم (اسحق) أى ابنه (ويعقوب) بن اسحق سبطه (كلا) أى منهما (هـ) دينالى

البخارى عن أبى هريرة أو بذكره و تيممه أنه صلى الله عليه وسلم لما كان يكثروا السجود يغتسل وحده قالوا انه انما يفعل هذا البرص أو ادره به فذهب مرة ليغتسل ووضع ثوبه على حجر فلما أراد ان يلبسه قر الحجر وجرى خلفه و يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى مر على بنى اسرائيل فرأوه أ كمل الناس وأصعبهم بدنابري مما سمعوه و آذوه به (وقال تعالى عنه) ضمنه معنأ حتى فعدها عن أى عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم (فوهب لى ربي حكماً لا آية) أى علماء ونبوة وفراره صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطى وذهب فكماله الله كما هو مشهور (وقال في وصف جماعة منهم) أى من الانبياء عليهم السلام (انى لكم رسول أمين) وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام كما حكاها عنهم على وجه الرضاء والتصديق فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس مما نحن فيه (وقال) موسى لشعيب عليهم الصلاة والسلام (ان خير من استاجر القوي الامين) وقصته معه انه لما فر من القبط اذ خافهم لقتل رجل منهم و مر بابنتى شعيب عليه السلام جالسا ان ينتظر ان فراغ الناس ليسقى غنما لها قال لها لم تأخرى فقال التالسة حتى يصدر الرعاء فقال أماندكم بشر غير هذه فقالتا عندنا بشر مطبق عليها حجر لا نطبق رفاعه وكان لا يرفعه الا عشرة من أشد الرجال فقال اذهبافارنيها فرفعه وحده وسقى لها فقالتا له اذهب معنا ليجز بك أبا ناعلى ما فعلت فقال أرشدانى للطريق وامشيا خلفى لاني رجل من ذرية ابراهيم عليه السلام لأحب أن أرى منكم كما لا يحل لى فاخبرنا بأهمل بقصته وقوته في رفاعه ذلك الحجر وأمانته لا تمتناعه من النظر لها فاستأجره على ما قصه الله لى عنهما قال البيضاوى الجملة معللة لما قبلها وللمبالغة جعل خيرو اسم ان معرفتين يعنى لم يقل ان من استاجرته قوى أمين بل أى بجملة معرفة الطرفين لمحصر الخبر يتفهم فتدبر (وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) فوصفهم بالصبر وهو من أحسن الاخلاق والعزم على التصميم على نفاذ الامر والحزم في الشدائد وقد اختلف في أولى العزم كالم (وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قواه أو تلك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وقد وقع في هذه الآية بحث ذكره الطوفي في تفسيره وهو انه استدلل بهذه الآية على ان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى أمره بالاعتداهم اهداهم جميعاً ولا شك في امتثاله واقتدائه صلى الله تعالى عليه وسلم واذا أتى بما أتوا به جميعاً ما خص به كان أفضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام انه قال انه أفضل من كل واحد منهم لان المجموع ولا دلالة في الآية عليه قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه في هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره \* وأنا أقول أنا برى عن نسبة مثله للعز والقائل بهذا توهم انه مثل مالو قسم عشرة دنانير على خمسة رجال وأعطى أربعة منهم ديناراً و أعطى ستة للخامس فهو يزيد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا يلزم من زيادته على كل واحد من الجماعة عز يادته على الجميع فالآية لا دليل فيها ما ادعوه وهذا انما لم يثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم غير ما يجيهم وهو مقرر ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا المحل والهاء في اقتدها سكنت تثبت ووقع على القياس ووصل اجراءه لى مجرى الوقف وحذفها حجة وصلاحاً وكسر هاء شام اختلاصاً وصلاحاً وصلها بن ذكوان

قوله) أى في كلام بطول منتهى الى قوله اجبالاً (فهداهم اقتده) بهاء السكت وفي قراءة ابن عامر بكسر ها وفي رواية لابن ذكوان باشباعها على انه ضمير راجع الى المصـدر وقرأه جزوا الكسائي بحذف الهاء وصلاحاً والكل يسكونه ووقفوا والمعنى اقتد بطريقهم وسيرتهم وسررتهم أو بما توافقوا عليه من أمر التوحيد والنبوة والبعثة وأمثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء في جميعها بهم لتباين أحكامهم

(فوصفهم) أي الله سبحانه وتعالى (باوصاف) أي نعوت معنوية لا كما توهم الدجى من زيادته حسبة (حجة) أي كثيرة (من الصلاح) من بيانية وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين (والهدى) أي من صدر الآية وتوخمتها (والاجتهاد) من قوله واجتهدناهم (والحكمة) أي الحكمة والنبوة من قوله تعالى أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة وكان ينبغي ان يذكر نعم الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين (وقال فبشرناه) أي ابراهيم (بغلام عليم) أي كثير العلم (وحليم) أي وفي آية أخرى بسلام حليم أي ذى حلم وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقدم المصنف له مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء في الصفات حليم بالحاء وفي الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار طرأ النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فان ما فعله اقتصارا على لاسيما اقتصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الاعم قوله بغلام حليم بالحاء والافيلزم منه التركيب الممنوع في علم القراء كالتمتعق المنهى في المعاملة ثم المشر به اسمعيل وهو واضح من القول باه اسحق وقد تقدم والله تعالى أعلم (ولقد فتنا) أي امتحننا (قباهم) ١٥٥ أي قبل كفار مكة (قوم فرعون)

أي معه بارسال موسى اليهم وايقاع القننة بالامهال في العقوبة وتوسعة الرزق عليهم (م) وجاءهم رسول كريم) أي على الله والمؤمنين أوفى نفسه اشرف نسبه وفضل حسبته (الي آمين) وهو قوله ان أدوا الى أي حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله أي يا عباد الله أو سلاموهم الى وارسالوهم معي الى حيث ما أمر الله اني لكم رسول أمين غير متهم في أمر الدين (وقال) أي حكاية عن اسمعيل خطابا للوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصده ذبحه بامر به لما رأى في نومه (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) أي على حكم

بها تشبهها لها سبها الضمير وقيل هذا لا يصح وانما هي ضمير المصدر كقوله هذا سر افة للقرآن يدرسه (فوصفهم باوصاف حجة) أي كثيرة (من الصلاح) ليس المراد بالاصلاح المعنى المشهور في قوله م رجل صالح حتى يقال انه ليس بمدح للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد مدح الصفة لا الموصوف كما حقق كما شروح الكشاف بل الصلاح صفة جامعة لكل خير فهي أبلغ من غيرها كما فصله السبكي في فتاويه (والهدى والاجتهاد) وهو الاصطفاة والاختيار للرسالة (والحكمة والنبوة) أي الحكمة أو فصل الامر على مقتضى الحق (وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم) وهو اسحق فوصفه بالعلم والحلم وهما أمران عظيمان قال الانطاكى كذا في النسخ والذي في القرآن فبشرناه بغلام عليم وبغلام حليم ولو قدم حليم وعطف عليه عليم بان الامر (وقال ولقد فتنا قباهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) (الي) قوله (أمين) والمراد بالقننة الاختبار والامتحان يقال فتمت الغنضة اذا دخلتها النار فشب به أمرهم باتباعه معاملة المحتبر أو المراد به ابتلاهم كما ابتلى العرب بني ناصلى الله تعالى عليه وسلم فوصفهم الله في هذه الآية بصفات حميدة من الكرم والامانة وغيرهما (وقال) حكاية عن النبي (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) على الذبح مسامحة الله ولذا سلمه الله وفداه (وقال في اسمعيل) عليه الصلاة والسلام (انه كان صادق الوعد الايتيم) صرح باسمعيل مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحق وقيل انه اسمعيل بن خزقيل وهو نبي بعثه الله لقومه فسلخوا رأسه فخيره الله بين تعذيبهم وغيره فاختر العفو والرضى بشوابه واجهه ورعى انه اسمعيل الذي بعث ابراهيم وهو رسول نبي وصدق وعده لانه وعد اياه بالصبير على الذبح فوفى بوعده وصدق الرسالة هناعلى النبوة لانها اشرف على قول (وقال في موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا) في طاعته لا يتصدهبها الاوجه والله والتفرب اليه (و) قال (في) شأن (سليمان نعم العبدان أو اب) أي مسبح أو رجاع اليه بالتوبة وقيل الاقواب المطيع وقيل الرحيم أو كثر الصلاة (وقال واذا كرعبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وهو اسرائيل أبو انبياء بني اسرائيل (أولى الايدي والابصار

الله برضائه أوفى ابتلائه من أمره بذبحه (وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعدنا الصبر على ذبحه وقد وفى بوعده (الايتيم) أي تمامها وهو قوله وكان رسولا أى الى قبيلة جرهم نبيا علما أخر للغاصلة أو دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين أى من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر أهله أى أهل بيته أو جميع أئمة بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا أى في مقاله وفعاله وحاه (وفي موسى) أي وقال في حقه (انه كان مخلصا) أى لربه في عبادته عن الرياء وعن متاهة هو اهل طابا لرضاه اذا سلم وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وفى قراءة للسهبة بفتح اللام أى أخلصه الله واختاره لنفسه واجتبهه وهذا الكمل مقام في منازل السائرين وأفضل حال في مراحل الطائرين وتعام الايتيم وكان رسولا نبيا (وفي سليمان نعم العبد) أي قال في حقه هذا القول (انه أو اب) أي كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) أي في حق جماعة منهم (واذا كرعبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدا فالمراد به ابراهيم للخصوصية أو الاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو أولى كالايتيم (أولى الايدي والابصار) أي أصحاب القوة في مباشرة الطاعات العملية وأرباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تعريض بالبطالة والجهالة الواقعين في

فخصيل الشهوات النفسانية والذات الحيوانية (الى الاخيار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلصناهم بخالصة أى جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لهم هى ذكرى الدار أى دار القرار لما فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العارمى شعر  
وما حب الدنيا رشعن قاي \* ولكن حب من سكن الدار  
فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومزلة القرية وقرانافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندئذ المصطفين أى المحبوبين من بين أممهم الاخيار أى المختارين بافعالهم (وفى داودانه أبواب) أى حيث كان يفطر يوما يصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قال وشددنا ملكه) أى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصر والغلبة (وآتيناه الحكمة) أى اتقن العلم والعمل أو الحكمة والنبوة (وفصل الخطاب) أى الخصام بتميز الحق عن الباطل فى الاحكام أو الكلام المخلص الذى يثبته الخطاب فى كل باب أو قوله اما بعد فى كل خطبة أو فى أول كل كتاب (وقال عن يوسف) أى أخبارا عما خاطب به الملك بقوله (اجعنى على خزائن الارض انى حفيظ علم) فسدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شأنه وقد روى عن مجاهد ان الملك أسلم على يديه أى لما رأى من وفور علمه وحفظه وشفقة وهورجته على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشبع فى حاله مع وجود الخزائن تحت تصرفه وحيزارادته ما شهدت أموره الحارقة عن العادة ١٥٦ بصحة نبوته ورسالته (وفى موسى) حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله

الى الاخيار) الايدى جمع يد بمعنى القوة والاداء كما جمع دصر بمعنى بصيرة فانه يطلق على الحاسة الظاهرة وقوتها وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجراحة بصيرة كفى عمد الحفظ ومعنى اخلصناهم بخالصة ذكر الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذرون الا الدار الآخرة وأطلق الدار اشارة الى ان الدنيا ليست بدار مقر بل عمر ومعبود عند هذا الاقرب والاخبار جمع خير او خير المشد بدبعا والتخفيف (و قال فى داودانه أبواب) تقدم تفسيره (ثم قال) فى حقه (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) أى قويناه لان بنى اسرائيل لم تجتمع على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون ألف مسلح أو قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب أى الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما بعد وهو أول من قاله قيل هو البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وقيل غير ذلك (وقال عن يوسف) عليه الصلاة والسلام (اجعنى على خزائن الارض انى حفيظ علم) قيل الارض هنا أرض مصر وفى الآية دليل على جواز طلب الحكمة ولو بنفسه وتوليته من الكافر وقيل ان فرعون يوسف أسلم وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام أشهر من ان تذكر (و قال فى موسى) ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا) وهذه قصته مع الخضر عليها ما الصلاة والسلام المشهورة (وقال عن شعيب) عليه الصلاة والسلام (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين وقال) عنه أيضا (وما أريد ان أخافكم الى ما أنهما كم عنه ان أريد الا اصلاح ما استطعت) شعيب من نسل ابراهيم عليه الصلاة والسلام أرسل الى مدين والايكة وهما

صابرا) أى معك غير منكرك وتعليق الوعد بالمشيئة للإشارة الى ان أفعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنف اختار تزيين التلويح والتفنن فى مقام التحسين فتارة عبر بنى وأخرى بعن (ستجدنى) أى مخاطبة موسى (ان شاء الله من الصالحين) أى فى حسن المعاملة والوفاء وبالعهادة والمعاشرة الجميلة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه

وتعالى ومعونته لا الاستثناء فى معاهدته بكونه

أمتان

ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس من شان الكمال (وقال) أى فى حقه أيضا (وما أريد ان أخافكم الى ما أنهما كم عنه) من قولهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصده مع اعراضه عنه والمعنى ما أريد ان أخافكم الى ما أنهما كم عنه لاسئدبه لعلمى به خطأنى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لا أثره ولم أتركه فضلا عن ان انسى غيرى عنه (ان أريد الا اصلاح ما استطعت) أى ما أريد بامر كم المعروف ونهيكم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح مادامت استطيعه أو القدر الذى أطيعه قال الثعلبي نقل عن عطاء وغيره انه من نسل مدين ابن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لمحسن مراجعته قومه وعسى فى آخر عمره قال قادة بعثه الله رسولا الى أمتين مدين وأصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعيبا كان كثير الصلاة فلما طال عمادى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين فاستجاب الله الدعوة وأهلكهم بالرجفة وهى الزلزال وأهلك أصحاب الايكة بعد الظلمة قال السمعى فى الانساب قهر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا ايكة وقبورهم عن بيتها

بنين دار الندوة وبيت اب بنى سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما فى المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل فى الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح به نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من غير قبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى ان غير من الانبياء كالبثور السائرة المستورة عن عين الشاهد وعند ظهور نو رشمس دائرة الوجود (وقال ولوطا آتيناها حكما وعلماء) أى حكمة ونبوة وحكومة فى الخوصمة قال الثعلبي نقلعن وهب بن منبه خرج لوط من أرض بابل فى العراق مع جه ابراهيم تابعه على دينه مهاجرة الى الشام ومعهما سارة امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج معهم ازر أبو ابراهيم مخاضا ابراهيم فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فبات بها ازر رفضى ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى أهل سدوم وملائمها وكانوا ألقايا أتون الفواحش قال أبو بكر بن عياش عن أبي جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطنى رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم (وقال انهم) ١٥٧ أى الانبياء المذكورين فى سورتهم

(كانوا) أى بحملتهم  
 (يسارعون فى الخيرات)  
 أى يباعدون الى الطاعات  
 (الآية) وهى قوله تعالى  
 ويدعوننا رغبا ورهبا  
 أى للرغبة فى المثوبة  
 والقربة والرهبة عن العقوبة  
 بالحرقة والفرقة وكانوا  
 الناضحين أى خاضعين  
 أو لاجلنا مع خلقنا متواضعين أو خائفين  
 وجلبن خزينين ولعلله  
 أشار الى هذا المعنى بقوله  
 (قال سفيان) أى الثورى  
 أو ابن عيينة وهما  
 تابعيان جليلان وجزم  
 التلمسانى بالاول (هو)  
 أى معنى الخشوع  
 (الحزن الدائم) أى  
 المورد للمسارة الى الخير  
 (فى أى كثيرة) متعلق  
 بقوله وقال تعالى فى آيود

أمتان وقيل أمة واحدة فوصفه الله بالصلاح والاصلاح وانه لا يامر بالافعال وهو خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقال ولوطا آتيناها حكما وعلماء) فلولط ابن أخى ابراهيم كما تقدم والحكمة والحيكمة بمعنى هنا (وقال) فى حقتهم عليهم السلام عموما (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات الآية) أى شأهم المبادرة الى فعل أنواع الخير وسؤال الله تعالى فى الرغبة والرهبة (وقال سفيان) الثورى أو ابن عيينة فى تفسير هذه الآية (هو الحزن الدائم) قيل ضمير هو راجع الى الخشوع فى قوله وكانوا الناضحين وفى الشرح الجديديردان ما ذكر فى الآية من الخيرات هو الحزن الدائم الذى ينشأ عن خيرات من سالك طريقها فقد وصل الى مقامه ولا يخفى بعده والظاهر هو الاول (فى أى) جمع آية كثيرة ذكر فيها من خصالهم وفى محاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وهذا ابتداء كلام لا يتعلق به بكلام سفيان رحمه الله تعالى أى ما ذكر من الآيات مندرج فى آيات كثيرة دالة على كمالهم وليس ما ذكر محيطا بما فيه بل هو بعض منه (وجاء من ذلك) أى من وصف كمالهم عليهم الصلاة والسلام فى غير القرآن (فى الاحاديث) الصحيحة (كثير كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن نبي بن نبي بن نبي) هذا الحديث فى البخارى بدون انما وقوله نبي ابن نبي الى آخره والكرم ليس بمعنى السخاء فانه استعمال طاروا وانما هو معنى جامع للخير والشرف ومكارم الاخلاق قيل وانما يخص يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكرنا من جملة ذلك مع علو النسب جعله رابع اربعة من الانبياء من الحسن المفرط والعفة والملاذ والمعلم والحكمة الى غير ذلك مما لم يجتمع لغيره من الانبياء وفيه التكرار المعهود من المحسنات البديعية كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا أبت لم تعبد الاية كرر يا أبت مبالغة فى استعطاف أبيه والاطراد كقوله تعالى واتبعتم له آباءى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والسجع وهو من المحسنات احيانا أو ما انكاره لمن خاطبه وقوله أسجع كسجع الكهان لانه ليس فى محله وهو مقام الحكمة وقيل عليهم ما ذكر ليس من قبيل التكرير لان كرىم ليس معناه واحد فى الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل السجع وليس بشئ لان الكرىم مفهوما متحدا وان اختلف ما صدق عليه والسجع ما تحدثت قافيه

أى قد ورد ما ذكر من الآيات الشاهدة على شرف حالهم وكمال جمالهم مما هى نبذة يسيرة مندرجة فى آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها واتيها باسمها (ذكر فيها من خصالهم) أى بعض نعمتهم الشاهدة على جميل حالهم (ومحاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك) أى من قبيل ما ذكر فى الآيات (فى الاحاديث كثيرة) أى مما ينبغي أن يروى منها قدر يسير (كقوله) أى على ما رواه البخارى وابن حبان والحاكم (انما الكرىم ابن الكرىم ابن الكرىم ابن الكرىم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) وفى اتيان انما ايماء بخصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحداه (نبي ابن نبي بن نبي) غير مع ايذان تعريف المبدء والخبر به ايضا لثا كيد فلان ينفاه مارواه أحد و البخارى عن ابن عمر وأحد ايضا عن أبي هريرة بلغظ ان الكرىم الخ مع انه أوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلا فاض ثم الظاهر ان قوله نبي ابن نبي الخ مدرج من كلام الراوى أو تفسير للقاضى

(وفي حديث أنس) أي كراه البخاري بعد قوله تنام عيني ولا ينام قلبي (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أي فلا يتطرق اليهم ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية أو يحجزهم عن الاسرار الصمدية (وروى) أي من طريق الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ١٥٨ (ان سليمان كان مع ما) و يروى فيما (أعطى من الملك) مما يقتضى تكبرا وتجبرا

(وفي حديث أنس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) فهو من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام و من ان الخصائص تنقسم الى أقسام فمنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون سائر الناس الانبياء وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون أمته كالجمع بين زوجات فوق الأربع وان جاز لغيره في الشرائع السابقة ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم كالصلاة والجمعة واليوم النجمي (بطعم الناس) لذيذ الاطعمة) وفي أصل التلمذ اني لذائد جمع لذينة وهو وما يوافق الطبع ويلائمه (ويأكل خبرا شاعرا وأوحى اليه) وفي نسخة وأوحى الله تعالى اليه (يارأس العابدين) أي من الملوك أو الموحدين (وابن حجة الزاهدين) أي على غيره وفي نسخة محجة بفتح حاء وتشديد جيم أي مجمعهم أو معظم طريقهم وفيه غاية المبالغة (وكانت العجوز) ووقع في أصل الدجى وان كانت فقال هي الخففة من المثقلة (تعترضه) أي تأتيه من عرض طريقه (وهو على الريح في جنوده) أي وهو معهم في تلك العظمة (فيأمر الريح) أي بالوقوف لاجلها (فتقف) أي بآمره

(وفي حديث أنس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) فهو من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام و من ان الخصائص تنقسم الى أقسام فمنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون سائر الناس الانبياء وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون أمته كالجمع بين زوجات فوق الأربع وان جاز لغيره في الشرائع السابقة ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم كالصلاة والجمعة واليوم النجمي (بطعم الناس) لذيذ الاطعمة) وفي أصل التلمذ اني لذائد جمع لذينة وهو وما يوافق الطبع ويلائمه (ويأكل خبرا شاعرا وأوحى اليه) وفي نسخة وأوحى الله تعالى اليه (يارأس العابدين) أي من الملوك أو الموحدين (وابن حجة الزاهدين) أي على غيره وفي نسخة محجة بفتح حاء وتشديد جيم أي مجمعهم أو معظم طريقهم وفيه غاية المبالغة (وكانت العجوز) ووقع في أصل الدجى وان كانت فقال هي الخففة من المثقلة (تعترضه) أي تأتيه من عرض طريقه (وهو على الريح في جنوده) أي وهو معهم في تلك العظمة (فيأمر الريح) أي بالوقوف لاجلها (فتقف) أي بآمره

لها (فينظر في حاجتها) أي يتامل فيها ويقضى بها (ويمضي) أي يتوجه الى مقصده (وقيل ليوسف مالك تجوع وأنت على خزان الارض) جملة حالية (قال أخاف أن أشبع فأنسى الجائم) أي جنس الجائعين وأغفل عن تغذيتهم (ابن حجة الزاهدين) (وروى أبوهريرة رضي الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كراه البخاري عنه (خفف على داود القرآن) هو مصدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور والمقرووقيل ان اطلاقه هنا مع

(فكان يأمر بدوابه) أي لاجله وأصحابه وروى بدابته فيجتمه لاضافة الجذمية لكن ارادة الواحدة أبلغ في مقام خرق العادة (ففسر ج له فيقرأ القرآن قبل ان تسرج) أي فيجتمه في زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط الزمان أو على اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض أكبر هذه الامة (ولاي اكل الامن عمل يده قال الله تعالى وألنا له الحديد) أي كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واجزاء (ان أعمل) بان المصدرية بتقدير الباء السببية أي وأوحينا اليه أو أمرناه ان أعمل فان ان مصدرية أو مفسرة وأما قول التلمساني ان التقدير تكلف لعدم الدليل على المحذف ففي غير محله نشأ ١٥٩ من قوله تامله (سابعات) أي دروعات

واسعات (وقدر في السرد) أي اجعله على قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى لا تصغر حلقه فتضيق حال لادبها ولا توسعها فينال لانسها من حلالها وقيل لا تنقص حلقه الحضافة فتثقل في الجملة والحفة فتزيل المنفعة وفي البخاري ولا تدق المسامير فتسلس هو من قولهم سلس أي لين وروى فيتسلسل أي فيتصل فيسرع كسره بالندفاقه (وكان سأل ربه ان يرزقه عم لا يغنيه عن بيت المال) أي فعلمه الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى عنه انه كان يسئل الناس عن نفسه فيمنون عليه فرأي ملكا في صورة آدمي قسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت

مع انه علم ما أنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على المعنى القائم بذاته تعالى اشتركا أو مجازا على طريق الاستعارة أو المجاز المرسل والمراد بتخفيفه سرعة قراءته في زمن يسير (فكان يأمر بدوابه ففسر ج) وروى بدابته المراد الجنس المختص به (فيقرأ القرآن قبل ان تسرج) قالوا هـ ذامن بسط الزمان له صلى الله تعالى عليه وسلم أو من البركة في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان من الناس من قرأ أربع ختمات بالليل وأربع ختمات بالنهار (ولاي اكل الامن عمل يده) مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملك خزائن الارض بيده وكان آدم عليه الصلوة والسلام حرا انا ونوح صلى الله تعالى عليه وسلم نجارا وادريس عليه الصلوة والسلام خياط وموسى صلى الله تعالى عليه وسلم راعي ابله وفيه دليل على فضل الكسب الحلال وانه لا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله (قال الله تعالى وألنا له الحديد) فكان اذا مسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب (ان أعمل سابعات) أي دروعات وياه تامه من السبع وهو السعة (وقدر في السرد) سرده وجه أي عمله وأصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعنى تقديره جعل ثقب طرفي الحلق على قدر المسامير وكون المسامير غير رقيقة فتعلق ولا غليظة فتكسر الحلق وقيل ان دروعه عليه الصلوة والسلام كانت بلا مسامير لالتئامها اللينها وان في قوله ان أعمل تفسيرية أو مصدرية بتقدير الجار قيل كان سبب تكسبه انه اختفى ودار يسأل الناس عن سيرته فيهم فلقى ملكا في صورة رجل فسأله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا ياكل من بيت المال وأصول المدكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وأفضلها التجارة وقيل الزراعة لانها أقرب الى التوكل وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد والكسب الاشغال تتعال عن البطالة (وكان) داود عليه الصلوة والسلام (سأل ربه ان يرزقه عم لا يغنيه عن بيت مال الله) وسببه ما مر ومن هنا يعلم ان السلطان ينبغي ان يكون له ما يكسبه لئلا ياكل من بيت المال فان لم يكن له صنعة لا ياكل من بيت المال الا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام عليه فالويل لكل الويل لسلاطين زماننا الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم (وقال عليه الصلوة والسلام) في حديث صحيح رواه الشيخان الى قوله يقطر يوما الا تبي وما بعده سيأتي من نقله (أحب الصلوة الى الله صلوة داود وأحب الصيام الى الله صيام داود) وبين ذلك بقوله (كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) وقيامه في وقت يتجلى الله فيه ويقول هل من سائل فاعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه ينام الى طلوع الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل الصبحه بنشاط لاستراحتة وهكذا ينبغي للجاهد ولم يتعرض أحد لصلوة الامم السالفة ولا لصلاته صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء وبيان كيفيةها الا ان السيوطي رحمه الله تعالى نقل في الخصائص الكبرى انها كانت بغير ركوع ولذا قال تعالى يا أيها

المال قيل وكان يعني داود عليه الصلوة والسلام بعد ذلك ياخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع في بعض يوم يبيعها بالف درهم فيا كل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال (وقال عليه الصلوة والسلام) كما رواه الشيخان وأجدوا داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (وأحب الصلوة) أي أنواع صلوة الليل (الى الله صلوة داود وأحب الصيام) أي صيام النافلة (الى الله صيام داود وكان ينام) كذا في النسخ والظاهر كان بلا عاطفة ليكون بينا القضية ساقطة أي كان ينام (نصف الليل) للاسـتراحة الموجبة للتقوية على العبادة (ويقوم ثلثه) من أول النصف الثاني لانه أفضل اجزائه (وينام سدسه) لينشط لعبادة أول نهاره

(ويصوم يوماً ويفطر يوماً) أمارعاية لحالة الاعتدال لثلاثين يوماً بالصوم على وجه الاتصال أو بصومه مداومة الأعمال ففي  
 الصحاح أحب الأعمال إلى الله أدومها وان قل ولثلاثين يوماً بالصوم عادة فلا يتخلص عبادة أولان هذه الكيفية أشق على النفس  
 والاجر على قدر المشقة ثم في الجملة بين الأخيرتين بيان عليية الاحب في المتقدمتين ولفظ الجامع الصغير أحب الصيام إلى الله تعالى  
 صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى  
 (وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر) أي نفسه أو ما يصنع منه تواضعاً له ولذا اختاره الصوفية (وما كل خبز الشعير بالملح  
 والرماد) ولعله أراد به ما اختلط بالخبز واستهلك فيه والافاكل الرما حرام لمسا فيه من مضرة العباد (ويخرج شرا به بالدموع) كما رواه ابن  
 أبي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفاً (ولم يرضحك بعد الخطيئة) أي المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم تكن خطيئة في الحقيقة  
 الآن حسنة الأبرار سياآت الأحرار اذ لم ١٦٠ يشدت عنه سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها أو يافزو جهأ أهلها من داود

رغبة فيه أو سأل ان ينزل  
 له عنها فتزوجهما وكان  
 ذلك في زمانه عادة لم  
 فارس الله اليه ملكين  
 تنبيهه ان ذلك خلاف  
 الأولى فيما هنا لك  
 لاستغنائه بثسع وتسعين  
 امرأة فلما تذب في هذا  
 الباب استغفر ربه وخر  
 راعها وأتاب وقد بالغ  
 في تضرعه وبكائه لماله  
 من عظيم المرتبة وكرم  
 المنزلة في مقام حياته (ولا  
 شاخصاً ببصره) أي ولا  
 روى رافعا له مع تحديد  
 نظره (إلى السماء) أي  
 إلى جهتها وفي نسخة نحو  
 السماء (حياء من ربه)  
 أي الكمال قربه والحديث  
 رواه أحمد في الزهد عن  
 عطاء بن السائب عن أبي  
 عبد الله الخدي بلطف

الذين آمنوا راعوا واسجدوا (و) كان (يصوم يوماً ويفطر يوماً) وفي هذا الإشارة إلى ان صوم الدهر  
 دون هذا وقد ورد النهي عنه مع ان هذا أشق منه لان من اعتاده هذا صار طبيعته له لا تضره وهذا آخر  
 الحديث وقوله (وكان) أي داود عليه الصلاة والسلام (يلبس الصوف ويفترش الشعر) أي مانسج  
 منه لانه خشن يمنعه لذة النوم والاستغراق فيه المانع له عن ورده وهو هذا شعار الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام والصلحاء (وما كل خبز الشعير بالملح والرماد) الملح اذ ادم بخلاف الرماد فكانه كان يأتم به على  
 خلاف المعتاد أو يضعه في ادمه لثلاثين يوماً (ويخرج شرا به بالدموع) لكثرة بكائه وعدم خلو منه (ولم  
 يرضحك بعد الخطيئة) وهي تزوجه امرأة أور يا بعد ما سأل ان ينزل له عنها ففعل وتزوجها فلما  
 ملك كان في صورة رجلين يدعيان نعا جاعا على ما قصه الله تعالى وليست هذه خطيئة ولو كان علوم مقامه  
 وزهده يقتضى خلاف ذلك فلذا ادعوت عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته مما لا يزيد عليه  
 (ولا شاخصاً) رافعا وفاقحا (بصره نحو السماء) أي جهة العلو (حياء من ربه) سبحانه وتعالى كعادة  
 من أذنب فانه يطأ بصره (ولم يزل با كيا حياته) منصوب على الظرفية أي مدة حياته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (كلها) تا كيد لما قبله (وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه) لكثرة ما هوذا راد ابن أبي  
 حاتم عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعاً وعن مجاهد وغيره موقوفاً (وحتى اتخذت الدموع في خده  
 أخذوداً) هو في الاصل الشق المستطيل في الارض استعبر لتأثير الدموع في مجراها أثر يعلم بين الخد  
 والاخذود تجفيس اشتقاقى (وقيل كان يخرج) من منزله (متنكراً) أي مستخفياً من معرفة الناس  
 (ليعرف سيرته) جملة من تأنق لبیان سبب تنكره (فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعاً لله)  
 لما منحه من السيرة الحسنة والذكر الحسن لا يكن يزداد مدح الناس له غروراً (وقيل لعيسى  
 عليه الصلاة والسلام) كما خرج به أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة عن ثابت (لوا اتخذت جاراً)  
 لتركبه ان يترجى من المشى (قال أنا أكرم على الله من ان يشغلني بحمار) هذا من زهده وسرته  
 حاله أيضاً اذ لم يقل أنا تواضع بالمشى وشغله يشغله كسأله يسأله وأشغله لغه رديئة (وكان يلبس  
 الشعر) أي مانسج منه زيادة في تقته فله وانما كره ما لك لبس الصوف لمن يتخذ شعاعاً له

ما رفع داود رأسه إلى السماء بعدما أصاب الخطيئة حتى مات وهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول اظهارا  
 المحلى لوقال القاضي غيره هذه العبارة كان أحسن (ولم يزل با كيا حياته كلها) أي في جميع مدة عمره إلى حاله التمام بعد تلك الواقعة  
 (وقيل بكى) بل روى ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعاً وعن مجاهد وغيره بكى (حتى نبت العشب) بضم فسكون  
 هو الحشيش (من دموعه) أي من كثرة وقوع دموعه على الارض (حتى اتخذت الدموع في خده أخذوداً) أي شقاً مستطيلاً عموداً  
 والمعنى أنزت في خده أثراً كالشق والمخفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل أصحاب الاخذود وهو مفر دجعه أخايد (وقيل  
 كما في الكشاف وغيره (كان يخرج متنكراً يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه) أي في غيبته (فيزداد تواضعاً) أي لربه بشكر المزيدي نعمته  
 (وقيل لعيسى عليه السلام) كما روى أحمد في الزهد وابن أبي شيبة في مصنفه (لوا اتخذت لك جاراً) أي لو اخترته لتركبه أحياناً عند  
 الحاجة اليه (قال أنا أكرم على الله من ان يشغلني بحمار) أي بان يتعلق قلبه به وبكافته وخدمته ويشغلني بفتح العين فان الاشغال  
 لغه رديئة (وكان) كما روى أحمد في الزهد عن عبيد بن عمرو ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان (يلبس الشعر) أي ثوبه



(وياكل الشجر) أي ورقه (ولم يكن له بيت) أي مسكن يابوي اليه (أي إنما أدر كه النوم نام وكان أحب الاسامي) جمع الاسماء (اليه ان يقال له يامسكين) وقدرناه أجد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلاغظ بلغني انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى بن مريم أحب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كما رواه أجد أيضا في الزهد وابن أبي حاتم عن ابن عباس ١٦١ رضي الله تعالى عنه موقوفا

(ان موسى عليه السلام لما ورد مدينا) سمي باسم ابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) أي الذي كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) يضم الماء نقيض السم على ما في القاموس فبطل قول التلمساني هو الضعف قيل وصوراه لوقال من الطويل أو الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى

اظهار الزهد فان اخفاه أفضل لمافية من الرياء (ويا كل الشجر) أي أوراقه أو المراد به مطلق النبات تجوز (ولم يكن له بيت) يملكه أو يختص به (أي إنما أدر كه النوم) أي وقته (نام) أي ينام في أي مكان يجن عليه الليل فيه (وكان أحب الاسماء اليه) وفي نسخة الاسامي أي الالفاظ التي ينادى بها (ان يقال له يامسكين) رغبة في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه نحن مأمورون بتعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم لله فلوقال أحد النبي من الانبياء يامسكين كان تحقير الله وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي لشي من الانبياء ان يرضى به وقد أمرنا بتعظيم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا نناديه باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع أصواتنا عنده توقيرا له وحرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا كحرمة حيا كما سيأتي بيانه وهذا مما اشترك فيه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان يجب على أمة عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقروه و يجب على عيسى ان لا يرضى بعدم توقيره فان قيل انه فرار من العجب وقيل مثله لا يطرق عليه عجب ولا يحشاه وأجيب بحمل هذا على انه صدر ممن لم يؤمن به فكأنوا بقصد دون ذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كما وقع مثله من المشركين في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم أحبه واما المؤمنون به فيجب عليهم تعظيمه أو ذلك من آمن به اذا سألهم سائل عنه أهو ذو مال أم فقير فية ولون هو مسكين كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في دعائه اللهم أحيني مسكينا وأمتي مسكينا واحشني في زمرة المساكين وكما قال أبو العاتية

إذا أردت شريف القوم كلهم \* فانظر الى ملك في زى مسكين

وتعليقه كما ترى (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الحاكم وصححه عن أبي سعيد مرفوعا (لقد كان الانبياء قبلي يتلى أحدهم بالفقر) أي بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) أي بكثرتة في ثوبه وبدنه (أو كان ذلك أحب اليهم من العطاء اليكم) رضي بقضاء المولى وعلمان ما أعده الله لهم خيرا وبقي وقد ورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث

والكلام على الفقير والمسكين أشهر من ان يذكر \* أقول لوجه السؤال وللجواب أما الاول فلان عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم غلب على أمته الرهبانية واطهار المسكنة فيكون في شرعهم يجوز مناداته وخطابه بمثله من مؤمنينهم وخوارجهم وان لم يجز مثله في شرعنا ولا ما يقرب منه واما الثاني فلان جعله من كفارهم أو مؤمنينهم في غيبته لا يصح لان اظهار محبته واجب وقوله يقال وحرف النداء مناد على خلافه وصرح في عكسه ان له أدنى فهم وقدرى ما من كلمة كانت تقال لعيسى عليه الصلاة والسلام أحب اليه الى آخره (وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورد مدينا) هذا الحديث رواه أجد في الزهد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا وقد قدم ان وروده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمدن كان لما قر من قبط مصر فلقي ابنتي شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثمانى مراحل أو أكثر في قصة السالفة المذكورة في القرآن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حافيا من غير زاد وبه جوع شديد حتى كانت ترى اياه وهو (كانت ترى خضرة البقل) الذي كان يأكله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يجد غيره والقمل ما ليس بشجر من النبات التي لا تبقى أرومتها وأصوله بعد أخذه وهو معروف (في بطنه من الهزال) يضم الماء وزاى معجمة وهو ضعف مذهب اللحم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الحاكم عن أبي سعيد الخدرى وصححه (ولقد كان الانبياء قبلي يتلى) بالبناء للفعل ونائبه (أحدهم بالفقر والقمل) (كان ذلك) (أحبه اليهم من العطاء اليكم) اتبعهم بما أعد الله لهم في مقابلاتهم وهو ان نعيم الدنيا عندهم ولغظ الحديث ليس كما ذكره المؤلف

(٢١ شفا في) بطريق آخر وهو قوله وفي حديث أبي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما عشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان للنبي ليبتلى بالفقر وانهم كانوا يفرحون بالبلاء كما تفرحون بالراح

(وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخزير اقيه اذهب بسلام) أي مناومتك (ف قيل له في ذلك) استعظاما امرئته مع الخنزير في حقايره  
 (فقال أكره أن أعود لساني النطق بالسوء) أي النطق به لقوا سبحانه وتعالى اذ فعباتي هي أحسن ولقوا له تعالى واذا خاطبهم  
 الجاهلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كما ١٦٢ رواه ابن أبي حاتم وأجد في الزهد عنه (كان طعام يحيى العشب) أي زهدا

وقناعة ورفضاً للنعمة  
 (وكان) أي مع ذلك (يبكي  
 من خشية الله عز وجل)  
 أي مخافتة مع انه قط  
 ما هم بعصية (حتى اتخذ  
 الدمع مجرى في خده)  
 أي موضع جرى كالنهر  
 في وجهه من أثر دمعه  
 لشدة معرفته بربه لقوله  
 سبحانه وتعالى انما  
 يخشى الله من عباده  
 العلماء (وكان يا كل مع  
 الوحش لئلا يخاطب الناس)  
 لان الاستئناس بالناس  
 من علامة الأفلاس  
 (وحكى الطبري) وهو  
 الامام محمد بن جرير (عن  
 وهيب) أي ابن منبه (ان  
 موسى عليه السلام كان  
 يستظل بعريش) هو  
 بيت من عيدان  
 تنصب ويظلل عليها قال  
 التلمساني هو بسقوط  
 لاقى أصل القاضي وبشبهته  
 في رواية العرائي أي  
 لا يستظل انتهى ولا يخفى  
 بعده وعدم مناسبتة لما  
 بعده من قوله (ويا كل  
 من نقرة) بضم نون  
 وسكون قاف أي حفرة  
 ومنه نقرة القفا (من

رحمه الله وهو ما قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال  
 الانبياء قلت ثم من قال العلماء قلت ثم من قال الصالحون كان أحدهم يتلى بالقمل حتى يقتله ويتلى  
 بالفقر حتى لا يجد إلا العباء يلبسها ولا حدهم أشد فربا بالبلاء من أحدنا بالعطاء وهو صحيح على شرط  
 مسلم والمراد ما يعطى من السعة في الدنيا قيل وهو يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يتسلط  
 عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض البشرية الا ان ابن الملقن رحمه الله تعالى نقل عن ابن سبع  
 ان القمل لم يكن يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم تكريمه له ونقل ابن عبد البر رحمه الله تعالى في التمهيد  
 ان نعيم بن حماد ذكر عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه  
 لم كان يقتل القمل في الصلاة والظاهر ان جسده الشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه  
 الشريف وانما كان يوجد في ثيابه من الفقراء المحاسنين له وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 ولو قيل ان ضمير يتلى في حديث الحاتم للصالحين كان أقرب انتهى وهو ذان فانيه ما نقله عن التمهيد  
 وقد تقدم وفيما قاله دليل على صبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلوهم تم في النظر للاخرة (وقال  
 عيسى عليه السلام لخزير لقيه) المراد به الحيوان المعروف وتجويز ان يراد به الكافر أو العدو أو الجاهل  
 وان كان صحيحا غير مناسب هنا (اذ ذهب بسلام) أي اذهب مصحوبا بالسلامة (ف قيل له في) شان  
 (ذلك) القول الذي قاله فانه لا ينبغي (فقال أكره أن أعود لساني النطق بسوء) عملا بقوله تعالى اذ فعباتي  
 بالتي هي أحسن وترغيبا في العمل به (وقال مجاهد) كما رواه أحد وابن أبي حاتم (كان طعام يحيى عليه  
 الصلاة والسلام العشب) وهو النبات الذي يخرج بغير زرع وعينه مضمومة (وكان يبكي من خشية  
 الله عز وجل) والخشية خوف مع تعظيم (حتى اتخذ الدمع مجرى في خده) أي صار يحل جريانه منخفضا  
 منه يران غيره لتأثيره بدوام جريانه فيه (وكان يا كل مع الوحش) أي كان يحيى صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لم يا كل العشب في القفار الخالية التي يسكنها الوحش أو بالفهم فيها ويكون معهم (لئلا يخاطب  
 الناس) أي يعاشرهم ويختلط بهم فيستغلونه عن العبادة وذكر الله وما ذكر رواه أجد في الزهد عن  
 الخولاني (وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش) هو كل  
 ما يستظل به خيمة كان أو خشبا أو نبتا مثلا (ويا كل في نقرة من حجر) بوزن حفرة فلا يا كل في آنية  
 ويضع طعامه في الارض (ويكرع فيها) أي يضع ما يشربه في نقرة يكب عليها ويشرب منها بغيره (اذا  
 أراد ان يشرب) وأصل معنى الكرع شرب الدابة بغمها من ماء في الارض وضمه فيها راجع  
 للنقرة المذكورة أو لغيرها من جنسها كما تقول أعطيتهم درهما ونصفه وبه فسر قوله تعالى وما  
 يعمر من معمر ولا ينقص من عمره (كما تكرر الدابة) أي تشرب بغمها بلا آنية وقيل معنى  
 كرع دخل النمر وصب رأسه ليشرب (تواضع الله بما كرمه من كلامه) اذ كرمه بلا  
 واسطة كما قاله كرم الله موسى تكليما (واخبارهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في  
 هذا كله) من النعوت التي تقدمت في هذا الفصل المعقود لها (مسطورة) في كتب الحديث والتفسير  
 الممول عليها (وصفاتهم في الكمال وحسن الاخلاق) كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع

حجر) أي بدلا من ظرف خشب أو خزف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) أي باخذ الماء بغيره من غير كف ولا اناء فيشربه منها (وحسن  
 (اذا أراد ان يشرب كما تكرر الدابة) أي حين لم تلق وعاء الماء (تواضع الله) أي لا كرامه (بما كرمه الله من كلامه) وفيه ايماء الى ان  
 زهد هذا كان مستمرا الى كماله وآخر حاله (واخبارهم) أي آثار الانبياء (في هذا كله) أي في هذا المعنى (جميعه مسطورة) أي  
 مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم في الكمال) أي في كمال ذواتهم (وحسن الاخلاق)

وحسن الصورة) ووقع في أصل التلمس في الصور جمع الصورة وهو الانسب لجم مع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله (والشماثل  
 معروفة مشهورة) أي مذكورة في محالها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن اخلاقهم  
 وبشاشة وجوههم وسخاء أنفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذرهم واعتذار اليهم وتعام ١٢٣ الشفقة الى اخوانهم (فلا

نط - ول بها) أي يذكر  
 جميعها (ولا تلتفت) أيها  
 الخاطب (الى ما تجده في  
 كتب بعض المؤرخين)  
 بالهز والواو أي المدعين  
 علم تواريخ الانبياء  
 وغيرهم (والمفسر بن) أي  
 التابعين لهم فيما نقلوه  
 من أخبارهم (بما يخالف  
 هذا) أي الذي ذكرناه  
 عنهم في سيرهم الثابتة  
 عن علماء السلف  
 وخيارهم

(فصل) (قد آتيناك)  
 بالمد أعطيناك وأعلمناك  
 وفي نسخة صحيحة آتيناك  
 بالقصر أي جئتاك والاول  
 أولى لقوله بعد الجملة  
 المعترضة الدعائية وهي  
 قوله (أكرمك الله من  
 ذكر الاخلاق الحميدة)  
 اللهم الا أن يدعي ان من  
 بمعنى الباء ثم الاخلاق  
 الحميدة هي الشماثل  
 السعيدة (والفضائل  
 الحميدة) أي الكريمة  
 العظيمة (وخصال الكمال  
 العديدة) جمع خصلة  
 بمعنى الخلة بفتح أي  
 المعدودة المعتدلة الدالة  
 على كمال ذاته وجمال

(وحسن الصورة والشماثل) جمع ش - مال وهي الخلق والسجدة وينبغي أن يراد بالاخلاق القوى  
 الطبيعية والشماثل ما ينشأ عنها من الآثار (معروفة مشهورة) وعبر في الاولى بانها مسطورة وفي  
 هذه بانها مشهورة تفنينا في العبارة ولان الاولى اخبار يحتاج لتقلها من الكتب المعترضة وهذه كلمات  
 لا ثقة بهم تدرك بالعقل وليكونها مدونة مشهورة غير محتاجة للاعادة ولكن ذكرها ما ذكر لي علم  
 قدرهم وفضلهم (فلا تطول بها) مع انها معلومة ثم لما كان في بعض الكتب أمور متعلقة بالانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام غير لا ثقة بهم حذر منها فقال (ولا تلتفت) أي لا تعتبر ولا تعتقد وأصل الالتفات  
 الى العنق أو انعطاف الجانب لتنظر ما تريد معرفته فتجوز به عما ذكر ومنه الالتفات اليه يدعي (الى  
 ما تجده) وتوقف عليه (في كتب بعض جهلة المؤرخين) جمع مؤرخ بالهمزة وقد تبدل واو وهو المصنف  
 في التاريخ وهو فن معروف وهو لفظ عربي أصله من الارخ مستعار للحادث من ولد البقرة أو هو  
 معرب ماهر وزوهو بعيدا وأول ما حدث في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (و) في كتب بعض  
 (المفسر بن مما يخالف ذلك) أمثال (هذا) المذكور

(فصل قد آتيناك أكرمك الله) جملة اعتراضية والخطاب لمن سألته تصنيف هذا الكتاب كما مر أو لكل  
 من يقف على كتابه ولا يس فيه تجريد الخطاب من نفسه كما قيل ومفعول آتينا مقدر أي مما عرفته  
 وسمعه أو مما فيه مقنع بقرينة ما سيأتي (من ذكر الاخلاق الحميدة) أي الحمودة المدحوقة وهو  
 بيان المقدر أو لما الاتية بناء على جواز تقدمه (والفضائل الحميدة) أي الكريمة الشريفة (وخصال  
 الكمال العديدة) أي الكثيرة المعدودة وقد تقدم انه قد يفيد الكثرة لان القليل لا يحتاج للعديد  
 وقد يراد به القلة والمراد الاول (وأريناك) أي أعلمناك وأوضحنا لك (صحتنا صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) أي كونها صحيحة في حقها لا ثقة به (وجلبنا) بجمع ولا م مفتوحتين وثمنا تحميتة ساكنة أي  
 أوضحنا وبنينا وفي نسخة جلبنا بياء موحدة أي روينا وقلنا وفي بعض النسخ حكينا بالكاف بدل اللام  
 والمعنى واحد (من الآثار) جمع أثر وهو ما يبقى من علامات الشيء الدال عليه ويطلق على الحديث وقد  
 يختص بالوقوف وكلام الصحابة رضي الله عنهم ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع أو الموقوف  
 وكلام الاكابر وهو المراد هنا (ما فيه مقنع) بفتح الميم والنون وبينهما قاف ساكنة مصدر ميمي بمعنى  
 القناعة أو هو صفة مشبهة بمعنى ما به القناعة والرضى وفي القاموس يقال شاهد مقنع وقنعان أي  
 مرضى ويكتفي بشهادته وقد قال ابن الحاجب ان مفعلا يكون صفة محموم كبمعنى مر كوب الا انه نادر  
 وعلى هذا فاذا ذكره هو المقنع نفسه فعدل عنه للباغية وهو مجرب بذكره تعالى لهم فيها دار الخلد والتجريد  
 يكون بمن وفي الباء وما قيل من أن المراد به الدليل وهذه الآيات والاخبار تتضمن الدليل تضمن  
 اللفظ للعنى تكلف مذهب بل ونق الكلام (والامر أوسع) جملة حالية أي شأنه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ومقامه أعظم مما ذكرناه وأكثر من محاسنه لا تطيق عبارات حصرها

وعلى تفنن واصفيه بحسنه \* يقف الزمان وفيه ما لم يوصف  
 (فجبال هذا الباب) بفتح الميم والجميم من جال يجول اذا طاف ودار أي محل تجول فيه الافكار حول نعوتها

صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (وأريناك) أي أظهرنا لك (صحتها) أي صحته روايتها ونسبته ثبوتها المناسبة له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (وجلبنا) بجمع فلام فوحدة أي أوردنا روينا وتصحت على الدجى بقوله وحكينا (من الآثار ما فيه مقنع) بفتح  
 ميم ونون أي ما يقنع به ويكتفي بذكره (والامر) أي الشأن (في مناقبه أوسع) أي أكثر من أن يذكرها جميع مراتبه (فجبال هذا  
 الباب) بالجميم وزيادة الميم أي سعته وكثرته

في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من جهة نعتيه ووصفته (متمد) أي طويل لا يكاد ينهي إلى حده عند (ينقطع دون نقاده) بفتح  
نون ثم دال مهملة أي قبل تصور فرغائه، وأمن غير تحقق فنائه وجوز اعجام الدال بمعنى مضيه (الادلاء) جمع أدلة جمع دليل أي  
دال على مساحة البر (وبحرم علم خصائصه) أي الذي لسمعته وكثرته (زاجر) أي ممتلئ كثير عدو ودرضا وطول قال التلمساني ووصف  
ابن عباس عليا رضي الله تعالى ١٦٤ عنهم فقال هو قر بأهقر في وضوئه وبهائه وأسد خاد في شجاعته ومضائه وفرات زاجر في

وصفاته وهذا الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلى الله تعالى عليه وسلم (في حقه صلى الله تعالى عليه  
وسلم) أي ما يقال في أمره وشأنه الذي يحق له (متمد) أي واسع فكثير عن كثرتها وعظمتها بسعة محلها  
كإيقال المجلس والمقام العالي عبارة عن هوفيه ثم بين سمعته بقوله (ينقطع دون نقاده الادلاء) جمع  
دليل وهو من يتقدم الركب ليهديهم إلى الطريق وانقطاع السالك الطريق أن يعجز ويوقف دون بلوغ  
غايته ففيه استعارة تمثيلية شبه صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق متمد طويل وشبه العلماء الذين  
يريدون معرفتها بركب سلكوا طريقا وشبهه من يستفيدون منه بها ويهتديهم في الطريق وعجزه عن  
الوقوف على كنهها من انقطاع ووقف فيها لا يهتدي لسبيله والادلاء جمع دليل كما علمت لا بمعنى الحجية  
بل بمعنى هادي السابلية كانباء جمع نبي وأصله أدلاء وقيل أنه جمع أدلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع  
وليس المعنى ان محاسنه وكما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لو أن يندغيا بها بالادلة كالآيات والأحاديث  
وأقوال الصحابة لم يكن الأثر براد بين المقصود منه ونقاده بالغاء والدال المهملة بمعنى الذهاب والغناء قال  
تعالى ان هذا الزقنا ما له من نقاد ولا وجه لتفسيره بفرغائه (وبحرم علم خصائصه) من إضافة المشبهة  
بالمشبه كالجن الماء وقد تعكس لكنه قليل (لا تذكره الادلاء) جمع دلوه وهو ما يؤخذ به الماء من  
الاديم وعدم تكديره عبارة عن عدم بلوغ آخره لانه اذا بلغه حرك طينه فميت كدر ماؤه وهو ترشيح  
للتشبهه فان الترشيح لا يختص بالاستعارة من الكثرة خلاف الصقوف وفيه إشارة إلى كثرة (لكننا  
أتينا فيه بالمعروف) المشهور الذي يعرفه الناس (عما أكثره في الصحيح) أي الكتب الصحيحة  
كالكتب الستة وأشار بقوله أكثره الآن في حديث غير صحيحه اعتمده على شهرتها واذكر أن  
بعض المصنفين لها أو ردوها لما فيها من الغضائل كما أشار إليه بقوله (والمشهور من المصنفات) التي  
لم يلتزم فيها الصحيح (واقصرنا في ذلك) الذي أتينا به وأر بناه أي اكتفينا (بقل من كل) وفي نسخة  
من أكثره والأصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى التقليل أو بمعنى القلة كالذليل بمعنى  
الذلة أي ذكرنا أمرا قليلا منه لا كثيرا أو دون الجميع لانه لا يمكن الاطاعة به (وغيض من فيض) الغيض  
بفتح الغين المعجمة وسكون المشنة التحية والصاد المعجمة من غاوض الماء اذ انقص والمراد انه  
قليل والغيض بفاء ومثناة تحتية وضاد معجمة من فاض الماء اذا تدفق وانسكب والمراد انه  
كثير وفيه طباق وافتنان (ورأينا) هو من الرأي لا من الرواية أي خطره خاطر (أن نختم هذه  
الفصول) أي نجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب (بذ كر حديث الحسن)  
رضي الله تعالى عنه ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شمائله وأخرجه ابن  
سعيد والبهيقي والطبراني ورواه المصنف رحمه الله تعالى عن مشايخه (عن أبي هالة) وهو هذبن  
أبي هالة العمالي رضي الله تعالى عنه ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ابن  
خريجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته  
(لجمع) الضمير للحديث وهو عليه لذكروا جعله مسك الحتام (من شمائله وأوصافه) عطف تفسير

جوده وسخائه وريبع  
باكر في خصبه وحياته  
وروي عن علي رضي الله  
تعالى عنه انه وصف به  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم (لا تذكره الادلاء)  
جمع دلوه أي لا تؤثر فيه  
حين أخذ بعضه بنقص  
بورت صفوه كدرته في  
ساحته وفيه إيحاء الى انه  
لم يصل أحد من العلماء  
الى غاية من بره وولامه  
ولانها يمتن ساحل كرمه  
وعلمه ولذا قال (وايكنا  
أتينا فيه بالمعروف) أي  
اختصرنا في وصفه على  
ما هو معروف من  
الروايات (مما أكثره في  
الصحيح والمشهور)  
أي في مرتبة الحسن (من  
المصنفات واقصرنا في  
ذلك) أي المعروف  
مما هنالك (بقل من كل)  
بضم كل من القاف  
والكاف وتشديد اللامين  
وهـ ما الغتان في القلة  
والكثرة أي على نقل  
قليل من كثير وفي  
الحديث الرباوان كثير  
فانه الى قل أي الى قلة  
وانتقص لـ وله تعالى

بحق الله الربا ويرى الصدقات (وغيض من فيض) بالصاد المعجمة وفيه ما والغيض النقص والفيض الزيادة يقال (كثيرا)  
أعطى غيضا من فيض أي قليلا من كثير ويقال غاوض الكرام وفاض اللثام والمعنى وأتينا هنا بنعت يسير من وصف غزير وهو  
أولى من جعله تفسير المساقلة ونأ كيدا واعتباره تفننا كاذ كره الدلجي (ورأينا أن نختم هذه الفصول) أي الواردة في هذا الباب من  
جملة الكتاب (بذ كر حديث الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن أبي هالة) وهو  
نجال هند (لجمع) علة لقوله رأينا أو نختم أي لاستجماع حديثه أو استحضاره نفسه (من شمائله) أي أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأوصافه

كثيراً) أي شياً كثيراً مما يحجمه غيره إلا ندر أيسر (وإدماجه) أي ولا يدخل هند أو الحسن في حديثه (جمله كافية) أي جلا وافية (من سيره) أي من شمائله الخلقية (وفضائله) أي الرهبانية (ووصله) عطف على نختم أي وروايتنا نالحق حديثه بعد تمامه (بثنيبه لطيف) في تبين مجمله (على غريبه) من جهة المبني (ومشكاه) من طريقه المعنى (حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد المحافظ) أي ابن سكرة وقد تقدم (رحم الله بقرائه) أي عليه سنة ثمان وخمسمائة حدثنا أي حدثنا (الامام أبو القاسم عبد الله بن طاهر) بطاء مهملة (التميمي) قراءة عليه (بالنصب وفي نسخة قرأت عليه) (أخبركم) أي قال أخبركم في ضمن أخباري لكم (الفقيه الأديب) أي الجامع بين علمي المسائل الشرعية والقواعد العربية (أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري) بفتح نون

فتحتية ساكنة فسبغ  
مهملة معرب المعجمة  
بلد بخراسان (والشيخ  
الفقيه أبو عبد الله محمد  
ابن أحمد بن الحسن  
الحمدي) أي المذوب  
أي مسمى بمحمد  
بصفة المفْعول  
(والقاضي أبو علي الحسن  
ابن علي بن جعفر  
الوخشي) بفتح واو  
وسكون خاء فشين  
معجمتين وقيل بالحاء  
المهملة قرية من أعمال  
بلخ سمع أبا بكر الحيري  
بخراسان وأبا نعيم المحافظ  
باصهبان وأبا عمر المشامي  
بالبصرة وأبا عمر بن  
مهدي بن داود تمام  
الرازي بدمشق وأبا محمد  
ابن النحاس بمصر روى  
عنه طائفة وحدث عنه  
الخطيب وهو من أقرانه  
وسمع منه الحسن بن  
البلخي سنن أبي داود  
(قالوا) أي كلهم (حدثنا

(كثيراً) مفعول جمعه المصدر المضاف لفاعله (وإدماجه) أي اشتماله من أدمج الشيء إذا فوهه وستره وقيل المراد لإحكامه واتقانه وأنه أولى (جمله كافية من سيره وفضائله) مفعول الإدماج لما فيه من معنى الإدخال قال الجوهري ذم دموجاً إذا دخل واستحك (ووصله) بثنيبه لطيف على غريبه ومشكاه) أي تبين في التبيين ما في الحديث من غريب اللغة وما يشكلك من تركيبه (حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد المحافظ بقرائه) أي عليه سنة ثمان وخمسمائة (هو الامام المحافظ أبو علي بن سكرة الذي تقدمت ترجمته) (قال حدثنا الامام أبو القاسم) التكنية بهذه الكنية جازية وما روي في حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي محمول على حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أو على الجمع بينهما ما على ما أتى في ذلك من الخلاف (عبد الله بن طاهر) بطاء مهملة تقدمت ترجمته (التميمي) مذسوب لبني تميم قبيلة مشهورة (قرأت عليه) أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري (الأديب هو العارف بعلوم الأدب الأثني عشر المشهورة) (والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن الحمدي) مذسوب للأحمدية قرية من قرى تونس وتسمى بهذا الاسم قرى آخر بنواحي مصر وبنجداد واليامة (والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي) أبو ومقتوحة وخاء وشين معجمتين نسبة لوخش قرية من أعمال بلخ وقيل بحاء مهملة والصحيح الأول وعليه اقتصر البرهان وهو المحافظ الرحلة الحسن بن علي بن محمد بن جعفر البلخي يروي عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من أقرانه وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن أبي داود وهو ثقة ترجمته معروفة إلا أنه اتهم بالقدر توفى خامس ربيع الأول سنة احدى وسبعين وأربعمائة ببلخ وعمره ست وثمانون سنة (قال حدثنا أبو القاسم علي ابن أحمد بن محمد بن الحسن الخزازي) بضم الحاء المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة معروفة قال (أبناؤنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي) نسبة لشاش بلدة معروفة بمأوراء النهر وهو المحافظ الثقة أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شرح بن معقل صاحب المسند محدث ماوراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة قال (أبناؤنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المحافظ) الامام الترمذي صاحب السنن وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وراء مهملة كما تقدم (قال حدثنا سفيان بن وكيع) بن الجراح أبو محمد روى عنه أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع وأربعين ومائتين (قال حدثنا جميع) بزنة صغرى جمع ضد المفرد (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) الكوفي وعجل اسم قبيلة بكسر العين المهملة وسكون الجيم (املاء من كتابه) الذي بيده أو يمد غيره وهو أحد طرق الرواية المقبولة من الثقة المصحح لكتابه وماروي من منع الرواية من كتابه الصحيح خلافه كما فصلوه

أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزازي) بضم خاء معجمة مذسوب لقبيلة خزاعة (أبناؤنا) أي أخبرنا (أبو سعيد الهيثم بن كليب) بالتصغير (الشاشي) بمعجمتين مذسوب إلى بلدة مشهورة من بلاد ماوراء النهر صاحب المسند ومحدث ماوراء النهر (أبناؤنا أبو عيسى محمد بن سورة) بفتح المهملة والراء (الحافظ) هو الترمذي صاحب الجامع والشمائل (قال حدثنا سفيان بن وكيع) أي ابن الجراح ضعيف (حدثنا جميع) بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) بكسر مهملة فسكون جيم مذسوب إلى قبيلة عجل (املاء من كتابه) أي روايته من كتابه المقرء على شيخه وهو أقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقة ابن جليل وضعفه غيره

(قال حدثني رجل من بني تميم) قال الانطاعي هو أبو عبد الله التميمي (من ولد أبي هالة) بفتح الواو والملازم و بضم فسكون أي احفاده (زوج خديجة) بالجر بدل من أبي هالة (أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها) أي قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بكنى أبا عبد الله) بفتح الكاف وتشديد النون المقتوحة وبسكون الكاف وتخفيف النون أي يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية (عن ابن لابي هالة) أي بلا واسطة وهو غير معروف كما عرجه الذهبي في ميزانه وأصل هالة علم لدارة القمر فهو أقوى في منع الصرف من هريرة في أبي هريرة لأن هريرة اسم جنس ثم هذا الاسم ناظرة للاتصال ولكنه منقطع لأن الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلا ن ومثل هذا يسمى منقطعاً ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجهه ومنقطع من وجهه وان لم يسم مطلقاً فهو منقطع أبداً كذا ذكره بعض الأئمة وقال بعض علماءنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجملة فهو في حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله تعالى أعلم (عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما قال) أي الحسن (سالت خالي هناد بن أبي هالة قال القاضي) كان حقه ان يكتب رفرح اشارة الى التحويل من سنده الى آخره أو ياتي بالعاطفة فيقول وقال القاضي (أبو علي رحمه الله) وهو ابن سكرة (وقرأت على الشيخ أبي ١٦٦ طاهر أحمد بن الحسن) وروى فيه الحسين بالتصغير (ابن أحمد بن خذاد اذا) بضم

(قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها يكنى أبا عبد الله) هذا الرجل هو عبد الله بن أبي هالة الذي كان تزوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وهذا الرجل أخرج عنه الترمذي في شمائله (عن ابن لابي هالة) قال الذهبي وتبعه البرهان ان هذا الرجل لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لان فيه راوياً مجهولاً وهالة علم منقول من هالة القمر وهي دارته (عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال سالت خالي هناد بن أبي هالة) لانه أخو فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها لها (قال القاضي أبو علي) بن سكرة المتقدم فروى هذا الحديث من طريقين (وقرأت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن أحمد بن خذاد اذا الكرجي الباقلاني) وخذاد اذا بضم الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة وألف ودال مهملة وألف ثم ذال معجمة وألف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب خذاد ابدال مهملة ومعناه بالفارسية عطية الله والكرجي بفتح الكاف والراء المهملة ثم جيم منسوب للكرج اسم بلدة لابي دلف العجلي واسم بلدة بالدينور و بضم فسكون اسم عملة معروفة والباقلاني بثشديد اللام قال الجوهري الباقلاء اذا شدت لامها عسرت وان خفت مدت (قال أبو علي) وأجاز لنا الشيخ الاجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون) هو المحافظ المتقدم ترجمته (قالا أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بشين معجمة وألف وذال معجمة وألف ونون معرب ومعناه بالفارسية السرور (ابن حرب) كضد السلم (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) منسوب لفارس ديار العجم (قراءة عليه فاقربه) هو شرط لقبول الرواية عن قرئ عليه فيقال له أخبركم بهذا فلان عن فلان فيقول نعم أخبرني به فلذا قيده المصنف رحمه الله تعالى بهذا (قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أبي طاهر العلوي) هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه

خاء فذال معجمتين فالف فذال مهملة بعدها ألف فذال مهملة أو معجمة لغة فارسية ومعناه بالعربية عطاء الله (الكرجي) بفتح كان وسكون راء جيم (الباقلاني) بثشديد اللام وبعد ألف نون فياء نسبة لباقلان على غير قياس (وأجازنا الشيخ الاجل) أي الجليل القدر أو أجل زمانه وأكمل اقرانه (أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون) بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء يصرف وينع (قالا) أي كلاهما (حدثنا) أي حدثنا (أبو علي الحسن

ابن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) كما بمعجمتين (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) بكسر الراء وسكن (قراءة عليه فاقربه) أي اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيمن قيل له أخبركم فلان أو أخبرني فلان عندك أو نحوهم وان لم يقر به فلا يكون دليلاً ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال) أي أبو علي المذكور (أبنا) أي أخبرنا (أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أبي طاهر العلوي) بفتح تحتين قال الحلبي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنام قال روى بقله حياثه عن الديري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الديري عن عبد الرزاق عن معمر بن محمد بن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر مرفوعاً قال على وذريته يمجتمعون الاوصياء الى يوم القيامة فهذا ان علي كذبه وعلي رفضه عما الله عنه ولولاه لانه متمهم لاذحم عليه الحمد لثون فانه معمر انتهى ولا ينبغي انهما يدان علي كذبه

ووضعه وعلى ثقته به أيضا وأما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلا نغايته إن الحديث ضعيف أو موضوع من طريقه لكنه لا يضر حيث أنه ثابت باسناد الترمذي في شواهده وإنما أراد المصنف أن يتبرك بذكر مشايخه في أسناده و يسلك بنفسه في سلك استاذه والا فكان يثقيمه إن يسند الحديث الترمذي المعروف بثبوت سنده أما بكونه صحيحا أو حسنا أو ضعيفا لانه وغيره ما ترمزون أن لا يذكروا حديثا فيه أو حكم بوضعه (ثنا) حدثنا (اسمه عيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) بالتصغير (ابن علي بن أبي طالب حدثني) وفي نسخة قال حدثنا (علي بن جعفر) أي الصادق (ابن علي بن الحسين) قال الحلبي علي هذا يروى عن أبيه وأخيه موسى والثوري وعنه أحمد البرقي وجماعة أخرجه الترمذي فقط قال الذهبي ما رأيت أحدا يئنه ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن أخيه موسى عن أبيه عن أجداده من أجنبي انتهى والحديث هو من أجنبي وأحب هذين وأباهما وأمه ما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه الترمذي في المناقب وانفرد بالخراج له كذا ذكره الحلبي (عن أخيه موسى بن جعفر) أي ابن محمد العلوي الكاظم عن أبيه وعبد الله بن دينار ولم يذكره عنه ابنه علي الرضا وأخواه علي ومحمد وبنوه إبراهيم واسمه عيل وحسين قال أبو صالح خاتم ثقة امام مات في حبس ١٦٧ الرشيد أخرجه الترمذي وابن ماجه وقال المسعودي

ما جاءه وقال المسعودي قبض موسى ببغداد مسموما لخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن أربع وخمسين سنة (عن جعفر بن محمد) أي الصادق (عن أبيه محمد بن علي) هو أبو جعفر الباقر سمى به لتبقره في العلم أي لتوسعه فيه يروى عن أبيه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى وابن جرير والاوزاعي وآخرون أخرجه الأئمة الستة (عن علي بن الحسين) هذا زين العابدين

كأهنا وروى حديث علي وذريته مجتمعون الاوصياء الى يوم القيامة وهذا الحديث يدل على كذبه ورفضه وهو متهم بالكذب ولولا هذا لازدحم الناس عليه لانه معمر توفى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة (قال حدثنا اسمه عيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) علي هذا هو جعفر بن محمد الصادق يروى عن أبيه وأخيه موسى يروى عنه الترمذي دون أصحاب السنن الا أنهم لم يوثقوه وانفرد بالرواية عنه الترمذي (عن أخيه موسى بن جعفر) هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم وهو امام ثقة (عن جعفر بن محمد) هو الصادق وقد تقدم (عن أبيه محمد) هو محمد (بن علي) أبو جعفر الباقر (عن علي بن الحسين) هو زين العابدين الامام المشهور (قال قال الحسن بن علي) رضي الله تعالى عنهما (والالفاظ لهذا السند) يعني اللفظ المذكور مخصوص بالطريق الثاني والسند بالنون بمعنى الاسناد وليس السيد بثمناة تحتمية لانه لم يذكر انه رواه عن علي بن الحسين زيد العابدين وكذا لم يذكر انه رواه أحد مع الحسن هو ابن علي كافي المقتضى وهذا اسناد شريف لان روايته كلهم من أهل البيت ومثله حديث صفة الصلاة حتى نقل التلمساني رحمه الله تعالى انه اذا قرئ على مصاب أفاق ورجال سنده كلهم معروفون (سالت خالي هند بن أبي هالة عن حليمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحليمة بمعنى ما يتحلى به الانسان أي مما يرى من وجهه الشريف وبدنه وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام (وكان وصافا) أي كان فصيح حاله خيرة بوصف الناس له ذقه أو كان معروفا بذكر صفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا أرجو) جملة حالية أي راجيا (ان تصف لي منها) أي من حليمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (شيئا) أي مقدارا منها لان جميعها لا تحصى أو بعضها لا تبقى العبارة به (أنتلق به) أي أحفظه وأتمسك به تبركا

روى عن أبيه وعائشة رضي الله تعالى عنها وأبي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد بن زيد وعمر الزهرى وأبو الازيد وخلق قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه أخرجه الأئمة الستة قال المسعودي كل عقب الحسين هذا (قال قال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما واللفظ) أي لفظ الحديث الآتي (لهذا السند) أي لاهل هذا السند الثاني وهو بالنون لا بالياء التحتمية قال التلمساني هذا اسناد شريف لانه مروى عن أهل البيت ومثله اسناد المروى في صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قال فيه الأئمة اسناد لو ذكر علي ذى علة أو جى لبرئ أو علي مصاب لافاق ولورقني به ملسوع لبرئ (سالت خالي هند بن أبي هالة عن حليمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر طاء وسكون لام فتحتمية أي وصفه ونعته (وكان) أي هند (وصافا) أي كثير الوصف له عليه الصلاة والسلام جملة معترضة (وأنا أرجو) جملة حالية أي أنتهى وأحب كفاي رواية (أن تصف لي منها) أي من حليمة (شيئا) أي بعضا منها (أنتلق به) أي أتثبت به علما وعملا وهذا الحديث من طريق الترمذي في الشمائل وقد انفرد بالخرجه عن أصحاب الكتب الستة وقد سطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه في جمع الوسائل شرح الشمائل وهذا تبسيع المصنف في ضبط مبناه أولا وربط

معناه ثانيا وباللغة التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (قال) أي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما) أي مهيبا عظيما في العيون (مفخما) ١٦٨ بتشديد الحاء المعجمة المفتوحة أي معظمها مكرما في القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما

وردانه من رأه فخا هابه ومن خالطه عشرة أحبه وليس المراد بهما بيان ضخامته في جسمه وخلفته لماسياتي خلافه في نعته ولا يبعد أن يقال معناهما عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلا لا وجهه) أي يضي من كمال نوره وجمال ظهوره (تلا لا القمري ليلة البدر) أي كاضائه حال بدره وبدوره (أطول من المربع) أي القصير المربع القامة (وأقصر من المشذب) بتشديد الذا المعجمة المفتوحة أي الطويل البائن (عظيم الهامة) بتخفيف الميم أي كبير الرأس المشير الى الوقار والريانة (رجل الشعر) بكسر الجيم وفتح العين ويسكن أي متكسره قليلا (ان انفرقت حقيقة) أي انفرقت شعر رأسه من ذات نفسه (فرق) أي تركه مفروقا (والا فلا) أي وان لم ينفرق فلا يفرقه عن قصده منه والفرق هو الطريق الابيض الذي هو حاجز بين ناصيتي شعر الرأس (يجاوز

(قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما) بفتح الفاء وسكون الحاء المعجمة والمفخم بوزن المكرم والمفخم بمعنى العظيم وأصل الفخامة العظمة في الاجسام ثم شاعت في المقدار والشرف فان كان المراد الاول وهو الظاهر فالمعنى ان اعضاءه صلى الله عليه وسلم تامة الخلقه واسعه سعة غير مفرطة كما تقدم في الباب الثاني انه كان واسع الصدر وعينه نجلاء أي واسعة الشق ووجهه الشريف عمتاى باللحم وان قامته الشريفة غير قصيرة والمراد بكونه مفخما انه كذلك في العيون الناظرة اليه ويحتمل ان يراد بكونه فخما - ذا المعنى وان يراد بكونه مفخما ان له صلى الله عليه وسلم مهابة في العيون والصدور ومع الجلال (يتلا لا وجهه) أي يضي وهو ما خوذ من اللؤلؤ لصفائه ولعانه (تلا لؤلؤ القمر ليلة البدر) أي فيه نور كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه وتفسيره (أطول من المربع) وهو الذي بين الطول والقصر كالربعة وقال التلمساني المراد به هنا القصير الذي تحت الربعة اثنا عشر اذ لا يناقض ما ورد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يانه ربعة وأصل المربع المحبل المقتول على أربع طاقات فاستعير لما ذكر انتهى \* أقول لا حاجة لما ذكر لصفه عن ظاهره لان المراد انه يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا يخرج به عن كونه ربعة فهذا أمر تحقيقي وربعة أمر تقريري فلا منافاة بينهما ولذا قال (وأقصر من المشذب) بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة وهو المقطر في الطول كالسنان وهو مستعار من النخلة المشدبة وهي التي قطع بعض جريدها والثذيب قطع كالتقليم (عظيم الهامة) بالهاء وتحتفي من الميم وهي الرأس وليس المراد انها مفرطة في الكبر بل كبيرة كبر انسيبالا ن صغرها واخرط كبرها غير مدوح لدلائقه على قلة العقل وقيل الهامة وسط الرأس وقيل مخه ولها معان أخر غير مناسبة هنا (رجل الشعر) بكسر الجيم على وزن حذرو الشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر والمراد ان فيه تجعدا قليلا وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده قطط وهو الشديد المجدودة والسبب المسترسل (ان انفرقت عقيقته فرق) انفرقت أي صار شمر رأسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي على رأس المولود الذي يخرج عليه حين يولد من عرق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المجاز المرسل لاستعمال المقيد في المطلق وليس استعارة بتحقيقية كما قيل ومعنى فرق ابقاه منفردا على حاله اذا انفرقت بنفسه يقال فرقه فانفرقت والفرق والمفرق البياض الواقع بين شعر الرأس وفي رواية عقيقته بالصاد المهملة بدل عقيقته (والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه) وفي رواية أذنيه بالثمنية وهما بمعنى كما يقال نظرت بعيني اذ انظر بعينيه وهكذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم الاذن ما لان منها حيث يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رأيت من ذي لمة في حلة جراء أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان اللة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار لمة أي ما لم ينسكب من اللة دون الحجة والوفرة دون اللة والحجة أكثر من الوفرة وهي ما سقطت على المنسكبين فالوفرة أبلغ منها اللة والحجة أبلغ منها ما فيه كلام تقدم والفرق سنة بخلاف السدل من قدام أو خلف ومعنى قوله والوان لم يفرق فعلم منه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنسكب وأحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمة وجمعة (اذا هو وفره) وفي بعض النسخ وفر بدون ضمير والمعروف رواية الاول كما قال المزني وفاؤه مخففة ومشددة أي كثرة وقد نقل بعد الخلق وغيره كما عرفت وهذا أولى من جعل اختلاف الروايات على التقريب

(أزهر) شعره) أي شعر رأسه (شحمة أذنيه) أي أحيانا يروى شحمة أذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو ما لان من أسفلها (اذا هو وفر) بتشديد الفاء وقيل بتخفيفها وفي نسخة صحيحة وفره بزيادة الهمزة أي تركه واقرا أو جعله وفرة اذ لا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة



(أزهر اللون) أى أبيض نيزا وقد جاء من حديث على رضى الله تعالى عنه انه كان أبيض مشر باحمره على ما أخرجه أبو حاتم عنه وكذا أخرج عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أبيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله بن مسعود بن يمين أن رجلا سال عليا عن نعمته عليه الصلاة والسلام فقال فيه انه أبيض شديد الوضع ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التى تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضع كمال صفاء بياضه

فلا ينافى ما جاء فى الصحيح من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم وأما ما فى المسند لاجد من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان أسمر فالمراد به أسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (واسع الجبين) أى من جمال خلقه ويمكن أن يكون كناية عن كمال خلقه وأصل الجبين ما بين الصدغين (أزج المحواجب) بنشديد الجيم الاولى أى دقيةها مع غزارة شعرها وتقوس أصلها (سوابغ) أى كوامع طولها وشواهد أصلها والسبغ أى من أصل الصاد (من غير قرن) بفتح تين وقد يسكن أى من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع فى حديث أم عبد وصفه بالقرن ولعل منشا الخلاف من جهة قرب الرأى وبعده أو المراد

(أزهر اللون) سياتى معنى الأزهر وان معناه أبيض مشرب بحمرة وقد ورد انه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم وهذا علم ما روى انه كان أسمر ولعله رأى عقيب سفر ونحوه أو لم يحققة لانه لها بته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يصدق النظر فى وجهه وفى رواية انه كان أبيض شديد الوضع والمراد بالوضع البياض وقد يطلق على البرص ولذا سمي جرمة البرص الواضح ويؤيده انه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عنقه كوز فضة ويأتى كان ساقه جاره وكشف ظهره فكأنه سديكة فضة وقيل ان سمرة حمرته ولذا قيل فى الجمع بين الروايات انه كان يميل الى السمرة أو البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك الكثرة أسفاره (واسع الجبين) فى القاموس الجبينان حرفا الجبهة وجانبها عند الصدغين وبعد الحاجبين والجبهة وسطه وأهو جميع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجبهة الى قصاص الشعر (أزج المحواجب) أزج أفعال كاجر والزج تقوس فى المحواجب مع طول فى طرفه وامته تداد بدقة فى طرفيه وأراد بالمحواجب الحاجبين وجمع لان أقل الجمع اثنتان أو لاطلاقه على أجزائه وهما العظامان فوق العينين بذخهما وشعرهما ويطلق على الشعر وسمى به لانه يحجب الشمس وغيرها عن العين (سوابغ) بالسبغ والصاد جمع سابغ لانه لا يعقل وقيل جمع سابعه وفيه أى طوال كاملة (من غير قرن) بفتح تين أى من غير اقتران واتصال لانه غير مدوح عند العرب وما وقع فى حديث أم عبد من وصف حاجبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالقرن فيحتمل انه كان بينهما شعر دقيق جدا اذا سافر وعلا غبار السفر ظن قرن ما قيل انه بطريق الرأى أو انه لاختلاف الرؤية قرىبا وبعدا أو انه حدث له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك بعيد جدا بل لا وجه له (بينهما) أى بين الحاجبين وهذا يدل على ان الجمع فى المحواجب بمعنى الثنى هنا (عرق يدره الغضب) بضم الياء مضارع الادرار من أدر الضرع والسحاب اذا كثرت دره وهو لبنته وماؤه غلب والمراد انه يظهر لغليان الدم بالغضب بعد ما كان خفيا لانه يحدث بعد ان لم يكن وهذا لا ينافى ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حليم لا يغضب لانه باعتبار أكثر أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لا يغضب لنفسه ولا لاجل أمر دنيوى ولكنه قد يشتد غضبه لله اذا انتهكت حرمة وفى ضربه للاعداء كما قال الصرصرى رحمه الله

بجبينه عرق يدر اذا سطا \* غضبا على الاقران يوم طعان والغضب تهيبج الحرارة العريضة فيغلى الدم منها ولذا يحمر الوجه وتنفخ العروق (أقنى العينين) القناء فى الانف طوله ودقة أرنبته أى طرفه مع ارتفاع يسير فى وسطه والعريين بكسر العين الانف أو ما صلب منه أو ما تحت مجمع الحاجبين وهو أول حيث يكون الشمم والجمع عرائين ويكنى به عن الاشراف لشموخ أنفهم وارتفاعه على أقرانه قال

ان العرائن تلقاها محسدة \* ولن ترى للثام الناس حسادا  
(له نور يعاوه) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم وجوزوا ان يعود للعريين لانه وان كان وجهه كله

(٢٢ شفا فى) بالاثبات قرب القرن وبالنفى بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له وأما ما جوزه الحلبي من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره (بينهما) أى بين حاجبيه (عرق) بكسر أوله (يدره) من الادرار أى يكثر دمه ويحركه ويهيج (الغضب) أى عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب (أقنى العينين) بالكسر أى طويل الانف مع دقة أرنبته وحذبى وسطه على ما فى النهاية ابن الاثير ويكنى به عن العريين الذى معه منعة وذلك لشموخ أنفه وارتفاعه على قومه وهذا وقال الجوهري وعريين كل شئ أوله وعريين الانف تحت مجمع الحاجبين وهو أول الانف حيث يكون فيه الشمم (له) أى لانفقه بخصوصه (نور يعاوه) أى يظهر عليه أو يرفعه من كثرة ضيائه وشدها وقوته صفائه

(يحبسه) بكسر السين وفتحها أي يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنفه الوضي (من لم يتأمله) أي وجهه (أشم) مفعول ثانٍ ليحسبه والاشم الطويل قصبة الأنف قال الجوهري وهو من ارتفع وسط قصبة أنفه مع استواء أعلاه وواشرف أرنبته قليلاً من منتهاه فان كان فيه احديداً فهو أفتى (كث اللحية) بتشديد المثناة أي غزير شعرها وكثير أصلها وفي رواية كان كثيف اللحية وفي أخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاه ١٧٠ رحمه الله تعالى فسأني شرح الشمايل لابن حجر المكي من قوله غير دقيقها ولا طويلاً

ينسأني الرواية والدرية لأن الطويل مسكوت عنه مع ان عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفاً كما ان الطول الزائد على القبضة غير مدوح شرعاً ثم هذا لا ينسأني ما ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية فيحمد على الاعتدال الذي هو الكمال في جميع الاحوال ولا يبعده ان يحمل الكثيف على أصله والخفيف على عدم طوله وعرضه وأما قول الفقهاء في تعريف اللحية الحقيقية هي ما تظهر البشرة من تحتها فإدث اصطلاحاً وبني الأحاديث هذه على المعنى اللغوي تصحيحاً واصطلاحاً (أدعج) أي في العين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها (سهل الخدين) أي

له نور الكاه أول ما يتعلق به ولذا سمي انقياً أيضاً (يحبسه من لم يتأمله أشم) الشم في الأنف ارتفاع وسط قصبته مع استواء أعلاه وواشرف أرنبته قليلاً يعني ان وسطه فيه استواء مع أعلاه وأسطله ولكنه لتأمله أو قد يظن ان فيه ارتفاعاً أو ان فيه ارتفاعاً قليلاً جداً لا يعد شماً أو اشماً قديراً به عن غرة النفس وعدم النزول للاه ورويه ما يمدح به كما قال كعب رضي الله عنه

شم العرائن ابزال لبؤسهم \* من نسج داود في الهيجاس رايل والتأمل إعادة النظر وتكراره لا يثبت فيه ويقف على كنهه وهو في الاصل تفعل من الامل والرجاء لان الانسان لا يعيد النظر غالباً الا لما فيه أمل فاطلق على لازمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشم طول الأنف مع سبلانه ووقته والاول أصح وأشهر (كث اللحية) بفتح الكاف وتشديد المثناة والكث كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما اشتهر من قوله من سعادة المرء خفة لحيته لم يثبت انه حديث مع انه قيل انما هو خفة لحية منى لحى وان معناه كثرة تحجر بكهما بذكر الله أو المراد عدم طولها (أدعج) أي سواد عذبة شديد مع بياضها ويقال رجل أدعج أي اسود وليس بمرادوس أي يأتي فيه كلام (سهل الخدين) أي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيها فانه غير محجود وقيل المراد انه طلق منسبط (ضليح الفم) بضاد مفتوحة معجمة أي طويل انشقاق الفم واسنعه وهو عما يتمدح به وينعاب ضده لدلالة على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وتراسها كما قاله التماساني وشعره المولدين يمدحون صغر الفم وهو خظامهم أو بمعنى آخر لا يلتفت اليه كما مر (أشذب) بنون بين شين معجمة وباء، وحدة أي ذوشذب وهو كافي النهاية بياض وبريق وصفاء وتحدد في الاسنان وقيل هو رونقها ومؤها وقيل برد وعذوبة فيها وقيل نقط بيض وتحزير فيها ومثل رؤبة عن قول ذي الرمة

لميا في شفتيها حوت لعس \* وفي اللثا وفي أنيابها شنب فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب أي انه صفاء وماء فيها كذا ومن أمثال المولدين فاتك الشنب لمن أراد التشبه بمن لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله تعالى

يا بارقاً باعلى الرقبتين بدا \* لقد حكيت ولكن فاتك الشنب (مفلج الاسنان) تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو أنقى للفم وأطيب وفي حديث علي كرم الله تعالى وجهه أفلج الثنايا وهو المراد بالاسنان أو المراد الثنايا والرابعيات لان تباعد الاسنان كلها معيب وقد تقدم كلام فيه ومفلج مضموم الميم مشدد اللام ويشبهه به تقارب الدار مع عدم التلاقي كقوله مالي به مع قرب داري ملتقى \* فهل رأيت ثغره المفلجا

(دقيق المسربة) بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وباء موحدة مفتوحة تليها هاء وهو شعر كالخيط سائل من الصدر الى السرة ووصفه بالدقة لانه غير عريض ولا متكاثف طويل (كان عنته جيدمية) الجيد العنق الا ان السهيلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل في مقام بخلافه وان قوله تعالى في جيدها جبل من مسد تهمك لجعل الجبل عقداً لها وما هنا على أصل اللغة

سائلها غير مرتفع الوجنتين (ضليح الفم) أي عظيمه أو واسعها والعرب تمدح عظيمه وتدم صغيره ولعله للايماء الى سعة الفصاحة وظهور أثر الملاحة (أشذب) بمعجمة فنون فوحدة أي أبيض الاسنان أو الشنب رونقها وماؤها وبهاؤها (مفلج الاسنان) بتشديد اللام المفتوحة أي مفرج الثنايا يحدث على أفلج الثنايا ولان تباعد الاسنان كلها معيب (دقيق المسربة) بضم الراء مادق من شعر الصدر كالخيط سائلاً الى السرة (كان) بتشديد النون (عنته) أي رقبته وجيده (جيدمية) بضم المهملة صورة تعمل من عاج أو رخام أو غيرهما ويتانق في تحسينها ويبالغ في تزيينها حال كون عنته في صفاء الفضة

لا

(معتدل الخلق) بفتح الخاء أى متناسب الأضواء في الحسن والبهاء (بادنا) أى عظيم البدن من جهة اللحم أو خلقه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخى اللحم كما قال (متماسكا) أى ليس بمسترخى اللحم وروى متماسك بالرفع أى هو متماسك يمكن بعضه بعضا شدته ولا ينافيه ما وروى من أنه عليه السلام كان ضرب اللحم ١٧١ أى خفيفه يعنى بالإضافة إلى السمين

البطين (سواء البطن والصدر) بالإضافة أى مستويان لا يرتفع أحدهما على الآخر فهما معتدلان (مشيح الصدر) يضم ويم وكسر معجمة فتحتية فهملة أى باده وظاهره لا تظامن ولا تخفاض به كما أنه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة أو السباحة أى عريضه وهو إيماء إلى سعة صدره في أمره وإن شراح قلبه بذكره (بعيد ما بين المنكبين) أى وسيع ما بين الكتف والعنق قال ههنا بعيد وفيما سبق عظيم فعضمه أما بعده فهم أسوأ أو هنالك كثير اللحم وههنا بعيد فهما موصوفان ومما وصلته (ضخم الكراديس) أى عظيم رأس العظام وجسيمها جمع كدوس وهو رأس العظم أو كل عظمين التيماني مفصل كالمنكبين والوركين (أنور المتجرد) بفتح الراء المشددة وهو باجر دعنه ثوبه من جسده (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الموحدة أى

لا على نزع الاستعمال فلا اعتراض عليه وهو الدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية وهى الصورة من رخام أو عاج والمراد شدة بياضه وطوله ويؤيده ما روى من أن عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كبريق فضة ويشير إليه هنا قوله (في صفاء الفضة) أى بياضها الخالص وهذا يؤيد ما مر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بأسمر وإنما شبه بالدمية لأن صانعيها يبالغ في تحسينها ولهذا ضرب بهم المثل (معتدل الخلق) بفتح فسكون أى متوسط الخفاة بين الطول والقصر والسمن والجزال والأضخامة والصغر فهو متناسب الأعضاء مستقيم في أحسن تقويم (بادنا) أى ضخم البدن غير دقيق الأعضاء صغيرها وارفده بقوله (متماسكا) أى كان أعضائه متمسك بعضها بعضا شدة ارتباطه به ومناسبتة له وهو منصوب صفة بادنا وروى بالرفع خبر مبتدأ (سواء البطن والصدر) أى متساويهما لم يرتفع أحدهما على الآخر (مشيح الصدر) بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة تعنى عريض متسع مع مساواته لبطنه من غير تقاعس والتخناض فيه وهو روى بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بمعناه (بعيد ما بين المنكبين) تسمية من كتب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما وآخرها موحدة وهو ما بين الكتف والعنق والمراد بعيدا عنهما معهما وهو أقوى للبدن والبطش وعبر عنه تارة بالبعد وتارة بالعظم والكل واحد وما وصلته (ضخم الكراديس) جمع كدوس وهو رأس العظم أو ملتقى كل عظمين كالمرفقين وضخم بمعنى كبير وكل عظم كبير اللحم (أنور المتجرد) اسم مفعول يعنى ما خفي من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وأنور يعنى نير مشرق أو وافعيل تفضيل لأن ماتحت الثياب من البدن لعدم ملاقاته الهواء والشمس أبيض من الأطراف المكشوفة وورد في وصفه صلى الله عليه وسلم أنه أجرد وهو ضد الأشعر فإن الشعر كان على أما كن مخصوصة من يديه كالمسربة والساعدين والساقين وقال الشريف الغرناطى في شرح البردة قال بعض الصحابة رأيت ساق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غرز الركاب كأنه جارة يعنى في باض اللون والطراوة فإن قلت الجوارح خالص قلت يمكن الجمع بأن ماتحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهى النحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة ومما وصلته لازائدة (السرة) وهى موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر (يشعر) متعلق بموصول (يجرى كالخط) وهو المسربة بالسلفية وجريانه امتداده كما جازوا الخط الطريقة المستطيلة المستقيمة وفي الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهى النقرة التى فوق الصدر نقطة والسرة نقطة أخرى والشعر الرقيق بينهما خطا (عارى السدين) تسمية ثدى بفتح المثناة وكسرها تذكر وتؤنث وروى الثندوتين بثاء مثناة ونون وهما بمعنى قال الجوهري الثدى يكون للرجل والمرأة وافقه الصاغاني وفي درة الغواص الثدى خاص بالمرأة والذي للرجل ثندوة وهو غير مهموزة كترقوة على فعله وهو مغرز الثدى أو رأسه فإن ضممت همزته وهو فعله ففقيه تفصيل بينها في شرح الدررة وعلى ما قاله الحريرى تبعه بعض أهل العصر صوب بعضهم رواية الثندوتين وزعم أن غيره خطأ لعدم ثبوتها في اللغة وما قيل من أنه صحيح على الاستعارة غير صحيح ومعنى

موضع القلادة وهو الصدر والنحر ومما وصلته (والسرة بشعر) متعلق بموصول يجرى كالخط) بتشديد الطاء المهملة أى يمتد مشابها للخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة شبهه بجريان الماء وهو امتداده في سيلانه (عارى السدين) بفتح فسكون أى ليس عليه ما يشعر وقيل لحم ويؤيده الأول قوله

(ماسوى ذلك) أى ماسوى الحظ والمعنى الامسابق من شعر المسربة وزوى ماسوى ذلك (أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر) جمع أعلى أى سافوقه فإن جميعها كثير الشعر لما تقدم ان مابعد قليل الشعر واما ماورد عن على كرم الله وجهه على ما فى حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجردوا لاجرد هو الذى لا شعر عليه فحمل على انه أريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر لاجرد المطلق (طويل الزنين) بفتح فسكون أى عظمى الذراعين من اليدين (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم أوله أى وسيع الكف وهو قد يكون ١٧٢ كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شثن الكفين والقدمين) بسكون المثناة

وقيل بالفوقية وهما لغتان على ما فى القاموس أى يميلان الى غلظ وقصر أو الى غلظ فقط ويحمد ذلك فى الرجال لانه أشد لقبضهم وبطشهم وأقوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن الاثير فى المثناة (سائل الاطراف) أى بالسین المهملة واللام اسم فاعل (أوقال) شك من الراوى (سائل الاطراف) بالنون وهما بمعنى أى تمتدها وقد تبدل اللام نونا ذكره الدجى وزيد فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويبدل عليه ذكره فى كلام المصنف عند حل مشكاه وقد قال ابن الانبارى روى سائل الاطراف أو قال سائل بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الأخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث قال

عاريهما انه لا شعر عليهما وقيل لالحم عليهما الماسياق من انه اشعر الى آخره وفيه نظر لانه لم يذكرفيه انه على ثديه شعر كما سئمه قريبا (ماسوى ذلك) أى ماسوى الشعر الذى بين السرة واللبه وهو يدل من الثديين وفيه نظر وروى ماسوى ذين وهو أظهر (أشعر) أى كثير الشعر فى (الذراعين) بكسر الذال المعجمة ما بين المرفق ومرفق الاصابع (والمنكبين) تقدم بيانهما (وأعلى الصدر) طويل (الزنين) ثنية زند وهو طرف الذراع المتصل بالكف وطرفه الكوع وهو رأس الذراع مما يلي الابهام والكرسوع وهو رأسه مما يلي الخنصر وهما العظامان اللذان فى ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول (رحب الراحة) أى واسع الكف والكف والراحة بمعنى الراحة من الروح وهو الاتساع (شثن) بفتح الشين المعجمة وسكون التاء المثناة والنون وهو الضخم المتأخر ليجاو يؤيده انه ورد فى رواية انه ضخم (الكفين والقدمين) وما فى النهاية فى تفسيره من انها يميلان الى الغلظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر وذلك مجود فى الرجال دون النساء لانه أشد لقبض أو البطش وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله تعالى عليه وسلم ممثلة لجمها وهى مع ضخامتهاينة وفى حديث أنس رضى الله عنه ما مسست حريرا ألين من كفه صلى الله تعالى عليه وسلم وقول الاصمعى الشثن غلظ مع خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لتأويله بانه لامر عارض فى أسفاره وجهاده واستعمال يديه فى مهنة بيته فانه منافع لعدده من الحليمة وهى الصفات الخلقية فان الذى ارتضاه أهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله (سائل الاطراف) وبسط الكفين أو سبط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم مغرسهما فليست داخله فى معناهما وهى سائل باللام طويل فكانت شبهها بعين سالت من بركة لطلوها وصفائها وبياضها وإيها لان راحتها صلى الله تعالى عليه وسلم تنبع منها الخيرات والمياه كما قلت فى قصيدتى الحمزية

ينبع الماء من أصابع كفه \* بايادها غاض فيها الماء  
لانهسها على أصابع نيل \* كما كسر من جبرهن وفاه

(أوقال سائل الاطراف) شك من الراوى فى قول ابن أبى هالة انه قال ما تقدم أو قال سائل بنون مبدلة من اللام كما يأتى وقالوا جبريل وجبرين واسماعيل واسماعيلين (وسائر الاطراف) بالراء المهملة مكان اللام ومعناه باقى اوجيع وليس الثمانى خطأ كما قاله الحريرى وتبعه فى الشرح المحيد كما فصلنا فى شرح الدرّة وعلى هذا الأخير هو مجرد ومعلوف على القدمين أى ضخم أطرافه كلها وليس شكه لتقارب الحروف الثلاثة فى الحظ والمخرج كما قيل وقد ضرب فى النسخ على قوله سائل بالنون والصواب اثبات الالف فى الثلاثة الماسياق فى تفسيرها كما قاله فى المقتضى وجاء هذا فى بعض الروايات من غير شك (سبط العصب) سبط بسكون الباء الموحدة وكسر هاء معنى تمتد ليس به تعقد وثيق كما فى النهاية

الانطاكى هو بواو العطف أى وسائر اطرافه ضخم (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحدة والعصب وفى نسخة بكسر ها وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملة على ما فى الاصول المصححة والنسخ المعبرة واما قول الحملي هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطناب مفاصله ومثلاثة من غير تعقد وتو وروى القصب بالقاف قال المروى وهو كل عظم عريض كاللوح وكل اجوف فيه رخ كالساعد واه ابن الانبارى قالوا وهو الاشبه والمراد عظام باعديه وساقيه باعتبار طولها

والعصب وقع في أصل البرهان بعين وصادمه هملتين كما ضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن الاثير والمهروي انه القصب بالاقاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعده وساقاه وفي الغرس بين كل عظم عريض لوح وكل أجوف فيه قصبته وجمعها قصب ويشهد له ان العرب تمدح به كما قال  
خجاعته بسبط العظام كأنهما \* عمامة بين الرجال لواء

لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يمتد في البدن لربط الاعضاء وتحرر يكها كما بين في علم التشريح وهو اطناب المفصل وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما من المجاورة فتجد الروياتان وهو بعيد جدا (خصان الاخصين) خصان بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون الميم لا بفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وبها ضبط لفظ الشفاء ومعناه الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجافي عن الارض أي المرتفع والاخصصين مثنى أخص بوزن أجر وهو ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم وسمى به لضموره ودخوله ولما كان أخص القدم قد ينطلق على ما يلي الارض منها مطلقا أي بقوله خصان مضافا اليه لينين انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشديد المتجافي لهذا جعله كليل اليل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خييص الاخص بقدم لم يرتفع جدا ولم يستو أسفله فهو أحسن فان استوى أو ارتفع جدا فهو مذموم فعني خصان الاخصين انه مرتفع باعتدال وقال البرهان وسياتي ما ينافي هذا يعني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عري الايمان خصان الاخصين متجافي أخص القدم وهو الموضع الذي لاتناله الارض من وسط القدم وقوله (مسيح القدمين ينبوع عظم الماء) قال المصنف رحمه الله تعالى فيما ياتي أي امسهما ولذا قال ينبوع عظم الماء وفي حديث أبي هريرة خلافة فقيهه اذا وطئ بقدميه وطئ بكليهما ليس له أخص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا سمي عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم مسيحا لانه لم يكن له أخص وقيل معنى مسيح القدمين لالحم عليهما وهو مخالف لقوله شثن القدمين انتهى وأقره صاحب المقتضى وفي الشرح الجديدي في النهاية معني مسيح القدمين انهما مساوان لينان ليس فيهما التواء وانشقاق فاذا صابهما الماء مسال ومرسرعان جانب الكعب القبلي وقال ابن الحنبلي قضيدة الصرصري النونية ليس المسيح باطن القدمين الذي هو محل الخصان بل هو ظاهرهما الملامسة فلا تعارض بين العبارتين \* أقول هذا كله خلط منهما وليت شعري ما يقول في حديث أبي هريرة الذي نقله البارزي فالاشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم إلا أن يقال ان الخصة فيه قليلة جدا ومعني ينبوع يرتفع والمراد به مغارقة الماء وانصبا به مجازا وأنشدوا هنا لبعضهم

يارب بالقدم التي أوطأتها \* من قاب قوسين المحل الاعظما  
وبحرمة القدم التي جعلت لها \* كتف المؤيد بالرسالة سلما  
ثبت على متن الصراط تكريما \* قدمي وكن لي منة قد اوسلما  
وأجعلهما ذخري فن كانا له \* ذخرا فليس يخاف قط جهنما

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم على رضى الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم  
يوم الفتح أصعد لكسر أصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب  
الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم ياء مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة وفي بعض النسخ  
مسيح بضم الميم وشين معجمة ولم يفسرها وكانها تحريف من الذساح أو معناها خفيف المشي (اذا زال  
زال تغلعا) وروى اذا مشى تغلغ أي رفع رجله رفعا أو باليتنبت في مشيه فكانه يغلغ رجله من الارض

(خصان الاخصين)  
بضم الخاء المعجمة الاولى  
مبالغة من الخص أي  
شديد تجافي الاخص  
القدم عن الارض وهو  
الموضع الذي لا يلبص  
بها منها عند الموضع  
(مسيح القدمين) أي  
مساوين لينين لانتواء  
بهما وهو بفتح الميم  
وكسر المهملة قال الحجازي  
ويروى بضم الميم وشين  
معجمة (ينبوع عظم  
الماء) على زنة يدعوا أي  
يأتي عن قبولهما أو وقوفه  
فيهما الملامسة تهما (اذا  
زال) أي عن مكانه (زال  
تغلعا) بضم اللام المشددة  
ويروى قلعا بكسر اللام  
وسكونها ويروى اذا  
مشى تغلغ أي رفع رجله  
من الارض رفعا بقوة  
كأنه يثبت في المشية  
بحيث لا يظهر منه  
العجلة وشدة المبادرة عملا  
بقوله تعالى وأقصده  
في مشيك أي لامشي  
الخيلاء ولا سير متماوت  
كالنساء وروى اذا مشى  
مشى تغلعا وزيد في نسخة  
صحيحة

(ويخطو ثوبا) بضم فاء مشددة فهمز أو أو سبق بيان مبناه وتبيان معناه (ويمشي هونا) أي برفق وسكون ووقار وسكينة من غير دفع وزجاجة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ولا ينافي قوله (ذريع المشية) بالذال المعجمة وكسر الميم أي سريعتها بسعة الخطوة كما يشير إليه قوله (إذا مشى كأنما ينحط) أي ينزل (من صلب) أو في صلب كما في رواية أي منحدر من الأرض لقوة شبيه وتمت خطوه في وضعه وخطه قال الأزهرى الانحطاط من صلب والتكفو إلى قدام والتقلع من الأرض قريب بعضها من بعض في المنحنى وان اختلف ألفاظها في المبنى وأما حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحمل على السرعة المرتفعة عن ذيب المتماوت لانه عليه الصلاة والسلام كان يشب ونوب الشطار أو على ان السرعة كانت تقع في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقدرى انه عليه السلام قال سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (وإذا التفت) أي بمنة أو يسرة أو إلى أحد من جانبه (التفت جميعا) أي مجتمعا إليه ومقبلا بكلية عليه فلا يسارق النظر ١٧٤ ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدير جميعا (خافض الطرف) أي

بصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه (نظره إلى الأرض أطول) أي أكثر من نظره إلى السماء) لانه أجمع للفكرة وأوسع للعبرة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد اللام أي معظمه (الملاحظة) مفاعلة من اللحن وهو مراعاة النظر بشق العين مما يلي الصدغ وكأنه أراد بها هنا حال كثرة تفكيره في أمره المانع من توجهه بجمع نظره إلى جانب من طرفه أو إلى أحد من أهله (يسوق أصحابه) أي يقدهم امامه ويمشي خلفهم تواضعا لابه وتعلما لاصحابه وهذا

في عبار خطاه من غير اختيال واسراع كما ورد من قوله الاتي كأنما ينحط من صلب وروى إذا زال زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسر هاء وروى بالضم أيضا (ويخطو تكفا) أي إذا مد خطاه يميل إلى قدامه كن يتكفي وتكفو ان همز ضمت فاؤه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم تقدم لان الهمزة حرف صحيح فان أبدلت باء كسر ما قبلها فقبل تكفيا كسمى تسميا ونحوه من المصادر المعتلة الآخر (ويمشي هونا) بفتح الهاء أي إذا مشى مشى برفق ولين ووقار كما يأتي لانه ممدوح قال تعالى ويمشون على الأرض هونا (ذريع المشية) بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو أي ما بين قدميه واسع فمع عدم سرعته يساوي مشيه المشى السريع أو يفوقه (كأنما ينحط من صلب) أي ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كأنما لانه ليس منحذرا على الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة (وإذا التفت جميعا) أي إذا أراد ان ينظر لما خلفه أو في جانبه لا يلوى عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدير جميعا من غير مسارقة نظره فانه خفة وطيش (خافض الطرف) مصدر بمعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله (نظره في الأرض أطول من نظره في السماء) يعني ان نظره لجانب السفلى أكثر من نظره في جانب العلو الخشوع وحيائه ووقاره وليس هذا مخصوصا بالصلاة والدعاء فانه مكرره فيها ولا ينافي هذا قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء لان هذا باعتبار الاغلب كما يشعر به لفظ قد (جل نظره الملاحظة) جل بضم الجيم بمعنى المعظم والاكثر والملاحظة النظر بالاحظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ ومما يلي الانف فوق وماق أي ينظر بظرف عينه تادبا وحياء (يسوق أصحابه) أي يمشي خلفهم وفي ساقهم ولا يدع أحدا يمضي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خلوا ظهري للملائكة وفي قوله يسوق إشارة إلى انه هو المحرك لهم فاقبل من انه لا يتقدم الصغار الكبار الا اذا سار واليلا وأضوا سيلا ليس على وفق السنة (و يبدأ من لقيه بالسلام) لانه من السنة أن يسلم

في الحضرة وأما في السفر فلزيادة مراعاة أضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع أحدا يمضي خلفه ويقول الاكبر دعوا خاني للملائكة قال النووي وانما تقدمهم في سور صناعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم اليه في أو اتبعه كصاحب الطعام اذا دعى طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد أن يقال انما تقدمهم مبادرة إلى ما أراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه الصلاة والسلام (ويبدأ) وفي رواية ويبدأ بضم الدال أي يتبادر (من لقيه بالسلام) لانه لا يكمل وثوابه الا فضل لما فيه من التواضع أولا والتسبب لغرض الجواب ثانيا ولذا عدت هذه الخصلة من السنن التي هي أفضل من الفريضة وفيه إشارة إلى انه يستحب للأكبر ان يبتدئ به على الاصغر كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء لما وصل إلى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ في الثناء قال الله تعالى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم أنت السلام ومنك السلام واليكت يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والحديث الذي هنا التفتي عليه الترمذي والطبراني والبيهقي في روايتهم عن ابن أبي هالة وقد اقتصر

عليه السيوطي في جامعه الدخير واما باسناد المصنف على وفق ما في الشماثل للترمذي فقد قال الحسن بن علي الخالصة هذا ما وصل الى هذا المجل وقد حصل له الحظ الاكمل من بعض فعله الاجل (قلت صف لي منطقه) أي كيفية آداب منطقه وبيان اخبار صدته (قال) أي هند) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا الاحزان) أي وهو مما يوجب

البيان (دائم الفكرة) أي في أمر الآخرة (ليست له راحة) لانه في دار محنة وهذا كله مما يقتضي قوله (ولا يتكلم في غير حاجة) كونه (طويل السكوت) ثم ليس المراد بحزنه لما يقوته مطلوب عاجل ولا بتوقع مكره أو أجل فان ذلك منتهى عنه لقوله سبحانه وتعالى لا يكلموا أصحابكم وما ورد من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما أشار اليه قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنن الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور واما ما نقله الحلبي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هذبن أي هالة في صفته عليه الصلاة والسلام انه كان متواصلا الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون

الا كبر على الاصغر والسلام دعاء وتحمية وهو تحية أهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعاء بالسلامة واسم من اسمائه تعالى وجود زارادته هنا بمعنى ان الله معك ومطلع عليك وابتداءه سنة لا واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به وورده فرض كفاية لا على كل احد بعينه لان السلام معناه الامان فاذا سلم أحد ولم يجب توهم الشرف فيجب دفعه كما قاله الحلبي وهذا ما سلمه تعالى عليه وسلم تواضع واطف مناسب لما نحن فيه من حسن الخلق قال الحسن رضي الله عنه الراوي لهذا الحديث (قلت) الخالي هند ابن أبي هالة رضي الله تعالى عنه (صف لي منطقه) مصدر ميمي أي منطقه وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم والنطق هو الالفاظ الدال على معنى واما قول سليمان عليه الصلاة والسلام عامنا منطلق الطير وقول الشاعر \* لقد نطق اليوم الحمام لنطربا \* فلتنزيه منزله لفهم سليمان عليه الصلاة والسلام منه معنى ولادعاء الشعراء شوقه وطربه كما قاله الهروي (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا الاحزان) هذا مشتمل على الجواب وزيادة الجواب قوله الاتي ولا يتكلم في غير حاجة فكانه قال كان كلامه موجزا قليلا وقيل معناه ان كلامه لم يكن بفرح وبطرب بل يحزن واسف وقال ابن قيم الجوزية قول ابن أبي هالة متواصلا الى آخره لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن وأسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا خوف عليه ولا حزن في الدنيا والآخرة فن أن يأتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه كان دائم البشر ضحك السن وقد استعاذ من الهم والحزن ومران الهم بالمسأياتي والحزن على ما مضى وقال ابن تيمية في حديث ابن أبي هالة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكر متواصلا الاحزان ليس المراد بالحزن الالم على قوت المطلوب أو حضور مكره وفاته لم يكن من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين العين والقلب انتهى قيل وهو لم يثبت عن ذلك لانه ليس باختياره وانما انتهى عن تعاطي أسبابه كما قيل

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه \* فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

اتتهى وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السائئين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد النهي عنه فقال ولا تنهوا ولا تحزنوا وقد استعاذ منه صلى الله عليه وسلم وحزن المؤمن بسر الشيطان لانه يقتر العزم ولذا قال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الاتية وهو من المصائب واما خبر ان الله يحب كل قلب حزين فلم يثبت \* أقول هذا تطويل بغير طائل وانكار ورود الحديث مردود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فح كونه غير مسلم كما فلا يضر والمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على هيئة الحزين حال سكوته لسكوتة افكاره في أمور أمته وأحوالهم كما يدل عليه قوله (دائم الفكرة ليس له راحة) وكيف لا وقد قاسى صلى الله تعالى عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالبشر والتبسم فهو في حال آخر وهو مخاطبته للناس والنظر في أمورهم (ولا يتكلم في غير حاجة) له صلى الله تعالى عليه وسلم أو لأمته كما قال من حسن اسلام المره تركه ما لا يعنيه (طويل السكوت) مما لا يجدي نفعا لكثرة افكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ودوام اذكاره

وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فن أن يأتيه الحزن فدفوع مما نقله الحلبي أيضا عن شيخ الاسلام أبي العباس بن تيمية في حديث هذبن أي هالة انه عليه الصلاة والسلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصلا الاحزان فالصمت والفكر للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على قوت مطلوب أو حصول مكره فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير بثبوت الحديث في المعنى واحتياج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هند

يدل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقاله اجالاته بينه تفصيلا بقوله (يفتح الكلام ويحتمه) أي يطلب ابتداءه  
 وانتهاه (باشداقه) أي جوانب فله حشد قو العرب تتمدح به (ويتكلم بجوامع الكلام) جمع جامعة أي بالكلام الجوامع لمباني  
 يسيرة ومعاني كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء أي الجامعة لتقاصد الصالحة وفوائدها صحيحة (فصلا) أي يتكلم حال  
 كون كلامه كلاما يبينا يعرف كل أحد هينا ومنه قوله سبحانه وتعالى انه لقول فصل أي بين الحق والباطل أو قاطع جامع مانع  
 (لا فضول فيه) أي عريامن الغائبة فيكون عملا (ولا تقصير) أي فيه عن أصل معناه وما يتعلق بمنه من منافع الزائدة فيكون محلا  
 (دمنا) بفتح مهملة وكسر ميم فثامته ١٧٦ أي كان لين الخلق سهلا (ليس بالجافي) أي غليظ الطبع أو الذي يجفوا أصحابه

(يفتح الكلام ويحتمه باشداقه) جمع شذوق بفتح أوله وكسره وسكون داله المهملة وهو جوانب  
 الفهم وذلك لسعة الفه الدالة على فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو ومما تتمدح به العرب كما يأتي  
 وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أبغضكم إلى الله المثلث لقون فعناه من يتكلف أشرة الكلام بلا  
 احتياط فيه فسقط ما قيل انه من صفة الفهم ولا مدخل له في الجوانب (ويتكلم بجوامع الكلام) وهي  
 الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة السائرة مسير الامثال جمع جامعة وتطلق على القرآن  
 (فصلا) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة أي كلاما فاصلا للخصومة وفارقا بين الحق والباطل  
 (لا فضول فيه) أي لا زيادة فيه على أداء المراد وهو اسم مفرد وقيل انه جمع فضل خص بما ذكر ونقل المعنى  
 آخر ولذا نسب اليه فقيل فضولي كفي المغرب (ولا تقصير) فيما ير بده بتقليل محمل بالفهم (دمنا)  
 بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالثاء المثلثة من الدما ته وهي سهولة الخلق مستعار من الارض الدهشة  
 وهي ذات الرمل المتلبد أي ابن الخلق لطيف المعاملة (ليس بالجافي) أي ليس غليظ الطبع وهو أصل  
 معنى الجفاء أو لم يكن يجفوا أصحابه (ولا المهين) روى بضم الميم وفتحها فالاول من الاهانة والميم زائدة أي  
 لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يهين أحد من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة والميم أصلية أي  
 لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم حقيرا متذللا لاحد من الناس اشرف نفسه وعزتها وهذا وصف لذاته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصفا للمنطقه (بعظم النعمة وان دقت) أي يغد كل ما انعم  
 الله به عليه عظيم وان لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقات (لا يذم شيئا) أي شيئا يستحق الذم (لم  
 يكن يذم ذواقا) بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة وألف وقاف فعال مضمر صا ر بمعنى ما يذاق من  
 ما كول ومشروب فإذ لم له صلى الله تعالى عليه وسلم من طعامه ونحوه ان أعجبه أكل منه والا كف يده  
 ولا يقول فيه شيئا فلا يذمه (ولا يمدحه ولا يقيم لغضبه) من قام اذا ثبت أي لا يثبت له أحد أو من قام بمعنى  
 دام أي لا يدوم أحد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبنى للجهول وفيه دلالة على انه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم كان يغضب لله أحيانا وقد ورد ما يدل على ذلك (اذا تعرض للحق بشئ) بضم التاء  
 القوية والعين وكسر الراء المهملة المشددة والصاد المعجمة أي اذا تعرض أحد للحق بما يطله أو  
 يقتضى خلافه وبشئ بالباء الجارة واللام وعامة ما يقيم أو تعرض (حتى ينتصر له) أي للحق فيؤيده  
 ويبطل خلافه (ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها) أي اذا أذاه أحد من الاعراب وغيرهم بما يتعلق  
 بنفسه كالاعرابي الذي أمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم برذائه ووليه والذي قال ان هذه قسمة غير عادلة

(ولا المهين) بفتح الميم  
 وضمها قال ابن الاثير  
 فالضم من الاهانة أي  
 لا يهين أحد من الناس  
 فتكون الميم زائدة  
 والفتح من المهانة أي  
 الحقارة فتكون الميم  
 أصلية انتهى ومنه قوله  
 تعالى حكاية عن فرعون  
 أم أنا خير من هذا الذي  
 هو مهين أي حقير (يعظم  
 النعمة) أي نعمة الله  
 (وان دقت) أي قلت  
 وصغرت (لا يذم شيئا)  
 من نعمة سبحانه وتعالى  
 أو أحد من خلقه انزاهته  
 عن البذاء والاذى مع  
 قوله (لم يكن يذم)  
 أي  
 يعيب (ذواقا) بفتح أوله  
 وتخفيف واوه أي ما كولا  
 ومشروبا وأما حديث  
 ان الله لا يحب الذواقين  
 والذواقات فيعني بهما  
 سربع النكاح وسربع  
 الطلاق (ولا يمدحه)

أي انزاهته ساحة قلبه عن الرغبة الى غير به

(ونحو)

فيميل الى التمتع بمتاع الحياة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها ليرتب عليه مدحها وذلها قيل لبعضهم ما بال عظة السلف  
 تنفع وعظة الخلف لا تنفع فقال علماء السلف ايقاظ الناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى أو كالانعام (ولا يقيم لغضبه  
 اذا تعرض للحق) ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم أحد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض أحد له في أمر ربه (بشيء) أي  
 بسبب ما أمر أو من شيء وروى بشئ باللام أي لا جعل امر وحاصله انه اذا تعدى الحق لم يقيم لغضبه شيء (حتى ينتصر له)  
 أي يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه (ولا ينتصر لها) أي لم يظها وبسببها (ولا ينتصر لها)  
 أي لم يجردها



(إذا أشار) أي وقت خطابه فيما بين أصحابه (أشار بكفه) كلها قصد الالفهام ودفعه للإبهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والشهادة حيث كان يشير بالمسبحة إلى تحقيق المرام (وإذا تعجب) أي من شيء عظيم وقعه عنده (قلها) بشديد اللام وتخفيفها أي قلب كفه إلى السماء للإيماء إلى أنه فعل الرب وأنه يتقلب

أي تكلم (اتصل) أي كلامه (بها) أي مقرونا بكفه وإشارته إليها تا كيدا بسببها وتخفيف الالهي حيث وضع الغاء موضع التاء ثم قال أي قصد من قولهم فصل علينا أي خرج من طريق أو ظهر من حجاب قاصدا بها (فضرب بابها) أي معنى راحتها اليسرى) ويروي براحته اليمنى باطن إبهامه وأصل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالات في الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامها وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعل لم تا كيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الأركان على أن له وقع في الخطب والشان وتوجهها من جانب الخزان فكانه بكليته متوجه إلى حصول قضيتها (وإذا غضب) أي ظهر أثر غضبه على أحد (أعرض) أي عنه ليعلم منه ويسهل أمره (واشاح) بشين معجزة وحاءه هاء هاء في آخره أي مال وانقبض ذكره الانطاكى تبعا

وتحو ذلك ككلام بعض المنافقين كابي بن سلول رأس المنافقين وما كان يصدر منه (إذا أشار أشار بكفه كلها) أي إذا أشار لشيء خارج الصلاة أشار برفع يده وما في الصلاة إذا أشار للتوحيد أشار باصبعه السبابة والمسبحة ليغفر بين الأشارتين وله صلى الله تعالى عليه وسلم اشارات أخر نبه عليها بقوله (وإذا تعجب قلبها) أي قلب كفه وجعل باطنها نحو السماء وظاهرها للارض وتأنيت الكف لانها مؤنث سماعى وهو إشارة لانقلاب المحال عما يعتاد من غير اظهار للتعجب واستغراب لامر وهذا مما يدل على سكونه صلى الله تعالى عليه وسلم وعزم خفته وهو أمر مدوح (وإذا تحدث أفصل بها) في شرح الالهي همزة وفاء وصاده همزة للام والضمير للكف أي وجهه كفه من فصل علينا إذا خرج من طريق أو ظهر من حجاب قاصدا بها أي بكفه ولم يدينه غير دو وقع في بعض النسخ اتصل بها أي بمثناة فوقية قبل الغاء وفي حاشية التمام ساني: والحديث يتصل بها أي لا زال يحركها وذلك أثبت لانه قول وفعل انتهى وهذا يدل على ان اتصل بها رواية في العبارة ثلاثه جوه أفصل واتصل ويتصل والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم فصل حديثه بإشارته بيده معجزة من يحاط به كعادة من يهتم بكلامه في أمر مهم \* أقول هذا كلام مع غموضه غير محرم مع ما فيه اماما ذكره الالهي من انه أفصل همزة وفاء فتحرى لانه لم يسمع في هذه المادة مزيد بزنة أكرم فالصواب فصل أو اتصل ومعناه انه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه بإشارته أو وصل إحدى يديه بالأخرى ثم رأيت في كتاب النعمة في الصلاة والسلام على شقيق الامم ذكر هذا الحديث وانه اتصل أفعل من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم كانت له اشارات مختلفة فيشير بالمسبحة للتوحيد ويجمع كفه لغيره فربما بين ما وانه كان إذا حدث وصل حديثه بالإشارة بيده تا كيداله والظاهر ان الغاء الأتية في قوله (فضرب) تفصيلية كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب إلى آخره ولم يدينه وعنده والظاهر ان المعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشير بجميع كفه إذا كان مع أصحابه على وجهه متعارف كالإشارة للذهاب والمجوس ونحوه فإذا تحدث وضع إبهامه على راحتها وقت حديثه لتثبيت حديثه أو انتهائه فاعرفه وقوله (بابها) اليمنى راحتها اليسرى) كذا في أكثر الروايات وفي بعضها فاضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى والابهام معروفة يذكروا يؤنث وجعه أباهم وأباهم ولو هذا أعادتهم إذا تحدثوا (وإذا غضب أعرض) عن غضب عليه من غير لوم له لشدة حمله صلى الله تعالى عليه وسلم (واشاح) بشين معجزة وحاءه همزة بينهما ألف قيل معناه صرف وجهه فهو تا كيدا قبله وقيل معناه قبض وجهه وزواه من غير لوم وعقاب وهذا من حمله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال كيف أدرج هذا في صفات المدح فاجاب بان الغرض بيان صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم للسائل لان المقام بأياه وسبأتي من المصنف تفسيره بما يقارب هذا وقيل ان في النهاية ان المشيخ الحذر أو المجاد في الأمر أو المقبل عليك المانع لما وراء ظهره وفي حديث سطيح اقبل على جل مشيخ أي جا مسرع فيجوز ان يريد احده هذه المعاني أي حذر من موجب غضبه أو حذر في الأمر لا يشعر باعراضه عن موجب غضبه أو اقبل عليه ليمنع من وراءه من ضرر المغضوب عليه ولا يخفى انه تكلف مخالف ما اختاره المصنف مما هو أظهر هنا (وإذا فرح) لرؤية ما يسره أو سماعه (غض طرفه)

( ٢٣ شفا - في )

للمصنف والظاهر ان يقال في اعراضه به فخرج عنقه عنه مما لا لقوله سبحانه وتعالى فاعف عنهم واصفح (وإذا فرح) أي حصل له سرور (غض طرفه) بفتح فسكون أي غمض عينيه أو خفض بصره واطرق رأسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول شره وإشره

(جل ضحكك التيسم) أي معظم أنواع ضحكك التيسم وهو لا صوت فيه مطلقا وقد روى أن يحيى إذا التقى عيسى عليهما السلام يلقاه عيسى متبسما وياقبا خزينا يشبهها كيف قال يحيى لعيسى أراك تتبسم كأنك آمن وقال عيسى لي يحيى أراك تحزن وتبكي كأنك آيس فاوحى الله إليهما أحبكما إلى أ كثر كما تبسما ولعل يحيى كان غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال وهو كون الجلال ممزوجا بغلبة الجمال لقوله الانسي في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت (ويفتر) بشديد راء أي يمدى أسنانه ضاحكا (عن مثل حب الغمام) أي البرد النازل من السحاب حال البرد (قال الحسن) أي ابن علي ١٧٨ (فكتمتها) أي أخفيت هذه الحلية أو هذه الرواية (عن الحسين بن

علي زمانا) أي اختبأ وأمتحانا (ثم حدثته) أي أي أخبرته بهذا الحديث أي ليثبتين اطلاعه عليه (فوجدته قد سمعني اليه) أي مع زيادة فضيلة وجدت لديه كإيدته بقوله (فسأل أبا عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونخرجه) بفتح العين فيهما (ومجلسه) بكسر اللام أي عن كيفية دخوله ونحوه وجلسه أو عن أحوال مجلسه وهو ممكن جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا أو مكانا وقال الحلبي هو بفتح اللام أي هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لان الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنسوع والهيئة (وشكاه) بفتح أوله وجوز كسره وهو محتمل صورته وسيرته لكن الثاني هو المراد هنا لتقدم ما يتعلق بالاول ولقوله فيما سياتي فسألته عن سيرته (فلم يدع منه شيئا) أي فلم يترك عاما الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد ساله وحققه وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل فكما بينه (قال الحسين سألت أبي) أي عليا كرم الله وجهه (عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل رواية الا كابر عن الاصاغر أو من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان (فقال) أي علي (كان دخوله) أي في بيته (لنفسه) أي لحقه خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه (ماذوناله) أي من عند ربه (في ذلك) أي فله الاجرا الجزيل والثناء الجميل لما هنالك وقيل كان ماذوناله ان يدخل حيث شاء من بيوتة لانه سبحانه وتعالى لم يوجب قسما عليه في زوجه وقيل معناه انه لا يدخل بغير استئذان

أي أرخاه وأطرق تباعدا من الاشر والريح (جل ضحكك التيسم) أي أكثره وقد تقدم بيانه وقد يضحك صلى الله تعالى عليه وسلم احيا حتى تبدو نواجذه والتيسم مبادئ الضحك (ويفتر) بفتح الياء وسكون القاء وفتح التاء الفوقية وتشديد الراء المهملة من قولهم افتر ضاحكا اذا ابدى أسنانه قال يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد \* وعن اقح وعن طلع وعن حبيب وهو من فررت الدابة اذا كشفت فها التعرف سنها من سنها وذلك هو الفرار بالضم (عن مثل حب الغمام) متعلق بيفتر والغمام السحاب واحده غمامة كسجامة وجبه هو البرد المعروف لا قطر المطر كما توهم فانه مع عدم مناسبتها لا يسمي جبلا لان الحب الحامدون السائل وتشبيهه أسنانه صلى الله تعالى عليه وسلم به لصفة ائمه ولعانه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه لنوع منه وهو مشهور في كلامهم كما (قال الحسن) بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (فكتمتها) أي أخفيت صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التي سمعتها من ابن أبي هالة (الحسين) مفعول ثان لكتم وفي نسخة عن الحسين بن علي (زمانا) مدته من الزمان (ثم حدثته) باسمه من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم (فوجدته قد سمعني اليه) أي الى الحديث المعلوم من قواه حدثته أي حفظه قبل ان يرواه عن أبيه وعلى رضي الله تعالى عنهما (فسأل أبا عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونخرجه ومجلسه) وفي نسخة ومجلسه بدل مجلسه فان كانت الثلاثة مصادرميمية فظاهره والابان كان اسم زمان أو مكان فالمراد سألته عن حاله في نخرجه ومدخله والمراد نخرجه صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ودخول بيته وجلوسه عندهم كما سيأتي وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة جلوسه وان ما ذكر استقراء لجميع أحواله يعني الحسن انه سمع هذه الصفات من ابن أبي هالة ولم يخبر أخاه باسمه منه والحسين لم يسمعها من خاله فلما حدثها وجد عنده علماء من طريق وهي روايته لها عن أمير المؤمنين أبيه مع زيادة وانما كتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان العلم عن أهله لانه لم يساله ولم ينحصر علمه فيها ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم عاما ألججه الله بلجام من نار أو انه كتم عنه كلام أبي هالة الوصاف البليغ دون معناه لعلم أهل البيت بذلك فان الثبت والحديث لهم (وشكاه) بفتح أوله أي هيئته في ذلك الحال وبكسره بمعنى الهدى والسمت قاله التلمساني (فلم يدع من ذلك شيئا) أي لم يترك شيئا من أحواله الا بينه لي (قال الحسين سألت أبي رضي الله تعالى عنه عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه) أي دخوله منزله ايجتمع باهله لمصالحه وقضاء ما آربه وقيل لته (ماذوناله في ذلك) من الله اذنا

لكن الثاني هو المراد هنا لتقدم ما يتعلق بالاول ولقوله فيما سياتي فسألته عن سيرته (فلم يدع منه شيئا) أي فلم يترك عاما الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد ساله وحققه وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل فكما بينه (قال الحسين سألت أبي) أي عليا كرم الله وجهه (عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل رواية الا كابر عن الاصاغر أو من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان (فقال) أي علي (كان دخوله) أي في بيته (لنفسه) أي لحقه خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه (ماذوناله) أي من عند ربه (في ذلك) أي فله الاجرا الجزيل والثناء الجميل لما هنالك وقيل كان ماذوناله ان يدخل حيث شاء من بيوتة لانه سبحانه وتعالى لم يوجب قسما عليه في زوجه وقيل معناه انه لا يدخل بغير استئذان

(فكان اذا اوى) بالتصريح هو الاولى ومنه الماوى أى وصل الى منزله واستقر في محله (جزأ) بتشديد الزاى فهم زى قسم (دخوله) أى زمنه (ثلاثة اجزاء) أى أقسام (جزأه تعالى) بالنصب يعبد في النوافل كالشراق والضحي ونحوهما من الامور الكوامل (وجزأ لاهله) أى يدبر أمرهم وحالمهم ويصلح شأنهم وما لهم فيما لهم (وجزأ لنفسه) أى لاستراحتها كالقبولوة ونحوها ولور ودوفود وضرورة قضية الحيات بعض الناس الى الدخول عليه والمشورة بين يديه وعرض أحوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله (ثم جزأ جزؤه بينه وبين الناس) أى من خواص أصحابه وزمرة أحبائه (فيرد) أى في بعض زمن نفسه ذلك أى نفسه لما هنالك (على العامة) أى الذين لم يقدر واعليه في تلك الحالة (بالخاصة) أى بواسطتهم وحصول ١٧٩ رابطتهم وقد قال ابن الاثير اراد ان العامة كانت لا تصل اليه

عاما بحيث يدخل أى بيت من بيوته في أى وقت من غير استئذان من زوجته رضي الله تعالى عنهن لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجب عليه القسم وقيل المراد دخوله بيوت أصحابه رضي الله تعالى عنهم وهو بعيد لقوله (فكان اذا اوى) الاصح قصره ويجوز مده (الى منزله جزأ دخوله) أى قسم زمن دخوله لبيته (ثلاثة اجزاء جزأه الله) أى لعبادته والتفكير في ملكوته (وجزأ لاهله) يدبر فيه أمورهم ويصلحها ويتلطف بهم (وجزأ لنفسه) من مأكل ومشرب وراحة وغيره بما يليق به لقوله (ثم جزأ جزؤه بينه وبين الناس) أى قسم الزمن الذي جعله لنفسه فجعل قسما منه مخصوصا بذاته واحواله في نفسه وجزأ آخر للناس وسائر الامم وهو في منزله ولا يلاقيه فيه الا أهله أو خواص أصحابه الذين يؤذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لا يصل اليه ثمه فلذا قال (فيرد ذلك على العامة بالخاصة) يريد معنى يوصل ويعطى كانه لما كان لهم حق في الجملة أخذ منهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستعين لانه وردانه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لمحصل المعنى وذلك اشارة لما فهم من السياق وهو جزؤه الناس والعامة من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تجبر العامة بما سمعته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يكن مما ينبغي كتمه عنهم والباء في بالخاصة للسببية وكونه البديل كقوله \* فكيف لي بهم قوما اذار كبوا \* بعيد لانه ليس المراد ان يجعل وقت العامة بعد الخاصة وبدلانه وعلى على ظاهرها وقيل بمعنى الى وروى بديل بدييدل بالمعجمة والمهملة مع ضم الياء المثناة التحيية وفتحها فيهما (ولا يدخر عنهم شيأ) أى عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمسال واحد ويدخر بديل مهملة مشددة وأصله يدخر بذيال معجمة وتاء افتعال من الدخر قلبت تاءه وذالها لا وقع له ما علم من كتب الصرف وكذا أمثاله من ادكرو ويجوز يدخر بذيال معجمة مشددة وخاء (فكان من سيرته في جزأ الامه) وهو الجزء الذي جعله للناس وافزره مما كان لنفسه أى كان دأبه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزء (ايثار أهله الفضل باذنه) الايثار تقديم ما يؤثره على غيره والمراد باذنه انه يأذن لهم في الدخول في خلوته في بيته كما روي ما قيل من ان المراد باهل الفضل أعني اصحابه رضي الله تعالى عنهم والفضل زيادة ما لهم على حاجتهم والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يأذن لهم أن يؤثروا بصدقاتهم أقرباءهم كما وقع لابي طلحة رضي الله تعالى عنه في بشرائه تكلف أو قعه فيه قوله (وقسمته على قدر فضلهم في الدين) فتوهم ان المراد تقسيم المال والعتاء وليس كذلك وانما معناه قسمته جزئه في حديثه معهم واشتغاله باحوالهم وقوله في الدين لان أكرمهم عند الله أتقاهم فتعاقبهم عنده بذلك لا بالنسب والمسال وفي بعض النسخ وقسمه بدون تاء ثم بين سبب

عامة كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تجبرهم بما سمعوا منه فكانه أوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى عن أى يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم (ولا يدخر) أى لا يخفي من العلم أو المال (عنهم شيأ) أى مما ينفعهم وأصل يدخر بالذال المهملة المشددة يدخر بالمعجمة قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما فصار يدخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا نطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر (فكان) كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو (عن سيرته) أى من حسن طويته (في جزأ الامه) أى أمة الاجابة لشريعته (ايثار أهله الفضل) أى اختيارهم لاعتبارهم

(بأذنه) أى بأمره كراماتهم ونفع المن تبعمهم أو امر أهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مع الاشياخ أنى بكر وعمر فاستاذن فاذا نواله (وقسمه) بفتح القاف أى قسمته كما في نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى الفاعل أو المفعول أى قسمة الجزء وقسمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه (على قدر فضلهم) أى الافضل فالافضل (في الدين) أى بالعلم والعمل المتعلق به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم لا مجرد النسب ومقتضى الحسب أو كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله

(منهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الحوائج) أى ثلاثا كثيرا وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حاجة (فيتشغل بهم) أى على حسب منافعهم (ويشغلهم) بفتح الياء والغين لا يضم أوله وكسر نالته فانه لغة رديثة (فيما أصلحهم) أى ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم وعله من قبيل حكاية الحال الماضية (والامة) بالنصب عطف على الضمير فالقدير ويصالح عامة الامة (من مسئلة) وروى من مسئلتهم (عنهم) أى من أجل سؤاله عن أحوالهم وتفقد أعمالهم وجعل الدبجى من بيان الما وهو غير صحيح فى المعنى لانه لو أريد هذا المعنى لقال من مسألتهم عنه كما لا يخفى (واخبارهم) أى ومن أجل اخباره اياهم (بالذى ينبغى لهم) أى يصلح لهم خاصة أو للعامة كافة (ويقول) أى ١٨٠ فى جميع المراتب (ليبلغ بالتشديد) والتخفيف (الشاهد) أى ليوصل

المحاضر (منكم الغائب) أى المـوجود أو من سيموجدى فى عالم الوجود ما سمعه منى ولو بالمعنى خلافه بالمعنى من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وأبى حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الضحائى الاكبر والغائب الاصغر أو الشاهد الضحائى والغائب التابعى أو الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شعر أخو العلم حى خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب

تفاوتهم بقوله (منهم ذوا الحاجة) الواحدة: (ومنهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الحوائج) الثلاثة ثقا كثيرا (فيتشغل بهم) أى بقضاء حوائجهم وإرشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم (ويشغلهم) بفتح الياء المثناة التحتية مضارع شغل وأما أشغل فلغة رديثة كما مر أى يجعلهم صلى الله عليه وسلم مشغولين بما أمرهم به (فيما أصلحهم) وفي نسخة يصلحهم أى بما فيه صلاحهم (والامة) بالنصب أى وأصلح الامة لتبليغهم ما يليق بهم بعدم معرفته عليه السلام بحالهم (من مسئلة عنهم) وهو بيان لما أى سؤاله عن أحوالهم وروى مسألتهم أى الخاصة وذوى الفضل (واخبارهم) أى اخبار ذوى الفضل (بالذى ينبغى لهم) أى يليق ويناسب حال المسؤل عنهم من الامة وهو مطاوع بنى بمعنى طلب قال الراغب اذا قيل ينبغى أن يكون كذا فهو على وجهين \* احدهما ما يكون مسخر للفعل نحو النار ينبغى ان تحرق \* الثانى الاستيهال نحو فلان ينبغى ان يعطى لكرمه قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقول صلى الله تعالى عليه وسلم لمن حضر عنده (ليبلغ الشاهد) أمر وهو للوجود فى الامور الشرعية وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديدها والاول أصح هنا والشاهد المحاضر عنده لما قبلته بقوله (الغائب) وهو من لم يكن حاضرا أو موجودا فهو من كبار الصحابة والغائب من صغارهم أو هم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل أن يراد العالم والجاهل وأهل الحضرة والبادية والسامع ومن لم يسمع والمسلم والكافر وهذه احتمالات عقلية أو هى تاويلات وتعميم لفهوه فتأمل (وابلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى) أى حاجته وروى ابلاغ حاجته وهو نوع من بعد تخصيص للترغيب والحث وبيان لسبب الامر (فانه) أى الامر والشان (من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها) قيل يريدان من أبلغ سلطانا حاجة جوزى بهذا الجزاء العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والافهوا أجل من أن يكون ملكا أو سلطانا وقد قال كما تقدم لست بمالك قلت فيه نظرو وقد يقال المراد بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله وقد أطلق الفقهاء ذلك عليه كما بيناه فى حكمه بالسلطنة والفتيا والقضاء المذكور فى القواعد للسبب كما سياتى وهذا الحديث مستعمل رواه الاصبهانى وفى بعض ألفاظه اختلاف (ثبت الله قدميه يوم القيامة) على الصراط يوم تزل الاقدام كما ورد مصرح به فى رواية لابن أبى الدنيا وذلك لانه مشى بقدميه وسعى لحاجة أخيه فهو جزء من جنس العمل وهو كناية عن نجاة من أهوال الموقف (ولا يذكر عنده) أى لا يذكر فى مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الاذلك) الاشارة لجمع ما تقدم من ذكره مصالحهم وسؤاله عن الامة والامر بالتبليغ والحث عليه والترغيب فيه (ولا يقبل من احد) بالبناء للفاعل والمفعول (غيره) أى لا يرضى كلاما غير ما يكون من هذا القبيل

والغائب الاناث أو الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد الغائب بدون منكم (وابلغونى) أى أوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغى) حاجته وروى ابلاغ حاجته (فانه) أى الشان (من أبلغ سلطانا) أى نبي أو خليفة أو قاضيا أو حاكما أو اميرا أو وزير او لسلطانا جاثرا (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) أى بنفسه الا بكافة ومشقة (ثبت الله قدميه) أى على الصراط أوفى الموقف (يوم القيامة) لمقام بحق الاخوة وثبت فى مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة الجهور (الاذلك) أى الذى ينشأ عنه نفعهم ويرتب عليه رفعهم (ولا يقبل) أى هو (من أحد غيره) أى غير ما فيه منقحة هناك ولا ينبغي ان يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتأمل

(وقال)

(وقال) أي على (في حديث سفيان بن وكيع) أي برواية خاصة (يدخلون روادا) بضم فثشديد أي حال كونهم طالبين منه العلم وملتسبين منه الحكم وروى بكسر أوله مخففا على أنه مصدر أي يتحينون وقت الوصول إليه وروى لو إذا باللام والذال المعجمة أي ملتجئين إليه ومتحصنين ممتنعين به أو متقربين لما عنده (ولا يتفرون) أي لا يفترون بعد دخولهم (الأعن ذواق) بفتح أوله أي عن علم وحكم وحلم يكسبوناهمته أو عن مذوق من ما كوله أو مشروب يحضر عنده وافتصر أهل الذوق على الأول فتأمل وإن كان الجمع أن تصورا أو تيسر فهو الأكل بالنسبة إلى الكمل (ويخرجون أدلة) بجمع دليل أي هداة ١٨١ (يعني فقهاء) أي علماء بالكتاب والسنة قال التلمساني

(وقال) أي على رضي الله تعالى عنه في رواية (في حديث سفيان بن وكيع) بن الجراح أبو محمد السكوفي وهو امام حافظ روى عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي سنة سبع وأربعين ومائتين ووالده امام جليل حافظ رحمه الله تعالى (يدخلون) أي أصحابه رضي الله تعالى عنهم (روادا) بضم الراء المهملة وتشديد الواو والفاء ودال مهملة جمع رادوا أصله من يتقدم القوم المسافر بن ليختار لهم منزلا فيه الماء والكلا فاستعير هنا للطلاب المتباحين لمباحاتهم وما يرشددهم وقيل يتحينون وقت الوصول إليه وقال التلمساني إن رواد بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر رويد رويد وروى لو إذا باللام والذال المعجمة أي ملتجئين لا تذبذب به (ولا يتفرون) من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الأعن ذواق) بفتح الذال المعجمة والواو المخففة والفاء وقاف فعال من الذوق بمعنى المذوق وهو الماكول فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل أن يريد حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عافته أن يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلى هذا جرت عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كما قاله الرابع وجود العلم بالقوم وأصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز الجالس أي لا يتفرون الأعن علم وأدب هو غذاء لأرواحهم وسبب إبقائهم (ويخرجون) من عند صلى الله تعالى عليه وسلم (أدلة يعني فقهاء) عالين بأمور الدين أي هداة مرشدين للناس ويهتدى بهم غيرهم فادلة جمع دليل بمعنى هادي أو بمعناه المشهور كما قال فلان حجة الاسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم كلهم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كما في تحرير ابن المهام (قلت) قائله الحسين لبيه رضي الله تعالى عنهم (فاخبرني عن مخرجه) أي عن حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد دخوله من منزله (كيف كان يصنع فيه) بعد دخوله من منزله (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره (يخزن لسانه) بالخاء وضم الزاي المعجمتين والنون أي يصونه ومنه الخزانة لانه لا يجب كثرة الكلام قال إذا المرء لم يخزن عليه لسانه \* فليس على شيء سواه يخزان ولما فيه من المنع عداه من قول (الاباء عنهم) وفي نسخة الأبيماو يعني بفتح المثناة التحتية أي بهم وهم وينفعهم من جواهر كلمه وزواجر حكمه (ويؤلفهم ولا يفرقهم) أي يجعلهم مؤتلفين به غير متفرقين عنه لمداراتهم ولطفهم بهم كما قال الله تعالى ولو كنت نطافا غلبت القلب لانقضوا من حولك أو يجعل الله بينهم اللغة كئنتهم على التحاب والمواخاة بينهم (يكرم كل قوم) كما قال الأكرام عازين كل قوم لمعرفة صلى الله تعالى عليه وسلم بمقادير الناس (ويؤليه عليهم) أي يجعله كما عليهم فلا يولي أحدا من أصحابه غيرهم ولا غيرهم عليه مولا يولي صحابهم عليه مربية لاهلية ذوى الولايات وتجنبوا الاعلاء الاسافل ترغيبا في الاسلام (ويحذر الناس ويحترس منهم) لأن من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل

هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى بذلك معجمة أي متواضعين أو متفادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لانيه رضي الله تعالى عنه (فاخبرني عن مخرجه) كيف كان يصنع فيه لا تتبع في جميع أفعاله من دخوله وخروجه وسائر أحواله (قال) أي على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه) بضم زاي أي يجعله مخزونا ومحجوبا وعنوعا (الافيماء عنهم) بكسر النون أي يهيمهم وينفعهم وفي نسخة من الاعانة أي يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه شعر إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه يخزان

(ويؤلفهم) بتشديد اللام أي بوقع اللغة بينهم من سحائب كرمه وسواكب نعمه فيجمعهم (ولا يفرقهم) بتشديد الراء أي لا يتسكك بما يفرقهم لانه برجة من الله لأن لهم (يكرم) من الأكرام أو يعظم (كريم كل قوم) أي رئيسهم وشيخهم ويقول أيضا إذا أكرم كريم قوم فأكرمه كما رواه ابن ماجه وغيره (ويؤليه) بتشديد اللام أي يجوده والياء (عليهم) أي قاله وبهم (ويحذر الناس) أي لقوله تعالى واحذروهم إن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحترس منهم) أي يتحفظ عنهم في الحديث الحزم سوء الظن وفي لفظ احترام من الناس بسوء الظن والمعنى لا تتقوا بكل أحد منكم فإنه أسلم لكم فهو لا ينافي قوله تعالى إن بعض الظن اثم أو في حذر من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالأعرابي لا يجمعهم في هذا الباب

(من غير ان يطوى) بكسر الواو أى يمنع (عن أحد) وفي نسخة على أحد (بشرة) بكسر الموحدة أى بشاشة بشرة وجهه وطلاقته (وخلقته) أى حسن عشرته وطرأوته وهذا فى حق من حضر منهم فى خدمته اذا وجدوا (ويتفقدا أصحابه) أى يعرف أحدهم اذا غابوا وقدوا (ويسأل الناس عما فى الناس) أى مما يوجب التفقد والتفحص للاستئناس (ويحسن الحسن) بتشديد السين وتخفيف أى يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (ويصوبه) بتشديد الواو أى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروى ويقويه (ويقبض القبيح) ويوهنه ١٨٢

يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذرا منه (معتدل الامر) أى كان أمره وشأنه كله فى غاية الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما للقلب فيه راحة وللعين قرة (غير مختلف) حال مؤكدة أى غير مفرط ولا مفرط أو غير متناقض ولا متعارض (لا يغفل) بضم الفاء أى لا يظهر الغفلة بالمرّة لارباب الصحبة (مخافة ان يغفلوا أو يملوا) بفتح ميم وتشديد لام أى يساموا واول للتبويح (لكل حال) أى من أحوال الدنيا والعقبى (عنده عتاد) بفتح مهملة ومثناة فوقية أى عدة زاد ومعد معاد (لا يقصر عن الحق) أى لا يفرط فى أقامته (ولا يجاوزه الى غيره) أى ولا يتعدى عن غاية مرتبته (الذين يلونه) أى يقرّبونه (من الناس خيارهم)

أحد وقال عمر رضى الله تعالى عنه احتم جزوا بسوء الظن وهو من بديع حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز والاحتراس والحذر متقاربان وقيل الاحتراس التحفظ والاحتراز التعوذ والحذر الخوف (من غير ان يطوى) أى يخفى ويمنع استعارته من طى الثياب (عن أحد بشرة) أى طلاقة وجهه وانداطه معه تانساله وتاليا لقلبه واذا هابا لخوف مهايته (وخلقته) أى حسن خلقه ولم يذ كر الحسن إشارة الى انه محبوب على الحسن فيه (ويتفقدا أصحابه) أى يسأل عن لم يحضر عنده وفقد من مجاسه وقد يذهب صلى الله تعالى عليه وسلم لمزاه اذا طالت غيبته وتطلبه (ويسأل الناس عما فى الناس) من أحوالهم وأمورهم ليعلم أمرهم فيمتدرك ما ينبغي تداركه وينصح من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس أو الغيبة المنهى عنه بل من سؤال الطبيب ليشفى المريض فاذا أخبره بحال حسن حمد الله على ذلك (يحسن الحسن ويصوبه) أى يبين حسنه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا فيه (ويقبض القبيح ويوهنه) بضم أولهما وتشديد ثانيهما والنون أو الياء التحمية من الوهى بمعنى الوهن وهو الضعف أى يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط تنفيرا وتحذرا ونصحا نائفا والمراد الحسن والقبيح عادة أو شرعا وفيه صنعة الطباق (معتدل الامر) أى أمره صلى الله تعالى عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ فى تحسين وتقبيح غيره (غير مختلف) أى على سنن واحدى جميع أوقانه (لا يغفل) عن شئ من أحوال الناس (مخافة ان يغفلوا) عما يصلحهم وهو بضم الفاء فيهما (أو يملوا) أى يحصل لهم فتور وكسل عن صالح أمرهم اذا لم يذمهم عليه ولولا راجع هذا القول معتدل الامر لم يبعد ويجمع هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (لكل حال) من أحوال الناس (عنده عتاد) بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة والحاضر المعد لاصلاحه وتداركه اذا وقع فهو متخلق بقوله رقيب عتيد وقيل أصل العتاد عدد دلالة من العدة فا بدلت داله ناء هربا من التكرار (ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره) فاذا رآه عمله واذا رأى منكرا أزاله من غير تاخير (الذين يلونه من الناس) أى يقربون منه فى مجلسه ونحوه (خيارهم) أى أفضلهم وأشرفهم (وأفضلهم عنده) أيهم نصيحة) أيهم ناصحة أو أكثر من صوابا ينصح فى كل أمر كل أحد بارشاده لما هو خير له ولذا اقل عليه السلام الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه فى اعتقاده بما يلقى به من توحيده وعبادته مخلصا لوجهه وكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه وامثال أو امره ولائمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم والنصيحة ارادة الخير لمن ينصحه باخلاص وهى كامة جامعة يقال نصحتك ونصحت له (وأعظمهم عنده منزلة) أى رتبة وشرفا (أحسنهم مواساة) لكل أحد لان حذف المتعلق بقيد العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد بذاته يقال

أساه مبتدأ وخبر (وأفضلهم عنده) أيهم نصيحة) أى لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس أنفعهم للناس والنصيحة الخلوص لئمة وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جلة ارادة الخير للنصوح بها خالصا (وأعظمهم عنده منزلة) أيهم مواساة) أى مشار كة فى الرزق والمعيشة قابت همزها وواو ابدليل حذف ما احده عندي أعظم يدا من أبى بكر أسانى بنفسه وماله وآسأبألهم زاعلى من اساه وقيل لانه يكون المواساة الامن كفى

(وموازرة) أي معاونة من الوزر بمعنى الملقأ أو بمعنى الحمل وروى بالهمز مكانه من الأزر بمعنى الظهر لأن منه قوة البدن فوازرة بمعنى قواه ووقع في أصل الدجى تقديم موازرة وهو مخالف للأصول المعتبرة (ثم قال) أي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (فسالته) أي أتى (عن مجلسه) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم أو مكانه وكيفية حاله ومراتب شأنه ولذا أبدل منه بقوله (ما كان يصنع فيه) أي في جلوسه أو مجلسه وقد أغرب الدجى حيث قال هنا أيضاً ما سبق له من أنه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر أنه يجوز بكسر اللام وقد تقدم أن فتحها خطأ مبني ومعنى (فقال) أي على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) أي بعد قيامه من نوم وغيره (ولا يقوم) أي بعد جلوسه (الأعلى ذكر) أي من أفادة علم وذكر أو بيان جد وشكر عملاً بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم (ولا يوطن الأماكن) من الإطال أو التوطن أي لا يجعل لنفسه مجلساً معيناً يعرف به بحيث لا يجلس في غيره (وينهى) أي غيره أيضاً (عن إيطانها) أي اتخاذها معينة وقيل صلى لإصلاته المدينة لأصلاته المدينة فروى الحاك وغيره أنه صلى الله تعالى عايه وسلم نهى أن يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية ١٨٣ نهى عن أن يوطن الرجل في المكان

بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى أنه نهى أن يالف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد مخصوصاً يصلي فيه كالبعير لا يابى من العطن إلا إلى مبرك قد وطئه واتخذ من أخاله ولعله أريد به خصوص من لم يالف من المسجد مكاناً يقى به أو يدرس فيه فإنه أن يقيم من سبقه إليه لئلا يتفرق أصحابه عليه وليكن الأولى أن لا يلتزم جلوسه لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظراً إلى عموم النهى وخصص للإمام بوقوفه في موضع معين من محراب المساجد للضرورة

أساهو وأساهوا وبمبدلة من الهمزة إذا جعله أسو له (وموازرة) أي أعانته لمن التجأ إليه يقال آزره ووآزره إذا أعانته وقواه وساعده من الأزر وهو الظهر لأن قوة البدن به أو من الوزر وهو الملقأ ومنه الوزر وفي الحديث ما أحدثت يدى أعظم يدا من أبى بكر وأسافى بنفسه وماله وهذا يدل على أنه أفضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال الحسين رضي الله تعالى عنه (فسالته) يعني علياً والده رضي الله عنهما (عن مجلسه) أي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملته لهم فيه ولذا أورد في بقوله (ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم) من مجلسه (الأعلى ذكر) الله يجعله صلى الله تعالى عليه وسلم ختام مجلسه فكان إذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت فيجعل ذلك علامة لأنصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة إذا أطلق أريد به ذكر الله تعالى وإن كان عاماً وقال التلمس أنى رحمه الله تعالى وقد تهمل ذاله قليلاً فقبل أنها لغة وقيل لغة ولا دليل لقائله في نحو هل من مذكر فانه مغالطة (ولا يوطن) بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطاء مشددة ومخففة وفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها أنه بالكسر من أوطنه ووطنه إذا اتخذها وطناً (الأماكن) جمع أمكن أو أمكنة جمع مكان فهو جمع الجمع ففي ميمه خلاف هل هي أصلية أو زائدة (وينهى عن إيطانها) أي اتخاذها وطناً والمراد ملازمة محل مخصوصه في غير بيته مما ليس بمثل كالمسجد وغيره من الأماكن المباحة لأن لكل أحد حقاً فيه والنهى الوارد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إنما هو في حق المسجد بأن يتخذ صلى الله تعالى عليه وسلم معيناً منه ولذا نص الفقهاء على كراهة إرسال السجادة للجامع وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام مخصوص بما لم يتضمن مصلحة لكن ألف مكاناً للافتاء والتدريس فله إيطانه وإقامته غيره منه إذا كان من لا يعرفه يأتي لاستفتائه فيعرفه في مكانه وقوله إيطانها يؤيد أن يوطن مخفف ولا يعينه كما قيل لأنه يجوز أن يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر أو اسم فاعل أو مفعول واسم مكان وغيره من باب آخر نحو تبدل إليه تبتيله وقوله

ولعل نهى غيره مخافة دخول الربا والسمة في الطاعة ثم رأيت النووي صرح به حيث قال وإنما ورد النهى عن إيطان موضع من المسجد للخوف من الربا ونحوه والأفلا باس بملازمة الصلاة في موضع من البيت الحديث عقبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال أين تحب أن أصلي من بيتك فأشرت إلى ناحية من البيت الحديث وقال التلمس أنى كان مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود الحاق وكان لأصحابه مواضع فيه معروفة الأماكن وقال بعض الشيوخ نهى عن ذلك لوجوه أحدها خوف الربا والسمة والتظاهر بالملازمة والثاني أن يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث أن يرى أنه استحقه دون غيره قلت والرابع أنه يعتقد عدم جوازها في غيره كما قيل في كراهة تعيين سورة في صلواته وينبئني أن يستثنى ملازمة المواضع الماثورة كما أنه استثنى ما ورد في قرآنه إلا نار المسطورة ولا يعد أن النهى مختص بموضع يتبارك الناس بالصلاة فيه كتحته الميزاب والمقام والمحراب والله أعلم بالصواب

(وإذا انتهى إلى القوم) أي جالسين أو إلى مجلسهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يميز عمتهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فإن شرف المكان بالمكين دون العكس المبين (ويأمر بذلك) كما كيد الأمر بالقول بانضمامه إلى الفعل ويقول إن الله يكرمه عبده أن يراه تمييزاً عن أصحابه (ويعطى كل جلسائه نصيبه) أي مباشرة ومحادثة (حتى لا يحسب جلسائه) أي لا يظن مجالسه (أن أحداً أكرم عليه منه) ١٨٤ أي من غاية استجلاب خاطرهن ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه أو قومه)

وداع دعى من يجيب إلى النداء \* فلم يستجبه عند ذلك محجيب

ويجوز في نحو أجراءه مجراه ضم الميم وفتحها وقد تكون المغارة أبلغ وأكثر معنى وهذا لما ينبغي التنبيه له (وإذا انتهى) مشييه قاصداً (إلى القوم) الذين يريد الجلوس معهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) أي في أي مكان خال منه من غير تصدري على أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينتهي من النهاية لانه نهاية محل الجالسين فيه (ويأمر) أصحابه (بذلك) تشريعاً وماذا يفعل أن تحمى الصدور مكره وشرعاً لمساوية من الكبر والترفع على أصحابه لاسيما إذا لم تطب أنفسهم بذلك فيتأذون به فإنه قد يحرم كما يفعله علماء الهدى في زماننا (ويعطى كل) أحداً من (جلسائه نصيبه) أي ما يستحقه من ملاحظته ومجاوبة سؤاله وبشره صلى الله تعالى عليه وسلم له (حتى لا يحسب) أي يظن (جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه) أي يظن أنه أكرم الناس وأجلهم عنده لاسيما من اطعمه فهو كقوله لم يس في البلد أعلم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطاء (من جالسه أو قومه في حاجة) أي من حادثة أو قام مع قيامه لغرض حاجته أو غير ذلك فهي معاملة من الجلوس والقيام (صابره) أي صبر عليه أو صبر بمقدار صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو وكل ذلك لاشتمالهم وتطبيب قلوبهم فلا يميل حتى يملوا (حتى يكون هو المنصرف عنه) والحصر بتعريف الطرفين في محزه هنا (من سأل حاجته لم يرده إلا بها) أي رده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقضى الحاجة غير خائب (أو يميسور من القول) أي أوردته بقول لمن سهل لا غلظة فيه كوعده وقد تقدم بيانه (قد وسع الناس) بالنصب مفعول وسع (بسطة وخلقه) بإضافة ضميره ورفع على الفاعلية أي عمهم بسطة أي بسط يده صلى الله تعالى عليه وسلم وسماحته أي بشره وطلاقة وجهه وإبداء سروره وحسن خلقه فشبّه بمكان متسع رحب وأثبت له السعة والبسطة بهذا المعنى مسموع وليس لغة مولدة كما يتوهم كما ذكره المصنف رحمه الله في المشارق وتقدم في الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة بنتي بسطني ما يبسطها (فصار لهم أبا) أي بمنزلة الأب في البر والصلة وقصد الخبر فيه دليل على أنه يجوز أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو المؤمنين كما يقال لزوجاته رضي الله عنهن أمهات المؤمنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد أباً أحداً من رجالكم لأن نبي الحقيقة لا ينافي المحاز كما سيأتي (وصاروا عنده في الحق متقاربين) أي يقرب بعضهم من بعض إذا كانوا على الحق أو في أداء حقوقهم أي في أصل الحق فلا ينافيه قوله (متفاضلين فيه بالتقوى) أي يحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أنزلوا الناس منازلهم) وسيأتي في الرواية الأخرى وصاروا في الحق سواء فلا ينافيه هذه الرواية ولا أن بينهم تفاوتاً تاماً وفي الحديث لا تزال الناس بخير ما تفاضلو فإن تساوا هلكوا وصاروا كاسنان المشط ليس فيهم فضلاء أو تنافسوا في الفضائل فانكروا فضل بعضهم على بعض

وما عبر الإنسان عن فضل نفسه \* كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل

(وفي الرواية الأخرى صاروا عنده في الحق سواء) كما بيناه (مجلسه مجلس علم وحياء) أي يظهر فيه

حلمه

أبيكم إبراهيم وفي رواية شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (وصاروا عنده

في الحق) أي في حق الرحمة والرفقة (متقاربين) أي كالأولاد عند الوالدين متساوين في أصل المحبة (متفاضلين فيه بالتقوى) أي عن المعصية (والتقوى) أي على الطاعة لقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم (وفي الرواية الأخرى) أي عنه أو عن غيره (وصاروا عنده في الحق سواء) أي في حكم الحق للخصومة أو في أصل حق المودة مستويين (مجلسه مجلس علم) أي وقار وسكينة (وحياء

أي وافقه في جلوسه أو قيامه بمعنى جلس معه أو قام معه (لحاجة) أي عارضة لصاحبه (صابره) أي بالغ في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المنصرف عنه) أي بعد ائنة ضاع حاجته منه (من سأل حاجته لم يرده) بفتح الدال وضمها (الإبها) أي الإبقاء لها أو وعد ادائها كما بينه بقوله (أو يميسور) أي يميسر له (من القول) وهو يشمل دعاءه بخصوصها فأوللتنويح وفيه إيحاء إلى قوله تعالى وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً (قد وسع الناس) بالنصب أي عمهم (بسطة وخلقه) أي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم أبا) أي من كمال الشفقة وحسن تاديب التربية لأن نبي كل قوم بمنزلة أبيهم كما قال تعالى مسألة



وصبر وأمانة) أي لامتصا وقاحة وخفة وخيابة (لا ترفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الا أنه وهذا بيان لحلمهم وحياتهم (ولا تؤن فيه الحرم) وضبطهم ما تقدم أي لا يذكرون فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وأمانتهم (ولا تنثي) يضم أوله فسكون نون وفتح مثلثة أي لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر من الشاء وهو أعم من ذكر الحسن والقبح وخبر الخير والشرو قيل محتص بالشرو وهو في هذا المقام أظهر فتدبر وفي نسخة ثمانمائة ثمانون أي لا تعاد (فلتاته) بفتح تين وقد تسكن اللام أي زلات مجلسه وعشرات من حضر في مقام أنسه والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتنتقل فالنفي منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يستلثون الناس الحفا أي أصلا (وهذه الكلمة) أي الجملة الاخيرة وهي ولا تنثي فلتاته ثابتة ١٨٥ (في غير الروايتين) أي المذكورتين في

سندها الحديث  
 (بتعاطفون) أي فيه كما  
 في نسخة صحيجه أي في  
 مجلسه خصوصا يتعاطفون  
 ويتراحمون (بالتقوى)  
 أي بسببها الحديث أي  
 داود والترمذي لا تنزع  
 المرجحة الامن شقي أو  
 بحسب تفاوت مراتبها  
 حال كونهم (متواضعين)  
 أي بعضهم لبعض كما  
 قال تعالى أدلة على  
 المؤمنين أعززة على  
 الكافرين وكما قال أشداء  
 على الكفار رجاء بينهم  
 (يوقرون فيه) أي في  
 مجلسه خصوصا  
 (الكبير) أي في السن  
 أو الرتبة بما يجب له من  
 العظمة (ويرجون  
 الصغير) أي بمقتضى  
 الشفقة (ويرفدون) يضم  
 الفاء وكسرهما وحكي  
 فتحها وفي نسخة من  
 الارفاد أي يعينون  
 ويعيشون (ذا الحاجة)

حلمه عليهم وحلمهم على غيرهم بحيث لا يستغفروهم الغضب وهم مظهرون للحياء لا يرفعون رؤسهم  
 وأصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغي قولاً وفعلاً \* قيل ولو قدم هذا وادرجه في جواب السؤال عن مجلسه  
 كان أحسن \* قلت ما بال عهد من قدم (وصبر وأمانة لا ترفع فيه الاصوات) احتراماً له صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ولو قارهم وادبهم (ولا تؤن فيه الحرم) كالكبير جمع حرمة وهي ما لا يحل والمراد النساء المحرمة  
 النظر لمن ونحوه أي لا تذكرن بسوء من ابنته فابنته اذا ذكرته بما يكره مأخوذة من الابنة والابن وهي  
 عقدتي القدي تعابها أي لا تذكر فيه النساء لانه رفعت من القول أولاً يذكر فيه ما يحرم كالغيبه وسيا تي  
 تفسيره (ولا تنثي فلتاته) ثمانمائة فوقية، ضمومة ونون ومثلثة مقصورة من الشاء وهو ذكر القبيح  
 ضد الشاء بتقديم المثلثة وهذا هو الموافق لما سيأتي وروى ولا ينثي بتقديم المثلثة على النون أي لا تعاد  
 والفلتات بفتحات جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فاء فلتة كما قاله التامساني  
 وهي الزلة أي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه حتى يذكر في مجلس آخر فيعاد ذكره فانثي  
 الشيء يذكر لازمه لانها لو وقعت ذكرت كقوله \* ولا ترى الضب بها ينحجر \* (وهذه الكلمة) أي  
 قوله لا تنثي فلتاته (من غير الروايتين) رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن أبيه ويجوز ان يراد  
 ظاهره أي ان الفلتة اذا وقعت لا تذكر بل تستتر (بتعاطفون بالتقوى) أي يعطف بعضهم على بعض  
 ويشفق عليه ويرجوه بسبب تقوى الله لاربابه ولا سمعة ولا خوف أو اتقاء شر الباء سببية كقوله تعالى  
 رجاء بينهم (متواضعين) أي يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر أحد على أحد في خدمه ويخفض جناحه  
 له (يوقرون فيه) أي في المجلس (الكبير) سنا (ويرجون الصغير) شفقة عليه ورأفة وهو مفتوح الصاد  
 ويكسر في لغة رديئة (ويرفدون) بفتح المثلثة التحية وضمها أي يعينون ويواسون يقال رفده يرفده  
 بالكسر وارفده بمعنى (ذا الحاجة) أي كل من كانت له حاجة ومسألة تلم أوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 أعانوه بقضائهم أو ابلاغها أو الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج (ويرجون الغريب) أي يشفقون  
 عليه ويعطفون تانيساله وازالة الوحشة عنه قال الحسين (فسالته عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في جلساته فقال كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) أي طلاقة الوجه وبشاشته واطهار السرور  
 في مجالسه العامة وهو ذال انساني ما من قوله دائم الاخران كما رفته ذكره (سهل الخلق) أي  
 خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة في أقواله وأفعاله وقد جاء رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم بالملة السهلة (لين الجانب) بتشديد اليا وسكونها أي لا غلظة فيه ولا جفاء  
 متذلل المتواضعا (ليس بفظ) أي سيئ الخلق (ولا غليظ) أي شديد متوعد لا حد مسك عنه لطفه ورفده

(٢٤ شقاني) ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفا أعطى وأرفده أعانوه والرفد بالسرو هو العطاء (ويرجون الغريب)  
 أي لبعده عن بلاده وأصحابه ومفارقة أولاده وأحبابه (ثم قال) أي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (فسالته) أي أبي عن سيرته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم في جلساته (أي عن طريقه في حقهم حال حضورهم في خدمته) (فقال) أي علي (كان رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) أي غير مقيد بطلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت في حالته (سهل الخلق) أي لين الطبع  
 مع عموم الخلق (لين الجانب) بتشديد التحيية وتخفيف أي في كماله من الرفق (ليس بفظ) أي سيئ الخلق  
 (ولا غليظ) أي سيئ القلب

(ولا سخاب) أى صياح وفي رواية ولا سخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما اللب الالوان النقي لاصل المعنى لالزيادة والاطهر ان الحكامة بوضعها النسبة كتمار ومنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار أى اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحت اتساخبوا على الدنيا حال كاعليها وقموا اليها وفي رواية في الاسواق فالمراد نفي رفع الصوت بالخاصة والمشاحة على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي ما ورد من انه كان اذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره مع غيره مما ثبت من الادعية في أثره (ولا فخاش) أى ذى فخس من كلام غليظ (ولا عياب) أى على أحد قولاً وفعلاً مرصياً أو في غيبة أحد أو لما كول ومشروب كما سبق (ولا مداح) أى مبالغ في مدح أحد أو يروي بالزأى أى كثير المزح لما ثبت في وصفه من مدحه وفرجه أحياناً أو ما وقع عند شارح بالراء ١٨٦ فتحيف لمخالفة الاصول وان قال انه من المرح وهو الفخر والتعجب يتغافل

عمالا يشتهى أى عمالا يجب على أحد فيه ان ينتهى (ولا يؤيس منه) بالنساء للفاعل أو المفعول من الياس ضد الرجاء على ما مر له من بيان المعنى (وقد ترك نفسه) أى لم يجعل لها حظاً (من ثلاث) أى ثلاث خصال بينها بإفادة ابدال مع إعادة من بقوله (من الرياء) وكذا من السمعة فإهم ما من الشرك الا صغرو هذا انما يتبلى به من لا يعرف الله ممن يلتفت الى ما سواه ووقع في أصل التلمس انى الرياء بدون من يفوز به على بدل المفصل من المجمل كقوله تعالى حكاية نعبدهم الهـ والـ آياتك ابراهيم واسماعيل واسحق ورفعه على انه خير لمخ ذوق قلت لو

(ولا سخاب) بالصاد والسين أى لا يرفع صوته جـ دافى خصومة ونحوها (ولا فخاش) أى لا يتكلم بقبيح كالشتم (ولا عياب) أى ذكرا العيوب الناس ونقائصهم (ولا مداح) أى لا يكثر المدح لغيره ويطريه بمبالغة قوة ما فيه وان كان يذكرك الحسن والقبيح بما فيه كما مر وذكر هذه بصيغة المبالغة إشارة الى أنه قد يصدر قليلها أحياناً منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا يعاب والمدح انما يذم اذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومداهنة وأمام مدح من يستحق المدح بما فيه اذ لم يلزمه محذور فامر حسن الأثرى الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن ايمان أبى بكر بايمان العالم رجح وقوله لعمر رضى الله عنه لولم أبعث لبعثت أنت يا عمر فأى مدح يزيد على هذا لكنه صدق ناش عن بصيرة ولا يورثهم ذلك العجايب ولا تقوموا ما من شئ الا وهو مخدوع من وجه مذموم من آخر (يتغافل عمالاً يشتهى) أى يتغافل عن ما ليس بمنكر شرعاً لكنه غير مستحسن عادة أو طبعاً اذ لو كان منكراً شرعاً لكانت عليه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال أبو فراس

ليس الغي بسيد في قومه \* لكن سيد قومه المتغافل

(ولا يؤيس منه) قال في المقتنى يؤيس بضم أوله وسكون الواو وهمزة مكسورة وهى ترسم باء ويجوز فتحها على انه مبنى للفاعل أو المفعول وهو من الياس ضد الرجاء يعنى اذا سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمالاً يلبق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى يياس أو يبين له انه سال ما لا يلبق فيخجل سائله (وقد ترك نفسه من ثلاث) أى نزهها عنه ومنعها وقيل فيه قلب أى ترك ثلاثاً من نفسه (الرياء والاكتثار وما لا يعنيه) بفتح المثناة التحتية أى مهموه وهى بدل من ثلاث مبنية لها والرياء اظهار ما فيه من الصفات الحميدة والافعال الحميدة للناس حتى يحمد بها ويشبع وهو الشرك الا صغرو وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنه بلا شبهة \* فان قلت كونه غير ثابت له أمر ظاهر الانتفاء عنه فالحاجة لذكره \* قلت كانه ذكرك هذه الجملة الحالية لبيان وجه تغافله عما لا يحبه من غير ان يقنط راجيه يعنى انه لم يقل أنال أحب هذا فلذا لم أجبت عنه حتى يتوهم انه سيفعله لمأفيه من الرياء ولذا قال (وترك الناس من ثلاث) أى أبعدهم عنها أو ترك ذكرك الناس ونحوه من أجل ثلاث تضمنها قوله (كان لا يذم أحد) من الناس يستحق الذم كالمنافقين لعنهم الله (ولا يعيره) بعين مهملة يقال عيره كذا أو بكذا أى ذكرك ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق بينه وبين ما قبله انه أخص منه وليس عينه حتى

لا

صحت هذه الرواية لجواز نصبه بتقدير اعنى كما لا يخفى عن أبواب الدراية (والاكتثار) أى ومن اكتثار القول الممل للحضار أو من متاع الدنيا الكمال توجهه الى المولى والدار الاخرى التى هى بالاستكتثار أولى وأحرى (وما لا يعنيه) أى وما لا يهمه ولا ينفعه ولا يغنيه وكيف لا وفى حديث الترمذى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه وتعالى والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل (وترك الناس) أى أبعدهم عن ساحة ما ينقصهم (من ثلاث) بينها لا يابدا كما قال الدجى بقوله (كان لا يذم أحد) أى بما يرضع قدره (ولا يعيره) بتشديد التحتية أى لا يعينه بعيب سبق أمره اذ ورد في حديث الترمذى عن معاذ مر فوعا من غير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله قال التلمسانى هما واحد والواحد العدد أو يعاقت الصواب انهما عددان لانها متغايران وان الثالث قوله

لا تكون أمور الناس المتروكة أربعة كما ذكره التلمساني رحمه الله تعالى (ولا يطلب عورته) أي لا يتجسس عن معائب الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل مع المؤلفة قلوبهم وأصل العورة الخلل وما يجب ستره كما في حديث أبي داود يامعشر من أسلم بلسانه ولم يقض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عورتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل كل من عير ابنتي وهذا اذا لم يلزم اظهاره شرعا كما تجاهر بنفسه ونفاقه وقوله (ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه) صفة أخرى مرتبطة بما قبلها وايلست من الثلاث وهذا كنصيحة الامة وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ (اذا تكلم أطرق جساؤه) أي خفضوا رؤسهم تأدبا وانصاتا (كأنما على رؤسهم الطير) أي بسكون ووقار من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور (واذا سكت تكلموا) فلا يقطعون حديثه بحديثهم تأدبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم يتوجهوا لفهم مقالته محرصهم على حفظه مراعاة اعظم في قدره (لا يتنازعون عنده الحديث) أي اذا كانوا في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدبرون الحديث بينهم فيحدث بعضهم بعضا كما هو جار بين الناس اذا اجتمعوا في ناد وهذا بيان لقوله تكلموا أو ان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم لانهم يريدون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم ومن فسر بالتخاصم لا غتراره بظاهر التنازع لم يصب لعدم مناسبتها للأقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخصموا الحديث الا بتأويل أي تخصموا في الحديث وهو ركيك قال امرئ القيس  
 فلما تنازعنا الحديث وأسحجت \* هصرت بعصن ذى شمار يخميال  
 قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب تنازعنا الحديث أي تداولناه فحدثني مرة وحدثتها أخرى وههنا بحث وهو ان سيبويه قال في كتابه لا تقول تغالمت الا وانت تريد فعل اثنين فصاعد ولا يجوز ان يتعدى لمفعول ينصبه وفي تغالمتنا لمفعل بالعين الذي في فاعلته كتضار بنا وتغالمتنا وقد يحكى تغالمت على غير هذا اكتفاضيته انتهى فلم يحز تعدى تفاعل المفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذي كان في فاعل الا ترى ان قول ضار بنى زيد فتاتى بفاعل ومفعول فاذا قلت تضار بنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان تنازع يتعدى لمفعولين تقول نازعته الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بذكر المفعول الثاني لان تنازع لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد في المقتضب شرح أدب الكاتب \* أقول في كلام سيبويه حينئذ قصور لانه كان عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلى ينقص عن فاعل مفعولا فان كان متعديا لواحد كان لازما وان كان متعديا لاثنين يتعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا في محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان متعهد ضيعته ولا يقال متعاهدها قال ابن درستويه انما نكرها لانها على وزن يتفاعل وهو عند أصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا لمفعول مثل تغالمتنا وتعاملنا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس  
 تجاوزت احاسا واهوال معشر \* على حراص لو يسرون مقتلى  
 وجاء تفاعل متعديا لاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشئ واحداث العهد وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا كالتجاذب مجاز يديع كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قرأ خلفه ما لي أنازع القرآن (من تكلم عنده) أي في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة أو غيرهم (انصتوا له حتى يفرغ) من حديثه وفي بعض النسخ (من كلامه) وانصت يكون لازما بمعنى سكت وتعديا يقال انصتته اذا سكته

(ولا يطلب عورته) أي لا يسي ظنه به فيتجسس عن أمره ويتفحص عن خله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا وحديث أبي داود على المنبر يامعشر من أسلم بلسانه ولم يقض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عورتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته بمعنى كشف الله حاله وفضحه فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابلة وقد تمت الثلاث فعطف على ما قبلها (ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه) أي في فعله أو يخاف من عقابه في تركه ولعله ترك اللام كفاء أو لكمال ظهوره (اذا تكلم أطرق جساؤه كأنما على رؤسهم الطير) أي اكرامه واحترامه لقوله وسبق تحقيقه (واذا سكت تكلموا) أي تأدبا معه وزيادة استفادة منه (لا يتنازعون عنده الحديث) أي لا يتجادبونه بينهم كما بينه بقوله (من تكلم عنده انصتوا له) أي اسكتوا له أو اسكت بعضهم بعضا لجله (حتى يفرغ) أي من كلامه وتحصيل مراده

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر متضمن للشبهة بليغ أي حديث آخرهم كحديث أولهم في الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم اللالة والسائمة عليه وفي رواية حتى يفرغ حديث أولهم - م وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث أولهم (يضحك مما يضحكون منه) أي بحكم الموازنة وحق المحالسة (ويتعجب مما يتعجبون منه) تطييباً نحوواطرهم وتحسيناً لسرائرهم وظواهرهم (و يصبر للغريب على الجفوة) بفتح جيم فسكون فاء أي الغلظة والسقطة والغلظة (في المنطق) أي في العبارة وهذا كان دأبه في العادة (و يقول إذا رأيت صاحب الحاجة يطلبها) جملة طالية أو استئنافية بيانية (فأفردوه) بهمزة قطع أو وصل أي أعطوه ولو بعض كفايته أو أعينوه على قضاء حاجته (ولا يطلب الثناء) أي ولا يقبله كإفرواية (الامن مكافئ)

بكسر فاء فهمز أي معتقد  
الثناءه أو مقتصد  
في ثنائه غير متجاوز  
إلى اطرائئه ألا تراهم يقول  
ولا تطروني كما أطرت  
النصارى عيسى ابن مريم  
ولكن قولوا عبد الله  
ورسوله فإذا قيل هو  
نبي الله فقد وصف بما  
لأبوصف به أحد من  
أمته فهو مدح مكافئ  
له وما أحسن قول البردة  
في هذه الزبدة  
دع ما دعت به النصارى  
في نبينهم  
واحكم بما شئت مدحا  
فيه واحتمك  
(ولا يقطع على أحد  
حديثه) أي كلامه  
في ثنائه بل ينصت له  
(حتى يتجوزه) أي  
يتعداه ويتخلص  
(فيقطعه بانتهاه) أي  
محدثه ولو بعد في قعوده  
(أو قيام) أي له على  
طريق وداعه (هنا

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر أو حديثهم فاعل يتفرغ فجمع الضمير وهو من رعايته للعنى  
وحديث أولهم بدل منه أي لا يقطع كلام من تقدم بكلام آخر ولا يخصم فهذا في معنى لا يثنون وهو  
مرتبط بما قبله فإن كان مبتدأ بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه أي حديث كل واحد منهم - م إنما هو  
حديث من قبله يعني أنه لا حديث له معه يقطعه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم زكاة الجنين زكاة أمه  
وقد خفي هذا على بعض الشراح فعلاوة بانصتوا (و يضحك) صلى الله تعالى عليه وسلم (مما يضحكون  
منه) أي الصحابة رضي الله عنهم (و يعجب مما يعجبون) لأنه من حسن الصحبة أن يسرك ما يسره  
و يرضيك ما يرضيه وهم على نهج واحد وطباعهم سليمة فلا يضحكون و يعجبون من غير مقتض فلا  
يقال أنه يلزم من ضحك أحد و تعجبه فعل غيره مثله لأنه أمر طبيعي وهو ذاتي أحيانا قليلة فلا ينافي قوله  
السابق كما تعالى رؤسهم الطير (و يصبر للغريب على الجفوة) أي الغلظة وتكلمه بما يؤلم (في المنطق)  
أي في تكلمه مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتجليف الاعرابي له صلى الله عليه وسلم - لم وقوله له الله  
أرسالك بهذا وإنما قيد بالغريب لأنه معذور لا يعرف أحواله وهذا من مكارمه ومعاملة كل أحد بما  
يليق به حتى إن كان أحمابه ليستجلبونهم (ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحابه (إذا رأيت صاحب  
الحاجة يطلبها فأفردوه) بوصول الهمزة وقطعها من رفته وأفرداه إذا أعانه أو أعطاه، لأن الرشد العطية  
والإفاد الإعانة وكل منهما قابل هنا (ولا يطلب الثناء) بمعنى يقبله كما ورد في رواية فهو مجاز مرسل أو  
استعارة والثناء الذكر الحسن الجميل والمدح (الامن مكافئ) بالهمزة اختلاف في نفسه أي بمن اتى  
جزاء على نعمه واحسانه تقدم له منه وقد عر حبه في بعض الروايات بقوله عن يدولابر عليه ان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة عامة ما من أحد إلا وله عنده يد فالصواب نفسه بمره بمس لم أي غير متجاوز  
في المدح مطر لان القرينة قائمة على ان المراد نعمة حدثت خاسرة (ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه)  
أي يخففه يقال تجوز في الصلاة إذا أسرع وخفف (فيقطعه بانتهاه) أي تمام الحديثه بوجه ينقطع الكلام  
(أو قيام) من المجلس لأنه انقطع كلامه فغضى لسانه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) السابق ذكره  
(وزاد الآخر) أي صاحب الرواية الأخرى (قلت) القائل أحد السبعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين  
(كيف كان سكونته صلى الله تعالى عليه وسلم) لم قال كان سكونته على أربع على الحلم والحدو والتقدير  
والتفكير لما كان الحلم والحدو من جميع الناس معلوما وقد تقدم لم يفسره وقال (فأما تقديره) أي هم بنظر  
مقداره إذا صدر منه أو من غيره ممن يقتدى به (ففي تسوية النظر) في الأمور وما يترتب عليها من المنافع  
الدينية والأخرى (والاستمتاع) أي استمتاع الناس به صلى الله تعالى عليه وسلم أو بأمورهم فيما

انتهى حديث سفيان بن وكيع) أي شيخ الترمذي (وزاد الآخر)  
أي بسند المصنف من طريق أبي علي الحافظ ابن سكرة منتهيا إلى الحسن بن علي راوي عن أخيه الحسين رضي الله تعالى عنهما  
(قلت) أي لاني (كيف كان سكونته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي على (كان سكونته على أربع) أي حالات أو صفات  
(على الحلم) أي الوقار والسكينة دون الجفوة والعجلة (والحدو) أي مما يخشى فيه من الضرر (والتقدير) أي تقدير الشيء بمعنى  
التصوير (والتفكير) أي فيما يحتاج إليه من التقدير (فأما تقديره) بفتح طاء (ففي تسوية النظر) أي  
إتأمل في الأمر أو مساواة النظر بالبصر (والاستمتاع

بين الناس) كما قرر في آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء في الاستواء وروى الاستمتاع بمعنى الانتفاع (واما تفكيره ففيم ما يبقى) أي من أعمال العقبي (ويقني) أي من أحوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا أو فم ما يبقى عند المولى ويقني عند السوي كقوله تعالى ما عندكم ينفذ وما عند الله باق (ووجه له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر) أي في حال صبره (فكان لا يغضبه) بضم أوله وكسر ضاده أي لا يحمله على الغضب (شيئ يستغزه) بتشديد الزاي أي يستغفه ويفزعه (ووجه له في الحذر) أي التيقظ في الحضر والسفر والتجرس عنه الضرر (أربع) أي من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة أحداها (أخذها بالحسن) أي قولاً أو فعلاً (ليقتدى به) ١٨٩ أي علموا وعملوا وكان واجباً أو مندوباً أو مباحاً فهو مرفوع على أنه مبتدأ خبره مقدم مقدم أو على أنه خبر مبتدأ محذوف هو هو أو على أنه بدل من أربع بدل الكل بتأخير الربط أو بدل البعض بتقديمه على وجه شموله ويجوز نصبه بتقدير أعني أيضاً لا كما توهم الدلجى في اقتضاره على ضبط نصبه على أنه مفعول من أجله (وتركه القبيح) أي حرماً أو مكروهاً أو ما هو خلاف الأولى (لينتهى عنه) بصيغة المفعول أي لينتهى عنه غيره تبعاله والمعنى أنه كان يترك ما يعد قبيحاً في حق غيره وإن كان وجوده صحيحاً في حقه دليلاً على انتهاه صريحاً أو يعلم أنه عامل بعامة ومتعظ بوعظه كما قال الله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما

بينهم ومعنى الاستمتاع الانتفاع وقوله (بين الناس) متعلق بالتسوية وهي جعلهم متساوون وليس المراد تساويهم حقيقة بل إن يكون لكل أحد مقدار يليق به (واما تفكيره ففيم ما يبقى ويقني) أي في أمور الدنيا الغانية والآخرة الباقية المخلدة \* فان قلت كيف يعلم هذا وهو أمر مضمحل في نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطالع عليه الا الله \* قلت هذا بطريق الاستدلال العقلي والفراسة الصادقة الشاهد لها ما يظهر من آثاره ويتعلق به اذات كلام فان الظاهر عنوان الباطل (ووجه) بالبناء المفعول أي جمع الله (له) وكذا ما سبى أي بعده الحلم باللام أي جمع له سائر جزئيات الحلم المختص كل حليم ببعض منه وفي بعض النسخ الحكم بالكالفي وله وجه (في الصبر) أي مع الصبر على أمور الناس والامة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع حلمه صابراً لا يضجر ولا يفتلق كما أشار اليه بقوله (فكان لا يغضبه شيئاً) ما يتعلق به في نفسه وان كان قد يغضب لله (ولا يستغزه) بكسر الغاء وتشديد الزاي المعجمة أي يستغفه بحيث يندوم منه خفة وقلق لأمور الدنيا والآخرة (ووجه له في الحذر) أي في حال حذره واحتراسه من الناس أو مع ذلك (أربع) نائب الفاعل (أخذها بالحسن) وفي بعض النسخ ترك قوله أربع وهو مرفوع نائب الفاعل أو منصوب مفعول لاجله أي تمسكه بكل أمر مستحسن مشروع (ليقتدى به) ويتبعه الناس (وتركه القبيح) شرعاً وخلاف الأولى (لينتهى عنه) عليه للترك أي لينتهى الناس عنه (واجتهاد الرأي) أي اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يراه رأياً بما أصلح أمته (أي فيما يصلحهم أو بسببه) (والقيام لهم) أي الامة (بما جمع لهم) أمر الدنيا والآخرة في المعاش والمعاد ومعنى القيام التعهد والالتزام والاجتهاد وبذل ما في وسعه وطاقته من اصلاحهم أو هو بمعناه المصطلح بناء على جواز اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال الابن في شرح مسلم نقل عن المصنف لاختلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتهد في أمور الدنيا ويرجع الى رأى غيره في ذلك كما فعل في تلقيح النخل واختلف في انه صلى الله تعالى عليه وسلم هل له ان يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده أم لا والصواب انه له ذلك وانه معصوم وتفصيله في أصول الفقه فلا حاجة للتطويل به

\* (فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله) المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهوراً بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العرباء الا ان لا يكون جارياً على قوانين اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتأويل (المشذب) بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمتين

أريد ان أخالفكم الى ما انها كمنه (واجتهاد الرأي) أي بذل الجهد في ظهور الاخرى (بما أصلح أمته) أي بسبب صلاح أمرهم وموجب فلاح أجزهم (والقيام لهم) أي لمصالحهم ونظام أحوالهم (بما جمع لهم) أمر الدنيا والآخرة (بمنصب الام على ما في الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع في أصل الدلجى من أمر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل ان تكون تبعيضية أو بيانية وهو الاولى كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف) أي وصف نبي الله (بحمد الله) أي مقرر ونابحده حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي ان يحمد الاياه

\* (فصل) (في تفسير غريب هذا الحديث) أي باعتبار مبناه (ومشكله) أي من جهة معناه وانما سمي غريباً لغرابية استعماله بحيث غيره في المداولة أكثر نصيباً ويكون الى الفهم قريباً (قوله المشذب) بفتح الذال المعجمة المشددة

(أى البائن الطول) بالاضافة أى المقرط فيه المباين عن قد الطوال أو المفارق عن رتبة قائمة الربعة (في نخافة) أى حال كونه واقعا في صفة النخافة التي هي ضد الضخامة (هو) أى المشذب (مثل قوله في الحديث الآخر) أى للترمدى والبيهي (ليس بالطويل الممغط) بتشديد الميم الثانية فعجمة فهملة أى المتناهي طولها والمتدقائمة وأصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للطاوعة فعلمت ميمها وأدغمت يقال مغطت الحبل اذا مددته وانمغط النهار اذا امتد وفي نسخة بكسر العين المهملة ويرى بصيغة المفعول من باب التعميل بالعين المعجمة والسكندر (والشعر) يفتح العين وتسكن (الرجل) يفتح راء فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره (الذي كانه مشط) بضم ميم فتخفيف شين معجمة مكسورة (فتكسر قليلا) أى فبقيت جعود كنه بسيرة وسبوطته كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه ١٩٠ لانه من الترجيل كما توهمه الدجى لان المزيد يؤخذ من الجر دلا بالعكس

(ليس) أى شعره الرجل (بسبط) بسكون الموحدة وتكسر والاول أنسب بقوله (ولاجعد) والجملة تفسير لما قبلها أو بيان لما كان عاقبه من أصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوطه والجموده وقد روى أحد وأبوداودانه صلى الله تعالى عليه وسلم نبى عن الرجل الاغباء ولعل العلة ما ينشأ عن الكثرة مما يشعر ببطر النعمة قال النووى والسبط يفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كفى كتف وبابه (والعقيقة) وهى فى الاصل الشعر الذى يولد به يقال عقى عن المولود اذا حلق عقيقته

المفتوحة والباء الموحدة (أى البائن) أى الظاهر احد ترازى اعلى الربعة بقيل (الطول فى نخافة) هى قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا (وهو مثل قوله فى الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط) بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديد هاو كسر العين المعجمة وطاء مهملة وأصله منمغط فايدلت النون ميمها وأدغمت بمعنى الطويل من انمغط النهار اذا امتد ويقال بالعين المهملة بمعناه كفى النهاية وقال التلمسانى بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة أو مخففة وهو الطول فى نخافة أو الطول الذى ليس بفائق فليس بذي (والشعر الرجل) يفتح الزاء المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر وتمشيطه والمرجل الذى سرح مشط والرجل الذى بحاله خلقة كفى الا كمال واليه أشار بقوله (الذى كانه مشط) بالتخفيف والتشديد (فتكسر قليلا) التكرار التثني كانه كسر (ليس بسبط) يفتح الباء وكسرها وهو المرسل الذى فيه ثمن كما قاله ابن عبد البر (ولاجعد) يفتح فسكون أى كثير الشعر كسعر الزنج وقال المازرى شعر رجل ورجل ورجل يفتح وكسرو سكون وبكسر الزاء ثلاث لغات بين السبوطه والجموده وقيل الذى كانه مشط (والعقيقة) وهى كما تقدم فى الاصل الشعر الذى يولد به الطفل لانه يعقى أى يقطع سر يعاومنه العقيقة للطعام الذى يصنع عنده والشاة التى تذبح له (شعر الرأس) وأصله كما علمت شعر المولود ثم أطلق على غيره (أراد) أى ابن أبى هالة فى وصفه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (ان انفرت) انها انفرت (من ذات نفسها) وذات معجمة تا كيدا لنفسها وان وقع نفرها من غير صنع (فرقها) بالتخفيف أى تركها منفردة غير ملتفة (ولا تر كها معقوصة) أى ان لم تنفرق بنفسها والتفت واجتمعت تركها على حالمها والعقص ضم الشعر على الرأس وايه وقيل هو لى الخصلة من الشعر ثم عقصها ثم ارسالمها وعقص شعره عقده فى فقاها (ويروى عقيصته) بدل عقيقته وهى الشعر المعقوص أى المضفور من العقص وهى اللى وادخل اطراف الشعر فى أصوله كفى المقتضى والمشهور عقيقته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعقص شعره وقيل ان هذا كان فى صدر الاسلام لانه كان يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به بشئ وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النووى المختار جوازهما والفرق أفضل (وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أى زينتها) من أزهر السراج اذا نوروه وما قلته كما تقدم

يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقته كما سمي به (شعر الرأس) لانه نسبت أصوله (أراد) من أى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باختياره بل ذاب به (ان انفرت) أى عقيقته (من ذات نفسها) وروى من ذاتها (فرقها) أى تركها متفرقة (والا تر كها) أى على حالمها أى (معقوصة) أى وفرقة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووى المختار جوازهما والفرق أفضل (ويروى عقيصته) أى ان انفرت عقيقته فرقا والآخر كها على حالمها وهى فعيلة بمعنى مفعولة كضفيرة بمعنى مضمفورة زنة ومعنى وأصله اللى وادخل اطراف الشعر فى أصوله (وأزهر اللون نيره) بتشديد التحتية المكسورة أى أبيض مشرق متلألئ ومنه الزهرة نجم مشهور (وقيل أزهر حسن ومنه) أى من هذا القبيل أو الاشتقاق (زهرة الحياة الدنيا أى زينتها) يعنى حسنها و بهجتها

(وهذا) أى كونه أزهر (كما قال) أى واصفه (في الحديث الآخر) أى عارواه الشيخان والترمذى (ليس بالابيض الامهق) أى الشبيه بالابصر (ولابادم) أى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بحمرة (والامهق هو الناصع البياض) أى خالسه كلون الجص (والادم الاسمر اللون) واما ما ورد في حديث انه كان اسمر اللون فحمل على ان ما برز منه للشمس كان أسمر وما سترته ثيابه كان أبيض والحاصل ان أصل خلقته أبيض وقد كان تعتبره السمرة فلا ينافي كونه أسمر فتدبر (ومثله) أى ومثله كون لونه بينهما المقاد بلا ولا (في الحديث الآخر) أى الذى رواه الترمذى وأبي يعقوب (أبيض مشرب) بضم ميم وفتح راء مخففة أو مشددة للمبالغة أى مشرب بحمرة كثيرة ولذا قال أى (فيه حمرة) وهذا أحسن الوجوه وأحسن الألوان من افراد أنواع الانسان كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه في القرآن بقوله في وصف الحور البيض كأنهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الى الصفرا والخضرا والسودان هذا وفي شرح المصابيح لابن الفعاعي الاشراب خلط لون بلون كان أحد اللونين يعنى الآخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شد كان للكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل أى أخلط حبه في قلوبهم (والحاجب الازج) أفعل من الزج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وخسهما (المقوس) بفتح الواو المشددة أى المشبه بالقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) أى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا ١٩١ فلا ينافي انه لم يكن أشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا

(والاقنى السائل الانف)  
أى طويله ومتمده مع  
دقة أرنبته (المرتفع  
وسطه) احتراز من حدبته  
فان كثرتا غير مستحسن  
(والاشم الطويل قصبته  
الانف والقرن) بفتح  
وتكسر الراء (اتصال  
شعر الحاجبين) أى  
طرفيهما حتى يتلاقيا  
(وضده البلج) بفتح  
بعدهما جيم وهو الذى  
بينهما فصل بين والحج

من حرصك بالغناء كم تشتعل \* والعمر مرضى فبايغيد الامل  
سازهرة هذه الحياة الدنيا \* للفر ك بائس المنأ تحتل  
(وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا لابادم والامهق هو الناصع) أى الخالض  
(البياض) والامهق شدة البياض من غير مخالطة حمرة وقيل ما يقرب بياضه من الزرقه ويقال أمهق  
بتقديم الهاء أيضا وهو من القلب (والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر أبيض مشرب)  
بالتشديد على زنة اسم المفعول المزيدي يقال مشرب بالتخفيف والتشديد للكثير والمبالغة والاشراب  
خلط لون بلون فكأنه مشرب وأكثرا ما يقال في الحمرة (أى فيه حمرة) والحاجب الازج المقوس الطويل  
الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبته الانف والقرن) بفتح  
(اتصال شعر الحاجبين وضده البلج) كما تقدم ما فيه ولا حاجة لقول التماسى البلج صباحة الوجه  
فلا ينافي ما في حديث أم معبد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرن الذى أشار اليه بقوله (ووقع  
في حديث أم معبد وصفه بالقرن) ورواية مثله عن أنى عبيدة فان المشهور خلافه ويؤيده ان العرب  
تكبره (والادعج الشديد سوادا) (المدقة) فى الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها وكذا فى غيره  
(وهو لا ينافي قوله) فى الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين) بسين مهملة وجيم (وهو الذى فى  
بياضها حمرة) أى اللون الذى فى بياض العين وحمرة قبل منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة

بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب فى جبال أرباب الكمال  
فلا ينافي بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع فى حديث أم معبد) بفتح ميم فكون عين مهملة فوحدة وهى التى رآته  
صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) أى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان أم معبد رآته من  
بعد فظنت انه أقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حقيقة ما من قرب فرأهما كادا يلتقيان فوصفه  
بالبلج واما قول الدبجى من ان الصحیح وصفه بالبلج اذ هو الحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم  
خلق على جمال موصوف بكامل عند العرب والعجم نعم يستبعد تجويز الحلبى حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فانه ينزه عليه  
الصلاة والسلام عن حدث ما بعد عيافيه (والادعج) من الدعج وهو السواد فى العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين فى شدة بياضها  
وهو المراد هنا وقوله (الشديد سوادا) (المدقة) أى حدقة العين من باب الاقتصار أو من قبيل الاكتفاء والاختصار أول تحقق البياض  
فى غالب العادة وانما تختلف المدقة باعتبار السواد والزرقه والشهلة (وفى الحديث الآخر) أى الذى رواه مسلم (أشكل العين وأسجر  
العين) بمهملة جيم وهما بمعنى واحد (وهو الذى فى بياضها حمرة) أى يسيرة والشكالة بالضم شكلة مجبوته محوذة ثم اعلم ان فى القاموس  
عن سجره خالطت بياضها حمرة فضا ضبط فى بعض النسخ الصحيحة بالحاء المهملة ليس فى محله لسانى القاموس من ان السجر  
بفتح حين هو البياض يعلى السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له أصلا

(والضليح) أى الثم كما سبق أى عظيمه وهو مدوح فى الرجال كما روي قيل كما قال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع فى الجملة كأعدال الحلقة لاضيقه بالمرّة (والشذب) بفتح النون (رونق الاسنان وماؤها) أى صفاؤها وماؤها وانما يتماذج بكثرة الريق فى المحاورات والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جاشه ففقوا درط بخلاف الجبان اذا تكلم فى هذه المحافل جف ريقه فى فيه وما أذقول العارف ابن الفارض قدس سره عليك بها صر فإوان شئت فزجها \* فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم (وقيل) أى فى معناه (رقتها) بالراء بمعنى دقتها (وتحز يز فيها) بزايين أى أشرو وتحد بفتحها (كما يوجد فى اسنان الشاب) أى لانهم فى زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية المورثة لابتهاج نضارة الاعضاء وبهاؤها وحسن روتقها وبريق مائها (والفالج) بفتح حين (فرق بين الثنايا) واحدها ثنية ومجموعها أربع وهى الاوائل المبدوءة (ودقيق المسربة) بضم الراء (خيطة الشعر الذى بين الصدر والسرة) أى الذى لدقته وقلته وطوله كالخيطة الدقيق الممتد من الصدر الى السرة (بادن ذو لحم) أى البادن باعتبار أصله هو الضخم من البدانة وهى كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سمي يدينا ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومتماست) ثم يتنه بعطف بيان حيث قال (معدل ١٩٢ الخلق) أى متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) أى ولم يكن لحمه مسترخيا فلم

يكن (صلى الله تعالى عليه وسلم) ضخما بل كان نحما فافرق بينهما فهما ولا يتبع ما قال بعضهم وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث فى افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى على سارواه الترمذى والبيهقى (لم يكن بالمطهم) بشديد الهاء المفتوحة (ولا بالمكثم) بفتح المثلثة (أى ليس بمسترخى اللحم) تفسير للمطهم أى لم يكن فاحش السم من والاوجه ان معناه لم يكن

أوالذى صفة لمقدرو حجرة خبر آخر وهو مدوح لانه فى البياض لاقى الحدة وقيل الاشكل طويل شق العين كفى المصابيح الا أنه غلط فيه كما مر فى الفصل الثانى ومنهم من قال الدعج لغة زرق فى بياض مستدلا بقوله يارب ان العيون السود قد فكت \* فينا وصاننا بسياف من الدعج اذ السيوف زرق أى مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لاجحة فيه لاحتمال انه من الدعج بضم تين على انه تجر يد وهو جوع ادعج وتشبهها بالسيوف فى فكها لاقى لونها فانها يقال لها البياض كما يقال للمراح والزرق انما هى السهام قال امرئ القيس أتقتلنى والمشر فى مضاجعي \* ومسنونة زرق كانياب اغوال (والضليح الواسع والشذب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحز يز فيها كما يوجد فى اسنان الشباب والفالج فرق بين الثنايا) الى آخره كما تقدم ما فيه وماؤها صفاؤها كما يقال ماء النجم والماء يستعار لبعان فصلها الثعالي فى المضاف والمنسوب وقيل المراد بالماء ريق الفم والمراد بتحز يزها بزايين معجمتين كون اطرافها دقيقة كالشرافات لها (ودقيق المسربة بخرطة الشعر الذى بين الصدر والسرة بادن ذو لحم متماست) أى لاسمين فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كذلك وهو مدوح فهو (معدل الخلق) فى المقتضى هو اشارة لدفع احتمال السمين وكذا قوله (يمسك بعضه بعضا) مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم) أى فاحش السمين منتفخ الوجه (ولا بالمكثم أى ليس بمسترخى اللحم والمكثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر أى مستويهما ومشيح الصدر) بضم الميم والشين المعجمة كما مر (ان صحت هذه اللفظة) فى صفة صلى الله تعالى عليه وسلم (فيكون من الاقبال) فى صدره (وهو احد معانى اشاح أى انه كان بادي الصدر) المراد به انه (لم يكن فى صدره قعس) بفتح حين وعين وسين مهملةين بعد

منتفخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم (والمكثم القصير الذقن) بفتح حين أى الخنك الدانى اليه والمشهور رتق بغيره بمدور الوجه سواء كان مع خفة لحمه أو كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر رعاكسه كما وقع فى أصل الدبى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول (أى مستويهما) يعنى لا ينبوا احدهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخما مرتفعا ولا صدره منخفضا (ومشيح الصدر) بضم ميم فشين معجمة مكسورة على ما فى النسخ المعتمدة (ان صحت هذه اللفظة) أى بالضبط المذكورة (فيكون) أى المشيح (من الاقبال) اسم فاعل من اشاح بمعنى أقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) أى الاقبال (احد معانى اشاح) ومنها عرض ذكره الدبى وفى القاموس الشيع بالسكر الحاد فى الامور كالشائح والمشيح والخذرد وشاح واشاح على حاجته والمشيح المقبل عليه والممانع لمساوره (أى انه كان بادي الصدر) بالياء أى ظاهره (ولم يكن فى صدره قعس) بفتح حين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الخدب

قاف



(وهو نظام فيه) بفتحين فسكون همز وقد يبدل أى الخفاض (وبه) أى بكون المعنى بأدباص. رده إلى آخره (يضع قوله قبل) أى  
يُبين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالإضافة وقيل بتثنية سواء ورفع ما بعده (أى ليس بمقتعاس الصدر) أى  
غير منخفضة (ولامغاض البطن) مجرور بالعطف على مقتعاس وزيداً للتأكيده وهو بضم ميم ففاء معجمة أى ضخمه ومرتفعه  
(ولعل اللفظ) أى صحف على أن أصله (مسيح بالسين) أى المهملة (وفتح الميم) أى لا بضمها (معنى عريض) أى وسيع الصدر ماخوذ  
من المساحة وهو طول المسافة قومه الساحة وهى قناء الدار المتسعة (كما وقع فى الرواية الأخرى) أى بهذا الاظنصر يحاوي نصرة تلويحاً  
حديث كان مسيح القدمين أى مسح ظاهرهما وهما (مساوان إذا مسهما الماء نبتا عنهما) وحاكاه ابن دريد) بالتصغير  
(والكراديس) جمع الكردوس (رؤس العظام وهو) أى قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى الذى  
رواه الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم أى ضخيم رؤس العظام كالركبتين ١٩٣ والمرفقين والكتفين على ما فى النهاية  
أو رؤس العظام اللينة

قاف (وهو نظام فيه) أى فى الصدر قيل ان هذا مخالف لقول الجوهري القعس خروج الصدر  
ودخول الظهر ضد الحذب لان التظام من الانخفاض كقول ابن مالك رحمه الله تعالى فى نظم الكفاية  
والميل من اربعة الانفخانس \* وعرض انف مع نظام قعس  
وفى الروض الانف الحذب انحناء فى الظهر وقد يكون مستعملاً فى معنى الخالفة اذا قرن بالقعس كقوله  
فان حذبوا فاقعس وان هم تقاعسوا \* لينتزعوا ما خلف ظهره فاحذب  
قلت وكذا فسر الشراح والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقرب زقانه وردانه مستوى البطن والصدر  
وقد صرح به المصنف فى قوله (وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر أى ليس بمقتعاس الصدر  
ولامغاض البطن) والعجب منه بعد هذا كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر ومفاد  
بضم الميم يقع الفاء آخره ضاده معجمة ضخيم البطن وقيل مسترخى اللحم وقيل عظيم البطن أو  
عظيمها مسترخى اللحم (ولعل هذه اللفظة مسيحة بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية  
الأخرى وحاكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الآخر جليل المشاش  
والكتد) جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم (والمشاش) بضم الميم وشينين معجمتين واحده مشاشة وهى  
رؤس العظام كالرفقين والكتفين والر كبتين وفى الصحاح (رؤس المناكب) أى العظام اللينة التى  
يمكن مضغها ويقال تمشمشها (والكتد) بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويحوز فتحها فسر  
المصنف بانه مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين كحيمهما والزندان عظام الذراعين وسائل  
الاطراف أى طويل الاصابع) وسائل الكلام عليه مفصلاً (وذكر ابن الانبارى) محمد بن قاسم بن  
بشار اللغوى نسبة للانبار بفتح الهمزة قرينة من الغرات ولهم أنبارى آخر من ساروا للحديث وهو  
محمد بن سليمان والانبار معربة عنها مخزن القمع) انه روى سائل الاطراف أو قال سائل بالنون وهما  
بمعنى واحد تبديل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الأخرى وسائر  
الاطراف فاشارة الى نخامة جوارحه) عليه الصلاة والسلام (كما وقعت مفصلة فى الحديث

التي يمكن مضغها على ما فى  
الصحاح وهو أقرب الى مادة  
المشمشة يقال تمشمش  
العظام تمشمشاً  
(والكتد) بالجر عطف  
على المشاش وهو بفتح  
التاء أفصح من كتها  
وهذا لفظ الحديث ثم قال  
المصنف (والمشاش رؤس  
المناكب) جمع منكب  
وهو ما بين الكتف  
والعنق والكتد جمع  
الكتفين بفتح الميم الثانية  
وهو الكاهل وقيل ما  
بين الكاهل الى الظهر  
(وشثن الكفين والقدمين  
كحيمهما) وهو خلاف ما مر  
فى تعريفها (والزندان)  
تمنية الزند (عظما  
الذراعين) أى رأسها

( ٢٥ شفا فى )

على طبق ما سبق أو قصدتاهما على خلاف ما تحقق قال الأصمعى أخبرنى  
أبى انه لم ير أحداً اعرض زندان الحسن البصرى كان عرضه شبراً (وسائل الاطراف أى طويل الاصابع) أى من اطراف يديه  
ورجليه (وذكر ابن الانبارى) بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة بالقرات وهو محمد بن القاسم بن بشار  
وقد جاء فى بعض الأحاديث قال الانبارى ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الانبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى (انه) أى هذا اللفظ  
(روى سائل الاطراف) أى بالشدة فى روايته لقوله (أوقال) أى الراوى (سائل بالنون قال) أى الانبارى (وهما مع) أى أى واحد  
كجبريل وجبرين (تبديل اللام من النون) يعنى فالاصل هو النون والاظهران الاصل هو اللام وان النون تبديل منه لتقاربهما فى  
مخرجيهما أولتجانسهما فى حيزهما وهذا كله (ان صحت الرواية بها) أى بالنون فان الرواية باللام ثابتة بالمرية (واما على الرواية  
الأخرى) أى بالراء كما بينه بقوله (وسائر الاطراف فاشارة الى نخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث) أى كما مر فى فصل قبله

(ورحب الراحة) بفتح الراء وضمة هاء (أى واسعها) وهى الكف لحقيقة وهو ظاهر (وقيل كنى) أى واصفه (بها) أى بالراحة وفى نسخة صحيحة به أى بقوله رحب الراحة (عن سعة العطاء والجود) ولا يمنع من الجمع بين العبارة والاشارة (ونخصان الاخصين) بضم أوله (أى متجافى اخص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط القدم) وفى النهاية ان نخصان للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان نخص الاخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستواسقل القدم جدا فهو أحسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان اخصه معتدل النخص (ومسيح القدمين أى أملسهما ولهذا) أى لكونهما ملساوين (قال الراوى فى الحديث السابق يذبو عنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث أى هريرة) أى كما رواه البيهقى (خلاف هذا) أى خلاف كون قدميه أخصين لانه (قال اذا وطئ بقدمه) يكسر الطاء أى داس بهما أو وقف عليهما (وطئ بكها ليس له أخص) ويمكن الجمع بينهما بان مراد أى هريرة انه وطئ بكها لا ببعضها كما يفعل بعض أرباب الخيلاء وان قوله ليس له أخص محمول على نفي المبالغة كما تقدم أو انه مدرج من الراوى بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع أولى مما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) أى معنى قوله ليس له أخص (يوافق معنى قوله مسيح القدمين) وفيه انه لامنافة بين كونه أخص وبين كونه مسيحا لماسبق من ان قدمه كانت ملساء كأنها مسووحة واما قول الانطاكى من ان باطيس ذكر فى المعنى فى صفة عليه الصلاة والسلام انه ١٩٤ كان لرجله اخص فمحمول على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض النخص

لانه لم يتلغه حديث أى هريرة أو لم تصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) أى بمسح القدمين (قلوا) أى بعضهم (سمى المسيح ابن مريم أى لم يكن له أخص) أى بطريق المبالغة لا بالكيفية مع ان الانساب ان يقال لكون قدمه ملساء مسووحة (وقيل لا لحم عليها) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية حينئذ أصلا (وهذا) أى قوله لا لحم عليها (أيضا يخالف قوله شئن القدمين) أى عند من فسره بلحيمهما كالمصنف واما عند من فسره

ورحب الراحة أى واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء والجود (قوله) (نخصان الاخصين) تقدم ضبطه وما فيه وفسره هنا بقوله (أى متجافى اخص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط القدم) هو بفتح السين والكثير سكنها وضابطه انه ان استعمل فى متفرق الاجزاء كالناس والدواب فبالسكون وقد تفتح أو فى متصلها كاله ار والرأس فبالفتح وقد تسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثانى اسم ومن هنا يعلم انهم لا يريدون بالاسم فى امثال هذا الكلام اسم المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثانى ليس اسم مصدر قطعا ثم قضيته انه ليس ظرفا لذاتى قال جلسنا وسط الدار بل فى وسطها أى ما توسط منها (ومسيح القدمين أى أملسهما ولذلك قال ينبوعنهما الماء وفى حديث أى هريرة) رضى الله تعالى عنه (خلاف هذا) قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكها ليس له أخص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم أى لم يكن له أخص وقيل مسيح لا لحم عليه ما هو هذا أيضا يخالف قوله شئن القدمين) اذا فسره بلحيمهما واما اذا فسره بميلهما الى غلظ وقصر او بغلظ الاصابع فلا وزعم أبو عبيدة ان شئهما بمعنى غلظهما مع قصرهما قال فى المطالع وقد جاء ضد هذا وهو سائل الاطراف يشير الى رد زعمه قال وليس الشئن بعيب فى الرجال بخلاف النساء ردا لمن زعم انه معيب فقد تقدم انه موجود فى الرجال دون النساء (والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن المشى وقصده والمهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو أى ان مشيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه) بالحذاء المعجمة وسكون الطاء المهمله وفسره بقوله (خلاف مشيه المتثال

بميلهما الى غلظ وقصر أو فى أناملهما غلظ بلا قصر فلا اذا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة ويقصد اللحم (والتقلع رفع الرجل بقوة) أى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة (والتكفو الميل الى سنن المشى) بفتح نين وفى نسخة المشى على انه مصدر ميمى أو اسم مكان أى الى صوبه (وقصده) أى من جهته معتدلا بهما من غير انحراف ههنا وفى الحديث القصد القصد تبغوا أى الزموا الامر الوسطى العمل تصلوا ما تقصدونه من المحل فنصبه على الاغراء وتكراره للتاكيد بالبناء والمهون مبتدأ وخبره (الرفق والوقار) وفى رواية كان يمشى الهوينانا تصغير الهون فى تانيث الاهون فيكون القصد منه المبالغة فى الهون المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الادب المفرد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أحب خبيبك هونا ما أى لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة ضم ما اليه (والذريع الواسع الخطو) أى من الذرع وهو الطائفة الواسع ومنه قوله تعالى وضاق بهم ذرعا (أى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة) أى بقوة (ويمد خطوه) أى فى مشيه (خلاف مشيه المتثال) أى لعصمته من الاجتيال ولقوله عز وجل ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تحرق الارض ولن تبلع الجبال طولا والمشية بكسر الميم لانه مصدر لانوع

(ويقصد) بكسر الصاد (سمته) أي مقصده في طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله سبحانه وتعالى وأقصم في مشيتك (وكل ذلك) أي ما ذكر من المراجعة في مشيه إنما كان (برفق) أي وفق لطف (وتثبت) أي طالب ثبات دون عجلة أذهى أيضا مذمومة كالتجيلة فكان مشيه معتدلا (كما قال) الراوي (فكانما ينحط) أي ينزل (من صلب) وفي رواية في صلب وهو بفتحين أي منحدر وروى كأنما يهوى من صبوب بضمين (وقوله يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه) أي بجوانب فيه جمع شق بالكسر (أي أسعفه) يعني إنما كان ذلك لتساع فيه (والعرب تمدح بهذا) أي يوسع الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتدم بصغر الفم) الباء زائدة أو سببية أي تدم الإنسان لصغره ولا يعارض حديث أعضكم إلى أثر نارون المثلثون لأن المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحتراف في نظام المرام والمستهزؤن بالناس بلى الشدق ونأى الجانب والتمطى ونحو ذلك من أفعال اللثام (وأشاح) أي بناء على أحدهم عانيه (مال) أي إلى كذا ما زاعا المساورة لظهوره (وانقبض) أي مما أزهقه وأغضبه إذ المشيخ هو الحذر والمجاد في الأمر أي المتقبل عليه وفي الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الناس ثم أعرض وأشاح أي حذر منها كأنه ينظر إليها أو جد في الإيصاء بتأنيها أو قبل ومال في خطابه إليه (وحب الغمام) أي السحاب (البرد) بفتحين شبه بحب الأرض ولو من بغض الوجوه (وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت الجملة المضارعية لكتابة الحال الماضية صغ تفسيره بقوله (أي جعل من جزء نفسه) أو بعض أوقات حظ نفسه (ما يوصل الخاصة إليه) أي زمانا مجعولا يكون وسيلة إلى توصيل الخاصة إليه (فوصل عنه العامة) أي بالواسطة لعدم إمكان الزمان أولضيق مكانه عن وصول كافة ١٩٥ الخلق إلى حصول ادراك شأنه وما لا يدرك

كله لا يترك كله (وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبذلها في جزء آخر بالعامه) وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى أعلم (ويدخلون) أصحابه عنده (روادا) ضمراء وتشديد واو جمع رائد (أي محتاجين إليه وطالبين لمساعدته) لما لديه من هداية ومعرفة

ويقصد ستمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال فكأنما ينحط من صلب وقوله في صفته عليه الصلاة والسلام (يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه أي أسعفه والعرب تمدح بهذا (٢) وتدم بصغر الفم وأشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة أي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة إليه فيوصل عنه بالعامه وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبذلها في جزء آخر بالعامه (وقوله يدخلون روادا أي محتاجين إليه وطالبين لمساعدته) وقوله (لا ينصرفون إلا عن ذواق) مرضبته (قيل عن علم يتعلمونه) منه عليه الصلاة والسلام (ويشبه أن يكون على ظاهره أي في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشئ المحاضر المعذور والمعونة) وقوله لا يوطن إلا ما كن أي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهييه صلى الله تعالى عليه وسلم (عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصاربه أي حبس نفسه) الشريفة (على ما يريد صاحبها) وقوله (لا تؤن فيه الحرم) مرضبته وفسره هنا بقوله (أي لا يذكر بسوء) وقوله (لا تنمى فلانته) تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله (أي لا يتحدث بها أي لم يكن

نازلة عليه (ولا ينصرفون) أي لا ينصرفون كإني نسخة (الاعن ذواق) بفتح أوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي أو الحسي (قيل عن علم يتعلمونه) أي ثم يصيرون هداة للناس يعلمونهم وممثلهم هذا روى عن أبي بكر بن الانباري وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ أرواحهم كما يحفظ الطعام والشراب أجسامهم وأشباحهم (ويشبه) أي والأشبه (أن يكون) أي ذواقهم (على ظاهره) أي من ما كوله أو مشروب باعتبار الأكثر الأغلب وإلى هذا المعنى قال الامام الغزالي في الاحياء والجمال على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى أعلم (والعتاد) بالفتح (العدة) بالضم (والشئ المحاضر المعد) بصيغة المجهول أي المهام المايق من الامور المالممة والاحوال المهمة (والموازرة المعاونة) من الوزر وهو في الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيراً من أهلي أي معيناً يحمل عن بعض حملي وفي حديث البيهقي نحن الاعراء وأنتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من أقال الزمان (وقوله لا يوطن إلا ما كن) بتشديد الطاء وتخفيفها (أي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما) أي لا يصلي الا فيه (وقد ورد نهييه عن هذا) أي ايطان المكان في المساجد (مفسرا) أي مصرحا ومبيناً (في غير هذا الحديث) أي من حديث الحاكم وغيره كما سبق (وصاربه أي حبس نفسه على ما يريد صاحبها ولا تؤن فيه) أي في مجلسه (الحرم) بضم ففتح (أي لا يذكر ون فيه بسوء ولا تنمى فلانته أي لا يتحدث بها) أي مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله (أي لم يكن

(٢) وفي النسخة على القاري تمدح

فيه فلتة) فالنفي الى القيد والمقيد (وان كانت) أي فلتة فترضوا وتقديرا (من أحد) أي من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سئرت) أي في ذلك المجلس وماذا كرت في غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانة (و يرفدون يعينون) أي كل من يريد الاعانة أو الاغاثة (والسخاب الكثير الصياح) بكسر الصاد (وقوله لا يقبل الثناء لامن مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه) أي لم يذمه وصفه الى اطرائه (وقيل الامن مسلم) أي كامل فان ثناءه لا يكون الا في محله اللائق به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الامن رجلا يعرف حقيقة اسلامه وحقه مراده ولا يدخل عنده في جملة المنافقون الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئا ١٩٦ ما سلف من نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الامن مكافئ

على يد) أي نعمة (سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي من احسان صوري والاقتلا يحلو أحد منه من انعام معنوي (ويستغزه) يشتد يد الزاي (يستغزه) يشتد يد الفاء (وفي حديث آخر) أي كراهه مسلم (في وصفه عليه الصلاة والسلام) فهو العقب بمهمله ومعجمة على ما ذكره ابن قرقول في مطالعته ثم فسر بما فسر المصنف (أي قليل لجهها) يعني كأنه نهس فان النهس هو أخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمعجمة ناتي العقبين معروفاهما وفسر في الحديث شعبة المهمل قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوي

فيه فلتة وان كانت من أحد سئرت و) قوله ( يرفدون) ذا الحاجة (يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء لامن مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الامن مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي نعم واليد تطلق على الجارحة وعلى النعم لانها بمنزلة العلة الفاعلية لها الصدورها عنها الا انه خولف بينهم في الجمع فقيل في الجارحة أي وفي النعمة أي في يد ويدي بضم المشناة التحمية وكسر الدال المهملة وتشديد الياء كقوله \* فان له عندى يديا وأنعمما \* والأصح انها في الجمع سواء كما أثبتته أهل اللغة بشواهد فلا حاجة للاطالة بذكره (ويستغزه يستغفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو) بسين مهملة ومعجمة (العقب أي قليل لجهها) أي قليل لحم العقب وقيل بالمعجمة معناه ناتي العقبين معروفاهما قاله ابن قرقول برمته وأول هذين التفسيرين يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب واحد كما تقدم مثله وثانيهما يخالفه لانه اعتبر فيه التوهم قلبه اللحم لانه معني المعروف قليل اللحم كفي الصحاح (وأهدب) بدل مهملة (الاشفار) بسين معجمة وقوافه راء مهملة وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر المسمى بالمندب واحد اشفر بضم فسكون كدب ويكون مطلق الطرف (أي طويلا شعرا) انتهى التفسير والمجد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين وسلم تسليمًا كثيرا

\* (الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار) \*

المراد ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل في مصطلح الحديث والخبر تقدم أنه براديه الحديث وقد براديه معناه الاعم الشامل له وغيره وعلى هذا فالصحيح بمعناه اللغوي وما ثبت صدقه فقوله (ومشهورها) ليس من عطف الخاص على العام ومن قاله كأنه أراد به ما آمنه وهو ما اشتهر بين المحدثين أو أرجح الضمير لصحيح الاخبار وأثنائه رعاية لعنايه أولا كئسابه التانيث من المضاف اليه فلا وجه لتخطئه فيه (بعظيم قدره عند ربه) متعلق بورد والباء العندية أو الاضاق (ومنزله) عطف تفسيره والقدر والمترلة والمرتبة والرتبة بمعنى الشرف (وما خصه به في الدارين) الدنيا والآخرة غالب اطلاقه عليهم ما (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما وكرامته وجلالته وعزته وضمير خصه له وأما وكذا به والباء داخلة على المقصور أو المقصور عليه وكل منهما اجازة بخلاف انما اختلافهم في أصله وحقيقته (لاخلاف) أي لا حاد من المسلمين

هو الاولى هنا وفي رواية فهو من الكعبين وفي أخرى التدمين (وأهدب الاشفار) أي أشفار العين بل جمع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهداب وحرف كل شيء شفره وشفره (أي طويلا شعرا) وعن الشعبي كانوا لا يوقنون في الشفر شيئا أي لا يوجبون فيه شيئا مقدارا وهو مخالف للاجماع على وجوب الديقة في الاجفان ذكره الدجى وفيه انه انما نفي الشيء المقدر في الشريعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة \* (الباب الثالث) \* أي من القسم الاول (فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها) أي عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب فيه أن يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا وعند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا ولا يظهر ان الشيخ أراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور وصحيح (بعظيم قدره) متعلق بورد والباء العندية أي بمقداره المعظم (عند ربه ومنزله) أي وبرفعة مرتبة عند ربه الاكرم (وما خصه به في الدارين) أي الاولى والآخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لاخلاف

بل العقلاء لان عقاد الاجماع عليه ولا يعتد بما زعمه بعض أهل الكتاب (أه أكرم البشر) والنوع  
 الانساني وتقديره في انه وحذف الجار في مثله مقدس مطرد (وسيد ولد آدم) السيد من ساد غيره أي فاقه  
 في الشرف والكمال وفي اطلاق السيد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى الله وعلى غيره أقوال قال  
 البيهقي في كتاب الاسماء والصفات السيد اسم لله تعالى لم يرد في القرآن وورد في الحديث فعن مطرف  
 انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت أنت سيدنا فقال السيد هو الله قلنا  
 وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال قولوا بقلوبكم أو ببعض قواكم ولا يستحزنكم الشيطان \* قال الخليلي  
 ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق الله فان سيد الناس اسماء رأسهم الذي يرجعون اليه وبأمره يعملون  
 وعن رأيه يصدرون ومن قوته يستمدون الى آخره فهذا دليل على اطلاقه على الله ودليل اطلاقه على  
 غيره سواء كان نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم كما في هذا الحديث أو غيره كقوله تعالى وأقمي سيد هالدا  
 الباب فهذا يدل على اطلاقه على الله وعلى غيره طلقا وهو القول الاصح وحكي عن مالك امتناع اطلاقه  
 على الله تعالى ويطلق على غيره وهو القول الثاني والثالث انه لا يطلق الا على الله الحديث السيد الله  
 بالمحصر والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كما ذكره الدمايني في أول شرح التسهيل وهو انه  
 اذا أطلق على الله فعنا المحتاج اليه في جميع الامور واذا أطلق على غيره فعنا الرئيس الذي يبعه قومه  
 كما فصلا في شرح أسماء الله الحسنى وقد ورد في الحديث النبي عن تسميته سيدا وهو اما تواضع منه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم أو المراد تسميته عن سيادة دينه به فلا منافاة بينهما وبين هذا وأما في الصلاة  
 فاختلف في الافضل فيها هل هو صلى الله على سيدنا محمد أو على محمد ولا بن حجر كلام فيهما في الفتاوى  
 سيأتي في محله والولد يطلق على الواحد الذكر وغيره والمراد سيد آدم وولده ولذا عقبه بقوله (وأفضل  
 الناس منزلة عند الله) واذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الناس علم انه أفضل الثقلين ولا حاجة  
 الى أن يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن وان ذهب اليه بعض اللغويين في قوله تعالى قل أعوذ  
 برب الناس وقالوا قوله تعالى من الجنة والناس بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي  
 في فتاويه الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشبهه لهما وانه على الاول أصله أناس من الانس وعلى  
 الثاني من نوس فالناس الاول غير الثاني وهو كلام حسن (وأعلاهم درجة) الدرجة واحدة الدرج  
 وهي مواطئ السلم لما يعرلوه وذكره بعد المنزلة فيه لطف لان علو المراقى يقتضي زيادة علو المنازل  
 (وأقر بهم زلفي) أي قربي وهو كجد جده وقيل هو اسم أقيم مقام المصدر المؤكد فهو في معنى أقر بهم  
 تقر بيما وليس تمييزا كما منزلة ودرجة (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على خلاف القياس قيل ولا  
 يناسب ان يكون جمع احد وثقلاتها تحتخص بالمضحكات والشرورد بانها تستعمل في الخبر أيضا كقوله  
 من المحقرات البيض ودجلسها \* اذا ما انقضت احد وثقلاتها أو تعيدوها

وقول القاضي في سورة المؤمنین في قوله تعالى وجعلناهم أحاديث ان أحاديث اسم جمع للحديث وقد  
 شرطوا فيه ان لا يكون على وزن مختص بالجمع أو يغلب فيه وصيغة منتهى الجموع لا توجد في المفردات  
 يدفع بما في الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعنى آخر وهو ما كان على خلاف القياس كما في ليل  
 انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما يضاف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله  
 وتقريراته وصفاته وسائر أحواله في منامه ويقضته (الواردة في ذلك) أي في عظيم قدره صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (كثيرة جدا) بكسر الجيم وتشديد الهمزة وهو مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا  
 مجريه مجرى الامثال وهو مؤكدا لما قبله أي متناه في الكثرة وأصله من الجذب معني الاجتهاد لان المراد انه

انه صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم البشر) لم يأت في  
 الترمذي والدارمي أنا أكرم  
 الاولين والآخرين ولا في  
 كذا ذكره الدجعي وكأنته  
 ذهب وهمه الى ان اللام  
 في الاولين والآخرين  
 للعهد أو للجنس المراد  
 بهم البشر والاطهر ان  
 اللام للاستغراق وانه  
 أكرم الخلائق بالاتفاق  
 ولا عبرة بخلاف المعتزلة  
 وأر باب الشقاق (وسيد  
 ولد آدم) الحديث الترمذي  
 اناسيد ولد آدم يوم  
 القيامة ويدي لواء الحمد  
 ولا نفر وماه نبي يومئذ  
 آدم من دونه الاتحت  
 لوائى وانا أول من تشق  
 عنه الارض ولا نفر  
 (وأفضل الناس منزلة  
 عند الله) أي مرتبة  
 ومكانة (وأعلاهم  
 درجة) أي أرفعهم قرينة  
 (وأقر بهم زلفي) أي  
 تقربا وأكثرهم حبا  
 لكونه حبيب رب العالمين  
 (واعلم ان الاحاديث)  
 جمع حديث على غير  
 قياس (الواردة في ذلك)  
 أي في بيان ما ذكر (كثيرة  
 جدا) بكسر جيم وتشديد  
 دال منصوب منون  
 مصدر والمراد به المبالغة  
 في الكثرة

(وقد اقتصر نامها على صحيحها ومنشورها) أي مشتمرها الشامل لمنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاختصار (وخصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا) أي تفاؤلا باثني عشر تقريبا

الفصل الاول (فيما ورد من ذكر مكانته) أي قرب منزلته (عند ربها والاصطفاء) أي اجتبته في رفعة مرتبته (ورفعة الذكركر) أي بين خالقيته (والتفضيل) أي وبيان زيادته فضيلته (وسيادة ولد آدم) أي وسيادته لابناء جنسه المكرم على غيره (وما خصه) أي الله (به في الدنيا من خزايها الرتب) أي من الرتب ١٩٨ الدالة على مرتبته (وبركته اسمه الطيب) أي الدال على طيب مسماه من ذاته

اجتمعت في كثرته ووبوغ فيها (وقد اقتصر نامها) أي من تلك الاحاديث الكثيرة (على صحيحها) المصالح للاعتماد عليه والاحتجاج به (ومنشورها) أي مشهورها (وحصرنا) من حصر الكل في اجزائه لا الكلي في جزئياته (معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا) فيه مسامحة لان القصور واسم للالفاظ وهي مغايرة المعاني فتحتاج لتقدير مضاف في الاول او الثاني

(الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربها) المكانة كالمثلة علوقه وهو يجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما يقال له مكنته وتمكن من السلطان أي قرب (والاصطفاء) أي اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره وتقدمه (والتفضيل وسيادة ولد آدم) كما مر (وما خصه به في الدنيا من خزايها الرتب) جمع مرتبة نزلة عطية وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره وفي شرح المفتاح انه لا يفعل له ويخالفه ما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما مر وفسرها الشريشي بالتمام والسكالم (وبركته اسمه الطيب) أي كونه يتبرك باسمه المشهور وهو أحد محمد والطيب صفة لا يدل لان الطيب ليس من اسمائه المشهورة وهذا اشارة لما ورد في الحديث كل امر لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو ابرأى محقوق البر كذكركه السخاوي في شرح الفية الحديث وقال هو وان كان ضعيفا لكنه يذكر في الفضائل (أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل) لقب به وهو أمام حافظ تميمي توفي سنة احدى وخمسمائة (اذنا بلقظه) أراد بالاذن الاجازة بروايته عنه وقال بلقظه لانه لم يكن من كتابه وهو يقرؤ كما مر وهذا جائز قال (حدثنا أبو الحسين الفرغاني) بالفاء والراء المهملة والعين المعجمة نسبة لفرغانة بلدة بماء وراه النهر وهو الامام على ابن عبد الله المقرئ ووقع في بعض النسخ الحسن والاصح الاول قال (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب عن أبيها) قال (حدثنا حاتم وهو ابن عقييل) بفتح العين وكسر القاف وهو ابن المهدي ابن المرادي اللؤلؤي المشهور (عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الجعاني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم والالف ونون وياء نسبة وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون أبو زكريا الكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال (حدثنا قيس) بن الربيع أبو محمد الكوفي اختلفوا فيه أيضا فقيل ثقة وقيل ضعيف وأخرجه اصحاب السنن توفي سنة خمس أو سبع أو ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان (عن الاعمش) سليمان بن مهران تقدمت ترجمته (عن عباية بن الربيع) بفتح العين وآخره ياء ويقال عباية بالهمزة لم ينقل من اسم الكساء والرعي بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وعين مهملة وياء نسبة هو من غلاة الشيعة وله ترجمة في الميزان (عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق تسعين) قيل هذه قسمة

وصفاته (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد) الملقب بالعدل بفتح العين وسكون الدال التميمي مات عام احدى وخمسمائة (اذنا بلقظه) أي بعبارة تدون اشارته (حدثنا أبو الحسن الفرغاني) بفتح أوله انسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق قال التلمساني هو على بن عبد الله المقرئ (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب بن عبيد بن أبيها) بالفتح غير وقال عقييل) بالتصغير وقال التلمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهدي المرادي اللؤلؤي (عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الجعاني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعده الالف نون ثمانية نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق وعنه

أبو حاتم وابن أبي الدنيا والبغوي وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره وأما أحمد فقد كان يكذب جهارا وقال النسائي تقديرية ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايتنا ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدجني فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلبي الظاهر انه أبو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه أبو نعيم وغيره اختلف في توثيقه (عن الاعمش) هو امام جليل (عن عباية) بفتح مهملة فوحدة قالف بعدها تحتيه وقيل بهمزة فهاء وأصلها لباس فيه خطوط سود (ابن ربيعي) بكسر الراء وسكون موحدة فهاء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي أنا قيس الناس (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق) أي من الثقلين (تسعين) بكسر أوله أي شقيا وسعيدا وافضلا وأفضل كذا ذكره الدجني مقدماعلى ما اخترنا

(فجعلني من خيرهم قسما) أي من قسم السادة التي هي أرباب السعادة كما يدل عليه قوله (فذلك) أي جعلهم قسما من يؤذن به (قوله تعالى وأصحاب اليمين) أي السعادة في أنواع من النعيم المقيم (وأصحاب الشمال) أي الشقاوة في أصناف من عذاب الجحيم فقبل سموا بهما لاخذهم كتبهم بما ينالهم وشماثلهم أولانهم أصحاب اليمين وانشأه على أنفسهم (فانامن أصحاب اليمين وأناخير أصحاب اليمين) وقد أغرب الدجى حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب ١٩٩ بشهادة فذلك قوله تعالى وأصحاب

اليمين (ثم جعل) أي الله سبحانه وتعالى (القسمين) أي المذكورين في انشاء السورة المراد بهما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال (الثلاثا) أي ثلاثة أصناف في آخر السورة يجعل القسم الاول الذين هم أرباب السعادة صنفين كما سيأتي لا الثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدجى اذ لم يذكر تفاوت أرباب الشقاوة في هذه الصورة أصلا وان كانوا متفاوتين في الدرجات كما أن أهل الجنة متفاوتون في الدرجات (فجعلني من خيرها ثلاثا) وهم المقر بون (وذلك) أي جعلهما اثلاثا يؤذن به (قوله تعالى فأصحاب اليمين) أي المنزلة السعيدة (وأصحاب المشئمة) أي المنزلة الشقية (والسابقون السابقون) أي في مرتبة القرية العلية (فانامن السابقين وأناخير

تقديره في علم الله تعالى وقيل حقيقة كما بينه في قوله (فجعلني من خيرهم قسما) منصوب على التمييز أي من القسم الذي هو خير يعني أصحاب اليمين المشار اليهم في قوله (فذلك) التقسيم ما تضمنه (قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال) لا العرب كما توهم لقوله (فانامن أصحاب اليمين) من تبعيضية أو ابتدائية (وأناخير أصحاب اليمين) أي أكرمهم وأفضلهم (ثم جعل القسمين اثلاثا) أي جعل مجموع القسمين ثلاثة أقسام لا كل قسم منهما كما يتبادر الى الذهن (فجعلني من خيرها ثلاثا) وقيل أصحاب اليمين هم الذين يؤخذهم ذات اليمين الى الجنة وأصحاب الشمال هم الذين يؤخذهم ذات الشمال الى النار أو هم الذين كانوا عن يمين آدم والذين كانوا عن شماله في عالم الذر أو الذين أخذوا من شقه الايمن واليسر أو من أعطى كتابه بيمينه وشماله أو الذين رأهم في الاسراء عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام وشماله (وذلك) أي التقسيم الثلاثي ما بينه (قوله فأصحاب اليمين) أي اليمين أو اليمين على انه مصدر ميمي وهم بعض السعداء غير السابقين لثلاثا داخل الاقسام (وأصحاب المشئمة) هي كالمسرة بمعنى الشمال لان العرب تقول للعبد الشمال شومي ومنه الشام لانها عن شمال الكعبة في قول أو الشامة (والسابقون) وفي بعض النسخ والسابقون السابقون بالتمكير كما في الآية ولا بد من تغيرهما ليقيد الجمل فهو ما كقوله \* أنا أبو النجم وشعري شعري \* أي الذين عرفوا بكمال السابق أو الاول بمعنى السابقين للايمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين الى الجنة ونعيمها وهو أحد التفاسير وقيل هم الذين اذا أعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه ويحكمون غيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلوات أو التوبة وقيل هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فانامن السابقين وأناخير السابقين) فهو من أعلى الاقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسمة باعية كما توهم ومن هذا القسم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو أفضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم (ثم جعل الثلاث قبائل) أي جعل كل ثلث أو مجموعها وهذا أظهر والقبائل جمع قبيلة وهم بنو أب واحد أو القبيل بدون هاء الجماعة مطاقتا لثلاثة فصاعد (فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله سبحانه وتعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية) والشعوب جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين واختلف في تقسيم الناس فقيل الشعب أكثر من القبيلة وبعدها الفصيل ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الاسرة وهذا مخصوص بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة ووطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة يجمع العمائر والعمارة يجمع البطون والبطن يجمع الاخفاذ والفخذ يجمع الفصائل فضر شعب وكنانة قبيلة وقريش وهو النضر بن كنانة عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد تطلق القبيلة على مادونها تجوزا والميم يكن في الآية ما يؤذن بشرف الفصيلة في نفسها فان الشرف انما هو بالفصيلة لا بالقبيلة ولكن شرف الاصل

السابقين ثم جعل الثلاث قبائل) أي من العرب وغيرهم (فجعلني من خيرها قبيلة) وهم العرب وابتعد الانطاكى حيث قال هم قريش (وذلك) أي جعلها قبائل يشير اليه (قوله) أي بعد قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين وأما بالفتح فانتشعب منه القبيلة (وقبائل لتعارفوا الآية) تمامه ان أكرمكم عند الله أتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى أصل واحد وهو يجمع القبائل

(فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا أخز) أي ولا أقوله افتخاراً به ولا تحمداً بنعمة الله لأم الله تعالى ولا فخراً بذلك لأنه ليس من قبلي ولا بقوتي وحولي بل من فضل الله وتوفيقه من أجلي أو ولا فخراً بي بهذا المقام بل افتخاري بقرب ربي الذي هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) أي قبائل العرب (بيوتا) أي بطوناً إذ أفاضل متغاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم (فجعلني من خيرها بيتاً) وهو بيت بني هاشم ٢٠٠ من بطن قريش (فذلك قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أي وسخ

يستلزمه غالباً قال (فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا أخز) جملة حاوية أي لأقول هذا تغاضراً ومباهاة وتعظماً وإنما هو تحمد بنعم الله وبيانا للامه ما يجب عليهم اعتقاده توقيراً واحتراماً له وإنما نالته بتكريم ربي وفضله وكل مؤمن نبي كريم على الله وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ويقال هو أكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى أعز المعتدى بعلى جلالة على نظيره (ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتاً) بيوت بضم الباء الموحدة وكسرهما جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر أن المراد بالبيوت هنا الفخذ أو الفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازاً على المجد والشرف كما في قوله

ان الذي سمك السماء بني لنا \* بيتاً دعائمه أعز وأطـول  
وعلى الاصول والاقرار كما يقال هو بيت علم أي من قوم علم وفي اضافته لا كان اثبات لمن فيه بظرف يق  
الكنية التي هي أبلغ من التصريح كما قرر في كتب المعاني (وذلك) أي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم  
من خير بيت وأشرف ما دل عليه (قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم  
تطهيراً) وهذا يدل على ما فسرناه البيت والرجس المستقدر استعير للمعاصي والتطهير ترشيح  
للمعاصي وما استعير لها لأنها تلوث الاعراض وأهل البيت والآل الاقرباء وقول الشيعة انهم على وفاطمة  
والسبطان وهم أهل البيت رضي الله تعالى عنهم وادعواؤهم عصمتهم وان اجماعهم حجة استدلالاً بهذه  
الآية ينافيه السياق وفي الآية مبالغة في شرفهم بليغة لذكر تطهير اعراضهم من دنس المعاصي وهو  
أجل النعم وتعريف الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام المدح والتعظيم بالانهاض  
والازالة بالسكينة وحذف مفعول يريد للتعميم لتذهب النفس كل مذهب ونصب أهل البيت على  
المدح والثناء وتعريف البيت العهدي والتعظيم بالتطهير الدال على التكثير وتأكيد المصدر  
وسياق تيممة لهذا (وعن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن أبي  
هريرة) رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً كما تقدم وهذا الحديث  
رواه الترمذي وصححه وقال انه حسن غير ياب (قال قالوا) أي بعض الصحابة رضي الله عنهم (يا رسول الله  
متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبتت لك إذا ليجب على الله شيء (قال وآدم بين الروح والجسد)  
الجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه الجملة حاوية من الجواب المقدر متى الزمانية أي ثبتت لي في هذه الحال  
وفي هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها في عبد الله لمخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ومنها  
متى استنمأت قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزر كشي وغيرهما  
حديث كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وكنت نبياً وآدم ولا ماء ولا طين لأصل لهما يعني بهذا اللفظ  
قلت ليس معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية بالمعنى وهي جائزة لأنه بمعنى الحديث السابق ومعنى  
منجدل ساقط على الجسد وهي الارض وليس المعنى انه كان نبياً في علم الله كما قيل لأنه لا  
يختص به بل ان الله خلق روحه قبل سائر الارواح وخلع عليهم اخراجه للنشرف بالنبوة اعلاماً

الشرك وذنس المعصية  
(أهل) البيت نصبه  
على المدح أو النداء وهذا  
معنى ثالث لاهل البيت  
على ما قرر في محله  
(ويظهر كم) أي من  
الاخلاق الدينية (تطهيراً)  
أي بما العاجل حيث يسرع  
في تبديلها بتبوير الامور  
الدينية المشتملة على  
الاحوال الدينية و  
والاخروية (الآية) كذا  
في بعض النسخ وهو  
ليس في محله لأنه آخر  
الآية وما بعده ليس له  
تعلق بما قبلها فحمله  
اللائق به بعد قوله أهل  
البيت كما في نسخة صحيحة  
وأما تخصيص الشيعة  
أهل البيت بفاطمة  
وعلى وابنيهما بحديث  
ادخلهم في كسائهم ثم  
قراءتهم هذه الآية  
واحتجاجهم بها على  
عصمتهم وكون اجماعهم  
نسخة فضعيف لمنافاة  
التخصيص ما قبل الآية  
وما بعده انهم الحديث  
قاص باتهم أهل البيت

وخصوا صهم لانيه ليس غيرهم منهم (وعن أبي سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء  
السبعة عند الاكثر (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة)  
أي في أي زمان ثبتت لك النبوة (قال وآدم بين الروح والجسد) جملة حاوية ورددت جواباً لهما متى وجبت أي وجبت لي في  
الحالة التي كان آدم فيها بين تصور جسمه وبين اجراء روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان الغايات والكلمات سابقة شهود الاحقة  
وجودها وفي حديث أحمداني عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته

للا



(وعن واثلة) بالثلاثة  
 (ابن الاسقع) وكان من  
 أصحاب الصفة أسلم ورسول  
 الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يتجهز لغزوة تبوك  
 وخدم رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم ثلاث  
 سنين توفي بدمشق وله  
 مائة سنة وقدرى مسلم  
 وغيره عنه (قال قال رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ان الله اصطفى من  
 ولد ابراهيم اسمعيل)  
 كذا في النسخ المصححة  
 ووقع في اصل الدجني  
 زيادة ان الله اصطفى من  
 ولد آدم ابراهيم واصطفى  
 من ولد ابراهيم اسمعيل  
 الحديث وقال انما اعاده  
 هنالزيادة صدره (واصطفى  
 من ولد اسمعيل كنانة)  
 بكسر الكاف (واصطفى  
 من بنى كنانة قريشا  
 واصطفى من قريش  
 بني هاشم واصطفاني من  
 بني هاشم ومن حديث  
 أنس رضي الله تعالى عنه)  
 أي الذي رواه الترمذي  
 وصدره انا أول الناس  
 خرجوا اذا بعثوا وانا  
 قائدهم اذا وفدوا وانا  
 خطيبهم اذا انصتوا وانا  
 شفيعهم اذا حسدوا وانا  
 مبشرهم اذا آيسوا  
 الكرامة والمفاتح بيدي  
 ولواء المجدي مئذي بيدي  
 وانا أكرم ولد آدم

للأعلى به واذا كانت النبوة صفة له وحده علم انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته نبي رسول  
 ولا ينقطع الاحكام والوحي وقد اكمل دينه وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو  
 المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق نوره قبل ان يخلق آدم عليه الصلوة والسلام  
 باربعة عشر ألف عام كما رواه ابن القطان وفي رواية ينسب ذلك النور وتسمي الملائكة بتسميته وهذا  
 يؤيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للملائكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم النبي المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام خلقوا في الوجود والشرائع شرعية ظهرت على لسان  
 كل نبي بقدر استعداد أهل زمانه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أول الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجري  
 على شرعية قلم فسخ ولا يكتب على نسخه رسالة حواشي زيادة كما قيل

ابدا حديثي ليس بالمنسوخ الا في الفاتر \* وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم سابق على سائر الانبياء  
 روحا لما رو جسد الان مادة جسده صلى الله تعالى عليه وسلم خلقت قبل سائر المواد لما روى ابن  
 الجوزي في الوفاء عن كعب الاحبار انه تعالى لما أراد ان يخلق محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم أمر جبريل  
 عليه الصلوة والسلام ان ياتي بالطينة البيضاء فهبط في ملائكة من ملائكة الفردوس وقبض قبضة من  
 موضع قبره بيضاء نيرة فعجنت بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم  
 طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والارض حتى عرفته الملائكة قبل ان تعرف  
 آدم عليه الصلوة والسلام أي عرفت روحه وعنصره والبنية في هذا الحديث الظاهر ان المراد بها عدم  
 الطرفين الروح والجسد أي لا روح ولا جسد كما صرح به في الرواية السابقة لا آدم ولا ماء ولا طين لانك  
 اذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس بهما فإريد به لا زم معناه بطريق الكناية وليس المراد  
 انه قريبه منهما كما يقال لون بين البياض والحمره ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معنى بين الماء  
 والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طينا صرفا فالنمو المقام عنه وعدم ملاقاته لما قرناه وقد حققنا هذا المقام بما  
 لم نسبق اليه والله الحمد (وعن واثلة بن الاسقع) بثلاثة ولام والاسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة  
 الصحابي الجليل القدر من أهل الصفة أسلم رضي الله تعالى عنه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم  
 متوجه تبوك فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشهد مشاهدا الشام وتوفي بدمشق سنة خمس  
 أو ست وثمانين وله ثمانون سنة ويكنى أبا محمد وفضائله لا تحصى نفعنا الله ببركاته ورزقنا زيادته وهذا  
 الحديث رواه مسلم وقد تقدم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم  
 اسمعيل) أي اصطفى ابراهيم عليه الصلوة والسلام واختاره من الانبياء لشرفه واصطفى من ولده أي  
 من أولاده اسمعيل عليه الصلوة والسلام فهو أفضل من اسحق (واصطفى) أي اختار (من ولد  
 اسمعيل بنى كنانة) وهم أربعة النضر وعبدمناف ومالك وكان وكنانة علم منقول من كنانة السهام  
 وجعلها قال الشاعر  
 صاحب في العاشقين بالكنانة \* رشافي الجفون منه كنانة

(واصطفى من بنى كنانة قريشا) وهو النضر بن كنانة وقيل قريش بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة  
 وتقدم سبب تسميته قريشا (واصطفى من قريش بنى هاشم) ابن عبدمناف بن قصي بن كلاب فبنوه  
 مصطفون من قريش (واصطفاني من بنى هاشم) بن عبدالمطلب (ومن حديث أنس رضي الله تعالى  
 عنه) ابن مالك بن النضر خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعاه واحاديثه والرواية عنه كثيرة  
 مشهورة جدا وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره المائة وهذا الحديث والذي بعده أخرجهما  
 الترمذي (أنا أكرم ولد آدم) أي أعزهم وأشرفهم وتقدم ان لفظ ولد يطلق على الواحد المذكر وغيره

على ربي ولا فخر) زاد الدارمي يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو أو أو مشهور (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قسمهم بتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقل قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحت ادم فن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ٢٠٢ ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيدخلها ومعنى فقراء المهاجرين

(على ربي ولا فخر) تقدم معناه (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر) قيل قال فيما مر في حديث أنس ومن حديث أنس وهنأ وفي حديث ابن عباس اشارة الى ان الاول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر (وعن عائشة رضي الله عنها) كما رواه الضبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل مسندا (عنه عليه الصلاة والسلام) انه قال (أنا في جبريل) لم يذكر ما أتاه لاجله لان قوله (فقال قلبت) بتشديد اللام بمعنى ففتشت وايس المراد به قلبها اظهر البطن لم يذكر فيه انه أوحى اليه بهذا (مشارك الارض ومغارها) جمع مشرق وهو الوجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجمعهم لان للشمس في كل زمان مشرق أو تشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب واذا أفردا فباعبار الوجهة واذا اثنين فباعبار المشرق الجنوبي والشمالى ولذا ورد في القرآن بالوجه الثلاثة كما بيناه في حواشى البيضاوى واختار الجمع هنا لانه أنسب للعموم والمراد به فحص عن جميع أهل الارض مشرقا ومغربا ونظر أحوالهم كما لاونقعا (فلم أر رجلا أفضل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان رأى علمية ونفى الافضلية يدل على نفي المساواة أيضا كما بيناه سابقا (ولم أر نبى أب أفضل من نبى هاشم) الذين هم عشيرته وبيته فهو خيار من خيار (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) مبنى للجوهول أى أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به ليركبه للاستسراة وقد مر ان البراق بالضم على شكل دابة فوق الحمار دون البغل سمي به للعانة وبريقه أو لسرعته كالبرق الخاطف (ليسه أسرى به) ظرف أى وهى ليلة سبع عشرة رمضان أو سبع وعشري رجب قبل الهجرة وبعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وتسلم بخمس سنين أو بخمسة عشر شهرا كما سيأتى فيه (فاستصعب عليه) أى لم ينقله وامتنع منه بعد عهده بركوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام اطول زمن الفترة أو لسبب آخر لقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعائش مسست الصفراء أى الذهب أو صنم أو صفر فقال انما مرت عليه فقالت تبانن يعبدك من دون الله (فقال له) أى للبراق (جبريل عليه الصلاة والسلام) بجمد تفعل هذا الاستصعاب وقدم متعلق الفعل أى أتفعله به دون غيره والاستفهام انكارى بينه بقوله (فأركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرفا) أى سال عرفه كما مر بيانه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما) رواه ابن الجوزى في الوفاء وأبو نعيم في الدلائل وقال السيوطى رواه ابن عمر والمعدنى في مسنده (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله آدم أهبطنى في صلبه الى الارض) يعنى ان الله خلق نوره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصره

ولا فخر و (أنا أكرم الاولين والآخرين) أى على الله كما في رواية (ولا فخر وعن عائشة رضي الله تعالى عنهما عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وأبو نعيم والضبراني (أنا في جبريل) فقال قلبت) بتخفيف اللام وتشديدها وهو أبلغ أى ففتشت وتفحصت وقيل نظرت ورأيت (مشارك الارض ومغارها) أى بجميع اطرافها وجوانبها (فلم أر رجلا أفضل من محمد) عدل الى الغيبة مصرحاً باسمه المفيد للبالغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسمائه السعيدة (ولم أر نبى أب) أى أهل بيت (أفضل من نبى هاشم) وعن انس رضي الله تعالى عنه) كافي

الذي الصحيح (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) أى حى به وسبق بيان مجناه ومعناه (ليسه أسرى به) بصيغة الجوهول (فاستصعب) أى البراق (عليه) أى عند ارادة ركوبه (فقال له جبريل بجمد تفعل هذا) فيه ايماء الى ان هذا كان دأبه لغيره كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهزمة لانكار استصعابه كما عاله بقوله (فأركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرفا) بتشديد الضاد المعجمة أى سال عرفه من شدة ما اعتراه من الهيبة والحياء (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن عمر المعدنى (لما خلق الله آدم أهبطنى) أى من الجنة حال كونى (في صلبه) بضم أوله وقدم التلمس الى فتحة (الى الارض) يعنى وهكذا ينقلنى من صلب كريم الى رحم طاهر بعد

(وجعلني في صلب نوح) في السفينة (وقذفني) أي القاني (في النار في صلب ابراهيم) أي حين ألقاهم ودفنوا وقد وقع في أصل الدجى حتى مكان الواو العاطفة في وجعني وقذف وهو مخالف للصول المعتمدة والذسخ المحجمة (ثم لم ينزل ينقلني) أي يحولني (في الاصلاب الكريمة) كذا في الذسخ بالفظ في ولعله يعني من الملائم لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المرأة كان الصلب مقر المني من الرجل (ثم) وفي نسخة صحيحة حتى (أخرجني) أي ٢٠٣ أظهرني (بين أبوي) أي فيما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب (لم يلقيا) أي لم يجتمعا في جماع (على سفاح) بكسر السين أي على حال غير نكاح (فظ) أي لاجن شهودي ولا قبل وجودي (والى هذا) أي هذا المعنى وهو نفي السفاح في المبني (أشار العباس بن عبدالمطلب رضى الله تعالى عنه) وفي أصل التماسني عنه من العمومة وهو بدل من العباس (بقوله) أي فيه كما في نسخة أي في حقه وفي أخرى فيه بقوله (من قبلها) أي قبل الدنيا أو الولادة من غير ذكر لها كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب أي الشمس وكل من عليها فان أي الارض وأنا أنزلناه أي القرآن واما راجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدجى وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم لو وضع الرسالة موضعها لوقع في الجملته موقعها

الذي عجن بالسنيم وهو أطف شئ فاودعه في صلب آدم واهبطه فيه كما ثم نقله منه بوساطة (وجعاني في صلب نوح في السفينة) فكان ذلك بركته صلى الله تعالى عليه وسلم باسم الله مجربها ومرسبها (وقذفني في النار في صلب ابراهيم) فكانت برداوسلا ما بركته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفي المكررة هنا اعلان الاول بدل منه أولا به مطلق ومقيد كما قرر في قوله كما مرزقوا منها من ثمرة فميزل ذلك منزلة التغاير فلا يرد عليه انه لا يتعدى عامل بحر في جموعه (ولم ينزل ينقلني في الاصلاب الكريمة) الشريفة (الى الارحام الطاهرة) من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم (حتى أخرجني) الى الدنيا اذ خفتني (بين أبوي) يعني أباه عبد الله الذي بيع: أمه آمنة بنت وهب بن عبدمناف واختلف في زمن موته - ما فقيل مات أبوه وأمّه حامله به وقيل في المهدي وقيل وهو ابن شهرين وقيل ابن سنتين ومات عند أخواله بنى النجار وماتت أمه وقد بلغ سنه خمسا وستا وسبعاً وأثنى عشر على اختلاف فيه (لم يلقيا على سفاح قط) جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد أو عقد جاهلي وهذا عامه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي أو لعله ما باخبار الجاهلية لا بالالهام كما توهم (والى هذا) المذكور في الحديث بجملة (أشار) عمه (العباس رضى الله عنه ابن عبدالمطلب بقوله) فيه يردحه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة ان العباس أتى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أريدان أمدحك فأنشده هذه الايات فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفيض الله قال أو لا يفيض الله قال وكان ذلك لما رجع صلى الله تعالى عليه وسلم من غزوة تبوك

(من قبلها طبت في الظلال وفي \* مستودع حيث يخصف الورق)

أي من قبل هذه النشأة أو الدنيا وقيل قبل النبوة أو قبل الولادة أو قبل كل ذلك فاعاد الضمير على غير مذكور لعل من السياق والجار متعلق بطبت وقدم لافادة ان طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط وطبت أي تطهرت من الانسان البشرية لطيب عنصره صلى الله تعالى عليه وسلم والظلال جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في صلب آدم عليه الصلاة والسلام قبل ان يهبط وليس المراد به المعارف الذي تدسخه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا قرور وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجع أي لا حرفيه ولا يرد بل المراد الكن والمقر وهو كما في قولهم اناني ظل فلان أي في حمايته ومستودع يضم الميم فتح الدال المهملة يعني به مكان آدم وحواء من الجنة كما قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة كأنه وداعة فيه وفيه ايماء الى اخراجه منه للارض أو اراد به الرحم وكان أبو عبيدة يقول في قوله تعالى مستقر ومستودع المستقر الصلب والمستودع الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاص ويروى حيث يستتر الورق يعني به الجنة والورق ورق الجنة الذي كان يستتر به آدم عليه الصلاة والسلام قبل ان يهبط فلما أهبط الى الهند نقتت الورق الذي عليه قيل ومنه حصل العود والغنبر وغيره من الطيبات فاوحى الله اليه صنعة الذسخ واتخذ الثياب للستر (ثم هبطت البلاد لابشر \* وقيل من قبل نزولك الارض (طبت في الظلال) أي في ظلال الجنة قال التماسني ثبت بخط القاضي الظلال وروى العسرى طبت في الجنان (وفي مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى فستقر ومستودع أي طبت في مستودع من صلب آدم بقوله (حيث يخصف الورق) بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطبقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق أخرى (ثم هبطت البلاد) أي من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لابشر

أنت ولا مضغة ولا علق) أي والحال أنك لم تكن حينئذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يوضع في الفم والعلق اسم جنس مفردة عانة وهي قطعة من دم جامد ورتب بينهما في الترتيب للترقي وهنالك تدلى ولذا قال (بل نطفة تر كب السفين وقد) أي بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح ط كوندت تر كب السفينة وانما أتى بلفظ الجمع لكبره أو هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بأنه جمع لما فيه من المساحة أو لعدم الفرق بينهما عند بعض أهل اللغة وقيل لجمع اللفظ لجموع اللفظ أو لضرورة الوزن واما ما روي حجة بدل نطفة فلا يلائم مقام المرام ثم قوله للتحقيق في قواه (الجم نسرا وأهله الغرق) بقية حتمين أي منعهم من الكلام وظهور المرام وهو ماخوذ من اللجام وفي قوله نسرا إشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دواولا سوا عا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روي انه كان لا آدم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء وكانوا عابدا في قباوات اخزن أهل عصرهم عليهم فصورهم ابليس اللعين مثلهم من صفرو نحاس ليستأمنوا سواهم فمكر هوها في القبلة فخلعواها في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه آلهة آباءكم فاعبدوها ثم ان الطوفان ٢٠٤ دفنها فاخرجهما اللعين للعرب فكان ولدسكلب بدومة الجندل وسوا عا لمذيل

بساحل البحر ويعوق  
لغظيف من مراد ويعوق  
لهمدان ونسرا الذي الكلا ع  
من جمع ير ثم احدثوا  
للاصنام اسماء آخر  
(تنقل من صالبا الى  
رحم) بصيغة المفعول  
وصالبا بكسر اللام  
وفتحها لغة في الصلب  
بالضم الا انه قليل  
الاستعمال كما قاله ابن  
الاثير (ذا مضى عالم بدا  
طبق) العالم بفتح اللام  
والمعنى اذا ذهب قرن  
ظهر قرن وقيل للقرن  
طبق لانه طبق الارض  
بكسر الطاء أي ملؤها ثم  
ينقرضون ويأتي طبق  
آخر ومنه طبقات المشايخ  
وغيرهم وقد قيل الطبق

أنت ولا مضغة ولا علق) أي هبطت في صلب آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والمهبط كما قال الراغب الانحسار قهر او هو متدوق قال تعالى اهبطوا مصرا ولا يحتاج لتأويله بالدخول كما قيل والبلاد وان اخصت بالبينان فهو باعتبار الاول هنا ولما كان المراد من هبوطه صلى الله تعالى عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهي جملة حالية أي في حال كونك غير جسد كاجساد البشر والمضغة نطفة لحم مقدار رقمة تتصغ غير مخلقة والعلق بقية حتمين جمع علقته وهي دم من جمدم من المنى (بل نطفة تر كب السفين وقد \* الجم نسرا وأهله الغرق)  
النطفة الماء الصافي والمني في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي المركب أي في صلب نوح عليه الصلاة والسلام لما غرق الله قومه بالطوفان والجم واصل الى الغم وعلما محلا بوضع فيه لجام الفرس والذسر طائر معروف سمي به ص- ثم كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا وأهله قوم نوح والمراد بالغرق الماء المغرق أو هو على ظاهره والجم بمعنى أدرك لان الانسان اذا عم الماء فنه منع من الكلام والسفين المراد به سفينة نوح عليه الصلاة والسلام قال كان مفردا فهو ظاهر والاف هو جمع أريد به واحد بجوزا فلاشكال فيه كما هو ظاهر (تنقل من صالبا الى رحم \* اذا مضى عالم بدا طبق)  
الصالبا والصلب والصلب بقية حتمين وضم فسكون ففيه لغات أقفلها استعما بالاصالبا كما قاله ابن قتيبة وهو فقار الظهر والرحم مقر الولد من المرأة والعالم المراد به هنا قرن من القرون وبنها بمعنى ظهوره وجدو طبق بمعنى قرن أيضا لانه يطبق وجه الارض أي لا تزال تظهر في عالم بعد عالم يريد اذا مضى قرن بدا قرن آخر ويروي هنييت هو  
وردت نار التحليل مكتنفا \* تجول فيها ولست تحترق  
ومعنى مكتنفا محفوظا في كنف أو تحيط بكناره ولست تحترق وروي مكتنفا أي مستترا  
(حتى احتوى بيتك المهيم من \* خندف عليا تحتها النطق)

الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتامل وزيد في بعض النسخ أبيات آخر  
وبدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) أي اجتمع وانضم وفي أصل الدجى حتى احتوى فهي غابة لتبادل عليه البيت قبله أي منتقلا من صلب الى رحم قرننا فقرنا الى ان احتوى (بيتك المهيم من) أي الشاهد (خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الال المهملة وقد تفتح بعدها فاء وهو في الاصل مشية كالمرولة والمراد به امرأة الياس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها يلبى وهي القضاعية أم عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله (علياء) بفتح العين مدودة منصوبة أي منزلة علياء مفعول احتوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطق قال ابن الاثير وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح وأوساط فيها شبهت بالنطق التي يشدها أوساط الناس ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحتها بمنزلة أوساط الجبال وأراد ببيتة شرفه في عشيرته أو نفسه في حد ذاته والمهيم من نعت أي يعنى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خندف فان أصل النطق هو الجبل الاشمل اذا السحاب لا يبلغ اعلاه

وقال القشيري وغيره أيها المهيم من على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم ثم قيل في الياس انه موافق اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصح السهيلي انه الياس الذي هو ضد الرجاء، اما الياس فجذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكرا انه كان يسمع في صلته تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج، هو أول من أهدى البدن الى البيت (وأنت لما ولدت أشرق في الارض ونازت بنورك الافق) وفي نسخة صحيحة وضاعت أي أضاعت وهما الغتان ومنه الضوء أي استنارت بنورك نواحيها (فحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد تخترق) يسكون موحدة السبل لغة في ضمها جمع السبل وهو محجور عطف على ما قبله وقوله تخترق بفتح نون فسكون خاء معجمة أي ٢٠٥ ندخله نقتحم وقال التلمساني أي

وسبل الرشاد تخترقها بمعنى نقطتها فالسبل منصوب والابيات عن العباس رضى الله تعالى عنه رواه أبو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن أوس ابن حارثة وذكر هذه الابيات في الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء المعجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني أريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك قال فانشد العباس يقول فذكرها سبعة أبيات آخرها تخترق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم ذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدى في النبي

احتوى بالحاء المهملة افتعال من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف والنسب كالم والمهيم بمعنى الشاهد على فضلك أو الامين وخندق بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ووزن وفاء اسم امرأة الياس بن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع والعليا والعز والشرف وتختاروي دونها والمفني واحد والنطق بضمين جمع نطق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارته العرب لجمال واسعة فوق بعض وبيتك فاعل احتوى وهو تملك لشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم أي ان شرفك وعلو نسبك واصلك من خندق اشتمل على عليادونها الجبال الشائخة وقال ابن قتيبة في هذا البيت أقوال أحدها انه أعلى قومهم وهم دونه كالنطاق له والاخر انه يريد العنقاف من ذائق المرأة الذي يحسنها أي تحتها العنقاف والحسب والمثلث ان النطق المتكلمون جمع ناطق أي كل خطيب من العرب فهو دون بلسان قومك من قوله بل هم قوم خصمون انتهى وروى في هذا الشعر زيادة ذكرها الغساني وهي

(وأنت لما ولدت أشرق الارض \* وضاعت بنورك الافق  
فحن في ذلك الضياء وفي الذ \* وروسبل الرشاد تخترق  
بارد نار الخليل ياسيبا \* لعصمة النار وهي تخترق)

ومعنى تخترق بالحاء المعجمة نقطتها ونحوها وضاعت بنورك الافق الناحية واثنا هنا لتأويله بها قال العارف بالله ابن عربي ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل في سفر الى مالها بقلة فاذا الاح له منزلا يقول هذا هو الغاية القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث ان يخرج منه راجلا فكما سافرت في اطوارك الى ان تكونت بين أبيك وأملك اذا اجتمع ما من أجلك ثم انتقلت الى نقطة وعلقة الى مضغة الى عظم كسي لحما ثم انشيت نشأة أخرى وأخرجت الى الدنيا فانتقلت في اطوارك من الطفولية والصبو والشباب الى الكهولة والشيوخة الى الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى الحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا الحديث مشهور رواه أبو ذر وغيره وأخرجه ابن البرز والبيهقي عن ابن عمر وأخرجه الصبراني وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس وأجدوا البرار وابن أبي شيبه والبيهقي عن أبي هريرة وأخرجه الشيخان عن جابر بن عبد الله فاخرجه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغيرة في بعض الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تحريجه لاحاديث هذا الكتاب كما رأيت بخطه ولولا خوف الاطالة أوردت كلامها على حدة والى هذا أشار المصنف بقوله (أبو ذر وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وجابر بن عبد الله) بن عمرو ابن حزام الانصاري روى كل واحد من هؤلاء عنه صلى الله تعالى

صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا آخر وجد بخط أبي علي الغساني وهو بارد نار الخليل ياسيب \* العصمة اذ ما بال نار تخترق

أي تخترق (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو ذر) كما رواه أحمد والبيهقي والبراز وكان خامسا في الاسلام روى عنه ابن عباس رضى الله تعالى عنه وعبادة بن الصامت وحلق توفى بالربذة (وابن عمر) كما رواه الطبراني وأبو نعيم (وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه أحمد وابن أبي شيبه والبراز (وأبو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما أخرجه الشيخان (وجابر بن عبد الله) كما رواه الشيخان والمناسبي

(انه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (قال اعظيت نجسا) أي خمس خصال (وفي بعض هاستا) رواه مسلم عن أبي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى ٢٠٦ عليه وسلم أعطى أولانجسا فحدث به ثم زيد السادسة فحدث بهامع انه لا يلزم

استيفاءها حيث ما بينها بل قد يكتب في بالحالة اللائقة ببعضها لاسيما والعدد لا مفهوم له حتى عند القائل به (لم يعطهن نبي قبلي) وفي رواية جابر لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي (نصرت بالرعب) بسكون العين وضمها أي الفرع والخوف بالقاء الله تعالى اياه في قلوب الاعداء عن كانت المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) أي قدر سير في شهر وفي رواية شهر اممي وشهر خلقي (وجعلت لي) أي لاجلي اصالة ولا متى تبعا (الارض) أي جميع وجهها ولا وجه لقول التلمساني كلها أو مكة وما حولها أو ماراته امته (مسجدا وطهورا) حيث لا يختص بسوا الصلاة بكان دون مكان لامتي بخلاف غير فانها لاصلاة لهم الا في كنائسهم وبيعهم كابينه بقوله (فايمارجل من امتي ادركته الصلاة) أي بعد دخول وقتها (فليصل) أي في ذلك المكان اما بطهارة أصابته ان وجد المساء اما بطهارة خلقية

عليه وسلم (انه قال اعظيت نجسا) أي في بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد روايتها (ستا) أي ست خصال وخصائص ولذا حذف التاء مع انه غير لازم اذ الميزك المعدود (لم يعطهن نبي قبلي) ولا رسول لان نبي الاعم يستلزم نبي الاخص ولا تنافي بين الروايتين ان قلنا ان مفهوم العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم اطاع أولا على بعض خصائصه فاخبر به ثم اطاع على باقيه فاخبر به ثانيا وروى أحد قبلي أي لم يعط واحدة منهن أحد (نصرت بالرعب مسيرة شهر) أي نصرني الله تعالى على أعداء الدين الكفرة بالرعب يضم الراء المهملة المشددة وهو شدة الخوف الذي ألقاه الله في قلوبهم فاذا سمع بي من بيني وبينه مسيرة شهر ارددوا حتى من غزوه لى وانما خاص مساعة شهر وان خانته من هو أبعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين من أظهر العداوة له أكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وأبعدها فاذا بيان لما وقع له صلى الله عليه وسلم حال تكلمه فلا ينافي الزيادة وهذا من خصائصه حتى لو سار وحده بغير عسكر أرباع اعداءه وقد وقع هذا البعض خلفائه ومن اتقى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه يحمل رواية لم يعطهن أحد او نقول ان ذلك لا يبيسر لغيره أو فعل اتباعه كفعله (وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فاعلم) وفي رواية وأيماباوا وبديل الفاء (رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل) قال العلامة الزركشي في أحكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامم لان قبلنا كالأصلون الا في موضع تبغنا وطهارته ونحن خصصنا بحجوز الصلاة في جميع الارض الامامية قبلنا نجاسته وقال القرطبي هذا ما خاص الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما أبيضت لهم الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنايس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض طهورا واما كونها مسجدا فلم يأت في أثرها منعت من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسبح في الارض ويصلي حيث أدركته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت اغبري مسجدا ولم يجعل طهورا انتهى \* أقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته لزمه اشكال وهو ان الانبياء السالفة أو أممهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسافرون فلولا تجزئهم الصلاة الا في مساجدهم لزمهم ما ترك الصلاة أو عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجابوا عنه بالوجه المذكور وهو ان الخاص به هذه الامم مجموع الامرين لا كل واحد منهما أو جعل جميع الارض مسجدا حتى يتيقن نجاستها وهم لم يحل لهم الصلاة الا فيما يتيقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في بعض التفاسير فقواه فإيمارجل الى آخره معناه على ظاهره أو ما لم يتيقن نجاسته ولان تقول انه مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات تقصر الصلاة ويؤيده جعله قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا أقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لاحقية تامة كما بينه الفقهاء وفي قوله الارض دون التراب نصرة لمن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب للقيام وان خصه الشافعي رحمه الله تعالى بالتراب لرواية وتربتها طهورا والمطابق يحمل على المقيد وتخصيص الرجل غير مراد لدخول النساء في هذا الحكم أيضا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النساء الطريق الاولي ومعنى أدركته الصلاة أدركه وقتها اذا دخل ولا ينافيه أيضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن اثبت المنع فيه بدليل آخر والمراد بالارض جميعها الامكة وما حولها ولا مارأي به مسجدا أو محلا للصلاة وقوله فإيمارجل الى آخره يدفع توهم انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه

من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا

فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ بالواو وفي رواية واضنه صحفا فانه ما من زيادة فيها

وسلم

(وأحلت لي الغنائم ولم يحل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم (لنبي قبلي) أي فضلا عن أمته بل كانوا يحتمونها في موضع  
 فتـنزل نار من السماء فتحرقها (وبعثت إلى الناس) أي الأنس والجن ولعل اقتصاره إيماء إلى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم  
 وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية كافة عامه وفي رواية جابر قبله وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وفي رواية قاسم لم يبعث إلى  
 الخلق كافة فلا يردان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا إلى جميع أهل الأرض لان هذا العموم في رسالته لم  
 يكن في أصل البعثة وإنما وقع لأجل حدوث الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه  
 وسلم في عموم رسالته في أصل بعثته وشمول دعوته (وأعطيت ٢٠٧ الشفاعة) وفي رواية عدها ثار انبا  
 واللام فيها للعهداذا

المراد بها الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات أخرى يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في أناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في أناس دخلوا النار فيخرجون منها ومنها في رفع درجات أناس في الجنة ومنها شفاعة لمن مات بالمدينة ومنها شفاعة لمن صبر على آثامها ومنها شفاعة لآثامها ومنها شفاعة لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعة لمن زاره عليه الصلاة والسلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر رفوعا من زار قبري وجبت له شفاعة ومنها شفاعة لمن أجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله

وسلم وحده (وأحلت لي الغنائم ولم يحل لنبي قبلي) تحل بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر الحاء المهملة وري بضم التاء وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم من الأنبياء منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن له مغائم ومنهم من اذن له فيه ولم يؤذن له في الاكل منها فان كانت الغنائم تجتمع في محل فتأتي النار من السماء فتحرق ما تقبل منه على ما مر بيانه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله تعالى عليه وسلم فقط ثم أمر بعد ذلك بتخميد بعضها كما بينه الفقهاء والغنائم جمع غنيمة ما يؤخذ من الكفار بقتال ونحوه والتي عما حصل منهم بدون ذلك (وبعثت) بالبناء للمجهول بمعنى أرسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم به أي أرسلني الله (إلى الناس كافة) المراد بالناس جميعهم أو ما يشمل الأنس والجن كما مر وروى إلى الخلق كافة وكافة حال بمعنى جميعا وفي إرساله صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة كلام سيأتي وعموم البعثة مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم بالأحاديث الصحيحة ومراه لا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لأهل الأرض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسل اليهم لان هذا العموم لم يكن في أصل بعثته وإنما اتفق لمحدث اقتضى انحصار الخلق الموجودين على ان إرساله عليه الصلاة والسلام إنما كان لقومه ولم يأت ما يدل على عموم رسالته وأما دعاءه على جميع أهل الأرض وأهلاهم فلا يدل على ذلك لجواز ان يرسل غيره في مدته ولم يؤمنوا به فلذا دعا عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسن الا أنه لم ينقل انه نبي في زمنه غيره ويحتمل ان خصوصيته ببقاء عشر بعته إلى يوم القيامة بحيث لا ينسخها غيرها ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان تعم وان كانت فروع عشر بعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد وأشار إليه ابن عطية في سورة هود وادان لم يكن في عهده غير قومه وأولاده كآدم عليه الصلاة والسلام فلا يرد نقضه على هذه الخصوصية ما ذكر (وأعطيت الشفاعة) اللام اما للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في فصل القضاء لأهل الموقف أجمعين بعد مراجعة سائر الانبياء وانما ارهم العجز فيما تونه صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الاعلى اوهى للاستغراق كانت الرجل أي الشفاعة الكاملة وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه في بعضها بعض الانبياء كشفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض أهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض أهل النار كما في طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ومن صبر على آثامها وشفاعته لمن صلى عليه بعد الاذان وغير ذلك مما ورد في الاحاديث الصحيحة (وفي رواية تبدل هذه الكلمة) أراد بالكلمة قوله وأعطيت الشفاعة وسماها كلمة لانها كلمة لغوية وهي تطلق على

تعالى عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعة مؤمن من مؤمن استحق الخلود فيها كما في حق أبي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعة ولقوله ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الآية ما نصه فان قيل فقد قال الله تعالى في انفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انها شفاعة بالتحال لا بالمال فبسببه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن أبي طالب أي لانه يطلبها وهو لا يخلو عن الاحتمال فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف سبق من جواب السؤال والله تعالى أعلم بالاحوال (وفي رواية أخرى) أي عن أبي ذر (بدل هذه الكلمة) وهي قوله أعطيت الشفاعة

(وقيل لى سل تعطه) بـ بيغة المفعول فهاء السكت وفي نسخة بالضمير (وفي رواية أخرى) أى للبراد والبيهي رحهما الله تعالى (وعرض على أمتي فلم يخف) أى لم يكتفم ٢٠٨ (على التابع من المتبوع) أى في الخبر والشروقي لمراد بالتابع الوضيع الذي

يقصدى بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع الى قوا (وفي رواية) أى عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه (ببشت الى الاجر والاسود) وظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه بعضهم وقال بعثت حتى الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينته في بعض المقامات (قيل السود) وهو جمع الاسود (العرب بلان الغالب على ألوانهم الادمية) بضم الهمزة أى السمرة الشديدة (فهم من السودان) في الجملة (والحجر) بضم فسكون جمع الاجر (العجم) أى لان الغالب على ألوانهم السقرة مع البياض وكانه أراد بالعجم الفرس ومن يشاركهم في هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق العرفي وأما المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوي فلا يلائم المقام لدخول الهندود والسندود والحججوش والسودان وغيرهم معهم (وقيل البيض والسودان الام) أى

الجل وفي نسخة الكاهات (وقيل لى سل تعطه) أى قال الله أو حذف الفاعل لالعلمه وقيل له ذلك لما انحصرت الشفاعة فيه ولم ياترهما أحد من الرسل فقال أنا ما وخرت تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسأل حتى اذن له في السؤال وأمر به وهذا في القيامة ويحتمل انه اشارة الى ما في الاسراء كسأني في حديث ابن وهب وأصل سل اسئل فحذف بنقل حركة الهمزة واسقاطها واساط همزة الوصل وفي حذف المفعول عموم كرم أى سل كل ما تريد تعط أكثر مما تسال وتعط مجزوم في جواب الامر والماء للسكت أو ضمير عائدة على مقدر (وفي رواية أخرى وعرض على أمتي فلم يخف على التابع من المتبوع) أى الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي تفصيل أحوالهم وذواتهم وصفاتهم وسائر تصرفاتهم في دنياهم وأوانه أبرزهم له حقيقة فوجاهو جامتلبسين بعمالمهم على وجه لا تقف على حقيقةه وذكر العراقى في شرح المذهب انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت عليه الخلائق من لدن آدم الى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم آدم الاسماء كلها وروى الطبراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ان الله تعالى قد رفع لى الدنيا فانا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كما أنما انظر الى كفى هذه وحديث حذيفة الطويل المذكور فيه الغتن وما يكون فيها مطول ذكره العراقى قال فيه ما ترك فيه شيئا الاسماء باسمه واسم أبيه وقيبلته الى يوم القيامة وانه أخذ الجفر والجماعة الذي رواه جعفر الصادق عن على رضى الله تعالى عنه وان توفقه بعضهم في صحته كما ذكره ابن خلدون في أول تاريخه (وفي رواية بعثت الى الاجر والاسود) أى الى جميع الناس أو جميع الجن كما يكنى عن مثله بالعرب والعجم أى الى كل فرد فرد والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والانس وفيه رد على من زعم من أهل الكتاب ان بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم لمخصوصة بالعرب كالعيسوية لانه يعود بالنقض عليهم اذ يقال لهم اذ اعترفتم بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجب تصديقه فيما قاله وقد صرح عنه انه قال بعموم رسالته وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى معناه بقوله (قيل السود) جمع أسود وفي نسخة الاسود (العرب) وهذا مذكور في الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى السودو بين علمته فقال (لان الغالب على ألوانهم) أى العرب (الادمية) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وهى في الادميين السمرة وفي الطعام بياض يشوبه سمرة (فهم من السود) أى فهم المقصودون من قوله الاسود الذى بمعنى السود كما عرفته (والحجر) جمع أجر وعبر عن الاجر بالحجر المجرى (العجم) أى المراد بهم في الحديث العجم والمراد بهم من عدد العرب وقيل يخص باهل فارس ولم يعمله لغلبته أى لغلبة لون الحجر عليهم فاعتبر الغالب لان السادر لاحكامه لان القلة أخذت العدم ولذا لم يعبر بها عنها (وقيل البيض) جمع أبيض يعنى قيل المراد بالحجر البيض أى بالاجر الابيض لان العرب تقول امرؤ عجمى بياض وقال ثعلب العرب لا تقول أبيض من بياض اللون فاذا أرادوه قالوا أجم والابيض عندهم بمعنى النقى من العيوب قال ابن الاثير وفيه نظر فاتهم قد اساءت عملوا الابيض في ألوان الناس وغيرهم وهو اعتراض واردة وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في محمل اللبس كما هنا فانه لو قال بعثت الى الابيض انه أريد به السالم من العيوب لا يجدى نفعه وكيف يراد الجاهل من غير قرينة (وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحجر الانس والسود الجن) وهذا مبنى على ما في تخيلتهم من انهم سود (وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة) الذى رواه البخارى ومسلم واورده لمافيه من الزيادة على قوله

(نصرت

على الوجه الاعم وهو في اقادة التعميم أتم) (وقيل الحجر الانس) أى لنورهم وظهورهم (والسود الجن) لاجتماعهم ونسرتهم (وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان



نصرت بالرب وأوتيت جوامع الكلام) أي القرآن العظيم والفرقان الحكيم أو الأحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التي بيانها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه أبو يعلى في مسنده عن عمرو ولغظه أعطيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا (و بينا) أي بين أوقات (أنانائم) أي في بعضها (اذبح بمفاتيح خزائن الأرض) جمع مفتاح ٢٠٩ وأمامنا فتح بدون الياء جمع

مفتاح بمعنى مخزن (فوضعت في يدي) بفتح الدال وتشديد التحيمة كذا ضبطه الحفاظ ولعل في اختيار التثنية اشعار بكثرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على أمته من الكنوز الحسية والمعنوية الحديث وأتيت مفاتيح الكلام وفي رواية مفاتيح الكلام وفي سيرة الكلاعي ان رسم أمير جيش يزجر درأى في منامه وقد حادهم سعد ابن أبي وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع أسلحتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاها العمر فكان الفتح والغنيمه والنصر الذي يكاد يفوت الحصري عصر عمر (وفي رواية) أي رواها مسلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم في النبيون) هذا وقد روي أحمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه مرفوعا أعطيت ما لم يعط أحد من الانبياء قبلي نصرت

(نصرت بالرب) قوله (وأوتيت جوامع الكلام) جمع جامعة لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل والكلام اسم جنس جمعي للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح وهو من إضافة الصفة للموصوف وفسرت بالقرآن لما في جمعه من المعاني في ألفاظه الموجزة وتيسر المراد به كلمة الموجزة المتضمنة للحكم والمنافع وفي نسخة (وخواتمه) فقيل هي بمعنى الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام فلا يأتي بعدها ما يقرب منها لعدم الحاجة له (و بينا أنانائم) أصله بين فاشبعت فتحتمها حتى صارت ألفا وهو ظرف زمان كبيننا المتصلة بما المزيدة ويحكي بعدها اذ كقوله (اذبح) بالبناء للوجه ولأي جاء في ملك أرسله الله واذلنا فجاءة وهو جواب لما ويغلب بعدها كقوله

استقدر الله خير أو أرضين به \* فبينما العسر اذ دارت مياسير

وقد تخلو عنها كقولك بينا أنا جالس دخل على عمرو هي مضافة لجملة أنا نائم وقيل مضاف لمخدوف تقديره بين أوقات النوم موجود كما فصله أهل العربية (بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي) بتشديد الياء شئ مضاف أو بالتخفيف مفردة ومفاتيح جمع مفتاح وهو آلة يفتح بها الآفة كال معروفة والخزائن جمع خزينة أو خزائنه وهي ما يدخر فيه المال والامور النفيسة لت حفظها والمراد ما في الأرض من الكنوز والاموال فاما ان يكون رأى في رؤى يأنومه ملك الرؤيا يضع في يده مفاتيح حقيقة وقال له هذه مفاتيح خزائن الأرض أرسلها الله اليك ورؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحى يقع بعينها تارة وتعبير بما يحكيها أخرى وظاهر تعبيره ان أمته تملك الأرض ويحكي لهم أمموا لما وفي المواهب اللدنية انها خزائن من أحسن العالم تقدر ما يطلبون فان الاسم الالهي لا يعظيهم الا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو فالمراد ان الله خصه بتمكين أمته من الأرض ويحتمل ان الملك أخبره وقال له ذلك فيكون استعارة لاسم والقول بان المراد العناصر وما يتولد منها وان لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبله بابا عده خاصية له بل قبله فان عطاء الكريم لا يليق رده ولو لكانه ادخره لامته (وفي رواية) لمسلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم في النبيون) أي جعلني خاتمهم وأختمهم حتى لا يبعث نبيا بعده غيره فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام ويحييه آخر الزمان لانه يحيى على انه من أمته أيضا وأما الخضر فعلى تقدير نبوته معناه فلم ينبأ بعده وفي هذا الختم تكريم له حيث لا ينسخ شرعته ولا يطول ملك أمته في الثرى وإشارة الى ان دينه كامل جامع لجميع الكمال لا يحتاج الى مله أخرى \* (تمت) \* وما روي من قوله لانبوة بعدى الاماشاء الله الاستثناء لا يقتضى وقوع مشيئته على فرض صحته والمنفى النبوة لا النبي فيحتمل ان الذي تحت المشيئة الرؤيا بالصالحه لانها جزاء النبوة (وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه) وهو أبو أسد أو أبو جاد أو أبو عمر الجهني الصحابي الفصيح السيد الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وأبو داود والنسائي (انه قال) عقمه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنافرطكم على المحوض) الفرط بفتح حين والفرط الذي يتقدم القوم ليهيئ لهم في منازل أسفارهم الماء والكلا ونحوه مما يحتاجون له ويقال رجل فرط وقوم فرط أيضا وفي الدعاء للطفل الميت اللهم اجعله فرط أي أجزائه تقدمنا حتى نرد عليه والمحوض هو حوضه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يسقى

(٢٧ شفا في) بالرب وأعطيت مفاتيح الأرض وسهيت أحمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت أمي خير الامم ثم اعلم ان له خصوصيات أخر كاعطاء الآيات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القرآن وجعل صفوف أمته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج الى تاليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك (وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه) صحابي جهني مضرى (انه قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (ان فرط لكم) وأما ما وقع في أصل الدجى من قوله أنافرطكم فليس في الاصول المعتمدة

والنسخ المعبرة والمعنى أنما تقدمكم وفرض صدقكم وأصل الفرض الذي يتقدم طلب الماء الجبل والرشاء وأسباب ضرب الخباء (وأنا شهيد عليكم) أي بالنساء الجميل والوفاء الجزيل (واني والله لا أنظر إلى حوضي) أي وإلى من يشرب منه ومن يذب عنه في الموقف والحشر (الآن) أي في هذا الحاضر من الزمان (واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) بمعنى عرضت على فلم أقبلها لعدم الالتفات إلى الدنيا والتوجه الكلي إلى الآخرة والاقبال القلبي إلى المولى والعلمان الآخر خير من الأولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما يندرج حديث من أحب دنياه أضرباً آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثروا ما يبقى على ما يغني كما رواه أحمد والحاكم عن أبي موسى ويؤيد ما قرناه من المراد ٢١٠ بمفاتيح الأرض هنا بخلاف ما سبق من المراد بها ما يسره الله عليه وعلى أمته من فتح البلاد

واتساع العباد مع انه لا يبعد أضعاف المراد قوله (واني والله ما أخاف عليكم ان تشركو بعدي) أي جميعكم (والكني أخاف) أي عليكم كما في نسخة صحيحة (ان تنافسوا) بفتح أوله على انه حذف احدي الثامن منه أي ترغبوا (فيها) أي في الدنيا الدينية الخسيسة كما يرغب في الاشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس إلى النفيس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشاطبي رحمه الله تعالى بقوله (عليك بها ما عشت فيها منافسا \* وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلا) \* وأغرب الحلبي كغيره في رجوع ضمير فيها إلى خزائن الأرض نعم ذكر

منه عطاش أمته يوم القيامة وعلى متعلقة بفرض أو حال من الضمير فيه لانه صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر أو غيره اختلف فيه وعليه أو ان كان النجوم وفي الحديث بلاغة بديعة اذا المراد ان موته صلى الله عليه وسلم لم قبلهم فيه مصيبة عظيمة هي سب دخولهم الجنة وأجر عظيم فشبهم بقوم مسافرين وشبهه نفسه بمن تقدمهم لنفعهم والفرض من سبق للماء كما في ذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وان متاع الدنيا قليل فهم على أثره صلى الله تعالى عليه وسلم وادرن جمعنا الله به وسقنا من يده شربة لانظما بعدها (وأنا شهيد عليكم) شهيد بمعنى شاهد قال الله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيد أي يوم القيامة فان الله تعالى يسأل الرسل هل بلغتم فيقولون نعم فيقول لا لهم هل بلغوكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول للرسول من يشهد لكم فيقولون أمة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله لتكونوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم وزيكهم على ما مر بيانه وهذه شهادة لهم لكنه عداهما على حثا على الطاعة لانه رقيب عليهم - ومهيم من (واني والله لا أنظر إلى حوضي الآن) أي أشاهده الآن لان الجنة والنار موجودتان الآن وتاكيد بان القسم يقتضي انما رؤية بصريته حقيقة لانه كشف الغطاء عن بصره الحائل عن رؤيته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما مر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال انه فرض على الحوض حقه ذلك بانه مشاهد له لاشبهه فيه والآن مبني على الفتح ولا يستعمل الا بالالف واللام (واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) تقدم قريبا بيانه (واني والله ما أخاف عليكم) الصحابة أو معاشر الامة (ان تشركو بعدي) أي من ان تكفروا بعدي وفيه من مقدرة لانها تحذف هنا قياسا ما طردا لان من ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها (والكني أخاف عليكم ان تنافسوا فيها) أي في الدنيا أي أخاف عليكم من رغبةكم في نفائس الدنيا وانهما ككفي في تحصيلها حتى يؤديكم ذلك إلى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله تعالى وهذا تنبيه لهم على انهم لا يلهيهم الخزائن عن المعاد (وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) كما رواه عنه الامام أحمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامي) هو الذي لا يقرأ ولا يكتب نسبة لانه كان على حاله يوم ولدته أمه أو إلى أم القرى لان الكتابة كانت عزيزة في أهلها أو إلى أمة العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من أجل النعم عليه وأعظمها اذ أعطاه علم الأولين والآخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لم يعادله كتاب وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يلاق أحدا له شغل بذلك \* (تنبيه) \* كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة وأشار إليه ابو بصير رحمه الله تعالى في قوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وهذا كان في أول أمره الآن بعضهم ذهب إلى انه بعد ذلك قرأ أو كتب من غير تعلم وهو معجزة أخرى الا ان الجمهور على خلافه كما ذكره المحافظ ابن حجر في تخرجه أحاديث الراعي وقال

المفاتيح سببا يتبدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله ولو يؤخذ الله الناس بظالمهم ما ترك عليها ابن من دابة لدلالة الناس أو الدابة على الأرض مع ان قرينة المقام كافية في تعيين المرام (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بترها وقد رواه أحمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامي) أي المنسوب إلى أم القرى وهي مكة أو إلى أمة العرب لكون غالبهم أميين لا يقرؤون ولا يكتبون أو المضاف إلى الام بمعنى اني على أصل ولادتي وجبليتي من غير قرأتى وكتابتي وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا المعنى هو الاولي بالمعنى كما أنفاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله \* كفاك بالعلم في الامي معجزة \* وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا ارتاب المبطلون

(الانبياء) أي وان وجد أحد يكون قابضاً على (وأثبت جوامع الكلام) أي مع كوفي أمياً (وخواتمه) قيل هو جوامع بمعنى أي ختم على بان أجمع المعنى الكثير في المبنى اليسير أو المراد بنحوه أنه لا يكون بعد وجود ختمه ٢١١ احتياج إلى غيره وهو المناسب

لكونه خاتم النبيين) وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة ويحبوز تخفيفها مع فتح أوله كقَالَ تعالى وعامل ما لم تكن تعلم (خزنة النار) أي الملائكة الموكنين عليهم وكبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة (وجلة العرش) أي من الملائكة فهم اليوم أربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما أخبر الله عنهم لكن على خلاف في تعيين العديدين من الصفوف أو الألف أو الصنف (وعن ابن عمر) كما روى أحمد بن حسن (بعثت بين يدي الساعة) أي قدامها وقريباً من وقوعها كما رواه أحمد والشيخان والترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه بعثت أنا والساعة كهاتين (ومنه رواية ابن وهب) وهو عبد الله بن وهب المصري أحد الأعلام عن ابن جريج وعنه أحمد وغيره قال يونس بن عبد العلي طلب للقضاء فخن نفسه وانقطع أخرج له الأئمة الستة) أنه صلى الله

ابن عمر في سراج المر يدين رحل أبو الوليد الباجي وأبعد رحلته فلما عاد قرأ البخاري وقال في درسه أنه صلى الله عليه وسلم في الحديث بحسب الكتاب وكتب بيده الأثرى أنه قال فإخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس بحسن الكتابة فكتب هذا ما قاضى إلى آخره فابتدر رجل مغربي وصاح في المجلس أنه زنديق إلا أن الأمير كان متغنيا فدعا الفقهاء وسألهم فشقوا عليه وقالوا أنه كفر فاستظهر الباجي بالحجة عليهم وقال إن هؤلاء جهلة فكتب إلى علماء الأفاق فكتب إلى علماء أفر ببيعة وصقلية فحذت الأجوبة بتصديق الباجي إلى آخر ما فصله ورأيت في بعض الكتب أنه ما يدل على ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكاتبه طول السنات وقوله تعالى ما كنت تتوان من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعد ذلك كان يكتب نادراً غير فقوله (الانبياء) تقدم بيانه (وأثبت جوامع الكلام وخواتمه) تقدم معناه ولغظه وأما ذكره هنا ليبين أنه مع كونه أمياً أوتي ما لم يؤت أحد من أئمة في عمره في القراءة والكتابة (وعلمت) بضم العين المهملة وسكون اللام المشددة أو بفتحها وتخفيف اللام (خزنة النار) جمع خازن ككتبة وكاتب وهم الملائكة الموكلون بها (وجلة العرش) جمع حامل وهم الملائكة يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره بمشاهدته لهم الأثرى ما ورد في الأحاديث من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وبين أيديهم كما كان له رأى عين وجملة العرش اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية كما نطق به القرآن العزيز (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) كما رواه أحمد بن حسن (بعثت بين يدي الساعة) أي القيامة سميت ساعة لأنها عند الله قليلة تشبها لها بالساعة التي هي جزء من أجزاء الزمان وقال الراغب لساعة الحساب فيها كما قال تعالى وهو أسرع الحاسبين أو لما نبه عليه بقوله تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيامة ثلاث ساعات الكبرى وهي بعث الناس للحساب والوسطى وهي موت أهل القرن الواحد والصغرى وهي موت كل إنسان وقد وردت الساعة بهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الأولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم بين يديها أنه قريب منها فقيه استعاره مكنية وفي الحديث أنا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة وفيه إشارة إلى بقاء دينه صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم نسخه ولا جلا هذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى (ومن رواية ابن وهب) من تميمية أتت بها الإشارة إلى أنه بعض من حديث الأسراء الطويل الذي رواه البيهقي في الدلائل وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن وهب هو عبد الله أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهرى المصرى أحد الأعلام في الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان أفقه من ابن القاسم وطلب للقضاء فتجنن وانقطع إلى أن مات سنة سبع وتسعين ومائة والمجاز والمجرور خبر مقدم لقوله (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى) له صلى الله تعالى عليه وسلم لم حين كلمه بغير واسطة في الأسراء كما يدل عليه سياق الحديث (سل يا محمد) حذف أحد مفعوليه للتعميم أي كل ما تريدوا الآخر للعلم به فإنه لا مسؤل سواه ولدلالة قوله (فقلت ما أسأل يا رب) عليه ورب بكسر الباء وضمها وليقول أسألت تأديبني أن جميع الحكامات استودعتها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله فلم يبق ما يختص به حتى يسأله ثم فصل بعض ما أجله فقال (اتخذت إبراهيم خليلاً) أي اصطفيته وخصصته بالحلة وكرامتها وسيا تي تحقيقها

تعالى عليه وسلم قال) أي على ما رواه البيهقي من حديث أسماء في الأسراء حيث أتت سدره المنتهى (قال الله تعالى سل يا محمد) أي ما شئت (فقلت ما أسأل يا رب) أي من المقامات العالية حيث أعطيت جميعها للأنبياء الماضية كما نبه بقوله (اتخذت إبراهيم خليلاً) أي بقولك واتخذ الله إبراهيم خليلاً

(وكلمت موسى تكليما) كما قلت وكلم الله موسى تكليما (واصطفت نوحا) كما قالت ان الله اصطفى آدم ونوحا (واعطيت سايه ايمان  
 ما كالا يبنخي) أي لا يكون (لا حدم من بعده) حيث بينته بقولك فسخرناه الریح تجري باره رخاء حيث اصاب الانية (فقال الله  
 تعالى ما اعطيتك) أي الذي اعطيتك (خير من ذلك) أي كله (اعطيتك الكون) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفي النهاية  
 هو نهر في الجنة وجاء في التفسير انه القرآن واعل هذا هو المراد في هذا المقام و يشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم  
 وكان فضل الله عليك عظيما وفيه ٢١٢ اشارة الى فزبة العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر في قوله

(وكلمت موسى تكليما) أي اعطيتكته وفضلته بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قبل فلا مردانه  
 كماه أيضا (واصطفت نوحا) أي فضلته على غيره بان جعلته اول رسوله اول اهل من عصاه كما قال الله  
 تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا فهو أبو البشر وأول الرسل (واعطيت سايه ايمان ملكا لا يبنخي لا حدم من  
 بعده) أي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك لتسخير الجن والانس والريح وملك الدنيا كلها بعظمة البسته  
 اياها من عظمتك (فقال الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (ما اعطيتك خير من ذلك) كله وهو مبتدأ  
 وخبر بينه بقوله (اعطيتك الكون) فوعل من الكثرة وذكر البيضاوي فيه سبعة اقوال أشهر هاته نهر  
 في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل في وسط الجنة حصاؤه الدر والياقوت وقيل هو القرآن  
 وقيل النبوة وقيل غير ذلك مما تقدم (وجعلت اسمك مع اسمي) أي مقروبا باسمي في التشهد  
 والاذان وكلمة الشهادة وهادوق غير ذلك ولذا قال (ينادي به في جوف السماء) أي تنادي الملائكة عليهم  
 الصلاة والسلام باسمي وتصلي عليه لامر الله لهم بذلك ولما رواه من منزلته صلى الله عليه وسلم وقرب به من  
 ربه وكتابه اسمه على ساق العرش وتفسير السماء هنا بالمكنة العالية كمنارة الاذان كما قيل لا وجه له  
 (وجعلت الارض ظهور الكون والملك) لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة وههذامن  
 خواص هذه الامة تسهيل الماء ما حسن قول ابن رشيح القيرواني

سالت الارض لم كانت مصلى \* ولم كانت لنا طهرا وطيبا  
 فقالت غير ناطقة لاني \* حوت لكل انسان حينا

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه (وعفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر) أي لو صدر كان مغفورا فلا  
 ينافي هذا عصمته صلى الله عليه وسلم أو المراد بالذنب التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه  
 بمغفرة كل مقدم ومؤخر تشرى بقاوتهمينا قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال العزيز عبد السلام ان  
 هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يقبله الله لغيره من الانبياء ولذا قال في الموقف نفسى نفسى والى  
 هذا أشار بقوله (فانت تمشى في الناس مغفور الكون ولم اصنع ذلك لاحد قبلك) فليس المراد ابا حنيفة  
 الانبياء كما قيل (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) أي مننت عايلك بان جعلت في أمتك حفظا لم يكن في  
 غيرهم من الامم السالفة حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية افراده ودون في  
 كل عصر وحفظه القرآن والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جامع للمصحف  
 المكتوبة وجمعها مصاحف ثم خص بالمصحف المكتوب فيها القرآن وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام  
 وكونه معربا من اللغة الحبشية لا أصل له وهذا تشبيهه بليغ أي جعل قلوبهم كالمصاحف التي تحفظ  
 القرآن وقيل انه استعارة تصريحية وله وجه وفي رواية صدور بدل قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ

تعالى انا اعطيتك الكون  
 أهوا نشاء أم خبر فان  
 قيل الانشاء هنا مستحيل  
 لان كلام الله تعالى قديم  
 أزلي فالجواب انه باعتبار  
 ظهور متعلقه فان قلت  
 في تعلقه خلاف هل هو  
 قديم أو حادث قلنا التعلق  
 التنجيزى حادث وأما  
 التعلق الصلوحى فيصح  
 هنا كذا ذكره التلمسانى  
 (وجعلت اسمك مع  
 اسمي) أي مقروبا  
 في كلمة الشهادة (ينادي  
 به) بصيغة المفعول  
 (في جوف السماء) أي  
 وقت الاذان والمخاطبة أو  
 فيما بين أهل السماء  
 (وجعلت الارض ظهورا)  
 أي حكما (للكون والملك)  
 أي خاصة (وعفرت لك  
 ما تقدم من ذنبك وما  
 تاخر) أي جميع ما عسرط  
 وما يفرط منك مما  
 يصح أن يعاتب عليك  
 (فانت تمشى في الناس)  
 وفي نسخة بالناس وفي  
 أخرى بين الناس (مغفورا)

والادراك

لكل حال من ضميرك تمنى (ولم اصنع ذلك) أي

عفرت ما تقدم وما تاخر ذكره الدجى والاطهر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى أعلم وحينئذ لا اشكال في قوله  
 (لا حد قبلك) بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله واعله من غير الانبياء والافهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشر وبعفرت ان  
 ما تقدم وما تاخر يؤيده ان عفرتهم مشوب بعنافة المعاتبة بدليل حديث فياتون نوحا فيقولون ألا تشفع لنا فيقول نفسى نفسى  
 است لها الحديث (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) فيه منقبة عظيمة تحفظ القرآن من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر  
 واننا نحن حافظون وتنبيهه نبيه على ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم

(وخبأت لك شفاعتك) أى ادخرتها عندى لليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفرغ الناس حتى الانبياء (ولم أخبرها النبي غيرك) بل أوفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا ٢١٣ فلم يبق لهم حينئذ شفاء شاملة فى العقبى

(وفى حديث آخر رواه حذيفة) كما فى تاريخ ابن عساكر مرفوعا (بشرى يعنى ربي) تفسير من المصنف أو من قبله (أول من يدخل الجنة معى) أى بقرب زمانى لا آنى (من أمتى) أى من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون ألفا) أى اصالة (مع كل ألف سبعون ألفا) تبعاً فى العلم والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون مجيعهم عذاب ولا حجاب وروى سبعمائة ألف مع كل واحد سبعمائة ألف ذكره التلمسانى (وأعطانى ان لا تجوع أمتى) أى جوعاً شديداً يجذب وقحط بحيث يهلك جميعهم (ولا تغلب بصيغة المجهول أى ولن تغلب بعد ويستاصلهم أى يأخذهم من أصلهم) حديث انى سألت ربي لامتى ان لا يهلكها سنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوان سوى أنفسهم فيستبيح بعضهم الحديث (وأعطانى نصرته) أى الاعانة على الاعداء (والعزة) أى القوة والغلبة والمعزة (والرعب)

والادراك التلوب و اضافته للصدر لانها محلها والحكمة يقولون ان محل الحفظ الخيال الذى هو خزانة المحس المشترك فى الدماغ وأهل الشرع والمتكلمون من أهل الاسلام لم يشبوا المحواس الباطنة مع ان كلام الحكماء مضطرب فيها وفى محالها كما ذكره الجلال الدواني فى شرح هياكل النور وليس هذا محل تفصيلها (وخبأت) بخاء معجمة مقووحة وموحدة وههزة أى أخفيت أو أخرتها الى يوم القيامة (شفاعتك) المراد بها الشفاعة العظمى فى فصل القضاء ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما تقدم (ولم أخبرها النبي غيرك) وفى نسخة قبلك وان كان لهم شفاعات غير هذه (وفى حديث آخر رواه حذيفة) بن اليه ان العيسى الصحابى رضى الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى سنة ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساكر فى تاريخه عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بشرى يعنى ربه) ولم يذكر الفاعل فى أصل رواية هذا الحديث للعلم به كما فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب (أول من يدخل الجنة) مبتدأ ومن موصولة توجهه يدخل صلاته (ومعى) ظرف متعلق به و (من أمتى) حال من عاود من المستتر تحت يدخل (سبعون ألفا) خبره (مع كل ألف سبعون ألفا) ليس عليهم حساب) صفة سبعون أو حال منه أى لا يحاسبون ولا يناقشون بل يؤتمر بانخالهم الجنة تكريم لهم وقوله مع كل ألف سبعون ألفا جعلهم معهم لانهم اتباعهم وذراريتهم وقوله وليس الى آخره صفة للالف الثانية فيعلم منه عدم محاسبة الاولى بالطريق الاولى وفى البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته فغاض الصحابة فى هؤلاء فقيل له امهم الذين صحبوه وقيل اعلمهم الذين ولدوا فى الاسلام ولم يشر كوا الى غير ذلك فخرج عليه السلام وسالمهم عما خاضوا فيه فاخبره فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضى الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل ذلك فقال عليه السلام سبقت بها عكاشة وفى الحديث أيضا وعدنى ربي ان يدخل الجنة من امتى سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا لحساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي رواه ابن ابي شيبه والطبرانى وقد حسب ما فى الحديث فبلغ اربعمائة ألف ألف وسبعمائة ألف وفى هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم فى حادى الارواح (وأعطانى ان لا تجوع أمتى) أى ان لا تبلى بالجذب والقحط حتى يهلكوا عن آخرهم ويستاصلوا جميعهم فلا ينافيه ما وقع فى بعض الازمنة فى بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يعلم ولم يستمر (ولا تغلب) بضم المنة الفوقية أى الامة جميعها أو تستمر مغلوبيتها أو هذام مشروط باطاعتها فاذا بدلو او غيروا خرجوا عن اضافة التثريف بقوله وقد شاهدنا فى بعض السنين واليه الاشارة بقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم (وأعطانى النصر) أى على من يعادنى ولومع قلة العدو وفى بدء الامر (والعز) أى الغلبة والقوة عليهم (والرعب يسع بين يدي أمتى شهرا) قيل شهر امفعل مطلق لا ظرف أى العبد الذى بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانهم ابعد مسافة أعدائه الموجوده فى زمانه كما رويها من ان قوله فى المواهب فى حديث نصرت بالرعب كون هذا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته فيه احتمال غنلة عن هذا الحديث وفى قوله يسعى تشبيه للرعب بمقابلته بتقدمه وفيه مبالغة بليغة كما قلت فى قصيدة

ولم يهزم عداه جيوش جنده \* وجيش الرعب قد هزم القلوبا  
ولو ثبتوا لفتر الهام منهم \* وارواح وما عرفوا الهروبيا

أى الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسعى بين يدي أمتى) أى يتقدم الرعب لاعدائى قد امهم (شهرا) يعنى وكذا من خافهم شهر الماتقدم وفيه تنبيهه ان الرعب غير مخصوص بحضوره بل يوجد فى عموم أمتيه

ر طيب) بفتح النجبية المشددة أي وأحل (لى ولامتى الغنائم) جمع غنيمته ووقع فى أصل الدجى المغانم جمع مغنم وهما قريبان فى  
الذرية وانما الكلام فى صحة الرواية (وأحل لنا) أى بخصوصنا على وجهه معنا (كثيرا ما شدد) أى الله تعالى (على من قبلنا) أى  
يتحررهم عنهم أوتى بكيفية لديهم كقتل النفس فى التوبة وقطع موضع النجاسة وخسب صلاة فى اليوم والليله وصرف ربيع المال  
فى الصدقة (ولم يجعل علينا فى الدين من حرج) أى تضييق وهو تعميم بعد تحصيله وتبنيه على ما باح لنا من الرخص عند الاعذار  
كالتيهم والقصر والافطار كما بينه بقوله ٢١٤ تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد فى ذلك ان الله رأى ضعفنا

(وطيب) بالتشديد والبناء للجهول أى أحل لقوله حلالا لطيما (لى ولامتى الغنائم) هى شاملة للنفى هنا  
وقدر منترعه (وأحل لنا كثيرا ما شدد) فيه (على من قبلنا) من الامم السابقة كقطع الاعضاء والتوبة  
بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب القصاص فى العمد والمخطا الى غير ذلك مما ذكره وتفغن  
فى العبارة ولم يراع التقابل ولوراعاه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به توهم انه رخصة وليس كذلك  
على انه قد يقال أحل فيه طباق أو ابهامه للحل الذى هو ضد الشد (ولم يجعل علينا فى الدين من حرج)  
أى شدة وضيق وقال علينا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن  
له عذر أو كل الميتة للضرورة وقصر الصلاة واليتميم (وعن أبى هريرة رضى الله عنه) فى حديث صحيح رواه  
الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي من الانبياء) زاد من وبينه بقوله من الانبياء للتعميم  
(الا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) أى كل نبي جعل الله له معجزة أظهرها على يديه  
أطاعها بها الناس كعصى موسى عليه الصلاة والسلام واحياء الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور  
ما نور مناسب زمانه الا ان تلك الآيات انقطعت بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف أعظم معجزات  
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانها باقية غير منقطة غضة طرية فى كل عصر تتلى وتشاهد بركاتها  
وتستخرج من جواهر معانيها ما لا يفنى وهى القرآن كما أشار اليه بقوله (وانما كان الذى أوتيته وحيا  
أوحى الله الى) وما نافية ومن صلة لتأكيد النفي وهو مبتدأ وسوغ الابتداء به وقوعه بعد النفي ومن  
الثانية تبعية أو بيانية والجار والمجرور صفة نبي وقوله الا وقد أعطى خبره الواو خبر يديه لنا كيد  
الاتصال والاصوق والضمير المستتر فى اعطى مفعوله الاول وما الموصولة أو الموصوفة مفعول ثان  
ومثله مبتدأ ايضا والجملة بعده خبر له وآمن مضمن معنى غلب ولذا جاء به على أو هى بمعنى الباء  
والضمير المجرور على عائد على ما فالجار والمجرور متعلق بآمن أو حال منه أى مغلوبا عليه والمراد  
بالآيات المعجزات ومفعول أوتيت محذوف أى أوتيته والمحصر فى انما الدعاى أو باعتبار الاعظم أو المعظم  
ووحيا بمعنى كلام موحى به أو قصر افرادى أى أوتيته انما لا غيرى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
فليس حصر احقيقا بمعنى انه لم يعط غيره اذا المعنى انه ما من معجزة اعطيت لنبى الا اعطىها وزاد عليها ما  
هو مخملى فى صحائف الدهر يعرف فى كل زمان ولذا رتب عليه قوله (فارجو أن اكون أكثرهم) أى  
الانبياء عليهم السلام (تابعيا يوم القيامة) وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الى يوم القيامة وهى  
باهرة ظاهرة يؤمن بها كل من وقف عليها من الناس لزم أكثرية من آمن به عليه السلام واتبعه على من  
آمن بغيره من الرسل وصدق بمعجزته المخصوصة به عصره فاذمات انقطع التحدى بمعجزته وغابت عن  
الادراك وصارت خبرا كغيره من الاخبار اذ لم يأت أحد منهم بمعجزة يدرك بعدها اعجازها فاما التوراة  
وسائر الكتب السماوية فليست بمعجزات نعمة لها ولذا وقع فيها التحريف والتبديل وترجت بلغات مختلفة

وعجزنا (وعن أبى هريرة  
رضى الله تعالى عنه) أى  
برواية الشيخين (عنه  
عليه الصلاة والسلام  
ما من نبي من الانبياء)  
من الاولى فريدة وللتأكيد  
مفيدة والثانية تبعية  
مشيرة الى المبالغة (الا  
وقد) بالواو (أعطى من  
الآيات ما) مثله (آمن  
عليه البشر) ما موصولة  
أو موصوفة وفى بعض  
الروايات العجيبة أو من  
عليه البشر وكتبه بعضهم  
أيتن وروى القاضى  
أمن من الامان ولا يظهر  
له وجه فى هذا الشأن  
والمعنى ان الله تعالى أيد  
كل نبي بعثه من المعجزات  
بما يصدق دعواه وتقوم  
به الحجة على من عاداه  
(وانما كان الذى أوتيته)  
أى من الآيات المتلوة  
المشتملة على أنواع من  
المعجزات من الفصاحة  
والبلاغة فى المبني  
والانباء الواقعة فى الأزمنة  
السابقة واللاحقة  
فى المعنى الباقية على

صفحات الدهر الى يوم القيامة النافعة فى أمور الدنيا وحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى وسياق  
والاسماء الحسنى (وحيا) أى وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى (أوحى الله الى فارجو) وفى نسخة بالواو ولكن الغناء التفريعية مع افادة  
التعقيبية هى الاولى والمعنى أتوقع (ان اكون أكثرهم تابعيا يوم القيامة) أى لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء  
حيث انقضت فى حال الاحياء وانما أراد بقوله الذى أوتيته معظم ما أعطى من المعجزات المشتملة على أنواع من الانباء والافقار  
أعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء

(ومعنى هذا) أى الحديث بحمليته (عند المحققين بقاء معجزته) أى الخاصة به وهى الآية ٢١٥ الكبرى والنعمة العظمى (مابقيت)

(الدنيا) أى مدة بقاءها  
(وسائر معجزات الانبياء)  
(أى بقيتها) (ذهبت للحين)  
أى حين وقوعها فى  
حياة نبيها (ولم يشاهدها  
الا المحاضر لها) أى حال  
معابنتها وقت مشاهدتها  
(ومعجزة القرآن) أى  
مبنى ومعنى باقية دون كل  
معجزة (يقف عليها قرن  
بعد قرن) أى جماعة بعد  
انقراض جماعة (عيانا)  
بكسر العين أى معاينة  
(لاخبرا) اذ ليس الخبر  
كالماينة كما ورد (الى يوم  
القيامة) وقد وقع فى أصل  
اللعجى يقف عليها عيانا  
لاخبر اقرن بعد قرن وهو  
مخالف للاصول الصحيحة  
(وفيه) أى فى هذا  
الحديث أو فى هذا المعنى  
(كلام بطول) أى من  
جهة المبنى (هذا نخبته)  
أى خلاصته (وقد بسطنا  
القول فيه) أى اطنبنا فى  
هذا الحديث (وفيما ذكر  
فيه) أى فى هذا المعنى  
(سوى هذا) أى الكلام  
الذى قدمناه (أخبر باب  
المعجزات) أى فى آخره  
لانه المحل اللينى به (وعن  
على رضى الله تعالى عنه)  
كما رواه ابن ماجه والترمذى  
وحسنه (كل نبى أعطى  
سبعة) قال الحجازى

وسأنى الكلام على الاعجاز مفصلا وقد حقق الله رجاءه والى هذا أشار بقوله (ومعنى هذا الحديث عند المحققين بقاء معجزته) المذكورة (مابقيت الدنيا) أى مدة بقاءها وكون القرآن يرفع فى آخر الزمان كما ورد فى حديث حذيفة بن اليمان الذى رواه ابن ماجه ان الاسلام يندرس ويرفع كتاب الله فى ليلة حتى لا يبقى منه فى الارض آية ويبقى ناس يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة كلمة لا اله الا الله فقال له صلوا ما ينفعهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ونسكا فقال تنجيهم من النار لا ينالونه املانه باعتبار الاكثر والظاهر فانه محقق بتأوه فى نفس الامر لم ينسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاءه كالعدم (وسائر معجزات الانبياء) أى جميعها (ذهبت للحين) المراد بالحق عقب وقوعها أو انقراض عصره أو المراد ذهبت بذهابه ولم تبقى بعده وبينه بقوله (ولم يشاهدها الا المحاضر لها) بخلاف من أتى بعدهم (ومعجزة القرآن) أى القرآن المعجز أزد المعجزة التى هى القرآن فلاضافة بيانية (يقف عليها) أى يعلمها ويحيط بها بحاجزان من وقف على شئ اطالع عليه كما فى الاساس (قرن) فاعل يقف (بعد قرن) أى يطالع عليها جميع القرون والناس الذى حدثوا بعد عصر النبوة بخلاف غيرها (عيانا) بكسر العين كما رأى مشاهدة (لاخبرا) أى لاخبار غيرهم لهم (الى يوم القيامة) أى الى آخر الزمان وقيام الناس الى المحشر وهو كناية عن التأييد والبقاء فى الدنيا (وفيه) أى فى هذا الحديث ومعناه للعامة (كلام بطول هذا نخبته) بضم النون وسكون الحاء المعجمة والباء الموحدة أى مختاره وزيدته قال فى الاساس نخب الشئ وانتخبه اذا ترعه ومنه الانتخاب الاختيار كما نك تزعه من بين الاشياء وهؤلاء نخبه قومهم لخيارهم انتهى (وقد بسطنا) أى فصلنا من بسط يده اذا مدها (القول فيه هذا وفيما ذكره سوى هذا) أخرباب المعجزات وعن على رضى الله تعالى عنه (فى حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه وهو موقوف عن على كرم الله وجهه حكم الرفع لان مثله لا يقال بالرأى وسأنى ر واية أبى نعيم له مرفوعا (كل نبى) من الانبياء (أعطى سبعة نجباء) جمع نجيب وهو اليكريم المحسب ويكفر بمعنى الرفيق المعين فى المهمات والشدائد وهو المراد هنا (ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى أربعة عشر نجيبا) أى رفيقا كاملا شرفا وجعلهم ضعف ما لكل نبى مرتين تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم وإشارة لكثرة أمته حتى يحتاج زيادة فى وزرائه والمراد بهؤلاء كما رواه أبو نعيم عن على أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزرعا فى قد أعطيت أربعة عشر وهم جزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفى رواية بلال انتهى وقد وقع فى تعيينهم اختلاف أقول وبعد عصره صلى الله تعالى عليه وسلم لم خليفته القبط ووزرائه النجباء او النقباء او البدلاء ومن فسر الاربعة عشر هنا بهؤلاء لم يصبر رواية ودراية وقد ورد التصريح بهؤلاء فى احاديث جمعها السيوطى فى رسالة مستقلة ومن العجيب ان هذا مع انه متفق عليه بين أهل الشرع والحكام كما قال صاحب حكمة الاشراف فى كتابه لا بد لله من خليفة فى ارضه وانه قد يكون متصرفا ظاهر ا فقط كالسلاطين وباطنا كالاتاب وقد يجمع بين الخلفتين كالحلفاء الراشدين كابى بكر وعمر بن عبد العزيز قد أنكره بعض الجهلة فى زماننا قال ذوالنون النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والبلاء أربعون والاخيار سبعة والعمدة أربعة والعتوث واحد وحكى أبو بكر المطوعى عن لقي الخضر عليه الصلاة والسلام انه قال له لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شكت الارض الى ربها وقالت الهى وسيدى بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة

ويرى أربعة والظاهر انه تصحيف أو وهم (نجباء) أى نقباء فضلاء وزيد  
فى رواية وزرارة رفقاء (وأعطى نبيكم) عليه السلام (أربعة عشر نجيبا)

منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعاصم بن علي رضي الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذي قلنا من هم قال انا وابناي وجمعهم حمزة وأبو بكر وعمر  
 ومه عب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا واذ تكلمة لهم حذيفة وأبا ذر والمقداد وقال التلمساني  
 ذكر أبو نعيم عن علي مرفوعا ولفظه لم يكن نبي من الانبياء الا وقد أوتي سبعة نقباء نجباء وزرعا واني قد أعطيت أربعة عشر وهم حمزة  
 وجمعهم ردي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعاصم وسلمان وبلال انتهى وقال ذوالنون  
 المصري رحمه الله تعالى النقباء ثلاثمائة والنقباء سبعون والابدال أربعون والاختيار سبعة والعمدة أربعة والغوث واحد وحكي أبو  
 بكر المطوعي عن رأي الحضرمي تكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهى  
 وسيدى بيت لا يمضى على نبي الى ٢١٦ يوم القيامة فإوحى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على

فقال الله تعالى لها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء لا أخليك منهم فقالت  
 له كم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النقباء وأربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة  
 وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات جعل واحدا من الثلاثة مكانه ونقل من  
 السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن  
 الثلثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلثمائة وهكذا الى ان ينفخ في الصور (منهم أبو بكر وعمر  
 وابن مسعود وعاصم) وقد بينا ذلك (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل) وهو  
 حديث مشهور رواه الشيخان عن أبي شريح قاله يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة تسع من  
 الهجرة ومعنى حبس منع وفي رواية القتل بيقاف وتاء فوقية وقصة الفيل مشهورة غنية عن البيان  
 (وسلط عليها رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل سلطني اشارة الى انه ما مور من الله لا حظه في ذلك  
 من نفسه لئلا يهتبه عن المحظوظ والاغراض النفسانية (والمؤمنين) من أمته ووجده (وانها) أى مكة  
 (لا تحل لاحد بعدى) وفي نسخة (من أمتى) وفي نسخة لم يبدل لا وفي أخرى لن وفيه اشارة الى ان تحريمها  
 سابق في علم الله وفي زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه حرما وجعلها حراما آمننا وكان ذلك اظهارا  
 لما سبق في علمه وحكمه (وانما أحلت لي ساعة من نهار) أى انما أعلمني الله بحلها لي وكان حل  
 القتال لي فيها في ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح وجعله ساعة تقديرا لزمانه لانه ساعة  
 حقيقة كما قال الله تعالى ولا تقا تلوهم عند المسجد الحرام الى آخره والحرم مثل المسجد في ذلك وهذه  
 الآية محكمة عند ابن عباس ومجاهد تسمى كاهن هذا الحديث وقوله فيه ثم عادت حراما الى يوم القيامة  
 وروى بمعناه من طرق آخر وقتاله صلى الله تعالى عليه وسلم أمره بقتل من لجأ الى الحرم كابن خطل من  
 خصائمه كما روى عن السلف وقيل عليه ان قوله أحلت يدل على تقدم حرمة فيكون نسخا ولو كان نسخا  
 استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك  
 انها منسوخة بقوله اقبلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات أخرى معناها وتم كوا بفعله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ولا دليل فيه لتصر يحبه بالتخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى (وعن العرياض  
 ابن سارية رضي الله تعالى عنه) في حديث رواه أحمد والبيهقي والحاكم وقال انه صحيح الاسناد

قلوب الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام لا أخليك منهم -  
 الى يوم القيامة قلت له  
 وكم هم قال ثلاثمائة وهم  
 الاولياء وسبعون وهم  
 النقباء وأربعون وهم  
 الاوتاد وعشرة وهم النقباء  
 وسبعة وهم العرفاء  
 وثلاثة وهم المختارون  
 وواحد وهو الغوث فاذا  
 مات الغوث نقل من الثلاثة  
 واحد وجعل مكان  
 الغوث ونقل من السبعة  
 الى الثلاثة ومن العشرة  
 الى السبعة ومن الاربعين  
 الى العشرة ومن السبعين  
 الى أربعين ومن الثلثمائة  
 الى السبعين ومن سائر  
 الخلق الى الثلثمائة  
 هكذا الى يوم ينفخ في  
 الصور انتهى ولا ينفخ  
 فيه وفي الارض من يقول  
 الله ولا حول ولا قوة الا بالله

جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كفى الصحيحين (ان الله والعرياض  
 قد حبس عن مكة الفيل) أى لما جاء به ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل  
 (وسلط عليها رسوله والمؤمنين) أى أمرهم بالغلبة عليها وأذن لهم بقتال أهلها ففتحوها سنة ثمان من الهجرة (وانها لم تحل) وفي نسخة  
 لا تحل وفي أخرى لن تحل والفعل يحتمل معروفا ومجهولا (لاحد بعدى) أى من بعدى كما وقع في أصل الديجي وفيه التفات من الغيبة  
 (وانما أحلت لي ساعة من نهار) يعنى فان ترخص أحد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كفى الحديث كذا ذكره أكثرهم  
 اجالا وقال أبو بكر بن العربي في العارضة أراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه أحلت له لاجل القتال ساعة من نهار لان  
 القتال فيها حل لال ابدال واجب حتى لو تلب فيها كفار او بغاة واجب قتلهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله  
 تعالى أعلم (وعن العرياض) بكسر أوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة وأصحاب الصفة سامي سكن الشام ومات بها



والعرب باض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وموحدة وآخرة ضامة معجمة مناه القوى نقل  
 للعلمية وهو من كبار الصحابة أهل الصفة رضى الله تعالى عنهم سكن بحمص من أرض الشام ومات بها  
 سنة خمس وسبعين (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) جملة حالية أو مفعول ثان على  
 الخلاف في شمع اذا تعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرفه من تبجر في العربية وقد مر بيانه (انى عبد  
 الله) وفي رواية انى عبد الله مكتوب (خاتم النبئين) قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بالعبودية اشارة الى أنها أشرف عنده مما سواه وانه انما لما لحض كرم الله وفضله واحتراسا من يطربه  
 ان يتجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال انى عبد الله آتاني الكتاب  
 الآتية وخاتم بكسر التاء وفتحها آخرهم ومن به كالم (وان آدم لمنجدل في طينته) أى مختلط في تربته  
 أو ساقط فيها كما تقدم وفي طينته خبر ثان لا طر فالمنجدل ثم أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم باول أمره بانه  
 (وعده أنى ابراهيم) بكسر العين وتخفيف الدال المهملتين مصدر بمعنى الوعد كالزنتى في نسخة دعوة أنى  
 ابراهيم وهى أشهر وأظهر لانه اشارة الى قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولثقتهم بالله لانه لا يخيبه  
 جعل ذلك وعدا له نذر يتوعد به وجعله نفس الدعوة بمبالغة بأقامة السبب مقام المسبب لانه دعاء ان يجعل  
 من ذريته وذرية اسمه لرسولا ولم يكن من ذر يتهمه ما غير مرسلان الانبياء من ذريته كداود  
 وسليمان ليسوا من ذرية اسمعيل فتعين كونه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وبشارة عيسى ابن مريم)  
 فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله تعالى ومبشر ابرسول يأتي من بعدى اسمه أحمد وجعله نفس البشارة  
 بمبالغة وهى بكسر الباء مصدر كالبشرى وبضمها ما يعطى البشير واسم مصدر بمعنى المبشور ويكون في  
 الخير والشر اذا اطلقت ثم خصت بالخير وصارت حقيقة ونحو فبشرهم بعذاب أليم ثم كرم على هذا وعلى  
 الاول هى حقيقة مطلقة واذا قيدت وسميت بشارة لتبشيرها في بشرة الوجه ما يسمى ورد السرور وفي  
 شرح الجامع الصغير الفرعى ان البشارة تختص بالصدق وجهل المخاطب والخير لان ذلك يغير بشرة  
 الوجه الفرح وهى في اللغة خبر بغير بشرة الوجه مطلق الا أنه صار فيما ذكر حقيقة والاصل فيه ما في  
 الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال من أراد ان يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقرأ بقرائة  
 ابن أم عبد فابتدأ أبو بكر وعمر ليدخرا به بذلك فسبق أبو بكر رضى الله تعالى عنه فكان يقول بشرنى أبو  
 بكر وأخبرنى عمر قال العلامة ابن كمال \* فان قلت الخبر الكاذب بغير البشارة أيضا وليس من شرط  
 الحث بقاء المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم خرجت حدث \* قلت في  
 الكاذب لم تتم البشارة فوزانه وزان ما لو حلف على لبس خفيه فلبس أحدهما ولم يذكر الصدق في  
 الهداية بوقية تصور ومنه قالوا لو قال لعبيده أياكم بشرنى بقرادوم زيد فهو حرق عتق الاول لانه الذى ظهر  
 السرور بخبره دون الثاني وبشرهم بعذاب أليم ثم كرم ومن هنا علم ان البشارة مشروطة بمجهل الخبر اذ  
 البشارة لا تتغير بما علمه قال وفي هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم  
 يخبروا بآيات ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فقوله في الكشف في تفسير قوله تعالى ومن  
 يرغب عن ملة ابراهيم الامن سقه نفسه ان ابن سلام رضى الله تعالى عنه دعا ابني أخيه سلمة ومهاجر الى  
 الاسلام وقال قد علمت انه تعالى قال في التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فن آمن به  
 اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فيه انه صريح في بشارة موسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام  
 باسمه الخاص وهو مخالف لنص القرآن الحديث الصحيح لا يقال اليهود حرقوا التوراة فزال تلك  
 البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لاننا نقول انما كان هذا بعد عيسى لقوله تعالى مصدقا لما بين يدي من

العاطفة ووقع في أصل  
 الدلجى بغير واو فضبطه  
 بالنون بمعنى لديه وهو  
 الموافق لرواية المصاييح  
 وقال وفي رواية انى  
 عبد الله مكتوب خاتم  
 النبئين ثم الخاتم تكسر  
 تأؤه وفتح كما قرئ بهما  
 في السبعة (وان آدم  
 لمنجدل) أى والحان انه  
 لساقط (في طينته) أو  
 مطروح على الجـدالة  
 وهى الارض الصلبة  
 والمراد بطينته خلقته  
 المركبة من الماء والتراب  
 ومنجدل خبر لان والحجار  
 خبر ثان (وعده أنى  
 ابراهيم) بكسر العين  
 وتخفيف الدال أى  
 وعده بمقتضى دعائه  
 بقوله ربنا وابعث فيهم  
 رسولا منهم الآتية  
 ويؤيد ما في نسخة  
 دعوة انى ابراهيم وصدر  
 الحديث وساخبركم  
 بيادى امرى أو بادى  
 نبوتى وبعثتى هو عدة  
 ابراهيم وللحا كم وغيره  
 وسانبتكم بتاويل ذلك  
 هو دعوة أنى ابراهيم  
 ربنا وابعث فيهم رسولا  
 منهم الآتية (وبشارة  
 عيسى ابن مريم) يعنى  
 قوله تعالى حكاية عنه  
 ومبشر ابرسول يأتي من

(٢٨ شفا في) بعدى اسمه أحمد وزاد الحما كوروا بأى التى رأت انه خرج من فرجهانور أضاء له قصور الشام  
 وصحح لكن تعقبه النهى بان أبابكر ابن مريم أحد رواة اسناده ضعيف

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد اصلي الله تعالى عليه وسلم على  
أهل السماء) أي من الملائكة المقر بين (وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أي أجمعين (قالوا) أي أصحاب ابن عباس (فما  
فضله على أهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه الآية) أي فذلك نجزي به جهنم كذلك نجزي  
وسلم اننا فتحنا لك فتحا مبينا الآية) وهي ليغفر لك الله

ما تقدم من ذنبك وما  
تاخر وفيه بحث لا يخفى اذ  
قال تعالى له صلى الله عليه  
وسلم أيضا لئن أشركت  
ليحبطن من عملك  
ولتكونن من الخاسرين  
ومع ان القضية فرضية  
تقديرية والافصحة  
الانبياء والملائكة  
قطعية ولذا قال  
الكشاف هـ ذاعلى  
سبيل التمثيل مع  
اطاعة علمه سبحانه  
وتعالى بان لا يكون كما  
قال تعالى ولو أشركوا لحبط  
عنهم ما كانوا يعملون  
انتهى فلعلم مراد الخبر  
هو انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم مبعوث اليهم  
كما يفيد قوله تعالى  
تبارك الذي نزل  
الفرقان على عبده  
ليكون للعالمين نذيرا  
وانزله للملائكة قطعي  
بقوله ومن يقل منهم اني  
اله من دونه فذلك نجزيه  
جهنم والله سبحانه  
وتعالى اعلم (قالوا فما

التوراة فندسمة الإشارة لعيسى ظاهر في عدم البشارة قبله والالغال بشارة أخى موسى وكذا قولهم في  
الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهى أقول هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين  
\* الاول ان كونه مبشرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها أو جملها مما لا شبهة فيه وقد صنف في  
ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن تظفر ولولا خوف الاطالة أوردت ما يهنا  
\* الثاني ان قوله انه مخالف للقرآن والحديث كلام ناشئ من عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين  
الخبر الصادق فان كل بشارة على ما وردن خبر بلا عكس والبشارة خبر سار بما فيه ينفع الخبر في زمن ما بعيدا  
أو قريبا كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين نبي مرسلا وأم لم يكن ذلك بشارة لعلمهم  
بان الخبر لا يدركه بخلاف عيسى فان أمته ومؤمنوهم أدر كوا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كسلما من  
ونحوه فكان اخباره بشارته لمن اتبعه منهم وخاتمهم على اتباعه كما أشار اليه قوله من بعدى فلم يخالف  
النص الا ابن أخت خالته فاعرفه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث رواه البيهقي  
والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد اصلي الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) يعني ملائكة  
السماء وهم أفضل من ملائكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الملائكة  
حتى الخواص منهم ومورسلهم خلافا للعامة والحايمي من الشافعية القائلين بتفضيل خواص  
الملائكة على الانبياء ولم يحتجوا في تفضيلهم على ملائكة الارض كما سمي في (وعلى الانبياء كلهم) فردا  
فردا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم فتذكره (قالوا) أي الحاضرون عند ابن عباس  
السامعون لكلامه (فأفضله على أهل السماء) أي ما سببه ودليله (قال ان الله قال ومن يقل منهم) أي  
من أهل السماء (انى اله من دونه) أي من يثبت منكم الهية غيره (فذلك) القائل (نجزيه جهنم) تهديدا  
لمن أشرك منهم وتفضيحه الامر الشرك وتعظيم التوحيد تعالى (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا  
فتحنا لك الآية) فجعله مغفورا له غير مؤاخذ بما صدر وما يصدرواورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على  
المدعى لانه على سبيل الفرض مع القطع بعضهم وقد خاطبه بمثله في قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن  
عملك ولك أن تقول وجه الدلالة انه هدهم على سبيل الفرض بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله  
وهذا يدل على انحطاط رتبته عنده من رتبته فتأمل (قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما أرسلنا  
من رسول الا بلسان قومه وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة للناس) أي ان هذه الآية  
تدل على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة صفة مفعول مطلق  
مقدر أي رسالة كافة أي عامة وللناس متعلق به والحاصل ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين  
هذه الآية العموم والخصوص فاستدل بها فلا يقال انه لا يلزم من انه لا ينطق الابلسان قومه انه لم  
يرسل الا لهم لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعى غيره الابدليل والدليل قائم على خلافه كما مر

فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما  
أرسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية) أي ليعين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (قال لمحمد صلى الله  
تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة) أي رسالة عامة (للناس) وقد يقال المراد بالناس عموم الشامل للاولين والآخرين على تقدير  
وجودهم في المتأخرين كما يستفاد من قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما  
معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما أشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد  
نزوله لشر بعثه ويكون مقتضرا بكونه من أمته

(وعن خالد بن معدان) بفتح ميم وسكون عين فذال مهملةين كلاهما شامي روى عن ابن عمرو وثوبان ومعاوية رضي الله تعالى عنهم كان يسبح في اليوم والليلة أربعين ألف تسبيحة أخرجه الأئمة الستة وقد أخرجه ابن اسحق ووصله أحمد والدارمي (ان نفر من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك) أي مبدأ أمرك (وقد روى نحوه) بصيغة الجهول والاول حال أي مثله يعني لا مبنى (عن أبي ذر) رضي الله تعالى عنه صحابي جليل (وشداد) بثسديد الدال الاولى (ابن أوس) بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابي انصاري ابن أخي ٢١٩ حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام) وأنس بن مالك

رضي الله تعالى عنهم فقال (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جواب كل منهم) (نعم) أي أخبركم بأمر قصتي وما ظهر من نبوتي على لسان ابراهيم وغيره (أنادعوة أي ابراهيم يعني قوله) أي حكاية عن ابراهيم واسماعيل واقتصاره على الاول لانه الموعول (ربنا وبعث فيهم) أي في الامم المسلمة المذكورة في الآية الماضية (رسولا منهم) ولم يبعث فيهم من ذريته من نسل اسمعيل غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو المحاب به دعوتهما (وبشري عيسى) أي بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وفي نسخة وبشري عيسى بالوحدة وياه الاضافة والظاهر انه تحريف للحالفة ما قبله

(وعن خالد بن معدان رحمه الله تعالى) هذا الحديث روى من طرق كما أشار اليه المصنف ورواه ابن اسحق مرسل والدارمي وأحمد وموصلان خالد بن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي بطوله ومعدان حصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم أدرك سبعين من الصحابة وتوفي سنة أربع وثمانين (ان نفر من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك) أي عن حالتك وشانك من ابتداء أمرك (وقد روى نحوه) أي نحو ما رواه خالد (عن أبي ذر) الغفاري الصحابي رضي الله عنه أخرجه الدارمي (وشداد بن أوس) بن ثابت بن منذر بن حرام وهو ابن أخي حسان بن ثابت بن حرام بالمهملة من المتوحين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي بالشام سنة ثمان وخمسين رضي الله عنه والرواية عنه أخرجه أبو نعيم في الدلائل (وأنس بن مالك) أخرجه أبو نعيم أيضا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأله عن نفسه (نعم) جواب لسؤالهم أي أخبركم بذلك (أنادعوة أي ابراهيم) بدل من أبي أو عطف بيان أي أثر دعوته أو غيرها ما بلغته وبعثه بانه أب لا طلاقه على الجد وليان انه من ذريته الذين دعاهم (يعني قواه ربنا وبعث فيهم رسولا منهم) فهو المراد به بالرسول في دعوته المحابة (وبشري عيسى) عليه الصلاة والسلام تقدم بيانه (ورأت أمي) أراد رؤيا بأمة فغير الاسلوب لانه نوع لما قبله فهو على نهج قواه وجعلت قره عيني في الصلاة كما تقدم (حين حملتني) وفي رواية حين وضعتني فالرؤيا وقعت مرتين وهذا يجتمعا انه رؤيا مأمورؤية بقظة والمرئي محذوف دل عليه قوله (انه اخرج منها نور أضاعه قصور بصري) بضم الباء والقصر بلد من أعمال دمشق هنا وهي أيضا اسم بلدة أخرى من قرى بغداد بقرب كبريا كافي معجم ياقوت وهي مدينة حوران وقيل انها قيسارية أو خوارزم وهو غير صحيح لان قوله (من أرض الشام) يباه فهو غفلة من قائله والجميع انهم مدينة بين المدينة ودمشق وهي أول بلاد الشام فتوحا فتحت سنة ثلثة عشرة الشام الاقليم المعروف بهمزة ويحوز ابدانها ألفا كرا من وفيه لغة أخرى شام بالمد قال ابن قرقول أباهما أكثرهم وحده طول من العريش الى الفرات وقيل الى نابلس وعرضان جبل أخا (٢) وسلمى الى بحر الروم وماساته هو دخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله تعالى عليه وسلم أربع مرات مرة مع عمه أي طالب المار آه بحرا ومرة في تجارته لخديجة مع غلامه ميسرة ومرة حين أسرى به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عسأ كروية أمنة النور حقيقة حين وضعته وأما رؤياها حين حملت فكانت في المنام كما قاله الواقدي ثم حقق الله لها ذلك اذا وضعتها لانها كما ورد في الحديث أنبت وقيل لها ذلك حملت بسيد هذه الامم وآية ذلك ان يخرج معه نور ملاما قصور بصري فحقق الله لها ما رآته أولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه أول فتح في الاراضي المقدسة (واسترضت) بالبناء جهول أي طلبت أمي أن أكون رضيها (في بني سعد بن بكر) أرضعتهم منهم حليلة السعدية بنت أبي ذؤيب زوجة الحارث بن رفاعة بعدما أرضعتها نوبة مولاة أبي لمبولة أخوة من الرضاعة مذكورون

وان كان بلا ثم قوله (ورأت أمي) وفي بعض الروايات ورؤيا أمي ولعل العبد لثلاث يتوهم ان رؤيا منامية (حين حملتني) بالياء للتعبية وفي رواية حين وضعتني ويمكن جمعها بالتحمل على مرتين وأما تجوز اللمجي كون الرؤيا منامية فبعد جدان حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤياها فان رؤياها غير الانبياء ليست معتمدا عليها حتى لا يعمل بمقتضاها (انه اخرج منها نور أضاعه) أي استنار لذلك النور (قصور بصري) بضم موحد فسكون مهملة معقورا مدينة بحوران (من أرض الشام) وهي أول مدينة فتحت صلاحا وذلك في شهر الربيع الاول لخمس بقين من سنة ثلاث عشرة وقد وردها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضت) أي كنت رضيها (في بني سعد بن بكر) تبيلا معروفة (٢) قوله أخا بضم الهمزة وتشديد الحاء المعجمة وبالقصر اسم موضع بالبحر

(فبيننا أنا) أي بين أوقات كنت أنا (مع أخلي) أي رضاعاً (خلف بيوتنا نرعى بهما لنا) بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة وولد الضان ذكر أكان أو أنثى وقيل ولد الضان والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والافول المعز حال انفراده يسمى سخلة (اذجاع في رجلان) أي على صورة رجلين فقيل هما جبريل واسرافيل (عليهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفي حديث آخر ثلاثة رجال) قيل ثالثهم ميكائيل أي جاؤا (بطست) بفتح طاء وجوز ٢٢٠ كسر ووضه فسين مهملة وكذا بعجمة على ما في القاموس فلا عبرة

مع قصة رضاعه في كتب السير (فبيننا أنا مع أخلي) من الرضاع لامن النسب اذ ليس له صلى الله تعالى عليه وسلم أخ ولا أخت من النسب وبيننا طرف وألفه للاشباع أو كافة كبيننا والكلام عليها مفصل في كتب العربية (خلف بيوتنا) أضاف البيوت له باعتبار السكنى أو التغليب لان المراد بيوت بني سعد (نرعى بهما) الرعى أكل الحيوانات النبات والذهاب بها الرعى وهو المراد هنا والمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مع الرعاة لاراعيا الصغرسنه والبهم بفتح الباء الموحدة وسكون الميم وهي جمع بهمة اسم لا وولد الضان وأولاد المعز سخالو يطلق على ما بينهما مقال

صغير بن نرعى البهم بالمت اننا \* الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم  
 (لنا) أضافها له معهم لاختلاطه باصحابها لادنى ملاسة (اذجاع في رجلان) أي لم يكن في صورة رجلين فهو مجاز (عليهما ثياب بيض) وفي حديث آخر ثلاث رجال وهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم الصلاة والسلام كما أشار اليه بقوله (وفي رواية أخرى ثلاثة رجال) وجمع بينهما بانه جاء اثنتان أولاً لشق صدره والثالث أتى بعد لما شرته (بطست من ذهب مملوءة تلجا) وفي رواية كوكبان كأنهما انقضا عليه كوكبان ثم تمثلا بصورة رجلين والطست بفتح الطاء وسكون السين المهملة ومثناة فوقية وفيه لغة أخرى طس بثشدديد السين وطسه بهاء وفي طائه الفتح والكسر ففيه خمس لغات وهو اناء معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما اذ ذلك لاسيما وهو من الجنة لامن جنس ذهبنا فلا حاجة للجواب بانه يجوز للصغار وانه يجوز تحلية آلات الطاعة كالصحف والسيوف مع ما فيه وفي رواية انه من ذرذأ خضر وانه صب عليه من ابريق فضة وأما كون الطشت بشين عجمة فقيل انه غلط وقيل انه لغة فيه ومملوءة بالتانين لان الطست يذ كروثوث أو هو لتاؤا يله باآنية وهي مجرورة صفة أو منصوبة بحال والمراد انه نقي بالخالج أو بمائه ولا حاجة للبحث فيه هل هو مطهر أم لا لان هذه أمور لا يطعن عليها وروى انه غسل بماء الجنة وبمساء فخرم وهذا كان في حال الطفولية ووقع في رواية بانه كان بعد هذه البعثة لاسرى به ففهم من قال الروايتان معارضتان ورد هذه وقال السهيلي لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لتثقيته من المحفوظ النفسانية والاخرى ليقدر في العروج لمشاهدة الانوار الملوقة وكونه مخلوقا من النور لا يتأف فيه كما توهم وروى بان الطست مملوءة بحكمة وايماناً وان الثلج لبرد اليقين فهو امانتاً ووله أو بتجسم الاعراض وليس ذلك على الله بعزيز والثلج بسكون اللام وقال التلمساني بفتحها بمعنى اليقين فيجوز قراءته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية مملوءة بحكمة وايماناً (فاخذاني) أي أمسكاه صلى الله تعالى عايه وسلم وأضجعه (فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نخرى الى خراق بطني) النخر أعلى الصدر وخرق بفتح الميم وتشديد القاف وهو مارق ولان من البطن ولا واحداً له من لفظه والميم زائدة (ثم استخر جامنه) عائد على الجوف المعلوم من السياق أو للبطن لتأويله به (قلبي) مفعول استخرجا (فشقاه) أي القلب وهذا من المعجزات لان الاطباء اجعوا

بن قال انه لغة العامة وانه خطأ وهـ واناء معترف يكون من نحاس أو صفر وأصله الطسس أبدل من احدى السينين تاء (من ذهب) فيه ايماء الى ذهاب حظ الشيطان عنه بعصمة زبه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمساني وفيه دلائل على جواز تغشية آلات الطاعة بالذهب والفضة كالصحف وآلات الغزو انتهى والظاهر ان استعمال آنية الذهب والفضة حرام لا أعلم فيه خلافاً بين علماء الانام لكن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما لا يقاس الحداد بالملك هذا وقد ذكر البغوي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فيه سكينه من ربكم هي طست ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب

الانبياء عليهم السلام (مملوءة) يجوز همزة وابداله مدغماً ولعل التاء للمباغاة أو باعتبار كونه آنية (تلجا) بسكون على اللام وهو ماء جامد لانه يبرد القلب وينظفه وقدره في حكمة وفسرت بالنموه والاولى تفسيرها بان ثمان العلم واحسان العمل (فاخذاني) أو فاخذوني (فشقا بطني) أو شقوه (قال) ووقع في أصل الدجى وقال (في غير هذا الحديث من نخرى الى خراق بطني) بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحداً له من لفظه وهيمه زائدة أي من أعلى صدرى الى مارق ولان من بطني (ثم استخرجا) أي أخرجوا أخرجوا (منه قاي فشقاه) أي قلبي

(فاستخر جامنه علقه) أى قلعة دم منعقدة (سوداء) يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الرديئة (فطر حاهما) أى رميا بقوة وفي رواية مسلم وقالها حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك العلقه خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابله لما يلقى الشيطان فيها فاز يات من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٢١ فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى

الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقها فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقته تكملة للخلق الانساني ونزعه أمر ثان طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان من القلفة وتطويل الظفر والشارب واهل ذلك فله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة (ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الملح حتى انقياه) أى نظفاه عن تلوث تعلق العلقه قال التماسا في شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة في صغره عند نظره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند

على ان القلب لا يحتمل جراحة أصله كيف يعيش صاحبه اذا شق (واستخر جامنه علقه سوداء فطر حاهما) أى رميا لها الانها حظ الشيطان ومغمزه وفيها الحسد والحقد وسوسة الشيطان والمحرص والشهوة المذمومة والعلقه دم منجمد كالعلقه المعروفة في دود الماء قال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلقه التى أخرجت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم حين شق فؤاده وقول الملاك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقه خلقت في قلوب البشر قابله لما يلقى الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذى نقاه الملاك منه أمر في الجملة البشرى فيقابل الذى لا يلزم من حصوله حصول الاتقاء في القلب وانما خلقت على هذا لانها من اجزاء البدن المكمله لمخلقه فلا بد منه ثم نزلت بامر ربانى طرأ بعده وقرىب منه قول الاستاذ محمد البكرى في رسالته النافعة نزع العلقه من باطنه المقدس المظهر وقول الملاك انها حظ الشيطان أى لتعلق الشيطان بمحل منه كان هذا خلق ابتداء تكمله لأصل المخلقة وتسوية للنشأة الانسانية مع زيادة اظهار رأس الشيطان باخر اجها منه وهذا من تقديس السر وتزيهه اعلاه واشر فقه وقدر لا يذنيه أحد فيه \* أقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل البنية مكمل لافقتض الحكمة الربانية ان يكون جسمه أحسن الاجسام وقلبه أقوى القلوب كما ان روحه صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الارواح وأنورها ولما كان القلب رئيس الاعضاء بقوته تقوى صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقه جزء سوداوى به يكون القلب قوى البنية زاهى الثمرة وعليه ينبنى لكونه كجب العنب والقوا كه فيبعد نضج ثمرة ينزع عجمه ويرمى ولا يكونه سوداوى الاخلط كان محلا لافداء الاوهام والخيال الذى هو لرحمان الفكر كالحشيش النبات بينه بقاعه قوى فاندفع انه لم يخلق الله بدونه حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها فلا يلم بشق وقلع وظهر ان معنى كونها حظ الشيطان انها محل حظها لو كان لكنه لم يكن وانما أطلت هنالكانه سر من أسرار الله تعالى ولله درهم قرناص الجوى في قوله

أما والله لو شقت قلوب \* ليعلم ما بها من فرط حب  
لارضائك الذى لك في فؤادى \* وأرضانى رضاك بشق قلبي

(ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الملح حتى انقياه) ولما كان أرضه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينجسها غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب والجنه ويقال نقاه بالثدي ونقاه اذا جعله نقيا نظيفا والمشهور الاول وفي هذا دليل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم لم قبل النبوة من جميع الآثام والنقائص وكيف يتصور بعده هذا ان يصدر منه زلة أو أمر لا يرضى الاسهوا ومثله لا يؤاخذ به (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث آخر ثم تناول أحدهما) أى أخذ من ملك غيره أو أخرجه من يده وأصل الماولة الاخذ من غيره (شيئا فاذا انجتم في يده من نور) أى يتلافاً ويضى اضاءة زائدة حتى كأنه مجسم من النور ففيه مبالغة في اشرافه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وفي رواية ياقانه خيط بخيط وكان يرى في صدره الشريف أثر الخياطة (يحار الناظر دونه) أى فيما دونه أو أقل منه (بهاء) أى نور او نفاسة والناظر اما بمعنى الشخص الذى ينظره ويحتمل ان يريد به العين وانسانها لانه يطلق عليها فعلى الاول

نزول القرآن في جبل حراء على ما ذكره أبو نعيم والطيامسى وغيره على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل تلويب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل تلويب الرسل والله تعالى أعلم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر ثم تناول أحدهما شيئا فاذا انجتم في يده من نور يحار) بفتح الواو أى يتحجر (الناظر دونه) أى عنده فلا يدري كيف يهتدى الى معرفة كنهه

(نختم به قلبي) أي التلاصل اليه ما لا يبق بجانب ربي (فامتلا) أي ايقانا أو علمنا وفهما (ثم أعاده) أي رده (مكانه ثم أمر) بشديد الراء أي أذهب (الأخر) أي منهما ٢٢٢ (يده على مفروق صدري) بفتح الميم والراء ويكسر الراء ذكره

الشمي والحلي وقال  
الديلمي بكسر الميم مع  
فتح الراء وبقية مع  
كسرها انتهى ولا يخفى  
ان كسر الميم الموضوع  
للا لغير مناسب هنا  
فانه وسط الرأس حيث  
يقرق فيه الشعر في أصل  
اللغة الا انه استعبر هنا  
لموضع الشق (فالتأم)  
بهمزة مفتوحة بعد التاء  
أي فاجتمع والتجم  
وانتظم (وفي رواية) أي  
للدارمي وأبي نعيم في  
الدلائل (قال قلب) أي  
هذا قلب (وكيع أي  
شديد) تفسير من أحد  
الرواة ومعناه متين في  
العلم ومحكم في الفهم كما  
يشير اليه قوله (فيه)  
وفي أصل التلمساني له  
(عينان تبصران) أي  
تدركان للامور العقلية  
(واذنان سميعتان) وفي  
نسخة تسمعان أي تعيان  
العلم النقلية وضمير  
فيه راجع الى القلب وهو  
أقرب أو الى القلب  
وهو أنسب (ثم قال) أي  
أحدهما (لصاحبه) أي  
من المالكين (زنه)  
بكسر الزاي أمر من  
الوزن (بعشرة من أمته)  
أي في الفهم والعقل أوفى

الغنى انه يتحير من نوره وحسنه في معرفته وعلى الثاني النسبة اليه مجازية والمراد صاحبه أو معناه  
يهت ولا يظرق اجفانه وفيه وفي قوله دونه لانه اذا تحير فيما ادونه فكيف به (نختم به قلبي) كما يختم  
المكيس والخزانه التي فيها الجواهر وكل نفيس وختمه لتلاصل اليه ما لا يبق به من الوسوسة ولتلا  
يضيع ما فيه وفيه اشارة الى انه خاتم الانبياء وليس هذا ولا أثره خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى  
يقال انه اختلف فيه هل ولديه أو كان حدوته حين نبي ولا في هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره  
كما توهم والختم حفظه عن ان يخرج مما أخرج شئ بغير علمه فلا يرد ما قاله السهيلي انه ينافي انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم يعلم الناس المحكمة وتفجرت من قلبه ينابيع الحكمة وفاضت أنواره على العالم (فامتلا)  
أي ايماناً وحكمة) في تفسيرها أقوال والذي صفا منها انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة  
وتحقيق الحق والعمل به وفي التفريع هنا خفاء لان مقتضى الظاهر ان يقدم على الختم ولا يرتبه عليه  
فيقول ملاءة فامتلا ثم ختمه لانه بعد الختم لا يدخله شئ الا ان يؤول بانه تبين في انه امتلا اللهم الا ان  
يقال انه دخل فيه نور من الخاتم ثم ملاءة بما ذكره من العلم والحكمة معني لا يملأ حيزه فاما ان يقال  
انه تجسم أو جعل بمنزلة (ثم أعاده مكانه) أي أعاد الخاتم في مكانه الذي كان من يده أو يد غيره وليس  
الضمير للختم كما توهم حتى يقال انه يشعر بانه كان من أصل خلقته (وأمر) بشديد الراء المهملة آخره أي  
مسح وألصق يده مارة (الأخر) أي الملك الآخر (يده على مفروق صدري) بفتح الميم والراء وكسرها  
بينهما فاسا كنة أي محل الشق والافتراق الذي كان منه فهو بمعناه اللغوي وان اختلف عرفا بوسط  
الرأس أو هو مصدر ميمي (فالتأم) بهمزة ومد المثناة الفوقية أي انضم واجتمع حتى لم يبق فرجة من  
الشق (وفي رواية أخرى ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال) بعدما أمر (قلب وكيع أي شديد) وفي  
كتب اللغة تفسيره بصلب وغايظ والمراد هنا ما ذكره المصنف ومنه نقل العلم (فيه) أي في قلبه صلى  
الله تعالى عليه وسلم (عينان تبصران وأذنان سميعتان) لا يخفى ان جملة على ظاهره كما قيل بعيدا المراد  
انه شديد الإدراك لما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات  
لاوجهه لانه يدركها بواسطة الحواس وفي التعبير عن الاول بالمضارع وعن الثاني بالاسم الدال على  
الثبوت تفهين وإيماء الى ان الاول لا يكون الابنة بل يحدث منه كما تقابله وفتح الجفن بخلاف الثاني  
واسنادهما ليس بمجازي وهذا كالتعليل لما قبله (ثم قال أحدهما) أي المالكين (لصاحبه زنه بعشرة  
من أمته فوزني ٢٠م فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزني ٢٠م فرجحتهم ثم قال زنه بالف من  
أمته فوزني ٢٠م فوزنتهم) الوزن معروف ورجحانه زيادة ما في الكفتين وثقله فينزل الراجح ويعلو  
مقابله والمراد بامته من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهم أمة الاجابة أو من وجدني عهدوه هم  
أمة الدعوة فمن فسره بالاول يعلم الثاني منه بالطريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز ارادة الثاني  
وهذا الوزن الظاهر ان المراد منه مجرد المقابلة بين كماله صلى الله تعالى عليه وسلم وكالاتهم بحسب النظر  
العلمي ومنهم من ذهب الى انه على ظاهره وحقيقته وان لم يعرف كيفيته الا انه يحتاج لتأويله لان  
الامة لم يكونوا موجودين فقيل المراد منهم أرواحهم وان الله أعلمهم على ذلك وانما ذكره ليطلع على  
ذلك وتعلم بهاته ثم انه وقع في هذا الحديث اختلاف في رواية أبي ذر رضي الله تعالى عنه ان الوزن قبل  
النشق وانه ابتداء في الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المصنف هذه الرواية لان الرجحان بما أودعه  
الله تعالى فيه بعد اتمامه ما لوزن له عند الله وفيه أيضا انه وضع فيه خاتم النبوة بين كتفيه

الاجر والفضل (فوزني ٢٠م) أي حسا (أو معنى فرجحتهم) بتخفيف الجيم أي فعلبتهم في الرجحان (ثم قال) أي أحدهما وقال  
لصاحبه (زنه بمائة من أمته فوزني ٢٠م) أي بمائة منهم (فوزنتهم) أي رجحتهم في الوزن (ثم قال زنه بالف من أمته فوزني ٢٠م فوزنتهم

ثم قال دعه عنك) أي أترك وزنه (فلو وزنته بامتة) أي جميعهم (لوزنها) أي لما منع من المنع السنية ومن المذن العلية (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر) أي في الرواية الأخرى وهي حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله (ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي) أي اشعارا برياستي واني رئيس أمتي (ومابن عيني) بصيغة التثنية ٢٢٣ لا غير إيماء إلى أنه قرأ العينين في الكونين (ثم قالوا لي

يا حبيب) أي يا محبوب  
مطلق الخلق والحق  
وروي فقالوا انك حبيب  
الله (لم ترع) بضم ففتح  
فسكون من الروع أي  
لا تفرغ وفي التعبير  
بالماضي مبالغة في تحققه  
وفي رواية إن تراعى بتأكيد  
نفي الاستقبال (انك  
لوتدرى ما يراد بك من  
الخير) أي الذي لا عين  
رأت ولا اذن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر  
(لقرت عينك) بفتح  
القاف وتشديد الراء أي  
لطابت نفسك وسكن  
قلبك أولسرتت وفرحت  
وأصله برد الله تعالى  
دمعة عينيك لان دمع  
السرور ياردوقيل معناه  
بلغك الله تعالى أمينتك  
حتى ترضى وتسكن  
عينك فلا تستشرف الى  
غيره (وفي بقية هذا  
الحديث) أي حديث  
ثم ضموني (من قولهم)  
بيان للبقية (ما أكرمك  
على الله ان الله معك)  
معية مكانة وقربة وحضور  
وجعية لامعية مكانية

وقال شيخ والدي الشهاب بن حجر الهيتمي انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان الحام  
روي بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد في هذه الليلة يعني ليلة  
مولده صلى الله تعالى عليه وسلم نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد  
بخاتم النبوة لكن جاء بسند أصح من هذا ان المالكين لما شق صدره الشر يف ختماه بخاتم النبوة  
ويمكن الجمع بانهم اختموا ذلك الحبل الثاني عند الوضع بعد ختمه أو لاشارة الى زيادة الاعتناء  
والتشريف ثم رأيت من جمع بينهما بانه كان في موضعين على الكتف وبين كتفيه وروي بسند  
ضعيف انه رفع بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك  
ليس مخصوصا به صلى الله تعالى عليه وسلم بل كان لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما روى انه  
كان في تابوت السكينة الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثم قال دعه عنك  
فلو وزنته بامتة لوزنها) أي لغلبهم في الوزن ولا عادتهم وباب المعالجة مع لوم من كتب الاصح وفي هذا  
الحديث دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الناس واقواهم شجاعة وقدرته على  
الجماع وعلما وفطنة كما مر لما أودع في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لم ينله غيره (قال في الحديث  
الأخر ثم ضموني الى صدورهم) أي عانقوني اظهارة محبتهم وتكريمهم لي (وقبلوا رأسي ومابن عيني)  
بشدة الياء للتنزية وفيه استحباب تقبيل الرأس ومابن العينين لمن ينبغي محبته واكرامه اظهارة ذلك  
(ثم قالوا يا حبيب) بالبناء على الضم وأصله يا حبيب الله (لم ترع) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة  
وعين مهملة أي لم تخف وتفرغ وهو مبنى للجھول أي حصل لك من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف  
من شيء والمراد تطمين قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استأنف بجملة مؤيدة  
لما قبلها فقال (انك لوتدرى ما يراد بك من الخير) أي ما يريد الله لك من الكمال والخير الدينوي  
والآخر (لقرت عينك) أي لسرتت سرورا عظيمًا وقد مر ان قررة العين الفرح وهو ضد سخنت فهو  
من القرمعني البرد لان دمع السرور ياردودمع الحزن حرًا ومن قرمعني نمت وسكن طرفه لانه لم يبق له  
شيء يطمح له عينه وينظره (وفي بقية هذا الحديث من قولهم) أي من قول هؤلاء الملائكة وهذا موافق  
لكونهم ثلاثة كما مر (ما أكرمك على الله) تعجب من رفعة صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته عند ربه  
(ان الله معك وملائكته) بعنايته وفضله وليس في قوله من قولهم ما يعتضى انه مشتمل على مقولهم  
ومقول غيرهم كما قيل (قال في حديث أبي ذر) المشهور المذكور أولاً وهذا الحديث رواه الدارمي (فأما  
هو) أي فعلهما بعد ذلك وما نافية وقيل الضمير للشان وهو على حد قولك لم يلبث فلان ان فعل كذا  
والمراد السرعة (الآن وليا) أي رجعا وانصر فاعني بعد فعلهما ومقاتلتهما السابقة (فكأنما أرى الامر  
معاينة) المراد بالامر هنا ما كرمه الله به وما سيكرمه به من مقدمات النبوة وارهاصاتها وما زاد في فطنته  
وعلمه وتحققه لذلك جعل كالمسوس المرئي يبصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة  
الملائكة وما فعله كالتوهم وقد أتى بخطط وخط في نفسه لاطائل تحتته (وحكى أبو محمد مكي وأبو  
الليث السمرقندي وغيرهما) تقدم ترجمتهما والكلام عليهما (ان آدم عليه الصلاة والسلام عند

اجتماعية واتصالية واتحادية على ما تقوله الطائفة الاتحادية (وملائكته) أي معك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة  
(قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث أبي ذر) كما رواه الدارمي (فأما) أي الامر والشان (الآن وليا) أي أدبر  
الملائكة ورجعا (عني فكأنما أرى الامر) أي أمر النبوة والرسل (معاينة وحكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما ان  
آدم عليه السلام عند

مغصيته) أي الصورة وهى التي خرج نسبها من الجنة (قال كبارواه البيهقي والطبراني من) حديث ابن عمر بسند ضعيف (اللهم بحق محمد) أي المغفور من ذريتي (اغفر لي خطيئتي) ويروى تقبل توبتي ولا تمنع من الجمع (فقال له الله تعالى من أين عرفت محمد) أن ولا رأيت به ابدا (قال رأيت في كل موضع من الجنة) أي من شرف قصورها وصدورها وأطراف أنهارها واتحاف أشجارها (مكتوبا لاله الا الله محمد رسول الله ويروى) أي بدلا من هذه الجملة أو زائدا بعن هذه الكلمة (محمد عبدى ورسولى) أي المختص في من بين عبدي ورسلى الشامل لللائكة (فعلمت) ٢٢٤ انه أكرم خلقك عليك) أي حيث خصصته بمشريف الاضافة اليك ولم تذكر

مغصيته) أي أكله من الشجرة وسياق الكلام عليه في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا الظرف متعلق بقوله (قال) ومقوله (اللهم بحق محمد) أي بما يستحقه عندك من الزاني والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضى الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال في الدعاء بحق الانبياء ونحوه خلافا لما أفق من علماء العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد وقع مثله في أحاديث كثيرة ومعناه ما مر (اغفر لي خطيئتي ويروى وتقبل توبتي فقال له الله من أين عرفت محمد) أي فقال رأيت في كل موضع من الجنة (رأى هنا بصريه) (مكتوبا لاله الا الله محمد رسول الله) نائب فاعل اسم المفعول (ويروى محمد عبدى ورسولى) بدل رسول الله (فعلمت) بما رأيت به من كتابته واقتران اسمه باسمك (انه أكرم خلقك) أي مخلوقاتك (عليك فتاب الله عليه وغفر له) ذنبه لتوسله الى الله بحببيه وصفيه ومعاملته من ذلك (وهذا) أي الحديث المذكور (عند قائله) أي عند من رواه واواعتده وهو هو كي رحمه الله تعالى ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقول آدم عليه السلام اللهم الى آخره كما قيل (ناويل قوله تعالى) أي تفسيره لان التاويل يراد بمعنى مطلق التفسير ويعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ماثور ويكون أيضا بمعنى ما يؤول اليه ويتحقق به في الواقع وهو أصل معناه (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) وهذا فيه خفاء لان معنى تلقيها من الله أخذها منه بغير واسطة والمذكور انه رآها مكتوبة في الجنة فكانه جعل الهام الله له الدعاء بمنزلة تلقيها عنه وقيل انه على قراءة ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات ومعنى تلقيها استغناؤها باخذها والعمل بها حين علمها وأشار بقوله عند قائله الى ان فيه أفوا الأخر فقبل الكلمات المتلقاة هي ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم نتغفر لنا وترحمنا لن نكون من الخاسرين وقيل اللهم لاله الا أنت سبحانك وبحمدك انى ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الغافرين اللهم لاله الا أنت سبحانك وبحمدك انى ظلمت نفسي فتب على انك أنت التواب الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذه الرواية قانه تليق من الله والكتابة لا تسمى كلمات الا بحازا ولا قرينة تبدل عليه قيل وفيه دلالة على ان آدم عليه الصلاة والسلام كان يعلم الكتابة وسؤال الله بقوله من أين الى آخره ليس استقها مع على حقيقة لعلمه به وانما هو تشرىف له بخطابه وليبين له فضيلة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عقبه (وفي رواية أخرى فقال آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله) فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدأ مؤخر صفة شئ مقدر ولاله الا الله الى آخره بدل منه أو هو مبتدأ مكتوب خبره وفي بعض النسخ وفي رواية لا جرى بالمدو ضم الجيم وتشديد الراء المهملة ويا نسبة للاجر المعروف وهو الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة في السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه أبو نعيم الحافظ

غيره من الخلق لديك (فتاب الله عليه وغفله) أي رجع عليه به بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدي (وهذا) أي قوله اللهم بحق محمد لا كما توهم الدجى انه لاله الا الله محمد رسول الله (عند قائله) أي راويه وناقله (تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات) أي تلقاها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية (وفي رواية أخرى) بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها باء نسمة قال الحجاى الظاهر انه الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة في السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه أبو نعيم الحافظ

ملازما

وخلق وكان عالما بما لا سلك مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفي نسخة وفي رواية أخرى بضم هـ مزرة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) أي في جواب ما تقدم (لما خلقتني) أي حين خلقتني في أول وهلي (رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه) أي في قوائمه كقاي رواية (مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله) يعني وليس فيه ذكر رسول سواه (فعلمت انه) أي الشأن (ليس أحد أعظم قدرا عندك من جعلت اسمه مع اسمك) أي مقرناته في عرشك الذي هو أعظم خلقك



(فاوحى الله اليه وعزتي وجلالى) أى وعظمتى (انه لا خير الدين من ذريتك) ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه البخرة وانه في مرتبة العلة الغائبة في الحلقة الانسانية وشارة الى انه الغاية القصوى والمقصود الاسنى من مظاهر الاسماء المحسنى كيدل عليه قوله (ولوله ما خلقتك) ويقرب منه ما روى لولاك لما خلقت الافلاك (قال) أى الا جرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول مخففا ومثقلا (بأبى محمد) كما رواه البيهقي عن علي مرفوعا وجه تخصيصه لكونه أفضل أولاده أو للتشريف باسمه (وقيل بأبى البشر) أى وعموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من أولاده وذريته اشعار بخصوصيته ولما تحت العموم ٢٢٥ من اندراج قضيته ولا يعبر تقدير

مضاف بان يقال كان  
 يكنى بأبى خير البشر  
 فاقصر قدس (وروى  
 عن سريج بن يونس)  
 أى ابن ابراهيم الحارث  
 البغدادي العابد  
 القدوة أحد أئمة الحديث  
 روى عنه مسلم والبخارى  
 وأبو حاتم وهو بضم مهملة  
 وقع رآه وسكون تحتية  
 بخيم وأما ضبطه بالشين  
 المعجمة في نسخة  
 فتصنيف وكذا بالحاء  
 المهملة (انه قال ان الله  
 تعالى ملائكة سياحين)  
 بشديد التحية أى  
 سيارين على وجه  
 الارض للعبادة (عبادتها)  
 بالتحية أى زيادة تلك  
 الجماعة من الملائكة  
 السياحة وتفقد هامن  
 عاد يعود اذا زار ورجع  
 للزيارة وفي نسخة  
 بالوحدة ولا يخفى فرية  
 العبادة على العادة  
 بالتعمية المحفية (على  
 كل دار) وفي نسخة على  
 دار أى واقعة للحافظة

ملازم المقارنته قيل هذا في الرواية الاولى ظاهر اذ فيها في كل موضع وأما هنا فهو في موضع واحد  
 وأجيب بانه يحتمل ان الرواية الاولى زيادة على هذه وتركيها الثلاثية تكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة الى  
 ما فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا المثل العظيم تكفي فيما قاله قلت ومن هذا الحديث يؤخذ  
 ان كتابه أسماء الله ونحوها في سقوط المساجد وغيرها مكرهة كما توهم (فاوحى الله اليه وعزتي وجلالى  
 انه لا خير الدين من ذريتك ولولاه ما خلقتك) فوجه صلى الله تعالى عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح  
 والانبياء كلهم خلقوا الاجله ووجوده سبب لوجودهم فهو أب معنوى لهم وكلهم أتباعه في الوجود وقيل  
 قوله فاوحى الله اليه يقتضى ان هذا الخطاب وحى لا مشافهة وقوله لما خلقتني قبله يدل على خلافه وقد  
 يقال انه خاطبه أو لا ووحى اليه بعد ذلك مع ان الداعي مخاطب به وان لم يخاطبه فلا يدل كلامه الاول  
 على ان كلام الله معه بدون وحى (قال وكان آدم عليه الصلوة والسلام يكنى بأبى محمد وقيل بأبى البشر)  
 كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني أشهر (تنبيه) قوله ولولاه ما خلقتك خلاف اللغة  
 فانها في الاكثر يلبها ضمير رفع منفصل يحذف خبره وجوبا اذا كان عاما وقد يكون مخصوصا فيذكر على  
 قول ويلها ضمير مجرور صورة كما هنا لئلا يقال لولاى ولولاه ومنعه المبردرجه الله تعالى وأجازه غيره  
 فقيل انها حرف جر وقيل انه نائب عن المرفوع واتصل بغير عامله ومنعه سيبويه بمنع النيابة في غير  
 الضمائر المنفصلة وغيره يجيزه مع المحروف والافعال كما تقرر في محله وعليه الزمخشري (وروى عن  
 سريج بن يونس) بضم السين وقع الراء المهملة في ياء منناه تحية وجم وصحفه بعضهم بشين وجمعة  
 وحاء مهملة وهو غلط وهو أبو الحارث البغدادي امام الحديث توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى  
 له مسلم والبخارى (انه قال) ان كان الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المعلوم من السياق فهو  
 ظاهر وان كان لسريج فهو في حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالرأى (ان الله تعالى ملائكة سياحين) من  
 السياحة من ساح الماء اذا جرى ثم شاعت في السير الطويل والمشى في الارض والسفر من غير مقصد  
 معين للنظر في المصنوعات ونحو ذلك (عبادتها) أى الملائكة وأنشئه نظر الظاهر أو تأمأ به بطائفة  
 وعبادتها ياء موحدة ففيه مضاف مقدر أى حفظ (كل دار فيها) من اسمه (أحمد أو محمد) أو  
 دخول كل دار ونحوه ووضبط أيضا ثمانية من تحت والمراد بالعبادة الزيارة وقدم أحمد لانه مسمى به قبل  
 محمد ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم معروف به عند الملائكة أو للترقى (اكرامهم لهم) صلى الله عليه  
 وسلم) أى زيارتهم لاجل الاكرام وقال منهم لثلاثتهم انهم أتوا بأكرام من غيرهم وانهم رسل في ذلك  
 والافه وحشو وياتي ان أهل مكة ونقل أيضا عن أهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع  
 الله رزقهم وهو عن تجربتهم وقيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمى باسم من أسمائه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وفيه نظر (وروى ابن قانع القاضي) بقاف وثون بعد ألف وعين مهملة

( ٢٩ شفا في )

على كل دار (فيها أحمد أو محمد) أى مسمى باحدهما وفي نسخة  
 عبادتها كل دار واقصر عليها الشمني حيث قال عبادة الباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف أى حفظ أهل كل دار أو  
 اعانة أهل كل دار اكرامهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا دارا فيها اسمه (وروى ابن قانع القاضي) بالقاف وكسر  
 النون فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوقيات من أول سنة الهجرة  
 فروى في معجم الصحابة له وكذا رواه الطبراني

(عن أبي الجراء) بفتح حاء مهملة فسكون يم فراء مد و قد قال الحجازي هو ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال اليميني هو اسم الصحابي من أحدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والآخر مولى أبي عفران ولا يع لم له رواية وقال الحاشي كان ينبغي للقاضي أن يذكر بقيقة هذا السنن من ابن قانع إلى أبي الجراء حتى نعرفهم ونعرف من أبو الجراء فان أبو الجراء في الصحابة اثنتان أحدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث بن ظفر أخرج حديثه ابن ماجه في التجارات أعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل وأما هذا فليس له شيء في السنة والله تعالى أعلم روى عنه أبو داود والاعمش وغيره قال ابن ٢٢٦ معين كان بحمص وقال البخاري يقال ليس له صحبة ولا يضح حديثه انتهى وأما

الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهد بدرًا وأحدًا ولا أعلم له رواية وان كان أبو الجراء من التابعين أو من بعدهم فلا أعلم فيهم أحدًا قال له أبو الجراء وقد وثقت على الحديث المذكور لكن من رواية أنس وقد قال الذهبي فيه شيء تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسرى بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب لاله الله محمد رسول الله (أيدته) أي قوته (بعلي) أي لغاية قوته وعلوهمته قال الدججي وقد وردانه جبل باب حصن خيبر وتترس به ورواه ابن هدي عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البياضي عن حميد الطويل عن أنس بلفظ لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبًا

وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب معجم الصحابة وكتاب القوم وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في آخر عمره وتوفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان على المصنف أن يذكر تقدم السنن من ابن قانع إلى قوله (عن أبي الجراء) حتى يعرفه ويعرفه أبو الجراء واعذر بأنه لم ياتزم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح عنده واشتهر واطاهر انه استغنى عنه بروايته عن ابن قانع لانه ذكره مسندًا فيه وقد اسنده الطبري أيضا وفي بعض النسخ ابن نافع بالفاء وهو الفقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحرى أبو الجراء بحجة مهمة وميم وراء مهمة مد و قد قال البرهان ولا يعرف من المراد به فان أبو الجراء الصحابي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث أو ابن ظفر أخرج ابن ماجه حديثا غير هذا وكان بحمص وقال يقال له صحبة ولا يضح حديثه ومن الصحابة أبو الجراء مولى آل عفران البدرى ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه أبو الجراء ولا فيمن بعدهم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسرى بي إلى السماء إذا) هي بخائفة أي صادفت خافة (على العرش مكتوب لاله الله محمد رسول الله) العرش في اللغة سرير الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهل هو الكرسي أو غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبًا مع اسم الله على العرش وفي الجنة ورد في أحاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرف تلك الكتابة بالهام من الله أو بذكر جبريل عليه الصلاة والسلام لها أو غيره من الملائكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمي لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك (أيدته بعلي) كرم الله وجهه في حياته لماله من الحكمة القديمة والآن نار العظيمة في غزواته معه والتأييد والتقوية والنصر ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفاء كما في بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولا ان تأييده له أعظم ولعل لتخصيصه هنا وجه لا يقف عليه الا النفس القدسية (وفي التفسير) أي في كتبه ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) رواه الخطيب عن مالك وورد مروعا عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه وأخرجه البزار موقوفًا على وعمر رضي الله تعالى عنهما والبيهقي في الشعب (في) تفسير قوله تعالى وكان تحته) أي الجدار الذي أقامه الخضر عليه الصلاة والسلام (كترهما) للثيمين (قال) أي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون (لوح من ذهب فيه مكتوب عجايب) منصوب بفعل محذوف وجوبا أي أعجب عجايب اللوح بفتح اللام وقد تضم صحيفة مبسوطة (ان أيقن بالقدرة) أي يقن قضاء الله وقدره وانه لا يكون الا ما قدر وما قدر لا بد ان يكون فلتضمنه معني أمن عداه

بالباء

لاله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي أو نصرته بعلي

قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب في مداراه مالك عنه (في قوله تعالى وكان تحته كترهما) وقد رواه البزار مروعا عن عمر وعلى (قال) أي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) أي الكنز المذكور جامع في المبنى والمعنى فانه لوح (من ذهب فيه مكتوب عجايب لمن أيقن بالقدرة) أي بتقديره الذي لا يتصور تغييره

(كيف ينصب) بفتح الصاد أي كيف يتعب وما قدر له يا تيمان تعب وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوي القدر سر من أمره سبحانه وتعالى لم يطالع عليه ملكا مقربا ولا نبيا منسلا ولا يحجز الخوض فيه - ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه ففهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعلي اخبرني ٢٢٧ عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه

فاعاد السؤال فقال بحر

عميق لا تاجه فاعاد فقال بحر  
الله قد خني عليك (عجبا  
لمن أيقن بالنار) أي  
بوجودها (كيف بضحك)  
أي قبل ورودها (عجبا  
لمن يرى) وفي نسخة لمن  
رأى (الدينا وتقلبها باهلها)  
أي في انقلاب أحوالها  
لا سيما ما آلتها الى زوالها  
(كيف يطمئن اليها)  
أي يغير بها ولا يغير بمن  
مضى فيها (أني أنا الله  
لا اله الا أنا محمد عبدي  
ورسولي) أي الى الخلق  
كافة كما ان الاله المهم  
عامه (وعن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما)  
قال الدجى لأعلم من  
رواه عنه (على باب  
الجنة مكتوب أنا الله  
لا اله الا أنا محمد رسول الله  
لأعذب من قالها) أي  
من صمم قلبه وتوفيق  
ربه على نبائه الى عساته  
(وذكر انه وجد) بصيغة  
المفعول فيها وضمير  
انه للسان (على الحجارة  
القديمة) أي العتيقة  
(مكتوب ما عديتني) أي  
من الشرك و (نقي) من  
الشك (مصلح) أي لما

أباليه واليقين الاعتقاد الجازم (كيف ينصب) بفتح أو و نال منه من النصب بصادمه ملة وهو التعب أو الاستفهام للتعجب الانكاري أي كيف يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار ذرة ومحطة وللقاضي ناصح الدين الارجاني

بأقلب تخيل من هموم وشجون \* بادرفرص الزمان من قبل يخون  
لاتأس فان جلت المصنوعون \* ما قدر أن يكون لا يدركون

(عجبا لمن أيقن بالنار كيف بضحك) أي من يقن وجود النار وعلم انه لا يتخلى من زلة يعاقب عليها فكيف لا يتخاف منها ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم أشقى هو أم سعيد الموت أقرب له من جبل الوريد (عجبا لمن يرى الدينا وتقلبها باهلها) أي تغير أحوالها في كل حين قال الراغب القلب التصرف قال الله تعالى أو يأخذهم في تقلبهم فإلما يعني في أومع أي تصرفها في أهلها أو تغيرها وتغير أهلها (كيف يطمئن) قلبه ويركن (اليها) بعد ما رأى منها وشاهد (أنا لله لا اله الا أنا) فله الحكم والامر ويبيده كل شيء في قبضة تصرفه (محمد عبدي ورسولي) أرسلته للناس كافة وهذا التفسير يشعر به حديث قدمي أو حاه الله لبعض أنبيائه وقد ذكره القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يؤمن بالرزق كيف ينصب عجب لمن آمن بالموت كيف يفرح عجب لمن آمن بالحساب كيف يغفل عجب لمن عرف الدينا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وعجب في هذه الرواية مرفوع بالابتداء كسلام عليكم وهذه رواية عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل الكثر مال وقيل غير ذلك (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على باب الجنة مكتوب اني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله من قالها) أي من نطق بكلمة الشهادة مؤمنا مخلصا (لأعذبه) وان ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تغنظوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد مثله كثيرا في الاحاديث الصحيحة (وذكر انه وجد) بالبناء للجهول فيما ولم يذكر فاعلمها العدم ووقوفه عليهما ولا ينافي هذا انه ذكر هنا ماصح أو اشهر لانه باعتبار الاغلب وكونه امبذين للفاعل والضمير المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج لنقل (على الحجارة القديمة) أي الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة لو كانت جديدة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه (مكتوب محمد تقي) أي يمثل لاوامر الله محض لنوايه صلى الله تعالى عليه وسلم (مصلح) لجميع الناس يهديهم لكل خير وسعادة وللدينا بدل (وسيد أمين) على الوحي وغيره كما تقدم (وذكر السمنطاري) بسين مهملة وميم مكسورة تين ونون ساكنة وطاء مهملة بعدها ألف وراء مهملة وياء نسبة مشددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه نسبة اسم طار قرية من جزائر الغرب وقيل هو الذي بلسان أهل المغرب وهو أبو بكر بن عتيق بن علي أحد عماد الجزيرة وزهادها وله كتاب ارقا في اثني عشر مجلدا كبير الميسق يشبهه ومنه نقل المصنف هذا الحديث انتهى وقال التلمساني انه من الاجلولة تاليف في فنون العلم فن قال لم أر له ترجمة ونحن في غنية عما نقل عنه من الغريب فقه رشده على نفسه بقلة الاطلاع (انه شاهد في بعض بلادخراسان) هو إقليم معروف قيل وقد تسكن راؤه وتحذف ألفه وفي الزاهر لابن الانباري معناه مطلع الشمس لان خور

أفسد الخلق من الحق تغيير أو تبديلاو (سيد) أي للخلق (أمين) أي عند الخلق والحق (وذكر السمنطاري) بكسر مهملة وميم وسكون نون فمهملة من جملة الهديين والائمة المصنفين له تاليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني (انه شاهد في بعض بلادخراسان

مولودا ولد على أحد جنبيه مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد (در رسول الله) أقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوباً على العرش وغيره بروايات معتبرة فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل أن تكون معتمدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون) بالحاء المعجمة (ان بيلا دال الهند ورد أجر مكتوب عليه بالابيض) أي منقوش به يجعل الاجر على أطرافه أو بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوب على الورد الاجر بالابيض (لاله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزني أخبرني من سافر الى بيلا دال الهندان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لاله الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن أحمد ابن الحسن الوراق الخواص المئوي ٢٢٨ مسندا عنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد

الهند الى بعض قرأها  
 فرأيت ورده كبيرة طيبة  
 الرائحة سوداء عليها  
 مكتوب بخط أبيض لاله  
 الا الله محمد رسول الله أبو  
 بكر الصديق عمر الفاروق  
 فشككت في ذلك وقلت  
 انه معمول فعمدت الى  
 ورده لم تفتح ففتحتها  
 فكان فيها مثل ذلك وفي  
 البلد منه شيء كثير وأهل  
 تلك القرية يعبدون  
 الحجارة لا يعرفون الله  
 تعالى انتهى وقال الشيخ  
 عبد الله بن أسعد اليافعي  
 في كتابه المسمى بروض  
 الرياضين قال بعض  
 الشيوخ دخلت في بلاد  
 الهند فدخلت مدينة  
 فيها شجر يحمل ثمر  
 يشبه اللوز له قشران فاذا  
 كسر خرج منه ورقة  
 خضراء مطوية مكتوب  
 عليها بالحاء - لاله الا الله  
 محمد رسول الله كتابة جليلة

بالفارسية معناه الشمس (مولودا ولد) أي حين ولادته وخروجه من بطن أمه فلا يتوهم ان وصف المولود بانه ولد من اللغو (وعلى أحد جنبيه) أي شق بطنه وصفحته (مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون) المراد بهم المؤرخون الذين لهم اعتناء باخبار الامم السالفة وما كان الاخبار جمع خبر وهو عام مخصوص بهذه الطائفة نسب للجمع لمشابهة العلم كانصاروا أنصاري ولولا لاهذا رد في النسبة لمفرده كسائر الجوع المنسوب اليها (ان بيلا دال الهند دوردا أجر مكتوب عليه بالابيض لاله الا الله محمد رسول الله) أي مكتوب فيه بلون أبيض عكس المشهور من كتابة الالوان في البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا كقول ابو بصير في مطامع قصيدة له  
 كتب المشيب بابيض في اسود \* بغض العين الحاسد الخرد  
 وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد بيلا دال الهند في الثمار والاوراق وان الصيادين رأوا مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الاجر خلق من عرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن خنجر عن النووي والذهبي وابن عساکرو كما ما في القردوس من ان الورد الابيض خلق من عرق ليله العراج والورد الاجر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن أنس رضي الله تعالى عنه يرفعه قال لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت للصف وهو الكبر من ماؤها قال ان رجعت قطر من عرقى على الارض فنبت ورد أجر الا من أراد ان يشم رائحته فيلشم الورد الاجر والورد كما قاله أبو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهر كل نبت ثم خص بهذا الورد المعروف فقيل لاجره الخوجم ولا يبيضه الوتيره في شرح سقط الزند الورد ما يضرب الى الحجر يقال أسود ردوعنبر وردودم ورد أي أجر والورد المشهوم ليس بعربي في الاصل الا ان العرب تسمى الزهور وردا انتهى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد في الموقف أليقم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة الكرامتي وياق شرحه فيما بعده وفي رواية يقول الله له عبدى لم تستح منى اذا عصيتى واسمك محمد وأنا أستحي أن أعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة والى هذا أشار في البردة بقوله

فان لي ذمة منه بنسمة يتي \* محمدا وهو أوفى الخلق بالذم

(وروي عن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق وقد تمت ترجمته ومحمدا هو محمد الباقر وقد

تقدم

وهم يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا من

الغيث فحدث بهذا أبا يعقوب الصياد فقال لي ما أستعظم هذا كنت أصطاد على نهر الالية فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الاين لاله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فمأرايتها قد فتها في الماء احترام الماء عليها كذا ذكره الشمني والذي يخضر بالبال القاتر والله أعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات مكشوفات لاهلها الا براهما من لم يستأهلها وربما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفعه نالك ذكرك أي جعلنا ذكرنا معك في كل شيء من ملائك وفلك وبناء وسماء وعرش وعرش وحجر ودر وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن أكثر الخلق لا يبصرون تصويروهم وينظرون قوله سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (وروي عن جعفر) أي الصادق (ابن محمد

عن أبيه) أي محمد الباقر وهو من أكابر أهل البيت واجلاء التابعين أدرك جابر وغيره (إذا كان يوم القيامة نادى مناد) أي في الموقف كما في رواية (ألا يقيم من اسمه محمد فيدخل الجنة - كرامة اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي لظهار كرامته وأشعار شفاعته وإليه أشار صاحب البردة بقوله  
 فان لي ذمة منه بتسميتي ٢٢٩ \* محمد وهو أوفى الخلق بالذم

(وروي ابن القاسم) أي العتيق واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مالكاً عشرين سنة ومات بمصر أخرج له البخاري وأبو داود والنسائي (في سماعه) أي عن مالك ورد عنه انه قال خرجت الى مالك انذت عشرة مرة أنفتت في كل مرة ألف دينار أخرج له البخاري وغيره (وابن وهب) وقد سبق ترجمته قريباً وهو عن تفعه على مالك وابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب اليه الى أبي محمد المقي (في جامعته عن مالك قال سمعت أهل مكة) أي بعض علمائهم (يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الانما) من النمو أي زاد وزكا يعني كثر بر كته وفي نسخة نمي بناء على ان المادة واوية وياثية وفي أخرى الاذوقوا بضم واو ووقف

تقدم أيضا (عن أبيه) أبو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (إذا كان) هي تامة بمعنى وجد (يوم القيامة نادى مناد) من الملائكة أمره الله بالنداء بقوله (ألا يقيم من اسمه محمد) لأحرف استفتاح وتبذير والمراد بالقيام الاتصال عن معه ليم تاز عن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كما ان من قام عند قوم جالسين يميز عنهم فهو استعارة أو مجاز مرسل أريد به لازمه أو كناية وليس هذا أمر تسخير للاموات قبل احيائهم أي ليقوموا من قبورهم أو لمن قعدوا في أرض المحشر لما عرض له من الاهوال وطول القيام فانه بعيد من السياق ويا به قوله (فليدخل الجنة) لانه مؤمن شرفه الله بهذا الاسم اذ لم يعهد للتسمية أحدهن الكفار به بعد بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام) وهذا من تنمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة ولم يقل باسمي التفتانا أو تجريد أو هو ما يدرج فيه من كلام جعفر رضى الله تعالى عنه وعلى الاول هو من كلام المنادى وليس هذا مما يقال بالرأي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدي الى الاتسكال وعدم العمل بما لا يلتفت اليه وقد تقدم تنمته قريباً (وروي ابن القاسم) فقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن حمادة صاحب مالك وراوي الموطأ عنه وهو من الثقات توفي سنة احدى وتسعين ومائة (في سماعه) أعني كتابه في مسامحة عن شيوخه (وابن وهب) أبو محمد عبد الله ابن وهب تفعه بمالك وروي عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان أسن من ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين (في جامعته) وهو اسم كتابه ألفه على الابواب بخلاف ما ألفه على الصحابة فانه من المسانيد (عن مالك) بحج السنة وامام دار الهجرة الامام المشهور ورجه الله تعالى (قال سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد) أي مسمى باسمه أو المراد ظاهراً لانه لا يكون الاسم بدون مسماه (الانمي) أي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البر كته فيه (ورزقوا) أي زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة الاوقدوقوا ان الوقاية أي حفظهم الله من كل سوء واسم محمد يحتمل ان يكون اضافته ببيانية أي اسم هو محمد فيختص بهذا الاسم اولامية أي اسم من أسماء هذه الذات فيشمل جميع أسمائه وفي نسخة (ورزقوا جيرانهم) جمع جار وهو لغة الماصق وشرا الى أربعين داراً ويحتمل ارادة هذا أيضاً لان بر كته نعم جميع الدنيا (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث مرفوع مسند كفا له السيوطي وذكر سنه (ماضر أحدكم) ما نافية واحد كم مفعول ضم (وان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة) فاعله في محل رفع ولا يصح كونها موصولة ونفي الضرر المراد به وجود النفع ولكن هذا يستعمل للحث يعني لو لم يكن فيه ضرر كفي سبباً فكيف وفيه نفع عظيم وأي نفع ويجوز أن يكون استفهامية وان يكون مجروراً بحرف مقدر أي شيء حصل له من الضرر لكونه في بيته وتوهم بعضهم انه لا يصح لان أن يكون فاعله قتيبي الجملة التي هي خبر عنها بلا عائد فيها وعندى انه أحسن لقول الناس ماضرك لوصوليت لمن ترك الصلاة وهذا فيه حث عظيم حتى لا يتركه الامتناع وضرر وال استعمال عليه وكون الضرر باعتبار الالتباس في

أي حفظوا (ورزقوا ووزقوا جيرانهم) أي ببركة أسمائهم وإيمانهم وإيمانهم واحسانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) أي على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعاً (ما ماضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة) أي وأكثر ويميز بينهم مثلاً بالصغر والاضط والا كبر هذا وفي مسند الحارث بن أبي أسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاث من الولد ولم يسم أحدهم محمد فقد جهل

تعدد المسمى باسم واشتقاق عمال ياتفت اليه وفي بعض الذسخ (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة) بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز سكنونها أي في أمر يشاورون فيه (معهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب) لان من تسمى به يبارك الله فيه ويلقن الرأى السديد يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أعرض عنه كان بضد ذلك (وعن عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه في حديث رواه أحمد والبخاري والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا له حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأى كما اتفق عليه في مصطلح الحديث أكثر المحدثين (ان الله نظر الى قلوب العباد) وما فيها من العقل وقيل المراد أرواحهم لان النسلوب تطلق عليها (فاختار منها قلب محمد) أي اصطفاه وارفضاه (فاصطفاه لنفسه) (٢) أي جعله صفياله مقربا منه مختصا به لا تعلق له بغير الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لسره ومبلة لا وارءه ونواهيها وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة أي عامله معاملة عناء الملوك الذين ينتخبون من الناس من يكون وزيراً يحزن الالاسرارهم والمراد ان روحه وقلبه أشرف مما عداه فلذا كان مقربا عنده وخليقة له وفي اطلاق النفس على الله من غير مشاكاة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكاة تقديرية تكلف فقول أهل المعاني انه لا يطلق عليه الامشاكاة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك غير صحيح وجمع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكاة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الامشاكاة (وحكى النقاش) أبو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تقدمت ترجمته (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت آية) (وما كان لكم) أي لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز (ان تؤذوا رسول الله) باى أذية كانت (ولأن تنكحوا أزواجه من بعده) أي بعد موته (أبدا الآية) لان حرمتهم مؤبدة وهى أمهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضى الله تعالى عنه من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لم ترزل عصمته عنهن وهن معه في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الآية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عائشة وما قيل ان القائل ذلك طاعة أحد العشرة المبشرة وانه ندم فنج ماشيا وأعتق رقبة وجعل على عشرة أفراس في سبيل الله كفارة لما قاله لا يصح لان من له لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر من دونه بطبقات (قام خطيبا) على عادته صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يجوز واراد اعلام الناس به (فقال) في خطبته (يا معشر أهل الايمان) المعشر الجماعة (ان الله فضلى عليكم تفضيلا) عظيما تفضل به على الامة (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا الحديث) لانهن أفضل من جميع نساء عصره وفي فضل بنضهن على بعض كلام ليس هذا محله وأشار به الى عدم كفاءة أحدهن وان كان الله خصه بما لا يجوز لاحد نكاح زوجته لما مر (فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بما تضمنه كرامة الاسراء) \* أي ما اشتملت عليه قصة الاسراء ووقع في ضمنها ما فضله الله به على سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام والمراد ما كرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه من أعظم معجزاته وقد أعلم به بما فيه من فضله ولما ان تقول المراد به ظاهره لانه أمر لا يطالع عليه غيره وما هو كذلك لا يتحدى به ولذلك عبرا المصنف عنه بالكرامة والبناء للتعدية أو السببية والاسراء مصدر أسرى ويقال سرى وأسرى اذا سار ليلا واختلفت فيهما فقيس له ما معنى وقيل بينهما فرق فقيس أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره وقيل العرب تقول سرى ليلا اذا سار بعضه وأسرى ليلا اذا سار جميعه ولا يقال أسرى

(وعن ابن مسعود) كما رواه أحمد والبخاري والطبراني (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) أي جميعهم من أولهم الى آخرهم (فاختار منها قلب محمد) عليه الصلاة والسلام (فاصطفاه لنفسه) أي اختاره لذاته أن يكون مظهر صفاته (فبعثه برسالته) أي الى جميع كتاباته (وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان تؤذوا رسول الله ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا الآية) تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما (قام خطيبا فقال يا معشر أهل الايمان ان الله فضلى عليكم تفضيلا) أي زائدا يلبق بقدره وهو على وفق محله (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا) أي احتراماه وتكريما ورفعا لشانه وتعظيما

(فصل) \*

(في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء

ايلا اذا وقع سيره في اثنائه فاذا وقع في اوله قيل ادخل فغنى اسرى بعدده ليلانه في وسطه واسرى متعد  
ومفعوله محذوف هنا أي أسرى البراق وقيل انه لازم لسرى وانهما معا غيران معنى كابر ولغظ لان  
سرى من السرى وأسرى من السراة وهى الظهر فغنى أسرى به ذهب به في سراة الارض وهى ظهرها  
كذا في المفردات ويدل على تغيرهما اتفاقهما على التعبير بالاسراء هنا دون السرى واتفاقهم على  
القراءة به فصار مغناه سيره الى بيت المقدس فالاسراء غير المعراج كما سيأتى ثم بين ما تضمنه بقوله (من  
المناجاة) وهى الكلام سر الان السرى يقال له نجوى وتختص المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه  
كما جاء موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (والرؤية) أى رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه بعين  
بصره أو رؤيته ما في الملا الأعلى من العجائب ورأى اذا كانت بصيرة مصدرها رؤية واذا كانت علمية  
مصدرها رؤى واذا كانت اعتقادية مصدرها رأى \* وقال السهيلي الرؤيا تكون بمعنى الرؤية أيضا  
وله شواهد في كلام العرب وعليه قول المتنبي \* ورؤياك أحلى في العيون من الغمض \*  
فلا يرده عليه شئ كما توهم وما يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة ما يرويه (وامامة الانبياء) أى صلته  
صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء اماماتهم فانه يدل على تفضيله عليه الصلاة والسلام ولذا استدلل على  
تقديم أبى بكر رضى الله تعالى عنه في الفضل بتقديم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له في الصلوات في  
مرض موته وقالوا لانرضى لدينا ما رضى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليدنا (والعروج به الى  
سدره المنتهى) العروج بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل ويأتى في الحديث  
عرج بنى بفتح تين وقال المصنف رحمه الله تعالى انه بضم العين وكسر الراء ومنه المعراج والمعراج بكسر  
الميم وهو السلم ذو الدرج ووجهه معارج ومعارج وللسماء معراج تصعد فيه أرواح الموتى وهو الذى  
يشخص اليه بصر المختص لما يروى من نوره وحسنه فاذا رآه لم يتم الكثرة وحده ان تخرج وبه تصعد  
الملائكة بالاعمال وبه فسر قوله ذى المعارج فالاسراء سيره صلى الله تعالى عليه وسلم لبيت المقدس  
والمعراج صعوده للسماء وهو مصدر ميمى أو اسم السلم أطلق عليه أو فيه مقدر وقد يطلق الاسراء على  
جميع الاسراء والمعراج ويطلق المعراج على كل ذلك مجازا فتقيل انه تغليب وفيه نظر والسدره شجرة  
معروفة وهى شجرة النبق وقيل للتي في الجنة سدره المنتهى وهذه الشجرة في السماء السابعة وقيل في  
السادسة واقصر عليه المصنف رحمه الله فيما ياتى وجمع بينهما بان أصلهما في السادسة واعلاها في  
السابعة ويأتى ان بقىها كقلال حجر وان أرواقها كاذان الفيلة وانه يغشاها نور من الله وفراس من  
ذهب وانه يسير الراكب في ظلها مائة عام ويخرج من أصلها اربعة منها النيل والفرات وانه انما  
سميت سدره المنتهى لانه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل انه ينتهى اليها علم  
الخلائق فلا يعلم وراؤه أو منتهى الملائكة فلا يتجاوزونها وقيل لان من وصل اليها انتهى لا قصى  
الكرامة الى غير ذلك من الاقوال (ومارأى من آيات ربه الكبرى) مامو صولة عاؤها مقدر أى رآه  
أو مصدرية والكبرى مفعول رأى ومن آياته بيان مقدم عليه أو هو صفة لا ياتيه ومن تبعيضية أو  
زائدة وآيات الله كل ما رآه مما يدل على عظمته أو جبريل على صورته الاصلية أو ما يغشى السدره من  
الانوار التي لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرق أخضر سد السماء والرفرق ما يسمى  
بالفارسية سايمان وقيل انه ساط (ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ما خصه الله به من  
دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ماله من المعجزات التي تساوى معجزات سائر الانبياء كما فصل في  
محله (قصة الاسراء وما انطوت عليه) أى احتوت عليه وتضمنته (من درجات الرفعة) أى العلو في

من المناجاة) أى المكلمة  
(والرؤية) أى البصرية  
أو القلبية (وامامة  
الانبياء) أى امامتهم  
في بيت المقدس (والعروج  
به الى سدره المنتهى) فانها  
ينتهى اليها ما ينزل من  
فوقها وما يصعد من تحتها  
(ومارأى من آيات ربه  
الكبرى) هـ ذبا بيان  
فضيلته اجالا وامان تفصيل  
قصته في الجملة كما لا  
فقوله (ومن خصائصه  
عليه الصلاة والسلام)  
أى من جملة ما خص  
به في الاعطاء ولم يعط مثله  
لسائر الانبياء (قصة  
الاسراء) أى اسرته الى  
السماء (وما انطوت)  
أى اشتملت (عليه من  
درجات الرفعة) أى  
بحسب ما ثبت في اثناء  
الانبياء

(ما نبه عليه الكتاب العزيز) أي من بعض الاسرار (وشرحه فصاح الاخبار) أي وبينته الاحاديث والاثار وفي نسخة صحاح الاخبار قال الحلي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح (قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده) أي سيره (أيلاً) منصوب على الظرفية وتذكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائيية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة الميزة للبالغته في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعينة المشيرة الى التخليص من مقام التفرقة الى التجمية والتجلية في مرتبة الجمعية (من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية) أي الذي بار كنا حوله لثربه من آياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحان علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ابراده هنا للتنبية على انه منزه عن المكان وان اسراءه عليه الصلاة والسلام لاعلاء الشأن ولاطلاع على عجائب الملك والملايكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية بقا غرب الشمني في اعرابه حيث قال وهو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد ألفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر

الرتبة والدرجة المرقاة الحسية فشيبه ما أعطيه من المراتب المعنوية بالمراتي الحسية واستعملها اسمها استعاره مصرحة (ما نبه عليه في كتابه العزيز) في سورة الاسراء وسورة النجم (وشرحه) أي كشفته وبينته (صاح الاخبار) وفي بعض النسخ صحاح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال في القاموس يقال صح يصح فهو صحيح وصح يصح بكسر الصاد صحاح انتهى وصحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح أو مصدر بمعنى الصحة وهو من اضافة الصفة للموصوف أي الاخبار الصحاح وهي ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلّة القادحة كما فصل في مصطلح الحديث (قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية) وقدر الكلام على لفظ الاسراء وسبحان منصوب على المصدرية وهو علم جنس بمعنى كفجار وغدوة فاذا أضيف قصد تذكيره فان علم الجنس منكر كعلم الشخص وأنكر بعضهم بناء على انه غير معين فلا يتصور تذكيره وعلى العلمية هو ممنوع من الصرف فاذا نكر صرف وأنكر بعض النحاة علمية وخطأ من قال به كما ذكره أبو علي في تذكرة والكلام فيه طويل الذيل فسبحان مصدر بمعنى التسبيح والتنزيه أو اسم مصدر وابتداء السورة والقصة به لانه لما ذكر الاسراء والرؤية بمراتبها من ان الله تعالى في جهة فنزهه عن ذلك وهي مع التنزيه تدل على التعجب وما كذبوه في الاسراء نزهه الله عن الكذب وعجب عبادته في نسبه مثله وما أنعم عليه من النعم التي خصه بها قيل ويحتمل ان يكون بمعنى الامر أي سبحوه تسبيحا وقال ليلا أي في مدة قليلة ولذا ذكره ونكره مع ان السرى يختص به كما روى وقال بعده لان صفة العبودية أشرف الصفات وضافه له تشريفا وإيماء الى انه مجرد لدخول سرادق العز والمسجد الحرام يخص المسجد نفسه ويكون لمطلق الحرم وكل منهما صحيح هنا واسراءه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من الحجر وهو قائم به وروى انه كان في بيت أم هانئ وجمع بينهما بان جبريل أتاه في بيت أم هانئ فأيقظه جبريل عليه الصلاة والسلام وذهب به الى الحرم ثم تباطأ لمحيطه فنام في الحجر والمسجد الاقصى بيت المقدس سمي به لبعده عن المسجد الحرام وضمير انه هو الله أي هو السميع لما قيل في حقه والبصير المطلع على أحواله وقيل انه المنتهى لانه ليس حرم

يتفسر صدر سورة النجم وذكرت فيما بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدرج العلوى في المعراج النبوي وههنا اتبع كلام الشيخ في تعيين مبناه وتعيين معناه واتبع كلام شراحه وحواشيه واختار ما ألفاه من معتضاه ثم الظاهر من الآية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان من نفس المسجد الحديث بينا ان في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان أتاني جبريل بالبراق وليطابق المبتدأ المنتهى لانه ليس حرم

للمسجد الاقصى أو من الحرم كما قال صاحب البردة

لنبي

\* سرى من حرم ليلا الى حرم \*  
 وسماه مسجد الاطاعة به ومحدث انه كان في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت أم هانئ فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد وأتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجهه تسميته الاقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد بركته حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعبود الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك الله فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدجبي ومن جملة آراء الآيات ذهابه في لحظة مسيرة أو بعين ليلة ورويته ببيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم



(وقال) أي الله سبحانه وتعالى (والنجم) أي النثر بأوتنجوم السماء أو الرجوم من النجوم أو الكواكب إذا انثرت أو لجوم القرآن (إذاهوى) أي غرب أو طلع أو انقض أو انثرت أو نزل وانثرت (القول) لعدر أي من آيات ربه الكبرى (ولاحلاف) كذابا لوابلا خلاف في الذخ المصححة وفي أصل الدجى فلا بافناء فإول ان الفناء نصيحة أي إذا كان الأمر كذلك فلا ريب (بين المسلمين) أي من أهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (في صحة الإسراء عليه الصلاة والسلام) ٢٣٣ أي بطريق اجمال المرام (أذهو

نص القرآن) أي وعليه  
اجماع أئمة الاسلام الا  
ان المعتزلة ومن تبعهم  
من المعتدعة قصر وا  
الاسراء الى بيت المقدس  
لا الى السماء فن أنكر  
مطلق الاسراء فهو كافر  
بلامتراء (وجاءت  
بتقصيه وشرح  
عجائبه) أي بسط  
غرائبه (وخواص محمد  
فيه) أي وظهور  
خصوصياته في اسرائه  
وتزلاته في مراتب سنائه  
(أحاديث كثيرة  
منشرة) أي مشتهرة  
كادت ان تكون متواترة  
(رأينا ان تقدم أكلها)  
أي أكل الاحاديث  
الواردة في لاسراء تسريحا  
وتوضيحا (ونشير الى  
زيادة من غيره) أي غير  
أكلها تلو يحاو ترشيحا  
(يجب ذكرها) أي يتعين  
بيانها تحقيقا وتحجيحا  
(حدثنا القاضي الشهيد  
أبو علي) أي ابن سكرة  
(والفقيه أبو بحر) بفتح  
موحدة وسكون مهيمة

للنبي صلى الله عليه وسلم أي هو السمع لكلام ربه المشاهد لا يانه (وقال عز وجل والنجم اذا هوى  
الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى) الواو للقسمة والنجم عام لكل نجم أو المراد به الثريا الغلبة عليه  
أو المراد به نجوم القرآن المنزلة عليه وهو بمعنى غرب أو انقض أو طلع أو نزل عليه وحيه وأقسم به  
لوتوع ذلك ليلا وله تعالى ان يقسم بما شاء أو التقدير روب النجم والكلام عليه ميسوط في التفسير  
إذا علمت ما ذكر من النص (فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء عليه الصلاة والسلام) بحسب  
النقل الشاهد له العتل والمسلمون يجمعون عليه وانما اختلفوا في كونه بقطة أو مناما كما سيأتي (اذ  
هو نص القرآن) تعليلا لعدم وقوع الخلاف فيه بعد نص القرآن الذي لا يجده مسلم (وجاءت  
بتقصيه) بعدما أجله النص (وشرح عجائبه) الواقعة فيه (وخواص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم فيه) أي ما خصه الله به في الاسراء (أحاديث كثيرة منشرة) وفي نسخة أخبار كثيرة ومعنى منتشرة  
انها متفرقة في كتب الاحاديث باسانيد مختلفة (رأينا) من الرأي وهو النظر والتدبر في الامور المهمة  
بعدمار رأينا جمعها يطول ويعسر (ان تقدم اكلها) أي الحديث الذي هو اكلها أي أجمعها لهذه  
القصة وأصحها والمراد بتقديمه اختياره كما في قوله

فقلت له ها تيك نعمي أتمها \* ولا تبئس ان المهم المقدم

وهذا رواه مسلم فلذا جعله أوضح من غيره بناء على رأى المغاربة من انه أوضح من البخارى (ونشير الى زيادة  
من غيره) أي من غير هذا الحديث وقعت روايتها لغير مسلم وهي مهمة (يجب ذكرها) حدثنا القاضي  
الشهيد أبو علي) هو الحافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته (والفقيه أبو بحر) بالباء الموحدة المفتوحة  
والحاء المهملة الساكنة ابن القاضي الامام المشهور (بسماعى عليها) أي بسماعى عن يقرؤ عليها فان  
حدثنا يختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المصنف هذا للدفع توهم  
غيره (والقاضي أبو عبد الله التميمي) وهو محمد أبو عبد الله بن عيسى التميمي استاذ المصنف الذي تفقه  
عليه واليه أشار بقوله (وغير واحد من شيوخنا) والشيخ في الاصل معناه الكبير سننهم صار في العرف اسما  
لمن يقرؤ عليه الناس وستة يمدون منه لانه في الاكثر لا يصل لهذه المرتبة الا من كبر سنه وكان في العصر  
الاول يقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيئا الاسلام كما ذكره السخاوى (قالوا) حدثنا أبو العباس  
العدري) بضم العين المهملة وسكون الذا المعجمة والراء المهملة نسبة لبني عدرة قوم من العرب  
مشهورون وفي بعض النسخ بواو بدل الراء وهو تحريف من الناسخ قال (حدثنا أبو العباس الرازي)  
تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو أحمد الجلودى) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال  
(حدثنا ابن سفيان) تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح الامام المشهور قال  
(حدثنا شيبان) بالسين المعجمة المفتوحة والمنثاة التحتية الساكنة والباء الموحدة (بن فروخ) بفتح  
الفاء وتشديد الراء المهملة المضومة وواو ساكنة وخاء معجمة وقال ابن حجر في التبصرة انه بدون واو

(٣٠ شفا في) وهو ابن العاص (بسماعى عليها) أي منهما أو واقع على كلامهما (والقاضي أبو عبد الله التميمي  
وغير واحد) أي وكثير (من شيوخنا) أي المحدثين (قالوا) أي كلهم (حدثنا أبو العباس العدري) بضم مهملة وسكون ذال معجمة  
نسبة الى عدرة قبيصة (حدثنا أبو العباس الرازي) حدثنا أبو أحمد الجلودى) بضم الجيم (حدثنا ابن سفيان) حدثنا مسلم بن الحجاج) أي  
صاحب الصحيح (حدثنا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة معجمة غير منصرف للعجمة والعلمية وصرفا  
في نسخة قال التلمساني وصرفه أ كثر قيل عنده خمسون ألف حديث وهو من التابعين

(حدثنا حماد بن سلمة) أحد الاعلام ٢٣٤ روى عنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتب عن حماد بن سلمة بضعة

عشر ألفا (حدثنا ثابت البناني) بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها ألف فنون فياء نسبة إلى قبيلة بنانة كان رأسا في العلم والعمل يابس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته أعبد منه أخرج له الأئمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه (عن أنس بن مالك) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت بصيغة الجهول المتكلم (بالبراق) بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) أي مركوب (أبيض) وفيه إيماء إلى ما قيل أنه ليس بذكر ولا أنثى (طويل) أي مائل إلى الطول (فوق الجمار ودون البغل يضع حافره هدمتهى طرفه) بفتح فسكون أي نظره وبصره (قال فركتبته حتى أتيت بيت المقدس) أي حضرته وهو بفتح فسكون فكسر أو على زنة محمد أيضا لأن فيه بفتح المقدس من الذنوب أولانه منزله من العيوب قال التاسماني وروى باب المقدس (فربطته) أي البراق (بالحلقه) بإسكان اللام وفتحها

والذي نعرفه في لغة العجم أنه بالواو فإن صح ما قاله فلعله تغير بعد التعريب ومعناه السعيد طالع وهو علم غير منصرف للعلمية والعجمة وقول البرهان أنه ضبط في بعض النسخ بالتونين خطأ لا ينبغي ذكره وكذا قول التلمساني أنه يصرف ولا يصرف وأصره أكثر وقال صاحب العين أنه اسم لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو أبو العجم كما في المطالع ونقله النووي في شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو أبو محمد الحبطي الأيلي روى له أصحاب السنن فهو امام ثقة توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا حماد بن سلمة) بن دينار أحد اعلام المحدثين وهو ثقة صدوق لكنه قد غلط توفي سنة سبع وستين ومائة وترجمته في الميزان قال (حدثنا ثابت البناني) بضم الباء الموحدة نسبة لحمى من العرب يقال لحم بنانة وزونه مخففة وهو ابن أسلم رأس العلماء العابدين في عصره توفي سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ستة وعشرون وهو ثقة ثابت كاسمه أخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (عن أنس ابن مالك) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق) بزنة غلام وهو من دواب الجنة سمي به لشدة بريقه ولمعانه أو لسرعة كالبرق الخاطف كالم (وهو دابة) أي على صورتها وهي في عرف اللغة ذوات الأربع وأصل معناها وضعا كل ما يدب أي يتحرك ويمشي من ذوات الارواح وهو يذكرو ويؤنث (أبيض طويل فوق الجمار ودون البغل) أي في الجنة وأبيض خبر به دخيل لاصفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لأنه أعون في مد خطوه وليس المراد طول قوائمه وقيل أنه يادى البشرية خده كخدا الانسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل وإطرافه وصدره كالبقرة وصدره ياقوت لا يشبهه الدواب قال ابن المنير في المقتنى إنما أتى له صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق تائيساله يحجر به على العادة والله تعالى قادر أن يرفعه بغير شئ وأظهار الكرامة فإن عادة الملوكة إذا دعوا من جحيمونه بعثوا له مركب في وفادته ولم يكن على شكل الفرس تبيينا على أنه حال سلم لأحرب وأظهارا للآية في امرأته العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله تعالى عليه وسلم البغلة في حنين اظهار الثباته وشجاعته وتساوى الحروب والسلم عنده وبغلة بيضاء أيضا كالبراق قال ابن المنير أي شهباء والاشهب المائل إلى البياض والشاة البرقاء هي البيضاء ومنه البراق ويجوز الجمع في التسمية بين البياض واللحمان والسرعة (يضع حافره هدمتهى طرفه) الحافر مجاز كالشمس فرفان الحافر لا يطاق لغير الخيل ونحوها وهذا ظلف كالبقر لكنه لقر به من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتهاء كما مر والطرف العين والمراد به النظر ولا يلزمه أن يصل إلى السماء بخطوة كما توهم (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فركتبته حتى أتيت بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال الخفيفة وتقدم أنه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة وأنه من التقديس وهو التطهير واختلف هل ركب جبريل عليه الصلاة والسلام معه أم لا فقيل ركب معه لأنه ورد في بعض طرق هذا الحديث فأزلت على ظهره أنا وجبريل وسيأتي التصريح به عن حديثه وحيدته فيحتمل أنه كان خلفه ويؤكده ما تقدم في عدة ممن أوردتهم ويحتمل أنه كان قدامه قال ابن المنير والاطهر اختصاصه بالركوب وقد صرح في الحديث بأن صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان على البراق ولم يذكر أن هبوطه كان عليه فقال الدميري أن الله أنزله بدونه اظهار القدرته وقيل أنه هبط به أيضا ولكنه لم يتعرض له اكتفاء بذكر العروج (فربطته) أي البراق (بالحلقه) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وهي معروفة واختلف في فتح لامها فحوزه بعض أهل اللغة وجعله بعضهم خطأ وقال الأيبي بالتحريك جمع حائق ككاتب وكتبة

التى

التاسماني وروى باب المقدس (فربطته) أي البراق (بالحلقه) بإسكان اللام وفتحها

(التي يربط) بضم الموحدة وكسرها (بها الانبياء) أي دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب البحر يروى في ما نافية أو البراق ان ثبت ان له الاسماء أيضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبريل له فإر بكت أحد أكرم على الله تعالى منه كما سياتي وفي حديث الترمذي من طريق بر بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس أشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بأنه كان الخرق فيها مسدودا فإظهار خرقها ثم في ربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي الممالك ٢٣٥ والحذر في السفر والحضر ومنه قوله

عليه الصلاة والسلام  
 أعقل وتوكل وقد قال  
 وهب ابن منبه كذا  
 وجدته في سبعين كتابا  
 من كتب الله القديمة ثم  
 اعلم ان نسخ الشفاء كلها  
 اتفقت على لفظها  
 بضم الميم المؤنث وهو  
 ظاهرا وقال النوي في  
 شرح مسلم وهو في  
 الاصول يعني اصول  
 مسلم به بضمير المذكر اعاده  
 على معنى الحلقة وهو  
 الشيء انتهى ولا يخفى ان  
 الاولى رجع ضمير الى  
 خرقتها بخذف مضاف أو  
 ارتكاب مجاز آخر قد بر  
 (ثم دخلت المسجد) أي  
 الاقصى (فصليت فيه  
 ركعتين) أي تحية  
 المسجد (ثم خرجت) أي  
 منه (فخافني جبريل باناء  
 من نجر واناء من لبن) أي  
 ام تحسانا من الله تعالى  
 قال التلمساني هكذا في  
 مسلم وفي البخاري واناء  
 من ماء وروى ثلاثة لبن  
 ونجر وعسل وروى

(التي يربط بها الانبياء) وروى به في مسلم وفي الشفاء لتاويل الحلقة بشئ ونحوه وقالوا أمر التذكير والتأنيث سهل وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين أين كانت الحلقة فقبل كانت بياب المسجد الاقصى والذي في حديث الترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس أشار جبريل عليه الصلاة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا هو المعروف ولا أعرف ما قبله عن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السياق انه البراق بناء على ان الانبياء كانت تركبه وهو الصحيح فان تركبه جميعهم فهو ظاهر. والافراد بالانبياء المحذس وأثبت للجمع فعل البعض وهو جائز واحتمال ان المعنى تربط دوابهم بعيدا كون البراق قوي يمكنه قلع الحلقة بحذبه فلا فائدة في الربط لاضر لانه مسخر لا يخالف فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اشارة الى مباشرة الاسباب وانها لا تمنع التوكل وكفالشاهد أعقل أو توكلا (ثم دخلت المسجد) الاقصى وعطف بشئ للترخي الرتي وجعل بعد رتبة المسجد عن الارض التي ليست بمسجد بمنزلة البعد الحقيقي (فصليت فيه ركعتين) تحية المسجد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصلي قبل فرض الصلاة بالاسراء وفرض عليه صلاة اختلف فيها فقيل صلاة الليل وقيل صلاة بالعداء وصلاة العشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلوات الخمس في الاسراء من غير تعيين أوقاتها فكانوا يصولونها متى أرادوا مجموعا ومفرقة ثم عيذت أوقاتها بوحى من الله (ثم خرجت) من المسجد (فخافني جبريل باناء من نجر واناء من لبن) وخبرني في شرب أيهما أردت (فاخترت اللبن) باخذه وشر به (فقال جبريل اخترت الفطرة) وروى أخذت الفطرة وقد تقدم ان الفطرة الجميلة والطبيعة التي فطر الناس عليها وتكون بمعنى الاسلام والاستقامة أي ما اخترته هو الموافق للخلق الانسانية التي خلق الله الناس عليها وللطباع المستقيمة فان اللبن شراب الذي يذو طعام نافع موافق للانسان سريع النماء ولذا كان غذاء للاطفال دون غيره وفي حديث آخر هديت وهديت أمتك ولو اخترت الحجر لغويت أمتك وفي طريق آخر هدى الله بك أو أصاب بك وروى ان الانبياء كانت ثلاثا واناء فيه ماء وفي رواية أخرى بع هي واناء فيه عسل والاصح ما رواه المصنف وقال ابن المنير التخخير انما يكون بين واجبين كخصال الكفارة أو مباحين كجالس الحسن أو ابن سبويه أو ما بين واجب ومنوع أو مباح ومنوع فلا فالتخخير بين الحجر واللبن سواه وأريد باختيارها والاذن فيهما جميعا وأريد الاذن في أحدهما لا بعينه مشكل فسامعني تخخيره حتى اختار أحدهما وقول جبريل له أصبت الفطرة باختيار اللبن أي ثبتت الحلقة عليه وبه ثبت اللحم ونشر العظم أو اخترته لانه الحلال الذي في دين الاسلام وأما الحجر فحرام فيه ما يستقر عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون المراد تقويض الامر في التحريم والتحليل الى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب بناء على جواز الاجتهاد له فيما يوح اليه شئ وان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره انتهى وأجاب غيره

أربعة لبن ونجر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربع الموعودة في الجنة واختباره اللبن لانه معنى عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل اشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذتها وحلاوتها والماء العرق ولذا قيل لو اخترته لغرقت وغرقت أمتك ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الى سوء الحال ونقصان المال وأما الحجر فاشارة الى جميع الشهوات (فاخترت اللبن) أي واعرضت عن الحجر وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) أي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا سهل المرور في الحلق سليم العاقبة سائعا شرا به وطيبا مذاقه والحجر أم الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث

(ثم عرج بنا) أي صعد بنا (إلى السماء) بنون المتكلم أمالة عظيمة أوله ولن مغفلة الضمير إلى الله تعالى أو جبريل أو البراق وفي نسخة صحيفة بصيغة المجهول وجرمه ٢٣٦ الانطاعى وكذا في ما بعده وهو في غاية من القبول مع الإشارة إلى ان سيره من

بان الخمر لم تحرم اذ ذلك أو انه كان في السماء وليست دار تكليف أو هي من جملة تجور الجنة وليست محرمة ويجوز ان يترتب عليها غير أمته كما تترتب القبائح على بعض المباحات قال ابن المنير واللبن في الرؤيا يعبر بالعلم ففيه إشارة إلى انه لما لم يعل عليه قلبه إيماناً وحكمة أورد في ذلك بالعلم وجعل شرب ذلك اللبن سبباً لترادف العلوم عليه وشحن قلبه وقاله بالانوار والاسرار ان كان يقظة الا انه ربما وقع في اليقظة اشارات على حكم الفاعل تعبر كما يعبر بالنامم ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الفاعل الحسن وجاء في الحديث انه قدم له الانا أن قبل العروج وجاء في حديث آخر انه بعده ويجمع بينهما بان تقديمه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مرتين وكرر جبريل تصويره في فعله كما كيد الله تجديراً مما سواه (ثم عرج بنا إلى السماء) بفتح العين والراء أي عرج جبريل وصعد وضمير بناله صلى الله تعالى عليه وسلم والبراق أو هو له وجبريل وفي نسخة تسمى وفاعل عرج البراق والباء للتعدي أو المصاحبة وتقدم انه يجوز ضم العين وكسر الراء والسماء هي السماء الدنيا هنا ولم يبينه لانه ظهر (فاستفتح جبريل) وهو اما بقرع لها أو بصوت قيل والظاهر الاول لانهم يعرفون صوته أي طلب فتحها من الملائكة الموكلين بها (فقال) الموكل بها (من أنت) أي المستفتح (فقال) المستفتح انا (جبريل) فهو خبر بل مبتدأ مقدر هو انا والمستفتح فيه إشارة إلى ان من دق الباب ينبغي له أن يسمى نفسه ولا يقتصر على قوله انا وان السماء لها أبواب تفتح خلافاً للحكماء المانعين للخرق والالتسام عليها (قيل ومن معك قال محمد) عطف على مقدر أي جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتج لاستفتاح وقيل انما استفتح تكريماً وتأييداً وقال ابن المنير استفتحاً حله لان أبوابها مغلقة ولم تفتح الا لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم تنوياً بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك (قيل وقد بعث اليه) أراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها وأصله أو قد بعث اليه والنحويون يمنعون حذفها ويحمل كلامهم على انه اذا لم يكن قرينة على الحذف والا فالحدث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المعنى ولم يرد بالبعث بعث النبوة والرسالة فانه كان معلوماً لهم وانما المراد انه بعث اليه للعراج قول ابن حجر انه يجوز ان يكون استفهاماً عن أصل بعثته بالنبوة والبواب لم يطلع عليها الا شئ تغاله بشانه لا وجه له لان المراد بسؤاله بيان سبب وجب لفتح السماء له ومجرد نبوته ليست تصالح للسببية الا انه يحتمل كونه تعجباً عما نعم الله به واستبشاراً بعروجه وهذا مع ما فيه أحسن مما قاله ابن حجر وفيه ما ذكر دلالة على ان من أذن له في شئ يقتضى رفع الموانع عما أذن له فيه من أذن له بالبيع أذن له في قبض الثمن والوكيل اذا أذن له في شئ أذن له في لوازمه فلذا يطلب البواب الاذن له في الفتح ولذا قال جبريل (قد بعث اليه ففتح لنا) بالبناء للفاعل والمفعول وفي بعض الطرق ان الخازن قال له مرحباً به ولنعم المجدى جاء قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاشية الملك اذا فهموا منها كراماً وافتدان يبشروه وان لم يؤذن لهم فيه وليس هذا من افشاء السر لانه تفرس الرضا به لان استدعاء انما هو لا كرامه ففعل له بالبشرى ثم أفاد فائدة هنا جميلة منقسمة الى متعبدية لا يقوم غيره مقامه وان أدى معناه كالأحرام بلفظ التكبير والتبليغ والشهادة الى ملاحجس في لفظه فيقوم مقامه كل ما أدى مؤداه كدعاء الجنائز والقنوت وتسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جملة الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو تعبدى من القبول الاول أو من الثاني فيقوم مقامه

المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي درجته من ذهب وأنحى من فضة وبه سميت القصة (فاستفتح جبريل) أي باب السماء الدنيا استئذاناً للملائكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستئذان فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو الاظهر في مقام أدب الاجلال والاستحقاق (فقال من أنت قال) أي جبريل (جبريل) أي أنا جبريل (قيل ومن معك) أي ما كوشف لهم ان أحداً معه واستدلوا باستئذانه على خلاف دأبه ومقتضى شأنه (قال محمد) أي هو أو معي محمد (قيل أو قد بعث اليه) أي أطلب وقد بعث اليه للأسراء وصعود السماء وليس استفهاماً عن بعثة الدعوة بل هو عن الظهور في المكوت الى ما لا يخفى على الخزنة ولكونه أوفق بمقام الاستفتاح والاستئذان في الجملة وقيل كان سؤلهم

استعجاباً بما أنعم الله عليه من القرية واستبشاراً بعروجه لمحصل الرؤية ثم هذا مؤذن بان السموات أبواب حقيقة وعليها ملائكة موكلة هذا وفي رواية صحيحة أرسل اليه وهو قابل للتأويل المذكور مع انه لا يبعد ان يكون بعثة الرسالة خفية على بعض الملائكة اكتمال استغاثهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قد بعث اليه ففتح لنا

ما يؤدى معناه كما هو سهل ومرحبا ولذا كان بعض المتورعين لا يرد سلام من لم يلفظ به و يقول ليس هذا سلام يستحق الرد أو كثر السلف والخلف على التسميع فيه وهذا الحديث دليل لهم فان الملك حيا ومرحبا ونعم المحي هو كذا من لقيه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا أناب آدم) عليه الصلاة والسلام (فرحب في ودعالي بخير) أى قال لى مرحبا بك أى جعل الله تعالى مكانك رحبا واسعا وهو كناية عن اكرام نزله و بره و اذاهى الفجائية و بدأ آدم عليه الصلاة والسلام لانه أسبقهم وجودا قال ابن المنير فى المقتنى اختلف طرق المتكلمين على حديث الاسراء فى ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم فى السموات فمنهم من لم يرا التسلّم فى سره أصلا ومنهم من تكلم فيه من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل أفردناه برسالة لا يسع المقام تفصيلا ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال انما اختلف من اختلف من الانبياء بلقائه صلى الله تعالى عليه وسلم على عرف الناس اذ القوا الغائب مبتدئين للقائه فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفهم ومنهم من لا يصادفه وهذه طرق يفتاها بنى فى شرح البخارى وذهب بعض شيوخ الاندلس الى ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة بهؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتمثيل لما استتق له صلى الله تعالى عليه وسلم كما اتفق لهم بما قصد الله تعالى فى كتابه قالوا وهذا يرجع الى فن التعبير فن رأى فى منامه نبيا كان ذلك دليلا على حاله فا آدم عليه الصلاة والسلام تنبيه على الهجرة لخروج وجه من الجنة بعد اذ اؤا بليس وخيلته كخروج وجه صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة بأذنيه قومه له وللسلمين وعيسى و يحيى عليهم الصلاة والسلام دليل على ما سيلقاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من أذى اليهود ولائهم قتلوا يحيى و راوا قتل عيسى فرفعه الله اليه وكذا فعلت اليهود برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ داروا حول قتله وسموه فى ذراع شاة كانت سببا للشهادة فى قصته المشهورة و يوسف دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا لرفعته ووظفوه عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه العباس وابن عمه عقيل اذ فداها وقال يوم فتح مكة اذ عفا عن قريش وأطلق الظلقاء أقول كما قال أنبى يوسف لا تثر بى عليهم اليوم الى آخره ففعل كما فعل يوسف عليه السلام و هارون دليل على عداوة قومه وان تنقلب بغضتهم مودة كما كان هارون عليه السلام محببا عند بنى اسرائيل حتى آثره وه على موسى عليه السلام واذ ليس دليل على كتمه صلى الله عليه وسلم الى الا فاق لانه أول من خط بالقلم مع رفعة وعز وجهه موسى دليل لفته عليه السلام مكة وقهر المستهزئين به كما فعل موسى بالجبارة و ابراهيم عليه السلام فى اسناد ظهره للبيت المعمور كحالته فى حجته فى آخر عمره ولذا القيه فى آخر السموات انتهى وفيه اشارة الى حكمة الترتيب فى منازلهم وقيامهم وهذا مما ينبغي تامله فانه مما تفرد به وللمشايخ فى ذلك كلام كما مر وأشار اليه الشيخ فى فتوحاته وقد تقدم ان اليقظة فيها أحوال كالمنام من الغال ونحوه تعبر كما يعبر الرؤيا ولعمري رضى الله تعالى عنه فى ذلك أمور كثيرة كقوله اذ سال رجل اعن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جرة قال ممن قال من المحرقة اسم قبيلة فقال ابن مسكنك قال بالحجرة فقال ابن أنت منها قال من ذات لظى فقال أدرك قومك فقد احترقوا فذهب فاذا النار مشتعلة فى بيوتهم وفي هذا الحديث انه رأى رجلا فى سماء الدنيا عن يمينه اسودة وعن شماله اسودة اذ انظر ليمه يمينه ضحك واذا نظر ليساره بكى بعنى آدم وذريته وقد استشكل بانه يعارض قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء والحديث الصحيح ان ارواح الكفرة فى سجين وأسفل ساقين وأجيب بان المراد بذلك ارواح العصاة وما فى الآخرة والحديث المراد به ارواح الكفار الجاحدين وهؤلاء يرجحهم وقد نهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفاره لابييه وللموعدة التى وعدته جعل فى صورة تصبغ بذيخ حين القائه فى النار حين يحزن عليه وأجيب أيضا بانه يجوز ان تمثل ارواح الاشقياء والسعداء و ابراهيم

فاذا أناب آدم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بى بتشديد الحاء أى قال لى مرحبا كما ورد مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح أى لقيت رحبا وسعة (ودعالي بخير) أى فى الدارين

(ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا) فيه إيماء إلى أن أهل كل سماء لا يدرون عن حال أهل سماء أخرى أو أرادوا التلذذ بهذه المذكرة التي هي بالمخاورة أخرى وفيه اشعار إلى غاية بسط الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد أن تكون هذه المكالمات على لسان الملائكة أو بالمناداة من غير الوساطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير إليه تعبير الأفعال بتقبل ونحوه في العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد الأبرار من وراء الاستار في لباس الأغيار كما يقتضيه معنى المعية والمخالفة الجمعية من شهود عين الوحدة في عين الكثرة (فاذا أنابنا بنى الخلة) لأن أم يحيى إشاع أخت مريم (عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا) ودودا ومقصورا (صلى الله تعالى عليهما وسلم فرحباني ودعوا إلى بخير) وفي نسخة صحيحة دعيا إلى بالياء في القاموس دعيت ٢٣٨ لغة في دعوت (ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فذ كرم مثل الأول) أي

مثل ما ذكر فيما قبله  
 من استفتاح الباب  
 والسؤال والجواب وهذا  
 اختصار من المصنف أو  
 من غيره والله تعالى أعلم  
 (ففتح لنا فاذا أنابنا يوسف  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 واذا هو قد أعطى شطر  
 الحسن) أي نصفه أو  
 بعضه والمراد بالحسن  
 جذسه أو حسن حواء أو  
 حسن سارة أو حسن  
 ندينا صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وهو الظاهر  
 والله تعالى أعلم وروى في  
 حديث مرفوع مررت  
 بيوسف الليلة التي عرج  
 بي إلى السماء فقلت  
 لجبريل من هذا فقال  
 يوسف فقبل يارسول الله  
 كيف رأيته فقال كالتقير  
 ليلة البدر قال البغوي  
 في تفسيره أنه ورث ذلك  
 المجال من جدته وكانت

قد أعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وأمه يعني جدته بثلاثي الحسن انتهى فالمراد بالشرط البعض شعائر  
 والله تعالى أعلم (فرحبني ودعوا إلى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة وذ كرم مثله فاذا أنابنا بدر يس عليه الصلاة والسلام) وهو بسيط  
 شيث وجدوا النوح أو مرسل بعد آدم عليه السلام وأول من خط بالقلم وخط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب وأما قولهم ادر يس  
 مشتق من الدرر اذ قدر وى ان الله تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة فقلب به لكثرة الدراسة فذ فروع بعد صفة للعلمية والعجمة  
 (فرحبني ودعوا إلى بخير قال الله تعالى ورفعناهم مكانا عليا) هو شرف النبوة ومقام القرية وعن الحسن هو الجنة اذ قال الملك الموت  
 أذقتني الموت ليهون على ففعل باذن الله تعالى ثم حي فقال ادخلني النار اذ درر هبة ففعل ثم قال له ادخلني الجنة اذ درر غبة ففعل ثم قال  
 له أخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فاذا أنابنا بخير فقال الله تعالى باذني دخل دعه وقيل هو في السماء الرابعة لهذا الحديث

(ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعالي بخير ثم فرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا براهيم مسندا) بصيغة الفاعل منصوب على الحال كما في مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح وقوع على انه خبر مبتدأ محذوف أي وهو مسند (ظهره الى البيت المعمور) قال المصنف يستدل به على الاستناد الى القبلة وتحويل الظهر الى الكعبة وفي استدلاله ٢٣٩ نظرا لاحتمال كون ابراهيم حينئذ متوجها الى الكعبة أو

الى العرش على خلاف أيهما أفضل في باب الاستقبال أو باعتبار نظري الجلال مع احتمال ان يكون التقدير مسندا لظهره الى شيء من اجزاء السماء أو الى طرف بابها متوجها الى البيت المعمور (واذا هو يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه) أي لكثيرتهم وقدرى عن على كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء الرابعة يقال له الضراح وهو معجزة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومن رواه بصاد مهملة فقد تحذف بصراح الغلط وروى أبو هريرة انه في السماء الدنيا وقيل في الرابعة وقيل في السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى

شعائر الاسلام وهو طور رابع رأى ادريس في الرابعة لشهرة علمه وكتابته وفيه عز الاسلام وكما رفعته وفي تلاوة الآية اياه لهذا وادريس اسمه اخنوخ بالعبرية وهو سبط شيث و جد ابي نوح وهو المثلث بالحكمة لانه اول من نظر في النجوم وخط ودرس وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية المشهورة رحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي اخرى شاذة بالابن الصالح وهو الظاهر وقد استثنى كل كونه أخامع انه جد ابي حتى قال بعضهم ان ادريس الذي اتيمه غير ادريس هذا وهو الياس وروى هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه وعلى هذا الاشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلاف في رفع ادريس الى السماء هل هو بعد موته كما رفع سائر الانبياء أو في حياته كعيسى ففي قصص الانبياء ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام احبته لكثرة عبادته فسأل ربه ان يذيقه الموت ملك الموت حتى يهون عليه فاذا قدم حتى ثم سأله ان يورده النار ليزداد رهبة فاوردته ثم خرج منها فسأله ان يدخله الجنة ليزداد رغبة فيها فادخلها فقل له أخرج قال يارب اني ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها ان لا يخرج منها أبدا فواحي الله لحازنها دعاه فبأذني فعل ما فعل فبقى في الجنة في السماء الرابعة نقله ابن المنير ونبه على وجه كونه في الرابعة على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون) عليه الصلاة والسلام (فرحب بي ودعالي بخير) جعل في الخامسة لانه كالوزير لموسى عليه الصلاة والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره (ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا براهيم) عليه الصلاة والسلام (فرحب بي ودعالي بخير) لما كان أجل الانبياء بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه أعظم الكتب قبل القرآن وجاهد في سبيل الله وظفر بمالم يظفر به غيره رفعت مرتبته على غيره وتوفي في حظائر القدس تحت منزلة الخليل فكان في السادسة (ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا براهيم) عليه الصلاة والسلام لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أفضل الانبياء قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان أرفعهم منزلة وما ذكرناه في وجه التخصيص والترتيب هو بالنظر للظاهر نظر المناسبة الحال بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وما استدلل به عليه ولعل هناك مناسبة أخرى بين أهل كل سماء ومن فيهما من الرسل وهذا مما لا تعرفه (مسندا لظهره الى البيت المعمور) وهو بيت تطوف به الملائكة وتحج له للعبادة وهو محاذ للكعبة ويسمى الضراح بضم الصاد المعجزة وراه وطاقم مهملتين وسمى معمورا لكثرة الملائكة فيه قال التلمساني قيل فيه دلالة على ان الافضل في غير الصلاة اسناد الظهر للقبلة وقيل الافضل استقباله فلي هذا لعله اسند ظهره لبيت وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخاطبه بما رواه اسند ظهره للبيت لانه الذي اول من بنى الكعبة من الناس أولا (واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه) لان حجرة كقرض الحج علينا أولا واشتغال غيرهم وكونه في السابعة حذاء العرش هو الاصح وقيل انه في الرابعة (ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى) لم يقل عرج لانه في السماء السابعة وتقدم

بيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بين في محله المسطور (ثم ذهب بي) أي جبريل وضبطه الانطاكى بصيغة المفعول (الى سدرة المنتهى) أي ينتهى علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلمها يد وطعمها لذونها تحتها طيبة فشابهت الايمان الذي يجمع قولاً ونية وعملاً فظلمها من الايمان بمنزلة العمل بتجاوزها وامتدادها وطعمها بمنزلة النية لكونه نوراً تحتها بمنزلة القول لظهوره

(واذا ورقها كاذان الفيلة) بكسر فاء وفتح شحيمه جمع فيل قيل والا<sup>٢٤٠</sup> ذان بالمد جمع الاذن (واذا ثمرها) كذا في النسخ المحججة ووقع في أصل الدجى واذا نبقها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة كقباب جمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتح حين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة فزادة من الماسميت قلة لانها تقل أى ترفع وتحمّل وليست بهجر الذى هو من تواجح البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فس كسر أى علاها وغطاها (من أمر الله تعالى) أى من أجل أمره وارادته أو من آثار عظمتها

معنى سدره المنتهى (واذا ورقها كاذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح المثناة التحتية جمع فيل وانما يشبهه بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها كثيرة في بلاد الحديش وهم كثير اماناتونها للتجارة واليهما كانت الحجرة الاولى فهم يعرفونها والافالتشبيه بما لا يعرف عادة غير مقبولة (ومررها كالقلال) جمع قلة وهى الحجرة وشبهها بما المدظلمها ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحتها وان كان شجر الجنة انما يحكى أمور الدنيا صورة والفرق بعيد (قال فلما غشيها) أى طرأ عليها وغطاها (من أمر الله) الظاهر ان المراد بامر الله وحيه أو تجليه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانها بذلك أشرف عليها نور الهى فزهت به وحسنت حسنا لا ينعى ونور لا يمكن ان تقابله الابصار لقوله بعده (ماغشى) أى أمر عظيم غشى فان الابهام بمثله يفيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وامثاله (تغيرت) أى من حالها التى كانت عليه (فأأخذ من خلق الله يستطيع) ويقدر (ان ينعتهما من) أجل (حسنها) الذى طرأ عليها لكونها من أشجار الجنة المعتادة لا شراف تلك الانوار عليها ولو كانت من أشجار الارض احترقت كما صار الجبل ل دكا ويدل على ما قلناه قوله (فاوحى الله الى ما أوحى) وفي هذا الابهام تعظيم وتكثير لطرق الكناية الابهامية حتى كأنه لما لا يمكن ان يدرك فينعت وفي هذا الموصول وتعريفه اشكال أجبناعنه في حواشى التسهيل لان ما موصولة تتعرف بالعهد الذى فى الصلة فاذا كانت كذلك كيف تكون الجملة معهودة معروفة وقيل المراد بها الملائكة التى تغشاها فانه شاهد على كل ورقة منها ما كوا وقيل فراس من ذهب وجواهر نزل عليها أو جراد من ذلك وقال مجاهد فر فر فأخضر وقيل طيور خضر وانما انتهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع السدر لذلك وفسر ما أوحى بقوله (ففرض على) وعلى أمى (خمسین صلاة) تكون (فى كل يوم وليلة) وقيل ما أوحاه اليه مبهم لا يعلمه أحد وقيل سورة ألم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى يدخلها هو صلى الله عليه وسلم وعلى الامم حتى تدخلها أمته وقال السيوطى فى الخصائص فرضت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعين سبعين والوضوء لكل صلاة (فنزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام) انما قال نزلت لانه كان فى السادسة والوحى فى السابعة وتخطى ابراهيم ونزل ليشاوره لانه يعلم ما فى شريعته من الاحكام والصلوات وسارس من ذلك أكثر من ابراهيم لانه لم يفرض على أمته ما فرض على أمته موسى عليه الصلاة والسلام (فقال ما فرض ربك على أمتك) قال أولاً فرض على وقال هنا على أمتك لان ما فرض على النبي فرض على أمته ففيه احتمال وهو من انواع البديع وهو ان يذ كر شيئين يحذف من كل منهما ما ذ كر فى الآخر فحذف من الاول وعلى أمى ومن الثانى على ووقع فرض الصلاة فى السماء لانها أعظم العبادات ففرضت فى أجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة لك اعتناء بشانها ولذا قيل يكفر تاركها وذهب الشافعى الى انه يقتل كإساقى (قلت) فرض (خمسین صلاة) منصوب لانه تمييز (فقال ارجع الى ربك فاستله التخفيف) منها يرفع بعضها وانما أشار عليه بذلك لهبته له وجعله له ما يليق بنفسه وقيل ذلك

وأنوار قدرته (ماغشى) أى ما غشيها كما فى نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى (تغيرت) أى السدره (ماغشيها) من اسرار القدرة (فأأخذ من خلق الله تعالى يستطيع) أى يقدر (ان ينعتهما) أى يصف كيفية غشيتها أو ماهية ما غشيها (من حسنها) أى من غاية ضيائها ونهاية بها انها فقيه ل هو فراس من ذهب فقيل لعله شبه ما غشيها من الانوار التى تنبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراس وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها نور رب العزة فاستنارت (فاوحى الله الى ما أوحى) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى وفى ابهامه تفخيم للوحى كما لا يخفى (ففرض) أى الله تعالى كما فى نسخة

لانه

(على خمسين صلاة فى كل يوم

وليلة) بيان لما أوحى كله أو بعضه (فنزلت الى موسى) أى منتهيا اليه (فقال ما فرض ربك على أمتك فقلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاستله التخفيف) أى تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز فى فاستله بالتخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما فى السبعة



(فان أمتك) أي جميعهم (لا يطيقون ذلك) وكانه علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا ونحونا فجزاه الله تعالى أفضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله (فاني قد بلوت بني اسرائيل) أي جربتهم وبلادهم وابتلاء بمعنى ففي الحديث اللهم لا تبتلنا إلا بالتي هي أحسن (خبرتهم) بتخفيف الموحدة عطف تفسيري أو إشارة إلى انه جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحنهم وعاجزهم فلقبت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما قصدت من تحمل الكرامة وقبول الطاعة (فرجعت إلى ربي) قال النووي معناه رجعت إلى الموضوع الذي ناجيته أو لاجئته فيه ثانيا (فقلت ربي خفف عن أمتي) أي الضعفاء وفيه إيماء إلى قوة الأبداء والأصفياء إذ كثير منهم واطمأنوا على ألف ركعة في اليوم والليله وقد أشار موسى عليه السلام إلى هذا المعنى فيما سبق من المبني وبهذا يظهر ضعف قول الدججي لم يقل خفف عن حياء من ربه لسؤاله التخفيف عنه (خط عن) أي فوضع عنى في ضمن الخط عن أمتي (خجسا) ولم يقل عن أمتي لئلا يتوهم بقاء فرضية التحسين عليه وفيه إشارة إلى ان من كان لله كان الله له (فرجعت إلى موسى فقلت خط عنى ٢٤١ نجسا قال ان أمتك لا يطيقون ذلك)

أي لا يقدرون على هذا القدر أيضا (فارجع إلى ربك فاستئله التخفيف قال فلم أزل أراجع بين ربي) وفي نسخة بين يدي ربي (تعالى و بين موسى) أي بين موضع منا جاتي له تعالى وملاقاتي لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال واحضار البال والله تعالى أعلم بالحال (حتى قال) أي الرب سبحانه وتعالى (يا محمد انهن) ضمير مبهم بفسره قوله (نجس صلوات) ذكره الدججي والظاهر اي يقال التقدير ان الصلوات المفروضة أو الخمسين خمس صلوات محتمة (كل يوم وليلة)

لانه سأل الله تعالى ان يكون من أمة لم أر أي في التوراة عمالما تصلى الله تعالى عليه وسلم من الكمال فقال يارب من هؤلاء قال أمة أجد فقال يارب اجعلني منهم فخشي ان يفرض عليهم تكليف شاق وهو منهم فيعصر فيها وقال السراج البلقيني انما قصد موسى تكرار رؤيته محمد عقب رؤيته الله بعينه كما قيل \* لعل أراهم أو أرى من يراهم \* وموسى عليه الصلاة والسلام وان كان يرى الله في الآخرة لكن رؤيته روحانية وهي ليست جسدية عينية ولا تيسر في كل حين قال ابن حجر رحمه الله يحتاج ما قاله البلقيني إلى ثبوت تجد رؤيته في كل مرة يعني رؤية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم له وقال مصلح الدين اللاردي ما قاله البلقيني لا يتوقف على تجد الرؤيته ويكفي حصول أصلها (فان أمتك لا يطيقون ذلك) خص الامة إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله تعالى من قوته على عبادته ولذا كان يواصل الصوم وقد نهى عنه ومعنى لا يطيقونه ان يشق عليهم فيعصرون فيه لانه محال حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو جائز وفائده الاخذ في مقدماته حتى يعلم امتثاله ويطيقون بضم أوله مضارع اطاقه (فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم) عطف تفسيري لان الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان يقال خبره يخبره يقتله يقتله وفيه مقدر أي خبرتهم مع قوة أجسادهم وطول أعمارهم فلم أجد لهم صبرا على ذلك فكيف حال أمتك وفي نسخة قبلك (قال فرجعت إلى ربي فقلت يارب خفف عن أمتي) مفعوله محذوف للعلم به أي ما فرضته عليهم من الصلاة ولم يقل وعنى لما ر أو حياء منه بسؤاله لنفسه (خط عنى نجسا) منها أو أصل الخط معناه تنزيل المجل فشيء به بالمثل تشبيها مكثيا كما قال الله تعالى لا تحمنا ما لا طاقة لنا به (فرجعت إلى موسى فقلت) له (خط عنى نجسا) منها (فقال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاستئله التخفيف) وفي نسخة فاستئله (قال فلم أزل أراجع بين ربي تعالى وبين موسى) أي بين موضع منا جاتي له تعالى وملاقاتي لموسى عليه الصلاة والسلام (حتى قال) الله تعالى لما انتهى التخفيف إلى خمس (يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة) استدل به الشافعية على عدم وجوب الوتر وجوابه مسطور في كتب الفروع الحنفية (لكل صلاة عشر فتلك نجسون) في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر أمثالها كما سيأتي تحقيقه (ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) واحدة لئنته عملها

(٣١ شفا في) بالنصب على الظرفية وفي نسخة وفي كل يوم وليلة (لكل صلاة) أي من الخمس (عشر) أي ثواب عشر صلوات (فتلك نجسون صلاة) أي بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منها لما ألهم اليهم احيث لم يكن الوجوب حتما مبرما أو وجبا أو لا ثم رجحنا فسخها بيانا فيجوز نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب اسمعيل عليه السلام عند صدته تبياناً لفضله وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفيناه اصاله ولا تباعه نياية ان يقوم بوظيفة خمسين صلاة ووجوزى بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية كرقضية كلية وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسي بقوله (ومن هم بحسنة) أي من صلاة نافله وغـيرها بان قصدوا وعزم على فعلها (فلم يعملها) أي لعاقبة عن عملها (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدر يقول المعنى كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان المهم سببها وأسبب الحسنة حسنة فوضع حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد إلى المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلزم ما بعدهم تكتيب

(فان عملها كتبت له عشرا) وهذا أقل المضاعفة كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن هم بسنة فلم يعملها) أي فلم يقدر على عملها (لم تكتب) أي تلك السنة التي هم بها (شيا) أي ولا سنة واحدة اذا ندم وتركها لله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها من جرائ بفتح الجيم وتشديد الراء أي من أجل أو شيئا من الزيادة اذا كان همها باقيا فان ٢٤٢ هم السنة المصممة سنة وشيا وعشر امنصوبان وفي بعض نسخ المصايد مع مرفوعان

(فان عملها كتبت له عشر او من هم بسنة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت له سنة واحدة) اللهم القصد من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب الباقلاني انه ياتم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الاول وانكار بعضهم المؤاخذه بالعزم مردود بالنصوص الصحيحة كقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم والكاتب الملائكة فتكتب حتى ماني القلب كما قاله الطحاوي وفي حديث مسلم القدسي كتبها الله تعالى عنده عشر حسنة الى سبع مائة الى أضعاف كثيرة وهو صريح في ان المضاعفة تزيد على العشر ولا تقف على سعمائة وقول القرطبي انها لا يجوزها مردود بهذا الحديث المجمع على صحته وتحقيقه كفي الاحياء ان أول ما مرد على القلب الخاطر كما لو خطر له صورة امرأة ورأها ظهره بحيث لو التفت لرهاها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وحرارة الشهوة وميل الطبع المتولد من الاول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر اليها وهو ينبع الخاطر والميل والرابع تصميم القلب على الالتفات وحزم النية ويسمى هذا بالفعل وهذه قد يكون لها مبدأ أضعيف فاذا أصغى الى الخاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تنخرم النية فاذا انخرمت فقد يندم ويترك وقد يغفل فلا يعمل ودر بما يعوقه عائق عنه فهي أربعة أحوال وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يؤاخذ به لانه غير اختياري وكذا هيجان الشهوة والليل المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عنى عن أمتى ما حدث به نفوسها حديث النفس خاطر بهجس في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطرارى لا يؤاخذ به أو اختياري يؤاخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به وتركه خوفا من الله تعالى وندما على همه كتبت له حسنة لان همه سنة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقبه عائق غير خوف الله تعالى كتبت سنة لان همه فعل اختياري له (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فترلت حتى انتهيت الى موسى) أي انتهى سيرى فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وقاله هنا إشارة الى انه تمام المرجعة ولا مرجعة بعده (فاخبرته) بما قال الله تعالى له (فقال ارجع الى ربك فاستله التخفيف) من الخس (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما قصه من حديث الاسراء (فقلت) لموسى عليه الصلاة والسلام (قدرت الى ربى) مرار او راجعته في سؤال التخفيف (حتى استجيت منه) ان ارجعه في السؤال بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمك من الفعل والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب أهل السنة الى جوازه وهو مبنى على جواز التكليف بما لا يطاق واستدلو بانه وقع كما فيما نحن فيه وبقصة الذي يبيع اذا أمره ببيع ولده ثم نسخه قبل تحققه بالغاء ومنعه المعتزلة فنهى من قال لم يامر لانه منام ورد بان رؤياهم وحى يجب العمل به ولذا باثروه ومنهم من قال انما أمر بمقدته من الشد والتسل ونحوه ورد بان قوله انى أنبجك يردوه الفداء باباه وقيل انه فعل ولكن انقلب السكين أو قلب عنقه حديثا وقيل ذبح والتحم وهو مكابرة وقالوا ان النسخ قبل البلاغ مناقض والجواب

ولعله غلط من الناسخ (فان عملها كتبت له سنة واحدة) أى باندرج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السنة كما يستفاد المحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسنة فلا يجزى الامثالها (قال) فترلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاستله التخفيف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة فقلت (قدرت الى ربى حتى استجيت منه) بيانيين وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان المبالغة في تخفيف العبادة تنوع من الجماعة والقيام بما تعين وتحت من باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليلية الاسراء للايماء الأتباع معراج المؤمن الى أعلى كلالته ومقاماته ومحل مناجاته

من بين عباداته وكلال ترقى منازل سعادته وأما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسماء المشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم به أحد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكاة مطلقا وأما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها أيضا فاذا ذكره التلمس انى من أنه فرضت الصلاة والزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بمكة خطا فاحش

بانه

(قال القاضي رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله تعالى لان الرضية في العرف مختصة بالصحابة كما ان التصليقة والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بثبت ديد الوأوى حسن (ثابت) أي ابن البناني (رحمه الله تعالى) وفي نسخة رضي الله تعالى عنه (هذا الحديث) أي بيان روايته وضبط عبارته بالدالة على درايته (عن أنس رضي الله تعالى عنه ماشاء) أي ماشاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتحريمه (ولم يأت أحد) أي من الرواة (عنه) أي عن أنس رضي الله تعالى عنه (أصوب من هذا) أي أقرب إلى الصواب من هذا المروي في هذا الكتاب ٢٤٣ (وقد خلط) بثبت ديد اللام (فيه) أي في هذا

الحديث (غيره) أي غير ثابت من الرواة (عن أنس) رضي الله تعالى عنه (تخليطاً كثيراً) أي وتخليطاً كبيراً (لا سيما) أي خصوصاً ما ورد (من رواية شريك بن أبي نمر) أي عن أنس وشريك هذا بفتح الشين وغير بفتح نون وكسر ميم فراءه في روى عن ابن أنس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك وأنس بن عياض وطائفة قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وثقة أبو داود وقال ابن عدي روى عنه مالك رحمه الله تعالى فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة وهما الحفاظ أبو محمد بن خرم لاجل حديثه في الاسراء الذي أشار إليه القاضي وله فيه أوهام معروفة وقد نبه

بانه المأمور وقد بلغه ضعيف لانه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته لان الغرض عليه فرض عليهم ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه أيضاً النسخ قبل البيان لانه لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جائز وعلم انهم يريدون بالنسخ خبر التكليف لانفس الامر لانه قديم ووقع في بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال له اسئله التخفيف فاني أعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسى مع الحضرة عليه الصلاة والسلام ما قاسى لما قال أنا أعلم الناس منك وكيف يقوله لرسول الله تعالى عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرؤية لما رآه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله نحوون أو لا يبان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلانسخ فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد (قال القاضي) هوشه يخه القاضي الشهيد المذكور في أول السند السابق ولذا لم يسمه استغناء باعادة المعرفة معرفة وتعر يفه عهدي (جود) بفتح الجيم وتشديد الواو أي حسن من الجوده ضد الرداء والحسن ضد القبيح (ثابت) البناني الراوي (هذا الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه ماشاء) أي أحسن في روايته وثقتها اتقاناً محكمه لان ما ذكره موصوفة أي تجويداً شاء أي بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ماشاء كناية عن كثرة تجويده أي أتى بها مجوده تجويداً كثيراً (وقد خلط فيه غيره) خلط بثبت ديد اللام وضمير فيه لاجل حديث والخلط ادخال شيء في شيء والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسراء ما ليس منه كشق الصدر كما سنبينه (لا سيما) أي لا مثل روايته وفسرها الرضى رحمه الله تعالى بخصوصاً وقال الدماميني رحمه الله تعالى انه لا سند له فيه وشي منسوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه ووجهه وقد عدّها النجاة من كلمات الاستثناء وفيه كلام طويل يبيانه في غيرها هذا الكتاب ونحن في غنية عنه (من رواية شريك بن أبي نمر) بفتح النون وميم مكسورة تليها راء مهملة التابعي الصدوق الثقة القاضي المدي وقد ضعفه ابن خزم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي أشار إليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفى سنة أربعين ومائة وله ترجمة في الميزان (فقد ذكر في أوامه) أي ذكر شريك رحمه الله تعالى في أول حديث أنس رضي الله تعالى عنه (بجى الملائكة) اللام للتقوية لان جاءه بعد بنفسه (وشق صدره) عليه الصلاة والسلام (وغسله بماء زمزم) وقد تقدم انه بالثابح وفي رواية بماء الكوثر وقد انكره عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشر منها ما في سنده فان قتاده رحمه الله تعالى رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة والزهرى رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه

مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقد قدم فيه شيئاً واخروا دونه نقص انتهى وقال الحفاظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعنى عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث انتهى والاما كن في حديث الاسراء معدودة عند أهل العلم فيقال أربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي (فقد ذكر) أي شريك (في أوله) أي مبدأ حديثه (بجى الملائكة) أي لاجله (وشق صدره وغسله بماء زمزم

وهذا) أي ما ذكر كله (إنما كان وهو طهي وقبل الوحي) فيه أنه يمكن تعدده فلا وهم إلا بسبب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) أي هذا بعينه (وذلك قبل أن يوحى إليه وذكر قصة الاسراء) أي معه (ولا خلاف أنها) أي في أن قصة الاسراء (كانت بعد الوحي) فثبت وهم بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولا يمكن قال الامام الحافظ أبو محمد الحسين البغوي هذا الاعتراض الذي اعترض به على رواية شريك لا يصح عندي لأن ذلك كان رؤيا في النوم أراه الله تعالى عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به في ٢٤٤ اليقظة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه من قبل كما أنه رأى عليه الصلاة والسلام فتح مكة في المنام عام الحديبية

وشريك جعله عن أنس رضي الله تعالى عنه من غير واسطة وخالف سياقه سياقه فيهم بالزيادة المنكرة والتقديم والتأخير وقد نبه على ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله موافقا لقبح ابن حزم فيه إلا أن الحافظ أبا الفضل بن طاهر رحمه الله انتصر له في جزء مستقل ألفه فيه قال تعديلا حديثه بتفريده به ودعوى ابن حزم أن الآفة من شريك إذ لم يسبق اليه لا تقبل فإن أئمة المخرج والتعديل وثقوه ورووا عنه وقالوا لا بأس به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقات وحديثه إذا رواه عنه ثقة لا ضعف لا بأس به وقد روى عنه سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة وتفرده بقوله الآتي وذلك قبل أن يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى ولو قيل بهذا الزمرد كثير من السلف ولعله أراد أن يقول بعد أن أوحى اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم إلى هذا الخطأ رحمه الله تعالى وقال النسائي رحمه الله أنه قول ليس باقوى وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله وأبو داود رحمه الله تعالى أنه ثقة والحاصل أنه لختلف فيه فيعد ما انفرد به شاذاً منكر أو قد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها أمكنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون صدرته المنتهى فوق السابعة والمشهور أنها فيها أوقى السادسة وفي نهري النيل والفرات وكون أصلهما في سماء الدنيا والمشهور أنهما من تحت السادسة وكون شق الصدر عند الاسراء وكون الكواكب في السماء الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنيا والتدلي إلى الله تعالى وهو الجبريل عليه الصلاة والسلام وكون مراجعته صلى الله تعالى عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الخامسة وفي قوله فعلا به إلى الجبار وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه مواضع مخالفتها في السنن والمتن الذي قال المصنف رحمه الله تعالى أنه خلط فيها وقد أجيب عن بعضها (وهذا) أي المذكور من الشق والغسل (إنما كان وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (صبي) عند مرضه جليمة رضي الله تعالى عنها (وقبل الوحي) وأتى بانفراد القول بشريك رحمه الله تعالى أنه كان ليلة الاسراء وأجيب عنه بان الشق وقع مراراً وهو صلى الله عليه وسلم لم يطفئ صغيراً لعبت مع الصبيان لازالة حظ الشيطان معه كما روى وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لازالة الطفولية عنه وعمره عند البعثة لثبث قلبه بالوحي وليلة الاسراء ليقوى عليه وهو زيد نظامه تضعفها ابن حجر رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان الحلبي رحمه الله الأربعة الأول (وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل أن يوحى اليه) أي شق صدره صلى الله عليه وسلم قبل البعثة (وذكر قصة الاسراء) فقال سمعت أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسراء جاءه ثلاثة قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرههم صلى الله عليه وسلم حتى أتوه ليلة أخرى الخ وقد أجيب عنه بان قبل متعلق بجاءه فيحتمل أن مجيئهم بعد ذلك بسنين لا بدليالي فلا خطأ فيه (ولا خلاف أنها) أي ليلة الاسراء (كانت بعد الوحي) وقد قال غير واحد أنها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا

مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وهذا الجمع ينزل الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير تصديق الرؤيا وتحقيقها إذ لا ترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى (وقد قال غير واحد) أي كثير من علماء المحدثين (إنها كانت) أي قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر النووي أن معظم السلف وجهور المحدثين والعقهاء على أن الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهراً وقال السبكي الاجماع على أنه كان بمكة والذي نخشاه ما قاله شيخنا أبو محمد الدمياطي أنه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث

في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما عليه في الحرم الشريفين من العمل وقيل في الربيع الآخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد نفض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبه وقيل أسرى به في الحجة لانه كان ابن احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً وقيل ليلة اثني عشر من الربيع الاول ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراجيه كميلاده ومدراجه باعتبار يوم الاثنين وشهر الربيع الاول والله سبحانه وتعالى أعلم (وقيل قبل هذا) أي قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا أي غير هذا القول الا أنهم اتفقوا على أنها كانت بعد الوحي

هذا الشارة الى الخلاف في سنة الاسراء وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل  
 الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله  
 تعالى انه قبل ان يوحى اليه غلط منه الا أن يقال هذا الاسراء كان مناما غير هذا الكاذبى روى عن عائشة  
 رضی الله تعالى عنها انه كان بالمدنية فانه منام أيضا قال ابن المنير رحمه الله تعالى في المقتنى رجح القاضي  
 عياض رحمه الله تعالى انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا ترد عليه ان خديجة ترضى الله عنها كانت  
 تصلى معه وقد اختلفت في مدة وفاتها قبل الهجرة على أقوال أقلها اثنا عشر سنين والصلاة لم تفرض الا في  
 الاسراء لان هذه الصلاة غير المفروضة كاتى صلاحا في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله تعالى  
 الاول لان قول غيره تقدير وقوله تحديد وهو قول الحر في رحمه الله تعالى لانه عين ليلة معينة من شهر  
 معين من سنة معينة واذا تعارض خبران أحدهما أحاط بتفصيل القصة كان أولى لانه يدل على ان راويه  
 أحفظ وأوعى قلبا كقول الفقهاء ان الشهادة المؤرخة تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قاله  
 ابن المنير رحمه الله تعالى وكان مقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم للدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع  
 الاول ثانی عشرة قبل الضحى وقيل عند استواء الشمس واذ كان الثاني عشر الاثنين كان أوله الخميس  
 وأول شهر الاسراء السبت أو الاحد أو الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليين اما ثلاثة  
 أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة  
 وأعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقبها الثلاثاء والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون  
 السادس وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فبناء على أقل الاحتمالات أول ربيع الاول من سنة  
 الاسراء الاثنين وأول الآخر منه الاربعاء بقرض ربيع الاول تاما فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين  
 ليوافق مولده صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده ووفاته فان يوم الاثنين في حقه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم كيوم الجمعة لا دم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خلق ونزل الى الارض فيه وناب الله عليه فيه  
 ومات فيه وقيل انه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم ان كونها ليلة سبع وعشرين موافق ليلة القدر فانها ليلة  
 سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل انه قيل ان الاسراء قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة  
 ونصف وقيل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في  
 شهره فقيل انه شهر ربيع الاول وقيل الآخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقض  
 الصحيفة وقيل بعد ليلة سبع وعشرين أو سبع عشر أو اثني عشر ليلة الاثنين أو الجمعة وفي المهدي  
 النبوي ان ابن تيمية رحمه الله سئل هل ليلة الاسراء أفضل أم ليلة القدر فاجاب بان القائل ان ليلة  
 الاسراء أفضل ان أراد انها ونظائرهما من كل عام أفضل فلا وجه له وان أراد انها بخصوصها أفضل لانه  
 حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح أن سلم ان  
 ما أنعم الله به عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من انزال القرآن وهو يحتاج الى علم بحقائق  
 تلك الامور انتهى (وقدر روى ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه من رواية جاد بن سلمة أيضا) أي  
 كما روى عنه قصة الاسراء (مجن جبريل) بالنصب مفعول روى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو  
 يلعب مع الغلمان عند ظنره) بكسر الظاء المشالة وسكون الهجزة والراء المهملة والهاء وهي المرضعة  
 التي ليست بام وهي حايمة السعدية (وشقه) مصدره منصوب معطوف على مجيء (قلبه) مفعول الشق  
 (تلك القصة) بدل من مجيء بدل اشتمال وفي نسخة بتلك أي معها (منفردة من حديث الاسراء) وفي  
 نسخة مفردة وهو منصوب على الحال (كما رواه الناس) غير شريك وهم أكثر الحفاظ المحدثين (بخود)  
 مرضبطه أي هذا الراوي المميز بين القصتين كما أشار اليه بقوله (في القصتين) أي قصة الاسراء وقصة

(وقدر روى ثابت) أي  
 البنانى (عن أنس من  
 رواية جاد بن سلمة أيضا  
 مجي جبريل النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم وهو  
 يلعب مع الغلمان) جمع  
 غلام يعنى الصبيان (عند  
 ظنره) بكسر أوله أي  
 مرضعته حليلة أو زوجها  
 الذي ابنتها منه فانه يطلق  
 عليها ما (وشقه) أي  
 وكذا روى ثابت شق  
 جبريل (قلبه) تلك القصة  
 بدل لشمال على كل  
 واحدة من القصة حال  
 كونها (منفردة من  
 حديث الاسراء) أي غير  
 منضمة الى قصة المعراج  
 (كما رواه الناس) أي كما  
 رواه غيره من الرواة الثقة  
 (بخود) أي ثابت (في  
 القصتين) أي قصة  
 الشق وقصة الاسراء  
 حيث لم يخلط بينهما

(وفي ان الاسراء) أى ولا خلاف فى ان الاسراء (الى بيت المقدس والى سدره المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس) أى  
 أولا (ثم عرج من هناك) أى من بيت ٢٤٦ المقدس الى سدره المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من أهل السنة والجماعة

شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخط احداهما بالاخرى (وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدره  
 المنتهى كان قصة واحدة) لا قصتان كما فى رواية شريك وغيره من جعل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم  
 الى السماء مع راحا آخر (وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك) أى صعد به الى السماء من  
 البيت المقدس لانه ارفع مكان فى الارض (فازاح) بزأى معجزة وألف وحاء همزة أى ازال واذهب  
 (كل أشكال) أى مشكل (أوهمه) أى أوقعه فى ذهن الناس ووهمهم (غيره) أى غير ثابت  
 كشر يك الذى وقع فى روايته الوهم والتخليط السابق بيانه (وقد روى يونس) بن يزيد الايلي القرشى  
 وفى يونس كيموسف لغات تقدمت مع ترجمته وهو يروى عن الزهري ونافع وتوفى بمصر سنة تسع  
 وخمسين ومائة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن  
 زيد بن مرة الزهري التابعى رحمه الله تعالى لثى عشرة من الصحابة توفى ليلة الثلاثاء السابع عشر ليلة  
 خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقريه تعرف بالشعب وأوصى بدفنه على  
 قارعة الطريق لتدعوله المارة وكان أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سيقا لمتون الاحاديث فقهيا فاضلا  
 كاملا (عن أنس) بن مالك خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته (قال كان أبو ذر)  
 الصحابى الغفارى (يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتى) بضم الفاء  
 وكسر الراء أى شق أو رفع جانب منه حتى صار مكشوفاً ينزل منه الملك المرسل اليه ولم يات به من الباب وقد  
 قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها قال ابن المنير لتبنيها على المبالغة فى المفاجأة وان استدعاها للكرامة  
 كان بدأ من غير ميعاد وقيل انه لمتيقن كونهم ملائكة أو هو تمهيد لشق صدره صلى الله تعالى عليه  
 وسلم والتمايمه من غير تالم لسبق الشق كما تقدم قيل وكان خلفاء بنى العباس اذا نصبوا خليفة نقبوا  
 جداره وأخرجوه منه تنويها بامر وانه لم يكن يطلب منه والبيت لام هانئى وأضافه اليه لادنى ملابسة  
 وروى انه كان بالحطيم وروى ببطحاء مكة فان كان مراراً فظاهره والاحتياج للجمع (فنزج جبريل) عليه  
 الصلاة والسلام (ففرج صدرى) بفتح الفاء والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا  
 اشكال فيه (ثم غسله) أى صدره (من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب) تقدم بيانه وما فيه (تمتلئ  
 حكمة وإيماناً) تقدم نفسه بمره وانه بناء على التجوز أى ملئ نوراً ينشأ عنه ما ذكرناه تعالى قادر على  
 تجسيم المعانى والاعراض كما قيل فى وزن الاعمال وذكرا الطست وان كانت مؤنثة لتأويلها بالاناء فان  
 كان قوله (فافرغها) ضميره للطست رعاية للفظه فتقدره افرغ ما فيها يقال افرغت الاناء وافرغته  
 تفرغاً اذا صدمت ما فيه ويجوز كون الضمير للحكمة لدخول الايمان فيها أولانه عطف نفسه بمر (ثم  
 أطبقه) أى الصدر رأى اعاده محله اشارة الى ان شقه والتمايمه بغير آله وقيل شق بمنقار الملك وخط  
 بمخيط لما ورد كنت أرى أثر المخيط فى صدره \* (فائدة) \* قال ابن الجوزى فى كتاب الرفاء بعد ما ذكر  
 حديث ولدت تحتونا ولم ير أحد سوى أنى \* فان قيل فلم لم يولد مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق  
 صدره وأخرج قلبه \* قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه أخفى أدون التطهير من التى جرت العادة  
 ان تغسله القابلة والطبيب وأظهر أشرفهم ما هو القلب وأظهر آثار التجلى والعناية بالعصمة فى  
 طرقات الوحي (ثم أخذ بيدي فخرج) بنا الى السماء فذكر القصة بتمايمها وأخذ بيده يحتمل انه على  
 حقيقة وان يكون كناية عن جعله شارعاً فى العروج (وروى قتادة) بن دعامة أبو الخطاب السدوسى  
 الضرير أعلم الناس بالفقه والقرآن والحديث توفى سنة سبع عشرة ومائة وعمره ست وخمسون بواسطة  
 وزيد للتدليس وليس كذلك (الحديث) مفعول روى (بمثله) أى بمثل الرواية المذكورة (عن أنس)

خلافاً للتمتلة (فازاح)  
 أى ازال ثابت (كل  
 أشكال أو وهمه غيره)  
 أى من شريك ونحوه فى  
 روايتهم (وقد روى  
 يونس) أى ابن يزيد  
 الايلي وهو المحافظ أبو بكر  
 الشيبانى سمع ابن اسحق  
 وابن شهاب والاعمش قال  
 ابن معين صدوق وقال  
 أبو داود ليس بحجة يواصل  
 كلام ابن اسحق  
 بالاحاديث (عن ابن  
 شهاب) أى الزهري (عن  
 أنس قال كان أبو ذر  
 يحدث ان رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال فرج بصبغة المجهول  
 مشدداً ومخففاً أى كشف  
 وفتح (سقف بيتى فنزل  
 جبريل عليه السلام  
 ففرج صدرى) أى شق  
 كما فى روايه ومنه قوله  
 تعالى واذا السماء فرجت  
 أى انشقت كما فى آية  
 أخرى (ثم غسله من ماء  
 زمزم ثم جاء بطست من  
 ذهب تمتلئ حكمة وإيماناً  
 فافرغها) أى الحكمة  
 وما فى معناها أو من  
 مقتضاها (فى صدرى  
 ثم أطبقه) أى غطاه  
 وأصلحه (ثم أخذ بيدي  
 فخرج بنا الى السماء

عن

وذكر) أى يونس (القصة) أى قصة المعراج

بطولها (وروى قتادة الحديث) أى حديث الاسراء (بمثله) أى بمثل روى يونس (عن أنس) أى ابن مالك



(أسمع فيه صريف الاقلام) أي صوت حركتها وجر يائها على المخطوط فيه مما كتبه الملائكة من أنصية الله سبحانه وتعالى وروحيه وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شأن وفي نسخة صريف برائين وهو أشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم أو الكبر في التجسيم (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) أي مرفوعاً (ثم انطلق بي) بصيغة الجھول أو المعلوم (حتى أتيت سدرة المنتهى فغشيها ألوان) أي اصناف من الانوار وأنواع من الاسرار (لا أدري ماهي) أي ماهيتها وحققتها (قال ثم ادخلت الجنة) وفي حديث ٢٤٨ مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه) أي كما رواه الشيخان وغيرهما (فلما جاوزته

يعني موسى عليه السلام) تغسب من بعض الرواة (بكي) أي تأسف فاعلى قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم اذ لاحسد في ذلك العالم لاحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدلجي وغيره ويؤيده قوله يدخل من أمته الجنة أكثر من أمتي ولا يعددان براديه الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة والظاهر انه لما جاوزته عن مقامه وموتته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سيأتي صريحان قول موسى عليه السلام لم أظن أن يرفع علي أحد ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام لقيت موسى في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال بزعم بنو اسرائيل اني أكرم ولد آدم وقد جاوزني هذا وكانه سلم التقديم

وفتح الواو والباء معني في أو على وهو اسم مكان عال أو وسط أو واسع منبسط (أسمع فيه) أي المستوي (صريف الاقلام) الصريف بصاد وراءه مملتين وفاء كالصبر وهو صوت حركة الاجرام والمراد صوت القلم على الورق أي انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم الى محل سماع فيه صريف الاقلام الملائكة الكتابة وهي تكتب ما تنقله من اللوح أو ما يؤثر بكتابتهم من الوحي وغيره فالاقلام على ظاهرها قيل ويحتمل ان الجمع للتعظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافاً لما تاوله ونحن نؤمن بانه على ظاهره وحقائقه ويجب علينا اعتقاده وهذا عبارة عن غاية القرب منه لان مثله لا يسمع من بعيد وروى المنتهى بدل مستوي قال التوربشتي بمعنى انه بلغ من الرفعة لمقام أطلع فيه على التكوين وما يراى ويؤمر به من تدير الله عز وجل وهذا منتهى لا يرام ولا تصل اليه الافهام ولا ينطق فيه غير صريف الاقلام (وعن أنس) فيما رواه عنه الشيخان (ثم انطلق بي) بالنساء للفاعل والضمير فيه مجرب بل عليه الصلاة والسلام أو بالبناء للجهول (حتى أتيت سدرة المنتهى) تقدم معناه (فغشيها ألوان لا أدري ماهي) لكونها ليست مما تشبه ألوان غيرها في الحسن أو لان شدة نورها يمنع تحديقها (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ادخلت الجنة) وهذا يدل على انها موجودة الآن وانها في السماء وهو الذي نعتقده بلا شبهة (وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته) أي فارقتهم وقد تم لي ماتم وفسر ضمير المفعول بقوله (يعني موسى عليه الصلاة والسلام بكي) كجزئه اذ لم ينل هو وأمة ما ناله صلى الله تعالى عليه وسلم لان منافسة وحسد الترتهم عن مثله (فنودي) أي ناداه الله أو الملاك وقال له (ما يبكيك قال رب) هذا يدل على الاول بحسب الظاهر (هذا غلام) اطلاقه هذا عليه وهو اذ ذاك كهل أو شيخ لانه في نحو الخمسين أما لانه أسن منه أو لانه في الزمن الاول يعد مثله غلاماً وقال ابن قريول معناه القوي وهو غيروي (بعثته بعدى يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي) لاساعلم عموم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وقايد رسالته علم كثره أمته وقد ورد انه يراه في عرض الحشر اضعاف الامم وقد جوز كون بكائه غبطة وهي غير مذمومة كالحسد بل هي مدحوة لانها من علو الهمة وقيل انه علم من أكثرية أمته في الجنة فضيلته على غيره لانه لازم بين وأما كونه على قلبه أمته فليس بشئ (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) في الاسراء الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أيتني) بضم التاء ضمير المتكلم والرؤية هنا بصريته بناء على الصحيح من ان الاسراء بقظة لانهم قالوا لا يتعدى عامل الضمير والفاعل ضمير مثله الا في افعال القلوب وما حمل عليها كما روى جيب بانها المشابهة للرأى العلمية لفظاً ومعنى لانها جهة ادراك أجازوا فيها ذلك وقد سمع كقول عائشة رضي الله تعالى عنها لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان المساء والتمر وقول الجاسي

ولقد رأيتني للرباح درية \* من عن شمالي تارة واسامي

لابراهيم لكونه جداله يحق له التعظيم مع سبقه عليه بسبع مائة سنة في مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه الصلاة والسلام بالغلام فتأمل في هذا المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة في القرية أمور كثيرة من أنواع علو الرتبة (فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته) وفي نسخة بعث (بعدى يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي) ولعله سماه غلاماً مع كونه حينئذ كهلاً أو شيخاً على اختلاف القولين في تعريفهما والغلام إنما يطلق فيمن بلغ تسبعا أو ثماناً وقد يطلق على الطفل تقاؤلاً وقد يقال له مادام شاباً فكانه نظر الى قصر عمره وناخر عصره مع جوم مناقبه وعموم مراتبه (وفي حديث أبي هريرة) أي ومنها في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أيتني) بضم التاء حكاية عن نفسه وفي أصل الدلجي ولقد رأيتني



(في جماعة من الانبياء) أي باجسامهم أوبار واحهم ممثلة بصورهم التي كانوا عليها (فخانت الصلاة) أي دنت الصلاة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقد أبعده الدجى في قوله ولعلها صلاة الصبح اذا اسرء لا يكون الا آخر الليل وهي مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسرء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن الا زمانا قليلا من الليل على ما يفيد تنكير ايلافلاية بصور جملة على صلاة الصبح أصلا (فامتهم) بتخفيف الميم الثانية أي صليت بهم تلك الصلاة اما ما قال النووي في بعض فتاواه بمحتمل ان تكون صلاته بالانبياء ليلية الاسرء بيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلاة فقيل انها الصلاة اللغوية وهي الدعاء الذي كروا المشاء وقيل هي الصلاة المعهودة للمعروف وهذا أصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر جملة على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحداً قبل ليلية الاسرء ثم نسخ ليلية الاسرء ووجب فيها الصلوات الخمس (فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار) فيه اشعار بان الصلاة كانت في السماء وفي رواية انها كانت في

المسجد الاقصى ولا منع من الحج ولا انزول مالك وان كان مقره في السماء (فسلم عليه) بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم وهو كالتقاء والقاء يسلم على القاء ودوان كان مفضولا (التفت) أي نظرت اليه (فبدأني بالسلام) لانه كان بمنزلة الوافد وعملا بالافضل خصوصا مع التادب بالنبي الاكمل واما ما قيل انما بدأ به ليزيل ما يشعره من الخوف منه فليس في محله (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي المحكي عنه ما تقدم من الزيادة (ثم سار حتى أتى

(في جماعة من الانبياء) أي بينهم أو معهم (فخانت الصلاة) بالحاء المهملة أي دخل وقتها وجاء حينها لابعني دنت وقربت كما قيل لانه مجاز قامت القرينة على خلافه وهذه الصلاة قيل انها العشاء لان الاسرء يكون في أول الليل كما هو الظاهر لانها كانت مفروضة على بعض الانبياء كما رواه المحدثون واختياره النووي قالوا وهذا كان بار واحهم ممثلة أوباجسامهم لانهم أحياء ثم ان هذا ان كان بعد الاسرء فهي الصلاة المفروضة لان المعراج تعدد كما سيأتي تفصيله والافهى تنقل وليس المراد بالصلاة الدعاء كما قيل لان قوله (فامتهم) أي صليت معهم جماعة وأنا امامهم بآباء ظاهرا (فقال قائل) قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام (هذا مالك خازن النار) أي الموكل بها وبالها (فسلم) مالك (عليه) أي على القائل أو سلم جبريل على مالك وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل أمره عليه الصلاة والسلام بالسلام على مالك (فالتفت) أي مالك (فبدأني بالسلام) على والالتفات الانصراف عما كان ينظر اليه لغيره ولو بعنقه وانما بدأ بالسلام لانه قادم وليعظمه ويعلمه بامنه منه لتأمين الله له لان السلام أمان وسلامة ومالك رئيس خزنة النار والملائكة العذاب ولهم صور موهولة جدا وفي الروض الانف انه صلى الله عليه وسلم يلقه أحد من الملائكة الاضاحك مستدشرا غير مالك فانه لم يضحك لاحد قط وهذا ينافيه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم تبسم في صلاة فمثل عن ذلك فقال رأيت مالكا راجعا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك لي فتبسمت وأجيب بان المعنى انه لم يضحك من ذلك بل تبسمت في صلاة فمثل عن ذلك فقال رأيت مالكا راجعا من طلب القوم وعلى جناحه القصة وتبسمت بعد الخبر الاول وهذه الروية يحتمل ان تكون بصورته الاصلية وبغيرها وفي فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل ان تكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم الى السماء ويحتمل ان تكون بعدها والظاهر الاول (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ثم سار) أي جبريل عليه الصلاة والسلام (حتى أتى الى بيت المقدس فربط فرسه الى صخرة) المراد بالفرس هنا البراق لقرب صورته منها لان

(٣٢ شفا في) بيت المقدس فنزل فربط فرسه) أي براقه (الى صخرة) أي قرية من صخرة بيت المقدس أو الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الاقصى قال البرقي في غريب المواطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في أرضه ومن غرائبها صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يسكنها الا الله الذي أمسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه وفي اعلاها من جهة الخوف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلية الاسرء وقد ماتت من تلك الجهة من هيئته ومن الجهة الاخرى أنر أصابع الملائكة التي أمسكتها اذا ماتت به ذكره التلمساني اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ومقاتل والكعب في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فعمل الموت في هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجرد بجسه شي الامات وخلق الحياة على صورة فرس أنشئ بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها حطوا همد البصر فوق الحجار ودون البغل لا تمر بشئ يجرد بجسه الاحي ولا تطأ شي الاحي وهي التي أخذ السامري من

أثرها وألقاه في العجل - حكاه الثعالبي والقشيري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم والماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج إلى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسماء والله تعالى أعلم (فصل في ملائكة) أي الحاضرين من الزائرين (فلما قضيت الصلاة) بصيغة المجهول (قلوا يا جبريل من هذا معك فقال) وفي نسخة قال (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا قد أرسل اليه قال نعم قالوا حياة الله) جملة دعائية آمنة من الحياة يعني ٢٥٠ البقاء أي بقاء الله وبقائه بمعنى عمره أو من التحية أي سلمه الله أو سلم

الفارس يطلق على مقابل الماشي سواء كان راكباً فرساً أو جارا أو بقلاً وقد وردت تسمية البراق فرساً في حديث المعراج في رواية أخرى أنه أتى بفرس فحمل عليه - واحتمال أن يكون جبريل ركب فرساً معه كما جاء في قصة مائدة الملائكة معه بعبيدو المراد بالصحرة صحرة بيت المقدس التي كانت قبلة قال البرقي في غريب الموطأ أنها من غرائب الدنيا فإن جميع المياه تخرج من تحتها وهي صحرة صماء في وسط المسجد الأقصى كجبل بين السماء والأرض معلقة لا يسكنها إلا الله وفي أغلاها موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الإسراء فالت من تلك الجهة من هيئته وفي الجهة الأخرى أثر أابع الملائكة التي أمسكتها إذ ماتت ولذا كان بعضها أبعد من الأرض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعاء وعدى ربط بالي للتضمين معني ضم أو إلى بمعنى البناء أو عند كقوله \* أشهى إلى من الرحيق السلسل \* (فصل في) أي جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مع الملائكة) لما وجدهم يصلون ثم (فلما قضيت الصلاة) أي تمت وفرغوا منها وقضى مبنى للمجهول نائب فاعل الصلاة وتأوؤسا كنه للتأنيث وضبط في الشرح الجديد بالبناء للفاعل وضم ثائه على أنه التفات وهو خلاف الظاهر فإن استندلوا بآية قبها ونعمت (قالوا يا جبريل من هذا معك) خبر بعد خبر أو حال (قال هذا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين) والرسل لأن نبي الأعمى يملزم نبي الأخص وخاتم بكسر التاء وفتحها بمعنى آخرهم - كما روى قوله في الحديث لا نبوة بعدى إلا ما شاء الله المستثنى هو المذشرات إن صحت هذه الرواية كما روى لا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام لأنه ينزل على شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينبا بعده كما روى (قالوا قد أرسل اليه قال نعم) تقدم شرحه (قالوا حياة الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة) هي تحية ودعاء ببقاءه والسلامة فأنحي وأحي بمعنى ومن زائدة أو مبينة للضمير وجعله الملائكة أخاهم والمراد أخوة الإيمان وخليفة لأنه خليفة الله في أرضه استخلفه فيها لعمارة الأرض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الأوامر الإلهية للاحتياج - تعالى بل لقصور الحق عن التلقين - غير واسطة وتأوؤه للبالغه قال التلمساني لا يقال للسلطان خليفة الله لأن الله حي لا يغيب وإنما الخليفة لمن يغيب أو يعجز وإنما يقال له خليفة فقط إن أتبع الشرع والسنة واليقال له أمير (ثم لقوا أرواح الأنبياء) بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة أو بعد العروج في مراتبهم في الدنيا أو أرواح الأنبياء وفي هذا دلالة على تشاكل الأرواح وتمثلها في الملائكة الأعلى على ما كانوا عليه في الدنيا من الرتبة وما تقدم أيضاً يحتمل هذا (فأنواع على ربه - م) أي أنى الملائكة على ربه - م إذا لقوا أرواح الأنبياء كما تقول إذا رأيت أحداً من الصالحين الحمد لله الذي من علينا بلقائهم إلا أن آخر الحديث يدل على أنهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بدليل قوله لا أتى كلكم أنبي على ربه وأنا أنبي على ربي وقوله (وذ كر كلام كل واحد منهم - م) أي من الأنبياء (وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذ كر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه (من أخ) إذا المؤمنون أخوة - وعموماً والأنبياء خصوصاً الحديث الأنبياء أخوة بنوعلات أبوهم واحد أي الإيمان وإماماتهم - م شتى يعني الشرائع (وخليفة) أي لله في الأرض حيث يحكم بحكمه من أمره ونهيه (فنعم الأخ ونعم الخليفة) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) أي النبي وجبريل ومن معه من الملائكة أولان الاثنين أو بل الجمع أو جمع للتعظيم والمعنى ثم لقي (أرواح الأنبياء) أي ممثلة أو منضمة إلى أشباحهم ولعل الاقتصار على الأرواح لكمال صفاتهم ووضيائهم ثم هذه الملاقاة أما بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة أو بعد العروج في مراتبهم من السموات (فأنواع على ربه - م) أي شكر الملائكة عليهم (وذكر) أي أبوهم - ريرة (كلام كل واحد منهم) أي ما أتوا على ربه - م (وهم إبراهيم وموسى

فقال

وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذ كر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما نبي على ربه روى أن إبراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ما كعظيم ما وجهاني أمة قانتاً يؤتمن بي وأنا نقتدني من النار وجعلها برداً وسلاماً وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كامنني تكليماً واصطفاني وأنزل علي التوراة وجعل أهلياً فرعون ونجاة

بني اسرائيل على يدي وجعل من أمي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي ما كاعظيما  
وعلمني الزبور وأن لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطيور وأناني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله  
الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محارب وتماثيل وعلمني منطق الطير وأناني ما كالا يذبني لاحد  
من بعدى وجعل ملاكي ما كاطيما ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كما مته ووجهاني مثل آدم خلقه من  
تراب ثم قال اه كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا  
بإذن الله تعالى وجعلني أبرئ الاكبه والابرس وأحي الموتى بإذن الله تعالى ورفعني ٢٥١ وطهرني واعاذني وأمي من الشيطان

الرجم فلم يكن للشيطان  
عائينا سبيل (فقال)  
أي أبو هريرة رضي الله  
تعالى عنه (وان محمد  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
أثنى على ربه فقال  
كلم أثنى على ربه وأنا  
أثنى على ربي الحمد لله  
الذي أرسلني رحمة  
للعالمين) أي لعامة  
الخلق (وكافة للناس)  
أي أجمعين كما في نسخة  
(بشيرا) أي بالثواب  
(ونذرا) أي بالعقاب  
(وانزل على الفرقان)  
أي المبالغ في الفرق بين  
الحق والباطل والحلال  
والحرام (فيه تبيان لكل  
شيء) أي من مهمات أمور  
الدنيا والدين اما بالنص  
أو بالأحاطة على السنة بقوله  
تعالى وما آتاكم الرسول  
فخذوه وما نهاكم عنه  
فاتوهوا أو بالحث على  
الاجماع لقوله تعالى ومن

فقال وان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أثنى على ربه فقال كلم أثنى على ربه وأنا أثنى على ربي فاقول  
الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين) فيه محذرة لما ذكر في أول الحديث من الانبياء وهو من باب الابدال  
لا الزيادة لأن يكون اقتصر هنا على الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه تحديث بنعم الله لامدح والعالمين  
شامل للمسلمين ورحمتهم ظاهرة لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم وللكافرين بامتهم من  
الخسف والمسح والاسئصال (وكافة للناس) بيان لعموم رسالته فهو كما مر اما صفة مصدري أي ارساله  
كافة أي عامة كفتهم عن الخروج منها فهو مفعول مطابق لارسالي أو اسم فاعل حال من اليباء أي حال  
كوني كافا للناس فالثناء للبالغه وكونه حال من الناس مقدم على صاحبها المحرر وقول ضعيف (بشيرا  
ونذرا) أي مبشر بالخير لمن آمن واتي محذرا من كفر وعصى وهو حال مترادفة أو متداخلة حمدا ولا  
على ما أنعم به عليه ثم ثني بحاله من المنافع والفوائد (وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء) سمى الفرقان  
لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف بالعلبة وهو مصدر صرار بمعنى الفارق  
أو المفرق آياته أو انزاله والتبيان بكسر التاء كالتعاشا ذقياسه الفتح وهو جائز في غير القرآن وكونه  
مبين لكل شيء كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا  
في بعض واجمال في بعض وحالة على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مر باتباعه وعلى الاجماع  
بقوله تعالى ويثبغ غير سبيل المؤمنين واتباع أئمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشاف  
وغيره من التفاسير (وجعل أمي خيرا أمة) كما قال تعالى كنتم خيرا أمة أخرجت للناس وفسره بقوله تعالى  
تأمرن بالمعروف والآية (وجعل أمي أمة وسطا) أي عدولا خيارا جامعين بين العلم والعمل وسائر  
الصفات التي بين التفریط والافراط يستعبر من الممكن المستوي الجواز بل ما ذكر (وجعل أمي هم  
الاولون وهم الآخرون) هم ضمير مبتدأ أو يفيد المحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين  
ومعنى أوليتهم سبقتهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضاء وانخرهم باعتبار  
الوجود الخارجي وقد فسره به في حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة  
بيد انهم أتوا الكتاب قبلنا وليس تفسيره بسبق السعادة في الاول كما قيل بواضح (وشرح لي صدرى)  
أي وسعه بالعلم والايان والحكمة واليقين بحيث لا تخزن على أمر من أمور الدنيا أو شقوه ولاه بانواره  
كأمر (ووضع عنى وزرى) أي ظهر قاي من حظ الشيطان وعصمى فلا أرتكب ما لا يرضى الله ولذا قال  
الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسوى بين ما تقدم وما تأخر لعدم وقوعهما أو تخفف

بشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويثبغ غير سبيل المؤمنين أو بانه قياس لقوله تعالى فاعتبوا بالاولى الابصار (وجعل أمي  
خيرا أمة) أي أخرجت للناس الآتية (وجعل أمي أمة وسطا) أي خيارا عدولا أو معتدلين في أعمارهم وأخلاقهم وأرزاقهم معتصدين  
في أعمالهم (وجعل أمي هم الاولون) أي في دخول الجنة (وهم الآخرون) أي في حصول الخلق وفي آيات ضمير الفصل تبيان انهم  
هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدلحي لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة في محل نصب على انه  
مفعول ثان لجعل هذا في صحيح مسلم نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق نحن  
أول من يدخل الجنة (وشرح لي صدرى) أي ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عنى وزرى) أي ثقل حمل اعباء النبوة  
وما يترتب عليه من لاوائ المشقة

(ورفع لى ذكرى) أى باقران اسمه لاسمه واشترك طاعته لرسمة (وجعلنى فاتحاً) أى لاواب التحقيق وأسباب التوفيق وحاكفى خلقه أو بادئى ظهور أمره ووجود نوره بناسبه قوله (وختماً) أى وجعلنى خاتم النبين والظاهر ان يقال معناها - ما أولاء آخر الما روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت أول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث (فقال ابراهيم بهذا) أى بمجموع ما ذكر فى ما حده وشكره (فضلكم محمد) أيها الانبياء وهو بتخفيف الضاد أى هذا صار أفضلكم (ثم ذكر) أى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه (انه) أى جبريل (عرج به) وفى نسخة بصيغة المجهول فضمير انه للشان (الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو وما تقدم) فيه ايماء الى ان ملاقاته الانبياء هذه كانت ببيت المقدس والله تعالى أعلم (وفى حديث) ابن مسعود (رضى الله تعالى عنه) أى عارواه أبو ذر عيم فى دلائله وابن عرفة فى جزئه (وانتهى بى) ٢٥٢ يعنى جبريل عليه السلام قاله الدجى لىكنه بصيغة المجهول فى النسخ

المحجة (الى السدرة المنتهى  
وهى فى السماء السادسة)  
كذا فى مسلم قال النووى  
فى جميع أصوله وعن  
المصنف هو الاصح  
وقول الاكثرين وقتضى  
تسميتها بالمنتهى انها فى  
السماء السابعة ولذا  
صح فى بعض النسخ  
المعتمدة بلفظ السابعة  
وقد جمع بينهما النووى  
بان أصلها فى السادسة  
ومعظمها فى السابعة  
انتهى وفى روايات الأخر  
من حديث أنس رضى  
الله تعالى عنه انها فوق  
السماء السابعة قال  
المصنف وخروج النهرين  
الظاهر من النيل والفرات  
من أصلها مؤذن بانها فى  
الارض انتهى وفيه  
بمحت لا يخفى ومع تسليم  
ظاهر ما ادعى يمكن الجمع  
بان مبدأها فى الارض

اعباء النبوة والتبليغ بافاضة أياديه على فالجملتان فى غاية التناسب (ورفع ذكرى) أى جعلنى مذكورا  
فى الملاء الأعلى وجعل اسمى طراز الجنان ومقر ونامع اسمه على كل لسان وعلى المنار فى كل اقامة  
وأذان كمال حسان رضى الله عنه  
وضم الاله اسم النبي الى اسمه \* اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد  
(وجعلنى فاتحاً وختماً) للنبوة اذ خلق روى قبل الارواح ونباه قبل كل نبى (فقال ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام بهذا) أى بمجموع ما ذكره وبكل واحدة منها بالاول فقط كما قيل (فضلكم محمد) أى زاد فضله  
صلى الله عليه وسلم عليكم وقدم المفعول للحصر وقال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام خطأ بالانبياء  
لما سمع مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر انه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو جبريل فقوله  
(عرج به) مبنى للفاعل أو المفعول (من السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو وما تقدم وفى حديث ابن  
مسعود رضى الله تعالى عنه) الذى رواه ابن عرفة فى جزائه وأبو نعيم فى الدلائل (وانتهى بى) أى جبريل  
عليه الصلاة والسلام أى وصل نهاية عروجه بى أو هو مبنى للمفعول (الى السدرة المنتهى) وهى فى السماء  
السادسة) وتقدم ان الاكثر على انها فى السابعة والجمع بينهما بان أصلها فى السادسة وفروعها فى السابعة  
الأنه قيل أن خروج النيل والفرات من أصلها يقتضى انها فى الارض وورد فى حديث آخر ان النهار  
أربعة هذان وسيحان وحيحان وورد انها فى الجنة قال ابن المنير رحمه الله تعالى فان قلت كيف انصبها  
للارض قلت يمكن أن يكون كالمطر فيفترق ثم يجتمع ويساقى كل مستقره ومجره ويحتمل ان انصبها  
فى نواح من الارض غائبة عناشا بيب غزيرة متصلة بمبادى هذه الانهار فان منها ما لم تقف على مباديه  
الى الآن قلت يشهد له قصة النيل وبهذا يجمع بين كونها فى السماء والجنة والارض وقوله (اليها ينتهى  
ما يعرج به من الارض) بالبناء للمفعول أى ما عرج به الملائكة عليهم الصلاة والسلام من أمور  
الارض للعرض على الله من أمور عباده (فيقبض منها) بالبناء للمجهول والاقاف والضاد المعجمة قبلها  
باء ووحدة مقموحة كذا صححوه أى تقبضه الكتبه وتكتبه من اللابتداء والضم - مير للسدرة والمراد انه  
عندها يرفع اليهم (واليها ينتهى ما يهبط من فوقها) من العرش بواسطة الملائكة المقربين (فيقبض  
منها) أى يوحى اليهم عامه ولو قيل ضمير منها للملائكة لكان العلم بهم من السياق كان أظهر (قال تعالى اذ  
يغشى السدرة ما يغشى) أى أمر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق ان المراد بهذا أمر الله ووحيه فكان عليه

ان  
ومعظمها فى السماء السادسة وانتهى بها وحمل اثمارها وغشيان أنوارها فى السماء السابعة  
ويؤيده قوله (واليها) أى الى السدرة (ينتهى ما يعرج به من الارض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) أى تقبضه الملائكة  
الموكلون فيها باخذ ما بعده من الاعمال والارواح اليها (واليها ينتهى ما يهبط) أى ينزل (فيقبض من فوقها منها) أى فيقبضه من  
أذن له بقبضه وايصاله الى من قضى له به وفى الحاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهى اليها  
وليجازها أحد الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (قال) أى الله سبحانه وتعالى (اذ يغشى السدرة  
ما يغشى) أى يغطها ما يغطى مما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة ثم أمر من جبرها وهذا يجمع بين روايات  
مختلفة اذ روى انه يغشاها جم غفير من الملائكة وفى رواية فرفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور رب العزة

(قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذي يليق نفسه في ضوء السراج، وقد يطلق على الحجاب الذي يعلو النبيذ ونحوه وقد ذهب توجيهاه (وفي رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي ومنها في روايته (من طريق الربيع بن أنس رضي الله تعالى عنه) والربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة (فقبل لي هذه) أي المشار إليها (سندرة المنتهى) وفي نسخة صحيحة السندرة بالالف واللام قال الأزهري هذا ما وقع في النسخ في هذه الرواية السندرة بالالف واللام وفي باقي الروايات سندرة المنتهى بدونها وكذا وقع في صحيح مسلم السندرة بالالف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب في إلى السندرة المنتهى قال النووي في شرحه وفي غيره من الروايات سندرة المنتهى يعني بدون الالف واللام ولم يذكر ذلك على (ينتهي إليها كل أحد) أي روحه أو عمله أو بكتابتها عند دخول جنته (من أمثك خلا على سبيلك) أي مضى على طريقته ومنه قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير أي مضى نبي منذر وأما ما ضيف في حاشية بضم الحاء

وتشديد اللام على أنه مبنى للمفعول فصحيح وتحريف (وهذه سندرة المنتهى يخرج من أصلها) أنها من ماء غير آسن) حمزة ممدودة أو مقصورة كما قرئ بهما في السبعة غير متغير طعما ولونا وريحاً (وأنها من لبن لم يتغير طعمه) لعل الاقتصاد على الظم لأن مدار التنعم عليه أول لزوم تغييره بتغير لونه وريحه (وأنها من حجر لذة) تانث لذأي لذيدة أو ذات لذة (للشارب) وقد يقال وصفها بلذة للباغية كأنها نفسها وعينها (وأنها من عسل مصفى) أي مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها

ان يدينه (قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فراش من ذهب) أي ذهب على صورة قراش وقراش مرفوع عامله مقدر أي غشياً قراش والقراش معلوم (وفي رواية أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس) البكري البصري نزل خراسان التابعي الثقة يروي عن أنس رضي الله عنه والرواية عنه مشهورة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة (فقبل لي هذه سندرة المنتهى) التي سمعت بها والظاهر أن القائل جبريل عليه الصلاة والسلام ووقع في بعض النسخ السندرة المنتهى بتعريفهما دون إضافة كالاتي أي السندرة التي هي المنتهى فالمنتهى مبديل منها (ينتهي) ويوصل (إليها كل أحد من أمثك خلا) بفتح المعجمة واللام المخففة أي مضى كقوله تعالى تلك أمة قد خلت وفي نسخة بضم الحاء وتشديد اللام المكسورة (على سبيلك) أي على طريقته وسنتك أي من مات من أمثك مؤمن بك عرج بروحه مع الملائكة إليها يقال هذا عبد فلان ابن فلان فيؤتى له بصك الأمان وبهذا فسر قوله تعالى إن كتاب الأبرار في عليين الآية (وهي السندرة المنتهى يخرج من أصلها) أي عرفها الداخلة في الأرض (أنها من ماء غير آسن) أي لا يتغير طعمه ولونه ورائحته أصلها وان طال مكثه وعدم جريانه وليس المراد في التعريف في الحال لأن كثير من أنهار الدنيا كذلك وهذا مع عذو بته فان المياه العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان البحر الهيب طالديا محال على ما قرره أرباب الطبائع في علم الحكمة (وأنها من لبن لم يتغير طعمه) أي لم يحمض كغيره إذا مكث (وأنها من حجر لذة للشاربين) أي لذة سائغة ليس كخمر الدنيا المرة المستكره شر بها حتى على من ابتلى بشر بها حتى قالوا أنقل من القدرح الأول (وأنها من عسل مصفى) من القذا والشمع وان لم تمسه نار لأنه ليس رجيع النحل وقى الذباب (وهي شجرة) يسير الراكب في ظلها سبعين عاما (وان ورقه منها مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المشالة وتشديد اللام المكسورة اسم فاعل من أظل مضاف للخلق والمراد الجمع الكثير لاسائر الخلق إذا لصح هنا وهذا عبارة عن سعة ظلها \* فان قلت قد تقدم أنها كاذان القليلة \* قلت أجيب بأنه في الشكل ومن قال التشبيه في الكبر فيه ما فيه (فغشها نور) من الأنوار الالهية (وغشيتها الملائكة) وهم نور مصور قابل للصورة (قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السندرة ما يغشى) أي في نفسه ير هذه الآية على قول كافر

فانه مخلوق لا من صنع نحل (وهي) أي سندرة المنتهى (شجرة) أي عظيمة (يسير الراكب في ظلها سبعين عاما) وفي رواية الترمذي مائة سنة (وان ورقه منها) أي من أوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها (مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاطلاق وفي نسخة بفتحهم أي محل ظلهم والمعنى ان ظلها شامل لهم طائل عليهم والشبه السابق لورقها بان القيلة من حيث الهيئة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة (فغشها نور) أي نور عظيم من الأنوار الالهية لقوله (وغشيتها الملائكة) أي بانوارهم الملائكية فبقى نور على نور قيل غشها ملائكة كما قال الطبري يقع على الشجر وهذا التقرير أولى من قول الدجبي في قوله غشها نور لعله نور الملائكة حين أقبلت اذ دخلت من نور شمر أيت في حاشية انه قال في التفسير فغشها نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو أحسن (قال) أي الراوي (فهو قوله تعالى اذ يغشى السندرة ما يغشى) أي فيما سبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وابطاح له بعد إبهامه تغشها وتغشها وتغشها

(فقال تبارك) أي تكاثر خيريه وتزايد بره (وتعالى) أي تزه شانه وتبين برهانه (له) أي للذي صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) أي تعظ  
 (قال انك اتخذت ابراهيم خليلا) أي والحلة أعظم حلة اذهى كرامة جليلة ومقامة جليلة تشبه كرامة الخليل عند خليله ما خوذته من  
 الخلال فانها ود يتخلل النفس ويخالطها ٢٥٤ وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله ابراهيم بمصر بما تازمته

لازمة أي شدة منه  
 أصابت الناس فقال  
 لو أن ابراهيم أراد ذلك  
 لنفسه فعلت ولكن يريد  
 لاصيا فهو قد علم ابراهيم  
 ما أصاب الناس فاجتاز  
 غلمانه بيطحاء لينية  
 فلا وأمنها أو عيتهم فوجد  
 أهل بيته دقيقا حواري  
 فغزب وأمنه فشم ابراهيم  
 رائحة الخبز فقال من أين  
 لكم هذا فقيل من خليلك  
 المهرى فقال بل من  
 خليلي الله فسماه الله  
 تعالى خليلا (وأعطيته  
 ملكا عظيما) أي ملكا  
 جسيما كما قال الله تعالى  
 فقد آتينا آل ابراهيم  
 الكتاب والحكمة وآتيناهم  
 ملكا عظيما أي آل  
 ابراهيم معهم ومنهم داود  
 وسليمان (وكانت موسى  
 تكليما) أي وعظمته  
 بذلك تعظيما وتكريرا  
 (وأعطيت داود ملكا  
 عظيما) قال ابن عباس  
 رضى الله تعالى عنه كان  
 أشد ملوك الارض سلطانا  
 كان يحرس محرابه كل  
 ليلة ستة وثلاثون ألف  
 رجل ذكره البغوي

(فقال الله تبارك وتعالى) ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هنا لان تبارك تفعل من البركة وكثرة الخير  
 الفائض منه ولذا اتسدت هذه الصيغة لغيره والتعالى العظمة والرفعة في عظمة الربوبية للمحسوس فانه  
 منزعه عنه (له) أي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) أصله استل خفف وحذف المفعول للعموم  
 أي سل كل ما تريد (فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا) أي اصطفتيه وخصصته بالحلة وسياتي تحمية قها  
 والفرق بينها وبين المحبة (وأعطيته ملكا عظيما) قال ابن المنير الملك العظيم الذي أوتيه ابراهيم بحتمل  
 انه ما أوتيه ذريته كيموسف وسليمان وداود وغيره من ملوك بني اسرائيل من ذريته كما قال الله تعالى فقد  
 آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس والزهد غير مناسب هنا  
 والمراد قهره صلى الله تعالى عليه وسلم لعظماء الملوك في عصره كمنه وداود القاهر أعظم من المقهور  
 وجاء في التفسير ان الملك النبوة \* فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 للاعرابي خفف عليك فلست بملك وقال أبو سفيان للعباس رضى الله تعالى عنهم اذ أوقفه على كتاب  
 الفتح فلم يرضها حتى مرت الكتيبة الخضراء التي فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا يسمونها  
 الخضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب أخضر ولذا قال ابن هانئ

وجنيتهم ثم الوقائع باذنا \* بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وربما ساهو والسيف بذلك بلغة فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال لا تقل ملكا انما هو والنبوة  
 فلم يرض تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم ملكا قالت المغني الملك العرفي المذكور في قوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تعود ملكا أو ما الملك المحقق الديني فليس بمنى ومع هذا  
 لا يجوز ان يطلق على نبينا و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام انهما ملكا كان لان مقام النبوة أشرف  
 وعدمه فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي آياته من دلائل النبوة ولذا سال هرقل هل كان في آياته ملك  
 وخرجت الخلافة عن أهل بيته ثلاثا توهم انه ملك متوارث انتهى وبهذا يدفع ما ردد على الفقهاء  
 في تسميته أحكامه الى فتيا وقضا و سلطنة (وكانت موسى تكليما) أي خصصته بكلامه من غير  
 واسطة حقيقة كما يشير اليه التاكيد خلافا لمن أنكروه من المعتزلة كما بين في الاصول (وأعطيت داود ملكا  
 عظيما) أي ملكا شريفا واعرفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخرت له الطير والجمال (وأنت له  
 الحديد) بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع (وسخرت له الجبال) فكانت تسبح معه اذا  
 سبح (وأعطيت سليمان ملكا عظيما) اذ ملكته الدنيا بأسرها (وسخرت له الجن والانس) فكانت  
 الجن تخدمه عليه الصلاة والسلام في بنائه وغيره فبذت له بيت المقدس بالرخام المزخرف بناء  
 عالي حتى كان يضيء في الليلة المظلمة ولم ينزل كذلك حتى خرج به تحت نصر ونقل ما فيه لملكته  
 بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يعصونه في شيء (والشياطين) وهم مردة الجن فهو  
 من عطف الخاص على العام فكانوا يغصون البحار ويسخرجون الدرله والجمواهر  
 ويعملون له ما يريد (والرياح) فكانت تجري بامرهم كما يشاء وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر  
 غدوا ومسيره شهر رواحا (وأعطيته ملكا لابن نبغي لاحد من بعده) كان ساه من الله وهو

ملك

في تفسيره (وأنت له الحديد) أي كالشمع لا يحتاج الى اجزاء وطرق (وسخرت له الجبال) أي معه كافي

أصل الدجى وقد قال الله تعالى اناسخرونا الجبال معه يسبحون بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أبواب (وأعطيت سليمان ملكا  
 عظيما) أجملة ثم فصلها بالعطف التفسيري في قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) أي كل بناء وغواص وآخرين مقرنين  
 في الاصفاد (وأعطيته ملكا لابن نبغي) أي لا يوجد (لاحد من بعده) وهذا تعميم بعد تخصيص واعاده لانه يبيد الى ما حكاه  
 الله عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وانما قاله ليكون له معجزة ظاهرة للعادة لانه قد صدبه التحسد في الرئاسة المناقصة

أو ثلاثا يقع أحد في ما وقع فيه من ابتلاء المحلة التي لا تخلو من نوع المحاسبة والمنافسة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرثبة  
(وعلمت عيسى التوراة) أي تبعية (والانجيل) أصلية يروى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (وجعلته يبرئ الأكمة)  
أي من ولد أعمى أو هو الممسوح العين (والابرس) أي من يمدنه بياض أمهق ٢٥٥ كالجص روى انه ربما اجتمع الالوف

عليه ومن لم يطلق آتيانه  
ذهب اليه وما يداوى  
الابالذعاء لديه والمعنى  
ان هذا في حال الكبر  
(واعذته وأمهم من  
الشیطان الرجيم) أي في  
حال الصغر (فلم يكن له)  
أي الشيطان (عليهما  
سبيل) لقوله سبحانه ان  
عبادى ليس لك عليهم  
سلطان ولا استعانة جدته  
حنة امرأة عمران (فقال  
له ربه تعالى) أي تسلية  
لنبينا عن مرتبة العبطة  
بالعظمة من أعلى الرتبة  
(قد اتخذت حبيبا)  
والهبة أخص من المحلة  
فانه من حبة القلب  
ولان الفعيل يحتمل  
معنى الفاعلية  
والمفعولية فله الجمع بين  
مرتبتى المحبة والمحبوبة  
ويؤيده ان في نسخة  
صحيحة خليا وحبيبا  
وهي في ارادة هذا المعنى  
صريحة وأما قوله (فهو  
مكتوب في التوراة محمد  
حبيب الرحمن) فلا  
ينافي به ما قدمناه من  
البيان اذا ذكرنا خص به  
من مقام الاعيان هذا  
وقد قال الدبجى هذا  
مدرج من كلام الراوى  
اقامة بينة لصحة زيادة

ملك الانس والجن والرياح فذلك ما فوق لارض وما تحتها وقد عرض هذا على نبينا صلى الله تعالى عليه  
وسلم فلم يقبله واختر كونه عبد الله (وعلمت عيسى) وهو صغير (التوراة والانجيل) الذي أنزل عليه  
وحفظ التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه أحكام وانما هو حكمة وحقائق التوحيد وقيل فيه أحكام  
قليلة بالنسبة للتوراة وفي نسخة وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (وجعلته يبرئ الأكمة)  
الذي ولد أعمى بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمك وقال التلمسانى هو الذى لا ينصر بالليل  
ويعصر بالنهار قاله البخارى عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة والمعروف ما تقدم والذاهب البصر بعد  
الابصار أعمى والا كمة الذى سلب علة بته نزيل البصيرة من نزلة البصر أو الذى اعترته ظامة فغيبت  
بصره انتهى وكلامه تنقض فان المعنى الاخير هو عين ما انكره فان كان منقولا عن اللغة صح ما قاله  
قتادة وهو ثقة ليس متما بالبخارى في تفسير القرآن لاسيما وقد تابعه البخارى ومتابعه نعمت في  
حديث لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اللغة (والابرس) وهو علة فرمته لا يتيسر  
علاجها للحكماء بها يبيض لون البدن ويصير قبيحا وهو أوقع الامراض بعد الجزام ولذا جوز الشافعى  
رضى الله تعالى عنه فسح النكاح به (واعذته) أي حفظه وأجرته (وأمه) مريم (من الشيطان الرجيم)  
الرجيم كناية عن اللعن والطر من رحمة الله ولذا قال انى أعيد هابتك وذرتها من الشيطان الرجيم  
وسياتى في حديث مسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه الابن مريم وأمه  
وكذا نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام لان المتكامل لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحديث انه صلى  
الله تعالى عليه وسلم ولد مشيرا الى السماء ناظرا اليه ولم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم  
وابنهما حجابا وهذا غير القرين الذى مع كل أحد حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي هذا كلام فى  
الكشاف وشروحه سياتى بيانه مع الكلام على الحديث (فلم يكن له عليهم ما سبيل) اذا جازهما  
وعصمهما منه (فقال له ربه) أي ل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع مقالتهم وان المقامات العلية  
سبق لها السابقون من الرسل عليهم الصلاة والسلام (قد اتخذت حبيبا) هذا فى مقابلة المحلة والهبة  
أعظم من المحلة كما سياتى ولم يذكر ما يقابل ما بعده لانه معلوم انه لم يرض الملك وقد خبا دعوتة صلى  
الله تعالى عليه وسلم لما هو أعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والقرآن أعظم من التوراة والانجيل  
وابراء الأكمة ونحوه وقد وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم مثله كدعين قتادة وبره كثير من الامراض  
بمس يده الشريفة كما سياتى وتقدم الكلام على اعذته من الشيطان (فهو مكتوب في التوراة محمد  
حبيب الرحمن) وهذا من كلام الراوى كاشاهد صحة الزيادة المذكورة وفي السبعيات اللهم هذا فى قال ثبت  
فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج أن أخلع نعلى فسمعت النداء من قبل  
الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرف السماء بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك  
بالواد المقدس فقال يا أبا القاسم ادن منى لست عندى كوسى فان موسى كليمى وأنت حبيبي انتهى وقد  
سئل الامام القزوينى عن وطئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله  
لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك أم لا فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت فى خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلا وانما  
الذى صح فى الاخبار انها واه الى سدرة المنتهى فحسب وأما الى ما رواه فلما يصح وانما ورد ذلك فى اخبار  
ضعيفة أو منكرة لا يعول عليها انتهى وتابعوه على ذلك وقوله (وأرسلت الى الناس كافة) قد تقدم

رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ولعل وجه تخصيصه اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند أرحم الراحمين (وأرسلت  
الى الناس كافة) أى رسالة عامة فارسله الى الناس تعميما يفيد تعظيما بالنسبة الى من أوتي ملكا عظيما ثم زاد عليه بما ضم اليه من

قوله (وجعلت أممك هم الاولون) أى فى دخول الجنة شهودا (وهم الاخرون) أى فى الدنيا وجودا (وجعلت أممك) أى أمة الاجابة  
 (لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا) أى ولو خارج الخطبة فلا يرد على أى حنيفة فى تجوز الخطبة على نحو تسبيحة  
 وتحميدة أو المراد بالامة أمة الاحابة والمراد ٢٥٦ بنفى الجواز انه لا يذنبى ترك الشهادة لاسيما حال القدرة والمعنى على نفي

الكمال كحديث كل  
 خطبة ليس فيها تشهد  
 فهى كاليدها لجماء أى  
 ناقصة مقطوعة الغائنة  
 كحديث كل أمرى بال  
 لا يبدأ فيه بسم الله أو  
 بالمجد لله فهو أجذم أو  
 أبتر أو أقطع روايات  
 (وجعلت أول النبيين  
 خلقا) أى لانه سبحانه  
 وتعالى خلقه قبل آدم  
 فلما خلق آدم قد ذقه فى  
 صلبه فلم يزل فى صلب  
 كريم الى رحم طاهر من  
 السفاح حتى خرج من بين  
 أبيه فكان أولهم خلقا  
 وجودا (وأخرهم بعثا)  
 وشهودا مع زيادة  
 انه أعظمهم خلقا  
 (وأعظيتك) أى خاصة  
 (سبعامن المثاني) وهى  
 الفاتحة على الصحيح  
 من قوله سبحانه وتعالى  
 ولقد آتيناك سبعامن  
 المثاني والقرآن العظيم  
 الآية (ولم أعطها نبيا  
 قبلك) تا كيد لما قبله  
 وتأييد (وأعظيتك  
 خواتم سورة البقرة)  
 الظاهر انها من قوله آمن

شرح وكذا قوله (وجعلت أممك هم الاولون وهم الاخرون) لسبقهم فى دخول الجنة وتأخرهم وجودا  
 والمنة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم فى القبور وعدم نسخ شر يعتم (وجعلت أممك  
 لا يجوز لهم خطبة) هى كلام يقال على رؤس الاشهاد للاعلام بأمرهم وكان عادة العرب اذا اجتمعوا فى  
 نادى منهم واحد خطب اذا تفاخروا أو تصالحوا أو أروادوا وعضوا والقسم فى سوق عكاظ خطيب مشهور  
 فناء الشرع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقع أمر قام بينهم خطيبا فخطبة  
 مشتمة من الخطب وهو الامر العظيم وبقي ذلك مشروعا فى الجمعة والعيد والنكاح والاستسقاء لوعظ  
 الناس ونحوه (حتى يشهدوا) أى لا يعتد بخطبهم الا اذا أتوا فيها بكلمتى الشهادة  
 لما ورد فى الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليدها لجماء أى هى ناقصة لبركة فيها وهذا  
 يقتضى ان التشهد فيها ركن أو شرط قيل وهذا الم يقل به أحد من الفقهاء وأعتهم \* فان قيل المراد انه لا  
 يصح خطبة من لم يصدر منه الشهادة أى لا تصح الخطبة المسلم المصدق بك والامة أمة الدعوة فهو بعيد  
 وأجيب بان الشافعى وغيره اشترط فى الخطبة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهى تتضمن  
 الشهادة بذلك ولا تخفى ان هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان واجبا فانسوخ وجوب  
 الاقتصار على مقدمته لانه تسبيحة وقال أبو يوسف ومحمد درجهما الله تعالى لا بد من ذكر طوبى  
 يسمى خطبة وأقله قدر التشهد الى قوله عبده ورسوله يثنى بها على الله ويصلى على نبيه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ولم يدعوا للمسلمين لان الخطبة واجبة وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزبلى  
 والحديث شاهد له (وجعلت أول النبيين خلقا) لانه خلق روحه قبل الارواح ثم خلق الارواح ونباه  
 فهو أولهم خلقا ونبوة (وأخرهم بعثا) وارسالا كما تقدم بيانه (وأعظيتك سبعامن المثاني) أى الفاتحة  
 لانها سبع آيات وهى ثنى وتكررت فى كل ركة أو السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة  
 والانعام والاعراف والتوبة وحدها أو مع الانفال بناء على انها سورة واحدة لعدم البسملة بينهما  
 لتكرر المواعظ والعبر فيها (ولم أعطها نبيا قبلك) كما تقدم بيانه (وأعظيتك خواتم سورة البقرة من  
 كنز تحت عرشى) الكنز المال المدفون فشبّه به ما فى اللوح المحفوظ مما لم يطلع عليه خلقه كجمل خواتم  
 سورة البقرة وما فيها من الثواب المعتمد لمن قرأها بمال عظيم أخرجه من ذلك الكنز الذى هو اللوح وفى  
 الحديث من قرأها كفتاه أى عن قيام الليل أو من الشيطان ويؤيده ما روى عن ابن عمر رضى الله  
 تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أنزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة  
 كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالنبي عام من قرأها بعد العشاء مرتين كفتاه من شر الشيطان  
 ولا يكون له عليه ساء ما قال التور بشتى المعنى انه استجيب له مضمون قوله غفرانك الى آخره ونصره  
 ولما قرأهن صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له قد فعلت وأوثر الاعطاء لمناسبة الكنز (لم أعطها نبيا قبلك)  
 أى لم يعط مثل ثوابها أحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (وجعلت فاتحها وخاتمها) أى فاتحها لكل خير وشريعته  
 فهو أعم من قوله جعلت أول النبيين خلقا وأخرهم بعثا فنفسه به فقد قصر (وفى الرواية الاخرى)  
 التى رواها مسلم (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) من الفضائل المخصوصة به صلى

الله  
 الرسول الى آخر السورة (من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك) أى بانزال مضمونها على أحد  
 منهم ادخار لك وقال التور بشتى بل المعنى انه استجيب له ولم ينال بحجة مضمون قوله تعالى غفرانك بنا الخ قال الدبجى ويؤيده  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعا عين قيل له قد فعلت وأوثر الاعطاء لمناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة  
 بين الجمع فالجمل عليه أولى (وجعلت فاتحها وخاتمها) أى مبدأ للخيرات ومنتهى للبركات أو أولها وآخر باعتبار الارواح والاشباح من بين  
 الانبياء (وفى الرواية الاخرى) أى التى رواها مسلم (قال) أى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) أى عالم



يعطها غيره (أعطى الصلوات الخمس) أى فريضة في كل يوم وليلة (وأعطى خواتيم سورة البقرة) أى قراءة واجابة (وعفرو لمن لا يشرك بالله شيئا) أى من الشرك (من أمته المقححات) أى السيئات المهلكات أهلها ولومن غير توبة وفيه إشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة ولكنه مع هذه تحت المشيئة ومختصة بمن تعلقت به الارادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما أورده الدجى من وجه الاشكال بقوله يفى - مظاهره العموم فيلزم انه لا يعذب أحد من الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين أى من هذه الامة والافلاشكال وأبعد من قال أراد بغفرانها ان لا يخار أحد منهم في النار لان لا يعذب أحد الا ذفيه انه لا خصوصية حينئذ قطعاً ثم المقححات بضم ميم وكسر حاء هامة مخففة وقيل مثقلة الذنوب العظام التي من شأنها ان تعقم صاحبها في النار وتدخله الشدة في دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل ٢٥٧ لقوله غفر والمعنى انه أعطى الشفاعة

لاهل الكباثر من الامة (وقال) أى ابن مسعود في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) أى في هذه الآية وفي ما بعد ما كذب الفؤاد ما رأى من قوله تعالى ولقد درأه نزاله أخرى (رأى جبريل في صورته أى التي خلق عليها في أصل) جبلته (له) ستمائة جناح) أى مختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه وتعالى حائل الملائكة رسلاً أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء وأشار اليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذورة فاستوي لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم

الله تعالى عليه وسلم (أعطى الصلوات الخمس) أى لم تجتمع لغيره واغير أمته ولا النبي قبله فان الانبياء قبله كانت لهم صلاة موافقة لبعض هذه دون مجوعها وكان عليه الصلاة والسلام يصلي قبل الاسراء ولكن لم يشتهر بيان كيفيتها ونقل السيوطي رحمه الله في آخر الخواص انه لم يكن فيها ركوع ولذا انزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وقدم ذلك (وأعطى خواتيم سورة البقرة) كما تقدم (وعفرو لمن لا يشرك بالله شيئا من أمته المقححات) بضم الميم وقاف وحاء مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل من الاقحام وهو الاقحام والمراد الكباثر التي تلتقى صاحبها في النار أو المهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أى يتوبه وبدونها اخلافا للعترة والكلام فيه مشهور (وقال) أى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي رواه (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) هذا لفظ القرآن والمنقول عن راويه من الزيادة انما هو تفسيره بقوله (رأى جبريل في صورته) الاصلية التي خلق عليها (له ستمائة جناح) لافي صورة قتل بها فان الله أعطى الملائكة قوة الشكل باي صورة أرادوا ونقل الشمني عن السهيلي في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله أبدل جعفر ارضى الله تعالى عنه يديه جناحين بطير بهما في الجنة حيث شاء ليس هذا كما يسبق الى الوهم جناح بريش كالطيران الصورة الالدية أشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية ملكية أعطىها جعفر رضي الله تعالى عنه كما أعطى الملائكة فان اجنحتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالعاينة لان قوله تعالى فيهم أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم يطائر ما كثر من جناحين فكيف بستمائة كما في صفة جبريل عليه الصلاة والسلام فدل على انها صفات لا تضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعتراض عليه بان هذا أشبه بكلام الفلاسفة والحشوية فأي مانع من ابقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير جناحين غير ضرار والاحاديث صريحة في انها اجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطاووس ولا ينكر هذا الامن ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله تعالى عنه حقيقيين يؤيده كون أرواح الشهداء في حيوف طيور خضر في الجنة فأي حاجة للتأويل ومثله لا يليق بمثل الامام السهيلي (وفي حديث شريك) المتقدم مع ما فيه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم

( ٢٣ شفا في )

الجنة ومنه حديث أبي داود وغيره ان الملائكة لتضع اجنحتها الطالب العلم اما حقيقة صيانه لامره وحفظ الشانه أو تواضعا تعظيما لحقه وأما ما ذكره السهيلي من انه قد قال أهل العلم في اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير والكنها صفات ملكية لا يفهم الا بالعاينة فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التي لا ينافيها عقل ولا نقل وقد أبعده بقوله واحتجوا بالآية فانه لم يطائر له ثلاثة اجنحة أو اربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه وتعالى يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وفي الآية قول آخر لبعض الأئمة هو انه رأى به تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكا له قلبه (وفي حديث شريك) أى ومنها في روايته (أنه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(رأى موسى في السابعة) أي السماء السابعة كما في أصل الدجى وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج إلى حمله على تعدد الاسراء أو تكافئه بان احدهما موضع استقراره والاخرى غير موضع استيطانه أو باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا أولى مما قاله الانطاكي ولعله رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى في صحيح مسلم أنه عليه الصلاة والسلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ما روى انه وجدته في السماء السابعة انتهى والظاهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) أي شريك أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) أي له كما في أصل الدجى والمعنى ان جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس ٢٥٨ برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين أي ولا تطلب المعراج

والرؤية في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعل وفي أصل الدجى ثم على أي جبريل (فوق ذلك) أي فوق ما ذكر من السماء السابعة والسدرة (بما لا يعلمه الا الله) أي بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلفه الدجى بقوله انه يدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما في قوله تعالى ومن أهل الكتاب من ان تامنه بقنطار أي عليه أو بمعنى الى كافي وقد أحسن في أي على في على مكان أو الى مكان لا يعلمه الا الله (فقال) موسى لم أظن ان يرفع على أحد وقد روى (بصيغة الجهول أي ومنها انه قد روى عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه

رأى موسى في السابعة) وهو مخالف لما من انه في السادسة فان كان الاسراء متعددة فظاهر انه لا منافاة والافيجع بينهما بانه رآه أولاً في السادسة ثم صعد الى السابعة فراه بعد رجوعه فيها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الراوى على انه من كلام شريك فهو مدرج فيه (بتفضيل كلام الله) أي علو رتبة عليه الصلاة والسلام وعوده للسابعة لفضله على غيره بكونه كلم الله فالبا سببية وهو مضاف للفاعل (قال) شريك في الحديث (ثم علامه) أي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من السابعة (فوق ذلك) الاشارة للسماء السابعة بما لا يعلمه الا الله) أي بمقدار لا يعلم محله وحقه وقيل نهايته وهو يدل من فوق والبناء للاستعلاء كما في قوله تعالى تامنه بقنطار أو بمعنى الى كافي قوله تعالى وقد أحسن في فكان مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع من مقام موسى عليه الصلاة والسلام ولذا عقبه بقوله (فقال موسى) اذا رأى رفعته صلى الله تعالى عليه وسلم (لم أظن ان يرفع على أحد) ومن شأنه تفرده بتكليم الله وقد شاركه في ذلك وزاد عليه بما اقتضى رفعته على سائر الانبياء واعترض على هذا بانه كيف يقول موسى عليه الصلاة والسلام هذا وقد علم بتفضيله وهو مذكور في التوراة واللائق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام التواضع وهذا مما يطعن به في رواية شريك (وقد روى عن أنس) ابن مالك (رضي الله تعالى عنه) انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) اماما ولا حاجة الى حمله على انه بعد الاسراء الذي فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا أيضا كما مر (وعن أنس) رضي الله تعالى عنه كما رواه البزار والبيهقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام) أصله بين فاشمعت فتحته ألفا وهو ظرف مضاف للجملة مضمن معني الشرط والعامل في اذ معني المفاجأة أي وقعدى بما فاجاني فيه دخول جبريل أو وقت دخوله وذات يوم تو كيد دفع التوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وذو تزايد كثيرا كقوله رجل من ذى يمن (فوكز) أي ضرب بضر باخفيفا كما يفعله من يوقظ غيره بحيث لا يطالع على ايقاظه وقيل لو كز الضرب بجمع الكف (بين كتنى) وفي رواية بينا أنا نائم وجمع بينهما ما بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا وكزه لا يثبث وهذا من جملة الزيادة وفي بعض الشروح انه كان بيت المقدس (فعمت) معه من محل قعدى (الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) منى وكرو هو للطير كالبيت للانسان والحجر للحشرات والكناس للاضي كما بينه أهل اللغة أي بيتين شبيهين بالعش وضعوا هيمته لانه لا يسع الاذى ولو كان كفوا في الطير كالنسر والعقاب (فقد) أي جبريل عليه الصلاة والسلام (في واحدة

وقعدت وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) أي اماما وهو لا ينافى ما روى أنه صلى بهم في السماء أو صلى مع الملائكة في المسجد الأقصى (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) أي ومنها ما رواه البزار والبيهقي عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز) بالواو والزاي أي دفع باطراف أصابعه أو ضرب بكفه مجموعة (بين كتنى) بتشديد التحتية وهذا ضرب بلطف ومحبة أو سبب قيام وخفة ويشير اليه قوله (فعمت) الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) أي مكانين مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو وعش الطائر سواء كان في حجر أو في شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش أو في حجر فهو وكر (فقد) أي جبريل (في واحدة) ولعل تانيث الوكر باعتبار البتة أو القطعة من الشجرة

(وتعدت في الاخرى) وما ذكرناه أولى وأحرى مما قاله الحلي ان تانيته هنا جل على الغالب اذا الغالب ان ما يلزم او كرا لا تثنى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التانيث بحسب الاضافة انتهى وورد في القاموس من ان الوكر عرش الطائر وان لم يكن فيه واما قول الدجى انهما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش وأهل مكة يذكرونه ويوثنون والغالب الا ان على ألسنتهم التانيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العس بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر ويقع (فتمت) بفتح النون والميم من النمو أى زادت وفي نسخة صحيحة قسمت بالسین المهملة والميم المخففة من سمو أى ارتفعت والضمير الى الاخرى (حتى سدت الخافقين) بتشديد الدال المهملة أى طرفي السماء والارض أو أفق المشرق والمغرب (ولوشئت) أى من كمال رفعتي (لمست السماء) ٢٥٩ بكسر السين الاولى وفتح وقد تحذف كما

في نسخة (وانا قلب طرفي) بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالة أى والمحال اني أردد بصرى تبع البصيرة قلبي في آيات ربى في الاتفاق وفي الأنفس (ونظرت جبريل) أى رأيت كما في نسخة أى وابصرته نازلا عنى وبعدداني (كأنه حلس) بكسر وسكون وفي نسخة بفتحهما أى كساء رقيق يلي ظهر البعير تحت قبة شبه لرويته له (لاطئا) بكسر مهملة فهمة أى لاصقا بما الخى به من هيمة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته كذا قرره الدجى بناء على نصب لاطئا في أصله لكنه مخالف للاصول المصححة لانه مرفوع

وتعدت في الاخرى) قيل أنه لانه كالعش يذكرو ويوثون والغالب على السنة أهل مكة تانيته أو هو لتأويله بالزاوية والطاقه ونحوهما وما قيل لانه ماوى أنات الطيور وغالب الوجود (فتمت) بالنون والضمير للشجرة أى زادت وارتفعت وروى سميت بالسين من سمو كاعلو لفظا ومعنى (حتى سدت الخافقين) هما المشرق والمغرب لمخفوق الشمس والنجم فيهما أى غيابهما أو حر كتهما وأصل معنى المخفوق الاضطراب والحركة ولذا احسن قوله

أما والله لولا خوف شخصك \* لمان على ما ألقى برهطك  
لمكت الخافقين فزدت حجيا \* وليس هماسوى قلبي وقرطك

(ولوشئت) لعلها وقرى منها (لمست السماء) بكسر السين وفتحها وروى لمست بسين واحدة من اللس أو هو مخففة ونقل حركته (وانا قلب طرفي) تعقيب طرفه بمعنى نظره في جوانبها الثمانية صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم دهشته وتامله في آيات الله في الاتفاق (ونظرت جبريل) اذ قلبت طرفي فوقه عليه بجذائى (كأنه حلس) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء رقيق يوضع تحت القتب والبردعة ويسط في البيت (لاطئا) أى لاصقا بالارض والمراد انه لما قرب من السماء غشيته مهاية حتى خضع والتصق بالارض من الغشى الذى هو فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم متبذ لم يسهر وعة كما غشى جبريل عليه الصلاة والسلام ويقال فلان حلس بيته لمن لا يخرج منه قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطئة أو منية قاضية ولا طئى بالام وطاه مهملة مهموز بمعنى لاصقا كما في الصحاح وفي بعض النسخ حلس لاطئا بفتحين ونصب لاطئى وصحح رواية ولم يفسر وجهه كأنه حال جبريل (فعرفت فضل علمه بالله على) أى عرفت بما اعترى جبريل عليه الصلاة والسلام من الخشية انه اعرف بالله منى لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قيل هذا تواضع منه عليه الصلاة والسلام لانه أفضل منه ورتبانه قد يكون في المفضل ما ليس في القاضل والملائكة المقربون قد يعرفون من احوال الملائكة ما لا يعرفه غيرهم وان كان أفضل والقول بان صلى الله عليه وسلم قاله قيل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا (وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم) قيل هو نور العرش أو الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال الله نور السموات والارض والحكام والمتكاملون جوزوه من غير تاويل قال الاشعري نورا كالانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره

على انه نعت لقوله حلس ومنه حديث أى بكرر رضى الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطئة أو منية قاضية أمره بلزوم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة أسرى بي وجبريل بالملأ الأعلى ساقط كالجلس البالى من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه بالله سبحانه على) لانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولان من يكون أعلم يكون أخشى واتقى وهذا من باب تواضع صلى الله تعالى عليه وسلم وتعلم لامتة واتباعه وتبنيته به على ان أفضل الملائكة اذا كان يخشى هذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره أولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السيدة وتحقق العقلة (وفتح لي باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفي نسخة ونظرت (النور الاعظم) أى نور الحضرة الالهية ذكره الدجى والله تعالى أعلم

(واط) بضم لام وتشديد طاء مهملة أى أرخى وفي نسخة وإذا أدنى باذا المفاجأة أى قرب ودنا (الحجاب) أى ستر باب الجنان لان رُب الارباب نزه عن ان يدخل تحت الحجاب أو يخرج من تحت النقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء أى مركز في شقفة (الدرواليقوت) ويروي فوقه الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط في حاشية التلمساني وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر (ثم أوحى الله الى ساشاء ان يوحى) أى الى كافي نسخة صحيحة (ود كر البراز عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة بخط مغلطى البراء بفتح موحدة وخفة الراء والصواب هو الاول وهو بموحدة فزاي مشددة فالق فراء نسبة الى عمل بزرا الكتان زيتا ٢٦٠ بلغة البغداديين وهو المحافظ العلامة أبو بكر بن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق

فان فهمت فهو نور على نور و بعد هذا الكلام لا يصح به (ولطدوني الحجاب) وفي نسخة واذا ادوني الحجاب واط بضم اللام وتشديد الطاء المهملة مبنى للجهول يقال لططت الباب اذا غلقته وكذا اذا سترته يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما شاهد النور أرخى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسياتي الحجاب وتاويله عن قريب (وفرجه) بضم الفاء وفتح الراء المهملة والحجيم مضافا لضمير الحجاب جمع فرجة بوزن غرفة وهى ما بين الشيشين من خلاء أو بين اجزاء شئ مفتوحة أى فرج الحجاب المرخى وطاقاته الذى يخرج منها نوره (الدرواليقوت) وهما نوعان من الجواهر معلومان (ثم أوحى الله الى ما شاء ان يوحى) بالبناء للقاعل أو المفعول وحديث أنس هذا سقط من بعض النسخ (وذ كر البراز) بفتح الموحدة وتشديد الزاي المعجمة وألف وراءه مهملة نسبة لعمل البرزوهو بزرا الكتان الذى يستخرج منه السليط وبالذال المعجمة كل بذر يبذر للزراعة وهذا هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى صاحب المسند الكبير المعال توفى بالرملة سنة ثمان وتسعين ومائتين وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البراز كذا هو فى أكثر النسخ قال البرهان الحامى وفي نسخة بخط المحافظ مغلطى البراز بزاي معجمة آخره وفي صحته نظر والمتروف انه براء مهملة آخره (عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما أراد الله تعالى ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يعرفه (الاذان) الذى شرع له للاعلام بدخول وقت الصلاة (جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق) من الكلام عليه وظاهر سياقه ان هذا معراج آخر غير الذى كان بمكة قبل الهجرة كما مر وهذا بعده فان الاذان كان بالمدينة وسياقه يقتضى ان هذا المعراج كان المقصود منه تعليم الاذان وسياتي مائيه (فذهب بركبها) أى شرع فى الركوب وذهب وردت بهذا المعنى كثيرا وليس من الذهاب بمعنى المضى تقول ذهب يقول كذا أى شرع فى مقاله وقوله (فاستصعبت تلك الدابة) عليه فقال لها جبريل اسكنى فوالله ما ركبتك بدأ كرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى أتى بها الى الحجاب الذى يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملاك من الحجاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا (الملاك) قال والذي بعثك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه) تقدم شرحه فلانكره وتاثير البراق انفة أو ما اول بدابة وهذا الحديث رواه بسند متصل بعلى رضي الله تعالى عنه وفي سنده زياد بن المنذر وقيل فيه انه كذاب والحديث ضعيف ومال السهيلي لصحته وذك الحجاب وسياتي بيانه (فقال الملك) الذى خرج من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة والسلام (الله أكبر الله أكبر) الى آخر الاذان واجابة المؤذن بما يلقى برب العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب طائنا على ما عرف فى كتب الفقه والسنة

البصرى صاحب المسند الكبير المعال سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن ابن علي بن راشد وطائفة وعنه أبو الشيخ والطبراني وجماعة فانه ارتحل فى آخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحي ينشر علمه ذكره الدار قطنى واثنى عليه وقال ثقة يخطى ويتكلم على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين (قال لما أراد الله تعالى ان يعلم) بتشديد اللام أى يعلمه ويأهله (الاذان) أى ما يختار للاعلام بدخول أوقات الصلوات (جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب بركبها) أى شرع وأراد ان يركبها (فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام أسكنى فوالله ما ركبتك عبد أكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه

وسلم فركبها حتى أتى بها) أى انتهى بها (الى الحجاب الذى يلي الرحمن تعالى) أى عرشه سبحانه وتعالى (فبينما هو) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) أى بالوصف الذى هنالك (اذ خرج ملك) أى فاجأه خروجه (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) أى من الملائكة (قال) أى جبريل (والذى بعثك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا) أى فى السماء أو من الحجاب لان رب الارباب لانه نزه عن المكان والزمان وسائر سمات المحدثان (وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه وعما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون (فقال الملك الله أكبر الله أكبر)

فَقِيلَ لَهُ (أَيُّ جَوَابٍ عَنْ مَقُولِهِ (مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا كَبْرًا أَمْ كَبْرًا) هَذَا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَمْرٌ مَلَكًا أَنْ يَقُولَهُ عَنْ أَمْرٍ رُبَّمَا  
 كَعَكْسِهِ حِينَ حَكِيَ اللَّهُ عَنِ الْمَلَائِكَةِ فِي قَوْلِهِ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِالرُّبُكِ (ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ  
 عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) وَوَقَعَ فِي أَصْلِ الدُّلْجِيِّ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَهُوَ مَخْلُوفٌ لِلنَّسْخِ الْمَعْتَمَدَةِ (وَذَكَرَ) أَيُّ الرَّاوي (مِثْلُ هَذَا) أَيُّ الَّذِي  
 ذَكَرَ قَوْلًا وَجَوَابًا (فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ الْأَنَّهُ لَمْ يَذَكَرْ) (فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ) ٢٦١ (جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَى عَلَى الصَّلَاةِ حَى

عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ) أَيُّ  
 الرَّاوي (ثُمَّ أَخَذَ الْمَلِكُ)  
 أَيُّ الْمُؤَذِّنِ (بِيَدِ مُحَمَّدٍ  
 فَقَدِمَهُ) أَيُّ فِي الْمَقَامِ  
 الْأَتَمِّ (فَامِ أَهْلَ السَّمَاءِ)  
 أَيُّ مِمَّنِ الْمَلَائِكَةُ  
 وَالْأَنْبِيَاءُ (فِيهِمْ آدَمُ) أَبُو  
 الدُّبَيْرِ الْأَكْبَرُ (وَنُوحُ)  
 أَبُو الدُّبَيْرِ الْأَصْغَرُ وَعَلَى  
 هَذَا وَجْهٌ تَخْصِيصُهُمَا  
 فَتَدْبُرُ وَأَمَّا وَقَعَ فِي  
 أَصْلِ الدُّلْجِيِّ مِنْ قَوْلِ  
 آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ ثُمَّ قَوْلِهِ  
 وَخَصَّ بِالنَّذْرِ كِلَيْهِمَا أَبُو  
 الْأَنْبِيَاءِ فَهُوَ مَخَالَفٌ  
 لِلْأَصُولِ الْمَعْتَمَدَةِ (قَالَ  
 أَبُو جَعْفَرٍ) أَيُّ الصَّادِقِ  
 وَهُوَ الْبَاقِرُ (مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ  
 الْحُسَيْنِ) أَيُّ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ  
 أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ زَيْنُ  
 الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى  
 عَنْهُمُ وَيَسْمَى سِلْسِلَةُ  
 الذَّهَبِ (رَوَاهُ) أَيُّ الرَّاوي  
 هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي ذَكَرَهُ  
 الْإِسْرَافِيُّ فِي مَسْنَدِهِ حَيْثُ  
 قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
 عُمَانَ بْنِ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا  
 أَبِي عَنْ زِيَادَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ  
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ  
 الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

(فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا كَبْرًا أَمْ كَبْرًا ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ مَنْ  
 وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ) الرَّاوي (مِثْلُ هَذَا) الَّذِي ذَكَرَ قَوْلًا وَجَوَابًا لِلْمُؤَذِّنِ  
 (فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ الْأَنَّهُ لَمْ يَذَكَرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَى عَلَى الصَّلَاةِ حَى عَلَى الْفَلَاحِ) لِأَنَّهُ يَتَّصِرُ فِي حَقِّهِ مَعْنَاهُ  
 أَوْلَانِ جَوَابِهِ لِأَحْوَالِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَيُّ لَا يَتَّعَدُّنَا عَلَى الصَّلَاةِ وَالسُّجُودِ لَهَا وَأَدَاءِ حَقِّهَا لِأَنَّهَا مِنْ هِيَ لِهَذَا  
 لَا يَلِيْقُ إِلَّا بِالْمَخْلُوقِ بِخِلَافِ مَا قَبْلَهُ (وَقَالَ) أَيُّ الرَّاوي (ثُمَّ أَخَذَ الْمَلِكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فَقَدِمَهُ) عَلَى مَنْ كَانَ يَحْضُرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (فَامِ) أَيُّ صَارَ أَمَّا مَا يُؤَمُّ (أَهْلَ السَّمَاءِ)  
 حَالٌ كَوْنِهِمْ (فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) خَصَّهُمَا بِالنَّذْرِ لِأَنَّهُمَا أَبُو الْأَنْبِيَاءِ الْحَسَمَانِيَيْنِ كَمَا  
 أَنَّهُ أَبُوهُمُ الرُّوحَانِيُّ الْمُتَقَدِّمُ عَلَيْهِمْ تَقَدُّمًا حَقِيقِيًّا وَمَعْنَى حَى قَبْلَهُمْ وَهُمْ هُوَ اسْمُ فِعْلٍ قَالَ الْقَاضِي مُنْذِرُ بْنُ  
 سَعِيدٍ وَالْعَرَبُ تَرِيدُهَا جِئْتُ سِرًّا بِعَاطِئَاتِهَا كَمَا يَقُولُ الْفَقَهَاءُ عَلَيْهِمْ عَوَاذِي فِي لُغَاتِهَا مَذَكُورَةٌ فِي كِتَابِ  
 الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ وَأَصْلُهَا حَى هَلَاثٌ قَدْ تَفَرَّدَ حَى وَقَدْ تَفَرَّدَ هَلَاثٌ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَالْفَلَاحُ مَعْنَاهُ الْفَوْزُ بِالسَّعَادَةِ  
 يَقَالُ أَفْلَحَ الرَّجُلُ إِذَا صَابَ خَيْرًا وَفَارَزَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْبَقَاءُ وَالْمَوْنَى أَقْبَلُوا عَلَى الْبَقَاءِ فِي الْجَنَّةِ (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ  
 مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ) بِنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِمَامُ الْمُشْهُورُ فِي آلِ الرَّسُولِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ  
 (رَوَاهُ) أَيُّ الرَّاوي هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (أَكْبَلُ اللَّهُ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ الشَّرْفِ) وَالْعُلُوِّ (عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ) أَيْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفَ الرَّسُولِ وَأَمَّهُ أَشْرَفَ الْأُمَمِ وَأَعْلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 أَشْرَفَ مِنْ سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ بِدَلِيلِ أَنَّهُ أَمَّهُمْ وَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الْمَذَكُورَةُ بَقِيَّةً هَهُنَا  
 مَا ذَكَرَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَذَانَ شَرَعَ لِيَلِيَ الْأَسْرَاءَ قَبْلَ الْمَجْرَةِ مَعَ أَنَّهُمْ جَزَمُوا بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
 يَصَلِّي بِغَيْرِ أَذَانٍ مُنْذُرَتْ الصَّلَاةُ إِلَى أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا  
 الصَّحِيحِ الْمَذَكُورِ فِي الصَّحِيحِينَ قَالَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ بِتَحْنِينِ الصَّلَاةِ لَيْسَ  
 يَنَادِي لَهَا قَتْمًا وَكَأَنَّ فِي ذَلِكَ يَوْمًا فَقَالَ بَعْضُهُمُ اتَّخَذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارِيِّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَوْمًا  
 مِثْلَ بوقِ الْيَهُودِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَوْلَا تَعِينُونَ رَجُلًا يَنَادِي بِالصَّلَاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي اسْحَقَ بَرِيْدَةَ عَلَى مَا ذَكَرَ فِيهِمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ  
 سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيُّ النَّدَاءَ فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ إِنِّي قَدْ طَافَ بِي اللَّيْلَةَ طَائِفٌ مَرَّ بِي رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْضَرَانِ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدَيْهِ فَقُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ  
 أَتَبْعُ هَذَا النَّاقُوسَ فَقَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَتْ نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ أَوْلَا ذَلِكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ وَمَا  
 هُوَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ إِلَى آخِرِهِ فَلَمَّا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَّهُ رَأَى  
 حَقَّ قَوْمِ بِلَالٍ فَالْقَهَاءُ عَلَيْهِ فَلِيْمُؤَذِّنُ بِهَا فَانَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِمَّنْكَ فَلَمَّا أُنْذِنَ بِلَالُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَعَهُ  
 عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَنَجَرَ جِجْرًا رَدَاءً وَهُوَ يَقُولُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ الَّذِي بَعَثْتَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا قَدْ  
 رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُحَمَّدٍ اللَّهُ وَفِي رَسْمِ الْغَزَايِ أَنَّهُ رَأَى هَذِهِ

جَدَّهُ عَلَى بِنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَلْمِ رَسُولَهُ الْأَذَانَ فَذَكَرَهُ فِي سُنَدِهِ زِيَادُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَهُوَ كَذَابٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَدْ  
 مَالَ السَّهْبِيُّ فِي رِوَايَتِهِ إِلَى صِحَّتِهِ لَمَّا بَعَضَهُ وَيُشَا كَلِمَةً مِنْ أَحَادِيثِ الْأَسْرَاءِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَقَدْ تَحَفَّفَ فِي أَصْلِ الدُّلْجِيِّ فَوَقَعَ رِوَايَةُ  
 بِالْمُصَدَّرِ بِدَلِّ رَوَاهُ (أَكْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى) أَيُّ أَكْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرْفِ) أَيُّ السَّلَامِ وَالْمَدِينَةِ  
 (عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

قال القاضي رحمه الله تعالى ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق (أي مقصور من جميع الأبواب إذا الحجاب لغة المنع والستر وحقه يقتضيه للأجرام المحدودة إلا أنه قد يطلق مجازاً ويقصد به التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته

تعالى بالمشاهدة الرؤيا بضعة عشر رجلاً وأنكره النووي وابن الصلاح وقال لم يثبت الارؤيا زيد وعمر رضي الله تعالى عنهما فهذا يدل على ان الاذان انما رؤى بالمدينة وما ذكره هنا يدل انه بمكة في الاسراء وهما متعارضان الا ان الثاني صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله تعالى قول القرطبي انه لا يلزم من رؤيته في الاسراء مشروعية في حقه فيه انه ياباه قوله في الحديث لما أراد ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان وقول الطبري يحمل الاذان في الاسراء على معناه اللغوي ياباه ذكره بالفاظه بعينها وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم رآه في الاسراء ولم يؤمر به بمكة للعجز عن اظهاره بين المشركين وأخره الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لما رآه ذلك أظهره ليكون مدحه على لسان غيره في غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حين قدم المدينة أقول هذا كله كلام مضطرب والذي ظهر لي في التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدر فيه ان المذكور في رواية البرازاسر اعغير المعروف وانه بروحه أو في رؤياه لان الاسراء تعدد فيكون رأى في منامه ذلك ورؤى بالانبياء وحى وعقب ذلك قص عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم رؤياهم فآظهم موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من غيره وليس رواه وافقتهم رأيهم وكون ذلك ما ثور عنهم والافهو فرض كفاية مشروع ومباح لا يثبت برؤى غيره فيحتاج الى انه اجتهاد بما يولغق الرؤيا وهو خلاف وهذا ان شاء الله من بركانه ولغات مشككاته ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشعر اعتراضاً فيما امر من الحديث الذي ذكر فيه الحجاب وهو في حقه تعالى محال لاستلزامه الجهة والتجيز فارد دفعه بقوله (قال القاضي) أبو الفضل عياض مؤلف هذا الكتاب رضي الله عنه (ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق) الرائي (لا في حق الخالق) زاد الغاء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو جائز وكذا ما ورد في الحديث حجاب النور اذا الحجاب بمعنى المنع والحجاب المانع ومنه حجاب العين وحجاب الامر والحجاب يحيط بالحجوب فيقتضى تناهيه وتجزئه تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطاء الله رحمه الله كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء (فهم) أي الخلق (المجربون والباري جل اسمه منزعه عما يحجبه) لما سياتي ولذا اعلا على كرم الله وجهه بالدرجة من قال لا والذي احتجب بسبعة أطباق وقال ويحك يا كرم الله لا يحجب ثم علل استحالته ذلك في حقه فقال (اذا الحجب) بضمين جمع حجاب أو بفتح فسكون مصدر (انما تحيط بقدر محسوس) أي بذي مقدار له طول وعرض وعمق في جهة تحس بتوجهه الناظر فيقتضى الجهة وهو منزعه عن ذلك (ولكن حجبه عن أبصار خلقه وبعائثرهم) جمع بصيرة وهي القوة المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه فلا تحيط به أبصارهم أي لا تدرك ادراك احاطة بذاته لاقتضائه التجديد والتناهي ونحوه مما هو منزعه عنه كما فرسه به قوله لا تدركه الابصار كما ذكره البيضاوي رداعلى من أنكر الرؤية واستدل بهذه الآية وبأبي الكلام عليها ولا تدركه بصائرهم والمراد بالادراك العلم أي لا تعلم كنهه وحقيقته عقولهم ادراكا تاما يقيناً (و) حجبه عن (ادراكهم) أي أنواع العلم والادراك مغطاة عن ادراك ذاته فلا رؤية ولا تصور ولا كتناه في غير اناه (بما شاء وكيف شاء ومتى شاء) متعلق بحجب أي منعهم عن رؤيته وادراك ذاته ومعرفة حقيقته ليس بحجاب كحجاب البشر بل بسبب ارادة وكيفيته لا يدركها في أي زمان أرادته وفيه ايماء الى أن رؤيته الله في الدنيا ممكنة وفي الآخرة واقعة وان معرفة حقيقته ممكنة لنا وهو الاصح بل واقعة للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن أمست ذيل حقيقته (كقوله) أي كقول الله في الكفار أي لكماله في الظهور

(كلا

(و كيف شاء) أي في هذا الباب (ومتى شاء) أي من أوقات يتعلق الحجاب (كقوله) أي في الكتاب

(كلاهم) أي الكفار (عن زبهم يومئذ ليجوبون) أي لمنوعون عن رؤيته وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم في عين عنايتنا وزين رعايتنا وحيايتنا عن غيب الاغيار وورين الاوزار (فقوله في هذا الحديث الحجاب) يجوز جزؤه على الحكاية ورقعه على الاعراب في قوله عليه الصلاة والسلام اذ خرج ملك من الحجاب (يجب ان يقال انه حجاب حجب به عن رآه) أي بحسب ظاهره (من ملائكته عن الاطلاع) بشديد الطاء (على مادونه) أي بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق ان الملك الكوت هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان بناء القملوت للمبالغة وما أحسن قول ابن عطاء في كشف هذا الغطاء \* ما يدل على وجود قهره سبحانه وتعالى ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه ٢٦٣ \* وقد انشدوا في هذا المعنى

واطنبوا في هذا المبنى  
من أنصر الخلق كالسراب  
فقد ترقى عن الحجاب  
الى وجود براه رتقا  
بلا ابتعاد ولا اقتراب  
ولم يشاهد به سواه  
هناك يهدى الى الصواب  
فلا خطاب به اليه  
ولا مشير الى الخطاب  
(ويبدل عليه) ما ذكرناه  
(من الحديث) أي من  
بعض ما في نفس الحديث  
(قول جبريل) عن الملك  
الذي خرج من ورائه ان  
هذا الملك ما رأيت منه منذ  
خلقت قبل ساعتى هذه  
فدل على (ان هـ ذا  
الحجاب) أي تعلقه لم  
يختص بالذات بل اختص  
بالخملوقات نعم الذات  
محتجب بالصفات  
والصفات محتجبة  
بالموجودات لا بمعنى ان  
ذلك الحجاب محتجب  
بالحجاب بل بمعنى ان

(كلاهم عن زبهم) أي ان الكفار (يومئذ) أي يوم القيامة وفي الآخرة اذ تنعم المؤمنون برؤيته ورضوانه (لجوبون) وقال كقوله بالكافي لان المدعى لهم وهذا خاص بالكفار ولكنه فيها اثبات لدعاه اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله \* فان قلت الحجب أمر نسبي لا بد من تعلقه بالطرفين فيلزم ما فررت منه \* قلت نعم هو نسبي ولكن بين حاجب ومحجوب والحجاب سميات الانوار وستائر العظمة والمحجوب مخلوقاته لا هولائه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان بوصف بأنه محجوب عنه وهو حاجب ومحتجب خلافا لمن أنكره ومثاله حفرة عميقة فيها نمل على رأسها انسان حديد البصر فالنمل محجوب عن رؤيته بالحفرة لا يرى من فوقه وهو يشاهد ويشاهد حركته والحجاب المشهود لاشهد فعلى هذا يطابق الحجاب ونحوه عليه لوروده بهذا المعنى مطلقا ومقيدا اذ ابهام ما سمع من الشارع ونحوه لا يلتفت اليه كاليه والبصر وغيره فاعرفه فانه أمر مهم كثير في القرآن والحديث (فقوله في هذا الحديث الحجاب) بالجر على حكاية الحجاب أو الرفع (و) قواه (اذ خرج ملك من الحجاب) أراد ملك الاذان الذي سئل عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل (يجب ان يقال) في تفسير معناه (انه حجاب حجب به) الله تعالى (من وراءه من ملائكته عن الاطلاع) بكسر الطاء المشددة أي رؤيته ثم متعلق بحجب (على مادونه) أي ما خلقه ووراءه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر (من سلطانه) الظاهر انه أراد به ما قبضته قدرته عند تصرفه مما لا يطلع عليه رسلا الملائكة وغيرهم الا باذنه نادرا (وعظمته وعجائب ملكوته) وما لا يدرك من ذلك والمراد بالملك كوت عالم غيب الغيب أي ما غيب عن الملائكة (وجبروته) وهو يطلق على القهر وعلى عظام الملك كوت وغرائبه مما احتجب عن غيره وهو المراد وجبروته بغير همزة قال الحلبي وهو مهموز في بعض النسخ وهو محن (ويبدل عليه) أي يدل على ان الحجاب لغيره لالذاته (من الحديث قول جبريل) له صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيت منه منذ خلقت قبل ساعتى هذه) فانه صريح في ان الحجاب انما حجب الخلق فان جبريل قد حجب به الله تعالى عما في سر ادق جلاله وخلف حيطه عظيমে (فدل على ان هذا الحجاب) المذكور في الحديث (لم يختص بالذات) أي لم يختص محجوبيته بذاته تعالى اذ حجب بعض الملائكة أيضا كملك الاذان وبما فسرنا به علمت انه لا يتوهم ان المصنف رحمه الله حقه ان يقول يختص بغير الذات لان نفي الاختصاص يقتضى المشاركة كما لا يخفى (ويبدل عليه) أي على عدم اختصاص الحجاب بالذات كما مر (قوله كعب) الاحبار

أكثر الكائنات احتجوا بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الاخرى أو المقامات العلية ومنه قولهم العلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من اغيار العدمية والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم لفتوا عن أنفسهم وارادتهم وبقوا بهم فان الفناء على ثلاثة أوجه فناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله تعالى وفناء في الصفات ومنه لاجى ولا عالم ولا قادر ولا مرید ولا سمیع ولا بصیر ولا ممتكلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء في الذات أي لا موجود على الاطلاق الا الله وأنشدوا في هذا المبنى لتصحيح المعنى

ففى ثم يقنى ثم يقنى \* فكان فناؤه عن البقاء  
(ويبدل عليه) أي على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات (قول كعب) أي كعب الاحبار

(في تفسير سدره المنتهى) أي في بيان سبب تسميتها بها (قال اليباينتهي علم الملائكة) يعني وسببه أنهم عندها (يحدون أمر الله تعالى) أي لا عند غيرها (لا يجازوها علمهم) أي فهم محجوبون عما وراءها (وأما قوله الذي يلي الرحمن في حذف المضاف أي الذي يلي عرش الرحمن أو امرأ) كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه محجوراً أو مرفوعاً ولعله أراد أن أي بمعنى أي أو أعني أمر من الأمور اللاتية بمرام هذا المقام وذهب الدجى إلى أن التقدير يلي امرأ (من عظيم آياته ومبادئ حقائق معارفه) أي المتعلقة بذاته وصفاته (عما هو أعلم به) أي من أسرار مكنوناته (كما قال تعالى) أي في استعمال حذف المضاف (واسأل القرية أي أهلها) يعني أنه من قبيل مجاز الحذف وهو أشهر مما قيل أنه من باب ذكر المحل وإرادة المحال والله تعالى أعلم بالحال (وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر) كما تقدم (ظاهرة أنه سمع) بصيغة المجهول وقال الدجى أي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) ٢٦٤ قلت فيما أول الأشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة بوجه

(في تفسير سدره المنتهى) أي في بيان سبب تسميتها بها (قال اليباينتهي علم الملائكة) وعندنا يحدون أمر الله لا يجازوها علمهم) فهذا وجه تسميتها ومنه يعلم أن الحجاب إنما هو بالنسبة لغيره لانه وان المحجوب عنهم ذاته وامره وملائكته المقربون وقوله يحدون معناه يقفون ويعلمونه (وأما قوله) في الحديث (الذي يلي الرحمن) لما كان ظاهره انه حائل بينه وبين غيره أشار إلى ما يليه بقوله (فيحمل) أي يقربه (على حذف المضاف أي الذي يلي عرش الرحمن) فالمضاف المقدر لفظ عرش أو لفظ أمر (أو امرأ) زيادة للمالعموم أولاً وللتعظيم أي يلي أمر الرحمن (من عظيم آياته) من بيانية لا يوضح ما بهم أولاً وهو أوقع في النفوس لمصولة بعد الشوق إليه (أو من مبادئ حقائق معارفه) أي أمر أيكون مبدأ لما يتحقق به معرفة الله (عما هو) أي الله تعالى (أعلم به) من رسله وملائكته عليهم الصلاة والسلام (كما قال تعالى واسأل القرية التي كنا فيها من أهلها) إشارة إلى أن تقدير المضاف لقرية عقلية كثير بليغ لان القرية لا تسئل وإنما تسئل أهلها (وقوله) تعالى في حديث الأذان اجابه للثلاث لما قال الله أكبر من كل كبير (فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي) أي الملك القائل (أنا أكبر فظاهرة انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سمع في هذا الموطن) أي المكان الذي كان قاربه كما يقرب الانسان في وطنه (كلام الله) من غير واسطة كما سمعه موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن من وراء حجاب) حجبه عن رؤية الله تعالى وهو يراه من غير حجاب بالنسبة له وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محجوباً عن رؤيته معانيته فهو لا يراه ثم استدلل على ذلك بقوله (كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أي وهو) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يراه) أي لا يرى الله معانيته اذ (حجب بصره) أي بصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن رؤيته) أي رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه في هذه الدنيا ولما كان هذا يوهم امتناع الرؤية مطلقاً قال (فان صح) الحديث و (القول بان محجداً صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) عياناً حين أسرى به (فيحتمل أنه في غير هذا الموطن) الذي سمع فيه الاذان (بعد هذا) الموطن والمقام (أو قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) عياناً في مقام آخر (والله أعلم)

الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب) فان المراد بالوحى على طريق المكاشفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالالهام وهو القذف في القلب كما أوحى الى أم موسى عليه السلام أو في المنام كما أوحى الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده ويقوله من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما يكون موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجبا يفصل موضعاً عن موضع لو بدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء

(فضل)

الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ولذا قال المصنف (أي وهو) أي البشر (لا يراه) أي الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) أي منعه (عن رؤيته) أي لا ذاته عن بصره (فان صح القول بان محجداً صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) أي بعين البصر (فيحتمل أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) أي هذا الوقت (أو قبله) أي من الزمان بمعنى أنه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي أصل الدجى فرآه (والله تعالى أعلم) أقول ولا مانع من انه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لإرادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا ين عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاجبت ان أذكرها وهي قوله \* كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء \* أم كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء \* بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء \* فالحق ليس محجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه \* اذ لو حجبه شيء استره ما يحجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاضر \* وكل حاضر



لشيء فهو قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى واذا قال الله تعالى لا يحيطون به علمه كيف يحيطون به جرموا أين للعدم حتى يغلب  
 القدم نعم ان الله سبحانه وتعالى سبعين ألف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحت سبجات وجهه ما انتهى اليه نور بصره  
 وقد قال الله تعالى كل شيء هالک الا وجهه أي باطل ومضمحل وفان في نظر ارباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود  
 سوى الله والله ما في الوجود وقال بعض الشار ليس في الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين أديته  
 أول وفي عين أزيته آخر وغيره كالماء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والاغفال للتراب ورب الارباب والله تعالى أعلم بالصواب  
 \* (فصل) \* أي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) أي الصحابة والتابعون (والعلماء) أي الخلف المجتهدون (هل كان)  
 أي وقع (الاسراء بروحه) أي فقط (أو جسده) أي مع روحه في جميع اسرائه ٢٦٥ أوفي بعضه كما سيأتي في كلامه

يندرج فيه أيضا قول آخر  
 لبعضهم انه أسرى به  
 مرتين مرة مناما ومرة يقظة  
 جمع بين الروايتين وكذا  
 قول التوقف بأن يقال  
 أسرى به ولا يقال يقظة  
 ولا مناما وهو قول غريب  
 حكاه امام الجوزية في  
 أوائل كتابه الهدى ولعل  
 وجهه انه ورد في بعض  
 طرق الخبر انه كان بين  
 النائم واليقظان فلم يعرف  
 حقيقة أمره ولذا عبر  
 بعضهم عنه بالنوم  
 وبعضهم باليقظة اعتبارا  
 بالغلبة وكان المصنف  
 لم يلتفت الى هذه المقالة  
 فينتظم قوله (على ثلاث  
 مقالات) أي اطوائف  
 ثلاث كما فصلها بقوله  
 (فذهبت طائفة الى انه  
 اسراء بالروح وانه رؤيا  
 منام) بدل عما قبله

(فصل) \* في تحقيق الاسراء اعلم انهم اختلفوا في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أو ليلتين  
 وهل كانا جميعا يقظة أو مناما أو بعضه يقظة وبعضه مناما ف قيل ان الاسراء كان مرتين مرة بروحه مناما  
 ومرة بروحه وبذنه يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسراء في اليقظة أيضا بل قيل انه أربع مرات وبعضها كان  
 بالمدينة ووافق أبو شامة رحمه الله تعالى بين الروايات بالتعدد وأنه وقع من مكة لبیت المقدس فقط على  
 البراق ومرة من مكة الى السموات الى آخر ما فصله وقال انه لبیت المقدس ثابت بنص القرآن  
 والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان الاول سيره للبيت المقدس والثاني صعوده منه  
 للسموات الاعلى وان كلامهما يطلق على الجميع واما جل البدني على انه بطريق الانسلاخ الذي ذهب  
 اليه الصوفية فاخرج للحديث عن ظاهره معنى لا ينبغي التعويل عليه وانما ذكرناه لانه يهتك عليه لئلا  
 تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والحكماء (ثم اختلف السلف والعلماء) من عطف العام على  
 الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصروهم وبالعلماء من بعدهم (هل كان اسراء بروحه أو جسده)  
 اسراء بالنصب خبر كان أي هل كان الاسراء الى آخره (على ثلاث مقالات) أي اختلفا في واقع على ثلاثة  
 أقوال للسلف والخلف ثم فسره وفصله بقوله (فذهب طائفة) أي جماعة ممن سيصرح به (الى انه) أي  
 الاسراء (اسراء بالروح وانه رؤيا منام) عطف تفسير لا يدل كآتوهمه الدجى وفي تفسير القاضى اختلف  
 في انه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو بجسده وقوله بروحه أو بجسده لف ونشر أي بروحه في المنام  
 أو بجسده مع روحه في اليقظة واما من متعلقا بقوله في اليقظة فقط كآتوهم والصحيح الثاني كما سيأتي قال  
 البرهان وبقي قولان أحدهما انه تعدد مرة بجسده ومرة بروحه والثاني انما يقول بالاسراء  
 ولا يعين كونه يقظة أو مناما كما في الهدى النبوي وهو غريب (مع اتفاقهم) سلفا وخلفا على (ان رؤيا  
 الانبياء حق ووحى) لانهم عليهم الصلاة والسلام تمام أعينهم ولا تنام قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط  
 عليهم فيتمثل لهم والوحى على أنواع منها المنام الا أنه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا  
 ذهب الخليل الى ذبح اسمعيل عليهم الصلاة والسلام ومنها ما يعبروا ياول (والى هذا ذهب معاوية)  
 ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية كإرواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضى الله تعالى عنه صحابي  
 ابن صحابي توفي بالشام حاكما بها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون أو ست وثمانون وكان عنده ازار رسول

(٣٤ شفا في) أو عطف تفسيره اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا  
 الانبياء حق) أي ثابت غير كذب (ووحى) أي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يابني اني أرى في المنام اني  
 أنذرك وحديث تمام أعينهم ولا تنام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضى الله تعالى عنه) أي من الصحابة كما رواه ابن  
 اسحق وابن جرير عنه وهو ابن أبي سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو أحد كتبة الوحى وقيل انما كتب له كتبه الى  
 الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم يزل بها كما الى ان مات وذلك أربعون سنة روى عنه ابن عباس  
 وأبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه ما وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقيمه وشي من  
 شعره وانظاره وخطا يني وبين أرحم الراحمين

(وحي) أي مثل ذلك (عن الحسن) أي البصري (والشهورة عن خلقه) وهو انه كان في اليقظة (واليه) أي والي هذا القول (أشار محمد بن اسحق) أي ابن يسار امام المغازي (ووجههم) أي لقولهم انه رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) أي ظاهرة اذ في آخر الآية دلالة على انه كان باليقظة حيث قال (لا فتنة للناس) أي ابتلاء وامتحان في تصديق القضية اذ انكرته قرش وارتد كثير من أهل التقليد وصدقه الصديق وأهل التوفيق والتأييد اذ من المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان في حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بالانها من غرابتها في معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف أي تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه رأى أولار رؤيا وثانيا رؤيا فقد قال ٢٦٦ السهيلي وذهب طائفة منهم شيخنا أبو بكر الى ان الاسراء كان مرتين

احداهما في نومه وتوطئة له وتفسير اعلمه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة لنفسه هل عليه أم النبوة فانه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في يقظته ييدنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراءه الروحي كان مرات باعتبار المكاشفات في اليقظة والنمات واما اسراءه الجسدي فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والمحالات مع الزيادة المحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات هذا مع أن آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما رآه عام الحديبية انه وأصحابه دخلوا مكة

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردا في وشي من شعره وظفره فكفن بردائه وازارده وحشي شعره وظفره بغيره ومنخره بوصية منه رضى الله تعالى عنه (وحي عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى وحي مبنى للجهول (والشهورة عن) أي عن الحسن (خلافه) أي له قولان أشهرهما انه كان يقظة (واليه) أي الى مذكر عن الحسن أولا (أشار محمد بن اسحق) بن يسار صاحب المغازي وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم (ووجههم) أي دليل القائلين بانه رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) لا فتنة للناس لانكار كثير منهم له وارتداد بعض من أسلم حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وایمانهم ولا حجة في ذلك لان لها تفسيرا آخر وفي بعض النسخ هنا (وقيل لرها عام الحديبية) اسم بشر مشهورة وياؤها مخففة ورويت مشددة أيضا كما سيأتي بيانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى انه هو وأصحابه دخلوا مكة كما قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخره فلما صدقوا عن الدخول فتن بعضهم فقبل لم يقل في هذا العام وقيل الآية في قصة بدر لقوله تعالى اذيريكهم الله في منامك قليلا وقيل المراد بهار رؤيا بنى أمية تنز وعلی منبره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) مما احتجوا به (ما حكى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت حسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة ما فقد البناء للمفعول وفي رواية لم تغد مجحول أيضا قال التلمساني وهي الاشبه بالصواب فهو اخبارها منها عن غيرها لانها لم تكن حينئذ زوجته بل لم توجد انتهى وستأتي الاشارة اليه في كلام المصنف مع ان له صلى الله تعالى عليه وسلم زوجات آخر فلا يلزم من عدم فقدها ذلك فقد غيرها له وقيل ولا حجة فيه أيضا لاحتمال انه تعالى أراد أن يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان النفي مقدم على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية (بيننا أنا نائم) قال ابن المنبر في المقتني جئنا هؤلاء الى قضاياظنوها تخيل الاسراء بقظة من حيث العقل وذلك غلط بين وانما هو استبعاد عادي ظنوه محال عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نائما فاقبضه الملك وقوله بين النائم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر بل كان محجبه الملك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو واسن وياقل من ذلك يستيقظ النائم المستغرق لاسمما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام مصرح به وما ورد في بعض الطرق أي الآية فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام ورد عليهم بان المراد الافاقة البشرية من العمرة الملكية أي كما سيأتي بيانه وبالجملة فان صح النقل في الطرق وتعارضت وتعدرتا ويل جعل على التعدد وتزيله على

ندليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدقوا فيه عنه فتمنوا فقيل اسراء لم يقل في هذا العام فدخلها بعد اماراتها في وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذيريكهم الله في منامك قليلا ووقع في أصل الدلجى وقيل رآها عام الحديبية وهو يوهوم انه من أصل الكتاب وهو ليس في الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) أي ووجههم أيضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت حسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويطلبه انه لم يدخلها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان قضا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووي عن المصنف وروى عنها ما فقدت حسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضيغة المفعول وهو أظهر في الاحتجاج المتقول (وقوله) أي ووجههم أيضا قوله عليه السلام (بيننا أنا نائم) أي في الحطيم وربما قالوا في الحجر

(وقول أنس رضي الله تعالى عنه) أي ووجبتهم أيضا وله في حديثه (وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) أي قصة الاسراء وفيه ان كونه نائما في أول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في اليقظة آخر الدفعة (ثم قال) أي أنس رضي الله تعالى عنه (في آخرها) أي القصة (فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام) وفيه ان المراد بالاسديقظ هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واسنيقظ وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) أي من الخلق (الى انه اسرا بالمسجد) أي مع الروح لا بالروح (ونون الجسد) وفي اليقظة (بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهي ضد المنام (وهذا هو الحق) أي الثابت عند أهله (وهو قول ابن عباس وجابر) أي ابن عبد الله (وأنس

رضي الله تعالى عنه) أي ابن مالك (وحذيفة) أي ابن اليماني (وعمر رضي الله تعالى عنه) أي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ما سبق من اصحاب (وأبي هريرة ومالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنهما) مدني سكن البصرة وروى عنه أنس وغيره (وأبي حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة قيل بالنون وقيل بالتحية (البدري) قيل هو الانصاري وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضي الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه أفضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والضحاك) أي ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر تابعي جليل يروي عن أبي هريرة وأنس وابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى

اسرا أت بعضها يقظة وبعضها مناما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها انما فرضت دفعة فلما فرضت في اليقظة وجاء في المنام بعد ذلك كالتقدم المنام كالتقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت يقظة وكثيرا يابري المنام انه فعل فعلا كان فعله قبله ويقع له انه الفعل المتقدم بعينه فيكون ذلك المعنى انتهى (وقول أنس رضي الله تعالى عنه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) الواردة في حديث الاسراء الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان مناما (ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام) أي انبثت من منامي فوجدتني به بهذه الحالة فانتي كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه (وذهب معظم السلف والمسلمين) عطف للعام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافا لا ينبغي لمسلم اعتقاده (الى انه اسرا بالمسجد) مع الروح (وفي اليقظة) المقابلة للنوم وهي بفتح الياء والقاف وتسكينها لحن الضرورة شعرية كقول التهامي

فالعيش نوم والمنية يقظة \* والمرء بين ما خيال ساري

وبالتسكين علم كاليقظة (وهذا هو الحق) الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لاصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم يذكره أحد من العقلاء (وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة) رضي الله تعالى عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من الاقوال في اسمه مشهور كما تقدم (ومالك بن صعصعة) الصحابي المدني كما تقدم (وأبي حبة البدري) بفتح الحاء المهملة بالاحلاف ثم باء موحدة مشددة على الاصح وقيل انه بنون مشددة وقيل بثناة تحتمية مشددة ثم هاء واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاستيعاب واختلف في أبي حبة الانصاري وأبي حبة البدري هل هما واحد أو اثنان على اختلافهم في ضبطهم المتقدم وقوله البدري أي شهيدنا اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقيل اسمه كنيته (وابن مسعود والضحاك) وهو مزاحم البلخي المفسر المكنى بابي القاسم أو أبي محمد يروي عن ابن عباس وأبي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس ومائة وقيل سنة ست وأخرج له أصحاب السنن الاربعة دون الشيخين (وسعيد بن جبير) المشهور وهو الوالي أبو محمد أخرج له أصحاب الكتب الستة (وقتادة) المتقدم ترجمته (وسعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسر ها كما تقدم في ترجمته (وابن شهاب) أبو بكر محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري كما تقدم (وابن زيد) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وترجمته في الميزان (والحسن) بن أبي الحسين البصري كما تقدم (وابراهيم) النخعي المتقدم ذكره (ومسروق) بن أجدع أبو عائشة الهمداني أحد الاعلام الذي لم يخرج من همدان مثله صاحب المناقب الحجة وكان أعلم بالفتيا

عنهم وثقه أجدو ابن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان من أصحاب عطاء الخراساني وغيره (وسعيد بن جبير) يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وغيره قتل في شعبان شهيدا أخرج له الائمة الستة (وقتادة) أي ابن دعامة (وابن المسيب) بفتح التميمية المشددة وتكسر (وابن شهاب) أي الزهري (وابن زيد) أي ابن أسلم وهو متكلم فيه (والحسن) أي البصري (وابراهيم) أي النخعي (ومسروق) أي ابن اجدع الهمداني يروي عن أبي بكر ومعاذ رضي الله تعالى عنهم او كان أعلم بالفتيان شريح أخرج له الائمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسر وفاقه وكانت عائشة تدنسه فسمى ابن عائشة وكنيته ساروي عنه المشعبي والنخعي وغيرهما

(ومجاهد) أي ابن جبير (وعكرمة) أي المفسر مولى ابن عباس لكنه ابا حنيفة وسياقي في كلام المصنف بيانه (وابن جريج) بالجمين مصغرا فهو لاء كلهم من اجلاء التابعين رحمهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) أي مذهبها المختار لها وهو لا ينافي ما سبق مما نسب اليها وحكي عنها وهذا الاستعمال شائع ٢٦٨ فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول أبي حنيفة ومالك رحمهما

من شريح توفي سنة ثلاث أو اثنتين وستين وأخرج له أصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق لانه سرق وهو صغير ثم وجد (ومجاهد) بن جبير المتقدم ترجمته (وعكرمة) بن عبد الله الامام المفسر مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أحاد وأوعية العلم الثقة وهو ابا حنيفة وسياقي بيان الاباضية آخر الكتاب روى له الشيخان وتوفي سنة خمس أو ست أو سبع ومائة وترجمته مفصلة في الميزان (وابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته (وهو دليل قول عائشة رضي الله تعالى عنها) قيل كيف يكون الاسراء يقظة دليل قول عائشة ما فقدت جسده الشريف الدال على انه منما لا يقظة وهو ذا عجب اذ ذكره في المذهبين وجعل ما يبطله دليلا عليه كما سياقي نهذا سهو منه بلارية \* أقول لاشك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط منه شيء أو عمله دليل على عدم صحة قول عائشة لانه لم يثبت نقله عن ابيها وقد يقال مراده انه دليل على قول عائشة قولها موافقا لما عليه أكثر الصحابة وانها قائلة بانه يقظة كالجهور كما سياقي في كلامه فالراد انما لم يلقه من نقله عنها وهو ذا وان كان مخالفا لظاهر الكنه أسهل من تعليل المصنف وهو الانسب بقوله (وهو قول) محمد بن جرير (الطبري) المتقدم ترجمته (وأحمد بن حنبل وجماعة عظيمة) أي كثيرة والعظمة تطلق بمعنى الكثرة كثيرا وان كان المعروف خلافه أو المراد انهم أئمة مقدارهم جليل (من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين) فعلى كثرة نقله وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فيه (وقالت طائفة) هذا هو القول الثالث (كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس) فقط (و) منه (الى السماء بالروح) يعني منما ولا يخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام ثمته وهذه الحالة لا تناسب النوم ثمته (واحتجوا بقوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى بيت المقدس) وفي نسخة الى المسجد الأقصى وهي الموافقة للنظم الشريف وهي أصح عندي واعلم انهم فسروا العروج الروحاني بالنام وليس بمعين لانها قد تفارق البدن بدونها وهذا ما اتفق عليه الحكماء وأهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه وقوله (فجعل الى المسجد الأقصى غاية الاسراء) تفسيره وتفصيل للاحتجاج لانه لما جعله غاية اقتضى انه لم يتجاوز الى السماء بيده الشريف ولا حجة فيه لان كونه غاية ليس به في الارض لا ينافي صعوده لما يحاذيه في جهة العلو وما قيل من انه انما يتم اذا كان الاسراء مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لكونه البراق ثم عرج منه الى السماء والحكمة في عدم ذكرها بيانه للسنة دون الكتاب وهو ابلغ في المدح انتهى ليس بشيء ولو قيل انه هو الذي أنكره وانه كتب باقل ما ثبت به وعجزته واقصر على ما تفهمه عقولهم القاصرة كان أظهر ونحوه قول ابن المنبر في المقتنى ورد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص المسجد الأقصى ان يسأل قريش على سبيل الامتحان عن الاعلام التي عرفوها والصفات التي شاهدوها في بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يسافر اليها قط فيجيئهم بها عين ووافق ما يعلمونه فتقوم الحجج عليهم وكذلك وقع ولذا لم يسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم عما رأى في السماء اذ لا علم لهم بذلك انتهى وأقصى بمعنى ابعده لانه ابعده مسجد في الارض وأخر محل عبد الله فيه بحق وقواه (الذي وقع التعجب فيه) ضمير فيه للاسراء أي

الله ويحكي عن مخالفة ذلك وهذا بطل اعتراض الدجى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به آفانها كان منما وقد سمعت ابطاله وتعجبه من حكاية المصنف له في المذهبين مع امتناع كونه حجة الاول وكون الثاني دليلا فانه سهو لا ريب من ذى فهم ناقب انتهى ومما يدل على ما قدمنا عنها انها نعت الرؤية البصرية وقالت بالرؤية البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية (وهو قول الطبري) أي محمد بن جرير (وابن حنبل) أي الامام أحمد صاحب المذهب (وجماعة عظيمة) أي رتبة وكثرة (من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين) وقالت طائفة (أي من الجماهير بين

الروايات المختلفة) كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس) يروي يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (والى السماء بالروح) أي منما وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (فجعل المسجد الأقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه

بعظيم القدرة) أي المؤثرة وفق الإرادة حيث كان ساعة في سيره طي مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وإن صدر من أعدائه على طريق الاستحالة (والتمدح) أي ووقع التمدح (بشتر يف النبي محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أي بالاسراء نفسه (واظهار الكرامة له) أي ووقع اظهار الكرامة صلى الله تعالى عليه وسلم (بالاسراء اليه) أي الى المسجد الأقصى بخصوصه (قال هؤلاء) أي الذاهبون الى المذهب الثالث في الاسراء (ولو كان الاسراء بجسده زائدا على المسجد الأقصى لذكره) أي الله سبحانه في كتابه (فيكون) أي ذكره فيه (أبلغ في المدح) أي في مقام مدحه من عدم ذكره واعل المحكمة ٢٦٩ في ذلك أن يكون الإيمان في هذه

القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقتان) أي الثانية والثالثة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى بيته المقدس أولا) فقيل نعم (في حديث أنس وغيره) رضي الله عنهم ما تقدم من صلته فيه) أي بالانبياء وسبق أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة ولا يمنع من الجمع (وأذكر ذلك) أي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذيفة بن اليمان) وقال أي حذيفة كما رواه أحمد عنه (والله ما زال) أي النبي وجيريل عليه السلام (عن ظهر البراق حتى رجعا) وهو بعيد جدا لماسبق صريح ما ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بآداب المسجد من التحية التي هي السنة

وقع التعجب في شأنه لقطع مسافة طويلة في بعض ليلة والتعجب يفيد قوله سبحانه لأنه مصدر منصوب على المصدر يقوم معناه تنزيه الله عما لا يليق بعظمته ثم شاع استعماله في التعجب ووجهه مذكور في الكشاف وشروحه والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجب لما تعجب منه وقد ورد استعماله في حق الله وورد في الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عجب ربنا من كذا وهو من البشر لاستحالة ما تعجبوا منه أو استبعاده وأشار الى المراد من تعجب الله فقال (تعظيم القدرة) منصوب لأنه مفعول له أي تعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة على وفق الإرادة وفي نسخة بعظيم الباء الجارة (والتمدح) بشتر يف النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أي بالاسراء والجار متعلق بشتر يف ويجوز رفعه ما وقع أي وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله (واظهار الكرامة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالاسراء اليه) أي الى المسجد الأقصى وهو من وضع الظاهر ووضع الضمير اعتناء به لأنه من أجل كرامته وأعظم معجزاته (قال هؤلاء) الذاهبون الى ان الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم الى المسجد الأقصى وهم أرباب المذهب الثالث (ولو كان الاسراء بجسده الى) مكان أرفع (زائد على المسجد الأقصى لذكره) الله تعالى في القرآن حين قص قصة الاسراء (فيكون) ذكره فيه (أبلغ في المدح) من عدم ذكره (ثم اختلفت هذه الفرقتان) الثانية والثالثة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى بيته المقدس) حين أسرى به (أم لا) فقيل صلى به وأم معادلة هل وهو من نوادر العربية سمع ذلك في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لجابر رضي الله عنه هل تزوجت بكرا أم ثيبا وان أنكره بعض النحاة (في حديث أنس وغيره ما تقدم من صلته) صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء (فيه) أي في بيت المقدس وساقى رواية أخرى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم في السلام وفي رواية أنه لم يصل بهم فيه كما أشار اليها بقوله (وأذكر ذلك) أي صلته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه (حذيفة بن اليمان وقال) كما رواه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى (والله ما زال) أي جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم زال هنانا ما أي لم ينقصه لا وينزل (عن ظهر البراق حتى رجعا) الى الارض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكب معه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى أنه كان ماشيا (قال القاضي) أبو الفضل عياض المؤلف رضي الله تعالى عنه (والحق من هذا الصحيح) رواية (ان شاء الله) قيده بالمشيئة مع أنه أمر واقع وانقطع تبركا وتادبا وللإشارة الى احتمال التعدد في كل رواية لا تنافي الاخرى فلا ينافي قوله ان شاء الله كونه حقا صحيحا كما قد تم وهم وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم لا حقون (انه اسراء بالجسد والروح) لا بالروح فقط منما أو يعظة (في القصة كلها) أي في قصة الاسراء الى المسجد الأقصى والسموات (وعليه تدل) أي مما يدل عليه نقلنا من القرآن وهو (الآية) الدالة على شطرها صريحا (وصحيح الاخبار) المشهورة المستفيضة الدالة على عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم

فيه ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضي رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) أي ما ذكر (والصحيح ان شاء الله تعالى) استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى أعلم (انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها) وعليه) أي وعلى هذا (تدل الآية وصحيح الاخبار) أي مجموعها على جميعها غاية ان دلالة الآية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى نص قاطع يكون جاحده كافر أو منافقا ودلالة الاحاديث على اسراءه الى السماء وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين أو أدنى ظنية منكره يكون مبتدعا فاسقا

(والاعتبار) بالرفع معظوف على ما قبله على ما اقتصر عليه المحلبي ولا يبعد أن يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة  
يعني اذا ثبت اسرؤه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الآية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ  
لا فرق بينهما في تعلق الارادة ٢٧٠ والقدرة (ولا يعدل عن الظاهر) بصيغة المجهول أي ولا يصرف عن ظاهر دلالة

الى السماء والاحاديث الاتحاذ الدالة على دخوله الجنة ووصوله الى العرش أو طرف العالم كما سيأتي  
وكل ذلك بحسده يقظة (والاعتبار) بالرفع معظوف على ما قبله كما صححه البرهان والمراد به التتبع  
لا قول السلف أو دقيق الفكر والتأمل في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على ذلك العقل  
والنقل (ولا يعدل) بالبناء للمجهول من العدول أي لا يخالف أحد ويرجع ويميل (عن الظاهر) الذي  
يقضيه العقل والنقل (والحقيقة) المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفها بتفسيرها كقوله  
(الى التاويل) متعلق بـ يدل أي لا يصرف عن ظاهره ويؤول النصوص الواردة فيه (الا عند  
الاستحالة) أي الا اذا كان ظاهره مستحالا عقلا وشرعا حتى يتعذر حمله على حقيقةه وليس مانحن فيه  
كذلك (وليس في الاسراء بحسده حال يقضيه استحالة) تقتضي العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل  
من ان مذكوره غير مسلم لانه يكفي في المصير الى التاويل قيام المعارض للظاهر من الروايات التي أوردها  
المخالف الذي ذهب الى انه منام لا يقظة مردود بان هذه الرواية عنده أصح وأقوى لتعدد من رواها وذهب  
اليها من كبار الصحابة وكثرتهم جدا كما قيل به فان قيل بالتعدد كما تقدم لم تكن معارضة أيضا فتدبر  
(تدبيره) بالاستحالة المذكورة أي عد الاسراء محال الصدم من كفار قريش ومن بعض ضعفاء المسلمين  
اذ توهموا ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا ويا باني بعض ليلة محالا لاها بعيدة بحيث تقطع في أيام كثيرة  
ومن بعض أرباب علم الهيئة الذين قالوا ان الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتئام وكلاهما خطأ  
عقلا ونقلا الأثرى نقل عرش بلقيس في مسافة أعدم من هذه في طرفة العين وغير ذلك مما هو ماثور  
مشهور وقد نذقت النصوص بان السماء لها أبواب تفتح وتغلق فلا عبرتها وهام الفلاسمة وقال  
البيضاوي تبعا للامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس  
ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في  
أقل من ثانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر على أن  
يخلق مثل هذه الحركات السريعة في بدن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو فيما حمله والتعجب من لوازم  
المعجزات انتهى وقد أورد عليه اعتراضات بسطنها مع جوابها في حواشينا عليه واعلم ان كلامه مبني على  
ان الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعي يقدم المجاز الغالب عليها ثم ان التعجب والعجب اذا أسند الى  
الله فهو ماول وكذا صيغة التعجب وفي حديث عجب ربكم من شاب ليس له صبوة قال ابن فورك في  
كتاب الكشف قد ورد مثله في احاديث كثيرة والعجب والتعجب أصله ان يفاجأ أمر لم يعلمه من فاجأه  
فستعظمه وهذا اليليق بالله عز وجل فالمراد لازمه يعني انه خلقه عظيما بحيث يتعجب من خلقه  
أو المراد الرضاء والقبول لان من أعجبه شيء رضيه وقبله فلا يتعجب مما يكرهه غالبا فاذا أراد تعظيم شيء  
أخبر عنه بما يقتضي تعظيمه الى آخر ما فصله وسبحان كثير استعماله في ذلك وقوله (اذ لو كان مناما لقال  
بروح عبده ولم يقل بعبده) تعليل لجملة كونه يقظة ولعدم الاستحالة (وقوله مازاغ البصر وما طغي ولو كان  
مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتدبه ضعفاء من أسلم واقتنوا  
به) ووقعوا في فتنة أي بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم له وانكارهم لما أخبر به صلى الله  
عليه وسلم بما هو خارق للعادة وهو قد أخبر به لانه معجزة تحداهم بها (اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر)

الآية والاخبار الواردة  
(والحقيقة) أي ولا عن  
ارادة الحقيقة اللغوية  
المنضمة مع الارادة  
العرفية (الى التاويل)  
أي فيهما أو في أحدهما  
(الا عند الاستحالة) أي  
العقلية والشرعية  
(وليس في الاسراء بحسده)  
أي الشامل لبدنه ووجهه  
(وعال يقضيه استحالة)  
أي لاشرا ولا عقلا حتى  
يحتاج الى تاويل في ما  
بل يتعين أن يكون بكل  
جماله ويقظة حاله (اذ لو  
كان مناما لقال بروح  
عبده ولم يقل بعبده) أي  
لانه بحسب اطلاقه محمول  
على كمال افراده من عباده  
(وقوله) أي و يدل على  
كونه يقظة لانه ما قوله  
(ما زاغ البصر وما طغي)  
اذ ليس للروح بصر بل  
بصيرة وأيضا لا يمدح عدم  
زيغ بصر النائم اذ لا  
حقيقة حاله فلا يعدل  
الطغيان من كماله ومعنى  
الآية مما مال بصره يمينا  
ولاشمالا في مقام أدبه مع  
ربه وما جاوز ما أمر به (ولو  
كان) أي الاسراء (مناما)

لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه  
الكبرى (ولامعجزة) أي أمر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عناصدقا (ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه) أي في  
أخباره (ولا ارتدبه ضعفاء من أسلم واقتنوا به) أي ولا وقعوا به في الفتنة في انباء اسرائه (اذ مثل هذا) أي الحال (من المنامات لا ينكر)  
أي لانه لمن المحال لان أحد الناس يرى في نومانه يسير في الشرق مرة وفي الغرب أخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم تبدل حاله الاولي

تعليل

(بل لم يكن ذلك) أي الإنكار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم) الا وقد علموا ان خبره (أي عن اسرائه) انما كان عن جسمه (أي مع روحه) وحال يقضته (أي أخذ من خبره منضمًا) (الي ما ذكر) أي النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلبي انه بصيغة المجهول (في الحديث) أي الحديث المشهور في الاسراء (من ذكر صلواته بالانبياء بيت المقدس) أي قبل اسرائه الى السماء (وفي رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره) أي غير أنس كما تقدم ٢٧١ ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما

(وذ كر مجي جبريل عليه السلام له عطف على قوله ذكر صلواته المجزور عن البيانية أي ومن ذكر مجي جبريل له عليه السلام) (بالبراق وخبر المعراج) أي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمعراج آلة العروج كالسلم للصعود (واسم افتتاح السماء فيقال ومن معك) أي رعد ما يقال من أنت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) أي وأمثال هذا من الدلالات في الروايات (ولقائه) أي ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) أي في السماء باصنافها (وخبرهم معه) أي خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيبهم به) أي وتحتيهم له كافي نسخة وأصل الترحيب قول مرحبا (وشانه) أي

تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب \* فان قلت هذا يقتضي ان رؤية الله في المنام جائزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلف فيها \* قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به ولان المرثي مثله وافرقي بين المثال والمثل وقد أفرده برسالته فان أردت تحقيقه فراجعها (بل لم يكن منهم ذلك) المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان (الا وقد علموا ان خبره انما كان عن) اسرائه (بجسمه وحال يقضته) أخذ مما قاله لهم وأما كون رؤيا الانبياء وحى وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق خبره فساويل من انه ممنوع لان رؤياهم حق ولذا قال الله تعالى لا يبراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا واذا كانت رؤياهم كذلك استقام كونها معجزته ويتعلق الإنكار بان رؤياهم حق كلام في غاية السقوط (الي ما ذكر في الحديث) المتقدم وذ كر مجي للمجهول ويصح بناؤه للفاعل أيضا والى بمعنى مع كقوله ولا فاكلوا أموالهم الى أموالكم وللغاية بتقدير من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقريضة المقام وقوله (من ذكر صلواته بالانبياء بيت المقدس) بيان لما وبيت المقدس هو مسجد ايلياء ومعنى ايلياء بالسرانية وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام بيت الله (في رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره) كما تقدم بيانه (وذ كر مجي جبريل له) صلى الله عليه وسلم (بالبراق وخبر المعراج) بكسر الميم اسم آلة للعروج وهو الضعوف في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه (واسم افتتاح السماء) أي طلب فتحها له صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل (فيقال) من أنت أي تقول ملائكة السماء لجبريل من أنت فيقول جبريل فيقال له (ومن معك فيقول محمد ولقائه) الضمير محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (الانبياء فيها) أي السماء (وخبرهم معه) فيما وقع له معهم من المكالمة (وترحيبهم به) أي قولهم له صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح أو الابن الصالح كما هو وتفصيل من الرحب بضم الراء المهملة وفتحها ومعناه السعة أي صادفت مكانا رحبا واسعاً وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره ويكرمه (وشانه في فرض الصلاة) تحسین عليه وعلى أمته ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف على مجي عا والشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك (ومراجعته موسى) أي رجوعه في المشاورة (في ذلك) كما مر (وفي بعض هذه الاخبار) والحديث الذي رواه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذني جبريل بيدي) أي أمسك يده ليصعد معه (فعرجني الى السماء) أي صعدوا نأ معه (الي قوله ثم عرجني) بالبناء للفاعل أو المفعول وعرج كقعد عرجا ومعراجا رتقي قال في القاموس اذا كان خلقة فعرج كفرح أو يثلث في غير الخلقة وهو أعرج بين العرج انتهى وبعض الادباء في أعرج من رسالة

قامت العصا بيده مقام رجله \* وقلت أعواد الاغصان من أجهله فعرج الى الارض لالي السماء \* وغرس العود بكفه لكن ما أورد ولا نأ وجل العصاهو العذاب الاليم \* ولا أفلع من لازمها بعد موسى الكليم انتهى (حتى ظهرت) أي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان عال ان يظهر وبشاهد

وقصته (في فرض الصلاة) أي تحسین أول (ومراجعته) أي ومكالمته (مع موسى في ذلك) أي في تخفيفها أو مراجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك (وفي بعض هذه الاخبار) أي أدلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبني من طريق الشيخين عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذني جبريل بيدي) تفسير من بعض الرواة (فعرجني الى السماء) أي فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لخازنها افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على عيونه اسورة وعلى يساره اسورة الحديث بطواها (الي قوله ثم عرجني حتى ظهرت

بمستوى اسمه فيه صريف الاقلام) أى صريرها كما في رواية وقد فرض الله هناك عليه خمسة من صلاة فر جمع فر بموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (انه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة) أى الجنة الماوى (ورأى فيها ما ذكره) أى من جناب اللؤلؤ وان ترابها المسك قال الدجى وظاهر هذا كاه شاهد صدق بانهم انزل عن البراق وان أنكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصراف صريح فيما هنالك لذلك (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أى كما رواه البخارى (هى رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى حال اليقظة (لأروا ما نام) أى وان كان رؤيا الانبياء حق فى ثبوت المرام وقد قيل بتعدد ٢٧٢ المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) أى

البصرى (فيه) أى فى حديث معراج كإرواء ابن اسحق وابن جرير عنه مرسل (بيناً أنا نائم فى الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووى انه رأى لبعض المصنفين على المذهب انه يقال أيضاً بفتح الحاء كحجر الانسان فقييل كله من البيت وقيل ستة أذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يبعد أن يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا ينافى بين كونه نائماً فى أول القضية ومستيقظاً فى آخر القصة مع انه روى بيناً أنا جالس فى الحجر (جاء فى جبريل فهمزنى) أى عزنى (بعقبه فعمت فخلست فلم أرى شيئاً فعمت لمضجى ذكر) أى الحسن أو النبي صلى الله تعالى

من هو به (بمستوى اسمه فيه صريف الاقلام) المستوى بنغم الميم أوله مقصور اسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف والصرير بمعنى وهو الصوت الذى يسمع من الاجرام الجمادة اذا حركت وان المراد بالاقلام اقلام الملائكة عليهم السلام التى تكتب ما قدره الله وهناك وقع فرض الصلاة أو هو قول واحد لله جمع تعظيماً واكثرته مكتوبه وهو العلم المقارن لروح المحفوظ كما قيل (وانه وصل الى سدرة المنتهى) ورأى ما غشيهما من الالوان وغيرها كما تقدم (وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره) من جناب اللؤلؤ وترابها المسك الى آخر ما ذكره (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى ما صح عنه من رواية البخارى (هى رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأروا ما نام) ولا يعارضه ما روى عن عائشة وغيرهما كما قيل لصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة ظاهر النصوص اه كالمروا وجه لما قيل أيضاً ن صوابه رؤيا نائم كما لا يخفى (و) روى ابن اسحق وابن جرير مرسل (عن الحسن) البصرى (فيه بيناً أنا نائم) وفى نسخ جالس (فى الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ونقل التلمسانى عن بعضهم انه يقال بفتح الحاء المهملة وفى القاموس ان الاول معناه وما حواه المحيط والمدار بالكعبة من جانب الشمال وديار عمود والانى من الخيل والهاء من أقول ما قاله وان سبقه اليه غيره ليس بصواب فانه ورد فى الحديث وصحبه بعض أهل اللغة كالقزوينى فى مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسى فى حواشيه والحجر معروف بجانب البيت الشريف كمنصف دائرة عليه جدار قصير وهو من البيت وقيل الذى منه مقدار ستة أذرع أو سبعة كما أفاده البرهان (جاء فى جبريل فهمزنى بعقبه) همزه كضربه وما وقع فى بعض النسخ نهرنى من تحريف النسخ أى منى بشدة لينهينى والمهمز والضغظ بمعنى وفى العين همزته غمزه والمهمزة فى الحروف لانها همز فتمز عن مخز جهات انتهى وهو يدل على انها صححة لغة فلا وجه لما فى بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما اسمها ألف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة مؤخر الـ جل وهذا يدل على انه تمثل له صلى الله تعالى عليه وسلم بصورة رجل حين همزه والضمير لجبريل عليه الصلاة والسلام وليس فيه سوء أدب ممن لم يقصد التنقيص كما قيل (فعمت) أى انبثت من منامى بدليل قوله (خلست) والقيام بهذا المعنى كثير (فلم أرى شيئاً فعمت لمضجى) أى رجعت لما كنت عليه من هيئة النائم فلمضجى مصدريه أى ما نام مكان (ذكر ذلك ثلاثاً) وانما ذكره ثلاثاً لانه وقع الهمز ثلاث مرات (فقال فى) المرة (الثالثة فاخذ بعضدى) بالاضافة الى باب المتكلم المحففة والعضد ما فوق المرفق (فخرنى الى باب المسجد) أى أخرجه اليه تادباً منه اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لغناء بيت الله وقيل الله أعلم بحجة هذا النزاهة جبريل عن ان يفعل به صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه وسلم (ذلك ثلاثاً فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى) بصيغة الافراد وفيه أربع لغات فتح العين مع ضم ذلك الضاد وكسرها وسكونها وضام العين مع السكون أى أمسك ما فوق مرفقى (فخرنى الى باب المسجد) قال الدجى الله أعلم بصحة هذا الحديث لتزاهة جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبني فينبغى أن يحمل على محمل لطيف فى المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل فى قوله فهمزنى بعقبه وقد نبه صلى الله تعالى عليه وسلم بعض أصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة وأما الاخذ بالعضد فلإخفاء فى المناسبة المساعدة للتقوية العضدية وأما قوله فخرنى فكناية عن كمال الجذبة الملكية المنسجمة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائيلية الى المراتب الاصطفاوية وقد روى فى خبرى وهو مقلوب جذبنى



(فأذا بدابة وذ كرخ خبر البراء وعن أم هانئ) بكسر النون فهمز وهى بنت أبي طالب أخت علي رضي الله تعالى عنهما أسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت انى امرأة مصيدة واعتذرت اليه فعدرها روى عنها علي وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كما روى ابن اسحق والطبراني وابن جرير عن انها قالت (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الحرم كله مسجد ٢٧٣ أى لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا

ينافى قوله تعالى من المسجد المحرام (صلى العشاء الاخرة) أى بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه (ونام بيننا) أى فيما بيننا بان يرجع ونام مع أهل بيت أم هانئ وهو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الاخرة عندهم في مكة فينبينا عنى عندنا وقد تصحف على الدجى بقوله شياى نام شيامن الليلة أو بعضها من النوم) فلما كان قبيل الفجر أهبنا) بنشديد الموحدة أى أيقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثالث الاخير من الليل وهو وقت السحر و زمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم

ذلك الحرم وفيه نظر (فأذا بدابة وذ كرخ البراء) المتقدم في شكله وهيبته وسرعته وهذا رواه ابن اسحق وابن جرير والطبراني (وعن أم هانئ) بهمزة في آخره وتبـ دل باء واختلف في اسمه ها ثقيل فاخته وقيل عاتكة وقيل حمامة وقيل فاطمة وقيل رملة وهى بنت أبي طالب صحابة عظيمة المقدار أخرجهما أصحاب الكتب الستة وكانت أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة المخزومي فبات بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتذرت بانها مصيدة أى ذات أولاد (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي) وهو مخالف لما مر انه كان بالحجر أو غيره فان قيل بتعدد الاسراء فلا اشكال (تلك الليلة) التى أسرى به فيها من بيتها (صلى العشاء الاخرة) والعشاء الاولى المغرب (ونام بيننا) أى بين أهل بيتها وأولادها وفى رواية ونام شيا بشين معجمة أى نام قليلا من الليل (فلما كان قبيل الفجر) بتصغير قبل تصغير قريب وتقليل (أهبنا) بالهمزة أوله وتشديد الموحدة أى أيقظنا بآل هب اذا استيقظوا هبه أيقظهم من منامه ونومه منه (فلما صلى الصبح) أى صلاة الصبح (وصلينا) معه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رأيت) بكسر التاء أى كما شاهدت صلاتي لهما (بهذا الوادى) أى بمكة وهى وادى الاحاطة الجبال بها وانخفاضها بينهما فالواو هـ ذام شكل من وجوه لانها انما أسلمت عام الفتح كما مر فكيف يكون صلت مع العشاء وأيضان الصلاة انما فرضت في الاسراء وأول صلاة صلاها بعد الفريضة الظهر فامعنى صلاة العشاء والصبح ولذا أشار المصنف لتضعيف هذا في الفصل الذى يليه وأيضاً المغرب لا تسمى عشاء لغة وشرا عا وقولهم العشاء ان للمغرب والعشاء تغليب وما قيل من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يصلى قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقوله صلينا هياناله ما يحتاج اليه فى صلاته كلام لا يجـدى لانه فى غاية الخفاء أو هو مدرج من كلام غير هانم كون المغرب لا تسمى عشاء أولى غير متجه لانه ورد فى الحديث تسميتها عشاء أولى والمراد بالعشاء أول الليل وكون ما ورد تغليبا غير مسلم فان الاصل هو الحقيقة \* أقول الذى يظهر لى فى التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان لم نقل بتكرار الاسراء مرارا اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ببيت أم هانئ ثم خرج الى الحرم للصلاة فغشيته نوم ثم استيقظ وعرج به وأما قول أم هانئ رضى الله تعالى عنها وصلينا فقد اشكاله المذكور بانها بذت أبي طالب وأبو طالب وآله كانوا محبين له صلى الله تعالى عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهر وا ذلك لغيره جاهليا بحكمة خفية ولذا أسلم على كرم الله وجهه فى صباه وكان رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرخ ذلك أبو طالب فى شعره المشهور فى السير فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من بيتها تلك الليلة وصلى بالحرم ومعه على فلاشك انه كان يصلى قبل الاسراء بالعبادة والغشى صلاة غير الخمس المفروضة فقوله صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقائل واحد منهم لان الفعل المرضى بجماعة اذا وقع من أحدهم ينسب لاجمعي وهو مجاز بليغ مشهور أى صلى معه بعض آلنا وهو على رضى الله تعالى عنه أو يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل مثله عن العباس رضى الله تعالى عنه فان دفاع اليراد الذى ظنوه غير مندفع ظاهر

( ٣٥ شفا نى )

وأيقظهم (فلما صلى الصبح) أى نفلا أو كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها الاظهر انه صلى الصبح المفروض فى ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) أى معه أو بدونه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة) فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة أو معنى (كما رأيت بهذا الوادى) أى وادى مكة لاحاطة الجبال بها

(ثم جئت بيت المقدس) أي ذهبنا إليه (فصلت فيه) أي صلاة التهجد مع الأنبياء والملائكة (ثم صليت الغدوة) أي صلاة الغدوة وهي الصبح (معكم الآن كاترون) أي كما رأيتم فالعدول عن الماضي إلى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التحتية المكسورة أي وهذا الحديث برهان ظاهر (في أنه) أي الأسراء (بجسمه) أي لا بروحه فقط ولا ينافي قوله وصلينا إليها أسلمت عام الفتح وهو بعد الأسراء بكثير لأن المراد بضمير الجحجج جماعة قد أسلموا قبل ذلك وصلوا هنا لك وأما قول الدججج انه ليس من قوله بل أدرجه الراوي في ٢٧٤ كلامه فحمل بعبودنا ويل غير سديد وكذا تاويل الشمي ان معنى صلينا

فلا حاجة لما قبل الصلاة هنا الغوية بمعنى الدعاء ثم جئت بيت المقدس فصلت فيه ثم صليت الغدوة معكم الآن كاترون) وتشاهدون والغداة والغدوة بمعنى وهو أول النهار وهو بتقدير مضاف أي صلاة الغدوة وهي صلاة الصبح (وهذا) المذكور برهان ودليل (بين) بتشديد الياء المكسورة أي ظاهر واضح (في أنه) أي الأسراء (بجسمه) وروحه لا بروحه فقط كما قيل وقيل إنما البين فيه قوله ثم نام وفيه نظر (وعن شداد بن أوس) بن ثابت بن المنذر بن الحرام أبو يعلى الأزصاري الصحابي نزيل بيت المقدس وليس بدر يا كتوهم وقد أخرج له الأئمة الستة وأحمد في مسنده وهو هذا الحديث ليس فيها وإنما رواه البيهقي وابن مردويه توفي سنة ثمان وخمسين ودفن بفلسطين وهو ابن أخي حسان بن ثابت كما مر في ترجمته (عن أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه أفضل الصحابة وفي أكثر النسخ عن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى به) في هذا ما لا يخفى إذ لا يصح مع قوله (طابمتك البارحة) وهي الليلة الماضية قبل ليلةك ومنه المثل ما أشبه الليلة بالبارحة فهو بتقدير بعد ليلة أسرى به ومعنى طابمتك اني تقعدت جسدك في مضجعتك (فلم أجدك) فيه أو فيه تقديم والتفات أي طابمتك البارحة ليلة أسرى بك وهذا كإلا في الظاهر ولم ينهوا عنه فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (ان جبريل جاني) وفي نسخة جملة (الى المسجد الأقصى) وان بكسر الهمزة أو مفتوحة والتقدير بان الى آخره قيل هذا محتمل انه كان يبيت عائشة رضي الله تعالى عنها بدليل السيق لكنه معارض بقول عائشة المتقدم وقوله جاني جبريل يخالف اكونه على البراق الآن يقال لكونه سبباً له أسند اليه مجازاً وفيه نظر وهذا دليل على انه كان يقظة بحسده أيضاً (وعن عمر رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن مردويه من طريق (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة أسرى بي في مقدم المسجد) الاقصي (ثم دخلت الصخرة) أي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة المعروف الآن بمسجد اود عليه الصلاة والسلام ففيه مضاف مقدر أي تحت (فاذا الملك قائم) لم يسموه (مع آنية ثلاث) وذكر الحديث) أي ساقه الى آخره واذا هنا خافية أي فاجاني بغمة لغاؤه والآنية بالمد جمع اناه كوعاء ووزار معني وأداني جمع الجمع وليس مفرداً كما توهم العامة كما رولد اوصفه بأنه ثلاث فهو صفة أو بدل منه وقيل خبره مقديره وكان الظاهر أن يقال ثلاثة لان مفرده مذكر فكأنه أوله بكأس ونحوه يعني اناه من خمر وانا من لبن وانا من ماء وانه خير فيه فاختر اللبن وقيل له اخترت الفطرة ولو اخترت الخمر غوت أمتك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعتراض بأنه محتمل لكونه من اموال ما منع في هذه الرواية أصلاً فقوله (وهذه التصريحات ظاهرة) في انه كان يقظة (غير مستحيلة) شرعاً وعقلاً حتى تقتضى استحالتها التاويل (فتمحمل على ظاهرها) ولا يعدل الى التاويل مع عدم الحاجة اليه يؤيد ذلك (وعن أبي ذر)

هيأنا له ما يحتاج اليه في الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الأسراء في ليلة واحدة وأما على انه من مكة وانه ليس مع الأسراء في ليلة واحدة فقط ولما صلى الصبح على حقيقته من غير تاويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بشهاتين عشرة شهرا والاسراء كان في الربيع الاول قبل الهجرة بسنة (وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد ابن أوس عنه) أي كما رواه البيهقي وابن مردويه (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى به طلبت يا رسول الله البارحة في مكانك) أي في محل المتعاد أول الليلة أو آخرها (فلم أجدك) فاجابه ان جبريل عليه

السلام) أي بانه (جاني) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكاف الدججج من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله له ان جبريل جاني أي على البراق (الى المسجد الأقصى) ثم هذا الحديث أيضاً دليل ساطع على ان الأسراء كان يقظة (وعن عمر رضي الله تعالى عنه) أي كما رواه ابن مردويه من طريق غيره (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة أسرى بي في مقدم المسجد) أي المسجد الأقصى (ثم دخلت الصخرة) أي تحتها أو مكانها (فاذا الملك قائم) بالجر أو الرفع بناء على النسختين (مع آنية ثلاث) أي من اللبن والخمر والعسل (الحديث) أي كما سبق (وهذه التصريحات) أي في الروايات الصحيحة (ظاهرة في أن القصة كانت يقظة غير مستحيلة) أي شرعاً وعقلاً وثبت نقلاً (فتمحمل على ظاهرها) أي ولا يجوز العدول منها (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه) كافي الصحيحين مرفوعاً

(عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففاً وجوز مشدداً أى كشف وأزيل (سقف بيتي) أضيف إليه تارة لأنه كان ساكناً فيه واليه أخرى من حيث أنه كان ملكها (وأنا بمكة) جملة حالية (فتزل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) أى فعل بي ما يوجب شرح صدرى وتحفف على الدجى بقوله ففرج بالفاء والجم

لأنه أفضل مياه العالم وقد أبعده الدجى حيث علاه بقوله لأنه قد ألقه صغراً وكبراً (إلى آخر القصة) أى كما سمعت (ثم أخذ بيدي فخرجني وعن أنس رضى الله تعالى عنه أتيت بصيغة المفعول أى أتاني أت وهو جبريل كما عليه السلام صرح به في رواية (فانطلق) بصيغة المجهول أى فذهب (بي) وفي نسخة فانطلقوا بي (إلى زرم فشرح عن صدرى) الجار نائب الفاعل (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه مسلم (لقد رأيتني) بضم تاء المتكلم (في الحجر وقريش تسألني عن مسراى) بفتح ميم وسكون سين أى عن علامات سيرى أو مكانه (فسألتني عن أشياء) أى من بيت المقدس وطريقه (لم أثبتها) من باب الأفعال أى لم أحفظها ولم أضيفها وعدم إثباته تلك الأشياء الكمال ثباته في مقام الامراء بأشغال

الصحابى الغفارى رضى الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه قال (فرج) مبنى للجھول مخفف الراءونائب فاعله (سقف بيتي) وفي نسخة عن سقف بيتي والمعنى كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة ولم يبق حائل بينه وبين السماء (وأنا) مقیم (بمكة) قبل الهجرة وهـ ذامع قوله سابقاً بيننا أنا بالحجر أو المحطيم وقول أم هانئ السابق ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو بيتي بينهما من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يكفى هنا كون اضافة البيت له لأنه ساكن فيه ولا م هانئ لكونه ملكها وقد تقدم قول ابن المنير ان فرج السقف وعدم اتيان بيته من باب انه مبالغة في العجأة وتبنيبه على ان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان هذا إعادة الخلفاء العباسيين \* قلت وليلدلى على ان هـ ذا أمر الهى وكرامة تسر ولا تضر ولو أتى من الباب لتوهم انه أحد من أعدائه الذى هو بين أظهرهم (فتزل جبريل عليه الصلاة والسلام فشرح صدرى) وفي رواية ففرج صدرى أى شقه وهى أنسب بفرج البيت (ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة) لأنه أفضل المياه حتى الكروث في قول ولأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقه صغراً وكبراً وشرح الصدر لا ينافى شق القلب لأنه مقدم عليه ولا حاجة الى القول بأنه تجوز عن القلب بالصدر لعلاقة الجوارح وقد تقدم انه شق قلبه وصدرة على الله تعالى عليه وسلم وهو صغير عند ظنره حليلة رضى الله تعالى عنها فلهذا مرة ثانية فالاولى ليظهره من الكدورات البشرية ويرشده للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة عجائب الملكوت وهو وقع مكرراً في مرة غسل بماء زمزم وفي أخرى ماء نالج ليملج صدره ويصبره فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولما لم يقع هذا الكلام عليه الصلاة والسلام لم يطق في الدنيا الرؤيا وليذكر هنا انه كان معه ملك كان بطست وماء كالم وان وضع عليه خاتم النبوة وسيد كره (ثم أخذ بيدي فخرجني) بالبناء للفاعل أو المفعول كما مر وشرح صدره كان بعد نزول جبريل عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بالفاء عن نسي فلا ينافى قوله (وعن أنس أتيت) بالبناء للجھول للفاعل كما توهم (فانطلق بي) مجھول أيضاً وفي نسخة فانطلقوا بي بصيغة الجمع لان مع جبريل ملك كان آخر ان معها طست الذهب كما رويها بين الروايات كما يتوهم من لا بصيرة له (إلى زرم فشرح عن صدرى) أى شق صدره بقلبه ووضع فيه نور النور ليقوى على العروج ومشاهدة الملكوت وعجائبه (وروى مسلم عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (لقد رأيتني) جواب قسم مقدر للتأكيد بالثبوت القويمة المضمومة ورأى عامية أو صريفة (في الحجر) تقدم ضبطه وما يتعلق به (وقريش تسألني عن مسراى) جملة حالية والمسراى مصدر ميمى أو اسم مكان أى سألته كفارقريش عن علاماته بعد ما كذبه بتحقيقها لما زعموه (فسألتني) قريش وتأييده باعتبار القبيلة (عن أشياء) من بيت المقدس واما رآته (لم أثبتها) أى لم أكن أثبت صورته في ذهني وفكري لاشتغاله بما هو أهم منها من معانيه ما وقع له ثم من صلواته مع الانبياء وتبنيبه للعروج فاستقط ما قيل من ان هـ ذابدل على انه كان منامالان النائم أقل ضبطاً لما يراه في منامه من المستيقظ ورؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم حق وان نامت عيناه

بالملائكة والانبياء وعجائب ملكوت الارض والسماء وبعد من توهم ان قوله لم أثبتها قريفة على ان القضية كانت مناماً فان النائم أقل ضبطاً من المستيقظ حيث لم يعرف انه لافرق بين ضبطه مناماً وبقظة اذا انبياء لا تنام قلوبهم وورقياهم وحى واما الاطاعة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطاً في حصول العلم به اذ يكفي اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادات

(فكر بت كرابا) بفتح فسكون أى عما ياخذ النفس والفعل مبنى للجھول كقولہ (ما كرت مثله قط فرفعه الله تعالى لى أنظر اليه) فاسألونى عن شئى إلا أنبأتهم (ونحوه عن جابر) أى روى عن جابر نحو ما روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) أى بسرعة (وماتحوت ٢٧٦ عن جانبها) أى الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقابل زمن الاسراء مع انه

كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين أو أدنى واهله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما رجوع دخل على خديجة ثم ذهب الى أم هانئ فى بيتها

\*(فصل)\*

(فى ابطال حجج من قال انها نوم) ويروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينة وأنت ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بشديد الحميم أى استدلوا (بقوله تعالى وساجعلنا الرؤيا التى أريناك فسماها رؤيا) بالنومين يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما أن الرؤيا باليقظة (قلنا) قوله ساجعلنا الذى أسرى بعبده يرد به أى يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال فى النوم أسرى) لان الاسراء

لا ينام قلبه (فكر بت كرابا كرت مثله قط) بضم الكافين من الماعى الجھول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب أصله من كرب الارض وهو قلبها بالحفر والحرق والغم شير النفس كإثارة ذلك وفى المثل الكراب على البقر وليس ذلك من قولهم الكلاب على البقر فى شئ (فرفعه الله لى أنظر اليه) أى رفع الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقة بطلان ما أنظر اليه حاله أو مستأنفة (ونحوه عن جابر رضى الله تعالى عنه وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) فى حديث الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت (من مسراى الى خديجة) أم المؤمنين رضى الله عنها (وماتحوت) أى والحال ان خديجة رضى الله عنها ماتت وتحررت (عن جانبها) التى كانت عليه حين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضى انه كان فى بيت خديجة وقد تقدم انه كان فى بيت أم هانئ رضى الله تعالى عنها وفى رواية انه كان فى الحجر وفى أخرى فى الحطيم وهو الحجر الذى يلي الميزاب الذى هو قبلة أهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب وروى عن مالك وعن ابن جريح هو ما بين الركن والمقام عند زمزم قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب

\*(فصل فى ابطال حجج من قال انها نوم)\* لا يقظة وان الاسراء لم يتكرر مرارا أربعين كما ارتضاه أبو شامة رحمه الله تعالى وقانيث ضمير انها لان الرؤيا مؤنث سماعى لا باعتبار انها رؤيا منام كما قيل (احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة فسامها رؤيا) وهذامبنى على ان رأى مشترك فىكون بمعنى أبصر يقظة ومصدره رؤية ومنام ومصدره رؤيا ويرأى بمعنى علم وحكم ومصدره الاخير الرأى وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي فى الروض الانف وقال الرؤيا مشتركة أيضا بين البصرية والحلمية وأورد له شواهد من كلام العرب وقد مر جميع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا (قلنا) جوابا عما احتجوا به (قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده يرد به لانه لا يقال فى النوم أسرى) اذا اسراء كما مر هو السير ليلا وهذانا ان يكون يقظة لاسيما وقد ذكر فى الحديث ما يستلزم لزوما بينا من صلواته صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام واستصعاب البراق عليه أو غير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه رأى فى منامه انه أسرى به بعبد جدا ولذا جعله ابنا لالمسألوه لانه فى قوة الخطأ فاقبل ان الاولى ان يقول يخدشه ما ذكر ليس بشئ يعول عليه (وقوله فتنة للناس) أى بلية ومحنة جراتهم على تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ورده بعضهم (يؤيدانها رؤيا عين) باعرة يقظة (واسراء بشخص) أى سير بجسده حقيقة يقظة لا تخيلانوما كما قيل (اذليس فى الحلم) بضم تين أو ضم فسكون وهو ما يراه النائم واصل معناه العقل يقال حلم فى نوميه يحلم حلما وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قوله الراغب

هو السير فى الليل وهو لا يكون حقيقة الا فى اليقظة واعتبار الحقيقة أى من المحزن ما لم يصرف عنها صرف نعم الرؤيا أيضا فى النوم حقيقة وفى اليقظة مجازا لى اننا أجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقي الى التضاد المجازى كما بينه المصنف بقوله (وقوله فتنة للناس يؤيدانها رؤيا عين واسراء شخص) أى يحسده (اذليس فى الحلم) بضم تين وتسكن اللام بمعنى الاحتمال ورؤية المنام

(فتنة)

(فتنة) أي امتحان وخبرة (ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون) أي حدوث شيء لم يكن والا لاف واللام يدل من المضاف اليه أي من كونه (في ساعة واحدة في أقطار متباينة) أي في أطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواحي متباعدة (على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية) أي في تفسيرها وفي المراد بمورد الرؤيا وتعبيرها (فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديدية) وهي بتخفيف التحمية قبل هاء التانيث مصغرا ذكره الشافعي ٢٧٧ وأهل اللغة وبعض المحدثين وكثير

من المحدثين على تشديدها وهي قرية صغيرة سميت بيشر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من جدة في طريق جدة وتسمى الآن تلك البئر بئر شمس والاصح ان الشجرة التي وقع تحتها بئرة الرضوان غيب معروفة الآن وهي كانت عند آخر الجبل وأول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديدية من الحرم وقال ابن القصار بعضهما من الحرم كذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالصاد المعجمة واحدة القضايا قال الانطائي ومما يؤيدان بعضهما من الحرم ما روي ان مضار برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني معسكره وموضع خيامه عام الحديدية كانت في الحبل ومصلاته في الحرم والله تعالى أعلم وفي نسخة في قصة الحديدية بكسر

(فتنة) ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة (أقطار جمع قطر وهو الجانب والتمباين البعيد من بيان لذلك أولاً) ل أي يرى في مدة قليلة انه وصل لا ما كان بعيدة ولا ينكره عليه أحد من العقلاء ثم أشار الى رد دليلهم وجه آخر فقال (على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية) التي استدلوا بها وعلى معنى مع هنا والعلاوة ضم أمر لا آخر كقوله \* على ان قرب الدار خي من البعد \* والمراد بالآية وما جعلنا الرؤيا الاية (فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديدية) القضية بالصاد المعجمة واحدة القضايا على الاصح لمسياتي وروي قصة بالصاد المهملة والحديدية مصغرة مجاهود ال مهملتين وباء تحمية ساكنة وباء واحدة مكسوة ورواية مخففة وهاء تانيث وتشديد ياء و أيضا عليه أ كثر المحدثين وبعض أهل اللغة فهي صحيحة رواية ودراية فلا وجه لانه وسميت بها الشجرة حذاء وقع تحتها بئرة الرضوان ثم صار اسماء لبئر بها وقرية على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهى من الحبل أو من الحرم أو بعضهما من الحبل وبعضهما من الحرم أقوال ذهب الى كل منها بعض العلماء وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أقام بالمدينة منصرفه عن غزوة بني المصطلق في شوال وخرج في ذي القعدة معتمر او معه من الانصار والمهاجرين نحو ألف وخمسة مائة وساق الهدى معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشا ذلك خرج منهم جمع صادين له صلى الله تعالى عليه وسلم عن دخول مكة وانه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضي الله عنه الى كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحديدية بركت ناقته فقال حيد...ها حابس الغيل والله لا تدعوني قريش اليوم الى خطة فيها اصالة رحم الأعداء عليهم اياها ولم يكن ثم ماء فغرز سهمه في بئر فغار ماؤها حتى كفي الجيش ثم جاءت السفراء بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتى جاءه سهيل بن عمرو والعامري وقاضاه على ان ينصرف وياق في العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة أعوام يامن بعضهم بعضا على ان من أتاه مسلما منهم رده اليهم ومن أتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمى عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لم التزم صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح وما شرطه مع ما فيه من ادخال الضم على المسلمين والدينية في الدين قلنا وقع ذلك دفعا للمفساد عظيمة وهي قتل المؤمنين والمؤمنات الذين كانوا اخطا من مكة لا يعرفهم أهل الحديدية وفي قتلهم معرة عظيمة على المؤمنين فاقضت المصلحة يقع الصلح على ما أرادوه وهو أنهم من قتل أولئك مع انه علم ان في تأخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولذا قال تعالى ليدخل الله في رحمته من يشاء أي في مله الاسلام وقال لوتز يلو الآية والى هذا اشار بقوله (وما وقع في نفوس الناس من ذلك) أي من صلح الحديدية حتى راجعه عليه السلام في ذلك عمر رضي الله عنه مرارا وقال ساقا واشمازت نحو اطهرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكاً وروية ولكن من فرط الغيرة وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من علمه بالعاقبة الحيمدة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك

قاف وتشديد صاد منه ماله وهي انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى في المنام انه دخل المسجد الحرام فصدء المشركون في ذلك العام (وما وقع) أي ونزلت فيما وقع (في نفوس الناس) أي جماعة منهم (من ذلك) أي من جهة عدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحلهم فقبل انه لم يقل في هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكية وأوجب بانها آية مكية وأخير بها يومئذ

(وقيل غير هذا) أي غير ما تقدم فقبل آراء يوم بدر لقوله تعالى اذير بهم الله في منامك قليلا لتمتد بالاصحابك وتشجيه المم على عدوهم  
 ولقوله حين ورد ما يدركاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قرينا فسخر وامنه (واما قولهم  
 انه قد سماها في الحديث) أي المتقدم (منام او قوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) بفتحين (وقوله أيضا) أي في الحديث (وهو  
 نائم وقوله ثم استيقظت) أي كما في حديث آخر (فلا حجة فيه) أي في كل واحد منهما لعدم تصريح في الدلالة بها (اذق) يحتمل ان أول  
 وصول الملك اليه كان وهو نائم) أي ٢٧٨ كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينا انا نائم في الحجر جاني جبريل عليه

عادوا للرضا والوفاق (وقيل) في تفسير الآية بسبب نزولها (غير هذا) الذي تقدم من ان هذه الرؤية  
 لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدر وهي التي في قوله تعالى اذير بكم الله في منامك قليلا الآية  
 (واما قولهم انه قد سماها في الحديث منام او قوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) كالنعسان حالسا  
 (وقوله أيضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت) وانما السجد الحرام (فلا حجة فيه) للقول بانهم ارؤيا منام  
 كما مر (اذق) يحتمل ان أول وصول الملك اليه وهو نائم) بدليل قوله في الحديث فهم زني بعقبه السابق  
 مع ما يضاويه (أو أول حمله) على البراق (والاسرا به وهو نائم) ولا يخفى بعد ذلك كونه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم تمام عيناه ولا ينام قلبه وقيل أيضا انه مخالف للظاهر فهو مشترك الازام (وليس في الحديث  
 انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانما في المسجد الحرام) فانه يقتضى انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى أصبحت  
 أو استيقظت من نوم آخر تكلف لاحاجة اليه هو تايد به لم يستغرق الليل بأسرته فيكون لسرعة  
 مسيره وعشيقته نام بعده للاستراحة اذ قد منه فلذا عبر عنه بقوله (فأعمل قوله استيقظت بمعنى أصبحت)  
 أي دخلت في وقت الصباح لان صيغة الترخي تقتضى ضعفه على عادة المصنفين في التعبير بها  
 (أو استيقظت من نوم آخر) غير ما كان قبله في الحجر أو في بيت أم هانئ أو غيره (بعد وصوله بيته) أي  
 البيت الذي كان فيه فالإضافة لادنى ملابس - فلا ينافي ما قلناه (ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة  
 وانما كان في بعضه) بدليل قوله تعالى ليلا في الآية كما ذكره المفسرون (وقد يكون قوله استيقظت  
 وانما في المسجد الحرام) وعبر بقوله إشارة لضعفه أيضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم احد ترزامن ما  
 المصدرية (كان غره) أي لاجل الذي عرض له مما يدهشه ويستغرق لبه وفكره (من عجائب ما طالع)  
 أي شاهد ورأى (من ملكوت السموات والارض) الذي لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعارة لتلك  
 المشاهدة العجمة وهو ما يغمر من الماء ويطر منه ففيه استعارة نصرحية تبعية أو مكنية وتخيلية  
 أو هو تشبيه بليغ كقوله تعالى الحيط الابيض من الحيط الاسود من الفجر على ان من تحريده بيانية  
 ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة فدمها وأتبعها بقوله (وخاطر باطنه) بالخاء  
 المعجمة والفاء وهم وراءهم هامة بمعنى ما رجه وخالطه لا بمعنى ستره ومنه الحجر لسر بانها في بدن شارها  
 وان قيل انما سميت بها سترها العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنية (من مشاهدة  
 الملا الاعلى) وتعبيره بالمشاهدة يقتضى ما فسرنا به الخامة وان اشتمت بمعنى الستر كما في قول  
 سلمان الفارسي لاني الدرداء رضى الله تعالى عنهم ما حين دعاه الى الارض المقدسة يا اخي ان  
 دعوت الدار من الدار فان الروح من الروح وقرير السموات على أرفه نجر الارض يقع على  
 أي خصب يسر وجه الارض يعني ان وطنه أرفه وأرقق به فلا يفارقه والمراد بالملا الاعلى

السلام فهم زني بعقبه  
 فحلت الحديث (وأول  
 حمله) أي ويحتمل ان  
 أول أخذه (والاسرا به  
 وهو نائم) أي في حال نومه  
 الحديث وهو نائم بالمسجد  
 الحرام ولا يلزم منه  
 استمرار المنام (وليس  
 في الحديث) أي في  
 حديث مالا صحيح  
 ولا ضعيف (انه كان نائما  
 في القضية كلها) أي في  
 قضية الاسراء جميعها من  
 أولها الى آخرها (الاما  
 يدل عليه) أي في الجملة  
 قوله (ثم استيقظت وانا  
 في المسجد الحرام) لكن  
 يحتمل احتمالات تمنع  
 صحة الاستدلال بها على  
 تصحيح المنام وتصريح  
 المرام (فأعمل قوله ثم  
 استيقظت بمعنى أصبحت)  
 اذا الاستيقاظ غالبا يكون  
 حالة الاصبح فغير به عنه  
 مجازا وهذا لا يخفى بعده  
 (واستيقظ) وفي نسخة  
 صحيحة أو استيقظ (من  
 نوم آخر) أي حدث حال

نزوله (بعد وصوله بيته ويدل عليه) أي على كونه نوما آخر (ان مسراه لم يكن طول ليلة) أي في جميعه  
 (وانما كان في بعضه) أي اما ذهابا أو اياها كما يشير اليه تنكير ليلا (وقد يكون قوله استيقظت وانما في المسجد الحرام لما كان غره)  
 بالغين المعجمة ثم الراء أي لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه (من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال المحققون ان  
 الملك الظاهر العالمو الملكوت باطنه وقيل الملك العظيم (وخاطر) بالخاء المعجمة أي خالط وما زج (باطنه من مشاهدة الملا  
 الاعلى) أي من ملائكة السماء وأصل الملا الجماعة من الاشراف والوجوه عظاما العيون كثرة وعزة أو ادب الملا الاعلى الملائكة  
 المقربين وصفوا بذلك لعلوم كانوا أي لعلوم منزلتهم وشأنهم عند ربهم

(وما رأى من آيات ربه الكبرى) أي وما حصل له من شهود الكثرة في الوحدة وهو جود الوحدة في الكثرة وتوثر الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستعراق في بحور الشهود ووجدة الذهول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستفق) أي لم يتنبهه (ويرجع) أي ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال البشرية) أي من اقتضاء صفات العنصرية (الاهو بالمسجد الحرام) هذا وقول الدجى خامر أي ستر ليس في محله وما ذكر فيه من الشاهد أيضا - يرملانم وهو قوله كتب أبو الدرداء الى سلمان يدعو الى الارض المقدسة فكتب يا أخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على أرفه حجر الارض يقع أي على أحصبا ستر فيها أراد ان وطنه ارفه له وأرفق به فلا يفارقه (ووجه ثالث) أي في الجمع ٢٧٩ بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم

ان الاسراء انما كان بروحه فقط (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) أي المفاد منه بطرفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه وهو قوله وأنا نائم في المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وأنا في المسجد الحرام (ولكنه أسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق) أي ولو في المنام (تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أي كما ثبت في الحديث ولعل الحكمة في جعل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد الملائكة ذاته ويقاض عليهم من بركاتهم ويصير مرآة لتجلي الالهى في تنزلاته وانعكاس ظهره وركام صفاته (وقدمال بعض أصحاب الاشارات) وفي

السموات وما فيها أو الملائكة لان الملائكة الاشرف (وما رأى من آيات ربه الكبرى) العظيمة التي تدعس عظمتها من رآها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أثبت الرسل قبلها فلا تعرفه لذلك دهشة ليس بشئ لانه لم يرد بها دهشة بمرتبة الذهول وان كان قوله (فلم يستفق) يقال أفاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه (ويرجع الى حال البشرية الا هو بالمسجد الحرام) يوجهه اذا المراد به حاله اعترفته وأنسته عالم الدنيا وكسته حلة الملائكة على انه لو سلم كان مؤيدا للمصنف غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم النوم في رجوعه كما توهم - فانه يتأني قوله (ووجه ثالث) وهو (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى) ظاهر (لفظه) وضاد مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت وأنا بالمسجد الحرام (ولكنه أسرى بجسده) وعيناه نائمتان (وقلبه حاضر) وان غرض بصره كالنائم منافيه هو مسأولة اليقظة ان (ورؤيا الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) وقد قيل عليه ان كون عينه صلى الله تعالى عليه وسلم نائمة مع الاسراء بجسده مع انه خلاف المعتاد لافائدة فيه وما ذكره المصنف من الحكمة الاتية من انه لئلا تشغله المحسوسات عن الله لا يدفع ما ذكر لان المحكم حينئذ للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل بدونه وقوله تعالى لثريه من آياتنا يا باه وقد استدرك عليه المصنف بقوله الاتي ولا يصح أن يكون هذا في وقت صلواته الى آخره والجواب بأنه ليس شاهد الملائكة ويقض عليهم بركاتهم لا يجدي نفعا (وقدمال بعض أصحاب الاشارات) يعني بهم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما ياختدون منه من الحقائق من النصوص القرآنية وغيرها وهم لا يقصدون بتفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض عليهم بما لا وجه له (الى نحو من هذا) أي الى قريب مما قاله صاحب هذا الوجه حيث (قال تعميم عينه لثلاثيته) قوله شئ من المحسوسات عن الله (قال الزمخشري في شرح الفصيح قولهم جسم حساس لمن كما نحو افي قولهم محسوسات لان فعال لا يبنى من أفعل والحق ثبوتها وثبوت حس بمعنى أحس كما قاله الدمايني في شرح التسهيل والنوروى في شرح مسلم فعلى هذا لا يخفى في هذه العبارة (ولا يصح أن يكون هذا) المذكور من ان الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نائم ليوفق بين الروايتين ان لم نقل بالتعدد (في وقت صلواته بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام لان النائم لا يصلى ولا تصح صلواته وظاهره انه في ما عده من أمور الاسراء صحيح بالتردد وانما ياباه لفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربه يوم ارجعه موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فكان ينبغي أن يقول والامور الواقعة

نسخة أهل الاشارات (الى نحو من هذا) أي مما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال) أي بعض أصحاب الاشارات (تعميم عينه) أي سد هما نوما أو قصدا (لثلاثيته) بفتح أوله وثالثه ووجوز ضم أوله وكسر ثالثه (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه أيضا ان المقام مقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لثريه من آياتنا اذا التبت ادر منه رؤيا العين والمحسوسات من المحواس وهي خمس السمع والبصر والشم والذوق والمس وهي هيئة حالة في جميع الجسد (ولا يصح هذا) أي تعميم العين (أن يكون في وقت صلواته بالانبياء) لانه في حال الصلاة مكرره عند عامة الفقهاء

(ولعله كان له في هذا الاسراء حالات) أي مراتب ومقامات فكان في أوله نائما ووقت صلاته بهم قائما وفي شهود الايات مطالعا وفي حال التجلي مستغرقا وفي حال الرجوع متجيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو ونفعا وبقاء (ووجهه رابع) أي شاهده بانه كان يقظة ويؤول ما يكون فيه مخالفة (هو ان يعبر بالنوم هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدجى هنا زيادات وكذا في ما قبله مكررات ليست في الاصول المعتددة والنسخ المعبرة (ويقويه) أي ويؤيده التعبير بالنوم عن الاضطجاع (قوله) أي في الحديث (في رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (حميد) بالتصغير وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقبه (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم اسام حافظ يروي عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال أحمد ٢٨٠

في حديث الاسراء لا يصح في بعضها أن يكون مناما فان قيل يجوز أن يكون رأى ذلك في المنام قلنا وكذا يجوز أن يكون رأى في منامه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم أيضا لان يفرق بينهم ما (ولعله كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الاسراء حالات) فكان في بعضه نائما غاضا بالبصره ناديا أولئا لا يرى سوى ربه وفي بعضه هام سئيقا وفي بعضه هاب بين النائم واليقظان وهو ذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا الملقق من أحاديث وهذا الوجه قيل انه حدس وتخمين ولو تركه المصنف كان أحسن لماسر (ووجه رابع) لتأييد كونه يقظة وتاويل مخالفة (وهو ان يعبر بالنوم هنا) في هذه الرواية (عن هيئة النائم من الاضطجاع) بيان للهيئة والاضطجاع الصاق بدنه تمتد بالارض غير جالس ولا قائم فهو اس-تعارف أو مجاز مرسل لازومه غالباً النوم فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ اذ كثير ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بينه ما من الملاسة وفي بعض الشروح هنا تكرر الالاحاجة اليه ولذا قال انه يتعين كونه مجازا مرسل لا وليس بلازم (ويقويه) أي يقويه هذا التاويل (قوله في رواية عبد بن حميد) الأمام المحافظ المقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو أبو نصر عبد الرحمن بن الكشي ويقال الكجى بشين أو جيم (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاوولى ابن يحيى العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وذل معجمة وياء نسبة منسوب للعوذ بن من الازد امام ثقة أخرج له السنة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة (بيننا أنا نائم ووربما قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مضطجع) فتعبيره بهذا تارة وبهذا أخرى يشهد لانهما بمعنى (وفي رواية هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة والموحدة وتاء تانث ابن خالد القيسي البصرى المحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هدية معاوية (عنه) أي عن همام (بيننا أنا نائم في الحطيم ووربما قال في الحجر مضطجع) تقدم الكلام فيه والتوفيق (وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان) يؤيد كون المراد بالنائم المضطجع (فيكون سمي هيئته) أي هيئة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو هيئة النوم (بانومها كانت) تلك الهيئة (هيئة النائم) حقيقة (غالبا) أي في الغالب وما ذكرنا سابقا من ان هذا في أول وصول الملك له سقط ما قيل من ان هذا ينبوعنه السمع لان ركو به صلى الله تعالى عليه وسلم البراق ووربما بالحقبة وصلاته بالانبياء عليهم الصلوة والسلام ياباه وأما قوله فاستيقظت وأنا باللسجد الحرام فأول أيضا بما مر فلاننا في هذا قاتمه (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذ كرشق البطن ودنوارب) أي قربه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعة في) رواية (هذا الحديث) أي حديث الاسراء

ثبت عند كل المشايخ أخرج له أصحاب الكتب الستة (بيننا أنا نائم ووربما قال مضطجع وفي رواية هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسى الجهنى أبو خالد البصرى المحافظ المسند ويقال له هدايا عن همام بن يحيى وجماد ابن سلامة وجرير بن حازم وعنه البخارى ومسلم أبو داود والبعغوى وأبو يعلى قال ابن عدى لأعرف له حديثا منكرا قال الحلبي وفي نسخة معاوية بدل هدية وهو غير صحيح (عنه) أي عن همام (بيننا أنا نائم في الحطيم) قال الدجى أي بين الركن والباب وفيه ان هذا أحد الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم

والمقام وزعم لكن الاظهر انه يراد به الحجر لقوله (وربما قال في الحجر مضطجع) وسمى حطيم الحطيم من جداره (انما) فلم يسو ببناء البيت على ما ذكره البغوى وسمى حجر الانه حجر عن البيت أي من ادخله فيه فؤداهما واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جرير ما بين الركن والمقام والله تعالى أعلم بالمرام (وقوله) أي وكذا يقويه قوله (في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) أي النبي عليه الصلاة والسلام (سمى هيئته) أي الاضطجاع (بالنوم لما كانت) أي تلك الهيئة (هيئة النائم غالبا) وقيد به اذ قدي نام وهو قاعد ومستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) أي من ذكره (وذ كرشق البطن ودنوارب) أي قربه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات أو بدل منها أي التي وقعت (في هذا الحديث) أي من أحاديث الاسراء



(انما هي من رواية شريك) وهو ابن عبد الله بن أبي عمر (عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي) أي فهذه الزيادات المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) أي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقات (اذشق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام) أي مرة عند مرضه (وقبل النبوة) تأكيد ما قبله لان أول بعثة النبوة كان بعد أربعين سنة نتمت شق صدره أيضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد ان يشق صدره عند الاسراء أيضا كما صرح به السهيلي ان الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة في كبره عند ترقيه الى العالم العلوي وكان لاول لازلة حظ الشيطان والآخر لما في الحكمة والايمان لكن شريك منفرد بذلك في هذا الحديث وان واقفه السهيلي فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسي والحارث في مسندهما من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ان الشق وقع مرة أخرى عند مجي عبيريل عليه السلام بالوحى في غار حراء ومناجاة ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر أو نحوها في قصة مع عبد المطلب أخرجه أبو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه أبو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن آمنه قبلت واذا ضم الى ذلك قصة شق الصدر في المنام فتكون سادسة (ولانه) أي شريك (قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث) ويروي البعث (فهذا) أي فاذا ذكر كله (يوهن) من الايمان أو التوهين أي يضعف (ما وقع في رواية أنس رضي الله تعالى عنه) أي من طريق شريك لكن قال العسقلاني في باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلية الاسراء وقال انما وقع وهو صغير في بني سعد ولا انكار في ذلك فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل ولا يكل منها حكمه فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقمة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن

(انما هي من رواية شريك عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي منكرة من روايته) لامطالعوا والانكار المراد به معناه الغوى أو مصطلح المحدثين وهو روايته المتغير بسوء حفظه والمخالف للثقات وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس يثبت (اذشق البطن) أي بطنه وصدرة صلى الله تعالى عليه وسلم (في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام) وهو عند مرضه ضعفة حليلة كما مر (وقبل النبوة) أي قبل ظهوره للناس هذا بيان لوجه انكار هذه الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة لتمثيته للنبوة ومرة أخرى بعد بعثته لقوى على المعراج وشاهدة عجائب المالكوت فلا يرد ما ذكر على هذه الرواية تقتضى انها منكرة وقيل انه وقع أربع مرات عند حليلة وبجراة ليلية الاسراء ومرة أخرى في النوم لان ابن حجر قال ان هذا لم يثبت كما تقدم (ولانه) أي شريك (قال في) هذا (الحديث) الذي رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه (قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع) من المحدثين (كان بعد المبعث) مصدره يبعث بمعنى البعث وقد تقدم الكلام فيه (فهذا كله يوهن) بفتح الهمزة أي يضعف أو تخفيفها لانه قال وهنه وأوهنه فوهن أي ضعف (ما في رواية أنس) هذه التي رواها شريك عنه (مع ان أنس قد بين من غير طريق) أي من طرق متعددة لامن طريق واحدة (انه انما رواه عن غيره) من الصحابة كالكاتب بن صعصعة وأبي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرسل الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي اذا روى من طريق محبوب فهذا لا يضعفه

(٣٦ شفا في) الطغولية فشا على أكل الاحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في اكرامه ليبلغ ما أوحى اليه بقلب قوى في أكل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتهاب للنجاج ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل المبالغ في الاسباب بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال أيضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من أنكر شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث أبي ذر وان شق الصدر أيضا وقع عند البعثة كما أخرجه أبو داود والطيالسي في مسنده وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد أنكر وقوع الشق ليلية الاسراء ابن خزم وعياض وادعيائه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يمتنع لانكاره لانه رواية ثقة مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم أيضا في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الايات البينات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والذهي في المختارة وصححه (مع ان أنس قد بين من غير طريق) أي من طرق كثيرة (انه) أي أنس (انما رواه) أي الحديث (عن غيره) كالكاتب بن صعصعة وأبي ذر فوعا

(وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من غير واسطة (فقال) أي أنس (مرة) أي في رواياته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لان مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة محجوج بها (وفي كتاب مسلم لعنه عن مالك بن صعصعة على الشك) أي من الراوي عن أنس (وقال مرة كان أبو ذر يحدث) ولا يمنع من الجمع بان أنس سمع الحديث منهم ما جيعا فتارة أضاف الى واحد وأخرى الى آخر فتدبر ثم رأيت الحلبي ذكر انه قال الحاكم في الاكلیل حديث المعراج صححه سنداه بالاخلاق بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من أبي ذر وبعضه عن مالك يعني ابن صعصعة قال وبعضه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وأما قول عائشة) أي كراواه ابن اسحق وابن جرير (ما تقدم جسده) بصيغة الجهور وفي أصل الدجى وهو رواية ما تقدمت بصيغة المتكلم (فعاثشة لم تحدث به عن مشاهدة لاتها لم تكن حينئذ) أي حين اذ وقع الاسراء (وجه) ٢٨٢ بالاضافة وفي نسخة زوجة أي له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولان في سن من يضبط)

(وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لانه سمعه من غيره (فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعنه عن مالك بن صعصعة على الشك) من مسلم فاعلم مستعادة من الترجي بجماع عدم الوقوع فيهما وقال الحاكم مدار حديث المعراج على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من مالك بن صعصعة وبعضه من أبي ذر وبعضه من أبي هريرة (وقال) أنس (مرة كان أبو ذر يحدث) أي ينقل حديث الاسراء السابق عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما قول عائشة) رضي الله تعالى عنها (ما تقدم جسده) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابن اسحق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما تقدمت بالاسناد لضميرها والاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية مبنى للجهور (فعاثشة لم تحدث به عن مشاهدة) له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها وقبل ولادتها كما أشار اليه بقوله (لانها لم تكن حينئذ) أي في وقت الاسراء وزمانه (زوجته) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولان في سن من يضبط) بالتحية والفوقية أي لم يكن سنه او عمره حينئذ سن ضبط واتقان لعدم تمييزها لصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامسك والمخفف للعلم والتميز قال رواية عنها ليست مسلمة أو هي حدثت به عن غيرها فاعلى رواية ما تقدمت بالامر ظاهر وعلى رواية ما تقدمت فيه تقديره أي قال فلان أو فلانة ما تقدمت الى آخره وهو في غاية البعد كما قيل (ولعلمها لم تكن ولدت) بالبناء للجهور (بعد) مبنى على الضم أي بعد هذه القصة وقوعها وهي ضد قبل ويستعملان في التقدم والتأخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول والمراد زمان وقوعه للجأورة والتضاد وهو استعمال شائع وحينئذ لا ينبغي ان يذهب لها هذا القول اذ لم يثبت كما سيأتي وكونها حدثت به عن غيرها ياباه سياقه (على الخلاف في) زمن (الاسراء متى كان فان الاسراء كان في أول الاسلام) بمكة قبل الهجرة (على قول) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في وقت (الهجرة) أي زمنها (بنت نحو ثمانية أعوام) فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة أعوام

بضم الموحدة وكسرهما أي بل ولا كانت حينئذ في سن من يحفظ الامور (ولعلمها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال أي تلك الساعة (على الخلاف في الاسراء) أي بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء (متى كان فان الاسراء كان في أول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث) ويروى المبعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعد بنحو خمسة أعوام (وكانت عائشة في الهجرة) أي زمنها (بنت نحو ثمانية أعوام) فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة أعوام

ونصف اذ قدمت بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما

(وقد قيل كان الاسراء لخمس) أي من السنين (قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه) أي الاظهر (انه لخمس) أي قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقيل في الربيع الاول وخزم به النووي في القتاوى وقيل في الربيع الآخر وبخزم أيضا في شرح مسلم تبعه القاضى المصنف وقيل في رجب وبخزم به النووي أيضا في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي في شوال والله تعالى أعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والعقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة ستة عشر شهرا على ما نقله النووي عن الحريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي يختاره ما قاله شيخنا أبو محمد الدمي على انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة المحدثية انه في رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدهة

(والحجة)

(والحجة لذلك) أي الأبطال كونه من أمة كرهه الدجى والاطهر ان يكون مراده لما ذكره من الأدلة والأقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضرر بنافعة من اطالها التليق أحد في حملاتها (فأذالم تشاهد ذلك عائشة) أي سواء ولدت قبله أو بعده (دل على انها حدثت بذلك عن غيرها) أي بتاء المتكلم ٢٨٣ حكاية لقول من أخبرها باقيا على

صورتها الأولى كقولك لمن قال هذه تمرناك دعني من تمرناك قال نوارمة سمعت الناس ينتجعون غيثا برفع الناس أي سمعت هذا القول فكانت أقالت سمعت من فلان أو فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجع خبرها على غيره غيرها) أي لروايتها عن مجهول بل لعدم ثبوتها (وغيرها يقول خلافه مما وقع نصافي حديث أم هانئ وغيره) أي وفي غيره حديث أم هانئ كحديث أبي ذر وسالك بن صعصعة (وأياضا) مصدر أراض بمعنى عادور جمع والمعنى وقلت معاودا (فليس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أي ما فقدت جسده (بالثابت) أي عند أئمة الحديث لقادح في سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والاحايث الأخر) بضم ففتح جمع آخر أي الواردة في الاسراء (أثبت) أي أكثر ثبوتا

(والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا) أي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الأدلة والحجج بل الاكتفاء بما صح من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم أو المراد ان مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كما في المقتنى لابن المنير قال الأقوال فيه كثيرة أصحها عندي قول ابراهيم الحري أنه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فشا الاسلام وفي مسلم عن شريك أنه قبل ان يوحى اليه ولا يصح هذا الوجه الأعلى القول بأنه منام كما وقع لعائشة أنه كان بالمدينة ورجع القاضي عياض القول بأنه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن اسحق أنه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بان خديجة رضي الله عنها صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة أقل ما قيل فيها ثلاث سنين والصلوة لم تفرض الا في الاسراء وهو غير وارد لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي قبل الاسراء صلاة غير الخس على خلاف فيها والحجة لنا في ترجيحنا كل قول سواء خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه لم يعين فيه الشهر فضاء عن اليوم وقول الحري عين فيه ليلة بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة واذا تعارض خبران أحدهما أطا رواه بتفصيل في القصة زائد فالمتفضل أحضر ذهننا وأوعى قلبنا من أجل وعليه الفقهاء في كتاب الشهادة اذا رخت احدي البيتين واليوم الذي أسفرت عنه ليلة الاسراء يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول واذا كان الثاني عشر من الشهر يوم الاثنين كان اوله الخميس قطعنا قول ربيع اما السبت أو الاحد أو الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متوالياتين اما ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة وأعدل الاحتمالات الخامس والجمعة بعينها الثلاثة والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص الى آخر ما ذكره وقد قدمناه (فأذالم تشاهد ذلك) المذكور من زمن الاسراء (عائشة) رضي الله تعالى عنها (دل) عدم مشاهدتها (على انها حدثت بذلك عن غيرها) من الصحابة فحديثها من مراسلات الصحابة فهو صحيح أيضا كما عليه الحدوث لانها لم يوفق بينه وبين غيره (فلم يرجع خبرها على خبر غيرها) الظاهر ان يقول فيرجع خبر غيرها على خبرها لروايتها عن مجهول بل لعدم ثبوتها عنها كما سياتي (وغيرها يقول خلافه مما وقع نصافي) أي صريحان النص له معان منها هذا (في حديث أم هانئ) وفي نسخة من حديث أم هانئ بيان لما (وغيره) كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وقد قيل عليه ان حديث أم هانئ المذكور في الفصل الذي قبل هذا غير صحيح فيه ما ذكر ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول عن الظاهر لوجهه (وأياضا) منصوب على المصدرية مصدر أراض بمعنى رجح (فليس حديث عائشة) أي قولها ما فقدت جسده (بالثابت) عنها عند المحدثين لما في متنه من العلة القادحة وفي سنده محمد بن اسحق وقد ضعفه مالك وغيره (والاحاديث الأخر) الواردة في الاسراء عن غيرها (أثبت) أكثر ثبوتا وأصح من حديثها (لسنا نعني) أي لا أريدنا وغيري من المحدثين بقولنا انها أثبت (حديث أم هانئ) وقولها ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي (وما) أي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي الله تعالى عنه الذي (ذكرت فيه خديجة) رضي الله تعالى عنها

وأصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعني) أي لا نريد بقولنا والاحاديث الأخر أثبت (حديث أم هانئ) أي ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول أي ولانني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح

(وأيضاً فقد روي في حديث عائشة ما تقدمت) أي جسده (ولم يدخل بها إلا بالمدينة) جملة حالية مؤذنة بعدم صحة حديث ما تقدمت عنها إذا اسرء كان بمكة جاعاً (وكل هذا) أي وكل ذلك سابقاً ولا حقا (بوهنه) أي بالوجهين أي بضعف حديث ما تقدمت وروي بوهنونه بفتح الواو وكسر الهمزة مشددة وبالواو ضمير الجماعه ذكره الحجازي وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قوله انه) بفتح الهمزة وكسر هاء أي ان اسرء كان ٢٨٤ (بجسده لانكارها ان يكون رؤيا لربه) أي ليله الاسراء (رؤيا عين ولو كانت

عندها مناماً لم تذكره) أي لم تذكر كون رؤيته لربه مناسباً (فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب) أي لا للبصر (وهذا) أي الجمع (يدل على انه رؤيا نوم ووحى) بالرفع عطف على رؤيا وقد بعد اللجى في قوله ووحى بالجر عطف على نوم أي رؤيا ووحى فيه (لا مشاهدة عين ووحس) أي لا على انه مشاهدة عين ووحس بصرى فهو عطف تفسيري وقال الانطاكي مشاهدة نصب أي لا رؤيا مشاهدة عين خذف المضاف وأعرّب المضاف اليه باعتبار انه انتهى وبعده لا يخفى (قلنا) أي في الجواب عنه (يقال به) أي يعارضه (قوله تعالى مازاغ البصر وماطغي) أي مامل عماراه وما تجاوزه (فقد أضاف الامر) في الرؤية (الى البصر وقد قال أهل التفسير

لانهما لم يردا في الصحيح بل أحاديث أخر تعارضها غير هذين) (وأيضاً فقد روي في حديث عائشة ما تقدمت) باسمناد الفعل المعلوم لضميرها كما روي ما تقدمت بالبناء للجهول المسند لتغيرها كما لم يدخل بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا بالمدينة) (والاسراء كان عكة وهي صغيرة ليست عنده أولم تولد والجملة حالية وهذا يدل على عدم صحته وتاويله بما علمت من هذا أو يكون حكاية لكلام غيره في غاية البعد (وكل هذا) أي ذلك المذكور سابقاً ولا حقا مما سبق وما تأخر (بوهنه) بالثبوت والتخفيف أي يضعفه (بل الذي يدل عليه) أي الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها (صحح قولها) أي ماصح عنارضى الله تعالى عنها من رواية أخرى (انه) أي الاسراء (بجسده الشر يف لانكارها رؤيا لربه) ليله الاسراء (رؤيا عين) فان هذا يدل على انه أمرى بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم الا انه لم يرد به عياناً (ولو كانت) الرؤيا في الاسراء (عندها مناماً لم تذكره) لان الرؤيا المنام جائزة وانما الكلام في رؤيا العيان والخلاف فيها افتراءها في ذلك لا حتى يدل على ما ذكره - هذا يدل على ان لها قولاً آخر مروى عنها مخالفاً لما اشتهر وهذا معنى قواد فيما سبق دليل قولها فقد كره وليس رضى قولها بانها صحح مناقضاً لما مر من الطعن في حديثها لان هذا رواية أخرى لها وما قيل من انه مؤيد لكونه مناماً عندها ناسي من عدم التدبر (فان قيل) في رد كونه بقظة (قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى جعل ما رآه للقلب) أي أثبت الرؤية للقلب دون البصر وعادة هاهو وفيه اشارة الى ان الفؤاد بمعنى القلب وله معان أخر وما مصدرية والمجر والمجرور متعلق بجمع ل أو بمجرى مدرك أي مسند القلب (وهذا) الجمع أو المذكور (يدل على انه رؤيا نوم ووحى) بالجر عطف على نوم (لا مشاهدة عين ووحس) بصرى والعطف تفسيري (قلنا) في الجواب عنه (يقال به) أي يعارضه فيسقط عن مرتبة الاحتجاج وسما في الاشارة الى انه لا يعارضه أيضاً (ما زاغ البصر وماطغي) زاعغ بمعنى مال وطمع تجاوز عن الرؤية المتحققة بل اثبتها واثبتها (فاضاف الامر) أي أمر الرؤية (للصبر) يقال به أيضاً (فقال أهل التفسير) في تأويله أي معناه حتى لا يعارضه وينافيه (في) تفسير (قوله ما كذب الفؤاد ما رأى) معناه (لم يوهم القلب العين) فهو مقول القول والقلب مرفوع فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله (غير الحقيقة) مفعول ثان لانها ينصب مفعولين وغير بعين معجزة ومثناة تحتية وراهم مفعولة ونقل عن بعض الشروح انه يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل تقدم أو تأخر وتوقف في فهمه التامس انى وليس بمحل توقف لان المراد ان البصرة والبصيرة متفقان لم يخالف أحدهما الآخر ووقوفها على الحقيقة لان العين قد ترمى أمر ثم يقبض بين خلافه وانه غير متحقق وقد يتصور القلب شيئاً يشاهد دخلافه والحاصل ان ما رآه ليس تخيلاً لا كاذباً بل أمر الحقيقة اتوا عليه العين والقلب وما قيل من ان الامور القدسية يدركها القلب أو لا ثم يورد على البصر ليس بمسلم (بل صدق رؤيتها وقيل) في التوفيق بينهما ودفح التنافي (ما أنكر قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما رآه عينه) وهذا

في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب (العين) بالنصب وفي نسخة عكس قريب ذلك (غير الحقيقة) أي غير حقيقة ما رآه (بل صدق رؤيتها) ويؤيد قراءة التثنية (وقيل ما أنكر قلبه ما رآه عينه) أي فيكون ضمير رأى راجعاً اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى الفؤاد والله تعالى أعلم بالمراد وحاصله ما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى لم أعرفك ولو قاله لكذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذا الامور القدسية يدركها القلب أو لا ثم يورد على البصر ناسي ما يدل حديث مسلم هل رأيت ذلك قال رأيت بقرادى كذا قرده الدجى ولا يخلو عن خلجان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

\*(فصل) \* (وأما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل) أى عظم شأنه (عز) أى وغلب سلطانه (فاختلف السلف فيها) أى فى رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فانكرتها عائشة رضى الله تعالى عنها) أى كونها وقوعها أو قول مسروق لها هل رأى محمد ربه وفى أصل الدلجى فانكرتها عائشة أى الرؤى بالمذكورة (حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ) أى للحديث (بقراءتى عليه قال حدثنى أبى) أى عبد الملك وهم الحلبي فى قوله أبوه هو القاضى سراج وكانه وقع فى أصله أبو الحسين بن سراج وهو مخالف للذسخ المعتمدة (وأبو عبد الله بن عتاب) بفتح فثشديد (قالا) أى كلاهما (حدثنا القاضى يونس بن مغيث) بضم ميم فغين معجمة مكسورة قدحنية فغثة قال ابن ما كولاتى الكاه وأبو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسى يعرف بابن الصغار مشهور بالعلم والادب جمع من اشعار الخلفاء من بنى أمية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن

بقرطبة سمع أبابكر محمد ابن معاوية القـ رشى المعـ روف بابن الاحـ ز والعباس بن عمر والصقلى وروى عنه أبو عمر بن عبد البر النمرى وأبو محمد بن خرم قاله الحميدى (ثم أبو الفضل الصقلى) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر بحر القرب ذكره الحلبي وغيره وضبط فى بعض الذسخ بضم الصاد وضبطه ابن خلدكان بفتح حين وتبعه الحجازى وزاد تشديد اللام وقال التلمسانى بفتح الصاد والقاف وكسرها واللام مخففة فيها (ثم انما ثبت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده) أى قاسم وثابت

قريب مما قبله ولتعارضهما ظاهرا لم يدرجه فى حجج ابطال كونه مناما ويعطفه عليه وهو أوردته سؤالا وجوابا ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرؤى بتبين سقط ما قيل انه مشترك الالزام والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرأ عليه وسوسة نفس ونزعة شيطان تشككته فيما رآه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه

\*(فصل) وأما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل \* بعينه بقظة فى اسرائه بحجسه والرؤية تخصص بالبصر فلاذا عبر بها هنا وان أطلقت على غيرها تكون على خلاف المشهور عكس الرؤيا كما تقدم (فاختلف السلف فيها فانكرتها عائشة رضى الله عنها) ذكر ضمير الرؤى بـ لـ ان ثابت المصدّر غير معتبر او باعتبار الوقوع كما قيل وفى بعض الذسخ فانكرتها وهى ظاهرة وانكارها لما وقع فى مسلم وغيره كما أشار اليه المصـ بقوله (حدثنا أبو الحسين سراج) بكسر السين وفتح الراء المهملة المخففة وآخره جـ مـ (ابن عبد الملك) المراد بالملك الله فى الاعلام لكرهاته التسمية بعد فلان حتى بعبد النبي وهو امام حافظ شيخ المصنف رحمه الله تعالى وجده وزير لغوى جليل القدر (الحافظ بقراءتى عليه) تقدم الكلام فيه (قال حدثنى أبى) أى أبو عبد الله بن عتاب الفقيه (تقدمت ترجمته) (قالا) حدثنا القاضى يونس بن مغيث) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة وبالمثناة يونس مثلث التون كما مر وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصارى المعروف بابن الصغار ولد فى رجب سنة سبع وأربعين واربعمائة وتوفى بقرطبة سبعة اثنى وثلاثين وخمسة ائمة ثمان من جمادى الاولى (قال حدثنا أبو الفضل الصقلى) بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية بلاد بالاندلس (قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده) ثابت بن خرم العوفى السرقسطى وأبوه أبو محمد قاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل فى غريب الحديث يروى عن أبيه وجده وعمر جده حتى قرأ عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان فى التأليف والشيوخ والرحمة له وولد أبوه سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بسرقسطة سنة اثنى وثلاثمائة (قالا) حدثنا عبد الله بن على قال حدثنا محمود بن آدم) هو المروزي توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين (قال حدثنا) أو كـ مـ (بن الجراح بن مایح بن عدى الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى سنة ست وأربعين وسبعين ومائة (عن ابن أبى خالد) هو اسماعيل بن سعيد البجلي الكوفي توفى سنة خمس وأربعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن عامر

(قالا) أى كلاهما (ثنا عبد الله بن على ثنا محمود بن آدم) هو مروزي يروى عن ابن عيينة وأبى بكر عياش وجماعة عنه البخارى وأبو بكر بن أبى داود وطائفة توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين (ثنا وكـ مـ) تقدم ذكره (عن ابن أبى خالد) هو اسماعيل بن سعيد البجلي الكوفي عن ابن أبى أوفى وأبى جحيفة وقيس وخلقى وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان ظفحانا تابعى ثقة أحد الاعلام أخرج له الأئمة الستة (عن عامر) وهو الصواب لسا وقع فى بعض الذسخ عن مجاهد ذكره الشافعى وزاد الحلبي فانه ليس له شىء من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل أبو عمرو والشعبى المهدانى قاضى الكوفة أحد الاعلام ولد فى خلافة عمر وروايته عن على فى البخارى وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والمغيرة وخلق قال أدركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا فى بياض ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة أخرجه الأئمة الستة وقال الدلجى قد روى الصنف هنا حديث ميم لم يسجد آخر شاهدا

لانكارها ذلك يقظة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف في نسبتها وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت أفقه من الشعبي في زمانه (عن مسروق انه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأي محمد ربه) يعني ليلة الاسراء في حال اليقظة فقالت لقد قف شعري) بفتح القاف وتشديد الفاء من القفقة وهي الرعدة أي اقشعر وقال شعر جسدي من الفزع (مما قلت) أي طابا مني تصديق بشيوت رؤيته لبدأ ولا يثبتها أو لكوني سمعت ما ينبغي ان يقال (ثلاث من حديثك) كذابكف الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعند العرفي في محذوها وكلاهما صحيح والمعنى من أعلمك أوروبى وأخبر (بهن فقد كذب) وفي نسخة كذبك أي اقترى قرية بلام ية فيهن وبيانهما قولها (من حديثك ان محمد رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) أي للاستشهاد على دعوى المراد (لاندركه الابصار الآتية) أي وهو يدرك ٢٨٦ الابدار وهو اللطيف الخبير وأجيب بان الآية دالة على انه لا تحيط به ولا

حقيقته حاسة بصراذا تجلى بنور كاله وصفة كبريا جلالة الحديث مسـ لم نوراني آراه أي حباه نور فكيف آراه اذ كمال النور ينعـ الادراك من غاية الظهور وأما اذا تجلى على عاينه نطاق القدرة البشرية من صفات جماله الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة فتنى الآية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها الا محالة (وذكر) مسروق (الحديث) أي الخ قال التلمساني الاولي هذه واثنانية قولها رضى الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله تعالى عليه

عن مسروق انه قال لعائشة) رضى الله تعالى عنها (يا أم المؤمنين رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) عز وجل ليلة الاسراء بقربة السؤل لانها لا تنكر ربه الاخرة ولا رؤيته المنام (فقلت) مجيبة له (لقد قف شعري) التقيف في الشعر معناه قيامه وانتصابه وانما يكون هذا غالبا عند الفزع والخوف القوي (مما قلت) أي خفت من كلامه ان يهاك الله من قاله واستمع له لانه أمر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها وقال التلمساني قف بمعنى اقشعر وأصله ان الجلد ينقبض عند البرد والحز فيقوم الشعر لذلك والمراد انكار ما قاله واستعظامه وما في قولها مما قلت مصدر به أو موصولة (ثلاث من حديثك بهن فقد كذب من حديثك ان محمد رأى ربه) كذب من حديثك ان محمد رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) مستدلة لما قالته (لا تدركه الابصار الآتية) بناء على ان الادراك شامل للرؤية وانه حكم كلي فان قلنا الادراك بمعنى الاحاطة أي لا يحيط به الابصار ولا تعرف كنهه وورفع الايجاب الكلي سلب جزئي لم يكن في الآية دليل ما ذكره ويأتي بيانه عن قريب وقد استدلت بهذه الآية المعتزلة على نفي الرؤية مطلقا ورده أهل السنة كما فصل في كتب الاصول وروى في بعض النسخ من حديث بلا كاف عن العزفي واثنان الاولي هي هذه والثانية قوله من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الى آخره والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية واعلم ان هذا الحديث في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المصنف رحمه الله تعالى فهو بدل أو موافقة كما فصله البرهان (وذكر) مسروق (الحديث) بتمامه كما سمعته أنا فغانم ذكر الثلاث قال مسروق وكنت متكئا فخلصت وقت يا أم المؤمنين أنظر بني ولا تعجلي ألم يهتلى الله تعالى ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول هذه الامة سال عن ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال انما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم (وقال جماعة) من المحدثين والعلماء المتكلمين لان خلافهم ليس في رؤية الاسراء (بقول عائشة) رضى الله تعالى

عنها

وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك

من ربك الآية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية انتهى وزاد الانطاكى ولكنه رأى جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج لكن النورى صحح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلبي هذا الحديث الذي ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي وهو بدل ولورواه القاضي من طريق البخاري كان يقع له أعلى من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من أحد هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ الشيخ البخاري وكيع سمعته وهذا الذي ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح أعلى ليشوع ويلتزم كثره الشيوخ والمسجموعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات (وقال جماعة) أي من المحدثين والمتكلمين (بقول عائشة)

وهو المشهور) أي كإرواه الشيخان (عن ابن مسعود) انه رأى جبريل (ومثله) أي في كونه مشهورا ما رواه البخاري (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه قال (انما رأى جبريل عليه السلام واختلف عنه) أي عن أبي هريرة إذ قد روى عنه انه قال رأه بعينه كابن مسعود وأبي ذر والحسن وابن حنبل (وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين) جوزان يكون المشار اليه ما لم يشتهر من قول أبي هريرة انه رأى بعينه وان يكون ما أنكرته عائشة أي بانكار ما أنكرته وفاقا لما ولذا أكدته بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها كذا حقه الدلجى ونقل الحلبي انه حكى أبو عبد الله ابن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ لما ذكر مسألة الرؤية ما لفظه وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي اجماعا للصحابة (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما انه رأى بعينه) وبه قال أنس وعكرمة والربيع (وروى عنه) أي عن ابن عباس (بقوله) أي انه رأى ٢٨٧ بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن أبي

رياح بفتح الراء وبالواحدة أبو محمد المكي الفقيه أحد الاعلام يروى عن عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما وخلق وعنه أبو حنيفة والليث والاوزاعي وابن جريح وأم أخرجه له الأئمة الستة وقد أخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس في صحيحه في باب الايمان عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك ابن أبي سليمان عن عطاء عنه (وعنه أي العالية عنه) أي عن ابن عباس (رأه بفؤاده مرتين) وأبو العالية هذا هو رفيع بن مهران الرياحي بكسر الراء والمثناة

عنها) وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله) أي مثل قول ابن مسعود وعائشة (روى عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في نفسه يرواه تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (انه) بفتح الهمزة (قال) أي أبو هريرة (انما رأى جبريل) لاربه عز وجل كما قيل فأتى بصيغة التثنية على من فسر الآية بما ذكر (واختلف) بالبناء للفعل في النقل (عنه) أي عن أبي هريرة فروى عنه انه قال رأه بعينه كغيره وفي رواية أخرى أنكره (وقال بانكار هذا) القول الجوزي رؤيته ووقوعه (وامتناع رؤيته تعالى في الدنيا) وجوازه في الآخرة (جماعة من المحدثين) انكروا صحة نقله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (والفقهاء) ذكروه في مباحث الردة والكفر وان أحد الوقال رأيت الله بعيني في الدنيا هل يكفر أم لا (والمتكلمين) من علماء أصول الدين والخلاف بين أهل السنة والمعتزلة في هذه المسئلة وادلتها مشهور في كتبهم حتى انه أقر ديانا تأليف (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه رأى بعينه وروى عطاء عنه) أي عن ابن عباس (انه رأى بقلبه) وعطاء هو ابن أبي رياح الفقيه المكي (وعنه أي العالية) وهو رفيع بن مهران الرياحي وقيل هو زياد بن فيروز وقيل اسمه فيروز (عنه) أي عن ابن عباس انه (رأه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق) صاحب المغازي عن عبد الله ابن أبي سلمة (ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمدا به فقال نعم) مراده هل رأى بقضة بعينه فقوله (والاشهر عنه) أي عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه) وفي نسخة بعينه معني وهما معني نفسه للرواية التي قبله وان كانت ظاهرة انه غيره لتخالفهما في العبارة (وروى ذلك عنه من طرق) أي باسنادين مختلفتين لفظا والمعني يقوى بعضها بعضا وهو لا ينافي ما روى عنه انه رأى بفؤاده فهو كقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ما زاغ البصر وما طغى كما مر (وقال) أي ابن عباس فيما روى عنه الحاكم والنسائي والطبراني وهو في معني ما قبله في ان الرؤية فيه ما بصريته (ان الله اختص موسى بالكلام) بتعريف واسطة لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما (وابراهيم بالخلة) بضم الخاء المعجمة لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا (ومحمد اصلي الله تعالى عليه وسلم بالرؤية) البصرية لا القلبية لعدم اختصاصها به صلى الله تعالى عليه وسلم قيل

تحت وهذه الرواية أخرجهما مسلم في الايمان (وذكر ابن اسحق) أي محمد بن اسحق بن يسار الامام في المغازي عن عبد الله ابن أبي سلمة (ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمدا به) أي بعين بصره اذ لا خلاف في رؤيته ببصيرته (فقال نعم) والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسألة الرؤية (والاشهر عنه) أي عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه وروى ذلك) أي القول الأشهر (عنه من طرق) أي باسنادين متعددة اقتضت الشهرة (وقال) أي في بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائي والطبراني ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه (ان الله اختص موسى بالكلام) أي من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافي انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع أيضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله (وابراهيم بالخلة) بضم الخاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين كونه خليلا وجيبيا (ومحمد بالرؤية) أي البصرية وهذا لا منافاة بين قول ابن عباس انه رأى بعينه وبين قوله انه رأى بفؤاده لا يمكن التجمع بينهما بشروط الرؤية للبصر والبصيرة كما يشهد اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي ما كذب فؤاده مرتين بل صدقه وطابقه ووافقه

(وحجته) أي دليل ابن عباس أي على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) أي بعينه إذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد بخلاف ما رأى يبصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده يجعل بصره فيه أو يبصره بجمل فؤاده فيه لأن مذهب أهل السنة أن الرؤية بالارادة لا بالقدره هذا والراجح كما قال النووي عند أكثر العلماء أنه رأى بعيني رأسه ليلة الإسراء وأثبت هذا ليس إلا بالسمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وإنكار عائشة وقوعها لم يكن لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجبت ٢٨٨ بقوله تعالى لا تدركه الأبصار قلنا المراد بالأدراك الاحاطة إذ ذاته

تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان لشرا نيكامه الله الأوحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونها كذا قرره الدجبي فيما نقله عن النووي وفيه أنه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عايشه وابن عباس مستدل بأية من الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (أقمارونه على ما يرى) أي أفئتسكون أو أفئتجادونه بالاستفهام الإنكاري وإنما وقع الجدل والشك في رؤية البصر إذ لا يشك أحد في رؤية البصيرة وأعل الاستدلال بهذه الآية بناء على أن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والأقوال ظاهر أن الشك إنما وقع من الكفار في نفس الإسراء وما رأى في عالم السماء (ولقد رآه نزلة أخرى) وهي فعلة

عليه أن الخلة والكلام ثبتا للنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فتعريف هذه الخصائص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده أن موسى الكليم اشتهر بذلك وإن كان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كالمه الله في الاسراء في مقام أعلى والخلة ثبتت له مع زيادة المحبة فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة حيث قال إنما كنت خليلًا من وراءه وراه وهذا الجواب لا يجدي نفعًا فالأولى أن المراد بالكلام مناجاته تعالى بغير واسطة في الأرض وبالخلة معاملة تخصه وصلة مع الله تعالى في هذه الدار أيضا وسيأتي بيانه (وحجته) أي دليله على الرؤية (قوله) تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) أي ما اعتقد قلبه خلاف ما رأى بصره في مشاهدته ربه فسماه كذبا تجوزا لا شرا كهما في أن كلامهما خلاف الواقع أي ما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم يبصره ليلة الإسراء لثبوت ذلك بالأحاديث الصحيحة وأما إنكار عائشة - قرضى الله تعالى عنها ذلك فقد تقدم ما فيه واستدل لها بقوله تعالى لا تدركه الأبصار أجابوا عنه بوجوه منها أن الإدراك بالبصر ليس رؤية مطلقة بل رؤية تعالى وجه الاحاطة بجوانب المرئي لأن حقيقة الإدراك اللحوق والوصول في المكان كقول أصحاب موسى إننا ركوب أو الزمان كما يقال أدرك فلان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الصفة كما يقال أدرك الغلام إذا بلغ وأدركت الثمرة إذا نضجت ثم نقل لا بصار الشيء المتناهي المحدود بالجهات لتوهم معنى اللحوق فيه كما أن البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه ووصل إليه فبإبصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى إدراكا فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة نفي المطلقة وهذا تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام (أقمارونه على ما يرى) أي أفئتجادونه في رؤيته لما رآه من مرية الضرع إذا مسحته للجلب فاستعمل للجدالة كأن كلام المتجادلين يمتري ما عند صاحبه لطلبه له (ولقد رآه نزلة أخرى) أي مرة أخرى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة مرات من العروج ولكل مرة نزلة لسماه أخرى لما راجع في حط الصلوات وهذا مراده هنا (قال الماوردي) الإمام الجليل أبو الحسن علي بن محمد الشافعي صاحب التاليف الجليلية كالتفسير الكبير والحاوي وغيرهما وقد تمت ترجمتها وهذا نقله عنه ابن سيد الناس في سيرته (وقيل إن الله قسم) أي جعل (كلامه ورؤيته) مقسومين (بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فراه محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (مرتين) حيث كان قاب قوسين أو أدنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى) عليه الصلاة والسلام (مرتين) مرة وقت إرساله لفرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه للطور والحق أنه كلمه في الدنيا مرارا عديدة في مناجاته ولذا خص عليه الصلاة والسلام بالكلام لأنه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا شرفه على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تكليمه إياه مع قربه منه في حظائر قدسه لكن

ليكون

من الغرول أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن

عباس رضي الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدجبي وفي الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر إذ جهوز المفسرين على أن ضمير المفعول راجع إلى جبريل عليه السلام لا سيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال (قال الماوردي) سبق ذكره (قيل إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين) أي حيث كان قاب قوسين أو أدنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى مرتين) أي مرة وقت إرساله إلى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه إلى الطور وفيه أن قائل هذا جهول فاستدل به غير معقول



(وحكى أبو الفتح الرازي) الله أعلم به كذا ذكره الدجعي وقال التماساني هو سليمان بن أنوب ما ثم غر يقاسنه سبع وأربعين وأربع مائة (وأبو الليث السمرقندي) تقدم ذكره (الحكاية) أي التي ذكرها المسوردي (عن كعب) وفيه أن كعب الاحبار هو من أهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة (وروى عبد الله بن الحارث) هو زوج أخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلًا كذا ذكره الشمني تبعه الجلي وفي كون هذا الحديث مرسلًا نظر ظاهر في المنقول ولا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكى هو أبو الوليد عبد الله بن حارث البصري روى عن عائشة

وأبي هـ ر ريرة وزيد بن أرقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه أبو زرعة والنسائي وأخرج له الأئمة الستة (قال) أي عبد الله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمداً قدرأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال) أي كعب أو ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه) أي وبعينه أيضاً قاله الدجعي أقول الظاهر ان هذا قول كعب وأنه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدرة وأما ما قاله أبو الفتح البصرى

لكون تكليم موسى مما يعرفه الناس خص بكونه كايما فاندفع مامر (وحكى أبو الفتح الرازي) ليس هو الفخر الرازي كما توهم (وأبو الليث السمرقندي) الحنفى وقد قدمنا ترجمته والحكى مامر عن المسوردي كما أشار اليه بقوله (الحكاية) الذي ذكرها المسوردي (عن كعب) وليست ضعيفة وصيغة قيل في كلامه ليست للتمريرض فانها يقصد بها مجرد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسم انما تكون في امر واحد يوزع بين اثنين فاكثروا قائل ان هذه العبارة مما لا ينبغي قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تقريريهما وتعظيمهما قسمين وجعل قسمهما لهما وقسم المذاك قوله قسم الاله الامر بين عباده \* فالصواب يشهدوا الحلى بسبع (وروى عبد الله بن الحارث) كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصرى سكننا الوالى بهامات بعمان بعد انقضاء فتنة ابن الاشعث لما خرج اليها هاربا من الحجاج وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة أربع وثمانين ومن الرواة أيضا عبد الله بن الحارث أبو الوليد البصرى حدث عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو زوج أخت محمد بن سيرين وحزم الشمني رحمه الله بانه هو المذكور هنا وهو الراجح لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جده وهو ذاروى ابن عباس كما مر (قال اجتمع ابن عباس رضي الله تعالى عنه هـ او كعب) الاحبار (فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمداً قدرأى ربه مرتين) خص بنى هاشم لانهم أقرب اليه وأعرف بحاله لاسيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره الترمذي وبنو هاشم مرفوع ببدل من نحن كما في النسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بنى هاشم ماسوى العباس وظاهره انه رأى واجتهاد منهم وهذا لا ينافي مامر عن ابن عباس رضي الله عنه ما لان عنه روايتين فالاوجه للاعتراض على المصنف (فكبر كعب) الاحبار اسروره بمقالته الموافقة لما عنده (حتى جاوبته الجبال) أي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صده من الجبال وجعله جاوبا تجوزا ويجوز ان يكون تكبيره تعجباً لما قاله واستعظامه لك قوله (وقال) أي كعب الاحبار (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه ورأه محمد بقلبه) فيكون منكرا للرؤية بعين رأسه أو نقول هو موافق لان الرؤية القلبية لا تنافي البصرية وعليه الشرح وانفراد موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كايما مامر من ان المراد كلامه مراراً في الارض فلا ينافي كون نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كلمه أيضاً بغير واسطة كما مر (وروى شريك) تقدم الكلام عليه وعلى روايته (عن أبي ذر في تفسير الآية) المذكورة ما كذب القواد ما رأى الآية وفيه نظر (قال رأى محمد) وفي نسخة بدله النبي (صلى الله عليه وسلم ربه) هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه رآه بقلبه بشهادة أول الآية وفيه نظر (وحكى السمرقندي) الحنفى المتقدم

(٣٧ شفا في) في سيرته في الاسراء ما لفظه وروينا من طريق الترمذي حدثنا ابن أبي عمير حدثنا سفيان عن خالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انابنوه هاشم فنقول ان محمداً قدرأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورأه محمد مرتين فقال الحلبي لم أر هذا الحديث في أطراف المزني فان كان في الجامع فله على سقط من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع فلم أقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فاعله عنه روايتان (وروى شريك عن أبي ذر في تفسير الآية) أي قوله تعالى ما كذب القواد ما رأى الآية (قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) فيه انه مبهم يحتمل احتمالين وأعرب الدجعي هنا حيث قال أي بقلبه بشهادة أول الآية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فذهب (وحكى السمرقندي) أي كرواية ابن أبي حاتم

(عن محمد بن كعب) أي القرطبي كما في نسخة صحيحته وهو تابعي جليل (وربيع بن أنس) هو أيضا تابعي مشهور (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت به بقوادى ولم أره بعيني) وهذا الحديث صريح في طرفي الإثبات والنفي ولا يصر كون الحديث من سلالته حجة عند الجمهور ولا سيما وقد اعتضد به جاره ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رفوعا أو ما قول الدلجعي لعنه في المرة الأولى إذ قد روى ابن عباس أنه رأى مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها أهله (وروى مالك بن يخامر) بضم تحتية فخامة معجمة مخففة فالف فيم مكسورة قراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له حجة والاصح أنه تابعي روى عن جماعة ٢٩٠ من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن أبي

سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك بن يخامر (عن معاذه بن النسي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) فيه احتمالات ان كان في الاسراء لكن قال المزني حديث مالك ابن يخامر عن معاذه بن في بعض الروايات انه في النوم (وذكر كلمة) أي جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة أي كلمة عظيمة (فقال يا محمد فيم يختص الملا الأعلى الحديث) وهذا حديث جليل ولفظه طويل ونفعه جزيل فلا بد من ابراده ليقع الوقوف على مراده فقدرناه واحدا وغيره عن معاذه قال

(عن محمد بن كعب القرطبي) بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لبني قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم (وربيع بن أنس) التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال رأيت به بقوادى ولم أره بعيني) وهذا يحتمل أن يكون في المرة الأولى فانه روى عن ابن عباس وغيره انه رأى مرتين فلا ينافي مام وما قبل من ان المراد نبي مجرد الرؤية أو نفي رؤيته كسائر الاشياء المرئية تعسف لا ينبغي ذكره هنا (وروى مالك بن يخامر) بضم المثناة التحتية وخاء معجمة يليها ألف وميم مكسورة ثم راء مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو سوسكي حصي يقال ان له حجة والاصح انه تابعي روى عن معاذه بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات سنة سبعين أو ثمانين وسبعين وروى عنه جماعة (عن معاذه بن النسي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) في حديث رواه أحمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح أوله قال معاذه رضي الله تعالى عنه صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغداة ثم أقبل علينا فقال اني سأحدثكم اني قت من الليل فصليت ما قدر لي ونعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا أنا بربي في أحسن صورة فقال يا محمد فيم يختص الملا الأعلى قلت أنت أعلم أي ربي فوضع كفه وفي رواية بيده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلا وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الى آخره ثم قال فيم يختص الملا الأعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وأبلاغ الوضوء اما كنه في المكاره من يفعل ذلك يعش بخبر ويمت بخبر ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه وروى يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني أستئلك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتوب علي واذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا الحديث أخرجه أيضا الترمذي والبعثي في المصابيح وهو تمثيلي لتجلى الله له بلطفه وحسن معاملته وسأفاضه عليه من المعارف الكاشفة لغيبه مع تلج صدره يرد اليقين وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الاربعين للصدر القونوي وادراج بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير متجه (وذكر كنه) إشارة لما روى وهو اسم جمع لكامة مضافا الضمير الله أو الحديث لادنى ملاسة (فقال) الله (فيم يختص الملا الأعلى) أي فيم يسأل الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب المقربة الى الله المكفرة بالخطايا ولذا أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالدعاء بذي كلال هذه المراتب (الحديث)

بالنصب

صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

صلاة الغدوة ثم أقبل علينا فقال اني سأحدثكم اني قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا أنا بربي في أحسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي إذ قد يرى النائم غير المتكلم متشكلا وعكسه ولا بعد ذلك خلا في الرؤيا ولا في خالد النائم فقال يا محمد فيم يختص الملا الأعلى ورواية المصابيح فيم يختص الملا الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم أي ربي مرتين قال فوضع كفه وفي رواية بيده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وفي رواية فوجدت بردانامله بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شيء وهرفت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك

نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن  
 قلت المشى على الاقدام الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خلف الصلوات وابلغ الوضوء اما كنهه على المكاره  
 وفي رواية في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خليفته كيوم ولدته أمه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام  
 وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم اني استئلك الطيبات وتركت المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تعف عني وترحمني  
 وتوب علي واذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مقتون قال الانطاكى واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تاويل قوله عليه  
 الصلاة والسلام في أحسن صورة منهم أحمد بن حنبل روى انه هجر بائناور في تاويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على  
 صورته ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله في أحسن صورة يحتمل أن يكون حال من الرأى وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه  
 رأيتُه وانافى أحسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى على ويحتمل أن يكون حال من المرثى وهو الرب جل جلاله وصورته  
 تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخنطاني الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى  
 صفة يقال صورة هذا الامر كذا وكذا أى صفة وقال وهو المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد انه أتاه في أحسن صفة ثم المراد  
 بالاختصاص تقاؤهم في فضل تلك الاعمال وأى بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فقال فيم يختصم الخ أى جرى السؤال من  
 ربي والجواب منى مرتين وقوله فوضع كفه بين كفتي كناية عن تخصيصه تعالى ٢٩١ اياه عزيد الفضل وايصال الفيض

اليه والافلاكف ولاوضع  
 حقيقة كما ان من عادة  
 الملوك اذا أراد أحدهم  
 أن يقرب بعض خدمه  
 من نفسه ويذكر معه  
 احوال مملكته أن يضع  
 يده على ظهره ويلقى ساعده  
 على عنقه لتلقاه  
 وتعظيم الشانه والبرد  
 الراحة والضمير في بردها  
 يعود الى الكف وأراد  
 بقوله بين يدي قلبه وهو  
 كناية عن وصول ذلك  
 الفيض الى قلبه انتهى

بالنصب أى اقرأ او اذكر (وحكى عبد الرزاق) هـ - مام بن رافع الصنعاني صاحب التصانيف الحلية  
 أخرج له الأئمة الستة وتوفي سنة احدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة (ان الحسن) البصرى السابق  
 ذكره وترجمته (كان يحلف بالله لقد رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) بعين بعينه (وحكاه أبو  
 عمر الظلمنى) عمر بن زفر وهو بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكاف مكسورة  
 يليها ياء نسبة كما ضبطه الحافظ وهو الامام الحافظ المقرئ أحمد بن عبد الله بن اب بن يحيى المغافرى  
 الاندلسى عالم قرطبة ولد سنة أربعين وثلاثمائة وتوفي في ذى الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة  
 وروى عنه ابن خزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام (عن عكرمة) مولى ابن عباس رضى الله تعالى  
 عنهما (وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب) وهو رؤية الله بعينه (عن ابن مسعود) رضى الله تعالى  
 عنه (وحكى ابن اسحق) محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازى وقد تقدمت ترجمته  
 (ان مروان) بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى ولد سنة اثنين  
 ولم يدخله سماع ولا رواية وإنما له رواية عن عثمان رضى الله تعالى عنه وميسرة وغيرهما وكانت دولته  
 تسعة أشهر وأياما وتوفي سنة خمس وستين في رمضان ثم تولى ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ  
 (سال أباهر برضى الله تعالى عنه هل رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) بعينه (فقال نعم)

وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في اليقظة والله أعلم (وحكى عبد الرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعاني احد  
 الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمرو عن الازاعى والثورى ومعمرو وخلائق وعنه أحمد واسحق وابن معين وجماعة  
 وقد وثقه غير واحد وأخرج له الأئمة الستة ونحوها عليه التشيع وهو غير ثابت فيه بل كان يجب عليا رضى الله تعالى عنه ويغض من  
 قائله وقد قال سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما اشرح صدرى قط ان أفضل عليا على أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم  
 (ان الحسن) أى البصرى (كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه) فيه احتمالا ان (وحكاه) أى نقل مثله (أبو عمر الظلمنى) بفتح الطاء  
 المهملة واللام والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ أبو عمر بضم العين روى عنه ابن عبد البر وابن خزم  
 وغيرهما وكان رأسا في علم القرآت ذاعا نية تامة بالحديث اماما في السنة توفي في ذى الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة (عن عكرمة)  
 تقدم ذكره (وحكى بعض المتكلمين) قال الحلبي لا أعرفه (هذا المذهب) عن ابن مسعود ووحكى ابن اسحق) أى صاحب المغازى (ان  
 مروان سال أباهر برضى الله تعالى عنه هل رأى محمد ربه قال نعم) ومروان هذا ابن عبد الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى  
 الاموى ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلى وزيد بن ثابت وروى عنه عروة وبجاءه روى على  
 ابن الحسين دولته تسعة أشهر وأياما وتولى ابنه عبد الملك بعده أخرج مروان الستة غير مسلم إلا أن البخارى روى حديث المدينة عنه  
 مقرؤا بالمسور بن مخزومة

(وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل انه قال انا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه) أى كرهه (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعنى نفس أحمد) أى ابن حنبل كما فى نسخة صحيحة وهذا تفسير من المصنف أو غيره قال بعض الخنا بلة من العلماء كلاما معناه ان أحمد لم يقل انه رآه ليلة الاسراء وانما رآه فى النوم يعنى الحديث الذى فيه رآه رآه فى أحسن صورة الحديث يعنى رؤى بالانبياء ووحى (وقال أبو عمر) الظاهر انه أراد به ابن عبد البر فانه الفرد الاكمل الاشهر خلافا للحاجي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه أبو عمر المتقدم يعنى الظلمة نكبي (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه ووجبن) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل بفتح أى ضاف أحمد وتأخر (عن القول برؤيته بالابصار) أى الحسية (فى الدنيا) وقال سعيد بن جبير لا أقول (أى انه) رآه ولا لم يره) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الأدلة عنده (وقد اختلف فى تاويل الآية) أى ٢٩٢ آية ما كذب القواد ما رأى أو قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (عن ابن عباس

وعكرمة والمحسن وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم فى كفى) بصيغة المجهول (عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله ابن أحمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثابت محدث العراق روى عن أبيه وخلائق وعنه النسائي وغيره (عن أبيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه (وعن ابن عطاء فى قوله ألم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤى بقوله شرح صدره موسى لكلام) أى اجابة لدعائه عليه الصلاة والسلام رب اشرح لى صدري وما بينهما يابون بين اذ الاول مراد ومطلوب للجنوب والنسائي مرید وطالب للرغوب (وقال

وحكى النقاش) محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته (عن أحمد بن حنبل انه قال انا أقول بحديث ابن عباس بعينه رأى ربه) يدل من حديث ولم ينزل بكر ما قاله رافعا بصره (رآه رآه حتى انقطع نفسه) بفتحين أى عجز عن التكلم وأعى فترك التكلم (يعنى نفس أحمد) بن حنبل وانما سطره بذلك لئلا يتوهم عوده لابن عباس (وقال أبو عمر) السابق ذكره (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه ووجبن عن القول) بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهري فتحة وهو وضعف فى القلب يقتضى عدم الاقدام بريدانه لم يتجرأ قادبا عن ان يقول أى عن القول (برؤيته فى الدنيا بالابصار) بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيره بالجبن يدل على انها جائزة عقلا عنده وهو الحق (وقال سعيد بن جبير) الصحاح المشهور رضى الله تعالى عنه (لا أقول رآه ولا لم يره) أى توقف فى ذلك ولم يلح لاحد القولين (وقد اختلف فى تاويل الآية) يعنى قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) فى النقل (عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فى كفى عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه) رواد مسلم عنه فى صحيحه فى تفسير هذه الآية فالضمير فى رآه لله ولرؤيته قابلية (وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل) فالضمير فيها الجبريل عليه الصلاة والسلام كما فى مسلم عن ابن مسعود وأبو هريرة قرأه بالا فاق الاعلى وله ست مائة جناح ينتمر منها الدر والياقوت كما قاله المهدي (وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه) وهو كايه امام فى السنة والفقهاء أخذ عنه الاعلام ووفى سنة تسعين ومائتين فى سن أبيه (انه قال رآه) أى بعينه لانه المتبادر وقد روى عنه التصريح به ولا ينابى ذلك ما مر من انه جبن عن القول بذلك لانه قد يخفيه فى بعض المجالس المقتضى لذلك (وعن ابن عطاء فى) تفسير (قوله ألم نشرح لك صدرك) قال شرح صدره لرؤى وشرح صدره موسى لكلام) أى قوى قلبه واذبح ربه حتى سمر مع مشاهدة جلاله ووعظته وسماع كلامه (وقال أبو الحسن على بن اسمعيل الاشعري) ابن أبي بشير بن اسحق بن أبي سالم بن اسمعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعروف أن أبا الحسن هذا شافعى المذهب وقال التلمساني انه مالكي المذهب ونسبته الى أشعرو وهو ثابت بن أدد ويشجب بن يعرب بن زيد بن كلان بن سينا وكان حبرا عظيما وهو امام أهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومائتين مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وقيل أربع وثلاثين فى ذى الحجة (وجماعة من أصحابه انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الله يبصره وعينى رأسه)

أبو الحسن على بن اسمعيل الاشعري رضى الله تعالى عنه) كذا فى النسخ والاولى ان يقال رحمه الله تاييد  
لانه ليس من الصحابة (وجماعة من أصحابه انه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى الله تعالى يبصره وعينى رأسه) قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين على بن اسمعيل ابن بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبد الله ابن قيس أبو الحسن الاشعري كان أولا معتزليا ثم ترك ذلك برؤى رآه فى نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم فى عالم الكلام الا أن يجب عليه قياما فى الحق وكان حبرا عظيما لا يناضل ولا يمارى قال القاضى أبو بكر الباقلاني أفضل أحوالى أن أفهم كلام أى الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات قبل الثلاثين والثلاثمائة على الاصح قال الشيخ أبو محمد الحويني والدامام الحرمي كان شافعا يفتقه على الشيخ أى اسحق المروزي وقال التلمساني وأبو الحسن هذا مالكي المذهب

تايدا يكون الرؤيا صريفة وواضحة العينين للرأس احد متراز عن عين قلبه وظهره فانها وردت في الحديث فان لم تكن عيننا حقيقة (وقال) الاشعري رحمه الله تعالى (كل آية) ومعجزة (أوتيهاني) أى أعطها الله لنبي (من الانبياء فقد أوتى مثلها انبياءنا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد فصله ابن المنير في المقتضى والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا ينافي هذا تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بالكلام كما قيل الحقيقة المحمدية صورة الاسم الاعظم الجامع للاسماء فله التصرف في العوالم ومنه تستفيد وتستمد ما فيها من جهة حقيقة لانه من جهة بشرية فهو الخليفة حقيقة وأى معجزة كانت لنبي فهو له أولا وبالذات ثم جاءت منه لغيره الى هذا أشار في البردة بقوله

وكل أى أتى الرسل الكرام بها \* فانما اتصلت من نوره بهم

أقول الحق ان نقول ان الله خالق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وأمر ارواح الانبياء بان يؤمنوا به وأخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما أجابوه أشرك عليهم -م نوره الروحاني والراني وصارت في أرواحهم قوى مستعدة لاطهار المعجزات كالأولياء أمته اذا أظهرت الكرامات لما أشرك عليهم نوره وهذا هو الذي قصده ابو بصير رحمه الله تعالى فاعرفه (وخص من بينهم) أى اختص صلى الله تعالى عليه وسلم عن سائر الانبياء (بتفضيل الرؤية) أى بتفضيله برؤية عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها (ووقف بعض مشايخنا في هذا) أى توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه -والمشايخ جمع مشيخة أو شيخ -على خلاف القياس وفيه كلام في شرح أدب الكاتب (وقال ليس عليه) أى على ثبوته (دليل واضح) أى صحيح ظاهر (ولكنه جائز) بحسب العقل (ان يكون) أى ان يصح ويوجد في الدنيا (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رضى الله تعالى عنه (والحق الذي لا امتراء فيه) أى القول الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة لان المريعة هى الشبهة (ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا) لانه موجود حقيقة في كل موجود وكل موجود تجوز رؤيته عيانا (وليس في العقل ما يحيلها) أى ما يقتضى انها مستحيلة ثم ذكر دليلا نقليا يؤيد العقل فقال (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها) بقوله رب أرني أنظر اليك وموسى من أولى العزم لا يسأل من الله تعالى ما لا يجوز فلولم يعتقد صحة ذلك ما سأله والا كان جهلا منه باحوال الربوبية وهو مبرأ منه وكلامه في تحقيق الرؤية لا في وقوعها فافقا على ما قيل من انه ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقائلون بامتناعها لهم أدلة على مقالمهم وان كانت مردودة والقائلون بالجواز العقلي ذاهبون لانع الشرعى ولذا قال النسفي رؤية الله في الدنيا جائزة عقلا متمتع شرعا والمصنف بصدقات الوقع له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أمر عقلى لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج عن المألوف الا ان يقال انه استطرادى انتهى ليس بشئ لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت الوقوع والوقوع أمر عقلى قد ينزهه أولا ثم حقق ما يتوقف عليه من الجواز عقلا وما نقله عن النسفي مخالف لما ارتضاه المصنف واذا كان هذا تعليلها وثبت نقله كيف لا يكون عقليا فما ذكره كلامه موته كه خير منه وما ذكره المصنف هو دليل أهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتزلة يقولون لم يسأله لجوازه عنده بل لتبكيه القائلين له أرنا الله جهرة (ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه) بثبوت نبي للتشكيك والتعميم أى أى نبي كان فكيف بالكلام عليه الصلاة والسلام وقيل انه لا تعظيم أى نبي عظيم من أولى العزم كبار الرسل والاستحالة عادة مقررة وعقل لانه بعث لتعظيم أمته الشريعة والعفة فالحقيقة وهى معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله

وتظيرها صورة (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وخمس من بينهم بتفضيل الرؤية) أى زيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا في ليلته الاسراء (ووقف) أى توقف (بعض مشايخنا) جمع مشيخة وهو القياس أو شيخ على غير قياس (في هذا) أى في ذلك كما في نسخة (وقال ليس عليه دليل واضح) أى على ثبوت وقوعه (ولكنه جائز ان يكون) أى جائز ان لا يكون وهذا يحتمل ان يكون من كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله) أى المصنف (والحق الذي لا امتراء) افتعال من المريعة أى لاشك (فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها) أى شئ من توه -م واحتمال يحكم باستحالتها المحزومه بجواز وقوعها فيها (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها) أى حيث قال رب أرني انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسألها (ومحال) بضم

المهم أى ومن المحال (ان يجهل نبي محوز على الله وما لا يجوز عليه

بل لم يسأل الا جائزاً غير محال) أي غير مستحيل كما في نسخة لاستحالة سؤال الانبياء ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته أي ان يصلى الله تعالى عليه وسلم خاصة (من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى) بتشديد اللام أي أطلعها ياء (فقال له الله تعالى) أي لموسى أي غير ناف للجواز (ان تراني) أي دون ان أرى المؤذن بنفسي أي المشعر بنفي جوازه بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث قال ان تراني (أي ان تطيق) أي ٢٩٤ تحمل تجلياتي (ولن تحمل رؤيتي) أي في الدنيا لانها اذ الفناء

والله انما يكون في دار البقاء وحال الاسراء بعد من أمر الاخرة بتدليل الكشوفات الذائخة والمقامات المفخرة المقضية لخرق العادة في قوة نبية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الحالة (ثم ضرب) أي بين (له مثالا) وفي نسخة مثالا (بما هو أقوى من نبية موسى) بكسر موحدة وسكون نون فتحتية أي من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه (وأثبت) تفسير لا قوى (وهو الجبل) أي بحسب الهيكل الصوري حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقراره فسوف تراني في مكانه فسوف تراني في المكان الذي كان عليه من قبل ان يفتقر الى العلم والذهن كما قيل لتصور المنعوت وهو تعليل الجواز لان اذا تعلق بالحق كحقيقته النحاة وأهل المعاني والتعليق بالمشق يقتضي عليه مبدأه فالعلة الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين الباري تعالى وسائر الموجودات فكما تجوز رؤيتها تجوز رؤيته الا انه قيل انه يقتضي صحة رؤيته نحو الاصوات والروائح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعرى وهو التزم جواز رؤيتها والكلام في الجواز لا الوقوع (فرويته جائزة غير مستحيلة) تفسير للجواز فانه قد يقابل الحرمة والوجوب (ولاحجة) مسلمة عند الخصم (لمن استدلى على منعها) أي الرؤية (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات في هذه

أمره بما لا يعلمه وهو محال لانه ما جهل أو عبث والمعتزلة يقولون انما يلزم هذا لو كان سؤالاً حقيقياً اما لو كان لازماً غيره أو توكيماً لمن سالمه من قومه فلا وهذا رد ودلان السيف ياباه وتفصيله في علم الكلام (بل لم يسأل) موسى من الله تعالى (الاجائز اغـير مستحيل) لان سؤال المحال من مثله محال وكونه سالمه علمه استحالاتها لئلا كد الدليل العقلي بالسمع وليطمئن قلبه كما قال ابراهيم ربي أرفى كيف تحي الموتى ثم قال ليطمئن قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفام دودبان تفاوته غير مستسلم والتحليل لم يسأله لذلك وانما كان علم ان الله متخذاً خليلاً يحي الموتى بدعائه فسأل ذلك ليعلم أهو هو أم لا ولو سلم فلا يلزم طلب ما لا يجوز وينافي الادب عنده بهذه الطريقة اذله ان يقول ربي بين لي علم ذلك جوازاً أو استحالة (ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب) أي جوازه مقرر ثابت ووقوعه له دون غيره بمشاهدة ربه أمر مغيب عن كل أحد كسائر المغيبات المجازة كالجسوس وغيرها فالغيب بمعنى المغيب عن البشر (الذي لا يعلمه الا من علمه الله) باخباره واطلاعه على حاله ووقوعه وعدمه مطلقاً وفي بعض الاحوال فلذا أعلمه الله به (فقال له الله ان تراني) أي الرؤيا جائزة ولو كنت لا تصل اليها في الدنيا (أي لن تطيق) أي تقدر (ولا تحمل رؤيتي) أي لا تقوى عليها في هذه الحالة وهذا كما يدل على الجواز (ثم ضرب له مثالا) أي أتى له بمثال من المخلوقات فانه لا يطيق تحي الله عيناً لئلا يكشف له أمرها ويعلم حاله من حال غيره (بما هو) وفي بعض النسخ بما يتعلق بضر ب (أقوى من نبية موسى وأثبت) أي أشد قوة وأكثر ثباتاً ونبية بكسر الباء الموحدة وسكون النون الخلقية والتركيب (وهو الجبل) في قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقراره فسوف تراني فلما لم يثبت الاقوى علم عدم ثبانه بالطريق الاولى ولما كان استقرار الجبل ممكناً كان ساعلق عليه ممكن أيضاً فعلم منه جواز الرؤية والى ذلك أشار بقوله (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا) أي يقتضي استحالة فيها (بل فيه) ما يقتضي (جوازها على الجملة) كما سمعته آنفاً من ان سؤاله وتعليقه بالممكن يقتضي امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف في كلامهم في الجملة والمعنى واحد لان المراد جواز اقتضاه على طريق الاجمال (وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها) وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقاً وفي الدنيا (اذ كل موجود) في الخارج جوهرها كان أو عرضاً لا في العلم والذهن كما قيل لتصور المنعوت وهو تعليل الجواز لان اذا تعلق بالحق كحقيقته النحاة وأهل المعاني والتعليق بالمشق يقتضي عليه مبدأه فالعلة الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين الباري تعالى وسائر الموجودات فكما تجوز رؤيتها تجوز رؤيته الا انه قيل انه يقتضي صحة رؤيته نحو الاصوات والروائح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعرى وهو التزم جواز رؤيتها والكلام في الجواز لا الوقوع (فرويته جائزة غير مستحيلة) تفسير للجواز فانه قد يقابل الحرمة والوجوب (ولاحجة) مسلمة عند الخصم (لمن استدلى على منعها) أي الرؤية (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات في هذه

الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير أصلاً (وليس في الشرع) الآية أي في الكتاب والسنة (دليل قاطع على استحالتها) أي استحالة جوازها (ولامتناعها) أي ولا دليل على امتناع وجودها (اذ كل موجود) أي لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية (فرويته جائزة غير مستحيلة) كما قال الاشعرى (ولاحجة لمن استدلى على منعها) أي امتناع جوازها (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات في

(الآية) أى ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الا حاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس عاماني  
الاقوات فيخص ببعضها ضرورة الجمع بين الادلة ولا في الاشخاص اذ هو في ٢٩٥ قوة قولك لا كل بصير يدركه فيخص

ببعضهم لقوله تعالى  
كلا انهم عن ربهم يومئذ  
لمحجوبون وقد أغرب  
عز الدين بن عبد السلام  
في قوله لا تراه الملايكة  
(واذ ليس) عطف على  
الاختلاف وقيل على  
قوله كل موجود ولا يخفى  
بعده أى ولانه لا يقتضى  
قول من قال في الدنيا  
أى بمنعها في الدنيا  
(الاستحالة) أى للرؤية  
لانه ليس نصا في المنع بل  
أخذ بتأويل واحتمال  
لا يقتضى الاستحالة (وقد  
استدل بعضهم بهذه  
الآية) أى آية لا تدرکه  
الابصار (نفسها على جواز  
الرؤية وعدم استحالة  
على الجملة) اذ مفهوم نفي  
الاحاطة جواز الرؤية  
(وقد قيل) أى في تأويل  
الآية لا تدرکه الابصار  
ابصار الكفار) على ان  
اللام للعهد بقريته قوله  
كلا انهم عن ربهم يومئذ  
لمحجوبون (وقيل  
لا تدرکه الابصار لا تحيط  
به) أى كما مر اراد (وهو قولك  
ابن عباس وقد قيل) أى  
في التأويلات لا تدرکه  
الابصار) أى أنفسها  
(وانما يدركه المبصرون)

(الآية) كما حققناه لك فلا افادة في الاعادة (واذ ليس) معطوف على قوله اذ كل موجود أو على قوله  
لاختلاف لان معناه ليس (يقضى قول من قال) بمنعها (في الدنيا الاستحالة) مطلقا بل تخصيص  
الدنيا يقتضى وقوعه في الآخرة فيدل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذه الآية أعظم  
أدلتهم على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ثم بالغ في الرد عليهم بان ما استدلو به عليهم لاهم (وقد استدل  
بعضهم بهذه الآية) أى قوله لا تدرکه الآية (نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) كما  
يعلم من ذكره اختلاف التأويل وانما استدل بها لان نفي الشئ عند البلغاء يقتضى جوازه والا كان عبثا  
فلا يقال لاحاطة انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما يتمدح بامر بثبوت  
كامله لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به تضمن أمرا وجوديا كنفى السنة أو النوم المتضمن لكمال  
القيومة ونفي الموت المتضمن للحياة السموية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى أصلا كسائر  
العدومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا ساقفه الضحابة رضى الله  
عنهم ولذا فسره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بالتحيط به الابصار كما ذكره المصنف وكذا ذكره غيره  
ففي الاحاطة تعسير للرؤية وبدونها والمراد العموم أى لا تراه جميع الابصار فان منها ما حجبته فهى سالبة  
في قوة موجبة جزئية كما مر واليه أشار بقوله (وقد قيل لا تدرکه) أبصار الكفار وقيل) معنى (لا تدرکه  
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس) لانه كما قيل يحتمل ان يكون رد فعل الايجاب الكلى بان لا يلاحظ  
الايجاب الكلى أو الالتم برد عليه النفي وحينئذ لا احتجاج لهم علينا فاننا قلنا بان الكفار لا يرونه أو المنفى  
ادراك بتقليب المحذوق نحو المرثى فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا  
كان تعريف الابصار استغراقيا والاتكون القضية سالبة مبهمة فهى في قوة السالبة الجزئية كما تقرر  
بمعنى لا تدرکه بعض الابصار وتخصيص النفي ببعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض فالآية بحجة  
لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لان سلم عمومها للاروقات لانها سالبة مطلقة وهى أعم من السالبة  
الدائمة وما ذكر من ان تدرکه الابصار موجبة مطلقة فنقضها سالبة دائمة ممنوع لجواز كون الامر  
بالعكس بل الظاهر عدسه أقول كونه دال بال مفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية  
المهملية والدالة على رفع الايجاب الكلى ليس صريح مفهومها السلب الجزئى والتعريض للنفي عن  
البعض بل السلب الجزئى لازم معناها الصريح المحتمل للسلب الكلى والجزئى مع الايجاب للبعض  
فبمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئى لا يدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئى فلا حاجة لنا  
فيه وانما يكون حجة ان لو كان صريح مفهوم القضية (وقد قيل) في بعض التأويلات (لا تدرکه الابصار)  
نفسها (وانما يدركه المبصرون) يعنى ان الادراك نوع من العلم وهو وصفة الناظر حقيقة لان نفس النظر  
فانه واسطة دالة ولا يخفى ركاكته هذا التأويل وان كانت عهده على قائله (وكل هذه التأويلات)  
السالفة (لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها) بل جوازها كما مر فلا حاجة فيها (وكذلك لا حاجة لهم بقوله  
تعالى لن ترانى الآية) التى استدل بها بعض المعتزلة وقال ان للنفي المؤيد والمؤكدا نفي عن موسى  
عليه الصلاة والسلام فغيره يعلم بالطريق الاولى وقد رد بانها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله تعالى  
وغيره دال عليه كما أثبتته النجاة عما هو مشهور في كتبهم ونفي الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي  
مخصوص فلا دليل لهم فيه (وقوله ثبت اليك) من سؤال الرؤية المقضى لانه محال وطلب ما لا يليق

أى بسببها بقوة الهية فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فن أبصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للبصر  
بواسطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التأويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها) أى بل تقتضى جوازها (وكذلك لا حاجة  
لهم) أى على منعها (بقوله لن ترانى الآية وقوله ثبت اليك)

(لما قدمناه) أى للتاويل الذى قدمناه وهو قوله أى إن تطبيق مما يؤذون بجوازها كسؤال موسى اياها (ولانها) أى آية ان ترانى (ليست على العموم) وفي نسخة من العموم أى في نفيها لجميع افراد الانسان في جميع الازمان لجواز أن يراه غير موسى مما خلق الله فيه استعدادا لها في آياتها كليلة الاسراء فان لنفى المستقبل فقط ولا تغيد تو كيد النفي في الاستقبال ولا تايبده على ما عليه أهل السنة خلافا للزخشرى وأهل الاعتزال حيث يدعون انها تغيد التو كيد أو التايبدور بقوله تعالى ولن يتموه أبداو بقوله فلن أكلم اليوم أنسيا اذ يلزم تكرار الابدوعدم فائدة ٢٩٦ التقييد باليوم (ولان من قال معناها ان ترانى في الدنيا انما هو تاويل) أى

عما لا يقتضى استحالة ولا منعافها مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هي من مقامات العقى أو حالة أخرى كالبرزخ (وأياضا ليس) وفي نسخة فليس (فيه) أى في قوله تعالى لن ترانى (نص الامتناع) أى من الرؤية مطلقا (وانما جاءت) أى آية ان ترانى تراقى مقصحة بامتناعها (في حق موسى) أى بخصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التاويلات) بحذف احدى التائين أى تردد وتتابع وتراحم ويؤيده انه في نسخة تطرق ويقويه قوله وتنسلط الاحتمالات) عطف تفسيرا (فليس للقطع أى لقطع المنع (اليه) أى الى امتناع الرؤية (سبيل) أى طريق وقيل بتدليل (وقوله بتدليل) أى ما اول بقولهم (أى من سؤالي) أى من الاقدام على دعائى (مالم تقدرلى) روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلائم الامع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى مالم تقدره لى في الازل وكتبته على في سابق علمك وأما سكونها فمعناها لم يجعله في قدرتى ووسعى كذا ذكر التلمسانى (وقال أبو بكر الهذلى) بضم هاء وفتح ذال معجمة (في قوله لن ترانى أى ليس لبشر أن يطبق ان ينظر الى في الدنيا) أى والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) أى الشأن (من نظر الى) أى في الدنيا (مات) أى في الحال بدليل صعق موسى حين رأى الجبل قال المزى ويؤيده ما في مسلم من حديث الدجال فاعلمه والله أعور وان الله سبحانه تعالى ليس بأعور وان أحد منكم من يرى ربه حتى يموت

فهو ذنب وسياق جوابه (لما قدمناه) من أدلة الجواز الصريحة المقصية لتاويل هذه الآية (ولانها) أى هذه الآية (ليست على العموم) بل بخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام في المستقبل والنفي الخامس لا يدل على عموم ولا استحالة (ولان من قال معناها ان ترانى في الدنيا انما هو تاويل) فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان القائل بين معنى الآية ولم يذكر انه تغيد بموسى بل بانها تغيد بموسى دون غيره ولا انه برهان على المنع العقلى والعموم فلا حجة فيه (وأياضا فليس فيه نص الامتناع) أى صريح عموم امتناع الرؤية لكل أحد (وانما جاءت في حق موسى عليه الصلاة والسلام) أى ان آية ان ترانى مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية مطلقا في الدنيا وغيرها بقضة ومنما كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الوقوع في الجواز الذى نحن بصداقة اثباته (وحيث تطرق التاويلات) أى اذا أمكن تاويل ما استدلو به (وتنسلط الاحتمالات) أى توجد احتمالات في الليل (فليس للقطع به سبيل) فلا يصح القطع والحزم بما استدل كما قالوا اذا ظهر الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلو به على امتناع الرؤية أمور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه المصنف وأصل معنى التطرق وجود الطريق وسألو كيف شبه التاويلات بصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة التبعية أو المكينة والتخييلية وكذا في التسلط لانهم من السلاطة وهى القهر والغلبة قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم علىكم ومنه السلطان كما قاله الراغب وغيره من أهل اللغة وقيل يتطرق من الظرف وهو الخياط أو من التطارق وهو التسابع والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط (وقوله تعالى بتدليل) الذى استدلو به على انه دال على امتناعه عقلا لعدم سؤال الرؤية ذمنا لاستحالة الادلة على مدعاهم لان له تفسير آخر (أى من سؤالي مالم تقدره لى) في الدنيا في ذلك الوقت لحكمة خفية لما غشيه من أنوار عظمت حتى صعق كما يقول من فعل أمر جازا اعتراه منه مشقة عظيمة بتت عن مثل هذا كما قال ابن نباتة السعدى

أمل مامولا غير صدودها \* فواخرجائى الى المحدثات

وتقدر بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها (وقد قال أبو بكر الهذلى) الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادياء النظر فاعوله شعر بديع (في) تفسير (قوله تعالى لن ترانى أى ليس لبشر أن يطبق) أى يقدر (ان ينظر الى في الدنيا وان من نظر الى) فيها (مات) وقيل هذا ما حوذن من قوله تعالى وخموسى صعقا فانه يدل على ان القوى البشرية لا تطبق النظر في الدنيا لسبحات جلاله الامن أفدره الله تعالى واذا لم يطق ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام فغيره يموت فحاه نحوفه أو لاحراق سبحات النور له وفي هذا دليل على جواز وقوعه في الدنيا لكنه من وقع فيها لا يعيش كما قيل ان من رأى الملك في الدنيا يعمى كما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وان قيل انه لم يصح والمراد غير الانبياء ههنا

(وقد (أى الى امتناع الرؤية (سبيل) أى طريق وقيل بتدليل (وقوله بتدليل) أى ما اول بقولهم (أى من سؤالي) أى من الاقدام على دعائى (مالم تقدرلى) روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلائم الامع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى مالم تقدره لى في الازل وكتبته على في سابق علمك وأما سكونها فمعناها لم يجعله في قدرتى ووسعى كذا ذكر التلمسانى (وقال أبو بكر الهذلى) بضم هاء وفتح ذال معجمة (في قوله لن ترانى أى ليس لبشر أن يطبق ان ينظر الى في الدنيا) أى والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) أى الشأن (من نظر الى) أى في الدنيا (مات) أى في الحال بدليل صعق موسى حين رأى الجبل قال المزى ويؤيده ما في مسلم من حديث الدجال فاعلمه والله أعور وان الله سبحانه تعالى ليس بأعور وان أحد منكم من يرى ربه حتى يموت



(وقدر أيت بعض السلف والمأخرين مامعناه أن رؤيته تعالى في الدنيا متممة) أي لامن حيث ذاتها الثبوت جوازها فيها كما مر الكلام عليها وإنما امتنعت فيها (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي بنيتهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف الواو أي حواسهم (وكونها متغيرة عرضا) بفتحين وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة أي هدفافا لانسان غرض والآفات سهام وفي نسخة صحيحة وكونها عرضة بتشديد الراء المفتوحة أي هدفافا (للآفات) من نوايب مقلقة ونواكب للالا كباد مقلقة تقتضي نقصاتها (والغناء) أي مما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) أي في الدنيا (فاذا كان) أي الشأن (في الآخرة) وركبوا تركيبا آخر (أي أقوى وأبقى من الأول) (ورزقوا أقوى) بضم وتخفيف قاف ممنون جمع قوة أي ٢٩٧ أعطوا حواس وفي نسخة قوة (ثابتة)

من الثبوت وفي نسخة  
ثابتة بالنون والياء (بأية)  
أي تامة وأبينة (وآتم)  
بصيغة الفاعل أو المفعول  
أي أكل (الله أنوار  
أبصارهم) أي الظاهرة  
(وقلوبهم) أي وبصائرهم  
الباطنة (قواها) بفتح  
قاف وضم واو وأصله  
قو يوافق على النقل  
والحذف وهو جواب  
الشرط أي صار واذوى  
قوة في الآخرة (على  
الرؤية) وهذا أمر ظاهر  
وقول باهر ولا غبار عليه  
ولاشقاق له إذ لا مربة  
ان الله تعالى يخلفهم  
في العقي على خلق أكل  
منهم في الدين من جهة  
جميع القوى كطاعت  
الآخبار فيه في الأكل  
والشرب والجماع وغير  
ذلك فلا يتركز زيادة  
قوة السامعة والباصرة  
ونحوهما هنالك لاسيما  
وقد نفي الشرع أثبات  
الرؤية للعامّة في الدنيا

(وقدر أيت بعض السلف) من المتقدمين (و) بعض (المأخرين مامعناه أن رؤيته تعالى في الدنيا متممة) لما منع منها إلا لذاتها من حيث هي لم امر من جوازها عقلا فامتناعها عارض (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي لضعف أبادانهم المركبة كما قال الله تعالى خلق الانسان ضعيفا (وقواهم) جمع قوة وهي أمر أودعه الله تعالى في البدن بها الإدراك والمراد به المعنى اللغوي (وكونها) أي التراكيب والقوى أو هو راجع للقوى فقط (متغيرة) بالازدياد في أول أمرها ثم التزل والنقص بعده وذلك يدل على ضعفها (غرض الآفات) هو حال أو خبر بعد خبر لكونه لم يعطف لكونه سببا لما قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص بالجمال كما حقق في مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المعجمتين أصله الهدف الذي ينصب لرمي السهام فشبه الجسم بهدف وآفات الدهر ومصائبه كسهام لا تزال يرمى بها حتى يقضى كما قال أبو العتاهية

ان القى لغرض الآلام \* يرميه نبل الدهر والايام \* يصيبه رام ويخطى رام  
ويجوز ان يكون بالعين المهملة أي معرضا لها ولو لم يكن الأول أصح رواية ودراية وقال التلمساني روي معترضة بدل قوله متممة أي ذات اعراض وهي الآفات والامراض أو من العرضة أي متعرضة للآفات وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة أي منصوبا بالآفات مقابلا لها كالمهدف والآفة والعاهة كل ما يعرض بشئ فيفسده (والغناء) بفتح الفاء وهو الزوال والعدم (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) لضعف أبادانهم وقواهم في الدنيا (فاذا كان في الآخرة) أي اذا أحياهم الله تعالى وأدخلهم دار البقاء (وركبوا تركيبا آخر) غير تركيبهم الأول (ورزقوا أقوى ثانية) بثلاثة ونون ومثناة تحتية أي قوى غير القوى الأولى الدنياوية وفي بعض النسخ ثابتة بوحدة ومثناة فوقية فقوله (بأية) تفسيره أي مخلدة لاتنفي لقوة تركيبها وقواها (وآتم أنوار أبصارهم وقلوبهم) أي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء السرمدي (قواها على الرؤية) جواب اذا والضمير راجع للذكورات من التراكيب والقوى والأنوار التي منحها الله تعالى لهم في الآخرة فهذا يدل على وقوع الرؤية في الآخرة وجوازها في الدنيا لانه لو رزقهم ذلك في الدنيا صح ذلك منهم أيضا ولذا شق صدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأودع فيه ما قوى به على ذلك كما تقدم وهذا مما أوحى لا يوب عليه الصلاة والسلام قال عطاء أوحى الله لا يوب انك لتنظر الى غذا فقال يارب أفهاتين العينين فقال أجب ل لك عينين باقيتين فيمنظر الى البقاء بالبقاء (وروي) وفي نسخة وقد رأيت (نحوه) هذا المالك بن أنس (رحمه الله تعالى) (قال لم ير) بضم التحتية ونائب الفاعل عائدا على الله (لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان) النظر أو الناظر (في الآخرة)

(٣٨ - شفا في) وأثبتها للخاصة في العقي فلا بد من الجمع بين الأدلة كما هو دأب الأئمة وهو لا ينافي استواء القدرة الكاملة في حالتها الرهنة والمستقبلة السامعة فاندفع قول الدجعي وهذا منهم دعوى بلاينة اذا القادر على خلق ذلك لهم في الآخرة قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولا دليل عليه اذا الرؤية بمجرد دخلة غير مشروطة بشئ (وقدر أيت نحو هذا) أي مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعينه (المالك بن أنس) وهو امام المذهب (رحمه الله قال لم ير) بصيغة المجهول أي ما يرى الله سبحانه وتعالى (في الدنيا لانه) أي الله تعالى (باق ولا يرى الباقي بالفاني) أي بالحس القماني أو بالمسكان الفاني (فاذا كان) أي أمر الرؤية (في الآخرة)

وزرقوا أبصارا باقية (أي وبصائر قوية) (رؤى الباقي بالباقي) وضمت الانطاكي رى بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول (وهذا) أي الذي قاله مالك وما سبق هنالك (كلام حسن مليح) أي ورام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدجى هذه العلة (وليس هو) أي امتناعه وفي نسخة صحيحة وليس فيه أي في امتناعه في الدنيا (دليل على الاستحالة) أي على كونه محالا في العقبى أو مطلقا أو في ذاته بل ليس امتناعه واستحاله (الامن حيث ضعف القدرة) أي قدرة العبد و ضعف بنيتة وفناء حالته وقوته (فأذا قوى الله تعالى من شاء من عباده) أي على ما شاء من مراده (وأقدره) وفي أصل الدجى قدره بتشديد الدال أي وجعله قادرا (على حمل اعباء الرؤية) بفتح الهمزة وسكون العين فوحدة بعدها ألف ممدودة جمع عبي بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء أي تحمل انقالها تحت تجلي جمالها وجلالها (لمتنع) أي الرؤية (في حقه) أي في أي وقت كان وفي أي شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى أبو ب عليه السلام أنك ٢٩٨ لتنظر الى عدا فقال يارب أجهاتين العينين فقال أجعل لك عينين يقال لهما

عيننا البقاء فتنظـر الى البقاء بالبقاء وحكي انه دخل على ابن الماجشون رجل ينكر حديث القيامة وان الله يأتيهم في صورته فقال له يا بني ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى أعظم من ان يرى في هذه الصفة فقال يا أحمق ان الله تعالى ليس بتغير عظمته ولكن تتغير عيناك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل أتوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ما ذكر في قوة بصير موسى ومحمد عليه الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بالذال المعجمة أي مضيه وبلوغه (بقوة الهية منحها) بصيغة المجهول أي أعطاها (لادراك

ورزقوا أبصارا باقية (رؤى الباقي بالباقي) ظاهره ان البقاء الابدي علة لصحة الرؤية والقضاء مانع ولا مدخل للبقاء في الرؤية كما ان الفناء والحادث لا مدخل له في المنع لان الرؤية بتخليق الله وليست مشروطة بشئ عند أهل السنة فكانه أراد أن البقاء يلزمه قوة التركيب والقوى المعقدة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله ولذا قيل أن مراده أن الرائي والمرئي لا بد أن يكون بينهما مناسبة وأبصار هذه الدار فانية فاذا عادت وكساها الله دفعة دوام البقاء تحملت رؤية الحى القيوم للنسبة في الجملة وان كان بقاؤه قديما ذاتيا وبقاؤها ظاهريا وهو كلام اقناعي (وهذا كلام حسن مليح) عنده على مافيه (وليس فيه دليل على الاستحالة) والامتناع عقلا بل هو دال على الجواز اذا لمانع منه (الامن حيث ضعف القدرة) البشرية في الدنيا (فأذا قوى الله من شاء من عباده) بان رزقه قوة تطبيق ذلك (وأقدره على حمل اعباء الرؤية) أي جعل له قدرة وطاقة على رؤيته ومشاهدته والاعباء جمع عب بكسر العين المهملة وسكون الواو وحدة وهمزة وهو الحمل الثقيل وهو في المحسوسات حقيقة فاستعيرت للمعاني (لمتنع) الرؤية (في حقه) لتمكنه منها بما منحه من القوة (وقد تقدم ما ذكر في قوة بصير موسى ومحمد عليه الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بذال معجمة أي خروجه وبلوغه بقوة الهية منحها بضم أوله مبني للمجهول أي أعطاها (لادراك ما أدركه ورؤيته ما رآه والله أعلم) بحقيقة ذلك (وقد ذكر القاضي أبو بكر) محمد بن الطيب اسام أهل السنة الباقلاني بالنون نسبة الى الباقلاء على خلاف القياس كالصنعاني توفي سنة ثلاث وأربعمائة و قبل ثلاث وتسعين وثلاثمائة قالوا وليس هو الامام أبو بكر بن محمد بن العربي شيخ المصنف (في أثناء أجوبته عن الآيتين) أي في خلال كلامه في الجواب عما استدل به المانعون من الآيتين لا تدركه الأبصار ولن تراني (مامعناه) ما موصولة أو موصوفة معقول ذكر اشارة الى انه رواية عنه بالمعنى دون اللفظ والعبارة (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله فلذلك خر صعقا) مغشيا عليه مع صحته لانه وقع مثل هذا مجرد رؤية الجبل فكأنه جاز أن يكون لتجليه وظهور أنواره لكن هذا مناف لظاهر قوله لن تراني وقوله أنظر الى الجبل ولما نقله المصنف أو لامن ان الله قسم الكلام والرؤية بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الجبل) أيضا (رأى ربه) أي خلق فيه

ادراكا

ما أدركه ورؤية ما رآه) أي في الجملة

اذ رؤية موسى كانت مترتبة على النظر حين تجلي الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الالكمل (والله تعالى أعلم) أي بحقيقة الحال وحقيقة المآل (وقد ذكر القاضي أبو بكر) يعنى الباقلاني لان القاضي أبا بكر بن العربي معاصر للصنف اذ مولده سنة ثمان وستين وأربعمائة ومماته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين وأربعمائة ومماته سنة أربع وأربعين وخمسمائة ذكر الشمني ونسبه بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمز بدله (في أثناء أجوبته عن الآيتين) الداليتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الأبصار ولن تراني (مامعناه) أي الذي مؤداه لالفظه ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله تعالى) أي بواسطة تجلي ربه للجبل (فلذلك خر) بصعقا (بفتح فكسر و يروي بفتح حين أي سقط مغشيا عليه والا فالصعق مجرد رؤية الجبل كأذ بعيد في النظر الشديد) (وان الجبل رأى ربه

فصار دكا) أي مدكوكا مدقوقا (بادراك) متعلق برأي (خلقه الله تعالى له) أي في الجبل كما نقله الماتريدي عن الأشعري وقال الانام  
الرازي في المعلم خلق الله تعالى في الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤيا فبرأي بها (واستنبط) أي القاضي أبو بكر (ذلك) أي  
رويتهما ربهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى

الجبل فان استقر مكانه) أي وبقى على  
حاله وشانه عند تجلي ربه  
(فسوف تراني ثم قال  
فلما تجلي ربه للجبل)  
أي بلا كيف (جعله دكا  
وخوموسي صعقا وتجليه  
للجبل هو ظهوره له)  
أي ظهره ورا تاما بلا  
كيف (حتى رآه) أي  
بناه (على هذا القول)  
أي الذي عزاه للقاضي  
أبو بكر (وقال جعفر)  
أي الصادق (ابن محمد)  
أي الباقى في حكمة  
الواسطة في الرؤيا  
(شغله) أي سبحانه  
وتعالى أي موسى  
(بالجبل حتى تجلى)  
الانظر حين تجلى (ولولا  
ذلك) أي الشغل بالجبل  
(لمات) أي موسى  
(صعقا بلافاقة) أي  
بعده مطلقا قال المصنف  
(وقوله هذا) أي قول  
جعفر (يدل على ان  
موسى رآه) أي روية  
بواسطة من وراء حجاب  
فلا ينافي قوله تعالى لن  
تراني بلا واسطة وهذا  
جمع سديد وقد أبعد  
الذبحي بقوله هنا وهذا  
بعيد وقد وقع لبعض  
المفسرين) أي حيث

ادراكا وحياة (فصار دكا) أي انه حتى صار ترابا من هيبة الله وذلك (بادراك) خلقه الله له) كما نقله  
الماتريدي عن الأشعري رحمه الله تعالى وهذا ما يدل على جواز الرؤيا به لان الذي قدر الجماد على ذلك  
كيف لا يقدر كل البشر (واستنبط) أي استخرج (ذلك) وأصل الاستنباط استخراج الماء  
من البئر فاطلق على مطلق الاستخراج أو استعارته وذلك إشارة لثروية موسى عليه الصلاة والسلام  
ورؤية الجبل (والله اعلم) فيه إشارة الى أنه لم يصرح به (من قوله تعالى وليكن أنظر الى الجبل فان استقر  
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) أي مدكوكا والدك والدق متقاربان وفسر  
دك بانه صار رملا أو ترابا وقيل غار وقيل استوى بالارض وقيل افترق فرقا قال الواحدى هذا الجبل  
يسمى زبير وليس هو الطور (وخوموسي صعقا) أي سقط صائحا غشيا عليه من هول ما رآه من هذا  
الجبل (وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه) أي شاهد المتجلي ونوره فذاب كما يذوب الحديد من النار فلو  
لم يخلق له حياة وادراكا ورؤية لم يخش خوفا هده وقتته (على هذا القول) أي قول أبي بكر الباقلاني  
السابق بان موسى والجبل رأياه معا وهذا بناء على مذهب أهل السنة في انه يجوز خلق العلم والنظر في  
أي جرم أراد وليس من شرطه البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذا غير  
ظاهر لان التجلى لموسى للجبل وكون موسى خرسا عما ناله ولد كه الجبل وشدة وقوعه لامن تجلى  
الله ورؤيته ويناسبه قوله (وقال جعفر) الصادق (بن محمد) المتقدم ترجمته (شغله) الله تعالى  
(بالجبل) وأصواته كما حين أمر بالنظر اليه (حتى تجلى) أي ظهر ظهورا تاما لموسى عليه الصلاة  
والسلام فرآه (ولولا ذلك) أي اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلى ابتداء (لمات صعقا) بسكون العين  
وكبرها وعلى الاول هو تمييز وعلى الثاني حال (بلافاقة) من صعقته وعسبه (وقوله هذا) أي قول  
جعفر (يدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام رآه) كالجبل لانه معنى التجلى لانه لا يقال تجلى له الا  
اذا شاهدته فاقبل من انه في غاية البعد لان التجلى الواقع في الآنية انما هو للجبل لا لموسى عليه الصلاة  
والسلام غير متجه لان المصنف رحمه الله تعالى انما يبي كلامه على ما قاله هؤلاء ففهموه والناس لا عهد  
عليه فان حاصله ان موسى لما سأل الرؤيا في مناخاته لربه أمره بالنظر للجبل ليلا يهين به اذا تجلى له ابتداء  
لم يهلك وتحرره الانوار ويموت وهذا بناء على انه حين صعق لم يميت وذهب كثير من المفسرين الى  
انه مات ثم أحياه الله وما قاله هؤلاء مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما أمر موسى عليه  
الصلاة والسلام بالنظر للجبل ودكه يعلم انه لا طافقه على رؤيته تعالى فان مالات طيفقه الجبال كيف  
تطيقه بنية الانسان (وقد وقع لبعض المفسرين) انه قال (في الجبل انه رآه) بحياة وادراك خلقه  
الله تعالى فيه فرآه وشاهده وقد نقله الماتريدي عن الأشعري وهو الظاهر من التجلى وان جملوه  
على معنى آخر قال في الكشف في نفسه فلما أظهر اقتداره وتصديقه له أمره وادراكه جعله دكا  
أي مدكوكا والظاهر انه عند استعارته تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز آخر حيث  
أسند التجلى للاقتدار وليس بشئ (وبرؤية الجبل له) أي لله عز وجل (استدل من قال برؤية  
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم له) قيل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخلق الله فيه  
ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرؤيا وممتزما لها ولو كان كذلك قال فان رأى واستقر فانما دكه  
ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة نور الانوار وفي الحقيقة جعله دكا دليلا عليه ما فيه الا أن يقال معنى قوله

قال (في الجبل) أي في حقه (انه رآه) أي رأى تجلى ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته فان ذلك بمجرد التجلى بلا ادراك بعيد كيف  
وقد نقل الماتريدي عن الأشعري ان معنى التجلى ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلم ورؤية فرآه وهذا نص منها على اثباتها كذا  
ذكره الذبحي (وبرؤية الجبل له) أي لربه تعالى (استدل من قال برؤية نبينا) أي الله سبحانه وتعالى

(اذجعله) أي جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية الجبل له (دليلا على الجواز) أي الرواية يقال الدجى ذكر الضمير نظر المابعد والاولى  
ما تقدم نافع ان المصدر يؤنث ٣٠٠ ويذكر فندبر (ولامية) بكسر الميم وتضم أي ولا شك (في الجواز) أي جواز الرؤية (اذليس

في الآيات) أي آية  
لاتدركه الابصار وآية  
لن تراني وآية فان استقر  
مكانه فسوف تراني  
(نص في المنع) أي  
لرؤية بل هي مشيرة الى  
الجواز في مقام المراد كما  
سبق عليه الكلام  
(وأما وجوبها) أي  
وجوب وقوعها  
(لنبينا) صلى الله  
تعالى عليه وسلم  
(والقول) أي الجزم  
(بأنه رآه بعينه فليس  
فيه قاطع) أي من  
قواطع الأدلة أي على  
وقوع الرؤية (ولانص)  
أي دليل صريح يعول  
في ثبوت وقوعه عليه  
(اذالمعول فيه) أي  
المعتمد عليه في هذا  
الاستدلال (على آية  
النجم) أي قوله تعالى ما  
كذب الفؤاد ما رأى  
ما زاغ البصر وما طغى  
والتنازع فيها ما نورد  
أي والاختلاف في معنى  
الآيتين بين الأئمة في  
كتب التفسير والسير  
مذكور ومستطور  
(والاحتمال) أي العقلي  
والنقلي (لهما) أي  
من حيث دلالتها على

(اذجعله دليلا على الجواز) انه جعل تعليق الرؤية بما ذكره في نفسه دليلا على جوازها فاذا كانت أمرا  
جائزا لا حاجة لتأويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم رأى ربه (ولامية) بكسر الميم وضمها  
معناها الشك والتردد (في الجواز) أي جواز الرؤية (اذليس في الآيات) التي استدل بها على عدمها  
كآية لا تدركه الابصار ولن تراني ونحوها (نص في المنع) للرؤية صريح فيه اذ هي مأولة بل مشيرة  
للجواز كما مر (وأما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم) أي وجوب وقوعه ربه لربه في الاسراء بعين رأسه  
واعترض عليه بأنه لم يقل أحد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بأنه من خصائصه التي  
يجب اعتقادها تعسف وليس المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شيء وكل ذلك محض  
تفضل منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجائز عقلا اذا وقع في الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان  
في حد ذاته ممكنا والمراد وقوع الرؤية انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتمحل الذي لا يساعده  
العبارة وكون الجائز اذا وقع انقلب واجبا بالغير لا معنى له فالظاهر ان يقول ان الوجوب هنا بمعناه  
الاصطلاحي لانه لو ورد مصرح به في نص قطعي من القرآن أو الحديث المتواتر والمشهور وجب علينا  
اعتقاده ولا يسع أحد من أهل الملة ان يخالف فيه وما إليه أشار في آخر الفصل بقوله وجب المصير اليه  
الآية انه لما صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر بالاسراء وورد في القرآن انه أسرى به من الحرم  
للبيت المقدس لا يجوز انكاره سواء كان مناما أو يقظة أو هو بمعناه اللغوي وهو الوقوع فانه أصل  
معناه واطلاق الواجب على اللازم عقلا وأشرعيا معنى عرفي منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة  
وهذا مما صرح به أئمة اللغة والمصنف منهم قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله  
فاذا وجبت جنوبها وقول الفقهاء الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب ووصف له بما هو عارض  
له فيجري مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجلين انتهى والى هذا أشار فقهاؤنا في الفرق بين  
الفرض والواجب فقوله (والقول بأنه رآه بعينه) يشير اليه من طرف خفي فلا شك في كلامه وهذا  
يقع في مقابلة الجائز بمعنى الممكن بلا وقوع كما صرح به الراغب أيضا فلا يرد على ما قلنا ان وقوعه في  
مقابلة الجائز في كلامه بآبائه فان هذا كله انما جاء من توهّم انه أراد به ما قاله الفقهاء وقوله بعينه  
متعلق برآه أو تو كيد للضمير ففيه صنعة من البديع وهي حسنة اذا جاءت أحيانا من غير تكلف لا كما  
يقصده بعض شعراء مصر فانه قبيح وهذا كقوله

رأيت من أهواه لما نرما \* فقلت هذا قاتلي بعينه

(فليس فيه قاطع) أي دليل قطعي (أيضا) أي كما ان المنع لم يعمد عليه دليل قطعي (ولانص) أي دليل  
صريح فيه من الكتاب والسنة (اذ المعول فيه) أي المعتمد في استدلالهم على وقوعه لنبينا صلى الله  
تعالى عليه وسلم (على آية) أي على آيتين في سورة (النجم) ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزله أخرى  
الآية \* (والتنازع فيها ما نورد) أي النزاع في اطرافه من منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين  
كما مر للقول بان الضمير لجبريل والرؤية بقرينة الاصلية (والاحتمال لهما) أي ان عدم صراحتهما  
وقطبيتهما في المدعى (ولأنثر) أي حديث (قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي  
بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه بعين رأسه (وحديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما  
الموقوف عليه المتقدم الذي ذكر فيه انه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) أي أخبر به عما كان يعتقد  
بحسب ما أدى اليه عامه الجازم (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم ينقله عنه ويقول

الرواية وعدمها لعدم صراحتها بها (ولأنثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
بذلك) أي بكونه رآه بعينه وفي نسخة صحيحة لذلك أي لما ذكر (وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه) أي الذي تقدم من أنه رآه  
بعينه (خبر عن اعتقاده) أي الذي نشأ عن استنباطه (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حتى يعتبر

(فيجب) بالنصب (العمل) وفي نسخة العلم (باعتقاد مضمونه) بشدائد الميم المفتوحة أي مفهومة ومضمونه من رؤية ربه بعينه (ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية) أي قواه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه (وحدِيث معاذ) أي رأيت ربي في أحسن صورة (محمتم) بكسر الميم (للتأويل) أي على ما تقدم من أنه رآه بقواده أو في منامه (وهو) أي والحال أن حديثه (مضطرب الاسناد والمتن) أي ومن المعلوم أن اضطراب أحدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فإنه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عباس الحضرمي مرسلًا فإن عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فإنه رواه الطبري في كتابه بإسناده عن مالك بن يخامر ٣٠١ عن معاذ بن جبل قال احتبس

علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطالع فلما صلى الغدوة قال اني صليت الليلة ما قضى لي ووضعت جنبي في المسجدين فأتاني ربي في أحسن صورة الحديث ورواه أحمد ابن حنبل على هذا السياق وفيه اني قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف في متن حديث واحد موجب للاضطراب (وحدِيث أبي ذر الآخر) بالرفع على انه صفة لحدِيث (مختلف) بكسر اللام أي من حيث اللفظ والمبنى (محمتم) أي من

انه صرح له بذلك حتى يعتبر (فيجب العمل) أي القول به والحزم (باعتقاد مضمونه) بضم الميم الاولي وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة أي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه بعينه فسماه عملا لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر ان العمل فيما يكون بالجوارح الظاهرة يعني ان الرؤية العينية ليس فيها ذر قرآني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لخالفه كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها وان كان الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى وان قيل انه مال للخلافه في شرح مسلم (ومثله) أي مثل قول ابن عباس في اثبات الرؤية (حديث أبي ذر) الغفاري رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال سألته صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال رأيت نورا الى آخره (في تفسير الآية) يعني آية سورة النجم (وحدِيث معاذ) ابن جبل (محمتم للتأويل) بماسر (وهو مضطرب الاسناد) أي الطريق في روايته (والمتن) هو نفس الحديث وكلام الرسول الذي رواه لانه المراد منه والمتن أصله الظاهر الذي به قوام البدن فشببه به ما يقصد من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول ليشرح واضطرابه اختلاله واختلافه اقتعال من الضرب قيل اضطراب سنده لانه رواه تارة عن ابن عباس الحضرمي مرسلًا لانه ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه قال فيه رأيت ربي في أحسن صورة فقال فقيم مختصم الملا الأعلى الحديث الذي تقدم وفيه لما صلى الغدوة قال صليت الليلة ما قضى لي ثم وضعت جنبي فأتاني ربي وفي أخرى عنه قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا أنا بربي واختلافه بالسند واحد موجب للاضطراب وقيل ان الحديث بطوله رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب وقال انه صحيح الاسناد وهو أحسن ما يتمسك به في الرؤية وكذا قال المنذري في الترغيب فاذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اغترابه ان أراد معناه اللغوي لاختلاف ألقاظه فهو غير قادح لان الحديث الواحد قد تختلف ألقاظه ولا يختلف معناه وان أراد معناه الاصطلاحى وهو ما اختلف فيه راوايان فاكثر فرووه ووجه مختلفه لم يرجح أحدهما فليس فيه شيء منه ولو كان كذلك أوجب ضعفه وأتم الحديث صحوه كما سمعته آتفا وفيه نظر (وحدِيث أبي ذر الآخر مختلف) ألقاظه المرؤية ومثله قد يوجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوى (محمتم) للرؤية العينية وغيرها (مشكل) من حيث المعنى لجعله ذاته تعالى نورا (فروى) بالبناء للجهول (نور) ممنون مرفوع و يروى منصوبا أيضا (انى) بفتح الهمزة وتشديد النون وألف بعدها مقصور بمعنى كيف (أراه) أي معنى ووجهي أو ظهر لي نور أو رأيت نورا غشيني فكيف أرى ذات الله وقد حال بيني وبينه

حيث المعنى (مشكل) أي حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح أحدهما أو محتمل لان يكون رآه ولم يره أو رآه بعينه أو بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (فروى) ويروى فيروى وهو حديث أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال (نور) أي هو نور عظيم (أنى أراه) بهمزة مفتوحة فنون مشددة مفتوحة بمعنى كيف أي كيف يتصور انى أرى الله تعالى فان الشئ يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجبته عن رؤيته ما وراءه من كمال الظهور فالضمير في أراه عائذ الى الله تعالى كما صرح الامام أبو عبد الله المازري أي كمال النور بمعنى عن الرؤية بتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلبي هكذا رواه جميع الرواة في جميع الاصول أي جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حجاب النور فكيف أراه

(وحكى بعض شيوخنا) انه روى نوراني (أى يفتح النون والراء بعده ألف فنون مكسورة وتحتية مشددة منونة وأراه) بضم همزة على ما ذكره الحجازى قال المزى وهذا تحريف والصواب الاول ويدل عليه قوله رأيت نوراً وقوله حجاب النور انتهى وقال الترمذى يحتمل ان يكون معناه راجعاً الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابته اذا الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثانى على اثباته واستبعاده (وفى حديثه الآخر) أى وفى حديث آخر لاني ذر (سالته) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربك (فقال رأيت نوراً) أى رأيت نوراً كيف أراه وفى شرح الدجى قال المصنف ٣٠٢ وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها فى أصل من الاصول أى اصول مسلم ومحال

ان يكون ذاته تعالى نوراً اذ النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمه كان تسميته سبحانه وتعالى فى الكتاب والسنة نوراً بمعنى ذى النور أى منوره أو منه النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار أو المراد بالنور خالقه هذا وفى تخريج أحاديث الاحياء للعراقى فى كتاب الهبة قال ابن خزيمة فى القلب من صحة اسناده شئ أى من حيث ان فى رواية أجمد عن أبى ذر رأيت نوراً انى أراه ورجاله سار جال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) أى من حديث أبى ذر (على صحة الرؤية) أى وقوعها ونفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح) أى

سبحات النور المانعة من الرؤية فى جارى العادة وروى نورانى بالنسبة للنور على خلاف القياس كصنعانى وقيل انه تصحيف والصواب الاول وفى المقتنى للبرهان يحتمل هذه الرواية ما سبق بان يكون معناه الخالق للنور المانع للرؤية فهو من صفات الافعال وقال المصنف رحمه الله تعالى لم أره هذه الرواية قوم من المستحيل ان يكون ذاته نوراً لانه جسم وهو تعالى منزعه عن اجسام المسلمين ومعنى نور السموات منورها أو هادى أهلها أو منور قلوبهم أو ذوب وجع وجمال وقال العراقى فى تخريج أحاديث الاحياء ما رأيت لهذا الحديث منكر أو قال ابن خزيمة فى القلب من صحة اسناده شئ وزاد أجمد فى حديث أبى ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤية ولا بعدمها والمتفق على روايته هو الاول وكيف لا ينكار أو التعجب أى كيف يتمكن من رؤيته ويحتمل انه قاله لان عنده من حديث اسلامه عن لا يفهم مراده لانه روى رأيت نوراً وما ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمائه تعالى \* أقول كل هذا كلام مدحج والذي ارتضاه الغزالي كما ياتى ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان منزعاً حكماً صوفياً فاقدم وقع فى كلام الاشعري ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار كما سياتى وعلى هذا قال الراياتان بمعنى فانه نور النور الخفى بفرط الظهور فان فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم (وحكى) أى نقل (بعض مشايخنا انه) أى هذا الحديث أو هذا اللفظ (نورانى أراه) قد عرفت معناه وسعت ما قاله المصنف أى فى شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت وفى حديثه أى حديث أبى ذر (الآخر) أى المروى من طريق آخر (سالته) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له هل رأيت ربك (فقال رأيت نوراً وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نوراً) هذا محتمل لان يكون أطلق عليه النور حقيقة كمر أو باعتبار لازمه كسائر اسمائه التى لا تليق حقيقته به أو ان المراد انه لم يره لان حجاب النور والى هذا أشار المصنف بقوله (فهو) أى النبي صلى الله عليه وسلم (قد أخبرنا لم ير الله تعالى وانما رأى نوراً منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى) بناء على ما فهمه ولم يرتضه بعض الشراح (والى هذا) المعنى وان لم يره (يرجع قوله نورانى أراه) فانه تعجب أو انكار لرؤيته (أى كيف أراه) هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فـ كيف لا ينكار أو التعجب أى كيف يتمكن من رؤيته (مع حجاب النور المعشى للبصر) أى السائر أو المانع له عن الرؤية كالغشاوة (وهذا مثل ما فى الحديث الآخر حجاب النور) وهذا الحديث رواه مسلم والطيب السى والبخارى عن أبى موسى الاشعري وهو ان الله لا ينام ولا يندبغى له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجاب النور لو كشفه أحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح (وفى الحديث الآخر لم أره بعينى ولكن رأيت به بقلبي مرتين وتلى) قوله تعالى

متناً وأساساً (رأيت نوراً فهو قد أخبرنا لم ير الله تعالى وانما رأى نوراً منعه وحجبه) ثم  
 عن رؤية الله تعالى والى هذا) أى الى معنى قوله رأيت نوراً (يرجع قوله نورانى أراه أى كيف أراه مع حجاب النور المعشى) بصيغة الفاعل مخففاً ومشدداً أى المعشى (للبصر وهذا أى حديث) نورانى أراه (مثل ما فى الحديث الآخر) أى من حيث المعنى (حجاب النور) كما رواه الطيب السى عن أبى موسى الاشعري وأصله فى مسلم وأوله ان الله لا ينام ولا يندبغى له ان ينام (وفى الحديث الآخر) أى الذى رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم أره بعينى ولكن رأيت به بقلبي) زيد فيه ههنا (مرتين وتلى) أى قرأ الراوى شاهد الصحة رؤيته به بقلبه

(ثم دنا) أي قرب نبينا (فتدلى) أي زاد في التقرب إليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين أو أدنى (والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب) أي على أن يجعله في القلب (أو كيف شاء) أي بان يخلق ادراك الرؤية في السمع أو غيره وان يخلق ادراك السمع في البصر ونحوه (لا اله غيره) أي حتى يمازعه ويدفعه عن مراده في عباده (فان ورد حديث نص بين) بشديد الياء المكسورة أي ظاهر لا يحتمل تاويل (في الباب) أي في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمال (ووجب المصير إليه اذلا استحالة فيه) أي في جواز الرؤية بوقوعها (ولا مانع قطعي) أي من جهة شهود العقل أو ورود النقل (برده) أي عند المحقق (والله الموفق) أقول والله سبحانه وتعالى أعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في ٣٠٣ هذه المسئلة المشككة بان ما ورد مما

يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلي الصفات وماطما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على تجلي الذات اذ التجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقة شئ وهو محال في حق ذاته باعتبار احاطة وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله تعالى ولا يحيطون به علما وما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا فبق ذكرا الرب والمحل تلويح لما قررنا وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما قررنا وكذا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون في رؤيته نصح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينان

(ثم دنى فتدلى) أي نزل ليقرّب من عنده وهذا بناء على ان الضمير فيه م الله تعالى لا الجبريل عليه الصلاة والسلام وتدليه من المتشابه كقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال (والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب) بان يدرك بقلبه ما يدرك ببيصره حتى يكون مشاهدا محسوسا واقفا على ذاته لان في القلب نور وهو مبدأ الابصار فيقر به الله حتى يرى بلا واسطة للعين (أو كيف شاء) أي بكيفية أخرى غير خلق الادراك في قلبه أرادها لمن أراد أن يتجلى له بان يجعل له علما ضروريا يدركه به على وجه لا يعلمه الا هو (لا اله غيره فان ورد حديث نص) صريح (بين في الباب) في ثبوت الرؤية به بحيث لا يحتمل التاويل (اعتقد) بالبناء للمجهول أي اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده (ووجب المصير اليه) أي وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه (اذلا استحالة فيه) أي فيما ذكره من صحة الرؤية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذي قاله أولا كما وعدنا لثبوتها (ولا مانع قطعي برده) في منع من اعتقاده ووجوب قائله أو التوقف فيه كسائر المتشابهات (والله الموفق للصواب) أي الخالق للتوفيق المنعم به على عباده وفي المحتم بهذا لطف لما فيه من الاشارة الى أن تعارض احاديث الرؤية محتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافي ان الاصح الراجح انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه حين أسرى به كما ذهب اليه أكثر الصحابة الا انه لما ورد ونقل خلافه ايضا ذهب الى انه أمر غير قطعي فالاعتراض عليه بانه ان أراد بالقطعي كلام الله أو حديثا متواترا فليس لكنه ليس بلازم فكمن أمر علمناه جزمنا به وهو ليس في القرآن ولا في الحديث المتواتر وان أراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير مسلم ساقط واره تركه خير منه والله أعلم (فصل) وأما ما ورد في هذه القصة (أي قصة الاسراء) (من مناقاته لله تعالى) أي مخاطبته له ومجادته لما ارتفع الى المقام الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المهادنة وبمعنى المسارة بما يرضاه وأصل معناها ان يخلو بين خاطبه على نحوه أي مكان مرتفع من الارض وقيل هو من النجاة لان من سره نجما من أن يطالع عليه غيره ثم شاع في مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه قوله (وكلامه معه) ليعين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناقاته أوله كضمير معه أي كلامه معه الثابت (بقوله فاوحى الى عبده) المقرب اليه والى سرادقات عظمته وهو الرسول المكرم صلى الله عليه وسلم أو جبريل وقد مر ان مقام العبودية أشرف المقامات فلذا قال الى عبده ولم يقل رسوله ولا نبيه (ما أوحى) أي ما وحي أمر اعظيما لا يحيط به العبارة ففي الابهام اشارة الى تفخيمه وتعظيمه وهو انه محرم لاسرار المعارف لا يطالع على ما اطالع الله عليه غيره

معرفة في الدنيا بصير عن اليقين بها في العقبى مع ان التجليات الصغائية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لانهاية لها في المقامات الابدية والحالات السرمدة فالسالك المنتهي في السير الى الله تعالى يكون في الجنة أيضا سائر في الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لانهاية لا تحريته كانه لا بداية ولا وليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو أعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

(فصل) في فوائد متفرقة مما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة الاسراء (وأما ما ورد في هذه القصة) أي قصة الاسراء (من مناقاته لله عز وجل) أي مكالمته سرا (وكلامه معه) جهر أو من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلام الله معه عز شأنه (بقوله) أي بدليل ما ورد من قوله تعالى (فاوحى الى عبده ما أوحى)

(الى ما تضمنته الاحاديث) أى مع ما وردت به السنة مما سيذكر في هذا المعنى (فاكثر المفسر بن علي ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل  
 وجبريل الى محمد الاشد وذو انهم) أى الاطائفة قليلة من المفسر بن خار جعة عن جمهورهم منفردين عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد  
 الصادق) صفة جعفر (قال أوحى الله اليه بلا واسطة) أى كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المداخلة (ونحوه عن الواسطي) أى منقول  
 (والى هذا) أى قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كرم به في الاسراء) أى في ليلة أرحامته (وحكى عن الاشعري) أى القول بانه  
 كلمه فيها (وحكوه عن ابن مسعود ٣٠٤ وابن عباس وأنكره) أى نفي تكليمه بلا واسطة (آخرون) وسيرد ما يردهم

(وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله ذنا فتدلى قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقى جبريل) أى في مقام معين له كما أخذ ببر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معتذرا لودنوت أنملة لا حترقت (فانقطعت الاصوات عنى) أى بعد مفارقة جبريل منى وحصل الرعب والوحشة في قلوبى (فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح فهمز ساكن أى ليسكن (روعك) بفتح الراء أى فزعك وان روى بضم الراء فالعنى ليطمئن نفسك فاني معك وأصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفت جبريل في روعى فيحتمل

ففي الابهام ولفظ العبد هنا موقع لا يليق بغيره (الى ما تضمنته الاحاديث) الآية والى بمعنى مع أو غاية لا بداءة مقدر أى يذنب من الكلام الى ما تضمنته الاحاديث (فاكثر المفسر بن) جواب سابق لـ الاكثر يقاله الكثير فلا يناسب مقابله بالاشاذ والناذر منهم في العبارة جمهور المفسر بن والامر فيه سهل (على ان الموحى) اسم فاعل أوحى أى الفاعل للايجاء في قوله فأوحى في هذه الآية (الله الى جبريل عايمه الصلاة والسلام) وجبريل الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاشد وذو انهم) أى الاجاعة من المفسر بن قليلة شاذة خالفوهم فيه فشد ذوذا ما جمع شاذ كقعود جمع قاعد أو مصدر أطلق على الفاعل مبالغة في اتصافهم به حتى كأنهم عينه (فذكر) مبنى للمفعول (عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته انه (قال أوحى اليه بلا واسطة) أى كلم الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ملك أو غيره والمراد بالوحى هنا الكلام وان كان أعظم منه فعلى هذا ضمير أوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان للذهب الشاذ (ونحوه) أى ومثله ما قاله جعفر بن محمد (عن الواسطي) وقد تقدمت ترجمته (والى هذا) القول المنقول عن جعفر والواسطي (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه وسلم كرم به في الاسراء) بفتح همزة أن وهو وما بعده بدل من هذا (وحكى) ببناء الجهول (عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس) رضى الله تعالى عنهم (وأنكره) أى أنكركم تكلم الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة قوم (آخرون) وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق ياباه (وذكر النقاش) السابق ذكره في تفسيره المشهور ونقله عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انى قصة الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام (في) تفسير (قوله ذنى فتدلى قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقى جبريل) أى تخلف عنه في المعراج لان له مقام الاليتعدها (فانقطعت الاصوات عنى) بعد مفارقتة وبعثت عنه (فسمعت كلام ربي وهو يقول لى) جملة حالية أى قائم الى (ليهدأ روعك يا محمد) بلام الامر ويهدأ بفتح الياء المشناة التحية وسكون الهاء ودال مهملة خفيفة مقموحة وهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فاذا أبدل الفاعل جاز حذفها كالمعتاد آخر الروع بفتح الراء الخوف والهدأ معناه السكون والمعنى ليسكن فزعك أى ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقرر قلبك ولا يضر ب من الخوف ويجوز أن يراد بالفتح أى ايضا القلب لانه محمله فالروايتان بمعنى (ادن اذن) أمر من الدنو وهو القرب أى تقدم ودخل الى حظائر القدس وانما قال له تشر بهالة صلى الله تعالى عايمه وسلم واعلام منزلة وتانىسا لاسئحاشه لما انقطعت عنه الاصوات ولذا أمره باطمئنان قلبه أولا وكر أمره تا كيدا أو بيانا لزيادة قربه من الله تعالى وان كان أقرب اليه في كل حال لتزهره عن الميكان وانما هذا بالنسبة له فاجباره عنه بقوله ذنا إشارة الى امثاله الامر (وفي حديث أنس رضى الله تعالى عنه في الاسراء) السابق ذكره (نحو منه) أى ما يفيد مثله فالخاص في قوله فأوحى الآية

انه ذكره لانه محمل الروع فسمى باسم ما حل فيه أو سمي كلها باسم القلب الذى فيه الروع فسمى باسم ان بعضه (يا محمد اذن) بضم همز ونون أمر من الدنو (أذن) كررتا كيدا وفاداة زيادة القرب والتأييد فالدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقر به وقومك لادنو مكان ومسافة ومساحة أو المراد الدنو الى عرشه المحيط به لوالعالم وفرشه (وفي حديث أنس في الاسراء نحو منه) أى مرفعا لعله أو مرفوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما أوحى اليه من الوحى الجلى وهو القرآن المبين فلا يكون الابواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من



المتدبرين بلسان عربي مبين وما أوحى اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة أحد و بلا تقييد لغة كما هو قضية الالهام عما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام (وقدا احتجوا) أي الاخرين (في هذا القول) بانه كلمة بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر) أي لا آدمي (أن يكلمه الله الا وحيا) كلا ما خفيا يدرك بسرعة لا يتامل وروية وهو ما بطريق المشافهة كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أو على سبيل المتهافت كما حصل لموسى عليه السلام ٣٠٥ في وادي الطور بطوى (أو من وراء

حجاب) أي كما وقع لسائر الأنبياء من الوحي الخفي ولبعض الاصفياء من الالهام الخفي (أو برسول) أي الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (في وحي) اليه أي بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر (بأذنه ما يشاء) أي من الاحكام والانباء وهذا الذي ذكرناه أظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالوا هي) أي الآية الدلالة على أنواع الكلام أو مكالمته تعالى للبشر على ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا) أي أحدها (وارسال الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه ما يخفى عن محبته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من

ان الضمير الاول في أوحى لجبريل وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذ كر لانه معلوم وضمير أوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للوحي أو لله أي أوحى جبريل لعبد الله محمد - دما أوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير في أوحى الاول لله وعبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أي أوحى الله الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل أي أوحى الله تعالى الى جبريل والضمير في أوحى الثاني لله أي أوحى الله الى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحاه الله اليه ففيه تفخيم للوحي أيضا ويجوز ان يكون لجبريل أي أوحى الله الى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحى جبريل اليه فإيجازها اليه بواسطة وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير أوحى الثاني لله والمعنى أوحى الله لعبده جبريل ما أوحى الله اليه ففيه تفخيم وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير أوحى الثاني له أي أوحى الله لعبده جبريل ما أوحى جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم أول لكل رسول لانه أمين وحيه وما مصدرية أو موصولة والذي أوحاه أحكامه أو أمر الصلاة أو أوحى اليه لا يدخل نبي ولا أمة الجنة قبلك وقبل أمك أو هو سر في سر كما قيل

بين المحبين سر ليس يعرفه \* قول ولا ظلم للخلق يحكيه

وسياتي تفسير بقية الآية وتحقيقه (وقدا احتجوا في هذا) أي استدلووا على انه تعالى كلمه بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء) ووجه الاحتجاج بينه بقوله (فقالوا هي) أقسام الكلام المثبتة في هذه الآية على وجه يفيد نفي ما عداها لان معني ما كان لا يصح ولا يقع (ثلاثة أقسام) منحصرة فيها الاول منها الكلام (من وراء حجاب) يحجب من خاطبه وكلمه عن رؤية ذاته لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجبه شيء كما مر تفصيله فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبحانه النور وما لا يعلمه الا الله (كتكليم موسى) أي تكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه فيما ذكرناه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى ذاته تعالى (و) القسم الثاني من الوحي يكون (ارسال الملائكة) الى رسل البشر ليعلموهم كلامه تعالى ووجه الذي أوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي (كحال جميع الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (وأكثر حال) نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وموسى أيضا في غير ما نذكر من كلامهما بغير واسطة في الدنيا قبل سواهما والملك أولم يروه فان الوحي على أقسام كما كان يسمع كصلصلة الحجر من غير أن يراه وفيه نظر فان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملائكة اشارة الى انه غير مختص بجبريل لما روي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام وكل به صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين في أول الامر وقد قسموا الوحي الى نحو أربعين قسما ولكنهما لا يخرج عن هذه الاقسام (الثالث) من أقسام الوحي وكلام الله لرسوله عليهم الصلاة والسلام (قوله وحيا) أي القاء في قلبه بالهام ونحوه قال الراغب في معر داته أصل الوحي الاشارة السريعة وتضمنه السرعة قيل أمر

(٣٩ - شفا في) بين يديه ومن خلفه رسدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (وأكثر أحوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثاني قال الواحدى المفسر في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا منى الآية الرسول الذي أرسل الى الخاق باخبار جبريل اليه عيانا وحاووره شفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما أو مناسا لكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدى قال النووي في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة بغير دولة تكون برسالة ملك وليس كذلك (والثالث قوله) أي ما أفاد (الوحيا) وهو ما بعده أحوال أي الاموحيا أو مسيما من حجاب أو مرسلا

الكلام كذا ثبت بخط  
القاضي المصنف وبخط  
العرفي المكلمة وهو  
الصواب بدليل قوله  
(الا المشافهة مع  
المشاهدة) فاقتضها  
نبينا صلى الله تعالى  
عليه وسلم والله سبحانه  
وتعالى أعلم وحاصل  
قوله انه لم يبق من تقسيم  
صور الكلام الخ انه  
ينبغي أن يحتمل قوله  
وحيا على المشافهة مع  
المشاهدة اذ لم يبق من  
التقسيم الا هذا (وقد  
قيل الوحي هنا) أى  
في عالم السماء أو في هذه  
الآية الاسمي (هو  
ما يلقىه) أى يقذفه  
الهاما (في قلب النبي)  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
أى قلب نبينا أو النبي  
من الانبياء (دون  
واسطة) أى من الوحي  
الخفي كما سبق اليه  
الاشارة (وقد ذكر أبو بكر  
البرازي) بشديد الزاى ثم  
راء نسبة الى عمل بزر  
الكتان زيتا بلغة  
البغداديين (عن على  
رضى الله تعالى عنه في  
حديث الامراء ما هو  
أوضح) أى أظهر وأصرح  
(في سماع النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم الكلام

وحي ذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريف وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبشارة  
بعض الجوارح وبالكناية ويقال لما يلقى لانبياؤه وحي وهو على اضراب حسب ما دل عليه قوله وما كان  
لشئ الى آخره فذلك اما رسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معينة كسماع موسى كلام الله واما بالقاء في الروح  
كذا ذكر ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام أو منام انتهى فالأخير هو المراد بالوحي هنا وسيشير اليه  
المصنف (ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة) أى الكلام من غير واسطة وهو في الاصل ماخوذ  
من الشفة فتجوز به عن هـ هذه المخاطبة والمكلمة (مع المشاهدة) أى معينة المخاطب ان كلمة من غير  
واسطة ولا حجاب نزع من الرؤية فيخص الله بهامن شاء من خالص من عباده المقرب بين كنبينا صلى الله  
عليه وسلم وقد استدل بهذه الآية على نفي الرؤية لمحصركم تكليم البشر في الثلاثة فاذا لم يره من يكلمه وقت  
الكلام لم يره غيره اجماعا واذ لم يره هو أصلا لم يره غيره أيضا اذ لا فاقبل بالفصل والجواب انه يحتمل ان  
يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هـ هذه الثلاثة أو تقول يجوز ان تقع الرؤية بحال التكليم وحيث ان  
الوحي كلام بسرعة كما تقرروها ولا ينافي الرؤية فلا دليل على ما ذكر أصلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته  
المشهوره يعني ان اعلام أحد اياما ما بغير مشافهة وكلام معروف أو بمشافهته بواسطة أو بدونها  
والثاني اما مع مشاهدة أو بدونها فنحصر في هذه الصور الاربعة والاشارة استوفت الاقسام الا ما كان  
مع مشاهدة الذي خص الله من أراد وقد علمت ان ما ذكره غير متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا  
المشافهة مع المشاهدة ممنوع الا ان سنده من غير صحيح ولم يبرح أحد منهم على تحريم كلامه هنا (وقد  
قيل) القائل هو الراغب وغيره كما سمعته أنفا (الوحي هنا) في هـ هذه الآية (هو ما يلقىه في قلب النبي)  
أى في قلب أى نبي كان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الهاما ونحوه (دون واسطة) أى بغير واسطة  
ملك يلقىه ما أوحاه الله اليه والاهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يلقىه الله فيه يدعوه الى العمل  
به من غير نظر واستدلال بحجة والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب  
بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحي بقوله تعالى فاهمها فورها وتقرها ونحوه وقال السمعاني انكار أصله  
لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبياء ومن كان في حكمهم فانه وحي وعلى هذا ينبغي  
تقديم ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدى في تفسيره نقل عن الواحدى في تفسيره قوله تعالى وما  
أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية ان الرسول الذى أرسل الى الخلق باخبارا وجبريل  
عيانا وشقاها والنبي تكون نبوته الهاما أو منما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقال النووى في  
تهذيبه ما ظهره ان النبوة المحردة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذى  
يستشهد به برده عليه انتهى (وقد ذكر أبو بكر البرازي) بموحدة وزاى معجزة وألف وراء نسبة لعمل بزر  
الكتان واستخراج زيته وهى لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذى تقدمت ترجمته (عن على كرم الله  
وجهه في حديث الاسراء) الذى رواه المصنف رحمه الله تعالى بتمامه في أول الباب (ما هو أوضح في  
سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكلام الله من الآية) يعنى قوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى لان  
الآية فيها احتمالات وحديث على رضى الله تعالى عنه فيه التصريح بسماعه صلى الله تعالى عليه وسلم  
كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدى فلا يباه كون ضمير عبده لجبريل في قول وان خلافه شاذ  
وكذا كون الوحي في الآية منهم وثمانية من ولا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشافهة  
مع الرؤية اختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم كما توهم (فذكر) أى البرازي أو على رضى الله

الله تعالى من الآية (أى من الاستدلال بفهمه من الاقسام الثلاثة  
وقال الديلمي من آية فاوحى الى عبده ما أوحى وهو بعيد كما لا يخفى فذكر

فيه) أي على مرفوعاً أو موقوفاً يقتضي أن يكون في الحكم مرفوعاً (فقال الملك) بفتح اللام (الله أكبر الله أكبر فقيل لي) فيه دلالة على أن الحديث مرفوع وفي نسخة أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة ٣٠٧ إلى أن الحديث موقوف أو نقل بالمعنى

(من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال) أي الله تعالى من وراء الحجاب (في سائر كلمات الأذان مثل ذلك) أي صدق عبدي مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه أنه انما يدعى على كلامه بلا واسطة لامع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه أقسام الآية (ويجىء الكلام في مثل هذين الحديثين) أي حديث ابن عباس وعلى (في الفصل بعد هذا) أي الفصل (مع ما يشبهه) أي ما ورد في حديث غيرهما (وفي أول فصل من الباب منه) أي سيجىء الكلام على دفع اشكال المرام وضمير منه يعود إلى ما في قوله مع ما يشبهه (وكلام الله تعالى لهمد) عليه الصلاة والسلام (ومن اختصه من أنبيائه) كوسى عليه السلام (جائز غير ممنوع عقلاً ولا ورد قاطع في الشرع يمنع) أي يمنع جوازها (فان صح في ذلك) أي في الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة والسلام (كلام الله تعالى لموسى) وروى ومكلمته لموسى عليه الصلاة والسلام (كأن حق مقطوع به نص ذلك) بالبناء للجهول على الحذف والإيصال كمشترك أي نص عليه (في الكتاب) العزيز والقرآن (وأكد) الله تعالى (بالمصدر دلالة على الحقيقة) أي دلالة على أن الكلام فيه بمعناه الحقيقي وان اختلف أهل السنة في معناه الحقيقي القديم بل هو الكلام اللفظي أو النفسي كما ذهب إليه الأشعري وتحقيقه في كتب الأصول وهو بحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على المترلة القائلين بأن الله لم يكلمه وإنما خلق الكلام في جسم آخر كالشجرة فسمعه عليه الصلاة والسلام منها لانهم نقروا الكلام النفسي وقالوا اللفظي حادث لا يقوم بذاته ودعوى قدمه لا تعقل عندهم فبعض متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قائماً بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والقائل فباطل لان الفاعل

تعالى عنه (فيه) فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل لي من وراء الحجاب) أي قال الله تعالى ملك الأذان (صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر كلمات الأذان مثل ذلك) (الاقوله) أي الصلاة على الفلاح كما روى لكونه معلوماً ذبه عليه ووجهه ان الم شروع لسامع الأذان أن يقول ما يقوله المؤمنون كلمة بكلمة تصديقه بالقرارة الاقوله على الصلاة الى آخره فإنه يقول فيه لاجل ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبهه (تنبيه) \* هنا أمران الاول اختلف العلماء في صفة الأذان على أربع صفات مشهورة \* أحدها ثمانية التكبير وتر يبيع الشهداء تين وباقية مثنى وهو مذاهب أهل المدينة ومالك وغيره واختار جماعة من أصحاب مالك الترتيب وهو ان يثنى الشهداء تين أو لاخبرناهم يثنى ما مرة ثانية برفع الصوت \* والصفة الثانية أذان المكئين وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى وهو تر يبيع التكبير الاول والشهادتين وتثنية باقي الأذان \* والصفة الثالثة أذان الكوفيين وهو تر يبيع التكبير الاول وتثنية باقي الأذان وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى \* والصفة الرابعة أذان البصريين وهو تر يبيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وحى على الصلاة وحى على الفلاح يبدأ بشهد أن لا اله الا الله حتى يصل على الفلاح ثم يعيده كذلك مرة ثانية أعني الأربع كلمات نسقاً ثم يعيده ثالثة وبه قال الحسن البصري وابن سيرين كذا قال ابن رشد في كفاية المقتصد \* الثاني أن حديث علي رضي الله تعالى عنه يقتضي ان الأذان شرع ليلية المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرة تين لما رآه بعض الصحابة في منامه كما روى لا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض أحد للاقتضايق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف يثبت التثنية مع منام لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجيب بانه ثبت بوحى لانه صادق ذلك المنام فظاهر العمل به تعلمنا ألقولهم وجبر الخواطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت بحديث الاسراء لانه لم يبين له زمانه ولم يمكن اعلامه به قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما (ويجىء الكلام في) بيان (مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي أول فصل من الباب منه) وسند كرمافيه حقه (وكلام الله عز وجل) (لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اختصه من أنبيائه) (اجتص وروى لازماً) متعبداً كما معنا معنى خصه (جائز غير ممنوع عقلاً) أي ثبت جوازها وعدم امتناعه عقلاً وسمعا كما روى فلا يضر نزاع المترلة فيه كما توهم (ولا ورد في الشرع قاطع يمنع) أي دلائل قطعية يمنعها كما ورد دليل قطعي يشوبه أيضاً (فان صح في ذلك) أي في الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة والسلام (خبر اعتمد عليه) في الجزم بوقوعه وروى احتمال وكلامه مبني للجهول كما قاله البرهان (وكلامه تعالى لموسى) وروى ومكلمته لموسى عليه الصلاة والسلام (كأن حق مقطوع به نص ذلك) بالبناء للجهول على الحذف والإيصال كمشترك أي نص عليه (في الكتاب) العزيز والقرآن (وأكد) الله تعالى (بالمصدر دلالة على الحقيقة) أي دلالة على أن الكلام فيه بمعناه الحقيقي وان اختلف أهل السنة في معناه الحقيقي القديم بل هو الكلام اللفظي أو النفسي كما ذهب إليه الأشعري وتحقيقه في كتب الأصول وهو بحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على المترلة القائلين بأن الله لم يكلمه وإنما خلق الكلام في جسم آخر كالشجرة فسمعه عليه الصلاة والسلام منها لانهم نقروا الكلام النفسي وقالوا اللفظي حادث لا يقوم بذاته ودعوى قدمه لا تعقل عندهم فبعض متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قائماً بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والقائل فباطل لان الفاعل

منهم (اعتمد عليه) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمال عليه (وكلامه تعالى لموسى كائن) أي واقع (حق) أي ثابت (مقطوع به نص ذلك في الكتاب) أي بقوله وكلام الله موسى (وأكد بالمصدر) أي بقوله تكليماً (دلالة) بفتح الدال ونيكسر أي علامة (على الحقيقة) أي ودفع التوهم ارادة المجاز في القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا أكد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال أراد

زيد ارادة ولا يقال أراد الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) أى الحسى المشعر بغلو قر به المعنوى (على ما ورد في الحديث) أى جاء التصريح ٣٠٨ في بعض طرق الحديث الصحيح بأنه (في السماء السابعة) أى على ما رواه البخارى في

التوحيد ان موسى في السماء السابعة و ابراهيم في السادسة ثم قال بتفضيله الكلام الله تعالى وهو موافق لما في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها و ابراهيم في السابعة فالسابعة لموسى غلط و يؤيده انه قال الحاكم تواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه الرفعة في المقام (بشبه كلامه) أى تكليم الله تعالى اياه عليه السلام (ورفع محمد فوق هذا كاه) كما أشار اليه قوله سبحانه وتعالى و رفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) أى مكانا مستويا لا ترى فيه عوفا ولا اوتاما (وسمع صريف الاقلام) أى صوت جريانها بما كتبه من الاقضية والاحكام (فكيف يستحيل في حق هذا) أى النبي عليه الصلاة والسلام (أو يبعد) أى يستغرب وينبذ عنه (سماح الكلام فسببجان من اختص) وفي نسخة من خص (من شاء) شاء أى من خيّل كرمه وجيل

الحقيقي في اللغة من قام به الفعل لان ما أوجده فهذا ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل المحتمل للغوى والحقيقي في الحقيقة ونفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العنود فيلزمهم اثبات المشقة بتدون ثبوت ما خذله فان قالوا هو مجازا فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسى تكليما برده لان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره أهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما أشار اليه المصنف هكذا قرره الاصوليون وورده ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر يمنع التجوز في الظرف ودفع الشك في الحديث لا المحدث عنه والاسناد اذا التاكيد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة ولكن من صدر والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط وأجاب ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان لازما للشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازمة الشك عن حديث فلان ولذا قال البيهقيون في قول هناد بن زريق بن زبناح تهجوه بكى الخبز من روح وأنكر جلدته \* وعجت بججانم حذام المطارق انه ترشيح للجواز \* أقول هذا كلام ساقط جدا فانهم ادعوا ان تاكيد المصدر يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضى ان التكليم مسند لفاعله الحقيقي والمعتزض بعمه ويقول انما يمنع التجوز في الظرف وهو الكلام لا مؤكدا لفعله كما صرح به أهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان العجيج مجاز وقد أكد فلا يمنع مجازا أصلا وكونه ترشيحا عليه لاله وبهذا عرفت ما يرد على المصنف (ورفع مكانه) أى مكان موسى الكليم (على ما ورد في الحديث) الصحيح الذي فيه مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لقيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السموات حين أسرى به انه (في السماء السابعة) هذا بناء على بعض الروايات والذي صححه المحاكم وغيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم في السماء السادسة وجزم به ابن المنير وغيره وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لما ذكره البخارى في التوحيد وعدل عن المشهور لانه أنسب بمراده فالقول بأنه غلط وان الذي في السماء السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم من قائله وقوله (بشبه كلامه) متعلق برفع أى سبب رفعة عليه الصلاة والسلام على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا (ورفع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) حين أسرى به (فوق هذا كله) أى فوق هذه المقامات كلها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم يهب كاه البشرى (حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام) تقدم شرحه (فكيف يستحيل) ويمتنع عقلا (في حق هذا أو يبعد) بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه (سماح الكلام) من كلام الله تعالى بغير واسطة (فسببجان) تزيهه لله وتعظيم له حمداله على ما أنعم به لا تعجب فانه غير مناسب هنا (من اختص من شاء) من رسله وخلص عباده (عما شاء) من خيّل كرمه وكرمه (وجعل بعضهم) راجع لمن باعتبار معناه (فوق بعض درجات) كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ فضله على جميع الانبياء وخصه بنعم لم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفعه بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأبهمه تفخيما للشانه وإشارة الى تعينه كما قيل وأقول بعض الناس عنك كناية \* خوف الوشاة وأنت كل الناس وان اختلف المفسرون في المراد به في الآية ولا يخفى ما في ختم الفصل بهذه الآية من حسن المناسبة وبراهمة المقطع لمائهما من ذكر الكلام ورفعه الدرجات المناسب لهذا المقام \* (فصل وأما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب) \* عطف تفسيرى وهو بيان لما وظاهر بالرفع والجر (من قوله ثم دنا فتدلى) الدنو القرب ولذا عطف عليه عطفًا تفسيريا وهو حسى

نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) أى في المقامات العاليات \* (فصل) \* ومعنوى أى في مهمات هذه القصة ومكملات هذه القضية (وأما ما ورد في حديث الاسراء) أى أحاديث سيره الى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دننا فتدلى) أى حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى جبريل كما قيل

(فكان قاب قوسين) أي قدرهما (أو أدنى) أي بل أقرب وكون أول التوزيع أنسب (فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام) اذ قد دنا كل منهما من الآخر (أو مختص باحدهما) أي بان محمداً أو جبريل دنا (من الآخر) وفيه أنه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى فتدبر قال النووي المراد بالقباب في الآية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتدلى أي نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساله ان يراه على صورته التي جبل عليها فقال ٣٠٩ ان تقوى على قال بلي قال فابن تشاء ان

التخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال فبمعنى قال لا يسعني قال فبمعرفات قال ذلك بالحري يسعني فواءه فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبريل قد استوى له أي قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها ستمائة جناح وهو وبالاقف الاعلى أي في جانب المشرق في أقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسند الاقنق من المغرب فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشياً عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا دنا منه قدر قوسين افاق فرآه في صورة لا تدمين كافي سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان أحدا من خلق الله هكذا

ومعنوي والتدلى الامتداد من علو الى أسفل كما يليق بالدلو في البئر هذا أصله ثم استعمل في القرب من علو حساً أو معنوي فهو وأخص مما قبله فلا تقديم ولا تأخير فيه أصلاً والاصل فتدلى فدنا وليس بمعنى لان العطف بالفاء ياباه والتأسيس خبر من التا كيد وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلى من الدلال كتمطى أصله تمطط والضمير فيهما جبريل عند الجمهور وأي دنا جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما رآه بصورة هاله فرده الله تعالى لصورته التي كان يراه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله أي دنا من نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعائه واعطائه ما تمناه باشر اقنوق والمعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزله عن المكان كما سيأتي بيانه (فكان قاب قوسين أو أدنى) القاب ما بين مقبض القوس وهو موضع ربط الوتر من طرفيه ولكل قوس قبان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر والقوس معروف وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس به فالمعنى قدر ذراعين وروى عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب أي قاني قوس أي بينهما مسافة مقدار قاب قوسين أي بين النبي وجبريل لان جبريل هو الموصوف مما قبله وهذا رواية عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجح هذا الوجه على رواية شريك انه الله ولهم فيها كلام كثير وقال الرازي هذا على عادتهم اذا تعاقد كبيران أو تصالحا جعل كل واحد منهما اقوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونها ما يضح كفه بكفه وأول تحقق قدر المسافة للالشك كقوله فارس لما الى مائة ألف أو يزيدون وقيل للشك بالنسبة للراوي وقيل بمعنى بل أو الواو وأدنى أفعل تفضيل أقرب من قاب (فاكثر المفسرين) جواب اما ان الدنو والتدلى منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام) أي كل منهما ثابت لكل منهما الله أي دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما للآخر والمراد ان الدنو لمحمد والتدلى لجبريل فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا المآرأة صورته الاصلية (أو مختص باحدهما من الآخر) أي مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بجبريل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبريل أو دنا وتدلى جبريل من محمد (أو من السدرة المنتهى) أي مختص الدنو والتدلى من السدرة لامن الآخر (قال الرازي) فخر الدين المشهور (وقال ابن عباس) كاره ابن أبي حاتم عنه (هو) أي الذي دنى وتدلى في الآية (محمد دنا فتدلى من ربه) ودنوه منه كناية عن قرب منزلته ومشاهدته من قدسه ما لم يثب سر لغيره (وقيل معني دنا قرب وتدلى زادني القرب) فهو ترفق في تقرر به من ربه قربة بمعنى بالاحسب (وقيل هما) أي دنا وتدلى (بمعنى واحد أي قرب) قرب باعنو يا نبيله اذ عامه ولا يخفى ان العطف بالفاء غير وارد في مثله ولذا اضاعفه وأخره والقول بانه للتاكيد ووافادة انه قرب ببلوغ لاتساعه العبارة (وحكي مكى والمارودي

قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش لعلى كاهله وان رجليه قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعني كالعصفور الصغير قيل ولم يجر جبريل عليه السلام أحد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فانه رآه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكى (أو من سدرة المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كارهوا ابن أبي حاتم (هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معني دنا قرب) بضم الراء (وتدلى زادني القرب) أظن لا معنى له غيره (وقيل هما بمعنى واحد) أي جمع بينهما للتاكيد أي قرب غاية القرب والاول أظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المعنى تزيد الزيادة المعنى وقال ابن الاعرابي تدلى اذا قرب بعد علو (وحكي مكى والمارودي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كما رواه ابن جرير (هو الرب دنان من محمد) أي تجلي بوصف القرب له وأما قول الدلحي دبو علم  
 قاليس في محله إذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لا معارضة بين قول ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما ملازمة بل إضافة إلى الرب هو  
 الحقيقة فإنه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق في قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه (فتدلى إليه) أي نزل إليه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (أي أمره وحكمه) يعني على حذف مضاف أو ارتكاب مجاز والانسب في معناه قرب الرب منه فتقرب إليه والاول يسمى قرب  
 القرائض والثاني قرب النوافل ٣١٠ هكذا قرره بعض أرباب الفضائل (وحكى النقاش عن الحسن) أي

البصري (قال دنأ) أي  
 الرب الامجد (من  
 عبده محمد صلى الله  
 تعالى عليه وسلم فتدلى  
 فقرب منه) أي قرب  
 مكانة لا قرب مسافة  
 وقرب انعام لا قرب  
 اقدام وقرب عناية  
 لا قرب غاية (فأراه ماشاء  
 ان يرى من قدرته  
 وعظمته) أي مما لا  
 اطلاع لاحد على  
 تفصيل جلته وفيه ايماء  
 الى تفسير قوله تعالى  
 لقد رأى من آيات ربه  
 الكبرى (قال) أي  
 الحسن أو النقاش وهو  
 الاقرب والانسب (وقال  
 ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهما هو) أي  
 مجموع قوله دنأ فتدلى  
 (مقدم ومؤخر) أي فيه  
 تقديم وتأخير كما بينه  
 بقوله (تدلى الرفرف)  
 وهو بساط أخضر من  
 نحو الديباج وقيل  
 ماتدلى من الاسرة من

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية ابن جرير عنه (هو) أي من أسند إليه الدنو (الرب دنان من  
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس المراد الدنو المكاني لتزده الله عنه ولا العلم لانه لا يختص به حتى يذكر  
 في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلاء مقامه واطلاعه على عجائب ملكوته (فتدلى إليه) أي نزل  
 الرب لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو على حد قوله تعالى ينزل ربنا الى السماء الدنيا في الثلث الاخير  
 أي تجلي له ونظر إليه بلطفه وكرمه وتشريفه بخطابه كما سياتي بيانه فقوله (أي أمره وحكمه) لم يرد به انه  
 فاعل تدلى كما قيل وإنما هو ضمير الله أيضا وهو استعارة أو كناية عما ذكره واليه أشار القاضي رحمه الله  
 تعالى بقوله المقصود من الآية تمثيل تحقيق اسماعه لما يوحي اليه بنفي البعد عنه (وحكى النقاش) في  
 تفسيره (عن الحسن) البصري انه (قال دنأ) الله (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) دنوم تبة  
 وقرب معنوي (فتدلى) أي (فقرب منه) بعنايته واختصاصه والاولى فزاد قرب به اليه كما (فأراه ماشاء  
 ان يرى من) آثار (عظمته وقدرته) فإرى بصرية تعدت المفهومين أو علمية تمفعولها الثالث مقدر أي  
 أراه عظمته وقدرته مشاهدة معينة والاول أظهره أقرب (قال) أي النقاش أو الحسن (وقال ابن  
 عباس هو مقدم ومؤخر) فاصله فتدلى فدنى أي (فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة  
 المعراج) وهو البساط مطلقا أو البساط الأخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب  
 خضر تتخذ منه المجالس وكسر الحباء وجوانب الدرع وماتدلى منه واحد رفرفة فهو من البسط  
 والغرش وفسر بالزراعي والمرافق وقيل الثوب العريض أو حواشيه من رف يرف تحرك ومنه رفرفة  
 الطائر بجناحيه ويطلق على السارة وطرف الخيمة وفي الحديث زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فرفع لنا الرفرف فرأينا وجهه ومنه رفرف الاولياء في الجنة وهو بساط اذا استقر واعليه طار بهم لاي  
 جهة أرادوها بقدرته الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبلغ سدره المنتهى جاءه  
 بالرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام فتمناوله فطار به الى العرش يرفعه يحققه وجبريل رافعا  
 صوته بالتمجيد فهو ركب له صلى الله تعالى عليه وسلم كالبراق وقد فسر قوله متكئين على رفرف  
 خضر ببعض هذه الوجوه وبانه رايض الجنة والى هذا أشار بقوله (جلس عليه ثم رفع) أي  
 رفعه الله بقدرته وهو هبني للجهول (ودنا) الرفرف أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من ربه) بالمعنى  
 السابق (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم ليما نالنا هو عليه بعد ان علا الرفرف فارقتي جبريل وانقطعت  
 عنى الاصوات) أي أصوات الملائكة عليهم الصلاة والسلام (وسمعت كلام ربي) عز وجل من غير  
 واسطة وليس كلاما خلقه الله تعالى في بعض الاجرام كزعم المعتزلة كما هو فيه اثبات الكلام للفظي  
 لله تعالى كما ذهب اليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مآله المشهورة ومن ينكره يقول الكلام

غالى الثياب والبسط وقيل هي المرافق  
 وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقا (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج جلس  
 عليه ثم) في نسخة (حتى رفع) أي بصيغة المجهول أي لربه (فدنان من ربه) أي دنوا بالنسبة اليه (قال) أي النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كما سبق عنه (فارقتي جبريل) أي في مقام قرب الجليل وقال لودنوت أنمله لاحترقت (وانقطعت عنى  
 الاصوات) أي أصوات الملائكة وسائر المخلوقات (وسمعت كلام ربي) أي بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا في  
 المعنى هو تجلي الذات بجميع الصفات

النفسي

(وعن أنس في الصحيح) أي على ما رواه شريك بن أبي نعيم (عرج بن جبريل إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار) أي القاهر لعباده على وفق  
مراده (رب العزة) أي العظمة والقوة في القدرة (فمدلى) أي الجبار (حتى كان منه) أي من سيد الأبرار (قاب قوسين) أي قدره وهو  
غايه القرب في الكونين (أو أدنى) أي بل أقرب مما يوصف بالقرب للرب فإنه في مقام المزيد أقرب من جبل الوريد (فاوحى إليه بما  
شاء) أي من غير واسطة أحد من الوعدي ثم التقدير في الآية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفي أنوار التنزيل والمقصود  
من الآية تحقيق استماعه لما وحي إليه بنفي البعد الملبس (وأوحى إليه خمسين صلاة) أي بأن يصلي هو والامة في كل يوم وليلة (ثم  
خفت حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون) أي خمسون حقيقة أو حكما لا يبدل القول لدى في أنها خمسون في الجملة وفي رواية أنها  
خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة هذا الحديث ٣١١ في الصحيح من رواية شريك عن

أنس وقد استعرب  
الذهبي في الميزان هذا  
اللفظ فقال بعد أن ذكر  
حديث الاسراء إلى أن  
قال ثم عدل به فوق ذلك  
مما لا يعلمه إلا الله حتى  
حاص سدرة المنتهى ودنا  
الجبار رب العزة فمدلى  
حتى كان منه قاب قوسين  
أو أدنى وهذا من غرائب  
الصحيح كذا ذكره  
الحلي (وعن محمد بن  
كعب) أي القرطبي كما  
في نسخة (هو) أي المراد  
بمن في الآية (محمد بن  
ربه فكان قاب قوسين)  
أي في مقام قربه لكل  
حبه ووقع في أصل  
الذي هو محمد بن محمد  
فكلفه بأن وضع  
الظاهر موضع المظهر  
لكمال العناية بذكره  
إلانه مخالف لما في

النفسى يسمعه الله تعالى بقدرته والمبحث بطوله مقرر في علم الكلام (وعن أنس في الصحيح) أي  
مروي في صحيح البخاري (عرج بن جبريل) صاعدا (إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة) عطف  
بيان أو بدل والجبار هنا بمعنى العلى الأعلى من قوله ثم نخلة جبارة أي طويلة مرتفعة هذا هو المناسب  
للمقام لأنه أنسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما أراد من أمر ونهي وإن فسر به أيضا والعزة من عز  
يعزى بالفتح اشتد وبالكسر صار عزيزا وهذا من حديث شريك السابق وقد استعرب به الذهبي وفيه نظر  
(فمدلى) تقدم تفسيره (حتى كان) رب العزة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قاب قوسين أو أدنى  
فاوحى إليه بما شاء وأوحى إليه خمسين صلاة) كما مر (وذكر حديث الاسراء) بما مر كما تقدم (وعن محمد  
ابن كعب) القرطبي السابق بيانه (هو) أي الموصوف بأنه دني كما سيأتي بيانه (محمد) صلى الله عليه وسلم  
أي (دنا) محمد صلى الله عليه وسلم (من ربه فكان قاب قوسين) أي مقدار قاب قوسين في القرب منه (أو  
أدنى قال) أي محمد بن كعب (وقال جعفر بن محمد) وهو الأتي بعده أيضا (أدناه ربه منه حتى كان منه  
كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد) المذكور (والدنون من الله لا حمله) أي الدنون من جانب الله ليس  
دنوا مكانيا محذودا بحيز كالاجسام بل دنو معنوي (ومن العباد بالحدود) المكانية الحاضرة لهم لا بالحد  
المنطقي المميز للماهية (وقال) جعفر (أيضا) كقوله السابق (انقطعت الكيفية عن الدنو) من  
جانب الله أي دنون عباد ليس له كيفية مخصوصة وطالة معروفة لأنه أمر معنوي غير محسوس  
والكيفيات أحوال محسوسة وصحيت كيفية لأنها ليست لها كيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من  
العرب ومخالفة القياس لأن كيف لا تنسب إليها ثم وضع ذلك بقوله (الأتري) الخطاب عام لكل من  
وقف عليه كقوله تعالى ولوترى أذوققوا على النار والرؤية نظرية أو ادعائية أو علمية والابفتح الهمزة  
وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الابصورة الاستثناء وإنه سمع منه بعيد (كيف حجب) بالبناء  
للفاعل أي منح (جبريل) بالنصب مفعوله ويجوز بناؤه للجهول ورفع (عن دنوه) إلى ربه (ودنا محمد  
صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ما) موصولة أو موصوفة وفي نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف أي  
الأتري كيف الخ وترك دنوه (أودع قلبه) صلة ما أو صفته وأودع مبنى للجهول وقلبه نائب فاعله وفي  
بعض النسخ البناء للفاعل ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان (من المعرفة) الالهية والمواهب الربانية

الأصول (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق (أدناه ربه منه) أي غاية الدنو وهو محتمل جعل فاعل دنا الرب أو محمد والاول أقرب (حتى  
كان منه كقاب قوسين) ما أحسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الإشارة إلى أنه ليس مقدار قوسين في المسافة في مقام  
القرب المعنوي بل يشبهه باعتبار القرب المحسوس كما يستفاد هذا المعنى من قوله الأتي (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق ولم يطلقه  
إثلا يشبهه بجعفر الطيار (والدنون من الله لا حمله) أي لا يدخل تحت حدود العبارة ولا في ضمن وجود الإشارة على وفق سائر حقائق  
صفاته فضلا عن حقيقة ذاته (ومن العباد بالحدود) أي والدنون من العباد لا يتصور إلا بالحدود والغائية المنتهية إلى غاية ونهاية في  
الشهود (وقال) أي جعفر (أيضا) أي حال كونه معاودا منتقلا إلى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن  
الدنو) أي عن معرفة كنهه وحقيقته (الأتري كيف حجب جبريل عليه السلام) بفتح الحاء أي الرب المحليل (عن دنوه) أي دنو الخليل  
تكميل ما عجز غيره إلى معرفة سواه السجل من اختلاف القائل والقييل (ودنا محمد إلى ما أودع قلبه) بصيغة المفعول أو الفاعل (من المعرفة

والايمان) أي من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنجبة الى مقام الاحسان وشهود العرفان (فتدلى بسكون قلبه الى ما أدناه) أي قرب به اليه وأشرف بانوار المعارف وأسرار العوارف لديه (وزال عن قلبه الشك والارتياب) أي عن توهم حلول الشك حول ذلك الجانب في حصول فتح هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب وهذا معنى خاص في الآية على طريق الإشارة القريب الى معنى العبارة (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أي ٣١٢ المصنف (اعلم ان ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله) أي لعبده

(أوالى الله) أي من عبده (فليس بدنو مكان) أي مسافة بل دنو عناية ومكانة (ولا قرب مدى) بفتح الميم والدال منونا أي ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله أرباب الضلال والاضلال (بل) كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد) أي بحسب يبصر أو يدرك بنظر (وإنما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه) عطف تفسير (إبانة عظيم منزلته) أي اظهار عظمته ومرتبه (وتشريف رتبته) أي واظهار شرف رتبته قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (وإشراق أنوار معرفته) أي بذاته وصفاته (ومشاهدة أسرار غيبه) أي مغيباته في ملكوت أرضه وسمواته (وقدرته) أي على ما تعلقت به

(والايمان) مما لا طريق له الا السمع بعد البعثة وعليه جعل قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أي الايمان بما يقتضيه العقل كوجود الباري ووجود ذاته ومعنى قوله (فتدلى) أي نزل عما كان عليه قبل هذا (بسكون قلبه الى ما أدناه) الى ربه ما اطمان قلبه (وزال عن قلبه الشك والارتياب) في انه هل يصل الى حضرة القرب وينال ناقته بالا كرام والانعام ويترقى الى أعلى مقام فانجح الله تعالى أمنته وليس المراد الشك فيما يتصدق بالله ومعرفة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى الناس معرفة وایمانا وأثبتهم جاشا وایمانا وأشدهم طمانينة وسكونا وبهذا سقط ما قيل انه لم يكن عنده شك لا ملاء قلبه بالمعرفة والايمان وتطهيره من دنس الشك ووسوسة الشيطان وقيل انه لما فارق جبريل حين اخطفه الرفرف خشى ان يكون ذلك الاخذم مؤذيا الى الهلاك وخاف من مكر الله به وشك فيما يؤول اليه امره فلما خاطبه الله وقال له ليه درو عك علم ان الله انما أراد تقريبه والانعام التام عليه فزال شكه وانشرح صدره وولج قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين والافطاهره لا يليق بمقامه (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضي الله عنه (اعلم ان ما وقع) بفتح الهمزة وتقدم معنى اعلم (من إضافة الدنو والقرب هنا) أي من اسناده (الى الله أو من الله تعالى) ووصفه به فالإضافة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحى وقوله هنا أي في هذه الآية (فليس بدنو مكان) هو خبر ان المفتوحة وزيد فيه ألفا لان اسمها موصول أي ليس فيه قربا بحسب سابل معنوى (ولا قرب مدى) بزنة فتى فسر بالغاية والنهاية والظاهر ان معناه المكان الممتد كما يقال مدى البصر ومدى ولا عبرة بما قيل ان الثاني خطأ فانه ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم (بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته) (إبانة عظيم منزلته) أي بكسر الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدأ وتقدم معنى المترلة والرتبة وانها العلو والمعنوى (وتشريف رتبته) بالجر ويجوز رفعه (وإشراق أنوار معرفته) أي اظهار آثار معرفة الله عليه فففيه استعارة مكنية أو تشبيه ان كان من قبيل لبحين الماء (ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته) أي وقوفه على ما في عالم الملكوت لما هو مغيب عن خلقه الامن خصه الله تعالى باطلاعه عليه (ومن الله تعالى له) أي انما دنو الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتزيهه عن الحيز والقرب الحسى معناه (مجرة) مفعلة بالفتح بمعنى البرولة معان منها القبول والاحسان (وتانيس) أي لطف به بذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب أليفه وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (وبسط) أصل معناه التوسعة قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البسط ويطبق على المسرة أيضا وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كما مر ذكره ابن قرقول في مطالعه وهو المراد أي تانيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره (واكرام) بتجليله وتعظيمه (ويتاول فيه) أي يتاول الدنو الوارد في الحديث (ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا) يعني ان الدنو الواقع في

مشيئة من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) أي من جهته سبحانه وتعالى وهو متعلق بابانته ووقع في أصل الربي زيادة الواو العاطفة وهو مخالف لما في الاصول المعتبرة (له) أي سبحانه وتعالى في حق نبيه أو ولديه في مقام قربه (مجرة) بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البرأى فزيد خبر فوائده اليه وجعل عوائده عليه (وتانيس) أي وزيادة أنس (وبسط) أي غاية انبساط (واكرام) أي وظهور احسان وانعام (ويتاول) بصيغة الجهول (فيه) أي في دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (ما يتاول في قوله) أي على ما ورد في الكتب الستة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا (ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة) أي يتاول دنوه تعالى منه

الآية



بما ياول به نزوله سبحانه وتعالى (على أحد الوجوه) أي من ان نزوله انما هو يكون (نزول افضال واجال وقبول واحسان) والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة الكرم ٣١٣ ورعاية القبول ونهاية الاحسان (قال

الآية كما ورد مثله في بعض الاحاديث ان اولياء الله تعالى قريون من الله ليس على ظاهره قربا حسيا بل معنويا باللطف والاکرام وقد ياول به علم الله بيو اطمنهم وظواهرهم وقد رتبته على التصرف فيهم وعليه قوله تعالى ونحن اقرب اليه منك ولکن لا تبصرون كما اول النزول المسند الى الله تعالى في حديث أني هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاعف عنه بالانبال عليهم بانعامه واجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم وافاضة مواهبه عليهم وتاويله بنزول ملائكة بعبادته وان ذهب اليه بعضهم ويتاول فيهم ما بنى للجهول (على أحد الوجوه) في تاويله من نزوله تعالى انما هو (نزول افضال) بتفضيله وانعامه (واجال) أي فعل جميل - ثم على عادته (وقبول) لتوبتهم واستغفارهم (واحسان) بالجود والكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف من مجاز النقص أي ينزل احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته ولزيادة لطفه واعتناؤه بمن قرب به كبيره مقام عال حتى انه قد ينزل اليه اذا سمع نداءه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تصريحية (وقال الواسطي) المتقدم ترجمته (من توهم انه) تعالى وله المثل الاعلى (بنفسه دنا) دنا حقيقة ماحسوسا بذاته لا دنوا لطف واکرام معنوي مجازي فقد (جعل ثم) بفتح المثناة وتشديد الميم ويقال ثمه بناء أيضا كما يكون بهامر سومة خما ثابتة لفظا في الوقف ومعناه هناك وأصل وضعها للاشارة الى المكان بعيدا أو قريبا على اختلاف فيها وقد يتجاوزها عن المعنى ونحوه بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه اشارة للاية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله (مسافة) باعتبار مدلوله فان جعلت الاشارة اليه على تقدير انه على حقيقة فلا والمسافة المغازاة من السوف وهو شمس التراب والبول ومنه قيل للمغازاة مسافة لان الدليل يشتم ترابها كما حقيقة الراغب ولا مسافة لاستحالة اعلية تعالى (بل كما دنا) أحد من المخلوقات بزعمه (بنفسه من الحق) أي الله تعالى (تدلى) نزل من علو الى أسفل (بعدا) أي بعده عما قصدته فهو مقعول له أو يميز من نسبة تدلى (يعني) الواسطي بقوله هنا تدلى بعد أي كلما حاول القرب نزل لساحة البعد (عن درك حقيقة) متعلق بمقدر يعني بعد أو بعدا عن ادراك حقيقة ذاته قال البرهان الحلبي في حاشيته درك بفتح الدال والراء المهملتين وضبطه بعضهم باسكان الراء والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر (اذلادنو للحق ولا بعد) بالمعنى الممكن للاستحالة عليه تعالى وما ورد مما يؤولهمه ما اول كما عرفت واما علم حقيقة بكنها فافيه خلاف ليس هذا محله ولا وجهه للتعرض له هنا (وقوله قاب قوسين أو أدنى) بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب عن سؤال ودفع لما يتوهم من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة كما أشار اليه بقوله (فن جعل الضمير) المقدر في قوله تعالى ثم دنا فتدلى (عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل عليه السلام على هذا) التاويل السابق آنفا (كان) الدنو المذكور (عبارة عن نهاية القرب) أي معبر به عن غاية القرب المعنوي من عباده (ولطف المحل) اللطف عبارة عن الامور الحقيقية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف الخبير أي هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تحس بالابصار (واتضح المعرفة) الالهية التي وهبها من العلم اللافي في حظائر قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده الذين جعلهم محرم أسرارهم واتضح بالمشاهدة الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمشاهدة التحقيقية مصدر اوضحه ايضا (والاشراف على الحقيقة) أي الاطلاع عليها وأصله من أشرف اذا

الواسطي من توهم) أي  
من المردين (انه بنفسه)  
أي بحوله وقوته (دنا)  
أي قرب من ربه (جعل  
ثم) بفتح المثناة وتشديد  
الميم أي في ذلك المقام  
(مسافة) أي ولا مسافة  
في قر به للاستحالة (بل  
كما دنا بنفسه من الحق)  
أي بزعمه (تدلى بعدا)  
أي في حقيقة أمره  
ونتيجة حكمه (يعني)  
تفسير من المصنف أو  
غيره أي يريد (عن درك  
حقيقته) بسكون الراء  
وفتحها أي بعد عن ادراك  
حقيقته ونصو حقيقته  
اذ هو منزله عن شمول  
احاطته (اذلادنو للحق  
ولا بعد) أي دنو مسافة  
ولا بعد مساحة واما قوله  
تعالى فاني قسرب  
فتمثيل لكامل علمه  
واجابته (وقوله قاب  
قوسين أو أدنى) يحتمل  
احتمالين في المعنى (فن  
جعل الضمير) أي في دنا  
ويروي فان جعل الضمير  
عائدا الى الله تعالى  
لا الى جبريل عليه  
السلام على هذا) أي  
يحتاج الى تاويل وهو  
انه (كان) أي الدنو  
(عبارة عن نهاية القرب)

(٤٠ - شفا في) أي المعنوي (ولطف المحل) أي المقام الانسي (وايضاح المعرفة) من باب الافعال أو الافتعال أي وضوح المعرفة في مقام المشاهدة قورى المنزلة بدل المعرفة (والاشراف) بالفتح في نسخة بالقاف أي الاطلاع (على الحقيقة) أي التزمه عن المسافة

(من محمده لى الله تعالى عليه وسلم) أى من جهته ووجهه (وإشارة) بالنصب عن عبارة السابقة (عن اجابة الرغبة) أى مرغوباته (وقضاء المطالب) بإداء مطلوباته (واظهار التحفي) بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد الغاء المكسورة أى المبالغة في ظهور البر والاحسان أو في اظهار العلم والايقان يقال تحفى فلان بصاحبه أى بالغ في بره وتطافه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان في حفيقال الزخشرى هو البليغ ٣١٤ في البر (وانافة المترلة) أى رفعة الرتبة أو زيادتها وروى ابانته من البيان

(والمرتبة) أى القربة (من الله تعالى له ويتاول فيه) أى في هذا الدنو (ما يتاول في قوله) أى (المراد فى صحيح البخارى (من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا) هذا الحديث القدسي والكلام الانسى تمثيل لتقرب معنى التقرب المعنوى فى لباس القرب المحسى فانه أوقع فى النفس الانسى (ومن أتانى يمشى) أى فى طاعته (أتيتهم هرولة) أى سبقته مسرعا بجزاء عطيته أو بتوفيق عبادته فالدنو فى الآتيه والتقرب فى الحديث (قرب بالاجابة والقبول واتبان بالاحسان وتعجيل المأمول) أى وإسراع لتحصيل المسؤل لكن بين المقامين بون بين وبين القربين تبان متعين فلا تقاس الملوك بالمحمدين لتفاوت مراتب المقربين ومنزل السالكين من المجبين والمحبوبين نفعنا الله

وقف على شرف وهو المكان العالى ثم أريد به لازم من الوقوف والاطلاع كناية أو مجازا (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى كان الدنو بالمعنى المذكور من نبيتنا صلى الله تعالى عليه وسلم (و) كان الدنو المعنوى (عبارة عن اجابة الرغبة) أى اجابته لما موله الذى هو غاية مطلوبه ومرغوبه (وقضاء المطالب) أى اعطاهم طلبه الذى طلبه منه ووعده به وفى القضاء إشارة الى انه كالدين لان عدة الكرمين دين (واظهار التحفي) بحاء مهملة وفاء ومثناة تحتية وهو المبالغة فى البر (وانافة المترلة) بالنون والفاء بمعنى اعلاؤها ورفعها (والمرتبة) عطف تفسير (من الله) متعلق بما قبله إشارة الى انه كله فضل وموهبة منه تعالى (ويتاول فيه) بالبناء لاجهول أى يتاول القرب والدنو يتاويل مثل (ما يتاول فى قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى على طريق التمثيل والاستعارة فى قوله تعالى (من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن أتانى يمشى) أى من أطاعنى وسعى فى امتثال أو امرى والمراد انه يمشى مشيا غير بطى بالهوى ينال المقابله بقوله (أتيتهم هرولة) وهى المشى والجري بسرعة والمراد انى أعجل له جزائى وأوصل اليه احسانى سر يعا وتفسيره بسبقته بجزائى غير صحيح هنا (أى) والتاويل الذى أول به من تقرب الى آخره وما بعده هو (قرب بالاجابة) لدعائه وهو مرفوع خبر لبتة أم مقدر (والقبول) لتوبته (واتبان بالاحسان وتعجيل المأمول) إشارة لعنى الهرولة وهذا بعض حديث قدسى صحيح رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أوله قال الله تعالى الكبرياء رداى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهم أذقتة فى النار ومن اقرب منى شبرا اقربت منه ذراعا ومن اقرب منى ذراعا اقربت منه باعا ومن ذكرنى فى نفسه ذكرتة فى نفسى ومن ذكرنى فى ملاذكرته فى ملاذ خير منه وأطيب ومن جاءنى يمشى أتيتهم هرولة ومن جاءنى يهرول جئتهم سعيافا لوالوا معناه سرعة الاجابة والثواب لمن دعاه وأطاعه فالتقرب تمثيل للتجيب الى الله بالطاعة والعبادة وتقويض أمور وهوانه يضاعف ثوابه ويزيده بما هو خارج عن القياس وليس فى قوله فى ملاذ خير منه دليل على أفضلية الملاذ كما سياتى ان شاء الله تعالى وهذا تأييد لما سبق وتوضيح له فلا يعترض عليه بانه تكرار من غير فائدة \* (فصل فى ذكر) \* ما يدل على (تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى القيامه بخصوص الكرامة) أى بما خصه الله يوم القيامة وفضله به على سائر الانبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام وذكروا ما يدل على ما عقده به حديث أسنده المصنف من طريق الترمذى فقال (حدثنا القاضى أبو على) الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل) ابن خيرون السابق ترجمته أيضا (وأبو الحسين) بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار هكذا هو فى أكثر النسخ الصحيحة وفى بعضها أبو الحسن مكبر أو الصواب الاول كما ذكره البرهان المحافظ فالحسن ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم فى أول الكتاب مسندا الى الترمذى بهذا السند (قالا) حدثنا أبو يعلى) بفتح أوله وهو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحرمة كما تقدم فى ترجمته قال (حدثنا السنحى) أبو على الحسن بن محمد بن أحمد بن شعبة السابق ذكره وضبطه قال (حدثنا ابن محبوب)

ببركاتهم أجمعين \* (فصل) \* (فى ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامه بخصوص الكرامة) أبو حدثنا القاضى) أى الشهيد (أبو على) أى المحافظ ابن سكرة (ثنا أبو الفضل) أى ابن خيرون (وأبو الحسين) بالتصغير وفى نسخة أبو الحسن بفتحين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار (قالا) أى كلاهما (حدثنا أبو يعلى) وهو المعروف بابن زوج الحرمة (ثنا السنحى) بكسر السين وسكون النون فحيم منسوب (ثنا ابن محبوب) هذا هو أبو العباس المحبوبي راوى

جامع الترمذي عنه (حدثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي) هو الطحان (ثنا عبد السلام بن حرب) أي النهدي يروي عن عطاء بن السائب وغيره عنه ابن معين ونحوه أخرجه الأئمة الستة (عن ليث) أي ابن أبي سليم الكوفي أحد الاعلام يروي عن مجاهد وطبقته ولا نعلم أنه لقي صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف يسيرة من سوء حفظه وكان ذا صلة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به (عن الربيع بن أنس) تقدم (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجا) أي من القبر (إذا بعثوا) بصيغة المفعول أي أيروا من قبورهم ونشروا (وأنا خطيبهم) أي متكلم عنهم فيما بينهم (إذا وفدوا) أي قدموا على ربهم (وأنا

مبشرهم) أي بما سيرهم (إذا يسوا) أي قنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم (لواء الحمد) أي يومئذ كما في الجامع الصغير (بيدي) أي لانفراد الحمد الذي يلهم به أولاده يحمدونه الأولون والآخرون تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة ولذا سمي مقاما محمودا وهو قيامه بالشفاقة العظيمة واصل اللواء الراية ولا يسكنها الا صاحب الجيش وموضوع اللواء شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه (وأنا أكرم ولد آدم) أي هذا الحمد نس (على ربي) أي عنده (ولافخر) أي ولا أقول هذا فخر من أثر عجي بل تحمدنا بنعمة ربي (وفي رواية ابن زحر) بفتح زاي فسكون حاهم ملة فراء وهو عبيد الله بن زحر الأفرقي العابد يروي عن علي

أبو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه قال (حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي) المعروف بابن الطحان أخرجه أبو داود والترمذي وقال أبو حاتم انه لين توفي سنة أربع وأربعين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا عبد السلام بن حرب) النهدي يروي عنه أصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان (عن ليث) بن أبي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسيرة لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة (عن الربيع بن أنس) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا) أي خرجوا من قبورهم الى المحشر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأسهم وقائدهم فيبعث قبل موسى وسائر الرسل كما سيأتي وهذا الحديث انقرد به الترمذي وقال انه حسن غريب (وأنا خطيبهم إذا وفدوا) أي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب وأصل الوفد الجماعة تقدم الى من لهم فيه رحاء وعنده قضاء أمورهم وعطاياهم ولما كان صلى الله تعالى عليه وسلم هو الشفيح المشفع في المحشر المأذون له في التكلم وفصل القضاء كان ثمة كالحايف في الجمع على عاداتهم اذ كان لكل وفد خطيب غالبوا وهذا أنسب منها من قواه امامهم لانه لا تكليف ثمة كما هوهم وفيه دليل على افضليته صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لم يدهش لهول المحشر (وأنا مبشرهم) بالخلاص من المحشر وطول موقوفه (إذا يسوا) من النجاة من شدة ذلك اليوم وهو له اذا أزفت الآزفة وبلغت التلويح الحناجر والاياس بتقديم الهمزة القنوط من رحمة الله وروي يسوا بتقديم الياء على الهمزة وهم الغتان وروايتان (لواء الحمد بيدي) يوم القيامة ليعرفه صلى الله تعالى عليه وسلم و يثبته كل من في الموقف واللواء معزوف وهو لواء حقيق سمي لواء الحمد لانه حمد الله بحماد لم يحمد به غيره أو حمد الناس كلهم له ويجوز ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله

إذا ماراية رفعت لخدم \* تلقاها عرابية باليه من

فهو إشارة لتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعظمته وكثرة جده وأمه الحمدون وهو أحمد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللواء العلم والراية والبندي متقاربة بمعنى لكن اللواء أكبرها وروي الطبري ان لواء الحمد يحمله على كرم الله وجهه بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم واعل الاختلاف باعتبار موطن الحمد فلا مخالفة بينهما (وأنا أكرم ولد آدم على ربي) أي أشرفهم ذاتا وصفة وأقربهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختص عرفا بالسخاء وهذا فحدث بنعم الله تعالى واظهار لما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لاكرم أو آدم والرواية الصحيحة الاولى والولد صفة مشبهة بمعنى المولد يطلق على الواحد وغيره كما (ولافخر) جملة حالية مؤكدة أي اننا لا أذكره للفخر بل للتحدث بنعم الله أولا فخر بهذا اذلى عند الله ما هو أعظم وأشرف من هذا مع اني لم أتله بسعي واجتهاد مني وخبر لا محذوف أي فيه أو عندي وفخوه الفخر الافتخار والتبجح بالامر بان يذكره ليظهر علوه على غيره (وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) ورحر بفتح الزاي المعجمة وسكون الحاء ثم راءه مملتين وهو

ابن يزيد وابن اسحق وطبقته ما اوله مناسكير ضعفه أحمد وقال النسائي لا باس به وقد أخرجه البخاري في الادب المفرد (عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) اعلمه من طريق أخرى للمصنف غير طرف الترمذي فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلا عن قول الترمذي وتوجيه قول الحلبي ان هذه رواية أي نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمساني ذكر انه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن أنس يعني بالعطف وعند العرفي عن الربيع بن أنس يعني كما في الاصل وعلى كلا الوجهين المروي عنه هو أنس بن مالك

(أنا أول الناس خروجا ذابعتوا وأنا قادمهم إذا وفدوا) أي مقدمهم وفي الحديث قرئش قادة زادة (وأنا خطيعهم إذا انصتوا) أي سكتوا ولم يقدرُوا ان يتكلموا فاعلموا (وأنا شقيعهم إذا حبسوا) أي وقوا يوم القيامة فيموج بعضهم في بعض فيقزعون إلى الأتبياء فيقول كل نفسى نفسى فيأتونه فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء (وأنا مبشرهم إذا ابلسوا) بضم همز وسكون موحدة وكسر لام فسین مهملة أى يتسوا وتحتيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه سعى ابليس وكان اسمه عزازيل هكذا ذكره التلمسانى وروى يتسوا بتقديم الياء على المهمز من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الياء من الاياس وهو قطع الرجاء (لواء الكرم) أى الذى ترتب عليه الحمد (بيدى) أى بتصرفي وأصل اللواء العلم والراية ويجوز ان يراد به حقيقة ته وهو الاول لان الرئيس علامته اللواء ويجوز ان يكون ٣١٦ اشارة لرفعة مقامه وظهور امره ويؤيد الاول ما ورد من انه يكون يوم القيامة لكل

متبوع لواء يعرف به انه قدوة حتى أو اسوة باطل وجاء في حديث عقبة ابن عامر ان أول من يدخل الجنة الحمدادون لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا والظاهر ان اللواء هو الراية العظيمة فهى أعم والله تعالى أعلم (وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) أى ولا أنول فخرا بل أمتثل أمرا (ويطوف على ألف خادم) أى من أفضل خدام أهل الجنة (كانهم أولؤاؤ مكنون) أى مصون عن العبار والصفار مثل الدر في الصدف على طراوته أو المصان المدخر لنفاسته وفي اللؤلؤ أربيع انغات

عبد الله بن زحر الأفرىقي العابد وأصل معنى الزحر الصوت والذين ومنه الزحير للرض المعروف في الامعاء والعامية تغلغ فيه وتقول زحيل باللام وروى عنه أصحاب السنن له وترجمة في الميزان وأخرج له البخارى في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة وهى ظاهرة وفي الاصل بخطه وفي رواية ابن زحر والربيع بن أنس وفي رواية العزقي عنه عن الربيع عن أنس وعلى كلا الوجهين المروى عنه أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه كما قاله التلمسانى (أنا أول الناس خروجا ذابعتوا) كما تقدم (وأنا قائدهم إذا وفدوا) القائد فى الاصل الذى يعود الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة فى الرئيس الذى يتبعه الناس ويرتضونه وفي أمر الجيوش وجمعه قادة وتقدم معنى الوفدوان المراد به القادمون للحشر فالمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم مقدم حمة حساومعنى (وأنا خطيعهم إذا انصتوا) أى انالمتكلم بين يدي ربي فى أمرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطيقوا نطقا بحيرتهم والانصات والسكوت بمعنى (وأنا شقيعهم إذا حبسوا) فى الموقف واضطربوا وفرغوا اللانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم نفسى نفسى فيشفع لهم صلى الله تعالى عليه وسلم الشفاعة العظمى فى فصل القضاء (وأنا مبشرهم بالخلاص من هول الموقف والحبس فيه (إذا ابلسوا) انقطع حجتهم وتخيروا وسكتوا اليأس عنهم من النجاة وقيل الابلاس الحيرة والندم ومنه ابليس (لواء الكرم بيدي) قريب مما رلفظاومعنى (وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) ويطوف على ألف خادم) فى الجنة من الحور العين (كانهم أولؤاؤ مكنون) رواه الترمذى وصححه ومكنون بمعنى محفوظ مستور لم تمسه الايدي فهو كناية عن كونها بكر ذات بهاء بحيث لم ير مثلها (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) فى حديث رواه الترمذى وصححه (واكسى حلة من حلال الجنة) أصل معنى الحلة ثوبان من برود اليدين واحدا فوق واحدا ثم أطلق على كل لباس فاخر يعطى رعاية للابسة ففيه دلالة على قربته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته اذ كسى جميع الناس عراة وحفاة (ثم أقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى) ذلك فى محل نصب على الظرفية وفى مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فى جانب اليمين فى مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب من التكريم الدال على غاية القرب وسماع كلامه وقبول رجاؤه بما يليق بمقامه الشريف والخلائق جمع خائفة وهو اسم جمع بمعنى جماعات من الخلقين (وعن أبى سعيد)

الحندرى

المهمز فيها وتركه وهمز الاول مع ترك الثانية

وعكسه هو يسمى كباره المرجان لقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان لان المراد الحجره والبياض والله تعالى أعلم وخلاصة المعنى انهم فى الحسن والبياض الصفاء والضياء كانهم أولؤاؤ مستور فى صدره لم تمسه الايدي من الكن وهو الستر (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى الترمذى وصححه (واكسى) بصيغة المجهول أى وألبس (حلة) أى عظيمه (من حلال الجنة ثم أقوم عن يمين العرش) تلويح بقربه من ربه وكرامته فى مقام حبه (ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى) بمعنى به المقام المحمود وصدر الحديث على ما فى الجامع الصغير من رواية الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه رفوعا أن اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث (وعن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه) أى الحندرى كما فى نسخة وقد رواه أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه عنه رفوعا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(أناسيد ولد آدم يوم القيامة) قديمه به اظهر وسيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل أحد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصول ولا فخر هنا أيضا (ويدي لواء الحمد ولا فخر) أي الابدل هذا (وما نبي) وفي نسخة ولا نبي وفي نسخة صحيحه وما من نبي (يومئذ آدم) بالنصب ويجوز رفعه (فن سواه) بكسر السين وضمها أي فن بعده ولو كان أفضل - ل منه كما براهيم ونوح وموسى وعيسى عليه - م السلام كما يستفاد من العطف بالغاء دون الواو (الاتحت لوائى) ووقع في أصل - الدلجى آدم يومئذ فن سواه فكانت في توجيهه بقوله اعتراض بين النبي والاستثناء أفاد ان آدم بالرفع بدلا أو بيانا من محله (وانا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر) وفي الاصول هنا زيادة وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم وأبو داود (أناسيد ولد آدم يوم القيامة وأول من يذوق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) بفتح الغاء المشددة أي أول مقبول في الشفاعة وإنما ذكر الثاني بإعادة أول لأنه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهم ما قبل الاول ذكره النووي في البخارى تحبس المؤمنون ٣١٧ يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا

الى ربنا فبر يحنا من مكاننا الى ان قال في اتونى فاستاذن على ربى في داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيتيه وقعت ساجدا فيدعى ماشاء أن يدعى فيقول حج - دارفع وقل تسمع واسمع تشفع (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما) كما روى الترمذى والدارمى (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) أى الا بهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام اللواء يحمله يوم القيامة على وأجيب بان حديث على هذا ذكره ابن الجوزى في الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليه لما

الحذرى في حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه (أناسيد ولد آدم يوم القيامة) ظرف متعلق بسيد وتقييمه به ليس للتخصيص كما سياتى بل لانها سيادة مسلمة صلى الله تعالى عليه وسلم وهى أشرف من سيادة الدنيا وما ان الصحيح ان السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور على ثلاثة أقوال مشهورة (ويدي لواء الحمد ولا فخر) تقدم معناه (وما من نبي آدم فن سواه) بدل من نبي أى جميع الانبياء (الاتحت لوائى) أى تابع فى القيامة وليس المراد انه تحت حقيقته حقيقة وعطف فن بالغاء لانهم بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبى أو الحقيقي (وانا أول من تنشق عنه الارض) يوم تبعث القبور وتنشق بقدره الله تعالى وفيه اكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا فخر) تقدم معناه (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) في حديث صحيح رواه مسلم (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد ولد آدم يوم القيامة) أى انا أشرفهم وأقربهم عند الله فى يوم لا يسود فيه غيرى كما ر (وأول من ينشق عنه القبر) أى قبره الشريف (وأول شافع) يشفع للناس فى الموقف (وأول مشفع) بفتح الغاء المشددة أى أول من يؤذن له فى الشفاعة وتقبل شفاعته وتفضيله ما فى حديث البخارى تحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فبر يحنا من مكاننا فاستاذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيتيه وقعت ساجدا فيدعى ماشاء أن يدعى فيقول ارفع رأسك محمد وقل تسمع واسمع تشفع (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما) فى حديث رواه الترمذى والدارمى (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) كما ر (وانا أول شافع) فى ازاله هول الموقف (وأول مشفع) تسمع شفاعته وتقبل (ولا فخر) لى فخر تكبر وتبجح فيما خصه نى الله به (وانا أول من يحرك حلق) باب الجنة) ليفتح لى ولمن يدخلها بعدى وحلق بفتح الحاء المهملة واللام ويجوز كسر الحاء فيكون بزنته ندر جمع حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر وفى القاموس ليس فى الكلام حلقة محر كة الا جمع طابق أو هى لغة ضعيفة والمراد بباب الجنة باب مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى باب محمد و باب الرحمة وهما أبواب غيره وقيل المراد جميع أبوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه (فيفتح لى) بابها (فادخلها) وفى رواية وأدخلها بالواو (و) يدخلها (مى فقراء المؤمنين ولا فخر) ويفتح بالتحنية والبناء للجهول والفتاح

كان حامل اللواء بامره أضاف جملة الى نفسه والاولى أن يقال لواء على خاصه ولا شياعه وكذا لى بكره وأتباعه وكذا لكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ويريد لما تقدم والله تعالى أعلم (وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) أى بهذا لى عند الله فوق ذلك مما افتخر به هنالك (وانا أول من يحرك حلق الجنة) أى بابها الذى يدخلها والحق بفتح حاء وقد تكسر حاءه جمع حلقة (فيفتح لى) بصيغة الجهول (فادخلها فادخلها معى) أى من أمتى (فقراء المؤمنين) أى من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) أى فى هذا المقام الا بالفقر وأما حديث الفقير فخرى فوضع كاصرحه المحافظ ثم الفقير قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقير ان يكون كفر او منه أعوذ بك من الفقر والهمود منه انما هو بفتحى النفس كما رد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة \* فان زاد شياعا ذلك الغنى فقرا وقد قال الله تعالى والله الغنى وأنتم الفقير الحقيقى هو الذى يرى دوام اقتضاره فى حال اضطرابه واختياره

(وانا أكرم الاولين والاخرين ولا فخر) أي الابانغية عنهم وبالخضور معهم (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كمار وى مسلم (انا أول الناس يشفع) وفي نسخة يشفع ٣١٨ بتشديد الفاء المفتوحة (في الجنة) أي لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة

خزنتها أو الفوقية والضمير للجنة والفاء للتعقيب من غير مهملة في الفتح والدخول والمراد بالفقراء الفقراء الصابرين وهو شامل للساكنين والفرق بينهما مشهور والخلاف معروف وفي هذا دليل على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر وقيل الغني الشاكر أفضل والاول أصح ولذا اختار الفقير كثير من الانبياء والاولياء وأنفق أبو بكر رضي الله تعالى عنه في سبيل الله ليدخل في سلكهم والمحمود منه ما كان القلب والنفس فان الغني ليس بكثرة العرض وانما هو غنى النفس وهو كما قيل

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة \* فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا

وفقر النفس ولو مع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم أول من يدخل الجنة لا ينافي ما ورد في حديث الترمذي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بالارضى الله تعالى عنه وقال له يا بلال هم سبقتني الى الجنة فادخلتها اقط الاسمعت خش خشتك وفي رواية سمعت دق نعليك بين يدي في الجنة فانه كان في رؤياه لاني هذا الدخول أو هو كما قال ابن القيم كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرقي في طريق سيده وهو بيان لقبضه الاذان وانما سأله صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان أعلم به تطييبه نفسه والمراد بقوله معي ليس المساواة بل التبعية فلا يقال لاحاجة لقواه معي في الجنة وهي حالة تقتضي المقارنة (وانا أكرم الاولين والاخرين ولا فخر) المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف من جميع الخلق (وانا أكرم الناس) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا روي أيضا (تبعنا) جمع تابع كخدم جمع خادم يعني ان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من سائر الامم ويقتضي هذا أكثر بة أجره عليهم وهو يأتي النصر بيه وأفضليته على كل واحد منهم وعلى جميعهم أيضا كما قررنا في محله (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (انا سيد الناس) وأجلهم وأعظمهم (يوم القيامة) خصه مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة لظهوره ثمه واختصاصه بظواهر من منازع ومنكر كما وقع في الدنيا من المشركين وسبباتي تفصيله في كلام المصنف رحمه الله تعالى (وتدرون لم ذلك) فيه استفهام مقدر أي أتدرون ما سبب هذه السيادة وحذف الاستفهام لقرينة جاز كما صرح حوايه (يجمع الله الاولين والاخرين) في المحشر (وذكر حديث الشفاعة) أي ذكر أنس رضي الله عنه هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة بتمامه ولم يذكره هنا لانه سبب في الشفاعة وانه اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في رؤس فياتون آدم عليه الصلاة والسلام ليشفع لهم فيقول لست لها إلى ان قال فاقول أنا لها الخ (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أطمع) أي أرجو من الله تعالى طمعه عاورد جاء حقه له كقواه والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وتعبيره صلى الله تعالى عليه وسلم بالطمع هضمنا لنفسه (ان أكون أعظم الانبياء أجر يوم القيامة) لان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الامم وأجر أعمالهم له مثله لان من سن سنة حسنة له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة وأعمالهم مضاعفة وله صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها ومثل اضعافها وهو أعظمهم مشقة لعموم دعوته وكثرة من عتوا وعاندوا من الكفرة مع تحمله وصبره حتى قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعلك باخع نفسك (وفي حديث آخر أمارتوضون) معاشر المسلمين (ان يكون ابراهيم) التحليل عليه الصلاة والسلام (وعيسى) عليه الصلاة والسلام (كلمة الله فيكم) أي

من المؤمنين (وانا أكثر الناس) أي من الانبياء (تبعنا) ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا أكثر الانبياء تبعنا يوم القيامة وانا أول من يقرع باب الجنة (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وتدون لم ذلك) كأنه قيل الله ورسوله أعلم قتال أو الماء علم انهم لا يدرون ما هنالك قال (يجمع الله الاولين والاخرين) وذكر حديث الشفاعة وهو اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض فياتون آدم ليشفع لهم فيقول لست لها إلى ان قال فياتوني فاقول أنا لها الحديث أي انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثم قيل أنت لها أهل من بين البشر (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال أطمع ان أكون أكثر الانبياء أجر يوم القيامة) لانه

محبوبان

أعظمهم في المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع عمد الكفرة وعتو الفجرة أو المعنى أكثرهم أجر الكون أمته أكثرهم نفرا (وفي حديث آخر) أي عنه أو عن غيره (أمارتوضون أن يكون ابراهيم وعيسى فيكم) أي محشورين في جنتكم

(يوم القيامة) أما تخصيص ابراهيم عليه السلام فبقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للدين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا  
 ووافقتهم في كمال التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جده  
 وأما عيسى عليه السلام فلما انه تبعه في ماله بعد نزوله من رفعتوه ويدفن بعد موته في تربته (ثم قال انهم في أمي يوم القيامة أما  
 ابراهيم فيقول أنت دعوتي) أي أثر احاطة دعائي حيث قلت في ندائي ربنا وابتعث فيهم - م رسولاً منهم - يتلو عليهم - م آياتك ويعلمهم  
 الكتاب والحكمة ويزكيهم (وفريتي) أي وأنت من ذريتي المذكورة في ٣١٩ دعوتي أيضا بقوله ربنا اني أسكنت

من ذريتي بواد الآية  
 ولا نزاع ان من نسل ولده  
 اسمعيل وانه لم يبعث  
 منهم نبي سواه فهو المحجب به  
 دعوته (وأما عيسى عليه  
 السلام فالانبياء) أي  
 جميعهم (اخوة) أي أو  
 لأب واحد حقيقة وكذا  
 حكمالاتفاقهم فيما بعثوا  
 لاجله من توحيد وایمان  
 بما يجب تصديقه ودعوة  
 الخلق الى الحق  
 وارشادهم - م الى نظام  
 معاشهم وتمام مرادهم  
 في معادهم فأساو بهم في  
 أصولهم اعتقادا كان لهم  
 كاب واحد وتفاوتهم  
 واختلافهم - م في بعض  
 فروعهم - م عملا (بنو  
 علات) يفتح عين مهملة  
 وتشديد لام أي أولاد  
 أمهات مختلفات وأبوهم  
 واحد بنوا الاخياف لمن  
 أمهم واحدة والاباء  
 مختلفون وبنو الاعيان  
 لمن أمهم واحدة وكذا  
 أبوهم واحد كما بينه بقوله

محبوبان من جملتك ومحشوران معكم (يوم القيامة) فيعدان من أمي وخصهما بالذكر لان ابراهيم  
 عليه الصلاة والسلام أشرف الانبياء بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أبو الانبياء وأبو اسمعيل  
 عليهم الصلاة والسلام الذي كانت العرب تزعم انهم على ملته ولان عيسى يبعث آخر الزمان على  
 دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويغير أحكام النصرانية وأما أداة استفتاح كالأداء أو مركبة من  
 همزة الاستفهام وما النافية والمعنى واحد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انهم في أمي يوم  
 القيامة) أي يعدان منهم - م (أما ابراهيم فيقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أنت دعوتي وذريتي)  
 أما دعوته فقوله ربنا وابتعث فيهم - م رسولاً منهم - م يتلو عليهم - م آياتك الخ فجعل عين الدعوة مبالغة أي  
 أنت من جعله الله منهم - م بإجابة دعوتي والذرية النسل والوليد تطلق على الواحد وغيره ولا شبهة في أنه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه  
 فهو المحجب دعوته (وأما عيسى) أي كونه تابعه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي جملة أمته يوم القيامة  
 (فالانبياء كلهم - م اخوة) أي كالأخوة في اتحاد أمورهم - م مع الله تعالى ومع الخلق والأخوة أما لأب وأم  
 ويقال لهم بنو الاعيان أو لأب فقط وهم بنو العلات أولادهم وهم بنو الاخياف فلذا قال (بنو علات)  
 المراد بالعات الزوجات الضرائر وهو من العلال وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمى نهلا  
 فكان الزوجات موارد للزوج أو كان الأولاد مشارهم - م مختلفة في الرضاع وهذا أقرب والى هذا  
 أشار بقوله أمهاتهم شتى وأمهم جمع أم وأصلها أمهم - م ولذا جمع على أمهات وصغر على أمية  
 وقيل انه في الاصل مضاعف لقولهم - م أمات وأميمة وقيل أكثر ما يقال أمات في البهائم ونحوها  
 وأمهمات في الانسان وهو يطلق على الام القرينة والبعيدة وشتى من الشيات وهو التفرق جمع  
 شئت كرضي ومرين أي مختلفة في الذوات والنسب فشبها الدين والعقيدة المحقة التي هي سبب  
 لبقائهم بالأب الواحد لاتحاد اعتقادهم ومعرفتهم على طريقة الاستعارة وأثبت لهم الاخوة تخيلا  
 وكونه بنوعلات ترشيح وإسبب الاستعارة تحقيقية كما توهم - م وشبهه فروع الشرائع والاحكام  
 بالأمهات في حفظهم وتعيشهم فهو واستعارة مستقلة تحقيقية أو ترشيح بناء على جواز التجوز فيه  
 والمحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم بعنوان متفقين في أصول التوحيد مختلفين في فروع الشرائع وقيل  
 أراد انهم - م في أزمان متباينة والاولى (وان عيسى أخى) بكسر همزة ان وأقيم الظاهر فيه مقام  
 الضمير والاخوة بمعنى المشابهة في الرسالة والصفات الحميدة (ليس بيني وبينه نبي) لانه لم يبعث في الفترة  
 التي كانت بينهما أحد من الانبياء (و) لما بينهما من المناسبة والقرب زمانا ومعنى كان (أولى الناس  
 به) وهو افعال تقضي من الولاء والتوالي وهو عدم الفاصل بين الشيتين ثم صار عبارة عن القرب

(وأمهاتهم شتى) يفتح شين وتشديد تاء جمع شئت كرضي جمع مريض أي متفرقات في نسبة الولادات التي يتولد منها الاختلافات  
 (وان عيسى أخى) أي بالخصوص من حيث انه بشر في قبلي وقام بديني بعدى ويروى وان عيسى ع م (ليس بيني وبينه نبي)  
 ففيه كمال اتصال له في مكانه جار في مقامى (وأنا) ويروى فانا (أولى الناس به) أي أحقهم به بهر أو أخصهم باتصاله في وقدروى  
 البخارى ومسلم أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والاخرة الانبياء بنوعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا وبينه  
 نبي وأما ما ذكره في مستدرک الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فأسانيد لا تقاوم  
 الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا وبينه نبي

فيمتال أولى بمعنى أحق وأقرب من حيث المسكان أو الزمان أو النسب أو الدين كما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواه البخاري ومسلم وهو أن أولي الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة الأنبياء بنوعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي وهو حديث صحيح روى من طرق فاعلم أن ما ذكره الراغب والخشري وابن عربي في فصوصه من أنه كان بينهما نبي اسمه خالد بن سنان كان هو وقومه بعد ن فخر جت نار عظيمة من مغارة أهلكت الزرع والضرع فالتجأ قومه اليه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة إلى المغارة التي خرجت منها فقال لقومه أنا أدخل خلفها المغارة حتى أطفئها وأمرهم أن يدعوه ثلاثة أيام تامة فأنهم ان نادوه قبلها يخرج ويموت وان صبروا خرج اليهم سالم فلم يصبروا وادادوه في اليوم الثاني فخرج وقال لهم أضعتموني وأضعتم أمري وأمرهم أن يدفنوه أربعين يوما يصبرون فيها فإذا تمت آتاهم قطيع غنم بقره دمه حمار مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره نبشوه فيقوم ويخبرهم بأحوال البرزخ وما عاينه يقينا فلهذا تم الميعاد كما قال لهم مؤمنوا وقومه ان ينشبوا قبره فاني أولاده خوف العار وان يقال لهم أولاد المنبوش فغنعتهم الحجة الجاهلية على ان ضيعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي أضعاه قومه غير صحيح وما قيل من ان المراد نبي في مشرع مبلغ للاحكام بآياه لفظ الحديث فان النبي أعم ولو كان كما ذكر لقال انه رسول وأحسن منه ان يقال انه كان مستعد للنبوة ولم يرزق ذلك وكذا ما نقل انه كان بينه وبينه غيره كلقمه ان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين كما ذكره المحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما واعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما خص هذين بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الانبياء عليهم الصلاة والسلام واسمه عيل كان على شريعته والعرب يزعمون انه من علي ملته وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب العهد وسيعبر من أمته حقيقة وهذا لا ينافي قوله تعالى ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان المأمور به اتباعه في التوحيد والعقائد دون غيرهما من الاحكام وليس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فتأمل (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في الاحاديث السابقة (أناسيد الناس يوم القيامة) جواب عن سؤال مقدر وهو لم خص سيادته صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اليوم وهي غير مخصوصة به (وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة) بل سيد جميع المخلوقات والجملة الحالية (ولكن أشار) عليه الصلاة والسلام بقوله هذا كما تقدم (لانفراده) عن غيره (فيه بالسودد والشفاعة) العظمى الدال على عظمة قدره عند الله (دون غيره) من الرسل والملائكة المقر بين والسودد بضم السين المهملة وفتح الدال الأولى وقد تضم وتجزوا الواو اضم ما قبلها وهي لغة تعني بمعنى السيادة وسيدوزنه فيعمل أو يفعل ودلالة الثانية للحاق (اذبحا الناس اليه) أي التجاؤا واستندوا للتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) الوقت أو ذلك الامر وهو تعليل لما قبله (فلم يجدوا سواه) صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم ويخلصهم مما هم فيه من الكرب الذي لا يطيق غيره دفعه (والسيد) معناه لغة (هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم) أي يعتمدون عليه اذا قصده لقضاء مصالحهم فلذا وقع هنا موقعا اذ المعنى أنا من يقضى حوائج جميع الناس في الموقف ومن هذا ظهر للتخصيص وجه آخر الا ان هذا نفس به لازم معناه لان معناه من يتبعه جماعة قومه وشواذه والحوائج جمع حاجة على خلاف القياس أو مقدره حاجة مقدر أو نادر وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب كثيرا يراد فيه جافلا وجهه ان ذكره كالحري تدشع عليه ابن مريم وأنشد له شواهد كثيرة وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجب قضاء الحاجة وهو دأبه في الدنيا والآخرة والله در الصرصرى في قوله

(قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي في الحديث السابق (أناسيد الناس) وفي نسخة ولد آدم (يوم القيامة) أي بقيده ليقيد ظهره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملاك يومئذ الحق للرجن (هو) سيدهم في الدنيا ويوم القيامة) أي وما بعده من العقبى (ولكن أشار عليه السلام لانفراده) أي الى اختصاصه (فيه بالسودد) بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الأولى (والشفاعة) أي العظمى (دون غيره) اذ لجأ الناس اليه في ذلك تحت مل اذ أن تكون تعليلية وان تكون حينية ظرفية (فلم يجدوا سواه) أي ملجأ ولاذا يعتمدون عليه (والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم) أي في قضائهم



(فكان حينئذ) أى وقت ياجاون اليه ويتضرعون لديه (سيدامنقر دامن بين البشر لم يراجه أحد في ذلك) أى عن استحق السيادة (ولا ادعاه) أى أحد ممن لا يستحقها وهذا من صلى الله عليه وسلم (كما قال تعالى) أى يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه أحد من هول ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والملك له تعالى) أى والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه الملك (في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة) لكون زوال أسبابه وارتفاع وسائله (انقطعت دعوى المدعين ٣٢١ لذلك) أى الملك أو الملك في الجملة

(في الدنيا) أى لغفلتهم عن نعم المولى (ولذلك لحا الى محجـ جميع الناس في الشفاعة) أى ليريحهم من هول تلك الساعة (فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى) أى من أحد كان يدعى السيادة في الدنيا (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كفى مسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتى) بمد الهمة أى أجيء (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أى فاطلب فتحها لادخلها (فيقول المخازن) أى رضوان (من أنت) قيل واسم خازن النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضى فناسب رضوان والنار دار المشقة والعذاب والشدة فناسب مالك كذا ذكره التامسافى ولا يبعدان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنشا عن طلب الملك والملك في

ألا يارسـول الاله الذى \* هدا نابه الله في كل تيهه سمعت حديثا من المسندات \* يسرفوا الذليل النبيه وانك قد قلت فيه اطلبوا \* الحوائج عند حسان الوجوه ولم أر أحسن من وجهك \* الكريم فذلى بما أرتجيهه (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (حينئذ) أى في وقت التجائهم اليه (سيدامنقر دامن) سائر (البشر) أى منفردا عن جميع الناس حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة (لم يراجه أحد في ذلك) أى لم يشار كه أحد في كونه لمجال للناس وأصل معنى المزاجه المدانعة (ولا ادعاه) لانكشاف الامر يوم القيامة حتى لا يمكن أحد أن يدعى ما ليس فيه (كما قال تعالى لمن الملك اليوم) يعنى انه تعالى يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم أو ينادى به مناد على رؤس الاشهاد فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أى الملك مخصوص به أو يقول أهل الموقف يعنى ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد ولد آدم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم كما خص رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بسيادته به (والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن) انما خصه بملك هذا لانه (في الاخرة) انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا) متعلق بالمدعين ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملاك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم ظنوا ان لهم ما كحقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطاء ظهر انهم عبيد عاجزون ليس لهم من الامر شئ فانقطعت الدعوى (وكذلك) أى مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره حين انقطعت الدعوى وتفرد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى (لحا الى محجـ صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجمع الناس في الشفاعة) العظمى المعهودة (فكان سيدهم في الاخرة) أى الاخرة لانه يقال لها اخرى واخرة وفي نسخة في الاخرة (دون دعوى) من أحد من أهل الموقف انه سيدا عدم المنازع والمدافع (وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه مسلم (أتى) بمد الهمة (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أى أطلب الفتح بتحريرك المحلقة (فيقول المخازن) أى بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بجانها خزانة (من أنت فاقول) أنا محجـ فديقول بك أمرت) أى بسببك أمرت بالفتح اذ أفرع الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لاول الفتح كما أشار اليه بقوله (ان لا أفتح لاحد قبلك) والجملة مستأنفة لبيان ما أمر به وقيل انه بدل محاقبله أى أمرت بان لا أفتح لاحد قبلك وانما أفتح له قبل كل أحد لسبق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته في الاجابة على سائر الذرات وفيه اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس عملا واعتقادا وأفضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتها موها بما كنتم تعملون (وعن عبد الله بن عمرو) ابن العاص حديث رواه الشيخان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر) أى مسافة كل جانب منه

(٤١ شفا في) الدنيا (فاقول محجـ فيقول بك) أى بسببك (أمرت ان لا أفتح لاحد قبلك) وأمرت أن أفتح لك حال كوني لا أفتح لاحد قبلك (وعن عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص كفى الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي) أى مسافته أو دورته ومساحته (مسيرة شهر) أى قدر سير شهر (وزواياه) بفتح الزاى جمع زوايه أى نواحيه (سواء) بفتح السين بمدودا أى مستوية أى لتر يبع أرضه لا يزيد طوله على عرضه قيل أركانه أربعة وسقائه أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فمن أنقض واحدا لم يسقه الاخرة وأورد التلمسافى حديثا في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة الحديث

(وماؤه أبيض) افعل تفضيل وهو وجه الكوفي على البصري أي أشد بيضا (من الورق) بكسر الراء وسكونها وحكى كسر الواو وسكون الراء ونسب الى القراء وحكى فتحهما الصغاني وادعى انه قرئ بهما في قوله تعالى بورقكم أي الفضة أو الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللين بدل من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخة المصاحف والجمع بتعدد الرواية (وريجحه أطيب من المسك) أي من ريجحه وفي تخصيصه ايماء الى أنه أفضل نوع من جنس العيب (كيزانه) جمع كوز (كنجوم السماء) أي كثرة واضاءة وهي من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا عددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع بشرع ولا عقلا ٣٢٢

مقدار شهر والمحوض مجمع الماء وهو معروف وهذا المحوض العظيم مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذي ان لكل نبي حوضا ترده أمته وروى انه صلى الله عليه وسلم له حوضان أحدهما في أرض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزان من الكوز وقوله وزواياه سواء يدل على انه مر ببع (وماؤه أبيض من الورق) بفتح الواو وفتح الراء المهملة وكسرها وسكونها الفضة مطلقا وما ضرب منها في نسخة من اللين وأبيض افعل تفضيل من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب وورد في الحديث الا ان صاحب القاموس قال انه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة انه لا يبنى افعل من الالوان ومن العيوب وانما يقال أشد بيضا وأبلغ ونحوه (وريجحه أطيب من المسك) الريح كالرائحة ما يشم ويطلق على الهواء وهو الاشهر ويجوز ارادته أيضا لان الهواء اذا تكيف بكيفية طيبة كان طيبا أيضا (كيزانه كنجوم السماء) كثرة واشرافا وكونها أكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه اقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث والذي نفسى بيده لا ينبت أكثر من عدد نجوم السماء كما يدب القسم وقيل المراد المبالغة والكيزان جمع كوز وهو اناصغ غير يتناول به الماء للشرب والاصل انه اناصيق الغنم له عروة فان لم يكن له عروة فهو كوب وجمعه كواب كما تقدم فان كان فيه شراب فهو كأس (من شرب منه شر به لم يظم أبدا) أي لم يعطش بعده أبدا وروى ان يظما ولا يظما ولا كلام فيه وأما هذه الرواية فاستثبتت بان لم ينفي الماضي والمراد هنا نفي الظم في المستقبل بدليل قوله أبد المفيدة لاستعراق المستقبل وأجيب بان المراد نفي الماضي كأنه لم يذوق في الماضي لشدة اللذة التي أنسته ما قبلها وأما أبا فانها تكون لما مضى أيضا كما في التسهيل \* أقول هذا تعسف فالحق انها لنفي المستقبل بقريته قوله أبا وهي ترد كذلك اذا قرنت بالشرط نحو ان لم تحسن في غذا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا شريطة أو في معناها فهذا هو من قائله ويظما هموزسا كن المزة ويجوز ابدالها بالغاو قيل ان لذة المشروب انما تكون بالاشتيا وهو انما يكون لمن عطف وأهل الجنة ممنعمون في الماكل والمشرب وأجيب بان المراد انه لا يشد عطشه وليس بشئ لانه قد يشرب بدون عطف للتلذذ كما يشاهد في جنود الدنيا وروى من يشرب بالرفع على ان من موصولة ومجوز وما على انها شريطة كما تقرر (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه) جناب بن جنادة (نحوه) أي روى عنه ما هو بمعناه أو قريب منه وان لم يكن مثله (وقال) زيادة على ما مر في روايته (طوله ما بين عمان الى ايلة) أي طول المحوض كطول ما بين هاتين البلدين

بيده لا أكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم يظم) أي لم يعطش (أبدا) أي بعده وفيه اشكال سيذكر في آخر الفصل حله (وعن أبي ذر رضي الله عنه نحوه) أي على ما رواه مسلم (وقال) أي أبو ذر في حديثه هذا (طوله ما بين عمان) بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء من أقصى حوران والمعروف انه غير مصروف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طولاه مثل المسافة منها (الى ايلة) مزة مفتوحة وتحتية ساكنة قريبة في آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق

وثمان مراحل بينها وبين مصر قيل هي التي قال الله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قريول عمان التي في المحوض روينا بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابي وحكى أيضا في تخفيف الميم وفي الترمذي من عدن الى عمان بالقاء والبلقاء بالشام قال البكري ويقال فيه أيضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكوره مع ايلة جرباع وأذرع والكل من قرى الشام وأما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن أبي شيبة ما يدل على انها المراد في حديث المحوض لقوله ما بين بصري وحصن عاه اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح والتشديد عند الصدق وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث المحوض من مقامى الى عمان هو بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض الباقاء

وعمان

فأما بالضم والتخفيف فهو وضع عند البحر بن وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكره او بالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان سكنها فيما ذكره او قال الحافظ المزي يتعين الضم والتخفيف فان في الحديث الاخر ايلة وصنعاء (يشخب) بفتح الحاء وضمها من شخب اللبن كمنع ونصر اى يسيل سيلانا شديد ام واليا وقيل يصب بصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مشناة ومعناه اتباع الصب وروى يعب بعين مهملة وباء موحدة ومعناه الشرب بسرعة في نفس ٣٢٣ واحد وفي رواية ابن ماهان يشعب بشاء مثلثة وعين مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر (فيه) أى فى ذلك الحوض (ميرابان) بكسر الميم وسكون الياء وقد يميز اذا أصله الميزاب وقد شد تشبیه مزاب وهو مشعب الماء أى الجدول الذى يجرى منه الماء الى الحوض لكن فى التعبير عنه بالميزاب اشعار بان أرض الموقفت فى أسفل (من الجنة) أى من أنهارها (وعن ثوبان مثله وقال) أى ثوبان فى روايته فيما رواه مسلم (أحدهما من ذهب والاخر من ورق) أى فضة (وفى رواية حارثة بن وهب) الخزاعي الصحابي المعروف رضى الله عنه وأخرج له أصحاب الكتب الستة (كأبين المدينة وصنعاء وقال أنس ايلة وصنعاء) هى بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاء على خلاف القياس ويدها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمة فالروايات كلها بمعنى وبقر بدمشق قرية تسمى صنعاء أيضا (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) فى حديث رواه الشيخان (كأبين الكوفة) مدينة العراق المشهورة (والحجر الاسود) والروايات متحدة كما عرفت فانها تقر بيدة لا تحديدية فطاب صلى الله تعالى عليه وسلم كلابا يعرفه ولا حاجة الى أن يقال انه وقع الخطاب به عند الحجر الاسود كما قيل وأصل معنى الكوفة مستدير أو حجارة بيض فسمى بها ثم شرع المصنف رحمه الله فى بيان هذا الحديث روى من طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب المصنف رحمه الله تعالى الى أنه متواتر فقال (وروى حديث الحوض أيضا) كالروايات المتقدمة (أنس) بن مالك الانصارى الصحابي خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وأيضا يقتضى مغايرة مائة دم (وجابر بن سمرة) بفتح فضم ابن جنادة الصحابي السوائي وما فى بعض النسخ هنا وفى أول الشفاء جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب فى النسخ مكتوب عليه صح فان صحت الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الا أن رواية جابر بن عبد الله فى مسند أحمد وأما رواية سمرة فلم أذف عليها فالثابت رواية بن سمرة كفى مسلم وغيره (وابن عمر وعقبة) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أحد العبادلة وعقبته وهو ابن عامر الصحابي المشهور

وعمان بضم العين وفتح الميم المحففة و بفتح العين وتشديد الميم وهو المروى فى حديث الحوض قرية بالشام وحكى فيه التخفيف أيضا وهو المراد الذى باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين بصرى وصنعاء والمراد زيادة الطول فلا تتعارض الروايات وايلة بفتح الهمزة وسكون المشناة التحتية ولام وهاء ببلدة بالشام بساحل البحر بين طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وهى سميت بعمان بن لوط لانه سكنها وقيل بعمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام (يشخب فيه ميرابان من الجنة) بفتح الياء المشناة التحتية وسكون الشين وضم الحاء المعجمتين وفتحها وموحدة ومعناه انه ينصب مع صوت وزوى يغت بغين معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه وروى ابن ماهان يشعب بثلثة وعين مهملة وموحدة ومعناه يتفجر ماء وأصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل بياء مسيل الماء (وعن ثوبان مثله) أى مثل حديث أبى ذر (وقال) أى ثوبان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) أى أحد الميزابين (من ذهب والاخر من ورق) أى فضة (وفى رواية حارثة بن وهب) الخزاعي الصحابي المعروف رضى الله عنه وأخرج له أصحاب الكتب الستة (كأبين المدينة وصنعاء وقال أنس ايلة وصنعاء) هى بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاء على خلاف القياس ويدها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمة فالروايات كلها بمعنى وبقر بدمشق قرية تسمى صنعاء أيضا (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) فى حديث رواه الشيخان (كأبين الكوفة) مدينة العراق المشهورة (والحجر الاسود) والروايات متحدة كما عرفت فانها تقر بيدة لا تحديدية فطاب صلى الله تعالى عليه وسلم كلابا يعرفه ولا حاجة الى أن يقال انه وقع الخطاب به عند الحجر الاسود كما قيل وأصل معنى الكوفة مستدير أو حجارة بيض فسمى بها ثم شرع المصنف رحمه الله فى بيان هذا الحديث روى من طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب المصنف رحمه الله تعالى الى أنه متواتر فقال (وروى حديث الحوض أيضا) كالروايات المتقدمة (أنس) بن مالك الانصارى الصحابي خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وأيضا يقتضى مغايرة مائة دم (وجابر بن سمرة) بفتح فضم ابن جنادة الصحابي السوائي وما فى بعض النسخ هنا وفى أول الشفاء جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب فى النسخ مكتوب عليه صح فان صحت الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الا أن رواية جابر بن عبد الله فى مسند أحمد وأما رواية سمرة فلم أذف عليها فالثابت رواية بن سمرة كفى مسلم وغيره (وابن عمر وعقبة) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أحد العبادلة وعقبته وهو ابن عامر الصحابي المشهور له صحبة وهو أخو عبد

الله بن عمر بن الخطاب لامة (كأبين المدينة وصنعاء) بفتح الصاد وسكون النون ومدودة قاعدة اليمن ومدينة العظمى وهى من عجائب الدنيا كما قال الشافعى وأما صنعاء الروم فقريية فى ناحية ربوة دمشق والله تعالى أعلم (وقال أنس رضى الله تعالى عنه ايلة وصنعاء وقال ابن عمر) أى فيما رواه الشيخان عنه (كأبين الكوفة والحجر الاسود) واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما ورد تقديره تمثيلا لكل أحد بحسب بعده وتقر بيافهمه (وروى حديث الحوض أيضا أنس) كفى الصحيجين (وجابر بن سمرة) فيما رواه مسلم وفى نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثا فى الحوض وهو فى مسند أحمد وأما سمرة فلم يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وأبو داود (وعقبة بن عامر) كما رواه مسلم وغيره

(وحارثة بن وهب الخزازي) بضم أوام كإرواه البخاري والترمذي (والمستورد) بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين المعجمة كما أفاده الحلبي (وأبو برزة) بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاي (الاسلمى) في ما رواه أبو داود وابن حبان والبيهقي (وحذيفة بن اليمان) كإرواه مسلم وغيره (وأبو امامة) على ما رواه ابن حبان والبيهقي وهو صدي بن عجلان على ما هو الظاهر والا ففي الصحابة خمسة يقال لهم أبو امامة (وزيد بن أرقم) في ما رواه أحمد بن حنبل والبيهقي (وابن مسعود) كإرواه الشيخان (وعبد الله ابن زيد) كإفي الصحيحين (وسهل بن ٣٢٤ سعد) بروايتهم أيضا (وسويد) التصغير (ابن جبلة) بفتح

الجبهي (وحارثة بن وهب الخزازي) الصحابي المنسوب لحزاعة قبيلة معروفة (والمستورد) بصيغة اسم الفاعل ابن شداد الفهري نزيل مكة ثم مصر الصحابي (وأبو برزة الاسلمى) نضلة بن عميد الله الصحابي الامام الجليل وبرزة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة تليها هاء توفى سنة ستين أو أربع وستين وحديثه في الصحيحين والترمذي وأسلم قبيلة معروفة (وحذيفة بن اليمان) العدي الأشعري الصحابي صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجه (وأبو امامة) بن صدي بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه أخرجه الطبراني وإمامة بضم الهمزة (وزيد بن أرقم) الخزرجي الصحابي المشهور وحديثه أخرجه ابن حنبل والحاكم وصححه (وابن مسعود) الصحابي المشهور وحديثه أخرجه الشيخان (وعبد الله بن زيد) الصحابي الذي أرى الاذان في منامه كما روى حديثه أخرجه الشيخان أيضا (وسهل بن سعد) الصحابي (الساعدي) منسوب لساعدة بنو ساعدة قوم من الخزرج واليه تنسب السقيفة التي كانت فيهابيعة أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (وسويد بن جبلة) بفتحات وهو سويد بن جبلة القرظي قيل لم تصح صحبته فحديثه مرسل وقيل انه صحابي ولم يرو عنه الحديث واحد وقيل لعنه سويد بن عقلة لهم سويد بن عمرو وهذا الحديث عنه في سنن البيهقي والاولى تاخيرها للاختلاف في صحبته (وأبو سعيد الخدري) الصحابي المشهور وقد تقدم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملة وفتح النون وألف يليها باء موحدة مكسورة وحاء مهملة وباء نسبة صحابي وقيل نسب لجده صنابح واسمه عبد الله وقيل أبو عبد الله وقيل أبو عمرو وقيل انه منسوب لصنابح اسم بطن من العرب وفي الشرح الجدي لم أقف على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عسال الصنابحي وآخر اسمه صنابح بن الاعز فلعله نسب لجده وفي التابعين عبد الرحمن بن عجلة الصنابحي فاعله اتبس على القاسمي وقيل صوابه الصنابح (وأبو هريرة) وحديثه في الصحيحين (والبراء) بن عازب وحديثه في الصحيحين أيضا (وجندب) عبد الله بن سنان البجلي الصحابي وهو بضم الحيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وفي الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنه مني أطلقوا هذا (وعائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (وأسماء بنت أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهم والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ (وأبو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة) مصغر بركة ولابن بريدة ابن سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالمها وهو تابعيان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع الصحابة وفي مسند أحمد رواية حديث الحوض عن عبد الله بن بريدة قال حدثني به أني قال البرهان لعل القاضي أراد ابن بريدة هذا أو قال بريدة فزيد عليه ابن ولم أر له بريدة بن الحبيب حديثا في الحوض في الكتب الستة ومسند أحمد وله ذكر في مسند البراء (وأبو بكر) وهو

الجبهي والموحدة تابعي وقيل صحابي فكان يذبحي تاخيرها عن اتفق على صحبته رواه عنه البيهقي وأبو زرعة الدهشقي في مسند أهل الشام ووقع في أصل الحلبي هنا زيادة قوله وابن بريدة وتفرع له اعتراض على المصنف لكنه مخالف لما في النسخ المصححة هذا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو محضرمي عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل ولعله تصحيف ووصابه ولد عام الفيل (وأبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) في ما رواه مسلم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملة فنون بعده ألف فوحدة مكسورة فحاء

مهملة فباء نسبة قيل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه أحمد وابن ماجه عنه (وأبو هريرة) رضي الله تعالى عنه) كإفي الصحيحين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء أي ابن عازب كإفي نسخته رواه أحمد والطبراني عنه (وجندب) بضم الجيم والدال ويفتح رواه الشيخان عنه وهو عبد الله بن سفيان البجلي الاقضي الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير مني أطلق اسم جندب من غير ذكر أبيه فهو جندب بن عبد الله هذا والاقسام أي ذر الغناري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكنيته (وعائشة) كإفي مسلم (وأسماء بنت أبي بكر) رضي الله تعالى عنه) على ما في الصحيحين (وأبو بكر) أي الثقيفي رواه الطبراني واسمه يبيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقابل مع أحد من الفريقين وكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكره فتسمى أبابكره وهو ممن أفاضل الصحابة

منيع

(وخولة) بفتح الحاء المعجمة (بنت قيس) كما رواه أحمد وغيره عنها وهي انصارية نجارية زوج جزة بن عبدالمطلب (وغيرهم) رضي الله تعالى عنهم كما في بكر الصديق وفي صحيح أبي عوانة والبيهقي وعمر للبيهقي في البعث وأبي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن أسيد بفتح فكسر والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمره بن جندب وأبي الدرداء وأبي معوذ كلهم في الطبراني وأسيد بن خضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وأم سليم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن أرقم وخولة بنت حكيم رواه أحمد في مسنده عنهم ولقيظ ابن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البرار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواسة بن سمعان في كتاب ابن أبي الدنيا وعثمان بن مطعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدجني وقال زعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوي لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد ٣٢٥ شرط هذا وفي نسخة بعد قوله

وسويد بن جبلة وأبو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الامام بخط المؤلف بغير علامة تخرج اليها في ابن بريدة قال الحلي هو تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس أخرجهما أحمد في مسنده كما ذكره الحلي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرات

منيع بن الحارث كناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به لانه تدلى بيكره من حصن الطائف لما منع من الخروج (وخولة بنت قيس) بن فهدي بن قيس الانصارية النجارية الصحابية زوجة سيد الشهداء جزة بن عبدالمطلب وحديثها في مسند أحمد والطبراني (وغيرهم) من الصحابة وترك المصنف ذكرهم اختصارا فلذا تواتر كتابهم اقتداء به وقد تقدم ان المصنف لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتره معنوي لقول ابن الصلاح انه لا تكاد توجد شروطه

\*(فصل في تفضيله)\* صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء (ب) صفتي (المحبة والمخلة) كما سيأتي تحفة أي بكونه حبيب الله وخليته (جاءت بذلك الاثار الصحيحة) معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث مرفوعا كان أو موقوفا أو غيرهما واما تخصيص الفقهاء الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم وما رواه الخطيب في جامعه مرفوعا ما جاء عن الله فهو فرضة وما جاء عنى فهو حديث وما جاء عن اصحابي فهو سنة وما جاء عن اتباعهم فهو أثر وما جاء عن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كانه عليه ابن حجر والسرخاوي والمحبة من العبد لله ومن الله لعبده كما قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وهذا مما لا خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تلذبه حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة المحسنة كحبة الصالحاء والعلماء أو غيرهم من ارباب الكمال فهي في حقه تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارتضاؤه له لا تصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحب له من طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كمل له وحببه ولذا قيل انه عبر عن اللطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه له بمشاهدة صفات كماله ومعاملته لانعامه واحسانه فان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها والمخلة صفة التحليل وهو مما يستوي فيه المذكر والمؤنث يقال دخل وخليل بن المخلة والمخولة وخليل الله معناه من اصطفاه وخصه بذكر امته لتخلقه باخلاق الله لان التحليل من يخال لك أي يوافقك في خلائك ويسارك في طريقك من الخلل وهو الطريق في الرمل أو بسد خلتك ومعنى كون الله خليل عبده انه محب له قائم باموره بحيث لا يحوجه لغيره أصلا (واختص

واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط أو بعده أوله حوضان أحدهما بعده والاخر قبله والله تعالى أعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا ينظم بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدره السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظما بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتدومات كافر اقال وقيل ان جميع المؤمنين ياخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما ياخذ بيمينه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله تعالى أعلم

\*(فصل)\* (واما تفضيله بالمحبة والمخلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيهما الكلام وسياتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام (جاءت بذلك) أي بتفصيل تفضيله (الاثار الصحيحة) أي من الاخبار الصريحة (واختص) بصيغة المفعول أو الفاعل

(صلى الله تعالى عليه وسلم على ألسنة المسلمين بحبيب الله) يعنى وألسنة الخاق اقلام الحق لاسيما وهذه الائمة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحاً في بعض الاحاديث بانه حبيب الله (انا) أى أخـبرنا (أبو القاسم بن ابراهيم الخطيب) وهو الامام المقرئ يعرف بابن النحاس بالحاء المعجمة المشددة (وغيره) أى وغير أبى القاسم أيضاً من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة (بنت أحمد) أى ابن محمد بن حاتم المرزى سمعت جامع البخارى من الكشميهنى وسمعت زاهد بن أحمد السرخسى وحديثها كثير وكانت مجاورة بمكة الى ان ٣٢٦ ماتت رجعها الله كذا ذكره الامير في الكماله على ما نقله الحلبي فثاني بعض

صلى الله تعالى عليه وسلم على ألسنة المسلمين بحبيب الله) أى جرى على الائمة تخصيصه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك دون خليل الله لا لطلاقه على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان غيره من الانبياء محبوباً بالله أيضاً ثم استدل على اتصافه صلى الله عليه وسلم بالحنة بحديث رواه مسند اعن البخارى فقال (أخـبرنا أبو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره) هو الامام المقرئ خلف بن ابراهيم المعروف بابن النحاس بالحاء المعجمة المشددة ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة ومات بقرطبة سنة احدى وعشرين وخمسائة يوم الثلاثاء سادس عشر صفر والتكنية بابى القاسم جائزة بعده صلى عليه وسلم على الصحيح كما سيأتى (عن كريمة بنت أحمد بن محمد) وفي نسخة بنت محمد وصحها راية بعض الشراح وفي الاكمال انها كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المرزى سمعت صحيح البخارى من الكشميهنى وروت الحديث وحديثه كثير او جاورت بمكة الى ان ماتت قالت (حدثنا أبو هيثم) الكشميهنى وقد تقدم ضبطه وترجمته (وحدثنا حسين بن محمد) بن سكرة (الحافظ) السابق ذكره (سماعا عليه) فهو أحد شيوخه وهذا سند وطريق آخر لا صنف في رواية هذا الحديث وفي نسخة وحدثنا وحـ تكتب عند الانتقال من سند لا آخر إشارة الى التحول كما فصلوا في مصطلح الحديث قال (حدثنا القاضي أبو الوليد) الباجي الذي بيناه سابقاً قال (حدثنا عبد بن أحمد) بن سكرة (الحافظ) أبو ذر المرزى السابق ذكره قال (حدثنا أبو هيثم) الكشميهنى السابق في الطريق الاول قال (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) الفربري الامام الحافظ راوى البخارى المشهور كما تقدم قال (حدثنا محمد بن اسماعيل) هو الامام البخارى صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا محمد بن عبد الله) المعروف بالمسندى والبخارى بروى عن أربعة كل منهم اسمه محمد بن عبد الله والمراد هنا هذا كما ذكره الكلاباذى وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن السمان توفى يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين قال (حدثنا أبو عامر) عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف ودال مهملتين وهو محدث بصرى مشهور اخرج له الائمة الستة توفى سنة خمس ومائتين قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام ومنناة تحمية وحاء مهملة ابن سليمان العدوى المدني اخرج له أصحاب الكتب الستة وهو ثقة وقيل ليس بالقوى توفى سنة ثمان وستين ومائة وتوفى في الميزان قال (حدثنا أبو النضر) بالضاد المعجمة الساكنة سالم ابن أبى أمية المدني الثقة راوى أنس توفى سنة تسع وعشرين ومائة (عن بسر بن سعيد) بضم الباء الموحدة وسكون السين وراء مهملتين المدني الزاهد الثقة توفى سنة مائة (عن أبى سعيد) سعيد بن مالك بن سنان الخدرى السابق ترجمته رضى الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال

الذخ بنت محمد غير صحيح (ثنا) أى حدثنا (أبو الهيثم) أى الكشميهنى (وحدثنا) بالواو والدالة على تحويل السند وفى أصل الحلبي وأخـبرنا (حسين بن محمد الحافظ) سماعا عليه) هو ابن سكرة (ثنا القاضي أبو الوليد) أى الباجي (ثنا عبد بن أحمد) بالوصف لا بالاضافة هو أبو ذر المرزى (ثنا أبو الهيثم) أى الكشميهنى (ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) أى الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) أى الامام البخارى (ثنا عبد الله بن محمد) الظاهر انه المسندى ومسنده انه من طلبه أبى عامر والا فقد روى البخارى عن أربعة كل منهم اسمه عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبي وقال الكلاباذى هو عبد الله بن محمد بن جعفر السمان أبو جعفر المعروف

بالمسندى لانه كان وقت طلبه يتتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل (ثنا أبو عامر) أى عبد الملك بن عمرو بن قيس أى العقدي بفتح العين والقاف بصرى اخرج له الستة (ثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام فناة تحمية ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان العدوى مولا هم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ليس بالقوى اخرج له الائمة الستة (ثنا أبو النضر) بالضاد المعجمة هو سالم ابن أبى أمية المدني التميمي (عن بسر) بضم موحدة وسكون سين مهملة (ابن سعيد) أى ابن الحضرمي المدني الزاهد مات ولم يخالف كفننا (عن أبى سعيد) أى الخدرى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال

لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي لاتخذت أبا بكر) أي خليلاً والمعنى جعلته مخصوصاً بالصدقة والمحبة وهو فاعل من الخلة بالضم وهي الصداقة التي تتخلل باطن القلب فالتخليل الصديق أو فاعل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث وإنما قال ذلك لقصر خلته على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله) كما سياتي مصرحاً في حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين إبراهيم عليه السلام بهذا

والتغاير في المعنى مع الاشتراك في المبنى والحديث الأول رواه البخاري في فضل أبي بكر وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي أيضاً (ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الدارمي والترمذي عنه (قال جلس ناس) أي جمع (من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي خروجهم اليهم ووصولهم لديهم رجاء انزال فيضه عليهم (فخرج) أي من مقامه متوجهاً لهم (حتى اذا نادى منهم) أي قرب (سمعهم) وفي رواية فخرج سمعهم أي حال كونه قد سمعهم (يتذاكرون) أي متذاكرين كلاماً فيما بينهم (فسمع حديثهم) أي فحققه وفهمه (فقال بعضهم عجباً) أي تعجباً (ان الله) بالكسر وتعجب عجباً أن الله بالفتح (اتخذ إبراهيم من خلقه خليلاً) أي كما أخبره تعالى وقد سقط لفظ إبراهيم

لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي لاتخذت أبا بكر) هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعوله الثاني محذوف تقديره خليلاً ولو حرف شرط لا متناع ما يليه وهو الشرط فان لم يكن للجزاه سبب غيره لزم من امتناعه امتناعه والافلا يلزم فامتناع اخذاه خليلاً لغير ربه فيلزم امتناع اتخاذ أي بكر خليلاً فالمعنى لأصل في محبة أحد من المخلوق الى مرتبة الخلة فانها مختصة بربي فلو فرض جعلها لأحد كان أبو بكر أليق بهما من جميع الخلق لبذل نفسه وماله ووطنه وأهله في طاعته وهذا صريح في تفضيله على غيره وتقدمه عنده فان كان من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تتخلل باطن القلب أي ان محبة مقصودة على ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهي الحاجة فالمعنى اني أبرؤ من الاعتماد والافتقار الى غير ربي وفي هذا الحديث دلالة على ما عقده الفصل وهو تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة والخلة وقد تقدم ما تفق عليه المسلمون من المحبة وما هنادال على الخلة وما قيل من انه كان ينبغي للمصنف ان يذكر حديثاً صريحاً في اتخاذ الله خليلاً وتقدم ما ذكره في آخر الفصل غنى عن الرد (وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله) يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التجريد والاحاديث تفيد ان الخلة من الجانبين اذا كانت بمعنى المحبة لانه الخلة بمعنى الحاجة فان الله غنى عن العالمين (ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) التي رواها البخاري وغيره (وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً) كما اتخذ إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يصح ان يراد بصاحبكم أبو بكر كما توهم وفي هذا دلالة على انه من جانب الله فتم دلالة على انه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليلاً كما سياتي تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في رواية الدارمي والترمذي (قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي ينتظرون خروجه من بيته لمجلس أصحابه والجملة حال من ناس لوصفه بالجوار والمجور (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) (فخرج) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى اذا نادى) قرب (منهم سمعهم يتذاكرون) أي يذكر بعضهم لبعض فيتحادثون أو يذكر بالتشديد كل منهم من عنده ما نسيه (فسمع) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حديثهم) وفسر هذا الحديث بقوله (فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ إبراهيم من خلقه خليلاً) أي من دون خلقه أو اختاره للخلة من بينهم أي تعجب عجباً من هذا والعجب يكون من أمر فيه غرابة ولا أعرب عندهم من عرف عظمة الله وغناؤه عن مخلوقاته وان كل شيء من فضله واحسانه استغرب اتخاذ خيلاً من عبده وهو إبراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم غير ان نبينا كان خليلاً لانه كان مختصاً بذلك فلا وجه لما قيل انه برد اختصاص إبراهيم بكونه خليلاً (وقال آخر ماذا) أي ليس اتخذ الله إبراهيم عليه السلام خليلاً (باعجب من كلام موسى) حين اجابه في الدنيا و (كلمه الله تعالى تكليماً) مع انه تعالى في الدنيا لم يكلمه أنبياءه الا بواسطة ملك الوحي (وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه) هذه الغاء فصيغة في جواب شرط مقدر أي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذا ذكر واعيسى عليه السلام وكونه كلمة الله وروحه وسمى عيسى كلمة الله لان الله خلقه من دون أب بمجرد قوله كن وألهتداه الناس كما هتدوا بكلامه وقال الصدر القنوي في نفعاته لكل شيء في عرصة

من أصل الدجى فقال يريد إبراهيم عليه السلام (وقال آخر) أي بعض أو صحابي آخر (ماذا) أي ليس هذا وهو اتخذ الله إبراهيم خيلاً (باعجب من كلام موسى كلمة الله تكليماً) أي كما أخبره تعالى (وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه) الغاء فصيغة أي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه في مقام الافتخار فاذا ذكر واعيسى فانه كلمة الله خلقه بامر كن من غير أب أو اضافته للنسب أي كلمة مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لده وهو روح مجرد من عند ربه نفع فيه بغير واسطة أو رجة منه

(وقال آخر آدم اه طغاه الله) أي في أصل خلقته من غير واسطة من أب وأم في فطرته وجعله أبا البشر وجد الانبياء والاصفياء وذكوره في كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه الاصواف لهم انهم أفضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث مبالغتهم صريحانه اختص ببعض المقامات ٣٢٨ العاليات كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم

من كلم الله ورفع بعضهم درجات (فخرج عليهم) أي وصل اليهم (فسلم) فتكراره ليناط به غير مانيت به أولا أو خرج أولا من مكان الى آخر فسمع قولهم مارا ثم خرج منه وسلم عليهم (وقال قد سمعت كلامكم) أي في تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل (وعجبكم) أي واظهار تعجبكم باختصاصهم ببعض السمائل كما بينه قوله (ان الله) الخ وتكلف الدلجي حيث قدر له عامل بقوله أي أدركت عجبكم وجعله من قبيل قلده سيفا ورما وعلقها تينا وماء باردا وتبعه الانطاكى ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوى انه لا حاجة الى هذا التكلف فان المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة ان الله وهى بكسر الهمز أو بفتحها (اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك) أي خليله أو اتخذه محقق (وموسى نبي الله) أي كما

العلم الالهى الازلى مرتبة الحرفية فاذا صبغها الحق بنوره الذاتى وذلك بحر كمة معقولة معنوية يفيضها شان من الشؤون الالهية المعبر عنها بالكتابة تسمى تلك الصورة كلمة فالوجودات كلماته تعالى كما قال تعالى \* اليه يصعد الكلام الطيب \* أي الارواح الطاهرة انتهى ومعنى روحه انه روح منه بدون واسطة تولد فالإضافة للتشريف (وقال آخر) من كان عمه (وآدم اصطفاه الله) أي اختاره وجعله صفيه وهذا كله ما يتعجب منه من لاحظ عظمة الربوبية وان غنى عن العالمين (فخرج النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه وسلم) لما ذكر قوله فخرج أولا ثم اعاده هنا وهو مكرر ولا يصح كونه تا كيدا ف قيل كرهه لينيط به غير مانيت به أولا ويحتمل ان يكون الخروج الاول من مكان والثانى من آخر قلت هذا التوهم ان العطف ينافي التاكيد وليس كذلك فان النجاة ذكرها كما في التسهيل ان التاكيد قد يقترن بالعطف فالأكثر انه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون بالغاء وصرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال الكلام تذكيرا به وههنا بحث نفيس وهو ان ما قاله النجاة ينافي ما اتفق عليه أهل المعاني من ان التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال ولان العطف يقتضى المغايرة والتاكيد عين المؤكد والعجب منهم انهم لم يتعرضوا للمقالة النجاة والمسئلة من مسائل الكتاب فان لم يقفوا عليه فهو عجب وان وقفوا عليه واعتقدوا خلافه فهو اعجب كما قيل فان كنت لا تدري فتلك مصيبة \* وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد سمعت كلامكم وعجبكم) أي تعجبكم وقولكم عجبكم في أول الحديث وقد قيل ان سمعت مضمن معنى أدركت أو فيه مقدر عام في الثانى أي وعرفت عجبكم على حد قوله قلده سيفا ورما أي وأعطيته ولا حاجة لما ذكرنا من قوله (ان الله اتخذ ابراهيم خليلا) وقد صحح في الذسخ المقررة بفتح همزة أن فهو بدل وفي الشرح الجديد يجوز أن يكون جملة مستأنفة كأن سائلنا سا كلامهم وما تعجبوا منه فاجابهم بقوله ان الله الخ وأن يكون مقول قول محذوف وهو يقتضى ان ان مكسورة الهمزة (وهو كذلك) أي اتخذ خليلا (وهو نبي الله) أي كلمه والمناجاة المكلمة وأصل معناها ان يخلو بنجوة من الارض ليسار غيره ثم شاع فيما ذكر وقيل أصلها من النجاة فعناه أن يكلمه بما فيه خلاصه (وهو كذلك) أي هو نبي الله وكلمه فاذا كرهه واقع (وعيسى روح الله وهو كذلك) أي هو روح الله كما نلتهم وتقدم بيانه وان الاضافة للتشريف أو هو بمعنى رجة الله (وآدم اصطفاه الله وهو كذلك) كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره للنبوة والخصائص الروحانية وكونه أبا البشر (الا وأنا حبيب الله) ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكده الكلام المستأنف فيحقق ما بعده نحو ألان أولياء الله لا خوف عليهم وتدخلى على الجملتين ودخولها هنا على العاطف لتحقيق اختصاصه بكونه حبيب الله وإشارة الى ان هذه الهمزة أعلى درجة مما قبله أي من عجب ما وصف به الانبياء قبلى فاناه ووصوف بما هو اعجب وأعلى وهو كوني حبيب الله أي محبوب له فانه فعيل بمعنى مفعول وما قيل من انه من القول بالموجب البديعى كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل لله العزة ولرسوله فانه سلم لهم اخرج الاذل بمعنى غير الذى أرادوه فاتهم أرادوا بالاعز غير المؤمنين وبالاذل

قال الله تعالى وقد بناه نجيما من المناجاة وهى المكلمة سرا (وهو كذلك) أي نجيها وأمره كذلك (وعيسى روح الله وهو كذلك) أي ذور روح منه خلقه بلا واسطة أب (وآدم اصطفاه الله) أي اجتباها (وهو كذلك) أي صفيه بالنبوة والرسل كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (الا) أي تنبهوا والخصائص مع اشتراكى معهم فى الاصطفاء كما قال (وأنا حبيب الله) بمعنى محبوبه الذى هو أخص من كل مرتبة ومقام عنده





(قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الأصول المتبررة ووقع في أصل الدبجي هنا فضل (اختلاف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا (في تفسير الخلة) ٣٣٠ بالضم (وأصل اشتقاقها فصيل الخليل المنقطع الى الله) أي العرض

عساواه بزيادة نعتيه بانه  
(الذي ليس في انقطاعه  
اليه ومحبتة له اختلال)  
أي نقص وخلل لديه  
فعليه اشتقاقه من  
الخلل وهو وسط الشيء  
فان الود يتخلل النفس  
ويخالطها بحيث لا يختل  
بمحصول خلل فيه حال  
خلاله وفي هذا المعنى  
قوله تعالى وتبتل اليه  
تبتلا وقوله سبحانه  
وتعالى ففر وا الى الله  
(وقيل الخليل المختص)  
أي بوصف الخلة سواء  
يكون مشتقاً من الخلة  
بضم الخاء كما سبق  
أو من الخلة بفتح معني  
الفقر والحاجة من  
المخل اذ كل خليل محتاج  
الى ان يسد خلل خليله  
وفي الحديث اللهم ساد  
الخلة أي الحاجة  
والفاقة أو من الخلة  
بمعنى الخصلة فانها  
يتوافقان في الخصال  
ككوارد المرء على دين  
خليله وقيل هو المختص  
بخدمته مولاه والذي  
اختصه الله تعالى بفعله  
من خلاصة عباده  
وسلالة عباده ولكن  
لا يظهر وجه الاشتقاق  
في هذين القولين وان

وصف المحبة من غير مشاركتها في الخلة التي شاركتها فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد ابتدأها  
صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه في آخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة أيام فقال بعد حمد الله تعالى  
والثناء عليه عزاسمه انه قد كان لي فيكم أخوة وأصدقاؤني أبو رؤالي الله تعالى أن أتخذ احدا منكم  
خليلا ولو كنت متخذ اخليل لآلتخذت أبا بكر خيلا لان الله قد اتخذني خيلا كما اتخذ ابراهيم خيلا  
أو تبت المبارحة مفتاح خزائن الارض والسماء وهو تعريف منه صلى الله تعالى عليه وسلم بأعلى  
مقامه وأكمل حالاته وبين خلته وخله ابراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لان خلته حقيقة أصلية  
وخله ابراهيم مستعمارة من خلته الذاتية ولذا قال ابراهيم في حديث الشفاعة انما كنت خيلا من وراء  
وراء الخليل غيره وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم مختص  
بالمحبة وبالخلة الحقيقية والافتقد قال تعالى يحبهم ويحبونه وكل صفة مراتب فهو صلى الله تعالى  
عليه وسلم مختص بأعلاهما وسيأتي تحقيقه قريبا (قال القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى) هو عارض  
المصنف (اختلاف) بالبناء للمجهول أي اختلف العلماء (في تفسير الخلة) وبيان معناها (وأصل  
اشتقاقها) بيان لمحل الخلاف ومنشأه وفي قواعد الطوفي الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ يوافق في  
حروفه الأصول كضارب من الضرب والاشتقاق الاكبر يرتد تركيب المادة الواحدة المختلفة الى معني  
واحد مشترك بينهما وقد يكون ظاهرا في بعضها خفيا في البعض فيحتاج في رده الى ذلك المعنى الى  
تأطيف في معرفة المناسبة باتتهى وتفسير أقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور في كتب ابن جنى  
كالخصائص وغيرها (فقيل الخليل) المذكور هنا (المنقطع الى الله) أي الذي قطع رجاءه واعتماده  
عما عدا الله (الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبتة له اختلال) أي خلل ونقص يحتاج لجزءه بروتة كميل  
المخلصه فيه ويقينه الذي لا يختل أصلا وتحقيقه ماقاله الامام الراغب انه يقال خلل انشوب بالخلل  
والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الطرى بقى في الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها  
أو لم حاجتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس أي تتوسطها أو تؤثر  
فيها تاثير السهم في الرمية أو لفرط الحاجة و ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل لافتقاره الى الله وقيل  
من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال أبو القاسم البلخي هو من الخلة بالفتح لان الخلة بالضم  
ومن قاسم بالحبيب فقد اخطأ لانه تعالى لا يجوز ان يحب عبده فان محبته الثناء منه ولا يجوز ان يخاله  
وهذا منه تشبهه فان الخلة من تحلل الود بنفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الود  
حبة القلب يقال حبيته اذا أصبت حبة فانه فاذا استعملت في الله أريد مجرد الاحسان وكذا الخلة  
فيتمجوز في أحدهما كما يتمجوز في الآخر فاما ان يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلة جبر الخلل فاشاء الله  
عنه انتهى وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى دلالة على ان الخلة تستلزم المحبة ومن نفسه يره للخليل  
يعلم معني الخلة التي هي ماخذة فلا يرد ان أول كلامه في الخلة وما ذكره نفسه يره للخليل فسقط ما قيل  
من انه انما يستقيم على ان الخلة بمعنى الخليل يستوى فيه المؤنث والمذكر لانه مصدر في الأصل  
وان الكلام في معناه اللغوي الوضعي الثبوتى فتفسيره بالسلي غير مناسب لانه بيان لمحصل  
معناه (وقيل الخليل) معناه (المختص) بمن خالاه مطلقا فهو الصديق الذي صار من  
خلص أحبابه وأصدقاؤه ونفسه يره بانه اختص بخدمته الله واختيارا ما كلفه من فعل وترك اقتصار

(واختار هذا القول) أي الأخير (غير واحد) أي كثير من الأخبار (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الأصطفاء) أي الاختيار من الصفة أو الصفاء أي يختار كل خليل رضي خليله أو يصفو معه في كل حالة كخليله (وسمى إبراهيم خليل الله لأنه بوالى فيه ويعادى فيه) أي يحب في الله ويعص في الله أولاً باتباع رضاه ليس له عرض سواه ففي البخاري الحب في الله والبغض في الله من الإيمان أي من كماله (وخلة الله) أي لإبراهيم (نصره) أي على عدوه (وجعله اماماً لمن بعده) ٣٣١ كقَالَ تَعَالَى إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إماماً فلم يعش نبى بعده إلا كان من ذريته مأموراً باتباع ماله قال الدجى وفي نسخة وجعله أماناً لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلداً آمناً والظاهر انه تخفيف وتوجيه تحريف (وقيل الخليل) أصله الفقير المحتاج المنقطع) أي عن الاعوان والاخوان أو عساوى (مأخوذ من الخلة) بفتح الحاء (وهي الحاجة) أي شدتها الملجئة الى الفاقة (فسمى بها) أي بالخلة يعني بالاتصاف بها في اطلاق الخليل ووقع في أصل الدجى به بالضمير المذكور وهو واضح دراية لو ثبت رواية أي فسمى بالخليل (إبراهيم) لأنه قصر حاجته) أي حصرها (على ربه) أي على طلبه من ربه أو على حصول قرب به ليس له مامل غيره في قلبه ويؤيد قوله (وانقطع اليه بهم) أي بهمته

فيه قصور (واختار هذا القول غير واحد) من الأئمة المحققين؛ رجحه الشراح (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الاستصفاء) أي كون محبته ومودته صافية أي خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرع على الاقوال قواه (وسمى إبراهيم خليل الله لأنه بوالى فيه ويعادى فيه) الموالاة المحبة وفي معنى اللام كقوله تعالى والذين جاهدوا فإينا لأجلنا أي لا يحب الامن أحبه الله من المؤمنين أهل الطاعة ولا يبغض الا أهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا إذا صافى صديقك من تعادى \* فقد عاداك وانفصل الكلام

(وخلة الله) أي لإبراهيم عليه الصلاة والسلام (نصره) على عدوه كمنه وودوه هذا جواب سؤال مقدر أي قد علم معنى كون إبراهيم خليل الله فاعني كون الله خليله (وجعله اماماً لمن بعده) لقوله تعالى انى جاعلك للناس اماماً أي مقتدى متبع الجميع من بعده لان الانبياء بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينتصر خالفه من بعده ولذا ذكره مع ما يداونا كيدا (وقيل الخلة أصله) أي أصل معناه الذي وضع له لغة (الفقير المحتاج) صفة كاشفة مفسرة له (المنقطع) أي المنفرد عن الناس لعدم أعوانه واخوانه (مأخوذ من الخلة) بفتح الحاء (وهي الحاجة) لاحتياج صاحبها الغير له عجزه عما يقوم بأموره (فسمى بها) أي لقب بما اشتق منها وهو الخليل (إبراهيم) فالضمير للحاجة أو للفظظة الخلة والظاهر انه بتقدير مضاف أي بمشقتها ونحوه (لانه قصر) بفتح القاف والصاد الخففقة والقصر كالحصر بمعنى التخصيص (حاجته على ربه) أي لم يكن له حاجة الا الى ربه فلا يؤمل نفعاً من غيره ولا يقبله (وانقطع اليه بهم) اللهم هنا ما يهتم به المرء يعتنى به ويعزم عليه يعني كما انه قصر حاجته على الله قصر أمه وعزمه على الله وعلى ما يرضيه (ولم يجعله قبل غيره) قبل بكسر القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى المقابل الذي يدرك ويرى فالمراد انه عنده وفي جانبه وان لم يحول أمره وره جاء في غير الله أي لم يطلب شيئا من غيره ولم يؤمله (انجاه) أي جاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام (جبريل) عليه الصلاة والسلام (وهو في المنجنيق ليرمي به) أي وود وضع فيه ليرمي به (في النار) التي أوقدت لآحراقه وكان لها الشد حتى لم يمكن أحد أن يدنو منها حتى يرمى شيئاً فيها فاصنعوا المنجنيق لالقائه من بعيد وهو بفتح الميم وكسر ها آلة لرمى العدو بحجارة كبيرة بان يشد سدس وارى مرتفعة جدا من الخشب يوضع عليها ما يرازميه ثم تضرب بسارية توصله لمكان بعيد جدا وكانت هذه الآلة قديمة قبل وضع النصارى للبارود والمدافع وهو فارسي معرب وفي وزنه ومعناه قبل التعريب كلام طويل لهم وأصله من جى نيك أي ما أجودنى وهو مؤنث كما قال لقد تركتني منجنيق ابن جندل \* أحميد عن العصفور حين أحميد وميمه زائدة ووزنه منفعيل وقال سيبويه فعليل والاستدلال عليه مشهور (فقال له) جبريل عليه الصلاة والسلام (ألك حاجة) عندى من سوا ما ينجيك ونحوه (قال أما اليك فلا) حاجة لي لقصر

ونهمته وعزيمته ونيتته أو المراد بالهم ما يهتم به ويعتمه لقوله (ولم يجعله) أي همه (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أي عند غيره والمعنى لم يكن همه الى أحد غيره اذ ليس للغير أثر وجودى نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الخليل (انجاه جبريل وهو في المنجنيق) بفتح الميم والجيم وقيل بكسر أوله لانه آلة لرمى ويؤيده الاول ما في كتب اللغة انها هي آلة ترمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية من جى نيك أي ما أجودنى ويقال جنق اذرمى بالمنجنيق قالوا كنا نجنى مرة ونرثن أخرى (يرمي به في النار) بصيغة المجهول (فقال) لك حاجة قال أما اليك فلا) وزيدنى رواية فقال فاسئل ربك قال حسبي من سؤالي عليه بحالى

حاجته على ربه كما هو - هذا رواه أبو نوح - (وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء المهملة وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحح في الذخيرة بتنوين والصرف لظن انه علم مرتجل وقيل انه عربي معناه الفارو لا يعرف في اللغة وانما المذكور فيها انه بمعنى نوع من الظباء ومن قال معناه الفار لعله أراد انه من عجمة أندلس وتحرى في عامتهم قلت رأيت في كتب التواريخ ان ملك الهند أرسل للاسكندر رسولا اسمه فورك وسالت عنه فقيل معناه غلام حقير وهو يقتضى انه أعجمي غير مصر وف وعندى انه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلام لنا وما علمنا هناز بدته (الخلة صفاء المودة) وهي المحبة مع التودد وهي المؤانسة والمساعدة وصفة لها خلوها بان يوافق الظاهر الباطن كما قال المعري

والخل كالماء يمدى لى ضمائره \* مع الصفاء ويخنيها مع الكدر

(التي توجب الاختصاص) أى يلزمها اختصاص الواجب بوجه بان يلزم صحبته وسواسه (وتخلل الاسرار) جمع سر وهو ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها دخولها في باطنه لاطلاعه عليها وعلمه بها فلا يخفى عليه شئ من أحواله والباء سببية وقيل الاسرار بتجاوز حجاب القلوب وهو مجاز أو معناه رسوخ المودة في القلب واعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة الخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سواء كان حسن صورة أو كمال كحبة العلماء والصلحاء أو انتفاع وانعام لان القلوب محبولة على حب من أحسن اليها والمودة مواصلة من تحبه والتودد اليه فاذا زادت المودة وخلصت كانت خلة \* فان قلت فيخيل ان الخلة أخص من المحبة فتكون أفضل فلم قيل ان المحبة أفضل \* قلت المحبة أعم فقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفه عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتمذل للارواح فضلا عما سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز في الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكماء والصوفية وان كان مع هذه المرتبة خلة وتقرىب فليس كهذا المحب محب ولا كحبيبه حبيب وهذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الاسراء لما رأى الله وشاهد من جلاله ووجده ووجه وجيبه (وقال بعضهم أصل الخلة المحبة) أى مطلقا في اللغة (ومعناها) أى موداها (الاسعاف) بكسر الهمزة أى انجاز الحاجة بلا مهلة (والاطاف) بالكسر أى الاعانة على وجه اللطافة

والخل كالماء يمدى لى ضمائره \* مع الصفاء ويخنيها مع الكدر (التي توجب الاختصاص) أى يلزمها اختصاص الواجب بوجه بان يلزم صحبته وسواسه (وتخلل الاسرار) جمع سر وهو ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها دخولها في باطنه لاطلاعه عليها وعلمه بها فلا يخفى عليه شئ من أحواله والباء سببية وقيل الاسرار بتجاوز حجاب القلوب وهو مجاز أو معناه رسوخ المودة في القلب واعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة الخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سواء كان حسن صورة أو كمال كحبة العلماء والصلحاء أو انتفاع وانعام لان القلوب محبولة على حب من أحسن اليها والمودة مواصلة من تحبه والتودد اليه فاذا زادت المودة وخلصت كانت خلة \* فان قلت فيخيل ان الخلة أخص من المحبة فتكون أفضل فلم قيل ان المحبة أفضل \* قلت المحبة أعم فقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفه عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتمذل للارواح فضلا عما سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز في الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكماء والصوفية وان كان مع هذه المرتبة خلة وتقرىب فليس كهذا المحب محب ولا كحبيبه حبيب وهذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الاسراء لما رأى الله وشاهد من جلاله ووجده ووجه وجيبه (وقال بعضهم أصل الخلة المحبة) أى مطلقا في اللغة (ومعناها) أى موداها (الاسعاف) بكسر الهمزة أى انجاز الحاجة بلا مهلة (والاطاف) بالكسر أى الاعانة على وجه اللطافة

(وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الخلة) بالضم (صفاء المودة) أى خلوها المحبة التي لا يتخللها نوع من المخالفة (التي توجب الاختصاص) أى في حالتى المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه (يتخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سراى يدخل في قلوب الاختيار وصدور الاحرار والجملة حالبة ولو قرئت بالباء الجملة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيبه (وقال بعضهم أصل الخلة المحبة) أى مطلقا في اللغة (ومعناها) أى موداها (الاسعاف) بكسر الهمزة أى انجاز الحاجة بلا مهلة (والاطاف) بالكسر أى الاعانة على وجه اللطافة

(والتفريع) أي رفعه على نفسه في مقام أذنه وهو معني قول بعضهم التفريع التعظيم والتكريم (والتشفيح) أي قبول شفاعته  
 وحصول رعايته (وقد بين) أي الله تعالى (ذلك) أي هذا المعنى (في كتابه) أي في مفهوم المبنى (بقوله) وقالت اليهود والنصارى نحن  
 أبناء الله أي أتباع ابنه عزير والمسيح على حذف المقدر أو نزلوا أنفسهم منزلة ما في المقام المعتبر فتدبره كذا قوله (وأجباؤه) أي  
 محبوبوه أو محبوبوه ويلزم كونهم محبيه للضرورة الغالبة في نسبة المحبة ٣٣٣ أو المحبوبة كما يشير إليه قوله سبحانه

يحبهم ويحبونه (قل فلم  
 يعذبكم بذنوبكم) أي ان  
 صح ما زعمتم فلم يعذبكم  
 بذنوبكم اذ من كان بهذه  
 المكلة لا يعذب بهذه  
 المثابة وقد عذبكم في الدنيا  
 بالقتل والاسر والمسخ  
 والاصر وسيعذبكم في  
 النار الموقدة بأعترافكم  
 أياما معدودة (فواجب)  
 أي الله بطريق الإشارة  
 المفهومة من العبارة  
 (للمحبوب ان لا يؤاخذ)  
 بفتح الحاء أي لا يعاقب  
 (بذنوبه) وان كان قد  
 يعاتب بعيوبه فالحبيب  
 لا يعذب حبيب بالذات  
 والوالد لا يرمي ولده في  
 في النار (قال) أي الله  
 سبحانه وتعالى (هذا)  
 أي هذا الكلام أو قال  
 ذلك البعض خذ هذا أو  
 الامر هذا أو هذا كما ذكر  
 (والحالة أقوى) أي في  
 الذمسية (من البنوة)  
 بتقديم الموحدة على  
 النون وضمهما وتشديد  
 الواو (لان البنوة قد  
 يكون فيها) أي يوجد

واحد لها لطف بفتح حين قال لمن له عندنا التكريم والالطف انتهى ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو  
 التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه بكسر الميمزة متحر يف (والتفريع) باء للاعتراف بالكمالات  
 الظاهرة والباطنة (والتشفيح) باذنه له في الشفاء وقبولها واه صلى الله عليه وسلم شفاعات كما  
 فيشفع في فصل القضاء ورفع درجات قوم في الجنة ولما مات بالمدينة كما رواه الترمذي وسياق في بعض  
 المؤمنين في التجاوز عن سيئاتهم ولبعض من كان من أهل النار بعدم دخولها واخراجهم منها ولتخفيف  
 عذاب بعض الكفرة كما في طالب لعله في ضحاح من نار يغلي منه دماغه كما رواه البخاري وهو لا ينافي  
 قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه في حواشي القاضى ولقبول شفاعت بعض الانبياء  
 والصالحاء وقيل لا يخفف عنهم معنى التأييد والتقوية من الشفع (وقد بين ذلك تعالى) أي كون المحبة  
 والخلة تقتضى الاسعاف وما بعده بطريق المفهوم والالزام (في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى  
 نحن أبناء الله وأجباؤه) قل فلم يعذبكم بذنوبكم الآية) يعذبكم مضارع بمعنى الماضى أي عذبكم في الدنيا  
 بالمشخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان أي لو كنتم أبناءؤه وأجباؤه ما عذبكم لكنه عذبكم فليست كذلك أو هو  
 على أصله أي لم يعذبكم في الآخرة فعمل من ان كان محبوبا لله لا يعذبه ولا يسوءه لاقتضاء المحبة لذلك  
 والعجب ان هذا مع ظهوره قيل عليه انه لا دليل في الآية على مدعاء وليس فيها على تقدير التسميم  
 الا عدم مؤاخذة المحبوب بذنوبه على انه ممنوع في أحياء الله لان من أحبه الله عصمه من الذنوب ويمتحنه  
 بالمناقشة والابتلاء ولا دليل فيها على ان أصل الخلة المحبة وهو ما يقتضى منه العجب وقولهم أبناء الله  
 أي منا أبناءؤه وهو المسيح وعزير ونحن أتباع بنيه وقيل انهم ادعوا ذلك لانهم رأوا في التوراة يا أبناء  
 أحبائي فبذلوا هياييا أبناء أبكارى (فواجب للمحبوب) أي بطريق إشارة النص فيه من كل محبوب  
 وخليل يجب (ان لا يؤاخذ بذنوبه) أي لا يعاقب بها ويحازى عليها (قال) ذلك البعض (هذا) اسم  
 الإشارة يتخاص به من كلام لا تخفيكون خبر مبتدأ مقدر أي الامر هذا أو مبتدأ خبره مقدر وقد يذكر  
 كما في قوله هذا ذكر أو مفعول فعل خذ هذا وقد يقال ها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعوله لكن الرسم  
 يخالفه (والخلة أقوى من البنوة) بموحدة نون مصدر بمعنى كونه ابنا ولد آمنه ثم بين ذلك بقوله  
 (لان البنوة قد يكون فيها العداوة) أي معها أو فيمن اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للوصف (كما  
 قال الله تعالى ان من أزد واجم وأولادكم عدوا لكم) أي منهم من يظهر العداوة والعقوق كما هو مشاهد  
 فاحذروهم وخانوا شرهم (ولا يصح أن يكون عداوة مخلية) لان المحبة معناها أو داخلية فيه أو لازمة له  
 وهي ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف النبوة فانها وان كانت الفطرة تقتضى المحبة لكن قد يتخلف  
 لعارضه يكفي هذا فلا وجه للاعتراض بان الأصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به كما توهم ومن العجب  
 انه أيده بقولهم زيد أبوك عطفوا فكله مثلها تتجاوز الله عنه (فاذن) تفريع على ما قبله (تسمية ابراهيم  
 ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة) أي بما أخذ من الخلة وهو الخليل أو المراد بالتسمية الوصف

معها (العداوة) أي الموجهة للخالفية (كما قال الله تعالى ان من أزد واجم وأولادكم) أي بعضهم (عدوا لكم) بالخالفية الدينية أو الدنيوية  
 (فاحذروهم) أي عن الخلفة والمخالفة (الآية) أي وان تعفوا وتصغروا وتعفروا فان الله غفور رحيم (ولا يصح أن تكون عداوة  
 مع خلة) أي مع صداقة على الحقيقة فانها ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية وصداقة من حيثية  
 كحبة ولد عاق وعداوة والد جاف وعلى هذه الحالة مدارم مباشرة العامة بل ومدارة الخاصة (فاذا) بالتنوين أي في ذنوبهم (تسمية ابراهيم  
 ومحمد) وفي نسخة تسميته أي تسمية الله ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة

أما بانقطاعهما إلى الله أي بالكافية (ووقف حوائجهماعليه) أي حتى في الأمور الجزئية - والانتقطاع (عمادونه) أي في الأحوال الظاهرية (والاضطراب) أي الأعراض والانصراف (عن الوسائط والاسباب) أي في الحواطر السرية كما نال أرباب الاشارات التوحيد اسقاط الاضافات (أول زيادة الاختصاص منه تعالى لهما) أي من بين الانبياء والاصفياء (وحنى أطافه) بفتح الهمزة أي ولز باده أطافه الحفمية (عندهما) أي من أخفى الشيء إذاستره لامن خفيته بمعنى أظهرته وحديث خير الذكر الحنفى يحتملها على ما ذكره الدجى لكتبه بمعنى الظهور ٣٣٤ بعيد كما لا يخفى نعم لوقيل المعنى هنا ظهور راعافه لظهوره وجهه وفي نسخة وحنى

تجوزاء قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو باضافة تسمية وفي نسخة اضافة بالضميم (أما بانقطاعهما إلى الله تعالى) هذا ناظر لان الخلة الحاجة أي لاعتمادهما عليه واما المنع الخلو فقط (ووقف حوائجهماعليه) أي جعلها موقوفة على اذعامه لا كتفائهم بفضله (والانتقطاع عن دونه) أي الانتقطاع اليه تعالى وترك غيره (والاضراب عن الوسائط والاسباب) الاضراب بمعنى الاعراض والترك يقال اضرب عن كذا إذا أمسك عنه وتركه (أول زيادة الاختصاص منه تعالى لهما) معطوف على ما بعد ايمان الله اختصاصهما بزيادة اختصاص به فاغاهما عماسواه كما يغني الخليل خليله وهذا ناظر الى انه من الخلة بالضم (وحنى الطافه عندهما) حنى بالحاء المعجمة لان لطفه به يكون من حيث لا يدري أو بالحاء المهملة أي زيادة مبالغة في اكرامه لما يقال أحنى به وحنى إذا بالغ في اكرامه وهو مجرور ومعطوف على زيادة أو ما أضيف اليه الطاف بالفتح تقدم تفسيره وقيل انه بكسر الهمزة مصدر وفيه مامر (أو ما خال) أي تخلل ودخل (بواطنهما من أسرار الهيته) إشارة الى انه من التخلل كما تقدم وفي نسخة من أسرار الهيته بمنزلة تحتية فوحدة (ومكنون غيبه) جمع غيب وهو لا يدرك بالحواس الظاهرة أو ما سيكون قبل وقوعه وهو من جملة المعجزات ولا يطالع على غيبه الا من ارضى من رسول والمكنون بمعنى المستور (ومعرفة) أي معرفة افاضها عليهما من علمه اللدني أو معرفة ذاته وصفاته مما لا يطالع عليه كل أحد (أولا تصفائه لهما) أي لا اختياره لهما من دون خلقه وجعلها موقوفة حتى يستحقوا وصف الخلة لانهم ما خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله (واستصفاء قلوبهما) مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف للعين يجوز افراده وجمعه وتنذية أي جعل مراتبها ماضية خالصة صالحة لاسراره ومعرفة (عن سواه) بحيث لا يكون فيها غير معرفته ووجه (حتى لم يخالهما) أي يدخل في خلالهما (حب لغيره) هو نتيجة الاستصفاء وماله فارتضاها ووصفي قلبيهما من كدر حب السوى الباشئ عن الطبع البشرى (ولمذا) أي لكون معنى الخلة الانتقطاع عماسواه والاعراض عن العوارض البشرية (قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه) لامتلائه بحبته ومشاهدة جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراقبته كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي \* فان ترد الزيادة هات قلبا

(وهو) أي ما ذكر من معنى الخليل وزعمته (عندهم معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث البخاري ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر (ولو كانت متخذ خليلا) من الناس غير ربي ارجع اليه في أموري وأعتمد عليه فيما يهمني (لاتخذت أبا بكر خليلا) لانه أعز أصحابي وأقدم أصدقائي فلو تعلق قلبي بأحد لم يكن يتعلق بغيره لما أعرفه من ايشاره لي على نفسه وأهله (اكن اخوة الاسلام)

بالحاء المهملة وكسر همزة الطافه أي ولز باده مبالغته في اكرامه من حنى إذا بالغ في الاكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حنى عنها ومنه أيضا حديث ان امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألها فاحنى وقال انها كانت تاتينا في زمن خديجة وان كرم العهد من الايمان (وما خال) أي خالط وباشر (بواطنهما من أسرار الهيته) أي وأنوار صمدية (ومكنون غيبه) أي ومن استار هغيابته (ومعرفة) أي تعريفاته بذاته وصفاته (أولا تصفائه) أي اختيار الله سبحانه وتعالى (لهما) ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه (واستصفاء قلوبهما عن سواه) أي تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق (حتى لم يخالهما حب لغيره) بل اذا احبب احدا أعباد الله سبحانه وتعالى ولذا دعاصلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاعلى يد ايجبه قلبي وبقوله اللهم انى أسئلك حبك وحب من يحبك (ولذا) أي المعنى المستفاد من هذا المبنى (قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه) بشديد التاه وكسر السين ويروى من لا يتسع قلبه (لسواه) أي على جهة الشكر في المحبة الاصلية (وهو) أي هذا المعنى هو (عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام) أي كما رواه البخاري ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر (ولو نمت متخذ خليلا) أي من الناس أرجع في المهمات عليه وألجأ في المهمات اليه (لاتخذت أبا بكر خليلا لکن اخوة الاسلام) ورواية المصائب و لكن بالواو أي ليس بيني وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بيني وبينه في أعلى المرتبة

وقدم

المخلائق (حتى لم يخالهما حب لغيره) بل اذا احبب احدا أعباد الله سبحانه وتعالى

ولذا دعاصلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاعلى يد ايجبه قلبي وبقوله اللهم انى أسئلك حبك وحب من يحبك (ولذا) أي المعنى المستفاد من هذا المبنى (قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه) بشديد التاه وكسر السين ويروى من لا يتسع قلبه (لسواه) أي على جهة الشكر في المحبة الاصلية (وهو) أي هذا المعنى هو (عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام) أي كما رواه البخاري ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر (ولو نمت متخذ خليلا) أي من الناس أرجع في المهمات عليه وألجأ في المهمات اليه (لاتخذت أبا بكر خليلا لکن اخوة الاسلام) ورواية المصائب و لكن بالواو أي ليس بيني وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بيني وبينه في أعلى المرتبة

فيقوم مقام اتخاذي له خليا قال التماساني كذا وقع في النسخ الصحيحة من الشفاء أخوة بالالف وفي الاكمل خوة دون ألف ثم قال كذا للعدري وغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذاً خليلاً لخالق قال في المشارق لو كنت متخذاً خليلاً لخالق اليه والتجني اليه في جميع أمورى لكان أبابكر ولياً من الذي التجني اليه وأذقر اليه هو الله تعالى أو كنت منقطعاً لحب مخلوق لكان أبابكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايذان الى ان المحلة فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء وأرباب القلوب) أى أصحاب القلوب الصافية والابواب الواعية من المشايخ الصوفية لجامعين بين المعارف اليقينية الهيبية والاخلاق السنية الرضية (أيهما أرفع) أى الخصلة أو الحالتين أعلى أو أعلى في الدرجة العلية والرتبة الجلمية (درجة المحلة) أى درجة المحلة أرفع من درجة المحبة (أو درجة المحبة) أى أرفع من درجة المحلة فهم مرفوعان بناء على انهما يدل من أيهما المرفوع ٣٣٥ ويجوز نصب درجة على انه

تميز ذكر التماساني وهو بهير جـد الاسماع وجود أو الترددية وكونه مامعرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجبر لكان له وجه من حيث انه يدل من المضاف اليه في أيهما والصحيح ما أشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما أرفع مقداراً مع تقدير الاستفهام في أولهما (فعلهما بعضهم سواء) أى في المرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة (فلا يكون الحبيب الاخليلاً ولا الخليل الاحبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحجدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة) أى بناء على الغلبة ولكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة وإشارة ظاهرة الى زيادة

وقديم الصحبة لذي هو بمنزلة القرابة القريبة الذبديّة كما قيل صحبة يوم نسب قريب \* وذمة يعرفها اللبيب وهو استدرالك على مضمون التحية الشريفة فبني المحلة وأثبت الاخوة المؤذنة بالمساواة تفضلاً منه فالمحلة أعظم من البنوة والاخوة واخوة بهمة مضمومة وروى في الاكمل انه خوة بدون ألف وهي لغة قديمة (واختلف العلماء وأرباب القلوب) أى أصحاب القلوب الكاملة الصافية فعمل غيرهم كأنه لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذو النفوس القدسية وقيل المراد بهم الباحثين عن أحوال القلوب وقيل المراد بهم أكارم الصوفية وسماو بذلك لنظرهم في العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ (أيهما) أى المحبة والمحلة (أرفع) أى أيهما أفضل في نفس الامر وعند الله (درجة المحلة أو درجة المحبة) وكفى برفع الدرجة عن رفع ما فيها وأفضليته والتقدير أرفع هو درجة الخ (فعلهما بعضهم سواء) أى الدرجتين أو المحبة والخلة متساويتين في الفضيلة لا تفاوت بينهما (فلا يكون الحبيب الاخليلاً ولا الخليل الا حبيباً) لا يخفى ان هذا انما يقتضى تلازمهما لا مساواتهما رتبة ودرجة ثم أشار الى جواب سؤال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما لم خص كل منهما بوصف فقال (لكنه) أى الله أو الامر والشان (خص) مبنى للفعل أو المفعول (ابراهيم بالمحلة ومحجدا) بالنصب أو الرفع (بالمحبة) بان سمي الاول خليلاً والثاني حبيباً وهو أمر اتفاقى لجر دال التمييز بينهما ولا يخفى في ضعفه (وبعضهم قال درجة المحلة أرفع) منزلة وأفضل وأعلى درجة ويشهد له ان المحبة مأخوذة من معنى المحلة وأخص منها لكنه قيل انه يراد عليه ما تقدم من قوله في مناقبته حيث قال له الله سل تعطه فقال يارب اتخذت ابراهيم خليلاً وكلمت موسى تسكياً ما فقال تعالى له ألم أعطك خيراً من هذا واتخذت حبيباً أو ما في معناه مما يقتضى ان درجة المحبة أرفع الا ان قوله لو كنت متخذاً الحديث يخالفه فالمقام لا يخفى من الاشكال والجواب ان القائل انما فضله بمجموع ما ذكر في الحديث (واحتج) هذا القائل لمداحه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البخارى (لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي فلم يتخذ) أى غير الله (خليلاً وقد أطلق المحبة) أى وصفه بمحبة غير ربه والمحبة الحالية (لفاطمة) الزهراء ابنته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق باطلاق (وابنيها) الحسن والحسين (واسامة) ابن زيد بن حارثة فانه ذكر انه كان يحبهم ويسمى حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيرهم) كآبي بكر وعمر وعائشة رضى الله تعالى عنهم وقد ورد هذا

درجة المحبة على رتبة المحلة كما لا يخفى على أرباب المعرفة (وبعضهم قال درجة المحلة أرفع) أى من رتبة المحبة وهذا بعيد جداً الا ان يراد بالمحلة معنى الخصوص والمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لافي المنطوق ولا في المفهوم (واحتج) أى ذلك البعض لما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فيما رواه البخارى (لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي) لا اتخذت أبابكر خليلاً (فلم يتخذ) أى غير ربه خليلاً (وقد أطلق المحبة لفاطمة وابنيها) أى الحسينين رضى الله تعالى عنهم (واسامة) أى وكذا الاسامة ابن مولا زيد بن حارثة الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة أسود كالغراب وأبو زيد أبيض كالظن (وغيرهم) أى كآبي بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة أرفع من المحلة لم يتخذ غير ربه محباً كحبيباً كما يتخذ غيره خليلاً وفيه انه لم يطلق على أحد منهم بكونه حبيباً وانما أراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية أو الحالة الصادرة عن تحقق الشرائط الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي حبيباً لله تعالى محبوه فإين هذا المعنى من ذلك المبنى فليس له شريك في هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند

الجهود ولذا قول (وأكثرهم جعل المحبة) أي الخاصة دون المودة العامة (أرفع) أي درجة (من المحبة) أي مع انهما من مراتب الخاصة (لأن درجة المحبب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام) يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو أكمل يدل على أنه أفضل من سائر أوصاف الكمل والالكان الانعكاس أولى فتأمل فانه اندفع به ماد كرهه الدلجى بقوله وأنت خير بان أرفعية المحبة على المحبة انما هي من أرفعية موصوفةها لان حيث ذاته ثم من ما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل انما هو فعل بمعنى الفاعل مسندا الى ابراهيم عليه السلام واما المحبب فيحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو مفعول ولاشك ان النسبة المفعولية في هذا المقام أتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبه ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة - ابقذ ذاتية أبدية أزلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية واما حديث لو كنت متخذ خليلي لاغير ربي لاتخذت أبا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً فهو محمول على أنه اتخذ أنه ان يكون خليلاً خاصاً لا يتخذ غيره خليلاً على ما يدل عليه سياق الكلام وسبقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس ٣٣٦ كما توهمه الدلجى انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد

ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول أصح يعني كونه مشتقاً من المحبة بالضم لانها تتصور من الجانبين والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لما فيه من ايهام أن يكون مأخوذاً من المحبة التي هي الحاجة (وأصل المحبة) أي الماخوذة من حبة القلب وأصل (الميل الى ما يوافق المحب) أي يلائم طبعه ويستلذبه وهذا ظاهر في كونه اسم الفاعل من أحبه فهو محب على

كلمه مصرحاً به في أحاديث صحيحة وقد قدمنا ذلك ان محبة الله تعالى لعبده بمعنى غير محبة العبد لله وغيره وان محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لله بمعنى كونه ليس في قلبه وذ كرهه وانها مأخوذة من حبة القلب كما قلت

قدمت لك حبة القلب مني \* ولذا سمى المحبب حبيبا

فلا ينافي كونه محب فلا نالنا المطلق الميل وهذا سقط الاحتجاج بما ذكره في ما يؤيده (وأكثرهم) أي أكثر العلماء وأرباب القلوب (جعل المحبة أرفع) درجة وأفضل (من المحبة لان درجة المحبب صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل من المحبب أو عطف بيان (أرفع من درجة الخليل ابراهيم) فيقتضى ان صفة وهي المحبة أفضل من صفة وهي المحبة وفيه انه لا يقتضى ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى آخر غير تلك الصفة لاسيما اذا قلنا ان المحبة هي المحبة أو غايتها (وأصل المحبة) الوضعية الحقيقية (الميل الى ما يوافق المحب) بضم وفتح الحاء بمعنى المحبوب يقال حبه وأحبه بمعنى الا انهم أخذوا اسم الفاعل في أكثر استعمالهم من المزيد فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثي فقالوا محبب ومحبة ومحبة بالفتح كقول عنتره في معلقته

\* مني بمنزلة لمحبة المكرم \* فراعوا كلامها والمراد بما يوافقها ما يرتضيه ويميل اليه فيجب كل ما يحبه ويبتغيه ويترك لاجله مراداته والمراد بالميل ميل قلبه ولذا قال (ولكن هذا) المعنى يكون (في حق من يضح الميل) القلبي (منه) أي المحب لا المحبوب والعكس جائز وجزم به بعضهم (والانتفاع بالوافق) بفتح الواو وسكون الفاء قبل القاف أي الموافق فسمى الفاعل بالمصدر وهو على أصله بمعنى الموافقة بين الشئ وبين هذا الاخير خير (وهي درجة الخلق) وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبي من يضح عنه أو أنت باعتبار الخبر جـع للميل والدرجة مجاز عن الصفة (واما الخالق جل جلاله فخره عن الاغراض) بغين معجمة وراءه هـ له وصاد معجمة على ما تقدم فالميل بمعنى ترجيح شئ وتقديمه على

ما صرح به الانطاكى وضبطه الحلبى بضم الميم وفتح الحاء أي المحبوب وتبعه الدلجى وزاد عليه قوله من ارادة طاعته وابتغاه مرضاه لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس أصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لاتقع منه المخالفة كما قالت اربعة رضى الله تعالى عنها تعصى الاله وأنت تزعم حبه \* هذا العمرك في الصنيع بديع لو كان حبك صادقا لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع هذا وقد قال الانطاكى وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ المسياقي في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا) أي التعريف (انما يصح في حق من يضح الميل) أي وجوب ميلان القلب (منه) أي الى محبوبة أو مطلقا (والانتفاع بالوافق) بفتح الواو وسكون الفاء أي وفي حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذي فيه الموافقة له أو على وفق ميل القلب وهو النفس اليه (وهي) أي المحبة بمعنى الميل (درجة الخلق) أي صفة ورتبته (فاما الخالق) أي الذي قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثنان (فخره عن الاغراض) بالغين المعجمة وهي العليل والمخاجات وكذا عن الاغراض والعين المهملة وهي الامراض والآفات



(فحبه اعبدته تمكينه من سعاده) أى باقداره على طاعته وعبادته (وعصمته) بالرفع وأبعد الدجى في ثجو بزجر أى ومحافظته عن ارتكاب معصيته (وتوفيقه) أى على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهيئة أسباب القرب) بضم فسكون ولا يعبدان يكون بضم ففتح أى من النوافل كصلاة وصوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القرب (واقاضة رحمة عليه) أى بقبول مامنه اليه وجعله مقربا اليه (وقصواها) بضم القاف مقصورة أى غاية المحبة ونهايتها بالنسبة الى الخالق (ككشف الحجب عن قلبه) أى كشف الرب الحجب النفسانية والنقب الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكالصفات الصمدانية (حتى يراه بقلبه) أى يرى جمال ربه بعين قلبه (وينظر اليه) أى الى تجلى ربه فى مقام عظمته ٣٣٧ (ببصيرته) أى بعين بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه ويبقى

بقائه به فيكون محو بعد ما كان صخا وسكرا بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا فى الحضرة بعد ما كان غائبا فى الغفلة (فيكون كقَالَ) أى سبحانه وتعالى (فى الحديث) أى القدسى والكلام الانسى على مارواه البخارى لارزال العبد يتقرب الى النوافل حتى أحبه (فاذا أحبته) أى أظهرت حبي له فان حبسه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده) كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) وفى رواية زيادة ويده التى يبسط بها ورجله التى يمشى عليها أى كنت حافظا لعضائه وحامى اجزائه ان يتحرك بغير رضاي وان يسكن الى

غيره لاقاثة عرض وعلة للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب أكثر الاصوليين الى ان افعاله تعالى لا تعمل بالاعراض لانه يقتضى استكمالها تعالى بغيره وهو منزوع عنه اما معنى الثمرات والفوائد المترتبة على الفعل فلا يضر وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص تدل على خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد بسطنا الكلام عليه فى غير هذا الكتاب وفى نسخة الاعراض بعين مهملة وليس جمع عرض بمعنى عرض وزنته كقيل بل بمعنى الكيفيات النفسانية المحادثة والميل منها وفى نسخة الاعتراض ولا مناسبة لها هنا الا بتكافؤ اذا كانت المحبة بهذا المعنى لا تليق برب العزة (فحبه) أى الله (فعبده) أى ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجره عطفًا على تمكين وسعادة والعصمة هنا معناها الحفظ (وتوفيقه) فى أموره يجعلها على وفور رضاه ويجوز رفعه وجره أيضا (وتهيئة أسباب القرب) تهيئة بزنة تكرمته بياه مشناه تخمية بعد الماه وهمة وهاء تأنيث مصدر هيأته اذا جعلته طاعرا سهل التناول أى يسره الله كل سبب يقربه الى ربه من صلاة وجاهاد ومعرفة ونحوها (واقاضة رحمة عليه) أى ايصال الخيرات الدنيوية والاخرية اتصالا كثيرا متواليا يشبه الرحمة بالماء وانبت الافاضة بمعنى الصب بكثرة على طريقة المكنية والتخييلية (وقصواها) بضم القاف وسكون الصاد المهملة فعلى من أقصاه اذا أبعد المراد غايتها والضمير للمحبة المفسرة بتمكينه وسابده وذكر الغاية لان صفاته تعالى التى لا تليق به تؤخذ باعتبار غايتها وغاية المحبة (كشف الحجب) بضم حاء أى ازالة الموانع (عن قلبه) كاشواغل الدنيوية (حتى يراه بقلبه) أى يعلمه علما يقينيا كالشاهد المحسوسة (وينظر اليه ببصيرته) وهى قوة القلب كالبصر يدرك بها ما يتوج به اليه (فيكون كقَالَ) أى الله تعالى أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الناقل له (فى الحديث) الذى رواه البخارى (فاذا أحبته) كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) ويد التى يبسط بها ورجله التى يمشى بها وهو حديث قدسى طويل ومعناه اذا صنى قلبه وشغل نفسه بالله أحبه الله ومحبة الله تقدم انما عنايته ولطفه به واقاضة نعمه على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وادراكها وعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله ولسان فيه رضاه من غير تصنع ومشتقة فيقوى به على ذلك حتى يكون كأن افعاله صادرة عن الله والى هذا أشار المصنف بقوله (ولا ينبغي ان يفهم) بالبناء للجهول أى لا يفهم أحد (من هذا) الحديث والكلام (سوى التجرد الى الله) أى تجرد افعاله واحساسه عما يشغله عن الله (والانقطاع الى الله) بترك غيره واخراجه عن فكره ونظره (والاعراض عن غير الله) حتى يصير مراقبته فى جميع احواله

(٤٣ - شفا فى) غير قضاي والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه آخذا بجماع قلبه فلا يهم الامر ضاة محبوه ولا يسعى بجمع جوارحه الا فى سبيل مطلوبه وقيل أى كنت أسرع الى قضاء حوائجهم من سمعه فى الاسماع وبصره فى النظر ولسانه فى النطق وهنا معنى أدق من هذا وهو انه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يتبته المراد وهو انه يشاهد ان قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر أركانها آتية قدرة به وقوته عز شأنه وليس المراد منه الحول والاتحاد والاتصال على ما توهمه أهل الضلال كقَالَ (ولا ينبغي ان يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) أى الحديث (سوى التجرد لله) أى تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع الى الله) أى ترك الالتفات الى ما سواه (والاعراض عن غير الله) أى بالتوجه الكلى الى مولاه حتى كأنه يسمع منه ويرى له فيما يتحرك

(وصفاء القلب لله) أي بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف بالله ابن الفارض (واخلاص الحر كات لله) وكذا جعل السكنات في رضاه لان من أحب لله \* على خاطري سهوا حكمت بردتي ٣٢٨

وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل إيمانه وقد قال تعالى (كفاية حال إبراهيم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) (كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن) أي في جميع الشان (يرضى برضاه ويسخط بسخطه) أي لا ينشأ عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع أحواله غرض سوى بل يدوم على التخلق باخلاق المولى (ومن هذا) أي المقام (عبر بعضهم عن الخلة) أي التي هي خلاصة المرام لسلالة الكرام من الانام (بقوله قد تخللت مسلك الروح مني) أي تدخلت بحبي اباك تخلط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطري وكالطراوة في اللؤلؤ المهدى (وبذا) أي وبذلك التخلل المأخوذ من الخلة (سُمي الخليل) أي إبراهيم وغيره (خليلا \* فاذا ما) زائدة (نطقت) أي عنك (كنت حديثي) أي منك لما قيل من ان

(وصفاء القلب لله) بحيث لا يكون في فكره غيره فيصفون كدرا لا وهام وندس الخناق (واخلاص الحر كات لله) بان لا يحرك عضوا من اعضائه الا لعبادته أو لما يعين عليها (كما قالت عائشة رضي الله عنها) كما تقدم (كان خلقه القرآن) أي اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها على وفق ما أمر به في القرآن فجعلت القرآن عين خلقه من الغة والى هذا يشير قولها (يرضى برضاه) أي يرضى ويحب ما ذكر في القرآن انه فعل مرضى لله من واجب ومنذوب ومباح بقصد به ما يصيره قربة (وبسخطه) بفتح حين وضم وسكون (يسخط) أي يكره ما ذكر فيه ان الله يكرهه من كل حرام ومكروه وخلاف الاولى وقدم الجار والمجرور للحصر فلا يرضى الا ما يرضاه ولا يكره الا ما أباه والحاصل علم بما ذكر ان اخلاقه صلى الله عليه وسلم الطبيعية اضمحلت وذهبت لما شق قلبه الشريف فلم يبق له ارادة تغير ما يريد الله ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعته وبصره فاعرفه (ومن هذا) اشارة الى ما سبق في أول كلامه من معنى الخلة قبل ذكر الخلاف فيها وما أخذنا اشتقاقها (عبر بعضهم عن الخلة) بقوله قد تخللت مسلك الروح مني \* وبذا سمي الخليل خليلا

فاذا ما نطقت كنت حديثي \* واذا ما سكنت كنت الغليلا وفي رواية كنت الدخيل يعني ان الشاعر عبر عن معنى الخلة ببناء على انها من التخلل كانها تخللت باطنه ووجرت مجرى الروح المحسمة السارية في البدن سر نعام سرى ماء الورد في الورد ببناء على ان أحد الاقوال فيها الا على انها مجردة خارجة عنه ومتصلة أو ببناء على انها الطيفة نورانية في أحد طاقى القلب لها الحياة والاحساس ومسلك منصوب على الظرفية بتخللت المتضمن معنى دخلت أسند التخلل اليه مبالغة والمراد تخلل محبته ومودته في مسالك روحه أو في قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرغ على انه ليس في روحه وقلبه غيره انه اذا تخدد لم يذ كر غير محبوه وخليته واذا سكنت لم يكن في فكره وقلبه غيره فالمراد بالغيلل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الماء وتغلغل بين النبات اذا جرى تحته مستترا وكذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الاجنبي كما في قول السكاكي الدخيل كالناشي هذا ما قصده الشاعر وأشار اليه المصنف وان كان ظاهر الشعر على تفصيل الخلة على المحبة فالمراد بالخليل فيه كل متصف بالخلة لا إبراهيم كما قيل فانه لا يصح هنا وليس المراد بالغيلل حرارة العطش أي كنت لعدم ذكري لك مضر ما جوارح قلبي عطشا لعدم ذكري فان ازاحة النغم وازاحة النغمس بذكر الاحبة وما زائدة في الشعر والدخيل بدل مهملة وناء معجمة ومن العجيب قوله في الشرح الجديان المعنى اذا سكنت كتمت حيك في قلبي كما يكتم الحقد والضغائن فالمراد بالغيلل المحقد والضغائن ولا يستقيم الاعلى الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره (فان ذن) تفريع لجواب سؤال متفرع على ما سبق (غربة الخلة) أي فضيلة الخلة وفي شرح العلامة انه لم يبق له فعل وتقدم انه برده قوله في الاساس تميزت عليه اذا زدت في الفضل عليه (وخصوصية المحبة) بفتح الحاء وضمها بمعنى اختصاصها وعبر في الاول بالمزية اشارة الى ان الخلة وان تشارك فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخليل عليه الصلاة والسلام فهي محتصة بنبينا باعتبار معنى زائد فيها لا اشتغالها على المحبة المختصة معنى ولفظا وان لم يطلق على الخليل حبيب الله كما وان كانت محبته شاملة للممابل لغيرهما كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ان هذه غير المحبة المختصة كما مر

الاناء يترشح بمافيه ولما ورد من أحب شيئا كثر من ذكره (واذا ما سكنت) أي تحقيقه بك أو عن غيرك أو عن بيان حال معك (كنت الغليلا) بالغين المعجمة وألف الاطلاق أي حرارة العطش وفي نسخة الدخيل أي الذي يدخل في الامور ويخالل بمافي الصدور (فاذا) بالثنون وقد يكتب بالنون أي فينمئذ (غربة الخلة وخصوصية المحبة)



فزاده شرفا برهم بطاعته وقرنها بلعائته ثم توعدهم على التولى (أى الاعراض عنه) أى ابتداء وانتهاءه (بقوله فان تولوا) يحتمل الماضى والمضارع أى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) أى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وفي وضع الظاهر موضع المضمرة تسجيل على كفرهم لئلا يشمل الفاجر بنوع ٣٤٠ من التولى لا يكون موجبا لكفره فيه أيضا نذبه بنبيه على ان مدار الامر على

الخاتمة ونوع حض على التوبة الموجبة للمحبة والغفرة والمثوبة (وقد نقل الامام أبو بكر بن فورك) بضم أوله وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقد نصرف (عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة بطول جملة اشاراته) أى وتفضيل عباراته (ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا) بفتح حين أى شيئا يسير من الكلام (يهدى الى ما بعده) أى من مقام المرام (فن ذلك قولهم الخليل يصل) أى الى من اتخذه خليلا (بالواسطة) أى أخذ لوصوله اليه بهاد ليل (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) أى وليكون من المؤمنين) فوصل لمعرفة الله بواسطة ما رآه من آيات ملكوته التى أوصلته لمعرفة (والحبيب يصل بحبيبه) أى هو دله على نفسه بنفسه من غير واسطة وغيره وهذا ماخوذ (من قوله فكان قاب قوسين أو أدنى) فرآه عين اليقين كما تقدم وهذا وان كان المصنف رحمه الله تعالى ناقلا له والعهد في ما ذكره على قائه لأن هذا غير ظاهر لانه ان أراد بالوصول الوصول الى الله برؤيته وسماع كلامه من غير واسطة فالأية لا مناسبة لها إذ كره وان أراد الوصول الى معرفة الله تعالى ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم الفرق لانه ان أراد بين مفهوم المحبة والخلة فاذا ذكر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان أراد بين ذاتي من قام به فلا يفيد شيئا ونحن فيه ثم انه مبنى على القول بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه قيل هذا الاستدلال بناء على جواز مثله على الانبياء مطلقا أو قبل البلوغ مع ان المحققين على أنه ورد على طريق الجدول مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة فهذا كلام غير منقطع وقيل الخليل الذى تكون مغفرتة (أى مغفرة الله له ما قد يصدر عنه محتاجا لعفو عنه) (فى حد الطمع) أى واقعة فى حال يلطمع صاحبها فى التجاوز عنها لان الخليل لا يؤخذ خليله برلانه وأصل معنى الحد الحاجر بين الشديتين والحيطة به كحدود الدار فاستعير لاجال المميزة له والمقتضية لتحققه (من قوله والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي يوم الدين) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى قصته مع قومه ههنا ما لنفسه وتعليم الامم والافهام معصوم (والحبيب الذى مغفرتة فى حد اليقين) أى متيقنه وهذا ماخوذ (من قوله) أى قول الله لمحبه رجبىب الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ايغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر) أى كل ما صدر عنك وما لم يصدرك عما هو بالنسبة

اتباعه سبب محبة الله لهم وتقر بهم الى الله تعالى ذكر الآية وانها أبلغ من الاولى وأشهد لان الاولى لا تقتضى لزوم اتباعه فانه تعالى يتقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلمها والامر بطاعته يقتضى الوجوب واقتربا بطاعته يدل على تاكيد مع تعظيمه ونشر بقره كادل عليه قوله (فزاده شرفا برهم بطاعته) واجبا عليهم (وقرنا بطاعته) أى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد فى تشر بقره والاتباع وان كان عين الطاعة أو لازمها فليس هو أمر واجبا ومن غفل عنه قال هما سواء إلا أن هذا فيه التصريح بالطاعة (ثم توعدهم على التولى عنه) بالاعراض عن طاعته وهو وعدمها (بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين) كان الظاهر أن يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمرة وعلقه بالمستحق الذى هو علة للحكم فكانت قوله قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعرفه للاستغراق أو للعهد فهذه الآية أصح وأدل على وجوب طاعته وعلوم تبه صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء كعيسى عليه السلام (وقد نقل الامام أبو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة بطول) هذه الجملة صفة قوله كلاما فإشار الى انه لم ينقله لظوله ثم استأنف فقال (جملة اشاراته) ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه (أى من كلام ابن فورك طرفا) بفتح حين أى بعضا قليلا (يهدى على ما بعده) أى باقية فالبعدي غير مراد لانه مجاز (فن ذلك قولهم) أى قول المتكلمين الذى نقله ابن فورك عنهم (الخليل يصل) الى من خالاه (بالواسطة) أى بتوسط آخر بينه وبين خليله كما بينه قوله يصل به الآية فى ثم بين ان هذا المعنى ماخوذ (من قوله) عز وجل (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من المؤمنين) فوصل لمعرفة الله بواسطة ما رآه من آيات ملكوته التى أوصلته لمعرفة (والحبيب يصل بحبيبه) أى هو دله على نفسه بنفسه من غير واسطة وغيره وهذا ماخوذ (من قوله فكان قاب قوسين أو أدنى) فرآه عين اليقين كما تقدم وهذا وان كان المصنف رحمه الله تعالى ناقلا له والعهد في ما ذكره على قائه لأن هذا غير ظاهر لانه ان أراد بالوصول الوصول الى الله برؤيته وسماع كلامه من غير واسطة فالأية لا مناسبة لها إذ كره وان أراد الوصول الى معرفة الله تعالى ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم الفرق لانه ان أراد بين مفهوم المحبة والخلة فاذا ذكر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان أراد بين ذاتي من قام به فلا يفيد شيئا ونحن فيه ثم انه مبنى على القول بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه قيل هذا الاستدلال بناء على جواز مثله على الانبياء مطلقا أو قبل البلوغ مع ان المحققين على أنه ورد على طريق الجدول مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة فهذا كلام غير منقطع وقيل الخليل الذى تكون مغفرتة (أى مغفرة الله له ما قد يصدر عنه محتاجا لعفو عنه) (فى حد الطمع) أى واقعة فى حال يلطمع صاحبها فى التجاوز عنها لان الخليل لا يؤخذ خليله برلانه وأصل معنى الحد الحاجر بين الشديتين والحيطة به كحدود الدار فاستعير لاجال المميزة له والمقتضية لتحققه (من قوله والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي يوم الدين) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى قصته مع قومه ههنا ما لنفسه وتعليم الامم والافهام معصوم (والحبيب الذى مغفرتة فى حد اليقين) أى متيقنه وهذا ماخوذ (من قوله) أى قول الله لمحبه رجبىب الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ايغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر) أى كل ما صدر عنك وما لم يصدرك عما هو بالنسبة

قاب قوسين) أى قدرهما (أو أدنى) أى بل أدنى من قامهما (وقيل الخليل الذى تكون مغفرتة فى حد الطمع) أى لانه من المرادين وهذا المعنى ماخوذ (من قوله تعالى والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي) أى يوم الدين (والحبيب هو الذى مغفرتة فى حد اليقين) أى الناجز الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين ليكون صاحبه من المرادين (من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر) أى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسسته فى هذا الباب وفى عطف ما تاخر اعتناء عظيم

لما قامت

فقد بر فان العفران السابق يشمل الواقع واللاحق الاية أى ومع زيادة تمام النعمة وتمواكل المنية بالزيادة الخاصة والنصرة العامة  
المستفادة من تمة الآيات التى هى قواه سبحانه وتعالى ويتم نعمته على كل ويهديك عظامه مستقيما وينصرك الله نصر اعز يراهذا  
وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله (والخليل قال ولا تخزنى يوم يبعثون) أى لكونه طالبا فى الطريق (والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله  
النبي) أى لانه مطلوب فى مقام التحقيق وهذا المعنى فى التوفيق هو الذى يدينه المصنف بقوله (فابتدى) أى الحبيب (بالدشارة) أى  
بنبي الخزى والغضاحة عنه (قبل السؤال) أى محصول المنال فى المال بخلاف الخليل حيث رفع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله لا  
فى الحال ولا فى الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء فى تحسين المآل ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال فى المحنة) أى فى ابتلائه  
بنهر ود حين ألقاه فى النار (حسبى الله) أى كفى فى دفع بلائى ورفع عنائى فكانت عليه بردا وسلاما (والحبيب قيل له بأيتها النبي  
حسبك الله) ووجه الفرق ان بنينا بنينا من يقول هو حسبي وبن من ٣٤١ يقال له أنا حسبك فان كل أحد يدعى

انه محب لله ولكن الكمال  
هو أن يقول الله أنا محبوه  
أومحبه ونظير هذا الفرق  
ما وقع بين قول يحيى  
وعيسى عليهما السلام  
حيث قال فى الاول وسلام  
عليه يوم ولد يوم يموت  
ويوم يبعث حيا وقال فى  
الثانى والسلام على يوم  
ولدت ويوم أموت ويوم  
أبعث حيا ولا شك ان  
السلام الاول فى هذا  
المحل أفضل لانه شهادة  
من الله تعالى على سلامته  
فى جميع حالاته بخلاف  
الثانى فانه يخبر به عن  
حال نفسه وان كان صادقا  
فى مقاله ولا يتعمد  
تخلف فى وقوعه ثم هذا  
لا ينسب كونه عيسى  
أفضل من يحيى لانه قد

للمقام قد يقتضى نقصا وفى الآيات إشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصدر منه اذ سوى المتقدم  
بالتأخر فى عدم الوقوع ولذا سر صلى الله تعالى عليه وسلم بالمنازلات مرجعه من الحديدية وقال نزات  
على آية أحب الى مما عالى وجه الارض والكلام على الآيات ميسر وقد تقدم طرف منه  
أيضا ثم ذكر فرقا آخر قريبا من هذا فقال (والخليل قال ولا تخزنى يوم يبعثون) أى لا تنفض حنى ولا تعذبى  
فى يوم القيامة وقد قيل انه ورد فى الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ ارأى أباه فى المحشر يقول  
يا رب وعدتني أن لا تخزنى فيمسخ الله آزر ذميا بذال معجزة ومثناة تحميتة وخاء معجزة وهو ضبع مبین  
فقال له انظر لما تحت قدميك فإراه فينكره ويلقى فى النار فقول الله صورته حتى لا يعرفه الناس حين  
يلقى فى النار فيقتضخ بن أمته قيل ومنه يعلم ان أبوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسا فى النار وفيه  
ماسبابى (والحبيب) أى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (قيل له يوم لا يخزى الله النبي فابتدى بالدشارة)  
بنبي الخزى عنه برؤيه ما يكره (قبل السؤال) لذلك كما سأله غيره منهم والخزى ليس هو العذاب كما  
فى قواه تعالى ربنا أنك من تدخل النار فقد أخزيتنا وانما هو الغضاحة بكل مؤلم له أو لأمته كالعتاب فلا  
يقال ان الله آمنه من غضبه وعذابه فإفائدة الدشارة بعده ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال  
فى المحنة) هى والامتحان معنى الابتلاء والمراد بذلك قصته مع غرود حين ألقاه فى النار فكانت عليه بردا  
وسلاما وقال (حسبى الله) أى هو كافى فى جميع أمورى (والحبيب) وهو بنينا صلى الله تعالى عليه  
وسلم (قيل له بأيتها النبي حسبك الله) يعنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذلك طالبا كفاية الله  
له وهذا قاله الله له فتكون كفايته له محقة مقرر بخلاف الاول كما سئمه قريبا (والخليل قال واجعل  
لى لسان صدق) أى ذكر اجميلا صدقا غير باسم الآلهة يصدر منها مجازا (فى الآخر بن) أى فى الامم  
الآتية من بعدى الى يوم القيامة فهو طلب ودعاء وأجابه الله فإمن أمة الاوهى تنى عليه وتحميه  
(والحبيب قيل له ورفعناك ذكرك) أى جعلناك عاليا شرعا بما تضمنه من الثناء مقرونا باسم الله  
فى الصلاة والمحطبة والاذان وغيرها (أعطى) الحبيب (بالسؤال) منه وهذبايان لزينة الحبيب كما  
نهنماك عليه أولا (والخليل قال واجنبى ونى أن نعبد الاصنام) اجنبى كجنبى يعنى بعدنى بعد احسبا

يوجد فى المفضل ما لا يوجد فى القاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان فى مقام الانبساط والبراءة فقال لسانه وكان يحى فى تمام  
القبض والقناء فكل لسانه فقام الحق عنه فى الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى فى الابتداء حيث لم يهمهم بعصية فى الأثناء ومن  
كان الله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا (والخليل قال واجعل لى لسان صدق) أى فى الآخر بن كما فى نسخة أى ثناء  
جيدا وذكرا جزيا لا يمين يحى بعده الى يوم الدين فاستجيب له فإمن أمة الاوهى محبوا به ومثنون عليه ومتمنون أن ينسبوا  
اليه ولا يبعد أن يقال المراد بالآخر بن هذه الامم من السابقين واللاحقين (والحبيب قيل له ورفعناك ذكرك) أى فوق المناظر  
والمناظر مقرونا بذكره بل مكتوبا على ساق عرشه وأشجار جنته وقصورها ونحو حورها (أعطى) أى الحبيب صلى الله تعالى عليه  
وسلم ذلك المنال فى الحال (بالسؤال) وأجيب دعوة الخليل عليه السلام فى الاستقبال (والخليل قال واجنبى ونى أن نعبد الاصنام)  
أى بعدنى واياهم عن عبادتها وهذه لغة نجد ولغة الحجاز جنبى وأراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاه مستجاب عند ربى لظهور  
الكفر من بعض احوالهم وفيه إيماء الى ان عصية الانبياء يتوفيق الله وحفظه

بالنصب على المدح أو النداء ولعل المراد بأهل البيت من كان في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم من أولاده وذريته وأزواجه وذوا الخليل قال الملائكة لسارة زوجته رجوة الله وبركاته عليكم أهل البيت فن هنا نشأ فرق آخر بين نسبة أهل بيت الحبيب ونسبة أهل بيت الخليل (وفيما ذكرناه) أي من الخلاف في تفسير الخلة والمحبة وما صدر من أهل المعرفة (تنبية على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال) أي للمحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما في الحال والمآل وهو وبالضاد المعجمة أو المهملة كافي النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلة) أي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال أو على عادته وجبلته التي طبع عليها في أوائل الاحوال كما قال الله تعالى فاما من أعطى واتقى الاتيين (فر بكم أعلم) أي هو أهدى سبيلا) أي وبمن هو اخطأ مسلكا ودليلا فسبحان من أراد جعله مهيبا عزيزا ولو شاء صيره مهينا ذليلا (فصل وفي تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم)

ومعنى بيان لا يصدر منهم ذلك وقد أجاب الله تعالى دعاءه لان المراد بنو صلبه وفيهم انبياء عظمهم الله تعالى وأتقياء حفظهم (والحبيب قيل له) أي قال الله تعالى له (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) هو كل مستقذر حسا أو طبعاً أو عقلاً أو شرعاً أي الله كرمكم بان حفظكم من الذنوب وما يندس الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع انه أخصر إشارة الى انه قضى لهم بذلك في الازل وفي عالم الارواح والذر (أهل البيت) منصوب على المدح أو النداء أو المراد أهل بيت النبوة ويشمل أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم وزوجاته وأتباعه وأقاربه ولا يختص ذلك بعلي وفاطمة والحسين كما زعمته الشيعة وهذا مبلغ ما في حق ابراهيم بن جواد لاخصاصه بنفي عبادة الاصنام وهذا عام في كل ذنب ونقص وذلك خاص بنيه وهذا شامل لكل من شمله بيته كما سمعته آنفا وما الغتة في تطهيره بقوله ويظهركم تطهير او لا يخفى ان كل ما نقله ابن فورك انما يدل على شرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يزد على مرتبته على غيره ولا علاقة له بنفس المحبة والخلة لاسيما الآيات لم يذكرفيها بعنوان لفظ الحبيب (وفيما ذكرناه) من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما والخلاف في أيهما أرفع درجة (تنبية على مقصد أصحاب هذا المقال) المقصد مصدريه معنى القصد وهو بمعنى المقصود لان مفعول يأتي بمعنى مفعول كركب وان كان نادراً وهو مجاز من المصدر أو من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرحة أصلية (من تفضيل المقامات والاحوال) بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام وبضمها محل الإقامة وجمع المثالث لا طراده فيما لا يعقل كحمامات وسجلات والمراد بالمقام هنا أمر يكون عليه العارف بالله تعالى من الانبياء والاولياء يرتفع به من حضيض البشرية في درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما يطرقت عليه وهو المراد بالاحوال وليس بمعنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزائلة وهو قريب مما قلنا والظاهر ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل على بيان الخلة والمحبة الذي هو بصدده فاشار الى انه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود بان تفاوت وصفهما في جملة ما قاله الى بيانهما فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الالغاء والتلويح (وكل يعمل على شاكلته) أي لكل أحد طريقته يختارها والمشاكلة في الآية التي اقتبس منها المصنف وهي قل كل يعمل على شاكلته بمعنى سجيته وجبلته وهي كما قال الراغب مأخوذة من الشكال وهو قيد يقيد به الدابة لانهما قيدته وذلك لان سلطان السجبة قاهر لصاحبه ومنه شكل الكتاب يقال شككت الخيط كما يقال قيدته وأشار بقوله (فر بكم أعلم) هو أهدى سبيلا) أي الله يعلم من طريقته أقوم وأكثر ايصالا الى الحق وارشاد للهداية بشير الى ان الخلاف السابق في تفضيل الخلة والمحبة مبني على أمور نظر اليها كل من الفرقين فكانه لم يجزم باحدهما لان الخلاف كاللفظي وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر لما جعلوه عليه من تفضيل الصفة والحق تفضيل الخلة كما ذكره ابن قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما يغني عنه

(فصل في تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم برفعة مقامه على غيره (بالشفاعة) ان كان تعرفه للعهد والمراد الشفاعة العظمى في المحشر التي يخلص الله بها أهله من هولاء وكرمه فقوله (والمقام المحمود) عطف تفسير والافهون عطف الخاص على العام والمقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة ومجد ولكنه خص هنا بفرديتين من افراده اختلف فيه كما قاله البرهان نقلاً عن القرطبي على ستة أقوال فقيل هي الشفاعة العامة السالفة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وهو لا يناق ما قبله وقيل هو أن يجلس صلى الله تعالى عليه وسلم مع الله على الكرسي وهذا ما نقل فيه حديث طعنوا فيه وياتي ما فيه ومنهم من أوله وقيل

هو شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لاخراج بعض أهل النار منها وقيل هو شفاعته رابع أربعة اذ يقوم له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى أو عيسى عليهم الصلاة والسلام ثم يقوم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع ولا يشفع أحد بعده في أكثر مما يشفع وبه فسرت الآية وقيل هو مقام يكون أقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابتة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالاجماع الا انها عند أهل السنة لاصحاب الكباثر محدث شيعا على لاهل الكباثر من أمتى وعند المعتزلة لزيادة الثواب لالدرء العقاب والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وكونه محمدا على ظاهره أو اسناده مجازى أى صاحبه محمدا (قال الله تبارك وتعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) اسئله هديا لآية على ما قاله وقد علمت ما فسر به المقام المحمود وعقاسا منصوب على الظرفية بمخذوف أى بيمينك مقاما أو بتضمين يبعث معناه أو هو حال بتقدير أى ذام مقام وأما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الله على العرش والكرسى وقال الواحدى رحمه الله تعالى انه قول فاسد مبنى على التجسيم وبين فسادها بوجوه منها ان البعث هو الاثارة والاقامة والجلوس ضده فكيف يفسر به وأيضا هو يقتضى التحديد والتساهى المستلزم للحدوث وأيضا انه قال مقاما ولو كان كذلك لقال مقعدا ومثله لا يدل عليه البعث وورد هذا بانه رواه أحد من طرق شتى ومثله من المشابه كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقد صححه الدارقطنى وقال رداعلى منكره وأجاد فى ذلك رحمه الله تعالى رحمة واسعة

حديث الشفاعة عن أحد \* الى أجد المصطفى نسئله  
وقد جاء الحديث باقعا \* على العرش أيضا ولا ينجده  
أمروا الحديث على وجهه \* ولا تدخلوا فيه مما يفسده  
ولا تنكروا انه قاعد \* ولا تنكروا انه يقعه

جلوسه صلى الله عليه وسلم لما نزع منه أو ما نسبة ذلك لله وقوله انه معه فليس المراد ظاهره بل هو أو أمثاله مأولة وهى كناية عسى للترجى ومعناها وعملا مشهور فى كتب النحو فعناها الترجى فى المحبوب والاشفاق فى المكروه والترجى منه صلى الله عليه وسلم لظاهره من الله قالوا انه ايجاب أى جزم بوقوعه اذ الله تعالى لا يجب عليه شئ كما تقرر فى الكلام (حدثنا) وفى نسخة أخبرنا (الشيخ أبو على الغسانى الجبائى) شيخ المصنف وغسان اسم ما فى الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وجيان بالجيم المفتوحة وتشديد الياء المثناة التحتية بوزن شداد بباد بالاندلس منها ابن مالك وأبو حيان رحمه الله تعالى (فيما كتب الى بخطه) اشارة الى أن هذا الاخبار ليس بالمشافة أى اخبارا كائنا فى ضمن أمور آخر وأحاديث كتبها له والكتابة تنوع من التحمل والاحازة لها حكم الاتصال عند كثير من المحدثين وأهل الاصول كالسهمانى وصاحب المحصول ووقع ذلك فى الصحيحين سواء كاتبه حاضر أو غائبا بشرط ان يعرف خطه قال (حدثنا سراج بن عبد الله القاضى) السابق ذكره وترجمته قال (حدثنا أبو محمد الاصبلى) الذى تقدم الكلام عليه وعلى نسبه قال (حدثنا أبو زيد) المروزى وقد تقدمت ترجمته (وأبو أحمد) محمد بن محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني (قالا حدثنا محمد بن يوسف) الفريرى السابق ترجمته قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو اسام السنة صاحب الصحيح البخارى وقد تقدم قال (حدثنا اسمعيل بن أبان) أبو اسحق الوراق الأزدي الكوفي وأبان بفتح الهزرة وتخفيف الباء علم منقول تردد فى صفة وعدم صفة بعضهم وأجاز بعضهم فيه الصريف وعدمه وسبب الخلاف فيه ان منهم من قال وزنه فعال فيتعين صفة وقيل انه منقول من باضى أبان يبين وجزمه ابن مالك وصاحب التوضيح وقال القرافى المحدثون والنحاة على منع صفة ونقله ابن يعيش على الجمهور بناء على ان وزنه افعال بمعنى

(قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك) أى يقيمك (مقاما محمودا) أى يحمده فيه الاولون والاخرون (أخبرنا الشيخ أبو على الغسانى) بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة (الجبائى) بفتح الجيم وتشديد التحتية (فيما كتب) أى به كفى نسخة (الى) أو مرسل أو واصلا الى (بخطه) أى اجازة فان القاضى لم يسمع منه شيئا (ثنا) أى حدثنا (سراج بن عبد الله القاضى) حدثنا أبو محمد الاصبلى حدثنا أبو زيد أى المروزى (وأبو أحمد) أى الجرجاني (قالا) أى كلاهما (حدثنا محمد بن يوسف) أى الفريرى (حدثنا محمد بن محمد بن اسمعيل) أى البخارى (حدثنا اسمعيل بن أبان) بفتح الهزرة وفيه الصريف وعدمه والاجود الوراق الأزدي كوفي روى عنه أحمد بن معين والدارمى وأبو حاتم وخلق وثقه أحمد وجماعة وقال البخارى صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الجلبى قلب هو لا ينساقى كونه صدوقا

(حدثنا أبو الاحوص) بحاء وصادهما شين له أربعة آلاف حديث (عن آدم بن علي) أي العجل (قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول) أي موقوفا ٣٤٤ لا تكن له يكونه مما لا يقال مثله من قبل الرأي يكون في الحكم رفوعا (ان

أوضح فاعل على خلاف القياس وأبقى على أصله فاندفع قول الدمامي لو كان كذلك وجب تصحيحه لان فاعل الاجوف الوصفي لا يعمل وفي شرح مسلم انه يجوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كافي جامع للغة وبه جزم ابن السيد \* أقول عدم صرفه تعسف وقد تبعت كلام العرب فوجدته مصر وفا فيه كقول أبي عطاء الحماسي

أعرف مسـ جد النبي تميم \* فونق التـ ل دون بني أبان  
وقال مهلهل

لهف نفسي على عـدي ولم \* أعر ف عدايا اذم كنتي اليدان  
ظل من ظل في الحروب ولم \* أعر ف قتيـ لأبأؤه من أبان

الى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه لثرتد فيه ولذا قال بعض أئمة اللغة من لم يصرف أبان فهو أتان وهو امام ثقة توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا أبو الاحوص) بحاء وصادهما هملتين واسمه سلام بن شديد اللام ابن سليم بالنصب غير الامام الثقة الرواية توفي سنة مائة وتسعة وتسعين وأخرج له أصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة والصحيح الاول (عن آدم بن علي) العجلي الثقة التابعي يروي عن ابن عمر وغيره (قال سمعت ابن عمر) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنهما (يقول) حال أو مفعول كما بينه النحاة وقد تقدم بيانه (ان الناس يصيرون يوم القيامة جنى) هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله مما لا يحال للرأى فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من أهل الكتاب بعيد لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي آخر لا يضر لان مرسل الصحابي مقبول \* أقول هذا مما قاله أهل الاصول وقبله الأئمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه يجوز أن يكون الصحابي ممن قرأ الكتب القديمة أو يكون استنبطه من كتاب أو سنة فينبغي تقييده بما ذكر وجنى بضم الجيم مقصور منون وجوز كسر جيمه أيضا جمع جنوة مثلث الاول وأصله الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعملت ليعني الجماعة أي مجتمعون جماعات كل أمة جماعة تابعة لنبيها كما ذكره وروى البرهان عن المحافظ العراقي جئنا بضم الجيم والمدوانه كذا صحح في نسخ البخاري وصححه الهروي وابن الاثير وروى جنى بضم الجيم وكسر المثناة وتشديد الياء جمع جاث وهو البارك على ركبتيه وقيده بعضهم بان يجلس كذلك للخصومة وأنشدوا \* قوله

أخاصمهم مدة قائما \* واجثوا اذا ما جثوا للركب

ولاشاهد فيه وهذا على خلاف القياس اذا صحت الرواية فلا يرد عليه ان فاعل لا يجمع على فعل كما قيل (كل أمة تتبع قديها بقولون) حال من فاعل يقول أي تكون معه تابعة له بانضمامها اليه (يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا) أي تنادي كل أمة نديها باسمه يستلونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما روي جيمهم بانه لا يقدر على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم منه (حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حتى تنتهي الامم وسؤالهم لواحد بعدواحد يكون غايته ان يلتجؤا له صلى الله تعالى عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فتقبل شفاعة في الحديث طى لجل علمت من السياق ومن أحاديث أخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهي تبلغ وتصل كما يقال بلغ الامير قصتي وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم ان اه صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات أخر (فذلك) أي ما ذكر من الشفاعة وما معها (يوم يبعثه الله المقام المحمود) أي كائن في ذلك اليوم بنصب يوم على

الناس يصيرون) أي يكونون (يوم القيامة جنى) بضم الجيم فتثناة مة صـ ورامنـ ونا جمع جنوة بضم جيمه ها وقد تكسر وحـ كي الفتح وسى ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رأيت قبور الشهداء أجناء أي أترية مجموعة وأما قول بعضهم جمع جاث وهو الذي يكون معتمدا على ركبتيه فبعيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخفقا وفي نسخة جثاء مضموم الجيم محدود الأخر أي جماعات واحدها جنوة وفي أخرى بتشديد المثناة جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث على أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الله أي يصيرون فيه جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل أمة حاوية كل أمة تدعى الى كتابها وهو الملائم لقوله (كل أمة تلبغ نبيها بقولون) أي قائلين لانبيائهم باسمائهم (يا فلان اشفع لنا) أي لخصوصنا وأولهمونا

(يا فلان اشفع لنا) أي وهكذا واحد بعدواحد وهو يقول لست لها (حتى تنتهي الشفاعة) أي العظمى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك) أي الوقت (يوم) بالرفع وروي بالنصب أي فذلك الحال في يوم (يبعثه الله المقام المحمود

الظرفية



وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أي فيما رواه أحمد والبيهقي) (سئل عنهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله) أي يريد أبو هريرة بضمير عنها آية هي قوله (عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا) فقال (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل (هي الشفاعة) أي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد أن يكون ٣٤٥ الضمير راجعا الى المقام المحمود

وتأنيده باعتبار الخبر فتدبر (وروى كعب بن مالك) أي كما رواه أحمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بحشر الناس يوم القيامة) فاكون أنا وأمتي على تل) أي مكان مرتفع (ويكسوني ربي حلة خضراء) لعلة اشارة الى مقام سعادة السيادة (ثم يؤذن لي) أي في القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون (فاقول ما شاء الله ان أقول) أي من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهدان المقام المحمود هو ان الله يجلس معه محمدا على كرسية كما رده حديث وتعبه القرطبي بأنه قول غريب وأنه ان صح يتناول على انه يجلسه مع أنبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه انه تاويل بعيد عن المقام غير شديد في حصول المرام بل المراد

الظرفية فان رفع جعل القصة المختصة بها كأنها عينه بما لفته وتجوز اجاز (وعن أبي هريرة رضي الله عنه سئل عنهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن الآية المذكورة كما أشار اليه بقوله (يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقام محمودا) وضمير يعني راجع لابي هريرة وهو هذا الحديث رواه أحمد والبيهقي (فقال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا عن السؤال (هي الشفاعة) العظمى الواقعة لفصل القضاء وقيل لانخراج المذنبين من النار والمشهور هو الاول وضمير هي راجع للشفاعة كقولك هي الحياة أو للقيام وانث رعاية للخبر أو للاية بالتجوز على ان المراد المعنى المقصود منها وقيل المراد انها هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكف جدا (وروى كعب بن مالك) الاذ عارى الصحابي أخذ الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القرآن وهذا الحديث رواه أحمد بن حنبل مسندا (عنه عاياه الصلاة والسلام) انه قال (يحشر الناس يوم القيامة) بعد الخروج من القبور أي يجتمعون للحساب (فاكون أنا وأمتي على تل) بمنزلة فوقية مفتوحة ولا ممشدة هورا بية من تراب أو رمل ونحوه عالية مرتفعة وجمعه تلال وتلال نادر وفي القاموس التل من التراب والكوم من الرمل وتقف به بمكان عال كالجبيل بيان للمقصود أو تسامح وفيه اشارة الى اعلاء مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام أمته والالطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشفقته (ويكسوني ربي حلة خضراء) وفيه استئناس لما يلبسه الاشراف الاتن من العمامة الخضراء وان كان ذلك مما حدث في زمن السلطان الاشراف فتميز لهم عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل ذلك كما قصصناه في محله والحلة بضم فتشديد من برود اليمن ولا تسمى حلة الا اذا كان ثوبين أحدهما فوق الآخر أو ثوب واحد له بطانة وتسمى بذلك لان كلا منهما يحل على الآخر أو لكونه ما جديدين كما حل طيهما ثم شاع في مطلق الكسوة النفسية وكسوته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الزمن كما سيأتي التصريح به في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لان حلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى وأحسن وانما قدم جزاء لما فعله به عمر ودحين عراه ليلقيه في النار ورعاية له بما يسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه جده وزمنه أسبق وسنه أزيد (ثم يؤذن لي) بالبناء للجھول من الاذن أي ياذن الله لي في التكاليم بين يديه والشفاعة لاهل المحشر أجمعين فيقال له قل واشفع تشفع كما مر (فاقول ما شاء الله ان أقول) من جده الله بمحامد لا ثقة والشفاعة العظمى (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي تفسيره بالشفاعة العظمى كما قال المحب الطبري وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من أول الحديث الى آخره (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) في حديث ساقه (وذكر حديث الشفاعة) معطوف على مقدر وقوله (قال فيمشي) يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدل من قوله ذكر (حتى ياخذ بحلقة) باب (الجنة) وفي رواية قال فامشى حتى أخذ بالحلقة معروفة بسكون اللام وجوز فتحها أو أنكره بعض أهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتماه (فيومئذ) أي يوم اذ مشى صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ بالحلقة اليوم على ظاهره أو بمعنى مطلق الوقت (يعني الله المقام المحمود الذي وعده) به في القرآن في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقام

(٤٤ - شفا في) بالمعية انقراده صلى الله تعالى عليه وسلم عن البرية في مرتبة المزية كقول موسى ان معي ربي وسياتي ساؤوب هذا التاويل في مقام التفصيل (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) أي في رواية (وذكر حديث الشفاعة) أي العظمى (قال فيمشي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ياخذ بحلقة الجنة) بسكون اللام وتفتح (فيومئذ) أي فيئذ (يعني الله المقام المحمود الذي وعده) بصيغة الفاعل أو المفعول أي وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيم يوم القيامة وفي رواية فاستاذن علي ربي في داره

فيؤذن لي عليه فاذا رآيته وثعت ساجدا فبذعني ماشاء الله ان يدعني الى ان تلاعني ان يعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام  
 الحمد الذي وعدت بديكم (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) كما رواه أحمد وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) أي المقام  
 الحمد الموعود قيامه عن بين العرش مقام لا يقومه غيره يغبطه) بفتح اليا وه كسر الباء أي يتمناه (فيه الاولون والا آخرون) وفي  
 أصل الدجى به وجعلها المطرفية أو سببية (ونحوه عن كعب) أي كعب الاحبار (والحسن) أي البصري (وفي رواية هو المقام  
 الذي أشفع فيه لامتى) أي اصالة وتغيرهم ٣٤٦ تبع أو جعل الكل أمه له لانه أخذ الميثاق منهم بانهم لو أدر كوه لا آمنوا

محمودا وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلائق الشفاعة العظمى ويحمده فيه الاولون والا آخرون فلذا  
 سمى بذلك ووعده مبنى للجهول ومفعوله الاول عائد على النبي صلى الله عليه وسلم مستترا بالبارزاء -  
 على المقام ويجوز بناؤه للفاعل أيضا وقيل المقام الحمد وهذا وقوفه ثمة وأخذ هذه بحلقة باب الجنة وهو  
 مغلق ليقتحبه فيدخلها من هو معه والحامدون له على هذا المسلمون وأهل الجنة لان من عداهم ألقى  
 في النار فهذا تفسير آخر فأمه (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام انه)  
 أي المقام الحمد الموعود به (قيامه عن بين العرش مقام لا يقومه غيره) ظاهره ان المقام هو القيام  
 نفسه على انه مصدر وقوله مقام منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو المحل الذي  
 قر به الله فيه قربا لم يتيسر لغيره وقيل المراد اقامته ومكثه في ذلك المقام فلا ينافي ما مر من انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم يجلس على منبر عن بين العرش (يغبطه فيه الاولون والا آخرون) أي جميع الامم  
 والناس والغبطة باغين المعجزة والموحدة والطاء المهملة هي تمنى المرء ان يمال مثل ما رآه عند غيره من  
 النعم وكل أمر محمود من غير ان يحب زوالها فان أحب زوالها فهو المحسد المذموم وقيل المحسد تمنى  
 الامر المحمود مطلقا فهو أعم من الغبطة ومنه ما يذم ويحمده والمشهور الاول ويغبط بزنة يضرب وفي  
 نسخة به والباء ظرفية أو سببية والغبطة لا ضرر فيها وقد يكون حميدة وفي الحديث هل يضرب الغبط قال  
 لا الا كما يضرب العضاة الخبط انتهى وفي النهاية الاثيرة ان الغبط لا يضرب المحسد وانما يلحق الغابط  
 منه ضرر يسير وانما ينقص ثوابه كما يلحق العضاة الخبط ورقها والذي يظهر لي انه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم انما أراد انه لا ضرر فيه على الغابط في أمر محمود تمناه من غير معنى زواله بل ربما يناله منه نفع لمجده في  
 تحصيل مثله أو لنيله شيئا من صاحبه فهو على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم \* بهن فلول من فزاع الكتاب

(ونحوه) أي مثله معنى مروى (عن كعب) هو كعب الاحبار (والحسن) البصري (وفي رواية هو)  
 أي المقام الحمد (الذي أشفع لامتى فيه) فتكون هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى لسائر الناس  
 وهو أحد الاقوال في تفسيره كما مر وفي الشرح الجديد من عود الضمير لقيامه عن بين العرش وان  
 المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل القضاء وهي وان لم تكن خاصة بامتى فهم المقصودون  
 بالذات منها تعسف لا حاجة اليه (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه أحمد في مسنده  
 (اني لقائم المقام الحمد) بكسر همزة ان لوقوعها في ابتداء كلام مستأنف وقيل انه جواب قسم مقدر  
 أي والله اني لقائم وفيه بيان انه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا أكد بان والاسمية وفيه نظرو المقام  
 منصوب على الظرفية أو المصدرية (قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسيه) وفي  
 نسخة على كرسيه (الحديث) أي ذكره أو نظرتما هو وهو كما رواه أحمد رحمه الله قيل له ما المقام الحمد

به واتبعوه كما ورد لو كان  
 موسى حيا لما وسعه  
 الاتباعي (وعن ابن  
 مسعود رضي الله تعالى  
 عنه) على ما رواه أحمد  
 (قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم اني  
 لقائم المقام الحمد)  
 اللام المفتوحة للتاكيد  
 في خبر ان وتوهم الدجى  
 حيث قال أي والله اني  
 لقائم ثم قال وهذا مرشد  
 الى جواز القسم في الامر  
 العظيم انتهى ولا خلاف  
 في جواز مطلقا الا ان  
 بعض العارفين لم يخلفوا  
 من جهة أمر الدنيا  
 لمقارنتها (قيل وما هو)  
 ولدارى عنه قيل له  
 ما المقام الحمد (قال  
 ذلك يوم) روى بالنصب  
 على انه ظرف مضاف  
 الى الجملة وبالرفع والتبوين  
 فيقدر فيه (ينزل الله  
 تبارك وتعالى على كرسيه)  
 أي يتجلى عليه كتجليه  
 سبحانه على الطور وهو  
 صلى الله تعالى عليه وسلم

قال

جالس على الكرسي كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم أوله وكسر الزاي أي

يوم يجلسه الله على كرسيه اشعارا للمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذي أشار اليه بقوله (الحديث) أي بطوله مع  
 يثمة قوله فيمنع أي بصوت كما يثبط الرجل الجدي من تضايقه به أي لعظمة تجليه عليه وهو أي الكرسي يسع السماء والارض  
 ويحياكم حفاة عراة غر لا بضم فسكون أي قلغا غير مختونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون أول من يكسى ابراهيم لانه أول من  
 عرى في ذات الله حين ألقى في النار والظاهر ان الاول هنا اضافي لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسوني ربي حلة خضراء مع

انه لا يدع ان يكون في المفضول بعض ما لا يوجد في الفاضل لاسيما وهو في مقام النبوة وحاله التبعية في مرتبة النبوة يقول الله تعالى  
 اكسو اخلي فيوثق بر يطين أي ملاءة تين رفيعتين بيضاوين من رباط الجنة ثم أكسى على أثره بقمحتين وبكسر فسكون أي على  
 غتبه وهو يحتمل ان يكون خلعة أخرى بعد ما سبقت له الكسوة الاولى ثم أقوم على عيني الله أي عيني عرشه أو كرسيه أو جانب يمينه  
 حال تجليه مقام يغبطي الاولون والاخرون أي يتمنون ان يعطوا مثل ما أعطى ولا يذالونه أبدا (وعن أبي موسى) أي الاشعري مات  
 بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجه (خيرت) بصيغة المجهول أي جعلت خيرا ورواية المصاييح أناني آت  
 خيري (بين ان يدخل نصف أمي الجنة) أي من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) أي في هذا الباب (فاخترت الشفاعة) أي من  
 أول الوهلة (لانها أعم) أي في المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى ٣٤٧ مختصة بهذه الامة اما لادخال

جماعة الجنة بغير محاسبة  
 أول من استحق دخول  
 النار فلا يدخلها أول من  
 دخلها فيخرج منها وفي  
 الجملة الشفاعة ثابتة  
 على ما أجمع عليه أهل  
 السنة لقوله تعالى يومئذ  
 لا تنفع الشفاعة الا من  
 أذن له الرحمن ورضي له  
 قولا ولا عبرة بمنع الخوارج  
 وبعض المعتزلة مستدلين  
 بقوله تعالى فا تنفهم  
 شفاعة الشافعين فانه  
 مخصوص بالكافرين  
 واما تخصيصهم أحاديث  
 الشفاعة بزيادة الدرجات  
 في الجنة فيبطل لتصريح  
 الادلة بالخارج من دخل  
 النار من المؤمنين منها  
 كما يشير اليه قوله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 (أترونها) بالاستفهام  
 الانكارى بمعنى النفي  
 وبضم التاء وفتح الراء

قال ذلك يوم ينزل الله على كرسيه فيثبط كما يثبط الرجل الحديد من تضايقه به وهو بسعة ما بين السماء  
 والارض ويحاط بكم حفاة عراة غرلا فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقول الله  
 عز وجل اكسو اخلي فيوثق بر يطين بيضاوين من رباط الجنة ثم أكسى على أثره ثم أقوم عن يمين  
 الله مقام يغبطي فيه الاولون والاخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المشابه لانه تعالى منز عن  
 صفات الاجسام كالنزول والجهة قيل ولذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وهو تمثيل لتجليه تعالى لعباده  
 بعظمته وجلاله واتباله عليهم لفصل القضاء واجراء حكم عدله فيهم كما يتجلى الملك الجند و رعايا لينظر  
 في أمورهم ويقرب من شاء منهم والكرسي غير الارش كما رواه الحديث في المصاييح والكلام عليه  
 مفصل في شروحه (وعن أبي موسى) عبدالله بن قيس الاشعري الصحابي المشهور وروى هذا الحديث  
 رواه ابن ماجه في سننه ورواه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرت) أي خيرت في الله بين أحد أمرين (بين  
 ان يدخل) بالبناء للمفاعل أو المفعول (نصف أمي الجنة) أي أمة الاجابة لا الدعوة (وبين الشفاعة)  
 لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء  
 (فاخترت الشفاعة) على دخول نصف أمي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله (لانها) أي الشفاعة (أعم)  
 أي أشمل وأكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها وهذه  
 الشفاعة ثابتة بأحاديث كثيرة بل جمع طرقها التواتر ولا يعتد بمن أنكرها من الخوارج والمعتزلة  
 تمسك بقوله تعالى ما لا ظالمين من جيم ولا شفيح يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم  
 عظيم (أترونها) بهمزة الاستفهام وضم المنناة القومية وفتح الراء الممهلة والضمير للشفاعة أي أتظنون  
 الشفاعة خاصة (للتقين) جمع متقى بكسر القاف اسم فاعل من التتوى وفي نسخة للمؤمنين قال البرهان  
 والاول هو المحفوظ من مشايخي وروى على من رواه المنقذين بنون مقترحة ثم قاف مقموحة مشددة ثم  
 ياء مشددة تحمية ساكنة جمع متقى اسم مفعول وهو المظيف وكذا في أصلنا السنن ابن ماجه وهو أصل  
 صحيح وكتب على هامشه ن ق وعليها تصحيح مرتين انتهى ففيه ثلاث روايات والمنقذين من النقي  
 قال المزني وحسن هذه الرواية انه روى (ولكنها للذنبين الخطائين المتلوثين) فقابلته بالمتلوثين تحسنه  
 وهو اسم مفعول من التلوث بمثناة في أوله ومثناة في آخره والتلوث التلطيخ الاقذار لان الذنوب  
 كالنجاسة والخطائين جمع خطأ وهو الكثير الخطا وروى الترمذي شفاعة لاهل الكبائر من أمي

أي لا تظنون الشفاعة التي اخترتها (للتقين) أي عن المعاصي خاصة (ولكنها) وفي نسخة لا ولكنها أي الشفاعة (للمذنبين الخطائين)  
 وفي نسخة للمؤمنين أي السكاملين وفي أخرى للمؤمنين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف نعم رواية ابن عرفة  
 أترونها للتقين ولكنها للذنبين المتلوثين فالتلويث يناسب التنقية في مقام المقابلة ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا في أصلنا السنن ابن  
 ماجه وهو أصل صحيح وقفه الملك المحسن وقد كتب تجاهه على هامشه ن ق وعليها تصحيح مرتين والله تعالى أعلم ثم الخطائين  
 بتشديد الطاء أي المبالغين في الخطأ أي بالتمدد أو بالكثر أو بالعظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه أبو داود والترمذي  
 شفاعة لاهل الكبائر من أمي وفي نسخة الخطائين وفي أخرى للخطائين بإعادة العاقل تا كيدا

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي قال كما في نسخة وقد رواه البيهقي عنه وكذا نسخة أبي عبد الله الحاكم وصححه (قلت يا رسول الله ماذا ورد) من الورد أي نزل (عليك في الشفاعة) بالشفاعة وذا موصول بمعنى الذي وصلته ما بعده وفي نسخة صحيحة ما رد بضم راء وتشديد دال أي ماذا أوجب عليك في مقام الشفاعة وفي أهلها وفي أخرى بصيغة الفاعل لله الملك (فقال شفاعتي) أي ورد على شفاعتي أو أوجب شفاعتي (لمن شهد أن لا إله الا الله) أي وان لم يكن من أمته وقيل التقدير واني رسول الله اكتباء باحد الجزئين عن الآخر علمانه لا بد من الايمان به ٣٤٨ في صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت عاملا للكلمة الشهادية (مخلصا) أي لا كرها ولا نفاقا ولا

رياء (يصدق) بتشديد الدال أي يطابق ويوافق (لسانه) بالنصب على انه مفعول أو بالرفع على انه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك (وعن أم حبيبة) أي أم المؤمنين كراواه البيهقي الحاكم (أريت) بضم الهمزة وكسر الراء أي أظهر الله لي (سألتني) أي من النوايب والمتاعب (أمي) وفي أصل الدجى من أمي أي بعضهم (من بعدى) متعلق بتلقى وفي نسخة بعدى أي بعد ذهابي الى ربي (وسفك بعضهم دماء بعض) وهو معدر مضاف الى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يبعد أن يكون سفك ماضيا عطفًا على ما تلقى أي وما سفك ويؤيده قوله (وسبق) أي وما سبق (لهم من الله ما سبق للامم قبلهم) أي من

وقيل المنق بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذنبًا نقي بالتوبة والمنق أخص وفيه نظر (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه في حديث صحيح رواه الحاكم البيهقي (قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة) بضم الراء المهملة وتشديد الدال المفتوحة مبنى للم اسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر عليه وروى وورد من الورد مبنى للفاعل كذا ذكره التلمساني وتبعه غيره من الشراح وما هم استغفام وذا اسم موصول بمعنى الذي ويجوز ان يكون اسم إشارة والرد الجواب وورد بمعنى جاء أي ما أجابك به الله أو الملك لما سألته الشفاعة في أمك (فقال شفاعتي) هو فاعل مرفوع تقدير أي جاءني أو ورد على ان أشفع (لمن شهد أن لا إله الا الله) أي لمن أقر بوحدانية الله تعالى ولم يقل واني رسول الله اكتباء باحد جزئي كلمة الشهادة للعلمانه لا بد من الايمان بهماني صحة الاسلام (مخلصا) حال من الموصول أي غير مشوبة بشهادته بشك أو شك (بصدق لسانه) بالنصب على المفعولية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه أي يطابق اعتقاد المناطق به (وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه الحاكم والبيهقي وهي أم المؤمنين بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية رضي الله تعالى عنهم واسمها رملية على الصحيح وقيل هند وهي من السابقات الى الاسلام وترجمتها معروفة فتوفيت سنة أربع وأربعين (فالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أريت) بضم الهمزة والبناء للجهول أي أعلمني الله وأخذ برني بواسطة الملك (ما تلقى أمي من بعدى) أي أريت ما طلعت به على ما ينوبها فإمر أي علمية وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوقيف من الله صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة وليس من الرؤية البصرية (وسفك بعضهم دماء بعض) منصوب معطوف على ما تلقى وسفك الدم اراقة وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قيل أراه ذلك وحيًا أو مشافهة أو الهامًا لما يقع بينهم من الحروب والفتن التي يقع فيها القتل واراقة الدماء (وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم) ماض معطوف على تلقى صلة الموصول أي أريت وأعمت بما سبق لامتي مما قدره الله تعالى عليهم وأراده لهم فوقع على وفق ارادته في الازل وعلمه القديم (فسألت الله تعالى ان يؤتيني فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل) أي أعطاه الله تعالى ما سأله فشفعه في المذنبين منهم (وقال حذيفة) بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث موقوف عليه رواه البيهقي والنسائي (يجمع الله الناس في صعيد واحد) أي في مكان يجتمعون فيه غير متفرقين وأصل معنى الصعيد التراب فاريد به هنا أرض المحشر أو قيل هو ترربة ليس فيها رمل ولا شجر يوم تبدل الارض غير الارض والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس أو المراد الانس واقتصر على الاشراف فلا يردان الجن والبهائم تحشر معهم أيضا (حيث يسمعهم الداعي) صوته ونداءه كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تحرجون

أى لا كرها ولا نفاقا ولا رياء (يصدق) بتشديد الدال أي يطابق ويوافق (لسانه) بالنصب على انه مفعول أو بالرفع على انه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك (وعن أم حبيبة) أي أم المؤمنين كراواه البيهقي الحاكم (أريت) بضم الهمزة وكسر الراء أي أظهر الله لي (سألتني) أي من النوايب والمتاعب (أمي) وفي أصل الدجى من أمي أي بعضهم (من بعدى) متعلق بتلقى وفي نسخة بعدى أي بعد ذهابي الى ربي (وسفك بعضهم دماء بعض) وهو معدر مضاف الى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يبعد أن يكون سفك ماضيا عطفًا على ما تلقى أي وما سفك ويؤيده قوله (وسبق) أي وما سبق (لهم من الله ما سبق للامم قبلهم) أي من

الابتلاء ببعض الامم (فسألت الله ان يؤتيني) أي يعطيني (شفاعة) وفي نسخة يؤتيني شفاعتهم بتشديد اللام ويسمع المكسورة أي يجعلني متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة فيهم) أي في حقهم (ففعل) أي أعطاه ما سأل (وقال حذيفة) كراواه البيهقي والنسائي وهو وان كان موقوفًا لكانه مرفوع حكمًا (يجمع الله الناس في صعيد واحد) أي أرض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امنا (حيث يسمعهم الداعي) أي صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدجى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء أيتها الخلائق هلموا الى الحساب انتهى ويرد عليه ما سياتي من بقية الحديث في الكتاب



(والخير في يديك) أي بتصرفك وفي حيز ارادتك وقد مرتك في الدنيا والعقي كما قال الله تعالى وان لنا للاخرة والاولى (والشر ليس اليك) أي منسوبوا وان كنت خائفة أديا ولا يتقرب به اليك أصلا ولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولاً وعملاً وأوليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تخدعكم باطلا ولا تخلق عبثا والافن المعلوم عند أهل الحق من أهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها ٣٥٠ وضرها وحلها وما هوها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه اراده (والمهتدي) أي

(والخير في يديك والشر ليس اليك) أي معضيتك بالفرض وصادرك عنك بالتبجح لان بعض ما يتضمن الخير الكثير يستلزم شرًا قليلا فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شرًا لا يضره وهو المنزه عن الفحشاء ولا يجرى في ملكه الاماشاء والى هذا أشار القاضي في تفسيره والمعتزلة قدر وافى مثله والشر ليس منسوباً اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم قدره والشر ليس منسوباً اليك كما يتقرب الى البعض ظلمة الملوكة ببعض القبائح قاله القراني في قواعده أو الموفى لا يضاف اليك تأدياً وقيل المعنى لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليه الحكم الطيب واليداسم للجارحة المعروفة وأصله يدي بالسكون لقولهم في جمعه أيدي وقيل يدي بالفتح لقولهم في تسمية يديان واستعير للنعمة وللإك والتصرف والقدرة والقوة والنصرة واذ أضيف الى الله تعالى برادته المعنى المجازي لتزهره عن الجارحة وثي هنا وفي قوله تعالى لما خلقت بيدي إشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه به وجعل الخير مستقرا فيهما ترشيحا للاستعارة والاحسن أن يقال انه إشارة لما ان وجهي تصرفه في الموجودات بالخير والشر خير كله فتدبر (والمهتدي من هديت) أي الموفق للهداية من خلقه مهتديا ووفقته لطاعتك وتعرف الظرفين يفيد الحصر أي لا يهتدي الا من هديته (وعبدك بين يديك) أراد به نفسه الشريفة أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام المذلة والفقير وقيل انه تشبيهه لتقربه من ربه وخر يداختصاصه من بين الجهاتين المسامتين ليدي الانسان واستعير لذلك (ولك واليك) أي أمره كله فانه عبدك وأمره مو كول اليك (اللامجا) بالهمز والقصر للازدواج أي لا يلجئ ولا يستند لاحد سواك (ولامنجا) بالهمز او به للازدواج أي لا ينجيه ولا يخلصه أحد (منك) أي هو عبدك ومصيره اليك (الا اليك) وليس بالتابع ولا لف ونشر كما قيل (تباركت وتعاليت) أي كثر خبيرك وزاد عن كل شيء وعلا قدرك في ذاتك وصفاتك وتزهرت عما لا يليق بك والكلام عليه مفصل في التفسير (سبحانك) أي تنزهت (رب البيت) بالرفع خبر مبتدأ مقدر والنصب على النداء أي يارب البيت والمراد به الكعبة أو البيت المعمور في السماء ولما كان البيت قديساً عبر بالحلول قدم التنزيه عليه احتراماً عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين اظهار الشرفه وشرف الحج اليه المشابه جمع الخلائق فيه بالمحشر وهم عرارة حفاة (قال) أي النبي عليه السلام لانه مالم من السياق أو حذيفة راويه وهو في حكم المرفوع (فذلك) أي المقام الذي جمع فيه ووقع فيه هذه المناجاة (هو المقام المحمود الذي ذكره الله) في القرآن في قوله تعالى عسى أن يبيئك ربك مقاماً محموداً (وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل أهل النار النار) قدمه ترغيباً وترغيباً في تجنب سبب دخولها ولان ذكر النعمة بعد النعمة أوقع في النفس (وأهل الجنة الجنة) بحر الاول ونصب الثاني أي ودخل أهل الجنة الجنة والمراد غالب أهل النار وغالب أهل الجنة بذليل قوله (فتبقى آخر زمرة من الجنة) أي من أهل الجنة (وأخر زمرة من النار) أي من أهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة أي قليلة الشعور وجل زمرة قليل المروءة أو من الزمر وهو الصوت لانها لا تخدع لوعنه (فتقول زمرة النار) أي الزمرة الباقية من أهل النار (لزمرة الجنة) أي للزمرة الباقية من أهل الجنة الذين لم يؤذن لهم في دخولها

في الحقيقة وفي نسخة والمهتدي (من هديت) أي بخلق الهداية وتوفيق الصاغة وتحقيق الرعاية (وعبدك بين يديك) أي حاضر معتمد عليك (ولك) أي الحكم والقضاء (واليك) أي مرجع الخلق والامر في الابتداء والانتها (اللامجا) بالهمز مقصوراً (ولا منجا) بالقصر وقد يهمل للازدواج وتبدل همز الاول ألفاً للشاكلة أي لا مستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ (منك) أي من قضائك (الا اليك) أي بالرجوع الى ساحة فنائك (تباركت) أي تكاثر خبيرك (وتعاليت) أي تعظم شانك (سبحانك رب البيت) بالنصب على النداء وجوز رفعه على الابتداء أي أنت رب البيت والاضافة للتشريف (قال) أي حذيفة (فذلك) أي المجمع المذكور والمقال المسطور هو (المقام المحمود الذي ذكره الله) أي ذكره في كتابه المشهور بقوله عسى ان

يعتكر بك مقاماً محموداً (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع (اذا دخل أهل النار النار) (ما) وأهل الجنة الجنة) لعل تقديم أهل النار للاشعار بانها امر الابرار والفجار ولان ذكر النعمة أوقع في النفس بعد ذكر النعمة أو ترهيباً في أول الوهية من أهوالها وترغيباً في الجنة نظر الى حسن ما لها (فتبقى آخر زمرة) أي جماعة (من الجنة) أي زمرة أهلها باقية في النار (وأخر زمرة من النار) أي باقية فيها (فتقول زمرة النار) أي من الكفار (لزمرة الجنة) أي الواقعة في النار من الفجار

(مانفعكم ايما نكم) أي المجر عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فيه مدعون ربهم ويضجون) بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم أي ويصيحون لما يجزعون من شماتة الأعداء في فظاعة إبلاؤهم ولذا قيل النار ولا العار (فيسمعهم أهل الجنة فيستلون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم) ولعل الحكمة (في سؤالهم من غير نبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أولها ليظهر اختصاصه بذلك المقام آخر (فكل) أي فكل واحد منهم (يعتذر) أي عما عتب عليه وبما نسب من صورة الذنب اليه (حتى يأتوا محمدًا فيشفع لهم) أي فيشفع في حقهم وتقبل شفاعتهم (فذلك المقام المحمود) أي في ٣٥١ الجنة وهو لا ينافي كونه المقام المحمود أيضًا في الموقف

(مانفعكم ايما نكم) (و نحوه) أي مثل قول ابن عباس فيهما رواه أحمد والطيب السبي (عن ابن مسعود أيضًا ومجاهد) أي موقوفًا أو مقطوعًا (وذكره) أي مثله أو نحوه (علي بن الحسين) أي ابن علي بن أبي طالب قيل لم ينجب من ولد السرازمي إلا ثلاثة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وسالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرسلًا وزواه الحاكم عن أهل العلم عنه موصولًا (وقال جابر بن عبد الله) أي كما رواه مسلم (اليزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الفقير لأنه كان يشكو فقار ظهره فهو فاعل بمعنى مفعول وقرأت

(مانفعكم ايما نكم) ما استقها مية انكارية أو نافية خبرية أي لم ينفعكم ايما نكم ولم يغن عنكم شيًا لأنهم يحجلهم باحوالهم ظنوا انهم لا يدخلون الجنة وانهم ممنوعون من دخولها (في مدعون ربهم) الضمير للزمر المتخلفة من أهل الجنة (ويضجون) أي يصيحون ويرفعون أصواتهم فزعًا لما لحقهم من تعبير أهل النار لهم وأصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من الفزع للحقوق المكروه والضجة ارتفاع الاصوات المختلة مطلقًا (فيسمعهم أهل الجنة) أي يسمعون صياحهم واستغاثتهم برهم لياذن لهم في دخول الجنة (فيسألون آدم) ان يشفع لهم في دخول الجنة (وغيره بعده) أي يسألون بعد آدم عليه الصلاة والسلام غيره من الانبياء كنوح و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام (في الشفاعة لهم فكل يعتذر) لهم بأنه لا يقدر على الشفاعة ولم يؤذن له كما تفرصه (حتى يأتوا محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما يتسوا من شفاعة غيره من الرسل (فيشفع لهم فذلك المقام المحمود) الذي يحمد فيه فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع (ونحوه) أي في معناه حديث مروى (عن ابن مسعود أيضًا ومجاهد وذكره علي بن أبي طالب وهو زين العابدين كما تقدم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرفوعًا وما قبله موقوف (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه ما الصحابي وقد تقدمت ترجمته (اليزيد الفقير) هو ابن صهيب ولقب بالفقير لأنه أصيب في فقار ظهره فكان يشكوها وفقار الظهر خزرات العظم التي من عجب الذنب التي تقررة العفا وهي اثنتان وثلاثون فقرة فهو فاعل بمعنى مفعول وقول عائشة رضي الله تعالى عنها في حق عثمان رضي الله تعالى عنه ان تكبوا منه الفقراء الاربع استعارة أي انتهكوا له حرمة أربع المحبة والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام ثقة روى عنه أبو حنيفة وأصحاب الكتب الستة (سمعت) بفتح تاء الخطاب وأصله أسمعته فحذف همزة الاستفهام أو هل أي أسمعته أو هل سمعت (بمقام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي هل رويت فيه شيئًا يقسمه (يعني الذي يبعثه الله فيه) أي جابر أراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى عسى أن يعثركم بكم مقامًا محمودًا وفي قوله فيه إشارة إلى انه منصوب على الظرفية وانه محل القيام حقيقة (قال) يزيد (نعم) أي سمعت ما ورد فيه اجالا (قال) أي جابر بن عبد الله البجلي الصحابي المشهور وكان الظاهر ان يقول فقال (فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعنى من النار) ضمير به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وألقام أي يخرج الله بسبب الشفاعة لواقعة فيه فالمراد به مقام آخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظيمة لاهل المحشر واليه أشار بقوله (وذكر) أي جابر رضي الله تعالى عنه (حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين) المنسوبين لمجهنم لأنهم المؤمنون الذين دخلوا النار بمعاصيهم

الظهر خرزاته من عجب الذنب التي تقررة اثنتان وثلاثون فقرة وقد ضربت عائشة مثلًا في عثمان فقالت ركبوا منه الفقراء الاربع استعارته من فقار الظهر لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب أي انتهكوا فيه أربع حرمة المحبة والصهورة والخلافة والبلدة روى عنه أبو حنيفة ومسعر وجاعة ثقة أخرجه الشيخان وغيرهما (سمعت) بفتح التاء أي أسمعته (بمقام محمد يعنى الذي يبعثه الله فيه) أي من المقام المحمود (قال) أي يزيد (قلت نعم) أي سمعت اللفظ الذي أفادنيه (قال) أي جابر (فانه مقام محمد) أي الخاص به (المحمود الذي يخرج الله به) أي بسببه (من يخرج) بضم ثم كسر أي من يخرجهم من عصاة عامة المؤمنين أو خاصة هذه الامة والاول أظهر لما سبق فتدبر (يعنى من النار) أي يريد اخراج من يخرجهم من النار (وذكر) أي جابر (حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين)

أى فو حافو حامن النار على حسب مراتب العقاب (وعن أنس رضى الله تعالى عنه نحوه) أى فى رواية الشيخين (وقال) أى أنس (فهذا) أى الأخرج المذكور (المقام المحمود الذى وعده) أى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة الدجى بصيغة الجھول (وعن سلمان) أى الفارسي وهو سلمان الخير بن الاسكار عاش ثمانمائة وفى أصل التماسى عن شيبان بدل عن سلمان قال وهو بشن معجمة وياه مشاة من أسفل وبعدها وحده لعنه شيبان بن عبد الرحمن النحوى انتهى والظاهر انه مصحف الخالفة سائر الفسخ المعتبرة والاصول المعتمدة (المقام المحمود وهو الشفاعة فى أمته يوم القيامة) أى بالاصالة وفى غيرهم بالتبعية أولانه هو البادى فى مقام الشفاعة وينبعه الانبياء فى تلك الساعة (ومثله عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (وقال قتادة) تابعى مشهور (كان أهل العلم) أى من أكابر الصحابة واجلاء التابعين (يرون) بصيغة الفاعل من رأى أو بصيغة المفعول أى يظنون (المقام المحمود شفاعته يوم القيامة) أى لعامة الخلق فى اراحتهم من عذاب الموقف (وعلى) أى وكانوا على (ان المقام المحمود) أى هو كما فى نسخة (مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة) أى العظمى فى الساعة الكبرى (مذاهب السلف) أى السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين) أى من ٣٥٢ المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

وهذا بعض حديث رواه مسلم اقتصر منه المصنف على محل الشاهد لما هو بصدده ولغظه قال يزيد الفقير رحمه الله تعالى كان قد شعفتنى رأى من رأى الخوارج فخرجت فى عصابة ذوى عدد نريدان نخرج فررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضى الله عنهما جالس الى سارية يتحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو وقد ذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى يقولون والله يقول انك من تدخل النار فقد أخرج به وكما أرادوا ان يخرجوا منها أعيديا فيها فاذا هذا الذى تقول فقال أقرأ القرآن قلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف ان لا أكون أحفظ ذلك وقال غير واحد ان قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهرًا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس الى آخر الحديث الذى رواه مسلم والكلام عليه مبسوط فى شرحه فالعنى ان يزيد مال الى رأى الخوارج فى خلود عصابة المسلمين فى النار فلما سمع من جابر ما رواه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بطلان رأيهم ورجع عنه (وعن أنس) فى حديث رواه أحمد فى مسنده (نحوه) أى ما هو فى معنى هذا الحديث (وقال) أنس بعدما ذكر ما تقدم (فهذا المقام المحمود الذى وعده) بالنسبة للجھول ونائب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) فى حديث رواه الشيخان (ودخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة) فى أرض المحشر للحساب وفصل القضاء

(وبذلك) أى ويطبق ما ذكره على وفق ما سطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) أى مبينة (فى صحيح الأخبار) أى مما كادت ان تتواتر عن الاخبار (عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة) أى منفردة (عن بعض السلف) وهو مجاهد مخالفة لتقبل الثقات ضعيفة فى أصول الروايات وحصول الدرر (يجب ان لا تثبت) أى عند الاثبات لعدم الاثبات (اذ لم يعضدها) أى لم يقوها (صحيح أثر) أى من منقول (ولا شديد نظر) أى من معقول والنظر الشديد والسداد ما كان موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولا سديدا (ولو صححت) أى على فرض صحة بعض أسانيدھا حيث لا يقاوم ما يعارضھا (لكن لما تاويل غير مستنكر) أى معروف معتبر عند أرباب النظر جمع بين الأدلة كما هو طرىق المحققين من الأئمة وخاصة انه روى عن مجاهد انه قال يجاسه مع على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يبعده على الكرسي وأمثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقله أو تاويله بحسن الظن بقائله وبعضهم أول ذلك بان يجلسه مع أنبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدما تاويل آخر فتدبر (لكن ما فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم برده) بشديد الدال أى برذا هو ما جاء بخلافه وبدفعه فيتعين ان يؤول غيره اليه ولا يعكس الامر عليه وفى نسخة ترده بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال أى ترده عليه ويلائمه قوله (فلا يجب ان يلتفت اليه) أى بتاويله وقال وقيل لانه تضييع عمرى فى توضيح أمر (مع انه لم يأت) أى خلافه (فى كتاب ولا سنة) أى ثابتة حتى يحتاج الى تاويل ومعالجة (ولا اتفق) وفى نسخة ولا اتفقت (على المقال به أمة) أى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل يجمعه أرباب اليقين (وفى اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة) يضم فسكون أى وشناعة فى العبارة تاتى دفعها بالاشارة (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) على ما فى الصحيحين ونحوهما (دخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة) أى يوم يقوم الناس لرب العالمين

(فيهمون) (فانها) أى من منقول (ولا شديد نظر) أى من معقول والنظر الشديد والسداد ما كان موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولا سديدا (ولو صححت) أى على فرض صحة بعض أسانيدھا حيث لا يقاوم ما يعارضھا (لكن لما تاويل غير مستنكر) أى معروف معتبر عند أرباب النظر جمع بين الأدلة كما هو طرىق المحققين من الأئمة وخاصة انه روى عن مجاهد انه قال يجاسه مع على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يبعده على الكرسي وأمثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقله أو تاويله بحسن الظن بقائله وبعضهم أول ذلك بان يجلسه مع أنبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدما تاويل آخر فتدبر (لكن ما فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم برده) بشديد الدال أى برذا هو ما جاء بخلافه وبدفعه فيتعين ان يؤول غيره اليه ولا يعكس الامر عليه وفى نسخة ترده بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال أى ترده عليه ويلائمه قوله (فلا يجب ان يلتفت اليه) أى بتاويله وقال وقيل لانه تضييع عمرى فى توضيح أمر (مع انه لم يأت) أى خلافه (فى كتاب ولا سنة) أى ثابتة حتى يحتاج الى تاويل ومعالجة (ولا اتفق) وفى نسخة ولا اتفقت (على المقال به أمة) أى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل يجمعه أرباب اليقين (وفى اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة) يضم فسكون أى وشناعة فى العبارة تاتى دفعها بالاشارة (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) على ما فى الصحيحين ونحوهما (دخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة) أى يوم يقوم الناس لرب العالمين



(فيهمون) بشديد الميم أي فيحزنون حزنا شديدا لأنه لا يتم أحد الانفسه ولا يلتفت الى غيره ولو كان أقرب أهله ويقصدون ازالة هذا المم العظيم والكرب الفخم وذلك لما وجد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله (أوقال فيهمون) أي الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى أحد من كبراء البرية (فيقولون لو استشفعنا الى ربنا) أي لكان حسنا أو لربما يكون فيه نجاتنا أو لولا لآتمنى ولا جواب له (من طريق آخر) أي لهذا الحديث باعتبار اسناده أو رويه (عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماح الناس بعضهم في بعض) أي دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وإشارة الى قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج (وعن أبي هريرة) أي في حديث الشيخين (فتدنو الشمس) أي تقرب من رؤسهم قدر الميل كافي رواية ٣٥٣ على اختلاف في ان المراد منه ميل

الفرسخ أو ميل المكحلة ثم قيل الشمس في الدنيا وجهها الى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة التقا فينقلب أمرها في العقبى (فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (ملا يطيقون) أي الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله (ولا يحتملون) أي لا يقدر ولا يستطيعون (فيقولون) أي بعضهم لبعض (ألا تنظرون) أي ألا تختارون (من يشفع لكم) أي الى ربكم في ازالة شدة الموقف عنكم (فيأتون آدم) بدأ أو بما بدأ الله به ليظهر جلاله ماختم الأمر بسببه (فيقولون) أي له جل

(فيهمون) افتعال من المم بمعنى الحزن أو العزم والتصميم يقال اهتم اذا اغتم وخرن واهتم بكذا اذا جعله من هم وليس من المهمة وهي الصوت الخفي (أوقال فيهمون) بالبناء للجهول من الالمام وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث أي يلهوهم الله (فيقولون لو استشفعنا الى ربنا) أي لو طلبنا من يشفع لنا عند الله في أن يخلصنا من هول هذا الموقف وشدة ولولت منى هنا وقد ذكره النجاة مفصلا في باب نزول الشفاعة وخوفهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن (ومن طريق آخر عنه) عليه الصلاة والسلام أي في رواية أخرى (ماح الناس بعضهم في بعض) أي دخل بعضهم في بعض واختلطوا واضطربوا (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان (وتدنو الشمس) أي تقرب من رؤس أهل الموقف (فيبلغ الناس من الغم) أي من الكرب وشدة الحر (ملا يطيقون) أي ما لا يقدر على تحملهم له (ولا يحتملون) عطف تفسير أي لا يقدر ولا يستطيعون (فيقولون) أي لا ينظرون من يشفع لكم) أي يقول بعضهم لبعض هذا الكلام (فيأتون آدم) عليه الصلاة والسلام بدؤا به لانه أول الانبياء وأبوهم المشفق عليهم كما قال (زاد بعضهم فيقولون أنت آدم أبو البشر) فيذبح لك أن تشفع لهم وتريحهم (خالقك الله بيده) أي أوجدك من العدم بقدرته من غير واسطة أم وأب (ونفخ فيك من روحه) إضافة الروح له تعالى للعظيم والاختصاص ونفخ الروح ايجادا متصلة بجده كما يقال بيت الله (وأسكنك الجنة) بعد نفخ الروح فيه وايجادا والمراد الجنة المعروفة على الاصح وقيل المراد بها باستان في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب التفسير والادلة من الطرفين مفصلة في محلها (وأسجدك ملائكته) أي أمرهم بالسجود ذلك سجود تحية وتعظيم له واداء محقة لاسجود عبادة هو كالقبلة له وكان ذلك جائزا شرعا ثم نسخ (وعلمك أسماء كل شيء) كما ذكره الله تعالى في القرآن وهذا كله مما يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم ولم وعلو مرتبته عند ربه ومن يذوق به المقتضى لقبول شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينه بقوله (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمانا) هذا وهو المحشور ويرحمانا يعني يحصل لنا راحة (الأتري ما نحن فيه) من الكرب والهول الذي لا يطاق (فيقول) لهم آدم (ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي أظهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه مريدا اي قاع العذاب الذي في الآخرة بادخالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيامة ولا بعده فلماذا

(٤٥ شفا في)

مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم (زاد بعضهم) أي في بيان ما أجل من القول (أنت آدم أبو البشر) أي فيتعين عليك الشفقة والمرجة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه وتعالى من جهة الطائفة البشرية (خالقك الله بيده) أي بقدرته من غير واسطة في خلقه (ونفخ فيك من روحه) أي الخاص بشربه وكرامته (وأسكنك الجنة) أي وأظهر عليك نعمته ورحمته (وأسجدك ملائكته) أي تعظيما لسانك وتفخيم البرهانك (وعلمك أسماء كل شيء) أي دليلا على ظهور سلطانك (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمانا) من الراحة بمعنى الاراحة واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكمه به الرب من دار الثواب أو دار العقاب (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا) أي عظيم الكونه عيما (لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي فلا يمكنني الشفاعة فيه لاسيما

(ونهاى عن الشجرة) أى أكلها ٣٥٤ (فعميت) أى بدوقها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليهم السلام الله

خاف آدم عليه الصلاة والسلام وقال (ونهاى عن الشجرة) أى عن الأكل منها والمراد بها العنب الذى فى الكرم أو الخنطة وسماها شجرة مجازاً لأن الشجر ماله ساق (فعميت) أى خالفت أمره تعالى بالأكل منها وفى كون هذا عصية كلام سيأتى فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (نفسى نفسى) اعتذاراً عن تركه الشفاعة لم يتم خوفه على نفسه وكررها تاكيداً وبيناً لانه لا يقدر على مصلحة غيره لا شغاله بنفسه وذكروا الانبياء تدرى الاول فالاول والاقدم فالاقدم على وجه يظهر به فصل نبينا صلى الله عليه وسلم (اذهبوا الى غيرى) من الرسل يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال (اذهبوا الى نوح) فانه الاب الثانى لكم بعدى ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصره فيه (فيأتون نوحاً فيقولون أنت أول الرسل الى أهل الأرض) كافة لا تحضارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافى اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله تعالى لانه لم يكن بعد الطوفان الا من كان مؤمناً معه وقد كان مرسلاتهم والعموم لم يكن فى أصل بعثته وانما اتفق بعده فالحدث الذى وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك سائر الناس وأما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعموم رسالته من أصل البعثة فثبت اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وأما كونه أول رسول كما صح فى حديث الشفاعة فالمراد بانه أول رسول أرسل الى جميع أهل الأرض فى حياته فليس المراد عموم بعثته مطلقاً لاثبات أو اية ارساله ولو سلم فهو مخصوص بعدة آيات على ان بعثة نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه أرسل الى غيرهم واستدل على عموم رسالته بدعائه على جميع من فى الأرض فاهلها واغبر اهل السفينة ولولاهما اهلها كقول تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه أول الرسل وأجيب بجواز ان يرسل غيره فى زمنه وعلمه بانهم لم يؤمنوا فادعاهم وهو حسن لو نقل بحجى رسول فى زمنه غيره أو خصوصية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ببقاء شريعته الى يوم القيامة أو دعوته لقومه بتوحيد بلع الناس عنه فتمادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية فى سورة هود ويعد عدم بلوغ نبوته القرىب والبعيد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز ان تكون الدعوة للتوحيد عامه فى بعض الانبياء وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غيره قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن فى عهده غير قومه فبعثته خاصة وان عمته سورة \* أقول هذا ما قاله ابن حجر فى شرح البخارى ولم يبين كون نوح أول الرسل مع من تقدمه من الانبياء وتحققه ان آدم صلى الله عليه وسلم لم كان نبياً رسولاً ولكنه أرسل لبيته ولم يظهر للكفر فى حياته قوة وأثاره فكان كالعظيم الضابط لاهله وخدمه فلذا لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس تنبأ فى زمنه وشيخ كان وصيه الى أن بعث الله تعالى نوحاً فظاهر الناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج الى اهلاكم فهو أول رسول بعث لدعوة الناس ومجادتهم ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفى (وسمك الله عبداً شكورا) فى الكتب القديمة لانه كان كلاً أو شراً بـ شـ كرره فاشتهر بذلك فى الامم السالفة والصحف الموحى بها كما نقل فى تفسير قوله تعالى ذرية من جلدنا مع نوح انه كان عبداً شكورا على الاصح من ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضى (الأتري ما نحن فيه) من شدة الموقف وهو له (الأتري ما بلغنا) يسكون الغين المعجمة وفتحها أى ما وقعنا فيه من الكرب وأما وصل اليانامه وقال النردوى الاصح المعروف فتح الغين بدليل انه روى الأتري ما بلغكم ولو كان بالاسكان قال ما بلغتم والوجه ما تقدم (ألا تشفع لنا الى ربك) فى الخلاص مما نحن فيه (فيقول مثله) أى ما تقدم بعينه وفى نسخة التصريح به (فيقول ان ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى) وقد تقدم

تعالى من كل لون وطعم ذكره الحامى وفيها أقوال أخر وهى النخلة والتين والكافور ذكرها الحجازى (نفسى نفسى) أى أهم عندى من غيرى أو أكرم نفسى أو أخلص نفسى ولا أجتري على غير مقامى (اذهبوا الى غيرى) من الانبياء والاصفياء عموماً (اذهبوا الى نوح) أى خصوصاً لانه أول الرسل العزم من الرسل (فيقولون) أى فيأتون نوحاً فيقولون (أنت أول الرسل الى أهل الأرض) أى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم أيضاً رسل الى أولاده الابرار وكذا شيث بن آدم وادريس جلدنوح ولد شيث على ما عليه علماء الاخيار (وسمك الله عبداً شكورا) أى وصفت به حيث قال فى كتابه انه كان عبداً شكورا أى مبالغاً فى الشكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادى الشكور (الأتري ما نحن فيه) أى من الغم والحزن (الأتري ما بلغنا) بفتح الغين وجوز اسكانها أى وصلنا من

الشدّة) ألا تشفع لنا الى ربك (أى ليكون خلاصنا بسببك) (فيقول ان ربى غضب اليوم) شرحه  
أى أظهر (غضباً يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أى لا تقطع تكليف من يؤاخذ بتكليفه ما كلفه (نفسى نفسى)

فيه إيماء الى قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية أنس و يذكر) أي نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة في تلك الساعة (خطيئته التي أصاب) أي أصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان أو بدل عما قبله (بغير علم) حال من الضمير في سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولي ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابني من أهلي حتى لا يقال انه ليس من أهالك عندي (وفي رواية أبي هريرة) أي زيادة في قول نوح (وقد كانت لي دعوة) ٣٥٥ أي مستجابة في حق العامة

(دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري) أي من بعدى من أكبر اخواني (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون أنت نبي الله تعالى) أي ورسوله (وخاليه من أهل الارض) أي في زمانه (اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه) أي من الكرب (فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فاذا ذكر مثله) أي مثل آدم أو مثل نوح أو مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات) أي في صورة كذبات وهي اني سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها أختي لسارة (كذبين) أي وليست كذبات وانما هي معاريض وتورات حيث أراد بقوله فعله كبيرهم هذا معني التيمميت بدليل قوله تعالى ان كانوا ينطقون وبقوله اني سقيم أي ساسقيم لان من عاش يسقيم أو يهرم ويموت وبقوله أختي في الاسلام الا ان الاولي لم يراتب

شرحه (قال في رواية أنس ويذكر خطيئته التي أصاب) صفة خطيئة والعائد محذوف أي التي أصابها أي التي عملها والانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم لله تعالى وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا وسهوا وغفلة ذنبا عظيما والمراد بخطيئته ما فسره بقوله (سؤاله ربه بغير علم) فهو منصوب بدل أو عطف بيان من قوله خطيئته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف أو حال أي سؤاله بغير علم منه بان ما سأله لا يليق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من أهلي وقد وعدتني ووعدك الحق ان تنجي أهلي من الغرق وهو منهم فنجهم فقبل له انه ليس من أهالك الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس ربيبه وابن زوجته كما زعمه أهل الكتاب قيل انما عاقبه هذا عن الشفاعة و زجر به وجعل جهلا لانه من سبق عليه القول من أهله وولات المحال على ما ينع من السؤال ولكن حب الولد شغله حتى اشبهه عليه أمره وهذا قول قريب من قول من قال انه ظنه مؤمنا بدليل قوله تعالى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فلا وجه لخطيئة قائله (وفي رواية أبي هريرة) في حق نوح عليه الصلاة والسلام (وكانت لي دعوة دعوت بها على قومي) اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد ان الله تعالى وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعو بها على جميع أمته فيستجاب أو يدعو بها لهم فلا ينافي كون دعاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله) وأبو الانبياء ومقتداهم فانه أحق بالشفاعة وأقدر عليهم اني (فياتون ابراهيم فيقولون) له (أنت نبي الله وخاليه من أهل الارض) أي انفردت من بينهم بالخلية كما تقدم وفيه اشارة الى انه أهل للشفاعة (اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه) ان ربي قد غضب اليوم غضبا فاذا ذكر مثله (أي مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات كذبت) هي قوله اني سقيم لما دعى الى أصنام وقوله لزوجه لما طلمها الملك منه انها أختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله مخالف للواقع ولا اعتقاده الا ان ابراهيم على نداء عليه أفضل الصلاة والسلام لم يقصد به حقيقة وانما قاله لضرب من التماويل قصد فليس يكذب فان في المعارض مندوحة منه وانما سماه كذبا فظنر انما يظهر منه للخاطب وخاف أن يؤاخذ به لعلمه بتبته وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضى ان لا يدارى مخلوقا أو يخفوه والافه وصى الله تعالى عليه وسلم كسائر الانبياء معصوم من الكذب وغيبه وعدمه في مسلم قوله في الكوكب هذاري والمشهور دخلافه لانه ذكره على طريق الالزام والمجدل ويلزمه زيادة على الثلاثة وقد صرح بالمحصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حى حقيقة لا تعدسقم وفيه نظر وسياق تفصيله في محله ان شاء الله تعالى وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في عدم الشفاعة (نفسى نفسى) أي أنا مشغول بنفسي وتخليصها (لست لها) أي لست أهلا للشفاعة لغيري (ولكن عليكم موسى) استدراك لدفع ما لزم من كلامه الاول من خيبة أملهم وياسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل والباء زائدة أي الرموه فانه أقدر مني وأقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بين فريته عليه بقوله (فانه كلم الله) أي انه كلم الله في الارض شفاها من غير واسطة

الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) أي للشفاعة العظمى الكوني مثلوا بنوع من الخطايا (ولكن عليكم موسى) استدراك لدفع مأرهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة أي الرموه موسى واستعينوا به على الشفاعة عند المولى (فانه كلم الله تعالى) وبقضى انه عن طلال لسانه لا من كل بيانه

(وفي رواية فانه عبد) في نسخة عبد الله (آناه الله التوراة) أي وهي من أعظم الكتب الالهية وأولها (وكلامه) أي تكليما (وقر به) أي تشرىقا وتكريرا (نجيا) أي مناجيا (قال فياتون موسى فيقول لست لها) أي للحال التي ظنتم اني منتهلها (ويذكر خطيئته التي أصاب) أي أصابها ووقع فيها (وقته النفس) أي وقتله القبطي وهو عطف تفسيري بدليل رواية بعض رواة البخاري بدون عاطفة وقد عده خطيئة كما عده من عمل الشيطان في الآية وسماه نظاما واستغفر ربه منه جريا على عادة الانبياء في استعظامهم محقرات جائزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ في كافر حرى ظالم على مسلم سبطى قبل الاذن بقتله وقد بدأ بعد الدجى في شره للخطيئة بعجلته الى ربه فانها في نفسها نقيصة ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما أعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سبها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها الغفل قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جرة عظيمة ونقيصة خيمة من الدجى حيث أثبت خطيئة الكلام الله تعالى هو عن انزيه وقد لا طفه سب جانه وتعالى بقوله وما أعجلك عن قومك يا موسى ليرتب عليه الجواب بالوجه الاول كما قال تعالى وما تلك ٣٥٦ بيه ينك يا موسى قال هي عصا أتوكا عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب

أخرى فكذا في الجواب هنا قال هم أولاء على أثرى وعجبت اليك رب لترضى أي ما تقدمتهم الاخطى يسيرة ابتغاء لرضائك في المسارعة الى امثال أمرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك (ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله تعالى) أي ذور روح خاص من خلقه أجراه فيه بنفخ جبريل في جيب درع أمه فاحدثه في بطنها بالتوسط مادة أو اضافته للتشريف كبيت الله وناقصة الله (وكلمته) أي حيث كان بكلمة كن أو كان يكلم الناس في المهدي بطريق خرق العادة

فهو أقوى على الشفاعة مني (وفي رواية أخرى فانه عبد آناه الله التوراة) التي هي أعظم الكتب الالهية قبل القرآن (وكلمه) بيان لكونه كلمة أو المراد أوحى الله اليه كلامه (وقر به نجيا) أي جعله قريبا منه حال كونه نجيا له أي مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا بل ترتيبيا (قال فياتون موسى) عليه الصلاة والسلام (فيقول لست لها) أي لست أهلا للشفاعة لكم (ويذكر) موسى (خطيئته التي أصاب) أي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله وما أعجلك عن قومك يا موسى كما هو مبين في التفسير (وقته النفس) وهو القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فقات ولم يكن عامدا لقتله وانما هو لرفع الصائل ومثله جائر لكنه عليه الصلاة والسلام خشى المؤاخذ به ولذا استغفر منه وعده من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته عليه الصلاة والسلام ثم قال كما قال غيره (نفسى نفسى وان كن عليكم بعيسى) عليه الصلاة والسلام (فانه روح الله وكلمته) تقدم بيانه مفصلا (فياتون عيسى) عليه الصلاة والسلام (فيقول لست لها) لكن عليكم بمحمد عبد) يدل مجرورا لصفة كما قيل لانه نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد (عقر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي عقر الله كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان لم يكن معصية لعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه (فاوتى) بالبناء للمفعول أي فياتوني أهل الموقف لسؤال الشفاعة لهم (فاقول لهم أنا لها) الغاء فصيحة أي فيسألوني أن أشفع لهم فاقول لهم أنا أهل للشفاعة مدخر لها (فاستاذن على ربي) أي أطلب منه ان ياذن لي في القرب منه والشفاعة للناس (فيؤذن لي) بالبناء للملاج، ولأي ياذن الله لي في الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الأاجيب وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب وأتم نقل من موقف العرض والحساب الى موقف آخر لان الموقف الاول محل سياسة وخوف والثاني موقف كرامة ولطف ورحمة فهو أدل على قبول الشفاعة واطمئنان قلب الشفيع (فاذار آيته وقعت ساجدا) أي اذارأى صلى الله عليه وسلم ربه

فكذا ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة وهو الموقف الساعة في موقف القيامة (فياتون عيسى عيانا فيقول لست لها) أي مجازا أو ما ذونا لها (عليكم محمد) فان علمه ووصفه معلوم بكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد (عقر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي بالنص في كتابه وأما غيره فمن أبهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فيطلب هذا المقام منه (فاوتى) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من أتى يأتي وابدال الهمزة الثانية وواو للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع والمعنى فياتون كما في رواية وهى بتشديد النون أي فيجيبونني ويطلبون الشفاعة مني (فاقول أنا لها) أي كائن أو معد أو مختص أو مدخر أو ما ذون أو مخلوق (فانطق) أي الى جهة العرش أو باب الجنة (فاستاذن على ربي) أي في الطلوع الى الكرسي أو في الدخول الى الجنة أو في مقام الشفاعة لما ورد مصرح به في مكان لا يقف فيه داع الأاجيب ليس فيه بينه وبين ربه حجاب (فيأذن لي) أي ويتجلى على ظهور نار الجبال وسر مكاشفة أستار الكبرياء والجلال (فاذار آيته) أي علمته بهذا الحال من أوصاف الكمال (وقعت ساجدا) أي شكر المانع على من الافضال هذا ولا يدع أن يكون المراد بالرواية اللغات الجامعة لجوامع كمال الصفات فانه جائز في الآخرة عند أهل السنة والجماعة خلاف الأجر ومبين

من سعادة الزيادة ثم الحكمة في نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب المؤذن بحالة السأمة الملامة الى موقف الرحمة والكرامة لتفتح الشفاعة موقفة الاحابة كن يتجرى بدعائه موقفة الخدمة فانه أحق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء في مسند أجدان هذه السجدة والسجدة الثانية بعدهما مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وواحدة في بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشرين فيهما تان السجدة تان كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفي رواية فأتى) أي فاجىء (تحت العرش فان ساجدا وفي رواية) أي بدل فأتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) أي يدي العرش أو بين يدي ربه يعني في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغربية (فاجده بمحامد لا أقدر عليها) أي الآن كما في نسخة يعني لا أعرفها في الدنيا ولا أقدر على ٣٥٧ ان أعبر عنها رواية ويلهمني

إحمام أجده بها التحضري

الآن (الا انه) أي لكنه سبحانه وتعالى (يلهمنها) أي في ذلك المقام لتكميل المرام وفي نسخة الان يلهمنها وفي أخرى ان يلهمنه الله وفي نسخة بمحامد لا أقدر عليه قال النووي هكذا هو في الاصول يعني في أصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير في عليه الى الحمد (وفي رواية فيفتح الله على بمحامد) وفي نسخة من محامده (وحسن الثناء عليه) عطف تفسيري على ما قاله الدجى والاطهر هو التأسيس بالغايرة فان الثناء أعم من الحمد كما لا يخفى من ان الحمد قد يراد به الشكر (شيأ) أي عظيما لم يفتح على أحد قبلي

عيا ناسجدة تعظيم الله وشكره على تفر يمهله وفيه دليل على وقوع رؤية الله في الآخرة (وفي رواية فأتى تحت العرش) أي أتى أنا مكانا تحت العرش قريبا منه (فان ساجدا) أي أفع وأسقط في ذلك المكان ساجد الله سجدتين وقال الراغب خرمعنى سقط سقطوا يسمع معه صوت كصوت خرير الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علوه وقوله خروا سجدا تذبذبه على اجتماع أمر من السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله تعالى وسبحوا بحمدهم ثم تبييه على ان ذلك الخرب كان تسبيحا بحمد الله لا بشئ آخر انتهى وقال التلمساني هذا المكان الذي يأتي له صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى حفصة العرش وهي دار عظيمة وجنة هي أوسع الجنان وأكثرها بساين يجتمع فيها أهل الجنة لرؤية ربهم في كل جمعة ولم تعد الرؤيتة تعالى واكرام من أكرمه الله برضوانه ومشاهدة عظيمة ملكوته مع تنزهه عن المحلول والمكان وفي المشارق بدل قوله فأتى في أثوني وفي شرحه لـ كازروني انه سمع بثشديد النون وبه ضبط قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند أجد وقيل مقدارها سبع سنين فانظره (وفي رواية فاقوم بين يديه) أي بين يدي الله تعالى وهو تمثيل لشدة القرب منه وتصوير له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد كيك (فاجده بمحامد لا أقدر عليها الآن) أي لأحسبها ولا أعرف كيفيتها في الدنيا (الآن يلهمنها الله) أي الان يوقعها الله في قلبي بالتمام منه والتمام الانبياء عليهم الصلاة والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا يبنى على دليل (وفي رواية فيفتح الله على من محامده) هو قريب معنى من قوله يلهمني لان الفتح زالة الاغلاق المحسى كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشئ ابتداء من غير عسر (وحسن الثناء عليه) هو عطف تفسير لما قبله (شيأ لم يفتح على أحد قبلي) مطلقا والمراد انه لم يتيسر غيره من الرسل قبله ولا بعده وفيه اكتفاء (قال في رواية أي هريرة فيقال لي) وأنا ساجد (يا محمد ارفع رأسك) من السجود (وسل) ما شئت من الشفاعة وغيرها (تعطه واشفع تشفع) والفعلان مجزومان في جواب الامر (فارفع رأسي فاقول يارب أمي يارب أمي) أي ارحم وأنج أمي وفي رواية تأتي أمي أمي بدون قوله يارب وهو معنى الرواية الأولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء أي يا أمي وناداهم لياتوه ويكونوا معه لينجوا عما هم فيه وانما خصهم على ان هذه الشفاعة العظمى الشاملة لسائر الامم اعتمدهم وإشارة الى انهم المقصودون بالذات من بينهم وحذف الفاعل لضيق المقام وشدة لاهتمام بتعجيل خلاصهم ولذا كرر (فيقول) الله بعد رفع رأسه (ادخل من أمك) أي أذن لي في دخول الجنة

أي ولا بعدى من باب الاكتفاء أو بالبرهان الأولى أو المعنى قبل وقتي هذا (قال في رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فيقال يا محمد ارفع رأسك) أي رفع الله قدرك (سل) أي لنفسك (تعطه) بهاء السكت على بناء المفعول مجزوما على جواب الامر (واشفع) أي في حق غيرك (تشفع) بثشديد الفاء المفتوحة أي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فاقول يارب أمي يارب أمي) أي أسئلك عفوهم أولا وعفو غيرهم آخر أو لوحظ في الامتعة معنى التغليب للاشرفية أو كان جميع الامتعة في تلك الحالة كما تهلر جوعهم الى حضرته والتجائهم الى دعوته والتكبر بالثابت كيد أو أمي حقيقة أمي كافة مجازا وهذا كله اذا أريد به المقام المحمدي ومن الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السياق والسباق والحق (فيقول) أي الله سبحانه وتعالى أو ملأ بابه وفي نسخة (فيقال ادخل من أمك) أي من أهل الاجابة

(من لاحتساب عليه) أى لا مؤاخذه ولا اعتبارا ماعدا ولا مافضل ولا هو الاظهر فضلا (من الباب الايمن) أى الابرك أو الاقرب بكونه يمينا فان أبواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة كما يشير اليه قوله (من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) أى ان اختاروا ودخلوا منها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم انه يعرض عليهم جميع الابواب ويختار لهم الفضل الابرك الاقرب الى ذلك الجناب قال المؤلف فى شرح مسلم للجنة ثمانية أبواب الصلاة باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة أبواب جاءت فى الاحاديث ولعل الثامن هو الباب الايمن الذى يدخل منه من لاحتساب عليه والله تعالى أعلم (ولم يذ كر) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى رواية أنس رضى الله تعالى عنه) أى عنه (هذا الفصل) أى من الكلام وهو قوله عليه الصلاة والسلام فى رواية أبى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب (وقال) أى ٣٥٨ فى رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (مكانه) أى يبدل ما سبق (ثم آخر)

(من لاحتساب عليه) أى خواص أمتك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه (من الباب الايمن من أبواب الجنة) الذى هو أشرف أبوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص باتقياء هذه الامة (وهم) أى الذين لاحتساب عليهم (شركاء الناس فيما سوى ذلك) وفى نسخة فيما سواه (من الابواب) وهى باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين وباب الراضين وباب الصلاة كما بينه المصنف رحمه الله تعالى فى شرح مسلم (ولم يذ كر فى رواية أنس هذا الفصل) الذى فى رواية أبى هريرة من قوله فيقال يا محمد ارفع رأسك الى هنا (ثم قال مكانه) وفى نسخة وقال مكانه أى أتى به بدلا منه (فاخر) وفى نسخة ثم آخر (ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك) أى كل كلامك (واشفع تشفع) أى جميع مراتك (فاقول يارب أمتى أمتى فيقال انطلق) أى اذهب من مقام الشفاعة المقرب به (فن كان فى قلبه مثقال حبة من بر أو شعير) المثقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن ومواز لانه يقابله ليعرف مقدار ثقله فغيره عن مطلق المقدر ومن برالى آخره بيان للجنة وهى واحدة البر المعروف وقوله (من ايمان) بيان لثمة قال أى من كان فى قلبه أقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال أو وهى نفس هابناء على جواز تجسيم الاعراض وأعوذ بالآخر لا تقاس بأمور الدنيا (فاخرجه) بقطع الهمزة أمر من الاخراج معطوف على الامر قبله (فانطلق فافعل) ما أمرنى به الله من اخراج من فى قلبه أقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هى الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم تخليصهم من هول الموقف وكرهه وان كان المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار وانظرا لاقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كان من مقام القرب الذى وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال (ثم أرجع الى ربي فاجده بتلك المحامد) التى ألهمتها كما تقدم (وذ كر مثل الاول) أى مثل الكلام الاول فى قوله فآخر ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى الحديث الذى رواه مسلم (مثقال حبة من خردل) وهو حبة معروفة فى غاية الصغر والمعنى واحد فى كونه كناية عن غاية قلبه الايمان (قال فافعل ثم أرجع الى ربي) وذ كر مثل ما تقدم وقال فيه (كما رواه مسلم) (من كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى)

بفتح همز وكسر خاء معجمة فثديدي راء أى أسقط (ساجدا) أى لله متوسلا به لانه أقرب حال يكون العبد من ربه فى مقام قرب (فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك) أى كل كلامك (واشفع تشفع) أى جميع مراتك (فاقول يارب أمتى أمتى فيقال انطلق) أى اذهب من مقام الشفاعة المقرب به (فن كان فى قلبه مثقال حبة من بر أو شعير) المثقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن ومواز لانه يقابله ليعرف مقدار ثقله فغيره عن مطلق المقدر ومن برالى آخره بيان للجنة وهى واحدة البر المعروف وقوله (من ايمان) بيان لثمة قال أى من كان فى قلبه أقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال أو وهى نفس هابناء على جواز تجسيم الاعراض وأعوذ بالآخر لا تقاس بأمور الدنيا (فاخرجه) بقطع الهمزة أمر من الاخراج معطوف على الامر قبله (فانطلق فافعل) ما أمرنى به الله من اخراج من فى قلبه أقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هى الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم تخليصهم من هول الموقف وكرهه وان كان المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار وانظرا لاقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كان من مقام القرب الذى وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال (ثم أرجع الى ربي فاجده بتلك المحامد) التى ألهمتها كما تقدم (وذ كر مثل الاول) أى مثل الكلام الاول فى قوله فآخر ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى الحديث الذى رواه مسلم (مثقال حبة من خردل) وهو حبة معروفة فى غاية الصغر والمعنى واحد فى كونه كناية عن غاية قلبه الايمان (قال فافعل ثم أرجع الى ربي) وذ كر مثل ما تقدم وقال فيه (كما رواه مسلم) (من كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى كشفقة على مسكين أو

خوف من الله تعالى أو نية صادقة أو نحو ذلك والله تعالى أعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ أو يدل عليه وهو ما جاء فى رواية أخرى ولو كان فى قلبه من الخير ما يزن كذا (فاخرجه) أى من النار أو من موقف العار (فانطلق) أى فاذهب (فافعل) أى ما أمرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي وفى مفهومه هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من بر أو شعيرة لا يدخل النار اذا لدخل لامر باخراجه أو لأول ومن أهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب ألف سنة وأقصابه فى حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار ما ورد فى الاخبار (ثم أرجع الى ربي) أى الى مقام الخطاب (فاجده بتلك المحامد) وذ كر مثل الاول) أى مثل ما تقدم أو مثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم آخر ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى هذا الحديث من رواية مسلم (مثقال حبة من خردل) أى من ايمان والخردل بالذال حب الرشاد والواحد خردلة (فافعل) وفى نسخة قال فافعل (ثم أرجع) أى الى ربه كما فى نسخة صحيحة (وذ كر مثل ما تقدم وقال) فى نسخة ثم قال (فيه) أى فى الحديث من رواية مسلم (من كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى) ثلاث مرات كذا فى أصول مسلم على ما ذكره النووى

(من مثقال حبة من خردل) وهذا كله مثل للقله لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية (ففاعل) وفي نسخة قال ففاعل أى في المرة الثالثة ما أمرت به من الاخراج (وذكر في المرة الرابعة) أى من رواية البخارى (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) كما في نسخة أى يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تشفع ووسل) وفي نسخة واسئل (تعطه فاقول يارب ائذن لى فيمن) أى في شفاعته من (قال لا اله الا الله) أى في اخراج من اكتفى بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار وادخاله في دار الابرار وفي هذا اشعار بان ما سبق من تقديره مثقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها ٣٥٩ بالايقان أو العمل بالاركان لا بمجرد

الايمان الذى هو التصديق القاسى والاعتراف اللسانى فكانه أراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواه (قال ليس ذلك) أى الامر بالشفاعة فى حقه راجعا (اليك) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة بالعبادة على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة لار الهى بالتوحيد الربانى وقبول ارسال النبي الصمدانى هذا وما كان النبي موهما أن لا شفاعة لهم أصلًا ولا خلاص لهم فضلًا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة فى هذه المسئلة فضلا ستدرك سبحانه وتعالى وأكده بالقسم وعظم شأنه بقوله (ولكن وعزتي وكبريائى) أى ارتفاع مقامى (وعظمته وكبريائى) بكسر الحيم والراء معدودا قيل لى أى به كذا اتبعا والصحيح انه لغة فى

وهو أفعال تفضيل من الدنو وأصل معناه القرب فى المكان أو الزمان أو المنزلة كقوله تعالى فنون دانية ثم عبره عن الاقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير كما قال تعالى أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير وأفعال هنا مضافة لما بعدها للبالغة أى أدنى من الاقل وفى صحيح مسلم من رواية أنس تكرر لفظ أدنى ثلاثا وهو كذلك فى بعض نسخ الشفاء وفى بعضها كرر مرتين ووقع كذلك فى صحيح البخارى من رواية الكشميهنى وقواه (من مثقال حبة من خردل) بيان لادنى الادنى وقواه (فافعل) أى أخرج من فى قلبه أقل قليل من الايمان (وذكر فى المرة الرابعة) من رجوعه الى ربه ورجوعته الى الشفاعة فانه وقع مرارا فى رواية البخارى وفيما ذكر دلالة على ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا أو الفرض فهو ظاهر وان قلنا انه لمجرد التصديق القاسى فاختلف فيه فقيل لا يقبله فانه لا يقبله الا باحتمال النقيض وهو كفره ذهب العضد وغيره من المحققين الى انه يقبله أيضا فان اعتقادنا وتصديقنا ليس كتصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحقيقه فى الكتب الكلامية (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) أى تجب ويقبل رجاؤك (واشفع تشفع ووسل تعطه فاقول يارب ائذن لى فى) الشفاعة وخراج (من قال لا اله الا الله) أى من نطق بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا مامنا غير مناقشه وتفتيش عن حاله فما قيل من انه ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كمال الايمان فما وجه الترقى من الادنى المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المنافع وهو مشكل غير متجه فتدبر (قال) أى الله تعالى (ليس ذلك اليك) أى ليس ذلك مفوضا اليك بل الى (ولكن وعزتي وكبريائى وعظمتى) قسم دال على تحقق المقسم هاهنا والعزة الغلبة والقهر والكبرياء معنى الترفع عن الانقياد والعظمة ظهور ذلك وزيادته وهى متقاربة (وجبريائى) بالمد مضاف ايماء المتكلم وجيهه مكسورة وجوزفتحتها ياؤه ساكنة وقيل انه مقصور ومد لما سكاكة الكبرياء وردبانه سماع كذلك من غير ازدواج وهو والجبريت بفتح الباء وسكونها بمعنى وناؤه للبالغة كالمكوت (لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله) من غير شفاعة أحد واسئل بهذا الكرامية على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كافى فى صحة الايمان ولا حاجة لهم فيه وفيه رد على من قال بخلود أصحاب الكبائر من المعتزلة وما خص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باخراجه من أمر ايمانه مزيد يقين أو عمل ما وما أخرج به العزة من تجرد ايمانه عن كل شئ عداه ويدل له قوله فى حديث الشيخين الذى فيه لم يبق الأرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار يخرج فيها قوم لم يعملوا خيرا قط يعنى غير قولهم لا اله الا الله خالصا من قلبه كما ورد فى رواية أخرى وقوله من قلبه للتأكيده كمنظرت بعينى وسمعت باذنى (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى أنس لالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم لان الشك فى قوله (فلا أدري فى الثالثة والرابعة) انما هو من

الجبروت أى وجبروتى المشعر بالجبر والقهر المشير الى انى لا أبالى (لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله) أى ولو مرة من غير تكرار واكثر يعنى من شهد انه لا معبودم وجود قادر على كل شئ سواه وبه خص عموم حديث البخارى أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه أى وعمل عملا صالحا للرب ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الأرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط أى غير لا اله الا الله (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (فلا أدري فى الثالثة والرابعة) اعتراض بين قال ومقوله أفاد صدور شك إمامنا أنس أو من قتادة فى أيتهما قال

(فأقول يارب مابقي في النار الامن حبسه القرآن) أي منه ترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله (أي من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى وخلاصة المبني وهذا تفسير فتادة قيل ومعناه من أخبر القرآن انه مخلد في النار وهم الكفار (وعن أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنه برواية أحمد وابن حبان (وعقبه بن عامر) أي برواية ابن أبي حاتم وابن مردويه (وأبي سعيد) أي برواية الترمذي (وحذيفة) أي برواية أبي داود في البعث (مثله) أي مثل حديث أنس (قال فياتون محمدًا فيؤذن له) أي بالشفاعة (وتأني الامانة والرحم فتة ومات) ٣٦٠ بالتأنيث تغليبا (جنبتى الصراط) بفتح النون وتسكن أي جانبيه وناحيته

الراوى والمراد بالثالثة والرابعة مرات مراجعته وبه وانطلاقه لاجراج المشفوع لهم قيل في هذا الحديث اشكال لان اوله يدل على ان هؤلاء أهل الموقف والمحشر وآخره يدل على انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته وأجيب بانهم صاروا فرقتين فرقة في المحشر شفيع لهم فلم يعذبوا وفرقة دخلوها ثم أخرجوا منها بشفاعته ففي الكلام اختصار ووطى (فأقول يارب مابقي في النار الامن حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود) أي لم يبق بعده هؤلاء الخارجين الامن حكم الله في القرآن بخلوده في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وان تجد لهم نصيرا أي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر من الاثبات كقوله تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا (وعن أبي بكر) الصديق (وعقبه بن عامر وأبي سعيد) الخدرى الصحابي المشهور (وحذيفة) بن اليمان (مثله) أي مثل الحديث السابق (قال) أي قال كل واحد منهم أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم (فياتون محمدًا) باباء ظاهر اذا الظاهر ان يقول ياتون أي ياتونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم بعد مراجعة الانبياء وذكروهم العذر في عدم الشفاعة لهم والآتون هم أشرف أهل المحشر من أتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم العلماء العاملون يلهمهم الله تعالى طلب ذلك من الانبياء قال وبين ايمانهم لكل نبي وآخر بعد ائمة ألف عام لكن قال الحافظ ابن حجر هذا التعميم للزم لم أقف له على أصل وقد أكثر في كتبه من مثله فلا تعثر به انتهى (فيؤذن له) أي ياذن الله تعالى لندينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم في الشفاعة (وتأني الامانة والرحم فتة ومات عن جنبتى الصراط) أي ناحيته يمينة ويسرة واحدة جنبته بفتح النون وسكونها والامانة ضد الخيانة والرحم القرابة وأصلها مقرر الحمل يعني انهم ائمة لان ويجسمان بقدره الله تعالى ليس هذا على الخائن وقاطع الرحم وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهي التوحيد والاقرار به في عالم الذرات في فطر الناس عايبها والرحم هي المذكور في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وهذا التعظيم أمر الله وشفقته على خلقه وفي هذا ونحوه ما بلغ حد التواتر المعنوي ودعى المعزلة المنكرين للصراط كما بين في الكتب الكلامية ورأى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو اسود الرأس واللحية شاب فاستيقظ وهو أبيض شعر الرأس واللحية فاخبره انه رأى في منامه مكان الناس قد حشروا واذا بهم من نار وجسر يمر عليه الناس فدعى فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمر به يمينا وشمالا فسباب من ذلك (وذكر في رواية أبي مالك عن حذيفة فياتون محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيشفع لهم) في الخلاص من الموقف وهوله نسأل الله السلامة (فيضرب الصراط) أي يوضع كجور وفي رواية أخرى وعبر به فيما يأتي من ضرب الخيمة اذا نصب او عبر بالضرب ليدق أو قاده وأطرافه وتوهم بعضهم ان الضرب بمعنى الجلد

وطرفيه يمينة ويسرة والمعنى انهم ائمة لان أو يجسمان فيشهدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة والرحم على صلتم الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكأنهما اكتفتا جنبتى الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده ألف سنة واستواؤه ألف سنة وهبوطه ألف سنة وفي مسلم عن أبي سعيد بلغنا انه أحد من السيف وأدق من الشعر وهذا جاء مسنداً رفوعاً عنه عليه الصلاة والسلام

فقال

واما قول الحلي فان قيل الصراط موهو

فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منقول المبني ولا معقول المعنى فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا الأدرى لانه نصف العلم والله تعالى أعلم بالصواب (فذكر) وفي نسخة وذكر بالواو (في رواية ابن مالك) كما أخرجه أبو داود في البعث (عن حذيفة فياتون محمدًا فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول أي فيوضع على متن جهنم جسر امدودا في حديث الحما كم على شرط مسلم ورواه غيره أيضا يوضع الصراط مثل حد الموصى



(في مرون) أي عليه كما في نسخة وجاء في رواية فيتهافت أهل النار فيها وينجو أهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثثا (أو لهم كالبرق) أي الخاطف كما في رواية (ثم كالريح ٣٦١ والطير) أي وكالطير (وشد الرجال) بالجيم أي عـ دوهم

وحر بهم وقد أخطئ من من رواه بالمهملة وهو العرفي وجعله جمع رحل وهي رواية ابن ماهان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن البعير بحجاز الـ لكن الأول هو الصحيح المعروف بخط المصنف مضبوط بالجيم وهو كذا الكفاة رواية مسلم وعند الهروي الرحال بالحاء قال ابن قرقول وهو تحفيف هذا وقد أغرب بعضهم في قواه ان المرور للصراف بهم (ونبيكم) بالرفع يعني نفسه على طريقة التجريد (على الصراط) أي مستعليا (يقول اللهم سلم سلم) التكرير للتكثير أي بالنسبة الى كل أحد من دعوة التعزيز يؤيده قوله (حتى يجتاز الناس) وحتى تحتل الغاية والعلية (وذكر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (آخرهم جوازا) بفتح الجيم أي مرورا على الصراط ولو روي بكسر الحاء ويكون

فقال ان ضرب به يشعر بمرور الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد مرورا من عليه فضع به لاستعمالهم وتخويلهم وهذا مما يقتضى منه العجب وهو جسر عدو أي منصوب عليها لعبور المسلمين عليه الى الجنة وعن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة ألف سنة خمسة الآلاف صعود وخسة الآلاف مستوى لا يجوز عليه الاضامره زول من خشية عز وجل وهذا معضل لا يشتد فتأمل نفسك اذا جرت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحتك ثم قرع سمعك شهيق النار ورفيرها وسوادها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت إحدى رجليك عليه فاجلست بحده ثم اضطرت الى ان ترفع القدم بعد القدم والخلائق بين يديك ينزلون والزانية تلتقطهم بالخناطيف والكلايب وأنت تنظر الى ذلك فيأله من منظر ما أقطعهم ومدبصر ما أصعبه ومجاز ما أصعبه نسال الله السلامة والاعانة والعافية انتهى وهو على متن جهنم أدق من الشعرة وأدق من السيف أو الموسى وعند ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن سعيد ابن هلال بلغنا ان الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس وبعض الناس مثل الوادى الواسع وهو مرسل أو معضل انتهى كما ورد في الحديث وما قيل انه شعرة من عين مالك لأصل له وانما هو من أ كاذيب الوعاط وأصحاب القصص والصراط بالصاد والسين والزاي كما بين في اللغة وكتب التفسير وعلم القراءات (في مرون) أي يمر الناس عليهم فمنهم من يقع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق (أو لهم كالبرق) في السرعة من غير مهلة ومشقة (ثم كالريح والطير) في السرعة مع الزمان المتدا كثر من الأول (وشد الرجال) بالجيم جمع رجل ضد المرأة كما صحح في الذسخ والشروح وصحح العزفي تلميذا المص رواية عنه كما نقله التلمساني انه الرحال بالحاء المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن ماهان والمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان الرحل ما يوضع على البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى فاقيل ان روايته بالحاء المهملة خطأ خطأ وان كان لا يتخلون من التكاف وفي بعض الشروح هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لنا بايراد الشد سرعة الجري وقال الراغب انه مستعار من قولهم أشد الريح وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجريد المعروف في علم البديع (على الصراط) يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف عنده لكنه لقربه منه كالواقف عليه (يقول اللهم سلم سلم) جملة حالية تدل على اعتنا به صلى الله عليه وسلم بهم والدعاء لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم (حتى يجتاز الناس) يجتاز استعمال من الجواز وهو المرور وهو غاية لقواه أي لا يزال يقوله حتى يروا أوعله له أي قوله حتى يسلموا فيمروا والناس أعم من أمته (وذكر آخرهم جوازا الحديث) أي أذكره أي سمى آخر من يمر على الصراط قيل هو هناك وقيل جهنم وقيل هم واحد وأحدهما اسم والاتخر لقب والذي رأيناه ان جهنم آخر من يخرج من النار وعند جهنم الخبر اليقين كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني قيل آخر من يخرج من النار هناك ولم يبق اسم في الصحيح وروي ان الحسن قال يا ليتني كنت هناك اذ قيل انما تنى هذا لانه علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث وقيل لان بدخوله الجنة كملت النعمة على أهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى (وفي رواية أني هريرة فاكون أول من يجيز يؤمئذ) هذا ما رواه الشيخان فهو أول من يجيز أمته من الرسل وهو يقتضى ان المراد بالناس السابق أمته وانهم أول الامم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم قصب السبق في كل أمر فهو أول من نبي في عالم الارواح والذرو أول من يشفع وأول من يفتح باب الجنة وأول من يدخلها

(٤٦ - شفا في)

معناه مجاوزة عنه (وفي رواية أني هريرة رضى الله تعالى عنه كونه أول من يجيز) بضم الياء وكسر الجيم وبالزاي أي من يمضي عليه ويقطعه وفي نسخة يجوز وهما العنان يقال جازوا جاز بمعنى كما ذكره النووي وزاد في نسخة صحيحة يؤمئذ

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عنهما) أي كإرواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام يوضع) يجوز تذكيره وتأييده (للأنبياء منابر) أي على قدر مراتبهم (يجلسون عليها ويقيم منبري لأجل جلس عليه قائما) أي تاركا جلوسه حال قيامي (بين يدي ربي منتصبا) أي على هيئة طالب الحاجة عند ٣٦٢ صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ماتريدان أصنع بامتك فاقول

وأول من يجيز أمته على الصراط ويجيز مضارع وليس بمعنى جاز كما قيل (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه قال (توضع للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أرض المحشر منابر من نور) جميع منبري أي كرسى مرتفع (يجلسون عليها) والناس وقوف على أقدامهم أكراما لهم تمييزا لهم عن عداهم برفعة مقامهم ليس المؤمن بهم ويخزي من كفر (ويبقى منبري) خاليه عني (لأجل جلس عليه) حال من المضاف وقوله (قائما) حال من فاعل اجلس فهي متداخلة لآل حال بعد حال (بين يدي ربي منتصبا) أي قر بيامنه تعالى قر بامعنوا ينتزهه عن الزمان والمكان والمجارجحة فهو مثل وقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم مع جلوس غيره من الأنبياء فيه زيادة تكميل له لما فيه من الإشارة إلى أنه من المقر بين في حظائر القدس الناظرين في أمورهم عند ربههم ولذا فرغ عليه قوله (فيقول الله ماتريدان أصنع بامتك) لما فيه من الدلالة على زيادة محبته وكرام اتباعه بما هو في صورة الاستشارة له (فاقول يارب عجل حسابهم) أي قدم النظر في أمورهم على غيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من هو داخلة منهم ويعلم من عذب منهم عدم خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث من نوتس الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لا يحاسب أحد يوم القيامة الا دخل الجنة (فيدي عيهم) أي بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مبني للجهول كقوله (فيحاسبون قنهم من يدخل الجنة برحمته) تعالى من غير شفاعة لعلته حسنة على سيئاته واطف الله تعالى به (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي) له وذلك رحمة أيضا (ولا أزال أشفع) حتى أعطى صكا (كافية أو علة لا استمرار شفاعته وامتدادها وصكا بالصاد المهملة وكاف مكررة جمع صك كصكوك واصك وهو لورقة التي تكتب للأصالح والعرف خصها بحجة القاضي وهو معرب جك بالجم المعجمة (برجال قد أمر بهم إلى النار) فهي متعلقة بهم فكأنها ترسل خلفهم بعد ذهاب ملائكة العذاب بهم وأمر مبني للجهول أي أمرهم الله باخذهم ليدخلوها أو باخراجهم بعد ما دخلوها (حتى ان خازن النار) المالك الموكل بها وهو مالك أو المراد خزنها في قبضته هل مالك واتباعه (ايه قول) لما رآه من كثرة انقاده من أمر به (يا محمد ماتر كت لغضب ربك في أمك من نعمة) الغضب ارادة الانتقام والنقمة بكسر أوله العذاب أي لم تدع أحد ممن استحق العذاب يعذب وحتى هنا ابتدائية (ومن طريق زياد) بن عبد الله البصري (الزميري) بالتصغير نسبة إلى غير قبيلة سميت باسم أبيها وقد اختلف فيه فقيل أنه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وأبو نعيم في الحلية (عن أنس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق الأرض) أي تنشق والفلق شق الشيء وإبانة بعضه من بعض قال تعالى فالق الاصباح (عن حججته) بضم الجيم الاولى والثانية وهي الرأس أدقحف الرأس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لانها أول ما يظهر منه (ولا نخر) أي لا أقول هذا الظاهر الا فتخاروا والتجسس بل بيانا لما أنعم الله به على ومحدثا بنعمته ولا ينافيه ما ورد في الحديث لا تنفلق في علي موسى فان الناس يصعقون فاكون أول من يفتيق فاذا موسى أخذ بساق العرش لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قبل عامه بانه سابق عليه في البعث وأنه لا يلزم منه أفضلية موسى عليه فتأمل (وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا نخر) المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وأشرفهم في الدنيا والآخرة وخص الثاني بالذکر لعدم اعتداده بغيره أولانه يعلم منه بالطريق الاولى أولانه مسلم لا ينكر كإمر

يارب عجل حسابهم فيدي عيهم فيحاسبون منهم من يدخل الجنة برحمته أي بتوفيق طاعته (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي) أي لتقصيره في متابعتي (ولا أزال أشفع حتى أعطى) بصيغة المفعول للتكامل (صكا) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسي معرب أي كتب (برجال) أي باشخاص كتب فيها أسماءهم (قد أمر بهم إلى النار) أي أولا فيقع خلاصهم بالشفاعة آخر (حتى ان خازن النار) بكسر الهمزة وفتحها (ايه قول) بفتح اللام الموحدة (يا محمد ماتر كت لغضب ربك في أمك من نعمة) بكسر نون وسكون قاف ويقال انها ككامة أي عة وبه وفي نسخة بقية أي من نفس بائية (ومن طريق زياد) أي ابن عبد الله (الزميري) بضم النون وفتح الميم يصري اختلف في توثيقه وتضعيفه (عن أنس) كإرواه البيهقي وأبو نعيم

(ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق) بالفاء بعد النون أي تنشق (ومنهم من يدخل الجنة برحمته) بضم الجيمين أي عن رأسه ومنه قوله تعالى فالق الحب والنوى أي شاقهما اللانبات والمعنى انه أول من ينشق عنه القبر في البعث (ولا نخر) أي ولا أقول نخر ابل أتحدث شكرا أو امتلأ أمرا (وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا نخر

ومع لواء المحديوم القيامة وأنا أول من يفتح له الجنة) أي بابها (ولا فخر) أي فيه وفيه ما قبله أيضا (فآتي) الغاء تفصيلية أي فاجئ  
 (فاخذ بحلقه الجنة) بسكون اللام وفتح المعنى فاحر كما في رواية (فيقال من هذا فاقول محديوم ففتح لي فيستقبلني الجبار تعالى)  
 أي بتجلي الصفات العلى (فاحر له ساجدا) أي استعطا قاله على مراده وطلبا منه لمرضانه على عبادته (وذكر نحو ما تقدم) أي من رواية  
 عباس رضي الله تعالى عنهما (ومن رواية أنيس) تصغير أنيس وفي نسخة من رواية أنس والاول هو الضواب وهو رجل من الانصار  
 روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا في الاستيعاب وقال ٣٦٣ اسناده ليس بالقوى (سمعت رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه

(ومع لواء المحديوم القيامة) أي مع لواءه موضوع عندى أو هو بيده صلى الله تعالى عليه وسلم على  
 عادة العرب في أخذ الرئيس اللواء والمراد لواء الرياسة العظمى الذي يحمله ويعطيه به سائر الخلفى  
 لتفريده صلى الله تعالى عليه وسلم به وهو على حقيقة أو كناية عن تقدمه على غيره (وأنا أول من تفتح  
 له الجنة ولا فخر) أي يفتح له بابها وفي نسخة أبواب الجنة (فآتي فاخذ بحلقه) باب (الجنة) بسكون  
 اللام كما رأى أمسكها وأحر كما حتى يسمع خزنتها (فيقال من هذا) الذي دق الباب (فاقول) أنا (محمد  
 فيفتح لي) لعلمهم بأنه أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك (فيستقبلني الجبار تعالى) أي فارى الله  
 عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا  
 لم يغضب قبله ولا بعده (فاخره ساجدا) لما شاهدته صلى الله عليه وسلم من عظمة الله تعالى وانعامه  
 عليه وتجليه له برؤيته ورضوانه قال السنوبى في هذا تمثيل بجعله كمن قدم على ملك عظيم في  
 سلطانه وكرسى مملكته ودار كرامته فاستقبله لما قدم عليه تشريفا قاله واطهار العظمة مقامه عنده  
 وتطمينه له ولا تباعه ليزداد سروره مع علوه وجبروته واستغناؤه عن خلقه فلا يتوهم ان المقام يناسب  
 ان يقال استقبلني الرحمن الجبار (وذكر نحو ما تقدم) من حده بما قدم يكن حده بما قبل (ومن رواية  
 أنيس سمعت رسول الله عليه السلام يقول) بانه تصغيره في بعض النسخ أنس مكبره الصحيح الاول  
 وهو صحابى أنصارى أشهلى ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عن شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكروا  
 حديثه هذا الطبراني في الاوسط وقالوا اسناده ليس بقوى وقول بعضهم يؤيد صحة تعلق الشفاعة  
 بما لا يعقل من الشجر والحجر سهولان معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاشفعن يوم القيامة  
 لا كثر مما في الارض من حجر وشجر) أنه يشفع لناس أكثر عددا من عدد الشجر والحجر لا ما توهمه  
 والعجب عن اعتذراه بانه لا يعد ان يستغث به صلى الله تعالى عليه وسلم الجادات فرقان نار جهنم  
 وزمهريرها (فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار) أي اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث  
 مرفوعة وغير مرفوعة واختلاف ألفاظها في شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وتفسير المقام المحمود  
 الذي وعده الله تعالى به تبين لك من مجموعها (ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه المحمود)  
 بالنصب عطف على اسم ان وخبرها قوله الآتى من حين الى آخره فلا يتوهم انه لا خير له امد كور وانه  
 مقدر وقوله (من أول الشفاعات الى آخرها) بيان لمقامه المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وقد قال القرطبي انها أربعة وفي الحديث زيادة عليها وهى شفاعته العظمى في الخلاص  
 من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول أهل الجنة والجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم ولذن  
 أمر به الى النار ولان قال لاله الله ولا يخرج من دخل النار منها ولرفع درجات أهل الجنة كما مر جميع ذلك  
 (من حين يجتمع الناس للحشر) هذا خبران ومن ابتدائية (وتضيق بهم الحناجر) هذا كناية عن شدة

وسلم يقول لاشفعن يوم  
 القيامة لا كثر مما في  
 الارض من حجر وشجر)  
 وقد رواه أحمد بسند حسن  
 عن بريدة بن اشفع الخ  
 والمعنى لعدده هو أكثر مما  
 في الارض جميعها من  
 حجر وشجر والنصد  
 الكثرة أو المراد بهما نوع  
 من الحجر والشجر فتدبر  
 وقد أبعد الدجى حيث  
 قال لا يستبعد ان يستغث  
 به صلى الله تعالى عليه  
 وسلم والناميات والحجادات  
 مما لا يعقل فرقان حر نار  
 جهنم وزمهريرها  
 نه وذباله منها (فقد  
 اجتمع من اختلاف هذه  
 الآثار) وفي نسخة صحوحة  
 من اختلاف ألفاظ هذه  
 الآثار أى الاخبار  
 المنقولة عن الاخبار (ان  
 شفاعته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) أى للخلق  
 (ومقامه المحمود) أى  
 بين يدي الحق (من أول  
 الشفاعات) وهو الشفاعة

العظمى لفصل القضاء (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفي نسخة بالتنوين أى من  
 وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) هذا الجار والمجرور خبر ان أو ما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود  
 فيه ومن ابتدائية أى فابتدأ أو هما من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤلهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله (وتضيق بهم الحناجر)  
 حتى لا يكاد أحد منهم يخرج نفسه من تقادمهم وتراكم الغم بصوادع القول وصوراع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهى رأس الغلاصمة  
 حيث ترأنا ثنا فيضيق ومنه قوله تعالى وبلغت القلب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدتها الاحوال

(ويبلغ منهم) أى يؤثر فيهم (العرق) أى عرق الحجاله (والشمس) أى حرارتها مع دنوها (والوقوف) أى تعب القيام على أرجلهم (مبلغه) أى نهاية وصوله وغاية حصوله (وذلك) أى وجميع ما ذكر من أنواع التعب المحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب) أى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) بالراء أى لتخليصهم من تعبهم وبالزى لازالتهم وتبديدهم من نصبه (ثم يوضع الصراط) أى ٣٦٤ على ظهر جهنم كما ورد (ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة

رضي الله تعالى عنه - ما) أى كما سبق (وهذا الحديث أتقن) بالثناء الفوقية والقاف أى احكم وبالقبول أحق ولوروى بالياء التحتية لمجاز ومعناه أثبت (فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته الى الجنة) أى أولا (كما تقدم في الحديث) أى السابق (ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب) أى استحق العقاب لارتكاب المعاصي من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب بسكون السين وفتحها وضمه على المصدر أى وفق ومثل) ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة (أى بالدلالات الصريحة) (ثم فيمن قال لاله الا الله) أى وعمل علامات اقتضاه (وليس هذا) أى قبول شفاعته لمن قال لاله الا الله (لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من بين الشفعاء (وفي الحديث المنشور) أى المشتهر (الصحيح) أى الوارد في

الهول والكره والمحشر جمع الناس في المحشر والنشر الخروج من القبور بعد الاحياء والخنجر جمع حنجره وهى الخلقوم أو طبقتان منه مما يلى الغلصمة أو رأسه أو المراد انها تضيق عن اخراج النفس اكثرته وشده لترك الخمر والهم حتى يبلغها كما قال الله تعالى اذا التولب لى الخنجر كاظمين (ويبلغ منهم العرق) بفتح عين وهو معروف (والشمس والوقوف مبلغه) أى نهايته التى يمكن بلوغها والوصول اليها وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبه ومنهم من يكون لركبته ومنهم من يزيد حتى يلجمه قالوا هذا أمر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا فى المساء فى مكان مستوي يكون تغطية الماء لهم على السوء ومبلغ الشمس قد رميل وهذا أيضا خارق للعادة فان الشمس ليست فى سماء الدنيا كما انها فى سماء عرارة ولا يرى أحد منهم عورة غيره (وذلك قبل الحساب) الاشارة الى اجتماعهم للمحشر (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) أى حين اذ تضيق الخنجر ويبلغ ذلك مبلغه (ثم يوضع الصراط) السابق ذكره ومرانه ليس شعبة من جفن ثالث كما قيل (ويحاسب الناس كما جاء في الحديث) الذى تقدم ذكره (عن أبي هريرة وحذيفة وهذا الحديث أتقن) أى أكثر اتقاناً من غيره (فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من) أتقياء (أمته) ويشفع معلوم أو مجهول لكونه معلوماً (الى الجنة) متعلق بتعجيل (كما تقدم) من دخولهم من الباب الايمن (ثم يشفع) شفاعته ثانية (فيمن وجب عليه العذاب) أى تحقق فالوجوب ليس على ظاهره (ودخل النار منهم) كما تقدم (حسب) بسكون ثانيه وفتحها وضمه على المصدرية أو الظرفية أى على وفق ومثل (ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة) السالفة (ثم) يشفع (فيمن قال لاله الا الله) خالصا مخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا يتناقى ما تقدم من قوله فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لاله الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت أجيب عنه بأنه ليس فيه إلا أن اخرجهم من النار مفوض الى الله لا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يتناقى اخرجهم بشفاعته وفيه خفاء وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من أئتمرت توحيد زيادة طماننته والسابق المفوض لله تعالى من تجرد توحيد عماءه (وليس هذا) أى الشفاعته فيمن قال لاله الا الله (لسواه) من الشفعاء (وفي الحديث المنشور) أى الشائع ولا يلزم منه صحته فلذا قال (الصحيح) لذي رواه الشيخان (لكل نبي دعوة يدعو بها) تقدم ان المراد بها دعوته لجميع أمته لا بخصوصية أو ببعض أمته والافلا انبياء عليهم الصلاة والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض أممهم بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (واختبأت دعوتى شفاعته لامتى يوم القيامة) وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى جواب آخر بقوله (قال أهل العلم معناه) أى معنى هذا الحديث المقصود منه (دعوة أعلم) بضم الميم زق كسر اللام مبنى للمجهول أى أعلمه الله وروى أعلمه وبالبناء للمجهول أى الانبياء وعلى الاول النائب للفاعل ضمير مستتر وقوله (انها تستجاب لهم) مفعول ثان له أى يثبتهون اجابتها (ويبلغ فيها مرغوبهم) بالبناء للمجهول ومرغوبهم أى مطلوبهم الذى يرغبوا في حصوله وأجوبة نائب الفاعل (والا) أى وان لم نقل ان معناه ما ذكر

الصحيحين (لكل نبي دعوة) أى عامة (يدعو بها) أى لأمته أو عليهم وقد دعا بها كل منهم فى الدنيا كما وقع لنوح بن صالح وهو دود موسى عليه السلام (واختبأت) وفى رواية ادخرت (دعوتى شفاعته لامتى يوم القيامة) أى لاجل النفع العام فى أهم المقام (قال أهل العلم) أى بعضهم (معناه) أى معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم (دعوة أعلم) بصيغة المجهول أى أعلم (انها) أى تلك الدعوة (تستجاب لهم) أى بصمير الجمع نظر الى معنى كل أو فرد فى أعلم باعتبار لفظه وفى رواية أعلمه بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر (ويبلغ) بصيغة المجهول أى يوصل (فيهم مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) أى وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنا لك

(فكم) أى فكثيرا (لكل نبي منهم من دعوة مستجابة) أى استجيبت لهم فى الدنيا (وانبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها) أى من أصناف الدعوة (ملا بعد) أى مالا يحصى (لكن حالهم) أى فى باقى دعواتهم (عند الدعاء بها) أى بالدعوة التى لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافى غالبية رجاء المراد على خوف فوته فى بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهول مخففا أى جعلت مضمونة (اجابة دعوة) أى واحدة (فيما شاؤوه) أى أرادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة) حال من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) أى الجحى البصرى بروى عن أبى هريرة عائشة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما وعنده شعبة والحمدان وآخرين ثقة (وأبو صالح) أى السمان الزيات الكوفى هو من الأئمة الثقات روى ٣٦٥ عن عائشة وأبى هريرة وغيرهما وعنه

بان يبقى على ظاهره وانه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع (فكم لكل نبي من دعوة مستجابة) أى أجاب الله تعالى دعاءه بها فى الدنيا (وانبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) خصوصا (منها ما لا يعد) من الدعوات المشاهدة باستجابتها (ولكن حالهم عند الدعاء بها) قبل تحقق اجابتها (بين الرجاء والخوف) من عدم قبولها (وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤوه) يدعون بها على يقين من الاجابة (أى ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هى الدعوة المذكورة فى هذا الحديث والمجرو رحال أى متيقنا اجابتها) أشار الى جواب آخر بقوله (وقد قال محمد بن زياد) الجحى البصرى الثقة الذى أخرجه أصحاب الكتب الستة (وأبو صالح) ذكوان السمان الثقة (عن أبى هريرة فى) تاويل (هذا الحديث) وتفسيره (لكل نبي دعوة دعائها) حق (أمته) وشأنهم سواء كانت لهم أم عليهم (فاستجيب له وأنا أريد أن أؤخر دعوتى شفاعة) بالنصب أى لاجل الشفاعة (لامتى يوم القيامة) وفى رواية (أبى صالح) السابق ذكره وهذا ما رواه الشيخان عنه (لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته) فيه اقامة الظاهر مقام المضمحل لان المقام بشارته يطالب فيه البسط (ونحوه فى رواية أبى زرعة) بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الامام الثقة أخرجه أصحاب الكتب الستة وقد اختلف فى اسمه فقيل جرير وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل هرثم وقيل هذا وهم وانما هو هارم وقيل عمرو (عن أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه (وعن أنس مثل رواية بن زياد عن أبى هريرة) أى موافقة لها معنى وأشار بكثرته طرقة الى صحته وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وانه غير الجواب السابق بقوله (فتكون هذه الدعوة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا) أى وان لم يفسر الحديث بما ذكره الخلف (فقد أخذ برضى الله تعالى عليه وسلم انه سأل لامة أشياء من أمور الدين والدنيا منع بعضها وأعطى بعضها) فبين انها ليست الدعوة الموعود بها وهذا اشارة لما فى الصحيح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت الله عز وجل ثلاث خصال فاعطانى ثنتين ومنعنى واحدة منها سألته أن لا يهلكنا بما أهلك به الامم فاعطاناها وسألته ان لا يظهر علينا عدو ومن غيرنا فاعطاناها وسألته ان لا يلدسنا شيئا وفى رواية يزيد بن بعضنا باس بعض فنعها وهو المذكور فى سورة الانعام فى آية قل هو القادر على أن يبعث الخ ومن فسر الدعوة التى ادخرها بهذا خطأ وغفل عن قوله (وادخر لهم هذه الدعوة) بالدال المهملة المشددة أى جعلها ذخيرة مؤخر (ليوم الفاقة) وهى الفقر وشدة الحاجة والمراد بيوم القيامة لاحتياج الناس فيه الى رحمة الله تعالى وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره (وخاتمة المن) جمع محنة بكسر الميم وهى البلية المحيرة يعنى هول

بنته وخلق سمع منه الاعمش ألف حديث توفى بالمدينة واسمه ذكوان بالذال المعجمة (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه فى هذا الحديث لكل نبي دعوة دعائها) أى استعجل بها (فى أمته) أى فى هلاكهم أو نجاتهم (فاستجيب له وأنا أريد أن أؤخر دعوتى) بهمز زبدل وفى نسخة صحيحة ادخر بالدال المشددة أى أجعلها ذخيرة لوقت الشدة (شفاعة لامتى يوم القيامة) وفى رواية أبى صالح عن أبى هريرة (لكل نبي دعوة مستجابة) أى فى حق عامة أمته (فتعجل كل نبي دعوته) أى طلب حصولها فى الدنيا وانى ادخرت شفاعة لامتى فى العقبى

أى فان نفعها أعم وأبقى زاد مسلم فهى نائلة أى واصله وشاملة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (ونحوه فى رواية أبى زرعة عن أبى هريرة) وأبو زرعة هذا هو عارم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البليخي الكوفى بروى عن جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين وثقة ابن معين وغيره (وعن أنس مثل رواية بن زياد عن أبى هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة بخصوصية بالامة مضمونة الاجابة) أى فى حق العامة (والا فقد أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل) أى ربه (لامته) أى لبعضهم أو لكلهم (أشياء من أمور الدين والدنيا أعطى بعضها ومنع بعضها) أى من حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة (وادخر لهم هذه الدعوة) أى لعامة الامة التى هى مضمونة الاجابة (ليوم القيامة) وفى نسخة صحيحة ليوم الفاقة أى لوقت شدة الحاجة (وخاتمة المن) أى وغاية أنواع المحنة ونهاية أصناف الشدة

(وعظيم السؤال) يسكون الهمز ويبدل هو الامنية (والرغبة) عطف بنفسه يرمى (جزاه الله) أى عنا (أحسن ماجزى) أى الله تعالى (نبياعن أمته) أى درسوا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) أى سلاما كثيرا يترتب عليه مراما كبيرا هذا وقد ثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي لأمى ثلاثا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك أمى بالسنة فأعطانيها وسألته ان لا يهلك أمى بالغرق فأعطانيها ٣٦٦ وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وفى مسلم استاذنت ربي فى ان أستغفر لها

يعنى أمه فلم يؤذن لى واستاذنت فى ان أزور قبرها فاذن لى والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قول آخر من يخرج من النار هناك بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن باليتنى كمت هنادا يعنى لقطعها بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة قد مثل الله تعالى العاقبة \* (فصل فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجنة بالوسيلة) \* وهى منزلة القربة والوصلة (والدرجة الرفيعة) أى العالية التى ليس فوقها درجة (والكوثر) نوع من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء لوفير وفى الحديث أعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة يعنى ويصب منه فى حوض الكوثر يوم القيامة (والفضيلة) أى الصفة الزائدة التى عجز عن بيانها الواصفون مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعدان برادبها أنواع الفضيلة

الموقف اذ بلية بعدد النار (وعظيم السؤال والرغبة) بالجزم عطف على يوم الغفاة أو على الغفاة أو جعل اليوم نفس محنة والرغبة عطف بنفسه لما قبله أو هو أخص منه ولما ذكر ما تفضل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته الداخل فيهم ذخولاً أو لولا باختم الفصل بدعائه بقوله (جزاه الله) تبارك وتعالى (ماجزى نبياعن أمته) أى بما جزاه أو بمثله وفى نسخة أحسن (وصلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا) دائما أبدا إلى يوم الدين وبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل تحته تركناه خوفا من السآمة مما لا فائدة فيه والله تعالى أعلم \* (فصل فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) \* على غيره (فى الجنة بالوسيلة) أصل الوسيلة أمر يكون موصلا لمرتبته كالمدينة والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل إلى الشئ برغبة وهى أخص من الفضيلة وتضمنها معنى الرغبة عدت بالى قال تعالى وابتغوا إليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحرى مكارم الشريعة وهى كالتقرب بالتمسك والمراد بها منزلة عالية فى الجنة كما ساقى فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسرها بالقرب من الله تعالى فقد تسامح فى العبارة قال الزبيدي يقال وسل اذا تقرب لانها المغرب (والدرجة الرفيعة) أى المرتفعة العالية والدرجة هنا المنزلة وأصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسير لما قبله وقال السخاوى فى المقاصد المحسنة لم تر هذه اللفظة فى الدعاء الذى يدعى به عقب الاذان كما يفعله من لا خبره له بالسنة فذكره فى الدعاء لأصل له (والكوثر) تقدم تفسيره وأنه نوع من الكثرة والمراد به نهر فى الجنة (والفضيلة) فعملية من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد لتفضيله فى الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى واقصر فى الرواية على ما فى أبى داود دون الترمذى ومسلم القرب سنده الى الاول دونهما فقال (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمى) نسبة لتميم قبيلة وقد تقدمت ترجمته (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) تقدم أيضا (بقراعى عابها) لا سماعى من لفظهما وفى نسخة عليه بالافراد وهـ ذه أعلى من السماع من شيخه كما علمت (ولا حدثنا أبو على الغسانى) الجياني السابق ذكره قال (حدثنا النمرى) بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) قال (حدثنا أبو بكر التمار) بفتح المشاة الفوقية نسبة الى التمر المعروف وتقدم ان الاول عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن القرطبى وأبو بكر التمار تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا أبو داود) الحافظ صاحب السنن وقد تقدم أيضا قال (حدثنا محمد بن سلامة) بفتح السين واللام وما فى بعض النسخ من انه مسلمة بيم فى أوامه سهو من الناسخ وهو أبو الحارث محمد بن سلامة المرادى المصرى أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفى سنة مائتين وثمان وأربعين قال (حدثنا ابن وهب) وهو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته (عن ابن أبى لميعة) بفتح أوامه وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرى ثم المصرى الامام الحافظ وهو ثقة خـ الافالذهي اذ ضعفه روى عنه مالك وأصحاب السنن وتوفى سنة مائة وأربع وسبعين (وحياة)

فهو تعميم بعد تخصيص (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمى) تقدم (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) سبق (بقراعى عليها قالنا) أى حدثنا (أبو على الغسانى) بتشديد السين المهملة مذكره (قال ثنا النمرى) بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر (ثنا ابن عبد المؤمن) أى عبد الله بن محمد بن المؤمن القرطبى (ثنا أبو بكر التمار) بتشديد الميم نسبة الى التمر (ثنا أبو داود) وهو محدث العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن سلامة) أى المرادى أبو الحارث المصرى وكان أحد الأئمة الاثبات (ثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن لميعة) بفتح فكسر حضرى بصري ضعيف وكان قاضى مصر (وحياة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح المصرى الحصى كان حافظا لحجاب الدعوة وروى عنه البخارى وغيره

(وسعيد بن أبي أيوب) أي المصري ثقة (عن كعب بن علقمة) وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما مر حبه الحجابي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن عبد الرحمن بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه مقرب ثقة وكان مؤذنا (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحجابي هذا الحديث أخرجه القاضي كاتري من سنن أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الصلاة وأخرجه مسلم أيضا فيها بالسند الذي أخرجه أبو داود وسواء انا قاله عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن أيوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به وأخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح والنسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة وإنما أخرجه المصنف من عند أبي داود ولم يخرج منه عند مسلم للتنوع في الروايات ولان بينهما وبين أبي داود في هذا الحديث خمسة أشخاص ٣٦٧ بالسماع ووروى بالاجازة

عن أبي ع- على النسائي كان بينهما وبينه أربعة وليس كذلك مسلم فسلم يقع به بالسماع بينهما وبينه ستة وتارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه إنما أسنده الى أبي داود دون مسلم لترب سنده اليه (إذا سمعت المؤذن) أي صوته وفي نسخة يؤذن أي حال كونه يؤذن أو حين اذانه (فقولوا مثل ما يقول) أي من كلمات الاذان جميعها الا الحيعتين لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لاحول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لا مانع أو مندوب قال النووي

بفتح الحاء المهملة وسكون المشاة التحتية وواو وهاء قياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فرقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصي ثم المصري توفي سنة ثنتين وأربعمائة وعشرين وروى عنه أصحاب السنن (وسعيد بن أبي أيوب) أبو يحيى بن مقلص الحزاعي المصري الثقة أخرجه له أصحاب السنن وتوفي سنة احدى وستين ومائة (عن كعب بن علقمة) بن عمرو بن زيد بن جشم الانصاري الحزرجي الصحابي البدرى توفي سنة اربع وثلاثين وسنة سبعون سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول (عن عبد الرحمن بن جبير) القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين وأخرجه أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) السابق ذكره (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) حاله غير المضارع للحكاية حتى كانه مشاهد حاضر (إذا سمعت المؤذن فقولوا مثل ما يقول) من كلمات الاذان غير الحيعتين فإنه يقال عند سماعهما الاحول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل الندب على الصحيح في قول عند الشافعية انه واجب واذات كرر سماعه تكفي اجابة الاول وفي فتاوى ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل والاول أصح وكذا في الاقامة عند الشافعي فيقول عند قوله قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها وعند قواه الصلاة خير من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه (ثم صلوا على) أي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب أيضا (فانه من صلى على) أي أتى بصيغة من صيغ الصلاة مرة واحدة بقرينة قوله (صلى الله عليه بها) أي بصلاته وضمير انه للشان (عشرا) لتضاعف الحسنات (ثم سلوا الله الوسيلة) أي ادعوا الله لي بان يؤتينيها فقولوا اللهم آت محمد الوسيلة ثم فسرهاب قوله (فانها منزلة في الجنة) أي مقام عال فيها أعلى مما عداه (لا ينبغي) أي لا يليق اعطاؤها (الاعبد) عظيم جميل عند الله فالتنوين والتنكير للتعظيم (من عباد الله) الاشراف الاقر بين فالإضافة لاختصاصهم بالشفرف والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي أقرب منازل الجنة الى العرش وأعلاها وأشر فها وتقدم ان الوسيلة من التوسل وهو التقرب فان قلت ما وجه تخصيص الدعاء بها بعد الاذان قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهذا مما من الله علينا بارشاده وهذا ناسب ان يجازى ذلك بالدعاء بالتقرب من الله ورفع المنزلة فان الجزاء من جنس العمل (وأرجو أن أكون أنا هو) ضمير الغيبة للعباد وأنا مبتدأ وهو خبر والجملة خبرا كون وكون أنا أنا كيد للضمير المستتر وهو خبر اسم ضمير رفع المنصوب أو وضع موضع الظاهر والاصل أكون أنا ياوه وذلك خلاف الظاهر وتعبيره صلى الله عليه

فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عن الجمهور رندبه واختلغوا هل يندب عند سماع كل مؤذن أو الاول فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول كد (ثم صلوا على) قال الحجابي صرفه عن الوجوب الاجماع (فانه) أي الشان (من صلى على مرة) كذا في الاصول وكأنها سقطت من أصل الدلجى فقال أي مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) أي بها كما في أصل الدلجى وقال بالمرأة أو بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود في الاصول والمعنى رجه وضعف أخرجه (عشرا) أي باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاءنا بالحسنة فله عشر أمثالها (ثم اسئلوا) وفي نسخة ثم سلوا (الله لي الوسيلة فانها منزلة) أي عظيمة كائنة (في الجنة لا ينبغي) وفي نسخة لا ينبغي أي لا تحصل أو لا يليق (الاعبد) أي كامل (من عباد الله) أي من أنبيائه وأصفيائه (وأرجو أن أكون أنا هو) ثم جوز ان يجعل انابتا خبره هو والجملة خبرا كون وان يجعل تا كيد الاسمها وخبرها وضع موضع اياه أو موضع اسم اشارة أي أنا ذلك العبد وأنى بلفظ الرجاء نادبا

وايماء الى انه لا يجب على الله شئ (فن سأل الله الوسيلة) أي هذه الدرجة وفي معناه كل ما يتوسل به الى زيادة الزلفه (حلت) بنسب -ديد اللام أي نزلت ووتعت (عليه الشفاعة) أي وجبت وجوباً وقعا عليه وقيل غشيتها وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث ايدان بجواز سؤال الدعاء من المفضل ليفوز من الفضل المرعول مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بفائدة عظيمة وعائدة جسيمة من نحو شفاعة وسعادة قريبة مع الايماء الى ان مراتب القرب ٣٦٨ الى الله تعالى لا يتصور فيها الا انتهاء (وفي حديث آخر) كما رواه الترمذي

(عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الوسيلة أعلى درجة في الجنة وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في البخاري (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينما أنا أسير في الجنة إذ عرض لي) أي فاجاء في وظهري (نهر) يفتح الماء وتسكن (حافته) بتخفيف الفاء أي جانباه وطرفاه (قباب اللؤلؤ) بكسر القاف جمع قبة وهي بيت صغير مستدير ووقع في أصل الدبجى فيهما لؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا أظنسه انه رواية في هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب وفي أصل التلمساني اللؤلؤ والدر فيقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير (قلت لجبريل ما هذا) أي الذي أراه (قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله تعالى) أي الذي أعطاكه الكوثر وهو فوعيل صفة مشبهة من الكثرة لكثرة مائه وأوابه ولذا فسره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالخير الكثير كما يأتي بما فيه وهو أصل معناه ثم نقل وجعل علماً لهذا النهر ودخلت عليه اللام للحاصل ووصل الضمير من المنصوبين على اللغة الفصحى ولو فصل وقال أعطاك إياه جاز وورد في صفة انه أبيض من الابن وأحلى من العسل كما سيأتي (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) جبريل عليه الصلاة والسلام (بيده الى طينه) بالتنوين والاضافة الى ضمير النهر وسماه طيناً لانه بمنزلة وعلى صورته وضرب يده مجاز عن ادخاله فيه (فاستخرج مسكاً) أي أخرج من قعره وعرضه ليعرفه بفضله وان طينه مسك فليس كما شهر الدنيا (و) روى (عن عائشة وعبد الله بن عمرو) بن العاص (مثله) أي مثل حديث أنس المذكور (قال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ومجراه) بفتح الميم مصدر ميمي أي جرى هذا النهر أي مجرى مائه (على الدر والياقوت) الذي فوق طينه الذي هو مسك كما ان الانهار تجري على طين وحصى فهذا طينه مسك وحصاه جواهر فلانما فاة بين

وسلم بالرجاء مع تحقق اختصاصه برفع المنازل عند ربه تا دبا وتشرى بالامته بالدعاء له وفيه دليل على جواز دعاء المفضل للفاضل ليفوز بالثواب كما أشار اليه بقوله (فن سأل الله تعالى الى الوسيلة حلت عليه الشفاعة) بالحاء المهملة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل محل كضرب يضرب أو غشيتها ونزلت عليه من حل محل كعديت عدوروى وجبت وروى له بدل عليه ولا حاجة لجمع اللام بمعنى على لان وجب يتعدى وليس المراد بالوجوب معناه المشهور بل التحقق واليقين ولا يستشكك بان الشفاعة للذنبين وقائلها ليس بمنزلة عبد الله تعالى لان الشفاعة أنواع كما مر كالشفاعة في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العظايا ولا يختص هذا بمن قاله مخلصاً مستحضر الاخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون غافلاً لاهياً واستحجاب هذا الغير المعلى فرضاً أو نغلاً فان قاله فيها لا تبطل صلواته لانه ذكر الا في قوله صدقت فانه من كلام الناس فتأمل (وفي حديث آخر) رواه الترمذي أيضاً (عن أبي هريرة لوسيلة أعلى درجة في الجنة) مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم وهي أقرب الى العرش من سائر المنازل وليس هذا معلوماً من الحديث السابق الا انه المراد منه (وعن أنس) في حديث رواه البخاري (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينما أنا أسير في الجنة) تقدم الكلام على ما بينا بالالف والظاهر ان سيره هذا كان منما وما يحتمل انه بقظة في الاسراء (اذ عرض لي نهر) أي فاجاء في عروضة أي ظهوره وعمروى عليه (حافته) أي جانباه وشطاه وهو بتخفيف الفاء المقبوحة وهو مبتدأ خبره (فيهما اللؤلؤ مثل القباب) وفي نسخة حافته قباب اللؤلؤ جمع قبة المعروفة أو هي بيت صغير تضر به العرب لتتزل فيه والجملة صفة نهر يسكون الماء وفتحها والمراد انها لؤلؤ حقيقي أو مثله في الحسن والنضارة (قلت لجبريل ما هذا) النهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفه (قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله) أي وهبه لك في قوله انا أعطيتك الكوثر وهو فوعيل صفة مشبهة من الكثرة لكثرة مائه وأوابه ولذا فسره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالخير الكثير كما يأتي بما فيه وهو أصل معناه ثم نقل وجعل علماً لهذا النهر ودخلت عليه اللام للحاصل ووصل الضمير من المنصوبين على اللغة الفصحى ولو فصل وقال أعطاك إياه جاز وورد في صفة انه أبيض من الابن وأحلى من العسل كما سيأتي (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) جبريل عليه الصلاة والسلام (بيده الى طينه) بالتنوين والاضافة الى ضمير النهر وسماه طيناً لانه بمنزلة وعلى صورته وضرب يده مجاز عن ادخاله فيه (فاستخرج مسكاً) أي أخرج من قعره وعرضه ليعرفه بفضله وان طينه مسك فليس كما شهر الدنيا (و) روى (عن عائشة وعبد الله بن عمرو) بن العاص (مثله) أي مثل حديث أنس المذكور (قال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ومجراه) بفتح الميم مصدر ميمي أي جرى هذا النهر أي مجرى مائه (على الدر والياقوت) الذي فوق طينه الذي هو مسك كما ان الانهار تجري على طين وحصى فهذا طينه مسك وحصاه جواهر فلانما فاة بين

كون صرب) أي جبريل (بيده الى طينه) بالاضافة وفي نسخة الى طينه بالتشديد وقاه الثانية أي من طينه (فاستخرج مسكاً) أي شيئاً هو مسك أو كسك وسماه طيناً جرياً على غالب العادة في كونه مقر الماء طيناً أو بحسب الصورة (وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالواو (مثله) أي مثل حديث أنس قبله (قال) أي في حديثهما (ومجراه) أي جريان مائه (على الدر) اسم جنس واحده درة وكذا اقوال (والياقوت) أي ومن تحتها المسك كالطين تحت حصى الماء فلانما فاة بين حديثهم



(وماؤه أحلى) أى أكثر حلاوة وأشد لاذة (من العسل وأبيض) وفي رواية وأشد ذيبا (من الناج) وفي رواية أبيض من اللبن قال قال الدجى ولا يلزم من كونه أحلى من العسل الاستغناء به عن أنهار العسل المصفي في الجنة لا لها ليست للشرب أنتهى ولا يخفى أن نفي كونها للشرب يحتاج إلى بيان حجة في تحقيق المدعى والتحقيق أن الأنهار الاربع عامة لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير وماؤه أحلى من العسل الموجود في الجنة باعتبار

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا هو) أى ماؤه (يجرى) أى على وجه الارض من غير نهر (ولم يشق) بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة المفعول (شقا) أى لم يعمل الى شق من أحد طرفيه بل يجرى جريا مستويا كما أراد سبحانه وتعالى أو تمناه صاحبه من أهل الجنة (عليه) أى على النهر (حوض) أى عظيم (ترده عليه) وفي نسخة صححة ترده (أمتى) أى ضيافة في الجنة أو يوم القيامة والثاني أظهر لقوله (وذكر) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (المحوض) ومطلقة ينصرف الى الاشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون المحوض على النهر اعتماده عليه من حيث ان مائه ممتد من مائه ومنتهى اليه اذا نهرفى الجنة والمحوض خارجها لما ورد ليردن على المحوض أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى

كون مجراه على الجوهر وكون طينه مسكا كإمر (وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج) بفتح المثناة وسكون اللام قبل الجيم وبفتحها مصدر نالج صدرى بكذا أى بردتية عنه وأبيض أفعال تفضيل من البياض وقد سمع من العرب على خلاف القياس فلا ينافى قول النجاة أن أفعال التفضيل لا يصاغ من الألوان كما رو ويجوز أن يكون صفة كاجرو وأسودا لانه خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله أعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يكاد أحد من أمتى يسمعه خيره الاسم به فقيل يارسول الله كيف ذلك قال أدخل أصبعيك في أذنيك وسدهما فالذي تسمعه خيره نقله السهيلي وفي رواية أبيض من اللبن وكونه أحلى من العسل لا ينافى ان من أنهار الجنة نهر من عسل (وفي رواية عنه فاذا هو) أى الكوثر (يجرى) جريا معتدلا (ولا يشق شقا) جملة حالية من ضمير يجرى أى لا يشق الارض بشدة تجريه وكذا سائر أنهار الجنة تجري من غير ان تتخذ اخدودا كما قاله التلمذ الى ويشق مبنيا للفاعل وقيل انه روى مبنيا للجهول وقيل المراد انه يجرى معترضا لا مستطيلا من قولهم شق البرق اذا لمع مستطيا لوهو بعيدا لما ورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا تظنون ان أنهار الجنة اخدودا والله انها السائح على وجه الارض وقدير جمع ما ذكر اليه فيكون المعنى واحدا (عليه) أى على الكوثر (حوض) والظاهر انه بجانب قبر يرب منه كما يقال مرت على زيد أى على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد بكونه عليه انه يمتد منه لان عليه ميزابين يشخان فيه من الكوثر الا أنه بجانبه اذ هو في الجنة والمحوض خارجها للحديث الا ترى ليردن على أقوام أعرفهم ولا يعرفونى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم أمتى فيقال لا تعلم ما أحد ثوابك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى فتأمل (ترده عليه أمتى) أى يأتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار (وذكر حديث المحوض) الا ترى وهذا يدل على انه غير الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر هو المحوض والحق انه غيره على قول من أقوال عدة ولو قيل بتعدد المحوض لم يبعد (ونحوه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه) ما أى روى عن ابن عباس ما يوافقوه (وعن ابن عباس أيضا) أى في رواية أخرى ذكرها البخارى (قال) في تفسيره (الكوثر الخير الكثير الذى أعطاه الله اياه) تشر يقاله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكر بما وهذا بناء على انه فوعل من الكثرة مطلقا ثم خص بالكثير من الخير والنهر الذى في الجنة فان أراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة أو بيان معنى عام خص في الحديث والآية فلا كلام فيه وان أراد تفسير ما في الآية فلا حديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الآية ستة عشر قولا فقيل انه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القرآن وقيل الاسلام وقيل بتحقيقات الشريعة وقيل كثرة الامم وقيل رفعة الذكرو قيل نور النبوة المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لاله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه فى الدين وقيل الخمس صلوات التى خصت بها أمتة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المحوض والاصح انه نهر فى الجنة مخصوص (وقال سعيد بن جبير والنهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله اياه) يعنى انه على عموم وهو هذا داخل فيه وهو المراد منه

(٤٧ - شقا فى) وبينهم فاقول انهم منى فيقال لا تدري ما أحد ثوابك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى (ونحوه) أى ونحو ما ذكر عن المذكورين مروى (عن ابن عباس أيضا) كما فى البخارى (قال الكوثر الخير الذى أعطاه اياه) أى ومنه المحوض وغيره ولعله لم يرد به بالكثير كما فى بعض الروايات لما استفاد من الصيغة للباقة (وقال سعيد بن جبير والنهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله) أى لانه مقصور على النهر أو المحوض بل الكوثر أتم وأعم والله تعالى أعلم

(وعن حذيفة فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) أي راوي عنه (وأعطاني الكوثر نهر من الجنة) بنصب نهر أعلى أنه يدل أو بتقدير اعني أو على المدح ووقع في أصل الدجى مخالفاً للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدأه أي هو بشهادة رواية أعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة (يسيل) أي ينصب (في حوضي) أي يوم القيامة أو في الجنة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى ابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح ٣٧٠ (في قوله) أي في تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى قال) أي ابن عباس (ألف

(و) يؤيده ما روى (عن حذيفة) بن اليمان (فيما ذكره عليه الصلاة والسلام عن ربه) حيث بينه له في حديث قال فيه (وأعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي) الذي في الموقف أو بعد الصراط يسقي منه أمته وفيه إشارة إلى تفسيره بالحوض لأن ما آتاه منه (وعن ابن عباس) في حديث صحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان (في) تفسير (قوله تعالى) لسوف يعطيك ربك فترضى (أي يعطيك) إلى أن ترضى عما أعطاه لك وتعرف عنك (قال) من جملة ما أعطاه (ألف قصر من أولوتر ابن المسك) أي هي من أولوتر ابن المسك فالضمير للقصور الذي دل عليها قوله ألف قصر (وفيها) أي في كل قصر فاعاد الضمير عليه مفرداً رعاية للفظه لأن كل مفرد مذكور (ما يصلحهن) الضمير عائده عليه أيضاً رعاية لمعناه وقيل ضمير فيه عائده عليه نظر اللفظ قصر اولتأويله مما ذكرنا فاقبل أن صوابه فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم مصالح تلك القصور من الخدم والزوجات والآلات كالواقي كما أشار إليه بقوله (وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له) أي في كل قصر ما يناسبه ويليق به (من الأزواج والخدم) بفتح تين جمع خادم وفعل جمع لفاعل ورد في الفاظ ذكرها النجاة وقيل أنه اسم جمع والأزواج جمع زوج أو زوجة وذكر هذا هنا المناسبة للترنم والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفاً على ابن عباس أنه كان فاعل قال ابن عباس لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الأوزاعي مرفوعاً إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حدثنا اسمعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن عمنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه رأى ما هو مفتوح على أمته فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه والضحى والليل إذا سجى إلى قوله فترضى فأعطاه الله عز وجل ألف قصر الخ وقيل في الآية أنه أعطاه ما هو شامل لكل خير أعطاه ولما ادخره مما لا يعرف كنهه إلا الله وتقدم أنهما المنزلات قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذن والله لا أرضى واحداً من أمتي في النار وقد تقدم الكلام عليه

﴿فصل﴾ في بيان شبهة ترد على ما تقدم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الرسل وأعظمهم عنده وجرى من نفسه سائلاً خاطبه بقوله (فان قلت) وأتى بالفاء الاستثنائية إشارة إلى نشأته مما قبله وترتبه عليه (قد تقر من دليل القرآن) وفي نسخة فاذا تقررت أي تحققت وثبتت وادفاعة دليل للقرآن بيانية أو تخصيصية لامية (وصحيح الاثر) أي الحديث وهو معطوف على القرآن أو على دليل (واجتماع الامة) الحمديّة (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أكرم البشر) أي أشرف بني آدم (وأفضل الانبياء) والرسل خاصة منهم ولم يقل أكرم الخلق لأن قوله اجتماع الامة قباياه ما فيه من خلاف المعنى تزان في خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك (فامعنى) الاحاديث الواردة بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل) بين الانبياء أو الناهية بتفضيله عليهم (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف رحمه الله تعالى من طريق مسالم (فيما حدثناه) متعلق بكقوله أو حال منه (الاسدي) نسبة إلى أسد قبيلته قال

قصر من أولوتر ابن المسك وفيه) أي وفي كل قصر أو فيما ذكر من القصور وقد أخطأ التلمساني بقوله صوابه فيهن (ما يصلحهن) يضم الياء وكسر اللام أي ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والأزواج والانات وأصناف الحور وأنواع الحبور (وفي رواية أخرى) أي مبنية للأولى (وفيها) أي وفي كل قصر (ما ينبغي له) أي يليق له (من الأزواج) أي نساء الجنة من الحور وغيرهما من نساء الدنيا وهي أفضلهن وأكملهن جلالاً ما قدم في الدنيا أعمالاً (والخدم) أي من غلمان كانوا أولاً مكنون والله تعالى أعلم وقد ذكر الدارقطني من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تعالى أعطاني نهرًا يقال له

(حدثنا)

الكوثر لا يشاء أحد من أمتي أن يسمع خبر ذلك الكوثر إلا سمعه فقالت يا رسول

الله كيف ذلك قال أدخلني أصبعيك في أذنيك وسدي فالذي تسمعون فيهما من خبر الكوثر ونقله السهيلي ذكره التلمساني ﴿فصل﴾ (فان قلت اذا تقررت) أي ثبتت وتحررت (من دليل القرآن وصحيح الاثر) وفي نسخة الاثنا عشر ووقع في أصل الدجى الاخبار (واجتماع الامة) أي من اتفقهم (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أكرم البشر) يعني والبشر خير من الملائكة كما هو مقرر (وأفضل الانبياء) وهم أعم من الرسل (فامعنى) الاحاديث الواردة بنبيه عن التفضيل) أي بين الانبياء (كقوله فيما حدثناه الاسدي قال

حدثنا السمرقندي ثنا أي حدثنا (الفارسي) بكسر الراء وهو عبد الغفار (ثنا الجلودي) بضم الجيم واللام (ثنا أبو سفيان) وهو ابراهيم (ثنا مسلم) وهو صاحب الصحيح (ثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح مثناة وتشديد نون مثنون (ثنا محمد بن جعفر) وهو غندر وقد تقدم (ثنا شعبة) أي ابن الحجاج (عن قتادة سمعت أبا العالية) يراد به هنا زهير بن مهران فإنه الذي يروي عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروي عنه أبو السخيتاني ومطراوراق وبديل بن هبيرة كما حققه الحلبي (يقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني) أي يريده (ابن عباس) وهو عبد الله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وهذا الحديث (في البخاري ومسلم وأبي داود ما يذبحني) أي ما يصح أو ما يصلح (لعبدان يقول أنا خير ٣٧١ من يونس ابن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة فوق

مقصودا وقد تقدم انها أمه والمراد بعبد كل مكلف ثم يختلف الحكم بمرجع أنافان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذي نزل به كقوله ليس اذ قال أنا خير منه وان كان نبيا فيذبحني له التواضع لما أكرم به النبوة كذا قرره الدجني والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يردانه لا يجوز لاحد من أمته ان يعظمني وان يقول أنا خير من يونس ابن متى تفضيلا لي عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال التوربشتي وإنما خص يونس بالذكرك دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى في كتابه عنه من توبته عن قومه وتضرجه منهم وقوله صبره فقال

(حدثنا السمرقندي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا الفارسي) عبد الغافر السابق ترجمته قال (حدثنا الجلودي) تقدم بيانه وبيان نسبه قال (حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال (حدثنا مسلم) الامام صاحب الصحيح المتقدم قال (حدثنا ابن مثنى) محمد بن مثنى البصري توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين كما تقدم قال (حدثنا محمد بن جعفر) أبو عبد الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وضم الدال وفتحها وراء مهملة وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربع وتسعين ومائة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن بسطام كما تقدم (عن قتادة) تقدم بيانه قال (سمعت أبا العالية) التابعي السابق ترجمته (يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما ابن عبد المطلب المشهور وهو أحد العبادلة وغالب روايته عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل أربعة أحاديث وقيل تسعة وقيل عشرة وقيل عشرون حديثا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما يذبحني) أي ما يصح ولا يجوز (لعبد) من عباد الله نبيا كان أو غيره (ان يقول أنا خير من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية وألف مقصورة وهو اسم أمه وقيل اسم أبيه وصحح كلا من القولين طائفة والاول أشهر كما روه من ولد نبيا من بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعد سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل كان بينهما أبو يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة من عباد بني اسرائيل فهرب ونزل بشاطئ دجلة فبعثه الله الى أهل نينوى من أرض الموصل وهو ابن أربعين سنة فضايق ذرعا بالرسالة فبعضى ذلك للملائكة وأعلمه انهم ان لم يستجيبوا له حل بهم العذاب وأجل لهم أربعين يوما وأعلمهم بالاجل فقالوا ان رأينا امارات ذلك أمنا بك وانصرفوا فلما مضى من الميقات خمسة وثلاثون يوما غامت السماء بنعيم أسود له دخان فابتعدوا بالعباد فخرجوا من القرية باعظهم وفرقوا بين النساء وأولادهن ووضجوا الى ربهم فرجهم فقبل توبتهم وسأح يونس عليه الصلاة والسلام في الارض ومر براع سقاها ابنا فقال له اقرأ على قومي السلام فقال له يا نبي الله لا أستطيع فان من كذب منا قتل فقال له ان كذبوك فساتك وعصاك يشهدان لك فاخبرهم فأنكر واما مقاله فشهد له الشاة وعصاه فصدقوه وما كوه عليهم أربعين سنة وقيل كان ميقاته ثلاثة أيام فانتظر يونس نخاف لانه من كذب ولم يقم بيته قتل في شرعهم فذهب مغاضبا وركب سفينة فركت وغيرها من السفن يسير فسألوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا أبق من ربه وانها لا تسير حتى يلقوه في البحر فقالوا أما أنت يا نبي

ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو ما يم وقال اذ ابقى الى الغلابة المشحون فلم يامن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفاء أمته ما يؤدي الى تنقيصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين أو أدنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات لربما يتوهم متوهم ان معراج السموات أقرب الى الرب فيكون صاحبها أفضل وأحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزوع عن المسكان ولو كان أعلى في ظهوره والشان

(وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني) أي يريد أبو هريرة بالقبول (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث) أي الخ كما تقدم (وفي حديث أبي هريرة) أي كما رواه الشيخان (في اليهودي الذي قال) أي حين استب هو ورجل من الانصار (واللهي اصطفى موسى على البشر) أي في زمانه ولا يمكنه باطلاقه المتبادر كان يعنى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فلاطمه رجل من الانصار) أي غيره على نبينا المختار (وقال تقول ذلك) أي أقول هذا القول (والنبي بين أظهرنا) أي بيننا موجودا طوعا وبطوعه مسعود (فبلغ ذلك) أي الخبر (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فدعا الانصارى فاخبره بذلك (فقال لا تغضوا) بضم أوله وتشديد الضاد المكسورة أي لا توقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعني بمجرد الالهواء والاراء وزاد بعضهم ثم قال ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس ابن متى ثم ان النسخ والاصول ٣٧٢ بالصاد المعجمة وأغرب الدجى حيث قال ومعناه بالصاد المهملة أي لا تقرقوا

الله فلا تقيمك فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فالقوة فابتلعه حوت وغاص به الى قعر الارض فسمع يونس تسبيح المحصى فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فنبت بالعراء وهو سقيم كظير معوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة يست ولا تبكى على مائة ألف أو زيادة هذا كوا فنادى أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين واختلف في مكانه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل عشر ون وقيل سبعة أيام وقيل أربعون يوما وقيل ثلاثون يوما خاص يونس بالذكري ما يعلم ما ياتي وهو خشية عن سماع قصته ان يقع في نفسه شيء لقلته صبره وعدم ثباته في الشداد وياتي ان المنهى عنه تفضيل يؤدي الى تنقيض أحد منهم ولذا قيل ان من قال أنا خير من بعض الانبياء يخشى عليه الكفران لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن كذلك وقاله اقتضار اولد او وقع من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تجدنا بنعمة الله (وفي غير هذا الطريق) المذكورة آنفا (عن أبي هريرة قال يعني رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ينبغي لعبد الحديث) أي أذكره الخ كما رواه (وفي حديث أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة وبينه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (في اليهودي) أي في رجل من اليهود ولم يذكر واسمه (الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر) أي اختاره وفضله على سائر بني آدم من الانبياء وغيرهم (فلاطمه رجل من الانصار) لم يذكره من هو وفي سيرة ابن اسحق ان اسم اليهودي فنحاص (وقال) أي الرجل الانصارى (تقول ذلك) أي تفضيل موسى على البشر (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا) جملة حالية أي مع وجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو أفضل من موسى وغيره ولغظ أظهر جمع ظهر مقحمة أي بيننا (فبلغ ذلك) الذي قاله اليهودي والرد عليه (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) فقال لا تغضوا بين الانبياء (بالصاد المعجمة أي لا تقدموا على الحكم بأفضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سيأتي وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة أي لا تقرقوا وتميزوا بعضهم من بعض (وفي رواية لا تخبروني على موسى) وهذه الرواية في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والنهي عن تفضيل يقع من غيره مؤدالي نقص أو على سبيل المعصية والتفاخر فلا ينافي قوله أناس يدولد آدم ولا يخبر وشيأتي تفصيله (فذكر الحديث

بينهم بتفضيل والمعجمة لا توقعوه بينهم ثم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبني مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال أو التفضيل واما قوله تعالى لا تفرق بين أحد منكم فالعنى تؤمن بكلهم تعريضا لليهود وفيما حكاه الله تعالى عنهم يقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفي رواية) أي للشيخين ولأبي داود والنسائي (لا تخبروني) بضم التاء وكسر الياء المشددة أي لا تفضلوني (على موسى) قاله تواضعا أو ردعا عن تفضيل يوجب تقصية أو فتنة مفضية الى عصبية ووجوه جاهلية أو كان هذا قبل

ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى أعلم (فذكر) أي الراوى (الحديث) أي بقيته وهى قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعقوا كون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فافاق قبلى أو كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا أدري أجوزى بالصعقة أم لا وهى لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه ورجمات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما أفاد، وخر موسى صعقا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من أشكال الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فتجمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء وتؤيد قوله فافاق فانه انما يقال أفاق من الغشى وبعث من الموت وبه خرم التوريشتى حيث قال واما الصعقة

وفيه

في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جمة ولو احق عمه (وفيه) أي وفي هذا الحديث (ولا أقول ان أحدا خير من يونس ابن متى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كافي رواية البخاري ٣٧٣ (ومن قال أنا خير من يونس ابن متى)

أي من جميع الوجوه (فقد كذب) أو قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدجني ويجوز جوع أنا كما مر إليه صلى الله تعالى عليه وسلم أو إلى كل تائب أي لا يقول ذلك أحد وان بلغ في العلم والعبادة أو غيرها ما من الفضائل ما يبلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انافي الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل بعيد عن موضع تحقيقه وتأييدان جزاء حينئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وأيضا ما كان أحد يتوهم منه انه يدعي كونه أفضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل منه في أمر النبوة والرسالة أو في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اما اعلاما بتسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضع العربيه وهضم النفس واما قبل

وفيه ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس ابن متى) وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظماء الرسل أولى العزم فالتفضيل عليه أقوى فيما نحن بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور أو له استنب وجعل من المسلمين وجعل من اليهود فقال المسلم مقسما والذي اصطفى محمد اعلی العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى اعلی العالمين فاطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما جرى بينهما فقال لا تخبروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أحوسب بصعقة الطور أو ببعث قبلي (ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى) وكانت القصة في عرض سلعة وقال البرهان لأعرف اسم اليهودي والمسلم اللاطم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص أي كما تقدم واللاطم أبو بكر رضي الله تعالى عنه الآن قوله في الحديث رجل من الانصار ياباه الآن يقال الانصار ههنا معناه اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وهذا الاستثناء المذكور في الحديث فالصعق الاحياء والخراج من القبور مجاز لان حقيقة الصراخ مع غشي يخبر منه وقيل المراد بها حقيقة موتها وانها في عرصات القيامة بعد المحشر يوم الفزع الاكبر وقال ابن تيم الجوزية في كتاب الروح نقل عن تذكرة القرطبي ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا أشكل عليهم والذي يرمح الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل ترحال وانتقال من حال الى حال والانبيا والشهداء احياء لكنهم غيبيوا عنا في مرادهم فاذا انفخ في الصور فن مات حي ومن كان حيا من الانبياء ونحوهم كالمغشي عليه صعق ثم أفاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون أول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أنه أول من تنشق عنه الارض افاق أم موسى عليه الصلاة والسلام سبقه لانه حوسب بصعقة الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة لموسى عظيمة فلذا ذكرها ونهى عن تفضيله عليه وان لم يلزم كونه أفضل منه من سائر الوجوه فلذا خصه بالذكرة وخص يونس لما روى عن الامام الحرميين عن نبي الجهة ودليلها ما قال دليها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لانه خاطب الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانه كما خاطبه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام قربه قاب قوسين على الررف فلم يكن ثمه أقرب من يونس (وعن أبي هريرة) في حديث رواه البخاري (ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب) ذكره وفيه احتما ان يكون أبا عارة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي من فضلي على يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وان يكون أبا عارة عن القائل غيره أي أحد من الناس قال أنا خير من يونس لتوهمه انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضائل لان أحد الايبلغ درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه كفر وهـ ذابوا يدان المراد الاول ويأتي بيان الثاني في كلام المصنف رحمه الله (وعن ابن مسعود لا يقوان أحدكم أنا خير من يونس ابن متى وفي حديثه الآخر) أي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي (بخاءه صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية) أي يا أفضل الخلق كلهم والبرية بشئ شديد الياء من برأ برباً

علمه بعلوم مقامه (وعن ابن مسعود لا يقول أحدكم أنا خير من يونس ابن متى وفي حديثه) أي ابن مسعود (الآخر) أي الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي (بخاءه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال يا خير البرية) أي الخلق من برأه الله يبرأ أي خلقه خلقه فهو فعيل بمعنى مفعول والتاء للبالغ في الكثرة وأصله مهموز كما قرأه نافع وابن ذكوان ثم أبدلت الهـ مزنة ياء واو عجمت وهـ قراءة الباقين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مني على عدم علمه بالقراءة

(فقال ذلك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قاله تواضعوا كراما لكونه أباً ولأنه أمرنا بتابعه أو قبل العلم بأنه أفضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق أي فان قلت الخ فاعلم (ان للعلماء في هذه الاحاديث) أي الناهية عن التفضيل بين الانبياء (تاويلات) أي وجوها أربعة أو خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها (أحدها) أي الوجه الاول منها (ان نهيه عن التفضيل) أي فيما بينهم (كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) أي الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا يدرك فيه لعقول العلماء (وان من فضل) أي أحدا منهم على غيرهم (بلاعلم) أي يقيني أو ظني يصلح للاستدلال (فقد كذب) أي في ذلك المقال (وكذلك) أي ما اول (قوله لا أقول ان أحدا أفضل منه) أي يونس (لا يقتضى تفضيله هو) أي يونس على اطلاقه وقد أبعده الدجى في قوله أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس ٣٧٤ لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملامته

للدعي بحسب المعنى (وانما هو) أي قواد هذا (عن الظاهر كف) بشديد الفاء أي منع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ للنقض أو التجهيل (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع) مع اخوانه وأقرانه وأوليه في عظمة شأنه (ونفي التكبر والعجب) أي عن باطنه تعليم الامته وارشاد الى طريقته (وهذا) أي الوجه من التاويل (لا يسلم من الاعتراض) أي في صحة التعليل فان عدم جريه على موجب عامه اخبار بخلاف وقوعه وهو ينافي منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد

لله موزع بمعنى خلق من البر أي معنى التراب الا أنه التزم فيه ابدال اله مزقياً كما في النهاية (فقال ذلك) وفي نسخة ذلك والاشارة لخبر البرية (ابراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام وهو في الحقيقة أفضل البرية والرسول بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السيوطي انه متفق عليه (فاعلم) جواب الشرط في قوله فان قلت وهو شروء في تحقيق المسئلة والمجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل وعنده (ان للعلماء في هذه الاحاديث) الناهية عن التفضيل وما يخالفها (تاويلات) تقدم دعوى منها وسبب يأتي بتحقيقها (أحدها ان نهيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم) بالبناء للفاعل أو المفعول أي يعلمه الله وهذا دليل على ان قوله انا السابق عبارة عنه عليه الصلاة والسلام (فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) أي اعلام به من الله واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل وكون التفضيل في الحديث خاص بجموسى ويونس عليهما الصلاة والسلام فيه دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضى المنع مطلقاً فامله (وان من فضل بلاعلم فقد كذب) لانه لا يطابق ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا تشديد في النهي والافخا به على غلبة ظنه انه واقع لا يعد كذباً (وكذلك قوله لا أقول ان أحدا أفضل منه) لا يقتضى تفضيله هو (لانه نفي لقوله وهو لا يدل على انتفاءه في نفس الامر وما كل ما يعلم يقال وضمير تفضيله هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي تفضيله على يونس أو ليوونس صلى الله تعالى على نبينا وعليه السلام (وانما هو في الظاهر كف) أي امتناع أو منع لغيره (عن التفضيل) بينهم وقد يكون لام آخر (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب) بضم فسكون أي عجبه وخيالاته بنفسه ومدحه لها فانه كذلك في الغالب والتكبر اظهار عظمتة والعجب استحسانه لنفسه وسياسته والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره (وهذا) الجواب (لا يسلم من الاعتراض) الوارد عليه لانه بعد الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مذموم تواضع ما وقيل ولان نفي التكبر والعجب يقتضى ثبوت ماله وانه مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره من صلحاء أمته ولا يخفى انه اعتراض ساقط فان التواضع صفة محمودة وهو من شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (الوجه الثالث) ان مقصوده صلى الله تعالى عليه وسلم بنهيه (ان لا يفضل بينهم تفضيلاً يؤدى) بضم التحتية وفتح الهززة وتشديد الدال المهملة أي ينجرو يوصل (الى تنقيص بعضهم) تفعيل من النقص أي يقتضى

لو ثبت نفيه تواضع بعد علمه بكونه أفضل الانبياء أو بتفضيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض أصلام احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الا وقتئذ يوجب ما لا يوجب في الغاضل فليس أحدا منهم أفضل مطلقاً على ان من تواضع لله رفعه الله وقد أبعده التلمسانى حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى وتبعه الانطاكى وبعده كلامهما لا يخفى لانه كما قال الخطاطى انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة أولى العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلوني على يونس فلا تفضلوني على غيره من أولى العزم بالاولى (الوجه الثالث) ان لا يفضل بينهم تفضيلاً يؤدى الى تنقيص بعضهم) أي طلب بقضان في المرتبة أو ظهور منة قصته في المنهية لبعضهم

وصفهم

(أو الغض) بغين وضاد مشددة معجمتين أي النقص منهم جميعا كذا ذكره الدجى وفيه ان النسخ كلها (منه) بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يقصر الغض بالانغاض الذي هو كناية عن الاعراض (لاسيما) كلمة استثناء مكية من سى بمعنى مثل ومن ما وهى امام وصوله فيرفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كما في جاء القوم لاسيما أخوك أى لا مثل الذى هو أخوك واما زائدة فينجبر ما بعدها بسى لانها كما في أكرم القوم لاسيما أخيك أى لا مثل أخيك اكراما و قول امرئ القيس ولاسيما يوم بدارة جلجل و ردم رفوعا ومجرورا والمعنى هنا خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه (في جهة بنونس عليه السلام اذا خبر الله عنه بما أخبر) أى في تزييله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل عليه (لئلا يقع في نفس من لا يعلم) أى مقام قر به وانه تداركه ٣٧٥ نعمة من ربه (منه) متعلق

بوقع أى لئلا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته (بذلك) أى بسبب ما أخبر الله عنه (غضاضة) بفتح أوله مرفوعة على انها فاعل بفتح أى نقص وحقارة (وانحطاط) أى تنزل (من رتبته) بضم الراء أى رتبته (الرفيعة) أى العالية التى هى أصل النبوة والرسالة (اذقل تعالى) بدل من قوله اذ أخبر الله تعالى (عنه) أى حكاية عن حاله ورواية عن ما آله حيث قال في موضع (اذ ذهب مغاضبا) أى فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان

وصفهم بما فيه نقص لهم ودم (أو الغض منه) بفتح الغين والضاد المعجمتين المشددة المكسورة كالمغضاضة وهى النقص والعيب وأصله من غض الطرف والصوت وهو خفضه فاستعير لما ذكر وضمير منه للبعث وفي نسخة منهم ويقههم من هذا جواز انه لم يؤد لما ذكر (لاسيما) أى خصوصا (في جهة بنونس عليه الصلاة والسلام) أى في حقه ووصفه لان الجهة تطلق على الصفة منه، وجهات القضايا ولاسيما هذه النجاة من أدوات الاستثناء وليس هذا محل الكلام عليه (اذا أخبر الله عنه بما أخبر) في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الخ (لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه) أى لا يعلم من بنونس وما قص من قصته (بذلك) أى بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله (غضاضة) أى نقص وحقارة يتوهمه هان لا علم عنده وعطف عليه عطف تفسير قوله (وانحطاط من رتبته الرفيعة) استعارة بتزليل شرفه منزلة أمر عال حسنازل من علوا الى سفلا (اذ قال الله تعالى) حاكيا (عنه اذ ابق الى الفلك المشحون) أى خرج الى سفينة مملوطة بما فيها من الناس والمتاع والاباق هروب العبد من سيده حسن اطلاقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه وقال تعالى (اذ ذهب مغاضبا) لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نصيق عليه بالعقوبة ويؤيده انه قرئ مثقلا وتمثيلا لجماله بحال من ظن اننا لنقدر عليه في مراغة قومه لعدم انتظاره لامر ناروى ان معاوية قال لابن عباس أياظن نبى ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن برى أى من الارادة فظن ان لن يزيد عقوبته (فر بما يخيل) بالنساء للجهول ونائب فاعله قوله حطيطته وقوله (لمن لا علم عنده) بمعنى القرآن وما قيل في تاويل هذه الآية متعلق به (حطيطته) أى نقصه (بذلك) ونزل مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظرة اظاها والآية وقد نقل المفسرون فيه أقوالا لا يفيل معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لامن ربه وهذا خلاف الاولى اذ كان حقه الصبر وكوقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في أحد وغيره فلا يذهب بغير أمر ولذا قال الله تعالى له ولا تكن كصاحب الحوت وأما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تأويله وقيل أحسن ما قيل فيه ان معناه لن نصيق عليه وقول البيضاوى انها خطر شيطانية سبقت الى وهمه سميت ظنا للبالغة مما لا يليق ان يقال لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن مثله (الوجه الرابع منع التفضيل) بين الانبياء والرسل الذى أفاده النهى الوارد في الحديث انه هو (في حق النبوة والرسالة) نفسه ما

خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله (اذ ابق) بفتح الباء وحكى كسرهما (الى الفلك المشحون) أى المملوء فان أصل الاباق هو الهر ب من السيد فسن اطلاقه عليه ههنا لهر به من قومه بغير اذن ربه (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نصيق عليه أولان نقضى عليه بالعقوبة وينصره قرأته مثقلا وروى الزنجشبرى ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه حضر بئى أمواج القرآن البارحة تغرقت فيها فلم أجد لنفسى خلاصا الا بالثقال وماهى يا معاوية فقرا هذه الآية فقال أو يظن نبى الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدرة قال ابن عرفة أى من الارادة أى فظن ان لن يزيد عقوبته (فر بما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته) أى حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) أى بسبب ما ذكر ومن جهة ما أخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) أى نهيه (في حق النبوة والرسالة) أى باعتبار أصلهما وحقية ما هيتم - مالا في ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء

(فان الانبياء فيها على حد واحد) أي سواء غير متعدد (أذهى) أي مادة النبوة والرسالة (شيء واحد) وهو البعثة المجردة المحاصلة بالوحي فقط وتسمى النبوة أو منضمة إلى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهي في حد ذاتها شيء واحد (لا تتفاضل) أي بالنسبة إلى أصحابها فلا يقال مثلا نبوة آدم أفضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها شيء واحد بالنسبة إلى المؤمن من حال الايقان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على اخواني المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت (وانما التفاضل في زيادة الاحوال) أي الناشئة عنهما من محسب من الاخلاق والاعمال (والخصوص) أي والخصوصيات في مقامات أرباب الكمال (والكرامات) أي المعجزات وخوارق العادات ٣٧٦ (والرتب) أي ومراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) أي وأنواع الملائفة

وأصناف الخالطة من حسن المعاشرة والمجاهلة والمدارة مع الأمة كاختلاف مراتب أهل الايمان من ظهور ثمرات الايقان ونتائج الاحسان ولوائح العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (وأما النبوة في نفسها) وكذا الايمان في حد ذاته (فلا تتفاضل) أي لا تتفاوت في حالاتها ولا تترادف في مقاماتها (وانما التفاضل بامور أخرى) أي كما سبقت الاشارة اليها (زائدة عليها) أي على حقيقتها (وكذلك منهم رسل) أي بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (ومهم أولو العزم) أي الجهد والاحتياط والحزم (من الرسل) أي بناء على ان

لا الانبياء والرسل قال السنوسي في شرح عقائده بعدما ذكر ما قاله المصنف ومما يدل على عدم التفاضل بين الانبياء في نفس النبوة وحقيقتها منع ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالثبوت ولا شك ان الامتناع من هذه العبارة معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطئ المستوي افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة ايماء لفرق بينهما ما في ذلك فتأمل له وقرئ منه قوله (فان الانبياء فيها) أي في النبوة من حيث هي (على حد واحد) فرتبتها وقدرها متحد فيهم (أذهى شيء واحد) أي متحد في جميعهم (لا تتفاضل) أي لا تزيد بعضها على بعض (وانما التفاضل) والتفاوت (في زيادة الاحوال) أي العوارض الطارئة عليها (والخصوص) أي ما خص به بعضهم دون بعض (والكرامات) التي أكرم الله بها بعضهم (والرتب) الدنوية والاخرية (والالطاف) أي العطايا التي أعطاها الله بعضهم جمع لطف بفتحين وهو الهدية كما مر فهو استعارة هنا (وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور أخرى زائدة عليها) طارئة ليست من نفس حقيقتها كما بيناه (ولذلك) أي لما ذكر من ان التفاضل لامر زائد (كان منهم رسل) غير أولي العزم (ومهم أولو العزم من الرسل) والعزم القوة والشدة والتصميم على تنفيذ ما يراه أولى به وبغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله بشيء يعتمده المأمور بالتبليغ فهو أخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو يتابع الدر ومثله على رسالت أي تمهل وتثبت وقد اختلف في أولي العزم والحزم منهم فقيل هم خمسة نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله على نبيينا وعياهم وهم أصحاب النرائع وقيل أربعة نوح وهود و ابراهيم ومحمد صلوات الله على نبيينا وعليهم وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في الاعراف والشعراء وقيل هم نوح لصبره على أذى قومه و ابراهيم لصبره على النار واسحق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده ونور بصره ويوسف لصبره على السجن وأيوب لصبره على الضر وقيل هم المأمورون بالمجاهدة وقيل نجباء الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله أولئك الذين هدى الله الخ وهذا مبني على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقال (ومهم من رفع) أي رفعه الله (مكانا عليا) وهو ادريس سبط شيث وجد نوح واسمه قديما أخنوخ رفع الى السماء أو الجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى (ومهم من أوتي الحكم صبيا) وهو يحيى اذا حكم الله عليه وتنبأه وآتاه الحكمة

من تبعيضية وهو المعتمد لا بيانية ثم هم مجموعون في آيتين احدهما قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي تقديم منك اشعار بالولية وأفضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيةهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعضهم أفضل من بعض في مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (ومهم) أي وكن من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كادر يس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا أي رفع الى السماء وقيل الى الجنة (ومهم من أوتي الحكم) أي النبوة أو الحكمة أو فهم التوراة (صبيا) أي حال صغره كيجي عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا وقيل قرأ التوراة وهو صغير

وفهم



(وأوتي) أو أعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع في أصل التلمس في ههنا الزبور بضمين جمع أي صحفاً بورد أي مكتوبة كما قال تعالى وآتيناه داود زبوراً (وبعضهم البينات) أي المعجزات الظاهرات أو البينات للنبوته بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال الله تعالى وآتيناه عيسى ابن مريم البينات أي كاحياء الموتى وبراء الأكمة والابصر والاخبار بالمغيبات (ومنهم من كلم الله تعالى) كوسى كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلاً على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إذ لا تحصى درجات كآلاته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشار كته لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته واعلاد أبهم اعتماداً على ما أهدم لانه كالمعين من حيث انه الفرد الا ككل لاسيما في مقام الختم المؤذن بكونه الأفضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية) فالفضل ثابت مقطوع به في الجملة بين أرباب النبوة وكذا بين أصحاب الرسالة لقوله (وقال) أي الله سبحانه وتعالى ٣٧٧ (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)

أي بفضائل سنية وشمائل هبة وفواضل انسانية منزهة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونحوها في الدنيا ومراتب جليلة ودرجات عليية وأمثالها في العقي فان الدنيا زرع للاخرة (قال بعض أهل العلم والتفضيل المراد لهم ههنا في الدنيا) أي غير مقصور في العقي لانه غير موجود في الأخرى (وذلك) أي سبب تفضيلهم في الدنيا (بثلاثة أحوال) أي يعرف بثلاثة أوصاف (ان تكون آياته) أي خوارق عادته ومعجزاته) أي المقرونة

وفهم التوراة وأكثر الانبياء نبي بعد الاربعين وقد ذكر مثل هذا في عيسى أيضاً (وأوتي بعضهم الزبور) وهو داود وفي نسخة الزبور جمع زبور يعني المزبور المكتوب فيشمول موسى وعيسى وادريس وشيث وداود وقيل لانه يكون مصدراً كافي الحجة لاني على (وأوتي بعضهم البينات) أي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يؤتها أحد قبله من أحياء الموتى وبراء الأكمة والابصر ونحوه مما فضله الله تعالى به وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (ومنهم من كلم الله) من غير واسطة وهو موسى إذ كلمه بالطور لما رأى نوراً (ورفع بعضهم درجات) عالية فضله بها على غيره وهذا اجمال لفضائل لم تذكر أو المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومراتب متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس والملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن أجلها القرآن وغيره مما يقوت المحصر (قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال) تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) هذا بيان لما قبله أو ناظر لجميه كما أشرنا اليه وقوله تلك أنه باعتبار الجماعه (قال بعض أهل العلم) بالكتاب والسنة (والتفضيل المراد لهم هنا) عطف على مقدر أو على ما تقدم وههنا اشارة لما ذكر قبله (في الدنيا) متعلق بالتفضيل (وذلك بثلاثة أحوال) وفي نسخة أو وجه (ان تكون آياته ومعجزاته أبهر) أي أقوى وأغلب من بهر ضوء القمر الكواكب اذا غلبها أو أظهر (وأشهر) عطف تفسيره كانشقاق القمر والقرآن وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية (أو تكون) بالنصب (أمته) أزكى وأقرب (أي أنقى) وأكثر من غيرهم كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقد أرسل للناس كافة (أو يكون) بالنصب (في ذاته) أفضل بزادة علمه وخصاله المحموده (وأظهر) بالمعجزة أي أشهر وبالهملة أتقى وأنقى (وفضله في ذاته) ونفسه (راجع الى ما خصه الله به) أي ماله ومعناه (من كرامته) أي اكرام الله بما نر ومن مناقب عظيمة وهبهاله (واختصاصه) بالجر معطوف على مدخول الى أو من في قوله (من كلام) بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه به بغير واسطة كوسى ونبينا صلى الله تعالى عليه ما وسلم (أو خلة) تقدمت وانها لابراهيم أوله ونبينا صلى الله تعالى

(٤٨ - شفا في)

بالتحدي فهي أخص مما قبله (أبهر) أي أظهر (وأشهر) ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر وأشهر ولولم يكن الا القرآن لكان دليلاً لبرهان (أو تكون أمته أزكى) أي أنقى (وأكثر) أي أزيد من غيرهم كيفية وكية أما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وأما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وأمتي منهم ثمانون وفي نسخة أظهر بالطاء المعجزة بدل أكثر والأظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحته فعمل معناه أغلب (أو يكون) أي النبي المفضل (في ذاته) أفضل وأظهر (بالطاء المهملة) أي أنور وقد تحف بالمعجزة على الدجى وفسره بأشهر ثم ما يدل على أفضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله أولاً وآخر في مقامات كائناته وجعل نور مشكاته محل فيوض أنوار ذاته وأسرار صفاته ومعادن ظهور تجلياته هذا (وفضله) أي وفضل كل نبي (في ذاته) راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته) أي من اكرام الله له بمناقب عظيمة ومراتب جسيمة (واختصاصه) بالجر أي والى اختصاص كل نبي بمقام على وحال جسلي (من كلام) أي كما وقع لموسى في الطور ونبينا في مقام دنابل أدنى في معرض الظهور (أو خلة) أي كما ثبت للخليل ونبينا للجليل مع زيادة الهبة

الخاصة والمخالفة لجماعة بين المحببة والمحبوبة بل الوسيلة لكل محب ومحبوب في المرتبة المطلقة والمحدودة (أورؤية) أي بصريه كما اختص به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تقدم أورؤية بصرية وهى مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل للكامل من الأفراد الانسانية (أو ما شاء الله من الطائفة) أى الخفية وهى بفتح الهمزة جمع لطف وهو برذيق (وتحرف ولايته) أى العلية وهى بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية (واختصاصه) أى اياهم بالمراتب الجلية (وقدروى) كما فى تفسير ابن أبى حاتم ومستدرك الحاكم

بالرسالة (انقالا) أى تكاليف مثقلة ذات حرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشاره ونذارة كما أشار اليه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً (وان يونس) أى عدم تحمله وغلبة ضجره فى مقام صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم وتماذى اضرارهم (تفسخ منها) أى انسخ منها وتجرد عنها (تفسخ الربيع) بالنصب أى كتفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء أى الفصيل وهو ولد الناقة تولد فى الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربيع لا يستطيع أن يحمل الاثقال الكبيرة (حفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بنه عن التفضيل

عليهما وسلم (أورؤية) عيانا قبل دخول الجنة كما فى المعراج (أو ما شاء الله) وأراد لهم غير ما ذكر (من الطائفة) بفتح الهمزة أى عطايا كما تقدم وفى نسخة الطائفة بالاضافة (وتحرف ولايته) أى تحرف أولها لهم (واختصاصه) مما أحبهم به من قرة عين لا يعلمها الا هو (وقدروى) باببناء للجهد وهذرا واه ابن أبى حاتم والحاكم فى مستدركه عن وهب بن منبه وهو رجوع الى تغزبه يونس صلى الله تعالى عليه وسلم غمادى كرم من الاوهام (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة أثقالا) أى أحمالاً ثقيلة قال تعالى وتحمل أثقالكم جمع ثقل والثقل كعنب ويسكن مقابل الحفة قال الراغب وأصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى كما نقله العزم والوزر وهو فى الانسان ذم فى أكثر المتعارف وقد يكون مدحا كما قاله

تحف الارض اما بنيت عنها \* وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

حلت مستقر الارض منها \* فتمنع جانبها ان تمهلا

والمراد هنا المشاق التى تكون فى تبليغ الرسالة (وان يونس تفسخ منها) الضمير للاثقال والاحمال وتفسخ بالفاء والسين المهملة المشددة والحاء المعجمة تفعل من الذسخ أى تقطعت أعضاؤه وتفككت لعدم طاقته صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وتفسخ ثيابه اذا أزالتها ومنه تفسخ العقود عند الفقهاء (تفسخ الربيع) تفعل مصدر من التفسخ والربيع بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة والعين المهملة وهو الفصيل أى ولد الناقة الصغير الذى يولد فى الربيع وبعده المبيع الذى يولد فى الصيف وتفسخ منصوب بالمصدر بفتح السين أى تفسخ كتفسخه أى يطلق مشاقها ولم يصر عليها وفى تشبيهه بالربيع إشارة الى أنه كان فى مبدأ أمره وفى قوله أثقالا استعارة تصريحية وفى تفسخ استعارة تصريحية تبعية ولا ينافى التشبيه ويجوز ان تكون استعارة تمثيلية وهو أحسن ثم بين مراده فقال (حفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بنه عن التفضيل (موضع الفتنة) أى ما يقع الناس بسببه فى فتنة وأمر محذور من تنقيص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فجعله كأنه موضع لها تنقريفه (من أوهام) التى يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ أى صانه حمايته وهم أوها وهو بيان لموضع (من يسبق اليه بسببها) أى المواضع أو الاوهام وقيل المراد بسبب انقالا لمن سأم وضجر وقيل بسبب الفتنة وقيل بسبب قصة يونس عليه السلام (جرح فى نبوته) بفتح الجيم أى ذكر ما يلىق بمقام النبوة مما يقتضى عدم العصمة (أو قدح فى اصطفاؤه) أى ذم وتنقيص لكونه صفوة مختاراً عند ربه مفضلاً على غيره والقدح ذكر المعائب والنقائص (وحط من رتبته) أى تزييل له من علو مقامه (ووهن فى عصمته) أى عدم عصمته فيها ضعف لما توهمه من ظاهر قصته السالفة فلذا انهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلاً على تنقيصه لتساويهم فى حقيقة النبوة وان تفاوتت أحوالهم وصفاتهم كما سمعته مفضلاً (شفقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب مفعول له أو علة لحفظ (على أمته)

أى

بينهم (موضع الفتنة من أوهام) أى التى هى أوهام (من يسبق اليه) أى الى فهمه من وهمه والوهم هو

الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) أى بسبب انقالا لمن سأمه وضجر وضيق نفس وقلة صبر (جرح) بفتح الجيم وسكون الراء أى طعن (فى نبوته) وفى نسخة بفتح حاء وواو بجيم أى ضيق والظاهر انه تصحيف (أو قدح) أى عيب (فى اصطفاؤه) أى بالرسالة أو فى اجتبائه الثابت فى قوله تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين (وحط من رتبته) أى وضع من رفعت (ووهن فى عصمته) أى ضعف فيها بتوهمه ذلك (شفقة) علة لحفظ أى راعى هذا المعنى المقاد من المبني أى مخافة (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته) ورجعت على أهل ملته كما يقع أحدى وهدة غفلته وينجز عن الاتهام على جرأته

(وقد يتوجه على هذا الترتيب) أى على مراتب من أن نونس عن خضه الله تعالى بعد النبوة والطاق الكرامة (وجه خامس وهو أن يكون أنا) أى فى الحديث السابق (راجع الى القائل نفسه أى لا يظن) يعنى لا يتوهم (أحد) أى من العلماء والاولياء (وان بلغ من الرضاء) أن وصلية أى وان وصل من الفهم العالى وهو بالزى فى خط المصنف وعند العرفى بالذال المعجمة ومعهناه قرىب من الاول فتامل (والعصمة) أى من الافعال الردية (والطهارة) أى من الاخلاق الدنية (ما بلغ) أى من الغاية والنهاية فى مرتبة الولاية (انه خير من يونس لاجل ما حكا الله تعالى عنه) أى من ظهوره وتضجره وتبرمه ٣٧٩ وقوله صبره على تمادى قومه فى

ترك الايمان معاطبه  
(فان درجة النبوة أفضل)  
ويروى أعظم (وأعلى)  
أى من درجة الولاية  
ولهذا فرق بين الحفظ  
والعصمة حيث خصت  
العصمة للانبياء والحفظ  
للاولياء اذ لا يتصور  
حصول الذنب عمدا من  
أرباب النبوة بخلاف  
أصحاب الولاية ولذا لما  
سئل جنيد ابن زنى العارف  
فاطرق مليا ثم قال وكان  
أمر الله قدرا مقدورا  
وهذا يبين انه لا يوجد  
فى النفس ما يكون سببا  
لسلب النبوة أو الايمان  
والعرفة بخلاف الولي  
فانه قد يخرج عن مرتبة  
الولاية بارتكاب الكبيرة  
ويخاف عليه من سوء  
الحاتمة نسأل الله العافية  
واعلم هذا التفصيل  
يبين لك معنى قواه (وان)  
يكسر الهمزة وفتحها  
(تلك الاقدار) أى  
المقدرات جمع قدر

أى يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزير يستحقون به سوء العاقبة بسخط الله تعالى وعقابه  
(وقد يتوجه) أى يحصل توجهه آخر فى الجواب عما أو يتأتى وينبئ (على هذا الترتيب) أى على  
ماتبناه على النبوة من الاختصاص بامور أكرمها الله تعالى بها (وجه خامس وهو ان يكون لفظ أنا)  
فى الاحاديث السابقة (راجع الى القائل نفسه) المذكور فى قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد  
بضمير المتكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى الوجوه المتقدمة (أى لا يظن أحد) من الناس  
غير الانبياء (وان بلغ من الرضاء) أى انه بلغ من الرضاء بالزى المعجمة أى الصلاح وزيادة الخير قال  
التلمسانى انه بخط المصنف رحمه الله تعالى هكذا وراه العرفى تلميذ المصنف بالذال المعجمة وهو  
الفتنة (والعصمة) أى الحفظ من الذنوب وليس المراد بها ما خص به الانبياء وهى المذكورة فى قوله  
أسألك العصمة فى المحظرات والسكنات ولذا جوز بعضهم الدعاء بها ومنعه بعضهم كما فصله ابن حجر  
فى فتاويه (والطهارة) أى البراءة من الاوزار (ما بلغ) أى مبالغاً عليه ما قام صدره أو موصولة (انه  
خير من يونس) بن متى وهذا معمول يظن المنفى (لاجل ما حكا الله عنه) تعليل لظنه أى ما قصه فى  
قصته من لومه على تضجره وعدم صبره على قومه لتماديهم فى غيبيهم وعدم اجابتهم دعوته صلى الله تعالى  
عليه وسلم للايمان وسوق كلامه مؤذنان القائل من غير الانبياء كما يشهد له قوله (فان درجة النبوة)  
ورتبته العالية (أفضل وأعلى) عند الله من درجة غيرهم من الاتقياء وهذا أمر فرضى أو مبنى على عدم  
العلم بالنهى عن مثله فلا يرد عليه انه كيف يكون تقياً وقد صدر منه تنقيص الانبياء الذى قيل انه  
كفر وأيضاً كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبى (فان تلك الاقدار) جمع قدر بفتح القاف والذال  
المهملة أى ما قدره الله عليهم لمحكمة باهرة وليس بمعجزة وان جاز تاويله بالانسية المقامهم ذنب  
مستقدر فانه غير مناسب لفظاً ومعنى (لم تحطه عنها) أى لم تنزل يونس عليه الصلاة والسلام عن درجته  
(مقدار حبة خردلة) التى هى أصغر الحب والاحسن حبة خردل بدون هاء (ولأدنى) أى أقل وأصغر  
من خردلة أى لم ينقصه أصلاً (وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا بياناً) بايضاحه وتقصيه (ان شاء الله  
تعالى) ذلك (فقديان لك الغرض) المقصود الذى قصدناه فى هذا الكتاب (وسقط بما حررناه) أى بما  
قررناه أو لمخضناه أو كتبناه والتحرير التلخيص واظهار الزيد لان أصله جعل الشئ حراً أى خالصاً ومنه  
خر الوجه لا كرم موضع منه والمحرم المقابل للعبد والتحرير بمعنى الكتابة من الخاص الذى صار عاماً  
وأصله كتابة ملخصة أو كتابة العتاقة كما فى الكشف (شبهة المعترض) الذى اعترض على ما تقدم ولو قيل  
من اعترض كان سجعا لكان المصنف رحمه الله تعالى لم يقصده ولما كان ما تقدم فى ذكر فضائله وأسماءه  
صلى الله تعالى عليه وسلم دالة على ذلك عقبه بذلك كما أشار اليه بقوله

محرمة وتسكن (لم تحطه عنها) بشديد الطاء أى لم تنزله عن درجة النبوة (حبة خردل) وهى حبة الرشاد (ولأدنى) أى أقل منها بقدر  
ذرة بل أقول انها كلها كانت أسباب زيادة مشوبة ورفعة درجة من حيث انها نشأت عن الغضب فى الله والمجرة فى مرضاته الآن بعضها  
كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات البراسيات الاحرار فعوتب فى ذلك تنبيهاً لما هنالك (وسنزيد فى القسم  
الثالث فى هذا) أى المبحث (بياناً) أى شافياً كما نياما (ان شاء الله تعالى) أى أراد كونه جامعاً مفعلاً (فقديان لك الغرض) بفتح العين  
المعجمة والراء أى المقصود (وسقط بما حررناه شبهة المعترض) أى المراد (وبالله التوفيق) أى على طاعة المعبود (وهو المستعان)  
أى فى كل مورد (لا اله الا هو) أى الواجب الوجود ووصاحب الكرم والوجود وهو نعم الاله ولا اله سواه

\* (فصل) \* (في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) أي المشعرة بتفضيله على سائر الكرام اعلم ان ابن العربي المالكي في الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان الله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم ثم ذكر منها على التفصيل نيفا وستين قال الحلبي وقد رأيت مجلدين في القاهرة مصنفين يقال له المستوفى في اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الثلثة مائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيبوطى اختصره في كتابه وسماها بالهجة البهية في الاسماء النبوية واقتصر منها على التسعة والتسعين وفق عدد اسماء الله المحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هي ألفان وعشرون وفي الجملة ٣٨٠ كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت والاصناف

\* (فصل في اسمائه) \* صلى الله تعالى عليه وسلم (وما تضمنته من فضيلته) أي ما هو بعض مدلوله أو لازم لمقتضاه حتى كأنه ضمنه والاسماء جمع اسم والكلام على كونه من السمة أو السمو وأغنانا شهرته عن ذكره وأما البحث عن كونه عين المسمى أو غيره فبحث لا طائل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد أفردناه بالتأليف والاسم له معان فيطلق على مقابل الفعل والحرف وعلى مقابل اللقب والكنية وعلى مقابل الصفة المشتقة ويكون بمعنى العلم والظاهر ان المراد به هنا ما شاع إطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كان علما أو صفة أو غيرهما وسواء اختص به وضع أم لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولو ادعاء فلا يرد كثرة أسماء الحجر أو هوأ كثرى وهو الظاهر وفي شرح الترمذى ان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم كما ان لله تعالى ألف اسم ونقل مغطاي انها تبلغ ثلثمائة وقيل انها تسعة وتسعون كأسماء الله ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر وأكثرها صفات مادحة كما أشار اليه المصنف بقوله تضمنته من فضيلته ولا بن دحية تأليف مستقل في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هنا حديثا رواه الشيخان عن محمد بن جبير عن أبيه بسند متصل الا أن المصنف رواه عنه من سلالته في بدو جبين فقال (حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه) تليد بفتح المثناة الفوقية وآخره دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معه فتأوه مبدلة من واو وهو ضد الطارف وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا أبو عمر الحافظ) ابن عبد البر وقد تقدم أيضا قال (حدثنا سعيد بن نصر) تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا قاسم بن أصبغ) همزة مفتوحة وصاد مهملة وموحدة تحتية وغين معجمة وهو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن واضح بن عطاء الامام الحافظ محدث الاندلس أبو محمد الاموى مولا هم القرطبي كان مدرعا على الاسناد ثقة ولذا قطع الرواية في آخر عمره خوفا من الغلط ولد سنة سبع وأربعين ومائتين وتوفى بقرطبة في جمادى الاولى سنة أربعين وثلثمائة (قال حدثنا محمد بن وضاح) بن يزيد بن متولى ملك الاندلس أبو عبد الرحمن بن معاوية الاموى الحافظ محدث الاندلس أبو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين ومائة أو سنة مائتين بقرطبة وتوفى في الحرم سنة سبع وثمانين ومائتين قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير من أهل الاندلس قال (حدثنا يحيى بن يحيى) الليثى عالم الاندلس ورواى الموطأ وليس له رواية في الكتب الستة الا نادرة وقد تقدم الكلام عليه (عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) ومحمد هو أبو عبيد

(حدثنا أبو عمران) بكرم أوله (موسى بن أبي تليد) بفتح فكسر (الفقيه) بالرفع (ثنا) أي حدثنا (أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا سعيد بن نصر) قاسم بن أصبغ بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فغين معجمة غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن أبي الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجى وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه علو الاسناد والحفظ والمجلاة وتوفى بقرطبة سنة أربعين وثلثمائة (ثنا محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا يحيى) أي راوى الموطأ (ثنا مالك) أي

الامام (عن ابن شهاب) أي الزهرى (عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) قال التلمسانى لم يثبت في رواية يحيى هكذا وإنما أرسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل وارسله هو الصحيح عن مالك في الموطأ ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبي وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسماعيل بن أبي أويس كيعحي ووصله مع بن عيسى وعبد الله بن نافع وأبو مصعب ومحمد بن المبارك الهروى ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبي عن مالك من سلاله عن ابن عيينة مسندا والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن أبي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه يعنى جبير ابن مطعم بن عدي بن نوفل صحابي أسلم بعد المدينة قال الحلبي هذا الحديث أخرجه القاضي من الموطأ كما تراه وهو في البخارى بمسلم

وأبي داود والنسائي وإنما يخرج من عند البخاري مثلاً فإنه بين القاضي وبين مالك في هذا الحديث ستة أشخاص ولو أخرجه من طريق البخاري كان بينه وبين مالك في بعض الطرق ثمانية أشخاص فاجتمع له في رواية هذا الحديث علو ولا يجتمع له إذا رواه من عند البخاري وكذا يجتمع إذا أخرجه من بقية الكتب والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) أي عظيمة أو شهيرة (أنا محمد) اسم مفعول من التمجيد مبالغة الجدل نقل من الوصفية إلى الاسم تسمى به رجاء أن يحمده الأولون والأخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة أن من اعلام النبوة أنه لم يسم قبله أحد باسمه صيانة من الله تعالى لوسمه إذ قد سماه به في كتبه وبشر به الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع ٣٨١ الاشتراك له وربما انشئت دواعي النبوة وقعت الشبهة وقامت الفتنة لكان لما قرب زمنه وبشر بقربه أهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع أحد منهم النبوة لئلا تقع الشبهة والله تعالى ولي العصمة (وأنا أحمد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل أو المفعول كما سيأتي بيانه من المنقول (وأنا الماسح الذي يحو الله في الكفر) أي الكفر العام أو غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة إلى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليها من اللبس لديه وقال التلمساني روى الكفر ومعناه يذهب أصله والنشر عنه حتى يكون معتقدا ومذهبا وروى الكفرة جمع كافر فالتقدير دين الكفرة

وقد روى عنه الزهري وهو روى عن أبيه جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل وهو صحابي أسلم بعد الحديبية وروى عنه ابنه محمد ورافع وروى عنه ابن المسيب كان سيدا وقرأتا في سنة تسع وخمسين وأخرج له الأئمة الستة وأحد في مسنده وهذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ والترمذي في الشمائل والبخاري وهو حديث صحيح مسند (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء) قدم الجار والمجور للتقرير والتأكيد وللتخصيص باعتبار انه لم يسم بها أحد قبله أو لا شهرها في الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافي لاحقيق لزياتها على ذلك وقال السيوطي في كتاب الرماض الايقعة في أسماء خير الخليفة انه قبل أن يطلع الله تعالى على بقية اسماءه وقال المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند الامم السالفة وورد بان فيها أكثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد المحصر وقال ابن عساكر في كتاب المبهات يحتمل ان لفظ العدد ليس من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو التخصيص لان المراد خمسة أسماء فاضلة أو معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وانه مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم ألفان وعشرون وقيل المراد خمسة سماه في بهاري وياقوت واصناف واسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بما لم يسم به الله أو يسمى هو به نفسه أو أبوه وجاهه (أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماسح الذي يحو الله في الكفر) أي بزبانه حقيقة من خربة العرب حكما من جميع الارض وقيل كما يأتي في الحديث بمجوبه سيئات من تبعه كقوله تعالى قل للذين كفروا ان بذتوا وبعفرتهم ما قد سلف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لي كان الظاهر ان يقول له كنه راغبي فيه المعنى كقولهم \* أنا الذي سميتني أمي حيدرة \* والكلام عليه مفصل في كتب العربية (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) بنشد ديد الياء مفتوحة وتخفيفها ساكنة أي يحشرون على أثرى وبعد نبوتى اذا ليس بعده صلى الله تعالى عليه وسلم نبي كما يأتي تفسيره وقد روى ان الحشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملته غيره (وأنا العاقب) الا في عقب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلان نبى بعده وعيسى عليه الصلاة والسلام تقدم انه يأتي على شريعته وقال ابن الاعرابي العاقب من يعقب غيره في الحيرة منه العقب بمعنى الولد وسياتي تفصيل معنى الحديث (وقد سماه الله في كتابه) وهو القرآن (محمد وأحمد) في قوله تعالى ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم وقوله يأتي من بعدى اسمه أحمد وكونه محمداً عن عيسى عليه الصلاة والسلام لا ينافي كون المسمى له الله ولذا قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام إنما أطلقه عليه باعلام الله واذناه

أو نفس الكفرة قتلا وسديا وجملا (وأنا الحاشر) أي الجامع (يحشر الناس) بصيغة المجهول (على قدمي) بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد أي على سابقني كذا قيل وبنشد ديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطوه بالوجهين أي على أثرى وبعده ظهوري وقياهم من قبرى بدليل حديث أنا أول من تشق عنه الارض كما ذكره البغوي في شرح السنة وهذا المعنى يغير قوله (وأنا العاقب) أي الا في عقب الانبياء ليس بعدى نبي في الصحاح العاقب يعني آخر الانبياء وكل من خلف بعد شئ فهو عاقبه وبالجمع بينهما أشار إلى حديث نحن الأولون والأخرون وقيل معنى على قدمي على أثرى وزمان نبوتى وليس بعدى نبي بشهادة رواية وأنا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وأنا العاقب كالتا كيد لما قبله (وقد سماه الله في كتابه محمداً) أي بقوله وما محمد الا رسول الله (وأحمد) أي بقوله حكاية عن عيسى ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد

أى تضمن الله سبحانه  
 (أسماءه) أى من نحو  
 أحمد ومحمد مع انهما اعلام  
 له (ثناه) أى ما ينسب به  
 عليه (قطوى) بالفاء  
 لا بالواو كما وقع في أصل  
 الدجى أى فادخل (انثاء  
 ذكره) أى خلال ذكر  
 اسمه (عظيم شكره)  
 كقوله وانك لعلى خلق  
 عظيم وانك لتهدى الى  
 صراط مستقيم (فاما  
 اسمه أحمد فافعل) أى  
 للتفضيل (مبالغة) أى  
 لافادته ثبوت زيادة الحمد  
 وحذف متعلقه لافادة  
 الشمول والافاعل  
 ليس من صيغ المبالغة  
 كالحمد لكن في المعنى  
 أبلغ منه (من صفة الحمد)  
 أى ما خوذ منه (ومحمد  
 مفعول مبالغة) أى  
 للمبالغة (من كثرة الحمد)  
 أى الحمودية المستفادة  
 من مصدره الذى هو  
 التحميد الموضوع  
 باعتبار بنائه للتكثير  
 والمبالغة في التكثير قال  
 التلمسانى وقد ضمن  
 اسمه سورة الحمد  
 انتهى وقد أشار اليه  
 العارف الجامى حيث  
 قال في الم الفلام الحمد  
 ميم يعنى بطريق التبديل  
 على قواعد التعمية  
 فيضير المعنى محمد وان

فالمسمى حقيقة هو الله (فن خصائصه تعالى له) أى الكائنة له ان قلنا يجوز حذف الموصول مع بعض  
 الصلة فهو وصفة له أو هو متعلق به لما فيه من معنى التكريم وقيل انه مفعول له واللام مزيدة للتقوية  
 والظاهر انه اسم غير موصوف بالتعدى وضده (ان ضمن أسماءه) فاعل ضمن ضمير الله والضمير  
 المضاف اليه النبي صلى الله عليه وسلم (ثناه) مفعول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل أولمفعول  
 باعتبار ان الضمير لله أو للرسول أى ثناء الله عليه (وطوى أثناء ذكره) بفتح الهمزة وسكون المنة والمد  
 جمع نى كقفول وهو سا زعطف من الوادى ويقال هو فى أثناءه وثمانية أى داخله ونصبه على الظرفية  
 وطوى من قولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه على بعض وهو كناية عن السكتم والاخفاء والمعنى أخفى  
 داخل ذكر النبي أى فى أسمائه التى سماها بها (عظيم شكره) أى شكره العظيم والضمائر لله أو للنبي فان  
 كان ضمير شكره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاضافة له من اضافة الفاعل أو المفعول أى كونه  
 شاكرا أو مشكورا عظيما لان أكثرها أوصاف غلبت عليه أو اختصت به اختصاص الرحمن بالله  
 مع بقاء الصفة أو اعلام منقولة ملموح أصلها فيفيد المدح والاعلام وضعت لتعيين الذات لكن  
 المنقولة من الصفات تشعر بمعانيها الاصلية ولذا جاز دخول آل عليها ومعظم اعلامه كذلك (فاما اسمه  
 أحمد) وزنه (افعل مبالغة فى صفة الحمد) مبالغة مرفوع خبر بعد خبر أو منصوب مفعول له والحار  
 والمحرور صفة والمبالغة لانه أفعل تفضيل حذف المفضل عليه قصد التعميم نحو الله أكبر أى من كل  
 شئ ثم نقل ولحظ أصله فلا يريد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل من انه التفضيل للمبالغة والمبالغة  
 لها صيغ مخصوصة فقد وهم وأطال من غير طائل على عادته وقال السخاوى فى سفر السعادة أحمد اسم  
 النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من أفعل التفضيل فهو كاجر وأصمفر وهو أبلغ  
 من محمد وهو كل من تكاملت مناقبه وبلغ النهاية فى الحمد قال الاعشى

البيك أبيت اللعن كان كلاها \* الى المساجد الغرغ الجواد الحمد

انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المصنف رحمه الله تعالى لانه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتب  
 القديمة وقد سماه به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كما نطق به القرآن وسماه الله به لانه جده فى  
 مقام لم يحمد فيه سواه بمنزل محامده كما تقدم وسأنتى تتمته (ومحمد مفعول مبالغة من كثرة الحمد) فهو فى  
 الاصل اسم مفعول من التفعيل فينبى عن الكثرة ففيه مبالغة أيضا ولهذا الصيغة معان أخر مذكورة  
 فى كتب التصريف وفى شرح الهادى انه مرتجل قال ابن معلى وهو غلط وتوجيهه بان لم يستعمل فى غير  
 العلمية برده بيت الاعشى المذكور وروى عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة  
 انه لما ولد صلى الله تعالى عليه وسلم عرق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمد ا ف قيل له يا أبا الحارث ما حملك  
 على ان سميت به محمد اولم تسمه باسم آباءه فقال أردت ان يحمده أهل السماء ويحمده الناس فى الارض  
 وأخرج عنه ابن اسحق مسندا ان أمه آمنة بنت وهب حدثت انها أتيت حين حملت به صلى الله عليه  
 وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى أعيذه بأواحد من شركل حاسد  
 وكل برعاهد وكل عبدزائد يروى غير رائد وروى فانه عند الحميد الماجد \* حتى أراه قد أتى المشاهد  
 فاذا وضع فسميه محمدا فانه اسمه فى التوراة أحمد يحمده أهل السماء والارض واسمه فى الفرقان  
 محمد فسمته بذلك وقال أبو الربيع بن سالم فى سيرته روى ان عبد المطلب اتخاها محمدا رؤيا رآها  
 كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى  
 المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجر على كل ورقة منها نور وأهل المشرق والمغرب  
 يتعلون بها فقصها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويتبعه أهل السماء والارض

(فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أجل من حمد) أي أعظمه بفتح فكسر (وأفضل من حمد) بضم فكسر أي أكرمه بفتح فاء لفظ ونشر مرتب لعني أحمد ومحمد وضبط في بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لغا ونشرا

المعنيان مستفادين من  
أحمد وحده لأن أفعال قد  
ينبغي للفاعل وقد ينبي  
للمفعول ويراد بقروله  
(وأكثر الناس حمدا)  
كون مصدره بمعنى  
المفعول وان احتمال  
كونه للفاعل أيضا  
والحاصل ان صفة  
الحمادية والحمدودية فيه  
بلغت غاية الكمال ونهاية  
الجمال (فهو أحمد  
المحمودين وأحمد  
الحمادين ومعناه لواء الحمد  
يوم القيامة) أي المسمى  
بـيوم الدين (ليتم له)  
بفتح باء وكسر قاء وروى  
بصيغة المجهول (كامل  
الحمد ونشهر) من باب  
الافتعال وفي نسخة  
ويشهر من باب التفعّل  
أي وتظهر هيئته وتنتشر  
(في تلك العرصات)  
بفتح الراء جمع عرصة  
بسكون الراء وهـ وفي  
الأصل كل موضع واسع  
لأبناؤه من فناء الدار  
وساحتها وجمع للبالغة  
كأفي عرفات والمراد به  
مقامات يوم القيامة  
ومواقفها ولا يتعد أن  
يكون وجه الجمع هو ان  
كل عرصة مخصوصة  
بأمة (بصفة الحمد) أي

فلذا سماه محمد ا مع ما حدثت به أمانة انتهى (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أجل من حمد) بفتح الحاء  
وكسر الميم والبناء للفاعل أي أجل المحامدين (وأفضل من حمد) بالبناء للمجهول قيل انه لفظ ونشر مرتب  
فالاول راجع الى اسم أحمد والثاني للحمد والتفضيل استغنيا من محمداً فيمنه من التكثير وكون الله  
لم يسم به غيره فكان أفضل من حمدوا الحمد مصدر محتمل للحمادية والحمدودية وان تعين في حمد الثاني  
وجوز ان القيم في أحمد أن يكون بمعنى المفعول أي أكثر محمودية والفرق بينهما وبين حمدانه لزيادة  
الكيفية وحمدانه لزيادة الكمية وهذا أبلغ في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم ولو أريد للفاعل لتقبل  
حمداً بدل أحمد واعتراض عليه بأنه تخصيص من غير مخصص وبناء اسم التفضيل من المفعول شاذ  
كأن شغل من ذات النحيين وكون حمداً أبلغ من أحمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له \* أقول هو لم يعين ما قاله  
وانما ادعى جوازه وانه أولى لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيح حمد  
على أحمد ليس لا بلغيته بل لانه أكثر وأقرب وأما كون التفضيل من المفعول شاذاً فسلم ولكنه سمع من  
العرب في قولهم العود أحمد وأثبتته العلامة لزنخسرى وأول من قال العود أحمد خدش بن حابس  
التميمي وقول المصنف (وأكثر الناس حمداً) أي محمودية بديل قوله (فهو أحمد المحمودين)  
والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم سابقاً لم يسمعته آنفاً (وأحمد المحامدين) هو وما بعده بيان  
لوجه التسمية بهما وبصحة ارجاعه لكل منهما من غير لفظ ونشر قيل اسمه أحمد قيل محمداً في الذاتين  
فانه تعالى لما خلق نوره قبل كل مخلوق حمد بمحمد اللهم اياها لم يحمده بها غيره فكان أحمد من دخل  
تحت كلمة كن في عالم الخلق والامر وما ظهر للخلقين حمد على ألسنتهم استحق ان يسمى محمداً فاذا  
كان يوم القيامة كان أحمد الخلق فسمى أحمد فلما عمت شفاعته العظمى حمد الخلق فسمى محمداً وفيه  
من التكلف ما لا يخفى ويناقضه فيه كلام السهيلي (ومعه لواء الحمد يوم القيامة) تقدم ان اللواء علم الجيش  
وهو أكبر من الراية أي أنه تحت أمره وفي قبضته وهذا يحتمل أنه على حقيقة ليعلم أنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم نال هذه المرتبة بتفوقه على كل مخلوق في كونه حامداً ومحموداً ومعنى لواء الحمد انه لواء يتبعه كل  
حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام لله أو بندا الملائكة معه أو بأعداء الحمد خلفه ونحوه وأصحاب الحمد  
حينئذ من لهم الشفاعة وكلمة الانبياء ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلى الله عليه وسلم في أهل الموقف  
وعدم التأويل أسلم (ليتم له كمال الحمد) مبنى للمفعول أو الفاعل واخبار البرهان الاول واتمام حمد له  
باشتهاره وتسليم كل أحد له من غير تردد كما كان في الدنيا لبعض أهلها كما أشار اليه بقوله (ويشهر) وفي  
نسخة ويشهر (في تلك العرصات) بسكون الراء ويجوز فتحها وعرصة الدار ساحتها وهي البقعة  
الواسعة التي ليس فيها نبات وجمعها عراض وعرصات وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان  
الصبيان يعرضون فيها أي يلعبون ويمرحون والمراد هنا أرض الموقف والحشر (بصفة الحمد) وهو  
الثناء على الجليل الاختياري على جهة التعظيم وقيل حقيقة اظهار الصفات الكريمة باللسان أو بغيره  
وفيه كلام في شرح الزوراء لجلال الدواني (ويبعثه ربه هناك) أي في العرصات (مقاماً محموداً كما  
وعده) بقوله عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ونصب مقاماً على المفعولية بضمضمين يبعث معني  
يعطى أو على الظرفية لمسابتها لهم أو هو حال على ما فصل في الكشف وشرحه ثم بين محموديته بقوله  
(يحمده فيه الاولون والآخرين) أي جميع الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقام  
الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل له أشفع تشفع (بشفاعته صلى الله تعالى عليه

العامه للخلق) (ويبعثه ربه هناك مقاماً محموداً كما وعده) أي في كتابه بقوله عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً (يحمده فيه الاولون والآخرين بشفاعته

لهم) أي عامة وخاصة (ويفتح) أي الله تعالى (عليه فيه) أي في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى الحمد (كقوله عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره) أي أحد من العالمين (وسمى أمته) أي وصفهم (في كتاب أنبيائه بالمحامدين) كقوله حديث الدارمي عن كعب بن جريح عن التوراة قال نجد مكتوباً فيها محمد رسول الله عبد الملتزم لا يظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجزي بالسبئية ولا يكن يعفون ويعفون مولده بمكة

وسلم لهم) في فصل القضاء كما تقدم (ويفتح عليه فيه) أي في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى حمد أي يلهمه الله محامد عظيمة يحمد بها ثم وأصل الفتح ضد الغلق فاستعير للإعطاء والألهام وتيسير الأمور كما استعير المغلق للصعب ومن بيان لمقدر أي أمر أو نحوه أو لما بعده ان قلنا بجوازه كما مر وقوله (كقوله عليه الصلاة والسلام) إشارة إلى وروده في الحديث كما تقدم (ما لم يعط غيره) من الانبياء ويعطى النبي للجهول وغيره بالرفع نائب الفاعل (وسمى) الله تعالى لعلمه من السياق أو هو مجهول وهو الأول (أمته في كتب أنبيائه) كالتوراة والانجيل كما ورد في الأحاديث (بالمحامدين) أي البالغين في الحمد وروى الدارمي عن كعب أنه قال نجد مكتوباً في التوراة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة ومملكه بالشام وأمته المحامدون إلى آخره (فحقيق ان يسمى محمداً وأحمد) أي بان يسمى لأنه يتعدى بالباء وقد يتعدى بعلى كما في حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق لما فيه من معنى الوجوب كما في الحجية لاني على وتقر به على ما قبله لانه اذا جدم بالم يحمده غيره وحده الاولون والآخرون وكثر حمد أمته كان جديراً بذلك (ثم في هذين الاسمين) محمداً وأحمد أي في تسمية الله له بما قبل وجوده (من عجائب خصائصه) أي من العجائب التي خصه الله بها وما ليس سبق أحد لمثلها (وبدائع آياته) أي غرائب علامته التي اخترعت وتفسير البديع بالحسن فيه مسأحة (فن آخر) أي نوع آخر غير ما تقدم (وهو ان الله جل اسمه) أي عظم في ذاته وفيه مناسبة وإيلاء لعظمة اسم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصه به كما اختص باسمائه المحمدي (حجى) أي منع وصان عن (ان يسمى بها أحد قبل زمانه) مع ذكرهما في الكتب القديمة والام السالفة كما مر وبشر بنى اسمه أحمد وانما صان اسمه ليعلم اذا سمى بماله النبي الموعود به وعدم الخصاص لانه بعد الاعلام باسمه ممنوع من التسمية به مع انهما اعلام منقولة فلا يردان كثير من الاعلام المرتجلة للانبياء غيرهم لم تسبق تسمية غيرهم بها كما دم وشيث ونوح ويحيى قال تعالى ولم نجعل له من قبل سمياً (أما) اسمه (أحمد الذي أتى في الكتب) الالهية السالفة (وبشرته الانبياء) كعيسى وموسى كما قال تعالى ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد وقال تبع الاول كما نقل في السير

السرء والضراء يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها تازرون على انصافهم ويتوضأون على أطرافهم مناديين ينادى في جوار السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل (فحقيق) أي واذا اختص بما منحه الحق من مناقب جيدة ومراتب محمودة في دبر (ان يسمى محمداً وأحمد) أي لاكثر به حامديته وأظهر ربه محموديته (ثم في هذين الاسمين) أي العظيمين الواسمين (من عجائب خصائصه) أي غرائب خصوصياته (وبدائع آياته) أي الدالة على كمال صفاته (فن آخر) أي نوع آخر من أنواع كراماته (وهو ان الله جل اسمه حمى) أي حفظ اسمي حبيبه ومنع بالقدرة ان يسمى بهما أحد (قبل زمانه)

ويملك بعدهم رجل عظيم \* نبي لا يرخص في الحرام  
يسمى أحمد باليتاني \* أعمر بعد مخرجه بعام

(فزع الله بحكمته) أي بسبب حكمته أو منعامتسا بعلمه وحكمته التي استأثر بها أو أظهرها لبعض خلص عباده (ان يسمى به أحد غيره ولا يدعى) مبنى للجهول بوزن يرمى أي يسمى (به مدعو قبله) يسمى قبله قال أكثر العلماء ان هذا هو الصواب وما نقل من ان الخضر عليه الصلاة والسلام اسمه أحمد قول مردود واه كما قاله ابن دحية وأما أحمد بن غنجان بضم الغين المعجمة وسكون الجيم ومنشأة تحتية بزنة سفيان وبفتح الجيم وتشديد الياء فلا أصل له وقيل تسمى في الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل أحمد ابن ثمامة الطائي وأحمد بن دومان البكيلي وأحمد بن زيد بن خراش السكسكي ومن القبائل بنو أحمد

في أي لئلا يشار به أحد في علوشانه كما يشير إليه قوله تعالى لم نجعل له من قبل سمياً (أما أحمد الذي أتى في الكتب) أي من نحو الانجيل (وبشرته الانبياء) كعيسى وعيسى عليهما السلام (فزع الله تعالى بحكمته) أي وبارادته وقدرته (ان يسمى) وفي نسخة يتسمى (به أحد غيره) أي على جهة العلمية (ولا يدعى به مدعو قبله) أي على نسبة الوصفية



(حتى لا يدخل لبس) بفتح اللام أى التباس واشتباه صورى (على ضعيف القلب) أى من ينظر الى فجر الامم ولم يتفكر في حقيقة سماه (أوشك) أى تصورى في معدن النبوة ومنبع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان مسماهاه الايستويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من النسوية بين العالمين ٣٨٥ وبين الاله المنحوت من الحجر والطين ولهذا قال الله تعالى قل هل يستوى الاعمي والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور قال الانطاكي وهذا الذى ذكره المؤلف هو الصواب ونقل المحافظ ابو حفص الانصارى عن القشيري قولاً في تسمية الخضر باحمد ثم قال وقد رواها ابن دحية والله تعالى أعلم (وكذلك) أى وكاسمه أحمد محمد (ايضا) أى حمى (الم يسم) وفي نسخة لم يسم (به) أحد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع) أى باخبار الرهبان وغيرهم (قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده) أى وقبيل زمان ولادته (ان نبيا) أى عظيم الشأن في آخر الزمان (يبعث) أى يرسل (اسمه محمد فسمى قوم) أى جمع قليل من العرب (ابناءهم بذلك رجاء ان يكون أحدهم) (هو) أى النبي الموعود ببعثته فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم أو مفعول اسمها وهو خبرها استعير فيه ضمير الرفع المضمير للنصب والاصل اياه الاول أو لى (والله أعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان انه لم يقدم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول والا يقراده لهم كما تبطل قول من زعم من الحكماء ان النبوة والرسالة تكتسب بالجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت بمن جد في العبادة والتصفية حتى صار احسن الناس خلقا وخالقا الى غير ذلك مما يستعبد به لتلقى وحيه ومشاهاة ملائكته وحيث ظرف متصرف هو هنا مفعول به لفعل مقدر أى يعلم لان الفعل لا ينصب المفعول وان صح تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرف لان علامه تعالى لا يوصف بانه في مكان أو زمان لقدومه وتقصييه في كتب العرب بيتوه يجوز افراد رسالته كما قرئ به هنا وانما سوا ابناءهم به لما بلغهم من الاخبار والسكان وروى في المبشرات وبشروا بقراب زمانه فكانوا يظنون انه نظار المحب لمحبيله سيقدم (وهم) أى المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم رجاء كونه المبشر به (محمد بن أحيحة بن الجلاح الاوسى) وقال البلاذرى انه محمد بن عقبه بن أحيحة وتردد فيه ابن حجر في الاصابة وأحيحة بضم الهمزة وواهمه مقدوحة يلبها مشاة تحتية سا كنه ثم حاهمه مقدوحة وهاه والجلال

في همدان و بنو أحمد في بكيل و بنو أحمد في طى ولم يكن قر يمان من عهده من تسمى به صيانة له وأما بعده فاول من تسمى به أحمد بن عمرو بن عمير الفرهودى أو الفراهيدى أبو الخليل النحوى الزاهد و بركة هذا الاسم كان له من العلم والتقوى ما لم يكن لغيره ثم بين حكم صيانتته بقوله (حتى لا يدخل على ضعيف القلب لبس) أى التباس واشتباه لعدم تميزه وضعيف القلب من لا عقل له تام ورأى صائب ونظر مفرق بين الحق والباطل فتردد في صدق مدعى النبوة بمجرد شئ سبق له فيجوز كونه أحمد الموعود به في الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذى هو محمله وقوته كناية عن ضده وان اشتهر في الجراة وعدمها (أوشك) معطوف على لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن ومطابق التردد وعدم الجزم ومن ظن تعيينه هنا وتأيدته بما لا يجدى لبس بشئ (وكذلك محمد) أى مثل أحمد في عدم التسمية به قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وجعله مشبها به لانه لم يسم به أصلا على الاصح (ايضا) مصدر أرض بمعنى عاد ورجوع و يراد به في العرف التشبيه فهو تأكيد لقوله كذلك (لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع واشتهر قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم) قبيل في النسخ مصغر كبعيد لتقليل زمانه وتقريره (وميلاده) عطف تفسير على وجوده أى ولادته أو زمانها وقيل الميلاد وقت الولادة والمولد مكانها وجملت به صلى الله تعالى عليه وسلم أمه آمنة نهار او ولد لى في شعب أبى طالب عند الهجرة لوسطى ووافق مولده يوم عشر من من نيسان سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من التاريخ الاسكندرى وقيل كان في الساعة العاشرة لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فكان كقبيل ربيع فر يبيع في ربيع وقيل ولد في شعب بنى هاشم بعد الفيل بشهر أو أربعين أو تسعين وتسعة وخمسين يوما وقيل غير ذلك وسيأتى تفصيله ان شاء الله تعالى (ان نبيا يبعث) أى يرسل من بعث بمعنى أنار وقد فصل زمان بعثه وسنه اذ بعث في السير (اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك) الاسم (رجاء ان يكون) أى لاجل رجاء ان يكون الولد المسمى به (أحدهم) أى أحد ابناءهم المسمى بمحمد (هو) أى النبي الموعود ببعثته فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم أو مفعول اسمها وهو خبرها استعير فيه ضمير الرفع المضمير للنصب والاصل اياه الاول أو لى (والله أعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان انه لم يقدم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول والا يقراده لهم كما تبطل قول من زعم من الحكماء ان النبوة والرسالة تكتسب بالجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت بمن جد في العبادة والتصفية حتى صار احسن الناس خلقا وخالقا الى غير ذلك مما يستعبد به لتلقى وحيه ومشاهاة ملائكته وحيث ظرف متصرف هو هنا مفعول به لفعل مقدر أى يعلم لان الفعل لا ينصب المفعول وان صح تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرف لان علامه تعالى لا يوصف بانه في مكان أو زمان لقدومه وتقصييه في كتب العرب بيتوه يجوز افراد رسالته كما قرئ به هنا وانما سوا ابناءهم به لما بلغهم من الاخبار والسكان وروى في المبشرات وبشروا بقراب زمانه فكانوا يظنون انه نظار المحب لمحبيله سيقدم (وهم) أى المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم رجاء كونه المبشر به (محمد بن أحيحة بن الجلاح الاوسى) وقال البلاذرى انه محمد بن عقبه بن أحيحة وتردد فيه ابن حجر في الاصابة وأحيحة بضم الهمزة وواهمه مقدوحة يلبها مشاة تحتية سا كنه ثم حاهمه مقدوحة وهاه والجلال

(٤٩ - شفا في) أى المسمون بمحمد قبل ميلاده (محمد بن أحيحة) بضم همزة وفتح حائين مهملتين بينهما تحتية سا كنه (ابن الجلاح) بجم مضموم ومقوت تخفف اللام في آخره مهمله وعن من الصلح بن عبد البر وأبو موسى (الاوسى) بفتح الهمزة نسبة الى قريته الانبار.

(ومحمد بن مسلمة) بفتح فسكون ففتح (الانصاري) أحد بني خازنة شهيد براء وغيرها ومات بالمدينة وفي عده منهم نظر ذكر الشامي وغيره (ومحمد بن براء) بفتح موحدة ٣٨٦ وتشديد دال مهملة بعدها ألف مدودة وفي نسخة صحيحة بباء موحدة

فراء مدودة وعده من  
 بضم الجيم وفتح اللام المخففة ثم ألف وحاء مهملة والواو ي نسبة الأديس قبيلة الانصار (ومحمد بن مسلمة  
 الانصاري) بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس  
 الانصاري ووصف هذا بالانصاري دون محمد بن أحبيحة وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسلم وإنما يقال  
 الانصاري لمن أسلم منهم ولذا قال الذهبي من عد محمد بن أحبيحة من الصحابة فقد وهم لانه لم يدرك الاسلام  
 وإنما هذا أبو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الاشهل المولود قبل البعثة بثمانين وعشرين سنة وهو ممن  
 سمى محمد في الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي من غير ترد وفيه وهو صحابي شهيد براء وكان عمر رضي  
 الله تعالى عنه بعده لكشف المعضلات في خلافة ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وقيل غير ذلك وهو  
 من قدماء الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المصنف محمد بن مسلمة ليس في محله لانه بصد ذكر  
 من سمى محمد قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة لا وجه له للماسمة منه من خلافه مما هو  
 صحيح في السير نقل عن الواقدي ومآله قول مرح جوح وان قاله مغلطاً في سيرته (ومحمد بن براء البكري)  
 نسب لبكر قبيلة مشهورة وبراء موحدة تحتية مفتوحة وراء مهملة تليها مده وهو ابن ظريف بن عتارة  
 ابن عازب بن لمب بن بكر بن عبد مناف بن كنانة واسم أبيه براء رأيتهم مصححاً كذا في حواشي الحلبي  
 وفي غيره بباء بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة قيل وقد تخفف وقال البرهان الحلبي ان محمد بن أحبيحة  
 ومحمد بن مسلمة ومحمد بن براء لم يدركوا الاسلام بل هلكوا في الجاهلية فعدهم فيمن أسلم أمر عجيب  
 فلا يليق بالمصنف وان كانوا ممن سمى محمد قبل البعثة (و) كذا (محمد بن سفيان بن مجاشع)  
 التميمي فانه لم يدرك الاسلام وقد خصي أبو نعيم في عده من الصحابة (ومحمد بن جرير الجعفي) بضم  
 الجيم نسبة للجمعة قرية مشهورة وجران بضم الحاء المهملة وسكون الميم وراء مهملة ثم ألف ونون وفي  
 بعض نسخ السير عمران بن بده وهذا أيضاً لم يدرك الاسلام كما قاله البرهان (ومحمد بن خزاعي السلمى) بضم  
 السين المهملة وفتح اللام وميم وباء نسبة لقبيلة وخزاعي بضم الحاء وزاء معجمتين وألف وعين مهملة  
 نسبة لخزاعة وهو من بني ذكوان واسم أبيه سلمة وهو لم يدرك الاسلام أيضاً كما قاله البرهان لأن  
 هذا لا يعترض به على المصنف لانه إنما عد من تسمى محمد قبل الاسلام أسلم أم لا وهم ستة (لا سبع لهم)  
 وهذا على ما اختاره المصنف ومنهم من نقص عددهم كالسهيلي فانه لم يزد لهم على ثلاثه ومنهم من زاد حتى بلغ  
 العشرين كما قاله ابن حجر مع تكرار في بعضهم وتردد في بعض وسياق لهم سبع وقد علمت ساطعاً به  
 في محمد بن مسلمة (ويقال ان أول من تسمى به) أي باسم محمد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة  
 بمحمد (محمد بن سفيان) بن مجاشع التميمي السابق ذكره (واليمين) أي أهلها فهو من اطلاق اسم المحل  
 على الحال فيه (تقول) وفي نسخة يقولون لم يسم به أولاً هذا (بل) الذي سمى أولاً (محمد بن اليهم من  
 الازد) وفي نسخة الازدي نسبة الى الازد من اليمن أبوهم أزدي الغوث ويقال أسد وفي نسخة بعدما  
 ذكره ومحمد بن سراقه السين أيضاً ومن نسله الانصار كلهم وأزد شؤة عمان والسرقة والمحمد قال البرهان  
 انه في النسخ بفتح الياء وسكون الحاء وضم الميم وقال ابن ما كولا انه بضم الياء وسكون الحاء المهملة  
 وكسر الميم وأصحاب الحديث بضمون الميم وفي شرح مسلم للثوري انه بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم  
 وكذا في تقييد المهمل للغساني وهو علم منقول من المضارع وأل مقارنة لانه لا دخلة بعد العلمية فانه  
 شاذ قبلها كقوله \* ما أنت بالحكم الترضي حكومته \* فكيف به بعدها \* وقال ان هذا ليس  
 من الستة فيكون سابعاً وهو يتأني قوله هنا لا سبع لهم وفي سيرته مغلطاً زيادة محمد بن عدى بن ربيعة

العصابة أبو موسى  
 (البكري) بفتح فسكون  
 (ومحمد بن سفيان بن  
 مجاشع) بضم الميم وكسر  
 السين المعجمة  
 واختلف في صحبته على  
 ما قاله أبو نعيم وأبو  
 موسى قال التلمساني  
 والصحيح انه لم يسلم  
 (ومحمد بن عمران) بكسر  
 العين وسكون الميم وفي  
 نسخة جرير بضم الحاء  
 من الحجرة واقتصر عليه  
 التلمساني (الجعفي)  
 بضم الجيم (ومحمد بن  
 خزاعي) بضم الحاء وبالزاي  
 المعجمة (السلمى)  
 بضم فسقح (لا سبع  
 لهم) وزاد بعضهم على  
 المصنف أسماء آخرها  
 فائدة في ذكرها (ويقال  
 أول) وفي نسخة ان أول  
 (من سمى) بصيغة  
 الجهول وفي نسخة  
 تسمى (بمحمد بن  
 سفيان) أي ابن  
 مجاشع التميمي (واليمين  
 تقول) أي وأهل اليمن  
 يقولون (بل) وفي نسخة  
 محمد بن سفيان باليمن  
 ويقولون بل (محمد بن  
 اليهم) أي هو المسمى  
 به أولاً (ويحمد بضم  
 الياء وسكون الحاء وكسر  
 الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمع وكيع لم قال التلمساني وروي الحمد مصدر حمد (من الازد) بفتح

المنقري  
 الياء وضم الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمع وكيع لم قال التلمساني وروي الحمد مصدر حمد (من الازد) بفتح

المتقري ومحمد بن عثمان السعدقال وأظنهما واحدا ومحمد الاسيدي ومحمد بن عمرو اللبثي ومحمد بن  
 حرمال العمري ومحمد بن خولة الثمالي ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابروابة بن مالك فزادت تسعة  
 أو ثمانية وتوقف المصنف رحمه الله تعالى في واحد منهم وقد قيل في بعض هؤلاء انه ادرك الاسلام  
 وكلام المصنف لا يناق في هذا الا في قول الانصاري كما تقدم والامر فيه سهل اذا لما منع من اطلاقه على من  
 لم يسلم لقربته منهم تسميها (ثم حى الله) أى صان ومنع بصره الهمة (كل من تسمى به) أى محمد  
 قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان بدعي النبوة) تقديره من ادعى ادعائها بنفسه بان يقول  
 أنا نبي (أو يدعيها أحده) بان يقول هو نبي (أو يظهر عليه) بفتح الياء التحية وضمها مبنى للفاعل  
 ويجوز بناؤه للجهول والاول أظهر وضمه مير عليه لمن (سبب يشكك احدا في أمره) أى شئ في ذاته  
 يكون سببا موقعا للناس في شك في انه هو النبي الموعود كنجابته وصفاته الباهرة كما وقع له صلى  
 الله تعالى عليه وسلم من الارهاصات والاخلق الباهرة أو يجري على يديه ما يشككهم من سحر  
 ومعرفة والعطف بأوبع دجى الذي هو في معنى النبي والنهي يفيد العموم كقوله تعالى ولا تطع  
 منهم آثما أو كفورا ولو عطف بالواو أو هم ان الحمى عنه المجموع وان وقع بعض منها (حتى تحققت)  
 أى ظهرت وتبينت في الخارج (السمتان) أى الصمتان اللتان هما الحمدية والاحمدية  
 اللتان هما علتان لموافقة اسمه لمسامه وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين وهو خطأ كما قال  
 التلمساني وطغيان من القلم (اه صلى الله عليه وسلم) متعلق بالفعل أو بالسمتان وهو تسميته  
 بما هو دال على انه المشر به في الكتب السالفة والامم الماضية فادعى الرسالة وشهدت له  
 الكائنات بصدق دعواه (ولم ينازع فيها) بفتح الزاي المعجمة والبناء للجهول أى لم ينازعه أحد في  
 السميتين (واما قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وأنا الماسح الذي يحده الله الكفر)  
 بيان لعناه المراد منه ولذا أتى بقوله بعده (ففسر في الحديث) بالفناء التفسيرية وفيه معنى للجهول أى  
 فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقرينة قواه في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول منها وأل  
 للمع الوصفية وما ترى هناسا الان أحدهما انه تقدم فلا حاجة لاعادته كما قيل وان الموهوم عنه الازالة  
 بالكليية والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان أشار الى دفعه ما بقوله (ويكون محو الكفر  
 امان مكة) بعد الفتح اذا ظهره الله تعالى عليهم ولم يبق بها منه عين ولا أثر (وبلاد العرب) الظاهر انه  
 وجه آخر والمراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما لا شئ واضمحل حتى صار كالعدم  
 وقد كانت محلوثة بالشرك فاستأصله الله على يد خيرته من خلقه (و) كذلك قوله (وما زوى له من  
 الارض) اشارة لما ورد في الحديث من قواه صلى الله تعالى عليه وسلم زوى بيت الى الارض مشارقها  
 ومغارها وسيلغ ملك أمى مازوى لى منها وأصل الزوى بالزاي المعجمة الجمع ومنه انزوى الجبل بالنار  
 أى انه تعالى جمع له جميع الارض بيد قدرته وطواها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها وبشره بان أمته  
 تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام أو قبله ان قلنا ان ما ملكوه منها  
 أعظمها وأشرها وهو الذي ارتضاه المصنف لقربه (ووعده) أى الله والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لما ورد في الحديث (انه يبلغه) أى يصل اليه ويجوز (ملك أمته) بضم الميم ويجوز كسر ها أى تملكها  
 وسلطانها على الوجه السالف وقد ورد انه زوى له جانبان الارض وأخبره بانه يبلغه ملك أمته ويمحو  
 ما فيه من الكفر لاضمحلاله حتى يصير ما بقي منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامرهم وشرعه وبركته  
 نسب المحول صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه الماسح حقيقة وقد قيل انه كانه جواب  
 واحد وقوله (أو يكون المحوعاما) شاملا لجميع الارض وليس المراد بها أرضنا مخصوصة

به ان بدعي النبوة) أى  
 بنفسه (أو يدعيها أحده)  
 أى ويثبته (أو يظهر  
 عليه سبب) أى من خرق  
 الاعادات (يشكك) بكسر  
 الكاف الاولى أى بوقع  
 في الشك (أحدا) أى  
 من أهل مله (في أمره)  
 أى شأنه (حتى تحققت  
 السمتان) بكسر السين  
 وفتح الميم أى العلامتان  
 الدالتان على الحمدية  
 والاحمدية (له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم) وفى  
 بعض النسخ السيمتان  
 بياء بعد السين والصواب  
 الاول هذا وتحققت  
 بصيغة الفاعل على ما هو  
 المتبادر وضبطه الانطائي  
 بضم التاء والحاء على بناء  
 للجهول وهو خلاف الظاهر  
 (ولم ينازع) بفتح الزاي  
 لم يعارضه أحد (فيها)  
 أى في التبعين المرسومتين  
 (واما قوله) وأنا الماسح  
 الذى يحو الله لى الفكر)  
 أى بزيله رنى سببي  
 (فسر) بصيغة الجحول  
 أى فبين (في الحديث)  
 أى نفسه من غير احتياج  
 الى تفسير غيره غايته ان  
 محوه مجمل محتمل كما بينه  
 (ويكون محو الكفر)  
 أى ذهب أثره (امان  
 مكة وبلاد العرب) أى  
 أيام حياته (وما زوى)  
 بضم الزاي وكسر الواو

أى قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغارها وان أمى سيلغ ملكها مازوى لى منها (ووعده)  
 بصيغة الجحول (انه يبلغه ملك أمته) أى بعد ما فعله هذا يكون المحو خاصا (أو يكون) حقه ان يقول واما أن يكون (المحوعاما)

ليغلبه ويعليه والاضمير الى دين الحق أو الى الرسول المطلق (على الدين كله) أى على الايمان جميعها بمحو أدلتها وبرهاها وظهور بطلانها وابطال سلطاتها (وقد ورد تفسيره فى الحديث) أى على ما رواه البيهقي وأبو نعيم (انه الذى محيت به سننات من أتبعه) قال الدجى لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا حكم عام غير مختص به عليه الصلاة والسلام فالأولى ان تحمل السننات على الصغائر والاتباع معظم الحسنات واجتبات الكبائر بشهادة قوله تعالى ان المحسنات يذهبن السننات وقوله تعالى فاولئك يبدل الله سنناتهم حسنات ولا يبعد ان تكون هذه المخصصة من خصائص هذه الملة (وقوله وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمي) قد سبق تحقيقه بناه وتدقيق معناه الأنة زاد الموصول هنا ثم لم يقل على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كفى قول على أنا الذى سمى أى حيدر واعداد هنا أيضا يقسره

(بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله) جواب ثان فيبقى على عمومه ولا يخص بما مر فالمراد بالحق والدين وغلبته لغيره من الايمان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو أهلها على جميع من عداهم بنسبهم عليهم وقهرهم وإيقاع الرعب فى قلوبهم كما هو مشاهد قال الله تعالى عز وجل هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وبوضوح ان الموحدة اذ هاب الاثر وهو قديم يكون مع بقاء العين وان ما لا أثر له كالعدم ولذا عبر بالمسحى دون المزيل وما قيل من ان هذا جعله المصنف وجه واحد وجعل الموحدة على ازالة يدهم عن تلك الاراضى وجعل بعض أهل الارض كالعبيد بضرب الحزب عليهم وجعلهم بازاله تصرفهم كالملوفى وجعل محو آثار غيرهم كحذو خواتمهم ونسخ أديانهم وكتبهم التى هى بمنزلة أرواحهم وابطال شوكتهم وقهرهم كإزالة الذواتهم ونحوها من صحائف الوجود ففيه مجاز باعتبار وجوده مختلفة (وقد ورد تفسيره) أى الماسحى بغير ما مر (فى الحديث) والتفسير المذكور (انه الذى محيت به سننات من أتبعه) بما أنتم الله تعالى به على أمته من المكفرات وبما قبله من شفاعته لهم فى الدنيا والآخرة والعفو كالمغفرة موافق للمحو لغة ومعنى وهذا مرى عن المصنف وقد سقط من بعض النسخ فاستاده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاز اذ هو سيده والعاقب والغافر حقيقة هو الله تعالى وهذا من خصائص أمته وقد فسره قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بيغفر لا تمك وقد روى هذا التفسير الذى ذكره المصنف للماسحى المحاكم فى مستدر كهو أبو نعيم والبيهقي وقال ابن دحية انه حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطى انه متصل ولغظه وأما ما حى فان الله محى به سننات من تبعه وقال ابن حجر فى شرح الشمايل معناها ان من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم محى ذنب كفره وما عمل به فيه قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفى الحديث الاسلام يجب ما قبله أو يهدم ما قبله وخص بهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يبع أحد الكافر كما حاه اذ جاء على فترة وقدم الكفر وعبد الحجر فبلغ مسير النيرين والمراد بكونه من خصائصه ان الله تعالى لطف بآياته بكثرة المكفرات كثره لم تكن قبله فهو مطلق مخصوص لوقوع خذله فى الآيات والآثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام لامته استغفروا بكم انى كان غفارا (وقوله) فى هذا الحديث (وأنا الحاشر) فسره صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله بعده (الذى يحشر الناس) جميعهم مؤمنهم وكافرهم لدخولهم كلهم فى شفاعته العظمى لتخليصهم من هول الموقف والحشر وتعجيل الحساب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة للعالمين (على قدمي) بالتخفيف والتشديد كما روى فى رواية على عيسى ولما كان ظاهره انه يسوق الناس للحشر وليس عبر اذ فسره بقوله (أى على زمانى وعهدى) وهما بمعنى لانه يقال هذا كان على عهد الخلفاء فى عصرهم ثم قال (أى ليس بعدى نبى كما قال وخاتم النبيين) فهو اسما بتقدير مضاف أى على أثر قدمي من غير فاصل أو أوال تقدم سواء كان مفردا أو مثنى ما يتبعه الناس فيه وهو الشرع وقال الكرماني معناه على أثرى كما جاء على عيسى أو على زمانى ووقت قيامي على القدم بظهور علامات الحشر فيه اذ لا نبى بعده ويحتمل ان يريد أول محشر وولائه صلى الله تعالى عليه وسلم أول من تنشق عنه الارض كما تقدم والقدم هو روفة وهى مؤنثة لتصغيرها على قديمة ويتجاوز بها عن معان أخر كما فى الأساس فيقال جعله تحت قدمه اذا عفا عنه وله قدم فى كذا أى تقدم فنسب له ذلك لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم أنهم يحشرون فى المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشر فى هذا المحشر الثانى الى مقرهم من الجنة أو نار فيذب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الخلائق فهو على هذا حاشر حقيقة وهما المراد فى رواية من روى قدمي بالتشديد مثنى وقول الكرماني ويحتمل ان النسبة اليه الخطابي وان كان ظاهره انه من بنات أفكاره وارتضاه ابن دحية

بقوله (أى على زمانى وعهدى) فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينه بقوله (أى ليس بعدى نبى) أى يكونون وما على عهد وفيه إيماء الى ان عيسى بعد نزوله يكون تابعه الى الله فى دينه وحكما على وفق قوله كما قال الله تعالى وخاتم النبيين بكسر التاء وقتحها

(وسمى عاقبا لانه عقب) بفتح القاف أى خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكديله الخبير وزيد في بعض النسخ المحججة هنا وفي الصحيح أنا العاقب الذى ليس بعدى نبى (وقيل معنى على قدمى أى يحشر الناس بمشاهدتى) أى بمشهدتى ومحضر عندى (كما قال الله تعالى لتكفونوا شهداء على الناس) أى شاهدين لهم أو شاهدين عليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أى شاهدا ومطلعا أو مزيئا ومثنيا وبهذا الذى قررناه دفع قول الدجى وهذا مخالف لظاهر الآية المفاد ٣٨٩ فيها بالتعدية بعلى ولو كانت كما

زعم لكنت باللام على ان على قد تاتي بمعنى اللام في الكلام كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وزيد في بعض النسخ هنا (وقيل على قدمى) أى معناه (على سابقى) أى سبق قدمى وتقدم قيامى من قبرى وتحقق تقدمى فى مقامى (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) أى مراتب تقدم مرتب على تفاوت صدق لهم فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمى أى قدامى وحولى أى محيتمون الى فى القيامة) يعنى ويلجأون الى فى طلب الشفاعة (وقيل قدمى على سدى) أى على قدر متابعتى ومقدار طاعتى فى الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة فى العقبى وفى نسخة وقيل قدمى سدى (ومعنى قوله لى خمسة أسماء) أى مع ان له أسماء كثيرة

وما ذكره المص وان سبق اليه فيه خفاء الا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية أو مجاز الا انه يتكرر مع قواه العاقب وقال السيوطى ان الله وصف نفسه بالحشر فى قواه ويوم تحشرهم فيكون هذامن أسمائه التى سماها فان سلم ما قاله كان ما قبله كذلك وحشر الناس فى وقت نبوته لبقاء ملته لانها لا تذبح وليس بعدها شرع آخر فلا يرد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين أى آخرهم أو من ختموا به على قراءة الفتح لا ينافيه نزول عيسى عليه السلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله تعالى عليه وسلم عاملا بشرعه ولذا ايدفن عنده لانه آخر خلفائه وقيل المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم آخر من نبى وعيسى نبى قبله وان مات بعده كالحضر والياس على قول وقيل سمي حاشرا لانه حشر بنى النضير من حصونهم وخرب أرضهم وهو ضعيف راية ودراية (وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أى خلفهم فى الخير ومنه عقب الرجل لولده وفسر بمن لاني بعده فان العاقب الآخر وقد فسر فى حديث مروى عن ابن جبير فهو أصح وأحسن (وفي الصحيح وأنا العاقب الذى ليس بعده نبى) وقيل العاقب عند العرب من يكون خلف سيداتوم فعناه خليفة الله لانه أحق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه عند أهل النار من أمته لان الله تعالى يذمهم اسمه محمدا فاذا ذكره ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف (وقيل معنى على قدمى انه يحشر الناس بمشاهدتى) أى بقربى ومعنى عمى أى منى اسبقى للناس فى القيام من القبر (كما قال الله تعالى لتكفونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وهذا بناء على انه من الشهادة بمعنى المشاهدة والمعاينة والجمهور على انه الشهادة الحقيقية كما ورد فى الصحيحين من ان أمته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد لامته بالصدق ومعنى جعلهم أمة وسطا أى عدولا وخيارا كما مر بيانه وآخر المصنف رحمه الله تعالى هذا هو متعلق بما قبله من معنى الحاشر اشارة الى انها بمعنى (ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة أسماء) جواب عن سؤال مقدر تقديره ان له صلى الله تعالى عليه وسلم أسماء كثيرة فجعلها خمسة أو عشرة ان قلنا بمفهوم العدد مخالف للواقع والافهوز زيادة بغير فائدة (قيل انها موجود فى الكتب المتقدمة) المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالتوراة والانجيل (وعند أولى العلم من الامم السالفة) أى السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة ورضها سيأتى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم له أسماء آخر فى الكتب القديمة أيضا وكون العدد لافهوز مفهوم له لا يدفع السؤال كما توهم وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حتى ذكره بعيد (والله أعلم) بوجه التخصيص فيما ذكر (وقدروى عنه عليه الصلاة والسلام) فى حديث رواه أبو نعيم فى الدلائل وابن مردويه فى تفسيره من طريق يحيى التيمى وهو وضاع عن سيف بن وهيب وهو ضعيف عن أبي الطائيل (لى عشرة أسماء) وقد تقدم انه لا معارضة بينه وبين غيره من الاحاديث (وذكر منها) طه ويس كما حكاه مكى) تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا وانما أعاده ليلتبعه تفسيره الذى ذكره وقال

(قيل انها موجودة) أى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (فى الكتب المتقدمة) أى باجمعها (وعند أولى العلم) أى ومشهوره عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة) أى الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله أعلم) أى بما أراد نبيه بها (وقدروى) أى كفى الدلائل لاني نعيم وفى تفسير ابن مردويه من طريق يحيى التيمى وهو وضاع عن سيف بن وهيب وهو ضعيف عن أبي الطائيل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة عاياه الصلاة والسلام (لى عشرة أسماء) الجمهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لى خمسة أسماء (وذكر منها) أى من جملة العشرة (طه ويس حكاه مكى) أى كما سبق وأعاد

هنالبيان مبناه وتبيان معناه (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه باطاهر يهادى وفي يس ياسيد) ايما يذ كر الحروف الواقعة في أوائل  
المسميات الى تلك الصفات غايته انه ٣٩٠ مع تصريح بآء النداء في يس وتقديره في طه (حكاها) أي هذا التأويل

(السلمي) بضم ففتح وهو أبو عبد الرحمن محمد ابن عبد الخبير صاحب تفسير الحقائق (عن الواسطي) وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى (وجعفر بن محمد) أي وعنه أيضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر أحدا كبرائة أهل بيت النبوة (وذكر غيره) أي غير أبي محمد مكي (لى عشرة أسماء فذكر) أي ذلك الغير (النجمة) أي الاسماء (التي في الحديث الاول) وهي محمد وأحمد والمحمي والحامش والعاقب (قال) أي ذلك الغير في بيان النجسة الاخر (وأنا رسول الرحمة) الخ وأما تفسير الدجى قال كإرواه ابن سعد عن مجاهد مرسل فهو وان كان يناسب المقام الا انه يناق المرام هذا وقد جاء أنارحة مهداة وقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ورسول الراحة) أي لما يرتب على الراحة الرحمة في الدنيا والاخرة والاطهر - ران المراد بالراحة نفي

أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن اختلف الناس في معناه على أربعة أقوال \* الاول انه اسم من أسماء الله تعالى قاله الامام مالك وروى عنه أشهب قال سأته هل ينبغى لاحدان يسمى بيسين قال ما أراء ينبغى لقوله تعالى \* يس والقرآن الحكيم \* أي هذا اسم يسمى بيسين \* الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان بالحدة ويا طه ويا رجل وروى عنه انه اسم الله تعالى كما قال مالك \* الثالث انه كنى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له يس أي ياسيد كما يأتي \* الرابع انه من فواتح السور وروى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سماني الله تعالى في القرآن بسبعة أسماء محمد وأحمد وطه و يس والمزمل والمدثر وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروى أشهب عن مالك لا يتسمى أحد بيسين لانه اسم الله هو كلام بديع وذلك ان العبد يجوز له ان يسمى باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسماء التي لا يدري ما معناها فر بما كان ذلك معنى ينفر ديه الرب فلا ينبغى ان يقدم عليه من لا يعرف لما فيه من الخطر فاقضى النظر المنع منه فان قيل فقد قال الله تعالى \* سلام على آل يسين \* قلنا ذلك مكتوب بهجائه فتجوز التسمية به وهذا ليس بمتنجس وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه بحثا لان تجوز التسمية بيس من وجه ومنعه من آخر وانه عند التلغظ لا يعرف منه الهجاء وعدمه اللهم الا ان يقال مراده المنع في غير ما ورد في القرآن فتدبر (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه باطاهر يهادى) على انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه السيوطى عن أبي الطفيل وتقدم انه قيل انه من أسماء الله وما ذكره السيوطى رحمه الله مروى عن الواسطي وأراد به ان كل حرف منه مروى بعض من اسم فالطاء من طاهر من كل عيب وذنب والهاء من هاد الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما في الموفى البخارى عن سعيد بن جبير معناه يارجل بلغة عاك وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طأ الارض والهاء ضمير الارض وقيل يارجل بالسريانية فعر بوقيل هو بالنبطية وهي لغة أهل سواد العراق وقيل معناه بلغة عاك يا حبيبي وقيل طوبى لمن هدى (و) قيل (في) بعض تفاسير (يس) انه ياسيد حكاها (السلمي) بضم السين وفتح اللام وهو أبو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته (عن الواسطي) نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته (وجعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروى في اسمائه عن أبي الطفيل ورواه البيهقي في دلائله مسندا وقال السهيلي لو كان من اسمائه لقيل ياسيسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم مع انه مروى عن الكلبي انه قرأه بالضم أيضا وقيل معناه يا انسان بلغة عطى واصله يا انيسين فاقصر على بعض منه وقد بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوى وكذا في مآثر أوائل الكتاب وقيل معناه يارجل وقيل ياسيد البشر (وذكر غيره) أي غير الواسطي انه مروى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في عشرة أسماء فذكر النجسة التي في الحديث الاول) الذي سمعته أنفا (و) زاد عليها (قال وأنا رسول الرحمة) لقوله تعالى \* وما أرسلناك الا رحمة للعالمين \* لانقاذهم من العذاب في الدنيا والاخرة فمن اتبعه نجى في الدنيا من القتل أو من ذلة الكفر والجزية وفي الاخرة من العذاب الخلد والجزية المؤبد وارا حهم من التعب فيها فلذا سمى بذلك كما قال (ورسول الراحة) لانه صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا المار فخرج عنهم مما كان في الامم السالفة من الاصر والمشاق بما في شريعته من الرخص والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم العظمى لا منهم وازالة تعبهم ورفع لتكليف عنهم وراحة للكافرين بترك قتلهم وسبي ذراريتهم اذا قبلوا الجزية ففرلوا في حرم الايمان آمنين وأمنت أمتهم من عموم الخسف والمسح وسترت عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصى أصبح وقد

الكلفة ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم ولقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين الأعجاز كتب

(ورسول الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملاحمة وهو الحرب الشديد وأصلها معركة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد  
 فيما رواه ابن سعد عنه مرسل أن رسول الرحمة أن رسول الملاحمة وأضيف اليهما المحرصه على المجاهدة الماء وربها ومن ثم قال على كنا إذا  
 اجر البأس اتقين يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن أحدهما إلى العدو أقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة  
 ورسول الملاحمة اذ هو سلم ولا وليائه وحرب لا عدائه كالنيل ماء للجبون بين ودماء للجبون بين وكالقرآن شفاؤه ورحمة للأؤمنين وداءه ونقمة  
 للمتكبرين وقد قال الله تعالى في حقه بشيرا ونذيرا أي للطيعين والعاصين ولعل رحمة كانت غالبه -ة تحلها باخلاقه حيث قال في  
 الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي كما يشير اليه تقديم ٣٩١ المبشر في مقام العموم وهو لا ينافي

تقديم الانذار حال  
 خطاب الكفار المقيد في  
 ذلك الحمل تقديم  
 التخويف فتأمل قال  
 التلمساني وروى ان  
 قوما من العرب قالوا  
 يا رسول الله أفنانا الله  
 تعالى بالسيف فقال  
 ذاك أنقى لا تحرم فهذا  
 معنى الرحمة المبعوث بها  
 صلى الله تعالى عليه  
 وسلم والله تعالى أعلم  
 (وأنما المقتني) بصيغة  
 الفاعل من باب الافعال  
 وفي نسخة المقتني بضم  
 ففتح فتشديد فاءه مكسورة  
 بصيغة الفاعل كما صرح  
 به شهر وهو أنسب بقوله  
 (تقيت) بتشديد الفاء  
 وفي نسخة بتحقيقها  
 وفي نسخة تفوت  
 (النيبين) أي جئت  
 بعدهم واتبعته هديهم  
 أو أريد به المولى لذهاب  
 والمعنى انه آخر النبيين  
 فاذا اتى فلا نبي بعده وأما

كتب على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة رواه ابن ماجه  
 والحاكم مسندا عن أبي هريرة وصححه وورد في بعض طرقه نبي الراحة وما سبق أنسب بالآية  
 (ورسول الملاحم) جمع ملاحمة وهي الحرب والقتال سميت بذلك لانه لا يتحتم الابطال فيها أي ازدحامهم  
 فيها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل بالسيف وأمر بالجهاد ولم يقع لني ولا أمته من الجهاد والقتال  
 ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أمته ولا يزالون كذلك حتى يقاتلوا الدجال وينزل عيسى ابن مريم  
 عليه الصلاة والسلام وهذا لا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لانه رحمة حقيقة اذ في قتاله  
 غنيمة للمسلمين وهذا به بعض الكافر بن الى الاسلام وأمن دار الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى  
 والجواب بانه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لاوليائه وحرب لا عدائه مع ما فيه لا يناسب العالمين (وأنا  
 المقتني تقيت النبيين) كلاهما بتشديد الفاء كما قال تعالى ثم قفينا على آثارهم وهو ما يعني المتابع  
 الذي جاء على أثرهم لان معنى قفاتبوع ومنه القافية وفيه من الفضل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف  
 على أحوالهم وشرائعهم فاختار له الله من كل شيء أحسنه وكان في قصصهم له ولا مته عبر وقواد أو المراد  
 انه خاتمهم وآخرهم ووقع في بعض النسخ المقتني بزياة التاء القوقية واقتصر عليه بعض الشراح ونقله  
 عن الطيبي ثم قال ان المقتني ذكره غير الطيبي ولم يرد به نص صريح وفيه نظر (وأنا نيم) بالقاف ومثناة  
 تحتية بزنة سيد (و) فسره المصنف بقوله (القيم الجامع الكامل) أي الجامع الحكارم الاخلاق النفسية  
 الكامل فيها أو الجامع لشمل الناس بتأليفه بينهم وجمع شباتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه  
 بأمر الناس وأمر الدين كما قاله ابن الاثرم لما ولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الأمدى  
 بدلت ديننا عدد دين قد ندم \* وكنت في الدين كأمي في ظلم \* بأفيم الدين أقنما نستقم  
 كما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا نبي ملك فقال أنت قيم وخلقت قيم \* أي مستقيم  
 حسن وفي النهاية القيم القائم بأمر الخلق ومدبر العالم في جميع أموره وهو مرادف للقيوم الذي هو من  
 أسمائه تعالى ولا بعدان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم بشي من أسماء الله تعالى بمعنى يليق كالقيم اذا  
 كان بمعنى القيوم كما يسمى بغير ذلك من أسمائه والقيم أيضا من أسماء الله تعالى كما ورد في الحديث في  
 قوله صلى الله عليه وسلم أنت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال ابن دحية هو بمعنى القائم كانقله  
 السيموطي في الرماض الايقنة (كذا وجدته) أي تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالقيم في كتب  
 الحديث (ولم أروه) بظريق من الطرق المعبرة عند المحدثين الا اني وجدته فيما رواه غيره وهذا عند  
 المحدثين يسمى الواحد وله شروط عندهم وهو مما يستأنس به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس  
 وفي النهاية الاثريه أيضا كما مر (وأرى ان صوابه) بحسب الرواية (ثم) بالشاء المثناة المفتوحة الخفيفة

قول الديلمي قال الله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك (وأنا نيم) بتشديد الياه  
 المكسورة (والقيم الجامع) أي للخبر الكثير (الكامل) أي للفضائل والقواضل في تحسين الشرائع (كذا وجدته) أي بخط  
 بعض العلماء أو في تصنيف بعض العلماء (ولم أروه) أي عن أحدهم أن أمة الحديث في طريق الانبياء لكن رواه الديلمي في فردوسه  
 ولم يستد في مسند الفردوس وفي النهاية حديث أنا نبي ملك فقال أنت قيم وخلقت أي حسن مستقيم (وأرى) بفتح الهمزة والراء أي  
 أذهب أو بضم الهمزة وفتح الراء أي وأظن (ان صوابه ثم) بالشاء أي المثناة المفتوحة بعد القاف المضمومة وهو غير مصر و في لانه  
 معدول عن قائم وهو المعطى

(كأذكرناه بعد) أي كإسياتي ذكره بعد ذلك (عن الحرابي) أي منقول عنه بلفظ تسم بالمثناة وهو المأخوذ من القتم بمعنى الجمع كما أشار إليه بقوله (وهو أشبه) أي من حيث اللفظ ٣٩٢ (بالتفسير) أي الذي سبق قريلمان قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا

يبعد أن تكون الروايتان ثابتتين وكون احدهما أشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيح غيرهما مع انه قد يكون التفسير حاصل المعنى لأصل المبني على ان قوام الشيء واستقامته لا يكون الا بكاله وجامعيته في حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حذرنا قوله (وقد وقع أيضا) أي القيم بالتحية الماضية ومضارها والمصنف (قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة) أي مقومها بطريق الوفرة (بعد الفترة) أي الفتور في الطاعة (فقد يكون القيم بعناه) أي بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم أنت قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومدبرها وقد أبدع الحلبي في تقييد قوله معناه بالمثناة (وروي النقاش عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن) أي مذكور مسطور (سبعة أسماء محمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (وأجد) وهو قول

وضم القاف فرأى انه تصحف عليه وهو معدول عن قائم ممنوع الصنف كما ذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحق في حديث غير يب هو قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا في ملك فقال أنت قتم وخلقت قتم ونفسك مطمئنة قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان أحدهما من القتم وهو الاعطاء يقال قتم له من العطاء اذا أعطاه فسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك الجود وعطاؤه والثاني من القتم وهو الجمع يقال للرجل الجامع للخير قتموم وقتم وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم جامعاً للقضائل وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه (كأذكرناه بعد) بالبناء على الضم أي فيما سياتي (عن الحرابي) قال البرهان لهم أبو اسحق الحرابي واسحق بن الحسين الحرابي والثاني ثقة حجة سمع من هودة وحسين بن محمد وغيرهما ووثقه الدارقطني صحح عليه في الميزان وذكر الذهبي أنه مبهم (وهو أشبه بالتفسير) يعني انه أقرب شهاً بتفسيره المأثور بالجامع وفيه نظر لان قتم بالمثناة بمعنى مجتمع أيضاً كما تقدم آنفاً وقد كان عبد الله أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى بابي محمد وأبي قتم وقالوا انه الجامع للخير أول شمل أمته ويأتي ان هذا الاسم معروف في جماعة من أهل البيت منهم قتم شقيق الحارث عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عبد الملك وبه سميت محلة تسمر قندد فن فيها وبها مدرسة قتم أيضاً وقتم بن عبد الله بن العباس ثم عاد المصنف الى ذكر التيم بالتحية وأشار الى ما ضحجه فقال (ووقع أيضاً في كتب الانبياء) المترلة من السماء كصحف ابراهيم وداود (قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم) أي يا الله وألحقوا الميم في آخر هذا الاسم ايذاً بجمع أسمائه وصفاته فالسائل اذا قال اللهم فكأنه قال ادعوا بأسمائه وصفاته فأتي بالميم المؤذنة بالجمع في آخره ايذاً بأسواله بأسمائه كلها ولذا قال العطار دى اللهم فيها تسعة وتسعون اسماً من أسمائه وقال النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه ووجه هذا بان اللهم بمترلة واو الجمع فانها من مخرجهما فكان الداعي بها يقول يا الله الذي اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى وشددت لتكون عوضاً عن الواو والنون في نحو مسلمون (ابعث لنا محمداً مقيم السنة) أي الطريقة الشرعية والدين (بعد الفترة) أي انقطاع الوحي والرسول وضمير لنا للناس (فقد يكون القيم بعناه) أي بمعنى القيم للسنة المأخوذ مما ذكر لدلائمه بما دته عليه فيكون اذا سلم انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا انه اسمه في الزبور كما يشير اليه كلام المصنف وفي التوراة كما نقله السيوطي ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسل وهي الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد وقد يخص بمابين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليهما وسلم وأصل معناها الضعف وتسمية ترك العبادة فترة منه فليس معنى أصليا كما توهم فان كان ضمير لنا له ولقوله في جملة ابعت الدعائية أتمني ان يبعث في زمنه وقيل ضمير بعناه لقتم بالمثناة وفي كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن القيم ان اللهم لا تستعمل الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي قلت وهذا ينافي قوله بعد هذا انه يسوغ استعماله في موضع لا يكون بعده دعاء نحو اللهم لك الحمد واليك المنة المستكي فتأمل (وروي النقاش) تقدمت ترجمته (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (لي في القرآن سبعة أسماء) تقدم المراد بالاسماء وانها تشمل الصفات غير الاعلام ثم ذكرها فقال (محمد وأجد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله) تقدم الكلام على بعضها وسأتي تتمه ومجالها من القرآن معلومة في أوائل السور وغيرها كقوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه

عيسى عليه السلام يأتي من بعدى اسمه أجد (وطه ويس) وفي نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بيانها واقتصر (والمدثر والمزمل) أي في أوائل سورهما (وعبد الله) كما في قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والا فله فيه أسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والمحرىص والعزير والرؤف والرحيم وأمثال ذلك مما يدل على صفاته هناك



(وفي حديث) أي ثابت (عن جبير) بالتصغير (ابن مطعم) بضم ميم وسرعين (رضي الله تعالى عنه هي) أي أسمائي (ست) الظاهرسة ولعل وجه التذكير تأنيث الضمير (مجدو أجدو خاتم) بكسر التاء ٣٩٣ وفتحها (وعاقب وحاشر وماح)

اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها في ضمن مبانيتها (وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (انه كان عليه الصلاة والسلام يسمي لنا نفسه أسماء) أي متعددة (فيقول أنا مجد وأجدو المقتني) بكسر الفاء المشددة أي الذهاب المولى فعناه آخر الانبياء والمتبع لهم كالغفاه لكل شئ يتبع شيئا فقد غفاه (والحاشر) أي الجامع للحشر والباعث للنشر (ونبي التوبة) أي من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من أهل دينه أولان توبه هذه الامة حاصله بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامم السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة أو انه كثير التوبة بالرجعة والابوة لحديث البخاري اني لاسْتَغْفِرُ الله تعالى في اليوم مائة مرة أولان باب التوبة يغلق في آخر هذه المسئلة (ونبي الملحمة) بفتح الميم والحاء القتال العظيم

واقصر على هذه لشهرتها والافتقار فيه غيرها كالرسول والنبى والخاتم والرؤف والرحيم والصاحب ومفهوم العدد غير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له بهذه أو المراد ما يختص به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب بان رؤف ورحيم صفتان لا اسمان لعلق الجار بهما كما في قوله تعالى بالؤمنين رؤف رحيم ثم استفيد كونهما اسمين بعد القرآن غير مسلم لما روي قوله في القرآن يشرى ان له أسماء أخر ليست فيه وفي الصحيحين في فطرة الوحي بيننا أنا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بجرا فاعاد على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه ورجمت فقلت زملوني زملوني وفي رواية دثروني فانزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر المدثر والمزمل من الحالة التي كان عليها حين النزول والمدثر المتأنف في الدثار وهو النيب والمزمل بعناه وأصله المدثر والمزمل فقلب وأدغم كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الوردي انما نزل يا أيها المدثر عقيب قوله زملوني لان هذا التزمّل أريد به الدثار من برد يعتري المروع كالمحوم كما كان يعتريه صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عاميه فخطبه به ما طلب من ترملة أي يا أيها المتزمل المتدثر ردع الدثار وجسد في الانذار تأنيصه من الروع وتذنيه طاله على فعل ما أمر به كما تقول أرسلته لأمرف تخوف وتبسط عنه يا أيها المتخوف أمض لأمرك وقال السهيلي فيه ملاحظة لانه وردنا النذر العريان فوضعه بالانذار مع الدثار تلميح بالاطباق وهو منزع بديع وكان تدثره صلى الله تعالى عليه وسلم بقطيعة في بيت خديجة وذكر عائشة بدل خديجة خطأ لانه كان بمكة وعائشة انما كانت معه بالمدينة وقيل معناه المدثر بالقرآن وقيل معنى المزمل الحامل لابعاء الرسالة من المزملة فهو واستعارة تصريحية وقال السهيلي ليس المزمل من أسماءه صلى الله عليه وسلم وانما هو مشتق من حالته المتلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاحظة ومعابرة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعل كرم الله وجهه وقد نام على الارض قم يا أبا تراب ملاحظة لما كان بينهما وبين فاطمة رضي الله تعالى عنهما من المغاضبة وما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان بمنزلهما من ملاحط اطوله أربع عشرة ذراعا نصفه عليها وهي نائمة لأصل له فان نزول يا أيها المزمل كان بمكة ودخوله صلى الله تعالى عليه وسلم على عائشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه الله تعالى به في آيات والعبودية أشرف صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معناها الخضوع والتذلل وان العبد هو الانسان رقيقا أم لا وقال المشايخ العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التصدير وفي بعض النسخ (وفي حديث عن جبير بن مطعم هي) أي أسماءه صلى الله عليه وسلم (ست مجدو أجدو خاتم وحاشر وعاقب وماح) وقد علمت معانيها (وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمي لنا نفسه أسماء فيقول أنا مجدو أجدو المقتني) وفي رواية كما تقدم المقتني (والحاشر ونبي التوبة) هذا الحديث أسنده السيوطي في الرياض الانيقة وقد مر تفسير هذه الاسماء غير الاخير ومعناه ان توبة امة مقبولة من غير حرج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها أو يعرغر وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته أصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط أمور شاقة كما لم تقبل توبته بنى اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل أنفسهم وهذه الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع تكرار الذنوب به فسر قوله تعالى ان الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود ودخوق العباد أو استحلالهم ونحوه كما فصلوه في محله فهو لا ينافي قبول توبته غير هذه الامة في الجملة (ونبي الملحمة) تقدم تفسيره (ونبي المرجة والرجة وكل صحيح ان شاء الله) رواه بدرية كما تقدم أيضا (ومعنى المقتني هو معنى العاقب) كما مر مفصلا والاولى تفسير كل منهما بمعنى هر بامن التكرار فغنى

(٥٠ - شفا في) وهو كقوله بعثت بالسيف (ونبي الرجة وروي المرجة والراحة) روايات أربع (وكل) أي من الالفاظ المذكورة (صحيح ان شاء الله تعالى) أي كما سيأتي وجوهها مسطورة (ومعنى المقتني معنى العاقب) وقد سبق بيانه

(وقيل المتبوع للنبي وأمانى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) يعنى والرحمة مرادفة للرحمة ومضمنة للراحة ومنسببة عن التوبة (وكما وصفه) أى سبحانه وتعالى (بانه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتنا بالرحمة الموجبة للراحة والباعثة على التوبة المقتضية للرحمة (يزكيهم) أى يظهر أمتهم عن دنس المعصية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أى السنة وكلها أسباب ٣٩٤ الرحمة وبواعث التوبة (ويهديهم الى صراط مستقيم) أى ويدهم على دين قويم

المقفي التابع لهدى النبيين وسننهم والعاقب المحاتم لباب النبوة والرسالة واليه أشار بقوله (وقيل) معنى المقفي (المتبع لهدى النبيين وأمانى الرحمة والتوبة) يأتي جواب اما وقيل معنى نبي التوبة انه كثير التوبة والاستغفار لنفسه أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاستغفر الله فى اليوم واليلة سبعين مرة (والمرحمة والراحة) لان من رحمة الله تعالى فقد أراحه من العقاب واذا أعلمه بذلك أراحه من القلق والضجر (فقد قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لا ينافى انه نبي الملاحمة والسيف أى القتال به لما تقدم وفي شرح السنة ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالاستئصال فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بسيفه ليرتدعوا عن الكفر فالسيف فيه بقيمة لهم ويؤيده نزول ملك الجبال عليه صلى الله عليه وسلم ليطبخها عليهم وابطأه وذلك لرجاء ان يكون من ذريتهم من يعبد الله ورفح عنهم الاصر وأتابهم الكثير على العمل القليل مع قصر أعمارهم وقد أتاب الله تعالى الامم السالفة مع كثرة أعمارهم وأعمالهم باقل من ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفى جعله صلى الله تعالى عليه وسلم عين الرحمة وتعميم العالمين بهامبا لعة ظاهرة (وكما وصفه) أى مثل وصفه الذى وصفه به فى هذه الآية وصفه له فى غيرها (بانه يزكيهم) أى يظهرهم من الاخلاق الذميمة والا تام المدنية لهم بمقاله وحاله وضمير يزكيهم للعالمين وقيل لامته (ويعلمهم الكتاب) أى القرآن (والحكمة) أى العلوم النافعة والعقائد الحققة ومعانى القرآن وفسرت أيضا باصابة الحق قولاً وفعلاً لا ووردت بمعنى القرآن أيضا والحكمة من الله معرفة حقائق الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعال الخيرات وهو الذى وصف به لقمان ويصح ارادته هنا أيضا (ويهديهم الى صراط مستقيم) أى يدهم على طريق لا عوج فيه بالوحى والشريعة يوصلهم الى سعادة الدارين (والمؤمنين رؤوف رحيم) قدس متعلقة للتخصيص أو للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القرآن قصد اللاتقباس عن مشكاته وتقديم الرؤف كما لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه وهو مقدم كما هو ما قيل من انه قدم للفاصلة وحقة التأخير بناء على انه أشد الرحمة تقدم رده (وقد قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الله فى غير القرآن اذ لم يقع فيه بهذا اللفظ (فى صفة أمتهم انها أمة مرحومة) فى الدنيا والاخرة فى الحياة والممات والامة أمة الدعوة أو الاجابة (وقد قال تعالى فيهم) أى فى حقهم وشانهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) معطوف على جملة الصلوة فى قوله تعالى الذين آمنوا (أى برحم بعضهم بعضا) أى أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة على خلق الله (فبعثه الله) وفى نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم لربه (رحمة لامته) متفرع على ما قبله باعتبار العلم والظهور وهو فى الحقيقة سبيله ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له أو حال من الله أو من ضمير النبي يعنى راحلهم (ورحمة للعالمين ورحيمهم) أى جعله عين الرحمة لارشاده لهم ولطفهم من وجهه على ذلك فلا تكرر فيه مع ما قبله (ومترجما ومستغفر لهم) أى داعيا لهم بالرحمة والمغفرة لشفته

(والمؤمنين رؤوف رحيم) أى وعلى العاصين كافة كريم حلیم (وقد قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (فى صفة أمتهم انها أمة مرحومة) أى مغفورها متاب عليها كما رواه الحاكم فى السنن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما بسند ضعيف ورواه أبو داود والطبرانى والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح أمثى هذه أمة مرحومة ليس عليها عقاب فى الاخرة إنما عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) أى فى حقهم اصالة وفى حق غيرهم تبعاحيث نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) أى بموجبيات الرحمة أو بها كافة على البرية (أى برحم بعضهم بعضا) يعنى عليه الصلاة والسلام

ربه تعالى) أى على وجه الاكرام (رحمة لامته) أى خاصة (ورحمة للعالمين) أى عامة اذ هو رحمة للكفار من عذاب الاستئصال فى هذه الدار (ورحيمهم) أى بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم (ومترجما) أى متكاملا لظهار الرحمة أو مبالغى استئزال المرحة (ومستغفر لهم) أى طالبا للمغفرة لذنوب أمة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة

(وجعل) أي الله سبحانه وتعالى (أمة موحدة) أي لكونه نبي الرحمة (ووصفها بالرحمة) أي بكونها راحة كما قال الله تعالى رحمة  
 بينهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين الرحمة والمرحومية كما يشير إليه قوله (وأمرها بالترحم) أي بان يترحم بعضهم على بعض  
 (وأثنى عليه) أي ومدح التراحم وبالغ فيه ليكون سدا للرحمة سبحانه وتعالى عليهم وفي نسخة وأثنى عليها أي على صفة الرحمة فقال  
 ان الله يحب من عباده الرعاء كما رواه الشيخان عن أسامة بن زيد لأنه بلغه بلفظ برحم بيل يحب (وقال) أي في حديث آخر رواه أبو داود  
 والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (الراجون برحمهم الرجن أرحوا من في الأرض برحمكم) بالجزم والرفع (من في السماء) أي  
 من الملائكة الأعلى أو من في السماء ملكه وعرضه أو من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجنة من الرجن أي قطعة ماخوذة من  
 صفة الرجن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعها الله تعالى وهو حديث ٣٩٥ مسلسل بالاولية لبعض أبواب  
 الرواية لكن أساسه

صلى الله عليه وسلم عليهم ففيه حسن ترتيب وإيهام للتأكيد (وجعل أمة موحدة ووصفها  
 بالرحمة) لاجابة دعائه وتحقيق رجائه لهم ويحوزان يكون بينا الماسر لا عتائه به وتفصيله (وأمرها) أي  
 الأمة (عليه الصلاة والسلام بالترحم وأثنى عليهم) أي أمر أمة بان يرحم بعضهم بعضا ثم فسره بقوله  
 (وقال) عليه الصلاة والسلام (ان الله يحب من عباده الرعاء وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (الراجون برحمهم الرجن) وهذا خبر لفظا ما لمعناه الامر فلذا أورد في بصري رحمه بقوله (ارحوا من في  
 الأرض برحمكم من في السماء) بالرفع والجزم وحديث ارحوا الخ صحيح مشهور ومسلسل بالاولية قيل  
 ويؤخذ من كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة أنه لا ينبغي أن يدعى له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا  
 ورده العراقي بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لا عليهم وما ورد في الحديث يتبع وقيل  
 انه مخصوص بالشهادة لعدم وروده في غيره وسيأتي تفصيله في بحث الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (واما رواية نبي الملحمة فإشارة الى ما بعث به من القتال والسيوف وهي صحيحة) متناوسدا كما  
 ذكره المحدثون وظاهرة معنى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فرض عليه القتال وأحلت له الغنائم ونصر  
 بالرب ووقع له من الحرب والمجاهد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقى ذلك في أمته الى يوم  
 القيامة وما أحسن ما قيل

جمع الشجاعة والخشوع لربه \* ما أحسن المحراب في المحراب

فلاختصاصه بذلك أضيف له (وروى حذيفة) وفي نسخة عن حذيفة هو ذارواه أجد والترمذي في  
 الشمايل (مثل حديث أبي موسى) الأشعري السابق أي بمعناه ولفظه (وفي رواية الرحمة ونبي التوبة  
 ونبي الملاحم) بالجمع للكثرة إشارة الى انه اختص بكثرتها (وروى الحرابي) تقدم ذكره وانه متعدد  
 ولم يعينه المصنف رحمه الله تعالى ورواه أبو نعيم في الدلائل عن بن مسرة (في حديثه عليه الصلاة  
 والسلام انه) بيان لانه مرفوع (قال أنا في ملك فقال أنت قثم) بالثناء المثلثة كمر (أي مجتمع) أي مجموع  
 فيك كل كمال وخير فكنتي عن ذلك بكونه مجتمع في ذاته ولذا عقبه بقوله (قال والقشوم الجامع للخير) كله  
 في ذاته ولغيره (وهذا اسم) له صلى الله عليه وسلم (هو في أهل بيته معلوم) فسمى به غيره كما تقدم وتفسيره  
 (وقد جاءت من ألقابه) وهي اسماؤه المنقولة واللقب ما أشعر بمدح واما قوله تعالى ولا تنابزوا باللقاب  
 فخصوص بما فيه ذم وذكرا ذكره المفسرون (وسمائه) بمعنى صفاته أو هو عطف تفسيري والسمته في

غير صحيحة عند أصحاب  
 الدراية لا تقطع التسلسل  
 من عمرو بن دينار عن  
 أبي قابوس عن مولا ابن  
 عمرو (واما رواية نبي  
 الملحمة) على ما أخرجه  
 ابن سعد عن مجاهد  
 (فإشارة الى ما بعث به من  
 القتال والسيوف) أي  
 وضرب السيوف بعد  
 انقطاع المقال وثبوت  
 الحجية ووضوح الحجية  
 حال الجدال بسببه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم وهي  
 أي هذه الرواية أو الإشارة  
 (صحيحة) وعلى تصحيح  
 المدعي صريحا قال تعالى  
 بأيتها النبي هاهد الكفار  
 والمنافقين وأغظ عليهم  
 (وروى حذيفة مثل)  
 حديث (أبي موسى) كما  
 رواه أجد والترمذي في  
 الشمايل (وفيه) أي وفي

حديث حذيفة (نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحرابي) أي كائني نعيم في الدلائل عن بن مسرة (في حديثه عليه  
 الصلاة والسلام انه قال أنا في ملك فقال) أي لي كما في نسخة (أنت قثم) بالثاء (أي مجمع) يعني لانواع العطاء فان القثم هو الاعطاء (قال)  
 أي الحرابي (والقشوم) بفتح القاف (الجامع للخير) يروي والقشوم يؤيده قوله (وهذا) أي قثم (اسم هو في أهل بيته عليه الصلاة  
 والسلام معلوم) أي عند أهله وهو قثم بن العباس وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا هذا وقال التلمساني والجامع اما للخير  
 أو ما افترق في غيره أو جمع الله به شمل الأمة وكان قد افترق الملة ثم قال وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شقيق الحارث بن  
 عبد المطلب وبه سميت محلة بنسمر قتلانه دفن فيها انتهى والصحيح ان قثم عمات صغيرا وان المحلة التي بنسمر قتلانه دفن فيها قثم بن  
 العباس على ما ذكره المغرب ونقله الانطاكي (وقد جاءت من ألقابه عليه الصلاة والسلام) وهي الصفات الغالبة عليه (وسمائه)  
 تكسر أوله جمع سمته وهي العلامة

(في القرآن) أي نعوته العلامة المعلومة به مناسب اليه (عدة كثيرة) أي جملة معدودة مبينة لديه (سوى ما ذكرناه) أي ومعنا ما قرناه (كالنور) أي قوله تعالى قد جاءكم من ٣٩٦ الله نور (والسراج المنير) أي في قوله تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) أي في قوله

الاصول والوسم والكي ثم عم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة أو المراد الصفات الواردة (في القرآن) لان أكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام (عدة كثيرة سوى ما ذكرناه) مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة (كالنور والسراج المنير) كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وقال وسراجا منيرا وفسر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور لا ينطفي ويأبى الله الا أن يتم نوره وهذا بناء على ما اختاره ومنهم من فسر بالقرآن ولكل وجهة والذي حقه المشايخ نور الله تعالى مرادهم كما في مشكاة الانوار لحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي يفيض بعضها على بعض قال والنور الحقيقي هو الله تعالى فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري انه نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملائكة شرب تلك الانوار وهذا صرح في هياكل النور فلذا سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نوراً ولا يتباسبه من الانوار الالهية سمي سراجاً لما فاض عليه من الانوار العلوية فليس الوصف به لغوا ولا مؤكداً فان فهمت فنور على نور فهو في الاصل استعارة ثم ان كان سمي به صار حقيقة عرفية (والمنذر والنذير) وهما متقاربان معنى وأصل الانذار الاعلام بما فيه تخويف قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال اني انا النذير المبين وفي البخاري انما سمي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى توماً فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني وانا النذير العربيان فالنجاه النجاه فاطاعه طائفة من قومه فادبوا وانطلقوا على مهالهم فنجاوا وكذبته طائفة فأصبحوا مكاهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثله من عصاني وكذب ما جئت به من الحق والنذير للبالغ في صدقه وجدته في انداره ووصفه بالعريان لانه أبلغ في انداره وقيل كان النذير يتجرد من ثيابه ويلوح بها مع الصباح تاكيد الانذاره (والمنذر والبشير) قال تعالى انا أرسلناك شاهداً ومنبشاً ونذيراً ونحوه من الآيات وهما من الدشارة بكسر الباء وضمة هاء وهو الاخبار بخير سار وقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم ثم سميته بالتغييرها بشرة الوجه أي ظاهره وقيد بعضهم بالخبر الصادق وبنوا عليه موعظاً عليه طلاقاً وعتاقاً كما بين في كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخير والشر حقيقة وقدم ذلك كله وقال السيموطي انه من أسماء الله أيضا لقوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وفيه نظر (والشاهد والشهيد) قال تعالى انا أرسلناك شاهداً ويكون الرسول عليكم شهيداً ونحوه والشهادة كافي الصحاح الخبر القاطع وأصل معنى الشهادة المعاينة وتسمى به لشهادته على الامم لتبليغ أنبيائهم لهم ويشهد على أمته بالايمان كما ورد في الحديث ويأتي ان الشهيد من أسماء الله تعالى ومعناه العالم أو الشاهد على عبادته يوم القيامة ثم سمي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والحق المبين) قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال قد جاءكم من ربكم ونحوه وفسر اياه صلى الله تعالى عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامامان الصدق نسبة الشيء الى الواقع والحق نسبة ما في الواقع الى الشيء من حق اذا ثبت وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم كحقيقة نبوته ورسالاته وما جابه به جعل عين الحق بالغة والمبين من أبان ويكون متعدياً ولازماً بمعنى تبين فعناه الظاهر في نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وان من اسمائه تعالى لتبين ألوهيته وعظمته وتبينه لعباده أمر معادهم ومعاشهم وشرائعهم (وخاتم النبيين) بكسر التاء اسم فاعل وفتحها اسم آلة كطابع كأنه ختمهم بنفسه فهو استعارة في الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين من ختمت

تعالى وتندبر يوم الجمع وليكون من المنذرين (والنذير والمبشر) أي في قوله تعالى انا أرسلناك شاهداً ومنبشاً ونذيراً (والبشير) قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير (والشاهد) كما سبق لقوله تعالى وشاهدومشهود (والشاهد) قال تعالى وجئتنا بك على هؤلاء شهيداً (والحق المبين) لقوله تعالى لقد جاء الحق من ربكم وهو أولى من قول الدجى لما في حديث البخاري اللهم أنت قيم السموات والارض ومن فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس في القرآن والكلام في أسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف له كما في بقية الحديث والجنة حق والناس حق الآن حق المصنف كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الى انها وصفان مستقلان وللإشارة الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لافي الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرهم بخذف العاطف (وخاتم النبيين) كما قال

تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء عطف على الاسم أي آخرهم وبالکسر على الفاعل لانه خاتم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكى والتحقق ان المراد بالفتح ما يحتم به من الطابع فقوله أي آخرهم حاصل المعنى لاجل المبني

(والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الآية بالمتؤمنين رؤف رحيم والرافة شدة الرحمة فاخر لمرعاة الفاصلة أول التعميم والتتميم (والأمين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين على أحد القولين في تفسيره ومحدث انى لا مين في الارض أمين في السماء وكان قبل البعثة يسمى آمينا (وقدم الصدق) أى من حيث انه أوحى ٣٩٧ اليه ان يبشر الذين آمنوا ان

لهم قدم صدق عند ربهم فهو أولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به منكر على طبق وروده وقيل سمى قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم (ورجحة للعالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجحة للعالمين (ونعمة الله) أى أنعم به على من آمن به في الدارين ذكره الدلجى والاولى ان يقال لقوله تعالى ونعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) أى من حيث ان من آمن به فقط تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحمله شبهة ذكره الدلجى والظاهر لقوله تعالى فن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى أى بعهد المصطفى وذمة المجتى قال الانطاكى قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الصراط المستقيم) أى من حيث هداية من آمن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره

الامر اذا تمته وبلغت آخره وفي الصحيحين مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا واحسنه وأكمله الاموضع لينة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هلا وضعت تلك اللينة فانما تلك اللينة وأنا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رجحة ولثلاثا يطول مكث أمته تحت الارض ولثلاثا تطعم الامم على أحوال أمته ولثلاثا تنسخ شريعته ولذلك نزل عيسى عليه السلام على شريعته كما تقدم (والرؤف الرحيم) تقدم معناهما مفصلا (والأمين) فعيل بمعنى مفعول مما الغة ويكون معنى فاعل كقوله تعالى وهذا البلد الامين وتسميته مشهورة قبل البعثة ووقع في القرآن في قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مروا ان المشهور دخلافه وانه جبريل عليه السلام وقال المصنف انه قول أكثر المفسرين كما نقله السيوطى عنه وقيل ان المصنف في القرآن في غير هذه والراجح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من هو دونه كقوله تعالى في موسى انى لكم رسول أمين وفيه تكلف وقد سمي به بالمؤمن في الجاهلية قال كعب بن زهير

سقاك بها المؤمن كاساروبة \* فانها لك المؤمن منها وعليك

ومرانه لما تشا حنت قريش فيمن يضع الحجر الأسود قالوا أول من يدخل من هذا الباب تضعه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودائع والامانات (وقدم الصدق) كما عدته كثير من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البخارى عن زيد بن أسلم في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم والمراد الكلام عليه مفصلا في أول الكتاب وعن على كرم الله وجهه كما أخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسمية من انه تبشيران يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا انه سماه الله تعالى به وكذا روى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان معناه شفيع مصدق ومرعته في كلام المصنف رجحة الله تعالى شفيع صدق عند ربهم ومرعته عن سهل ان معناه سابقة رجحة أو دعها الله تعالى أى عهد له بها لانه سيجعل له رجحة لهم ولذا عقبه المصنف رجحة الله بقوله (ورجحة للعالمين) فهو كال تفسير له والقدم واحدا الاقدام ويطابق على التقدم لانه يكون بها ويقال لغلان قدم أى تقدم كما قال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها \* مع الحسب العادى طمت على الفخر

وكونه رجحة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما أرسلناك الا رجحة للعالمين وقدم الكلام عليه (ونعمة الله) فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسمى نعمة كما سمي رجحة وذلك حقيقة لان اتبعه ولذا قال (والعروة الوثقى) قال ابن دحية وأبو عبد الرحمن السلمى في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من الجبل والوثقى الوثيقة المتيينة فيه استعارة تمثيلية تصریحية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبلنا صعد من حضيض المهالك (و) من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم (الصراط المستقيم) ذكره ابن دحية وقال

الدلجى واهله ما أخذ من قوله تعالى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من انظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم أى الى نبى كريم ودليل قويم قال الانطاكى قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق أهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان يزيد في نسخة هنا طه ويس وهى غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيهما

أبو العالية في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه ابن أبي حاتم  
 وسمى به لانه طريق الى الله تعالى موصل اليه وتقدم ان الصراط بالصاد والسين والزاى المشمة الطريق  
 المستوي أو الواضح والمستقيم الذى لا عوج فيه فاستعير له صلى الله تعالى عليه وسلم لان التابع له  
 واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله (والنجم الثاقب) اشارة  
 لقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وروى عن السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب انه محمد صلى الله  
 عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد وقد مره ذوا وما قبله في كلام المصنف رحمه الله عن جعفر الصادق في  
 تفسير والنجم اذا هوى وان الثاقب بمعنى المضى المتوهج قال

أضاعت لهم احسابهم ووجوههم \* دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهو تشبيه بليغ أو استعارة من مطلق النجم أو من نجم مخصوص وهو زحل لانه يهتدى به صلى الله  
 تعالى عليه وسلم كما يهتدى بالنجم اولانه استنارت به ظلمة الجهل فان خص بزحل فوجه الشبه الاضائة  
 مع الرفعة كما قيل (والكريم) المتفضل أو العفو أو الكثير الخير أو العلى كما يأتي وكله صحيح في حقه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سمي به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم بناء على انه المراد به وقيل  
 المراد جبريل عليه السلام كما روي بأني والخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لاثباته بهذه الآية لا تصافه  
 صلى الله عليه وسلم به ومعناه في الاحاديث الصحيحة (والنبي الامي) قال الله تعالى الذين يثبعون الرسول  
 النبي الامي وهو من لا يقرؤ ولا يكتب وقيل هو الذى يقرؤ ولا يكتب ووجه السبكي والسيوطي  
 وفيه أقوال أحدها وثانيها هذان وقيل كان يقرؤ ويكتب وقيل كان لا يقرؤ ولا يكتب في أول أمره ثم  
 لما زالت الشبهة علمه الله ذلك وذهب الى هذا بعض المحدثين من علماء المغرب ومن تبعهم وسيأتي  
 تفصيله مع انه تقدم مرارا والامى منسوب الى الام كانه على الحالة التى ولدته أمه عليها أو الى أم القرى  
 وهى مكة أو الى أمة العرب وكنى به عماد كران القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوبة  
 الى الامة لانه أمة بنفسه وأميته معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره لانه مع  
 ما ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته باخبار الامم السالفة وشرايعهم وهو لا يقرؤ ولا يكتب  
 ولم يدارس ولم يتلقن عن قرأ وكتب أمر غريب وعجيب والمقصود من القراءة والكتابة ذلك لانهما آلة  
 وواسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت له الثمرة المطلوبة منهما استغنى عنهما بخلاف غيره مع  
 ما في ذلك من الرتبة والاستغناء بكتابتها عن ملاقاتها كما قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب  
 ولا تحطه يمينك اذا لارتاب المبطلون وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أريد الحظ لثلا يقع  
 ظل القلم على اسم الله تعالى رواه الترمذى ولم يسنده فحازاه الله تعالى على ذلك ان يرفع ظله عن  
 الارض فلا يوطأ وان لا ترفع الاصوات على صوته وسيأتي ان من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بالامية على وجه يشعر بالتنقيص له حكم الساب (وداعى الله) أى داعى الناس الى توحيد الله  
 وطاعته كما قال الله تعالى وداعى الى الله باذنه وأجيبوا داعى الله ونحوه وفي الحديث الصحيح  
 ان ربكم فتح دارا و صنع مأدبة فن أجاب الداعى رضى عنه السيد ودخل الداروا كل من المأدبة  
 فالسيد هو الله والداعى محمد والدار الاسلام وقال البخارى الجنة وكذا المأدبة قال السيوطي  
 وقد وصف الله تعالى نفسه بانه داعى في قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام فهو من جملة  
 أسماء الله تعالى التى سماها بها وقال على لسان الجن أجيبوا داعى الله فقيهه دليل على انه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث الى الجن نبى قبله وفسر قوله بعثت  
 الى الاسود والاحمر بالانس والجن كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه السلام وقد يوفق

قدما هو حرزناه (والنجم  
 الثاقب) أى المضى كأنه  
 يثقب الظلام بضوئه  
 فينفذ فيه بظهوره وهو  
 مأخوذ من قوله تعالى  
 والسما والطارق وما  
 أدراك ما الطارق النجم  
 الثاقب ولعل في ايراده  
 ايماء الى انه مشبه به  
 (والكريم) قال تعالى  
 انه لقول رسول كريم  
 (والنبي الامي) أى الذى  
 لا يقرؤ ولا يكتب قال  
 تعالى فآمنوا بالله ورسوله  
 النبي الامي (وداعى الله)  
 لقوله تعالى وداعى الى  
 الله باذنه ولقوله سبحانه  
 وتعالى ومن أحسن قولا  
 من دعالى الله وكان  
 الاظهر ان يقال والداعى  
 الى الله ثم رأيت قوله  
 تعالى أجيبوا داعى الله  
 قال البغوي يعنى محمدا  
 صلى الله تعالى عليه وسلم

بينهما بان الله سخر له الجن مع امره لهم بتوحيد الله تعالى لانه لا يرضى الكفر الا انه لم يكلفهم بقروع شريعته والنبي صلى الله عليه وسلم ما مور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يؤمر باستخدامهم وتسخيرهم له كسليمان (في اوصاف كثيرة وسماوات جليلية) عظيمة مبعجلة أى و رد ما ذكر في القرآن والاثر مع صفات آخر كثيرة أطلقت عليه كاطلاق الاسم على مسماه ففعل الكثير باشتما له على غيره كالظرف المحتوى على مظروفه وسماوات جمع سمة وهى العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة كالمرس للانف وشاع حتى صار كالحقيقة أو بمنزلة ما تم تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبر به للتفنن في العبارة (وجرى منها في كتب الله المتقدمة) أى وقع منها في كتب الله المتقدمة على القرآن كالتوراة والانجيل وغيرهما وجرى حقيقته أسرع من المشى وفي المائعات بمعنى سأل كجرى النهر ثم شاع عرفا بمعنى وقع وحدث فيقال جرى الماء على كذا ولذا انلطفت الشاعر في قوله

ويحدث الماء الزلال مع الصفا \* فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى

(وكتب أنبيائه) قيل المراد بها كلمات منقولة فان لهم عليهم الصلاة والسلام أحاديث دونها أحبارهم في زمانهم قبل نسخ أحكامهم ونقلها المسلمون عنهم ودونوها كالاسرائيليات وهذا العلم من مقابله لما قبله (وأحاديث رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم الواقع فيها وصفه أو تسميته لنفسه أو قالها أصحابه بنقل عنه وبدونه وهذه كلها تسمى أحاديث أيضا (واطلاق الامة) غير الصحابة أو المراد الاعم أى تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة أم لا مشهورا ومتعارفا وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى فك الوثاق ثم نقل عرفا لما ذكر وأسماءه صلى الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند بعضهم كاسماء الله تعالى فاشتهر فيها وتلقى بالقبول في حكم المنقول فان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هذا في كثير من أسماء وصفاته (جملة شافية) فاعل جرى من شفاء المريض أى شافية من داء الجهل أو من شفاء الغليل وهو حر العطش لانه يروى الظما وينالج الصدر (كتسميته بالمصطفى والحجتى) هذا ما أطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي الصحاح اجتباها بمعنى اصطفاها واختاره وأصله كما قاله الراغب من جيت الماء في الحوض اذا جمعه لجمعه صلى الله تعالى عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهى من غير سعى كما قال الله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب قال السيوطى المصطفى من أشهر أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند الدارمى ان في التوراة محمد رسول الله عبدى المختار الى آخره (وأبى القاسم) وهذا أشهر كنية له صلى الله عليه وسلم ومنها أبو ابراهيم كى بأبى وأبو المؤمنين وأبو الارامل كما ذكره السيوطى وهذا ورد في الحديث الصحيح فنى مسلم عن جابر رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال تسموا باباسمى ولا تكنوا بكنيتى فانى أبو القاسم أقسم بينكم وياتى الكلام في أوائل القسم الرابع ومثله ما في كتاب الذخائر والاعلاق في أدب النفوس ومكارم الاخلاق انه كنى به لانه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة والذى جزم به أهل السير انه كنى بابنه القاسم وهو أول أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة وظاهر النهى فيه تحريم التكنى بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعى وقيل انه جائز بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم والنهى مخصوص بحياته ووجه التوروى ووجهه أن النهى عن ذلك لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره فيجد المنافقون فرجة لا ذاه وهو يزول بوفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا لم ينع عن اسمه مع منع الله تعالى من ندائه به وفي قول يجرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روى عن جابر مرفوعا (من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنيتى) وياتى بسط ذلك في القسم المذكور قال السبكي وحيث حرماه فالحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكنى وهو قبول المسمى لذلك وأما الاطلاق فامر ثالث

(في اوصاف كثيرة) أى مع صفات آخر كثيرة (وسماوات جليلية) أى نعوت عظيمة شهيرة (وجرى منها) أى من أسمائه (في كتب الله المتقدمة) كالتوراة والزبور والانجيل (وكتب أنبيائه) أى الماضية من الصحف الوائيه (وأحاديث رسوله) أى النابتة (واطلاق الامة) أى من العلماء والائمة (جملة شافية) فاعل جرى جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات (كتسميته بالمصطفى) وهو وان شار كعسائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس الاية الا انه هو انفرادا ككل من هذا الجنس الافضل وكذا قوله (والحجتى) من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (وأبى القاسم) وهو كنية بولده القاسم

الآن يكون ذلك الشخص لا يعرف الاب فيكون عذرا واختلفوا في عمر ابنه القاسم فقبل سنتان وقيل غير ذلك (والحبيب) وحيد الله تعالى وهـ ذات بالحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نبيا واتخذني حبيبا وقال وعزني وجلالي لا تؤثرن حبيبي علي خليلي ونبيي وقدم الكلام على المحبة والحلة والفرق بينهما والكلام على أيهما أفضل وهذا الحديث صريح في تفضيل المحبة لان لها معنيين أحدهما مطلق وهو في الخلق مطلق الميل وفي الله ايشارة وتفضيله على غيره وخاص وهو في الناس ايشارة على نفسه وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يفتر عن ذكره وتلك لقلبه بحيث لا يكون فيه محمل لسواه والحلة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شك انها بهذا المعنى أفضل وأعلى فقول ابن القيم في كتاب الدواعي والادواء ما ينظنه بعض الغالطين من ان المحبة أكل من الحلة فن جهله فان المحبة عامة والحلة خاصة فانها هبة المحبة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا بان لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بحبته عائشة وغيرها لم يصادف محزه (ورسول رب العالمين) لم ينظمه هذافي سلك ما وقع في القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الازهرى الرسول المباح لاخبار من بعثه من قومه جاءت الابل رسلا أي متتابعة والفرق بينه وبين النبي مشهور (والشفيع المشفع) أي المقبول شفاعته التي نعم أمته وسائر أهل محبته (والمتقى) اسم فاعل من الاتقاء وأصله الموتى من الوفاية وهو من يقى نفسه مما تجب العذاب ومما يقتضى الحجاب (والمصالح) أي لما أفسده غيره من أمر الدين ففي التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها (والظاهر) أي بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) أي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة

(والحبيب) لما سبق من حديث الا وأنا حبيب الله (ورسول رب العالمين) فانه أولى من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المشفع) أي المقبول شفاعته التي نعم أمته وسائر أهل محبته (والمتقى) اسم فاعل من الاتقاء وأصله الموتى من الوفاية وهو من يقى نفسه مما تجب العذاب ومما يقتضى الحجاب (والمصالح) أي لما أفسده غيره من أمر الدين ففي التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها (والظاهر) أي بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) أي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة

حتى احتوى بيتك المهيمن من \* خندق علياء تحتها النطق

وميمه الاولى مضجومة والثانية مكسورة وروي فتحها أيضا وهو كما انه اسم له صلى الله عليه وسلم صح انه من أسماء الله تعالى ومن أسماء القرآن قال الله تعالى وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه وفسر في الآية بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجع تفسيره بالقرآن على انه حال بعد حال من الكتاب ولذا لم يذكره المصنف في أسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة في القرآن وقال ابن قتيبة انه من أسماء الله تعالى معناه الشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل القائم على خلقه وقيل الامين وتبعه المصنف في بعض ذلك كما يأتي بيانه وأصله مؤيمن قلبت همزته هاء وقيل المهيمن وهو في أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعنى الاول أو الرابع أو الخامس انتهى وهو عنده أي المصنف مصغر مؤمن على ما سيأتي وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وشنع عليه فيه بان أسماء الله وأسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن بل كل معظم لا يجوز فيها التصغير كما يأتي ولم يرد مثله ولذا ارتضى أبو علي في الحجة انه اسم مكبر وورد به هذه الزنة كما لم يقرر والمسيطر وقع ميمه يدل على ما قاله واذا وصف به القرآن فعناه رئيس الكتب العالی عليها الحفظه من



التغيير والتبديل وانجازته وبلاغته وجزاياه وقيل معناها المصدق ويبيده تعديته بعلى الآن يقال انه لما فيه  
من معنى العلو وعلى انه من الامن ظاهر لانه آمنهم من الخوف (والصادق والمصدق) وسمى بالصدق  
ايضا والمصدق اسم فاعل بالثبديد كما ذكره أبو بكر بن عريش وفي صحيح البخاري حدثنا رسول الله وهو  
الصادق المصدق قاله ابن مسعود وقد ورد في عدة أحاديث رواه السيوطي لانه صدق الانبياء  
والكتب التي قبله والمصدق اسم مفعول من صدق المتعدي كما ورد صدق وعده والصادق من أسماء  
الله ايضا ورد في حديث الاسماء كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (والهادي) عدده جماعة من أسمائه أخذنا  
من قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وهو من أسماء الله تعالى ايضا يأتي ان الهداية تطلق  
على خالق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى خاصة وهو المنزه في قوله انك لتهدى من أحببت على قول  
وعلى البيان والدلالة بلطف وهذه يوصف بها الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم يطلق على  
الداعي ومنه ولكل قوم هاد ولا تستعمل الا في الخيرة وقوله واهدوهم الى صراط الجحيم تهديهم وهدايتهم  
صلى الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد أشبعنا الكلام عليه في حواشي القاضى  
(وسيد ولد آدم) وقد ورد اطلاقه عليه في أحاديث كثيرة صحيحة كما في حديث الشفاعة اذ تطلقوا الى سيد  
ولد آدم وفي الصحيحين أناسيدا الناس يوم القيامة وهو من أسماء الله تعالى ايضا كما أثبتته البيهقي في  
كتاب الصفات في جواز اطلاقه على الله تعالى وعلى غيره مطلقا وهو أحد أقوال أربعة فقيهل يختص بالله  
مطلقا وقيل يختص به معروفا وقيل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل للاول بانه لما قال له صلى  
الله عليه وسلم وقد نبى عام أنت سيدنا قول السيد هو الله وهو حديث صحيح كما رويته انه على  
الاطلاق معناها العظيم المحتاج اليه غيره وهذا مما يوصف به الله وغيره وأما تخصيصه بغير الله كما روي عن  
مالك فلانه لم يثبت عنده اطلاقه على الله تعالى ولأن معناه رئيس القوم الذى يفخرو به باتباعه وسيد  
القوم منهم وهذا لا يليق بالله تعالى ولذا افسر اذا أطلق على الله بغيره وأما اختصاصه بالله فلان معناه  
المالك المتصرف في أمور غيره وهذا في الحقيقة انما هو الله وأما التفصيل فلانه معرفة المعهود بالعظمة  
وكونه ملجأ لكل أحد وهذا يختص به تعالى وهذا أضغفها فان قلت اذا صح الاول فما صنع بالخصر  
في حديث السيد هو الله قلت اذا ثبت وصف شئ وحده أو مع غيره وأريد رده فلا عرب فيه طرق  
أظهرها ان يؤتى بصريح المحصر كقولك لا معبود الا الله قلبا وافرادا أو يعرف الطرفان كالعبود الله  
وهو كالذى قبله معنى الا أنه قد يختار ايماء لفظنة مخاطبة فهو أبلغ في مقامه أو يجعل من أثبتته الزاعم له  
الصفة عين من هي له في نفس الامر كما يقال للدهرى الدهر هو الله أى لا دهر ولا تصرف لسوى الله  
فأثبت له التصرف ونفاه عما عدنا بطريق برهاني كقوله تعالى ان كان للرحمن ولد الى آخره وهذا نوع  
أدق من غيره سماه الشيخ التنوير وذكره سيبويه في باب الاستثناء فقوله السيد هو الله محتمل  
اجزؤه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من أسماء الله تعالى فضلا عن  
اختصاصه فاعرفه فانه من نفائس الذخائر المكنوزة في دفتن الحواطر وقد قدمنا ذلك أول الكتاب في  
الباب الاول وانما أعدناه اطول العهد به والمراد بولد آدم النوع الانساني وكذا كل جماعة تسمى باسم  
أبيهم جاز اطلاق الاولاد عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له واولاده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو  
القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب العقد المنظوم وعده من ألفاظ  
العموم فن قال الولد للواحد والجمع فان كان مقردا ينبغي ان تكون الاضافة للاستغراق بقربينة المقام  
أى أناسيدا كل ولد آدم وان كان للجمع فالظاهر ويلزم من كونه سيد ولد آدم سيادته على آدم اذ فهم  
من هو أفضل من آدم كإبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقد تكفبما الحاجة اليه لعدم وقوفه

(والصادق) أى قولاً  
ووعداً وفعلاً (والمصدق)  
أى من يأتيه الصدق  
من عنده شهادة في  
حق أمره (والهادى) أى  
للخلق الى الحق (وسيد ولد  
آدم) أى من المبدأ والمختتم  
عموماً

على ما ذكره في الحديث أناس يدولون آدم يوم القيامة وأنه خص يوم القيامة لانه يظهر فيه سيادته على سائر المرسلين من غير منازع فيه وان كان سيدا في الدارين كما (وسيد المرسلين) كما ورد في أحاديث صحيحة وإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من سائر المرسلين فهو أفضل من سائر النبيين لان الرسول أفضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوة (وامام المتقين وقائد الغر المحجلين) جمعهما المصنف رحمه الله تعالى لورودهما كذلك في حديث رواه البراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليلة أسرى بي انتهيت الى قصر من لؤلؤة يتلألأ نورا وأعطيت ثلاثا فيل الى انك سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقد وردت تسميته صلى الله عليه وسلم باسم النبيين وامام المتقين وامام الناس وامام الخيرة كما في الرياض الاثينة والاول ذكره ابن سيد الناس في سيرته وعن قتادة في قوله تعالى يوم ندعو كل أناس باسمهم ان الامام المراد به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المتقدم به ويطلق على الواحد كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما قاله ابن الانباري وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم امام النبيين لانه أسبقهم في النبوة والروحية ولانه أهمهم في الاسراء كما ورد في رواية لا جد كنت امام الناس ومنها أخذت تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم لم به وصاحب شفاعتهم وفي رواية لا جد كنت امام الناس ومنها أخذت تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم لم به وامام المتقين ان أريد به أمته صلى الله تعالى عليه وسلم فظاهر وان أريد الاعم وافقه لرواية امام الناس فلاقتداء الانبياء به وفي بعض الشروح ان كل متقى سواء كان من أمته أو من الامم السالفة مقته لانهم في السير الباطني اشرفوا على المقام المحمدي وامنوا به واهتدوا به واهتدوا به وامام الخيرة ورد في حديث رواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اذا صلتم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرن لعل ذلك يعرض عليه فالواله فعلمنا قال قولوا \* اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخيرة وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يعطيه الاولون والاخرون \* وقائد اسما فاعل من القود وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يتقدمهم الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود نقيض السوق والغرجع أغر وأصل الغرة بياض في جهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتعجيل بياض في القوائم وفي الصحاح ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وورد بمعناه من طرق كثيرة وفيه زين لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة والتعبير به والقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه اشارة الى أنهم جياد سابقون على غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كقوله الناس للوت كخييل الطراد \* والسابق السابق منها الجواد

وبها استدل على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة والتعجيل الحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي وأجيب بضعفه واحتمال ان يكون الانبياء عليهم الصلاة والسلام اختصاصا به دون أنهم على تقدير صحته به يبدو كون بياض الغرة اثر الوضوء لا ينافي كونه من اثر السجود وادعاء انه غيره فيه نظر (وحبيب الله) تقدم بيانه مفصلا (وخايل الرحمن) تقدم تحقيقه (وصاحب الحوض المورود) رواه ابن حبان والحاكم وقال السيوطي حديث الحوض مروى عن أكثر من خمسين صحابيا وتقدم سرد بعضهم في كلام المصنف ومنهم أبو برزة الاسلمي وحديثه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايلة الى صنعاء عرضة كطول في فيه ميزان من الجنة أحدهما من ورق أي فضة والاخر من ذهب ساؤه أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأبيض من اللبن من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة فيه أباريق عدد نجوم السماء وقال القرطبي ذهب

(وسيد المرسلين) أي خصوصا (وامام المتقين) أي من الاولياء الصالحين والعلماء العاملين (وقائد الغر) بضم الغين وتشديد الراء أي بياض الوجه -وه من آثار أنوار لوضوء اطلاق الاسم الجزع على الكل اذا الغرة بياض الجهة -در الدرهم (المحجلين) بتشديد الجيم المفتوحة أي المبيضين أيديا وأرجلا من أنوار الطهارة وآثار العبادة (يوم القيامة) وفيه اشارة الى ما استدله الأئمة على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتعجيل الحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي وأجيب بضعفه وعلى فرض صحته احتمل أن يكون الانبياء اختصاصا بالوضوء دون أنهم (وخايل الرحمن) الحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليا لعني نفسه (وصاحب الحوض المورود) أي يوم القيامة وقد ورد فيه أحاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه صريحة

(والشفاعة) أى العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير أو مغاير أن أريد بالشفاعة جنسها الشامل لجميع أنواعها (وصاحب الوسيلة)  
لحديث مسلم سلوا الله لى الوسيلة فانه منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه  
الشفاعة (والفضيلة) أى المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال ٤٠٣ حين يسمع النداء اللهم رب هذه

الدعوة التامة والصلاة  
القائمة أت محمد الوسيلة  
والفضيلة وابعثه مقاما  
مجدوالذى وعدته حلت  
له شفاعة يوم القيامة  
وفى رواية النسائى وابن  
حبان والبيهقى المقام  
المحمود (والدرجة  
الرفيعة) أى العالية  
(وصاحب التاج) أى  
الخاص به فى الجنة يلبس  
فيها اليمتاز به عن أهلها  
فقد روى أبو داود عن  
سهل بن معاذ عن النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
من القرآن وعمل بأفديه  
ألدس والداء تاج يوم  
القيامة ضوءه أحسن من  
ضوء الشمس فى بيوت  
الدينى لو كانت فىكم فما  
ظنكم بالذى عمل بهذا  
الحديث فإظنكم بالذى  
جاءه ونزل عليه وهو  
سيد الأولين والآخرين  
وما بعد الدجى وغيره  
حيث فسروا التاج  
بالعمامة وقالوا كانت  
أذالك خاصة بالعرب  
فهى تيجانهم ومن ثم  
قيل العمائم تيجان العرب  
انتهى وتعبيره بقيل غير  
مرضى إذ ورد فى حديث

جماعة الى ان حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والصحيح ان له حوضين احدهما فى الموقف  
قبل الصراط والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كوثرا واختلف هل هو قبل الميزان أو بعده والصحيح  
انه قبله والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويزداد عطشهم فى السجى الى الحشر  
فيردونه قبل الميزان والصراط وورد أيضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسعى به  
لاختصاصه به وفى بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته به صلى الله تعالى عليه وسلم لعظم حوضه  
وزيادته ومثله يحتاج لقل والمورد اسم مفعول من الردي بالكسر وهو الذهاب للماء ويلزمه الشرب  
عادة فلذا عبر به عنه وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه  
كان الوصف له لغا وقد ورد التصريح به (والشفاعة) أى من اسماء صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب  
الشفاعة وقد تقدم بيانه (وصاحب المقام المحمود) وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر (وصاحب  
الوسيلة) الفضيلة والدرجة الرفيعة) الوسيلة السبب الموصل لام عظيم سعى به لانه سبب لكل خير  
وفسر فى الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد فى حديث مسلم السابق سلوا الله لى الوسيلة فانه منزلة فى الجنة  
لا ينبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو ان أكون هو وأصل الوسيلة كما قال السيوطى القرب من الله  
والمنزلة عنده وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى فى الدنيا  
والآخرة غنى عن البيان (وصاحب التاج) قيل المراد بالتاج فناء العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله  
تعالى والعمائم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم دون غيره من كفى عن انه من صميم العرب  
وأشرفهم حسبا ونسبا وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يلبس العمامة غيره من الانبياء  
وفى مقدار عمامته وكيفيتها تفصيل فى السير ولنا فيه رسالة مستغلة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم  
عمامة تسمى السحاب بحتها قلنسوة ودخل مكة فى القحح وعلى رأسه عمامة سوداء وهو لا ينافى روايه  
أنس رضى الله تعالى عنه انه كان على رأسه مغفر ولبس صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة حراء أيضا  
ولم يلبس خضراء أصلا (وصاحب المعراج) وهو السلم فهو اسم آله وقال السيوطى هو عروجه  
وصعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للسماء والاسراء سيره من مكة الى بيت المقدس فهو مصدر ميمي  
فبينهما فرق وان أطلق كل منهما على الآخر كما مر وهو الذى تصعد عليه الأرواح والملائكة ولم يصعد  
عليه فى الدنيا بجسده أحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا خص بالتسمية به (وصاحب الوسيلة) أيضا  
صاحب (الواء) قال السيوطى المراد به لواء الحمد الذى تقدم وقد يحمل على اللواء الذى كان يعتقه  
صلى الله تعالى عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو مما يحمل فى الحرب ليعلم به صاحب  
الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقريب منه الراية وفرق بينهما فى الترمذى عن ابن عباس  
رضى الله عنهما كانت رايته صلى الله تعالى عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض وقيل كان مكتوبا عليه  
لا اله الا الله محمد رسول الله وأول ما حدثت الرايات فى الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك  
الا لوانية (والقضب) أى من اسماء صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب القضب وهو السيف كما قاله  
المصنف رحمه الله تعالى وتبعه السيوطى ويأتى انه وقع مفسرا به فى الأنجل حيث قال معه قضيب من  
حديد يقابل به وانه يحمل أن يراد به القضب المشوق الذى يملكه الخلفاء وفى كتاب البيان للجاحظ

رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن على وابن عباس مرفوعا (والمعراج) أى صاحبه الخاص به (والواء) لحديث آدم ومن دونه  
محت لوائى يوم القيامة (والقضب) أى السيف ففعل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصاف هو ففعل بمعنى المفعول  
لانه مقطوع عن الشجر

فانه عرفنا بطريق على  
الحفيص السريح من  
الابل ولعله زيد لرعاة  
السجع في مقابلة القضيبي  
(وصاحب الحججة) أي  
القاطعة (والسلطان)  
أي السلطنة الغالبة والدولة  
القاهرة (والخاتم) أي  
وصاحب الخاتم بفتح  
التاء وهو بخاتم النبوة  
أقرب وبكسرهما وهو  
بمجلس اليد أنسب واما  
قول الدججي لان الله تعالى  
ختم به أنبيائه بشهادة  
وخاتم النبيين أي آخرهم  
فليس في محله اذ يابأه  
اضافة صاحب اليه  
(والعلامة) أي وصاحب  
العلامة الدالة على نبوته  
وامامته وكم من علامة  
ظاهرة على رسالته وكرامته  
(والبرهان) أي صاحب  
البرهان الظاهر والتبين  
الباهر (وصاحب المراوة)  
بكسر المهاء أي العصا وهو  
القضيبي قاله سطيح  
واراد به نبينا صلى الله  
تعالى عليه وسلم اذ كان  
كثيرا ما تحمل بين يديه  
ويمسكها ويمشي بها وتغرزه  
فيصلي اليها وقد افردت  
رسالة لها وقال المروى  
المرأوة هي العصا الضخمة  
وتبعه الجوهري  
(والنعلمين) أي

انه كانت له صلى الله تعالى عليه وسلم مخضرة وقضيبي وعزرة تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظاماء  
العرب وخيلنا انهم فاذا أريد الاول فهو كناية عن جهاده وكثرة قتاله وان كان الثاني فعبارة عن كونه  
مهيئ صميم العرب وخيلنا انهم وما قيل من ان المراد به القضيبي الذي أعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم  
لبعض الصحابة فانه قلب سيفا كما هو معروف في معجزاته تكلفنا شي من ضيق العطن (وراكب  
البراق والناقة والنجيب) البراق بزة غراب من المخلوقات العلوية وروى ان وجهه كوجه الانسان  
وجسده كالفرس وقوائمها كالثور وذنبه كالغزال وليس بذكر ولا أنثى وسمى به لسرعته وأولياضه  
وصفائه وأولياضه من قليل سواد من قولهم شاة برءاءة وركبه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به واختلف  
فيه هل ركبه غيره من الانبياء أم لا وهل ركبه معه جبريل أم لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه غيره  
فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا ركبه غيره فوجهه ان ركوبه بهذه السرعة وصعوده به الى السماء  
مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراده والنجيب الجمل وقد سمي براكب الجمل أيضا في  
الكتب القديمة كما سمي عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الجمار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه  
صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به أشهد أن بشاره موسى براكب الجمار كدشارة عيسى براكب  
الجمل وسمى به مع ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم الفرس والبغل والجمال لانه كناية عن تواضعه  
أو لهجرت به عليه أو كونه من صميم العرب وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم جمال ونوق مذكورة في  
السير وقيل المراد بالنجيب الناقة وقيل النجيب اسم فرس له صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه من  
اعرابي وهو الذي شهده له بخزيمته وهو غريب (وصاحب الحججة) وهي الدليل الذي يحجج به الخضم  
وهو المراد أو المراد المعجزة وهي بلغت ألقا وأعظمها القرآن (والسلطان) بضم السين وسكون اللام  
وقد تظم وهو يذكر ويؤث وله معان منها السرهان والملك والنمو والعلية ويصح ارادة كل منها هنا  
وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا في كتاب شغبيا وبعض الكتب القديمة (والخاتم) أي صاحب  
الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه صلى الله تعالى عليه وسلم كزر الحجلة  
وبضعة الجمامة وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له أو محمدا رسول الله أو توجده حيث شئت  
فانك منصور وذكروه مع السلطان لانه ورد مقرونا به في كتاب شغبيا وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه  
لم يعرف في العرب ولا في الانبياء من ختم الكتب سواه وفيه نظر (والعلامة) أي علامة النبوة وهي  
الخاتم أيضا وقد وردت في الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم الدال على ان  
الانبياء ختموا به كما ورد في حديث ويجوز ان يراد به مطابق العلامات التي كان أهل الكتاب يعرفونها  
كما يعرفون أبناءهم (وصاحب المراهة) بكسر المهاء ثم راءه مملوءة وألف وواو تاء تأنيث وهي العصا  
قال في النهاية لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمسك بيده القضيبي ويمشي بالعصا بين يديه وتغرزه  
لبصلي اليها وقال الجوهري هي العصا الضخمة وجمعها هراوى كطبا وقال المصنف رحمه الله  
كياأتى انها العصا الواردة في حديث الحوض انه يذرع بها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف  
أو باطل لان المراد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يعرفه الناس ويعلم أهل الكتاب انه المدشبه  
في كتبهم فلا وجه لتفسيره بما يركون في الاخرة فالصواب ما تقدم ومن سنن الانبياء جعل العصا  
تواضعاً (والنعلمين) أي صاحب النعلمان وقد وردت تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا في الانجيل  
وفي كيفية تعاليمه كلام مفصل أفرد به بعض أهل العصر بالتأليف وكان له صلى الله تعالى عليه  
وسلم نعلان سبئية بكسر السين أي لاشعر عليها أو مدبوغة وما قيل من انه سمي به لما فيه من  
مخالفته لأهل الجاهلية من نعلمهم في رجل واحد وقد ورد النهي عنه في الحديث الاولى

تركة

وصاحبها اذ كان يمشي بها وأما ما قيل ياخير من يمشى بنعل فرداى  
طابق واحدة تخصف مع غيره على عادة عرب البادية وهم يمدحون رقتهم ويجعلونها من لباس الملك ونعمته

(ومن أسمائه في الكتب)

أى من التوراة وغيرها  
 (المتوكل) أى على ربه  
 دون غيره في جميع أمره  
 (والختم) أى من بين  
 البرية (ومقيم السنة) كما  
 ورد عن داود عليه  
 السلام اللهم ارحم مقيم  
 السنة أى من مظهر الملة  
 (والمقدس) أى المنزه  
 عن المنقصة (وروح  
 القدس) بضم الدال  
 وسكونها وسمى به لحيته  
 بما فيه حياة الأرواح  
 التى بها قوة الأشباح  
 (وروح الحق) لأحياء  
 الحق به فهو بمنزلة روحه  
 (وهو معنى البارقليط)  
 بالباء الموحدة وفتح  
 الراء وتكسر ويسكون  
 القاف وقد تسكن الراء  
 وتفتح القاف وكسر  
 اللام بعدها بامثلة ساكنة  
 فطاء مهملة (في الانجيل)  
 أى باللغة العبرانية قيل  
 وأكثرت النصارى على أن  
 معناه الخاص (وقال  
 نعلب) هو العلامة المحدث  
 شيخ اللغة والعربية أبو  
 العباس أحمد بن يحيى  
 البغدادي المقدم في  
 نحو الكوفيين مات  
 سنة إحدى وتسعين  
 ومائتين (البارقليط  
 الذى يفرق بين الحق  
 والباطل) أى فرقا  
 بينا وفصلا معينا بحيث  
 لا يشبه أحدهما بالأخر  
 أصلا وطعا

تركه (ومن أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب) الالهية المنزلة على من قبله من الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام (المتوكل) هو اسمه في التوراة ونصها آت عبدى ورسولى سميتك المتوكل وهو  
 الذى بكل أمره الى الله ويعتصم به والتعاقى بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والاختلاع  
 من الحول والقوة وهو فرغ التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم أرسخ الانبياء قدما فيه وتوكل العوام  
 مباشرة الاسباب مع الاعتماد على مسببها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لوتوكلتم على الله حق  
 التوكل لرزقكم كما رزق الطير تغدو بغنا وتروح خفا وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب بالكفاية  
 (والختم) اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاة لانه خيار من خياره في التوراة عبدى الختم لافظ ولا  
 غليظ (ومقيم السنة) سمي به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد القبر لن  
 يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء والمراد سنة من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وطريقته  
 باظهار التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففيه استعارة مكنية كعمل ذلك كالمتمعة  
 المرغوب فيها أو معد لها ومسويها (والمقدس) بالتشديد اسم مفعول وفي الرياض الاينية معناه المفضل  
 على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنقى من دنس الذنوب والنقائص من التقديس وهو التطهير  
 ومن أسماء الله تعالى القدوس أى المنزه عن سمات النقص والحادث وقيل تقديسه الصلاة عليه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (وروح القدس) بضم تين وضم وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفاء أى  
 الروح المقدسة من النقائص وروح القدس في القرآن فسر بحبر بل عليه الصلاة والسلام والقدوس  
 الطهارة أو الله إضافة الروح له تشرى بنية كروح الله عيسى (وروح الحق) الحق هو الله وقال الشيخ  
 ابن عربى في النصوص انه اسم الله الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره (وهو) أى روح القدس  
 وروح الحق (معنى البارقليط في الانجيل) فانه فيه سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفارقليط وفسر  
 بما ذكر وروايته مفسرا في شرح الانجيل للشيخ الطيب لانه حرفة وقال المراد بروح الحق أحد  
 الأقسام الثلاثة عندهم قالهم الله (وقال نعلب) وهو أحمد بن يحيى الشيباني البغدادي امام أهل اللغة  
 والعربية المشهورة ومولده في حدود المائتين ووفاته في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ومائتين في  
 تفسيره (البارقليط الذى يفرق بين الحق والباطل) قال ابن دحية وهو اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في الكتب الثلاثة القديمة وروى عن ابن عباس أيضا وروى بالفاء الغصيبة وبالباء غير صافية وفي  
 المقتضى للحاى الذى أحفظه انه بوحدة فى أوله وألف وراء مكسورة وقاف ساكنة ثم لام تليها ياء مشاة  
 تحتية ساكنة وطاء مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشى انه روى بفتح الراء وقد تسكن وقاف تفتح  
 مع السكون وتسكن مع الفتح ومعناه محمد بن يحيى فى الرياض الاينية معناه الحماد أو الحماد الذى عليه أصحاب  
 الانجيل ان معناه الخاص وعبارة الانجيل انى ذاهب الى أبى وأبيكم ليبعث اليكم الفارقليط وفي شرح  
 هياكل النور للدواى انه بالقاء ثم ألف وراء مكسورة وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طاء مهملة وألف  
 مقصورة وهو لفظ عبرانى معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التى هى باطن النبوة  
 والمراد بابى وأبيكم روى وركبوا الاوائل يسمون المبادئ بالباء انتهى فالحاصل انه بياء مشوبة بقاء و آخره  
 ألف ثم عرب بياء و فاء وحذفت الالف من آخره ففيه ثلاثة أوجه وقالوا حقيقة الخصاص كما علمت  
 وتقسيمه بالفارق الى آخره بيان لمحصل المعنى ومن كذب جهلة النصارى ان الفارقليط نار تنزل على  
 التلاميذ من السماء بها يفعلون العجائب وفي ترجمة الانجيل اذا أوحشتهمونى فاحفظوا وصيتى وأنا  
 أطلب ليعطىكم فارقليط آخر يكون معكم الدهر كما قال بعض أهل العلم بالكتب السالفة هذا صريح في  
 ان الله يبعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته وتكون شريعته مؤيدة وليس الا هو محمد صلى  
 الله تعالى عليه وسلم وهم يحتلفون في معنى الفارقليط والذى صرح عنهم انه الحكيم الذى يعرف السر

(ومن أسمائه في الكتب السالفة باللام والغاء أي السابقة) (ماذماذ) بفتح ميم فالف ذال معجمة ممنونة فيه ما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين على أنه غير مصر وف للعلمية والعجمة وفي نسخة بسكون الذال واعله اجراء للفصل محرمي الوصل قال الحلبي ما ذمهم ثم ألف لاهمة ثم ذال معجمة ساكنة ٤٠٦ كذا في النسخة التي وقفت عليها وينبغي ان تضم الذال لانه لا ينصرف

للعجمة والعلمية أي أنت ما ذوا يا ما ذوان كان في الاصل صفة أنت هي وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الحلبي بميم مضمومة فاشام المهمزة ضمة بين الواو والالف معدودة فتغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رأيت الحجازي نسبة الى السبيلي منقولاً عن رجل أسلم من علماء بني اسرائيل قال (ومعناه طيب طيب) ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم (وحطابيا) بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة أي حامى الحرم ومحتمى الحرم وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث كعب انه عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة محمد وأحمد وحطابا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية بعدها ألف فطاء فالف

وفي الانجيل بل ما يدل على انه الرسول فانه قال هذا الكلام الذي سمعونه ليس هولي بل للاب الذي أرسلني أكلكم بهذا وأنا معكم وإنما البار قليط فرح القدس الذي يرسل الي باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويدرك جميع ما أقول لكم وهم يزعمون ان روح القدس نفس البار قليط كما رأيت في شرح الانجيل واما الاب فكلمة تعظيم للعلم وهم يسمون العلماء آباء روحانية وقوله يرسل باسمي أي يشهد بصدق رسالتي وهذا اتضح للفظه ومعناه وهذا ما أنتخبته من كتب عديدة تأخذه (ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ما ذماذ معناه طيب طيب) وروى مؤذمو مؤذم وذو مؤذم وذو مؤذم وهو الذي صح روايته عند المصنف والثاني ذكره العزفي وقال انه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر الثالث وقال انه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو ميم مفتوحة وألف غير مهموزة وذال معجمة ساكنة كما في المقتنى وقال انه يذبح في ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره أنت ما ذماذوا يا ما ذوان نقل السهاب الحجازي الاديب شيخ السبيوطي نقل عن السهيلي ان ميمه مضمومة وألفه مهموزة بين الواو والالف وقال انه سمعه من بعض أخبارهم والظاهر انه تكرر للتأكيد والمراد انه طيب في نفسه وفي دنياه وطيب في صفاته وأخبرته وكونه اسما واحدا مثل مرمر أو مركب خلاف الاصل وقيل ان داله مهملة وفي شرح رسالة الكندي المنسوب للغزالي انه سمع من أسلم من أخبار اليهود انه في التوراة اشارة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لابراهيم اني قد استجبت لك في اسماعيل وأنا آباركه وأعظمه بما ذماذ وهو محمد من طريق العدلان فيه ميمين في مقابلة وياء موحدة وألفين ودالين باثني عشر وهو عدد الحاء والدال من محو هذا يقتضي ان داله مهملة وهذا ما لم يذكره أحد من أرباب الحواشي والشرح وما قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون مأخوذا من الماضي وهو العسل الابينض لخالوته في ذاته ووصفاته أء الماضي بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين ليس بشئ لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به أحد قط (وحطابيا) هذا وما قبله رواه أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ووضبطه الشمني في حاشيته بفتح الحاء المهملة وفتح الميم المشددة وطاء مهملة مخففة وألفين بينهما مشنة تحتية وفي العزيزين انه بكسر الحاء وميم ساكنة تليها ياء مشنة تحتية وألف ثم طاء وألف هكذا جيا طاء في المواهب انه بفتح الحاء وسكون الميم ومثناة تحتية وألف وطاء مهملة وألف بعدها وقال انه بكسر وياء أو نون وامام معناه فقال أبو عمرو عن بعض الاخبار ان معناه يمنع من الحرام ويحرم الحرم أي يمنع ما كل في الجاهلية من الانكحة وغيرها من المحرمات فالحرم بفتح حين أو بضم ثم فتح وفي الرياض الايقية معناه حامى الحرم أو نبي الحرم (والخاتم والخاتم حكاية كتب الاخبار) تقدمت ترجمته واختلف الشراح في ضبطه وروايته فتعيل هما بالحاء المعجمة الا ان الاول بفتح التاء والثاني بكسر هاء أو بالعكس وهو بعيد دلالة تقديمه فلا وجه لاعادته وقيل الاول معجمة وانما في مهملة وقدره بأنه أحسن الانبياء خلقا وخلقنا كما ذكره والظاهر انه من الحتم وهو الاحكام لاحكام القضاء والاحكام ويجمع على حتموم كما قال أمية ابن أبي الصلت

عبدالمنعم نخشون وأنت رب \* بكفيلك المنيا والحتموم

قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحرم ويمنع من الحرام ويعطي الحلال انتهى (والخاتم) بالحاء المعجمة (والخاتم) بالحاء المهملة وهذا هو المطابق للنسخ المعتمدة والحواشي المعتمدة وهو الموافق لترتيب ما سيأتي من معنيهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الخاتم بالحاء المهملة والخاتم هذا بالحاء المعجمة (حكاية كتب الاخبار) وقد سبق عنه إلا انه بلفظ حطابا

(وقال) الاظهر قال (ثعلب) كافي أصل الحلي والدجى (فالمخاتم) أى بالمعجزة وفتح التاء وكسرها (الذي ختم الله به الانبياء والمخاتم) أى بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة والراحة (أحسن الانبياء خلقا) بفتح الحاء أى صورته وبشاشة (وخلقا) بضم الحاء أى سيرة ولطافة (ويسمى) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم السين وسكون الراء وبشديد الباء الثانية وهى اللغة الاولى التى تكلم بها آدم والانبياء والا لسانة ثلاثه سريانى وعبرانى وعربى وهو لاهل الجنة وفى الموقف سريانى قال السيوطى وسؤال القبر بالسريانية أقول ولعله مختص بالام الماضيه اثلاثا لخلقها وظواهر الاحاديث الواردة وأما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام إنما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارامن النمر ودوقد كان النمر ودقال للطلاب الذين أرسلهم فى طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فرددوه فلما أدر كوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانية يذكره السهيلي (مشفح) بضم ميم وفتح شين معجمة فغاء مهملة مفتوحة فحاء مهملة منونة وفى نسخة بالقاف بدل الغاء وهو أصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له معنى فى العربية وأما قول الدجى غير منصرف للعلمية والمعجزة ٤٠٧ فغير ظاهر لانه مع مخالفته للنسخ

المصححة غير صحيح فى العلمية بل ظاهر فى الوصفية (والمنحمن) بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة مفتوحة وهو مقصور كذا فى النسخ بالقلم ذكره الحلي وتبعه الدجى وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو أصل صحيح من النسخ المعتمدة وفى نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه الحجازى بفتح الميم والمهملة وسكون النون الاولى

والمخاتم القاضى كافي الصحاح ووجه الاول انه جمال الانبياء كالمخاتم الذى يترن به فهذا ان كان تفسير المخاتم بالمعجزة فهو فى قوله (وقال ثعلب) فالمخاتم الذى ختم الله به الانبياء والمخاتم أحسن الانبياء خلقا وخلقاً) يكون اشارة الى تفسيره على وجه يستطبه التكرار وسكت عن الثانى لظهوره وان كان الاول هنا بالمعجزة والثانى بالمهملة كما ضبط فى بعض النسخ والحواشى وهو مروى عن المصنف ففيه مع التكرار ان تفسير المخاتم بالمهملة كما ذكر ليس معروفاً فى اللغة وإنما معناه ما تقدم حتما الا ان يتكلف انه من الختم بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب من الختم ولك ان تقول انه من الختامة وهى بقية الطعام كأنه آخر ما بقى من نعم الله تعالى وقرن بالمخاتم وان تكرر لهذه النكتة والعجب من الشراح اذ لم يتعرضوا لهذا مع ظهوره (ويسمى بالسريانية) وهى لغة آدم عليه الصلاة والسلام وأول اللغات ومنها تشعبت سائر اللغات ثم صار أصول اللغات ثلاثا السريانية والعبرانية والعربية وفى بيان معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهى بضم السين وراءها ساكنة أو مكسورة وما قيل انه من السريانية لان الله تعالى علمها لآدم سر ابيد وقال السيوطى رحمه الله تعالى ان سؤال القبر بالسريانية (مشفح) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفاء مفتوحة أو مكسورة مشددة فميم ما وروى بالقاف وحاء مهملة وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم فى كتاب شعبا وقال البرهان لا أعلم صحته ولا معناه ونقل بعض أهل العصر عن ابن فورك ان معناه محمد لانهم يقولون شفح لاهأى يحمد الله وتبع فيه التلمسانى (والمنحمن) قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وهى مكسورة ونون مفتوحة مشددة وألف مقصورة وقال التلمسانى الميم الثانية مثلثة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وبالرومية البرقلىطس ونحو منه فى تذكرة الصفدى وضبطه بعضهم بفتح الميم ونقله السيوطى عن ابن دحية وقال ابن سيد الناس فى السيرة معناه محمد وهو محتمل لانه اسم له ولا يكون معناه (واسمه فى التوراة أحييد) قال الشمنى هو بضم المهملة وسكون الحاء المهملة وفتح اشارة التحية وكسرها وادال

وتشديد الثانية ثم فى آخره ألف فى أكثر النسخ وفى بعضها ياء مبدلة من ألف كالمصنفى هذا وقد قال أبو الفتح اليعمرى فى سيرته والمنحمن بالسريانية هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلي وهذا الكلام يحتمل معنيين أحدهما أن يكون معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفى سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى المعنى الثانى أظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالزنجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه أيضا فى التوراة أحييد) بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحية قدال مهملة مضمومة غير منونة وفى نسخة بضم المهملة وكسر الحاء وسكون الياء التحية وفى نسخة وهى موافقة لما ذكرنا الحلي بضم فسكون ففتح وفى أخرى بضم ففتح وفى أخرى بكسر التحية وهى التى اقتصر عليها الدجى وفى أخرى بضم ففتح فسكون وفى أخرى بفتح فسكون ففتح وهو مختار الحلي ووجه الانطاكى لحديث أورده أبو حذيفة اسحق بن بشر فى كتاب سماه المبتدأ وأسند الى ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أجد وفى التوراة أحييد قال سميت أحييد لاني أحييد أمتى عن نار جهنم يوم القيامة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كالاخفى

(دوى) وفي نسخة وروى (ذلك) أى كون اسمه فى الثورة أحيى (عن ابن سيرين) وهو تابعى جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما له سبعة أورد فى اليوم واللياليه هذا وقد قال المصنف بعدما نقل من المبنى فى الاسماء (ومعنى صاحب القضب أى السيف) يعنى بدليل انه (وتع ذلك) أى اللفظ (مفسر فى الانجيل) أى مبينا بقريضة اقترانه بما يدل عليه (قال) أى الله سبحانه وتعالى ٤٠٨ فى الانجيل عند نعمته عليه الصلاة والسلام (معناه قضب من حديد) أى معه سيف

حديد مشابه للقضب  
طولا وعرضا وطراوة  
واطافة أوسيف قاطع  
من حديد حاد (يقابل  
به) بكسر التاء أى يجاهد  
به أعداءه (وأمتنه  
كذلك) أى معهم  
قضب بان يقاتلون بها  
أعداءه ويتابعون  
أهواءه ويتبعون اقتداه  
(وقد يحمل) أى  
القضب فى الحديث  
(على أنه القضب  
الممشوق) أى الطويل  
الذي كان  
يمسكه عليه الصلاة  
والسلام) أى بيده حال  
القيام وعند خطبته  
للانام وموعظته لأصحابه  
الكرام (وهـ والآن  
عند الخلقاء) أى وكانوا  
يتداولونه واحدا فواحدا  
على سيرة الخطباء (وأما  
المرآة التى وصف بها)  
أى بكـ ونه صاحبها  
وحاملها (فهى فى اللغة  
العصا) أى مطلقا أو  
الضخمة على ما ذكره  
الجوهري تبعاً للهرورى  
(وأراها) بضم الهـ مزه

مهمله وقيل انه بفتح الحاء المهمله وسكون الياء التحيية والمحموظ فتح الهمزة وسكون المهمله وفتح  
التحيية وهو غير عربى وفى الكامل رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال  
اسمى فى القرآن مجذوفى الانجيل أحمد وفى التوراة أحيى وانما سميت أحيى لانى أحيى أمتى عن نار  
جهنم وكذا أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ويؤيده انه ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهمزة وضمها  
وهو عربى من حديد إذا عدل ومال ان لم يكن من توافق اللغات وذكره المساوردى فى تفسيره وضمه  
بمد الالف وكسر الحاء كما فى الرياض الايقية وفى الشرح الجديان الذى فى النسخ بضم الهمزة وحاء  
مكسورة مهمله ومثناة تحتيه ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحاء وفتح الياء وفى نسخة بفتحها  
وكسر الحاء وسكون الياء وما قيل انه من الواحد لانفراده فى ذاته وضمه فانه فيه ما لا يخفى (وروى ذلك  
ابن سيرين) الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشافع صيته فى الآفاق أبو بكر محمد بن سيرين الانصارى  
وروى عنه الأئمة الستة وتوفى بعد مائة وعشر وهو من أعلم التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ثم انه رجع  
الى تفسير بعض الاسماء السابقة فقال (ومعنى صاحب القضب أى السيف) كما تقدم ومعنى مبتدأ  
خبره (وقع ذلك مفسر فى الانجيل قال) أى الله فى الانجيل لكون فاعله ضمير الانجيل تجوزا تكلف  
وفى القاموس القضب السيف القاطع كالتقاضب سمي به من القضب لانه اقتطع من الحديد (معناه  
قضب من حديد يقابل به وأمته كذلك) أى يقابل بالسيف الأعداء ثم أشار الى معنى آخر فقال (وقد  
يحمل على أنه القضب المشوق) أى قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظاهر فيجعل التأويل به  
كجعله عليه استعارة صارت حقيقة شائعة فيه وقد للتحقيق وقد يجعل للتقليل لقلة نفسه بالنسبة  
لمقابلته وقضب فعيل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه فهو فى السيف بمعنى انه بائع فى القطع الى حد  
لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتوحاته وغنائمه فان كان بمعنى  
العصا فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع عن الشجر وقد مر انه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصا على عادة  
العرب فى اتخاذهم وخطباؤهم عصيا يشيرون بها كما قال الشاعر

فى كفء خبز زان ريح عبق \* فى كف أروع فى عرينه شمم

كما فى كتاب العضال الجاحظ وفى القاموس قضب مشوق طويل دقيق من المشق وهو جذب الشيء  
ليطول وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم قضب يسمى المشوق ومحجن بسـ لم به الركن وقال ابن  
الجوزى كان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضب وهو (الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو  
الآن عند الخلقاء) يمسكونه تبركاً به فكان لهم واحد بعدوا احد (وأما المرآة التى وصف بها) وصفاً  
لغويها فى تسميته صاحب المرآة وتقدم تفسيرها فى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحملهها ويتوكأ عليها  
وهو من سنن الانبياء (فهى فى اللغة العصا أو أراها والله أعلم) بضم الهـ مزه أو فتحها بمعنى أظنها أو  
اعتقدتها أو ان المراد بها هنا فى التسمية (العصا المذكورة فى حديث الحوض) الذى قال فيه صلى الله  
تعالى عليه وسلم (أذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن) أذود بمعنى أطر دواً ممنع وهو هذا ببدال معجمة

وأظنها ان المراد بها هنا (والله تعالى أعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض)

أى حيث قال (أذود) بضم الذال المعجمة أى أذفع وأمنع وأطر د (الناس) أى العصاة (عنه) أى عن حوضى (بعصاى) أى التى فى  
يمنى حينئذ (لاهل اليمن) أى أذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا فى هذا كرامة لاهل اليمن فى تقديمهم للشرب منه مجازاة لهم بحسن  
صنيعهم وتقدمهم فى الاسلام وفى نسخة لاهل اليمن وهى رواية مسـ لم فى المناقب وهى التى جعلها الديلمى أصلاً والحاجبى صوبها



وقال المراد بها الجوبة المعروفة عن عيين الكعبة انتهى والظاهر ان المراد باهل اليمن أصحاب اليمين من ارباب الجنة ويدخل في عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووي هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة رهاها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المدثر به المذكور في الكتب السابقة فلا يصح تفسيرها بعبارة تكون في الاخرة فالصواب ما قاله الأئمة في تفسير كونه صاحبها انه يمسك القضيبي بيده كثيرا وقيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتغرزه فيصلي اليها وهذا في الصحيح مشهور هكذا ذكره الدججي وقرره تبعا للخلع حيث قال وتعقبه النووي بان هذا ضعيف وباطل الى آخر ما ذكره وأقول لعل وجه ما اختاره المصنف هو الاخرى بحمل هذا اللفظ على الدار الاخرة لان أخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فاذا لم يحمله على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى لانه النعت المختص به في العقبي لاسيما وعمامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم

أحيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوتها في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقة بالدار الاخرة وبعضها بالاحوال السابقة (وأما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الارب العباد أو ما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة وأما ورد في الحديث فظاهر انه أراد المعنى المجازي حيث نزل العمامة منزلة التاج وأقامها مقامه في مرتبة الوفاق والرواج كما يدل عليه أو يشير اليه قوله (ولم تكن) أي العمامة (حينئذ) أي حين

في أوله ومهملة في آخره وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن أي لاجلهم فانهم على بعد شقتهم أجابوا دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تردد وقال فاوردتهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما أراحوه فالجزء من جنس العمل وفيه روايات فروى لاهل اليمن كما ذكره مع صحته معني قالوا انه من طغيان القلم وعن النووي ان هذا التوجيه ضعيف أو باطل لان المراد تعريفه صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدل بها عليه وانه المدثر به في الكتب السابقة التي ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الاخرة عمالم يتقنوه ولكن يكفي في ذلك ذكره ما وقع في الكتب الالهية التي لم يقرأها أو يقول من فسر بهذا انما أراد تفسيره بما يختص به ويصيره عالما به وتقدم انه قيل لاحسن حله على العصا التي أعطاها صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض الصحابة فان قلبت سيقا فانه معجزه كما قال الصرصري مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

وعصاه لماسها يمينه \* فضلت عصا صارت ثعبان

يعني انها صارت معجزة أقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه (وأما التاج فالمراد به العمامة) كما تقدم (ولم تكن حينئذ) أي في عهد بعثته وحياته صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب والعمائم تيجان العرب) أي قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الرأس من الذهب المرصع بالجواهر والعمائم جمع عمامة وسياق الكلام على عمامته صلى الله تعالى عليه وسلم ولما لم يقنع في وصف الحبيب المصطفى بما قال (وأوصافه) أي الاوصاف التي أطلقت عليه (وألقابه وسماهته) جمع سمة وهي العلامة كما تقدم (في الكتب كثيرة) أراد بها كتب الحديث والسير والكتب الالهية (وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله) أي في المقدار الذي ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره مما في الكتب وفي المصباح مقنع كجعفر ما يقنع به يعني انه اسم مكان تجوز به عما يقنع به وقيل انه مصدر ميمي من قنع بمعنى رضى والاول اولى وفي بعض النسخ هنا زاد من المحاق المصنف وهي (وكانت كنيته المشهورة) والكنية ما صدر باب أو أم ونحوه (أبا القاسم) اشتهر بها صلى الله تعالى عليه وسلم لانه

(٥٢ - شقا في) وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب) أي وكان الناس كلهم أصحاب التيجان امامهم العمامة أو بدونها (والعمائم) أي بدون التيجان (تيجان العرب) أي اكتفاهن عن غيرها وفيه اشعار بانهم من أهل القناعة الدنيوية وموصوفون بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (وأوصافه) أي نعوتهم من أسمائه (وألقابه) أي المشعرة بانواع مدحه وثنائه (وسماهته) بكسر السين أي شمائله وعلامات فضائله (في الكتب) أي الماضية أو المتقدمة (كثيرة وفيما ذكرناه منها) أي وان كانت قليلة يسيرة (مقنع) بفتح الميم والنون أي محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى) اذا حضاؤها غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهورة أبا القاسم) لحديث البخاري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سمووا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه للنهي الوارد عنه تكريرا ويزيد في رواية فاني انما جعلت قاسما أقسم بيمينه وفيه إشارة الى أن المراد بابي القاسم هو الموصوف به في الوصف وهو لا ينفاني كونه أبا بالولد مسما بالقسام

(وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في مسند أحمد والبيهقي (انه لما ولد له ابراهيم) أي ابن نبينا عليه الصلاة والسلام من مارية  
(جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا أبا ابراهيم) فهي كنيته أيضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمى  
ولده ابراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته وقعت في ضمن تكتيته اثناء منتهته وفي الجملة صار صلى الله  
عليه وسلم ابا ابراهيم كما كان أبوه ٤١٠ ابراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم أحي اسم جده عليهم الصلاة والسلام ثم قيل وكنيته أيضا

أبو الارامل وهو لقب في  
المعنى وان كان كنية في  
المبني فان معناه مراعي  
الارامل ومحافظة  
أحوالهن ومتقدما لهن  
والله سبحانه وتعالى أعلم  
\* (فصل) \*

(في تشریف الله تعالى  
له بما سماه من أسمائه  
الحسنى) تأنيث الاحسن  
لان الاسماء في معنى  
الجماعة (ووصفه به من  
صفاته العلى) بضم  
العين جمع العلى ووضع  
بفتح الواو والصاد والفاء  
عطف على ما سماه  
ويحتمل كونه مصدرا  
معطوفا على تشریف الله  
(قال القاضى أبو الفضل)  
يعنى المصنف نفسه  
(وفقه الله) أى لما يحبه  
ويرضاه (ما حرى هذا  
الفصل) بالنصب فان  
الصيغة للتعجب أى  
ما أحقه وأخلقه وأجدره  
وأليقه (بفصول الباب  
الاول) أى من هذا  
الكتاب وهو المعنون  
بالفصل في بناء الله تعالى  
عليه واظهار عظيم قدره

أول أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه) رواه أحمد في مسنده  
والبيهقي (انه لما ولد له) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولده (ابراهيم) من مارية القبطية جارية  
المشهوره (جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم) فكناه به كما كناه  
بالقاسم وعما كنى به صلى الله تعالى عليه وسلم أبو الارامل وأبو المؤمنين وقرى في الشواذ وأزواجه  
أمهاتهن وهو أب لهم وقيل ان هذا أو أمثاله مما يضاف للبناء الحقيقية لقب لا كنية كما في تراب  
\* (فصل في تشریف الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم) \* أى تعظيمه وتفضيله (بما سماه من  
أسمائه) عز وجل والباء سببية أو للتعدية (الحسنى) أى المحسنة الجميلة لالتعالى معان محمودة وقال  
الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسنى ان الحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة  
اذا كانت وصفا لاسما فاذا كانت اسما فهي معرفة في الاحداث والحسنى تكون في الاحداث دون  
الاعيان انتهى (ووصف به من صفات العلى) بالضم جمع عاليا ككبرى وكبرى وفى بعض النسخ العلىا وفى  
المصباح العلىا كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلى جمع لتأنيث أعلى  
بمعنى أفضل وأشرف والصفتان كاشفتان (قال القاضى أبو الفضل) هو عياض المصنف (رضى الله  
عنه) وهو مما عبر به عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره أو زاده تلاميذه كقوله فى بعض النسخ وفقه  
الله والتوفيق تهيئة الاسباب الموافقة وهى جملة دعائية معترضة (ما حرى) بفتح الميم وطاء ساكنة  
مهملة وراء مقصور بمعنى أحق وأولى وهى صيغة تعجب من زيادة لياقته (هذا الفصل) قال البرهان  
الفصل ضبط فى الاصل بالرفع والظاهر نصبه لان ما تعجبية كما تقول ما أكرم زيدا كما هو معروف فى  
النحو (بفصول الباب الاول) المعقود لثناء الله عليه واظهار عظيم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك كما  
أشار اليه بقوله (لا تخراطه فى سلك مضمونه) أى لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من المناقب التى خست  
عندها السنة الاقلام وفى السلك استعارة تخبيلية ومكنية غير انهم فسروا الاختراط بالانتظام وقد  
تبعته اللغة وكلام العرب فلم أجد الاختراط بهذا المعنى بل هو مناف له فان اختراط السيف اخراجه  
من غمده واختراط ورق الشجر ازالته عنه بجمع الكف ومنه خراط القتاد الا أنهم استعملوها كثيرا فى  
كلام المصنفين الموثوق بهم كالزنجشى والسكاكى ولم يزل هذا يخلج فى صدرى ولم أجد ما يثلج حتى  
وجدت ابن عباد قال فى جامع اللغة خراط الجواهر جمعها فى الخريطة وهى الكيس فعلمت ان هذا  
منه غير انهم تسمعوها فى استعماله فذكروا السلك مكانه لانه مثله فى جمع الجواهر فخدمت الله على  
ذلك (وامتزاجه) أى اختلاطه بحيث لا يميز أحدهما عن الآخر ومنه المزاج (بعذب معينها) وهو  
بفتح الميم وكسر العين المهملة بمعنى الجارى مطلقا وعلى وجه الارض وأصله معينون فاعل كبيع فهو  
من عين الماء وميمه زائدة وقيل ان وزنه فيميل ومعناه البعيد مجراه من أمعن فى سيره والعذب الحلو  
الذى يتغذى به وفى تفسيره بالغزير مساحتة ووجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار عن عدم  
إذكره فى الباب الاول فقال (لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه) أى لم يفتح الله عليه أولا

لديه كما أشار فى ضمن تعليقه ووجه الاخرى اليه بقوله (لا تخراطه) أى لاتضمامه (فى سلك مضمونها وامتزاجه) باخراجه  
أى اختلاطه (بعذب معينها) بفتح ميم وكسر عين أى بحلو ماؤها وعلو صفاتها (لكن لم يشرح الله) وفى نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر  
للهداية الى استنباطه) أى استخراجه أى أما كنهه وهو استدرك على وجه الاعتذار عما فات من جعل هذا الفصل من تلك الفصول  
المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار

(ولا انار الفكر) بالنون أى لأشرفه ولا اضاءه وفي نسخة بالشاء المثناة أى ولا بعثه ولا هيجه (لا استخراج جوهره والتقاطه) أى من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه وبر حلمه (الاعند الخوض) أى الشروع والدخول (في الفصل الذى قبله) أى فشرح الصدر للهداية الى ذلك أولى على وفق ما هنالك (فراينان نضيفه اليه) أى بتعقيبه له زيادة عليه (ونجمع به شمله) أى تفرقه عند حصوله لديه (فاعلم) أى أيها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء) أى الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة خلعتها) أى ألقاها (عليهم) وفي نسخة عليه وعليهم أى ألبسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها أى صيرها علما عليهم (من أسمائه) بان ذكر فيهم صفات هى مبادئ اشتقاق وصف له ٤١١ وأخذ من بنائه كئسمية اسحق واسماعيل) أى ابني

باخراجه في محله وأصل الاستنباط اخراج الماء فقيه مع ما قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر الخوض الآتى بعده لطف بزبدك وجهه حسنا \* اذا مازدته نظرا وقوله (ولا انار) أى دل دلالة واضحة (الفكر) بكسر الفاء وسكون الكاف أوقفتهما جمع فـ فكرة (لا استخراج جوهره والتقاطه) أى استخراجهم من بحاره أو أخذ لقطته وهذا ناظر لاخر اطرافه في سلطه ففيه استعارة ولف ونشر غير مرتب ففيه درة ودرة (الاعند الخوض في الفصل الذى قبله) أى لم يهدى الله للوقوف عليه الا عند الشروع فيما قبله وأصل الخوض الشروع في المرور في المساء فاستعير لمطلق الشروع الا انه كما قال الراغب أكثر ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه (فراينان نضيفه اليه) أى الى الفصل الذى قبله بان ذكره عقبه لمناسبتة له ومراده أن يجعله كالضيف الذى أنزل عنده فلذا أقل (ونجمع به شمله) أى نضمه اليه والشمل بمعنى المتفرق أى نجمع ما تشئت منه ويكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد (فاعلم) خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له كما مر (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بكرامة) أى بما أكرمهم وشرفه به (خلعها عليهم من أسمائه) أى اعطاها لهم وألبسها اياهم والاصل في الخلعة انها ثوب يلقيه الملك على من يكرمه أو يوليه ولاية وشاع في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشرى بها اليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله في أول هذا الفصل في تشرىف الله له بماسماه من أسمائه ففيه لطف لم يثنه والو في نسخة عليه بالا فراد وفي نسخة جعلها بدل خلعها والصحيح الاول لما عرفته وفيه استعارة لطيفة يجعل الاسم خلعة لما فيها من الشهرة واطهار التكريم (كئسمية اسحق واسماعيل) فى قوله تعالى وبشره بغلام عليم يعنى اسحق وقوله تعالى وبشرناه بغلام عليم يعنى اسمعيل وهذا بناء على ان المبشر به اسحق وقيل هو اسمعيل قيل ولم يجمع المصنف رحمه الله تعالى هنا بين اسحق واسماعيل (وابراهيم بحليم) فى قوله ان ابراهيم لاواه حليم (ونوح بشكور) أى كثير الشكر فى قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا فى الاسراء بناء على ان الضمير له للموسى عليهما الصلاة والسلام كما تقدم (ويحيى وعيسى) فى قوله وبراؤا ليه وبراؤا ليه وهو صفة مشبهة من البر والبر خلاف البحر لما فيه من السعة توسعوا فيه فاشتقوا منه أى التوسع فى فعل الخير وينسب ذلك قارة الى الله فهو البر الرحيم والى العبد فيقال بر العبد به أى توسع فى طاعته فن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب فى الاعتقاد وضرب فى الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الا تية ولذالماس مثل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن البر تلا هذه الآية وبر الوالدين التوسع فى الاحسان اليهما ويستعمل البر فى الصدق

واسماعيل) أى ابني ابراهيم الخليل على خلاف فى المراد بالبشر به من أحد أولاد الخليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه أكبر ولكونه جدا لنينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق (يعلم) فى قوله تعالى وبشره بغلام عليم (وحليم) فى قوله سبحانه وتعالى وبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل الالهية والسمائل السنية وقد أعرب الدجى حيث جعل الوصفين نشرام تبا على الابنين اذ لم يقل أحد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا فى ان أيهما المراد

به مع الاتفاق على ان المبشر به أحدهما ولذا قال الانطاكى واعمل المؤلف من أجل الاختلاف جمع هنا بين اسحق واسماعيل وقد أفرد السيتوطى رسالة فى تعيين الذبيح وتوقف فى ان أيهما الصحيح لكن المعتد مد عند المفسرين والمحدثين المعترين انه اسمعيل لحديث أنابن الذبيحين وغيره من أدلة ليس هذا محل بسطها (وابراهيم بحليم) أى فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به لعل لم يانه عليم أو لزومه أو تغلبه على علمه ولذا استغفر لوالده (ونوح بشكور) أى فى قوله سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى) بفتح الباء وتشديد الراء مع الفعبار فى قوله تعالى وبراؤا ليه وبراؤا ليه

(وموسى بكريم) أى فى قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم فى الدخان (وقوى) أى فى قوله سبحانه حكايته عن بنت شويب  
وتقرير الكلامها ان خير من استأجرت القوى الامين وفى نسخة بدلها بكليم الظاهر انه أصل سقيم (ويوسف بحفيظ علم) أى فى  
قوله سبحانه حكايته عن يوسف مقرر راسخه ومعتبر ابيانه حيث أنطق لسانه بقوله انى حفيظ علم (وأيوب بصابر) أى فى قوله تعالى  
أنا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير ٤١٢ معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور

لكونه بعض الخير المتوسع فيه قاله الراغب (وموسى بكريم وقوى) فى قوله تعالى وقد جاءهم  
رسول كريم وقوله ان خير من استأجرت القوى الامين وفى بعض النسخ بدل كريم كليم  
والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام من صفاته (ويوسف بحفيظ علم) أى  
أى حافظ كثير العلم وهذا فى قوله تعالى اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ علم  
(وأيوب بصابر) فى قوله تعالى أنا وجدناه صابرا نعم العبد (واسماعيل بصادق الوعد) فى قوله تعالى  
واذ كرى فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفاء ما وعده من صبره على الذبح ووفائه به  
ولا يرد عليه ان فيما ذكر ما هو من كلام الملائكة والانبياء لانه تعالى حكاه وأقره فكان فى الحقيقة  
وصفاً لله بما ذكر واسماعيل هو ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لابن حزيل عليه السلام فانه  
قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات يوصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم أو حلم يقال  
له علم وحلم مثلاً فلا اختصاص لهذه الاسماء بمن ذكر والجواب بالفرق بين ثناء الله تعالى وثناء غيره  
فالاختصاص من حيث ان الله تعالى وصفهم بها وفيه غاية الاختصاص وثناء الله على كثير من المؤمنين  
بالصبر والصدق أيضاً لا ينافيه لان الثناء بهذه الصفات على هؤلاء من حيث ان الله تعالى جبلهم عليها  
وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلاة والسلام هو الذى وصفه بنفسه بما ذكر لانه لما كان فى حال  
الطفولية والله هو الذى أنطقه على خرق العادة فالواصف هو الله فى الحقيقة كلها فكلمات نحن فى غنية  
عنها فان المصنف لم يذ كر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله تعالى ما سمى به رسوله تشرىفاً له  
وبيانا لتخليقهم باخلاقه ولا شك ان هذه الصفات اذا جريت على الله تعالى فلها معان لا تليق بغيره ولما  
كان سمي ببعض منها بعض رسوله دل على انها بمعنى لا يليق بغيره هم أيضاً وقد قال ابن القيم فى كتاب  
القوائد ان الاسماء التى تطلق على الله تعالى وعلى غيره اختلف فيها فقيل انها حقيقة فى الله مجازى فى  
غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتاجاً للسط والبيان (كما نطق بذلك  
الكتاب العزيز) أى كما دل عليه القرآن نصاً وتصرىحاً فالنطق مجاز عما ذكر كما فى قولهم نطق الحمال  
والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعجازها واستيعابها لليس فى غيره من الكتب (من مواضع  
ذ كرههم) أى مستفاد من مواضع ذ كرههم فيه وان حكاه عن غيره فيه اشارة لما تقدم (وفضل نبينا  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فى القرآن على غيره ممن ذكر (بان حلاه منها فى كتابه العزيز) الباء  
سببية متعلقة بفضله وحلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام من الحلية وهى الصفة الظاهرة أو الحلى  
التي يتزين بها أى بان وصفه أو زينته وكرمه بما وصفه وسماه به فى القرآن (وعلى السنة انبيائه) فى  
الكتب المنزلة عليهم أو فيما نقل لنا عنهم (بعده كثيرة) بكسر العين وتشديد الدال أى بعدة اسماء  
وصفات كثيرة فيزه بكثرتها لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (اجتمع لنا منها جملة) أى انه  
جمع منها اسماء متعددة (بعد اعمال الكفر) مصدر عمله أى جعله عاملاً لما يريد فكأنه

(واسماعيل بصادق  
الوعد) أى فى قوله تعالى  
عند ذ كرهه ان كان صادق  
الوعد ولعل وجهه قوله  
سبحانه وتعالى ولن  
يخلف الله وعده وحديث  
صدق الله وعده  
والاقتصاد الوعد  
والصدق المطلق ليس  
من الاسماء المشهورة  
(كما نطق به) وفى نسخة  
صحيحة بذلك أى بما  
خص انبياءه (الكتاب  
العزيز) أى بانبيائه على  
وفق اشتقاق اسمائه (فى  
موضع ذ كرههم) بالاضافة  
أى مواضع ذ كرههم  
ووصفهم وشكرهم  
فيها كما قدمناه وفى نسخة  
صحيحة من مواضع يدل  
فى ولعلها معناها أو بيان  
لما لا يهاج منهاها (وفضل  
نبينا محمداً صلى الله  
تعالى عليه وسلم) أى  
على سائر الانبياء والاصفياء  
بزيادة اشتقاق ببناء  
الاسماء فى الانبياء (بان  
خلاه) بفتح الحاء المهملة  
وتشديد اللام أى زينته

(منها) أى من اسمائه سبحانه (فى كتابه  
العزيز) أى البديع المنيع المشتمل على التعجيز أو القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التمييز وقد قال الله تعالى  
وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة انبيائه) أى كما نطق به بعض اوليائه  
(بعده كثيرة) أى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والياء للسببية والياء الاولى بىانية أى بسبب تعداد دعوت كثيرة وواصف عزيزة  
(اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر) بكسر المهملة أى استعماله

(واحضار الذكركر) بضم الذال وكسرها والمعنى بعد فراغ الوسع تفكر او تذكرا (اذلم نجد) أى من العلماء المصنفين (من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها التأليف فصلين) أى ليعرف منه بيان فرعين أو أصلين (وحرزنا) بحاء وواو اثنين مهملات ويروى جردنا بحجم ودال أى أخرجنا (منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) أى عما اشتق من أسماء الله الحسنى والصفات العلى (ولعل الله تعالى) أى أرجو من كرمه انه (كما ألهم) أى أرشد (الى ما علم) بشديد اللام أى عرف (منها وحققه بتم النعمة) أى يكملها (بابانته ما لم يظهره لنا الا ن) أى باظهار أسرارها وابداء أنوارها (ويفتح غلقه) ٤١٣ بفتحين أى اغلقه وانشكاه

وأمثلته وأمثاله اذا عرفت ذلك (فن أسماؤه) أى الله سبحانه وتعالى (الحجيد) وهو فعيل بمعنى المفعول أو الفاعل والاول أظهر ولذا قدمه بقوله (ومعناه المحمود لانه جند نفسه) أى أزلا (وجده عباده) أى أبدا وقد يقال هو المحمود فى ذاته سواء جدد ولم يحمد على لسان غيره لوقاته مع انه وان من شئ الا يستبح بحمده فى مراتب تعيناته فهو المحمود وفى كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون) أى الحجيد (أيضا) أى كما يكون بمعنى المحمود (بمعنى المحامد لنفسه) أى فى نفسه أو فى كلام قدسه تعليم العباد على وفق مراده (ولاعمال الطاعات) بمعنى ثوابه وشكر أهله وجزائه وقد يقال له المحامدية والمحمودية فى جميع

استخدم افكاره فى النظر فيما يؤخذ منه ويدل عليها (واحضار الذكركر) أى استحضارها وتذكرها وذلك معجمة مكسورة وجوز ضمها وتفسير الذكركر بالقرآن هنا لوجه له والحاصل انه اجتهد فى جمعها وبذل فيها جهده وطاقته (اذلم نجد من جمع منها فوق اسمين) أى ليعرف منه بيان فرعين أو أصلين (وحرزنا) بحاء وواو اثنين مهملات (ولمن تفرغ فيها التأليف فصلين) الفراع خلاف الشغل الحسى والمعنوى يقال تفرغ لعملة اذا اشتغل به وترك غيره واذ تعليل لما قبله (وحرزنا منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) نحو وهنا بمعنى قريب أى يقرب من هذا العدد فلا يضر زيادة أو نقص قليل منها كما ان فوق فيما سبق بمعنى أزيد والتحرير بمعنى الكتابة أو التهذيب والتحقيق كما مر (ولعل الله تعالى) أى أرجو من الله تعالى عز وجل الذى ألهمنا ان يتم ما ألهمنا والمراد الدعاء (كما ألهم الى ما علم منها) ضمن ألهم معنى أرشد وهدى فعده بالى فانه يتعدى بها وباللام وعلم بشديد اللام أى علمنى من هذه الاسماء (وحققه) أى بين حقيقته أو جعله محققا متيقنا وأطلعه عليه (بتم) هذه (النعمة) وهى التعليم والتحقيق (بابانته) أى اظهار (مالم يظهره لنا) حتى نقف عليه والكاف للتشبيه وقدم المشبه على المشبه به اهتما مابه أو هى للمبادرة كما فى قولهم كما يدخل صلى (الا ن) مبنى على الفتح والالف واللام لازمة زائدة أى لم يظهره الى حين تحرير هذا الفصل (ويفتح غلقه) بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما يتعلق أى يتغل به كما فى المقتنى وفى بعض الشروح انه بضم تين وهو الباب المغلق فيه استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتح تين بكسرة تنية كتم من قولهم كلام غلق فالاستعارة تبعية فى قوله يفتح (فن أسماؤه تعالى الحجيد بمعنى المحمود) فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد (لانه جند نفسه ووجه عباده) ببناء الفعل للفاعل فيهما و ذكر الاول توطئة للثانى وبيان لانه المحمود الحقيقي وجد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه لقوة النطق فيه فكانه فى الحالين جند نفسه وبهذا فسر قوله الحمد لوليه أى لوليه ومعطيه فليس أحدم مستحق الحمد سواء (ويكون أيضا) أى الحجيد فى أسماؤه كما يكون بمعنى المفعول يكون بمعنى الفاعل كما قال (بمعنى المحامد لنفسه ولاعمال الطاعات) والاعمال الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى انه يجوز ان يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحجيد لانه من جدت جميع أخلاقه وعتقائه وأعماله الا انه لما لم ينقل لم يذكروه المصنف فاشار الى انه وورد اطلاق ما هو بمعناه عليه فقال (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا أو محمدا) وهما بمعنى جيد على الوجهين (فمحمد بمعنى محمود) لان كلامهم ما اسم مفعول دال على مبالغته فى كونه محمودا (وكذا وقع اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم أى تسميته بمحمود (فى زبور داود) وفى نسخة بزبر بكسر الزاى وضمها وضم الباء وسكونها وهو مصدرا وجمع يجعل كل جزء منه زبور بمعنى زبور فلا يرد عليه ان هذا الدليل فيه على تسميته باسم الله تعالى فلا يناسب ما هو بصدده ثم أشار الى المعنى الثانى بقوله

مراتب الربوبية فهو المحامد وهو المحمود لانه فى نظر الشهود سوى الله والله ما فى الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى نبيا وهو مرفوع أو منصوب هو الاظهر فقد بر (محمدا أو محمدا بمعنى محمود) بل أبلغ منه (وكذا) أى محمدا ومحمود (وقع اسمه فى زبور داود) بضم الزاى والباء أى فى صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع فى أصل التليد ساني على ما ضبطه بكسر الزاى وسكون الباء أى فى كتابه وهو غير معروف فى الرواية والدراسة

(وأجدبغنى أكبر) أى أعظم (من جد) بفتح الحاء (وأجل من جد) بضم الحاء وفيه إيماء الى ان افعال التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو أكثر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا أظهر والجمع بينهما أظهر لحيازته شرف الحمادية والمحمودية المشيرة الى مرتبة المحببة والمجوبية فاجدها الاعتبار يكون أبلغ من محمد في نظر النظار مع ما فيه من الاشارة الى الصفة الجامعة بين مرتبة المخذوبة المطلوبة ومنزلة المرادية المحبوبة بالنسبة الازلية الممتدة الى الأبدية بخلاف وصف الحمادية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى (وقد أشار الى نحو هذا) أى مما قررناه وحررناه (حسان) أى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصارى النجارى عاش هو والثلاثة فوقه من آباءه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين فى الاسلام وستين فى الجاهلية وقد شاركه فى الوصف الثانى حكيم بن حزام قيل وغيره أيضا (وشق) بفتح الشين أى الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اسمه) قطع همزة الوصل ٤١٤ ضرورة ولوقال من نعتة أو وصفه لخالص (ليجعله) أى ليعظمه بالمشاركة

(وأجدبغنى أكبر من جد) بالوحدة وجدبغنى للفاعل (وأجل من جد) بالبناء للمفعول فقيه لى ونشر (والى نحو هذا) أى كون اسمه بمعنى ما ذكر (أشار حسان) بن ثابت الانصارى المشهور (بقوله) فى شعر له من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم (وشق له من اسمه ليحمله \* فذوالعرش محمود وهذا محمد) والشعر هكذا بتمامه

ألم تران الله أرسل أحمدا \* يبرهانه والله أعلى وأجهد  
 وشق له من اسمه ليحمله \* فذوالعرش محمود وهذا محمد  
 نبى أتانا بعد يأس وفترة \* من الدين والاثان فى الارض تعبد  
 فأرسله ضوء منير أو هاديا \* يلوح كالأح الصقيل المهند

وشق مبنى للفاعل من شق الشيء إذا جعله مقطوعين أى اشتق له صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه اسما  
 أجله وعظمه وهمزة اسمه مقطوعة للضرورة وإنما قال المصنف رحمه الله تعالى نحو ولم يقل الى هذا  
 لان ما فى الشعر انه مأخوذ من محمود والمصنف رحمه الله تعالى بصدد أخذه من جيد وزيد فى هذا  
 انغر عليه -ه للنبوة خاتم \* من الله من نور يلوح ويشهد  
 وضم الاله امم النبي الى اسمه \* اذا قال فى الذكركر المؤذن أشهد

وشق الخ والبيت المذكور رواه البخارى فى تاريخه وغيره لاني طالب وهو منقول عن علي بن  
 زيد فى سنان رضى الله تعالى عنه توارده معه أو ضمنه واستعان به (ومن أسمائه تعالى الرؤف  
 الرحيم وهما بمعنى متقارب) لان الرأفة نوع من الرحمة وقد تقدم تحقيقه (و) قد (سماه) الله  
 (فى كتابه) أى القرآن (بذلك) أى الرؤف الرحيم (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن أسمائه  
 تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق أمره) أى المتصف بالوجود الازلى الابدى  
 من ذاته لذاته لانه واجب الوجود والمتحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوتة بالبراهين القاطعة  
 وأمره بمعنى شأنه وما يجب ثبوتة من صفاته وأفعاله والمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرهما وللحق  
 معان أخر (وكذلك المبين) اسم فاعل من أبان اللازم لانه ورد لازما ومتعديا (أى البين)

فى الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من ماخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحى لان مبدأهما متحد بل أراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير اليه قوله (فذوالعرش محمود وهذا محمد) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد يا الله الحمد فى كل فعالة والحاصل ان لفظ شق من شق الشيء جعله شقين أى نصفين ومعناه انه أعطاه من معنى اسمه جزأ من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق أخذه منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى أسماء الله الحسنى

الحجيد من عباد الله تعالى من جدت عقائده وأخلاقه وأفعاله وأقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهر ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من أوصافه والحمد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم) أى ذوالرأفة والرحمة وقد تقدم الابلغ منهم الماسر غير مرة (وهما بمعنى) أى واحد (متقارب) أى فى المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) أى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (فى كتابه) بذلك أى بما ذكر من الوصفين أو بالجمع بين النعتين (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن أسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود) أى دوامه الثابت قيامه (والمحقق أمره) لانه الثابت مطلقا لوجوب شأنه واما غيره فلا وجود له فى حد ذاته لامكانه وهذا وجه قوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه والى هذا المعنى أشار لبيد بقوله \* ألا كل شىء ما خلا الله باطل \* وهذا ابرادشيخ مشايخنا أبو الحسن البكرى قدس الله سره السرى بقوله استغفر الله عما سوى الله (وكذا المبين أى البين) يعنى الظاهر

(أمره) أي أمر وجوده وشأن ربوبيته (والهيئة) أي بوصف أحديته وواحديته ثم قوله (بان وأبان بمعنى واحد) يعني ان أبان ههنا بمعنى بان فلهما لزمان وقد يكون أبان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم) أي ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم (ومعادهم) أي وأمر معادهم في عقابهم وهذا المعنى في حقه تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي بما ذكر من الاسمين (في كتابه فقال) أي بعد قوله بل تمتع هؤلاء وآباءهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقيل اني أنا النذير المبين) أي ظاهر الانذار أو مظهر الاخبار (وقال) أي بعد قوله يا أيها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعني به محمدا أو القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) أي المراد بالحق (محمد) أي كذبوا ٤١٥ بالنبي الثابت نبوته المتحقق معجزته

بدليل الآيات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدجى وهذا القيل مما لا دليل عليه (وقيل القرآن) وكلاهما صحيح وفي المدعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول أو تأخر فتدبر (ومعناه) أي ومعنى الحق (هنا) أي في كل من التفسيرين (ضد الباطل والمتحقق صدقه وأمره) أي شأنه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفها على ضد الباطل فهو خير بعد خبر اشعار بان للحق معنيين مشهورين وأما قول الحلبي بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتدأ وصدقه الخبر وأمره

الظاهر (أمره والهيئة بان وأبان بمعنى) واحد فيكون متعديا له لازم ما بان يكون بمعنى قطع وفصل أيضا وبينه على اللزوم وعلى التعدى (ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم) في الدنيا (ومعادهم) في الآخرة (وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك) أي الحق المبين (في كتابه فقال) تعالى (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) بناء على ان المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر لعظم آياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما هو وصف للرسالة (وقال) تعالى (وقيل اني أنا النذير المبين) أي الحذر لكم من الله والمبين لكم أمور دينكم (وقال) تعالى (قد جاءكم الحق من ربكم) على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد به القرآن (وقال) تعالى (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) من الله (قيل) هو (محمد) أي المراد به في هذه الآية وتكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم بتكذيب رسالته وما جاءه (وقيل) المراد به (القرآن) بدليل التكذيب (ومعناه) أي الحق (هنا ضد الباطل) من حق بمعنى ثبت (والمتحقق صدقه وأمره) هو نفسه لما قبله أو معنى آخر وفي تفسير البيضاوي الحق الثابت الذي لا يتوعد انكاره فمع الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه نوب محقق محكم النسخ (وهو بالمعنى الاول) ضمير هو راجع الى قوله المتحقق صدقه وأمره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (والمبين) على هذا التفسير (المبين) الظاهر الذي لا يخفى (أمره ورسالته) وهذا على كونه من بان اللازم (أو) هو (المبين) بتشديد المنة التحية المكسورة (عن الله ما نعته به) للخلق كافة وعداه لتضمنه معنى المبلغ أو هو حال بتقدير ناقلا (كما قال) تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) من شرائعه وأحكامه وهذا على انه من أبان المتعدى (ومن أسماؤه تعالى النور) وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة في ذات الله تعالى لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب الحكماء ويشير اليه قول الاشعري رحمه الله تعالى انه نور ليس كالانوار ومآله السهيلي في الفرق بينه وبين الضياء باه ذات المنير والضوء والضياء أشعته المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة أشعته فالاوجه لما يتوهم من ان الظاهر العكس ولا حاجة لتأويله اذا أطلق على الله فان أردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور فيه التأويل كما أشار اليه المصنف بقوله (ومعناه ذو النور وخالقه) عطف تفسير وهذا تأويل له بتمت مضاف فيه للمعنى

معطوف على الخبر فهو مرفوع أيضا فظأمن جهة البناء الصرفي والاعراب النحوي (وهو بالمعنى الاول) أي فيما سبق فتأمل (والمبين) أي على انه نعت الرسول الامين ومعناه (المبين أمره ورسالته) أي الظاهر والواضح بناء على ان أبان لازم (أو المبين) بتشديد الياء المكسورة أي المظهر والخبر (عن الله تعالى ما نعته به) أي من أمر الرسالة لتعلم الامة ببناء على ان أبان متعد (كما قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) أي من مرغوب ومرهوب (ومن أسماؤه تعالى النور ومعناه ذو النور) يعني على مضاف مقدر (أي خالقه) أو سمى نورا مبالغة كالعدل فعنه النور ومعناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته أو معنى ذى النور ان حجاب النور بحيث لو انكشفت سبحات وجهه لاحرق ما انتهى اليها بصره من خلقه أو لان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا لظهوره وأما إطلاق النور عليه سبحانه وتعالى بناء على ما هو في عرف الحكماء من انه كيفية تدر كها الباصرة أو لا ثم بتدر كسائر المبصرات كالكيفية الفاضلة من القمرين على الاجرام المحاذية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجاوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرأ عن ظلمة العدم وان ظهوره غير وجوده فائض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبني وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه

(أومنور السموات والارض) أي كما قرئ به في الآية على ان النور بمعنى الثنوي مصدر بمعنى الفاعل وقوله (بالانوار) أي بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) أي الوهية أي بسبب امداد الانوار المعنوية في الافلاك القلبية (وسماه) أي النبي عليه السلام (نورا) أي على أحد التفسيرين (فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل) أي المراد بالنور (محمد وقيل القرآن) وقيل المراد بهما مجمله لانه كما هو نور عظيم ومنشأ سائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار (وقال فيه) أي في حق نبويه ٤١٦ (وسراج منيرا) أي شمساً مضيئاً لقوله تعالى وجعل فيها سراجاً وقراً منيراً فقيه

تدبيره فبه ان الشمس أعلى الانوار الحسية وان سائر ما مستفيض منها فكذلك النبي عليه الصلاة والسلام أعلى الانوار المعنوية وأما باقية ما مستفيد منه بحكم النسبة الواسطية والمرتبة القطبية في الدائرة السلكية كما يستفاد من حديث أول ما خلق الله نوري وأما الحق فهو في مقام المطلق (سمى بذلك) أي بما ذكر من النور والسراج المنير (لوضوح أمره) أي بيان أمر رسالته وبيان نبوته (وتنوير قلوب المؤمنين) عموماً (والعارفين) خصوصاً (بإحاطة به) وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحجابي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذي سأل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رب ان يجعل في جميع أعضائه وجهاته نورا

(أومنور السموات والارض) فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كعدل بمعنى عادل لانه المنعم على أهلها (بالانوار) الفائضة عليها بواسطة الكواكب ودونها والنور على هذا معناه الحقيقي (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) ولذا ورد تفسيره بالهداية وهذا على استعارة النور للهداية كما فيها من الدلالة ثم استعماله بمعنى المنور الهادي ففيه مجاز على مجاز لا شهر الاول حتى صار كالحقيقة (وسماه) أي سمى الله نبويه صلى الله تعالى عليه وسلم (نورا) فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل) المراد بالنور في هذه الآية (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم لظهور آياته (وقيل القرآن) لازالة ظلمة الكفر والجهل ولا يشكل على الاول افراد الضمير بعده في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تعاربه مما وعظهما بالاول دون أو كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور وألانهما كالشيء الواحد وهداية أحدهما عين هداية الآخر وقد صرح القراء في تفسيره بجواز مثله جواز امطردا وبه ورد القرآن في آيات كثيرة كما بيناه في السوانح وأنشد عليه شاهدا

رما نى بأمر كنت منه والدي \* بريثا ومن جول الطوى رمانى

(وقال فيه) أي في وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (وسراج منيرا) فسماه سراجا كما سماه نورا على نهج الاستعارة أو التشبيه البليغ ثم بينه بقوله (سماه بذلك) أي بالنور والسراج وفي نسخة سمي بذلك (لوضوح أمره) كأن نور الذي لا يخفى (ويبين نبوته) أي كونها بينة ظاهرة (وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين به) وبما جاء به وهذا ناظر لقوله ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وفيه تبين لاطلاقه على القرآن ضمنا (ومن أسمائه تعالى) التي شرف بها نبويه صلى الله تعالى عليه وسلم (الشهيد) من الشهادة وهي المعاينة والاخبار بما عاينه أو من الشهادة وهو المحضور (ومعناه العالم) لان من شاهد شيئا علمه علما تاما قال تعالى لم تكفروا بآيات الله وأنتم تشهدون أي تعلمون وفي شرح المواظف الشهيد القائم بالغائب والحاضر وواقفه اطلاق المصنف فلا يرده عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطاوعة فهو العليم وان أضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الشهيد قد ب (وقيل الشاهد على عبادته يوم القيامة) اذ بين لهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا الذي لا يخفى عليه خافية (وسماه) أي سمى الله تعالى نبويه صلى الله تعالى عليه وسلم (شهيدا) أو شاهدا فقال أنا أرسلناك شاهدا مقبولا لشهادتك على أمتك ولهم وهو حال مقدرة (وقال) تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس (ويكون الرسول عليكم شهيدا) إشارة الى ما رواه مسلم من ان الله يسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم فذكر أنهم فيقول من يشهد لكم فيقولون محمد وأمة فشهد أمة محمد ويشهد عليه الصلاة والسلام لامتة بصدقهم وهذا معنى الآية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيد معنى رقيبا وقدم الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فان

الانبياء

وضم ذلك لقوله واجعلني نورا ما قاله من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا

وكان اذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى أعلم (من أسمائه تعالى الشهيد) من الشهود بمعنى المحضور (ومعناه العالم) أي بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بماطن ما لم يمكن احساسه (وقيل) أي في معناه (الشاهد على عبادته يوم القيامة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا واعل وجه تسميته المناسبة في اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) أي الله نبيه في كتابه (شهيدا) الاولى تقديما شاهد اليلانم ترتيب مراتبه (فقال أنا أرسلناك شاهدا) أي عالما أو مطلقا (وقال) موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيدا



وهو بمعنى الاول) أى الا  
 أنه أبلغ وأدل والظاهر  
 انه سادة الشهادة فتأمل  
 فانه المعول (ومن  
 أسماء الكريم ومعناه  
 الكثير الخير) أى المفع  
 (وقيل المفضل) بضم  
 الميم وكسر الضاد أى ذو  
 الافضال بالنوال قبيل  
 السؤال (وقيل العقو)  
 وفيه ان عفوه من جملة  
 كرمه (وقيل العلي) أى  
 رفيع الشأن عظيم  
 العرhan يتعالى كرمه عن  
 النقصان (وفي الحديث  
 المروى) أى عارواه ابن  
 ماجه (في أسماءه تعالى  
 الا كرم) وكذا جاء  
 في التزييل اقرأ وربك  
 الا كرم (وسماه كريمًا  
 بقوله انه لقول رسول  
 كريم قيل) أى المراد به  
 (محمد وقيل جبريل)  
 وهو والظاهر وعليه  
 الاكثر (قال عليه  
 السلام أنا أكرم ولد  
 آدم) وسنده قد تقدم وفي  
 لفظ أنا أكرم الاولين  
 والاخرين أى أفضلهم  
 (ومعاني الاسم) أى  
 اسم الكريم والا كرم  
 على ما تقدم (صحيحة في  
 حقه عليه السلام) أى  
 بالكمال والتمام اذ من  
 جملة ما صدر عنه من  
 الكرم والانعام ما يدل  
 عليه قول صفوان بن  
 أمية وقد أعطاه غنما

الانبياء يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم ينكره واتبليغوه وقد تقدم الكلام على  
 هذه الآية (وهو) أى الشهيد الذى أطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى الاول) أى الشاهد  
 أو بمعنى الشهيد الاول الذى أطلق على الله تعالى والاولية على الوجهين لمطلق التقديم وقيل وصف اسمه  
 الشاهد بالاولية مع كونه ثانيًا لذكر أمته قبل آية اسمه الشهيد (ومن أسماءه تعالى) أى من أسماء الله  
 التى سمى بها نبيه (الكريم ومعناه الكثير الخير) وهو أصل معناه لغة وان اختص في عرف اللغة  
 والعرف العام بالسخي الكثير العطاء واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقيل المفضل) بوزن  
 محسن ومعناه ولذا فسره عن يعطى عفواً بغير وسيلة وسؤال (وقيل العقو) فعول من العفو وهو التجاوز  
 عن سيئات من أساء قبيل وهو أبلغ من العفور من حيث ان العفور ستر السيئة والعفو محوها وهو في  
 الاصل القصد لتناول الشئ فاستعير لقصد الاله المحو (وقيل العلي) وهو البالغ الى رتبة فوق كل رتبة  
 فهو العلي في ذاته وصفاته وفسره الغزالي بانه الذى اذا قدر عفواً وادعوا فادعوا واذا أعطى زاد على منتهى  
 الرجا ولا يسالى كم أعطى ولا لمن أعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جنى عاتب وما استقصى  
 ولا يضيع من لذهبه والتجافى غنيه عن الوسئل والشفعاء من اجتمع اجمع ذلك بالالكريم فهو  
 الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لا يناله غيره الا بالاكساب وتعمل ومع ذلك لا يستوفى جميع أنواعه  
 ولذا اجاز ما لاقه على غيره تعالى كلني صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي الحديث المروى) الذى رواه ابن  
 ماجه في سننه (في أسماءه تعالى) أى في أسماء الله وهو متعلق بالمروى أو بمحمد رأى عد في أسماءه  
 (الا كرم) أى الرائد على غيره في صفة الكرم وهذا يقتضى مشاركته لغيره في هذه الصفة ان فسرت بمعنى  
 يوجد فيه وفي غيره فان فسرت بما تقدم عن الغزالي وهو مختص بالله فالتفضيل ليس على باب بل بمعنى  
 الكريم أو على أصله على طريق التسامح كما في قوله أحسن الخائقين قال ابن عبد السلام في أماليه هذا  
 ونحو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين مشكل لان أفضل بضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق  
 الله ايجاداً وهو من غير بمعنى الكسب وهما متباينان والرحمة من الله ان جلت على الارادة صرح لان  
 المعنى أعظم ارادته من سائر المريدين وان جعل من مجاز التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملة الراحم  
 صرح أيضاً لانه مشترك بينه وبين عباده فان أريد ايجاد الرحمة فهو مشكل اذ لا موجد غير الله وأجاب  
 الأمدى بان معناه أعظم من يسمي بهذا الاسم واستشكل بان التفاضل في غير ما وضع له اللفظ ويصح  
 على مذهب المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل على المصنف ان اثباته تسمية الله بالا كرم  
 بالحديث غفلة عن تسميته بذلك في القرآن في قوله تعالى اقرأ وربك الا كرم ولك ان تقول ان الذى في  
 الآية على سبيل التوصيف والذى ذكره انه عد في الحديث في سلك الاسماء الحسنى وهو أدل على مراده  
 (وسماه الله تعالى كريماً) أى سمى الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله انه لقول رسول كريم قيل)  
 أى قول بعض المفسرين هو في هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل جبريل عليه الصلاة  
 والسلام) وهو قول أكثر المفسرين كما لانه الظاهر من السياق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا  
 أكرم ولد آدم) أى أشرف من سائر الخلق الانبياء وغيرهم وقد تقدم مراراً روايته ومعناه ثم أشار بقوله  
 (ومعاني الاسم) أى الكريم والا كرم (صحيحة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا تصافه بغاية  
 الكرم الى أنه لا تصافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواء كان اسماً أو صفة فسط ما قيل ان  
 تسميته كرمياً على سبيل التوصيف لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله أكرم ولد آدم المراد به تفضيله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل يذبح ان يقال باختصاص الا كرم بالله وهو

(ومن أسمائه تعالى العظيم) من عظم الشيء إذا كبر جسمه وهيئة ثم استعير لما كبر قدره أو رتبة (ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه) أي في الظهور والبرهان وهذا وقيل الكبير اسم للكامل في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو أجل منهما (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ٤١٨ في كلامه القديم (وانك لعلى خلق عظيم) فله العظمة المعنوية باعتبار

غفلة عما قررناه بل هو ناشئ عن عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى وفي ذلك إشارة إلى تشريفه بكونه كريماً وأكرم (ومن أسمائه تعالى العظيم) وهو الذي عظم جسمه وأوقد رتبته والمراد الثاني لأنه عز وجل هو العظيم على الإطلاق بل هو من رتبة من العظمة لا تحيط بتصورها الأفهام ولا تتخيلها الأوهام لتزهره عن ان تحيط العقول بكنهه ذاته وصفاته فلذا قال (ومعناه الجليل الشأن) بهمزة وألف مبدلة منها (الذي كل شيء دونه) أي قاصر عن بلوغ رتبته إذ لا كمال يدنو من كماله في ذاته وصفاته والعظيم والجليل والكبير معانيها متقاربة إلا أنه قيل ان الكبير هو الكامل في ذاته والجليل هو الكامل في صفاته والعظيم هو الكامل فيهما (وقال تعالى في حق) (النبي عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم) فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في أحد سواه وإذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه بكونه من أسمائه فلا يراد عليه انه وصف لخلقه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه في ليس وان العظمة مختصة بالله أو نقول انه توطئة لقوله (ووقع في أول سفر من التوراة) بكسر السين وسكون القاء وراء مهملة وهو الكتاب (عن اسمعيل) نبي الله ابن خليل الله عليهما الصلاة والسلام وكان الظاهر ان يقول في حق اسمعيل فكأنه صفة سفر أي سفر فيه ما يصدر عن اسمعيل عليه الصلاة والسلام (وستلد عظيم الامة عظيمة) وفيه مبالغة في وصفه العظمة اذ جعل اتباعه عظما معاً فبالثبته واذ اسخر الاله سعيداً \* لاناس فاتهم سعداء

(ومن أسمائه تعالى الجبار) وهو صيغة مبالغة على خلاف القياس اذ لم يجئ جبر بل تجبر فهو متجبر وجبارو جبره متعدولاً زم يقال جبرت العظم وجبر جبارو جبر الفقير ويتصرف به من الناس الشديد العدو ان وله معان في كلام العرب القهار والمسلط قاله الله تعالى وما أنت عليهم بجبار كأيأتى والقوى العظيم الجسم والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة وتجبر النبات طال وجبره على كذا كرهه والجبر خلاف القدر والجبرية بفتح الباء وسكونها وقال أبو عبيدانه مولد والجبر الذي يجبر العظام المكسورة أي يصلحها يقال أجبرت وجبرته وهو أكثر قول فدجبر الدين الاله جبره ويقال جبرتها أيضاً وما ذكرناه من معناه المحقق لغتها اختلغا في تفسيره حيث وقع صفة كما قال المصنف رحمه الله (ومعناه المصلح) للعالم ولا مور عباده تفضلا به من جبرت العظم والفقير فهو من صفات الافعال (وقيل القاهر) فيرجع الى صفة القدرة الذاتية فام من مخلوق الا وهو مقهور في قبضة تصرفه يفعل به ما يريد (وقيل العلي العظيم الشأن) من قولهم نخلة جبارة ونبت جبار أي طوبى لفاستعير من العلو المحسى للنعوى ولذا فسره بالعالي فوق خلقه فهو صفة ذاتية (وقيل المتكبر) المتعظم الذي يرى الكل حقيراً بالاضافة الى ذاته من قولهم فيه جبريتو جبروت أي تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت (وسمى النبي صلى الله عليه وسلم) بالبناء للجهول أي سماه الله تعالى (في كتاب داود) أي الصحف الالهية المنزلة عليه صلى الله عليه وسلم (بجبار فقال) الله تعالى مخاطباً له صلى الله تعالى عليه وسلم لتميزه منزلة الاله وجوده لتحققه في علمه المحضوري عنده (تقلد أيها الجبار سيفك) يقال تقلد السيف اذا جعل جائله على عاتقه ووجهه

أخلاقه البهيمية (ووقع في أول سفر) بكسر أوله أي أول دفتر (من التوراة) أي من أسفاره (عن اسمعيل) أي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه (وستلد عظيم) بالخطاب وفي نسخة ما غيبة بناء على جهتي التعبير من رعاية المعنى والمعنى وستلد ولداً عظيماً يكون نبياً كريماً (لامة عظيمة) أي في الكمية أو الكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس كل أمة تابعة لخيرية نبيها (فهو عظيم) أي في ذاته (وعلى خلق عظيم) أي في صفاته وتعبيره بعلى الموضوع للاستعلاء تمثيلاً لتمكينه من غاية الاستيلاء (ومن أسمائه تعالى الجبار) فعلى اللبالة من الجبر بضم من القهر على ما هو في الأصل ثم قد استعمل في الاصلاح المحرد كقول علي رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كسبر ومسهل كل عسير وتارة في القهر

الجهد ومنه ما ورد لاجبر ولا تقوى ومن تم قيل كما قال (ومعناه المصلح) أي لا مور عباده على وفق مراده (وقيل القاهر) أي فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيئته (وقيل العلي) أي الرفيع البرهان (العظيم الشأن وقيل المتكبر) أي المستغنى عن كل أحد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه أحد في كل شأن وأوان (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود أي زبورته وأزبوره (بجبار) الاظهر ان يقول بالجبار لقوله (فقال) أي منادياً له في عالم الارواح ومستمحضر اله في عالم الاشباح (تقلد أيها الجبار سيفك) أي للكفار

كالقلادة

كاقلاة وفيه اشارة الى انه سيؤمر بالقتال (فان ناموسك) أي الوحي النازل عليك أو عظمتك في قلوب  
الناس وهذا المعنى شائع بين الناس وأصل معناه كما في القاموس صاحب السر المطاع على باطن أمر ك  
أو صاحب سر الخبر وصاحب سر الشر جاسوس وقترة الصائد وهي شي يختفي فيه الصائد ليأخذ الصيد  
وفي البيان للاجلاظ قال الزبيدي الناموس دويبة تلسع الانسان مشتق من غس الكلام أخفاه وسمى  
جبريل عليه الصلاة والسلام بالناموس الا كبرلانه يخفي الكلام حتى يلقيه الى الرسل عليهم الصلاة  
والسلام انتهى (وشرائعك) يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحده الخبر في قوله (مقرونة بهيئة يمينك) أي  
بالخوف من سيفك فكفي بما ذكره أو تجوز باليمين عافيه (ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم) أي معنى الجبار الذي هو من أسماء الله اذا أطلق في وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
يقال كذا ورد في حق كذا أي أمره وشانه المتحقق فيه ولو فسر الجبار في كتاب داود بالمجاهد القتال الذي  
هو أحد معانيه بقرينة ما بعده كان أولى من قوله (املاصاحه لامته بالهداية والتعليم) أي ارشادهم  
لسا فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليم أمور دينهم فعلى هذا سمي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه  
الجبار بمعنى المصلح (أو لقهر أعدائه) وفي نسخة لقهره أعدائه وهذا اشارة الى انه سمي بالمعنى الثاني  
الذي مر بيانه (أو لعلو منزلته على البشر) فهو مسمى به باعتبار المعنى الثالث وهو العلي ولو قال على  
المخلوق كان أحسن وقيل انه يفهم من تفضيله على البشر تفضيله على الجن والملائك بالطريق الأولى وفيه  
نظر (وعظيم خطره) هذا اشارة الى انه امام مستعار من العلو الحسي فينزل الرتبة منزله ويتخيل فيه انه  
ارتفع في مكان عال أو علو القدر وهو العظمة وهذا على هذا الوجه وعلى الأول هو كقول أبي تمام وقد  
ذكر علو مدوحه ويصعد حتى يظن الجهول \* بان له حاجة في السماء  
وأصل الخظر ما يعلى في الرهان للسابقة ثم استعمل للشرف فيقال له خظرو ورجل خظير وهو من اضافة  
الصفة لموصوفها والله درالغز الى رجه الله تعالى في قوله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال  
درجة الاستبعاغ وتفرد بعلاوته بحيث يجبر الخلق بهيئته ووصلته على الاقتداء به وعلى متابعتة في  
سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستعبدون ولا يتأثر ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع لا يشاهده أحد الا ويغنى  
عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى لهم به غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع أحد في استدراجه واستتباعه  
وانما حظى بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه  
الاتباعي وأنا سيد ولد آدم ولا خفر وفي كلامه لف ونشر وإيجاز إذا أصل معناه في حقه عليه الصلاة  
والسلام كعنافة في حق الله وان لم يكن يساويه أو يقاربه ويدانيه ولما كان المعنى الأخير وهو التكبر  
لا يصح في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجه من الوجوه قال (ونفي عنه في القرآن جبرية  
التكبر) بفتح الباء كجبروه وجبروت وجبورة كفروجه التكبر كما قاله القرطبي في شرح الاسماء  
الحسنى وأضافها الى التكبر احتراز اعن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطبي الجبرية  
بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهري وحكي عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو أصوب وعن أبي عبيد  
انه مولد (التي لا تليق به) صلى الله تعالى عليه وسلم لما تقدم من نواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم  
ولان الكبرياء والتكبر من صفات الله التي لا تليق بغيره ومعنى تليق تناسب وتصح (فقال وما أنت  
عليهم بجبار) تفسير لقوله ونفي عنه وتقدم انه فسر بمسائط والتكبر هو التعاطف على الغير واستحقاره  
وهو محرم على كل مخلوق وبما ذكرناه علم ما في قول القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل  
مسلم مكاف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه وانما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه ياباه اطلاقه  
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيذنب تقييده ببعض معانيه وقيل تفسيره بالمسائط أولى لانه نزل في حق  
عليهم بجبار) أي بمسائط وقهار تقهرهم على الايمان وتقدرهم على العرفان أو ما أنت عليهم بوصف الجبارة بل بنعت الرافعة والرحمة

أمر ك وجبريل عليه  
السلام قال الانطاكي  
والمراد هنا والله تعالى  
أعلم ما يوحى اليه وهو  
القرآن انتهى والظاهر  
أن يقال في المعنى أي  
اعتبارك واقتدارك وأنوار  
علوكم واسرارك  
(وشرائعك) أي أحكامكم  
وأخبارك (مقرونة  
بهيئة يمينك) أي قوة  
تصرفك وغلبة قهرك  
وكثرة نصرك على وفق  
يقينك (ومعناه في حق  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم) أي باعتبار معانيه  
في حقه سبحانه والمناسبة  
التامة بما يقتضى شأنه  
(املاصاحه الامة  
بالهداية والتعليم) أي  
بإظهار العناية والرعاية  
فما يحتاجون في البداية  
والنهاية (أو لقهره أعدائه)  
أي ولجبه أعداءه (أو  
لعلو منزلته على البشر)  
أي جند بني آدم في  
الفواضل النفسية  
والفضائل الانسية  
(وعظيم خطره) بفتح  
أي قدره وخطره على غيره  
(ونفي) أي الله تعالى  
عنه في القرآن جبرية  
الكبر التي لا تليق به) وفي  
نسخة جبرية التكبر  
والظاهر جبرية القهر  
لقوله (فقال وما أنت

عليهم بجبار) أي بمسائط وقهار تقهرهم على الايمان وتقدرهم على العرفان أو ما أنت عليهم بوصف الجبارة بل بنعت الرافعة والرحمة

(ومن اسمائه تعالى الخبير) مبالغة من الخبرة وهي العلم بالأمور الخفية (ومعناه المطلع بكنه الشيء) يضم الكاف أي على غاية  
ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) أي بما هيته وكيفيته (وقيل معناه الخبير قال الله تعالى فاسئله خبيراً)  
واختلف في المراد بالسائل والمسؤل ٤٢٠ (قال القاضي بكر بن العلاء) هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد

ابن زياد القشيري من  
أولاد عمران بن الحصين  
رضي الله تعالى عنه مات  
سنة أربع وأربعين  
وثلاثمائة ذكره التلمساني  
وقال الانطاكى هو المالكي  
(المأمور بالسؤال هو غير  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم والمسؤل الخبير  
هو النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم) أي فاسئله  
بما ذكرنا وعمّا ذكر  
مما تقدم من خالق الأشياء  
ووصف الاستواء عالمنا  
بخبرك بحقيقة الانبياء  
وهو سيد الانبياء (وقال  
غيره) أي غير بكر (بل  
السائل النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم والمسؤل  
الله تعالى) وهو أظهر  
الاقوال وقيل جبريل  
أومن وحده الله في كتبه  
المتقدمة (فالنبي خبير  
بالوجهين المذكورين)  
أي ما قدمه القاضي آنفاً  
من قوله الخبير ما معناه  
العالم بحقيقة الشيء أو الخبير  
(قيل) أي في توجيهه  
الوجهين (لانه عالم على  
غاية من العلم بما أعلمه  
الله من مكنون علمه  
وعظيم معرفته) يعني

أهل مكة وانكارهم بعبثته فأمره بان يذرههم ولا يجبرهم على الايمان وينسلط عليهم حتى يسلموا  
والآية منسوخة ما به السيف لانها من سورة قاف وهي مكية وانما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالقتال  
بالمدينة وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يكون غير منسوخة (ومن اسمائه تعالى الخبير) وقد ورد  
في القرآن معرفاً ومكرراً وقال لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم وحقيقته استكشاف  
باطن الخبور حتى يستوى عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث خابرو ويكون بمعنى الخبر والخبر والله  
تعالى مختبر لعباده قال تعالى ونبلوكم بالبشر والخير فتنة فهو من صفات الافعال ويكون بمعنى العالمين من  
صفات الذات واذا كان بمعنى الخبير جمع الى صفة الكلام فقواه (ومعناه) ذا أطلق على الله (المطلع  
بكنه الشيء) أي الواف على حقائق الاشياء وكنه الشيء بضم فسكون له معان منها المحقيقة كما في  
التهديب يقال كتمه اذا بلغ كتمه فقوله في شرح المفتاح انه مولد لا وجه له وتعديه بعلى لانه بمعنى (العالم  
بحقيقته) وهي ذاته لا غاية كما قيل (وقيل معناه الخبير) وأصله الحرب والمراد به في حقه تعالى  
استدراج عباده حتى يعلم الصابرين غيره فيلزمه الحجة أو يعلم سلوكه المحجة وهو أعلم بهم وفي بعد  
الذبح الخبير أي الخبير أنبياءه ورسوله بكلامه المنزل عليهم أو الخبر عباده يوم القيامة باعمالهم فانه لا يه  
عن علمه شيء ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم به فقال (قال الله تعالى) وهو الذي  
خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن (فاسئله خبيراً) أي عنه أو الباء  
تجر يديه والضمير لخلق السموات والارض والاستواء على العرش المذكور قبله والخبر بمعنى العالم  
ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى (قال القاضي بكر بن العلاء) بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد  
ابن العلاء بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه توفي ليلة السبت لسبع بقين  
من ربيع الاول سنة أربع وأربعين وثلاثمائة (المأمور بالسؤال) في الآية (غير النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم) من كل من يتأتى منه السؤال لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الخاطب (والمسؤل  
الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره ففيه دليل على تسميته  
خبيراً (وقال غيره) أي غير القاضي بكر (بل السائل النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الخاطب به  
(والمسؤل الله تعالى) فالنبي خبير بالوجهين المذكورين) أي على التفسيرين فالبا بضم على أو ظرفية أما  
الاول فظاهر لا إطلاقه عليه ولا به لولم يكن خبيراً بالرؤم بسؤاله واما على الثاني فلان اذنه له في السؤال دال  
على اعلامه وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة وتفسيره بالخبر (قيل لانه عالم على غاية  
من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) أي سمي خبيراً لما أعلمه الله به من الخفيات  
والمغيبات التي اطلمه عليهم ابو حبه وما جملته عليه من المعرفة العظيمة مخبراً لامتة بما اذن له في اعلامهم به)  
دون ما لم يؤذن فيه من الاسرار الالهية وما بعد قيل ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا لكونه بمعنى الخبر والفرق  
بين هذا وما قبله لانه سمي خبيراً باعتبار ما أجابه به بعد سؤاله والقبيل باعتبار انه عالم قبل السؤال فتدبر  
(ومن اسمائه تعالى الفتاح) قال الراغب أصل معنى الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان أحدهما  
ما يدرك بالبصر كفتح الباب والقفل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح المسهم والمشكل ومنه فتح  
القضية اذا فصل الحكم فيها ومنه الفاتح والفتاح للقاضي وفتح الممالك الظفر بها عنوة وفتح الله برزقه

إذا  
فيصلح ان يكون سائلاً (خبير الامته بما اذن)  
أي أي يفتح (له في اعلامهم به) أي بما ينفعهم معاشاً ومعاداً فيصح ان يكون خبيراً بمعنى خبيراً فيصير مسؤلاً (ومن اسمائه تعالى الفتاح)  
أي كما قال الله تعالى وهو الفتاح العليم

(ومعناه المحاكم بين عباده) كقوله تعالى ربنا افتتح بيننا وبين قومنا أي احكم لان الحكم فتح أمر مغلق بين الخصمين وقد بين الله الحق وأوضحه وميز الباطل وادخضه ما تزال الكتاب المبين وإقامة البراهين في أمر الدين (أوفاتح أبواب الرزق) أي على أنواع الخلق من أسباب النعمة الدنيوية والآخرية (والرحمة) أي من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمنغلق) بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة أي المشكل (من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم) أي عين بصيرتهم فقوله (وبصائرهم) عطفت تفسير وفي نسخة وأبصارهم فالمعنى أبصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) أي ٤٢١ وتميزه عن الباطل (ويكون)

أي الفتح (أيضا بمعنى الناصر) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معنى) أي معنى الفتح (مبتدئ الفتح والنصر) يعني ملاحظة المعنيين من الفتح وهو الافتتاح والفتح ولا يبعد ان تكون الدال مفتوحة فعني جاءكم الفتح أي مبتدأه وأوله وهذا بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفي أصل الدلجي مبتدئ الفتح والنصر من الابتداء من باب الافعال ولذا قال أي مظهرهما (وسمى الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام الفاتح في حديث الاسراء الطويل) أي على ما سبق بطوله (من رواية الربيع

اذا جاءه من حيث لا يحتسب (ومعناه) في حق الله (المحكم بين عباده) في فصل القضاء أو بانصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال (أوفاتح أبواب الرزق والرحمة) لهم بتيسير أرزاقهم لهم وتبسيط أسبابها وفتح افعال موانعها والرحمة الانعام أي المنعم عليهم الرزاق لهم قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو استعارة في الاصل صار حقيقة عرفية (والمنغلق من أمورهم عليهم) بالجر عطفت على أبواب أي فاتح المنغلق بمعنى ميسر كل صعب ومسهل عليهم متعلق بفتح أو بالمنغلق (أو يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق) الذي هو الله أو خلاف الباطل أي يزيل افعال قلوبهم المانع لهم أو غشاوة أبصارهم وبصائرهم حتى يعرفوه ويتدبروا به دايته ويفتح مضارع معطوف على فاتح فان الفعل يعطف على الاسم الصفة لانها بمعنى في بعض النسخ بفتح الباء الجارة والظاهر الاول وهذا معطوف على مقدر أي المنغلق بتيسيره أو بفتح إلى آخره (ويكون) الفتح (أيضا) كما كان معنى المحاكم (بمعنى الناصر) المعين لان من شأن المحاكم نصرة المظلوم ونجاة المستشهد بقوله (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أي لانه فسر هكذا (ان تستنصروا فقد جاءكم النصر) من عند الله بخذلان أعداء دينه ونصرته للحق (وقيل معنى مبتدئ الفتح والنصر) لان الفتح جاء بمعنى البدء منه فاتحة الكتاب لاوله ومبده ومعنى مبتدئ النصر انه موجود وميسره وبالناصر الامن عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة أي جهل واضرابه ممن قتل يبدر تعلقوا باستار الكعبة عند خروجهم من مكة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفريقين وأكرم الحزبين فاجابهم الله تعالى متم كما اجابهم ان قد نصرتم (وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل) الذي تقدم ذكره (من رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة) والفاتح بمعنى الفتح والمبالغة التي فيه لاتفاق مشاركتها في أصل معناه كما توهم وكذا ما قيل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره (وفيه) أي في حديث الاسراء (من قول الله تعالى) لنبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خاطبه به اذ عرج به (وجعلتلك فاتحا وخاتما) أي أول الانبياء وآخرهم لما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في قبل خلقهم وقد تقدم بيانه أو المراد به ما قاله في شرح قوله (وفيه) أي في حديث الاسراء (من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه) اذ حمد بحمدهم ولم يلهمها قبل (وتعد يد مراتبه) أي مقاماته بين يدي ربه (ورفع لي ذكركم) بجعله قرينًا لذكره كما تقدم (وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا المحاكم) وانما خصه بذلك لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشرعته (والفاتح لأبواب الرحمة على أمته) اذ هداهم إلى ما أرشدهم إلى سعادة الدارين (أو الفاتح بصائرهم لمعرفة الحق والايان بالله)

ابن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة) أي رفوعا (وفيه من قول الله تعالى) (وجعلتلك فاتحا وخاتما) بكسر التاء فيهما (وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعد يد مراتبه) أي قياما بشكره (ورفع لي ذكركم) أي بعد ما شرح صدرى ووضع عنى وزرى (وجعلني فاتحا وخاتما) أي أولا بالنبوة في عالم الارواح وآخر بالرسالة في عالم الاشباح (فيكون) أي فيجتمعا ان يكون (الفاتح هنا بمعنى المحاكم) أي بين الخصة ومما أعطى له من العلوم (أو الفاتح لأبواب الرحمة على أمته) أي لكونه رحمة للعالمين وأمه أمه مرحومة (والفاتح) الاظهر أو الفاتح (بصائرهم لمعرفة الحق والايان بالله) أي على جهة الصدق

(أو الناصر للحق) أي بخذلان أعدائه وتبنيان أحيائه (أو المبتدئ به - بداية الأمة) بكسر الهمزة والفتحة بمعنى المبتدئ (أو الناصر للحق) أي بخذلان أعدائه وتبنيان أحيائه (أو المبتدئ به - بداية الأمة) بكسر الهمزة والفتحة بمعنى المبتدئ ومنه الفاتحة (أو المبدأ) يضم الميم فتح الموحدة تشديد الدال المهملة ثم همزة معصومة أي المبتدأ كما في نسخة المتقدم في الانبياء) أي عند خلق أنوارهم وتقسيم أسرارهم (والخاتم لهم) أي بالمنع عن اظهارهم (كما قال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء في الخلق) أي في حال الخلق (وآخرهم في البعث) أي في بعث الدعوة (ومن أسمائه تعالى في الحديث) أي على ما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ٤٢٢ عنه مرفوعاً (الشكور) وفي القرآن ان ربنا الغفور الشكور وهو وبالغة الشاكر (فعناه المثيب)

أي المجازي بالجزاء الجزيل (على العمل القليل) ف يرجع الى صفة الفعل (وقيل المثنى على المطيعين) ف يرجع الى صفة الذات وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة وأما قول الدجى المجازي عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاختصاص من المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه فوحا عليه الصلاة والسلام فقال انه كان عبداً شكوراً) ولقد قال أيضاً في حق هذه الأمة ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتنب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكراً وقيل من عبادي الشكور

لدعوته - م الى معرفته تعالى وتوحيده (أو الناصر للحق) والدين القويم بجهاده في سبيله تعالى (أو المبتدئ به - بداية الأمة) لتقدمه ذلك على كل مهمل (أو المبدأ المقدم في الانبياء) كما بيناه اولاً والمبدأ يضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم نفسه يراد فان كانت به راية فيها والا فحوز فتح الميم وسكون الراء الموحدة المفتوحة اولاً وتخفيف الدال بمعنى الاول (والخاتم لهم) كما قال كنت أول الانبياء في الخلق) لخلق نور روحه قبلهم - أخذ عليهم الميثاق في اتباع من أدر كه منهم (وآخرهم في البعث) باعتبار الزمان وبما قررناه علامت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر غير الاخير به الا ان يقال انه وقع على أتم وجه بحيث لا يشار فيه غيره ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يقل انه لا يفتي أسمائه من اختصاص معانيها بتدبير (ومن أسمائه) أي من أسماء الله التي سمى بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث) الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في تعداد الاسماء المحسني (الشكور) وفي القرآن ان ربنا الغفور الشكور معنيان لغوي وعرفي مشهوران وأما في حقه تعالى (فعناه المثيب) أي المعطى الثواب الجزيل (على العمل القليل) فهو من صفات الافعال وهو مجاز لان حقيقة الثناء المقابل للاحسان فاطلق على الانعام المقابل للشكر لان العمل شكر اذ هو لا يختص باللسان فهو استعارة أو من اطلاق السبب على المسبب كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدننكم وهذا قريب مما قيل انه الذي يجازى على قليل من عمل الطاعة في أيام قليلة ما لانها به له من النعم الخلد كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية أي في الحياة الدنيا لان المغفرة بينهما آسهلة - لا فالمن توهم ذلك (وقيل المثنى على المطيعين) وهذا أنسب بمعنى الشكر الحقيقي وأقرب وقد أتى الله على عباده الصالحين كثير في القرآن وكتبه المنزلة وهو الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة وفقهم لها كما قال ابن عطاء الله في حكمه \* من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك يثني باحسانه عليك \* فهو انما يثني في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان أسماء الله التي سمى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم اختصاصها بما افتدشرف بها غيره كما يقال (ووصف) أي الله عز وجل (نبيه نوحاً عليه الصلاة والسلام بذلك فقال انه كان عبداً شكوراً) قيل ويعلم من وصفه به وصف من هو أفضل منه وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع قوله (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك فقال) في حديث مشهور تقدم ذكره (أفلاً كون عبداً شكوراً) فان الاستفهام الانكاري يدل على انه وصف مقرر له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام مني على ان الضمير راجع له لقر به لا موسى عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين (أي معترفاً بنعم ربي) مقرر ايها (عارفاً بقدر ذلك)

وقيل الشكور وهو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكى لم يقع هذا من القاضي مؤدباً موقوعه - لانه في معرض تحريم ما فضل الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلع الله تعالى عليه من أسمائه وامان خص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم في اول الفصل وذكر نوحاً عليه الصلاة والسلام في جملتهم وكان في ذلك غنية عن اعادته ذكره هنا مرة أخرى (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) أي الوصف (فقال) أي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماها من قيام الليل أنت تكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أفلاً كون عبداً شكوراً) يعني وعلى شقة عبادته صبوراً (أي معترفاً بنعم ربي عارفاً بقدر ذلك) أي بمقدار انعامه عندي

(مثنيا عليه) أي بلساني وجناني (مجهدا نفسي) أي في القيام بأركان (في الزيادة) أي في تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) أي نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة في القيام بشكر المنحة موجبة لزيادة راتب المنحة ومقتضية لازالة مثالب الخنة (ومن أسمائه تعالى العليم) قال الله تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان حقه أن يقول علام الغيوب أو علام الغيب اذ لم ير العلم في أسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة) أي في آية وفي أخرى عالم الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولي وغيبو به بالنسبة الى غيره والا في الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى ٤٢٣ لانه موجود كل شيء وخالقهم

(و وصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم) أي في الجملة مع المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) أي بفضيلة زائدة منه على غيره لا اختصاصه بفضل منته عليه (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم) أي من المعارف الدينية والعوارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) أي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان أعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) أي في مرتبة التكميل بعد مرتبة الكمال (ويعلمكم الكتاب) أي قسراته مبني (والحكمة) أي السنة لبيانه معنى (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) أي بعقولكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي بابداء نبوته واطهار رسالته وفي تكرير الفعل ايماء الى انه نوع آخر فتدبر لعل

مؤدبا لحقه (مثنيا عليه) بلساني وأركان (مجهدا) بزنة منعم أي باذلا جهدي وطاقي ومتعبا (نفسى في الزيادة من ذلك) أي من الاعتراف والثناء عم لا بقوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) من النعم التي شكرتموها وعدا ممن لا يخلف الميعاد اذ قال النبي اسرائيل واذا أذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم (ومن أسمائه تعالى العليم والعالم وعالم الغيب والشهادة) أي أحاط علمه بكل شيء بما غاب وخفي وما حضر وظهر ودق وجل وعلمه تعالى لا يشبه علم غيره وتحقيقه في علم الكلام (و وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه) بمزية كعبية بمعنى فضيلة وقال العلامة في شرح المفتاح لا ينبغي منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الأساس تزيته عليه ومر التنبيه على ذلك وفسر المزية بقوله (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) بما خصك به من العلم والمعارف الالهية والامور الدينية وفيه اشارة الى أن له صلى الله تعالى عليه وسلم مزية في ذلك لم ينلها غيره ولا ينالها غيره (وقال) كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم (ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) مما لا طريق له سوى الوحي غير المتلو ولذا أعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو المعلم لهم وما أعلمهم بعض معانيه لم يشار كونه في هذه المزية وانما ذكر هذه الآية وان كان ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من غير ربه (ومن أسمائه تعالى الاول والاخر) وقد سمي به في القرآن والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق وكون فائده واو همزة معلوم في العربية ووزنه أفعل ويكون أول اسم تفضيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام في معناه في أسماء الله تعالى فقال ابن العربي للعلماء فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق وكان ولا شيء قبله ولا معه قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انه الذي لا ابتداء له وقيل انه الذي له كل شيء وبه كل شيء ومنه كل شيء كما يقال فلان أول هذا الامر وآخره وقيل الاول بصفاته وقيل بحجته لا وليا ثم مقابله الاخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شيء بعده وقيل هو الذي لا انتهاء له وقيل الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي آخر الا و آخر أي الذي جعل لكل شيء آخر وقيل الاخر بقضائه وقدره وقال الغزالي رحمه الله تعالى الاول والاخر متناقضان فالشيء الواحد لا يكون أولا و آخر من وجه واحد فانك اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالله تعالى بالاضافة اليها أول لانها استمادت منه الوجود واما هو فهو وجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السائر ين فيه اليه فهو آخر ما يرتقى اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر مع كونهما كالتضادين توهم الانتهاء من الطرفين فسر وهما فيه دقة والى هذا أشار المصنف بقوله (ومعناهما السائق للاشياء) أي جميع الموجودات (قبل وجودها) لانه الذي أو جدها وأبدعها (والباقي بعد فنائها) ثم صرح

المراد به أحوال الحقيقة وما سبق من الكتاب والسنة أحكام الشريعة والطريق بقوة أفعالها والحقيقة أحوال (ومن أسمائه تعالى الاول) أي وجودا بلا ابتداء (والاخر) أي شهودا بلا انتهاء (ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها) أي أزلا (والباقي بعد فنائها) أي أبدا الحديث اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الاخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت باعتماد مظاهر أفعالك وصفاتك وأنت الباطن فليس دونك شيء دون بطونك شيء باعتبار حقيقة ذاتك اقض عن ديني واغنني من الفقر يعني فانك الغني المعنى

(وتحقيقه) أى تحقيق كونه أولاً وآخر (انه ليس له أول) يفتى وهو موجود الأشياء ومبدها (ولا آخر) (الانه معنى الاشياء ومعيداهم بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كان باعتبار مؤداهما من افادة كونه أزلياً وأبدياً يكون وصفاً ثبوتياً) وقال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء فى الخلق (أى فى بده عالم الخلق) (وأخرهم فى البعث) (أى فى نهاية عالم الامر) (وقسر بهذا) أى بكونه أول الانبياء خلقاً (قوله تعالى واذا أخذنا من الذين من ايمانهم) أى عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق (ومنك ومن نوح) أى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوصاً بالذكر لانهم أشهر ارباب الشرائع وهم أولوا العزم من الرسل (فقدم) أى الله سبحانه (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متأخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم ٤٢٤ الارواح وقدر روى أول ما خلق الله نوري وفى لفظ روى وورد انه أول من قال

بالمقصود من دفع الابهام فقال (وتحقيقه انه ليس له أول ولا آخر) ولا ابتداء ولا انتهاء فلا سابق عليه ولا تاقى بعده فهو واجب الوجود وجوده عين ذاته لا يتصور ان يفك كما عنه فهو من صفات التنزيه وقال القرطبي انه الاول بوجوده فى الازل وقبل الابتداء والآخر بوجوده فى الابد وبعد الانتهاء وعلى هذا يكون من أسماء الذات ويجوز أن يكون من أسماء الافعال على معنى أول الاول وآخر الاخر فى الوجود ثم أشار الى اطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (وقال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء فى الخلق) (يعنى انه فى عالم الذر والارواح خلقت روحه ونبي قبله - ثم ولذا عبر بالانبياء دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه لتفسيره بانه كان نورانى وجه آدم اذ لا يطابق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأخرهم فى البعث) فهو خاتمهم ونبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بموته) (وقسر بهذا) أى بتقدم خلقه وتأخر بعثته (قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) الميثاق هو ان يؤمنوا بالله ويوحده (فقدم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الذكر لتقدمه فى الخلق بل والبعث وهذا التفسير رواه قتادة عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله عز وجل واذا أخذنا الاية فقال كنت أولهم فى الخلق وأخرهم فى البعث وأما ما روى عن مجاهد من ان هذا فى ظهر آدم عليه الصلاة والسلام فتفسير آخر لا وجه لذكره هنا (وقد أشار الى نحو من هذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه) فى قوله كما تقدم لما بيكى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ تو فى باي أنت وأبى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين الاية وانما قال أشار ونحوه لانه ليس فيه تصريح بتقدم خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ التقدم المذكور ليس صريحاً فيه لجواز كونه لشرف رتبته عنده (ومنه) أى من قبيل ذكر كونه أولاً وآخر (قوله نحن الاخرون) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الانبياء بعثته وأمه آخر الامم (السابقون) أى أول من يقضى بينهم ويقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق كما صرح به فى حديث مسلم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (أنا أول من تشق عنه الارض) فى الخروج من القبر للحشر (وأول من يدخل الجنة) هو وأمه كمال (وأول شافع وأول مشفع) أى مأذون له فى الشفاعة المقبولة وهذا بيان لاطلاق الاول عليه وقوله (وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم) لبيان اطلاق الاخر عليه أيضاً فلم منه انه يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم الاول

بلى فى الميثاق (وقد أشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) أى فيما تقدم من قوله باي أنت وأبى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك أولهم - أى فى الانبياء فقال واذا أخذنا من النبيين الاية (ومنه) أى ومن قبيل قوله كنت أول الانبياء الخ أى باعتبار النسبة الاولى والسابقة والقبليّة فى الجملة من رتبة المزية (نحن الاخرون) أى فى الخلق (السابقون) أى فى البعثة يوم القيامة أو المقضى لهم قبل الخلق كما صرح به فى حديث مسلم (وقوله) أى ومنه قوله (أنا أول من تشق الارض) وفى نسخة عنه

قبل الارض (وأول من يدخل الجنة) أى هو وأمه من الباب الايمن من أبوابها كما ورد فى بعض طرق الحديث (وأول شافع وأول مشفع) أى مقبول الشفاعة (وهو خاتم النبيين) أى لاني بعده (آخر الرسل) تأكيد لما قبله (صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وعليهم أجمعين قال الدجى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول والاخر انما هو من حيث كونه أولاً فى الخلق وآخر فى البعث لا من حيث معناهما فى حقه تعالى فلا التفت الى ما ذكره هنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للتفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق فى نعمت من النعمت بحسب الوصف الحقيقى وانما يكون بملاحظة المعنى المجازى أو العرفى والله سميع بصير عالم حتى قد يرمي بدمتكم وقد أثبت هذه الصفات أيضاً لبعض المخلوقات ولكن بينهم لبون بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد أفرد المصنف كما سيأتى فصلا فى بيان هذا الفضل لئلا يعدل أحد



عن مقام العدل هذا وقد روى التلمساني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم ينزل جبريل فسلم على فقال في سلامه السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقت يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وانما هذه صفة الخالق الذي لا تليق الابه ٤٣٥ فقال يا محمد اعلم ان الله تعالى امرني

ان اسلمها عليك لانه قد فضلك به هذه الصفة وخصلك بها على جميع النبيين والمرسلين فسحق لك اسماء من اسمه ووصفاه من وصفه وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء في العصر وخاتم الانبياء الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر في ساق العرش قبل ان يخلق ابناك آدم بالنبي عام الى ملاغابته ولا نهاية قارني بالصلوة عليك فصليت عليك يا محمد ألف عام بعد ألف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه أظهرك في عصرك هذا على الدين كله وعرف شرعك وفضلك أهل السموات والارض فما من أحد الا وقد صلى عليك صلى الله عليك فربك محمد ووأنت محمد وربك الاول

والآخر كما يقال على الله وان كان اطلاقهما على الله بمعنى مختص به كما مر واطلاقهما عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى آخر مقيد بقيود آخر تدل على تغايرهما فكيف شرف اسميته باسم الله ومشار كته في لفظه فسقط ما قيل ليس هذا المسمى بالمدنى الاول قطعا ولا نسبة بينهما فهو غمغمة منه وزلة قدم اذ من له لا يخفى عليه مثله هو اعلم انه وقع هنا في بعض المحواشي انه سماه بالاول والآخر والظاهر والباطن وفسر الاول والآخر بما مر والظاهر بانه الذي لا يخفى على عاقل وجوده أو القادر والباطن بالمحجوب عن عبادته في الدنيا والذي لا يحاط به أو الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروى فيه حديثا وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة للخالق لا تليق الابه فقال ان الله تعالى امرني ان اسلم عليك بها وقد خصك بهادون الانبياء والمرسلين وشق لك أسماء من اسمه ووصفته من صفته وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك آخر الانبياء خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل ان يخلق ابناك آدم بالف عام الى ملاغابته ولا نهاية وأمرني بالصلوة والسلام عليك فصليت عليك ألف عام حتى بعثك اليه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه أظهرك في عصرك وأظهر دينك على الدين كله وفضلك على أهل السموات والارض فما من أحد الا وقد صلى عليك صلى الله تعالى عليه وسلم فربك محمد ووأنت محمد وربك الاول والآخر والظاهر والباطن وأنت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضلى على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى وهذا عالم نزهه غيره (ومن أسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) بالتشديد المحمدي كقوته فالمتين أخص من القوى ولذا وصف بها والقوى وذو القوة وورد اطلاقهما عليه في القرآن وأصله قو يوافق بالقلب والقوة خالف الضعف وهي ما يجده القادر نفسه مستطعا لتقدير المراد وان لم يفعلها فهي والقدرة متقاربان وقد مر ادب القوة كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعبدواهم ما استطعتم من قوة وقال الخنطاني القوى يكون بمعنى القادر ومن قوى على شئ قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولى عليه العجز بحال من الاحوال فيما لا يتناهى وهي مخصوصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله جميعا فلا قوة لعبد الا اذا قواه الله تعالى ولذا تعبدنا بقول لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل

بلك أسطوا اذا سطوت ولولا \* لك لما استمسكت قوى أو صالى

(ومعناه القادر) وان كان بين القوة والقدرة فرقا كما أشرنا اليه ولكنهما متلازمان ولذا افسره به الخنطاني وأباء القرطبي في شرح الاسماء الحسنی الا انه لا خلاف بينهما (وقد وصفت الله تعالى) أى وصف الله تعالى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم (بذلك فقال) انه لقول رسول كريم (ذى قوة عند ذى العرش مكين) أى ذى مكانة وربته عليه عند الله (قيل) المراد بذى قوة (محمد وقيل جبريل) عليه الصلاة والسلام وعليه أكثر المفسرين كما مر وبه استدلل المعتزلة على تفضيل جبريل ولادلائل فيه كما سيأتى

(٥٤ - شفا في)

والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضلى على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي (ومن أسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) وهو تفسير لما قبله (ومعناه القادر) أى التام القدرة الكاملة القوة (ووصفه الله) أى نبهه بذلك فقال (ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل) أى المراد (محمد وقيل جبريل

ومن أسمائه تعالى الصادق كثر رواه ابن ماجه في الاسماء الحسنى (في الحديث المأثور) أي المروي عن أبي هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن أصدق من الله قيلا والحمد لله الذي صدقنا وعدده (وورد في الحديث) أي الصحيح عن ابن مسعود (أيضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق) أي فيما يقوله (المصدق) أي فيما يخبره يعني المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى بقوله وما ينطق عن الهوى (ومن أسمائه تعالى) أي في القرآن (الولي) أي من قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا كذا ذكره الدجى وكأنه غفل عن قوله تعالى فالله هو الولي وقوله تعالى وهو الولي الحميد (والولي) قال تعالى فنعم المولى (ومعناها) أي معنى كل من الولي والمولى (الناصر) والظاهر المغيرة بينهما القواه ٤٢٦ سبحانه وتعالى فنعم المولى ونعم النصير فالولي هو المتصرف في أمر

عباده على وفق مراده وكذلك المولى في وصفه تعالى بالمعنى الاعلم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافي انه قد يراد بالولي والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله (وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام اناولي كل مؤمن) رواه البخاري عن أبي هريرة ورواه أحمد وأبو داود عن جابر صححه وقال الله تعالى النبي اولي بالمؤمنين من أنفسهم (وقال عليه الصلاة والسلام) أي على ما رواه الترمذي وحسنه (من كنت مولاة فعلى مولاة) أمن أحبني وتوأتني فآيتوله فانه مني قال الشافعي ولا الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد قال عمر لعلي رضي الله تعالى

(ومن أسمائه تعالى) التي سمى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الصادق المصدق) كما رواه ابن ماجه والمصدق بمعنى المصدق فيما جاء به وقد ورد في أسماء الله الحسنى (في الحديث المأثور) المروي بسند صحيح (وورد في الحديث أيضا تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالصادق المصدق) وتقدم لفظه والكلام عليه في الفصل السابق (ومن أسمائه تعالى لولي) كما قال تعالى لولي الذين آمنوا أي الذي يتولى أمرهم ويقوم بنصرتهم ومن أسمائه أيضا الولي وهو بمعناه (والولي) كما قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم (ومعناها) أي المولى وولي (الناصر) أي الذي ينصرهم على أعدائهم (وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله) والذين آمنوا أي ناصركم ولم يقبل أوليكم لان نصرتهم واحدة أولان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانتة كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله (وقد قال عليه الصلاة والسلام اناولي كل مؤمن) كما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ورواه أحمد وأبو داود وأنا ولي بكل مؤمن من نفسه وفي البخاري أيضا أنا ولي بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاقا على قضاءه ومن ترك ما لا فلورثته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في أول الاسلام يؤتى بالرجل المتوفى فيسئل هل عليه دين وهل له وفاق فان قالوا له عليه دين وليس له وفاق قال صلوا على صاحبكم والاصلى عليه فلما فتح الله بالفتح والغنائم قال صلى الله تعالى عليه وسلم من مات وعليه دين فعلى قضاءه فقبل انه كان واجبا عليه ووارثي امام الحرمين والماوردي انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يفعله تسكرا ما وهل كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقضيه من الغنائم أو من خالص ماله احتمالا (وقد قال تعالى النبي اولي بالمؤمنين من أنفسهم) أي أحق بهم من أنفسهم فانه يتولى صلاحهم وينصرهم ويقضي ديونهم كما روي مخلصهم مما يكرهون في الدنيا والاخرة (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الترمذي وحسنه (من كنت مولاة فعلى مولاة) والمراد ولاء الاسلام ونصرته كما قال الشافعي وهذا الحديث ورد في قصة غدير خم وقيل سببه ان اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه ما قال لعلي كرم الله وجهه استمولى انما مولاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كنت الى آخرة ولا دليل للشيعه فيه على انه رضى الله عنه وكرم وجهه أحق بالخلافة لا سيما والمولى من الولاة معان كالنصرة والعتق وغيرها فلا حاجة لهم فيه (ومن أسمائه تعالى العفو) مبالغة في العفو عن السيئات وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه أبلغ من العفو لانه من العفو وهو الاستروأما الصفح فعنائه الاعراض وهو دون ما الكنه يطلق على ذلك أيضا فلذا قال (ومعناه الصفوح) فلا يراد عليه انه لا ينبغي تفسيره به (وقد وصف الله تعالى

هذا  
 عنهما أصبحت مولى كل مؤمن أى وليه على لسان نبيه قيل سببه ان اسامة بن زيد قال لعلي استمولى ان مولاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من كنت مولاة فعلى مولاة (ومن أسمائه تعالى العفو) أى كثير العفو (ومعناه الصفوح) أى كثير الاعراض عن الاعراض وأصله امالة صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازا في المعاني (وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

بهذا) وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه (في القرآن و) في (التوراة) أما التوراة فكما سأتى واما القرآن فكما قال المصنف (وأمره بالعرف) ولا شك انه كان ممثلاً لأمه فيتحقق وصفه به (فقال خذ العفو) أي هذه الخصلة الحميدة هي المجاوزة عن تركب السيئة اذا كانت بنفسك متعاقبة وتمامه وأمر أي الناس بالعرف أي المعروف وشرعاً وعرفاً أو ذمياً ولعقلاً واعراضاً عن الجاهل من أي المعاندين من المجادلين (وقال) أي عز وجل (فاعف عنهم) أي تجاوز (واصفح) أي تغافل (وقال له جبريل وقد سأله) أي النبي (عن قوله) أي عن معنى قوله تعالى (خذ العفو) أي الآية (قال ان تعفوا عن ظلمك) أي وتصل من قطعك ٤٢٧ وتعطي من حرمك (وقال في التوراة)

زيد في نسخة والانجيل  
قال الانطاسي قال  
شيخنا برهان الدين الحلبي  
هذا الحديث ذكره  
البخاري في صحيحه من  
رواية عبد الله بن عمرو  
وليس فيه ذكر الانجيل  
(في الحديث المشهور)  
أي الذي رواه عبد الله  
ابن عمرو بن العاص فيما  
سبق (في صفته) أي  
نعمته في التوراة (وليس  
بغض) أي سيئ الخلق  
(ولا غليظ) أي جاني القلب  
(ولكن يعفو) أي يحو  
في الباطن (ويصفح)  
أي ويعرض في الظاهر  
فاستحق له من اسمه العفو  
لانصافه بكثرة العفو  
(ومن أسماه تعالى  
الهادي وهو) أي الهداية  
في صفة الحق (بمعنى  
توفيق الله تعالى لمن أراد  
من عباده) أن يخلق  
الاهتداء فيه فيصير مهتدياً  
به فالمراد بالهداية هنا  
الدلالة الموصولة الى  
المطلوب ومنه قوله تعالى

بهذا نبيه) عليه الصلاة والسلام (في القرآن) اذ أمره به فيه اذ قال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن  
الجاهل من قومه صلى الله تعالى عليه وسلم بالخلق بذلك فكان ممثلاً له متخلفاً به فيقتضي الانصاف  
به على أبلغ وجه وأتمه اذ كان جبهته له صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يرد عاياه له لم يطبق عليه في القرآن  
وانما أمر به ولو سلم تصافه لانه لا يعصى له أمر الا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها صيغة  
فعل ولا أمر لا يقتضي التكرار على الاصح (والتوراة) وفي نسخة والانجيل (وأمره بالعفو فقال) بيان  
لما في القرآن (خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح) هذا مبني على ان العفو في هذه الآية الصفح يدل  
عليه ما روي انها المنزلت قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر بل ما هذا فقال لا أدري حتى أسئل ربي  
فسأله ثم رجع فقال ان ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن  
الى من أساء اليك وهذا رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمرين وعليه اعتمد المصنف بقوله  
(وقال له جبريل وقد سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قوله خذ العفو قال ان تعفوا عن ظلمك) ما  
فاختصره والذي عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله تعالى يسئلونك ماذا  
ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيها على ما نحن بصدده (وقال) هذا بيان لما في  
التوراة وفي بعض النسخ التصريح بقوله (في التوراة) والانجيل (في الحديث المشهور) الذي تقدم  
عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس بغض ولا غليظ ولا يكن بعفو و يصفح)  
وقد تقدم شرحه وان قول النساء لعمر رضي الله تعالى عنه في قصة الحجاب لانت أظن من رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس التفضيل فيه على أصله أو انه فظ على من يستحق الغظاظه كالكفرة  
(ومن أسماه تعالى الهادي وهو) الضمير لله داية التي في ضمن الهادي وذكره لان تأنيث المصدر  
غير معتبر أولانه بمعنى ان يهدي كما في الكشاف (بمعنى توفيق الله لمن أراد من عباده) اللام زائدة للتقوية  
للتعدي التوفيق بنفسه وأصل معنى الهداية كما قاله الراغب الدلالة بلطف لما يوصل أو الموصولة على  
الخلاف المشهور وهل على أنواع الاول ما يعلم كل مكلف من العقل والعلم الضرورية والثاني  
دعاؤه اياهم على السنة رسوله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى والرابع الهداية في الآخرة  
التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا والانسان لا يقدر ان يهدي أحد الا بالهداء ولذا نفي تارة وأثبتت  
أخرى انتهى والى أحد أنواعها أشار بما ذكره وأشار الى الآخر بقوله (وبمعنى الدلالة والدعاء) أي  
الدعوة (قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام) أي الجنة (ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) أي  
يرشدهم الى طريق مستقيم يوصلهم الى الجنة بما خلقه فيهم من العقل وارسل من الرسل ووقفهم  
لا تبايعهم وتقدم ان التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية  
والتوفيق فقد ضل عن الطريق وكذا ما بناه عليه من ان تفسير الهداية بما ذكره مني على مذهب المعتزلة

انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى وأما عود فهديناهاهم  
وقوله سبحانه وتعالى وهديناها للنجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) أي على طريق الحق وبيان سبيل الرشاد (والدعاء) أي  
وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله (قال تعالى والله يدعوا) أي عامة الخلق بدعوة الحق (الى دار السلام) أي دار الله التي فيها  
رؤيته التي هي أعز المرام أودار يسلم الله تعالى وملائكته على من فيها بوجه الدوام أودار السلامة من الآفة والملامة (ويهدي)  
بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (الى صراط مستقيم) أي دين قويم

(وأصل الجميع) أي جميع أنواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) أي والاقبال (وقيل من التقديم) أي من هدى مال الى ما هدى اليه أو قدم اليه وكلا القولان غير معروف في كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على دليل الاصل ثم لا فائدة فيه غير الاطالة (وقيل في تفسيره انه) أي معناه إشارة مبناه (باطاهر يا هادي) أي أي يريده أو بهما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له) أي في حقه عليه الصلاة والسلام (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) أي لتدعو كما فرئ به والمعنى يدل ٤٢٨ الخلق الى طريق الحق (وقال فيه وداعيا الى الله باذنه) أي بامر أي بتيسيره

في خالق العباد لا فعالهم وان ما ذكره المصنف لاتساعه الاصول الى غير ذلك من الخاط الناشئ عن عدم معرفته بقدر المصنف رحمه الله (وأصل الجميع) من معاني الهداية وفيه إشارة الى انها معان مختلفة أصلا للغة (من الميل) فمعنى هدايه الى كذا صرّفه اليه وأما عن غيره لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتهدى بين اثنين أي يتمايل (وقيل) انها مأخوذة للغة (من التقديم) ومنه هو ادى الوحش للتعهد منها والهداية العنق وهو الذي ارتضاه الراغب ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقيل في تفسيره انه باطاهر يا هادي) على طريق الرزق الاكتفاء بحرفين من الاسمين يدلان على الباقي لما في قواه  
 \* قلت لما في فقالت قاف \* أي وقفت (يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يريده الله تعالى بهذين الاسمين نييه صلى الله تعالى عليه وسلم لظهارته من كل دنس وهدايتة لخالقه (وقال له الله تعالى) خطابا لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) أي تدل وتدعو الى الاسلام والطريق الموصلة الى سعادة الدارين وهذا على قرأته مذبذبا للفاعل وهي المشهور رة وعلى الجهوة هو لله (وقال فيه) أي في حقه وشانه صلى الله تعالى عليه وسلم (وداعيا الى الله باذنه) أي بتيسيره وارادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك وأصل الاذن معروف الاجازة وعبر في الاولى بقوله له لكونه بصيغة الخطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه، لما لم يكن في الثانية خذ بالباغ فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتعابير المتعلقين ثم أشار الى ان معاني الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غيره فقال (والهداية بالمعنى الاول) وهو التوفيق بخلق الاهتداء (مختص بالله) فانه لا يقدر عليه سواه ولذا انفي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المدنى (قال تعالى انك لتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ويريد توفيقه (ومعنى الدلالة) بكسر الدال المهملة وقتحها وهي اراءة الطريق (تعلق على غيره تعالى) كالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (المؤمنين العلماء لوقوع الدلالة منهم) وقوله تعالى انك لتهدى من أحببت نزلت في أبي طالب عهلا في العباس عمه رضي الله تعالى عنه كما قيل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال له يا عمه قل لاله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله وعنده أبو جهل وصناديد قريش فقالوا له أترغب عن ملة المطاب فكان آخر ما قال انه على ملة عبد المطلب فنزلت هذه الآية والشريعة يقولون انه قالها خفية وشهد بذلك فسات مسماها وقتدرده الحفظا وقولوا انه لم يثبت (ومن أسماءه تعالى) التي سماه صلى الله تعالى عليه وسلم بها (المؤمن المهيم من قيل هـما) في أسماء الله تعالى (بمعنى واحد) ولقظهما من مادة واحدة لان الهاء عند هذا القائل مبدلة من همزته (فمعنى المؤمن) على هذا القول (في حقه تعالى المصدق وعده) أي

زيد في نسخة وسراجا منيرا والمحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء (قاله الله تعالى مختص بالمعنى الاول) وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء (قال الله تعالى انك لتهدى من أحببت) أي لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة (ولكن الله يهدي من يشاء) بتوفيقه لا اجابة وقبول الهداية (ومعنى الدلالة) يطلق على غيره (أي قد يطلق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمال الهداية في حق الباري بالمعنى الاعم وهو ارادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة أي لا غير

ما

(ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيم من) بكسر الميم الثانية وقد تفتح

(قيل هـما بمعنى واحد) وهذا مبنى على قول فاسد كما سيحى معبر عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضع للتصغير غير مناسب لوصف العلى الكبير فالصحيح ان المهيم من مأخوذ من هيم من على كذا صار رقيبا اليه وحاظا عليه نعم قد يقال ان معناها واحد من آمن غيره من الخوف على ان أصله مؤمن قبلت الهمزة الاولى لها والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين أو المؤمن (فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده

عبادة) أي وعده عبادة كما في نسخة أي المنجز ما وعدهم في الدنيا من نعم العتي كما جاء في التنزيل وتالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده  
أو بالمعنى الأعم كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده هزم

الأحزاب وحده (والمصدق) أي

بذاته (قوله الحق) بنصبه  
على أنه نعت له أي من  
كلماته الثابتة في آياته  
كما قال الله تعالى فو رب  
السماء والارض انه  
الحق (والمصدق لعباده  
المؤمنين) كما أشار في  
التنزيل رجال صدقوا  
ما عاهدوا الله عليه  
(ورسله) حيث قال فلا  
تحسبن الله يخلف وعده  
رسله (وقيل الموحّد  
نفسه) أي بقوله شهد الله  
انه لا اله الا هو وقوله  
سبحانه انى أنا الله لا اله  
الا أنا فهو مؤمن بتصديقه  
لنفسه (وقيل المؤمن)  
بتخفيف الميم بعد  
المهزة الساكنة وفي  
نسخة بتشديد الميم بعد  
المهزة المنموحة وهو  
مما لا حاجة اليه أي  
معطى الامن والامان  
(عبادة في الدنيا من  
ظلمه) أي لتزهره عن  
وقوعه وفي نسخة من  
غضبه وهو في غير  
محلها العموم عبادة كما يدل  
عليه عطف خواصهم  
عليه بقوله (والمؤمنين  
في الآخرة من عذابه)  
أي من عذابه الخلد  
أو من تعذيبه فان  
ما يقع لبعض الجرمين  
فهو من باب تهذيبه

ما وعده (عبادة) في الدنيا من الثواب ونعم الآخرة والنصر العزيز في الدنيا الى غير ذلك من عدم  
لا يخاف الميعاد (والمصدق قوله الحق) أي الذي صدق ما قاله من الحق كما قال فو رب السماء والارض  
انه الحق (والمصدق لعباده المؤمنين ورسله) أي يصدق ما قالوه أو جاعلهم صادقين في قوله - ملتزمين  
للمصدق في أقوالهم وعهودهم كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول الام غير  
زائدة وعلى الثاني مزيدة للتعوي وتحقيقه ان هذا الاسم سمي الله به نفسه في القرآن والاحاديث  
الصحيحة وأجعت عليه الامة وهو من آمن يؤمن ايماناً فهو مؤمن أي مصدق فانه كذلك في لغة  
العرب واستعملهم وعلى هذا فقيل معنا مصدق مؤمن عبادة أو الذي لا يخاف ظلاماً وقيل معناه الذي  
يؤمن أولياءه عذابه قال الشاعر

والمؤمن العائدات الطير تسبحها \* ركبنا مكة بين القيل والسند

وقال الحارثي معناه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطابي بعد ما فسر بالمصدق انه يحتمل وجوه  
أحدها انه يصدق عبادة وعده وفي بعضها لم من رزق الدنيا وثواب الآخرة والآخر انه يصدق  
ظنون عبادة المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقوله أنا عند ظن عبدي بي (وقيل الموحّد نفسه) بقوله تعالى  
شهد الله انه لا اله الا هو وقوله تعالى انى أنا الله لا اله الا أنا فصدق ساطقة به الكائنات وحكته البراهين  
من توحيد في أوهيته وهذا كما على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله (وقيل المؤمن عبادة) كلهم  
مؤمنهم وكانهم (في الدنيا من ظلمه) لتزهره عنه ومارك بظلام للمبيد (والمؤمنين في الآخرة من  
عذابه) معطوف على قواه عبادة مفعول مؤمن بوزن منصرف بمعنى معطى الامان فعلى هذا هو من  
الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية لانه راجع للكلام ثم بعد ما بين معنى  
المؤمن شرع في بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقال (وقيل المهيمن بمعنى الامين) فوزنه مفعيل  
وهمزته مبدلة قيهاه وأصله مؤمن وميمه الاولى مضمومة زائدة ومعناه الامين كما ذكر وفي بعض  
النسخ بمعنى الامن وهو من طغيان القلم الان يراد معنى مادته الأخوة ومنها وهو من أسمائه الواردة في  
القرآن والحديث وأجعت عليه الامة وورد اطلاقه على غيره تعالى كما سيأتى في بيت العباس وأطلق  
على أبي بكر أ يضارضى الله عنه في قول الشاعر

ألا ان خير الناس بعد نبيه \* مهيمنه التالى على العرف والذم

ولم ينكره وقال ابن الحصار لا نعلم أحد اسمى به الا انه ليس في الشرع ما يمنعه وقوله (مصغر منه) أي مصغر  
من الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رديانه قول مرغوب عنه لان أسماء الله تعالى لا يجوز تصغيرها الا بهامه  
التحقير وان جاء للتعظيم في قوله \* ذويهية تصغر منها الا نامل لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغروه  
تلفظاً منهم كما قال وقتقدم ما قلت حيتني من التحقير \* بل يعذب اسم الشخص بالتصغير  
وأما أسماءه تعالى وأسماء أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز ذلك فيها تعالوا وانما هو اسم فاعل  
من هيمن فهو مهيمن والياء فيه كياء ضيغ ومبيطر وهو البيطار ويقال له يبطر أيضاً والمدير بالموحدة من الادبار ومجبر  
وزنه كسيطر ومصيطر ومبيطر وهو البيطار ويقال له يبطر أيضاً والمدير بالموحدة من الادبار ومجبر  
اسم جبل وهذا البناء من النوادر غير متصرف ولم يرده فعل فلا يقال هيمن من هيمنة وحكي  
الحناعى عن بعض أهل اللغة المهيمنة بمعنى القيام على المشى والرعاية به وذكره ابن انبارى في الزاهر  
وتعربته اختل فنواى معناه على أقوال عشرة \* الاول انه بمعنى الامين كما ذكره المصنف رحمه الله

أو أراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن بمعنى الامين) مفعول من الامامة (مصغر منه) أي من الامين بزائدة ميمه الاولى فصاح  
مؤمن كذا ذكره الدجى وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن على ان أصله مؤمن

(فقلبت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق واياهات وهيهات واياك وهياك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق (وقد قيل ان قولهم) أي قول المؤمنين (في الدعاء) أي في عقبه (أمين) أي بالمد والقصر (اسم) وفي نسخة انه أي أمين اسم (من أسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر همزة وانه بحملة سادسة دخبران الاول فتامل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو للتعليل أي لانه اسم من أسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فعناه يا أمين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في أسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت لانه لا يثبت الا في سنة متواترة وقد عدم الطريقتان ذكره الحلبي ثم قال وقواه اوسنة متواترة كذلك آحادا وقد ذكره عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالاخذ ذكره في قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود أمين ثبت آحادا بل كاد ان يثبت متواترا باعتبار جمع ٤٣٠ معنى ما ورد اذ الان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله

(قلبت الهمزة هاء) لانها اخذت منها كما قالوا في اراق وهراق وفي انك هتك وقول المصنف انه مصغر منه أي من مادته ونوعه والافهون الامن مصغر مؤمن ويحوزان يعود ضمير منه الى مؤمن فليس مراده انه تصغير أمين كما توهمه عبارته لانه انما اظهره لم يوضح عبارته فلا يراد عليه ما قيل انه سهو منه لان تصغير أمين أمين بضم أوله وتشديد يائه وجعله شاذا لا داعي اليه واسماء الله لا تصغر فبإياديه زائدة للتكثير ثم ذكر اسما آخر من هذه السادة فقال (وقد قيل ان قولهم في الدعاء أمين) بالمد والقصر اسم فعل كصومه قال الحسن معناه استجب أو فعل أو لا تخيب وأمن اذا قال أمين وقائله مجاهد (انه اسم من أسماء الله تعالى) بدل من قواه ان قولهم قبل أصله على هذا أمين بالقصر مبنى على الفتح وادخلت عليه همزة النداء وأبدلت الثانية ألفا ورده ابن قرقول بانه ليس في أسماء الله اسم مبنى وقال الراغب عن أبي علي ان القائل بذلك أراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم أصله (ومعناه معنى المؤمن) اذا كان اسم الله ولذا قيل ينبغي تقديمه على هذا والكلام عليه مفصل في التفاسير \* والقول الثاني في المهيمن ما أشار اليه بقوله (وقيل المهيمن بمعنى السامد) أي الحماكم أو الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو الشهيد (و) الرابع (الحافظ) للوجودات عن العدم حتى يريد غيره أو المحصى لا قواهم وأفعالهم \* والخامس انه بمعنى العلي المتعالي \* والسادس الشريف وهو قريب مما قبله \* والسابع المصدق \* والثامن الوالي قاله عكرمة \* والتاسع القاعى قاله ابن الزبير \* والعاشر الرقيب وفيه كلام في شرح الاسماء الحسنى للتعريفي ثم شرع في ذكر تسمية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن) أي يسمى بهذه الاسماء الثلاثة التي سمى الله بها وان لم تتحد معانها من كل الوجوه بشهادة حديث اني لأمين في الارض وأمين في السماء وكانت قرين تسميه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما رووا وأشار اليه بعدوسيا في ذكر المهيمن (وقدمناه الله تعالى آمينا فقال مطاع ثم أمين) ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم أي مطاع أمره وأمين على وحيه وأسرا ره (وكان يعرف بالأمين وشهره قبل النبوة وبعدها) بين أهل مكة وطوائف العرب

تعالى أعم بالمحال نعم قد ورد في الحديث أمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه ابن عدى والطبراني في الدعاء عن أبي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبنى على الفتح ويصغر والمد أكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله لا تسبني يا أمين أي بعد قرأة الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التأمين لبلال لا تسبني يا أمين هذا وفي القاموس أمين بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال أيضا عن الواحدى في

البيضا عن اسم من أسماء الله تعالى أو معناه اللهم استجب أو كذلك مثله فليكن أو كذلك فافعل انتهى فتامل (ومعناه \* والفضل معنى المؤمن) ولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى المبدع ويكون المدة تولد امن اشباع الحركة (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المعنى اذ معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مقال ذرة أو الذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خير أو شر (والحافظ) أي وبمعنى الحافظ والواو بمعنى أو أى الحافظ لعباده أحوالهم والمحصى عليهم أفعالهم وأقوالهم (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين) أي مأمون يعنى معصوم ومصون أو صاحب الامانة وطالب الديانة (ومهيمن) أي بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقريب (ومؤمن) أي مصدق أو معطى الامن (وقدمناه) أي الله (أمينا) أي عند بعض المفسرين (فقال مطاع ثم أمين) وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) أي فيما بين أهل الجاهلية (يعرف الامين وشهره قبل النبوة وبعدها) أي اكتمال امانته ووضوح ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيائته

(وسماه العباس) أى فى شعره كفى نسخة (مهيمنا فى قوله) أى من أبيات أنشأها فى مدحه عليه الصلاة والسلام (ثم احتوى بيته المهيمن من \* خندف عليها تحتها النطق) وقد مر بيانه مبنى ومعنى فالمهيمن مرفوع على أنه فاعل واحتوى وهو المناسب للرام فى هذا المقام (وقيل المراد بأبيها المهيمن) فيكون المراد به الله تعالى (قاله القتيبي) بالتصغير وفى نسخة بدون التحيمة وفى أخرى بالعين بدل القاف والظاهر الأول فإنه الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به التلمسانى بانه منسوب الى قتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعى أن الاقتاب هى الامعاء واحدها قتيبة وتصغيرها قتيبة وبها سمى الرجل والنسبة اليها قتيبي كما تقول جهنى فى جهينة حكاه عن الجوهري وغيره ثم هو عن الدينورى بكسر الراء وفتح ٤٣١ النون وقيل المروزي النحوى

صاحب كتاب المعارف وأدب الكتاب كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق ابن راهويه وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن وغريب الحديث ومشكل القرآن والتاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفى سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خلدان (والامام أبو القاسم القشيري) هو عبد الكريم ابن هوازن النيسابورى صاحب الرسالة وولى الله توفى سنة خمس وستين وأربعمائة (وقال تعالى) أى فى حق نبيه (يؤمن بالله) أى يصدق بوجوده لما شاهد عنده من كرمه

\* والفضل ما شهدت به الاعداء \* وهذا مؤيد لما قبله لان شهرته بذلك بتقدير الله تعالى واظهاره فلا يرد عليه انه بصدد تسمية الله تعالى لى صلى الله تعالى عليه وسلم لا للناس حتى يقال انه لما أقره ورضى به دل على انه باذن الله تعالى وسعى بالمؤمن أيضا كما مر فى قول كعب بن كعب لا خيه يجير فى حال جهالته سقاك بها المؤمن كما ساروية \* فاتهاك المؤمن منها وعلما كما فاما اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم قال مؤمن ان شاء الله ان لم نقل المراد به أبو بكر رضى الله تعالى عنه ثم بين تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالمهيمن بقوله (وسماه العباس) ابن عبد المطلب عمه عليه الصلاة والسلام (فى شعره مهيمنا فى قوله) فى الشعر الذى قدمناه مع شرحه (ثم احتوى بيتك المهيمن من \* خندف عليها تحتها النطق) وقد مر شرحه فانظره (وقيل المراد بأبيها المهيمن) بلولا هذا لم يكن اسما ورضه المصنف رحمه الله تعالى وتبرأ منه بعزوه لقائله بقوله (قاله القتيبي) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى البغدادي الامام المشهور نسبة لقتيبة جده توفى سنة ست وسبعين ومائتين وتأليفه كثيرة (والامام أبو القاسم القشيري) عبد الكريم بن هوازن منسوب لقشير قبيلة وانما مرضه لانه تكلف ضعيف لان المعروف بأل لا ينادى وتقدر أفعالهم مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوى وأثقل من هذا ما قيل ان البيت هنا بمعنى العز والشرف كما فى قوله

ان الذى سمك السماء بنينا \* بيتا دعاءه أعز وأطول

واذا أعزوه وشرفه بالمهيمن كان صفة على أبلغ وجه لان صفة الصفة صفة ومثل هذه الدقة لا يتحملها الكلام فانه زهرة لا تحتتمل الفرق (وقال تعالى) فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمه مؤمن أى مصدق (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أى يصدق) لعلمه بخلوصهم واللام لتضمنه معنى يذعن ويسلم أو مزيدة والآتية تزلت فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قالوا فى حقه أمر منكر أو قالوا اذا بلغه ذلك تخلف ونعتد رفاهه اذن أى يصدق بكل ما يسمعه فقال تعالى قل هو اذن خير منكم يؤمن الخ (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أمانة لاصحابي) هذا طرف من حديث النجوم أمانة فى السماء فاذا ذهبت أتى السماء ما توعدو أنا أمانة لاصحابي فاذا ذهبت أتى اصحابي ما يوعدون واصحابي أمانة لمتى فاذا ذهب اصحابي أتى أمتى ما يوعدون يعنى ان النجوم اذا رفعت قرب وقت فنائها وانشقاقها ولذا كثر سقوطها عند بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة الى قرب الساعة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أمان لاصحابه رضى الله تعالى عنهم من وقوع بأسهم بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه الله ابتداء وقوع ذلك كقصة عثمان وعلى والحسين واصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم أمان للناس من ظهور الفساد فى البر والبحر

وجوده (ويؤمن للمؤمنين) أى يصدقهم بعلمهم بخلوصهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان اليهود والتصديق وايمان الامان بوجوده التحقيق فقوله (أى يصدق) تفسير لاطلاق الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه قصد التصديق بالله الذى هو نقيض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون (وقال) أى كفى حديث مسلم على ما مر مبنى ومعنى (أنا أمانة) بفتح تين (لاصحابي) أى ذوا من أو هو من باب رجل عدل (فهذا معنى المؤمن) أى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذا كانت الصحابة فى ظل حرم كنفه آمين وأما قول الدبجى جمع آمين كبره جمع بر فهو غير موافق أصلا لانه ضمير مطابق وزنا وجلا

(ومن أسماه تعالى القدوس) بضم القاف ويفتح صيغة مبالغة من القدوس وهو الطهارة والزهارة ولذا قال (ومعناه المنزه عن النقائص) أي أزالا (المظهر من سمات الحدوث) بكسر السين جمع سمة وهي العلامة أي من صفات الحدوث أبدا وقد يقال في معناه المبرأ من أن يدركه حس أو يتخيله وهم أو يحيط به عقل أو يتصوره فهم لما قيل ما خطر ببالك فإله وراء ذلك (وسمى بيت المقدس) أي على ما ورد وهو ٤٣٢ بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر أن بيت

فإذا ذهبوا بدأ ظهور ذلك وأمنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الامان أو بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره قال الراغب يقال رجل أمنة وآمنة يثق بكل أحد وأمين ويؤمن به انتهى ونحوه في الأساس وكونه جمع أمين وهو المحافظ خلاف الظاهر للاختصار به عن الواحد وإنما ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله لانه خارج عما هو بصدده من ذكر تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بأسماء الله اذ ليس من هـ ذا القليل (ومن أسماه تعالى) التي أطلقت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (القدوس) مبالغة من القدوس وهو الطهارة والزهارة باتفاق أهل اللغة وهو بضم القاف في الأشهر وأن كان الاقنيس فتحها وهو لغة فيه وقرئ بها وكل اسم على فعول مفتوح الاول كتدور وسمو والاسبوح والقدوس ومنه القدوس بفتح القاف والسطل والعمامة تقول له قادوس وظاهر كلام القرطبي في شرح الاسماء المحسنة انه سماع والمشهور خلافه (ومعناه المنزه عن النقائص المطهر عن سمات الحدوث) أي علاماته وآثاره فلا يتصف بشئ منها (وسمى بيت المقدس به) أي من هذه المادة بالمعنى المذكور بيت المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان أو مصدر ميمى من القدوس وهو الطهر وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والأشهر الاضافة قاله السكرماني وقد تقدم (لانه يتطهر فيه من الذنوب) بزيارته والعبادة فيه وروى النسائي باسناد صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سليمان بن داود عليه السلام الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلا لا ثلاثا كما اصابك حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وان لا أتى بيت المقدس أحدا لا ينهره الا الصلاة عليه يخرج منه من خطيئته كيوم ولدته أمه فأعطى جميع ذلك انتهى ولذا أشد اليه المطى كما أشد الى الكعبة ومجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومنه الوادى المقدس) المسمى طوى وهو وادى باسم كلم الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام سمي به لان الله تعالى قدسه وشرفه بنه ور كلامه فيه وهو من الارض المقدسة أيضا فهو مطهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك أيضا (و) منه (روح القدس) بضم تين وضم فسكون كالم وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى قل نزله روح القدس انزوله بما يطهر النفوس من القرآن والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه آخر (ووقع في) بعض (كتب الانبياء) المنزلة من عند الله تعالى عليهم (في أسمائه عليه الصلاة والسلام المقدس) هذا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط الناسخ فانه لا يجوز ان يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا (أي المطهر من الذنوب) لعصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من التدنس بها ومغفرتها لو فرض وقوع شئ منها يسمى ذنبا بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقيل المراد ما تقدم من ذنوب أممك وما تأخر منها كما سيأتي بيانه وخو طب لانه سبب المغفرة (أو الذي يتطهر به من الذنوب ويتزهر) ببناء المجهول فيها ما وانما التزهر البعد ولذا أخره لاشعار التطهير بالوقوع وقوله (باتباعه عنها) متعلق بمتزهره والباء سببية لان من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع

مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك لظهوره وثقل تكرره أي سمي بيت المقدس ببيت المقدس وجزم الانتفاكي بان بيت بالنصب على انه المفعول الثاني لسمي والمفعول الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه أي وسمى بيت المقدس ببيت المقدس انتهى ولا يخفى في ان تقدرا أولى لان المفعول الثاني بال حذف أخرى لكونه فضلة والمفعول الاول بالثبات أنسب لكونه كالعمدة (لانه يتطهر) بصيغة المجهول أي ينتظف (فيه) من الذنوب) بناء على انه يعبد فيه علام الغيوب (ومنه الوادى المقدس) أي كما جاء في القرآن وهو بمعنى المطهر أو المبارك وهو الاظهر (وروح القدس) أي ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها في قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه

بروح القدس بضم الدال وسكونها أي قوبناه بجبريل (ووقع في كتب الانبياء) شرحه  
 أي الكرام والمعنى في جميعها أو بعضها (في أسمائه عليه الصلاة والسلام) أي في بيان نعوته وصفاته (المقدس) أي وقع المقدس في جملة أسمائه وسماته (أي المطهر من الذنوب) يعني والمبرأ من الذنوب (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي على فرض وقوع ذلك فتدبر (أو الذي يتطهر به من الذنوب ويتزهر باتباعه عنها) أي عن العيوب



(كما قال تعالى ويزكهم) أي يطهرهم مما لا يابق بهم صدورهم عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات إلى النور) أي من ظلمات أنواع الكفر إلى نور وحدة الإيمان والشكر أو من ظلمات الشبهة في الدين بما يهدى بهم الله به وبضئ لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبني فإن صيغة المفعول بمعنى الآلة للدلالة غير مفعول ولا مفعول وعلى تقدير أنه منقول فيلزم منه أن يكون هذا النعت لاتباعه أكثر قبول (أو يكون) أي النبي عليه الصلاة والسلام (مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالذال المعجمة أي الرديئة (والاوصاف الدنيئة) بتشديد الياء التحية وأصله الممزق في الدناءة بمعنى الرداءة كفي نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لأن المراد به العهارة من ذنوب الظواهر

وعيوب السرائر (ومن أسمائه تعالى العزيز) من عز يعز بالكسر (ومعناه المستنح) أي بذاته (الغالب) باعتبار صفاته (أو الذي لا نظير له) من قوله فلان عزيز الوجود في نذر أرباب الشهود وهو معنى البديع المنبج (أو المعز لغيره) فهو فاعيل بمعنى مفعول كسديم بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوى عن عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث أي قويتنا (وقال تعالى ولله العزة) أي القوة والغلبة والمعة (ولرسوله أي الامتاع) يعني بظهور السلطان (وجلاله القدر) أي بارتفاع الشأن له سبحانه وتعالى ولمن أعزه كرسوله فعزته بربه في الآتية وكذا قواه تعالى وللمؤمنين لان عزتهم بربهم أولا وبذبيهم آخرا

شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها عفت بركته صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال) الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته (ويزكهم) يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ويويعلمهم ما يكفهم عن الاثام (وقال ويخرجهم من الظلمات إلى النور) أي من الكفر والمعاصي إلى الإيمان وتقوى الله وطاعته بارشادهم وتوفيق الله لهم بركته صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية (أو يكون مقدسا) الموصوف به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالمعجمة أي المذمومة (والاوصاف الدنيئة) المحيرة التي لا تليق بحجابه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الشرح الجديد هنا ما تركه خير منه (ومن أسمائه تعالى العزيز بوجه معناه الممتنع) الذي لا ينال ولا يدرك والعرب تقول حصن عز بز إذا كان لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب حتى انتهت إلى مرآش عز بزة \* سوداء روثة أنفها كالخصف

كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الاسماء المحسنى وهذه صفة ذاتية بقوله (الغالب) القاهر من صفات الافعال فكان ينبغي له ان يقول أو الغالب لانه معنى آخر صرحوا به في شرح أسماء الله والجمع بينهما على انه مركب من نعت حقيقي ونعت تنزيهي كما قيل خلط وخبط يعرفه من نثر شرح القرطبي لاسماء الله المحسنى ثم ان اطلاق الغالب على الله لم يأت في عداد الاسماء وورد في قوله والله غالب على أمره أي الافعال في مخلوقاته ما يريله أوجبوا أو كرهوا وفي التنزيل كتب الله لاغابن ناورسلى وقال الحماكم الغالب والطالب جرت عادتهم باستعمالهما في اليمين أي الممتنع أي الممهل فانه يمهل ولا يمهل وهو على الامهال بالغ أمره انما على لهم ليزدادوا انما (أو الذي لا نظيره) هذا معنى آخر قال الخطابي العزة تكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين فيتناول معنى العزيز على هذا لانه لا يعادله شيء وانه لا مثل له انتهى وبما سمعته من تفسير العزيز بظهور ان ما قيل انما انحصر في فرد كالشمس والقمر داخل فيه فيحتاج لزيادة قيود آخر ليس بشيء (أو المعز لغيره) فهو فاعيل بمعنى مفعول وهو عز بز في العربية ولذا أخره المصنف يعنى به انه لا عز بز الا لمن أعزه فالعزلة وبيده لا يبدغيره ولذا اصح الاستشهاد له بقوله (وقال الله تعالى ولله العزة ولرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم والآية تزلت في حق المنافق أبي بن سلول حيث قال ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين فرده الله عليه على طريق التول بالموحوب ثم نقاه عنه بتقديم الخبر هنا فلا يتوهم ان انحصار العزة في الله لا يقتضى انه معز بل معز زبا ففتح وقد جوز في الاسم الشريف ان يكون المعزز المعظم وقد يقال يكفي في كونه معزا اثبات العزة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين وانه محل الاستشهاد (أي الامتاع وجماله القدر) معطوف على ما قبله

( ٥٥ - شفا في )

هذا وقد كرر الحلبي انه قال المعلق أراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليميني في الاكتفاء في شرح الشفاء منه ولقائل ان يقول يجوز ان يكون هذا الوصف أيضا للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبي والغرض اختصاصه وبغيب من القاضي ينفخ في عايه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى ان قواه والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر في معرض البرهان فان أكثر الاوصاف المتقدمة انما هي واقعة بالصفة المحتملة وممنها المؤمن حيث أطلق عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل فرد من أفراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصه به ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقواه تعالى لقد جاء كرسوله من أنفسكم عز بز على ان ما بعده وهو قوله عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله وصفة أخرى له

(وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة) يعني بطريق الإشارة لا على سبيل العارة حيث أثبت له هذا الفعل وان لم يذكره بطريق الوصف (والنذارة) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً على ان ضمير يكون راجع الى الموصول على تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله (فقال) أى عز وجل (ببشرهم) بالتشديد والتخفيف (ربهم برحمة منه) للعامة (ورضوان) للخاصة (وقال تعالى ان الله يبشركم بيحيى) أى فى موضع (و) فى محل آخر يبشركم (بكلمة منه) أى اسمه ٤٣٤ المسيح عيسى (وسماه الله تعالى) أى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

(ببشرهم بغيره) أى فى قوله تعالى اننا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وزيدنى نسخة وبشبر أى وسماه بشيراً فى قوله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا كافلة للناس بشيراً ونذيراً وهو فعيل بمعنى مفعول كالنذير (أى مبشراً لاهل طاعته) يعنى بدار الثواب (ونذيراً) أى ومنذراً ونحوه لاهل معصيته (يعنى دار العقاب) (ومن أسماؤه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس) ولعل ايماء فى الطاء الى طاهر وفى الماء الى الهادى وفى الياء الى يد الله مدسوسة وفى السين الى انه سيداوسمى (وقد ذكر بعضهم أيضاً) أى من المفسرين (انهم امن أسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة شرف وكرم فهو طاهر وهادى كما تقدم وقد سبق ان يس معناها سيد كما يدل عليه قوله سبحانه آل يس على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء يبحث

لانه معنى العزة عدم النظر وتقديره و بزيادة المصنف لما ذكر ان دفع ما تقدم أيضاً وقال الغزالي ان عز من العباد من يحتاج اليه فى المهم وهو الحياة الاخرى وهو مما يعز وجوده وهو مرتبة الانبياء والخلفاء وورثتهم من العلماء المرشدين وذوى العدالة من المحكام ثم ذكر اسماء الرسول ووصفه بها الله لا على طريق الاسمية فقال (وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة) الاول بكسر أوله والثانى بفتحها والبشارة الخبر السارسمى به لانه يؤثر فى بشرة الوجه ولذا اقول لعبيده من بشرى بقدم زيد فهو حو فبشر وه على ترتيب عتق الاول ولوقال من أخبرنى عتق الجميع كما هو والنذارة الاعلام بما فيه وعظ ونحوه وفى وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم كما مر (فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشركم بيحيى) وكلمة منه (اسمه المسيح عيسى بن مريم) ويكتفى بوجود المادة يجوز ان يسمى الله مبشراً ومنذراً ومثله يكتفى فى كونه توفيقياً والاشعرى رحمه الله تعالى يقول لا بد من وروده بعينه (وسماه الله تعالى مبشراً ونذيراً وبشيراً أى مبشراً لاهل طاعته) كما يسرهم فى الدنيا والآخرة (ونذيراً لاهل معصيته) كما يسوءهم من العقاب ونحوه (ومن أسماؤه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس) وقد ذكر بعضهم انهما من أسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وشرف وكرم وتقدم الكلام عليه مفضلاً فلا حاجة لاعادته (تنبية) فى فتاوى السبكي رحمه الله تعالى فى قوله تعالى فى سورة الاسراء انه هو السميع البصير ان الضمير فى قوله انه يعود على الله تعالى وقد ورد فى آربعة مواضع من القرآن وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون هذان الاسمان من أسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى وصفه بهما انه الكامل فى السمع والبصر اللذين يدرك بهما الآيات التى يرى بها ما هو نذيراً والانذار بالاعتق وأعظم الحواس الموصلة الى العقل السمع والبصر فعلى هذا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لانه لا أحد اكمل منه فى الانذار والاستدلال انتهى \* أقول يعنى ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بهما هنا على هذا وقع بطريق المحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسبق للمدح وهو أمر عام ففسره بما يخصه به و يصبره مدحاً ولا حاجة لمذامع بعده فانه قد تبين توجيهه أظهر منه وهو السميع الكامل الله تعالى من غير واسطة والناظر الى نور جلاله وجلاله بعين بصره وهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم

\* الفصل قال القاضى أبو الفضل عياض المؤلف (رضى الله تعالى عنه وهو هنا نكتة) وفى نسخة وهما أنا ذكر نكتة وهما حرف تنبيه والا كثر وقوع اسم الإشارة خبراً عن المبتدأ الواقع بعدها ونحوها أناذا أقول وقد لا يؤتى كما مر حواه من ظنه لازماً واعتراض على المصنف رحمه الله تعالى لم يصب والنكتة بضم أولها وفتح المشاة الفوقية هى الامر الدقيق المحتاج الى فكر وتأمل سميت به الان صاحبها كثير اما

سبق ان يس معناها سيد كما يدل عليه قوله سبحانه آل يس على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء يبحث باعتبار ان طه أيضاً منادى بحذف حرف النداء وان المعنى يا مشبهاً بالقمر ليلة البدر فان الطاه والماء أربعة عشر على حساب الجمل فتأمل وأغرب الدجى فى قوله ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله تعالى أعلم بما انتهى ولا يخفى ان المراد خفى فى المقطعات وسائر المشابهات وانما ذكر ما ذكره بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات أو المنبثة على الاشارات \* (فصل قال القاضى أبو الفضل) أى المصنف (وقفه الله تعالى) لما يحب به مرضاه (وههنا) أى فى هذا المقام (أذ كر نكتة) أى

جمله مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بشدida التحية المكسورة أى جعل لها ذيل بالتمام المرام في مقام الفضل ووقع في أصل الدلحى وغيره وهما أناعى ان هارحرف تنبيه بعده مبتدأ أو خبر به عن حاله في ذكره بعد ذكره وكذا ذكره الحجازى وقال وروى أن ذكر (وأختم بها هذا القسم) أى من بين أقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والاصل (وأزج الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الزاى أى وازيل بها الاغلاق الواقع (فيماتقدم) أى من مثله الحديث غيره ٤٣٥ (عن كل ضعيف الوهم) يسكون الهاء

ويحرك (سقيم الفهم) أى حذر امن وقوعه فيما يراه (تخلصه) أى تلك المنكبة تنجيها (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة أى مهالكة فى مباديه وتناهيه ويروى وسواس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان (وتزخرحه عن شبه التمويه) بضم الشين وفتح الموحدة أى وتبعده عن الشبهات الموهمة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدلجى أى ضعيف الوهم وهو وهم الصواب أى ذلك الاشكال (ان يعتقد) أى ضعيف الخيال (ان الله جل اسمه) أى وصفه ورسمه (فى عظمته) أى أى فى ذاته (وكبريائه) أى فى صفاته

يبحث فى الارض بقضيب ونحوه وهو بمعنى النكت لغة (اذيل بها هذا الفصل) أى أختمه بها وأطوله فيكون كذيل الثوب الذى يطول به وفى حديث مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه انه كان فى المجاهلية متردفا يدين بالعبودية يذيل بمن أى يذيل ذيلها واليمين برود اليمن فقيهه استعارة تصريحية تتبعية وإليه أشار بقوله (وأختم به هذا القسم) الذى فيه ذكره الاسماء (وأزج الاشكال بها فيماتقدم) أى أى زيل ما يشكل على ساعده (عن كل ضعيف الوهم) قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارضة للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للادغام والاشكال فقواه (سقيم الفهم) كما تفسره وسقمه بمعنى قلته فهو استعارة وتعمير فى الاول بالضعف وفى هذا ما استقم تفنن حسن والوهم يسكون الهاء وفتحها (تخلصه من مهاوى التشبيه) بكسر الواو جمع مهواة وهى كالمهاوية الحفرة العميقة التى من يقع فيها يصعب طلوعه ومن اضافة المشبه للشبهه كاجين الماء وهى تخيلية ومكنية والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيرها لان اطلاق بعض الاسماء على الله وعلى غيره يقتضى ذلك (وتزخرحه) أى تزيله وتبعده قال تعالى يهين زحزح عن النار (عن شبه التمويه) أى الشبه بزنة غرر جمع شبهة وهو ما يلتبس وأصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه وانتموه من الماء والمراد به زخرقة الكلام الذى لا حقيقة له وتحسينه حتى يروج على من لا علم عنده وهو استعارة قال فى الاساس سرج مموه مطلى بالذهب أو الفضة وحديث مموه مزخرف وما أحسن موهة وجهه بهاؤه ورونقه انتهى وانما سمى مموه لانه يذاب حتى يصير كالماء ويقال موه عليه الخمر أخبر بخلاف ما سأله عنه (وهو) عائد على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويزج لا وهام والعجب من أعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم (ان يعتقد ان الله جل اسمه) أى عظم وتزهر عن الالحاد فى اسمائه بالتأيلات الباطية ولقد أصاب قوله هنا جل اسمه محزه وطبق مفصله (فى عظمتهم وكبريائه) الكبرياء الترفع عن الانقياد والعظمة جلالة ذاته فى نفسها وظهور الاولى وورد فى الحديث الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى فى شئ منهما قصته والفرق بينهما فى تفصيل ليس هذا محل الجرح والمجرح ومرتعلق بما سمي من قواد لا يشبه الى آخره وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه أى متصفا بها وما بعدهما وكنى بالظرفية عن تمكنه فيها من غير تصور ظرفية واستقرار فيه استعارة تبعية أو هو ظرف مستقر كأنه لتمكنه وانفرادها على مراتبها فى ما انتهى وفيه تكاف (وملكوته) أى عظم وعز سلطانه وهى كمار صيغة بالغة من الملك كالجبروت وقد يقابل بالملك فى ابداء العالم الغيب وبالملك عالم الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا (وحسنى اسمائه) أى اسمائه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلالته على أحسن المعانى وأمدحها فهى صفة كاشفة لا مخصوصة ومنها ما يختص به كالحائق وما يطلق عليه وعلى غيره ولها تقاسيم آخر (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليا وهى الشريفة الرفيعة وروى على بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء وهما بمعنى (لا تشبه شيئا من مخلوقاته) بالياء الفوقية أى المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به أو حال مما قبله وليس معترضا كما قيل (ولا تشبهه) مبنى للجهول بضم الفوقية مشددا لى الموحدة ويجوز ضبطهما بالتحية أى معنى اسمائه وصفاته لا تشابه

(وملكوته) أى فى أرضه وسماواته (وحسنى اسمائه) أى وأسمائه الحسنى (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة أى وصفاته العلى وضبط فى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع أى وصفاته العلية ونعونه السنية (لا تشبه) أى الله سبحانه (شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه) بصيغة الجهول أى ولا يمثل به شئ من مكنوناته لى الكمال ذاته وجلال صفاته

(وان ما جاء) أى من الاسم والصفة (ع) أطلقه الشرع) أى فى الكتاب والسنة (على الخالق) أى تارة (وعلى المخلوق) أى أخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوى (فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقي) بل أطلقه على غيره سبحانه وتعالى إنما هو باطريق المجازى (اذصفات القديم) أى الارلى الابدى لان ما ثبت قدمه استحال عدمه (بخلاف صفات المخلوق) أى المشاهد حدوده بالدليل العتلى والمقتلى (كإمكان ذاته تعالى لتشبه الذوات) أى وان وقع الاشتراك فى إطلاق الذات (كذلك صفاته) كالعليم والحليم والصور والشكور والسميع والبصير والحى والمريد واتكلم والقادر (لانتسبه صفات المخلوقين) أى من جميع الجهات (اذصفاتهم) أى لحدوثها (لانتفك) أى لاتزول (عن الاعراض) بالعين المهملة (والاعراض) أى عن عروضهما (وهو تعالى منزعه عن ذلك) اذلاعرض يعرض هنالك لانه لا يعترى ذاته عرض ولا تعمل افعاله بعرض وامامائسبه فى فعله من العلة فهو محمول على سبب الحكمة (بل لم يزل)

غيرها بوجه من الوجوه لقدمها وكونها على أعظم مرتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن سؤال وشبهة نشأت مما تقدم تقديره ان بعض أسمائه تعالى أطلق على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فيلزم مشاركة عبده له فيها كما قال (وان ما جاء) من أسمائه تعالى (ع) أطلقه الشرع) فى القرآن والاحاديث والكتب الالهية (على الخالق وعلى المخلوق) كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار إشارة الى تعابرهما وان اتحد لفظهما (فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقي) الذى هو مأخذ الاشتقاق من الشكر والحفظ قال العلامة ابن القيم فى كتابه بدائع الفوائد أسماءه تعالى التى تطلق عليه وعلى غيره كسميع هل هى حقيقة فيه مجازى فى غيره أو مجاز فيه حقيقة فى غيره أو حقيقة فى ثلاثه اقوال والاسماء الحسنى منها ما هو علم وصفه والوصف فيها لا ينافى العلمية بخلاف العبادات فاشتركة انتهى وهو كلام مشكل فان منها ما هو حقيقة قطعا كلاله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا بأنه أطلق عليه باعتبار غايته الا أن يقال انه حقيقة شرعية فان تعابرها باعتبار الصفات كالقدم والحدوث لا يستلزم اشتراكها بل كونها مقولة بالشك كقولهم (اذصفات القديم بخلاف صفات المخلوق) لا يتم دليلا على مدعاها (فكإمكان ذاته لا تشبه الذوات) أى حقيقة ونفسه ومن ذهب الى ان الذات لم ترد بهذا المعنى ينكر دخول آل عليه الا أن الظاهر صحته ويشهد له قولهم الذون من ملوك اليمن وقوله تعالى ذواتا فنان (فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين) وكون ذاته لا تشبه شيئا من الذوات هو الحق الذى ذهب اليه الاشعرى وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الى انها تشبه غيرها فى الحقيقة وان امتازت بالوجوب والالوهية وغيرهما وتفضيلها فى الكتب الكلامية وعلم ان فى إطلاق لفظ الذات على الله تعالى شرعا ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث ذوود دخول آل عليه غير صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى اطلاقها عليه وجواز تعريفها انها بمعنى النفس والتأنيث غير مراد فيقولون ذات البارئ بمعنى حقيقة ويحتجون بما ورد فى الحديث الصحيح ثلاث كذبات فى ذات الله تعالى وقول حبيب رضى الله تعالى عنه

وذلك فى ذات الاله وان يشأ \* يبارك على أوصال شلومزع

وقد اثبت ذلك البخارى وأحمد فى مسنده وقال ابن القيم وابن تدامة ليست هذه اللفظة كما زعموا فى اللغة والشرع بالاستقراء ولم يرد الا بحرور ابني والظرفية غير صحيحة فهى صفة مؤنث متدرو ومعناها طاعة الله وشربه كما قال النابغة \* مجلتهم ذات الاله ودينهم \* ومن فسر بغير ذلك فقد وهم قد بر (اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض) الاول بعين مهملة والثانى بغيرين معجمة أو العكس ثم راء مهملة وضاد معجمة فهما فالاول جمع غرض بفتحين وهو ما يقابل الجوهر أى لا يقوم بذاته أو بمعنى كالمرض ويكون معناه أيضا لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الاطباء والافعرض ويطلق كل منهما على الآخر والثانى هو الامر الباعث على وجود الفعل واجباده وهذا التعليل لكون ذات الله تعالى وما يتعلق بها لا يشبه شيئا من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك أى لا تفارق الاعراض والله تعالى منزعه عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة لازاج المستلزم للتركيب المستلزم للحدوث المنافى لوجوب الوجود الذاتى خلافا للحكماء والكرامية وأفعاله تعالى لا تعال بالاعراض وان كان لها ثمرات وحكم كثيرة جليلة وهى تسمى غرضا أيضا ولكنها ليس محل خلاف وذهب النسفي وبعض المحققين الى جوازها والخلاف فيه لفظى فان الغرض ان كان ما يستكمل به الفاعل ويحتاج اليه فهو منقضى عنه والافيجوز انبائه له خلافا للحكماء وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفى كلامه تجنيس (وهو تعالى منزعه عن ذلك) فلا يحمل به عرض ولا يفعل لغرض (بل لم يزل) موجودا أزلا

بصفاته وأسمائه) أي موجودا ولا يزال بذاته ونعوته في نظر أرباب التوحيد وأصحاب التقدير مشهورا وأما صفات الأفعال كالحق والرازق والمحيي والمميت فهي قديمة أيضا على ما خذاره المحققون من المتريدي ومتابعيه خلافا للاشعري ومتابعيه وليس هذا محل تبيين مبانيها وتعيين معانيها وأما قول الدججي من أنه سبحانه وتعالى موصوف بسمع ودمع يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ شأمن القياس حيث يوجب التشبيه بأوصاف الحقائق من قبول نعمت الزيادة والنقصان باعتبار بعض الحواس مع أنه سبحانه وتعالى يجب التنزيه له عن ذلك إذ ليس كمثل شيء هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا أصلا (وكفي في هذا) أي حسبك وكون ذاته وصفاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته في جميع حالاتهم وعلوماتهم ودرجاتهم (قوله ليس كمثل شيء) قيل الكاف زائدة في هذا المقام إذا الكلام يتم بدونه في حصول المرام وقيل بزيادة ٤٣٧ المثل مبالغة في نفي المثل كافي قولهم

مثلك لا يدخل فانه اذا نفي عن مشابهة ومناسبه كان نفيه عنه أولى في مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شيء وقال التلمساني والمحققون على ان لاصلة لان المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل أحد بان الله مثلا من كل وجه وإنما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة ومن شأنهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجه هذا كمثلته انتهى وهنا وجه أدق وهو للبيان أحق وهو ان نفي مثل المثل يوجب نفي المثل (ولله در من قال) الدر في الاصل اللين حال كثرته وقصد

وأبدا (بصفاته وأسمائه) الدال على ذاته وصفاته فهي قديمة أما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره أو لا عنه ولا غيره عند الأشعري وأما صفات الأفعال كالأحياء والأمانة والحاق فاختلف فيها اقليل انها قديمة والحادث تعلقها عندنا زائدة والمصنف رحمه الله تعالى تبعهم هنا وقيل انها حادثه اذ هي اضافات تعرض له ولا محذور فيه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة أيضا وأسماءه على ما ذكره قديمة أيضا لانه تعالى سمى نفسه به في كلامه وهذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني (وكفي بهذا) أي يكفي في اثبات كون ذاته وصفاته وأسمائه لا يشبه شيء فيها (قوله تعالى ليس كمثل شيء) فانه صريح في مساواة قلنا ان مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يدخل والكاف غير زائدة أو قلنا انها زائدة وقيل الفرق بين مثله وكمثلته ان الاول يدل على المشابهة من سائر الوجوه وكمثلته يدل على المشابهة بوجهها (ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين) الدر بفتح الدال وتشديد الراء المهملة من أصل معناه اللين الحليب ويتجوز به عن الخير والعمل الصالح واللام في الله للتعجب وكذا يستعملونه فيقال لله دره للثناء عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا لله هولائه أبلغ مراتب لتعجبهم من ابن ارتضعه كما يقال لله أبوه وبلده وأضافوه لله إشارة الى انه لا يقدر عليه سواه وأراد بالعارفين مشايخ الصوفية لما سيجي حكيم عنهم فان العارف مختص في العرف بأولياء الله تعالى (التوحيد اثبات ذات) وهي ذات الله تعالى (غير مشبهة للذوات) جميعها بوجه من الوجوه (ولامعطلة من الصفات) أصل معنى العطل فقرة الزينة والشغل والمراد به النفي هنا أي غير منفي عنها الصفات كما يقوله المعتزلة هر بامن تعدد القدماء والمحدود تعدد ذوات القدماء لا ذات وصفات وفيه تشبيه للصفات بالزينة (وزاد هذه النسكته) وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ (الواسطي) تقدمت ترجمته (بيانا وهي) أي الزيادة التي زادت افهوعا تدعى ما فهم مما قبله (مقصودنا) لدالتها على ما عدله هذا الفصل (فقال ليس كذاته ذات) أي ليس كحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجوه اذ لو شاركه لزم امر آخر يميز ذاته عن ذات غيره والاتحاد او هو ذا ليس متلزم التركيب والمحدوث (ولا كاسمه اسم) أي لا يشبه مدلول اسمه مدلول اسم آخر كما مر (ولا كفعله فعل) لانه في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عرضا كما مر (ولا كصفته صفة) لانها عظيمة قديمة

به هنا علمه أو خيره (من العلماء العارفين) أي الجماعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الأنوار الظاهرة والأسرار الباطنة (المحققين) أي في تبيان المبني والمدققين في برهان المعنى (التوحيد اثبات ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة أو بفتحها مثله أي غير مشبهة (للذوات) أي لسائر ذوات الموجودات وفيه مرد على الوجودية والاتحادية والحلوية (ولامعطلة من الصفات) أي الصفات الكاملات القديمة اذا تعطيل نفيها واليه مذهب المعتزلة هر بامن تعدد القدماء بصفة في التوحيد ثلثا بالمحدود في تعدد الصفات وإنما المحذور تعدد الذوات (وزاد هذه النسكته) أي معناها (الواسطي بيانا) أي وضوحا برهانا وظهورا وتبيانا (وهو مقصودنا) أي ليعرف معبودنا ومشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) أي لا تصافه بالقدم وحدهم بالعدم (ولا كاسمه) أي الخاص به (اسم) أي كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان على غيره (ولا كفعله فعل) أي من خلق ورزق وأحياهم وأفانهم وإيجادهم وامتداد (ولا كصفته صفة) أي لقدمها وحدهم غير هاول كالمال ونقصان ما عداها

(الامن جهة موافقة اللفظ اللفظاً) أي مطابفة اللفظة وصف الخلق لنعته الحق كالعلم الحليم وغيرهما سابق (وجات) بتشديد اللام أي عظمت (الذات القديمة) أن تكون لها صفة حديثة أي حادثة أو جديدة وجدت بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال نفلوه منها قبل حدودها مع جواز اتصافها بنقص تفاقوا ولا استحالة اتصافها باجاء أو أيضاً لا يجوز ان تكون ذات القديم محلاً للحوادث كما في علم الكلام تمام المرام (كما استحالة ان تكون للذات الحديثة صفة قديمة) لا متناع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البديهية (وهذا) أي الكلام من زبدة المشايخ الكرام (كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) أي من العلماء والائمة (رضي الله تعالى عنهم) أي أجمعين ٤٣٨ (وقد فسر الامام أبو القاسم القشيري قوله) أي قول الواسطي (هذا)

أي المذكور سابقاً (ليزيد بياناً) أي وبرهاناً لاحقاً (فقال هذه الحكاية) أي ما زاده الواسطي أنفاً مما تقدم منه الرواية (تشمّل) على جوامع مسائل التوحيد أي مما عليها مدار أبواب الدراية وهي اعتقادان لا شريك له في الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بتقتضى النعوت الربوبية (وكيف) استفهام تعجب أو إنكار أي ولا (تشبه ذاته) أي الغنية بصفاته ذات الهدنات) أي المفتقرة الى موجودها في جميع الحالات (وهي) أي والمحال ان ذاته تعالى (بوجودها) أي بوجوب وجودها أو ثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها (مستغنية) أي عن جميع الاشياء كما قال

وغيرها ليس كذلك (الامن جهة موافقة اللفظ اللفظاً) في بعضها كسميع ووصير وحى فنقل ذلك في حقه ليس مثله في غيره وان كان اللفظ متجداً لاسية ماثم ووضحه فقال (وجات الذات القديمة) أي عظمت وتعال وتزهرت عن (ان تكون لها صفة حديثة) أي محدثة موجودة بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال لازم خلو الذات عنها قبل وجودها وهو نقص لا يليق بكما والاستحالة اتصافها بهذا مني على قدم صفات الافعال كما تقدم (كما استحالة ان تكون للذات الحديثة صفة قديمة) لا متناع وجود صفة قبل موصوفها (وهذا كل مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) المتأثر بديانة الجماعة اذا اطلق فالمراد به هؤلاء دون غيرهم من الفرق الضالة المضلّة (وقد فسر الامام أبو القاسم القشيري) تقدمت ترجمته (قوله هذا) أي قول الواسطي السابق (ليزيد بياناً) وايضاحاً على ايضاح (فقال هذه الحكاية) أي الحكى المنقول عن الواسطي (تشمّل) وفي نسخة اشتملت (على جوامع) أي أمور جامعة مستوفية (مسائل التوحيد) وهو اعتقاد ان الله تعالى واحد في ذاته وصفاته لا مثل له ولا ضد ولا ند ولا شريك له في ألوهيته واستحقاقه للعبادة (وكيف تشبه ذاته ذات الهدنات) بفتح الدال المهملة أي الامور الحادثة (وهي بوجودها مستغنية) مستقلة غير محتاجة ومستندة لغيرها لوجوب وجودها وكونه عين ذاتها والا كانت ممكنة (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) في حقيقته ولو ازمه وكما (وهو) أي فعله (لغير جلب) بفتح الجيم وسكون اللام وفتحها باء موحدة وهو التحصيل وأصل معناه السوق (أنس) أي استمناس ودفع وحشة لاستغنائها عن الانس والمجلس (أو دفع نقص حصل) أي ليس شيء من افعالها لنفع له بل كل نفع عباده فانه الغني المطلق (ولا يخواطر واغراض) والباء سببية وفي نسخة نحواطر باللام التعليل أو اغراض بعين معجزة أي ليس شيء من افعاله تعالى نحواطر يطرأ عليها باعث بدعوه لفعله كما تقدم وفي نسخة ولا يجيء اهر واغراض بالمهملة والصحيح رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من النسخ ان احتمال رجوع الجواهر لذاته والاعراض لافعاله على ما فيه وقوله (وجد) ماض للجهول كما قاله البرهان ووقع في مقابلة قوله حصل أي ليس لدفع نقص حاصل ولا الخاطر وغرض موجود وفي بعض النسخ بفتح الجيم وتشديد الدال أي ليس فعله باجتهاد وجد منه والذي غره قوله (ولا مباشرة ومعالجة) الا ان قوله (ظهر) باياه فان الافعال الثلاثة فيها ضمير عائدي على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له أو الخاطر وغرض وجد في نفسه ولا كذلك ظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف النقص يحصل لانه طار عليه ووصف الخاطر بانه وجد بعفته في نفسه كما هو شأنه كما ان شأن المباشرة كونها محسوسة فهذا ناشئ من عدم تأمل كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه ووزاوتته بجوارحه والفعل ضربان بمباشرة وتولد

والله الغني وأنتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) يجوز كونه فاعلاً أو مفعولاً في نسخة من فعل الخلق (وهو) أي والمحال ان فعله لا يعقل بغرض ولا عرض ولا عوض فصدوره عنه (لغير جلب أنس) لاستغنائها عن جلس وأنس (أو دفع نقص) أي ولد دفع نقص (حصل) أي تدار كلامه يتكامل (والنحواطر) باللام ويروي بالباء فاللام تعليلية والباء سببية أي ولا يكون بحصول نحواطر باعثه عليه (واغراض) بانعني المعجزة (وجد) أي شيء منها لا متناع ان يكون فعله معللاً بغرض وتحقق على الدجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف (ولا بمباشرة ومعالجة) أي لا بانقراده ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون

كأنه

(وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) أى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معروف كما ذكره الحلي (من مشايخنا) أى مخاطب المردييه (ماتوهم متموه باوهمكم أو أدركتموه بعقولكم) أى ولوفى أكل أحوالكم وأفضل مرامكم (فهو محدث) بفتح الدال أى حادث (مثلكم) واختصره بعض العارفين فقال ماخطر ٤٣٩ بيالكفاته وراه ذلك (وقال الامام

أبو المعالي) عبد الملك أى ابن أبي محمد (الجويني) بالتصغير وهو المشهور باسم الحرزمي ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة وخرج وجار بمكة والمدنية أربع سنين ثم عاد إلى وطنه نيسابور وهو من جملة مشايخ الغزالي (من اطمان إلى موجود انتهى إليه فكره) أى وتقر فيه ذهنه وتصور انه بعينه لا يتصور غيره (فهو مشبه) بكسر الموحدة والمشددة أى فهو من أهل التشبيه لله بذلك الموجود مما سواه (ومن اطمان) أى سكن (إلى النقي المحض) أى ذاتا وصفة (فهو معطل) أى من أهل تعطل الكون من أن يكون له مكون كالدهرية أو المعترلة (وان قطع بوجود) أى من غير توهم تشبيه وتصور تعطل (اعترف بالعجز عن درك حقيقته) بفتح الراء وسكونها أى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته (فهو موحد) كما روى عن الصديق الاكبر العجز عن درك

كأنه يمسه بشرته وظاهر بدنه والمعالجة بالمباشرة بحج ودقوة يقال اعتلجوا إذا اقتتلوا أى لمس فعله كفعل غيره بعلاج واعمال وانما هو بارادته من غير شئ من ذلك انما امره اذا أراد شيئا أن يقول اه كن فيكون (وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) المذكورة من جلب نفع ودفع ضرر واغراض ومباشرة ومعالجة (و) قد (قال آخر من مشايخنا) جمع شيخه الشيخ من كبر سنه وفي العرف من تصدر للافادة لانه انما يحصل بانفاق العمر وله جوع منها مشايخ على الاصح وقال بعض أهل اللغة انه لا أصل له ولم يسمع في كلام العرب ورد بانه سمع كما في شرح الفصيح (ماتوهم متموه باوهمكم) أى كل شئ واقع في أوهم الناس انه حقيقة الباري ليس كما توهمتموه (أو أدركتموه بعقولكم) أى تصورتموه وعامتة عقولكم (فهو محدث مثلكم) لان الاوهام والعقول ما لوفة بادر ك ما تشاهده فتظن ان الله تعالى جعل وعلامته وتقيس الغائب على الشاهد والله تعالى أجل من أن يحيط به ادراك المدرك للامور المحسوسة المتناهية وهو تعالى منزعم يليق به مما ألقته النفس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته وصفاته بوجه ما فانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فلم ادان له لا يدرك كنه ذاته وصفاته ومسمى أسمائه بكنهه ولم تكلف بهذا وانما كلفنا بجمع ذاته وصفاته ووحدانيته وان لا رب ولا معبود سواه (وقال الامام أبو المعالي الجويني) امام الحرزمي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري أبو المعالي امام الأئمة عر باو عجمافر يددهر نخبمة الفلك ونكتة عمارد صاحب الفضائل والتأليف الجليل ولد ثاني عشر المحرم سنة تسع وعشرة وأربعمائة في خامس وعشرين من ربيع الثاني وجوزين بضم الحيم من نواحي نيسابور وهو شيخ الغزالي ومفخره (من اطمان) بظاء مهمله ساكنة وميم وهززة مقحوة ونون مشددة بمعنى سكن بعد ان عاج أى تقرروا تيقن عند بعد الشك والشبه (إلى موجود انتهى إليه فكره) أى تيقن أحرار موجودا على وجهه من ارتسب في ذهنه أنه الله (فهو مشبه) أى معتقد لتشبيهه الله تعالى بغيره مما في خزائنه فكره وهو خطأ لانه ليس كمثل شئ وفكره انما هو مدر كانه المشاهدة فيما يشبهه منها واحترز بقوله اطمان عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه لعدم كون النفس لها (ومن اطمان إلى النقي المحض) الخالص بان نفي ذات الباري حقيقة أو حكما كالفلاسفة القائلين لا يصدر عن الواحد بالذات الواحد (فهو معطل) ناف للصانع وهم الدهرية القائلون بالطبائع الى غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل (وان قطع) أى جزم (بوجود) اله واجب الوجود (اعترف بالعجز عن درك حقيقته) بسكون الراء وقد تفتح أصل معناه الحقوق ثم صار بمعنى العلم كالادراك لوصل العقل اليه أى عجز عن علم بكنهه (فهو موحد) لانه عرف الله ووحده واعترف بانه لا يقدر على معرفته بكنهه وهو التوحيد الصرف قال الراغب وروى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال يا من غاية معرفته العجز عن معرفته اذ كان غاية معرفته أن يعرف الاشياء فيعلم انه ليس شئ منه ولا يمثله بل هو موجود كل ما أدركته انتهى (وما أحسن قول ذي النون المصري) الزاهد العارف بالله تعالى أبو الفيض ويقال أبو الفيض واسمه ثوبان بن ابراهيم الانجيمي كان أبوه نوبيا توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان عالما بالعلوم والخلو ط القديمة وحدث انه قرأ من خط قديم تدبر بالنجوم ولست تدري \* ورب النجوم يفعل ما يشاء

الادراك و يؤيده حديث سبحانه لا تحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا حد محامل ماورد عليه كبدن العجائز (وما أحسن قول ذي النون المصري) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان أبوه نوبيا وصار عالما فصيحا حكيم مات في سنة خمس وأربعين ومائتين قال الدارقطني روى عن مالك بن أنس أحاديث في اسنادها نظر

(حقيقة التوحيد ان تعلم أن قدرة الله في الاشياء) أي في ايجادها (بلاعلاج) أي بلامعالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آله (وصنعه) أي وتعلم ان صنعه (لهما بلا مزاج) أي بلا خلط شيء بشي أو بأشياء لتر كيبه في الابداء بل خلق الاشياء اما ابداء بدون مادة كالسموات أو تكويها منها كالانسان من نطفة بحسب ما يتعلق القدرة بمقدورها على وفق الارادة (وعلة كل شيء صنعه) أي مجرد صنعته وظهور قدرته بحسب ارادته ٤٤٠ (ولاعلة لصنعه) لان أفعاله لا تعطل (وما تصور) بصيغة المفعول أو الفاعل

أي وما خطر (في وهمك) فالله بخلافه) أي بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا الكلام عجيب نفيس) أي مرام غريب (محقق) أي ثابت في مقام العلم مدقق (والفصل الاخير) وفي نسخة الاخر بكسر الحاء وهو الفقرة لثاثة يعني قوله وما تصور في وهمك فالله بخلافه (هو تفسير) أي توضيح وتعبير (لقوله ليس كمثل شيء الثاني) أي من الفصول وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير لقوله تعالى لا يستل عما يفعل) أي كما أشار إليه الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت هؤلاء الجنة ولا أبالي وخلقت هؤلاء النار ولا أبالي وعجبه في التعبير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير غايته ان فعله وقع أولا فضلا وثانيا عدلا (والثالث) أي من الفصول وهو

واه ترجمة في الميزان (حقيقة التوحيد ان تعلم أن قدرة الله في الاشياء) أي في ايجادها وابداعها (بلاعلاج) أي بلامعالجة ومكابد واستعمال آله (و) تعلم ان (صنعه لها بلا مزاج) المزاج لغة كالمزج الخياط وما ركب عليه البدن من الطبائع وعند الاطباء كيفية له من العناصر المتماصة بحيث يكسر سورة كل منهما سورة الاخر وهو بالمركبات العنصرية والمراد ان ايجادها لا يحتاج الى مادته وما دونه كونه منها بل قدرته تعالى العلية أوجده ابتداء من العدم بعد ان لم تكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شيء من العلل الاربع كما أشار اليه بقوله (وعلة كل شيء صنعه) بمجرد وجوده بمجرد قدرته (ولاعلة لصنعه) تعينه في ايجادها إذ أفعاله تعالى لا تعطل بالأغراض (وما تصور وهو همك فالله بخلافه) فان ذاته لا تشبهه الذوات وأفعاله لا تشبهه أفعال غيره فهو متزه عن أن تتصوره الاوهام (وهذا كلام عجيب نفيس محقق) من النفاسة وهي الشرف وعلو القدر (والفصل الاخير) من كلام ذي النون وهي الفقرة لثاثة أعني قواه وما تصور وهو همك فالله بخلافه (تفسير لقوله عز وجل أي بمعنى قوله (ليس كمثل شيء) فان مالا مثل له لا يرسم في الوهم) (والثاني) أي الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير) وبيان (المعنى) (قوله لا يستل عما يفعل وهم يسألون) فانه لا علة لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا بخلاف غيره من عباده المكفزين (والثالث) في العدد وهو الاول أعني قواه حقيقة التوحيد ان تعلم أن قدرة الله في الاشياء بلا علاج بصنعه لها بلا مزاج (تفسير لقوله انما قولنا شيء إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) وفي كلامه لف ونشر غير مرتب وهذا تمثيل لسرعة الابداء والتشخير (ثبتنا الله واياك على التوحيد) أي على العقيدة المحقة في اعتقاد وحدانية الله تعالى في ذاته وانقراده بجميع شؤنه (والاثبات) أي اثبات ما يليق بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود المناسقي لتعطيل فانه معلوم من التوحيد الا ان يريد مجرد التوكيد (والتزنيه) لذاته وصفاته عمالا ياتي بها (وجنبنا) أي بعدنا (طرق الضلالة والعوايه من) طرفي (التعطيل والتشبيه) من بيانية وأراد بالضلالة التعطيل وبالعوايه ادعاء التشبيه والتجسيم وجعل للاعتقاد الحق طرفين افراط وتفریط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا كله استمدلال على ان ما أطلق على الله وعلى غيره ليس لاشترائهم كما في حقيقة المدلول والمسمى كما يرى ببيانهم بوسطا وما كانت هذه التسمية تشريفا وتمييزا لهم عما عداهم أردفه بما يتم به التمييز وهو المعجزات فقال

\*(الباب الرابع)\*

من القسم الاول (فيما أظهره الله على يديه) صلى الله عليه وسلم ما على اليده وما وضع فوقها فكنى به عما كان مشاهدا (من المعجزات) وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله تعالى على يد انبيائه عليهم الصلاة والسلام لا لزوم من كذبهم اذا عجزوا عن الايمان بالمثل وهذا هو الفرق بيننا وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي أيضا كما أشار اليه

قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله انما قولنا شيء إذا أردناه ان نقول له كن فيكون) أي ليس هناك الا ظهور أثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثبتنا الله تعالى واياك على التوحيد) أي على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات (والاثبات) أي من جهة الصفات (والتزنيه) أي واعقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجنبنا) أي بعدنا (طرق الضلالة والعوايه من التعطيل والتشبيه) أي من جهة ذاته وصفته (بمنه وفضله ورجته) اذ لا يجب عليه شيء لبريته \* (الباب الرابع) \* أي من القسم الاول (فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) أي الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى رساله

المصنف



(وشرفه به من الخاضع) أي الخاضع وصيات (والكرامات) حتى العلماء أمته وأوليا ملته قال الحلي نزل بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدروى ومصنف الغنية في رسالته الناصرية أنه قيل ظهر على يدينيما صلى الله تعالى عليه وسلم ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى وإعله أراد غير ٤٤١ المعجزات التي في القرآن كما سيأتي

في كلام المصنف من البيان (قال القاضي أبو الفضل) أي المؤلف رحمه الله تعالى (حسب المتأمل) بسكون السين أي كافيته (ان يحقق ان كتابنا هذا) أي المسمى بالنجم (لم نجعله كغير نبوة تديننا) أي ورسالته (ولالطاعن في معجزاته فنجتاح) هو بالنصب بتقدير ان أي حتى نحتاج نحن معه في بحث الدين (الى نصب البراهين) أي الأدلة العقلية والعقلية (عليها) أي على اثبات معجزاته (وتحصين حوزتها) بمهمة مفتوحة فواوسا كنية ثم زاي مفتوحة وأصلها بيضة الملك وادأثرتها باجمعها من حوالها وأطرافها وناحتيتها أي وحفظ افرادها مجموعة محصنة (حتى لا يتوصل الطاعن اليها) أي الى مقدماتها بالتردد في اثباتها (ونذكر) بالنصب عطفاء على فنجتاح أي وحتى يظهر (شروط المعجز) وهو النبي المدعى (والتحد)

المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرفه به من الخصاص والكرامات) أي ما خصه الله تعالى به وأكرمه عالم يكن غيره والفرق بينهما وبين السحر ليس ادعاء النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها أمر الهى ليس بمزاولة العزائم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله أظهره الله وهى دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو ارهاص أي تأسيس للنبوة وادخالها بعضهم في المعجزة قال الزركشى في البحر اختلاف في دلالتها ذهب القشيري الى انها وضعية وما دل وضعها يجوز ان يتبدل واختار الامام في الارشاد وأبو اسحق انها عقلية وقال الامدى في أبحاث الافكار الذى ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية أما الاول فلان ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بدلوله لذاته وقد تقع الحوارق عند تصرف الدنيا مع عدم دلالة على تصديق مدعى النبوة فانه لا ارسال ولا رسول اذ لا الوأما الثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو توقف صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازلة من آفة قول الله تعالى صدق عبدى انتهى وفيه بحث (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف (رضى الله تعالى عنه حسب المتأمل) بسكون السين أي يكفيه أو كفايته والمتأمل هو المفكر الناظر نظر اصحيا (ان كتابنا هذا لم نجعله) أي نؤلفه (لمنكر نبوة تديننا) صلى الله تعالى عليه وسلم لم من كفر به (ولالطاعن في معجزاته) أي معترض ومعارض معاندى في ثبوت بعضها وان كان مظهر الاسلام كبعض الزنادقة وأصل الطعن الرشق بالسنان ونحوه فاستعير لتعيب الناس وذهمهم يقال طعن به بطعنه باضم والفتح وقال ابن برى الاكثر في طعن السلاح بضم عين المضارع وفي القول ففتحها ونقله بعضهم عن غيره من الأئمة فتأمله (فيحتاج) بالرفع على الاستئناف أو النصب في جواب النبي بناء على رأى من جوزه مستدلا به قوله

لم ألقى بعدهم حيا فآخبرهم \* الا يزيدهم حيا الى هم وقد منعه بعض النجاة وهم نجات المغرب (الى نصب البراهين عليها) أي على اثباتها بالادلة القاطعة الملزمة لمن أنكرها أو طعن فيها ونصيبها اقامتها وايضا حمان قلوبهم نصب رأيا اذا أشار اليه بان لا يعدل عنه كافي الاساس (وتحصين حوزتها) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وهى الناحية والجانب وتحصينها جعلها حصينة محفوفة كأن عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تمثيلية تكميلية يجعل المنكر كالعدو القاصد لخرب المملوكة ويقال حى حوزة بيضة بلده ذاحفظ جواره بما يلزمه حفظه (حتى لا يتوصل الطاعن اليها) جمع مطعن وهو الطعن والرد بالباطيل الفاسدة التي تصدر عن أهل الاتحاد وضمير اليها للحوزة أو للمعجزة والاولى وأبلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها (ويذكر شروط المعجزة والتحدى) بفتح الميم الفوقية المشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة وباء تحتية وهو طلب المعارضة وأصله تقابل الحاديين في حذاء الابل (وحده) معطوف على يحتاج الداخلى في حيز النبي وحده بمعنى تعريفه منسوب كقولهم (وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده) أي لاند كفساده ورده معطوف على فساد أو ساض معطوف على أبطل أي انجمعه لاجل شئ من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه هو يقيم الحجة على بطلانه كما هو دأب المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة أو ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البداء وهم اليهود الذين تسكوا بذلك في ابطال نبوة بني نوح صلى الله عليه وسلم ونبوة

(٥٦ - شفا في) بالنصب أي ونبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده) بالنصب أيضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال أي وتعريفه بأنه طلب المعارضة (وفساد) أي ونذكر فساد قول من أبطل نسخ الشرائع كاليهود وغيرهم (ورده) أي ونذكر رد قول بطله والحاصل ان النجم معناه شئ من ذلك فلم نحتاج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك

(بل الفناء) بشديد الالام أي جمعنا كتابنا هذا (الاهل ملته) أي لاهل اجابة دينه وشريعته من أمته (المليين) بشديد الموحدة المكسورة أي المجهين (لدعوته المصدقين لنبوته ليكون) أي ماني تأليفنا هذا (تأ كيداني محبتهم له ومنماته) بفتح الميم مفعلة من النمو أي وفريد (الاعمالهم) ٤٤٢ أي على وفق مبايعتهم له (وليزدادوا ايمانهم ايهم) أي بضم ايمانهم الى مجرد ايمانهم (ونيتنا) أي

قصدا و غرضنا (ان ثبت) بالتخفيف وانشيد أي ذكر (في هذا الباب أمهات معجزاته) أي معظماها وأصولها (ومشاهير آياته) أي من فصولها (لتدل) بالباء الفوقية أي تلك المعجزات الواضحات والكبريات الينيات (على عظيم قدره) وفي نسخة عظم قدره بكسر العين وفتح الضاء أي على عظمة قدره (عند ربه) أي وفق كمال حبه وفي نسخة لتدل بالنون أي بسبب تأليفنا و وقع في أصل الدلحي بصيغة التذكير فقال أي مانواه من اثباتها (وأيتنا) بفتح الهمز أي وجئنا (منها) أي بعد ان نوينا اثباتها (بالحق) بفتح القاف أي بالثابت ونوعه في القرآن القديم (والحجج الاسناد) أي الواقع في الحديث الكسريم كحنين الجذع وتبسيح الحصى وتكثير الطعام والشراب (وأكثره)

عيسى عليه الصلاة والسلام لنقلهم عن التوراة ما يدل على تأييد شريعة موسى عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصلين (بل الفناء لاهل ملته) أي انما الفناء لاهل ملته نيتنا محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به (المليين لدعوته) بالباء الموحدة المشددة أي القائلين اه اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم للتوحيد والدين الحق لبيك وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال (المصدقين لنبوته) لا قرارهم واعترافهم بكل ما جاء به ولا يقل ان جميع التأليف الاسلامية كذلك فانه ليس بشئ ثم بين الداعي لتأليفه فقال (ليكون تأ كيداني محبتهم له) صلى الله عليه وسلم دفعا للماعسي ان يقال ان المؤمنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه مؤكلد محبتهم له صلى الله عليه وسلم (منماته لاعمالهم) بالنون من النمو بمعنى الزيادة مصدر او اسم محل أي يزيدهم رغبة في أعمالهم الصالحة أو يملغهم الاعمال أو يبلغ أعمالهم الى الله تعالى من غيت الحديث اذ بلغته (وليزدادوا ايمانهم) بذلك فانه يزيد أو يثبت في قلوبهم وفي تقديمه زيادة الايمان اشارة الى ان زيادته مبنية على دخول الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة مقر في محله (ونيتنا) بالنون والمثناة التحتية المشددة والمثناة الفوقية والنون قبل الالف أي قصدنا وما عزمنا عليه في هذا الباب (ان ثبت في هذا الباب) أي نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة ورواية من الافعال أو التفعيل (أمهات معجزاته) أي كبارها وعظماها جمع أم (ومشاهير آياته) غير بينهما تفننا فان الآيات بمعنى المعجزات أيضا أو المراد ما اشتهر من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحدي غيره (ليدل) ما أثبتناه على عظيم قدره (عند ربه) لما أجراه على يديه من عظيم الآيات (وأيتنا) أي ذكرنا من تلك المعجزات (بالحق) أي بما اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة (والحجج الاسناد) أي ما صح سنده وتقدم ان الاسناد الاثبات بالسند وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفلى الجبل وقد يكون الاسناد بمعنى السند وصحته باسئفاء شروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره (وأكثره) أي أكثر ما أتيناه به (مما بلغ القطع) أي وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقرآن (أو كاد) أي قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظنيا لكنه قوى حتى صار متيقنا ما حقه من القرآن وحذف معمولي كاشائخ في كلام العرب لاسيما في السجع كما هو في ما نحن فيه (وأضفنا اليها) أي ضمنا الى المعجزات المحققة والمقاربة لها (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) يعني أئمة الحديث الذين تلقوا الأئمة كتبهم بالقبول كدلائل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب (واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه) أي من نظر بعين الرضا والانصاف في صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التي قدمها المصنف رحمه الله تعالى قبل هذا الباب وهذا تأ كيدنا ما قبله من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لان من تأمل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته الى برهان بذ كرمه معجزاته وانما ذكرنا محبتنا وتأ كيد ذلك كما قال المتنبي  
صفاته لم ترده معرفة \* لكننا لذذ كرناها  
(من جميل أثره) صلى الله تعالى عليه وسلم بفتحين وهو بقرينة الشئ وما يبقى بعده من آثار فعله كالصدقة التجارية والولد الصالح والعلم النافع مما يرسى في صحائف الايام وقيل جمع اثره من آثاره يؤثره ايتارا اذا

أي أغلب ما ذكر في هذا الباب (مما بلغ القطع) أي العلم القطعي أو الامر اليقيني (أو كاد) أي قارب أعطاه ان يبلغه للتواتر المعنوي دون اللغوي وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ما سبق من الاسناد أولا كتمامه للعلم بالمراد (وأضفنا اليها) أي الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) من نحو صحاح السنة (واذا تأمل المتأمل المنصف) أي الخارج عن وصف التعسف يقال أنصف اذا أعطى الحق من نفسه (ما قدمناه من جميل أثره) أي ما أثره الجميلة ومفانحه الجزيلة

(وحيد سيره) أي شمائله الحميدة وفضائله السعيدة (وبراعة علمه) أي وتفوقه على جميع العلماء (ورجاحة عقله وحلمه) أي رزاقتهما  
 وزيادتهما على سائر العقلاء والحكماء (وجملته كماله) أي ومجمل كلالته العلية (وجميع خصاله) أي أعماله وأحواله السنية (وشاهد  
 حاله) من ظهور شمائله البهية (وصواب مقاله) أي من حكمه الجميلة (لم يعتر) جواب إذا أي لم يشك (في صحة نبوته وصدق دعوته)  
 أي في نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق إلى عامة الخلق (وقد كفي هذا) أي ٤٤٣ ما ذكرنا (غير واحد) أي عن تأمل في حال

كونه داخلًا (في إسلامه)  
 أي من جهة اعتياده  
 (والإيمان به) أي من  
 حيث اعتقده (فروينا)  
 بصيغة المحمول وقد  
 تشدد واوه وروى  
 بصيغة الغاعل أيضا  
 والمعنى فوصل بين الرواية  
 (عن الترمذي) وهو  
 صاحب الجامع (وابن  
 قانع) وهو الحافظ عبد  
 الباقي ابن قانع وهو  
 بالثقاف والألف النون  
 والعين المهملة وقد تحذف  
 بابتداء نافع بالنون أو لا  
 والفاء بعد الألف وقد  
 سبق ترجمتهما (وغيرهما)  
 أي من المخرجين  
 (بأسانيدهم) ابن عبد الله  
 ابن سلام) بتخفيف اللام  
 وهو من الصحابة الكرام  
 قال لم أفد رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 المدينة) أي الأمانة  
 السكينة (جنته) جواب  
 لما أي آتيته (لانظر إليه)  
 أي إلى وجه أمره وظهور  
 شأنه وتأمل في تحقيق  
 بيانه وتدقيق برهانه  
 (فلما استبنت وجهه)

أعطاه وما آثر العرب مكارمها ومفاخرها التي تروى وتذكر (وحيد سيره) جمع سيرة كسيرة وسدر وهي  
 الطريقة والسنة المحمودة (وبراعة علمه) أي علمه الفائق به على غيره يقال برع براءة وبر وعادافاق  
 في علم وغيره (ورجاحة عقله) أي عقله الزائد بحيث لو وزن بغيره زجج عليه (وحلمه) الراجع أيضا  
 (وجملته كماله) أي جميع كلالته التي لم تجمع لغيره (وجميع خصاله) جمع خصلة وهي الصفة المحسنة وهي  
 مجاز من الخصل وهي ما يعطى في الرهان فاستعير لما ذكره في الأساس (وشاهد حاله) أي ما حكى  
 عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالشاهد لطف لان فيه إيهام انه يشهد لحالته وهو معني الحاضر  
 (وصواب مقاله) أي ما يحكي من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو صواب كله وحكمه وادبها والكل  
 بالجر عطف على جملة وقوله (لم يعتر) جواب إذا أي لم يشك ويشبهه عليه ويوقعه ترد (في صحة نبوته)  
 التي ادعاها وأظهرها (وصدق دعوته) أي صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم في مدعاها وفي ما ادعا الخلق  
 اليه من دينه وتوحيده به (وقد كفي هذا غير واحد) كفي وهو إشارة لما ذكر من الجهل وما  
 بعده وغير مفعولاه (في إسلامه والى الإيمان به) أي كفاه ما رآه من أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم عن  
 طلب برهان وآية على نبوته وصدق رسالته والالتقاة دلالة فاسلم وآمن به وتبعه من غير تعظم كما في بكر  
 رضى الله تعالى عنه فإنه كان كما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما خلق الله هذا إلا امر عظيم فلما  
 دعاه للإسلام قال هذا الذي كنت أرجو منك (فروينا عن الترمذي) الامام المشهور صاحب السنن  
 وقد من ترجمته (وابن قانع) بالثقاف ونون مكسورة وعن مهملة بعد ألف و صحفه بعضهم بنافع بنون وفاء  
 وهو غلط وهو عبد الباقي بن قانع الامام الحافظ كما تقدم (وغيرهما بأسانيدهم) جمع اسناد و جمع وان  
 كان مصدر النقلة إلى الاسمية (ان عبد الله بن سلام) الصحابي المشهور وهو بتخفيف اللام وغيره  
 مشدد اللام واختلف في بعضها أيضا (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) في  
 هجرته هو وأبو بكر رضى الله تعالى عنه (جنته لانظر إليه) جواب لما يعنى انه سمع بقدمه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاتا، ليعرف أمره وهو من علماء أهل الكتاب صاحب  
 فراسة وذكاء (فلما استبنت وجهه) استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسبب في اللبالة  
 (عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب) أي لاحابه من سيماها ونور النبوة في حياء صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعا خلق الله تعالى فيه علماء غير ور يا فصدق صلى الله تعالى عليه وسلم  
 مع ما كان علمه من صفته في التوراة والكتب السالفة وقال رضى الله تعالى عنه لاهل يهود يامعشر يهود  
 اتقوا الله تعالى واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله الذي تجدون عندكم مكتوباً في  
 التوراة باسمه وصفته وانى أو من به وأصدقته ثم شرع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي ولم يقدمه لئلا  
 يفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال (حدثنا) أي بحديث ابن سلام (القاضي الشهيد أبو علي رحمه  
 الله تعالى) الحافظ المعروف بابن سكرة (قال حدثنا أبو الحسين الصيرفي) بالتصغير ومن قال  
 أبو الحسن مكبراً فهو مخطئ (وأبو الفضل ابن خيرون) تقدمت ترجمته (عن أبي يعلى البغدادي) بفتح

أي رأيت ظاهراً وجهه الدال على صدق سره باطنه وفي رواية فلما تبينت وجهه أي أبصرت وجهه ظاهراً (عرفت) أي ظهري  
 من امارات صدقه اللائحة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان الباطن (ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه بالاضافة ويجوز  
 بالوصفية للبالغة (حدثنا) أي بتحديث الآتي بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه (القاضي الشهيد أبو علي  
 رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا أبو الحسين) بالتصغير هو الصواب على ما تقدم في صدر الكتاب (الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون)  
 بفتح الحاء المعجمة وسكون التحتية وضم راه وسكون واو ونون منصرف (عن أبي يعلى البغدادي) بالذال المهملة أو لا والمعجمه

ثانيا وهو أفصح من عكسه وكان من أهم العلماء الخامس وهو معروف بابن زوج الحرة (عن أبي علي السنجى) بكسر السين المهملة فنون ساكنة فميم نياء نسبة (عن ابن محبوب) وهو الحموي (عن الترمذى) صاحب الجامع (ثنا محم - دين بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفى) أى الحافظ أحد الاشراف عن أنوب ويونس وحيد وعنه أحمد بن اسحق وابن عرفة وثقه ابن معين وقال اختلط بآخره أخرجه الأئمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غند - درو قد سبق (وابن أبى عدى) بصرى سلمى يروى عن حميد وطبقة وعنه جماعة ثقة أخرجه أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصرى أحد الاعلام عن هشام وحيد والاعشى وعنه أحمد وابن معين وابن المدينى قال أحمد مارت عيناي مثله وقال بندار امام أهل زمانه يحيى القطان واختلفت اليه عشرين سنة فأظن انه عصى الله قط (عن عوف أبى جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابى) أخذ حوله درب الاعراب قاله ابن دقيق العيد أخرجه ٤٤٤

قاله ابن دقيق العيد أخرجه

أبى أوفى قال الحلبى والصواب الاول وهو قاضى البصرة وروى عن عمران بن حصين والمغيرة ابن شعبه وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر أم فى داره فقرا فإذا انقصر فى النافور فشهق فقات قال الحلبى وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذى فى جامعه فى باب ما حاه فى وصف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل بسنده أخرجه الأئمة الستة (عن عبد الله ابن سلام الحديث) أبى على ما تقدم أنفا قال الحلبى وحديثه المذكور هنا على ما أخرجه القاضى عياض من جامع الترمذى أخرجه فى الزهد وقال صحيح وهو فى سنن ابن

التحفة وهو المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم (عن أبى علي السنجى) تقدم ضبطه وبيان نسبه (عن ابن محبوب) المعروف بالحموي يروى السنن (عن الترمذى) كما تقدم قال (حدثنا محم - دين بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم قال (حدثنا عبد الوهاب الثقفى) بن عبد المجيد بن الصلت بن عبد الله ابن الحلبى بن أبى العاص الثقفى الحافظ وثقه ابن معين وقيل انه اختلط فى آخر عمره توفى سنة أربع وتسعين ومائة وأخرجه أصحاب الكتب الستة وترجمته فى الميزان (ومحمد بن جعفر) هو غندر كما تقدم (وابن أبى عدى) محمد بن ابراهيم بن أبى عدى البصرى الثقة توفى سنة أربع وتسعين ومائة وروى له أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) بن فروخ أنوسعيد القطان البصرى التميمى الحافظ أحد الأئمة الاعلام توفى سنة ثمان وتسعين ومائة وترجمته فى الميزان (عن عوف بن أبى جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم (الاعرابى) سمي به لسكناه بدرب الاعراب قاله ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفى سنة سبع وأربعين ومائة وأخرجه أصحاب الكتب الستة كفى الميزان (عن زرارة بن أبى أوفى) وفى نسخة ابن أوفى وهو من خط الناسخ وزرارة ضم الزاى المعجمة ورأى من مهملتين وهو مكنى بابى صاحب قاضى البصرة ثقة عالم توفى فى داره فقرا فإذا انقصر فى النافور فشهق شهقة ومات سنة ثلاث وتسعين وروى له أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن سلام الحديث) كما تقدم (وعن أبى رمثة التميمى) بكسر الراء المهملة وسكون الميم وناه ثلثة قبل هاء علم منقول من رمثة نوع من النبات واختلف فى اسمه فقيل رفاعه وقيل عمارة وقيل غير ذلك التميمى وقيل التميمى اختلف فى نسبه لثيم أو تميم وهما قبيلتان مشهورتان وقيل انه بلدى أيضا (أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعى ابن لى) حكاه الحاله التى جاء بها ولا تدخله فى القضية (فأريته) أى أرائيه وعرفنى به غيرى بشارته ونحوها وهو بضم الهززة مجهول أراه يربه لانه لم يكن رأه قبل ذلك (فلما رأيت هذانى الله) أى مجرد تعلق نظره به اعترف بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لما شاهده من عظمته ونور نبوته فأوقع الله فى قلبه علما ضرورا بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى مسلم وغيره ان ضمادا) بكسر الضاد المعجمة وميم مفتوحة مخففة وألف ودال مهملة وهو ضماد بن نعلبة الأزدي نسبة لازدشنوة قبيلة مشهورة وكان

صديقا

ماجه أيضا فى الصلاة عن محمد بن بشار به أى بسنده

وفى الاطعمة عن أبى بكر ابن أبى شيبة عن أبى أسامة عن أبى عوف نحوه كما روى أن أبابكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى أول أمره كلما نظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم تأمل فى ذاته الكريمة كان يقول خلق هذا لمرعظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذى كنت أرجو منك فى سابق الايام (وعن أبى رمثة) بكسر الراء وميم ساكنة مثلية (التميمى) بميمين وفى نسخة التيمى ويقالان فى حقه على ما ذكره الحلبى (أتيت) وفى نسخة قال أتيت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جئت (ومعى ابن لى) لا يعرف اسمه (فأريته) بصيغة المجهول أى فأرائيه بعض من يعرفه من أصحابه وغيرهم (فلما رأيت هذانى الله) أى مجرد تعلق نظره به (هذانى الله) رواه ابن سعيد (وروى مسلم وغيره ان ضمادا) بكسر الضاد المعجمة وهو ابن نعلبة من ازدشنوة وكان صديقا لله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة

(لما وقد عليه) أي جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد اني راق هل بك شيء أريك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نفي المناسب اليه بآيات كمال العقل مما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليها الشرح يفتح الهمزة وكسر النون المنقصة ورفع الحمد ووجهه غـ ير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما في الحصن المحصن وان تولى عقد الخطبة ان الحمد لله فضبط هنالك بالوجهين واما هنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية ٤٤٥ لوجود القول الصريح وهي

لا تكون الا مقرونة بما فيه معنى القول كما وحى والنداء ومثال ذلك (نحمده) جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تأكيداً للقسضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجرد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظرا الى افراده ووحده والثانية اشتراكا لغيره من أمته وأهل ملته واما كون النون للعظمة على ما ذكره الدججي فلا يلائم مقام العبودية (ونستعينه) أي في الحمد وغيره (من يمد الله) وفي نسخة صحيحة من يمد الله (فلا مضل لاهل من يضلل فلا هادي له) يحذف المفعول في جميع الاصول وفيه نكتة لا يخفى على أصحاب الوصول (وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيدياً

صديقاً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعه يقولون فيه ما قالوه تابعه وأسلم في أول الاسلام وكان عاقلاً يتطرب ويرقى ذكره ابن عبد البر في الصحابة وفي الصحابة شخص آخر يسمى ضمه اداوله وفادة ولا ثالث لهما (لما وقد عليه) أي لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتداء الاسلام وقد تقدم ان الوفود القدوم على العظماء من مكان بعيد قصدوا وكان راقياً يرقى الناس في الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمد مجنون وقد عليه وقال يا محمد اني راق فهل بك شيء أريك فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم دفع الما قاله ما نسبوه اليه كما بينه بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحمد لله) جو زوا في ان كسر الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر والحمد وكون جلته انشائية أو خبرية مشهور وحسن تأكيده سؤاله له وطلبه ان يرقيه لتوهمه صدقهم فيما قالوه فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدركلامه بحمد الله اشارة الى ان الله أنعم عليه بذنوبه ففيه ريبا زعموه على أبلغ وجه ثم قال (نحمده ونستعينه) فارد في الجملة لاسمية بفعلية مضارعية لانه قصد بالاولى ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقة حين يقطع النظر عن الحامدين والجملة محتملة للخبرية والانشائية ثم أردفها بجملة أخرى لانشاء حمده بنفسه لما أنعم الله به عليه من جلائل النعم التي أجلها نعم النبوة المؤيدة بالمعجزات الباهرات ولذا اطلعها عما قبلها وأتى بها مضارعية لتدل على الاستمرار المتجددي وأسند الضمير المتكلم مع الغير اشارة الى انه لا يقدر وحده على وفاء حق حمده فان كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والمحمود ونستعينه بمعنى نطلب المعونة والمساعدة منه على اداء حق حمده أو على جميع أمورنا التي من جلتها الحمد وفيه اقتداء بما أوردنا اليه من ان الطالب للشيء يقدم عليه حمد الله وتعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا أردفه بقوله (من يمد الله) اشارة الى انه يطلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم من شرطية جوابها قوله (فلا مضل له) أي لا يقدر أحد على اضلاله (ومن يضلل فلا هادي له) وفيه تعريض عن تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد له ما يليق به وان الله بيده الهداية والاضلال (وأشهد) أعلم وأذعن وأعتقد (ان لا اله الا الله) أي لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق لجميع الهامد (وحده لا شريك له) في ألوهيته وجميع شؤنه وهو وكدلسا قبله لانه لضمه المقدم عليه (وان محمد عبده ورسوله) أرسله له راية خلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة أي اعترف بانه عبده وجواب لما قوله (قال له) ضماد المذكور لما سمع مقاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أعد على كلماتك هؤلاء) المذكور من قوله الحمد لله الى آخره وانما طلب اعادتها ليتأملها ويغتم ما أرادوه هؤلاء وأولئك اشارة الى جمع المذكور والمؤث من العتلاء وغيرهم كما قال الشاعر

قبله (وان محمد عبده ورسوله) أفرد الفعل في مقام التوحيد كما يناسبه مرام التعر يدولان الشهادة أمر غيبي لا يطاع عليه كل أحد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله أولى مما جعله الدججي على التنقيح في العبارة والتنوع في الاشارة (قال) أي ضماد (له) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أعد على كلماتك هؤلاء) أي كررها ليدى وأظهرها على فانه كما قيل أعدذ كر نعمان لئان ذكره \* هو المسلك ما كررته يتتبع ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العتلاء وقد جاء وفي روايه انه عليه السلام أعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فاسمعت مثل كلماتك هؤلاء

(فقد بلغن قاموس البحر) بالاناف الميم أي وصلن الى وسطه أو قعره أو مجته، تموج حجته وتبين حجته تعجبان فصاحة مبانها وبلاغة معانيها وفي نسخة قاعوس بالعين المهملة وفي أخرى قابوس بالموحدة وفي أخرى ناعوس بالتاء الفوقية أو النون مع العين المهملة والمعاني متفاربة ولعل بعض النسخ محققة (هات) بكسر التاء أي اعطى (يدك) أي اليمنى (أبايعك) بسكون العين ختما على جواب الامر أي لا يبيعك على الايمان ٤٤٦ فبايعه وهو ممن أسلم في أول الاسلام هل ما ذكره ابن عبد البر أو ما قول

الحلبي هات أمر من هاتي بهاتي فهو - وخلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره صاحب القاموس في مادة هيت وقال هات بكسر التاء أي اعطى لكن ذكره في المعتل اللام أيضا وقال هات بارجل أي اعط والمهاتاة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمرأة هاتي (وقول جامع ابن شداد) بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محاربي اسدي كوفي يقال له أبو صخرة يروي عن صفوان بن محرز وعدة وعنه القطان وابن عدى وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبي والحديث رواه البيهقي عنه انه قال (كان رجل منا) أي من أهل زماننا (يقال له طارق) وهو ابن شهاب أبو عبد الله الحاربي واه صحبه ورواية (فاخذ) برأى النبي صلى الله تعالى عليه

ذم المنازل بعد نزاة اللوى \* والعيش بعد أولئك الايام

فالمشار اليه هنا الكلمات (فلقد بلغن قاموس البحر) أي اشتهرت مقالته هذه في جميع أقطار الارض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه أو مجته أو قعره كقبي كتب اللغة من قسه اذا غمسه ووزنه فاعول وهذه أشهر الروايات وأصحها وفيه روايات أخر فروى ناعوس بمائة فوقية وعين وسين مهملتين بينهما واو سا كنة وروى قاعوس وروى فاعوس بقاء بدل القاف ورواه أبو داود وقاموس أو قابوس على الشك في الميم والباء الموحدة وروى ناعوس بالنون أيضا وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس وفاعوس كما قاله ابن فرقول يقال قال فلان قولاً بلغ قاموس البحر أي سمعه كل ذي روح حتى دواب البحر وهو مبالغة في شموعه وروى قاعوس من القعس وهو خروج الصدور بروزه وقيل انه تعجب من لم يسهه ولم يصدق به امان العقلاء مع بلوغها هذا المبلغ (هات) بكسر التاء اسم فعل معناه اعط (يدك) (أبايعك) بالجزم في جواب الامر ووجه اشتهاه المصنف به انه بمجرد رؤية سماع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم آمن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على صدق مدعاه ولكنه لما رأى نور وجهه الشريف وحسن بهجته آمن به (وقال جامع بن شداد) في حديث رواه عنه البيهقي وهو أبو ضمرة الاسد الكوفي والحديث روى عن صفوان وغيره وأخرجه له أبو داود والنسائي وتوفي سنة ثمان أو سبع عشرة أو عشرين ومائة (كان رجلا من ايقال له طارق) بن عبد الله الحاربي وهو صحابي كما أشار اليه بقوله (فاخبر انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة) كما قال ابن شداد وغيره ورواه عنه وقال ابن حبان انما آه بكمة بندي المحاز وهو سوق بينه وبين عرفه فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم ولدن اقيه معه (هل معكم شيء تبيعونه) انما سألهم لانهم اعراب وانما يقدم مثلهم للبيع والشراء (قلنا هذا البعير قال بكم) تبيعونه (قلنا بكذا وكذا وسقمان تمر) بكسر الواو وفتحها وهو سقمان صاعا على كمال (فاخذ بخطامه) بخامه مجمة وطاء مهملة وميم وهو كالزام وزنا ومعنى أي رسنه الذي يقاديه والباء مزيدة أي أخذها بجزه ويذهب به (وسار) أي ذهب من عندنا بالبعير (قلنا) أي قال بعضنا لبعض (بعنا) بعيرنا (من رجل لاندري من هو) حتى نطلبه بالثمن والوسق الميم في الحديث كان سقمان صاعا كما ورد التصريح به في روايه أخرى وقوله من هو مقبول ندرى والمني لاندري جواب هذا السؤال وعدى البيع عن وهو متعدي بنفسه اما بناء على مذهب الاخفش من جواز زيادة من في الاثبات وقال النووي انه لغة فيه فيتعدي بنفسه ومن كان كح وزوج فانه يقال أنكحه وزوجته وأنكح وزوج منه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عد من نحن الفقهاء وفي مسلم لوبعت من أخيك وفي البخاري نبيعه من الصواغين الى غير ذلك مما لا يحصى \* (تنبيه) \* قوله وسقمان مصوب لانه تمييز وكذا م كبة من كاف التشبيه واسم الاشارة ثم كني به عن العدد وغيره وتكون مفردة ومكررة بعضف ودونه وذهب البصريون الى ان تمييزها لا يكون الامفردا منصوبا وذهب الكوفيون

وسلم بالمدينة فقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام له ولرفقاءه (هل معكم شيء تبيعونه هذا البعير) أي معنا للبيع (قال بكم) أي تبيعونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عدد من (وسقمان تمر) بفتح الواو وبكسر أي سقمان صاعا على ما في حديث (فاخذ) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بخطامه) أي برسنه الذي يقاديه (وسار الى المدينة) وفيه دلالة على صحة المعاطاة في المعاملة (قلنا) أي فيما بيننا (بعنا) أي بعيرنا (من رجل لاندري من هو) أي باسمه ولا برسمه

(ومعنا طعينة) أي امرأة مسافرة أو في هودجها أو تحمل إذا طعنت أي ارتحلت على راحلتها وقد أتبعه الدلجعي في قوله أي امرأة سميت طعينة لأنها طعن أي تسير مع زوجها حيث سار (فقال أناضامة) ٤٤٧ أي متضمنة وفي نسخة بالاضافة

وهي مصحفة (التمن  
 البعير) بما الغفة في ضمانها  
 بقبول الذمة لكامل  
 الهمة وزوان التهمة  
 (رأيت وجه رجل مثل  
 القمر ليلة البدر) أي في  
 وقت كماله من القدر  
 (لا يخيس) بفتح الياء  
 أي لا يغدر (لكم فاصبحنا)  
 أي على ذلك المنوال  
 (بخاء رجل بتمر) أي  
 كثير (فقال أنار رسول  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم اليكم بأمركم أن  
 تأكلوا من هذا التمر)  
 أي مقدار ما شئتم ضياقة  
 لكم (وتكثروا) أي وان  
 تكثروا (حتى تستوفوا)  
 أي حتى تقبضوا قيمة  
 بعيركم أفيية (ففعلنا  
 وفي خبر الجندى) بضم  
 الجيم واللام وسكون  
 النون ودال مهمل  
 وألف مقصورة أو  
 مدودة على اختلاف في  
 اللفظ وعبارة القاموس  
 و جلد - داء بضم أوله  
 و بفتح ثانيه مدودة  
 و بضم ثانيه مقصورة  
 اسم ملك عمان وهم  
 الجوهري فقصره مع فتح  
 ثانيه انتهى وقوله (ملك  
 عمان) بضم العين

إلى أنها بحسب ما يكتفي بهاعنه كناية عن ثلاثة إلى عشرة وكذا كذا عبد كناية عن مائة فصاعدا وكذا  
 كذا عبدا كناية عن أحد عشر وأخواته وكذا كذا عبد كناية عن واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين  
 وكذا عبدا كناية عن عشرين وأخواته وتفصيله في شرح التسهيل وقد أفرد بالتصنيف ابن هشام  
 وغيره (ومعنا طعينة) جملة حاوية والمراد بالظعينة المرأة من الضعن وهو الارتحال ولذا قيل إن حقيقة  
 امرأة في هودج على جبل ثم تجوز به عماد ذكر والله ووج بلا امرأة ولا جعل نفسه وهو بظاه معجمة وعين  
 مهملة وسميت المرأة طعينة لظعنهم مع زوجها (فقال) أي المرأة لما سمعت كلامهم (أناضامة  
 لثمن البعير) أي أعطيه لكم من عندي إن لم ينجي لكم منه وإنما أرادت أنها وثقت به لأنه لا بد أن ينجي به  
 لما وقع في قلبها من أن مثله صلى الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخلف بقراسة منها حين شاهدته ولذا قالت  
 (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) هذا استئناف يبين لوجه ضمانها لم تعرفه بانها أرادت في  
 وجهه صلى الله عليه وسلم لم نور أو حسن سيماء تدل على أنه ليس بمن يصدر منه شر وشبهت وجهه  
 الشريفة بالقمر عند كماله وزيا - توره على عادتهم في تشبيهه الوجه الحسن به والافن أين للبدر مثل نوره  
 وحسنه ولقد أجاد بعض الظرفاء في قوله

بلاغية للبدر وجهك أجل \* وما أنا فيما قتله متجمل  
 لكنهما الشيء بالشيء يذكر كما قيل

ظبي إذا ما بدا محياه \* أقول ربني وربك الله  
 وقد هجا ابن الرومي البدر فقال

لوراد الأديب أن يهجو البدر \* رماه بالخطبة الشعساء  
 قال يا بدر أنت تغرر بالشاري \* وتغري بزورة الحسناء  
 كلف في شحوب وجهك يحكي \* نمشا فوق وجنة برصاء  
 يعتبرك الحاق في كل شهر \* فتري كالقلامة الجعاء  
 ويليك النقصان في آخر الشهر \* فيمحوك من أديم السماء

(لا يخيس بكم) أي حسن صورته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل على حسن سيرته فخله لا يصدر عنه  
 ما تظنتموه يقال خاس يخيس ويخوس إذا غدر وكذب فنكث وعده وأخلف وعده وهو بخاء معجمة  
 وسين مهملة (فاصبحنا) أي مضى بعد أخذ هذه صلى الله تعالى عليه وسلم البعير يوم وليله ثم دخلنا في  
 صبيحة يوم بعده (بخاء رجل) من أتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وهذا الرجل لا يعرف اسمه (بتمر  
 فقال أنار رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم) ثم استأنف جواب سؤال مقدر أو مطوى  
 كأنهم قالوا ما فعل أو ما يقول فقال (يا أمركم أن تأكلوا من هذا التمر) الذي جاء به (وتكثروا) أي  
 تكثروا منه عن البعير (حتى تستوفوا) أي تأخذوا الثمن من التمر الذي جاء به وافييا كما لا غفر  
 ما أكلتموه فإنه هبة منه لكم وفيه من المكرم وحسن المعاملة لا يخفى في الحديث خياركم أحسنكم قضاء  
 (و) ورد (في) حديث رواه ابن اسحق في (خبر الجندى) وقصته (وهو) أي الجندى (ملك عمان)  
 وسلطها في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي القاموس جلدنا بضم أوله وفتح ثانيه وهو اللام  
 الخفيفة مدودا بضم ثانيه فيقصر وهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الأعشى

وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة عوض عمان غسان انتهى والظاهر أنه سهو أو تصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجعي أنه  
 بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء وأما ما هو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين وحاصله أنه روى  
 وسيمية في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجندى ملك عمان

(لمباينه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعوه الى الاسلام) أي مع سائر الانام وهو محتمل أن يكون بالكتابة أو بالرسالة  
 (قال الجملندي والله لقد داني على هذا النبي الامي) أي على صدق نضيته وثبوت حقيقته (انه) أي كونه عليه الصلاة والسلام (لا يأمر  
 بخير) أي أحدا (الا كان أول ٤٤٨ آخذ به) بصيغة الفاعل أي عامل له (ولا ينهى عن شيء) أي أحدا (الا كان أول

تارك له) وفي نسخة عن  
 شربل عن عن شيء وهو  
 الملائمة لمقابلة قوله بخير  
 (وانه) أي عليه الصلاة  
 والسلام (يغلب)  
 بصيغة المعلوم أي على  
 أعدائه (فلا يبطر) بفتح  
 الصاد أي لا يبطئني أولا  
 يقتخر عند أحبابه  
 (ويغلب) بصيغة  
 الجهول (فلا يضجر)  
 بفتح الجيم أي لا يجزع  
 ولا يفزع بناء على قوله  
 تعالى وتلك الايام ندوا لها  
 بين الناس ولما في حكم  
 ابن عطاء  
 مادمت في هـ ذه الدار  
 لا تستعرب وقوع الاكدار  
 وكما قيل الحرب سجال  
 ولقول بعضهم  
 فيوما علينا ويوماننا  
 ويوماننا ويوماننا  
 وفيه تنبيه على حسن  
 الرضى تحت حكم القضاء  
 مع العلم بان في غالبية  
 فصرة الاولياء وفي  
 مغلوبية كثرة الشهداء  
 كما قال تعالى قل هل  
 تر بصون بنا الا احدي  
 المحسنين فكل أمر  
 المؤمن مقر ونخير في

وجلبندا في عمان مقيما \* ثم قيساني حضر موت المنيف

ولا حجة له فيما ذكره لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلاميذه البرهان الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب  
 الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوى المتحمل من الجلالة كما قاله المعري في رسالة  
 الغفران وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف صقع عند  
 البحر بن وفي الشرح تتلacen الذهبي ان اشعر ايدل على اسلامه وهذا يدل على عدم جزمه به والذي  
 نقله النويري في تاريخه الجزم به وانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عمر بن العاص في سنة ثمان  
 من الهجرة الى جيفر وعبد ابني الجملندي وهما من الازد والملوك من ماجيثير وكتب اليهما كتابا فلما  
 قدم عمان عمدا الى عبدو كان أعامهما أو أحسنهما خاتما وقال اني رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم اليك والى أخيك فقال أنبي مقدم على في السن وهو الملك وأنا وصلت اليه فكثب به ايا ما ثم  
 دعاني فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب ففرض ختمه وقرأه ثم دفعه الى أخيه فقرأه فقال دعني يومى  
 هـ ذارار جمع الى غدا فلما رجعت اليه قول اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان  
 ما كنت رجلا ما في يدي فعلت اني خارج فلما أيقن بمخرجي أرسل الى وأجاب الى الاسلام هو وأخوه  
 وصدقا بالذي صلى الله عليه وسلم وخليابيني وبين الصدقة والمحكم بينهم فلم أزل مقيما بينهم حتى بلغني  
 وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجملندي لا هو الا ان يقال  
 كل من ملك عمان يسمى جملندي وأما ما في بعض الشروح من ان في بعض النسخ ملك غسان بشديد  
 الشين كشداد اسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلاد وكان الجملندي ملكها فمالا يعول عليه  
 لخالفته الرواية والذخ الصحيحة وهو الذي صححه السهيلي والشرح كلهم (لم يبلغه أن رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعوه الى الاسلام) كما سمعته مفصلا (قال الجملندي والله لقد داني على هذا  
 النبي الامي) الذي لا يقرأ ولا يكتب ووصفه به لشهرته صلى الله تعالى عليه وسلم به في الكتب القديمة  
 ولأنه مدح كما تقدم (انه لا يأمر بخير الا كان أول آخذ به) أي أول عامل بما أمر به صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (ولا ينهى عن شيء الا كان أول تارك له) كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اني لا اتكلم الله وأخشاكم له وهو  
 كما قبل  
 لانتنه عن خلق وتأتى مثله \* عار عليك اذا فعلت نميم

وقوله انه الى آخره اسم تأويل وهو فاعل دل (وانه يغلب) أعداءه وينتصر عليهم وهو مبنى للفاعل  
 (فلا يبطر) أي لا يطغى ويغتر ويظهر الفرح وهو خفة مذمومة وبطر من باب عم (ويغلب) بالبناء  
 للمفعول أي يغلب أحيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله في أيامه (فلا يضجر) أي يقلق ويجزع  
 بل يصبر ويتمحلم ما أصابه في سبيل الله احتسابا لاجره ورضاء بما قدره الله تعالى كما هو عادة الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام (وينى بالعهد) فاذا عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحدا لا ينكث  
 عهده كما قال الله تعالى وأوفوا بالعهد (وينجز الموعد) أي يعجل ما وعده لكرمه فالموعد اسم  
 مفعول ويجوز أن يكون مصدرافانه جاء على مفعول الا انه نادر (وأشهد أنه نبي) لما تحققت من أخلاقه  
 وكمال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا شاهد لما عقده الفصل من ان من تأمل صفاته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهده معجزته (وقال نقطويه) ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن

عرفة

الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا مؤمنين فأنهم يؤمنون كما تأمنون

وترجون من الله ما لا رجون (وينى بالعهد وينجز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعد) أي ويصدق الوعد (وأشهد انه نبي) فله دره  
 وما أتم نظره حيث جملته محاسن جملته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته (وقال نقطويه) بكسر النون  
 وسكون الغاء وفتح الطاء المهملة والواو الفتحية ساكنة فيها مكسورة وقد سبق ذكره



(في قوله تعالى يكادزيتها يضيء) أي يفيض بالأنوار من حيث ذاته (ولولم تمسسه نار) نفي دانارته باستنارة صفاته (هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) أي كأنه تعالى يقول (يكاد منظره) أي يقرب نظاهر رؤيته (يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا) من التلاوة ووروى وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قراءته الدالة على أنواع معجزته) كما قال ابن رواحة) أي في نعتة وهو بفتح الراء أنصاري ٤٤٩

صلى الله تعالى عليه  
وسلم حضر أحدا  
والخندق واستشهد بمؤنة  
بضم الميم أمير أفيها  
سنة ثمان من الهجرة  
(لوم تكن فيه آيات  
مدينة) بكسر التحتية  
وفتحها أي لولم يوجد في  
حقه آيات ظاهرة  
ومعجزات باهرة (الكان  
منظره ينبيك بالخبر)  
أصله ينمك بالهمزة  
فسكن ضرورة ثم جوز  
إداله باء لغة هذا وقد  
نسب الشيخ تقي الدين  
ابن تيمية هذا البيت إلى  
حسان مع تغيير شرطه  
الثاني حيث قال وما  
أحسن قول حسان  
لوم تكن فيه آيات مدينة  
كانت بديته تأنيتك  
بالخبر  
انتهى ولا يخفى انه يمكن  
الجمع بالتوارد في المبني  
وان كان أحدهما أظهر في  
المعنى (وقد أن) أي  
حان (ان نأخذ) أي  
نشرع (في ذكر النبوة)  
وهي حالة الولاية قبل

عرفة بن سليمان الأزدي الواسطي النحوي المفسر الأديب وقد تقدمت ترجمته و ضبط اسمه بفتح أوله  
وواوه وسكون يائه وان المحدثين يضمون ما قبل الواو ويسكنونها كما مر (في قوله تعالى) مثل نوره  
كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة  
لا شرقية ولا غربية (يكادزيتها يضيء) لولم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم  
هذا بناء على الوقف على قوله تعالى الله نور السموات والأرض وان معني قوله تعالى مثل نوره وان  
الضمير في قوله تعالى مثل نوره لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان المشكاة هو أوصدره والمصباح  
علمه والزجاجة قلبه والزيتونة نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وان لم يبد معجزته وبرهانا عليه او قد تقدم  
ذكر المصنف لهذه الآية وان هذا أحد تفاسيرها وانها بعيدة وانما أعادها المصنف فيها على هذا من دلالتها على  
المقصود من ان المتأمل يشهدو يصدق نبوته وان لم يقم برهانا عليه افاضلات تكرار في كلامه كما توهم وهو  
على هذا تشبيهه تمثيلي وهو ظاهر (يقول) الله تعالى (يكاد منظره) أي ما يتعلق به النظر من  
ذاته صلى الله عليه وسلم وصفاته (يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا) أي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم  
معجزة وخص القرآن لانه أعظم معجزاته وتلاوة القرآن معلومة ووروى وان لم يقل قرآن ثم استشهد له  
بما يدل على معناه فقال (كما قال ابن رواحة) رضى الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري  
الصحابي أحد شعراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الألفتح فانه مات شهيدا  
بمؤنة سنة ثمان من الهجرة وهو أحد الامراء الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وماروى  
من مدحه صلى الله عليه وسلم قوله

لوم تكن فيه آيات مينة \* لكان منظره ينبيك بالخبر

ومينة بكسر الياء المشددة اسم فاعل و بفتحها اسم مفعول ومنظره مرآة وظاهره وفي رواية كانت  
بداهته وهذا على نهج قوله نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه أي مما يترتب الجواب فيه على  
وجود الشرط وعدمه وهي على فقد الشرط أولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الآيات لا يحتاج  
إلى الاستدلال بظاهر المحال فلا اشكال فيه أصله وأصل ينبيك ينمؤك بالهمزة فإدلت باء  
وأسكنت على حد قراءه بار يك وفي جعل المنظر مخبر من البلاغة ما لا يخفى (وقد أن ان نأخذ) أي  
نشرع (في ذكر النبوة والوحي والرسالة) يقال أخذ في القراءة أي شرع فيها وأصل الأخذ التناول  
باليده ثم تجوز به عن معان منها هذا وان بمعنى قرب أو انه (وبعد) أي بعد ذكرها نشرع (في معجزات  
القرآن وما فيه من برهان ودلالة) أي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسر هام صدره ويستعمل  
بمعنى الدليل

\* (فصل اعلم) \* أمر بالعلم اهتماما بما بعده والمخاطب عام لكل من وقف على كتابه أو لمن سأله تأليفه كما  
تقدم (ان الله جل اسمه) أي عظم وعظمت أسماؤه وجلالة اسمه تدل على جلالاته بالطريق الأولى

(٥٧ - شفا في) نعت الرسالة (والوحي) أي وبيان الوحي الشامل لمحال النبوة والرسالة أي وبيان  
الرسالة وما تتميز به عن رتبة النبوة (وبعد) أي وبعد فراغ هذا الشأن نشرع (في معجزة القرآن) أي وما يتعلق به من البيان  
(وما فيه) أي في القرآن (من برهان) أي حجة (ودلالة) بفتح الدال وتكسر أي وبينه من آية وعلامة تبين مبانيها وتعين معانيها  
ثم في هذا الباب ثلاثون فصلا  
\* (فصل) \* (اعلم ان الله تعالى

قادر على خالق المعرفة) أي جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية (في قلوب عباده) أي على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكاروى عن مجاهد أوحى الله الزبور الى داود وعليه السلام في صدره (والعلم) أي وعلى خلق العلم الحكلي الاجالى المتعلق (بذاته) أي الاسنى (وأسمائه) أي الحسنى (وصفاته) أي العلى (وجميع تكليفاته) أي التى أزمها عقلاء مخلوقاته (ابتداء) أي بافاضة جذبة من جذباته (ودون واسطة) أي من ارسال ملائكة (لوشاء) أي لو تعلقت به مشيئته واقتضته حكمته (كما حكى عن سنته في بعض الانبياء) ٤٥٠ أي وروى عن بعض الاولياء من أمته حيث حصل لهم العلم اللدنى من

(قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده) وهى العلم بالجزئيات و يكون بمعنى مطلق العلم أيضا (والعلم بذاته) علما يقينيا وان لم يكن بالكنه والحقيقة (وأسمائه وصفاته) الذاتية وغيرها (وجميع تكليفاته) التى أزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات (ابتداء) فبره بقوله (دون واسطة) يتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر (لوشاء كما حكى عن سنته) أي عادته تعالى وطريقته (في بعض الانبياء) عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم ببعض الامور السابقة بدون واسطة بان أوقع ذلك في قلوبهم وكشفه لهم أو ألهمهم أو أراهم ذلك في مناماتهم الصادقة وهذا ما شاع وذاع وملا الاسماع وكون كل علم منقسم الى نظرى وضرورى المراد به غير علوم الانبياء كما صرحوا به وفي الكشف جرت العادة بان كل علم نظرى كسى ثم في قدرة الله تعالى احداث علم واحداث القدرة عليه من غير تقدم نظري قال بعضهم كعلوم الانبياء التى ليست ضرورية ولا نظرية فيخلق فيهم العلم بالتقدم نظريا لئلا يكونوا زمان النظر شاكين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه أجز فجمع بين كونه مقدورا بينا والواجب وعدم تقدم النظر لينتفى الرب وهذا هو الذى ارتضاه المحققون فأنقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبياء جميعها ضرورية غير مسلمة (وذكره بعض أهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) بناء على ان الوحي يشتمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط (وجائز ان يوصل) الله معطوف على قوله أو لا قادر (اليهم جميع ذلك) المذكور من العلوم السالفة (بواسطة يماغهم) صفة واسطة بالفوقية أو التحتية أى يوصله بكلام يدل عليه (وتكون تلك الواسطة امام غير البشر كالملائكة مع الانبياء) عليهم الصلاة والسلام سواء رأوهم متمثلين بصورة غير صورتهم أو على صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أو لم يروهم كما كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم الوحي أحيانا كصلصلة الجرس وليس رؤية الملك مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كبريم (أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) الذين يبلغونهم عن الله ما أمرهم بتبليغه (ولما نزع لهذا) المذكور بقسميه (من دليل العقل) أى من دليل هو العقل فالإضافة بيانية أو هى حقيقية بمعنى انه غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لانه فنعوا الرسال المرسل كقر او ضلالا عما نطق به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما أشار اليه بقوله (واذا جاز هذا ولم يستحل) أى لم يعد محالا عقلا (وجاءت الرسال بمادل على صدقهم من معجزاتهم) الظاهرة المحققة (ووجب تصديقهم في جميع ما أتوا به) عن الله وبلغوه لا معهم (لان المعجزة مع التحدى من النبي) أى اظهار النبي معجزته وطلبه ممن أنكر نبوته الاثيان بما ياتئها لان معنى التحدى هو الطلب المذكور لانه مأخوذ من حدى الابل اذا نغى لها لينشطها ومن دأبهم فيه ان يتقابل شخصان يتناو بان ذلك فهو من النبي (فائم مقام قول الله) الذى أقدره على ذلك وأمره ب

الالهام الالهى في أمور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند أصحاب الارادة (وذكره بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) أى وحى الالهام أو رؤيا منام كما وقع لام موسى عليه السلام (وجائز) أى في قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) أى ما ذكر من العلوم الكليية والمعارف الجزئية (بواسطة) أى من ملك أو نبي أو ولى (بماغهم) كلامه) أى بما يقتضى مرامه (وتكون تلك الواسطة امام غير البشر كالملائكة مع الانبياء أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) وفي معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم (ولا مانع لهذا) أى لما ذكر من حالى الابتداء والواسطة في الابتداء (من دليل

العقل) أى وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) أى نقلا وعقلا (ولم يستحل) (صدق) أى ولم يعد ذلك محالا أصلا (وجاءت الرسال بمادل على صدقهم من معجزاتهم) أى الباهرة وآياتهم القاهرة (ووجب) أى على المرسل اليهم (تصديقهم في جميع ما أتوا به) أى من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التحدى) أى طلب المعارضة (من النبي) أى عن يضح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من أهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة (فائم مقام قول الله تعالى) أى شهادته في تحقيق دعوته

(صدق عبدى فاطمعه) أى فى الاصول (وأبعوه) أى فى الفرع (وشاهد على صدقه فيما يقوله) أى من اخبار الأولين وانباء  
 الآخرى واحوال الدنيا وأحوال العقى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال آية صدقتى  
 فى دعواى ان الله تعالى أرسلنى ان يفعل كذا فنعمل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقه فى ما يدعيه من الرسالة بما فعل من  
 نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللهم ونظير هذا ان الرجل اذا قام  
 فى محل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه عبر أى من الملك ومسمع ثم قال فان كنت أيها الملك صادقا فى دعواى  
 فخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على رأسى ثم أقعد فاذا فعل الملك ذلك اضطر المحاضرون الى تصديق الملك بما وعلم صدقه  
 بالضرورة فى دعواه (وهذا كاف) أى للمدعى (والتطويل فيه خارج عن الغرض) أى الاصلى ههنا (فن أراد تتبعه) أى مستقصى  
 (وجده مستوفى فى كتب أئمتنا) أى مصنفاً أئمتنا كما فى نسخة (رحمهم) ٤٥١ (الله تعالى) حيث بالغوا فى تحقيق

أمر التوحيد وما يتعلق به  
 من أمر النبوة وما يتبعه  
 من اثبات المعجزة وغيرها  
 مع الأدلة العقلية والنقلية  
 وبين المذاهب الباطلة  
 كالحكاه والذهرية ثم  
 المراد بالأئمة علماء هذه  
 الامة وأبعد الجحى فى  
 قوله يعنى المسالك اذ لا  
 دخل لهذه المباحث فى  
 الفروع الفقهيّة الخلافية  
 (فالنبوة فى لغة من يهمز)  
 وهو نافع من بين القراء  
 (مأخوذة من النبأ وهو  
 الخبر) وتعديته بالهمزة  
 تارة كقوله تعالى انى انى  
 وبالتضخيف أخرى  
 كقوله سبحانه نبى  
 عبادى (وقد لا تمز  
 على هذا التأويل) أى  
 مع بقائه على هذا المبنى  
 وارانته من المعنى  
 (تسهيلاً) أى تخفيفاً

(صدق عبدى) ورسولى فيما ادعاه امامه من البرهان الذى لا يقدر عليه أحد من جنسه (فاطمعه  
 وأبعوه) فى كل ما يامر كره لانه من عند الله (وشاهد على صدقه) فى كل ما قاله وهو معطوف على قوله قائم  
 خبران وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها سمعية أو وضعية والفرق بينهما وبين المكرامة  
 والسحر (وهذا) الكلام (كاف) فيما أقصدناه (والتطويل فيه خارج عن الغرض) الذى صنف  
 الكتاب لاجله (فن أراد تتبعه) أى الوقوف عليه (وجده مستوفى) خبر من أوجوابها أى يعنى عليه  
 بتمامه وتفصيله (فى مصنفاً أئمتنا) أى علماءنا وفى نسخة فى كتب أئمتنا (والنبوة فى  
 لغة من همزه) إشارة الى ان فيه لغتين الممزوتة الأنا لله مزموزة الاصل كاذب اليه كثير من  
 اللغويين والنحاة وان كان ترك الممزوزة الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وانه أنكر على ما قال له يابى الله بالهمز ويأتى الكلام عليه (مأخوذة من النبأ وهو الخبر) لانبائه  
 واخباره عن الله تعالى وقال الراغب النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن فلا يقال له نبأ  
 حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة ويكون صادقا فى الخبر أى علم منه (وقد لا تمز) بالتاء القروية والبناء  
 للجھول أى النبوة ويجوز قرأته بالثناة التحية باعتبار اللفظ (على هذا التأويل) أى تفسيره بالنبأ  
 (تسهيلاً) أى تبدل همزته واو تخفيفاً الكثرة الاستعمال فتبدل من جذس الحركة التى قبلها وهى  
 الضمة والتسهيل عند القراء يعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذى منه حركتها التى قبلها وهى  
 (والمعنى) أى معنى النبى المفهوم من الكلام على هذا القول (ان الله أطلعته على غيبه) أى أعلمه  
 وأخبره بمغيباته (وأعلمه انه نبيه) الموحى اليه (فيكون نبياً نبياً) بصيغة المفعول مشدداً للباء الموحدة  
 ويجوز تخفيفها أى يكون من أطلعته وأعلمه نبياً بمعنى مفعول أو يكون معناه  
 (مخبراً) بكسر الباء اسم فاعل (عما بعثه الله به ومنبئاً) اسم فاعل بشدائد الباء وتخفيفها (عما أطلعته  
 الله عليه) من علمه ومغيباته فهو (فعل بمعنى فاعل) على هذا (ويكون عند من لم يهمز) أى يقول  
 بان أصل الهمز من النبأ مأخوذة (من النبوة) مصدر بزنة سلوة فى الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع (وهو)  
 ذكره باعتبار اللفظ أى نظر الخبر أى (ما ارتفع من الارض) فهو كالربوة لفظاً ومعنى ثم بين المراد منه  
 بقوله (معناه) ان الله فى الواقع (رتبة شريفة ومكانة نبيه) أى عالية مشهورة والنبية ضد

أو جبه كثرة الاستعمال بحسب الهمزة او اوداها فى مثلها كالرودة وامانى نحو النبى فتخفيفه يجعل الهمزة باء وادغامها فيما  
 قبلها واساقى الانبياء فبايد الهمزة ياء لانكسار ما قبلها (والمعنى) أى حينئذ على القراءتين (ان الله تعالى أطلعته على غيبه) أى  
 بعض مغيباته أو على غيبه المختص به من عند ربه (وأعلمه انه نبيه فيكون نبياً) أى فى المبنى (منبأ) أى فى المعنى وهو بضم الميم  
 وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة أو بفتح النون وتشديد الموحدة (فعل بمعنى مفعول) أى ولو كان على زنة مفعول  
 (أو يكون) أى النبى (مخبراً عن مبعثه الله ومنبئاً) بالتخفيف أو التشديد مكسوراً أى معناه (عما أطلعته الله تعالى عليه) ففعل  
 بمعنى فاعل أو يكون) أى النبى (عند من لم يهمز) أو لم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبدله (من النبوة) أى مأخوذة من النبوة بفتح  
 النون وسكون الموحدة (وهو) ذكر باعتبار ما أخبر بقوله (ما ارتفع من الارض) أو بمعنى الرفعة (ومعناه) أى حينئذ على طبق مناد  
 (ان له رتبة شريفة ومكانة نبيه) أى منزلة لطيفة

(عند مولاه منيفة) بضم الميم وكسر النون أي زائدة أو مرتفعة وأصلها من أناف إذا أشرف ثم هو أيضا بهذا المعنى بحتمل أن يكون في  
 المبنى معنى الفاعل أو المفعول أي مرتفع الشأن (أو رفيع البرهان فالوصفان في حقه مؤتلذان) أي الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة  
 وبالمتبينين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما في حق النبي مجتمعان بل متلازمان وأما قول الدجعي فالوصفان من كونه منبأ  
 أو منبئا فقاصر عن استيفاء حق الموصوف ٤٥٢ كالأجنبي على أهل المعروف (وأما الرسول فهو المرسل) من ربه إلى مكاتب

خالقه لا نفاذ حكمه (ولم  
 يأت فعول بمعنى مفعول  
 الانادرا) أي قليلا وقوعه  
 بل ولم يعلم غيره ووروده  
 (وارساله) أي لكونه  
 ليس بحقيقي بل على وجه  
 حكمي هو (أمر الله له  
 بالابلاغ) وروى بالبلاغ  
 أي بشيخ أمره (إلى من  
 أرسل إليه) قال تعالى  
 ما أيها الرسول بلغ ما أنزل  
 إليك من ربك ثم هذا  
 الإرسال قد يكون بواسطة  
 الملائكة وقد يكون بدون  
 الوساطة كما وقع لموسى  
 إذا ناداه ربه بأواذي المقدس  
 طوى اذهب إلى فرعون  
 أنه طغي (واشتقاق) أي  
 أخذ من حيث المبنى  
 (من التتابع) أي من  
 حيث المعنى لقوله (ومنه  
 قولهم جاء الناس أرسالا)  
 بفتح أوله جمع رسل  
 بفتح حين (إذا تبع بعضهم  
 بعضا) أي في المأثي وقد  
 ورد أنهم صلوا عليه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم  
 أرسالا أي بعضهم تبع  
 بعضا (فكانه) أي  
 الرسول (ألزم) بصيغة

الخال لثبته بعده من نومة الخول والمكانة كالرتبة تختص بالنازل المعنوية فعمل علوه معنى ظهوره  
 كعلوه حسا (عند مولاه) ورده الذي تولى أموره (منيفة) عالية لا تصعد لها سواه وهو على هذا أيضا  
 فعيل بمعنى مفعول لأنه أي النبي مرفوع على غيره أو بمعنى فاعل لأنه مرتفع لماله من رفيع الدرجات  
 (فالوصفان) أي وصفه بالنبي بمعنى الخبر أو بمعنى المرتفع (مؤتلذان) أي متوافقان بحسب المعنى لأن  
 من بعثه الله وأطلعه على عالم يطاع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يطلع على ذلك أو المراد  
 بالوصفين فعيل بمعنى فاعل أو مفعول والذي ارتضاه سيبويه أنه مهموز كالذره والبرية التزم تحقيقه في  
 الأكثر وكلاهما لغة وبهما قرئ في السبع كما يأتي وقرأنا فم بالهمز في جميع القرآن الأفي موضعين  
 ان وهبت نفسها للنبي \* لتدخلوا بيوت النبي والخلاف إنما هو في أيها أصل ولذا قدم المصنف  
 رحمه الله تعالى المهموز (وأما الرسول فهو المرسل) اسم مفعول من أرسله إذا بعثه لأم وتبليغ رسالة  
 (ولم يأت فعول) بفتح أوله اسم مفعول من الأفعال (بمعنى مفعول) بضم الميم وفتح العين المهملة (في اللغة)  
 أي لغة العرب وكما تم ويجوز أن يراد به علم اللغة وكتبها (الانادرا) أي الأفي ألفاظ قليلة قال السمين  
 في الدر المصون فعول بمعنى مفعول قليل حاضره كقوب وحلوب بمعنى المر كقوب والحلوب والرسول بمعنى  
 المرسل انتهى وكلام المصنف رحمه الله تعالى يقتضي ان النادر فعول بمعنى مفعول من المزيد وكلام  
 العرب انه قليل بمعنى المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كصور وشكروا لأنه ان قيل ان  
 الرسول في الأصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل مجاز للبالغة كالدهرم ضرب الأمير أي  
 مضر وبه وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى وهو قوله

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم \* بسر ولا أرسلتهم برسول

أي برسالة خافيل ان فيه شيئا ليس بشيء (وارساله أمر الله بالابلاغ إلى من أرسل إليه) أي تبليغهم  
 شريعته ودينه بنفسه أو بواسطة (واشتقاقه من) الأرسال بمعنى (التتابع) أي التوالي والتكرار تبليغه  
 فالمناسبة بينهم ظاهرة (ومنه قولهم جاء الناس أرسالا) بفتح الهمزة جمع رسل بفتح حين أي فرقة بعد فرقة  
 متتابعين يتبع بعضهم بعضا كما بينه بقوله (إذا تبع بعضهم بعضا) كما ورد في الحديث أنهم صلوا عليه صلى  
 الله عليه وسلم أرسالا يتبع بعضهم بعضا ثم بين وجه اشتقاقه بقوله (فكانه) صلى الله عليه وسلم (ألزم  
 تكرر التبليغ) مرة بعد أخرى إلى أمته (وألزم الامة اتباعه) فرقة بعد فرقة وأمة بعد أمة لعدم  
 رسالته فالتكرار والتتابع إما في نفس تبليغه أو باعتبار اتباعه وأمة ولو عطفه بأو كما في نسخة كان أحسن  
 فاقيل من ان في كلامه محذو لأنه مأخوذ من جهة المعنى والاشتقاق من الألفاظ وان قولهم جاء الناس  
 أرسالا ليس مصدر أرسلته لاختلاف المعنى كلام ناشئ من عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه  
 خلط وخبطل لا يخفى على من له بصيرة (واختلف العلماء) في جواب قولهم (هل النبي والرسول بمعنى) واحد  
 فهم مترادفان (أو معنيين) فهم امتغايران غير مترادفين وفي نسخة أم معنيين ولذا قيل ان أو أحسن  
 هنا وفيه كلام في المعنى وشروحه ليس هذا محله (فقيل هما سواء) أي متساويان أو مترادفان لأن

المجهول (تكرر التبليغ) بالنصب على انه مفعول ثان وفي نسخة التزم تكرر التبليغ فهو مفعول أول (أو) وفي نسخة الأول  
 بالواو (ألزم) وفي نسخة التزم (الامة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى أصل اللغة في  
 المعنى (واختلف العلماء) أي بحسب الاصطلاح الشرعي أو العرفي (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فيكونان مترادفين في إطلاق  
 كل منهما على الآخر (أو معنيين) أي متباينين أو متغايرين بان يكون النبي أعم والرسول أخص (فقيل هما سواء) أي في المعنى فكل  
 منهما انسان أو حي إليه بشرع محدد أو غير محدد

(وأصله) أي أصل هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الأنباء) أي الأخبار (وهو الإعلام) يعني فيلزم معنى النبوة إذا كانت من الأنبياء بمعنى الرسالة التي بمعنى الإعلام والبلاغ وفيه أنه لا يلزم من أنباء الله تعالى لعبده أمر أن يكون مأثوراً بإعلامه لغيره (واستدلوا) أي ليكونها سوا في المعنى (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد أدت) أي الله تعالى (لهما الإرسال معاً) أي ولم يجعل للعطف حكماً بغيره بينهما (ولا يكون) وفي نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والظاهر فلا يكون (التي الأرسولا ولا) أي ولا يكون (الرسول الأنبياء) أي بناء على ذلك المعنى وفيه أن الإرسال هنا ٤٥٣ بالمعنى اللغوي وهو البعث والظهور

لأبالمعنى الاصطلاحى  
والالكتنى ان يقول وما  
أرسلنا من قبلك أحدا  
وسياق زيادة بيان لهذا  
المبحث (وقيل هما  
مفترقان من وجه) يعنى  
ومجتمعان من وجه  
اذ العطف يقتضى التغير  
فى الجملة لاسيما مع  
وجود المزيدي للتأكيد  
والمبالغة (اذ قد اجتمعا)  
تعليلاً للقضية المطوية  
أى اجتمع مادتها  
معنى (فى النبوة) أى  
على تقدير انها مهموزة  
وهى مأخوذة من الأنبياء  
(التي هى الاطلاع) أى  
لها من عنده سبحانه  
وتعالى (على الغيب)  
أى على بعض الأمور  
الغيبية من الأمور  
الدينية والدنيوية  
والأخروية (والاعلام)  
أى وكذا الإعلام لهما  
من عندهما (نحو  
النبوة) أى والرسالة  
والمعنى باختصاصهما  
بأمور لا توجد فى غيرهما

الأول التساوى فى المصادق دون المفهوم كالإنسان والناطق والثانى والتساوى فىهما فعبارة شاملة  
لها إلا ان ما بعده أقرب إلى الأول فعناهما كل من أوحى إليه بشرع (وأصله من الأنبياء وهو الإعلام)  
والإرسال فيه إعلام أيضاً لانه إنما أرسل لذلك فهما منساويان واختلاف مفهومهما وترك بيان العلم  
به مما قبله ولا يرد عليه أن الإعلام أعم لانه قد يعلمهم بمالم يرسل به من نبوته وكذا قوله ان الآية لا تدل  
على ما ذكرناه من تلقى الركبنا (واستدلوا) على تساويهما (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من  
رسول ولا نبي) لانه علق فعل الإرسال بهما فإذا أرسل النبي لزم ان يكون الرسول نبياً والنبي رسولا واليه  
أشار بقوله (فقد أدت لهما معاً الإرسال قال) المستدل (ولا يكون النبي الأرسولا ولا الرسول الأنبياء)  
وقيل عليه ان الآية إنما تدل على ان النبي أعم من الرسول فانها تترق من ذكر الأخص إلى الذكر الأعم  
والمحدث الأتى الناطق بزيادة عدد الأنبياء على عدد الرسل بآباء واعادة النبي تقتضى المغايرة فاذكر  
ممنوع (وقيل هما مفترقان من وجه) فيبينهما عموم وخصوص وجهى فكل رسول نبي وليس كل نبي  
رسول فإله إلى موجبة كلية وسالبة جزئية كما سياتى بيانه والمشهور رانه على هذا من أوحى إليه بامر  
الذى أمر بتبليغه أم لا والرسول من أوحى إليه بذلك وأمر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة ناسخة  
لغيرها وقيل من أنزل عليه كتاب والى هذا أشار المصنف فرجه الله تعالى بقوله (اذ قد اجتمعا) أى  
النبوة والرسالة (فى النبوة التى هى الاطلاع) بتشديد الطاء وتحقيقها أى سكونها (على الغيب) أراد به  
مالم يعلمه من أوامر الله تعالى وتشريع له ما يختص به أو به وبغيره (والاعلام) من الله تعالى (نحو  
النبوة) أى ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحى واسطة الملك وأبديتها كما وقع لموسى  
عليه الصلاة والسلام اذ كلمه الله تعالى قبل إرساله (أو الرفع - بمعرفة ذلك) المذكور من الاطلاع  
والاعلام وفى نسخة لمعرفة اللام بدل الباء السببية (وحوز درجتها) أى درجة النبوة العلمية والمحوز  
بها مهمة مفتوحة وواسا كنه وزاى معجزة وهى حيازتها وتحصيلها وقوله الاطلاع والاعلام إشارة  
إلى انها من النبي المهموز وما بعده إلى انه من النبوة الواوى وهى الرفع كما تقدم ولا تكاف فى شئ من  
كلامه كما توهم (وافترقا) أى النبوة والرسالة (فى زيادة الرسالة) أى الأمر بالتبليغ المعتبر (فى الرسول)  
دون النبي (وهو) أى الرسالة وذكراً مراعاة لخبيره هو (الأمر بالإنذار والاعلام) بما أمر بتبليغه  
وهذا التقييد المخصوص هو الذى حصل به الاتفاق فى مصادق عليه النبي ولا مخالفة بينه وبين  
مقاله المنطقيون كما قيل لانهم اعترفوا بذلك فى مصادق عليه لافى المفهوم وهذا كلام ناشئ من قلة  
التدبر (كما قلنا) إشارة إلى ما قرره أولاً (ووجههم) أى دلائل القائلين بان بينهما العموم والخصوص  
من وجهه وليس امتزاجين مأخوذة (من الآية نفسها) التى استدلل بها من ذهب إلى القول  
فهى عليهم لاسم (والتفرقة بين الاسمين) يعنى النبي والرسول فان العطف واعادة النبي يدل على

(أو الرفع) أى أو اجتمع فى الرفع (بمعرفة ذلك) أى شأن النبوة والرسالة (وحوز درجتها) أى احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا فى  
زيادة الرسالة للرسول) أى باختصاص الإرسال (وهو الأمر بالإنذار) وهو الإعلام بالشيء الذى يحذر منه (والاعلام) تفسيراً وأخص  
تتابعه لشموله التبشير وتبيين أحكام الإسلام (كما قلنا) أى يندفع ما سبق من الكلام (ووجههم) أى دلائل أصحاب هذا القبيل  
من الاجتماع من وجهه والاتفاق من آخره كما قال الدبجى أى من قال بافتراقه ما قد بر (من الآية) أى من جهة الآية المتقدمة  
(نفسها) أى بعينها (التفرقة بين الاسمين) أى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو الأصل فى تغاير المتعاطفين

الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة (قالوا) أي هؤلاء (والمعنى) أي المراد بالآية (وما أرسلنا من رسول) وفي نسخة من (الآية) أي مأمور بالعبادة والدعوة (أو نبى) أي مأمور بالعبادة فقط (وليس بمرسى إلى أحد) أي من الخلق ندعوة إلى طريق فالاول كامل والثاني مكمل فهو أخص وذلك أتم وأعم والله تعالى أعلم (وقد ذهب بعضهم إلى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) أي مجدد بان لا يكون مقررا لشرع من قبله (ومن لم يأت به) أي بشرع مبتدأ وقد أوحى إليه فهو (نبى غير رسول وان أمر) أي ولو أمر (بالابلاغ والانذار) لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والآثار (والصحيح) وكذا الشهر (والذى عليه) الجاء بفتح الجيم وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الجيم (الغفير) بالغين المعجمة والفاء أي الجمع الكثير وهم الجاهل (ان كل رسول نبى) وليس كل نبى رسول (ولا) اذ النبي انسان أوحى اليه سواء أمر بالتبليغ

تعارهما (ولو كان شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ) وليس المقام مقام اطناب ولا تأكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه (قالوا والمعنى) ان معنى الآية على هذا (وما أرسلنا قبلك) أي أو حينما أو علمنا (من رسول إلى أمة) أمر بتبليغهم ما أرسل به وفي بعض النسخ من نبي والاولى أوفق بالنظم وأظهر (أونبي ليس بمرسى إلى أحد) فافتقر على هذا التفسير افتراقا ظاهر او في كلامه نوع خفاء أراد به ضمهم ان يصلحها ففسده وفي الآية ترق لانه ترقى في النبي بذكر العالم بعد الخاص وفي الايات ترقى به على العكس كما تقول ما في الدار انسان ولا حيوان ولو عكسته كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذي استدلل به أولا تعلق أرسلنا بهما فانه يقتضى ان النبي مرسل أيضا وما ذكره المصنف لا يدفعه \* قلت وجه دفعه بما ذكرناه لما اقتضى هذا العطف التعاير لزم تاويل أرسلنا بمعنى يشملهما أي ما أرسلنا ملائكتنا وحينما لاحد من نبي أو رسول لان ارسل متعد بنفسه أو هو من قبيل \* وزججن المحواجب والعيونا \* ومن زائدة بعد النفي أي ما أرسلنا ولا نبأنا نديا قاتل (وقد ذهب بعضهم) مجاز من الذهاب وهو الخروج من مكان إلى آخر قال في الأساس ذهب فلان إلى قول أبي حنيفة اذا أخذ به وانجذه من ذهبها (إلى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) ولم يكن مقررا لشرع غيره فشرعه لم يسبق اليه وهو مبتدأ بفتح التاء صفة شرع ويجوز كسرها على انه حال من ضمير جاءه والاول أولى (ومن لم يأت به) أي بشرع مبتدأ لم يسبق اليه (نبى غير رسول وان أمر بالابلاغ والانذار) فبينهما عموم من وجه آخر (والصحيح) والذي عليه الجاه الغفير) بمد الجاء وفي نسخة الجيم والمعنى واحد أي الجماعة الكثيرة والجمع بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بفتح المعجمة ووافوا في الصحاح الجاه الغفير جماعة الناس يقال جاؤا وجاء غفيرا يمد ويقصر والجاه الغفير بالمد والجمع الغفير أي جميعا وال زائدة والغفير صفة لازمة للجماعة لا يفر دبدونها من الغفر وهو الستر كما أنهم لم يكثر تهمستروا وجه الارض ومعناه جاؤا جميعا بجملة شر يفهم ووضعهم وهو اسم ينصب كالمصدر كجاؤا جميعا وقاطبة والجمع الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائي وعليه يتمشى كلام المصنف رحمه الله تعالى لاعلى من ألزمه النصب وليس المراد الجميع بل الاكثر حتى يستشككها ويحجب بان لم يعتد بغيرهم وصيرهم كالعدم (ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسول) وهو صادق القوانين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهى لانه يشترط في الرسول دون النبي ان يؤمر بالتبليغ أو يكون له شرع جديد أو أنزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون اذ اورد في الحديث ذكر أحدهما أو قال قال رسوله أونبيه لا يجوز له ان يبدله من رويه وقيل انه لا يلزم ولكنه أولى وهذا في غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية آمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم قل ونبئك الذي أرسلت كما في شرح مسلم وفيه بحث وقيل الرسول أعم يشمل رسل الملائكة كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلاة ان النبي من أوحى اليه بامر يختص به في نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يتبعه فان أمر بتبليغ ما أمر به لامة مخصوصة أو لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم يختص به فهو رسول لاني وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى هذا يبين ما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبيا وقال انه الحق الذي لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف رحمه الله تعالى \* واعلم ان النبي ان كان من النبأ فهو موز وان كان من النبوة فغيرهم موز كما قدم وكلاهما ما حائز ربه ما قرئ في السبعة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عرابي قال له يابى الله أي بالله مزلة لست بنبي الله ولكني نبي الله لان مباني لغة بمعنى خرج من أرضه ووطر دفلها ماله ذلك منه وهو ورد أيضا لا تنبؤا باسمى فانما

أنا أم لا بخلاف الرسول فانه نبي مأمور بتبليغ الرسالة سواء تكون هذه الرسالة تقدمت أو تجددت

(وأول الرسل آدم عليه السلام) أي إلى بنيهِ وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس عليهم ما السلام وأما نوح عليه السلام فأول رسول إلى كفار قومهِ (وأخراً هم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اجابا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين ومحدث لا نبي بعدى (وفي حديث أبي ذر عنهُ) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فروعا على ما رواه أحمد وابن حبان (أن الانبياء مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألف نبي وذكر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أن الرسل منهم) أي من الانبياء (ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية خمسة عشر جم الغفير أي الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع (أولهم آدم عليه السلام) أي أول الرسل آدم وهو في مستدرک الحماكم أيضا في ترجمة عيسى ابن مريم بسنده إلى أبي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد فاغتتمت خلوته فقال لي يا أبا ذر ان للسجد تحية فركتها ثم قلت يا رسول الله انك أمرتني بالصلاة والصلاة قال خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر ثم ذكر الحديث إلى ان قال قلت كم النبيون قال مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر وذكر باقي الحديث وتعبه الذهبي في تلخيص المستدرک فقال قلت

الصحيحين في باب الشفاعة قالوا يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي ومثله هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما إلى من معهما وان كانا رسولين فان آدم انما أرسل لئنه ولم يكونوا كفارا بل أمر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح إلى كفار أهل الأرض قال القاضي وقد رأيت أبا الحسن بن بطال ذهب إلى ان آدم وادريس رسولان وهذا وذكر

أنا نبي الله ومعنى لا تنبؤا لا تمزوا وليس في هذا ما يقتضى منه على الاطلاق كما قاله ابن سبويه (وأول الرسل آدم وأخراً هم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا ينافي هذا ما في البخارى في حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح عليه الصلاة والسلام أنت أول الرسل إلى أهل الأرض لانهم لم يقولوا انه أول الرسل مطلقا بل أول الرسل إلى أهل الأرض في عصره ولذا قال في الدعاء عليهم لا تذر على الأرض من الكافر بن ديار وادم عليه الصلاة والسلام انما أرسل إلى بنيهِ وهم مؤمنون به وادريس وشيث عليهما الصلاة والسلام لم تعمر رسالتهما وهذا لا ينافي اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعموم الرسالة إلى آخر الزمان فلم تحتص بعصر ولا بقوم وعمت رسالته الانس والجن والملائكة كما تقدم (وفي حديث أبي ذر) الذي رواه أحمد في مسنده وابن حبان والحماكم في مستدر كه وسياق بطوله (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الانبياء مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألف نبي) وقد قال الحماكم في مستدر كه انه طعن في بعض روايته وقيل انه منكر وقال القرطبي انه أصح حديث ورد في عدد الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل ان أصحابهم الصلاة والسلام كانوا بهذه العدة أيضا عند وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وعن كعب الاحبار انهم ألفي ألف ومائتي ألف وعن مقاتل انهم ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفا وتدعرت ان الاول أصح ما في الباب (وذكر ان الرسل منهم) أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثلاثمائة وثلاثة عشر أولهم آدم عليه الصلاة والسلام) وقيل أر بعة عشر كعدد أصحاب طالوت ووافق ان أحرف اسم نبينا بالجل الكبير ثلثمائة وأربعمائة وعشرون ألفه ثلاث ميممات لان الحرف المشد بجر فين ولفظ ميم ثلاثة أحرف في ميماتها مائتان وسبعون ولفظ دال بخمسة وثلاثين ولفظ حاء بتسعة ففي اسمه الكريم إشارة إلى ان جميع الكلمات الموجودة في المرسل موجودة فيه صلى الله عليه وسلم وزيادة واحد على القول الاول والحديث الاول طويل أو رده الحماكم في

بعضهم ان عدد أصحابهم الصلاة والسلام كعدد الانبياء مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفا وذكر أبو زرعة انه مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار أو الرواة منهم والله تعالى أعلم ثم قيل والرسل ثلثمائة وأربعمائة وعشرون وقيل كعدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مؤمنون وهم ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدد أهل بدر وقيل ان عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجلته ثلثمائة وأربعمائة وعشرون والمد الحاء فخمسة عشر فالميم ثلاثة أحرف ميم وياء وميم والحاء حرفان حاء وألف والميمان المضعفان ستة أحرف والدال ثلاثة أحرف دال وألف ولا م فاذا عدت حروف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلثمائة وأربعمائة وثلاثة عشر والثلثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوة وبيق واحد من العدد وهو مقام الولاية المفترق على جميع الاولياء والاطياب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوة والولاية وفيه انه هو أصلهم وما افترق فيهم اجتماع فيه ومن هذه الزيادة ما في البردة وكلهم من رسول الله مائة \* غفران البحر أو رشقان الدير

هذا وقد ذكر التماسي في حديث أبي ذر بلفظ طويل جدا ومن جملة ما بيني أنت وأمي يا رسول الله فيكم كتاب أنزل الله قال أنزل الله تعالى مائة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرين وعشرين وعلى موسى من قبل أنزال التوراة عشرة صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم أعلم ان الاحوط ان لا نعين في الانبياء والرسل عددا معينوا ولا حدا معيننا بل نؤمن ان أولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل أن يكونوا أزيد من ذلك أو تنقص مما هنا لك فيؤدي اما الى انكار بعض الانبياء أو الى شهادة غير النبي بأنه نبي ٤٥٦ وهذا طريق الماتريدي (فقد بان) أي ظهر وتبين (لك المعنى النبوة والرسالة وليستا)

أي النبوة والرسالة (ذاتا للنبي) لقضاء البديهة به (ولا وصف ذات) أي قائمة بها (خلافا للكرامية) بشدديد الراء والياء التحية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم أو الكرامة وفي أخرى بكسر الكاف على انه جمع الكريم والمعول هو الاول على انه علم له اول لقب لكونه عاملا في الكرم أو حافظا له والله تعالى أعلم والحاصل انهم ينسبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته أبو عبد الله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

مستدر كه كرام ونقل البرهان ما في بعض رواته من الكلام وطوي بناه لانه لا ثمرة له هنا (فقد بان لك المعنى النبوة والرسالة) على الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم والخصوص من وجه أو مطلقا كما فصلناه (وليستا) أي النبوة والرسالة (ذاتا للنبي عند المحققين) أي ليستا أمر اذا تباين في الرسول جملة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرائز وليست النبوة مكتسبة برياضة وتصفية باطن كما ذهب اليه الحكماء وانما هي أمر طارئ عليه بارادة الله تعالى وفضله والله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته (ولا صفة ذات) أي ليست صفة قائمة بذاته موجودة فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي اليه (خلافا للكرامية) فهو لاء قالوا انهما أمران غير الوحي وأمر الله بتبليغ شريعته فصاحبه ما تصف بهما وان لم يوح اليه \* أقول ان أراد هؤلاء ان الله تعالى خلق له نفسا قدسية وأودع فيها قوى يستعدها لتلقي الوحي والعلم بربه وان سمي النبوة هذا وان أطلقها على ما يترتب عليها وان ركب فيه نور اكان يشاهد في آياته وينقل في أصلا بهم وذلك من نعم الله أيضا كما يجادنا ابتداء فالأمر فيه سهل والافهول لغو من القول والكرامية بشدديد الراء وتخفيفها على القوائين وفتح الكاف وكسرها على التخفيف قال في المغرب أخبرني صديقي الثقة ابن خولة ان عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن حذام وقظام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاردي على السنة أهل سجستان وهي بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله

ان الذين لم يهملهم لم يقتدوا \* بمحمد بن كرام غير كرام  
الفقيه فقه أبي حنيفة وحده \* والدين دين محمد بن كرام

فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قال السمعاني وقال لان والده كان يحفظ كراما أو يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صححه ابن مآ كولا والذهبي وأنكره ابن الهيثم وهو من أهل مذهبه ادعى انه أدري كرام عن البستي وانما هو مخفف الراء مع فتح الكاف بمعنى كرم أو كرامة وبكسر هاء على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب العقائد وغيره هاواه روايته في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه له لاعليه فعليه ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين (في تطويل لهم) في بيان مقالاتهم وتأبيدها (وتحويل) أي تخويف وتقرير لمن عدل عن مذهبهم في هذا (ليس عليه) تعويل أي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتحويل تزيين الباطل وزخرفته في القاموس التحويل الالوان المختلفة وزينة النصارى وهذا أقرب

وكان قد سجن بنيسابور ثمانية أعوام لاجل بدعته ثم أخرج فسار الى بيت المقدس وما يلي الشام (في لتسمية تطويل لهم) أي في كثرة تعليل (وتحويل) أي تخويف وتحويل (ليس عليه تعويل) أي اعتماد من جهة دليل ادقوا لها مصفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وأمر الله بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما الاتصاف بهما رسول وان لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لا غير فهو اذا أرسل مرسل وكل مرسل رسول بالاعكس أي وليس كل رسول مرسل اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلادون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدبجي وقال التماسي ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل محبوبون على النبوة والرسالة وانهم انبياء مذكوقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روي عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال آدم ثم ناله حبه الخلد



(وأما الوحي) أي وان كان يطلق على معاني من الصوت الخفي واللامه الإشارة ويحويها (فاه له الاسراع) الحديث إذا أردت أمر اقتدبر عاقبته فان كان شرافا نتموان كان خيرا فتوجه أي فاسرع اليه وهماؤه للسكت كذا ذكره الدجى والظاهر انه تخفف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الاصل على انه أمر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي إذا أردت أمر اقتدبر عاقبته فاذا كان خيرا فامضه وان كان شرافا نتمرواه ابن المبارك في الزهد عن ابن جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلوا في معناه حديث إذا أردت أمر افعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب الايمان عن رجل من بني مرفوعا (فلما كان النبي) أي جنسه (يتلقى) أي يأخذ ويتلقن (ما يأتيه من ربه بعجل) أي بسرعة من غير تؤدة (سمى وحيا) ولعله من هذا القبيل كان سرعة أخذ بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في تناول التنزيل عند قرأة جبريل حتى نزل تسليما في التحصيل قوله تعالى لا تحركه لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع

تعالى لا تحركه لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا نبينا (وسميت أنواع الالهامات) أي الواردة لا فراد الانسان والحيوانات (وحيا) كقوله تعالى وأوحينا الى أم موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه وتعالى وأوحى ربك الى النحل الآية (تشبيها) أي لها (بالوحي الى النبي) أي في تلقيها بعجلة والالهام هو القاء شيء في الروع يبعث على الفعل أو الترك يختص به الله من يشاء من عباده ومخلوقاته (وسمى المحظ) أي الكتابة (وحيا السرعة) حركته يد كاتبه (أو سرعة ادراك المحظ من صاحبه) (ووحى الحاجب) أي اشارته (واللحظ) أي ايماء العين (سرعة اشارتهما) أي حركتهما بهما (ومنه)

لتسمية المصنف (وأما الوحي فاصله) أي معناه الحقيقي الذي وضع له أولا (لا اسراع) وفي الحديث إذا أردت أمر اقتدبر عاقبته فان كان شرافا نتموان كان خيرا فتوجه أي اسرع فيه والهاء للسكت وقال الاعشى  
 مثل ريح المسك ذاك ريحها \* صهبها الساقى اذا قبل توج  
 ويقال أوحى بمعنى أوما أو تكلم بكلام خفي (فلما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمتلني ما يأتيه من ربه بعجل سمى) أي ما يأتيه من ربه (وحيا) أي متلقى بسرعة فاطلق عليه المصدر مبالغة ثم صار حقيقة في كل ما يوحى اليه (وسميت أنواع الالهاميات وحيا) كقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل (تشبيها بالوحي الى النبي) في سرعة وقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام القاء أمر في الروع باعث على الفعل أو الترك (وسمى المحظ وحيا) على الاستعارة التحقيقية أيضا والمجاز المرسل (سرعة حركته يد كاتبه) هو وجه الشبه بينهما (ووحى الحاجب واللحظ) هو في أصل مؤخر العين ثم أطلق على النظر فيقال لحظه بعينه وهو هنا مستعار (سرعة اشارتهما) أي حركتهما بسرعة للإشارة بهما (ومنه) أي من اطلاق الوحي على الإشارة (قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا أي أوما) همزة في آخره وقد استعمل منقوصا أيضا بالالف كواحي لقضا ومعنى (هرمز) بتخفيف الميم أي أشار بالعين أو بالشفة (وقيل) معناه هنا (كتب) لان الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم (ومنه قولهم) أي قول العرب (الوحاء الوحاء) بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاء بكاف الخطاب أيضا كما في الاساس وهو منصوب بفعل مقدر للاغراء (أي السرعة) والعجلة (وقيل أصل الوحي) لغة (السرو الاخفاء) ومنه أي من كونه بمعنى الاخفاء (سمى الالهام وحيا) لحفاء وهو أظهر مما تقدم من ان معناه السرعة (ومنه) أي من هذا القبيل (قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم) أي من يو الوهم ويصادقونهم من المشركين (أي يوسوسون في صدورهم) أي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد بأوليائهم كفرة قریش أو مردة الانس من مجوس هجر وفارس والوسوسة كالهام الالقاء في القلب الان الاول يختص بالخبر وهذا بغيره ولذا أتبعه بقوله (ومنه) قوله تعالى

(٥٨ - شفا ني)

أي ومن قبيل اطلاق الوحي على الإشارة المطلقة (قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا أي) (أوما أو رزم) أي أشار باحد أعضائه (وقيل كتب) أي لهم على الارض ان سبحوا (ومنه) أي من كون الوحي بمعنى الإشارة بالسرعة قولهم كفي حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه (الوحاء) بفتح الواو (الوحاء) يمدو يقصر على ما ذكره الجوهري وقيل ان كرر مدو قصر وان أفرد مدو والتكرير للبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كما قال (أي السرعة السرعة) بضم السين وقيل بفتحها أيضا يعني الزومها ويقال ألوحاء الوحاء بكسر الواو أي البدار البدار بمعنى المبادرة والمشاركة (وقيل أصل الوحي السر) أي الاسرار (والاخفاء) ومنه قالوا هو الاعلام على وجه الحفاء (ومنه) أي ومن كون الوحي هو السر (سمى الالهام وحيا) أي لحفائه على غير أهله (ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم) يعني من المشركين (أي يوسوسون في صدورهم) يعني لاغوائهم (ومنه)

وأوحينا إلى أم موسى أي ألقى في قلبها بصيغة المجهول كما صرح به الحلبي وغيره ويجوز أن يكون بصيغة المعلوم أي قذف الله تعالى  
الهاما أو مناما أن ارضع به أي ما ٤٥٨ أمك اخفاؤه فاذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك) أي ما ذكر من الوحي

(وأوحينا إلى أم موسى) أن ارضع به (أي ألقى) ببناء المجهول (في قلبها) مناما والهاما وقيل انه وحي  
حقيقي كالوحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقد قيل ذلك) التفسير السابق (في قوله تعالى وما كان  
البشر ان يكلمه الله الا وحيا أي ما يلقيه في قلبه دون واسطة) والذي رجحوه في هذه الآية ان المراد بالوحي  
فيها المشافهة بكلام الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم لانه المعراج وكلامه لموسى عليه الصلاة والسلام  
وحديث أبي ذر المشار اليه هو هذا قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست  
اليه فقلت يا بني أنت وأمي أمرتني بالصلاة فأى الصلاة وقال الصلاة خير موضوع استكثر منه أو أتى قال  
فقلت فأى الاعمال أفضل قال ايمان الله وجهاد في سبيل الله فقلت أي المؤمنين أكمل ايمانا قال أحسنهم  
خلقا فقلت أي المسلمين أسلم قال من علم المؤمنين من يده ولسانه فقلت أي الهجرة أفضل فقال هجر  
السبت فقلت أي الصلاة أفضل قال طول القنوت قلت أي الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قلت  
أي الصلاة أفضل قال فرض مجزى عند الله وعند الله أضعاف كثيرة قلت أي الصدقة أفضل قال جهد  
من مقل يصير إلى فقير قلت فأى الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها قلت فأى الجهاد  
أفضل قال من هرق دمه وعقر جواده قلت فأى شيء أعظم مما أنزل الله عليك قال آية الكرسي يا أبا  
ذر ما السموات السبع والأرضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض وفضل  
العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة قلت يا بني أنت وأمي فكلم الانبياء قال مائة ألف  
وأربعة وعشرون ألفا قلت فكلم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفيرة قلت فن كان أولهم  
قال آدم قلت نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قال يا أبا ذر أر بعتر يا نبيون  
آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو أول من خطبوا القلم ونوح وأر بعتر من العرب هو دوح وصالح وشعيب  
ونبيك يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وابراهيم وسائرهم من بني اسرائيل فأول الانبياء آدم وآخرهم  
أنا وأول انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت فكلم كتاب أنزل الله تعالى قال مائة كتاب وأر بعتر  
كتب أنزل على شيث بن آدم خمسة عشر صحيفة وأنزل على اخنوخ ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشر  
صحائف وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والآنجيل والزبور والقرآن قلت فأ  
كان في صحف ابراهيم قال كانت امثالا كما هم منها أيها المغرور المسلط اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعرضها  
الي بعض ولكن لتردني دعوة المظلوم فاني لا أردها وفيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن لا  
يكون ظاعنا الا في ثلاث نزهة للمعاد وحرفة لعاش ولد في غير محرم

\*(فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء) أي من  
الآيات المخارقة للعادة  
(معجزة هو ان الخلق) أي  
المرسل اليهم (عجزوا) بفتح  
الجيم وهي اللغة الفصحى  
ومنه قوله تعالى أعجزت  
وتكسر على لغة  
فالمستقبل على عكسها  
أي لم يقدر وا حيث  
ضعفوا (عن الايمان  
بمثلها) فكأنها أعجزتهم  
عن معارضة اظهار  
نظيرها والا فالمعجز في  
الحققة هو الله سبحانه  
وتعالى كما انه قادر على  
اقدار العبد بنحوها أو  
على ابدانها على يد مظهرها  
والتاء للبالغة أو لكونها

وصفا للآية المخارقة للعادة (وهي) أي المعجزة (على ضربين) أي صنفين من حيث كونها مقدورة  
للشعر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي في الجملة أو بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم

(فجزوا عنه) أي بناء على صرف فهم (فتعجزهم) أي تعجز الله تعالى إياهم (عنه) بصرف توجههم عنه (فعمل الله دل على صدق نبيه) لأنه كصر يحق قوله صدق عبدى في دعواه الرسالة البحرى العادة بخاتمة تعالى عقبه علماء ضروريين بصدقه كن قال لجمع أنار رسول الله إليكم ثم نتق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتموني وقع عليكم وان صدقتموني أنصرف عنكم فكلموا هموا بتصديقه بعد عنهم أو بتكذيبه قرب منهم فاتهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع قضاء العادة بامتناع ٤٥٩ صدور ذلك من الكاذب (كصرف فهم) أي كصرف الله تعالى

أي كصرف الله تعالى  
لكفار اليهود (عن تمني الموت) بقوله تعالى قل ان كانت لكم الآخرة عند الله خاصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم أخبر عنهم بقوله وان يتمنوه ابدا بما قدمت أيديهم والله عليهم يا ظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لما توروا وأما مقاعدهم من النار كما رواه البخارى وغيره (واعجازهم) بالجر عطف على صرف فهم أي وكاعجاز المشركين وغيرهم (عن الايمان بمثل القرآن على رأى بعضهم) أي انه بناء على صرف فهم كالنظام من المعتراة والمرضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنه انما كان اهل بدر جته في فصاحته وبلاغته وغرابه أساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتماله على أخبار الأولين وآثار الآخريين وتضمنه للامور الغيبية

بإيمانه من نوعه (فجزوا عنه) الفاء فصيحة أي فطاب منهم فعجزوا عنه (فتعجزهم عنه) أي جعلهم عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله أي تعجز الله إياهم (فعمل الله دل على صدق نبيه) أي خلق العجز فيهم ومنعهم عما من شأنهم القدرة عليه فهو في قوة قول الله تعالى صدق عبدى فيما ادعاه والعادة طارئة بان يقع بعده علم ضرورى بصدقه (كصرف فهم عن تمني الموت) أي منع الله اليهود عن تمني الموت لما قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ولو ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى فكذبهم الله تعالى وألزمهم بقوله قل ان كانت لكم الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أي قل لهم يا محمد ان كنتم أحبب الله تعالى والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من أحب الله أحب لقاءه ومن كرهه كره لقاءه فلو ان دخل الجنة يادله دخولها فلم يتمنوا احد منهم ولو بلسانه لصرف الله لهم عن ذلك ولذا ورد لولم يبق على وجه الارض يهودى وسياى بيان هذا مطلقا في محله وهذا أعظم حجة على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدمه متضمن للمعنى وجودى وهو السكوت والخوف ونحوه فسط ما قيل ان المعجزة فعل خارق وليس هذامن قبيل الافعال (وتعجزهم عن الايمان بمثل القرآن على رأى بعضهم) القائل بان اعجازهم بالصرفة أي بصرف العرب الفصحاء عن معارضته مع تحديه لهم وتقريرهم بذلك على رؤس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة المحسوف الى مجادلة السيوف كما هو مشهور معروف وهذا مذهب النظام وبعض المعتراة والشيعة فقيل صرف فهم بان لم يكن دواعى وبواعث لذلك وقيل سلهم المعارف المر كوزة في طياتهم من معرفة فنون البلاغة وأساليبها على القولين المشهورين في الصرفة والذى عليه الجمهور المحققون ان اعجازهم بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغرابة الاساليب وبلاغة التراكيب وجزالتها وأنواع المديح ومطابقة المقامات وبدائع القوافع والمقاطع وروائع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ الى ذروة الاتصال اليها حتى الاذكار مع حلاوة وطلاوة تعين السامع الى غير ذلك مما قرره وغيره من كتب السلف (ونحوه) مما نوعه مقدور لهم (وضرب) من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) اذ تحداهم به (فلم يقدروا على الايمان بمثله كاحياء الموتى) الذى وقع لبراهيم وايسى عليه السلام فما قيل ان ما كان بدعا عيسى عليه السلام معجزته انما كان من الله لانه بشهادة وأحيى الموتى باذن الله واذا خرج الموتى باذنى لا وجه له وهذا أيضا ما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيما وقع لابويه على العميص (وقلب العصاحية) معجزة موسى صلى الله تعالى عليه وعلى نبينا وسلم وسياى انه ما من معجزة انبي من الانبياء الا ولتنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها وزيادة (واخراج ناقة من صخرة) بلا واسطة وأسباب معتادة معجزة لصالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جندع بن عمرو سيدقومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها كاتبة ناقة عشرة افضلى ودعاه به فتمخضت تمخض التوج

الواقعة سابقة ولاحقا فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيثية المعنى (ونحوه) أي وكتعجزهم عن نحو الايمان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) أي نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) أي حتى بالقوة (فلم يقدروا على الايمان بمثله) أي بالكلية (كاحياء الموتى) أي ليس من جنس أفعال البشر ولا الملائك واما احياؤهم بدعا عيسى معجزة فانهما كان من الله تعالى لانه دليل قوله تعالى وأحيى الموتى باذن الله (وقلب العصاحية) أي نسي معجزة موسى (واخراج ناقة من صخرة) أي بلا واسطة وأسباب معهودة معجزة لصالح

(وكلام شجرة) أي موسى من قبل الله تعالى أو نبينا عليه الصلاة والسلام بإظهار كلمة الإسلام (وإنبع الماء من الاصابيح) وفي نسخة من بين الاصابيح معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والاشارة الصريحة (وانشق القمر) معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٦٠ كما صرح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر

والمعنى ان ذلك وأمثاله (علا يمكن) وفي نسخة مما لا يجوز (ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك) أي هذا الضرب الذي لا يفعله الا الله وفي نسخة يكون ذلك (على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صورة (من فعل الله تعالى) أي حقيقة كما حقق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحديه) أي وطالب معارضة النبي (من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز) وفي نسخة تعجيز له أي عن ذلك (واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) أي في دعوى رسالته واعلاء حجته كانشقاق القمر ومجيء الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الكاسرة وخرور الاوثان ليله ولد واطلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات والمعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدلجي (من هذين النوعين معا) أي جية باعتبار البعض والبعض فنهاما هو من نوع قدرة البشر ومنهما هو خارج عنها (وهو) أي نبينا (أكثر الانبياء معجزة وأبهرهم آية) أي أنورهم (وأظهرهم هانا) أي حجة وبيانا (كاستبينه) في محله ان شاء الله تعالى وحده (وهي) أي معجزاته (في كثيرها لا يحيط بها ضبط) أي الجزئياتها

بوالها فانصدعت عن ناقة عشره وهم ينظرون ثم نتجت مثلها في العظم فأمن جندع في جمع من قومه وتمادى غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة (وكلام الشجرة) وفي نسخة الشجر وهذا ما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حنين الجذع المشهور (وإنبع الماء من الاصابيح) أي من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا كما سيأتي والله در الابو صيرى في قصيدة عارض بها بايات سعاد حيث قال

ومنبج الماء عذب من أصابعه \* وذلك صنع به فينا جرى النيل

(وانشق القمر) معجزة صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صار فلقين يشاهده الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث الصحيحة وروى من طرق متعددة خرجها السيوطي به فسر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولعل النبوة تفضي لتفصيله وهذا النوع كله وأمثاله (علا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل) (فيكون) اجراء (ذلك) الذي لا يفعله الا الله (على يد النبي) أي وقوعه من نبي من أنبيائه بحسب الظاهر فعله وهو في الحقيقة (من فعل الله تعالى) الذي أظهره على يده بقدرته (وتحديه) بشد يد الدال مصدره مضاف للفاعل وهو ضمير النبي ويجوز عوده على الله لا مره وهو طالب المعارضة ولا تيان مثله كما تقدم وهو مبتدأ وقوله (من يكذبه) مفعوله قوله (ان يأتي بمثله) بتقدير الجار أي لان يأتي بمثله أو يبدل من تحديه أو خبر وقوله (تعجزه) خبر بعد خبر أي يظهر عجزه عن ذلك (واعلم ان المعجزات) جمع معجزة وقيل جمع معجز لانها لم يعقل (التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وصدرت منه (ودلائل نبوته وبراهين صدقه) عطف بفسيره كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسيأتي مما لا تحصى (من هذين النوعين معا) خبر ان أي بعضها مقدور وبعضها غير مقدور كالقرآن ونحوه (وهو) أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أكثر الانبياء معجزة) منصوب على التمهيد أي أكثر من جزاته أكثر من معجزات سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأبهرهم آية) تمييز والآية المعجزة لانها علامة للنموه وأبهر أن فعل تفضيل من بهر بمعنى ظهر أو غلب يقال بهر القمر فهو باهر اذا مالا الارض ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة

ثم قالوا تحبها فانت بهرا \* عدد الرمل والحصى والتراب

وفيه وجوه ذكرها الابداء فالمنى ان معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم أكبر وأظهر وأقوى (وأظهرهم برهانا) هذا أعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع أعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة أيضا (كاستبينه) في آخر هذا الباب وفي قوله أكثر وأظهر ما يدل على ان سائر الانبياء أتت بدلائل ومعجزات وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبراهينه أقوى وأظهر وانها تسمى بذلك كما تسمى به آيات نبينا وقد أطلق عليها آية وبرهان الا أنه لم يطلق عليها في القرآن معجزة قيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وخوارق الاولياء تسمى كرامة وقد يطلق عليها وأطلق عليها المعجزة أيضا الامام أحمد بن حنبل وأباه غيره (وهي) أي معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في كثيرها لا يحيط بها ضبط) أي لا يحيط بها حصر وعدد أو حفظ لان الناس يطلقونه على هذا يجوز ان الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة واما إطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية فولد من كلام المصنفين ووجه التجوز فيه احاطته بافراده في كلامه استعارة ممكنة وتخيلية

ولم  
النوعين معا) أي جية باعتبار البعض والبعض  
فنهاما هو من نوع قدرة البشر ومنهما هو خارج عنها (وهو) أي نبينا (أكثر الانبياء معجزة وأبهرهم آية) أي أنورهم (وأظهرهم هانا) أي حجة وبيانا (كاستبينه) في محله ان شاء الله تعالى وحده (وهي) أي معجزاته (في كثيرها لا يحيط بها ضبط) أي الجزئياتها

(فان واحدا منها) أي ما هو أعظمها وهو القرآن أي من حيث آياته وسوره المشتملة على دلالات بنيانه (لا يحصى) بصيغة المجهول أي لا يحصر ولا يعد عدده معجزاته بالف ولا الفين ولا أكثر لما أورثه من فنون البلاغة وصنوف النصاحه من جملة الفائدة للمعاني الكثيرة في المياني اليسيرة الى غير ذلك من أنواعها العجيبة وأصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء والبلغاء من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والنبي الانم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) أي طلبت المعارضة بأعرس سورة من سور القرآن (فعجز عنها) بصيغة المجهول أي فعجز جميع أهل المعاني والبيان عن الاتيان بمثل سورة من الفرقان تصديقاً لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم له بعض نظير أي معاونا

ونصيرا (قال العلماء وأتصر السور) أي سور الفرقان وفي نسخة سورة الباقية (انا أعطيناك الكوثر) أي الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول وأقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات حروفها أقل من حروف آيات سورة هي ثلاث مثلاً كقل هو الله أحد كذا قرره الدجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص أربع آيات نعم سورة العصر نحوها في عدد الآيات لكنها أطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها (فكل آية) أي منه (أو آيات منه) أي من القرآن وسورة (بعددها) أي طويلاً بعدد أقصر سورة من جهة الآيات أو الحروف أو الكلمات (وقدرها معجزة) فقوله

ولم يتعرض له في الاساس ثم بين ذلك بقوله (فان واحدا منها) أي معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو القرآن) فانه بحمائه معجزة وكذا آياته وسوره قال الامام محمد الدين في نهاية العقول التحدى وقع مرة بالقرآن كقوله تعالى قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ومرة بعشر سور كقوله تعالى بعشر سور ومرة بسورة كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ومرة بآية كقوله فليأتوا بحديث مثله ذلك نهاية التحدى وهو كقول الرجل لمن يفاخره هات قوما كنومى هات كنصفهم هات كربعهم هات كواحد منهم انتهى والى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (لا يحصى) أي لا يعدو ويضبط وكانوا يعدون ما كثر بالحصى ثم استعمل في مطلق العدد ولذا قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى \* وانما العدة للكثير

(عدد معجزاته) أي معجزات القرآن (بالف ولا الفين) لما في كل آية من الانجاز (ولأكثر) من ذلك لما في ألفاظه من البلاغة وفنونهما كالتوكيد والتلميح والتشبيه والاستعارة والايجاز وحسن القوافي والحواتم والقواصل الى غير ذلك مما لا يحصى (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة منه) أي طلب مثله من بلغاء قريش (فعجز عنها) فاعل عجز من تحديه المعلوم مما قبله أو هو مبنى للجھول وهو أولى (قال أهل العلم بالقرآن وبلاغته) وأقصر سورة) من القرآن وهو ممنون أو هو جمع مضاف اضميره (انا أعطيناك الكوثر) سميت بحزنها هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكوره فيها لانها ثلاث آيات وسورة قل هو الله أحد كذلك وسورة النصر لان حرف هذه أقل منهما (فكل آية) طويلاً من القرآن بحدود حروفها ومقدارها (أو آيات منه) أي القرآن (بعددها) أي بعدد الكوثر آيات وحروفها وكلمات (وقدرها معجزة) للبلغاء عن معارضتها لما فيها من البلاغة وهذا بيان أقل مراتب الانجاز فيه ومنه يعلم كثرته (ثم فيها نفسها) أي في سورة الكوثر (معجزات) كثيرة (على ما سنفصله) نبيته تفصيلاً (فيما انطوى) أي اشتمل القرآن (عليه من المعجزات) التي لا تحصى ولا تحصر (ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين) أي علم واستقر انقسامها انقسام الكل الى جزئياته فشبها استقرارها باعتلاء الركب على ركوبه لانها اما ان تعلم علماً يقينياً قطعياً أو لافالاول (قسم منها علم قطعاً ونقل اليناتواترا كالقرآن فلامرية) بكسر الميم وضمها وسكون الراء المهملة ومثناة تحتية وهى الشك والتردد كما تقدم بيانه (ولاخلاف) عجيء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له (الباء الاولى) بمعنى في والثانية صلة المحيى (و) لاخلاف ولا مرية في (ظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما سيأتى في قوله من قبل الله على ما فيه

تعالى فأتوا بسورة أعم من ان تكون حقيقية أو حكمية (ثم فيها) أي في سورة الكوثر (نفسها) أي بعينها معجزات أي بخصوصها (على ما سنفصله) أي نبيته (فيما انطوى) أي اشتمل القرآن واحتوى (عليه من المعجزات) أي التي لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الثابتة لدينا والواصله اليها (على قسمين) أي باعتبار ما يكون حصوله قطعياً ووصوله ظنياً (قسم منها علم) أي لنا من طريق كونه (قطعاً) كذا قرره الدجى بناء على جعله لفظ علم مصدراً والتصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعاً صفة لمصدره قدر أي علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله (ونقل اليناتواترا) أي نقل تواتر وفي نسخة متواترا (كالقرآن) فانه ليكون طريق وصوله اليها (فلامرية) بكسر الميم وقد تضم أي ولا شك ولا شبهة ويروى بلامرية (ولاخلاف) أي بين أئمة الامية (عجىء النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء أي من جهته وهو عطف

تفسير لزيادة تقرير (واستدلالة بحجته) أي واستشهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق محجته وتصديق نبوته  
 وارسال الله اياها الى كافة بريته (وان أنكر هذا) أي ما ذكر من محمته وظهره من قبله واستدلالة به (معاند) أي حائدر الحق  
 مع عامه (جاحد) أي منكر له ما حدف في حكمه (فهو) أي انكاره ذلك (كانكاره وجود محمد في الدنيا) حيث أنكر كلامهما انكار  
 مكابرة وبجاحده لتحقق وجودهما بثبوت مشاهدته وان كان أحدهما حاسيا والاخر معنويا والحاصل أن وجوده صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وشهوده لا ينكره أحد من الموجودين (وانما طاء اعتراض الجاحدين) أي المنكرين والملاحدين في الحجته أي في كونه  
 حجة له قاله الديلمي والجميع في الاحتجاج به وفي ثبوت الحجته بكتابه كما ورد في طعن المشركين اذ قالوا أساطير الاولين ما أنزل الله  
 على بشر من شيء هذا سحر مبين ٤٦٢ (فهو) أي القرآن (في نفسه) أي في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) أي من سورته وآياته

(واستدلالة) أي استدلال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على صدقه ونبوته (بحجته) الاضافة بيانية  
 أي بحجة هي القرآن (وان أنكر هذا) المذكور الذي لا مريه فيه (معاند جاحد) أي منكره عند ادع  
 علمه به (فهو) كانكاره وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا) وهو سفسطة وانكار للحسوسات  
 التي لا تسمع ولا تصدوم من عاقل (وانما طاء اعتراض الجاحدين) اشارة الى ان انكارهم لم يعلموا  
 خلافه (في الحجته) أي الاحتجاج به وانه كلام الله كقول المشركين هذا سحر مبين وأساطير الاولين  
 وما أنزل الله على بشر من شيء الى غير ذلك (فهو) أي القرآن (في نفسه) أي في كلامه المفرد (وجميع  
 ما تضمنه) واشتمل عليه (من معجز) أي من كل أمر معجز كالبلغة والخبارة عن الغيبات (معلوم  
 ضرورة) علما ضروريا لمن كان من أهل البلاغة ولذا قال الوليد بن المغيرة لما سمع ان له حلاوة وعليه  
 طلاوة وأسفله مغدق وأعله مشمر وما هو من كلام البشر كما يأتي بيانه \* والفضل ما شهدت به الاعداء  
 (فوجه اعجاز معلوم ضرورة) عند أهل اللسان لا عند كل أحد لما فيه من فنون البلاغة (ونظرا) أي  
 استدلالا عند غيرهم أولا فتقار بعض وجوهه اليه (كما سنشرحه) وندينه قريبا (قال بعض أئمتنا) أي  
 علماء الحديث والتفسير لا المالكية اذ لا اختصاص لما ذكر بمذهب (ويجري هذا المجرى) بفتح  
 الميم اسم مكان أو مصدر ميمي أي يقارب ما تقدم ويشبهه لان ما جرى في مجرى شيء سواه (على الجملة)  
 أي اجمالا من غير تفصيل لوجه المشابهة وفاعل يجري (انه قد جرى على يديه) أي صدر منه (صلى الله  
 تعالى عليه وسلم آيات وخوارق عادات) عطف تفسيري أو من عطف الخاص على العام والاول أولى  
 (ان لم يبلغ) أي يصل (واحد منها معنا) اسم مفعول حال من النكرة لوصفها ولورفع كان أولى  
 (القطع) والحزم مفعول يبلغ (فيلبغه جميعها) أي مجموعها وهذا يسمى التواتر المعنوي كشجاعة  
 على وزهد الحسن البصري فان كل حال من أحوال هؤلاء لم يبلغ مبلغ التواتر ومجموعها اجمالا بلغ  
 ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كتدليله الجبارة على شاعره من خوارق عاداته وانقياد الملوك له  
 وغير ذلك (فلامرية في جريان معانيها على يديه) مشهورة ناطقة بتصديقه شاهدة  
 برسالته (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) من الامم السالفة (انه) أي نبيهم قد جرت على يديه  
 عجائب أي أمور خارقة للعادة حيرت أبصارهم وألبابهم حتى يتعجب المتعجب منها (وانما) وقع

(من معجز) الاولى من  
 معجزاته (معلوم ضرورة)  
 أي يديه - لا ينتضي  
 رؤية كما شهد به الاعداء  
 من أهل الخبرة كالوليد  
 ابن المغيرة اذ قال في حقه  
 لما أتى عليه بعضه ان  
 له الحلاوة وان عليه  
 لطلاوة وان أسفله لمغدق  
 وان أعلاه لمشمر وما هو  
 من كلام البشر (ووجه  
 اعجاز معلوم ضرورة  
 ونظرا) كان الاولى أن  
 يقال ووجه اعجاز  
 معلوم ضرورة ونظرية  
 لتلايق تكرار صريح  
 في العبارة اما ضرورة  
 فلان سلاسة مبناه وجزالة  
 معناه ونظم آياته وانفة  
 كلماته وصباحة وجوه  
 فوائده وخواتمه في بد  
 آياته ونهاياته في أعلا  
 مراتب البلاغة وأعلا  
 مناقب الفصاحة لا يحتاج

العليه الى الدلالة فيحكم العقل بما اعجازه في البدهة وأما نظر افلاقتار بعض وجوهه الى النظر والتفكير  
 في خصوص ذلك الامر (كما سنشرحه) أي نبيين ذلك القدر (قال بعض أئمتنا) أي أئمة المالكية وفي نسخة صحيحة بعض مشايخنا  
 (ويجري هذا المجرى) أي يجري كون القسم الاول من معجزاته والذي علم قطعوا ونقل اليه التواتر (على الجملة) أي في الجملة باعتبار  
 المعنى لا بطريق المبنى (انه) فاعل يجري أي الشأن (قد جرى على يديه) وفي نسخة صحيحة على يديه (صلى الله تعالى عليه وسلم آيات) أي  
 علامات أو معجزات (وخوارق عادات) أي شاملة لمعجزات وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) أي لم يصل أمر واحد من تلك الامور  
 (معينا) أي مشخصا ومعينا (القطع) بالنصب أي العلم القطعي بالنسبة الى غير الصحابي (فيلبغه) أي العلم اليقيني (جميعها) أي  
 باعتبار معانيها دون مبانيتها (٢ على يديه) أي بناء على ما صدر له (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا أو  
 يقول ولا يختلف مؤمن ولا كافر (انه قد جرت على يديه عجائب) أي آيات غرائب مما ازاعت أبصارهم وحيرت بصائرهم (وانما)  
 ٢ وديسقط هنا في هذا الشرح قوله فلامرية في جريان معانيها

خلاف المعاند) أي مخالفته مع الموحد (في كونها) أي في وصول العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) أي من جهة المبدأ الفيض كما يقوله المؤمن الموحد أو حاصلة من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وأنه شاعر أو ساحر ونحوهما كما تقوله المشرك المجدد (وقد قدمنا كونها) أي كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) أي لا واصله من تلقاء نبيه (وان ذلك) أي المعجزة مع التحدي (بمثابة قواه) أي الله سبحانه وتعالى (صدقت) أي باعبدى فيما ادعيت من رسالتي (فقد علم وقوع مثل هذا) أي الذي قدمناه (أيضاً من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) أي بديهية (لا اتفاق معانيها) أي مع قطع النظر عن اختلاف معانيها في كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها علامات (كما يعلم ضرورة) أي عند الاخبارين : كذا عند بعض العامة (جو دحاتم) بكسر التاء أي

ابن عبد الله بن سعد الطائي مشهور بين العرب والعجم مات على كفره (وشجاعة عنتره) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فرا بعد ما عاه وهو العدي (وحدلم أحنف) أي ابن قيس التميمي (لا اتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم) أي من المؤرخين والخبارين (على كرم هذا) يعني حاتم (وشجاعة هذا) يعني عنتره (وحدلم هذا) يعني أحنف فأشار إلى كل واحد بما للقريب تزيلا له في ذهنه منزلة (وان كان كل خبر) أي من أخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) أي بانقراده وروى في نفسه (لا يوجب العلم) أي القطعي (ولا يقطع بصحته) لعدم تواتر كل واحد منهما نردا في كل عصر وطبقة ثم

(خلاف المعاند في كونها) أي تلك العجائب صادرة (من قبل الله) بكسر القاف وفتح الباء أي من المبدأ الفيض المبدع البدائع (وقد قدمنا) أولا (كونها) بيان كون العجائب (من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله) أي الله عز وجل (رسوله) (صدقت) في نبوتك وما ادعيتك ومعنى مثابته منزلته وفي حكمه مفعلة من أثابه كذا اذا عوضه ومنه الثواب بالثاء المثلثة لجزاء الطاعة والجاهد العنيد يزعم تارة انه سحر وكهانة وان ما سمع من كلام الشجر والجر والجماد كلام جن سحرها الى غير ذلك من الخرافات التي صاروا اليها فاصبحوا بها سخرة اذا عرفت هذا (فقد علم وقوع مثل هذا) الذي وقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وبر وفاجر (أيضا) كما وقع لاولئك (من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) أي علم علما ضروريا تواتر اتواتر معنويا (لا اتفاق معانيها) أي لتوافقها كلها في معنى واحد (كما يعلم ضرورة جو دحاتم) الطائي وشهرته تغني عن ذكره فأخباره في الجود مشهورة أيضا وكان في الجاهلية قريبا من بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وأدرك ابنه عدي الاسلام وكان من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وشجاعة عنتره) بالهاء ويقال له عنتر أيضا وهو عنتر بن معاوية بن شداد القيسي وهو علم منقول من عنتر وهو نوع من الذباب أزرق ونونه اختلف في زيادتها وهو من فرسان العرب وفضحاها المشهورين (وحدلم أحنف) بن قيس التميمي أدرك الاسلام وأسلم لكنه لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من كبار التابعين وأحنف بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة معناه ماثل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة في كتب وعنه في الحلم حكايات عجيبه وكان من العمرين ثم وضع ذلك على طريق اللف والنثر المرتب فقال (لا اتفاق الاخبار الواردة) أي المروية (عن كل واحد منهم) ثم أبدل من قوله عن كل واحد قوله (على كرم هذا) يعني حاتم (وشجاعة هذا) يعني عنتره (وحدلم هذا) يعني أحنف وأشار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم في الذهن (وان كان كل خبر) من أخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) أي وحده (لا يوجب العلم) القطعي (ولا يقطع بصحته) لعدم تواتر بانقراده وانما التواتر ما يحصل من مجموعها كالسكرم والشجاعة والعلم والحاصل ان ما جرى على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تواتر اتواتر معنويا باللفظ حقيقة والمعنوي هو حصول العلم القطعي من مجموع أمور جزئية وأخبار واردة مستفيضة كما اذا أخبر واحد بان حاتم أعطاه دينارا وآخر بانه أعطاه بعيرا وآخر بانه وهبه وغنما وآخر بانه كساه وآخر بانه ذبح له فرسه فقد اتفقوا كلهم على مطلق الاعطاء والتواتر الحقيقي ان يخبر جماعة عن جماعة الى آخره يؤمن تواترهم على الكذب في خبر واحد متفق اللفظ والمعنى وكلاهما يفيد علما ضروريا عند سماعه من غير حاجة الى نظر

اعلم ان حاتم هذا والد عدي قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان وكان نصرانيا فأسلم أسامت أخته بنت حاتم قبل عدي رضي الله تعالى عنهم وأما عنتره فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنتره شديد السواد وأمهم بنية أمة سوداء كانت لايه وكان من أشهر فرسان العرب وأشدهم بأسا وفي القاموس عنتره كجعفر وحنيد في لغية الذباب والعنتره صوتة والشجاعة في حرب هذا ولوقال كشجاعة على لحن أظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم أشهر وأما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم تون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلى وعدة وعنه الحسن وحيد بن هلال وشجاعة وكان سيدا نبيلاً أخرج له الأئمة الستة مخضرم وقد أسلم في عهده عليه الصلاة والسلام ودعاه ولم يتفق امرؤ به قال صاحب القاموس تاجي كبير

(والقسم الثاني) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (ملم يبلغ) أي لم يصل عامه (مبلغ الضرورة) والقطع) أي قطعا يصح ضروريًا بديهيا ولا يفكر يا قطعيا (وهو) أي هذا القسم الذي بمنزلة الجسد (على نوعين نوع مشتهر) أي عند الخاصة (منتشر) أي عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل (رواه العدد الكثير) أي من الصحابة والتابعين (وشاع الخبر به عند المحدثين) أي من المخرجين والمصنفين (والرواة) أي من المتأخرين (ونقله السير) بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة أي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الهززة أي الاحاديث ٤٦٤

واسم تدل بشروط مقررة في الاصول - لا فالامام المحرمين والرازي فانه عندهما يفيد علما نظريا لتوقفه على مقدمات أخر ولا يشترط فيه عدد مخصوص والاسلام (والقسم الثاني) من المعجزات (مالم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع) عطف تفسيرى أي لم يصل الى مرتبته (وهو على نوعين نوع مشتهر) أي له شهرة وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستقيضا (رواه العدد الكثير) (وشاع الخبر به عند المحدثين) الحفظ الذين رووه وهو لا يباغرتبة المتواتر المفيد للعلم الضروري ولا النظرى وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم القطعى وقيل انه يفيد العلم النظرى والمشهور انه يفيد الظن ولا بد أن تكون شهرته عن أصل وروايته فان اشتهر لا عن أصل وهو المسمى بالمشهور على الاسنة لم يعتد به المحدثون مالم يعلم أصله فان علم ذلك تقوى بشهرته في الجملة (والرواة ونقله السير) جمع ناقل بفتح تحتين ككتاب وكتبة والسير جمع سيرة كما روى أخبار المغازي (والاخبار) عطف تفسيرى (كتبه الماهن من بين الاصابع) أي أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) الذي رواه أنس وغيره كخمين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما (ولم يشتهر ولم ينتشر بل) (اختص به) رواية (الواحد والاثان ورواه العدد اليسير) أي القليل (ولم يشتهر اشتهار غيره) كالقسم الاول والنوع الاول من القسم الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيد مطلقا وقال أحمد انه يفيد العلم مع عدم الترابيه لوجوب العمل به ولو لم يفده يجب العمل به وله أدلة مذكورة مع الجواب عنها في الاصول (لكنه اذا جمع الى مثله) من احاديث المعجزات (اتفاقا في المعنى) من أصل الاعجاز وثبوته كما أشار اليه بقوله (على الاتيان) أي اتيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمعجز كما قدمنا) من جريانها على يديه وانضمام بعضها الى بعض المقوى له (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف (رضى الله تعالى عنه وأنا أقول صدعا بالحق) تقديم المسند لافادة التقوية ويجوز اعادة المحصر لانفراده بعبارة مخصوصة و مجموع ما قاله وقوله صدعا أي صادعاصدعافه وحال أو مفعول لا جملته أو مطلق لمقدر أو لا قول لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه من الاجرام الصلبة لاظهار الحق والمجهر به كانه يصدع قلبه أو يصدع شبهته ويبطأها أو من انصدع الفجر لظهوره ويقال للفجر صدع لهذا (ان كثير من هذه الآيات) والمعجزات (المأثورة عنه) أي المروية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (معلومة بالقطع) لتواترها حقيقة أو معنى (أما انشقاق القمر) أي امام معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بانشقاق القمر له بمكة حين سألته كفار قريش آية غير ما جاءه أولا فأراههم ذلك فهي ظاهرة بآية (فالقمر ان نص بوقوعه) أي صرح به في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق أي اقترب وقد

المتعلقة بسيد الابرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (كتبه الماهن من بين أصابعه) أو من أصابعه كما في بعض طرقه (وتكثير الطعام) أي المأكول والمشروب كما في حديث أنس وغيره وكخمين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما (ونوع منه وهو لذي غير مشتهر ولا منتشر) (اختص به) أي بنقله (الواحد) أي تارة (والاثان) أي أخرى (ورواه العدد اليسير) أي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه (ولم يشتهر) أي هذا القسم (اشتهار غيره) أي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير (لكنه اذا جمع الى مثله) أي في المبنى (اتفاقا في المعنى) أي المراد به ثبوت

الاعجاز في المدعى (واجتماعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا) أي من انه لامية في جريان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض أفاد القطع لديه (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وأنا أقول صدعا بالحق) أي جهر ابه ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر (ان كثير من هذه الآيات) أي الواردات كجبه الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسييح الحصى في يديه (المأثورة) أي المروية (عنه عليه الصلاة والسلام) أي ولو كانت آحادا مبنية (معلومة بالقطع) لتواترها معنى (أما انشقاق القمر) أي على يديه بمكة حين سألته كفار قريش آية (فالقمر ان نص بوقوعه) أي في الجملة لانه ظني الدلالة وأما قول الدجى أما انشقاق القمر فانه متواتر أيضا اذا قرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه

حصل



(وأخبر عن وجوده) أي ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق أي اقتربت وقد حصل من آيات اقتربها انشق القمر قبلها (ولا يعدل عن ظاهره) أي من تحقق وقوعه وثبوت وجوده إلى تأويل بأنه سينشق يوم القيامة وأنه جيء بالماضي لتحقيق وقوعه في مستقبله (الابدال) موجب مجمله عليه وصرفه ٤٦٥ إليه (وجاء) أي وقد ورد (برفع احتمال)

احتماله) أي احتمال الدليل الدال على صرف الآية عن ظاهرها (صحيح الاخبار) أي الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (من طرق كثيرة) كخبر الصحيحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الأنسب في ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن بالفاء وهو بضم الياء وكسر الميم مخففا أو مثقلا أي لا يضعف (عزمننا) أي جزمنا (خلاف أخرق) أي مخالفة جاهل أخرق افعال من الخرق ضد الرفق (منجل عري الدين) بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مقوحة ولام مشددة مضاف إلى عري بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهي ما استمسك بها في أمر الدينانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انقطاع لها (ولا يلتفت بصيغة الجهول أي ولا ينظر إلى سخافة مبتدع) بفتح السين المهملة والحاء المعجمة أي رقة

حصل من آيات اقتربها انشقاقه واتضمنه معنى صرح عداهم بالبلاء والافهوت متعددا على فقد تو اتر ذلك لفظا على القراءة المشهورة ومجيبه بقديأتي تأويله بان معناه انه سينشق اذا قامت القيامة والتعبير عنه بالماضي تحقيق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرينتها اقراها بلفظ الساعة فلا يرد عليه انه ليس معه قرينة تصححه كقولهم الا أنه لا يدفع كونه خلاف الظاهر (وأخبر بوجوده) في هذه الآية وقراءة انشق تويد التأويل فقد تعارضوا يرجح الاول انه الاصل والمتبادر منه (ولا يعدل عن ظاهر) بالتأويل أي عن ظاهر القرآن (الابدال) قوي يقتضي العدول عنه وتأويله بما تقدم وقولهم انه لواقع شاهده الناس كلهم يرد انه آية لينة قد تخفى على بعض الناس (وجاء برفع احتمال صحيح الاخبار) أي احتمال خلاف الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كإسباني (من طرق كثيرة) تويد جعل الآية على ظاهرها لا سيما وقد روي في الصحيحين وقد قال خاتمة الحفاظ ابن حجر ان ما روي في الصحيحين يقيده علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله أبو اسحق الاسفرائيني والجيدى وأبو الفضل بن طاهر فان احتف به قرآن وورد من طرق آخر زاد قوة بلغ العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعي ثم أشار إلى انه لا يلتفت لخلاف من خالف في مثل هذه المطالب فقال (فلا يوهن) بالتخفيف والتشديد أي يضعف (عزمننا) أي ما عزمننا عليه هو قصدنا به من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من غير تأويل (خلاف أخرق) بالاضافة أي مخالفة أخرق وأصله الذي لا يحسن العمل بيده كأنه يخرق ما يريد به وهو قال الشعالي في فقه اللغة في أنواع الحق أولها أخرق ثم أبه فان كان معه عدم الرفق فهو أخرق فالاحصاء ان المخالف في مثله جاهل لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف ذلك المخالف بقوله (منجل عري الدين) فهو بالجر صفة أخرق أي هو مع جهله قليل الدين ضعيفه لعدواه عن ظاهر النصوص وتشبهه بأذيال الشبه وعري بضم العين وفتح الراء المهملتين وألف مقصورة جمع عروة وهي ما يعقد في الحبل استمسك به وقال الراغب العرا مقصورا الناحية ومنه العروة هو ما يتمسك به قال الله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبه به كجبن الماء وان شبه بالحبل للتوصل به لما يملو كافي الحديث كتاب الله حبل مدود من السماء إلى الأرض فان الحبل مستعار في كلام العرب كقوله اني بحبلك واصل حبلي فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين (ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع) الالتفات الانحراف للنظر إلى شيء ثم صار كالنظر كتابه عن الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة والسخافة أصلها عدم أحكام النسخ ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخيف العقل لمن عقله وفكره غير قوي والمبتدع من تكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله (يلقى الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين) إشارة إلى ما هو من شأن أهل البدع من القائلين بالشبه والمشككات على ضعفاء العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الآراء الواهية وأما ضعيف العقل فقد يأخذ باقوالهم فيتبعهم ويقتن (بل يرغم بهذا أنفه) أي يرد ما قاله ويظهر جهده وسخافة عقله حتى يقتضخ ويذل ويخزي لان أصله ان يلسق أنفه بالرغام وهو التراب فتجوز به عن الاذلال والتسخير وكنى به هنا عاقر نابه وهذه الإشارة إلى ما ذكر من النقول الصحيحة التي لا تصرف عن ظاهرها بغير

(٥٩ - شقاني)

عقل ضال عدل عن الحق المبين (يلقى) بضم الياء وكسر القاف أي يوقع (الشك) أي التردد والشبهة (على قلوب ضعفاء المؤمنين) فر بما قبلته ووقعت في ضلالة المبتدعين (بل يرغم بهذا أنفه) بصيغة الفاعل المتكلم من أرغم أنفه ألصقه بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى ندله

(ونبذ) بفتح الزون الاولى وكسر الموحدة أي نطرح (بالعراء) أي بالعمراء والغضاو وكان الخلاء (سخفه) بضم السين المهملة  
وتفتح وسكون الخاء المعجمة أي رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقى جهله بالعراء لاشئ يستره من البناع في بعض الذسخ برغم وينبذ  
بصيغة التذكير وبناء المجهول؛ أنفه وسخفه رفوعان (وكذلك) أي وكان شقاق القمر في كثرة الرواة طرقا صرحا وأسانيد صحيحة  
(قصة نبع الماء) أي من بين أصابعه ٤٦٦ أومن أصابعه (وتكثير الطعام رواها) أي قصة النبع والتكثير (الثقاة)

دليل (ونبذ بالعراء سخفه) (النبذ بنون) وموحدة وذلك معجمة يقال نمذه يذبذ، كضرب يضر به إذا  
طرحه وألقاه والعراء بلد المسمى الخالي الذي لاسترة فيه وبالقصير الناحية ويقال عراه إذا قصدته  
وسخفه قلبه وعقله ودينه ونبذ سخفه بالعراء أي ألقاه في مكان خال عن الناس وهو عبارة عن إبطاله  
بالكناية وهذا أبلغ من عدم الاتفات الذي هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشيء فهذا اتفق لأن  
الاول يكون مع استماعه وحضوره عنده وهذا البعد له لم يمه بالقلادة ولا تكرار في كلامه وتفسيره  
بأعماله مهملا لا يلتفت اليه وحاصله ان انشقاق القمر في الآية على ظاهره لوروده في الاحاديث  
الصحيحة من طرق متعددة فمن جملة على ان المراد انه سينشق اذا قامت القيامة يوم تشقق السماء لم يأت  
بشيء وان ارتضاه جمع لانه لو وقع شاع وزاع وملا الاسماع لانه آية عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان  
العرب تضرب المثل بالقمر لما وضع كما قال النستري في لامية العرب  
فقد حب الحاحات والليل مقمر \* وشدت اطيات مطايا وارجل  
وقيل معناه انشقاق الظلم عنه بطووعه كما يقال انشق الصبح وانشق كما قال النابغة  
فلما أدبروا ولهم دوى \* دعانا عند شق الصبح داعي

والداعي لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد في السنة والفهم لا قول الحكماء الذين اختلفوا في  
الخرق والالتئام في الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية (وكذلك قصة نبع الماء) من بين  
أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) القليل بتركه ووضع يده الشريفة فيه (رواها)  
أي القصة (الثقاة) من حفاظ المحدثين (والعدد الكثير من الجم الغفير) تقدم معناه مفصلا وياتي أيضا  
مع زيادة (عن العدد الكثير من الصحابة) كالشيخين عن أنس رضي الله عنه والبخاري عن ابن مسعود  
رضي الله تعالى عنه قيل استعمل الجم الغفير مجرورا بالحرف والذي في كتب العرب بية أنه لازم النصب  
وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لان من لم يقل بلزوم نصبه يجوز جره أيضا اذا لم يمنع منه (ومنها)  
أي رواية قصة تكثير الماء والطعام (مارواه الكافة عن الكافة) أي مارواه جماعة عن جماعة ومثل  
هذه العبارة من تعريف كافة وجوه وقع في كلام كثير من العلماء والفحما وقد خطأهم فيه الحريري في  
درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تكثيرها ونصبها وقد صرح به كثير من  
النحاة قال في القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها أل ولا تضاف ووهم الجوهري وقد بسطنا  
الكلام عليه في شرح الدرر وبيناهم دور رواية ودراية فانه سمع في كلام العرب فان أردت معرفة ذلك  
فانظره (متصلا عن من حدث بها) أي بتلك القصة (من جملة الصحابة وأخبارهم) بفتح الهمزة وكسرها  
مرفوع معطوف على قوله مارواه (ان ذلك) بفتح الهمزة أي بان الى آخره ويجوز كسرها (كان في  
موطن) بمعنى محل فاصله محل التوطن (اجتماع الكثير منهم في يوم المحدث) بالمدنية وهو بفتح الحاء  
المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة ووقف وهو فارسي معرب كنده بمعنى الحفر والمراد غزوة  
المحدث وتسمى غزوة الاخراب لاجتماع احراب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة أشار عليه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ولم يكن ذلك

أي من الرواة (والعدد  
الكثير) أي من الاثبات  
والمراد منهم طبقة  
الاتباع (عن الجماء) وفي  
نسخة الحم (الغفير) أي  
عن الجمع الكثيرين  
من التابعين (عن العدد  
الكثير من الصحابة)  
فمن روى نبع الماء  
بالزوراء بقرب مسجده  
بالمدينة السكينة  
الشيخان عن أنس  
رضي الله تعالى عنه  
وبالسفر البخاري عن ابن  
مسعود وعن روى  
تكثير الطعام البخاري  
والنسائي عن الشعبي  
عن جابر في قضاء دين  
والده والشيخان  
والترمذي والنسائي عن  
أنس في قصة أي طلحة  
يوم المحدث (ومنها) أي  
ومن جملة المعجزات أو  
من جملة رواية الثقاة (ما  
رواه الكافة) أي الجماعة  
(عن الكافة) أي عن  
مثلهم في الكثرة (متصلا)  
أي نقلا متصلا لغير  
منقطع أصلا (عن حدث  
بها) أي بالمعجزة أو بتلك  
الرواية الدالة عليها (من

معروفا

جملة الصحابة) بيان لمن وفي نسخة من جملة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام أي أكابرهم أو معظمهم

ويؤيده قوله (وأخبارهم) على ما ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن في أكثر النسخ أخبارهم بكسر الهمزة  
ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه وأعله مرفوع عطفا على مارواه أي ومنها نقل الصحابة (ان ذلك) أي ما ذكر من تكثير الطعام  
(كان في موطن اجتماع الكثير منهم) أي من الصحابة وغيرهم (في يوم المحدث) أي حول المدينة في غزوة الاخراب وكانت سنة خمس

(وفي غزوة بواط) بضم

الباء الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة وكانت في شهر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة (وعمرة المدينة) بتخفيف الياء الثانية وتشدد وكانت سنة ست في ذي القعدة ورواه من قال في رمضان وانما كان القمع فيه (وغزوة تبوك) بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهي آخر غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة (وأمثالها من محافل المسلمين) أما من اجتماعهم (ومجمع العساكر) أي مكان جمع المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما أو بافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول من الاثر أي ولم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي (أي منه في قصتهما) (فيما حكا) أي رواه (ولا) أي ولا نقل عن أحد منهم (انكار لما ذكر عنهم) بصيغة المجهول أي ذكره بعضهم (فانهم) أي بقية الصحابة (راوه) أي شاهدوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم

معروفة عند العرب وانما هو من مكائد الفرس وكان ذلك في شوال وقيل في ذي القعدة سنة أربع أو خمس من الهجرة النبوية وقد فصلوها في السير (وفي غزوة بواط) بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة أربعين فرسخا وهو جبل أيضا وهي التي ظفر فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعبر قرين سنة اثنين ولم يكن بها حرب أيضا وبواط قيل فيه -ه- الصرف وعدمه والظاهر الاول وأشار بالاول الى قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعناق ذبحها مع صاع من شعير خبز فأتاه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعها مناس كثير وكان دعاء وحده فأكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو ألف وبالثاني الى قصة بواط وهي انه وضع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ماء قليل للوضوء فقال لجابر ادع الناس فلما أتوا وضع يده الشريفة في الماء فنبع الماء من بين أصابعه حتى توشوا وكلهم كما سيأتي (وعمرة المدينة) بالجر عطف على المجرور روي في قوله والمدينة مصغر كدويبية اسم مكان أو بئر فيه قرية من مكة سميت بشجرة حديداء فيها وهي التي وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف الياء الثانية على الصحيح وشدها بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست والاية التي كانت فيها انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا فلما وصل اليها صده المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة فتوضأ منها وما البئر قليل جدا نزع الناس وشكوا العطش الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فترج سهما من كنانته وأعطاهم لناجية من عميرة فغرز في البئر فاش ماؤها وجاءت جارية من الانصار معها دلوقا فلبت به على ناجية وهو في الغليب وقالت منذرة

يا أيها المانع دلوي دونكا \* اني رأيت الناس يحمدونكا

يمنون خيرا ويمجدونكا \* أرجوك للخير كما يرجونك

الى آخر ما فصل في السير وسيأتي تمامه (وغزوة تبوك) في السنة التاسعة من هجرته عليه الصلاة والسلام أو السابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير مصروف سميت بعين ما بها أمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يسوا ماءها فسبق رجلان بسهما من جعلاهما فيها ليكثر ماؤها فزجرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهما اما زلتما تبوكا أي تخفرا ثم اليخرج ماؤها وأشار المصنف الى آية فيها رواها أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وهي ان الناس أصابها مجاعة فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ادع بفضل الازواد فدعا بنطع بسطه ودعا بفضل أروادهم فجعل الرجل يجي بكف من ذرة والآخر بكف من تمر والآخر بكف من شعير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا فخذوا في أوعيتهم حتى ما بقي في العسكروعاء الاملاء كما رواه حتى شبعوا وفضلت فضلة وعقد المصنف رحمه الله تعالى لكل آية قصلا كما سيأتي (وأمثالها من محافل المسلمين) مجرور معطوف على موطن والضمير للغزوات المذكورة والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثر واوقيل المحفل مجمع الرجال والمآثم مجمع النساء والنأدي مجمع الناس في الشتاء ودار الندوة والمصطبة مجمع الغرباء وقيل محل اجتماعهم لأمورهم والمجلس مقعر الناس في بيوتهم والخان محل المسافرين والمخاوت محل البيع والشراء وقد يخص بمحل بيع الخمر (ومجتمع العساكر) أي محل اجتماعهم وهو المعركة والعساكر جمع عسكري وهو الجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيل وقيل انه معرب (ولم يؤثر) بالبناء للمجهول أي لم ينقل من أثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير الحديث (عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي) نائب الفاعل (فيما حكا) الراوي من الامور والآيات المذكورة (ولا) نقل عن أحد (انكار لما ذكر عنهم) وذكر مني للمجهول نائب فاعله (فانهم) راوه



(عما هو معلوم) أي عند أبواب الدرايات كخطثة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنوفل البكالي في قوله ان موسى الحضر ليس موسى بن اسرائيل (فهذا النوع) أي الذي رواه القعدالديسير لا الجمع الكثير (كاه) أي جميع افراده (يلحق) بفتح الياء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع في أصل الدلجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة أيضا والمعنى يوصل (بالقطعي من معجزاته) ويعطى حكمه من كراماته (لما بيناه) مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة (وأيضا فان امثال الاخبار التي ٤٦٩ لأصل لها) أي كالموضوعات

(وبنيت على باطل) أي غرض فاسد من الخيالات (لا بد مع مرور الأزمان) أي مضي الاوقات (وتداول الناس) أي في الروايات (وأهل البحث) أي عن حال الرواة (ومن انكشاف ضعفها) أي لا فراق من تبين ضعف أمرها (ونحول ذكرها) أي وجوده عند أهل المعرفة بسندها (كما يشاهد) بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء أي كما يرى ويعلم ويظهر (في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة) بالمهزوة ويبدل أي الحكايات العارضة (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح (من طريق المهزوة أي معجزاته التي هي لشهرتها وانتشارها كالأعلام جمع علم على عجز من ناواه ورد من عاده (هذه الواردة) أي

لا تنقل كذا فان الله تعالى لما أخذ العهد على ذرات بني آدم أودع كتاب العهد فيه وقال من قبله فقد وفي بالعهد فيشهد له الحجر بذلك يوم القيامة فدعا له عمره قال لا عدمنك يا أبا الحسن والوهم والمخاطأ هنا بمعنى وروى وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في الرأي (عما هو معلوم) بيان لذلك (فهذا النوع كله) من المعجزات المروية بطريق الاحاد ولم يشتهر اشتهاراً يقرب من التواتر (يلحق) بفتح أوله وضمه (بالقطعي) أي يعده من قبيل المقطوع به (من معجزاته كما بيناه) من نقل بعض الصحابة له نقلاً صحيحاً وسكوت غيرهم عليه من بلغه فهو كالاجماع السكوتي (وأيضا) لنا وجه يؤيد كونها كالمقطوع (فان امثال) هذه (الاخبار) المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار (التي لأصل لها) رواية (وبنيت على باطل) بان كانت كذا محضاً تبطل وتضمحل اذ (لا بد مع مرور الأزمان) عليها في نقلها في عصر بعد عصر (وتداول الناس) أي تلقى الناس لها فيما بينهم عصر بعد عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه وأخذ بعضهم من بعض قال الله تعالى \* وتلك الايام نداولها بين الناس (وأهل البحث) أي التفتيش عنها المراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواية الحديث صحة وسقما (من انكشاف ضعفها) أي ظهوره (ونحول ذكرها) بان تنسى ولا يشتهر لها ذكرها لكونها لأصل لها (كما يشاهد) بالثبوت التحتمية أو الفوقية ويجوز قرأته بالنون ان يعزف ويتحقق (في كثير من الاخبار الكاذبة) التي ظهرت في بعض الأزمنة ثم تبين كذبها وصارت كأن لم تكن شيئاً مذكورا كاخبار مسيامة الكذاب واضرابه (والاراجيف الطارئة) أي الاكاذيب التي حدثت في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمى البحر رجافا لاضطراب أمواجه وقال بعض الشعراء فيمن اصابته رعشة في يده ما كان من رجاف كفل منكر \* فالبحر من أسماؤه ارجاف وهي هنا بمعنى الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارئة بالمهزوة والياء التحتمية من طرأ اذا حدث وتجدد (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة أورابه كبيرة والمراد معجزاته المعروفة المشهورة (هذه الواردة) أي المروية (من طريق الاحاد) بالمدى التي رويت أحاداً ولم تتواتر (لا تزاد مع مرور الأزمان الا ظهوراً) ولو كانت غير صحيحة ازادت خفاء وضعفاً (ومع تداول الفرق) أي تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرقة (وكثرة طعن العدو) من أعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة (وحرصه على توهينها) أي تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه حظه بضادم معجمة أي حشه وتحريره (وتضعيف أصلها) بالانكار والعناد وادعاءها سحر وافتراء (واجتهاد الملحد) أي بذل طاقته وقوته

كل واحد منها (من طريق الاحاد) أي المفيدة للظن مبنى لكنه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع معني (لا تزاد) أي بايراد تلك الاحاد (مع مرور الأزمان الا ظهوراً) أي اجلالاً لا يؤيد بها واداءها من ذكرها عن اعدائها (ومع تداول الفرق) أي للامور فرقة بفرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع في أصله وفي أكثر الذخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس (وكثرة طعن العدو) أي الاعداء فإنه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال (وحرصه على توهينها) أي ابطالها (وتضعيف أصلها) أي باعتبار منتهى اسنادها (واجتهاد الملحد) أي بذل الظالم وسعه عادلاً عن الحق قال الدلجى وفي نسخة واجهاد بلاباء أي نفسه أي ايقاعها في مشقة وجدو كدوم بالغة

للذم العائب (عابها  
 الاحسرة وغليلاً) بفتح  
 العين المعجمة أى حرارة  
 وعطشا يهلك من كان  
 غليلاً (وكذلك) أى  
 وكاهلامه بفتح الهمزة  
 فيما ذكر من الزيادة  
 (اخباره) بكسر الهمزة  
 أى اعلامه (عن الغيوب)  
 كقوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم عما أخبر به  
 من الغيبات في حديث  
 الحماكم بلاء يصيب هذه  
 الامة حتى لا يجد الرجل  
 ملجأ يلجأ اليه من الظلم  
 وقد وجد هذا عند أهل  
 العلم (وانبأوه) بكسر  
 الهمزة أى واخباره (بما  
 يكون) أى في الآخري  
 (وكان) أى وبما كان  
 في الاولين أو بما يكون  
 في الغيوب وبما كان  
 من العدم (معلوم) أى  
 كل ذلك معلوم كونه  
 (من آياته) أى علاماته  
 الدالة على صدق حاله  
 وصحة معجزاته (على  
 الجملة) أى من غير نظر  
 الى الطريق المفصلة  
 (بالضرورة) أى بالبداهة  
 العقلية فهو في الجملة  
 قطعي الدلالة من غير  
 احتياج علمنا بكونه  
 منها الى كسب من  
 تفكير واستدلال بالادلة

والمحدد العادل عن الحق من الزنادقة والاحاد الميل عن الاستقامة والمحدود في دين الله حاد عنه وعدل  
 وعن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين يلحدون في آياتنا هو تبديل الكلام ووضع في غير موضعه  
 وفي نسخة باجتهاد بدون ناه من أجهد أى اتعابه نفسه وكدها (على اطفاء نورها) أى ابطال ما فسبه  
 المعجزات لسراج منير ونار على علم في الظهور والتحقق على طريق الاستمارة المكنية وواضاف الاطفاء  
 اليها على طريق التخيل وعدى الاجتهاد بعلى مشا كلمة لما قبله أو ضمنه بمعنى الملازمة والانسكاب  
 فهم كما قال الله تعالى يريدون ليطغوا نورا لله باقوا فهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ومن حكم أهل الهند  
 ان الرجل ذو المروءة والعقل ليكون حامل المنزلة غامض الامر فأتبرج به مروءته وعقله حتى يستبين  
 ويعرف كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأتي الارثقا عاومنه أخذاب الرومي قوله  
 كالذي طأطأ الشهاب ليخفي \* وهو أدنى له الى التصريم  
 ومنه أخذ الارجاء في قوله

مالشانك يلتظي من غرور \* وله آخر ترقب قعه  
 كلما رام منه للرأس رفعا \* زاد خفضا كانه نار شمع  
 وأحسن من هذا كله قوله في بعض الحساد  
 رام بالذل ان ينكس قدرى \* حاسد زاد في سناوسناه  
 قلت ان الشهاب شعله نار \* كلما نكسوه زاد ضياء

وقوله (الاقوة وقبولاً) معطوف على قوله الا ظهورا كما ان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع  
 مرور الأزمان وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حقيقته وتيقنه وهو مقابل لما في ضده من التضعيف  
 والقبول باذعان العقول السليمة له وهو مقابل لظن الضاعين وانكارهم (وللاطاعن) أى المنقص  
 الذي يعيها ويسعى في ابطالها والمجاهرو بحال من المستغنى بعده بعدما كان صفة وعدها بعلى في  
 قوله (عليها) لانه ضمنه معنى المتعدى عليها لانه يتعدى بنى وقوله (الاحسرة) وهو التأسف والتندم  
 على مهم فاته وآيس منه (وغليلاً) بالعين المعجمة وأصله حرارة وتلف في الجوف من شدة العطش  
 والمراد به هنا مجازاً المحقد المضمور والمحدد معطوف عليه وان لم يشار كه في متعلقة الابتأ ويل فتدبر  
 (وكذلك) أى كاهلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الزيادة (اخباره) بكسر الهمزة صمدراً أخبر به  
 الغيوب) جمع غيب وهو ما خفي علمه عن الناس كالدجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك مما أخبر به  
 بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وانبأوه) يوزن اخباره ومعناه (بما يكون) في المستقبل من  
 اشراط الساعة وما يقع بين أمة عليه الصلاة والسلام من الفتن وغيرها (و) ما (كان) في الماضي  
 كاحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحى أو حفظ الكتب  
 الالهية التي لم يقرأها ولم يرها من عرفها (معلوم) انه (من آياته) ومعجزاته المخارقة للعادة اما الاول فظاهر  
 وأما الثاني فلاته عليه الصلاة والسلام أى ولا يخاط من علم ذلك

كفك بالعلم في الامي معجزة \* في الجاهلية والتأديب في البيت

(على الجملة بالضرورة) أى معلوم بعلم ضروري مجوعه واجاله وان لم يكن كل فرد كذلك (وهذا حق)  
 أى أمر محقق متيقن (لا غطاء عايه) ظاهر من كشف من غير لبس وشبهة فيه (وقد قال به) أى اعتقده  
 وصرح به يقال كذا اذا نطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره (من أئمتنا) المقتمدى بهم من الاشعرية  
 أو المالكية (القاضي) أبو بكر الباقلافي الاصولي المالكي لانه المراد به اذا أطلق وبه صرح

صاحب

(وهذا حق) أى أمر ظاهر (لا غطاء عليه) ولا مرية لديه

(وقد قال به) أى يكون اخباره بما يكون الخ (من أئمتنا) أى الاشعرية (القاضي) قال الحلبي الظاهر انه أبو بكر الباقلافي المالكي

(والاستاد) بالبدال المهملة وتيسل بالمهجمة (أبو بكر) أي ابن فورك بضم الفاء (من الشافعية وغيرهما) أي من الأئمة الخنفية والحنبلية والشافعية المتأثرين من أكابر أهل السنة والجماعة (وعندي أوجب قول القائل) بالنصب وفي أصل الدجى ما أوجب أي ما ثبت قوله وفي نسخة وما عندي أوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة) أي في باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) أي انما هي من خبر الواحد وهي لا تفيد الاظنا مبنيا لاعلماء يقيننا وما ألجأه الى قوله هذا (الافهه مطالعته) أي ملاحظته هذا القائل (للاخبار) أي للاحاديث الصريحة (وروايتها) أي

صاحب المقتضى هنا قال والمراد بقوله (والاستاذ أبو بكر) ابن فورك كما تقدم من كلامه المصنف وقيل المراد بالاول أبو بكر بن العربي شارح الترمذي والثاني أبو بكر الباقلاني أو العكس والاول مالكي والثاني عده المصنف من المالكية وعده السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التامساني ان المراد بالثاني أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي والاستاذ بضم الهمزة وآخره ذال معجمة معناه الماهر وهو معرب فارسية بالبدال المهملة والمولدون يريدون به الطواشي وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدجيل (وغيرهما) من الأئمة أي ذهب هؤلاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهي متواترة بحسب المعنى وان لم تتواتر مفرداتها (وما عندي أوجب قول القائل) وفي نسخة تأخير ما عندي وهي نافية ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق بأوجب (ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد) أي من قبيل خبر الواحد التي لا توجب العمل وأوجب بمعنى اقتضى واستلزم وألجأ أي لم يلجئه لذلك (الاقلة مطالعته للاخبار) النبوية ومطالعته الاطلاع عليها (وروايتها وشغله) بضم أوله أي اشتغاله (بغير ذلك من المعارف) غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه تأديب مع العلماء وعدم المجاهرة بالقدح فيهم (والا) أي لو لم ينقل بقلة اطلاعهم لاشتغالهم بما ذكر (فن اعتنى) أي كانت له عناية واشتغال (بطرق النقل) أي الامور النقلية السماعية (وطالع الاحاديث والسير) النبوية بان درسها وقرأها (لم يرتب) أي لم يحصل عنده رتبة وشك (في صحة هذه القصص المشهورة) عند المحدثين والحفاظ (على الوجه الذي ذكرناه) من جمع طرقها وضم بعضها البعض حتى تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى قيل وقوله لم يرتب قاض برد اعتراضه على من قال انها آحاد لم يرد به مجموعها بل جميع أفرادها وفيه نظر ثم أشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت الآحاد تصل رتبة التواتر بالاعتناء بالنقل ومطالعة الاحاديث كانت متواترة بمعنى عند غيره فقال (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر) الحقيقي (عند واحد ولا يحصل عند آخر) فبالطريق الاولى التواتر المعنوي وقد قيل يمثل هذا في البسملة ووجه بين الخلاف وبين الأئمة فان اثباتها في أوائل السور واسقاطها قراءتان متواترتان من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفي على كثير (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر) المتواتر (كون بغداد موجودة) وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة أهلها من فساد وتغير المزاج أولان نهرها يسمى السلام وهي فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان باغ معناها بستان وقيل بع اسم صنم وادامه عناء العطية أي عطية الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها استلغاث اهمال الدالين وانعامهما واهمال الاول وانعام الثاني وعكسه وبغداد بالنون مع الاهمال وزاد يعقوب ابدال الباء ميم مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال أصح وقالوا بغدين أيضا (وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة) بكسر أولهما وهما معنى

(وشغله بغير ذلك من المعارف) بضم الشين وقصدها وبضمين أي وكثرة اشتغاله بغير ما ذكر من الأدلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف الجزئية التي مأخذها الامور الظنية والعوارف الوهمية (والا) أي وان لم يكن موجب قوله ذلك قلة اعتناؤه بما هنا لك (فن اعتنى) أي اهتم (بطرق النقل) أي أسانيد المنقول في هذا الباب (وطالع الاحاديث والسير) أي كتبهما على ما رتب في الابواب (لم يرتب) من الارتباب أي لم يشك (في صحة هذه القصص المشهورة) أي الروايات المأثورة والمحكيات المذكورة وتبين له انها (على الوجه الذي ذكرناه) أي على الطريق الذي قررناه والمنهج الذي حررناه من

انها من باب التواتر معني وان كانت من احاديث الاحاديث (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) أي من أهل الحديث والقراءة مثلا (ولا يحصل عند آخر) اذا كان عارفا عن معرفتها أصلا وفرعا (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفي نسخة ان في أخرى كون ان (بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة) أي كبيرة مشهورة (ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت في زمن أبي جعفر المنصور العباسي أخى السفاح سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز في دالها انعام واهمال والرجع اهمال الاول وانعام الثاني كما صرح في رواية الشاطبية

(وأحد من الناس) أي الذين في أطراف العالم والكافة (لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها) أي من رسمها ووصفها (وهكذا) أي وكلم بعض الناس بغداد ذو جهل غيرهم بها (يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) أي مثلا من حيث تقليدهم لها هناك (بالضرورة) أي بالبدية الضرورية من غير احتياج إلى التفكير والرؤية (وتواتر النقل) وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) أي عن مالك الإمام (ان مذهبه ايجاب قراءة القرآن) أي سورة الفاتحة من غير البسملة (في الصلاة للمنفرد والامام) أي دون المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل يكرهه في الجهرية ٤٧٢ قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى على

والخلافة هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة والخطة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه كالقضاء والحكومة ولذا احتاجت لتقليد السلطان ونحوه ومعنى دارها مقرها ومحلها وأول من بنى بغداد هذه أبو جعفر المنصور المعروف بالذو النبق ثاني خلفاء بني العباس (واحد) بالمدح واحد (لا يعلمون اسمها) لعدم سماعه (فضلا عن وصفها) من كونها دار الخلافة منزهة عظيمة البناء وفضلا منصوص بالمصدرية بغيره وأولوية ما بعدها والكلام فيها ميسر في العربية مشهور ثم ذكر مثلا آخر في الشرعيات فقال (وهكذا) أي مثل أمر بغداد (يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) المقلدين لمذهبه فتجوز بالصحة عما ذكر تجوزا مشهورا (بالضرورة) أي بالعلم الضروري أي البديهي لا الاضطراري لتواتره عندهم فقوله (وتواتر النقل عنه) كما فسر له (ان مذهبه ايجاب أم القرآن) أي الفاتحة ووجه التسمية مشهور (في الصلاة للمنفرد والامام) دون المأموم فان قراءة امامه قراءة له وان لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها وكذا مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه كما فصل في كتب الفقه (اجزاء النية) أي نية صوم رمضان كله (في أول ليلة من رمضان عما سواه) الضمير راجع لاول فلا يحتاج في بقية الشهر الى نية أخرى اكتفاء بتلك النية والاجزاء بمعنى الكفاية والاعتناء وقيل معناها سقوط القضاء ورده الاصفهاني في شرح المحصول والفرق بينهما وبين الصحة مفصل في كتب أصول الفقه (وان الشافعي رضي الله عنه يرى) من الرأي يعني المذهب (تجديد النية كل ليلة) قبيل الفجر فذهب ان النية واجبة في كل ليلة لا مندوبه وهذاه معلوم بالضرورة عند الفقهاء لتواتره عند أصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة فيفتقر الى نية جديدة محدثة (انما الاعمال بالنيات) والمراد الاعمال الشرعية أي انما صحتها وغيره بقدر انما كمالها كما بين في محله (والاقتصار على مسح بعض الرأس) أي ويعلم ضرورة ان الاقتصار على مسح بعض الرأس يجزي عند الشافعي لتواتر نقل ذلك عنه خلافا لمالك فانه يجب عنده مسح الرأس كله احتياطاً (وان مذهبهما) أي مالك والشافعي (القصاص) أي وجوبه (في القتل بالمحدد) اسم مقول مشدد الدال وهو وحديده حد جرح كالسيف ونحوه (وغیره) مما لا حد له كالعصا والحجر والشجر (واجباب النية في الوضوء) فهي واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون قر به ولتتميز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية (واشترط الولي) وهو من تكون له ولاية شرعية على المنكوحه كالاب والسيد (في النكاح) أي في صحته وانه قاده كما فصل في كتب الفقه (وان أبا حنيفة) النعمان بن ثابت الامام المشهور شهرته تغني عن ذكر ترجمته (يخالفهما في هذه المسائل) فلا يوجب القصاص في غير المحدد بل الديه ولا يوجب النية في الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما في الأسرار للبدوسي ولا يشترط

تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم أيضا (واجزاء النية) أي وان مذهبه الاكتفاء بالنية (في أول ليلة من رمضان) أي لجميع أيامه (عما سواه) أي من بواقي لياليه (وان الشافعي) أي وكذا يعلم الفقهاء من أصحابه وريعا يعلم غيرهم أيضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن أبي حنيفة انه يرى) أي وجوب الاندبا (تجديد النية كل ليلة) أو قبل نصف النهار الشرعي عند أبي حنيفة (والاقتصار) أي وان الشافعي يرى الاقتصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما يطلق عليه اسم المسح أخذاً باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطاً وأبو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله تعالى

عليه وسلم على الناصية وهو ربح الرأس ودليلنا حاجة

عليهما (وان مذهبهما) أي مالك والشافعي (القصاص) أي القود (في القتل بالمحدد) أي مما يجرح كالسنان (وغیره) مما لا يجرح كالعصا (واجباب النية في الوضوء) أي في أوله (واشترط الولي في النكاح) أي في عقده (وان أبا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل) أي ما أقام عنده معاصم من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة للشكاه في حل المسكلات لسلك طالب وسائل وما يتوقف عليه من الوسائل



(وغيرهم) أي من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبليين (من لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا روى (أقوالهم) أي ولا عرف مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) أي ما ذكر من هذه المسائل وأما الباقي (من مذاهبهم) أي ولو كان على منجهم وادعى بانه في مشربهم ولكنه ما يشره بالعلوم آخر وضيع عمره فيما لا ينفعه فتدبر (فضلا عن) وفي نسخة (عما سواه) أي ممن لم يشره بالعلوم أصلا ولم يمازج كتابا ولا فصلا ولا فرعا ولا أصلا ٤٧٣ (وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات) أي

اجالا كانيا (نريد الكلام فيها بياناً) أي شافياً (ان شاء الله تعالى) \* (فصل) \*

(في اعجاز القرآن) أي بيان اعجازه في أطنابه وايحازه (اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز) أي الغالب على سائر الكتب لكونه معجزاً ولكونه ناسخاً لغيره في بعض أحكامه (منطو) أي مشتمل ومحتو (على وجوه من الاعجاز) أي من أنواع (كثيرة) وأصناف (غريزة) (وتحصيلها) مبتدأ أي وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق اجمالها (من جهة ضبط أنواعها) أي مع اندماج أصنافها واندراج أجناسها (في أربعة أوجه) أي منحصرة فيها (أولها) (حسن تأليفه) أي تركيبه بين حروفه وكلماته وآياته وسوره وقصصه وحكاياته

في النكاح الولي كما فصلوه يعني ان مذهبه يخالف مذهبهما في هذه المسائل فانه لم يرهما حتى يخالفهما والفقهاء يستعملون مثل هذه العبارة كثيراً في كتبهم فيقولون خالف فلان في كذا فلانا وان تقدم عصره عليه (وغيرهم) أي غير الفقهاء وأصحاب المذاهب (من لم يشتغل بمذاهبهم) أي مذاهب الفقهاء ومن ذكر من الأئمة (ولا روى أقوالهم) من قديمهم واشتغل بكتبهم (لا يعرف هذا) الا الامر الذي وقع فيه الخلاف منه (من مذاهبهم) وأقوالهم (فضلا عما سواه) أي سوى هذا من دقائق المذاهب ومسائلها الغريبة (وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نريد الكلام فيها بياناً) بتفصيلها وذكرا ما يتعلق بها من القوائد (ان شاء الله تعالى ذلك

\* (فصل في اعجاز القرآن) أي في بيان اعجازه والقرآن بالهمزة وقد تسهل وتبدل ووزنه فعلى لان على الصحيح ونقدم بيان الاعجاز وهو جعل غيره عاجزاً عن معارضته والاثبات بمثله (اعلم وفقنا الله واياك) أي رزقنا التوفيق والجملة دعائية وتصديرية باعالم تضيها على ما بعده أمر مهم يلزم علمه (ان كتاب الله العزيز) يقع الهمزة وهو وما بعده سادس مدغم على علمه تقدم ان العزيز بمعنى القوى الغالب وبمعنى الذي لا نظير له ويجوز فيه الجور والنصب على انه صفة الله أو الكتاب ولك ان ترفعه قطعاً والكتاب المراد به القرآن لغلبته فيه وله معنيان الكلام النفسي وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض المحققين كالشهرستاني والكلام فيه مشهور والمراد الثاني لانه هو المتصف بالاعجاز (منطو) أي مشتمل ومحتو واقعمال من الطي وهو معروف (على وجوه من الاعجاز كثيرة) أي أنواع يعرف بها اعجازه وكونه لا يقدر عاياه البشر (وتحصيلها) أي محصلها اجمالاً المراد بالمصدر اسم المفعول مبالغة كالدهرم ضرب الامم ير أي مضر وبه والضمير للوجوه (من جهة ضبط أنواعها) أي حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة (في أربعة أوجه) خبر تحصيل أو متعلق بقوله ضبط (أولها حسن تأليفه) أي نظم كلماته مؤتلفة متوافقة (والتمام كلمة) عطف تفسير أي كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضى مقاماتها والكلام امم جنس جمعي لكلمة كتمر وعمرة لاجمع ولا اسم جمع على الاصح (وفصاحته) قدمها على البلاغة لتوقفها عليها بمعناها المشهور في كتب المعاني (ووجوه اعجازه) أي قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوهه معروفة في المعاني (وبلاغته الحارقة عادة العرب) عادة بالنصب مفعول حارقة بمعنى خارجة عن عاداتهم كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك فقال (وذلك) أي ما ذكر من عاداتهم (لانهم) أي العرب (كانوا أرباب هذا الشأن) الشأن هو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم أربابها أي أصحابها المالكين لها الذين بيدهم أزمتهما وهو مبالغة في اتصافهم بالفصاحة والبلاغة (وفرسان الكلام) جمع فارس الذي هو جمع والفرس يكون أيضاً جمع فارس بمعنى عجمي كما في شرح شواهد الايضاح ومنه قوله م لغة الفرس فشبها الكلام الذين تمكنوا من التصرف فيه بجوادع لونه وتسايقوا به في ميادين البلاغة والرهان وفازوا بعصب السبق فيه

(٦٠ - شفا في)

(وانتظام كلماته) أي وانتظام كلماته في سلك مبادئها المتناسبة لمقتضى معانيها المتناسبة بين أعاليها وأدانيها (وفصاحته) أي ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبادئه (ووجوه اعجازه) أي من قصر وحذف لا كتفاء وإيماء (وبلاغته) أي في عجائب التراكيب وعجائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات (الحارقة) أي المتجاوزة (عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) أي ما ذكر من عاداتهم (انهم كانوا أرباب هذا الشأن) أي من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) أي في ميدان البراعة

(قد خصوا من البلاغة والحكم) أي خصهم الله تعالى من دون الناس بـ بلاغة كلامهم المخصوصة بلغاتهم وربما تضمنه من الحكم أي المعاني المحكمة المتقنة وما يبحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم (بالم يخص به غيرهم) قيل كان الظاهر ان يقول بمالم يوجد في غيرهم لكنه غير به ليشاكل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه يبحث (من الامم) أي جميع الامم السالفة واللاحقة (وأوتوا) بالبناء للجھول أي أعطاهم الله (من ذرابة اللسان) المراد المحارحة المعروفة والـ الكلام نفسه والذرابة بذال معجمة وراءه مة وموحدة أصل معناها حدة لسيف واللسان ونحوه وقيل هي ان تسقى السم والذراب السم فاستعير لطلاتة اللسان مع الخلو عن اللسنة قال

أرخصي واسترح مني فاني \* ثقيل محلي ذرب لسانی

وهذا أمر محمود وقد يكون بمعنى كونه شليطاً صخاباً فيكون ذماً كالحدة قال الله تعالى سلقوكم بالسنة حداد (مالم يئوت انسان) أي لم يئوت غيرهم من الامم لانه أي بما ذكر لقصد السجع والمحطبة كقوله (ومن فصل الخطاب) أي الخطاب البين الفاصل عند الحاجة الذي لا لبس فيه ولا حفاء كما تقدم (ما يقيد الالباب) جمع لب وهو العقل ويقيد ما يعني يحيرها اذا سمعته حتى كأنها قيدت ومنعت عن الحركة لدقتها من حسنه وبراعته (جعل الله لهم ذلك) المذكور الذي خصوا به (طبعوا خلقه) مركز في طبائهم لا يتكاف وتعلم وتقايد لغيرهم (وفيهم غريزة) أي جملة وسجية كوزة تهم (وقوة) المراد بالقوة مقابل الفعل وليس معنى الشدة وهذا استعمال مولد وهو قريبت من الطبيعة أيضاً وتكرار الالفاظ المتقار به لا بأس به هنا لانه مقام خطابة أو المراد بالقوة القدرة أي هذا أمر طبعهم الله عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله (ياتون منه على البديهة بالعجب) أصل معنى البديهة العجاءة ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكل ونظر بديهية فيقال أحاب على البديهة واه بدائع بدها وهذا معلوم في بدها العقول والحكمة في بدها تجر به والعجب بمعنى الامر الذي يعد عجباً محسناً وخزاة معناه فكأنه لم يعلمه دفانيل انه غير صحيح هنا لا وجه له (ويدلون به) بضم المشناة التحمية وسكون الدال المهجلة وباللام من أدبى دلوه في البشر اذا نزله لاخذ الماشم عبره عن مطلق التوصل كما قال عز رضى الله تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه وقد دلونا اليك مستشفعين أي توصلنا (الى كل سب) أي طريق ووسيلة الى حصول مهمات أمورهم كالزام المحصور وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والرؤساء فاذا ذكرنا هذه الوسائل عبروا عنها بعبارة بلاغة رائعة تسحر السامعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله سب هنا تورية لانه في الاصل بمعنى الجبل فذكره بعد الادلاء فيه لطف وقيل المراد اقبلنا وسقنا من اللو وهو السوق والرفق وقيل المراد بالسب الطلب العالى الشبيه باسباب السموات أي نواحيها كأنه شبه ذلك الطلب في عزه نيله بنواحي السماء والعرب كانوا يصلون الى هاتيك المطالب بما نالوه من القرائع الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله (فيخطبون) الى آخره انتهى ولا يخفى انه يلائم ما نحن فيه (بديها) أي يشئون الخطاب بمقتضى طبائهم بديهية من غير تكلف (في المقامات) أي محافل الناس ومحامهم على رؤس الاشهاد بديهية من غير تصنع جمع مقام أو مقامة يقال قام بين يدي الامير بمقامة حسنة اذا تكلم بعظمة ونحوها وكانوا يخطبون قياماً فلذا سميت مقامة ثم أطلقت على نفس الكلام المقول فيها كـ مقامات البدع والحجج يرى وغيرها (وشديد الخطاب) أي الامر العظيم الشأن الذي من شأنه ان يقع فيه الخطاطبات والمنازعات فكان لكل قوم خطيب يقوم بينهم يحثهم على مهماتهم وقيل ان الخطر الشأن عظم أو صغر

غيرهم من الامم) أي سابقة ولا حقة (وأوتوا من ذرابة اللسان) بفتح الذال المعجمة أي حدته وبساطته وسلاطته (ما لم يئوت) أي مثله (انسان) أي من عداهم وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه أنسب في مقام سجعهم (ومن فصل الخطاب) أي بيان المراد في الفصول والابواب (ما يقيد الالباب) بكسر التحتية الثانية المشددة أي يمنع أرباب العقول الخالصة ان يأتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرادهم (جعل الله لهم ذلك) أي ما خصوا به (طبعوا خلقه) أي سليقة وجبلة (وفيهم) جعل ذلك فيهم (غريزة) أي سجية (وقوة) أي وقدرة بديهية (ياتون منه) أي من الكلام الوافي للسر (على البديهة) من غير الرؤية (بالعجب) أي العجائب (ويدلون) بضم اللام واللام أي يتوسلون به الى كل سبب) أي من الاسباب في السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب (فيخطبون)

أي الخطب البليغة (بديها) أي من جهة البديهة (في المقامات) أي على حسب ما يلائمها من المقالات (وشديد الخطاب) أي في الام العظيم الشأن والحال الذي يقع فيه تفخيم البيان

وسبب

(ويرتجزون به) أي يوردونه مرجز في حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن باز مع ونحوه والضرب بالسيف وغيره (ويمدحون) أي بعضهم بعضا نظهار المغفرة أو كسبها لخدمة أو جلبا للقائدة (ويمدحون) أي ويطنون ويذمون بعضهم بعضا أيضا لحد الاغراض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وأبعد الدجى في قوله ويقدحون افكارهم فيستخرجون سحر الكلام في أحسن النظام (ويتوصلون) أي به الى من يقصدون منه نجاح ٤٧٥ ما ربه (ويتوصلون) أي به الى الفوز

بمطالبهم (ويرفعون) أي بمدحهم من أرادوا (ويضعون) أي بذمهم من شأوا (فيأتون من ذلك) الكلام على وجه الاجال وطريق الكمال (بالسحر المحلال) وهو الماطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد وردان من البيان لسحرا أي سواء كان نثرا أو شعرا فإنه ربما سحر الانسان وصرفه عن حيز التبيان والسحر في الشرع حرام لأنه حلال في مقال وقع في مقام مرام (ويطوقون) بكسر الواو المشددة أي يحملون (من أوصافهم) أي صفاتهم المحمودة ومن أوصافهم المحمودة من ظنوه أهلا لتلك الاحوال نعوفا (أجل من سمط اللال) بكسر السين هو الحيط مادام فيه الخرز والافهوسلك وفي نسخة يضمها على انه جمع سمط واختاره اليماني لكن في القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحلبي

وسبب الامر ولا يناسب المقام والتكامل بكلام بليغ ارتجالا يدل على سجية وغريرة قوية (ويرتجزون به) أي يندشون رجز في تلك الامات بديعة بعدونه كالخطب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر (بين الطعن والضرب) كما يندشون في أنديتهم وهذا كقول علي رضي الله عنه لما بارز مرجزا بخبير أنا الذي سميتي أمي حيدرة \* كليث غابات كره المنطرة \* أ كيدكم بالسيف كيل السندرة وأمثاله مما لا يحصى (ويمدحون) من يستحق المدح في مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار (ويقدحون) أي يذمون ويهجون يقال قدح في عرضه اذا عابه ومن فسر به بقوله أي يقدحون افكارهم فيستخرجون معجز الكلام في أحسن نظام لم يصب محز الكلام (ويتوصلون) بما ذكر من بليغ الكلام نظما ونثرا (ويتوصلون) عطف تفسير أي بالمدح كورالى مطالبهم العالية (ويرفعون) من مدحوه بمدائحهم حتى يرتقى لمرتبة لم يكن له بشهرة مدحه فيصير نابه الذي كان خاملا كما وقع للحاقق لما نزل عنده الاعشى ضيفا فنحله وسقاه وعنده بنات لم يرغب أحد في تزوجهن فدحه به حميدة قافية مشهورة فلم يمض زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن (ويضعون) مقدار من ذموه بقدهم حتى يصير سبته بينهم فقيه لف ونشر (فيأتون من ذلك) المذكور كراه (بالسحر المحلال) السحر في الاصل الفطنة وكل مادق ثم انه يشبهه بالكلام البليغ الذي تلذبه النفوس وتنجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه الحقيقي معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال بيان للمعنى المراد منه وتجريد للتشبيه والسحر حق واقع وهو بامور يعرفها أهلها سياتي الكلام عليها عند قوله وقولهم ان هذا الاسحر يؤثر (ويطوقون) بانثشيد من الطوق وهو ما يجعل في العنق من ذهب ونحوه (من أوصافهم) البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية أي من وصفهم لغيرهم بمدحهم (أجل من سمط اللال) أجل بمعنى أزين وأحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فن قال صوابه سموط لم يصب وهو السلك مادام فيه الخرز والافهوسلك وقال البرهان السمط الحيط مادام فيه الخرز والافهوسلك وتبعه الانطاكى ونسبه للجوهري وقال ان غيره قال ان السمط للجواهر والسلك للخرز والنظام للابروف وفيه نظر وفصله عقد المدائح على اللال لانه لا يقنى ولا يقاومه ممن اعزته وأصل اللال اللال لى همزة في آخره فايدلها ياء لسكونها وقتائم عامله معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كالعاص (فيخضعون الابواب) الخداع هو المكرو واطهار أمر على خلافه لمن تريد به أرامكروها والابواب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد انهم يستميلون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية وقد يرذوى العقول يذهب بروق الكلام (ويذللون الصعاب) أي يسهلون بقصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذلل بالكسر والذال معجزة من الارض الذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففيه استعارة تبعية وكذا ان كان من الذلل بضمها والمراد على كليماتهم يجعلونها طيعة لهم ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهي النائة التي لا تنقاد (ويذهبون الاحن) بكسر

الؤلؤة الدرّة وجمعها اللؤلؤ واللال لى انتهى وفيه مسامحة اذا اللؤلؤ جنس واللال لى جمع وقد حذف المصنف ياء مرعاة للسجع ونظيره في القرائل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخضعون الابواب) في ملهياتهم (ويذللون الصعاب) أي يهونونها في مهماتهم بحسب ما يزينون مقاماتهم على وفق مقاماتهم (ويذهبون) بضم الياء وكسر الهاء أي يزيلون (الاحن) بكسر الهجزة وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهي المحقدو الضعيفة واضمار العداوة

(ويهيون) بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية أي يحركون ويشيرون (الدمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهي في الاصل ما تدمنه الابل ونحوها بابو الهاء ابعارها أي تلبده في مرابضها ثم استعمل في المحمد لتلبده في باطنه ولكونه من دما ثم طالعه وفي نسخة الزمن بفتح الزاي وكسر الميم المقعد والمفلوج وفي نسخة الذم بفتح الذال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله من مراعاة السجع إلا أنه أبعد من التكرار المعنوي وأقرب للقبيل اللفظي بقوله (ويحرون الجبان) ٤٧٦ بتشديد الراء المكسورة أي يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان

بفتح الجيم والموحدة الخنفقة ضد الشجيع (ويسطون) بضم السين أي وبفتح حون (يد الجعد البنان) أي البخيل اللثيم الشان وأصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين وهو الارتفاع في الشعر ضد السبط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين أطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على أن نسوي بنانه (ويصيون) بتشديد التحتية الثانية أي يحولون (الناقص كاملا) بحسن رعايتهم - موعين عنياتهم (ويتركون النبيه) أي المشهور بالنيابة والتنبه عن نوم الجهالة (خاملا) أي متروكاشانه وجهولا بيانه (منهم البدوي) أي من يسكن البادية مع كون غائبهم عنه المعرفة عارية (ذو اللفظ الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي أي

المهزة وفتح الحاء المهملة جمع احنة بكسر فسكون وهي المحمد (ويهيون الدمن) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء مع سكون الياء أي يحركونها ويظهرونها والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة وهي في الاصل ما في مبارك الابل من بعرها المتلبد بما عليه من أبو الهاء استعمل للمخمر المحتمع في الباطن وهي استعارة لبيغة شائعة في كلامهم قال الشاعر أرى الامانة لا أخون ولا أرى \* أبدا آدم من عرضة الاخوان وكون المراد به آثار السكان في الديار والمعنى انهم يندبون الاطلال وسكانها فيهيون الاشواق يذكرها وان سلم من التكرار بعيد هنا فلا يعتبر بما قيل (ويحرون الجبان) بالتشديد واله مزمن من الجرأة وهي الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع أي يحملونه شجاعا بعد جنبه (ويسطون يد الجعد البنان) باضافة الجعد الى البنان والبنان الاصابع وعقدها وبسطها مدها واذهب جعودتها وهي انقباضها والمجد اذا أضيف الى اليد والبنان كان للذم بمعنى البخيل اللثيم فان أطلق كان بمعنى الجواد الكريم والمجودة ضد السبوطه وهي الانبساط والمعنى انهم بقصاحتهم يصيرون البخيل كرميا قال أبو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذمافي المدح معناه شديد الخلق مدبر الامور أو ان شعره جعد غير سبط لان السبوطه أكثر في العجم وفي الذم معناه القصير أو البخيل (ويصيون الناقص كاملا) بحثه على اكتساب الكمال حتى يصير التطمع طبعها وان كانت الطباع بعسر تغيرها وتبدلها (ويتركون النبيه) الشريف المشهور (خاملا) أي حامل الذم متروكا بعد شهرته بسبب ذمهم له وتقيصه بالهجره ونحوه ثم قسمهم فقال (منهم) أي من العرب (البدوي) وهم سكان البادية النازلون في الاخبية والدارات وهو الباء الموحد والالهة المفتوحتين الذين لا يسكنون القرى والامصار ويسمى ساكنها حضرا وخائرة محضور بعضهم لبعض فيما وال نسبة للبادية أول البدو بالسكون على خلاف القياس ويقال بدوي بفتح أوله وكسره أو هون نسبة للبادية كالفتي بمعنى البادية أيضا (ذو اللفظ الجزل) أي صاحب اللفظ المحكم القاطع القائل ويكون الجزل بمعنى الكثرة أيضا ومنه الثواب الجزيل (والقول الفصل) بالصاد المهملة أي الفاصل بين الحق والباطل قال الله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل وأصل معنى الفصل المحزوم منه فصول الكتب (والكلام الفخم) أي الفخم المعظم اشهامتهم وعدم مداراتهم والامتثال المعاني الرائقة يقال وجه فخم اذا كان له جمال ومهابة أو هو من التفخيم ضد التريق لاعتقادهم باخراج الحروف من حلق مخارجها والجهربها لقواه (والطبع الجهوري) أي طبعه على جهر الصوت وعلاه ومنه الحروف المهوره قال في القاموس جهر ككرم ونخم الصوت ارتفع وكلام جهر - روجهر وجهوري عال وفي الحديث نادى

صاحب الالفاظ التي فيها الجزلة والسلاسة الكاملة في الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة (والقول الفصل) بصوت أي البين أمره والمبين حكمه (والكلام الفخم) أي العظيم المرام (والطبع الجهوري) منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهره وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلبي واقتصر عليه ووقع في أصل الدجى بلفظ الجهوري أي الشديد الصوت العالي والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفي حديث العباس انه نادى بصوت جهوري انتهى والظاهر انه تخفيف في البني وتحرير في المعنى اللهم الآن يتكاف كما اقتصر عليه الشمني فقال المراد بالطبع الجملة والجهوري الذي قد اشتهر من قولهم جهر بصوته اذا شعره ورفعه اذا طبعه لا يقبله والمقام لا يلائمه كما لا يخفى على من تأمله

(والمنزغ القوي) بفتح الميم والزاي أي والمشر ب الصفي (ومنه المخرى) بفتحين أي من سكن الحاضرة عند البادية من مصر  
أو القرية (ذو البلاغة البارعة) أي الفائقة للائمة (والالفاظ الناصعة) ٤٧٧ أي الخاصة من شوائب الركاكة لبلاغة

بصوت جهورى وفي نسخة جوهرى نسبة للجوهر وهو الخالص النقي أو القدم الجرى فان كان من  
الجوهر المعروف كالساقوت والزرذوقه وهواستعاره للنفوس وفي القاموس الجوهر كل حجر  
يستخرج منه شيء ينفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جملته والمجرى المقدم انتهى والواو زائدة وقيل  
انه بمعناه المعروف معرب والعرب تمدح بالحبر بالكلام وتعبر به عن البهاء والحسن كما قال الاعرابي  
جهير الرواء جهير الكلام \* جهير العطاس جهير النعم  
وهذا أشبه بطريقه المصنف رحمه الله تعالى في فصاحته (والمنزغ القوي) مفعول من النزغ وهو الخدب  
والاخذ ونزع الماء من البئر أخرجه وترع القوس جذبه وهو مصدريه أي أو اسم مكان والاول أظهر  
أي يأتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين أنواع الكلام بطبائعهم السليمة بحيث اذا سمعوه  
السامع شفى غيابه (ومنه المخرى) نسبة إلى المخرى بفتحين مقابل البدوه وهو الحاضرة أيضا  
والحاضرة سكنى الحضر وهى الامصار والترى (ذو البلاغة البارعة) أي الفائقة من برع اقرانه اذا  
فأفهم برقة طبعه وتهذيب كلامه (والالفاظ الناصعة) أي الخاصة من الالفاظ الوحشية الغريبة  
السائلة من الركاكة (والكلمات الجامعة) للامعان الكثيرة في الالفاظ القليلة الموحدة (والطبع  
السهل) اللين المتقادسهولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذى هو أرق من النسيم يكاد من عذوبة  
الالفاظ تشربه مسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلاذن (والتصرف في القول القليل الكفاية) فيخرج  
من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجيته والتمثيل صفة للتصرف أو للقول فلا يورد في كلامه  
ما يعسر فهمه على السامع لقرابته أو تعقيده (الكثير الرونى) أي الحسن واللطائف من روتق السيف  
وهو ماؤه وحسنه كما قال البحرى

وبديع كأنه الزهر الضاد \* لم في روتق الربيع الجديد  
مشرق في جوانب السمع ما يخ \* لفته عوده على المستعبد

(الريق المحاشية) أصل المحاشية طرف البردوا ثوب، رقة حاشيته عبارة عن رقتة وحسن نسجه  
والكلام يشبه بالحمل والبرود والتكلم بالنسج وفي الأساس من المازع يش رقيق الحواشى وكلام  
رقيق الحواشى وهو عبارة عن سهواته وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه  
ظاهر امكشوف وفاقر بيا معروفا (وكلا البابين) أي كلا القسمين من كلام البدوى والمخرى في مقامه  
ومحله وعند أهله (فلهما في البلاغة المحجة البالغة) قيل ان في الكلام تقدير أو أصله واما كلا البابين  
الى آخره فالغناء واقعة في جواب اما المقدرة ولا يخفى انه مركب ولو حذفها كان أولى ولو قيل كلابتدأ  
خبره متدر تقديره وكلاهما ما اختصا به أو عا له شأن عظيم وما دونه مبنى عليه كان أحسن لان اما  
حذفها من غير تعديل ليس سهلا والحجة البرهان والادليل من حجبها اذا خصمه وألزمه وبالغة بمعنى  
الواصله والافصح افراد ضمير كلاله لالفاظه ومعناه وان جازت ثنيتة وقد جمع بينهما ما القائل في قوله

كلاهما حين جد الجرى بينهما \* قد اقلعا وكلا انفيهما راني

(والقوة الدامغة) أي الغالبة لغيرها من سائر الالفاظ وأصل الدمع الضرب على الدماغ فاريد به ما ذكر  
من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل أي أبطله ودمغت فلانا فهرته (والقدح الفالج) يسكون  
القاف وسكون الدال والحاء المهملتين واحدا قدح الميسر وهو سهم بغير ريش وقدح الميسر التي  
كانوا يقامرون بها في الجاهلية ولها أسماء مشهورة ومنها ماله نصب زائد ومنها ما لا نصيب له والفالج  
بالفاء واللام والجيم بمعنى الفائز يقال فاج أمره أي فاز وسعد أي لهذه اللغة عشرف وفوز عند سماعها

دامغ جيش الاباطيل (والقدح) بكسر القاف أي السهم والمراد به واحدا لا لزام لا الذي قيل ان يرأس كما يتوههم من تقرير الحلي نعم  
هو أصله لكن قصد هنا فاضله بقرينة قوله (الفالج) بكسر اللام أي الفائز الغالب

(والمهيج) بفتح الميم والتحتية أى الطريق الواسع (الناهج) أى السبيل السالك الواضح وفى حديث على اتقوا البدع والزمو  
المهيج (لا يشكون ان الكلام طوع ٤٧٨ مرادهم) أى منقادون لما يرون من ايرادهم (والبلاغة ملك قيادهم)

وقيل المراد ما تنتجه الافكار واصابة الآراء وجودة الانظار وهو أمر لا تعلق له بنفس الكلام  
والكلام فيه (والمهيج الناهج) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية وهى الطريق الواسع  
والناهج بمعنى البين الواضح المسلول وأصله السالك فتجوز به عن السلوك كما دافق بمعنى مدفوق  
وعيشة راضية وأراد به سعة لغتهم وظهور دلالتها (لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم) قيل كان الاحسن  
الظاهر ان يقول لا يشك ببناء المجهول ليكون أبلغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب  
لما هو بصده فان البليغ الفائق اذا كان هذا طاه كان له اقدم على المعارضة عند التحدى فله دره  
ما أدق نظره والمراد انهم يعلمون ما جلاوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام بليغ فى مقامه  
على ما يقتضيه حاله وسبكه فى قواله ونظيره لاساليه المطاوعة له ومعرفته بذلك (والبلاغة ملك  
قيادهم) بكسر القاف وهو حبل تقادبه الدابة أى والبلاغة عملوكم لهم منقاد وأصله ملكهم وفى  
قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه أبلغ فقيهه استعاره فى الملك والقياد وهى اضافية على حده قوله مكر  
الليل يعنى انهم متصرفون فى أفانينهم من غير تكلف (قدحو وافنونها) أى جمعوا وحازوا أنواع البلاغة  
واقسامها والفتون جمع فن (واستنبطوا عيونها) أى استخرجوا خيارها ومحاسنها وأصل معنى  
لاستنباط استخرج الماء من الآبار والعيون النابعة فعيون هنا فى موقعا وهما توربة لا يهاجمه  
لعيون الماء والمراد خيارها لان عين كل شئ خياره وليس من اطلاق اسم الجزء على الكل كما توهم  
(ودخلوا من كل باب من أبوابها) أى سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم باى عبارة أرادوها كالحقيقة  
والحجاز والكنية وبسط الكلام فى مقامه وإيجازه فى مقامه والتصريح والاختفاء وفيه استعارة مكنية  
وتخييلية يجعل مقاماتها قصورا واسعة لها أبواب متعددة ولذا عتبه بقوله (وعلاوا صرحا) وهو البيت  
العالى المنزخ فبناؤه والبيت المنفرد وعلاؤه تخفيف اللام بمعنى صعوده ويجوز تشديدها (المبلوغ  
أسبابها) جمع سبب وهو كل ما يتوصل به لشيء آخر كالحبل والسلم وهو علة للعلاوى علاوا قصر البلاغة  
ليصلوا الى ما فيه من الاسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم النفيسة كمن يدخل قصره يقابل الملك  
فينال عنده لفته انعامه واحسانه وفيه إيحاء لقوله تعالى ياها مان ابن لى صرحا على أبلغ الاسباب الآتية  
فأقيل ان الاحسن ان يقول صرح أسبابها تركه أحسن منه لان معناه انهم علاوا ذروة البلاغة فوصلوا  
بها لكل ما أرادوه فعبروا بعبارة تم مقاصدهم واللام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخيلية لتشبيه  
مرتبة الاعجاز التى عجزوا عنها باسماء لم يصلوا اليها (فقالوا) أى تكلموا بكلامهم البليغ (فى الخطير)  
أى فى الامر العظيم الذى له خطر أى شرف وخزية على غيره (والمهين) بفتح الميم أى المحقر من المهانة وهى  
المخارة (وتفننوا) أى أتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين (فى الفث) بفتح الفين المعجمة  
وتشديد ايملة وأصله اللحم المهزول الذى يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاقد (و) ضده  
(السمين) وفى حديث أم زرع زوى لحم جل غث وفى المثل غثك خير من شم من غيرك وقد علمت ان  
فقالوا فى أكثر النسخ بالقاف من القول وفى بعضهما فغالوا بالعين المعجمة وفتح اللام أى زادوا والاول  
رواية الانطاكى وفسره التلمسانى بانشاء المدايح والهجاه والمدح والذم أو الجمل والمزل وله وجه  
(وتقاولوا) تفاعل من القول أى أداروا الكلام بينهم (فى القل والكثر) بضم أولهما وأجازا برهان  
كسرهما أى القليل والكثير مدحا ودمحا وجدوا وهزل لا قيل وفيه نقل ولوقال فى الكثير والتردد كان أحسن

بكسر الميم ثم كسر  
القاف وهو حبل تربط  
به الدابة ذكره الحسبى  
فيكون من القيد أى  
يقيدونه بما أرادوا والظاهر  
انه ما يقادبه فهو من  
القول وهو السوق من  
قدام أى يقودونه حيث  
شأوا من روائع لطيفه  
وبدايع عوارفه (قد  
حووا) بفتح الواوى  
خاروا وجمعوا (فنونها)  
أى من مبانيها (واستنبطوا  
عيونها) أى استخرجوا  
من معانيها لبابها  
(ودخلوا من كل باب  
من أبوابها وعلاوا صرحا)  
أى ورفعوا بناء ظاهرا  
(لمبلوغ أسبابها فقلوا فى  
الخطير والمهين) بفتح  
الميم أى فى العظيم  
والحقير (وتفننوا فى  
فى الفث) بفتح الفين  
المعجمة وتشديد المثناة  
أى المهزول (والسمين)  
ومنه قول ابن عباس  
لعل ابنه الحق بابن عمك  
يعنى عبد الملك ابن  
مروان فقل له فغثك خير  
من سمين غيرك والمعنى  
فغابروا فى كلامهم بين  
أسلوب وأساليب ايراد  
وايراد بلطائف مبان  
وشرائف معان فى كل  
مراد (وتقاولوا) أى فيما بينهم (فى القل والكثر) بضم  
أولهما أى فى القليل والكثير مدحا وجمعوا وإيجازا وإطنابا

وأخف

وتكاثروا وعن ابن الحنفية رحمه الله تعالى انه قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هي سجلة السبر والفاجر أي رسالة مطبقة في الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال (فاراعهم) أي ما أفرعهم شئ أليم (الارسل كريم) أي جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هداهم وطريق مناهم حين آناهم (بكتاب عزيز) أي بديع منيع رفيع حيث لا نظير لمثله (لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أي لا يتعلق البطلان به بوجه من وجوهه (تنزيل من حكيم خلاق) أي نظمته نغما محكما لا يعثر به فساد ولا خلل ومنعها الله تعالى وحفظها من التبديل والتخريف الذي وقع في غيره من الكتب فهو من أحكم النظريات وأفضلها (أحكمت آياته) أي نظمته نغما محكما متقنا لا ينشأ خلل لا لفظا ولا معنى (وفصلت كلماته) أي ميزت وينبت ما يحتاج اليه في أبواب الدين من عقائد وأحكام وأخبار ومواعظ ووعود وعيد على وجه اليقين (وبهرت بلاغته العقول) أي غلبتها (وظهرت فصاحتها على كل مقول) أي نظمنا ونثرنا (وتظافر) بالظاء المشالة أي تظاهر

وأخف وأنسب بقوله (وتساجلوا في النظم والنثر) والتساجل تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الماء صببته ثم لما كانوا يتناوبون في سقي الماء استعاروا المساجلة للعطاء وللغاخرة كما قال من يساجلني يساجل ما جدا \* يملوا الدلو الى صعد الكرب وقيل الحرب سجال أي تارة يغلب وتارة يغلب كما قيل فيوما علينا ويوم لنا \* ويوما نساء ويوما نسر فالمراد أنهم تناوبوا أو تفاخروا وتعارضوا في عدل المآثر كهمومهم وعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان يدعو أحدهما الآخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل فانه لا وجه له هنا وهي جائزة لفعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم لها ومنعها بعضهم شرعا لما فيها من المخاطرة والنظم والنثر غنى عن البيان (فاراعهم) أي بينماهم كذلك فخاءهم أمر بعتة لم يكن لهم علم به ولم يطرق مسا معهم مثله وفي الأساس ما راعى الاجتهاد أي ما شعرنا الابوه وهو من الروع بمعنى الخوف والفرع (الارسل كريم) بعث بين أظهرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (بكتاب عزيز) لا نظير له شريف ومنيع بحماية الله وهو استثناء مفرغ من عام مقدر أي لم يفجأهم ويفزعهم شئ سوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءهم من الله آناهم بخلاف هواهم وعكس مناهم اذ كانوا يتوهمون ان رتبهم في البلاغة لا يفوقها كلام آناهم بكتاب أنرس شقاشقهم وأصم أسماعهم والبناء للأصاحبة أي مؤيد بكلام معجز (لاياتيه الباطل) أي لا ياتيه باطل وأمر فاسد بحسب العقل والشرع أو ما يبطله كالنسخ والطعن المقبول (من بين يديه) أي قبله وفي مقابلة (ولا من خلفه) أي وراء ظهره والمراد من جهة من الجهات فلا يجسدب لاي بوضله اليه وما وقع فيه من المطاعن اضمحل وانمحق حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال تعالى جاء الحق وزهق الباطل (تنزيل من حكيم) محكم لمصنوعاته وتبديره لجميع مخلوقاته (حميد) محمود يحمده جميع الكائنات بلسان القال والحال (أحكمت آياته) أي نظمت نغما محكما لا يعثر به فساد ولا خلل ومنعها الله تعالى وحفظها من التبديل والتخريف الذي وقع في غيره من الكتب فهو من أحكم النظريات وأفضلها اذ صار حكيمها وآيات القرآن جمع آية وهي جملة كلمات من القرآن لها ابتداء ومقطع (وفصلت كلماته) أي فصلت بين ما فيها من القوائد الجميلة كالعقائد الحقة والاحكام الشريفة والمواعظ وال اخبار الصادقة أو جعلت سورا أو أنزلت نجما نجما أو فرقت بين الحق والباطل وجعت الودع والوعيد (وبهرت) أي غلبت وأدهشت (بلاغته العقول) جميع الغرابية أسلوبها وحسن يدبها الذي أعجز البلغاء (وظهرت فصاحتها) أي انضحت كالشمس وسط النهار أو علت وارتفعت مرتبة اعجازها (على كل مقول) أي كل كلام نظمنا ونثرنا (وتظافر) بالظاء المشالة كما في أكثر النسخ تفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني (ايحازه) أي قلبه ألفاظه الوافية باداء المعاني من غير خلل (واعجازه) أي كونه في أعلى مراتب البلاغة المعجزة للبشر والمعنى ان الايجاز أخذ من الاعجاز ما يليق به والاعجاز استوفى من الايجاز ما يحق له ففيه مع البلاغة استعارة مكنية وتخييلية فن قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يفخر به فقد قصر وفي بعض النسخ بالصاد المعجمة أخذت الصاد المهملة بمعنى تعاونوا وتقوى على منع معارضته والايان بمثابة من ضفر الحمل والشعر اذا جمع بعضه على بعض لينة وهي وهو مجاز مستعمل يقال تضافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطاء المهملة من الظفرة بمعنى الوثوب أي وثب كل منهم والمراد انهما بلغا الغاية في باهما والاوجه الثلاثة معانيها تقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض (وتظاهرت حقيقة ومجازه) أي عضد كل منهما الآخر وقواه

وتغالب على غيره (ايحازه واعجازه) أي مبني ومعنى ومنه قوله تعالى ان أظهر كم عليهم وهو الموافق لماني النسخ المصححة وتصحفت على الدجى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تعاونوا (وتظاهرت حقيقة ومجازه) أي تعاونت بلوغها أقصى مراتبها

(وبارت) : بشارة فو تامة ذوق - مدة أي تعارضت (في الحسن من مطالعه ومقاطعه) والتهني فحارث فيه فوائده صورته وآياتها وخصصها  
 وخواصها تسارع وتساوية لا يتصور له لاحق فضلا عن ان يوجده سابق ثم التباري معتل لامهموز وفي الحديث نهى عن أكل طعام  
 التباري أي المتسابقة بين المتعارضين بفعلهما يغلب أحدهما الآخر في صنعهما وانما كرهه لما فيه من المباهاة والرياء أو  
 لاشتمالهما على عدم الرضى ٤٨٠ لاعطاءهما بسيف الحياء ويمكن حمل كلام المصنف على هذا المعنى أي تعارضت

مطالعه ومقاطعه في  
 الحسن وتغالبت كان  
 كل واحدة منهما غالبت  
 أختها وعارضت شديتها  
 (وحوت) أي جمعت  
 (كل البيان بالنصب)  
 أي جميع ما يحتاج إلى  
 البيان من جهة الأدبان  
 (جوامعه) أي يكلم  
 قليلة وحكم جزيلة  
 (وبدائعه) أي على  
 أوفق إيجازه أو وثق إيجاز  
 (واعتمد) دل مع إيجازه  
 أي استقام قاله الدجبي  
 والظاهر توسط بين غاية  
 الاطناب ونهاية الايجاز  
 (حسن نظمه) وفي نسخة  
 حسن لفظه بجزلة  
 بلاغته وغرابة براعته  
 (وانطبق) أي احتوى  
 (على كثرة فوائده) أي  
 من معانيه (مختار لفظه)  
 أي من إيجاز معانيه (وهم)  
 أفصح) أي أوسع (ما كان  
 في هذا الباب) أي باب  
 السؤال والجواب (بجلا)  
 أي قوة واحتمالا وفي  
 نسخة صحيحة أفصح  
 بالصاد وهو ظاهر المراد

لمصادر ظهيرا أو مستندا لما بينهما من العلاقة أو تشابها في الظهور ولو ضوح معانيه وظهور قرائنه  
 لا كما يكون في بعض الجازات من الحفاء والتعقيد (وبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه) أي تشابهت  
 وتساوت أوائله وأواخره من قوله - فلان يبارى فلانا إذا فعل مثله والتباري يكون بمعنى التسابق في  
 الجري فالمعنى ان مطالعه وهو مبدؤه ومقطعه وهو منتهاه وغايته كقواتح السور والآيات وخواصها  
 يجارى كل منهما - ما الآخر ويسابقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة وصحة المعاني وهو عبارة عن  
 تشابههما (وحوت كل البيان) أي ما ينبغي بيانه واطهاره (جوامعه) أي جوامع كلامه التي جمعت  
 المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة (وبدائعه) أي ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله في كتاب وكلام الله تعالى  
 - لا يقبل تحريفها ولا يخشى تصحيفها وكفي بالدهر علمنا وبالذوق مستمليا (واعتمد) أي استقام من  
 غير أفرط ولا تغرط (مع إيجازه) وعدم تطويل لفظه (حسن نظمه) أي تناسب كلماته لفظا ومعنى  
 وقلمه ليكون إيجاز كذلك وهو - دامن أدلة أعجاز وليس هذا مكررا مع قوله حوت كل البيان جوامعه  
 وبدائعه كمتوهم - (وانطبق) أي وافق (على كثرة فوائده) أي معانيها التي تغيدها (مختار لفظه) أي  
 لفظه المذهب الذي كانه انتخب ونق وهدا من وجوه الإعجاز أيضا ان اللفظ الذي يقيد معاني كثيرة  
 من الفصحاء يحتاج غالبا إلى ترك ألفاظ غير منقحة (وهم) أي فصحاء العرب من كل باد وحاضر  
 (أفصح ما كنوا في هذا الباب بجلا) أي أوسع يقال فسحت مجلسه فتمسح فيه ومنه فسحت له ان يفعل  
 كذا أي وسعت له فهو في فسحة مرة وما كانوا يعني أكوانهم فمصدر به و إضافة أفعل للصدر على  
 التجوز كما خطب ما يكون الامير قائما والمحل محل الجولان وهو المحركة أو الجملة حالية من ضمير راعهم  
 ومجال التميز عن النسبة محمول عن الفاعل والمراد بالباب جنس البلاغة وجمع له بابا و صولهم به إلى  
 مقاصدهم أي جاءهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتاب الهيد ومجالهم في غاية الاتساع وتفسير المجال  
 بالاتساع وان كان ينبغي عنه فيه تكلف (وأشهر) أي أعظم شهرة وفي نسخة وأشهرهم بالاتساع لضمير  
 الناس (في الخطابة) بفتح الحاء أي انشاء الكلام في المحافل وقوله (رجالا) تمييز كالذي قبله وأشهر  
 معطوف على خبرهم أي ورجلهم أشهر من غيرهم في هذا وليس المراد بالرجال مطلق الذكور بل  
 الاشراف كما يقال رجالات قريش لاشرافهم وليس هذا منافية لقوله خصوصا بالبلاغة والحكم بما يخص  
 به أحد من الامم لان اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لان اختصاصهم بما  
 ذكر على ظاهره والتفضيل مجازي بأن يكون على طريق الغرض كما في حديث ما رأيت ناقصات عقل  
 ودين أذهب للب الرجل منكن اذا الخطاب لجنس النساء ونقول انه على حد قوله الخ الخ أحلى من العسل  
 أي انه في حوضته أقوى من العسل في حلوته ولا سم التفضيل استعمال آخر ذكر وهما المطولات  
 (وأكثر في السجع) وهو الكلام المنشور الذي له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع الحمام لكونه  
 على وتيرة واحدة ولذا لا يجوز اطلاقه على القرآن (والشعر) وهو الكلام الموزون المقفى بالقصد (ارتجالا)

(وأشهر في الخطابة) أي في باب الخطابة والهاورة (رجالا) ولو قال في الخطاب لكان سجع الما في الكتاب من لفظ  
 الباب ثم نصب مجالا ورجالا كليهما على التمييز لمحول عن الفاعل فيهما والجمتان حالتان أي مجالهم ورجلهم اذ مجالهم في باب البلاغة  
 أظهر ورجلهم في باب الفصاحة أشهر (وأكثر) أي من غيرهم (في السجع) أي في الكلام المقفى في الشعر) بزيادة قيد الموزون  
 في النظم (ارتجالا) أي انتقالا من كلام إلى كلام ومن مرام إلى مرام بقوة فمنهم في نوعي الكلام ووقع في أصل الدجبي بالجيم فقال أي  
 بدون تروى ومهله اذ كان لهم سجية وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجال الكلام تكلم به من غير ان يهتد وفي نسخة سجالا أي تارة  
 وتارة باعتبار المناوأة أو المغالبة



(وأوسع) أي عن عداهم (في الغريب) أي غريب الاستعمال (واللغة) بالمعنى الاعم ٤٨١ المشاغل للغريب والغريب على وجه

الكمال (مقالا) أي قالا مما هو جب حالا ومن لا (بلغتهم) متعلق بكتاب أو حالاً منه أي حال كونه بالسنتهم (التي بها يتحاورون) أي يتجاوبون في محاوراتهم (ومننازعتهم) بفتح الميم أي محال المنازعة بمعنى المجاذبة في الاعيان والمعاني (التي عنها يتناضلون) بالضاد المعجمة أي يتغالبون بالكلام من النظم والنثر (صارخابهم) أي حاب كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو القرآن المعظم داعياً لهم ومنادياً عليهم (في كل حين) أي زمان من ليل نهار منفردين أو مجتمعين تسجيلاً عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين (ومقرعاً) بتشديد الراء المكسورة بعد القاف أي ومو بخا (لهم بضعا وعشرين عاماً) بكسر الواو وحده وقد تفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح من انه بعث على رأس الاربعة بنوعاش ثلاثاً وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد

أي تكامابه من غير فكر وروية وهو في الاصل الانتصاب والقيام على الرجل فاطلق على التكلم قائماً لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفي كتاب بدائع البداهة انه في الاصل الانتصاب بسهولة ومنه شعر رجل وقيل هو من ارتجال البئر وهو ان ينظر ارجليه من غير حبيل كالبدية وهو من بداه بمعنى بداه كما قالوا مدحه ومداه الان الارتجال أسرع من البدية وبعده التروية انتهى وفي نسخة وأكثر في الشعر والسجع سجالات المراد بالرجال هنا المهاجرة وأصل معناه الدلو كما تقدم وقيل المراد به المفخرة (وأوسع في الغريب) المراد به ما يستغرب من الكنايات والمجازات البدية لتصرفهم في الكلام وقيل المراد به ما يحتاج الى تنقيح وتفحص من كتب اللغة وهو بالنسبة اليها فان قلت هذا مما يخجل بالفصاحة وسياق الكلام مدحهم قلت قال ابن هلال في كتاب الصناعة ان ابنه ليس مخلاً بها من كانت لغته من الاعراب والفتح من العرب العرابة فاطلاق أهل المعاني غير صحيح ولم أر من نبه عليه (واللغة مقالاً) اللغة معناه الكلام ولكل قوم لغة وتكون اسماء العلم مدون بين فيه معناه والمراد هنا الاول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني ان لغة العرب أكثر من سائر اللغات ألفاظاً فقلما يكون معنى الاول أسماء مترادفة حتى انه يوجد في كلامهم مائة اسم فاعلموا قد أفردوه بالتأليف وهذا كناية عن كونهم أقدر على الكلام من غيرهم فاذا أعجزهم القرآن فغيرهم يعلم عجزه بالطريق الاولى وعطف اللغة على الغريب من عطف العام على الخاص (بلغتهم التي بها يتحاورون) الجار والمجرور صفة كتاب أو حال منه والتجاور ادارة الكلام والمراجعة فيه سؤالاً وجواباً من المحور وهو التردد والضمير للعرب وقيل لقريش لان القرآن نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا اشكال في كلامه (ومننازعتهم) بفتح الميم والنون وزاى معجمة وعين مهملة جمع مترع بالفتح مجرور بالعطف على لغتهم من الترع وهو كالمجذب والاختذ والمترع مصدر بمعنى الترع واسم مكان ويكون اسماً للسهم الذي يرمى به يقال رماه بمترع أي سهم بعينه المرمى قال وهو كالمترع المرمى من الشوخط ألتبه بين المغالي قاله في الاساس قيل وهو المراد هنا المناسبة لقوله (التي عنها يتناضلون) بالضاد المعجمة أي يسترامون بالسهم يقال ناضلته وخر جوا يتناضلون وينتضلون ونضلت من الكناية سهماً اختترته ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دافع وطاح والمناضلة المفخرة فشببه الكلام الدائر بينهم في الخاصصة والمفخرة بالسهم وأثبت له المناضلة تخيلاً وقيل المترع هنا اسم مكان والمعنى انهم يتغالبون في كلامهم نظماً ونثراً في حال المنازعة وهي المجاذبة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وأبعد منه ما قيل ان المترع ما يرجع اليه الرجل من رأيه وطر يقته أي آتاهم الكتاب بما هو وديدهم الذي لا يتركونه فاكبروا على مدافعتهم (صارخابهم في كل حين) حال من الكتاب أو الرسول من الصراخ وهو الصياح والنداء بصوت شديد يسمع من بعيد أي مصرخاً بدعوتهم في كل وقت يتلو القرآن عليهم ويكلمهم ويدعوهم لمعارضته (ومقرعاً) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة وبعين مهملة أي معيروهم بخالهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة (لهم بضعا وعشرين عاماً) سنة وهو بكسر الباء الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث الى التسع من كسور العدد ويقال بضعة ايضاً لغة قليلة وفيه أقوال أخرى في القاموس هذا أحسنها ويستعمل مع العشرة وما فوقها الى تسعين ولا يختص ببعض العتود ومنها هذه المدة مدة دعوتهم صلى الله عليه وسلم من بعثته الى وفاته وقد اختلف فيها مع انه بعث على رأس الاربعين وحياته بعده قيل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الاصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين العام والسنة بمعنى وقد تختص الثانية بالشمسية والاول بالقمرية ولذا اختاره لانها حسابهم ولا لها قد يعبر بها عن الشدة والقحط \* واعلم

( ٦١ شفا في )

جمع بين الاقوال الثلاثة كما قرر في محله ولعل المصنف لوقوع اختلاف ما أطلق بضعا وعشرين عاماً

(على رؤس الملا) أي من أشرافهم ورؤسائهم (أجمعين أم يقولون افتراه) اقتباس آورده شاهداً بيقوت نبوته وأم بمعنى بل والمهمزة  
 للانكار أي بل أي يقولون اختلقه محمد وجاءه من عنده وكذب على ربه (قل) أي لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم (فأتوا) على صورة  
 الافتراء (سورة) أي باقصر سورة (مثله) أي مماثلة في بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه فانكم هر بيون مثلي بل أنتم مشهورون بالخطابة  
 نظم او نثر من قبلي (وادعوامن استطتم من دون الله) أي استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالى (على الايتان بسورة مثله)  
 لابه تعالى فانه قادر عليه بانفراده (ان كنتم صادقين) أي في انه أتى به من عنده (وان كنتم في ريب) أي في شك وشبهة (عما نزلنا على  
 عبدنا) أي في كل سورة (فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله ان كنتم صادقين في انه سبحانه وتعالى ما أنزل عليه وما  
 أوحاه اليه فان لم تفعلوا أي في الحال ولن تفعلوا أي في الاستقبال فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فهذه الآية منادبة عليهم  
 بهجزهم عن المعارضة في الازمنة ٤٨٢ المحاضرة مع أخباره سبحانه وتعالى بان الخلق كلهم عاجزون عن الايتان

بمثله الى يوم القيامة  
 (وقوله) أي وأصرح  
 من هذا كله تعالى (قل)  
 لئن اجتمعت الانس  
 ومنهم أصناف العرب  
 (الجن) ومنهم أنواع  
 الملائكة (على ان يأتوا  
 بمثل هذا القرآن) في  
 كمال مبناه وجمال معناه  
 (الآية) يعني قوله لا  
 يأتون بمثله ولو كان  
 بعضهم لبعض ظهيرا  
 أي متعاونين على  
 الايتان بمثله وقال الدجى  
 ولم يدرج الملائكة في  
 الفريقين مع عجزهم  
 أيضا عنه لانهما  
 المتحديان به انتهى ولا  
 يخفى ان ادراجهم معهم  
 كما حررناه هو الاولى فانه  
 أظهر في المدعى لاسيما  
 وقد قال بعض العلماء

ان البضع ليس كصريح العدد في انه يذ كر مع المؤنث و يؤنث مع المذ كر وما نقله في القاموس عن  
 هيرمان برده ما في الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد على المصنف ان الصواب ان يقول بضعة  
 وعشرون كما قيل ولا حاجة للتأويل (على رؤس الملا) أجمعين الرؤس جمع رأس وهو العضو المعروف  
 الشريف السيد والملا الجماعة وقد يخص بالاشراف ويقال كاهمه على رؤس الناس وعلى رؤس الشهادات  
 اذا صرح بما يريد وأشاعه لان من يريد ذلك يقوم في المحافل مستعليا على رؤسهم أي انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لم يزل مظهر الدعوة مدة بعثته منذر لهم قائما عليهم بين أظهرهم والحجارت متعلق بقوله مقرعا  
 أو تنازعه مقرعا وصار خا (أم يقولون افتراه) هذا حال أيضا أي قائلا والمهم أم يقولون الخ ولم يعطفه  
 رعاية لتنظيم القرآن فيكون اقتباسا من مشكاة أنواره والافتراء كالاختلاف الكذب والاستنهام  
 انكارى تو بيجى (قل) ان كان الامر كما زعمتم (فأتوا بسورة مثله) في النظم والبالاغة فانه نزل بلغتمكم  
 وأنتم فصحاه (وادعوامن استطتم) أي كل من قدرتم على دعوته ليعينكم على افتراء كلام يضاهيه (من  
 دون الله) أي غير الله تعالى فانه القادر على كل شيء (ان كنتم صادقين) في قولكم انه افتراء وهذا تو بيج  
 وتقر يع تعجزهم عن أقل مراتبه وليس مقابلا للسخرة الاولى كما قيل ثم انه أتى بآية أخرى في معناها  
 فقال (وان كنتم في ريب) في شك وشبهة (عما نزلنا على عبدنا) أي نزل من جملة الوفايع (فأتوا  
 بسورة من مثله الى قوله وان تفعلوا) وقوله من مثله صفة سورة أي سورة كائنه من مثله والضمير لما نزلنا  
 ومن للتبعيض أو للتبيين وزائدة عن ذلك لا تخفى أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم أو  
 لعبدنا ومن للابتداء أي بسورة كائنه من هو على حاله من كونه بشرا أميالم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم  
 أو صلة فأتوا والضمير للعبد وهذه الآية أبلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم في المستقبل بقوله ولن تفعلوا  
 والكلام على الآيات مما كفانا المفسرون مؤنثة (وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل  
 هذا القرآن) نظموا وبلاغة (لا يأتون بمثله الآية) وهو جواب قسم مقدر ولذ لم يجزم ولم يذ كر  
 الملائكة لان ايتانهم بمثله لا ينافي اعجازه فتأمل (وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) أي  
 محض كذب واختلاق منكم وخص الكذب بالذ كر لقوله (وذلك) أي الايتان بالمفترى تمسك كما

وتقر بها  
 بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق  
 كافة كما قررناه في محله الاثني به (وقيل) أي في آية أخرى وفي نسخة وقل (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) أي مختلفات من عند  
 أنفسكم وحاصله انه ألزمهم الحجة بايتان قرآن مثله ثم أرخى العنان بتثله الى عشر صور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنه من  
 هندهم تسهيلاتا لهم عليهم وتسجيلا لبدا العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سياتى في كلام المصنف على ما حرره وفيه  
 انهم من أول الوهلة طولوا المعارضة لا بعد تمام القرآن سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم  
 الاصول بما يؤيد من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر ما يتعلق به المعجزة وهو أقصر سورة أو قدرها من آيات  
 وحروف وكلماته يقويه قوله تعالى قل فأتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى بعشر سور مثله تمسكهم في  
 بنات عجزهم (وذلك)

ان المقترى) بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره (اسهل) اى اهون تلفيقا (ووضع الباطل والاختلاق) بفتح اللام اى المكذوب (على الاختيار) اى اختيار المعارض (اقرب) اى انب ترز ويقاواروج تميمقا ومع ذلك فلم يجد واليه طريقا (واللفظ) اى بعند وضعه فى المبنى الفصيح (اذ اتبع المعنى الصحيح كان اصعب) اى ترتيبا واتعب تهذيبا وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القرآن جمع بين غرائب المعاني وعجائب البيان (ولذلك) وفى نسخة ولهذا ٤٨٣ اى والكون المبنى اذا تبع المعنى اصعب فى المدعى (قيل)

وتقرىعا (ان المقترى) اسم مفعول (اسهل) تلفيقا (ووضع الباطل اقرب) تناولا واروج تميمقا ومع ذلك لم يقدر واعليه (واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب) لانه يلاحظ فيه ما فى الواقع ونفس الامر ثم يوثق باللفظ على طبعه وترتيبته بحيث لا يخرج عنه (والاختلاق) بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المقترى كما قال تعالى وتخلقون افكوا وهو من الخلق بمعنى التقدير لانه امر مقدر فى النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالى لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزاد بلى (على الاختيار اقرب) المراد بالاختيار ضد الاجراء والاضطرار فان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجدر باسعا كما قال تعالى ألم تر انهم فى كل اديهمون وقيل ههنا بحث وهو ان التحدى بقوله فاتوا بسورة الى آخره ان كان الايمان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان بالاثبات بمنزلة وعلى صورته لفظا فلا يخرج عن كونه مقترى وحينئذ يستوى الامران والذى دارى فى خلدى ان ذكر مقتربات لمشاكلة قوله افتراه كما وتقرىعا لاسما قاله المصنف رحمه الله تعالى انتهى وليس بشئ لانا نختار الثانى ويقولون انهم لعجزهم لا يستويان وهو فى غاية الظهور وقد بروض من اقرب معنى أهون ولذا عداه بعلى كقوله تعالى وهو أهون عليه ولولا ذلك عداه بالى أو اللام (ولذا) اى لكون المختلق اسهل واقرب من الحق الصحيح عبارة (قيل) اى قال الادباء ومن لهم دربة فى صناعة الصياغة للكلام (فلان) اى المذنبى لرسائل السلوك ونحوه ممن يقول الحكم والمواعظ من الفصحاء (يكتب كما يقال له) اى كتب فى شان امروا وقع رسالته ففتق الحكم الكلام عن زهر المعانى الزاهية الزاهرة حتى يفوح عبرها فى نادى البراهمة (وفلان) ممن ينشئ المقامات (يكتب كما يريد) من كل ما يطرؤ على خاطره من غير نظر لصدق وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراه وهذا اشارة كما حكي عن بديع الزمان انه رتب له راتب بين كتبه الدون فلم يقدر على كتابة الرسائل فلما اخبره صاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراه وحكى مثله عن المحريرى ايضا (وللأول) الذى يكتب كما يقال له (على الثانى) وهو الذى يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا مطلق الكلام وان لم يكتب (فضل) اى زيادة شرف ورتبة (وبينهم ماشاؤ) اى مسافة ومدى (بعيد) والشاؤ بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل ألفا وبالواو بمعنى السبق والغاية والامد فتجوز به عن المسافة ثم كنى به عن التفاوت الزائد (فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم) اى يعيرهم ويعيبهم وينشع عليهم لما تحدثواهم بالقرآن (أشد التقرير) لانذارهم بالهلاك والعذاب الاليم (وبو بجهم غاية التوبيخ) هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اطناب وخطاب يحسن فيه مثله (ويسفه أحلامهم) اى يصفهم بالسفه وهو قوله العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع حلم بضم تين وضم فسكون وهو العقل (ويحط اعلامهم) بحاء مهملة مضمومة واعلام جمع علم بفتح تين وهى الربة الكبيرة والمجبل والسيد والاسم المختص والكل محتمل هنا اى ينكس راياتهم ويهدج بالهمم ويذل ساداتهم ويزرى بالبائسهم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقهرهم بطعنه فيهم

وتقرىعا (ان المقترى) اسم مفعول (اسهل) تلفيقا (ووضع الباطل اقرب) تناولا واروج تميمقا ومع ذلك لم يقدر واعليه (واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب) لانه يلاحظ فيه ما فى الواقع ونفس الامر ثم يوثق باللفظ على طبعه وترتيبته بحيث لا يخرج عنه (والاختلاق) بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المقترى كما قال تعالى وتخلقون افكوا وهو من الخلق بمعنى التقدير لانه امر مقدر فى النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالى لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزاد بلى (على الاختيار اقرب) المراد بالاختيار ضد الاجراء والاضطرار فان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجدر باسعا كما قال تعالى ألم تر انهم فى كل اديهمون وقيل ههنا بحث وهو ان التحدى بقوله فاتوا بسورة الى آخره ان كان الايمان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان بالاثبات بمنزلة وعلى صورته لفظا فلا يخرج عن كونه مقترى وحينئذ يستوى الامران والذى دارى فى خلدى ان ذكر مقتربات لمشاكلة قوله افتراه كما وتقرىعا لاسما قاله المصنف رحمه الله تعالى انتهى وليس بشئ لانا نختار الثانى ويقولون انهم لعجزهم لا يستويان وهو فى غاية الظهور وقد بروض من اقرب معنى أهون ولذا عداه بعلى كقوله تعالى وهو أهون عليه ولولا ذلك عداه بالى أو اللام (ولذا) اى لكون المختلق اسهل واقرب من الحق الصحيح عبارة (قيل) اى قال الادباء ومن لهم دربة فى صناعة الصياغة للكلام (فلان) اى المذنبى لرسائل السلوك ونحوه ممن يقول الحكم والمواعظ من الفصحاء (يكتب كما يقال له) اى كتب فى شان امروا وقع رسالته ففتق الحكم الكلام عن زهر المعانى الزاهية الزاهرة حتى يفوح عبرها فى نادى البراهمة (وفلان) ممن ينشئ المقامات (يكتب كما يريد) من كل ما يطرؤ على خاطره من غير نظر لصدق وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراه وهذا اشارة كما حكي عن بديع الزمان انه رتب له راتب بين كتبه الدون فلم يقدر على كتابة الرسائل فلما اخبره صاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراه وحكى مثله عن المحريرى ايضا (وللأول) الذى يكتب كما يقال له (على الثانى) وهو الذى يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا مطلق الكلام وان لم يكتب (فضل) اى زيادة شرف ورتبة (وبينهم ماشاؤ) اى مسافة ومدى (بعيد) والشاؤ بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل ألفا وبالواو بمعنى السبق والغاية والامد فتجوز به عن المسافة ثم كنى به عن التفاوت الزائد (فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم) اى يعيرهم ويعيبهم وينشع عليهم لما تحدثواهم بالقرآن (أشد التقرير) لانذارهم بالهلاك والعذاب الاليم (وبو بجهم غاية التوبيخ) هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اطناب وخطاب يحسن فيه مثله (ويسفه أحلامهم) اى يصفهم بالسفه وهو قوله العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع حلم بضم تين وضم فسكون وهو العقل (ويحط اعلامهم) بحاء مهملة مضمومة واعلام جمع علم بفتح تين وهى الربة الكبيرة والمجبل والسيد والاسم المختص والكل محتمل هنا اى ينكس راياتهم ويهدج بالهمم ويذل ساداتهم ويزرى بالبائسهم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقهرهم بطعنه فيهم

بشديد الراء (أشد التقرير) تفسيره قوله (وبو بجهم غاية التوبيخ) اى اسوأه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهدهم بل هو أولى لان التأسيس بالنسبة الى التاكيد أعلى (ويسفه أحلامهم) بشديد الفاء اى ينسب عقولهم الى السفه ويهدهم سفهاء كقوله تعالى يتسقول السفهاء وقوله ألانهم هم السفهاء (ويحط) بضم الحاء وتهد الطاء اى ينكس (أعلامهم)



(وسحر مستمر) أي وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أي هو أو هذا سحر مظهر دائم صادر عنه أو ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد درجة الله تعالى عليهما أو قوى محكم يغلب كل سحر كما قاله أبو العالية والضحاك (وافك افتراه) أي وقال الذين كفروا ان هذا الاثك افتراه أي كذب صرفه عن وجهه ٤٨٥ واختلافه من تلقاء نفسه وأعانه

عليه قوم آخرون (وأساطير الاولين) أي وقالوا هذا أو هو أو قواويلهم المزخرفة التي سطرها المتقدمون (استكتبها) أي استكتبها لنفسه فهي تملى عليه بكرة وأصيلا (والمباهة) أي والاعراء بالمباهة من بهته اذ ارماه بما يتجير منه والمعنى ومخادعون أنفسهم باكاذيب وافترآت يحيط بهم ضررها ويحيق بهم مكرها ولا يتخطاهم أثرها (والرضى بالدينثة) بالهمز وقد يسهل أي وبرضاهم منه بالمخصلة الرديئة (كقولهم) قولونا غلف) جمع أغلف أي هي مغشاة باغظية لا يصل اليها هداية ولا روية (وفي اكنة) أي وقولوا قولونا في اكنة أي في أغظية (مما تدعونا اليه) أي مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصوله لديها (وفي آذاننا وتر) أي نقل وصمم (وممن بيننا وبينك حجاب)

وقوله واسترهم وهم وجاءوا بسحر عظيم وما خفيت أسبابه اختلفت طرقه فطر بقة الهند تصفية النفس وتجريدها لانهم رأوه افعالا تصد عن النفس وطريق النبط عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة لقيمة وعزيمة ودخنه في وقت مناسب وتلك الاشياء تتمايل وتصاوير وعقدية ينقثون فيها وكتابة تدفن أو تعلق في الهواء وتحرق والعزائم تضرع للكواكب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخير واطية الافلاك والكواكب دون اجرامها في وقت خاص وطريق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على أسماء وعزائم مجهولة كأنهم يخاطبون بها حاضر الاعتقاد انها تصد عن الجن بسحر خير الملائكة لها وأنواعه ثلاثة الاستخدام والاستترال والاستحضار وتكون بقطة بتوسط تلبس الروح بيدن منفعل ينطق بلسانه كصبي وامرأة طال غيبته عن المحس ويختص باسم الاستحضار فان كان مناما اختص باسم الجليان انتهى ملخصا (وسحر مستمر) أي دائم باقي لما رواه من تتابع الوحي غضا طريا أو محكم متقن وأصله من الجبل وهو قتل مرائره وهي طاقاته أو ذاهب غير قار من المرور أو مستشعر المذاق (وافك افتراه) أي كذب اخترعه واختلقه والافك أسوأ الكذب (وأساطير الاولين) أي شئ أخذ مما سطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر أي صنف من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجو جنة وأراجيسج على القياس أو له مفرد مقدر كاسطورة واسطورة وقائل هذا هو النضر بن الحارث بن كلدة وفيه نرات الآية وقتل يوم بدر (والمباهة) بالجر عطف على الكذب وهي بمعنى البهتان وهي الكذب الذي يهت ويدهش سامعه وكذا قوله (والرضى بالدينثة) بالهمزة وتبدل فتدغم ومعناه المحصلة الحقيمة الحسيسة المنحطة التي لا يرضى بها من له عقل وروية وفسرها بقوله (كقولهم قلوبنا غلف) لان ظاهره الوصف بالحماقة وعدم الفهم وهو أمر مذموم لا يرضيه العقل وهو جمع أغلف أي في غلاف يقال سيف أغلف فهي بمعنى في اكنة جمع كنان بزنة كتاب غطاء ومعناها مغطاة وغللام أغلف بمعنى أغلف والغلفة التلغفة وقيل انه جمع غلاف وأصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالسكون أي هي أوعية العلم مملوءة به فلا تحتاج للتعلم منك وعلى الاول معناه لانهم ما تقول ولا يصل اليها وهذا هو الملائم لكلام المصنف وقوله (وفي اكنة مما تدعونا اليه) وهو القرآن والايمان (وفي آذاننا وتر) أي صمم وأصل معناه الثقل والجمل (ومن بيننا وبينك حجاب) أي مانع عن وصول ما يقوله لنا وفي من اشارة الى انه مبتدأ وانه استوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم عن ادراكها ما دعاهم له ومع اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم له (و) قال الذين كفروا (لا تسمعوا لهذا القرآن) أي لا تصغوا وتمصتوا له (والغوا فيه) بفتح الغين المعجمة وضمهما من اني يلغي ويلغو والاول أصح وهو المقروء به والمراد هنا رفع الاصوات باي كلام كان حتى يشوش على قارئه فيقطع قراءته أو يمنع من استماعه ولغو الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهي أصوات الطيور يقال اني لغوا ولغا كل وقد يسمى كلام قبيح لغوا قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا أي قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا هذا لعجزهم عن معارضته (لعلكم تغلبون) قارئه بقطع قراءته فغلبتهم انما هي بالجمل والسفه كما هو شأن

أي حاجز مانع من تقرربنا اليك ومن نفعا بالديك وزيد من تلويح ايمان الحجاب ابتداء منهم وان تشأ عنهم وامتدستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) أي وقال الذين كفروا الاصحابهم وأجبابهم لا تسمعوا (لهذا القرآن والغوا فيه) أي بخيرات الكلام وساطات المرام (لعلكم تغلبون) أي قارئه بنشوش خاطره الياعث على ترك قراءته

(والادعاء مع العجز) أي وبمجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم لو نشاء لقنا مثل هذا) ولعمري أي مانع ما كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاؤوا ذلك حيث تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط الفتهم واستنكافهم ان يغلبوا الا سيما في ميدان الفصاحة والبيان والتجأوا الى معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاسهل ويتبع الاثقل (وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فخافوا ولا قدروا) فاجاباره صدق وكلامه حق (ومن تعاطى ذلك) أي ومن تجرأ على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة والبلاغة (من سخفائهم) أي سخفائهم (كسيامة) أي الكذاب بهذيانا تخرجات منها قوله يا ضفدع ألا تتقين اعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تذكرين ولا

والخاصدات حصدا والذارات قحوا والطاحنات طحنوا والمحفرات حفرا والباردات بردوا واللاقيات لقعا القذف فتم على أهل البر وما سبقكم أهل المدر ومنها قول آخر ألم تر كيف فعل ربك بأجلى أخرج من بطنها سمعة تسعى وقال آخر الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل (كشف عواره) بفتح العين المهملة وتضم وقيل الضم أفصح أي أظهر عيب نفسه (لجميعهم) أي من عقلائهم اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبلغ نظامهم بل كان مما ينفرعنه الطبع السليم وينبوعه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته

العاجز المعاند ومثله ذنية لا ترضى (والادعاء) مجرور كالذي قبله (مع العجز بقولهم لو نشاء لقنا مثل هذا) وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو استطاعوه ما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدر وامن استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقائل هذاهو النضر بن الحارث أيضا الكنه أسنده الى الجميع كاستناد فعل الرئيس الى المرؤسين أو على حد قولهم بنو افلان فتلو اقتيلا والقاتل واحد منهم (وقد قال لهم الله تعالى) مكذبا لهم (ولن تفعلوا) نفي قدرتهم في المستقبل فلو قدروا والحيتهم فعلا ولو لم يقل فلن تأتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية والايجاز (فأفعلوا ولا قدروا) نفي الفعل ظاهر والقدرة في الانسان قوة غير محسوسة فنفيها يعلم من انهم وبخو او غير وا فلن ينطقوا بنبت شفقة مع شدة عجزهم واشتعال نار حيتهم (ومن تعاطى ذلك) أي فعله وتكلم بما توهمه معارضة وأصل معناه المناولة (من سخفائهم) بمن له طيش وقلة عقل (كسيامة) تصغير مسامة فلانهم مكسورة وميمه مضمومة والعامية تفتح لانه وهو خطلأ منهم والضمير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل في يقال أ كذب من مسيامة وهو ابن حبيب اليماني من بني حنيفة قبيلة وهذا لقبه واسمه هارون ويقال له أبو عمامة وكان وقد فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وقيل قتله وحشى قاتل حمزة رضي الله تعالى عنه وكان له حيل وفير نجات يومهم انها معجزات وأرسل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا صورته من مسيامة رسول الله سلام عليك أما بعد فاني قد أشركت معك بان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قر يشايعتدون علينا فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيامة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه الذي زعم انه وحى نزل عليه والزراعات زرا والخاصدات حصدا والطاحنات طحنوا والمحفرات حفرا والباردات بردوا واللاقيات لقعا ضفدع بنت ضفدع عين الى كم تنعين الماء تذكرين ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما توجه الاسماع وتسبقه الطباع (فكشف عواره) في نسخة بدون فاهوا ثباتها أحسن أي أظهر بما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه وحقاقته وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الافصح وآخره مهملة وبفتح العين أيضا وقيل انها الافصح (لجميعهم) أي العرب عن سماعه وقد نقل صاحب الدلائل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة لتسويد وجهه الصحيفه والعوار ما خوذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استشفي بمسحه فابيضت عينه (وسلمهم الله) أي أخذ منهم والضمير لمن وجع نظر المعناه (ما ألفوه) أي

اعتادوه

وأعرب من هذا انه لما قتل مسيامة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة يرثيه  
 لمني عليك أبا عمامة \* لمني على ركن اليمامة  
 كم آية لك فيهم \* كالمس تطلع من غمامه

حكاه السهيلي وقاب كذب بل كانت آياته منكوسة فانه كما يقال تغل في بشر قوم سأله ذلك تبرك فاح ماؤها ومسح رأس ضبي ففرغ قرعافا حشا ودعا الرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى متره فوجد أحدهما قد سقط في البئر والاخر قد أكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفي بمسحه فابيضت عيناه (وسلمهم الله تعالى ما ألفوه) أي استعملوه

(من فصيح كلامهم) أي في صحيح مرامهم وهذا يوم ترجيح لقول بالصفة كما فهم الدجى وصرح بقوله ولا أتول به بل المصارف  
عن معارضته كمال بلاغته وأنا أقولها وانما صر فواعن ما ألقوا الماء أراد الله بهم من فصاحتهم والالوعار ضوابط كلمات محاورتهم  
لربما أوهموا الضعفاء أنهم قاموا بمعارضتهم كما يشير إليه قوله (والالف لم يخف على أهل الميز) أي أصحاب التمييز (منهم أنه) أي  
كلامهم هذا في مقام معارضتهم (ليس من غط فصاحتهم) بضم النون والميم ٤٨٧ أي من نوعها (ولا جنس بلاغتهم)

أي في فنائها (بل ولوا) أي  
أهل الميز من عقلائهم  
ولو كانوا من فصاحتهم  
وبلاغتهم (عنه مدبرين)  
أي اعرضوا عن الأتيان  
بمثله مولين بأديارهم  
عن نحوه (وأتمدعنين)  
أي منقادين مقربين  
بكونهم عاجزين غايته  
انهم صاروا مقترقين  
(من بين مهتد) أي  
مصدق به وء من أنزل  
عليه من جهة رسالته  
(وبين مقتون) أي  
متحير في بديع بلاغته  
ومنبع فصاحتهم متعجب  
من عجزهم عن معارضته  
(ولهذا) أي ولد كونه  
ليس من غط فصاحتهم  
وجنس بلاغتهم (لما  
سمع الوليد بن المغيرة من  
النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ان الله يأمر بالعدل  
والاحسان الآية) يعني  
وايتاء ذى القربى وينهى  
عن الفحشاء والمنكر  
والبغى يعظكم لعلمكم  
تذكرون (قال) أي الوليد  
(والله ان له لحلاوة) وفي  
نسخة حلاوة أي لذة

اعتادوه بطباعهم (من فصيح كلامهم) بيان لما أي لما أرادوا المعارضة لم يقدر واعي كلام مثل  
كلامهم قبله وليس هذا قولاً بالصفة كما توهم لان من فعل هذا ليس له صفة وهذه الجملة معطوفة على  
جملة ما فعلوا وليست الواو للعيبة ولا حالية كما قيل (والا) أي وأن لم يسلمهم الله فصاحتهم المألوفة (فلم  
يخف على أهل الميز) يقع الميم وسكون التحتية والزاى المعجمة أي التمييز والعقل وزاد الغاء في  
الجواب لانه ماض لفظاً ومعنى أو بتقدير المبتدأ أي فهم لم يخف الى آخره ووجه دفع توهم كون  
الاستثنائية فاندفع ما قيل ان الضواب اسقاطها للحكمة مباشرة للشرط يقال مازمه ميمزه اذا ميزه أي لو نظر  
تلك الجمل ومازها ظهر انه كلام مارق ومازهي (انه ليس من غط فصاحتهم) بفتح تين ونون وميم وطاء  
مهملة أي من نوع الفصاحة وعلى طريقها التي اعتادها فانه معجز خارج عن طوق البشر وضمير انه  
للقرآن يقال عندى متاع من هذا النمط وهذا أبلغ من ليس فصيحاً لانه نفي عنه كونه من جنسه (ولا  
جنس بلاغتهم) لركا كته وقيامته (بل ولوا عنه مدبرين) اضرب عن مثله ومدبرين أي معرضين  
حال مؤكدة لولا بعني رجعوا واعرضوا (وأتمدعنين) بذال معجمة وعين مهملة أي منقادين  
مسلمين والاذعان الانقياد وأما الطلاقة على العلم في قولهم اذعان النسبة تصديق قولهم ليس من كلامهم  
(من بين مهتد) أي مصدق بحقيقته واعجازه فهداه الله تعالى له (وبين مقتون) متحير في أمره منسكراً  
لاعجازه وفيه لف ونشر مشوش (ولهذا) أي لكونه ليس من غط كلامهم (لما سمع الوليد بن المغيرة  
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية) لما سأله ان يقر عليه شيئاً من  
القرآن لينظر في أمره وقرأ هذه الآية عليه دون غيرها المناسبة له لانه من أقاربه وفيها عظة له وتنبية  
وهو من رؤساء عقلائهم فربما ذلك ان يهديه الله للاسلام قال السيوطي وهذا الحديث رواه البيهقي  
عن حكره مرسلاً وفي المقتنى في الاحياء في آداب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اقرأ على فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى  
الآية فقال أعد فأعاد فقال ان له لحلاوة الى آخر ما ذكره المصنف هنا وكذا ذكره ابن عبد البر في  
الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد لانه قال ان الوليد بن  
المغيرة بديل خالد بن عقبة كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وكذا ذكر ابن اسحق في سيرته فان صح فهمما  
قضية ان الوليد بن خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر العين المعجمة هو ابن عبد الله المحزومي  
وباقي نسبه معروف مات كافراً وترجمته معروفة (قال) لما سمع ما تلاه عليه النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم (والله ان له) أي لما تلا (حلاوة) أي عذوبة فصاحة عند من له ذوق فهو واستعارة لما يستلذه  
السمع (وان عليه لطلاوة) بضم الطاء ويجوز فتحها الغنة ومشاكله وتكسر أيضاً فهو مثلث ومعناها  
الحسن والقبول والرونق وجاء بمعنى السحر أيضاً وهو استعارة كالذي قبله وأكده بالقسم وان  
والاسمية وقدم الخبر للحصر اشارة الى انه لا يشبه غيره من الكلام (وان أسفله لمغدق) بلام التوكيد  
وصم الميم وسكون العين المعجمة وكسر الدال المهملة كما في النسخ كلها من الغدق بفتح تين وهو كثيرة

عظيمة بدر كما من له سجية سليمة (وان عليه لطلاوة) بفتح الطاء وقد تضم أي روتقا وحسناً فائقاً (وان أسفله لمغدق) بعين معجمة  
اسم فاعل من الغدق بفتح تين وهو كثيرة الماء تلويحاً بغير ازاره معانيه في قواله مبانية وفي نسخة لغدق من غير ميم وضبط بفتح عين  
مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وهي الغدق وهو رواية ابن اسحق و بفتح معجمة فكسر مهملة  
من الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق أفصح لانها استعارة تامه يشبه آخر الكلام أو له  
قال المحلبي فيوجه اللفظ الذي قاله القاضي من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام

(وان أعلاه المشر) اشارة الى غزارة ثمره وز يادته فعه بكر يم فوائده وعيم عوائده (مايقول هذا) أي مثل هذا (بشر) أي مخلوق وفي أصل الدجى ما هذا بقول بشر وفي حاشية الحلي قال الغزالي في كتاب الاحياء عند آداب تلاوة القرآن حديث أن خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأ على فقرا عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال أعذ فأعاد فقال ان له لمخلوة الخ كما هو في الاحياء وذكره أبو عمر ٤٨٨ وابن عبد البر في استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث

الماء ورواه ابن اسحق وان أصله لعذق وان فرعه مجناة والعذق فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة هو النخلة التي أصلها ثابت ورواه ابن هشام لعذق بفتح المعجمة وكسر المهملة من العذق بفتح تين قال السهيلي ورواية ابن اسحق أفصح لانها استعارة تامه فيها آخر الكلام يشبهه أوله والمجناة بفتح الجيم والنون الثمرة (وان أعلاه المشر) أي له شريط كثير والجملة الثانية بتامها استعارة تمثيلية والمراد انه كلام أصله قوى ليس من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء أو استعارتان تمثيليتان وأراد بأسفله ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان غريزة وان أراد بأعلاه ما ينتجه من الفوائد والعوائد التي تظهر من فهم معانيه وتيقننا فشبها الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة شريفة سرورها ما غريزها هترت وربت وأينعت ثمرتها وكثرت وعذبت ويجوز أن تكون مكنية وتمثيلية قلت اختلاف الروايات يدل على تعدد القضية ثم نبى على هذا قوله (ما هذا بقول بشر) لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا بشر بصيغة المضارع أي ليس من كلام البشر لمخلوة ونظمه وبيدع أسلوبه وبلاغته معانيه وجزالة معانيه يعني انه ليس مقتري مختلفا وخض البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والافهوه معجز للجن أيضا مع ان في هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس بشعر فاقم رجل أعلم بالشعر مني ولا أعلم بجزءه ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيأ من هذا وانه ليعلم وما يعلى وانه ليحطم ماتحتة كما رواه البيهقي في الدلائل ثم انه روى القري أن القارئ على الوليد عثمان بن مضعون لاني صلى الله عليه وسلم كما رواه المصنف رحمه الله تعالى فان عثمان رضي الله تعالى عنه قال ما أسلمت ابتداء الاحياء من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى تزلت ان الله يأمر بالعدل الآية وأنا عنده فاستقر الإيمان في قلبي فقرا آتها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن أخي أعد على آخر الحديث وهذا يؤيد ما سبق من تعدد القضية (وحكي أبو عبيد) القاسم بن سلام بتشديد اللام الامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي الخبر الممام الجليل أخذ عن الشافعي وغيره وكان عبدا وويله من هراة وأحواله وترجمته معروفة توفي سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائتين (ان اعرا ايباسمع رجلا يقر فاصدع بما تؤمر) واعرض عن المشر كين أي اجهر بما أمرت بتبليغه ولا تبالي بما يقولوه وما موصولة أو مصدرية وأصل معنى الصدع التفريق والتميز فاستعير لما ذكر لتفريقه بين الحق والباطل وما قيل من انه لا يجوز أن تكون مصدرية لانه بمعنى أمرك وهو مصدر مبنى للفعول والصحيح عدم جوازه ولا موصولة لانه يحتاج لتقدير العائد أي تؤمر به ولا يجوز الا اذا جرب بما جرب به الموصول واتحدامتعلقا والاول متعلق باصدع والثاني بتؤمر سهو من قائله وان سببه اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر الصريح لاني ان والفعل كما في هذه الآية ولانه انما حذف العائد بعد حذف الجار ونصبه (فسجد) الاعرابي لما أدهشه من بلاغته (وقال سجدت لفصاحته) اذ ليست آية سجدة وانما هزه العجب لفصاحته حتى ذل ورمغ وجهه في التراب وكان هذا معروفا

ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قال القاضي وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعا لما في الاستيعاب فانهما قضيتان والله تعالى أعلم بالصواب (وذكر أبو عبيد) بالتصغير وفي نسخة وأبو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام المحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي معدود فيمن أخذ عن الشافعي الفقه وكان اماما بارع في علوم كثيرة منها التفسير والقرآن والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان أبو هرام عبدا زوميا لرجل من أهل هراة سمع أبو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل بن هياش وابن علي وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق الصائغاني وابن أبي الدنيا والحارث بن أبي اسامة وآخرون توفي

سنة أربع وعشرين ومائتين (ان اعرا ايباسمع رجلا يقر فاصدع بما تؤمر) ما مصدرية في أو موصولة وعائدها محذوف أي اجهر بأمرك أو بالذي تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جارا أو فرق بين الحق والباطل على ان أصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتتممة الآية واعرض عن المشر كين أي ولا تبالي بانكار من أنكروا بشرا كه كهر (فسجد) أي الاعرابي لله وانقاد لما أبداه (وقال سجدت لفصاحته) أي لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته



(وسمع آخر) أى اعرابى آخر أو رجل آخر من المشركين (رجلاً) أى من المشركين (يقرب أفلما أسيثسوا منه) أى حين يشومان يوسف أظلم يجهموز بأداة السين والتاء للبالغة (خلصوا نجياً) أى انفردوا واعتزلوا متناجين في تدبير أمرهم ووحده لكونه مصدراً أو قعيلاً (فقال أشهد أن مخلوقاً) أى أحداً من الأنام (لا يقدر على مثل هذا الكلام) أى في غاية النظام ونهاية المرام (وحي أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يوماً) أى من الأيام (نأتمنى المسجد) ٤٨٩ ولعله وكان معتكفاً في مسجد سيد

الانام (فاذا هو) أى عمر (بقائم) أى واقف (على رأسه) ووقع في أصل الدجى وعلى رأسه قائم فقال جملة حالية (يشهد شهادة الحق) أى يأتى بكلمتى الشهادة على وجه الاخلاص وطريق الصدق (فاستخبره) أى عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه طلب منه خبره وما أوجب أثره (فاعلمه) أى ذلك القائم (انه) أى باعتبار أصله (من بطارقة الروم) بفتح الباء الموحدة جمع بطريق يكسرها وهو كلامير أو الوزير في لغتهم (من) أى وانه من جملة من (يسن كلام العرب) أى فهمه (وغيرها) أى وغير لغت العرب أو كلماتهم من كلام الترك والعجم والهند ونحوها (وانه سمع رجلاً من أسراء المسلمين) أى من أسرائهم في أبدي أعدائهم (يقراً آية من كتابكم فتأملها فإذا) أى هى كفى نسخة

في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدت وليس المبنى سجدت لله لاجل فصاحتهم كما توهم وضمير فصاحتهم للكلام المقروء والقارئ كما توهم لانه لا يناسب المقام (وسمع) اعرابى (آخر جـ لا يقرو) نواه تعالى (فلما أسيثسوا منه وخلصوا نجياً) أى لما يشومان يوسف عليه الصلاة والسلام وزيدت السين والتاء للبالغة في اليأس وخلصوا بمعنى اعتزلوا وانفردوا ونجياً بمعنى متناجين في تدبير أمره وهو يطلق على الواحد المذكر وغيره (فقال أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام) لا عجزاً بلاغته وخروجها عن طوق البشر فانك اذا وزنت قولك لم يطعمهم يوسف عليه الصلاة والسلام ولم يجهموز ذهبوا وتشاوروا فيما يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لا يبهمهم هذا النظم عرفت بالذوق انه لا مناسبة بينهما ولولا خوف السامة فصلنا وجوه البلاغة فيها (وحي أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يوماً) أى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالدينونة والظاهر ان مراده بقوله نأتمنا مضطجعا لينا من فانه يستعمل كثير بهذا المعنى لقوله (وعلى رأسه قائم) أى في جانب رأسه رجل منتصب القائمة وليس المراد به واطئ رأسه وهو حقيقة عريضة في مثل والجملة حالية والضمير لعمر رضى الله تعالى عنه وفي نسخ فاذا هو بقائم على رأسه فاذا خائفة والباء للابسة (يشهد شهادة الحق) أى يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله (فاستخبره) أى طلب عمر رضى الله تعالى عنه منه الاخبار عن سبب تشده وعن حاله (فاعلمه) ذلك الرجل المشهد (انه من بطارقة الروم) بطارقة جمع بطريق يكسر الراء معرب بترك ومعناه الرئيس وقائد الجيش وقد تكلمت به العرب قديماً قال الجواليقي في كتاب المعرب البطريق بلغة الروم وهو القائد للجيش وجمعه بطارقة وقد تكلموا به ولم اسمعت العرب بان البطارقة أهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال أبو ذؤيب

هم رجعوا بالعرج والقوم شهد \* هو اذن تحذوها حجة بطارق

وهذا يقتضى ان بطريق هو المعرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتابه ليس البطرك معرب بطريق عربته العرب قديماً قال يعالوا الظواهر فرد في التلاله \* كبطرك قدمشى في غيط كمان وهذا مما يتعجب منه فخره والروم جيل من الناس معروفون سمو باسم جد هم روم بن عيصو بن اسحق وكان أصغر فلذا قيل لهم بنو الأصغر والواحد رومى وقول الجوهري رامى غلط منه (من يحسن كلام العرب وغيرها) من العبرانية والسريانية والرومية وانما قال هذا توطئة لانه يفهم القرآن والانجيل و يقدر على النظر في معانيهما ولذا قال (وانه سمع رجلاً من أسارى المسلمين) بضم الهمزة وفتح حاء جمع أسير وأصله من الاسر وهو الشد بالقيدهم عم لكل من أسر وصار في يد عدوه (يقراً آية من كتابكم) أيها المسلمون يعنى القرآن (فتأملتها) أى نظرت بقرى في معناها (فاذا قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم) عليه الصلاة والسلام في الانجيل (من أحوال الدنيا والآخرة) بيان لما أى من الأحوال التى تلزم العبد في الدنيا التى هى سبب للفوز والنجاح في الآخرة (وهى) أى الآخرة التى سمعها (قوله) عز وجل (ومن يطع الله ورسوله) فى أمره مما فرض وسن ونهى عن غيره (ويخشى الله ويتقته) أى يخافه ويتجنب ما يستوجب عقوبته (فاولئك هم الفائزون) بسعادة الدارين وقوله جمع

(٦٢ - شقا في) (قد جمع) بصيغة الجهول أى اجتمع (فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا) أى من علائق المعاش (والآخرة) أى من لواحق المعاد (وهى) أى تلك الآخرة الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) فى فرائضه (ورسوله) أى فى سننه أو فى جميع ما يأمربه وينهى عنه (ويخشى الله) أى ويخف خلافه وعقابه وحسابه (ويتقته) فيه قرأت مشهورة فى محلها مسطورة أى ويتق الله فيما بقى من عمره فى جميع أمره (الآية) تمامها فاولئك هم الفائزون أى الظافرون بالمراد فى المبدأ والمعاد

(وحكى الاصمعي) وهو عبد الملك بن أصمغ المصري صاحب اللغة والغريب والأخبار والمعجم وله سنة ثلاث وعشرون ومائة (أهـ) جارية) أي بنتا أو مملوكة خادمة تتكلم بعبارة قصيرة واضحة وإشارة بليغة وهي خماسية أو سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي فلهام تستغفرين وليجرح عليك فلم فقالت أستغفر الله لذنبي كله \* قتلت انسانا لغير حله مثل غزالي ناعم في دله \* انتصف الليل ولم أصله ٩٠ (فقال لها قاتلك الله ما أفصحك) أي هي حقيقة بان يقال لها ذلك تعجيبا من فصاحة قولها كما يقال

بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل. يقرأ بالافتراء فاعله ضمير رجل وقيل انه روى يقرؤن بضمير الجمع للسارى وهو محتاج للتكاف (وحكى الاصمعي) بصاد مهملة سا كنة وميم مفتوحة وعن مهملة وهو عبد الملك بن قريش بالتصغير ابن أصمغ وهو لقب جده ومعناه صغير الأذن وهو امام اللغة والنحو والادب والنوادر وله بالبصرة سنة ثلاث وعشرون ومائة وتوفي بها سنة عشر ومائتين (انه سمع حاربه) أي امرأة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح (فقال لها قاتلك الله ما أفصحك) تعجب من فصاحة لسانها وبالغ في تعجبه فانها تقول لمن أتى بامر بديع غريب وهي في الاصل جملة دعائية يراد بها شدة الاستحسان كأنه ممن يستحق ان يحسد ويدعى عليه (فقال أو بعد) بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والمزة مقدمة من تأخير أو داخله على مقدمه عطوف عليه؛ بعد اياها التحية مجهول أو الفوقية معلوم (هذا) الكلام (فصاحة) أي فصيح (بعد قول الله) أي مع فصاحة القرآن لا يقال لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه أزرى بكل فصاحة فصيرها كالعدم كالمناجاة النفيس اذا نثر بجانب ما هو أعظم نقاسة منه فانه يعد غير نفيس كما قيل

ولا قبح فيها غير ان جالها \* بصير كل الغايات تباحا

(وأوحينا الى أم موسى) أي ألهمناها أو آريناها من انما (أن أرضعها الآية) أي فاذا خفت عليه فآلقه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين (جمع في آية واحدة بين أمرين) أرضعها وألقه (ونهيين) لا تخافي ولا تحزني (وخبرين) أوحينا وخفت عليه (و بشارتين) رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر (فهذا) أي الجمع بين ما ذكر في آية واحدة (نوع من اعجازه) أي القرآن (منفرد بذاته) أي مستقل بنفسه غير محتاج لغيره (غير مضاف لغيره) أي غير تابع لنوع غيره من البلاغة (على التحقيق) لما في الواقع عند من عرفه (والصحيح من القولين) بالجر معطوف على التحقيق والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان اعجاز القرآن هل هو بمجموع بلاغته وأسلوب نظامه أو هو متحقق بكل واحد منهما على حدته وانفراد بدون اضافة أحدهما الى الآخر فان كلامها خارج للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الى مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصرفه والأخبار بالمعاني والاشك في ان من يقول باعجازه ببلاغته وأسلوبه يقول أيضا بانه بالنظر لعناه أيضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال أكثر المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذرا لاحاطة بتفصيلها فان أجناس الكلام مختلفة ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين المجذل والفصيح القريب السهل والجائز الطلق الرسيل فهذه أقسامها الممودة والاول أعلاها والثاني أوسطها والثالث أدناها وقد حازت بلاغة القرآن من كل شعبة فانظمت له نظم جميع الفخامة والعدو به وهما كالمتضادين لان العدو به نتاج السهولة والمثانة والحجز الة يعالجان الزعורה فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة

قاتله الله ما أعجب فعله  
 أي بالغ في الكمال غاية لم  
 يصل غيره اليها فاستحق  
 ان يحسده فيدعى عليه  
 (فقال أو) بفتح الواو  
 (بعد هذا) بصيغة  
 الجهول والمنهوم من  
 الدجى ان أصله بصيغة  
 الخطاب المعلومه حيث  
 قال عطف على مقدر أي  
 أعجبك وتعد (فصاحة  
 بعد قوله تعالى وأوحينا  
 الى أم موسى) أي أشرنا  
 اليها لها ما أو منما (أن  
 أرضعها) أي اخفيها ما  
 أمك في (الآية) وهي  
 قوله تعالى فاذا خفت  
 عليه أي من محوق المم  
 فالقيه في اليم ولا تخافي  
 عليه ضياعه ولا تحزني  
 نراقه انارادوه اليك لتقرى  
 هينا وجاعلوه من المرسلين  
 عنابر أي منا (جمع) الله  
 سبحانه وتعالى في آية  
 (واحدة بين أمرين) هما  
 أرضعها وألقه (ونهيين)  
 أي لا تخافي ولا تحزني  
 (وخبرين) يعني وأوحينا  
 فاذا خفت عليه (وبشارتين)  
 أي رادوه وجاعلوه (فهذا)

وانما

أي الجمع بين المذكور في الآية ذكره الدجى والاطهر ان هذا الذي ذكر من غاية الفصاحة

ونهاية البلاغة في هذه الآية وغيرها مما سبق ذكرها (نوع من اعجازه) أي اعجاز القرآن (منفرد) وفي نسخة مستقل (بفاته غير مضاف الى غيره) أي من أنواعه المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبيائه عن أحكام عباداته ومعاملاته ومأموراته ومنهياته (على التحقيق) أي عند أهل التدقيق (وعلى الصحيح من القولين) أي الذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو الاول هو القول بانه خارج عن قدرة البشر وثانيهما انه صرف فهم عن معارضة طالق القوي والقدر قائل وتدبر

(وكون القرآن) أي نزوله باعتبار ظهوره ووصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الواو وحده أي من جانبه وطرف حصوله (وأنه أتى به معلوم ضرورة) أي بديهية لا يفتقر إلى إقامة بيينة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام متحدياته) أي طالبا لمعارضته ولو بأقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب ٤٩١ عن الاتيان به) أي المتحديين به

الموجودين في زمنه معلوم ضرورة (وكونه) أي القرآن (في فصاحته) أي وبلاغته (خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالم) بكسر اللام وفي نسخة صحيحة للعالمين أي للعلماء (بالفصاحة ووجوه البلاغة) أي لمقاماتها (المقتضية) (وسبيل من ليس من أهلها) أي من المعرفة بقنون الفصاحة ووجوه البلاغة (علم ذلك) بكسر العين وفي نسخة بصيغة الماضي معلوم ما قيل مجهولا (والاول هو الموعول أي هو ان يعلم كون القرآن في الفصاحة والبلاغة معجزة خارقة للعادة) بعجز المنكرين (أي لكونه كلام الله تعالى) (من أهلها من معارضته واعتراف المترين) أي بكونه كلامه (واعتراف المفترين) أي القائلين بافترائه (باعجاز بلاغته) أي لهم عن مناقضته (وأنت) أي أيها المخاطب (إذا أتات) أي من جهة الإيجاز الباهر في

وإنما عذرت على البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وألفهامهم لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فبقيت خيرا وأحسنها حتى أتوا بمثلها وإنما يقوم الكلام بلفظ حامل معنى عليه قائم ورباط له ناظم فإذا تأملت القرآن وجدته استوفى ذلك كله وورقى لاهل درجاته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فإحصاء معجزاته لا يمكن إلا بحسن اللفاظ وأبداع النظم والتأليف وأصح المعاني من الدعاء للتوحيد وطاعة الرب المجيد والتجليل والتعظيم والعظمة والتقويم والإرشاد إلى محاسن الأخلاق والزجر عن مساوئها وأصعاب كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلا أولي من محل مودعائه مثلات أخبار القرون الماضية بمنثباتها ومحاولات المستقبله أزماتها مما جعلها معجزات لا يمكن كدتها للزوم مادعاه ولا شك ان استيفاء هذه الأوهام مستقفا حسن نسق لا يمكن لغيره عز وجل (وكون القرآن من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة واللام أي من عنده قال تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين ويستعار للقوة والقدرة على المقابلة أي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا ومنه قوله بخنود لا قبل لهم بها والمراد كونه بلغته فقوله (وأنه أتى به) عطف تفسير فليس المراد أنه كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (معلوم ضرورة) لتواتر وتوفر الداعي على نقله (و) كذا (عجز العرب عن الاتيان به) أي بمثله (معلوم ضرورة) (لمشاهدتهم له) (و) كذا (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (متحدياته) أي طالبا لمهمم الاتيان بمثله (معلوم ضرورة) (لسماعهم له) (و) كذا (كونه في فصاحته) في سببها مستعارة استعماله بتبعية بنسبته السبب بالظرف المتكمن فيه خارقا للعادة أي مخالفا للعادة فصحة العرب في كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصنف إذا تجاوزته وتعداه (معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة) أي أنواعها ومقاماتها المقتضية لها عجزهم عن معارضته وقد طلب منهم ذلك اراد الاتحصى وهم أحوص الناس على ذلك (وسبيل من ليس من أهلها) أي طريق من ليس من أهل الفصاحة الجميلة الموصلة لمعرفة اعجازها كالمولدين والعجم (علم ذلك) أي الاعجاز واسم الإشارة قائم مقام الظهير (بعجز المنكرين من أهلها) لاعجازها وأنه ليس من كلام البشر إذا تحدوا (عن معارضته) (والاتيان بمثله) وعن متعلق بعجز (واعتراف) هو في الاصل افتعال من المعرفة صار بمعنى الاقرار بما عرفوه فقوله (المترين) بأنه كلام الله المعجز من إقامة الظاهر مقام الضمير (باعجاز بلاغته) لهم ولغيرهم عن ان يزفوا بديت شفة الامن غلب عليه السفه وتعلق هذا بما نحن بصددده أظهر من الشمس وانكاره مكابرة وقوله سبيل مبتدأ وعلم بترتبه مسك خبره مصدر علم يعلم والمبتدأ معرفة باضافته لمن الموصولة والخبر باضافته لاسم الإشارة ولا ريب ان الحواشي هنا تحيط بتعجب منه فهم من قال علم محجور يدل من من الموصولة وذلك مقعوله وبعجز الى آخره خبره أي سبيل علم من ليس أهلا لذلك أي كونه خارقا للعادة وهو بعجز الى آخره وأعجب منه قولهم ان علم بفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة من علمت شفته إذا انشقت فهو أعلم وبعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض مبني للمجهول أولم معلوم وهو تخليط لاداعي له ثم ذكر آيات استوضح بها ما قدمه فقال (وأنت إذا تأملت) أي أعميت النظر ودقتة كمن ينظر لسأله فيه أمل وانت فاعل فعل مقدر يقسمه ما بعده على حد قوله تعالى إذا السماء انشقت ان منعنا دخولها على الجمل الاسمية (قوله تعالى ولحكم في القصاص حياة) وما أودع فيه من

الاعجاز الظاهر (قوله تعالى وإلهم) أي ولغيركم (في القصاص حياة) أي المودع فيه من بدائع الترتيب مع ما فيه من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصاص والحياة ومن الغرابة يجعل القتل الذي هو مقوت الحياة طرفا لها ومن البلاغة حيث أتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير فإن الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتض منه دعاء الى رده عن قتل صاحبه فكأنه أحى نفسه وغيره فبقبح بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حياة لهم مع ما في القصاص من زيادة الحياة الطبيعية في

الآخرة وهو أولى من كلام موجز عندهم وهو ان القتل أنفي للقتل في قلة المباني وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للخط وفي  
 الأيماء الى ان القصص الذي بمعنى المماثلة سبب للحياة دون مطاق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا للفتنة فيها فتسل فئمة وفساد  
 جماعة (وقوله) بالنصب (ولو ترى اذ فزعوا) أي عندهم وتهم أو بعثهم أو وقت هلاكهم (فلا فوت) أي لهم من الله - رب وسبب  
 قريب (وأخذوا من مكان قريب) أي من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار - عرها أو من نحو صحراء بدر الى قليبها  
 (وقوله تعالى ادفع) أي سيئة من أساء اليك من الكائنات (بالتى) أي بالحسنة التي (هي أحسن) الحسنات أو بالخصلة التي هي  
 أحسن الاخلاق في المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات (فاذا الذي ينك وبينه عند اوه كانه ولى  
 حليم) أي صديق قريب رفيق ٤٩٢ (وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك) أي انشقي (وباسماء آتلى) أي

البدائع والروائع مع لطائف الایجاز وأنوار الاعجاز الساطعة من مشكاته ورسوخ عروقه في الفصاحة  
 وحلاوة ثمرات بلاغته في الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع كالأعراب يجمل القتل الذي هو  
 ضد الحياة طرفا له لان من علم انه اذا قتل اقتص منه كف عنه فكان سببا للحياة من يهيم بقتله وهو أوح  
 مما عدوه من أفسح كلامهم وهو قولهم القتل أنفي للقتل مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه في  
 القصص تصریح بالمعنى المراد اذا القتل قد يكون ظلما وفيه كلام وفوائد كثيرة في شرح الكشاف  
 والمفتاح والشمرة تدل على الشجرة ولا أقول البعرة تدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الأدب (وقوله)  
 ولو ترى اذ فزعوا) من حلول الاجل أو من بعثهم من القبور أو في يوم بدر (فلا فوت) وأخذوا من مكان  
 قريب) أي من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من صحراء بدر الى قليبها في هذه الآيات  
 من الایجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يعر فهم له بصيرة (وقوله) تعالى (ادفع بالتى هي أحسن)  
 أي ادفع سيئة من أساء اليك بالحسنة التي هي أحسن من كل شئ حسن أو باحسن ما يمكن دفعه ولا حاجة  
 الى القول بان أحسن بمعنى حسن وعدل عنه للبلاغة فانظر ما في هذه الآيات من الایجاز بحذف مفعول  
 ادفع وهو السيئة لانه لا يدفع المحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا  
 كقولهم أحسن الى من أساء كنى المسمى فعله وفي طي ذكر السيئة نكتة سنية واما دعوى المناسبة للقيام  
 بما فيها من دفع السائل وتكليف المناسبة بينها وبين قوله (وقوله) تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك  
 وباسماء آتلى) فبعيد بمرادك وتكليف من غير طائل وفي هذه الآيات من البلاغة للمعجزه مع الایجاز انه  
 ناداهما كما ينادى العقلاء وأمرهما بما يؤمر به تمشيلا لباهر قدرته وعظمته لا نقيدهما لما أراد  
 كالماء والاعين المبادر للامثال حذر من سطوة أمره والبلع استعاره للجفاف والاقلاع الامساك والثوبها  
 لطائف أخر مفصلة في شرح المفتاح (الآية) وتسامها وغيبض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى  
 وقيل بعد اللوم الظالمين (وقوله) تعالى (فكلا) بمن ذكر قبله من المكذبين (أخذنا بذنوبه) أي  
 عاقبناه به (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) أي ربحا عاصفة فيها حصاص وهي الحجارة الصغيرة أو ملكا  
 رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام (الآية) وتسامها ومنهم من أخذته  
 الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا والاول قوم ثمود ودمدين والثاني  
 قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفي الآيات من وجوه البلاغة الاجال والتفصيل وحسن البيات

أمسكى (الآية) يعنى  
 وغيبض الماء أى نقص  
 وقضى الامر أى أمر هلاك  
 الاعداء وانجاء الانبياء  
 واستوت أى استقرت  
 السفينة على الجودى  
 جبل بالموصل أو الشام  
 روى انه ركبها عاشر رجب  
 وهبط منها بعد  
 استقرارها عليه عاشر  
 شهر المحرم وصامه فصار  
 ستة وقيل بعد اللوم  
 الفالين أى هلاكهم  
 حين وضعوا العبادة في  
 غير موضعها وفي نداء  
 الارض والسما مع  
 انهما يستامن العقلاء  
 ايماء الى باهر عظمته  
 وقاهر قدرته حيث  
 اتقادات لما يريد منها  
 ايجادا واعداما كما حكى  
 الله سبحانه وتعالى هنا  
 بقوله فقال لها وللارض  
 اذنيا طوعا أو كرها قالتا

والنظم

أتينا طائعين امثال الامر وانقيادا لحكمة  
 مهابة من عظمتهم ومخافة من سطوته وان أردت تفصيل ما يتلوه في هذه الآيات في الجملة فعليك بشرح الدجى حيث ذكر بعض ما  
 يتعلق بها من حسن مبانيتها ولطافتها وانبيها وبيدع الحكيم التي أودعت فيها (وقوله تعالى فكلا) أي عقيب ارسالنا الانبياء الى أجمعهم  
 وتكذيبهم بهم كلامهم (أخذنا بذنوبه) عاقبناه باصراة على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) أي  
 ربحا عاصفا فيه حصاص وهم قوم لوط (الآية) وتسامها ومنهم من أخذته الصيحة وهم ثمود ودمدين ومنهم من خسفناه الارض وهو قارون  
 ومنهم من أغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومهم

(وأشباهها) بالنصب أي أمثال هذه الآية ووقع في أصل الدجى وأشباهه فقال أي أشباهه ما ذكر (من الآي) أي من سائر آيات القرآن (بل أكثر القرآن) أي وبالأكثر إذا تأملت أكثر القرآن أي مما هو مجمل من إيجاز الأبرام وأعجاز الأيسام (حققت) جواب إذا تأملت أي عرفت (ما بينته من إيجاز ألفاظها) أي مبانيها (وكثرة معانيها وديباغة عبارتها) أي مما يكسر هازينة أشارتها (وحسن تأليف حروفها) أي من غـ ير تنافر فيما بينها (وتلاؤم كلماتها) بفتح فكسر أي توافق كلماتها

وتناسبها في مقاماتها  
قال الدجى وقد تخفف  
همزة تلاؤم فتصنياه  
من الملاية أي الموافقة  
لاواو وما روى في  
الحديث بها فتجريف  
لأصل له لان الملاومة  
مفاعلة من اللوم  
انتهى ولا يخفى ان  
تخفيف الهمز المضموم  
بعد الالف لا يعرف الا  
بالواو كالتاوس واما  
عروض المشابهة بعد  
التخفيف فلا عبرة به  
أصلا كما حقق في تخفيف  
رثا واما مثانها (وان تحت)  
كل لفظة منها) أي من  
مبانيها (جـ لا) أي من  
جـ ل الكلام الجملة  
(كثيرة) أي من معانيها  
(وفصولا) أي غزيرة  
من الفصول المهمة  
والامور الملتمة (وعلوما  
زواجر) لها في مقام  
الكثرة فـ واخر كما قال  
ابن عباس  
جميع العلم في القرآن  
ليكن  
تقاصر عنه أفهام الرجال

والنظم والاعلام باحوال من مضى للاعتماد والايجاز والانسجام الرائق (وأشباهها) أي ما يوازيها  
ما ذكر في البلاغة وجوه الاعجاز (من الآي) اسم جدي ككلمة أو اسم جمع وهو منصوب  
معطوف على مفعول تأملت ثم اضرب بيانا لانه لا يندرج في آيات خصوصه مشير الى وجوه من الاعجاز  
فيها فقال (بل أكثر القرآن) وجواب اذا قوله (حققت ما بينته) لك آتفا (من إيجاز ألفاظها وكثرة  
معانيها) مع لطائف ودقائق (و) لطائف (ديباغة عبارتها) قيل معنى الديباغة نوع من الحرير له ربر  
يقال فلان يلبس الديباغة ويركب الهملاج وقيل انه معرب فاصله ديباغة يذوقه الجيم كما يقال في قولون  
وهو من الامراض قولنج ثم استعير فقالوا دجى المطر الارض اذا زيتها بالنبات والرياح وفلان يصون  
طيبا جده أي خده وفي ضده يتذلموا منه أخذ دجى باجاء الكتاب والقصيدة لاوله والحواميم ديباج  
القرآن أي رياضته التي يرتع فيها القارئ فالمراد حسن عبارته ففيه استعاره مكنية وتخييلية شبيهت  
العبارة بحمي وأثبت له الديباغة بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عمارة (وحسن تأليف حروفها) حيث  
كانت سالمة من التنافر والتقل (و) حسن (تلاؤم كلماتها) بالهمزة وقد تبدل ياء فيقال تلاؤم وملايمة  
أي مناسبة وموافقة واما ابدال الهاء او الفاء فهو خطأ من رسم الهمزة بالواو لان الملاومة مفاعلة من اللوم  
فقراءة بعض المحدثين له بالواو محن يعني ليس فيه تعقيد ولا ضعف تأليف وتنافر كلمات (وان تحت  
كل لفظة منها جملا كثيرة) أي فيها معان كثيرة وفوائد غريزة وجعل ما يدل عليه تحتها تجوزا (وفصولا  
جملة) أي أنواعا كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصلا فصلا والجمالكثير وغير بينهما  
تفننا كقوله (وعلوما زواجر) زواجره معجمتين ثم راء مهملة أي علوما كثيرة كالجوار الزواجر من زجر  
البحر اذا كثرت ماؤه وارتفعت أمواجه ففيه مكنية وتخييلية ويجوز ان يكون تشبيها بليغا واستعارة  
مصرحة تجوز واخر ممنوع من الصرف وما في بعض النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له (ملئت  
الدواوين) أي امتلأت كتب التفسير وغيره من القنون (من بعض ما استفيد منها) بالبناء للجهد  
أي أخذه كل باحث عنه بحسب فهمه واذاملا لها بعضه فكله لا يمكن حصره ولا يحويه كتاب كما قال  
تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ودواوين جمع ديوان  
وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه (وكثرت المقالات) أي كلام الأئمة والمصنفين (في المستنبطات  
عنها) أي في المعاني والاحكام المستخرجة بطريق الاشارة والدلالات الاتزامية وهو من قولهم استنبط  
الماء من البئر اذا استخرجه فاستفيد هو ما دل عليه صريحها وما استنبط غيره (ثم هو) أي القرآن  
وعطفه بشم لتراخي رتبته عما قبله (في سرد القصص الطوال) أي ذكرها في اثنا عشر مستعارة من سرد  
الدرع لنسجه (واخبار القرون السوالف) معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقرون السوالف  
الامم المتقدمة على عصر النبوة من سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان مختلف فيها والمراد أهله  
(التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام) صفة للقصص واخبار أي انها الطولها اذا أراد يذكرها

وقد سئل بعض الحكماء من بعض العلماء ما في كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله في نصف آية هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا  
تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطق (ملئت الدواوين) أي الدفاتر (من بعض ما استفيد منها) أي مما يعسر احصاؤه (وكثرت  
المقالات في المستنبطات عنها) أي مما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مبتدأ أي القرآن الكريم (في سرد القصص الطوال) أي في ارادها  
متتابعة (واخبار القرون السوالف) أي أهلها السوابق متواليمة (التي يضعف) أي يعجز (في عادة الفصحاء عندها الكلام)  
أي لطولها

(ويذهب ماء البيان) أي عند ارادة تقرر فضولها (آية) خبر المبتدأ أي علامة ظاهرة (لأن أمه) أي لتذكرة ووجهه باهرة لتدبره  
 (من ربط الكلام) أي من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) في ترتيب مقامه وتخصيص مراده (والثام سرده) أي وتناسب  
 ما قبله لما بعده (وتناصف وجوهه) أي ٤٩٤ توافق ضروره وتعاين فنونه كان كلامها انصف الاخر في أخذ حظه

بتماها يصعب على الفصيح حكايتها ويضعف نطقها عن ادائها واجامها لمن لا يعلمها الا تفيد فائدة  
 يعتد بها وليس المراد انه واقع في الخارج بعجز الفصيح عن مطابقة حكايتها (ويذهب ماء البيان) أي  
 رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا تناسب كلماته ويشق نظامه ولا يحكم ارتباطه والبيان ايضاح المعاني  
 وهو معظرف على يضعف الصلة فقيهه عائدته مدر كالذي قبله (آية لتأمله) أي علامة بينة لمن تأمل  
 نظمه وسرده القصص وال اخبار وآية خبر المبتدأ الذي هو هو أو مبتدأ مؤخر والجاء والمجرور خبر مقدم  
 والجملة خبر هو والرباط الالف واللام القاءة بمقام الضمير الذي هو في سرده قصة آية لمن تأمله حتى  
 التأمل وقوله (من ربط الكلام) صفة لآية ومن بيانية أو متعلق بمقدري أي يظهر كونه آية دالة على  
 اعجازه من ارتباط الكلام (بعضه ببعض) بالجاء بدل من الكلام أي من كون اجزائه الى غاية  
 التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باخترها (والثام سرده) بالهمزة والياء أي مناسبة كلماته المسرودة  
 أي المتتابعة كحلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن تأليفها (وتناصف وجوهه)  
 المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكنيائية وتناصف تفاعل من النصف والانصاف يقال  
 اعضاؤه متناصفة حسنا أي لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرفه  
 الا من ذاق حلاوة العربية كما أشار اليه المبرد رحمه الله تعالى في الكامل قال الشاعر

لما عرضت الى تناصف وجهها \* غرضي المحب الى المحبيب الاول

وأصل معنى الانصاف المساواة ونحوها كأنك تعطيه نصفاً وتأخذ نصفاً ومن ظن عدم تعارض هذه  
 المعاني فقد وهم (كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها) قصها الله تعالى على أعجب ترتيب  
 وأبدع تهذيب بحيث لم ينصب ماء بيانها ولم ينحل عقد نظامها مرتبطة بالحوادى بالاعجاز على أصح وجه  
 وأوضح نهج (ثم اذا ترددت) أي اذا كررت (قصته) المذكورة في القرآن من قولهم فلان يتردد على  
 فلان اذا كان يكثر الا تيان اليه كقول بعضهم

ان كنت لم أكثر زيادة جيبكم \* فحجبتى لكم بغير تردد

أي ما كرر من قصص القرآن ليس تكرر ارا مخلا اذ قد (اختلفت العبارات عنها) فذكرت في  
 كل مكان لمعنى ضربت له مثلاً غير المكان الاخر وحكيبت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان  
 كان المعنى واحداً (على كثرة ترددها) وتكرارها والمجرور وحال من ضمير عنها وهذامن  
 عظيم قدرة قائلها ويحكي عن ابن عباد رحمه الله تعالى انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقده فلما  
 صلوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيتة فلم يعد عبارة للعزير بين له مع كثرتهم وكونه  
 في حالة حزن وألم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته (حتى تكاد كل واحدة) من القصص المكررة  
 (تنسى في البيان صاحبها) يعني ان سامعها كأنه انما سمعها الا ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان  
 العبارة غير الاولى والسياق ومناسبة المقام تقيده فوائدها وتجدد لسانها سمعها حفا عظيما للعبارة المغارة  
 لما تقدمها وعبير بكاد لانها لم تنس حقيقة (وتناصف في الحسن وجه مقابلتها) لتفاوتها باعتبار المقامات  
 الحكيم فيها قصة آدم وحواء وموسى عليه السلام مع بني اسرائيل (ولا تنفور للنفوس  
 من ترديدها) وتكريرها وهذا الاشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القرآن بان فيه مكررات

من قولهم تناصفوا اذا  
 أنصف بعضهم بعضا  
 من نفسه (كقصة  
 يوسف على طولها) أي  
 المشتملة على دررها  
 وغررها من بيان  
 أبوابها وفضولها (ثم  
 اذا ترددت) أي تكررت  
 (قصته) بكسر القاف  
 جمع قصة بتخلاف  
 فتحته فانه مصدور  
 قص كما استفاد من قوله  
 تعالى نحن نقص  
 عليك أحسن القصص  
 وليس كما يتوهم جمع  
 بانه جمع (اختلفت  
 العبارات) أي ايجازا  
 واطنابا وتفتنا في بيانها  
 غيبة وخطابا (عنها)  
 أي عن تلك القصة  
 (على كثرة ترددها)  
 أي مع كثرة ترددها  
 وتكرارها (حتى  
 تكاد كل واحدة)  
 أي من القصص  
 (تنسى) بضم التاء  
 وكسر السين مخففا  
 أو متعلا أي تذهب  
 على خاطر المستمع  
 المصنف المتأمل (في  
 البيان) أي في مراتب  
 بيانها ومناقب شأنه  
 من القصص (صاحبها)

كثيرة  
 أي نظيرتها (وتناصف) بضم التاء وكسر الصاد أي ونحاكي (في الحسن) أي في حسن مطالعتها مقابلتها (وجه مقابلتها)  
 بكسر الباء (ولا تنفور للنفوس من ترديدها) أي ولا تنفر للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقررها

(ولا معاداة) أي من أحد (المعادها) بضم الميم أي لمكررها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع في أصل الدلجى لمعادها بأفراد  
الضمير المذكور فقال أي القرآن والحاصل أنه كما قال الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه \* وترداده يزداد فيه تحملا  
وكما قال غيره أعد ذكر نعمان لثان ذكره \* هو المسك ما كررته يتضوع

ولكن هذا بالنسبة إلى صاحب قلب سليم لا إلى من له طبع سقيم  
\* (فصل) \* (الوجه الثاني من اعجاز) أي من وجوه ضبط أنواع اعجاز ٤٩٥ القرآن (صورة نظمه العجيب) لما

فيه من بدائع التركيب  
وروائح الترتيب  
(والاسلوب) بضم الهمزة  
واللام الغن (الغريب)  
وكان المناسب أن يقول  
وأسلوبه الغريب  
(المخالف) أي بغير ابته  
مع نهاية فصاحته وغاية  
بلاغته (الاساليب كلام  
العرب) أي لما أودع  
فيه من دقائق البيان  
وحقائق العرفان وحسن  
العبارة ولطف الإشارة  
وسلامة التركيب وسلامة  
الترتيب (ومناهج  
نظمها) أي طريق  
مبانيها الواضح البين  
عند أهلها (ونثرها) أي  
خطبا ورسائل وغيرها  
(الذي جاء عليه) أي نزل  
على وفقه القرآن إمام  
بان ما عجز واعنه انما هو  
كلام منظوم من عين  
ما ينظم كلامهم منه  
ليعلموا أنه ليس من  
كلام النبي الكريم بل  
هو منزل عليه من عند

كثيرة وهو مما ينفر الطبع السليم (ولا معاداة لمعادها) أي لا تعادى الطباع المكررة المعاد في القرآن  
من قصصه كما قال الشاعر \* طبع النفوس معاداة المعادات \* وفيه تلميح لما ذكره وتجنيس لطيف  
(فصل الوجه الثاني) \* من وجوه اعجاز القرآن (من اعجاز صورته نظمه العجيب والاسلوب  
الغريب) أشار بالاسلوب والصورة إلى رشاقة عبارته وفخامة معانيه وهذا باعتبار نظمه وطريقه  
الوارد فيها فانه مع الرغبة لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرهما كما كان عادتهم ومحاوراتهم قري  
الاسماع بموائد دعواته وهذا اضمحل ما قيل انه بحسب المعنى راجع للاول لان حسن تأليفه والتمام  
كامه راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله (المخالف لاساليب كلام العرب) منزلة عنه قلت لان قوله  
المخارق للعادة بمعناه انتهى والاساليب جمع أسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه إشارة إلى ان الاعجاز  
ليس مداره على الالفاظ ولذا عبر بالانظم دون اللفظ قال عبد القاهر النظم توخي المعاني على حسب  
الاعراض التي صيغ لها الكلام لا تو اليها في النطق وضم بعضها البعض كيف ما اتفق (ومناهج  
نظمها ونثرها) مجرور ومعطوف على أساليب أي مخالف لما هجها جمع منج وهو الطريق أي  
لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا المنشور من الخطب وغيرها (الذي جاء عليه) صفة نظم أي  
النظم الذي جاء عليه من عند الله تعالى وورد على أسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر (ووقفت  
مقاطع آية) جمع آية مضاف لضمير القرآن وفي نسخة آياته والمقاطع جمع مقطع وهو آخر الكلام الذي  
يقف عليه القارئ ووقفا تاما أو كافيا واسناد الوقف إليها مجازي والواقف انما هو القارئ وهو بمعنى  
انتهت وصلت ولذا اعدها بالي وهو معطوف على الصلة (وانتهت فواصل كلماته اليه) وفي بعض  
النسخ ووقفت مطالع آية عليه والفواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة من الفقرة ونحوها  
والضمير لوصول بتقدير مضاف إلى آخره قالوا لا يقال في القرآن انه سجع وانما يقال فواصل لقوله  
فصلت آياته (ولم يوجد) أي لم يسمع كلام يبلغ (قبله ولا بعده نظيره) يماثله في بلاغته وعلومه وتبته  
وغرابة أسلوبه (ولا استطاع) وقدر (أحد مماثلة شيء منه) بان يأتي بكلام ما يشبهه في الجزالة والبلاغة  
(بل حارت فيه عقولهم) فوقعوا في الحيرة فالعناد يمنعهم من الاعتراف وظهور اعجازه يكذبهم في قوله  
انه مقترى أو سحر أو نحوه مما لا يقبله الطبع (وتدلته دونه أحلامهم) بفتح الدال المهملة واللام  
المشددة أي دهشت وتحيرت في شأنه فهو مما قبله وفي نسخة تولدت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة  
أيضا والاحسن ان يقصر التذلل بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقى من حيرته إلى ذهابه ودونه بمعنى  
ما لم يبلغ منزلته كما في قوله تعالى لا تتخذن ابطنن من دونكم والاحلام جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان  
آخر يعني ان عقولهم لم تصل إليه اذ تحيرت فيما هو اقل منه فكيف به (ولم يهتدوا إلى مثله) أي لم

الله العظيم (ووقفت مقاطع آية) أي أو آخر ووقوف فواصلها من التام والكافي والحسن باختلاف محاسن في أصل الدلجى هنا  
لفظ عليه فقال أي على الاسلوب الغريب الذي قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذا اعجاز كالملاحسة يدرك ولا يوصف  
بالإشارة (وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله) أي من الكتب المتقدمة (ولا بعده) أي ولا يتصور ان يوجد بعده (نظيره) أي  
شبيهه ومثله في حسن المباني ورواق المعاني (ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه) أي لجزالة فصاحته وفخامة بلاغته (بل حارت فيه  
عقولهم) أي تحيرت (وتدلته) بالدال المهملة وفي نسخة تولدت بالواو أي انه دهشت (دونه) أي عنده (أحلامهم) أي فهو همهم في  
تصوره وتبديره (ولم يهتدوا إلى مثله) أي إلى اتقان شبهه

(في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع) أي في أخذها (أو رجز) بفتح الراء والجيم وفي آخره زاي وهو من محور الشعر وأواقه وقيل لا يسمى شعرًا ولذا عطف عليه بقوله (أو شعر) وعلى الأول يكون تعميمًا بعد تخصيصه وضبط في بعض النسخ بفتح الزاي وسكون الجيم في آخره ٤٩٦ والظاهر أنه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة (ولما سمع كلامه صلى الله

تعالى عليه وسلم الوليد ابن المغيرة) وهو والد خالد رضي الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لقلته يقينه (وقرأ عليه القرآن رق) بتشديد القاف أي تأثير سماعه لما أتى عليه (خفاءه أبو جهل) وهو ابن أخيه (منكر اعليه) أي رفته لديه (قال) وفي نسخة فقال أي الوليد (والله ما منكم أحد أعلم بالشعار) أي بانواع الشعر (منى والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا) أي من جنس الشعر (وفي خبره الآخر) أي عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس (حين جمع قريشا عند حضور الموسم) أي قرب ورود أهلهم وهو بفتح ميم وكسر سين قال الشامي موسم الحجاج جمعهم سمي بذلك لأنه معلم يجتمع إليه وهو يصلح أن يكون اسماً للزمان والمكان انتهى والظاهر الأول فتأمل (وقال) وفي نسخة فقال (أن وفود العرب) جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البادية

يسمعوا به من فصحاتهم ولم يقدر زوا على الاتيان بشئ مماثلة أو يقرب منه (في جنس كلامهم) الذي يقدرون عليه وتفي به قواهم البشرية (من نثر) كالمخطب والزائل (أو نظم) من القصائد والفقر (أو سجع) وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذا وعلى السكيمات الأخيرة من النثر ويطلق على الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيه (أو رجز) وهو نوع من الشعر معروف وأفرده بالذكر مع دخوله في النظم لأنه خلافه في عدم التزامهم وثبوا واحداً فعدنوا مستقلاماً الكلام أفرده باسم يخصه ولم يغده بعضهم من الشعر حتى سمي قائله راجز الأشاعر (أو شعر) لولم يذكره كان أحسن لأنه مكر ومع النظم (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) تقدم ضبطه وأنه أبو خالد وكان من صناده قريش وعقلائهم وفصحاءهم إلا أن الله لم يهده إلى الاسلام كما مر واسم ولده خالد رضي الله تعالى عنه سيف الله (وقرأ عليه القرآن) أي أسمع الوليد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم بعض القرآن رجاء اسلامه (رق) قلبه وما لم طبعه إلى الاعتراف به والاسلام وأصل الرقة ضد الغلظة فتجوز به عن الملائمة والميل كما قال ابن سعيد المغربي

قد طال شوقى إلى ثغور \* ملائى من الشهد والرحيق  
عنها أخذت الذي تراه \* يعذب من شعري الرقيق

(خفاء أبو جهل) لعنه الله تعالى لما بلغه ميله إلى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصد عنه وكان ابن أخيه واسمه عمرو بن هشام (منكر اعليه) بميله له واستحسانه لما قرأه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وهو حال من فاعل جاء (فقال) الوليد رد الإنكار أي جهل عليه (والله ما منكم) بامعشر قريش (أحد أعلم بالشعار منى) إنكاراً لقولهم أنه شاعر (والله ما يشبه الذي يقوله) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من القرآن (شيأ من هذا) الشعر الذي ينشد وأشار إليه بالقرب لشهرته وحضوره في الزهن كالشاهد المحسوس (وفي خبره الآخر) أي في خبر آخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما (حين جمع) الوليد (قريشا) يعني أشرفهم ورؤسأؤهم (عند حضور الموسم) مفعول من الموسم وهو العلامة والمراد موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لأنهم عالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره محي زمانه أو محي أهلهم ولما كان يجتمع به جميع قبائل العرب من كل فج حشني ان يسمعوا بأثر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينبغوه فجمعهم وحدهم لينشاوروا ويرووا رأياً فيما يصد الناس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار إلى بيان ذلك بقوله (وقال ان وفود العرب) جمع وفد وهم كالمجموعة الذين يقدمون من بلادهم إلى مكة من غير أهلها وأصل معنى الوفد الاشراف (ترد) أي يقدمون من غير البلاد وأصل الورد الذهب للباء (فأجمعوا فيه) أي في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره أي دبروا وتداركوا (رأياً) أي أمر يعتقدون له فائدة ونتيجة وأجمعوا بقطع الهمزة من الاجماع يقال أجمعت كذا وكذا أو أجمعت عليه وأكثر ما يقال فيما يكون جماعاً يتوصل اليه بالكفر نحو فاجعوا أمر كوشركاء كويقال أجمع المسلمون على كذا إذا اجتمعت آراؤهم عليه ويجوز أن تكون همرته همرزة وصل أيضاً لأنه يقال جمع له رأياً ايضاً به فسر قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم أي جمعوا آراءهم وتدبيرهم كما قال الراغب ولا عبرة باتكار الخري في الدررة لصحته كما بيناه في شرحها (لا يكذب

والقريه لما آرب تحوجهم إلى النقلة (ترد) أي يجيئون اليكم وينزلون عليكم (فاجعوا فيه رأياً) بعضكم بفتح الهمزة وكسر الميم من أجمع الأمر وأزمعه اذ انواه وعزم عليه أي اجتمعوا عليه بالعزم على رأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجعوا كيدكم وقرأ أبو عمرو وبهمزة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضاً أي أجمعوا رأياً فيه لا يوجب ما ينافيه كما أشار إليه بقوله (لا يكذب



بعضكم بعضاً) وهو بشديد الذال وتخفيف كما قرئ بهما في قوله تعالى فاتهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضاً الى الكذب  
 (قالوا) وفي نسخة فقالوا (نقول كاهن) وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات في الازمنة الالائية ويُدعى معرفة أسرار المغيبات الماضية  
 وكان في العرب كهنة كشق وسطيح وهما اللذان أخبرا بمبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففهم من زعم ان له رؤيا من الجن يلقى  
 اليه أخبارا يسترها من السماء ويلقها بما يراه في أطراف الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقدمت أسباب من كلام من  
 يسأله أو فعله أو حاله ويخصونه باسم العراف من يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحوان الكاهن والعراف حرام (قال) أى  
 الوليد (والله ما هو بكاهن) اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سلك طريقهم في تزوير أقوال بل باطلة روجها بسجع في كلمات  
 متقابلة اذ كانوا يروجون أخبارهم المزورة وأقوالهم المصورة باسجاع مزخرفة تزوق السامعين يستميلون بها قلوبهم وأوهامهم  
 ويستصغنون اليها أسماهم وأفهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكافئ في تأدية تراهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قول من قال في حديث قتل الجنين كيف ندى من لا يأكل ولا يشرب ٤٩٧ ولا استعمل ومثل ذلك بطل أى يهدر

وفي رواية بطل انما هذا  
 من اخوان الكهان لما  
 تضمنه سجعهم من  
 الباطل وما ليس تحته  
 طائل والا فقدر السجع  
 في كلامه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كثيرا (ما هو)  
 أى ليس كلامه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم المعنى به  
 القرآن أو مطلق ما  
 يظهره في عالم البيان  
 (بزغمته) أى بزغمته  
 الكاهن (ولاسجعه)  
 وهو صوت خفي لا يكاد  
 يفهم فكأنه والله تعالى  
 اعلم اذا أراد حضور  
 قرينه من الجن ززم له  
 فحضر عنده وأخبره  
 والنسب الثاني بمثله

بعضكم بعضاً) أى اتفقوا على أمر قبل قدومهم حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في شأنهم (فقالوا  
 نقول) هو (كاهن) وهو الذى يخبر عن المغيبات ويُدعى معرفة الاسرار وكانوا في العرب كثيرا كشق  
 وسطيح وكان لهم كلام مسجع مصنوع ففهم من له جنى يخبره ويلقى اليه الاخبار ومنهم من يدعى معرفة  
 ذلك باسباب وأمور ياخذها من كلام السائل وفعله وحاله ويقال له عراف وأكثرها مورظنية تخشى  
 وتصيب أحيانا (فقال) الوليد لهم (والله ما هو بكاهن) أى حاله لا يشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه  
 كلامهم المسجع الذى كانوا يلقونه وينتمقونه وفيه كاذب باطلة فليس هذا رأيا مقبولا يروج عند  
 العقلاء (ما هو بزغمته ولا سجعه) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والباء للابسة أى ليس معروفا  
 بزغمته أو لكلامه المفهوم من السياق أى وما كلامه مشبه بزغمته والززمة صوت خفي لا يكاد يفهم  
 وكان للكهان ززمة مرقى يحضرون بها الجن وززمة المحوس قراءتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا  
 كره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول القائل في الجنين كيف ندى من لا يأكل ولا يشرب ولا استعمل  
 ومثل ذلك بطل وقال هؤلاء من اخوان الكهان وهذا لا يدل على كراهة السجع مطلقا فيما في  
 كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم به أحيانا فلم ابرض الوليد هذا الرأى فيه صلى الله تعالى عليه  
 تعالى وسلم (قالوا) نقول هو (مجنون) أى رجل اختلط عقله فاختم كلامه وفعله وذلك  
 باصابة الجن له وهو المعروف عند اطباء وأصله من جنه وأجنه اذا ستره لاستار عقله ومنه  
 المجان والمجنين (قال) الوليد رد الرأى عليهم هذا (ما هو مجنون ولا بخنقه ولا وسوسه) أى لا يشبه  
 حاله حال المجانين والمخنق بفتح الحاء المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختناق والمجنون  
 يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو شئ يلقى في القلب أو في السمع  
 بصوت خفي وقد يحدث المرء به نفسه ولذا سمي حديث النفس (قالوا فنقول شاعر قال) أى الوليد

(٦٣ - شفا نى)

هذا وقيل ززمة الكهان صوت يديرونه في خياشيمهم وأقوالهم من غير صريح نطق ورجسا فهم وابه من الفهم (قالوا مجنون) أى  
 مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما يزعمون ولقد رأى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون  
 قال هذا مصاب انما المجنون الذى يضرب عنك كعبه وينظر في عطفه ويتمطى في مشيته وما أحسن مقابله بالمصاب فانه الخنقى في فعله  
 من صواب الصواب لكونه أصيب بآفة في عقله المخارج عن دائرة أولى الالباب (قال) أى الوليد (ما هو مجنون ولا بخنقه) بفتح  
 الحاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالفتح والمصدر دخل حرف الجر بعد المزيدي لتأكيده الناقية السابقة والمقصود انه  
 ليس بفعل نبي كقولهم قال الحلبي الخنق بكسر النون كذا في غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح  
 النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات في المصدر فقامت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه  
 خنقا ككتف فهو خنق أيضا وخنق وخنق واتهمى والمصدر هنا بمعنى المفعول أى ليس هو ممن أصابه الجن وخنقه ولا وسوس  
 في صدره لعدم ظهور أثره في أمره كما أفاده بقوله (ولا وسوسه قالوا فنقول شاعر قال) أى الوليد

(ماهو بشاعر قد غرنا الشعر كله) أي أصنافه جميعه ماخوذ من الشعور وقال اليجي هو مصد شعرت بالشئ بالفتح أسعر به أي فطنت له ومنه قولهم ليت شعري أي ليتني علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج المالم يقصد ما وافق في الوزن والتقفية كما جاء في القرآن والسنة وعبارات الأئمة من غير قصدوه يقال في كلامه سبحانه وتعالى انه غير مقصود بالذات والافلا يتصور بدون ارادته وقوع شيء ٤٩٨ من الكائنات (رجزه وهزجه) بفتحين فيهما (وقر يظه ومبسوطه

(ماهو بشاعر) أي ليس كلامه بشعر ولا وزن ولا معنى اذ الشعر مدح وهجو وتشبيث وايس فيما سمعوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء من ذلك (قد عرفت الشعر كله) بانواعه وأوزانه ومعانيه ثم فصل بعضا منه بقوله (رجزه) هو نوع من الشعر معروف يسمى بالرجز ويقال للقصيد منه أرجز وقوله (وهزجه) بفتحين أراجيز ويسمى رجز الاضطرابه في وزنه واختلاف أوزانه واختلاف قوافيه (وهزجه) بفتحين ومعجمتين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف وبه فسر هننا ولو لم يكن الذي قالوا ان اسماء البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل بن أحمد فهي منقولة من المزج لنوع مضطرب من الاعاني ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت العرب تتغنى به كان أقرب وأنسب بقوله (وقر يظه) لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه في اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى قطعه فعمل بمعنى مفعول لان الشاعر يقطع نوعا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل القصائد وهي المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتدر بها على نظامه وفي العرب معرفة محاسن الشعر وقبيحه (ومبسوطه) أي مطولات قصائده مطلقا المقابلة لما قبل فيتناول جميع أنواعه من الطويل والبيسط وغيره فنفسه يبحر البسيط وقال زيادة الميم فيه لمشاكلة قوله (ومقبوضه) فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد بمقبوضه مختصر أوزانه المسمى في العروض بالجزو والمهوك وليس المراد مصطلح العروضيين وهو المحذوف ثانيا السبب الخفيف الذي هو خامس كما عيّلن الذي حذف باؤه فصار مقاعان لان هذا اصطلاح أحدته المولدون لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه من صوب بدلان الشعر لان كل لانه تو كيدا يصح البديل منه لانه لا يقيم مفعولا كما توهم (قالوا فنقول) هو (ساحر قال) أي الوليد (ماهو بساحر) أنكروه لما يعلمه من ان الساحر هو الذي يستعين على ما يأتي من خارق العادة بالمرعوى أو بعزائم يسخر بها الجن أو بطلمسات يستمزجها السفلى بالعلوى والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولذا قال (ولانقته ولا عقده) بفتح العين المهملة وسكون القاف أو بضم ففتح جمع عقده والنقث النفخ مع ريق والعقد عقد حبال أو شعر مضفور ونحوه كما يعرفه السحرة عما يؤثر أمورا خارقة للعادة في الخارج عنه وكفى به عن انه ليس عمل بما عمله السحرة فقد ترى صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرهم ولم ير أحدهم ذلك فلذا خطأ هم الوليد في وصفهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وبين لهم ان تدبيرهم الباطل لا يروج على عاقل كما قيل

بأسطورة الله حلى عقد مارطوا \* وشنتى شمل أقوام بنا اختلطوا  
الله أكبر سيف الله قاطعهم \* وكلمات دعوا في ذمهم هبطوا

(قالوا فنقول) بالنون أو بالثناة الفوقية أي نحن أو أنت يا وليد وما رايتك (قال ما أنتم بقائلين من هذا) أي مثل هذه الراء (شياء) في حقه (الأو أنا أعرف انه باطل) ليس بمقبول عندي ولا عند العقلاء الذين يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحق كما لانه يقدم لتقوية الكلام أو للحصر لتعقبة اعتقاد بعض جهلهم فيه والجملة حالية مستثناة يجوز اقتراحها بالواو وعدمه (وان أقرب القول) في حقه وان كان الكل مفترى

ومقبوضه) بيان لبعض أنواعه وأصول أصنافه هذا وقوله قر يظه في النسخ بالطاء المعجمة وفي أصل الدجى بالصاد المعجمة فقال فعيل بمعنى مفعول من القرص وهو لغة القطع وسمى الشعر قر يظان قارضه أي الشاعر يورده قطعا قطعاً انتهى وهو الموافق لما في القاموس في حرف الضاد من قوله قرضه قطعه و جاره كقارضه والشعر قاله وقال اليجي وسمى قر يظا الكونه يقرض ويقال قرطه اذا ملحتسه ويجوز ان تكتب هذه اللفظة بالضاد والطاء (ماهو بشاعر) تأ كيد للاول وفي نسخة وماهو بشاعر أنطقه الله تعالى بالصدق وما وفقه للحق فأقر به في الظواهر وما بعده في السرائر فهو بمن أضله الله على علم بقدرته القاهرة و ارادته الباهرة (قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نقته ولا

عقده) بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء أي ولا هو ينقث الساحر أي نقضه ولا بعقده في خيض عند نقته ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد (قالوا فنقول قال ما أنتم بقائلين شيئا من هذا) أي عماره يتموه في الاباطيل (الأو أنا أعرف انه باطل) أي وليس تحتها طائل (وان أقرب القول

(انه)

انه ساحر) بفتح الهزة على انه مع اسمه وخبره خبران الاولي فتأمل ولا تتبع طريق الدلجى في ضبط الهزة بالكسر على انه مقول لقول مقدر حيث قال وأقرب القول فيه ان يقال بانه ساحر (ثم قال) أى الوليد (فانه ساحر) أى كلامه مشابه حال كونه (يفرق) أى به كفى نسخة أى بكلامه المماثل للسحر (بين المرء وابنه) أى أعز أولاده وأقربه وفي نسخة ٤٩٩ وأبيه أى والده الذى هو أقرب أسلافه

واجداده (والمرء وأخيه) أى شقيقه وأقوى قرينه ورفيقه (والمرء وزوجه) أى امرأته أو الشخص الشامل للمرأة وزوجها واحد معنييه (والمرء وعشيرته) أى عموم قرابته بواسطة الخالفة في دينه وملائته (فتقرقوا) أى راضين على هذا القول من ذلك المجلس (وجلسوا على السبل) أى سبل الوافدين وطرق الواردين (يحدرون الناس) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعيه (واقفاهم سببه) وطرفه فأنزل الله تعالى في الوليد) أى ما يشير الى الوعيد الا كيد تهديدا شديدا (ذرفى ومن خلقتا وحيدا) حال من الياء في ذرفى أى اتركني معيه وحيدى فاننا كفيكده أو من العائد المحذوف أى ومن خلقتة وحيدا الامال له ولا ولد بل فريدا أو تهكم به صرقاله عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومته في الدنيا فقد ماورياسة و يشار الى ذه وعبييه بما يقتضى ان يكون وحيدا في شره (الآيات) أى من قوله تعالى وجعلته

(انه ساحر) بفتح الهزة وكسرها كفى كل ما وقع بعد الفعل تفضيل مضاف للقول على ان المصدر خبران والحجة الهكبة لا تحتاج لابطالها عين المبتدأ هنا وهذا رجل عاقل ختم الله تعالى على قلبه وسمعته ونسجت عناك الضلالة على بصره ثم بين وجهه أقرب بيته بحسب النظره المحجى بقوله (فانه ساحر) أى كالسحر ووجه المشابهة انه (يفرق بين المرء وابنه) بالياء الموحدة والنون أو الياء المثناة التحتيه ومعناها مظاهر (والمرء وأخيه) وفي نسخة بين المرء وأبيه وأخيه (والمرء وزوجه) أى امرأته وفيه لغتان هذه وزوجه ببناء التانيث (والمرء وعشيرته) أى أقاربه الاذنون المعاشرين له وقد كان ذلك فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان مشاهدي العبادة رضى الله تعالى عنه - مومنينهم من ترك ما كره كثير زين النجاشى كفى سيرة ابن هشام والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه الزنجشري عن الوليد هذا من انه قال لهم ما هو الاسحر امارا يتموه يفرق بين المرء الى آخره وما حكاه عنه من قوله ان هذا الاسحر يؤثر كما تقدم انه أراد ما هانما انه كالساحر في ما ذكره لكنه سابقه في معرض الجزم وليبرج عندهم أو انه قال مرة ثم راجع عقله فرجع عنه وهو الاوفاق بما فى الآية ومناسبة ما ذكره ما هو بصدده في غاية الظهور فالقول بان الانسب ان يذكر ما حكى عنه من انه قال ابني مخزوم والله قد سمعت محمدا يقول كلاما ما هو تقول ان له محلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمشروان أسفله لمعقد وان به معلولا يعلى كما تقدم ولا وجه له (فتقرقوا) من المجلس الذى جمعهم للشاورة فيه (وجلسوا على السبل) بضمين جمع سبيل وهو الطريق ليخبروا الوافدين بما قالوه حتى لا يتبعوه صلى الله تعالى عليه وسلم (ويحدرون الناس) منه حتى لا يصدقوه فيقولون لسكل من رأوه محمد شأنه كذا وكذا فاحذروه لا يقتلنكم عن دينكم والحجة الاولى معطوفة وأحالية بتقدير قد وكذا الثانية من ضمير تقرقوا وهما حالان متداخلتان فكلوا ذلك لسكل من قدم للحج ففشا أمره صلى الله تعالى عليه وسلم في قبائل العرب وخشى أبو طالب من ذلك ومن تعيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا لهمهم وسبها ان يقع منهم ما يحجر ضمه على ضرره فقال في قصيدته اللامية الطويلة المشهورة يمدحه صلى الله عليه وسلم في ذكر حسن حاله وما هو عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فما أقوله

لعمري لقد كلفت وجدنا جسد \* واخوته دأب المهلب المواصل

الى آخرها ولولا خوف الاطالة أو ردتها المافية من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان حقيقته وتقيده بحميته (فانزل الله في الوليد) وقصته المذكورة التي هي سبب النزول وهذمان اقامة الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليه بدم الله تعالى له (ذرفى ومن خلقت وحيدا الآيات) أى دعنى معيه فاننا كفيه من كيد أعدائه وان كان وحيدا منفردا عن أهله وعترته لتر كهم له أولا نظيره وتتمام النظم وجعلت له مالا معدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان يزيد كلالا انه كان لا يأتنا عنيد أساره فقه صعودا انه فكر وقد فرقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر والكلام على هذه الآيات مفصل في التفسير والمقام لا يسعه (وقال عتبة بن ربيعة) ابن عبد شمس بن عبد مناف والدهندأم معاوية رضى الله تعالى عنهم وهذا قتله عبيدة بن الحارث في غزوة بدر كافرا (حين سمع القرآن ياتوم لقد علمه تم انى لم أترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته) هذا عبارة عن انه عنده علم بالكتب المنزلة لقرآته بعضها وان قرأ القصص السابقة وقال الشعر وله

مالا معدودا وبنين شهودا الى قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الاقول البشر (وقال عتبة بن ربيعة) أى ابن عبد شمس ابن عبد مناف قتل في بدر كافرا وقد قيل قتله حزة حين كرهه وعلى عليه (حين سمع القرآن ياتوم لقد علمه تم انى لم أترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته

والله لقد سمعت (أى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قولاً ما سمعت مثله قط ما هو (أى ليس قوله) بالشعر ولا بالسحر

ولا بالكهانة وقال النضر  
ابن الحارث نحو - وه وفى  
حديث اسلام أبى ذر  
أى الغفارى بكسر العين  
وقدرناه مسلم (ووصف)  
أى والمحال أنه وقد وصف  
أبو ذر (أخاه أنيساً) بضم  
الهمزة وفتح النون  
وسكون التحتية فسين  
مهملة وكان أبو ذر أرسله  
قبل اسلامه الى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم  
بمكة والقصة مشهورة  
وهو صحابى معروف  
(فقال) أى أبو ذر (والله  
ما سمعت باشعر) أى  
يا كثر شعراً وأحسن  
نظماً (من أخى أنيس  
لقد ناقض) أى عارض  
(اثنى عشر شاعراً) أى  
معروفاً (فى الجاهلية  
أنا أحدهم - وإنه) أى  
أنيساً (انطلق الى مكة  
وجاء الى أبى ذر) نقل  
بالمعنى أو الالتفات فى  
البنى وفى نسخة وجاءنى  
(بخبر النبى) أى بأخبار  
بعثته وأظهار نبوته صلى  
الله تعالى عليه وسلم  
(قلت كما يقول الناس)  
أى فى وصفه ونعمته (قال  
يقومون شاعر كاهن  
ساحر) أى هم مختلفون  
بين قول شاعر وكاهن  
وساحر أو هم قائلون بأنه

سعة علمه بالبلاغة وليس ظاهره - مراد اذ لا يمكن لمثله ما دعاه (والله لقد سمعت قولاً) يعنى به القرآن  
العظيم الذى سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتلوه (والله ما سمعت مثله قط) هو للاستعراق  
فى الماضى (ما هو بالشعر) الباء زائدة أى ليس بشعر ولا يشبهه كما مر (ولا بالسحر ولا بالكهانة) أى  
ليس يشبهه كلام السحرة والكهنة المسجح المتكاف ولم يكن فى قائله شئ من أعمال السحرة المعهودة  
والكهانة مصدركهن يمكن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقسامة كما قاله الشريشى فى شرح  
المقامات (وقال النضر) بفتح النون المشددة وسكون الصاد المعجمة - علم منقول من النضارة بمعنى  
الحسن (بن الحارث) بن عامر بن كاذبة بن عبد مناف بن عبد الدار الذى قتله النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم بالصفراء صبراً ووقته مذكورة فى السير (نحوه) أى مثل ما قاله عتبة والوليد فى اعترافه بالقرآن  
وانه لا يشبه كلام البشر (وفى حديث اسلام أبى ذر) الغفارى الصحابى رضى الله تعالى عنه وهو جندب  
ابن جنادة كاهن وغفارة قبيلة من العرب مشهورة وغفارة قبيلة من كنانة وهو غفار بن مالك بن ضمرة  
ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمية وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقى فى دلائل النبوة  
واسنده الى عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع أربع فلهذا كان يقول  
كنت رابع الاسلام وقوله (ووصف أخاه أنيساً) بالتصغير ووصف ماض والجملة حالية بتقدير قد  
(فقال) تفسير لوصفه المذكور (والله ما سمعت باشعر من أخى أنيس لقد ناقض) بقاف وضاد معجمة  
من المناقضة مفاعلة من النقض وهو هدم البناء وحل طاقات الجبل ثم صارت بمعنى كون الكلام له  
معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كى يدق وز يدليس بقائه وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب  
نقائض الشعر فى الجاهلية انه اذا قال أحدهم شعر اذ كره فيه افتخاراً بآبائه وشرفهم على قوم غيره أو ذكر  
فيه جهاء غيره ومثاله ونقيض حسبه وآله فيعارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمى ذلك  
مناقضة ويقال للقائد نقائض ومنه نقائض جرب والفرزدق لقصائد من الطرفين جمعت وشرح  
وفى الاساس يقال فى كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيضه - وتناقض القولان والشاعران وتناقض  
أحدهما الآخر يقول قصيدة فينقض صاحبه عليه وهذا القصيدة نقيضة قصيدة فلان وهما نقائض  
ومنه نقائض جرب والفرزدق انتهى وفسره فى الشرح الجديد بما فى النهاية من ان المناقضة مفاعلة  
من نقض البناء وهو هدمه أى ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمراد اوده انتهى وهو  
تفسير لابن المقصود ما عرفته (اثناعشر شاعر فى الجاهلية) أى عارضهم فى قصائدهم فأتى بمثالها  
وهذا يدل على فصاحتهم ومعرفة الشعر وقدرته على انشائه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء الفحول  
كثيراً وذكر هذا تمهيداً لما سأتى من انه كاره عليهم - فى قولهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاعر  
(انا أحدهم) ذكره اعترافاً بقوة شاعريته (وانه) أى أخاه أنيساً (انطلق الى مكة) أى ذهب اليها بعدما  
كان فى غنم لماترى فقال لآخيه ان لى صاحباً بمكة فاكفى أمر الغنم حتى آتيتك فانطلق حتى أتى مكة  
فأباط على أبى ذر ثم أتاه فقال صاحبك قال رأيت رجلاً يزعم انه على دينك الى آخر القصة التى ذكرها  
البيهقى وأشار الى بعض منها المصنف بقوله (وجاء بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى  
أخيه (أبى ذر) وكان أسلم بمكة قبل أخيه وأسلم أخوه بعده فهما صحابيان (قلت) له بعدما أخبرنى  
(فما يقول الناس) فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) يقولون (شاعر كاهن ساحر)  
أى بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم أشار الى بطلان ما قاله بقوله (لقد سمعت  
قول الكهنة) جمع كاهن مثل كاتب وكتبة (فما هو) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

لا يخلو عن واحد من هؤلاء الطوائف المذكورة أو مدعون بأنه جامع بين  
هذه الاوصاف الثلاثة المسطورة ثم قال أخو أبى ذر (لقد سمعت ما قال الكهنة) أى كثير (فما هو) أى قوله

أو كلامه ملتبس (يقولهم وقتدوضعت) بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة أي  
وضعت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (على اقراء الشعر) يعني انه قابله وقاسه بالشعر ونزاه عليه لينظر  
هل فيه ما يشبه وهو محجاز من قولهم وضع النعل على النعل أي طابقه به لينظر هل هو مساو له والاقراء  
بفتح الهمزة والمد جمع فله أريد به الكثرة هنا قال في القاموس من اقراء الشعر انواعه وانحائه أي  
امثاله فهو جمع قري بالضم وقيل انه جمع قري بالفتح وهو طرفه وانواعه وهو محوره وقال الزمخشري انه  
قوافيه التي يختم بها اقراء الطهر التي ينقطع عندها الدم واحدها قريه فتجاءر كسر اوضه ما فهو مقاطع  
آياته وحدودها (فلم يلتئم) بالهـ جز من الملائمة أي لم أزره مناسباً ولا موافقاً لفظاً ولا معنى وأبن الثريامن  
الثري ولد اقال الفقهاء رحيم الله تعالى لا تكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا  
في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ونحوه من التوحيد ودوم نظومات العلوم اما الهجاء فيبغى ان لا  
يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلمساني (وما يلتئم) أي يبتسر ويتفق (على لسان أحد بعدى انه  
شعر) بفتح همزة انه أي لا يتم لاحد غيري ان يقول انه شعر لانه ليس أحد باعلم بالشعر وأقدر عليه مني فلو  
أمكن لاحد ان ينزله على الشعر ويعارضه به كنت فعلت فيث لم يبتسر لي لا يبتسر لغيري والمراد ابطال  
كونه سحراً وكهانة فلذا عقبه بقوله (وانه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لصادق) في قوله انه  
كلام معجز من عند الله (وانهم) أي الكفرة (لكاذبون) في جميع ما قالوه ونسبوه له من الابطال  
وتبسة الخبر انه قال لا نيس هل أنت كاف حتى انطلق فانظر قال نعم وكن على حد من أهل مكة  
فانطلقت حتى أتيت مكة فقلت لرجل ابن هذا الذي تدعونه الصابي فاشار اليه فقال على أهل الوادي  
يرجوني حتى خرجت مغشياً على ثم أتيت زمر فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت أستار الكعبة  
ولبثت نحو ثلاثين ليلة ومالي طعام الا ما زمر فشبعت وما وجدت جوعاً فيمنه أنا في ليلة واما أنا  
نظوفان وتدعوان اسافاً وثالثة فلما رأيتني ولتوا وانطلقا فاستقبلهما أبو بكر ورسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم هابطين من الجبل فقالا مال كما قال الصابي بين الكعبة وأستارها فخافه رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر فاستلما الحجر وطافا ثم صليا فآتيته وحيدته بتحية الاسلام وكنيت أول من  
حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فن أنت قلت من غفار فرفع رأسه ثم قال متى كنت  
ههنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوما قال ما كان طعامك قلت ما كان لي طعام الا ما زمر فسميت حتى  
تكسبت عكن وطيني فقال انها مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم فقال أبو بكر يا رسول الله ائذن لي في  
طعامك الليلة فانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابها وجعل يغمض لي من زبيب الطائف فكان ذلك  
أول طعام أكلت بمكة ثم أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني وجهت لارض ذات نخيل  
ما أحسبها الا يشرب فهل أنت تبلغ عن قومك لعل الله ينفعهم بك ويؤجرك فانطلقت حتى أتيت أنحى  
أنيسا فقال لي ما صنعت قلت أسلمت فقال مالي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت ثم أتيت أمي  
فقالته مثله ثم أحتملت وأتيت قومي فأسلمت نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
المدينة وكان يؤمن حنفاً وهو سيرة ومنا فلما أقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة أسلم بقية  
قومي وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم غفار غفر الله لها أسلم سالمها الله وهذا خبر اسلامه باختصار (والاختار في هذا) الذي ذكر  
من اعتراف البلغاء بانحازه وانقياد من هداه الله تعالى منهم للايمان به (صححة كثيرة) مع اختلاف  
انواعها ورواياتها (والاعجاز) لجميع الخلق بتعجزهم عن الاتيان بمثله (بكل واحد من النوعين)  
الذين ذكرهما والنوع الاول منها (الايجاز والبلاغة بذاتها) اشارة الى قوله في اول هذا الفصل اولها

أي طرفه وانواعه وأي  
انواع محوره (فلم يلتئم)  
أي لم يلتئم على شيء من  
أوزانه (وما يلتئم) أي  
وما يتفق (على لسان احد  
بعدى) أي غيري أيضا  
(انه شعر) اذا الشعراء  
اتفقوا على ذلك لما  
استوزنوا كلامه على  
اقراء شعرهم هنالك  
(وانه) أي النبي عليه  
الصلوة والسلام (لصادق)  
أي في دعوى الرسالة في  
قوله نقل عن ربه وما  
علمناه الشعر وما ينبغي  
له (وانهم لكاذبون)  
في كونه شاعرا أو كاهنا  
أو ساحرا (والاخبار في  
هذا) أي المعنى المذكور  
والمدعى المستورد (صححة)  
أي اسنادا (كثيرة)  
متناصرة بحجة دلالة  
(والاعجاز) أي عمن  
الاتيان بمثل هذا القرآن  
(بكل واحد من النوعين)  
أي اللذين أحدهما  
(الايجاز والبلاغة بذاتها)  
أي بانفرادها فها  
مرفوعان كما في بعض  
النسخ على انها خبران  
لمبتدأ مقدر وفي بعضها  
بكترها على كونها  
بدلين من النوعين وفي  
نسخة والايجاز والبلاغة  
يذاتهما على انها عطف  
بيان لما قبلها والحاصل

ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عن ما بصورة نظمها العجيب والنوع الآخر وهو الذي بينه بقوله

(أو الأسلوب الغريب بذاته) أي مع قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة أن بدل أو ووجهه لا يظهر فتأمل وتدبر ثم صرح بمقصوده في ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) أي من النوعين وهو النظم العجيب والأسلوب الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) أي عند أرباب التوفيق واصحاب التوفيق ٥٠٢ وفي نسخة نوع اعجاز والظاهر انه تصحيف اذ في المعنى تحريف (لم تقدر

العرب على الاتيان بواحد منهما) أي لا بالنظم العجيب ولا بالاسلوب الغريب (اذ كل واحد) أي من النوعين (خارج عن قدرتها) أي عن قدرة العرب العرباء (مباين لفصاحتها وكلامها) أي مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء والمخطباء (والى هذا) أي القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب غير واحد) أي كثيرون (من أئمة المحققين) سلامة فطنتهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض المقتدى بهم) بفتح الدال أي بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون في الجمل إلى تقليدهم وقبول قولهم (الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة) أي المتضمنة للفصاحة (والاسلوب) أي من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا (وأقنى على ذلك) أي واستدل على ما ذهب إليه أي من ان الاعجاز

حسن تأليفه والتتام كلمة وفصاحته ووجوه اعجازه و بلاغته المخارقة عادة العرب وحاصله ان اعجازه من نفس جوهر كلامه بكونه في أعلى طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التأليف وتناثر الحروف والكلمات واعجازه ورعاية معان ووجوه يقتضيهما المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر منها والنوع الثاني ما أشار اليه بقوله (أو الأسلوب الغريب بذاته) يعني كونه على غلط لا يشبه غلط كلامهم المنظوم ولا المنشور فانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه من غير تكلف سجع أحيانا ونظم حتى ذهب الخطيب في تكملة العمدة ان النظم الواقع فيه مقصود كالآيات وأشعارها التي تقع في اثناء الانشاء نادرا ولا يسمى بها الكلام شعر الا انه لم يقصد بالذات وهو قول غريب وقوله بالذات بمعنى فقط وتعابير النوعين ظاهر وان لم يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين تداخلا اذ لا يتصور كونه اسلوبا غير يبا دون البلاغة الى آخر ما ذكره مما لا طائل تحته (اذ كل واحد منها) بضمير الواحدة المؤنثة الرجوع للبلاغة وفي نسخة منها مثنى والضمير للنوعين وقيل الاولى أولى وكل مبتدأ خبره (نوع اعجاز على التحقيق) غير محتاج الى الآخر ثم بين اعجازه بقوله (لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها) وفي نسخة منهما كما تقدم (خارج عن قدرتها) لانه (مباين) أي مخالف (لفصاحتها وكلامها) لما فيه من وجوه البلاغة التي لا تحيط بها قدرهم ولم تألف طباعهم مع انسجامه وعذوبه ألفاظه (والى هذا) القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته (ذهب غير واحد) أي جماعة كثيرة (من أئمة المحققين) العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بلاغته بأسلوبه الغريب ونظمه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ولا يطيقه القوي والقدرة انه بلغتهم وكلماته كما ماتهم التي يعرفونها كما قيل في معنى الحروف في أوائل السور ونحو الم والمر يعني انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامهم فلم يأتوا بمثلها (وذهب بعض المقتدى بهم) اسم مفعول بوزن المصطفى (الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب) لا بكل واحد منهما وحده (وأقنى على ذلك) القول الذي اختاره وضمن أنى معنى استدلال فعداه بعلى (بقول تمجده) بضم الميم ووجوز بعضهم فتحها أي ترميه ولا تعتد به (الاسماع) بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاستماع وبمعنى جارحة السمع يقال مع الماء من فيه اذا طرحه ففيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه الاذن بالغم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما قال بعض أهل العصر

يكاد من عذوبة الالفاظ \* نشر به مسامح الحفظ  
وقال الغزالي وتغير المعتاد يحسن بعضه \* للورد خد بالانوف يعقيل

(وتنفر عنه القلوب) من النفاذ وهو الذهاب بسرعة فكان القلوب تهرب منه لعدم قبوله له وهو عبارة عن كونه قولاً ضعيفاً ودواؤه اقل في الاول انه قول الأئمة المحققين وأشار بالمقتدى بهم الى ان هذا القول له وجه أيضاً ليس كالقول بالصرفة (والصحيح ما قدمناه) من ان كل واحد منهما وجه في الاعجاز كاف فيه (والعلم بهذا كله) أي العلم باعجازه وبلاغته وأساليبه العجيبة على القولين (ضرورة وقطعا) بنصهما أي من سمعه قطع بما عنده من العلم الضرورى

في مجموعهما (بقول تمجده الاسماع) بضم الميم وتشديد الميم أي تدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة (وتنفر منه القلوب) أي من أول الوهلة ومبدأ المقرفة (والصحيح ما قدمناه) أي من كون الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعلم بهذا كله ضرورة قطعا) عند أصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز أمر من جنس البلاغة يدرك كالملاحاة ولا يوصف ولا ياتي اليه من جهة الصنيع الامعرفة علوم المعاني والبيان والبيديع مع معونة قبض الهي يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا

(ومن تغنن) وفي نسخة ومن تكلم (في علوم البلاغة) وفي نسخة في فنون البلاغة أي ومن علم فنون البلاغة وصنوف القضاة  
وأرهف خاطره) بالنصب أي رفق ووجد ذهنه بتوجه جنانه (ولسانه) أي بتحصيل بيانه (أدب هذه الصناعة) فاعل أرفهف والمعنى  
ان من أكثر ممارستها وأطال خدمتها حتى صارت له بديهته معرفتها (لم يخف عليه ما قلناه) ٥٠٣ أي ما قدمناه كما في أصل الدجى

من ان كلامهم مانوع  
اعجاز بذاته منفرد اعند  
أهل التحقيق بصفاته  
(وقد اختلف أمته أهل  
السنة) وفي نسخة أمته  
المسلمين (في وجهه  
عجزهم عنه) أي عن  
الآيات بمنزلة (فأكثرهم  
يقول) أي قالوا مستمرين  
على قولهم (انه) أي وجه  
عجزهم (مما جمع) بصيغة  
المجهول وفي نسخة بصيغة  
الفاعل أي جمع الله (في  
قوة جزائه) أي لطائف  
معانيه (ونصاعة ألفاظه)  
أي شرائف مبانيه  
بمخلصها من شوائب  
الركاكة وتنافر الكلمات  
والغرابة (وحسن نظمه  
وايجازه) أي واستحسان  
نظم المعاني الكثيرة في  
ضمن المباني اليسيرة من  
غير خلل في مبناه ولا قصور  
في معناه (وبديع تأليفه  
وأسلوبه أي على صنيع  
منيع ليس على أسلوب)  
نظم الشعراء ولا تنفر  
الخطباء (لا يصح أن يكون  
في مقدور البشر) لاشتماله  
على لطائف وشرائف في  
باب البلاغة والقضاة  
ألى ان خرج عن طاقة

في انه في أعلى طبقات الكلام أو هو مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحظة والظريف بقوله تتبع  
كلام البلغاء وخدمة علم البلاغة الذي يورثه علما ضرورا ولا ذاقا (ومن تغنن في علوم البلاغة) أي  
عرف فنونها وممارستها حتى حصل له ما لا يدرك يعرف بها خواص التراكيب ووجوه ايرادها في طرقها  
المختلفة في الوضوح وأنواع محاسنها البديعة وهو من علمي المعاني والبيان وتوابعهما (وأرهف) أي  
سن ووجد ودقق من قولهم أرفهف السيف فهو رفيف إذا سنبه ودق حده (خاطره ولسانه) أي فكره  
ونظفه بحيث يسهل عليه تصويره والتعبير عنه وأصل الخاطر المعنى الذي يخطر على القلب الذي هو  
محال العقل والفهم ويراد به نفس الفهم والعقل فارادفه ممارسة حتى يتمكن من علمه واللسان  
المحارحة ويراد به نفس الكلام فشبّه ذلك بالسيف المسنون في سرعة نفوذه ودقته وأرهف فعل ماض  
فاعله (أدب هذه الصناعة) أي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وأدب بوزن طلب يكون بمعنى  
الظرف والمحسن والعلم يقال أدبه فأحسن تأديبه أي علمه وأصله من المأدبة وهي الطعام الذي يدعى  
له كما قيل الأدب مأدبة ملاحد فيها مأدبة ويصح ارادة كل واحد هنا وأقربها الآخر وأما اطلاق الأدب  
على علمي النظم والنثر فولد ان قرب من معناه الاصل وأصل الصناعة معرفة ما يراول بالحوارج  
كالخياطة ثم شاع في معنى العلم (لم يخف عليه ما قلناه) أي جميع ما تقدم وان كلامهم مانوع مستقل (وقد  
اختلف أمته أهل السنة في وجهه عجزهم عنه) أي في سببه ومنشأ الذي بوجهه عجز الفصحاء عن  
معارضته (فأكثرهم يقول) أي قال وعبر به لمحاكاة الحال الماضية حتى كأنها حاضرة (انه) وجه  
اعجازه ناشئ (مما جمع في قوة جزائه) الجزالة الغلظة والصلابة والقوة يقال حطب جزل ثم يطلق على  
الكثرة فيقال عطاءه جزيل فاستعير هنا الاحكام نظمه وعدم ركاكته وأضاف اليه القوة إشارة الى انه  
في أعلى مراتب الاحكام حتى لا يتطرق اليه خلل أصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا  
فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره بالقوة ويقال للقوة قوة ويصح اضافتها اليها (ونصاعة ألفاظه)  
بفتح النون والصاد والعين المهملتين أي وضوحها وخلوصها ومنه أبيض ناصع وقيل الجزالة القطع  
ومنه القضاء الجزل أي القاطع للشد ونصاعته بياضه وهو تكاف لاداعي اليه وكونه إشارة الى  
المحسنات البديعة لا وجه له (وحسن نظمه واجيازه) لسلاسته وانسجامه (وبديع تأليفه) وتراكيب  
كلماته المؤتلفة المتواخية (وأسلوبه) طريق بلاغته أي لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جمع مقدم من  
تأخير متعلق بقوله (لا يصح أن يكون في مقدور البشر) مقدور اسم مفعول أو مصدر على وزن مفعول  
بمعنى القدرة أي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جاءه مما لا يطيقه قدرتهم (وانه من باب الخوارق) أي من  
جنسها ونوعها يقال هذا من باب هذا أو بآيته أي من جنسه (المنتفعة عن اقدار الخلق عليها) أي التي  
لا يقدرون عليها كما أنها امتنع منهم وأبت مطاوعتهم وهو من بليغ الكلام (كاحياء الموتى) بفتح  
الميم جمع ميت وهذا مما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام وابراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم  
(وقلب العصا) حية كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وسيفاحد يداكم وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه  
وسلم وأطلقه المصنف رحمه الله تعالى لشمهما فيكون فيه ذكر اعجازة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
وهو المناسب لقوله (وتسبيح المحصى) في كفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ثبت في معجزاته ثم  
ذكر مذهبا آخر فقال (وذهب الشيخ أبو الحسن) الأشعري امام أهل السنة وقد تقدم بعض من

الخلق فتعين انه من كلام الحق (وانه من باب الخوارق المنتفعة عن اقدار الخلق) بفتح الهزة أي مقدوراتهم (عليها كاحياء الموتى  
وقلب العصا وتسبيح المحصى) أي مما لا يقدر عليه غيره تعالى (وذهب الشيخ أبو الحسن) أي على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن  
عبد الله بن أمير العراقيين بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري امام أهل السنة

(الى انه) أى القرآن (عما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أى فى الجملة عن هو ماهر فى وجوه البلاغة وباهر فى فنون الفصاحة (و يقدرهم الله عليه) بضم الياء وكسر الال أى وان يعطيهم القدرة والقوة على اتيان مثله لانه من جنس نتائج افكارهم وكرامهم أسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون) أى هذا وفى نسخة يد هذا هو الشان أى الشان عدم قدرتهم عليه (فختمهم الله هذا وعجزهم عنه) بشديد الجيم ٥٠٤ أى وجعلهم عاجزين عن أمر المعارضة فى ميدان المقاومة (وقال به

ترجمته (الى انه) أى القرآن المعجز (عما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر) أى انه فرد من أفراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج فى جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس تحتها الانسان والفرس وهو تجوز معروف (و يقدرهم الله عليه) عطف تفسير لما قبله على مذهب من خلق الافعال (ولكنه لم يكن هذا) فيما مضى (ولا يكون) فى الحال والمستقبل (فختمهم الله عن هذا) أى عن معارضته والاتيان بمثله وهذا هو القول بالصرقة وفيه اختلاف أيضا فقبل معناه ان فيهم قدرة على التكلم بمثله وعندهم علم بوجوه البلاغة وأساليبها حالة التحدى لكن الله صرف دواعيهم عن ذلك مع توفر أسبابها من التفريع والتبكيك وتكرير الطلب وهو قول النظام والاستاذ من أهل السنة وقيل بل سلبهم الله عند التحدى القدرة والعلم بعلم البلاغة فاذا أرادوا ذلك لم يقدروا عليه وتسمية التحدى صرقة بحسب ظاهر حالهم وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري الا انه لم يشتر عنه وكلام المصنف محتمل للوجهين فان قلنا هذا اشارة الى الاتيان بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا الاقتدار فهو الثاني ووجه بعضهم على الثاني وقال يحتمل أن يكون المراد بأبى الحسن رجل آخر غير الاشعري ولا حاجة لثله من التكلف (وعلى الطريقين) بل الطرق من اعجازه ببلاغته وأسلوبه والصرقة (فمعجز العرب عنه ثابت) محقق مع كمال بلاغتهم وفرطتها الكهم ونفخ عنادهم لاطقاء بؤره ومازاده الاشتعال واوضاعة (واقامة الحجج عليهم) بتكليفهم بأقل قليل منه (بما يصح) أى يمكن وينبىر فانه ورد بهذا المعنى فى اللغة (أن يكون فى مقدورهم) على مذهب الاشعري (وتحديهم) مصدر مضاف لمفعوله أى طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العرب الفصحاء (ان يأتوا بمثله) أى مثل القرآن فى البلاغة وعجز العرب مبتدأ خبره ثابت واقامة مبتدأ خبره (قاطع) بعجزهم عمالار يب فيه (وهو) أى ما ذكر أو التحدى بما هو مقدورهم (أبلغ فى التعجيز) بغيره مما لا يقدرون كاحياء الموتى (وأحرى) أفعال تفضل بحاوراه مهملتين بمعنى أحق وأولى (بالتقريب) وهو التوبيخ والتعير من القرع بالحصاص وهو الضرب (والاحتجاج بمجى بشر مثلهم) من جنسهم وأهل لغتهم (بشئ ليس من قدرة البشر لازم) على القول الاول من اعجازه بعبادته وصورته (وهو) أى المذكور من عدم قدرتهم (أبهر آية) أى أظهرها وأغلبها السائر الآيات الباهرة لارتفاع شأنه وعلوه فى مرتبة لا يدنو منها كلام بليغ كالم تقصيله (وأقبح دلالة) بالنصب على التمييز والجر على الاضافة والدلالة بكسر الال مصدر أو بمعنى الدليل وأقبح من قبحه اذا قهره ورده وأذله بعجزهم عن معارضته (وعلى كل حال) من الاحوال السابقة أى سواء قلنا بانه معجز ببلاغته أو بالصرق عن معارضته فقد عجزوا (فأأتوا فى ذلك بمقال) أى لم يسمع منهم كلام عارضوه ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم والمد وهو ترك الوطن والمال (والقتل) لفرط عنادهم وعدم اتقيادهم (وتجرعوا) أى شربوا جرعة بعد جرعة (كاسات) جمع كأس وهو ما يشرب به الخمر ونفس الخمر (الصغار والذل) بفتح الصاد المهملة وهو المذلة فالعطف تفسيرى وفيه استعارة تصريحية أو مكنية أى صبروا على التحقير والاهانة وتجرعوا مثلهم) وفى نسخة منهم

جماعة من أصحابه) أى من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرقة فقد مر انه مرجوح عند أكابر الائمة (وعلى الطريقين) أى من ان كونه معجزا بذاته عن مقاومته أو بتعجزه سبحانه وتعالى اياهم عن معارضته (فمعجز العرب عنه ثابت) أى بلاشبهة (واقامة الحجج عليهم) أى واقع (بما يصح أن يكون فى مقدورهم) وفى نسخة مقدور البشر أى على ما ذهب اليه الاشعري وبعض أتباعه (وتحديه) أى وطلب معارضته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (بان يأتوا بمثله قاطع) أى يلابر بية (وهو) أى تحديهم ان يأتوا بمثله مع كونه مما يصح أن يكون فى مقدورهم (أبلغ فى التعجيز وأحرى) أى أليق وأولى (بالتقريب) أى بالتوبيخ (والاحتجاج) مبتدأ أى والاستدلال على عجزهم (بمجى بشر مثلهم) وفى نسخة منهم

أى من جملتهم (بشئ ليس من قدرة البشر لازم) أى على القول بانه معجز بنظمه العجيب وأسلوبه الغريب (وهو) أى كونه ليس من قدرة البشر (أبهر آية) أى أظهره - لامة (وأقبح) أى أقهر (دلالة) أى فى ثبوت الحجج (وعلى كل حال) أى تقديري من قولى الاعجاز بالصرقة أو البلاغة (فأأتوا) بفتح المهمزة أى فاجأوا (فى ذلك) أى فى معارضته (بمقال) أى فى مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم أى الخروج من أوطانهم (والقتل) أى وعلى قتل أنفسهم واخوانهم (وتجرعوا كاسات الصغار) بفتح الصاد الحمارة (والذل) أى المسكنة والمهانة



(وكانوا) أي والحال أنهم كانوا (من شموخ الأنف) بضم الشين المعجمة أي من شموخه ورعشه كبروا وعثوا وهو بفتح الهزة وسكون النون عضو معروف وجهه أنوف وفي نسخة بضم نون على أنه جمع أنف وضمه الحلي همزة ممدودة يعني وضم نون على أنه جمع آخر (واباء الضيم) بكسر همزة فوحدة فالف بعدها همزة أو باء فتأخر في نسخة بغير تا وفي أخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد أي وكانوا ممنوع الضرر بحاميه وتباعدا منه (بحيث لا يؤثرن ذلك) أي لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) أي طوعا ولا رضونه (الاضطرابا) أي كرها (والا) أي وإن لم يكن الأمر من عجزهم وضميرهم على ذلكم (فالمعارضة) أي للقرآن وسائر المعجزات (لو كانت من قدرهم) بضم

٥٥٥

بضم

أهون عليهم) والظاهر ان يقال فالشغل بالقائه أول مكان الشغل ولعل الجملة حالية وهو بضم فسكون وضممتين وفتح وفتح بفتح نون أي الاشتغال بالمعارضة أسهل اليهم (وأسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم أي بالظفر على المراد (وقطع العذر) أي المعذرة عند العباد في البلاد (والخام الخصم) أي الزامه (لديهم) أي عندهم (وهم) أي والحال أنهم (عن لهم اقتدار) وفي نسخة قدرة (على الكلام) وفي نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والذال جمع قادر وفي أخرى وهم عن هم قدرة بفتح نون وضميرهم في الجميع مرفوعة وفي أصل الديبجى وهم منهم قدرة بالنصب فقال تميز

غصصها (وكانوا من شموخ الأنف) بفتح الهزة والميم وضم النون جمع أنف كذا ضبطوه ويجوز فتح الهزة وسكون النون بالافتراء والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شخ إذا ارتفع وهو كناية عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير (واباء الضيم) بكسر همزة والموحدة والمدمص لدر أي إذا امتنع مما يكرهه والضيم الذل والتحقير (بحيث لا يؤثرن) بالمثلثة أي لا يرضون (ذلك) أي الذل والضيم (اختيارا) أي باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم (ولا يرضونه الاضطرابا) أي تسرا أو الجاه وهو عطف تفسير لما قبله ونصبه على التمييز أو المفعول المطلق (والا) مركب من ان الشرطية ولا النافية أي وإن لم يكن الأمر كما ذكر (فالمعارضة) للقرآن بالاثبات بما يماثلها (لو كانت من قدرهم) بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة أي لو كان المعارضة مقدورة لهم (والشغل بها أهون عليهم) جملة حالية أي اشتغلهم بمعارضته أسهل عليهم من الصبر على ما ذكر (وأسرع بالنجح) بضم النون وسكون الجيم وحاء مهملة وهو الظفر والفوز بطلو بهم وهو وبالالمحبة عليهم (وقطع العذر) أي قطع ما اعتذروا به عن عدم المعارضة من الاعتذار الفاسدة (والخام الخصم) أي أسكانه عما قرعهم به (لديهم) أي عندهم وهو متعلق بجمع ما قبله من أهون وأسرع وقطع والخام (وهم من هم قدرة) تمييز والجملة حالية وليس قدرة حال بمعنى مقتدرين كما قيل لتكافئه وهم مبتدأ أول ومن استفهامية وهم الثاني خبره أو بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم أي وهم أي شيء هم أي أمر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو أبلغ المدح كقولهم زيد وما زيد كقوله تعالى الحاقه الحاقه وهو مشهور كقائل كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم بدون من أي هم القوم المعروفون بالبلاغة وشهامة النفس وابعاء الضيم الذين لا يعاد لهم فيه أحد فناهيك بما أوقعهم في حضيض الذل وزقهم الصباو الدبور أي سبوا (على الكلام) متعلق بقدرة (وقدوة) أي مقتدى بهم وهو منصوب بروايه ودراية معطوف على قدرة (في المعرفة) أي بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرته وصفاء قريحته (الجميع الانام) متعلق بقدرة وأتى به للقافية أي هم في كل ذلك أئمة مقتدى بهم لا تبع الغيرهم فكيف عجزوا ورضوا بما رضوا ثم إنه لما ذكر شمم أنفهم وتكبرهم بما توههم توههم ان تركهم للمعارضة لعدم تكبرهم وعدم جلالتهم فدفعه بقوله (وما منهم) أحد (الامن جهده) ماض بزنة ضرب بالاستثناء مفرغ من عام مقدر (جهده) بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة والضم الوسع وقيل الجهد بالضم ما يجهد الانسان فيه أي يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالى لا يجحدون الاجهدهم فالمعنى انهم بذلوا ما عندهم في الطالب فلم يقدر واعلى شئ منه (واستند ما عنده) بالذال المهملة أي استفرغ ما في طاقته وقوته (في اخفاء ظهوره)

(٦٤ - شفا في)

للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدوة) عطف على قدرته وهو بضم القاف وكسر ها وحكى فتحها أي اقتداء وأسوة (في المعرفة) أي بالكلام (الجميع الانام) متعلق بالقدرة (وما منهم) أي من أحد (الامن جهده) بضم الجيم وفتحها أي بذل جهده وبالغ اجتهاده (واستنقذ) بالقاف والذال المهملة أي استفرغ (ما عنده) أي من قوة طاقته (في اخفاء ظهوره) أي ظهور نور القرآن أو علون بنيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشأن

واطفاء نوره) ويأني الله الآن يتم نوره و يعا لوظهوره وهو معتبس من قوله تعالى يريدون ان يظنوا نور الله بافواههم ويأني الله الا يتم نوره (فاجلوا في ذلك) أي فاعظروا ٥٠٦ في مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية الجاهدة (خبثية) بفتح

الحاء المعجمة وكسر الموحدة فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة أو مبدلة مدغمة أي خبيثة ومخفية (من بنات شفاهم) بفتح الموحدة قبل النون أي من كلمات صدرت من أفواههم والشهاء بكسر الشين المعجمة جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفتا الانسان طبة فاهه (ولا أتوا بنطفة) أي ولا جاؤا بقطرة يسيرة (من معين مياههم) أي من ظواهر أفعالهم بل صاروا بكما في معارضتهم (مع طول الامد) أي الزمان (وكثرة العدد) أي الاعوان (وتظاهر الوالد وما ولد) الاولي ان يقال والولد أي ومعاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد واماسا في نسخة من الامل باللام بدل الامد بالذال فتخفيف وتحر يف (بل أبلسوا) بصيغة الفاعل أي أبسوا من المعارضة ويشوا من المقاومة (فانبسوا) بفتح النون والموحدة الخفيفة وقيل المشددة

أي القرآن أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واطفاء نوره) ويأني الله الان يتم نوره ولو كره المشركون (فاجلوا) أي أظهِروا من جلاء العروس على المنصة بزينة الذكر البنات بعده (في ذلك) أي ما اجتهدوا فيه وحاولوه (خبثية) بفتح الحاء المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية والمهمزة والماء فعيلة بمعنى مفعولة أي خبيثة في ضمايرهم ومستورة خلف أستار سر ائيرهم (من بنات شفاهم) أي كلمة يتلفظون بها شبهت بالذات والشقة بالام اظهورها من اوهي استعارة مشهورة مكنية أو مصرحة (ولا أتوا بنطفة) بضم النون وسكون الطاء المهملة والفاء وهي الماء الصافي من نطفة بمعنى صب والناطف السائل والمراد القطرة القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف مقدمة على الطاء وتسمى الاثرثة نطفة أيضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل الماء وعلى كثيره كما جاء في الحديث فاجر جل بنطفة في اداوة وهو المراد هنا (من معين مياههم) المعين الماء الجاري ظاهر او الميم زائدة من العين وقيل انها أصلية من معن بمعنى سار في الارض ومياه جمع ماء وأصله موه أي لم يقدر و أعلى شيء مما يطلب منهم وهو استعارة مصرحة مرشحة أو مكنية أي مع ما لهم من موارد فحتمهم ومجاري كلامهم لم يجدوا قطرة من عذب قطراته (مع طول الامد) أي اتساع زمن التحدي (وكثرة العدد) من فصحائهم (وتظاهر) أي تعاون ومساعدة (الوالد وما ولد) أي الكبير والصغير وهذا دفع للشبه وازالة الاعذار اذ لوضاق الزمان وقل الاخوان كان لهم معذرة ما (بل أبلسوا) بالبناء للفاعل وفتح الهمزة يقال أبلس اذا أبس وقيل ومنه أبلس لياسه من رجة الله تعالى ولو كان اسمه عزازيل ويكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد الاول (فانبسوا) بنون وباء موحدة مقنونة مخففة ووردت شيديها كما في قوله ان كنت غير صائد فنبس ومعناه نطقوا قيل هو مختص بالنفي وأورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي الخفيف فتدبر (ومنعوا) بالبناء للجهول (فانقطعوا) عن المعارضة اعجزهم وقد يقال هذا اشارة الى القوانين فأبلسوا فانبسوا يشيرا اعجز طاقهم عن بلاغته ومنعوا أي منعهم الله ايماء للصرفه وفي الارشاد لامام الحرمين به فان قيل ان العرب لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الاكتراب به قيل هذا كيد من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال شاعر شعر افي حقهم هاموا المعارضة فكيف وقدوا بخوا أشد تو بيخ وحقرت أصنامهم وسهت أحلامهم وقوتوا لواحتي نكست اعلامهم وقد مرما زنهناك عليه من اشارة المصنف رحمه الله تعالى لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد نفي المعارضة كما يقال ماتتكم زيد بل سكت عجزا (فهذان نوعان من اعجازه) الاشارة الى اعجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه وبصوره نظمه وأسلوبه ولم يلتفت للصرفه ايضا فغف القول بها عنده كما تقدم فانهم أقصدوه بان قوله قل لئن اجتمعت الخ دليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلخوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لانهم حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز للقرآن والقول بالصرفه يلزمه اضافة الى الله تعالى لا الى القرآن وحده حيث يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وفيه خرق لاجماع الامة اذ معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية أظهر من القرآن ويلزم الصرفه أيضا انه لا فضيلة للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرهم فيه الجمع بين النقيضين وهو محال قلت معنى قدرتهم انهم توجهت الى المحاكات لظننا القدرة عليها فعجزت وعلى القول بالصرفه لم يتوجهوا المعارضة أصلا قطعهم من نفوسهم بعجزها وانه لا قدرة لها

عليه  
 وبضم السين المهملة أي فاعظروا (ومنعوا) بصيغة المفعول  
 أي فاعظروا القدرة على المقاومة (فانقطعوا) أي عن المعارضة (فهذان النوعان) وفي نسخة صحيحة نوعان (من اعجازه) أي اجتماعا أو انفرادا

(فصل ٥) (الوجه الثالث من الاعجاز) أي من وجوهه (مانطوى) أي اشتمل واحتوى (عليه من الاخبار) بكسر الهمزة أي الاعلام (بالمغيبات) أي السكيات في الازمنة السابقة (وما لم يكن ولم يقع) أي بعد (فوجد) أي في الايام اللاحقة (كإورد) أي مطابقا لرد (على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى) خطبا للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام (تدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) تعليق لعذبة بالمشيئة تعاليم العباد وابعاد الى عدم وجوب شيء على الله تعالى في تحقيق مرادهم ولو يجاب بان بعضهم لا يدخلن لعله من موت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه حالة الرواية (آمنين) حال من وأوتئد خلن والجملة الشريفة معترضة (وقوله وهم من بعد غابهم) أي والروم من بعد غلبة الفرس لهم (سيغلبون) الفرس

وكانوا بجوسا والروم  
نصارى فورد خبر غلبة  
الفرس اياهم مكة ففرح  
المشركون وشتموا  
بالمؤمنين وقالوا أنهم  
والنصارى أهل كتاب  
ونحن وفارس أميون  
لا كتاب لنا وقد ظهر  
اخواننا على اخوانكم  
ولنظهن عايكم فنزلت  
الآية الى قوله في بضع  
سنين لله الامر من قبل  
ومن بعد يومئذ يفرح  
المؤمنون بنصر الله ينصر  
من يشاء وهو العزيز الرحيم  
وعده الله لا يخلف الله  
وعده ولكن أكثر  
الناس لا يعلمون يعلمون  
ظاهرا من الحياة الدنيا  
وهم عن الآخرة هم  
غافلون فقال أبو بكر  
رضي الله تعالى عنه  
لا يقربن الله أعيانكم فوالله  
لتظهرن الروم على فارس  
في بضع سنين فقال أبي  
ابن خلف يبننا وبينك أجلا

عليه البتة فان قلت توجه المم اليها مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل تسمى  
قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شك في ان أهل البلاغة لا يقطعون سبب القدرة عن  
المحركات ابتداء بل بعد الاختبار فتأمل لتعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم  
عنه ونظير ذلك خطاب الله من علم منه عدم الايمان بالايمان كأي جهل وأبي لمب نظر القدرتها مع اعليه  
باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغايات

(فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز) \* أي اعجاز القرآن الكريم بوجه آخر غير الوجهين  
السالفين أو غير الوجوه الثلاثة (مانطوى عليه) أي اشتمل عليه ووقع في ضمنه (من الاخبار) بكسر  
الهمزة مصدر (بالمغيبات) بفتح الياء المثناة التحتية لمشددة جمع مغيب أو مغيبة اسم مفعول وهو  
شامل لما سبق مما يدر كهو ولا أهل عصره وما سيقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني  
لان الاول يمكن الوقوف عليه فلذا عطف عليه قوله (وما لم يكن ولم يقع) فمن فسر بما كان ووقع من  
القرون الماضية بناء على ان الاصل في العطف التغيرات فقد خالف كلامه الآتي من جميع ما مثل به  
وان كان صحيحا في نفسه لاندراجها فيها (فوجد) بعد ذلك مطابعا لمخبره ومصدق له وهو عنده بالماضي  
وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله (على الوجه الذي أخبر) به في هذه الآية (كقوله تعالى) في سورة  
الفتح (تدخلن المسجد الحرام) اللام داخله على جواب قسم مقدر للتأكيد والتحقيق (ان شاء الله)  
علقه بالمشيئة مع تحققة تعليم العباد أو تلويجاب عدم دخول بعضهم لموته أو غيبته أو حكاية لما قاله ملك  
الرؤيا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (آمنين) حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض لانه صلى  
الله تعالى عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخله مع أصحابه وأخبرهم بذلك فظنوه  
انه في ذلك العام فلما صدقهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك  
وكان كما أخبر (وقوله تعالى وهم من بعد غابهم سيغلبون) فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد  
مدة أقل من عشرين سنة وكان كما أخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا أهل كتاب وفارس  
لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كما فتح فارس والروم برجون غلبة فارس و يفرحون  
بذلك تفاؤلا بغلبتهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقى باذرعان وبصرى فغلبت فارس  
الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية وأخبر أبو بكر رضي الله  
تعالى عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد أخبر الله تعالى نبينا صلى الله  
عليه وسلم بذلك فقال انه أمية بن خلف كذبت فقال بل أنت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك

فراهنه على عشر فلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع  
ما بين الثلاث الى التسع فزايده أي في الابل وماده في الاجل فجعلها مائة فلوصل الى تسع سنين ومات أبي بعد ذلك ففرح  
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسرف كافر او ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فآخذ أبو بكر القلائص من وردة أبي فقال  
له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها به أخذ أمتنا الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب وأجاب الشافعية بانه كان قبل  
يحرر القمار والله تعالى أعلم

وقوله) أي وكقوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أي ليغلب دين الحق ويعليه (على الدين كله) أي على جنس الدين جميعه بتمام أفراده بتسليط المسلمين على أهله بالعزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحججة (وقوله) وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ٥٠٨ الآية) أي في الارض كما استخلف الذين من قبلهم أي من الانبياء السالفة

وأعمهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا (وقوله) اذا جاء نصر الله والفتح (أي فتح مكة (الى آخرها) أي الى آخر السورة أو الى آخر ما يتعاقب به من معني الآية وهو قوله ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا (فكان جميع هذا كما قال) أي وقع كله كما أخبر عنه أي فكان جميعه كما قال معجزة من أعلام النبوة (فغلبت الروم على فارس في بضع سنين) أي يوم الحديبية قبل عذراء رأس سبع سنين وكان حقه ان يقول أيضا ودخل أهل الاسلام في المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين في عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا وان كان باعتبار الآية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخر

أجلا على عشر قلائص يأخذها الصادق مناقر اهـ على ذلك اثلاث سنين وأخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد في الرهان فان الله قال في بضع سنين وهي من الثلاث الى التسع فجعل القلائص مائة الى تسع سنين ففعل فوق ذلك بعد سبع سنين فاخذ القلائص أبو بكر رضي الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم تصدق بها أو كان هذا قبل تحريم القمار وإنما أمره بالتصدق بها لأنه قد علم خبثها لأنها تستحرم أو شكر الله على تصديق مقادته وتكذيب مقادته (وقوله) تعالى ليظهره على الدين كله) هـ ذوا وعد من الله تعالى بان دين رسول الله سيظهره ويغلب سائر الأديان وتظهر أمته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وكان كما قال من غير شبهة وكم شاهدنا من تأييد الله لمجده ونصرهم مع ما للكفرة من الكثرة في المال والمجد (وقوله) وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية) أي ايجعناهم خلفاء في أرضه ما لكان لها منصورين على أعدائهم وهذه الآية وان كانت عامة المراد بها غالبية المسلمة من لاهل الردة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (وقوله) اذا جاء نصر الله الى آخرها) أي الى آخر السورة وهذه الآية وان كانت شاملة لكل فتح لكن انزلت مباشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانزلت وتلاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم بكى العباس رضي الله عنه فقال ما يبكيك يا عم فقال زعيت اليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالجيء ايماء الى ان المقدرات تمتوجهت من الازل الى أوقاتها المعينة لها مترتبة القدم وفيه من البلاغة ما لا يخفى ثم أشار الى تفسير ما ذكر بقوله (فكان جميع هذا كما قال) الله عز وجل مطابقة لما أخبر به والاشارة الى ما تقدم من المعينات المخبر بها وكان بمعنى تحقق ووقع بعد الاخبار به ثم فصله على اللف والنشر بقوله (فغلبت الروم) وهم جيل من الناس معلومون (فارس) وهم الفرس أي قوم العجم ويطاق على بلادهم أيضا وهو لفظ معرب لأن أريد الثاني قدر أهـ لوقد تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث (في بضع سنين) أي سبع سنين كما مر أي في رأس سبع سنين وآخرها والرأس يطلق على ذلك مع الزمان ويكون بمعنى الاول أيضا (ودخل الناس في الاسلام أفواجا) أي جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد فوج لما أعز الله الدين ونشر اعلامه في المخافقين وهذا اشارة لما في سورة النصر السالفة (فأما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله المؤمنين في الارض) أي جعلهم خلفاء لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده وأخوه هذه الآية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهذا مبني على عموم الذين آمنوا في قوله وعد الله الذين آمنوا الآية لجميع الامم وعدم اختصاصها بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كما تقدم (ومكن فيها) أي في الارض (دينهم) وهو دين الاسلام أي جعله متمكنا قارا لانزل الى يوم القيامة يقال مكنته ومكنته فتمكن وهو في الاصل التمكن من المكان (وملاكهم اياها) أي الارض لان أشرف المعمور من افي أيديهم وباقيها في انقيادهم فهم بالقوة كالمالكين لها أو انه باع بارما سيكون بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض على دينه معدودا من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال (من أقصى المشارق

(ودخل الناس في الاسلام) أي بعد فتح مكة (أفواجا) أي فوجا

الى بعد فوج من أهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فأما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف) أي الله تعالى كما في نسخة (المؤمنين في الارض) أي في عامة البلاد (ومكن فيها دينهم) أي بثبته فيما بين العباد (وملاكهم اياها) أي الارض وبلادها (من أقصى المشارق

الى أقصى المغرب) أي أبعد مكان من جانب المشرق الى أبعده من جانب الغرب وقد تم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة أو لشره لانه محل الرسل وفيه الاراضى المقدسة وقد وقع للدبا بمقاخرة بينهما فقال يحيى الدين بن سخنون

من أين للغرب فضل \* الا لمن يتغالى  
والشمس تفقد فيه \* والبدر يلغى هلالا  
دلائل النقص فيه \* فكيف يحوى الكمالا

وقال  
فلا تبخس الشرق حقا وخذ \* من الوصف فيه على ما اتفق  
مهيب الصبا ومفيد الضياء \* ووجه الزمان وتغر الفلق  
وعارضه الوداعى رحمه الله تعالى فقال

الغرب خير وعندسا كنه \* أمانة أوجبت تقدمه  
والشرق من يبريه عندهم \* يودع ديناره ودرهمه

ثم أنصف من قال

حوى كل من الأفق فضلا \* يقربه الغي مع النبوة  
فهذا مطلع الأنوار منه \* وهذا منبع الأرواء فيه

وهذه لغة أدبية ونفحة مسكية أحضناها (كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضي الله تعالى عنه (زويت لى الارض) بزاء معجمة وواو ياء مبنى للجھول أى جمعت وطويت (فاريت) مبنى للجھول من المزيدي أى أراى الله (مشارقتها ومغاربها) أى جميع أما كتبها وبلداتها (وسيباغ ملك) بضم الميم (أمى مازوى لى منها) وجمع عمر أى عيني ومازوى منها هو المشارق والمغرب السالفة وتوهم بعضهم انه غيره وان أول الحديث مخالف لآخره ثم جمع بينهما بان المراد بما زوى المعمور منها وما من شأنه ان يملك فكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفى وتدم المصنف رحمه الله تعالى خير الله على الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل الأشرف (وقوله اننا نحن نزلنا الذكروا ناله لحافظون) فاجبرناه تعالى تولى حفظ القرآن من التبديل والتغيير فى سائر الزمان بدلالة الاسمية المؤكدة (فكان كذلك) فى المستقبل كما أخرجهم فلا يبدل لكلامه بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظها للامم المنزلة عليهم فقال بما استحقظوا من كتاب الله أى طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتغيير حتى صارت لا يوثق بما نقل منها والمراد بالذكروا القرآن (لا يكاد يعد) بالبناء للجھول أى لا يعدل كثيرته (من سعى) أى اجتهد (فى تغييره وتبديل محكمه) ويكاد بمعنى يقرب ونفى القرب من العدد أبلغ من نفي العدد وقال تبديل محكمه دون تبديله ارشاد اللسان من تبديله وقوله (من الملاحدة) بيان لمن أى من الطائفة الملاحدة من الاتحاد وهو الميل كما رسموا بذلك اعدو لهم عن ظواهر الشريعة وتأويلها بامور سخيفة ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية وتوزع بعضهم ان مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه نقص منه بعض القرآن كما ذكره القرطبي فى أول تغييره (والمعطله) الذين نفوا الصانع وتستر وايزى الاسلام خوفا من القتل وسعوا فى نقض الدين وتزيين ما يروج على بعض العقول القاصرة (لا سيما القرامطة) هم طائفة من الملاحدين أيضا قال السمعاني فى الانساب القرمطى بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهمله نسبة لطائفة خبيثة وهم من أهل هجر والحسا وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل جدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من أولاد بهرام جورذ كروا آباءهم وجدودهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام فى أيام أبى مسلم الخراسانى

فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا (زويت لى الارض) بضم الزاى وكسر الواو أى جمعت وطويت لاجلى (فاريت) بصيغة الجھول وفى أصل الدجى فرأيت (مشارقتها ومغاربها) وسيلغ ملك أمى مازوى لى منها) أى باسرها (وقوله اننا نحن نزلنا الذكروا ناله لحافظون) أى من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الايمان من قراء الزمان (فكان كذلك) أى بمقتضى حفظه (لا يكاد يعد) بصيغة الجھول أى يحصر (من سعى فى تغييره) أى من مبانيه (وتبديل محكمه) أى فى معانيه (من الملاحدة) أى المسائفة عن الحق الى الباطل كالتحلوية والاتحادية وامثالهما (والمعطله) أى القائله بتعطيل الكون من الكون كالدهرية ونحوها (لا سيما القرامطة) بالرفع على ان سعى بمعنى مثل ومما ووصولة صدر صلتها محذوف أى ولا مثل الذين هم القرامطة وبالبحر على ان مازائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم طائفة

معروفة وقال بعضهم فرقته من الاباضية وهم اتباع جدان القرمطى

(فاجعوا كيدهم وحوهم) أي جهدهم (وقوتهم) أي جدهم (اليوم) أي إلى يومنا هذا (نيقاً) بفتح النون وسكون الياء مخففة  
وقيل مشددة مكسورة أي زيادة (على) ٥١٠ (خمسة مائة عام) أي بالنسبة إلى تاريخ زمن المصنف وأما الآن فهو نيف وألف

(فأقدروا) أي القرامطة  
وغـ يرهم من الملاحدة  
ونحوهم (على اطفاء  
شيء من نوره ولا تغيير  
كلمة من كلامه) وفي  
نسخة صحيحة من كلمة  
يقع فكسر ويجوز  
بكسر فسكون (ولا  
تشكيك المسلمين في  
حرف من حروفه) أي  
لا من حروف مبانيه ولا  
من حروف معانيه ولا  
ترديدهم في اعراب بل  
ولفظه ما ينافيه في باب  
(والحمد لله) أي على  
تمام هذه المنة واتمام  
هذه النعمة أي (ومنه)  
ومن اعجاز القرآن في  
اخبار الغيب من  
مستقبل الزمان (قوله  
تعالى سيهزم الجمع) أي  
جمع أهل الكفر (ويولون  
الدبر) أي الادبار كما  
قربى به وأفراد تصد  
الجنس أو لارادة كل  
واحد ولمراعاة القواصل  
وعن عمر رضي الله تعالى  
عنه لما نزلت لم أعلم  
ما هو حتى كان يوم بدر  
سمعت رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم وهو  
يلبس درعه ويقول سيهزم  
الجمع فعلمته (وقوله  
تعالى) أي ومنه قوله

ونقله الخلافة المر وانية وهو من الموالى وهم من أولاد الملوك فاتفقوا على رفع الاسلام وقالوا ينبغي ان  
نفرقهم ونقسم الدرعاء عليهم فقاموا الدنيا أربعة أقسام لكل رب مع رجل منهم واحد ذهب إلى  
الكوفة فأول من أجابه حماد بن قرمط فأعانه على الدعوة وقيل انما سموا قرامطة لان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم رأى عامر أيمشى وهو من أهل المدينة فقال انه لي قرمط في مشيه انتهى أي يقارب خطاه  
ومنه الخط المقرط وعلى هذا فهو عرني وقيل انه مغرب وان جدهم كان يسمى كرمط فغيروه وعربوه  
وكان رجلاً أحر العينين من سواد الكوفة قال كافي عمية في الاصل من الكرمية وهي الحرارة وكان  
ظهوره في سنة ثمان وسبعين ومائتين فلم يزل يظهر الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم ان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم بشره وانه الامام المنتظر فابتدع مقالات وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح  
وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنير وزوال المهرجان فكانت  
له وقائع وحرر وودعاة وخلفاء مذكورة في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجبائي فغاث  
في البلاد وأفسد وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر فقتل  
الحجاج ورماه بترزم وقلع باب الكعبة وأخذ كسوتها وأخذ الحجر الاسود فبقي عندهم سنين ثم  
ردوه مكسوراً فنصب في محله وقد كان بذلهم فيه خمسون ألف دينار فأولم بزوالوا كذلك حتى أخذوا  
الشام وغـ يرها حتى قاتلهم جوهر القائد فهزمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وكانت مدة حروبهم ستاً  
وثمانين سنة وكانوا يحرفون القرآن ويتأولونه يتأويلات فاسدة لم تقبلها العقول وما بعد سيمما تجوز  
فيه وجوه الاعراب الثلاثة كما تقدم بيانه (فاجعوا كيدهم) بقطع الهمزة والمراد بالاكيد الحميلة والسكر  
في تحريف القرآن (وحوهم وقوتهم) أي اعملوا حيلهم وبنذلو قوتهم وقدرتهم في ان يحرفوا القرآن  
(اليوم) منصوب على الظرفية قيل بتقدير أعد اليوم أو بنزع الحافض أي الى هذا اليوم والمراد مطلق  
الزمان والوقت المحاضر في زمن المصنف (نيقاً) بكسر الياء المشددة وسكونها بعد نون مفتوحة ومعناه  
الزيادة أي مدة تزيد (على خمسة مائة عام) وهي مدة سعى هؤلاء فيما ذكر (فأقدروا) في هذه المادة  
الطويلة (على اطفاء شيء من نوره) تمثيل للمهم في سعيهم في تحريف القرآن بمن أراد اطفاء نور  
عظيم منتشر في الاتفاق (ولا على تغيير كلمة من كلامه) تفسير لما قبله بجمع كلام الله نورا (ولا  
تشكيك المسلمين في حرف من حروفه) فضلا عن كلمة من كلامه فهو ترق (والحمد لله) على هذه المنة  
العظيمة وهي حفظ الله تعالى لكلامه وبقائه ونق نظامه وخيطة سعي من سعى في اطفائه واقتضاح  
جهله أعدائه (ومنه) أي مما أخذ به من المعينات المعجزة (قوله) عز وجل (سيهزم الجمع ويولون  
الدبر) نزلت بمكة فلم يدركها حياة رضي الله تعالى عنهم ما المراد بها حتى كان يوم بدر بعد سبع سنين من  
نزولها فلبس صلى الله تعالى عليه وسلم درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله  
تعالى عنهما فعلمت المراد منها أي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين أي يجعلون المسلمين  
متولين على أديارهم بالطعن والضرب فعبر عن شدة انهزامهم ابلغ عبارة ففيها اعجاز لفظا ومعنى  
(وقوله قاتلوهم بعذبهم الله بأيديكم الآية) أي ويخزهم اسرا وينصر كم عليه م ويشف صدور  
قوم مؤمنين وفيها من الاخبار عن الغيب ان ناسا من اليمن وبني خزاعة أسلموا وبقوا بمكة  
بعد الهجرة فلقوا من المشركين أذى شديدا فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم فقال اصبروا واصبروا فخرج قريب فنزلت هذه الآية فكان بعد هاما وقع الله تعالى بهم

تعالى (قاتلوهم بعذبهم الله بأيديكم) أي قتلوا (الآية) أي ويخزهم اسرا وينصر كم عليه نصرا  
ويشف صدور قوم مؤمنين أي مما تلات منهم ضجر اقبلهم خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن  
وردوا مكة واسلموا فلقوا من أهلها أذى كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فان القرع قريب

(وقوله تعالى) أي وكذا منه قوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية) وقد سبق وهذا من التكرار في التعبير (وقوله لن يضر وكم الأذى) أي ضررا يسيرا كقطع في الدين وتهديد في التخمين (وان يقاتلوكم الآية) أي يولوكم الأذى أي من هزمين ثم لا ينصرون أي لا ينصروا أحدهم ولا يدفع بأس عنهم (فكان كل ذلك) أي فوقع هنالك كل ذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشقاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم وانحصار الأذى في ضررهم

وأما لهم (وما فيه) أي ومما في القرآن (من كشف أسرار المنافقين واليهود وما لهم) أي من إيضاح أقوالهم وافضاح أحوالهم (وكذبهم في حلفهم وتقريرهم بذلك) أي ومن توبيخ الله تعالى إياهم بسوء أعمالهم وتبسيط آمالهم وتفضيح ما لهم (كقوله) أي كما في قوله سبحانه وتعالى (ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم أو في نفوسهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) أي هـ لا يعاقبنا بقولنا في عهد طعننا منافية وفي الإسلام ودفعنا عن السام بدل السلام قال الله تعالى وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله) أي وكقوله تعالى في حق المنافقين (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية) يعني لو كان لنا من الأمر شيء كما زعم محمد ان الأمر كله لله وان خزبه

من القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم وخرابهم بالنبي والمجلاء وسلب نعمهم (وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية) فيها اخبار بالغيث من ظهور دينه على سائر الأديان على رغم أنفهم وقد تقدم الكلام على هذه الآية (وقوله لن يضر وكم الأذى) أي لا يقدرون عليكم إلا بأذنه يسيرة كالمعنى فيهم وتهديدهم (وان يقاتلوكم الآية) أي يولوكم الأذى ثم لا ينصرون فأخبرناهم كلما فاقنا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها والحرب سجال (فكان كل ذلك) أي وقع كلما أخبر الله تعالى به قبل على طبق خبره من هزيمة جوعهم وتعذيبهم مما يشفي صدور المؤمنين واطهار دينه وتولية الدبر كل من قاتل منهم (و) مما في القرآن من المغيبات (ما فيه) أي القرآن (من كشف أسرار المنافقين) أي اظهار ما أخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله تعالى مما أنزله في حقهم في سورة المنافقين (و) كشف أسرار اليهود وما لهم (أي اظهار ما قالوه فيما بينهم) وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم (وكذبهم في حلفهم) أي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على مقاتلتهم انما صادقة والله يعلم انهم لكاذبون كما ذكر في سورة المنافقين ومن مثله كثير في القرآن (وتقريرهم بذلك) أي توبيخ الله تعالى لهم بسبب ما قالوه وحلفهم بما عانوا فاحرته ثم مثل لما ذكر فقال (كقوله) عز وجل (ويقولون في أنفسهم) أي قول اليهود فيما بينهم وفي خلوة تناجيهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) أي هـ لا يعذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان نبيا دعا علينا حتى نعذب أو بما كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمين فأخبر الله تعالى بذلك وفضح سرايرهم وزاد بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية) يعني انهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهر ونه لك اذا أتوك وهذا بيان لمحال المنافقين ومكرهم والذي أخفوه وتولم يوم أحد وقد غشيتهم النعاس ولم يكن لهم غير تخليص أنفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناهم هنا الآية فأعلم الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات (وقوله) عز وجل (ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية) أي سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه (وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين) دعا عليهم بالصم أو بالموت أو لانسع ما دعينا اليه فأخبره الله تعالى بتحريرهم كتبهم ومقاتلتهم وعدم اطاعتهم وهو من الاخبار بالغيث الدال على اعجاز القرآن وهذا في حق اليهود وفي الآية كلام مفصل في التفسير واحتمالات أخرى وجوه من الاعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الآية وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين أي بالتكذيب والاستهزاء والسخرية فهذا اخبار بالغيث عما كان اليهود يقصدونه من التحقير ويبرزون سببه في صورة التوقيفية يقولون راعنا وصقاله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرعونته وموهين التماس نظره وراعيته لهم مكرهم وليا بألسنتهم وكلامهم (وقد قال) الله تعالى حال كونه

هم الغالبون ما قتلناهم هنا أي في المعركة (وقوله) أي وكقوله تعالى في حق اليهود (من الذين هادوا) أي بعض اليهود وأمنهم قوم (سماعون للكذب الآية) أي أكلون للسحت الخ. (وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) أي يميلونها عن مواضعها التي وضعها الله تعالى فيها بالزتها من مكانها واثبات غير هاتي محلها أو يؤولونها على ما يشتهون فيها (الي قوله وطعنا في الدين وقد قال

فبدنًا) بالهزيمة واليهاء أي حال كونه تعالى مظهرًا (ما قدره الله) بنشدته الدال أي ما قضاه (واعتقده) ويروى وما اعتقده (المؤمنون) أي مقضاه الواقع (يوم بدر) على وقوعه من رضاه من الظفر بأحدى الطائفتين العير والنغير (واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين) أي الأفضلة الراجعة من الشام أو الطائفة الثانية من بيت الله المحرام (إنها لكم) حاصلة من أموال أحداهما وغنيمة أخرهما (وتودون) أي تتمنون وتحبون (إن غير ٥١٢ ذات الشوكة) وهي السلاح يعني العير المقابلة مع أبي سفيان (تكون لكم) حيث

لاحدة فيهما ولا شدة بخلاف ذات الشوكة من النغير وهو الجمع الكثير من نفر وامن أبي جهل من مكة لاستمقاذ العير واستخلاصهم من أيدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه متقين بكثرة عددهم (ومنه) أي ومن اعجازه سبحانه وتعالى (قوله تعالى أنا كفييناك المستهزئين) أي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي والحارث بن قيس والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن أسد وقيل وكذا عمه أبو لوب وعقبه ابن أبي معيط والحكم ابن أبي العاص لأنه أسلم يوم الفتح والباقر أهل كوا بأنواع من العقوبة (ولما نزلت) أي هذه الآية قيمهم على مارواه الطبراني في الاوسط (بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(مبينًا) باليهاء أي مظهرًا (ما قدره الله) وقضى به (واعتقده المؤمنون) من الظفر بأحدى الطائفتين العير أو النغير (يوم بدر) أي في وقتها ان اليوم يطلق على ذلك في قولهم أيام العرب كما تقدم وهو من المغيبات التي أخبرهم بها بقوله (واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) بدل مما قبله (وتودون إن غير ذات الشوكة تكون لكم) الشوكة مستعاره من الشوك المعروف للقوة والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكى وشاك السلاح للرجل المستعد للحرب بالآلة وهذا اخبار للمؤمنين بأمر وقع في أنفسهم ودوه وأحبوه وهو غيب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعلمه به جبريل عليه الصلاة والسلام فلما تلاه عليهم زاد إيمانهم بما عجز القرآن وذلك ان المسلمين لم يعلموا بقدوم عير المشركين بمألم من التجارة وأحبوا الخروج اليها علم الكفار بذلك فخرج أبو جهل بمقاتلة مكة وهم النغير ولم يعلم أبو سفيان بخروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك أخذ بالعير إلى جانب ساحل البحر فقبل لابي جهل ارجع بالناس فأنى وسار بمن معه إلى بدر فوعده الله تعالى فنيه صلى الله تعالى عليه وسلم بأحد الأمرين الظفر بالعير أو قتل النغير وكانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يودون في أنفسهم أخذ العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقدر الله تعالى انهم يلقون العدو لقطع دابر الكافر ين قتل صناديدهم وأيد الله المؤمنين وأعز الدين (ومنه) أي من أخباره بالغيب في كلامه المعجز (قوله تعالى أنا كفييناك المستهزئين) وهم خمسة من الكفار أو سبعة كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم أشد الاذى ويسخرون به فأخبره الله تعالى به لا كهم سر يعاوكفايته أمرهم قبل وقوعه فكان كما قال وهذا من جملة المغيبات التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي قبله ولذا جعلهما في قرن كما أشار إليه بقوله في سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبراني في الاوسط (ولما نزلت) هذه الآية عليه صلى الله عليه وسلم (بشرك ذلك أصحابه) أي بهلاكهم لما كان عندهم من الالم من شدتهم فأخبرهم (بان الله كفاه إياهم) باهلاكم (وكان المستهزئون نفرًا بمكة) من أهلها (ينفرون الناس عنه) صلى الله عليه وسلم بطعنهم واستهزائهم (ويؤذونه فهلكوا) وهم الأسود بن عبد يغوث والأسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وعدي بن قيس وقيل منهم الحارث بن عيطلة وفكيفة بن عامر الفهري والحارث بن الطلالة ذكرهما الماوردى في أعلام النبوة وروى ان جبريل أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته ودمروا به رجالا رجلا وكيفيه هلاكهم مفصل في السير وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنهم هلكوا في ليلة واحدة والذي ذكره غيره أنهم هلكوا في أيام متقاربة بعد ما دعا عليهم بغناء البيت فأجاب الله تعالى دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنزل عليه الآية كما قال في الهزيمة

وكفاه المستهزئين وكما \* نبيان قومه استهزاء  
فرماهم بدعوة من فنا ليد \* ت وفيها للظالمين فناء  
خسة كلهم أصيدوا بداء \* والردامن جنوده الادواء

(و)

أصحابه بان الله كفاه إياهم) أي شرهم وأذاهم ورواه البيهقي وأبو نعيم بمعناه (وكان المستهزئون نفرًا بمكة) أي جماعة مترصدين للواردين بها والصادر ين عنها (ينفرون الناس عنه) بنشدته الغناء أي يصدونهم عن الإيمان به (ويؤذونه) أي يهذوا ضربه (فهلكوا) أي بضر وبالبلاء وفنون العناء فتم نوره وكل ظهوره



كما أخبر به من لا خلف في خبره (على كثرة من رام ضرره) أي مع كثرة من قصد ضرره (وقصد قتله والاعخبار بذلك معروفة) أي مشهورة في كتب المغازي في باب السب (صحيحة) أي مذكورة عند أرباب الاثر فعصمه الله تعالى وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل المحسن في العقب

الحسن في العقب

\*(فصل)\*

(الوجه الرابع) أي من وجوه اعجاز القرآن (ما انبأه) أي ما أخبر الله به (من أخبار القرون السالفة) هو جمع قرن وهم أهل كل عصر وزمان من الاقتران لا قران زمانهم وأحوالهم فليل هو أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو ملحق الزمان أي أخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ أو سافر في أقطار الارض وقد عمر عمر اطوي ولا ولا الامرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم (والام البائدة) أي الهالكه الذين أفنهم الموت وطحنهم رحى الدهر حتى اندرست آثارهم (والشرايع الدائرة) بدال مهملة وثاء مثله من دثر اذا اندرس ولم يبق له أثر والثورور بمعنى النسيان فالمراد معرفته بالشرايع القديمة التي نسيت ونسخت أحكامها من تدثر بشيابه اذا تلفت بها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفنن لان السالفة والبائدة والدايرة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني (عما كان لا يعلم منه القصة الواحدة) بيان لما كقولهم من أخبار على حد قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا على ما حقق في شروح الكشاف (الالفذ) الفذ هو الفرد والشاذ وهم ما عني وكلاهما بذال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة (من أخبار أهل الكتاب) أخبار جمع خبر بكسر الحاء المهملة وقتحها وسكون الموحدة ورأهمهملة ومعناه العالم المحافظ الواسع علمه والعرف يخصه بعلماء أهل الكتاب ومنه كعب الاخبار للتابعي المشهور ويقال له كعب الجبر ووجه اطلاقه من الجبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب المذكور اولانه يجبر الكلام ويرزق به وفي المصباح الجبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فليل كعب الجبر بكثرة كتابته بالحجج بحكاه الازهرى وعن القراء الجبر العالم والجمع أخبار مثل حمل وأجال ويقال الاخبار أيضا أي عالم العلماء وكذا في تهذيب الاسماء للنووي وحينئذ فلاء مرة بقوله في القاموس كعب الجبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاخبار (الذي قطع عمره في تعلم ذلك) أي تعلم أخبار من سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قرأه ودرسه طول عمره وأما من كان أميا في أمة أمية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه به وأخباره مفضلا أمر خارق للعادة في حقه محال لذلته (فيورده) متفرع على قوله أنبأ أي اذا أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي المتواتر عليه بوردته أي يذكره (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) حال من الفاعل أو صفة مصدر مقدر أي ايرادا كائنا على وجهه أي على أم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر

(و) من الاخبار بالغيب (وقوله والله يعصمك من الناس) أي يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوء وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أسفاره فلما نزلت منهم من الحراسة وحران هذا الاينافي ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم بما حدث لان الآية نزلت بعدها والمراد حفظه من القتل كما فصله الخيضرى في خصائصه (فكان كذلك) أي محفوظا معصوما كما أخبر الله تعالى وكان هنا تامة وكذلك أي وقع ووجد كما أخبر به أو ناقصة وكذلك خبرها وقوله (على كثرة من رام) أي قصد (ضره) مفعوله وفسره بقوله (وقصد قتله) اشارة الى حكمة ما تقدم عن الخيضرى من ان العصمة انما هي عن القتل لا عن غيره من أنواع الاذى كما مر (والاخبار بذلك معروفة صحيحة) كما في صحيح مسلم عن جابر ابن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نجد فادر كنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بعصن من أعصانها وتفرق الناس في الوادى يستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو صلى الله عليه وسلم قائم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف مصلت في يده فقال له من يمنعك منى قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فشام السيف قال وها هو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك قومه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا أكون في قوم هم حزب لك ومثله كثير

\*(فصل الوجه الرابع)\* من وجوه الاعجاز القرآنية (ما انبأه) أي ما أخبر الله به (من أخبار القرون السالفة) هو جمع قرن وهم أهل كل عصر وزمان من الاقتران لا قران زمانهم وأحوالهم فليل هو أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو ملحق الزمان أي أخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ أو سافر في أقطار الارض وقد عمر عمر اطوي ولا ولا الامرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم (والام البائدة) أي الهالكه الذين أفنهم الموت وطحنهم رحى الدهر حتى اندرست آثارهم (والشرايع الدائرة) بدال مهملة وثاء مثله من دثر اذا اندرس ولم يبق له أثر والثورور بمعنى النسيان فالمراد معرفته بالشرايع القديمة التي نسيت ونسخت أحكامها من تدثر بشيابه اذا تلفت بها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفنن لان السالفة والبائدة والدايرة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني (عما كان لا يعلم منه القصة الواحدة) بيان لما كقولهم من أخبار على حد قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا على ما حقق في شروح الكشاف (الالفذ) الفذ هو الفرد والشاذ وهم ما عني وكلاهما بذال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة (من أخبار أهل الكتاب) أخبار جمع خبر بكسر الحاء المهملة وقتحها وسكون الموحدة ورأهمهملة ومعناه العالم المحافظ الواسع علمه والعرف يخصه بعلماء أهل الكتاب ومنه كعب الاخبار للتابعي المشهور ويقال له كعب الجبر ووجه اطلاقه من الجبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب المذكور اولانه يجبر الكلام ويرزق به وفي المصباح الجبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فليل كعب الجبر بكثرة كتابته بالحجج بحكاه الازهرى وعن القراء الجبر العالم والجمع أخبار مثل حمل وأجال ويقال الاخبار أيضا أي عالم العلماء وكذا في تهذيب الاسماء للنووي وحينئذ فلاء مرة بقوله في القاموس كعب الجبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاخبار (الذي قطع عمره في تعلم ذلك) أي تعلم أخبار من سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قرأه ودرسه طول عمره وأما من كان أميا في أمة أمية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه به وأخباره مفضلا أمر خارق للعادة في حقه محال لذلته (فيورده) متفرع على قوله أنبأ أي اذا أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي المتواتر عليه بوردته أي يذكره (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) حال من الفاعل أو صفة مصدر مقدر أي ايرادا كائنا على وجهه أي على أم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر

(ويأتي به على نصه) أي كما قرأه أعياه جبريل من غير تصرف في لفظه (في اعتراف العالم) أي منهم كما في نسخة (بذلك) أي بسبب ما أورده (بحكمته وصدقه) متعلق بـيعترف (وان مثله لم ينله بتعليم) أي لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وحينئذ قد يعترف من بحر تحقيقه و يشرف بتوفيق تصديقه لعلمه انه أخبر الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) أي جميعهم قبل ذلك (انه صلى الله تعالى عليه وسلم أي) أي في جميع أمره (لا يقر أو لا يكتب) أي في جميع عمره (ولا اشتغل بمداينة) أي مع العلماء (ولا منافاة) بالثلاثة والغناء والنون أي ولا مجال لسماع الشعراء ٥١٤ والفضلاء في نسخة بالقاف والموحدة ولعلمها صحفة أو يراد بها

المزاجية في المعرفة من الامر على وجهه كما في الاساس (ويأتي به على نصه) أي في غاية مرتبة من كماله ورفعته يقال بلغ الشيء نصه أي نهايته كما في الاساس لان معنى نص رفع ومنه المنصة وفيه تورية لان عبارة القرآن تسمى نصا (في اعتراف العالم بذلك بحكمته وصدقه) أي من يعلم تلك الاخبار والشرائع اذا سمعها من لم يسمع بها علم صحة كلامه وصدقه فيما قاله (وان مثله) أي مثل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو مثل هذا الكلام (لم ينله) أي لم يصل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتعليم) أي من البشر بل بوحى من الله تعالى (وقد علموا) أي علم الناس من المسلمين والمشركين (انه صلى الله تعالى عليه وسلم أي) أي لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقلوله (لا يقر أو لا يكتب) صحفة مفسرة وموضحة وقول النجاة الجملة المفسرة لاجل لسان الاعراب ليس على اطلاعه ولما كان هذا لا يكفي لاحتمال ان يسمعه من قرأ أو كتب قال (ولا يشتغل بمداينة) أي يحفظ وتلق من الافواه (ولا منافاة) بضم الميم وتليها مثلثة ثم ألف وفاء ونون أي مداومة طلب ومجالسة تحتك فيها الركب بالركب حتى يؤثر فيها الاحتكاك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع أهل العلم بالاخبار والشرائع للتعلم منهم وهو مجاز من نغن البعير اذا برك والثغناء ركبته التي يبرك عليها حتى يعظم من حلك الارض كمننته على كذا اذا أعنته وكان يقال لابن عباس ذوالثغفات لطول جوسه في طلب العلم أو لكثرة سجوده حتى يصير في جبهته أثر السجود وهذا أبلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق لدأب المصنف في بلاغته وما قيل من انه بمثلثة ووقف وموحدة من ثقب رآيه اذا نغذ وذهن ناقب وان الاول بمعنى التعب من ثغفت يد الرجل بكسر الفاء اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف الكتابة الذي لا يلتفت اليه من له علم بكلام العرب وان نقله عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان أميا لا يقر ولا يكتبه وانه من معجزاته ورد ما قيل انه مخصوص بأول أمره وانه كتب بيده الشريعة عام المدينة فكان ذلك معجزته له أخرى وقد شنع على قائله علماء الاندلس ونسبوه للزندقة كما مبسوطا غير مامرة (ولم يغيب عنهم) أي لم يغيب صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما أخبرهم به (ولاجهله حاله أحد منهم) من ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من أهل الكتاب (وقد كان أهل الكتاب) أي أخبار اليهود والنصارى (كثيرا ما يسألونه) أي في كثير من الاحيان فهو منصوب على الظرفية وما نزيدة لتأكيده معنى الكثرة أو صفة مصدر مقدر أي يسألونه (صلى الله تعالى عليه وسلم) سؤالا كثيرا (عن هذا) أي عن خبر من تقدم من الامم السالفة (فينزل عليه) عقب سؤا لهم جوابا لهم (من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكر) المراد بالذكر القرآن المذكور لهم (كقصص) مصدر بالفتح أو جمع قصة بالكسر أي سير (الانبياء مع قومهم) فيذكره صلى الله تعالى عليه وسلم مفصلا بل بلغ عبارة وألطف اشارة (وخبر موسى والحضر) بفتح الحاء وكسر الضاد

المزاجية في المعرفة من تقوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هـ ذافيا بينهم (ولم يغيب عنهم) أي غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم (ولاجهله حاله أحد منهم) أي منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من أعيانهم والمحاصل انه كما قال صاحب البردة ذات مقام هذه الزبدة كفاك بالعلم في الامي معجزة (وقد كان أهل الكتاب) أي من اليهود والنصارى (كثيرا ما) أي في كثير من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أي عن أخبار القرون الماضية (فينزل) بصيغة الفاعل أو المفعول محققا أو مشددا (عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكر) أي بيانا لأعمالهم وأحوالهم وما جرى لهم في ما لهم (كقصص الانبياء)

مع قومهم) أي أقوامهم من أمهم اجالاتارة ومفصلا أخرى وعمومارة وخصوصا كذا أشار اليه بقوله (وخبر موسى والحضر) بفتح فسكون قيل لانه اذا جلس أو صلى اخضر ما حوله وفي البخارى انه جلس على فروة فاذا هي تهرت خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة أو الحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا مرسلا أو غيره أو وليا أو به جزم جماعة وأغرب ما قيل انه من الملائكة وقيل انه من ابن آدم وقيل

المعجمتين

ابن فرعون وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الاصدار واختلف في حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامه معهم على ذلك وانما شذبان كارها بعض المحدثين قال الحلبي ونقل النووي عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر في مسنده وامامنا استدلل به البخاري ومن تبعه كالقاضي ابي بكر بن العربي على انه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارايتكم ليلىتم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه ٥١٥ لافي من ليس كذلك كالخضر بدليل

ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مسمار روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض احد انخرام ذلك القرآن (يوسف واخوته) كما هو مبين في سورته باحسن صورته (واصحاب الكهف) قال الحلبي واختلف في بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه انكر ان يكون بقي منهم شيء بل صاروا ترايا قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة

المعجمين ويجوز سكنون ثانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران الكايم على الاصح لاني آخر كما زعمه أهل الكتاب والخضر هو بليابن ملسكان على اقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الآن او مات قبل تمام المائة الاولى او قبل زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم واكثر علماء الصوفية على انه حي الى الآن الا ان الله تعالى اخفاه عنا وقد اطبق اكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه وانه يخرج في كل سنة وليس في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن يصدق ما قالوه والاكثر انه ولى لاني ومن الغريب ما قيل انه ملك وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وسمى خضر لانه اذا جلس على ارض اخضرت له اولاه اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع الاصول عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهتر من خلفه خضراء والقروة والارض اليابسة او الحشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا دبس وقال الخطاطي الفروة ووجه الارض ائبنت واخضرت بعد ان كانت جردا (ويوسف واخوته) وهو واسماء اخوته والخالق في كونهم انبياء ام لا سياتي مفصلا وقد كان اليهود يسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة (واصحاب الكهف) ومعناه المغارة لانهم وجدوا بها واختلف في مكانها ولم اسماء يونانية اختلف في ضبطها وكانوا قروا من ملك يسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها ان قريشا بعثوا انضر ابن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود ليسألوه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامرهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسألوه عن ذلك فقال لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان اخبركم عنها فهو نبي مرسل والافوه ممتول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ماهي فان لم يبينها فهو نبي مرسل على ما ياتي فسألوه عن ذلك فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاقطع عنه الوحي اياما اختلف في عددها فارجف بذلك كفار مكة وحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف (وذى القرنين) اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل

من القسطنطينية وفي مكانهم اقوال وروى انهم سيحجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي بقيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن ابي خيثمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم (وذى القرنين) روى الحاكم في المستدرک انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا ادري اني هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا يسيح في الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى وابتناه من كل شيء شيئا اى علمنا يتبعه وفي قوله تعالى فاتبع سببا اى طر يقابو صلوه وقال ابن هشام في غير السيرة السبب جبيل من نور كان ملكا يمشي به بين يديه فيتبعه واختلف في تسميته بنى القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فاصح ما قيل في ذلك ما روى عن ابي الطميلة عامر بن واثله قال سأل ابن الكوا على ابن ابي طالب فقال ارايت ذا القرنين انبياء كان ام ملكا فقال لا انبياء كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا حادقا قومه الى عبادة الله فخر به في قر في رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذوا القرنين

ملك الخائفين وأذل الثقلين وعمر الفين ثم كان في ذلك كاحظة عين (ولقمان وابنه) تقدم ذكرهما في سورة بعض حكمته (وأشبه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وبنى آدم (وبدء الخلق) أى ابتدائهم وانتهائهم (ومافى التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدق فيه العلماء) أى ٥١٦ من أهل الكتاب (بها) أى حين تلاها عليهم (ولم يقدروا) أى وما قدر

أحد منهم (على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل أو المفعول) أى على تكذيبه في شئ ذكر من الكتب المذكورة (بل اذعنوا) أى انقادوا له (لذلك) أى لعلمهم بصدقه (فن موفى) بتشديد الفاء المفتوحة أى موافق (آمن) أى بالقرآن وما أنزل عليه (بما سبق له) أى فى الازل (من خير) أى سابقة ارادة السعادة له (ومن شقى) أى مخذول (معاند حاسد) وزيدى نسخة طاسر جاهل وقال المجازى يروى خاسر ويروى جاهل أى لم يصدق بما سبق له فى الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا فلم يحك عن أحد) وفى أصل الدبجى وغيره عن واحد (من النصرارى واليهود على شدة عداوتهم له) أى مع مخالفتهم فى مناقضتهم لحقه (وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم) أى مما أوجب العلم بانه

يونانى اسمه هرديس وقيل جبرى اسمه الصعب بن ذى مراد وفى خطبة لقس بن ساعدة ابن الصعب ذوالقرنين ملك الخائفين وأذل الثقلين وعمر الفين ثم كان كاحظة عين وهو الاسكندر وسمى ذا القرنين ف قيل لانه عمر مدة قرنين وقيل لانه ضرب على قرنى رأسه وقيل لذو ايتين له والقرن الشعر وقيل غير ذلك (ولقمان وابنه) وهو لقمان بن عنقاص بن مروان كان وليا لصالحا وقيل انه نبى والاصح خلافه وقيل انه نوبى من أهل ايليا واسم ابنه فاران عند ابن قتيبة (وأشبه ذلك من الانبياء والقصاص) وال اخبار المذكورة فى القرآن عن مضى من الامم السالفة (وبدء الخلق) أى ابتداء خلق الله للذنيا وما جرى فى ذلك مما لا يطلع عليه الا من قرأ الكتب ودرسها وخلقها للسموات (والارض ومافى التوراة والانجيل) من أحكام الشرائع والتوحيد (والزبور وصحف ابراهيم وموسى) من المواعظ والاذكار وذكره لبداء الخلق لما تضمنه من الاخبار مما سلف أيضا من أخبار الامم فلا يرد عليه سابقيل من ان بدء الخلق اخبار عن فعل الله تعالى وهو جدير بالحاقه بالاخبار بالغيب (مما صدق فيه العلماء بها) أى الاخبار من أهل الكتاب حين ذكر لهم (ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها) لكونه مطابقة للواقع ولما عندهم مما لم يكن انكاره (بل اذعنوا لذلك) فاقرؤا به واعترفوا منقادين له (فن موفى) اسم مفعول من التوفيق أى الذين سمعوا ما صدق صلى الله عليه وسلم عليهم وعرفوا حقيقة مذهبهم من وفقه الله تعالى فهداهو (آمن) بالمدفع لما مضى مفتوح الآخر (بما سبق له من خير) أى بسبب ما سبق له فى علم الله الازلى وحكم بانه سعيد فسبق فعل ما مضى بسين مهمله وباءم وحده ووقف والخير هو احسان الله وادعاه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قبل ياء مشناة تحتية ماض مجهول سابقه أى بما ساقه الله تعالى له وأوصله اليه من الخير (ومن شقى معاند حاسد) أى أشقاؤه الله تعالى حتى حمله العناد والحسد على عدم الانقياد لما علم حقيقته كما حل الحسد بليس لعنه الله تعالى على ضلاله لما كتب له من الشقاوة الازلية فلم يصدق ولم يؤمن (ومع هذا) العناد والحسد الذى أظهره (فلم يحك) بالبناء للمجهول ونائب فاعله انه أنكر الواقع بعد سطوره وهو بالفاء التقرعية تفصيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها والمقام مقام اطناب وخطابة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعد ما تقدم أى لم يذكر (عن واحد من النصرارى واليهود على شدة عداوتهم له) صلى الله عليه وسلم أى هم مع انهم أشد الناس عداوة له وعلى معنى مع كقوله وانه لحب الخير لشديد أى على حب الخير لشديد (وحرصهم على تكذيبه) أى على شئ من كلامه يقدرون على نسبه الى الكذب فيه (وطول احتجاجه) عليه الصلاة والسلام (عليهم) أى اقامة الحجج عليهم (بما فى كتبهم) المنزلة على انبيائهم عليهم الصلاة والسلام (وتقر يعهم) أى توبيخهم وتفضيهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) جمع مصحف بثلاث الميم كما نقل عن ثعلب والفتح غريب من أحصف اذا جمع على الصحف فهى بمعنى الصحف هنا (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) مما لا يعلمه الا من له تبحر فى العلم منهم (وتعنيتم اياه) تفصيل من العنت وهو المشقة والتعب أى تكليفهم بما هو شاق (عن اخبار انبيائهم) متعلق بسؤالهم (وأسرار علومهم) أى الامور الخفية الدقيقة من علومهم (ومستودعات سيرهم)

رسول الله الى كافة الناس (وتقر يعهم) أى توبيخهم ردعهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) أى بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم أو صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) أى اختيارا أو امتحانا (وتعنيتم اياه) أى تكليفهم بما يشق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار انبيائهم وأسرار علومهم) ومستودعات سيرهم) أى كل ذلك نعمتنا وعناد الاتقيهم اوارشادا

(واعلامهم بمكنون شرائعهم) أى مخفيها ومستورها (ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم) أى على لسان قريش اذ قالوا لهم سلوه (عن الروح) كإرواه الشيخان (وذى القرنين وأصحاب الكهف) فيما رواه ابن اسحق والبيهقي فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كإرواه الشيخان قصتى أصحاب الكهف وذى القرنين وأبهم أمر الروح كما هو مبهم فى التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) أى وسؤالهم عن عيسى فبينه لاهل

أى سؤالهم عما أودع فى مصاحفهم من سير أنبيائهم (واعلامهم بمكنون شرائعهم) وفى نسخة بمكنون بدل مكتوم أى اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم من سألهم عن أمور مكتومة مخفية عندهم ستروها عن غيرهم (ومضمنات كتبهم) أى ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها (مثل سؤالهم عن الروح) فى الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان كما تقدم بيانه (وذى القرنين وأصحاب الكهف وعيسى) لما قال علماء اليهود دلشركين سلوه عنها فان سكت أو أجاب عن الجميع فليس بنبي وان أجاب عن الاولين وسكت عن الروح وكل علمها الى الله فانه كذلك فى التوراة فهو نبي مرسل (وحكم الرجم) أى سؤالهم له صلى الله تعالى عليه وسلم عن حكم الرجم للزنى المحصن الذى أنكره فبينه لهم صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى التوراة (وما حرم اسرائيل على نفسه) اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سألوه ما حرم على نفسه فقال لحوم الابل والبانها والعرق وما فيه عرق فصدقوه لانه كان سكن البدو خوفا من أخيه العيص ثم نذر انه ان دخل بيت المقدس سليما من الامراض والافات ان يذبح آخر اولاده وأعزهم عليه فلما سار وقرّب منه بعث الله ملكا وكلفه فذبح عرق النساء حتى كان من وجهه ما كان وذلك لئلا يذبح ولده فحرم على نفسه ما حرم لانه يضر عرق النساء وكان ذلك باجتهاد منه والانبياء يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليهما الصلاة والسلام فدفنه عند أبيه بوصية منه (و) سألوه أيضا عن (ما حرم عليهم) أى على بني اسرائيل (من الانعام ومن الطيبات) من الملائك (كانت أحلت لهم) أى جعلها الله حلالا لهم (فحرمت عليهم بيغيبهم) أى حرمت عليهم عقوبة بسبب ظلمهم بشير الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمانا كل ذى ظفر الآية فحرم الله تعالى عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذى مخالب من الطيور وكل ذى حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكلية الاما التصق بالظهور والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه فى سورة الانعام وقوله بيغيبهم أى يقتل أنبيائهم وأخذهم أموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيئا فزلت هذه الآيات بتكذيبهم حتى افتضوا واذعنوا (و) مثل (قوله) تعالى (ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل الآية) الاشارة الى قوله تعالى سيماهم فى وجوههم من أثر السجود كزرع أخرج شطأه الى آخر ما ذكره فى آخر سورة الفتح فاخبرهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم عما فى كتبهم (وغير ذلك من أمورهم التى نزل بها القرآن) مما لا يعلم مثله الا وحى (فاجابهم) عما سألوه (وعرفهم) بما كتموه (بما أوحى اليه من ذلك) السابق ذكره كاه (انه أنكر ذلك أو كذبه) بفتح همزة ان والمصدر المسبوك منها وما دخلت عليه نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرابا انتقاليا على سبيل الترقى فقال (بل أكثرهم صرح) أى تكلم بكلام صريح ناطق (بصحة نبوته) أى قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صادق فى دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة (ومصدق مقالته)

لل يهود (وما حرم اسرائيل على نفسه) أى وسؤالهم عنه كما روى الترمذى أى حرم باجتهاده أو باذن من ربه لحوم الابل والبانها فبينه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة (وما حرم عليهم) بصيغة المجهول (من الانعام) أى وسؤالهم عنه فبينه بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمانا كل ذى ظفر الآية (ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم بيغيبهم) أى وسؤالهم عنها فبينه بقوله تعالى فى نظم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الآية (وقوله) أى مثل قوله تعالى (ذلك) أى سيماهم فى وجوههم من أثر السجود (مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل) أى كزرع أخرج شطأه فزره الآية

والمراد وصفهما العجيب الشأن فيهما (وغير ذلك من أمورهم التى نزل فيها القرآن) أى لكشف مستورهم (فاجابهم) أى عن ذلك كله (وعرفهم) بما أوحى اليه من ذلك (أى من بيانه) انه بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة أى فلم يحك عن أحد منهم انه (أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته ومصدق مقالته) وفى نسخة صحيحة مقالة وفى أخرى بفتح الصاد وتشديد الال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله

(واعترف بعناده) أي بعناد نفسه (وحسده اياه) وفي نسخة صحيحة وحسدهم (كأهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من  
النصارى حين حاجوه في عيسى فدعاهم إلى المباهلة كما في آيتها وسيأتي تفصيل حكايتها (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء  
مقصورا وفي نسخة ممدودا ويقال له ٥١٨ ابن صورى وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه أسلم نزل ذلك الذهبي في

أي صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه وما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل  
ومقالته مجرور وأفعال ماض مشددة الدال ومقالته منصوب مفعوله (واعترف بعناده وحسده اياه)  
فاقر بان جسده لما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم محض عناد وحسد وافر اذ ضمير حسده رعاية لافراد  
لفظ أكثر وروى بضمير الجمع رعاية لعنائه وليس حسده فعل ماض لقوله اياه فانه يباه (كأهل نجران)  
بفتح النون وسكون الجيم وراؤه هملة قبل ألف ونون وهم قوم من نصارى العرب منزلم بين مكة  
واليمن على سبع مراحل من مكة سمو النجران بنجران بن زيد بن سبأ وسيأتي الكلام عليهم (وابن  
صوريا) بضم الصاد وراء مهملةين وواو ساكنة قبل الراء ومثناة تحتية مقصور وجزو البرهان مده وهو  
عبد الله بن صوريا وهو حبر من أخبار اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذي وضع يده على آية الرجم  
وهو لفظ عبراني واختلف في أسلامه ف قيل انه أسلم وقيل مات على كفره (وابنى أخطب) تنبيه ابن  
واخطب بنزة أفعل التفضيل بخاء معجمة ساكنة وطاء هملة مفتوحة وموحدة علم لا ييهما وهما حي  
بضم الحاء المهملة وفتح الياء المثناة التحتية يليها ياء مشددة وأبو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة  
معروفان ماتا على كفرهما وحي هذا هو أبو صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت كان عمي  
أبو ياسر احسن رأيا من أي كان يقول ألت تجده في كذبنا فيقول نعم هو هو فيقول له فاني نفسيك  
منه فيقول معادته (وغيرهم) من أخبار اليهود والنصارى (ومن باهت في ذلك بعض المباهتة) أي لم  
يقرب بحقيقة ما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه يقال بهتته وباهتته اذا كذبه  
ونسبه للبهتان \* ومنكر طيب المسك كذبه الشذاء \* وقوله بعض المباهتة أي في بعض أموره  
التي يمكن المكابرة فيها وفيه إشارة الى ان من أخباره صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من أحد  
من العقلاء وقد علمت انه يقال بهتته بكذا وباهتته كذا في الأساس ومن أنكره فقد أتى بهتان من عنده  
(وادعى ان فيما عندهم) من كتبهم (من ذلك لما حكاها) متعلق بقوله (مخالفة) بالنصب اسم ان ومن  
الموصولة في قوله من باهت مبتدأ خبره (دعى) بالبناء للمجهول أي دعاه الرسول صلى الله تعالى عليه  
وسلم باذن ربه (الى اقامة حجته) أي الى دليله بالآيات بنص من كتبهم يخالف ما أخبرهم به (وكشف  
دعوته) أي بيان ما ادعاه (ف قيل له) أي قال الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قل لهم (فأتوا بالتوراة  
فأتلوها ان كنتم صادقين) يعني قوله (الظالمون) يعني قوله تعالى فن افترى على الله الكذب من بعد ذلك  
فأولئك هم الظالمون وسب نزولها ان اليهود قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم ترعنا انك على مله ابراهيم  
وانت تأكل لحم الابل ولبنها وذلك يحرم في شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما حرمت عليكم  
الطييبات ببيعكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامر ابا رازا التوراة حتى يتلى ما فيها من  
تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها واقتضوا وقيل انهم أتوا برجل وامرأة زنيا فقال لهم النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا انهم انضروا نضربهما فقال لهم ان الذي  
في التوراة رجمهما فانكروه فقال لهم كذبتم ائتوا بالتوراة فأتلوها ان كنتم صادقين فأتوا بها وقرؤا  
حكم الزاني فيها فوضع القارئ يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فانترعت من يده ووجد

تجريد الصحابة (وابنى  
أخطب) بالخاء المعجمة  
يهوديان معروفان هلكا  
على كفرهما (وغيرهم  
ومن باهت ذلك) أي  
فيما لم ينكر منه ولم  
يكذب فيه (بعض  
المباهتة) أي نوع من  
المباحثة (وادعى ان  
فيما عندهم من ذلك  
لما حكاها) أي النبي  
عليه الصلاة والسلام  
(مخالفة دعى) بصيغة  
المجهول أي فقد دعى  
من جانب ربه سبحانه  
وتعالى (الى اقامة  
حجته وكشف دعوته)  
أي من ان عنده فيما  
حكاها مخالفة كواقفته  
لابراهيم عليه السلام  
في تحليل لحوم الابل  
والبناها وروى وكشف  
عورته (ف قيل له)  
أي للنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم (قل  
فأتوا بالتوراة فأتلوها  
ان كنتم صادقين)  
روى انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم لما قال لهم  
ذلك بهتوا ولم يجترؤا  
ان يأتوا بها وهذا  
برهان عظيم على نبوته

فيا  
وصدق دعوته (الى قوله الظالمون) يعني فن افترى على الله الكذب أي بزعمه ان ذلك حرم على بني اسرائيل وعلى من قبلهم  
قبل نزول التوراة من بعد ذلك أي بعد ظهور الحق له وثبوت الحججة عنده فأولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من أنفسهم ومكابرتهم  
وعنادهم بعدم تبين الحق لهم

(فقرع) بشديد الراء (ووبخ) بشديد الموحدة أى فاطم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الثم يبع والثوب يبع لهم (ودعا) أى دعاهم (الى احضار ممكن غير متمم) وهو الايمان بالآتوراة فلم يقدر واعلى ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فمن معترف بما جحدته) أى أنكره اما باسلامه أو بانصافه (ومتواضع) بالقارب والحاء أى ومن قليل حياء (يلقى) بضم الياء وكسر القاف أى يضع (على فضيحتة) أى الكاشفة لعيبه التى هى ظاهرة (من كتابة يده) بالنصب على انه مفعول يلقى وفى أصل الدجى من كتابة يده بالاضافة والظاهر انه تصحيف بل تحريف وهى آية الرجم سماها بالفضيحة لانها سبب لهتك حالتها قال الحلبي وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا عور وسماه بعض الحفاظ عبد الله بن صور بالاعور الحبر الذى تقدم ذكره وانه سلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول أى ولم يبر واحد (ان واحدا منهم) أى من أهل الكتاب (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفى نسخة من كتبه (ولأبدى) أى ولا أظهر (صحيحا ولا سقيما من صحفه) جمع صحيفة والظاهر من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا أطلق فالمراد به الكبير

حال الجمع بينهما وهذا أولى مما قال الدجى من انه جمع بينهما تفننا وترينا ومما يثبته ما قدمناه حديث عينية ابن حصين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كتبه كتابا فلما أخذته قال يا محمد أترى انى حامل الى قومي كتابا كصحيفة المتلمس وهـ وشاعر معروف قدم هو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فقم عليهم أمرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يأمره بقتله ما أعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لهما كتابا فاجتازا بالحيرة فقرأ المتلمس

فيها الرجم فرجا (فقرع ووبخ) أى قرعه م الله وغيرهم بتكذيبهم واقترانهم على الله صريحا وتلويا وجعلهم ظالمين (ودعا الى احضار ممكن غير متمم) وهو أمرهم بالاتيان بالآتوراة وهى حاضرة بين أيديهم فصاروا قسمين (فمن معترف بما جحدته) وأنكره من أحكام التوراة (ومتواضع) بضم الميم ومثناة فوقية مفتوحة وقاف مكسورة وواو مهيولة أى متكلف للواقحة وهى قلة الحياء وصلابة الوجه حتى لا يبالي باقتضاحه والمراد به ابن صور بالاعور الذى وضع يده على آية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا عور كما أشار اليه بقوله (يلقى على فضيحتة) أى ما يفضحه ويجعله سخرية بين الناس (من كتابه) أى من الكتاب الذى معه (يده) أى يضعها عليه وعلى الآتية التى فيها ما يخالف دعواه ويكذبه (ولم يؤثر) بالبناء للجهول بمعنى ينقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم ونائب فاعله (ان واحدا منهم) أى من أهل الكتابين (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتبه) أى من الكتب التى عندهم مما أنزل على أنبيائهم (ولأبدى) أى أظهر نقلا (صحيحا ولا سقيما) أى محررا لفظه أو مأولا معناه (من صحفه) جمع صحيفة وهى الكتاب (قال الله تعالى) بيان لما كانوا عليه فى هذا الامر (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بينكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة الكتب ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (ويعفون كثير) لحلمه وستره عليهم رجاء هدايتهم بتوفيق الله (الآيتين) وهما قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

• (فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة) • فى غاية الظهور (لانتزاع فيها) أى لا ينازع أحد من العقلاء فى كونها ثابتة معجزة (ولامية) بكسر الميم وضمها كإبرمعى شبهة وشك فى ذلك وهى عامة فى جميع الآيات وفى جميع الاخبار الواقعة فيها كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للذين آمنوا من ان يؤمنون بالغيب (ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه الاربعة) (أى) جمع آية أو اسم

صحيحة فاذا فيها الاربعة فأنها فى الماء ومضى الى الشام وقال لطرفة أقرأ صحيفتك وألقها فانها كصحيفة فى ومضى الى العامل فقتله فصار مثلا (قال تعالى يا أهل الكتاب) اللام لأم الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (بينكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كفته صلى الله تعالى عليه وسلم وآتية الرجم مما فى التوراة وبشارة عيسى به عليهم السلام مما فى الانجيل (ويعفون كثير) أى مما تخفون مما لا ضرورته الى تبينه أو عن كثير منكم لحلمه حيث لا يؤاخذ به بجرمه (الآيتين) يعنى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

• (فصل) • (هذه الوجوه الاربعة) أى المتقدمة فى فصولها السابقة (من اعجاز) أى اعجاز القرآن (بينة) أى واضحة ولا شك (لانتزاع فيها) أى ليس لاحد فيها منازعة (ولامية) أى لا شك ولا شبهة (ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه الاربعة الواردة فى حق تعجيز الامة) (أى) بهمة معدودة أى آيات

تعالى عنهم (انهم لا يفعلونها) أي كقوله تعالى ولا يتمنونه أبدا وأما شرح الدجى بقوله ولن يفعلوا فقيه ان هذا من الامور العامة قل من القضاء الخاصة (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) أي بل عجزوا عن المعارضة هنالك (كقوله لليهود) على ما نص عليه في سورة الجمعة بقوله قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة أي الجنة وما فيها من المثوبة (عند الله خاصة) أي لكم (من دون الناس) أي باقئهم أو المؤمنين كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا (الآية) أي قتمنوا الموت ان كنتم صادقين أي في دعواكم على وفق متمناكم لان من أيقن انه من أهل الجنة اشتاقها وأحب الخلاص من دار الكدار اليها ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم أي من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قال أبو اسحق الزجاج) بنشدديد الجيم

جنس جمعي كتمر وقمرة وليس كل ما يفرق بينه وبين واحد بالاء اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع من شرح الافية والآية جملة من القرآن لها مبدأ ومقطع كما مر (وردت بتعجيز قوم) أي جاء فيها اظهار عجز طائفة مخصوصة من الناس (في قضايأ) جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله تعالى وقدره (واعلامهم انهم لا يفعلونها) الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم بمرور معطوف على تعجيز والضمير للقضايأ (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) المذكور من تلك القضايأ ونفي القدرة أبلغ من نفي العلم (كقوله) عز وجل (اليهود) لما ادعوا دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فكذبهم وألزمهم المحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) وهي الجنة (عند الله خاصة) أي خاصة بكم وهو حال من الدار الآخرة والخطاب لاهل الكتاب (من دون الناس) أي باقئهم من المؤمنين وغيرهم (قتمنوا الموت ان كنتم صادقين) في قولكم انكم من أهل الجنة وانما مخصوصة بكم لان من ييقن دخول الجنة اشتاق لها وأحب التخلص من هذه الدار واكدارها ومن أحب لقاء الله أحب لقاء الله (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) فني عنهم نفي الموت في جميع الأزمنة المستقبلة بقوله لن وأبدا وما قدمته أيديهم الكفر بالله وتحرر بفهم التوراة فإني هذه الآيات من المعجزات لانه أخبار بالغيب وهو كما أخبر اذ لو تمناه أحد منهم مع توفر الدواعي على نفيه اشتهر واتمى وان كان من اعمال القلب الخفية كما يأتي فالنطق به وقولهم تمينا لما لا يخفى ولو تمناه ما توافقهم على الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد صرح بهم الله تعالى عن ذلك معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه أبدا مثل قوله فأتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الاعلامهم بانهم لا يفعلون لعجزهم وهدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه اخبار عما استأثر الله بعلمه في المستقبل فجعله أدنى منه غير مسلم وقد سوى بينهم ما في الكشاف والجواب عنه ان ما تقدم أمر معجز في نفسه في سائر لازمة بخلاف ما نحن فيه فان قول أحدهم ليتنى أموت ونحوه أمر ممكن لهم ولنغيرهم واعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وأدنى منه عبراتب (قال أبو اسحق الزجاج) في تفسيره المسمى بمعاني القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزمخشري في كشافه وهو مأخذه كما مر وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم بن السري بن سهل بن الزجاج نسبة لصنعه توفي سنة احدى عشر وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جادى الآخرة كما تقدم (في هذه الآيات أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة) أي رسالة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه قال لهم قتمنوا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم) وفي نسخة أحد منهم وفي الكشاف به فان قلت التمني من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد فمن أين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليتنى كذا وليت كلمة تمن ومحال ان يقع التحدى بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقلب لوجب لقالوا قد تمينا به بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه لا تقرب انه استدلال على ان التمني ليس من أفعال القلوب لان التحدى انما يكون بأمر ظاهر وفيه ان التحدى انما يكون باظهار المعجزة لا لزما من لم يقبل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدى هنا بطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتمنوه أبدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون الا بأمر ظاهر وهو كلام حسن منعه قول من لم يصل الى العنقود (وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البيهقي من طريق الكلبي عن

الاولى (في هذه الآيات أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لانه)

أي (قال لهم قتمنوا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم



والذي نفسي بيده لا يقولها) أي لا يتمناه بهذه التمنية أولاً يتصور في نفسه هذه الامنية (رجل منهم الاغص بريقه) بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا بضم أوله لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدجى والظاهر في بعض النسخ من انه بصيغة الجهول وان معناه شرق بريقه في حلقة بعدم بله وفي القاموس الغصة الحزن وما اعترض في الحلق فاشرق (يعني يموت مكانه) أي الاظهر مات مكانه ولغظة الحديث هذا ما رواه البيهقي من طريق الكافي عن أبي صالح عن ابن عباس مرفوعاً ورواه أحمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولغظه لو ان اليهود تمنوا الموت ٥٢١ لما توا (فصر فهم الله عن تمنيه)

أي غنى الموت (وجزعه) بشديد الزاي أي ادخل الخوف قلوبهم (ليظهر) بضم الياء وكسر الهاء أو بفتحهما أي ليسين أو يتبين (صدق رسوله) أي في دعوى رسالته (وصحة ما أوحى اليه) بصيغة المفعول أو الفاعل (اذلم يتمنه) أي الموت (أحدمهم وكانوا على تكذيبه أحرص) أي من غيرهم (لو قدروا) أي على ما أمكنهم من الكيد (ولكن الله تعالى يفعل ما يريد فظهرت بذلك) أي بصر فهم عما هم أحرص عليه (معجزته وبانت حجة) بصدق خبره عن الغيب (قال أبو محمد الاصيلي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته (من أعجب أمرهم) أي اليهود (انه) الضمير للشان (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم) أي من حين (أمر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم) بقوله قل لهم فتمنوا الموت (يقدم عليه) أي على غنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى قوله تمنوا الموت أو الى قول أحد غنى الموت لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم أحرص الناس على حياة (وهذا) المذكور من امتناعهم عن التمني (موجوده مشاهدان أراد أن يتمننه منهم) أي كل من أراد ان يعرفه اذا ذكره لهم ظهر به ما في طباعهم والامتحان هو التجربة واتخاذ كره دفعا لما يقال التمني أمر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه (و كذلك آية المباهلة) أي مثل قصة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها تكليفا بالتسليم بأمر لوقاه هلكوا وقد أخبره الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما أخبره ولم يجبه أحد منهم الى ما دعاهم اليه كالمتمن اليهود الموت فهو (من هذا المعنى) يعني انهما متقاربان كما قررناه آتينا وأصل معنى المباهلة كما حقه الراغب من البهل وهو الاهمال كارسال البعير وكحل صرار الناقة يقال أبهلت فلانا

أبي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بهذا اللفظ الا في وأحد في مسنده عن ابن عباس مرفوعاً بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لما توا (والذي نفسي بيده) أتسم بالله قسماً مناسباً المقسم عليه فان معناه ان روحه بيد الله ان شاء أرسلها قدحي وان شاء أمسكها فتموت وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثير اماً يقسم به (لا يقولها) أي كلمة التمني المفهومه من السياق (رجل منهم) أي واحد من بني اسرائيل والرجل على ظاهره والمراد ما يعبر المرأة (الاغص بريقه) غص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة أو بفتحها ما وفاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول كونه لازماً كما توهم والغصة ما تقف في الحلق فتمنع النفس حتى تهلكه يقال غص بالطعام وشرق بالشراب وسجى باعظم وحرص بالريق وقد يستعمل كل منهما ما كان الاخر والريق رطوبة القم وغصص الدهر مصائبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كافي النهاية واليه أشار اليه بقوله (يعني يموت مكانه) أي في مكانه الذي غص فيه فلا يهيل لا تنقله لفراشه (فصر فهم الله عن تمنيه) مصدره مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت (وجزعه) بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة في جزعهم وكونه جزعهم برامه ملة غلط (ليظهر صدق رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وصحة ما أوحى اليه) ثم بينه بقوله (اذلم يتمنه أحد منهم) الخوف الموت لتيقن صدق خبره (وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا) على تكذيبه بان يتمنوا ولا يعيروا والحجة حالية بتقدير قد (ولكن الله) بالتخفيف والتشديد (يفعل ما يريد) من تمنيه وعدمه (فظهرت بذلك) أي بصر فهم عما هم أحرص عليه (معجزته وبانت حجة) بصدق خبره عن الغيب (قال أبو محمد الاصيلي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته (من أعجب أمرهم) أي اليهود (انه) الضمير للشان (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم) أي من حين (أمر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم) بقوله قل لهم فتمنوا الموت (يقدم عليه) أي على غنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى قوله تمنوا الموت أو الى قول أحد غنى الموت لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم أحرص الناس على حياة (وهذا) المذكور من امتناعهم عن التمني (موجوده مشاهدان أراد أن يتمننه منهم) أي كل من أراد ان يعرفه اذا ذكره لهم ظهر به ما في طباعهم والامتحان هو التجربة واتخاذ كره دفعا لما يقال التمني أمر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه (و كذلك آية المباهلة) أي مثل قصة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها تكليفا بالتسليم بأمر لوقاه هلكوا وقد أخبره الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما أخبره ولم يجبه أحد منهم الى ما دعاهم اليه كالمتمن اليهود الموت فهو (من هذا المعنى) يعني انهما متقاربان كما قررناه آتينا وأصل معنى المباهلة كما حقه الراغب من البهل وهو الاهمال كارسال البعير وكحل صرار الناقة يقال أبهلت فلانا

(٦٦ - شفا في)

أي منهم (من يوم أمر الله بذلك نبيه) أي بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله فتمنوا الموت (يقدم عليه) بضم الياء وكسر الدال أي على غنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى تمنيه اذا قيل له تمنه (وهذا) أي امتناعهم من تمنيه (موجود) أي ثابت فيما بينهم (مشاهد) بفتح الهاء أي معلوم (لمن أراد ان يتمننه منهم وكذلك) أي مثل ما تقدم مثل آية التمني (آية المباهلة) بفتح الهاء من البهلة وتضم اللعنة فهي الملاعنة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضاً وتباهلوا أي تلاعنوا والابتهال والاجتهاد في الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) أي من حيثية علم الاجابة الى ما دعيت اليه الآتية

(حيث وفد) بفتح الفاء أي قدم (عليه أساقفة نجران) جمع أسقف بضم الهمزة والقاف وثشد يد الفار رئيس دين النصارى وقاضيتهم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وأبو الاسلام) بفتح الهمزة والياء وضم الواو أي وامتنعوا عن قبول الاسلام واليمان وأصرواعلى اعتقادهم الفاسد في حق عيسى عليه السلام (فانزل الله عليه آية المباهلة) أي الملاعنة (بقوله فن حاجك) أي جادلوك وخاصةك (فيه) أي في عيسى عليه السلام وأنكر خلقه وزعم انه اله يعبد (الآية) ٥٢٢ يعني فقل تعالوا أي هلموا بالعزم والرأي ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا

ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم أي يدع كل منانفسه وأعزأهله وألصقتهم بقلبه فتقدمهم فعلى النفس لمخاطبة الانسان بنفسه لممدافعتهم عنهم كذا ذكره الدجى والظاهر ان المراد بانفسنا أقرب أقاربنا كما سيأتي خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراءهما وعلى وراءها فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه علومنا تبهم نبتل أي تتضرع الى رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين أي منا ومنكم (فامتنعوا منها) أي بعد مادعاهم اليها (ورضوا باداء الجزية) أي عوضا عنها (وذلك ان العاقب هظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي) أي بما جاءكم من أمر الحق من ربكم (وانه مالا عن قوما نبي قط) أي أبدا (فبقي كبيرهم وصغيرهم) وتمام الحديث فان أبيتكم الا الف دينكم فوادعوه وانصر قوا فأتوه وهو محتضن حسينا وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمسحى وراءه وعلى وراءه وهو يقول اذا دعوت فآمنوا فقال أسقفهم بامعشر النصارى اني لاربن وجوهالوسألو الله ان ينزل جبلا من مكانه لازاله فلا تباها لو اقبلتكم واذعنوا له وبدلوا له الجزية كل سنة ألفي حلة وثلاثين درعاً من حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لولو باهلوا المستخواقردة وخنازير ولاضطرهم عليهم الوادي ناروا لا شأصل الله نجران حتى الطير على الشجر

اذا خيلته وارادته ومنه الابتها وهو تضرع الدعاء قال ومن فسر به اللعن فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل \* أي استرسل اليهم فافناهم انتهى وفيه رد على بعض أهل اللغة اذ ظن ان حقيقة الملاعنة ويؤيده ظاهر قوله تعالى ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (حيث وفد عليه) الوفد هو القادم من غير أهل الديار كما هو حيث هنا الزمان أي لما قدموا عليه من ديارهم (اساقفة نجران) جمع أسقف بضم الهمزة والقاف وبينهم ماسين مهمة وآخرة فاء مشددة وهو رئيس النصارى في دينهم وقاضيتهم وامامهم قيل سمي به لانحائيه وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكباً منهم أربعة عشر رجلاً رؤسائهم ومنهم ثلاثة نفر بيدهم كل أمرهم وأميرهم اسمه العاقب كما يأتي وذور أيهم كالوزير اسمه المسيح وثمانهم السيد وصاحب رحلتهم الايهم وأبو حارث بن علةمة أخو بكر بن وائل أسقفهم وامامهم وقتهم مشهورة في الاسلام (وأبو الاسلام) أي امتنعوا ان يسلموا والادعائهم حقيقة دينهم وعدم نسخه (فانزل الله عليه) صلى الله عليه وسلم في حقهم (آية المباهلة بقوله فن حاجك فيه الآية) وتمامها من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى وأنفسنا وأنفسكم أي يدع بعضنا بعضاً فان الانسان لا يدع نفسه وكيفيتها كما قصه الله تعالى ان يجمع كل من المتخاصمين أهل ثم يتوجه كل منهما الى الله تعالى ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وأنا أقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك على الكاذب منافان عذاب الله يحل بمن كذب من غير بطي وهذا لم ينسخ فان سلطان العلماء العز بن عبد السلام أسند اليه بعض أهل شيا لم يقوله فقال أباهله الى الله ففعل فلم يمض سنة حتى هلك من باهله وانما جمع الاهل نحو يغالهم بحلول العذاب من الله بهم أجمعين ومن قال هنا معنى البهلة بالضم والفتح اللعنة لم يصب كما مر عن الراغب وهذا ما نحن فيه من وجهه ومن قال الاسقف مشتق من السقف كما قاله ابن السكيت والماء للعجمة ففي كلامه تناقض (فامتنعوا منها) أي من المباهلة خافوا المشاهدة من الملاك على أنفسهم بدعائه صلى الله عليه وسلم (ورضوا باداء الجزية) وهو الخراج الموظف على الناس ويطلق على ما عين على الاراضى فاخترت وهامع ما فيها من المذلة وكانوا قالوا صلى الله تعالى عليه وسلم مالك تشتم نبينا فتقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انساناً من غير أب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الخ ثم دعاهم للمباهلة (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه مالا عن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولاصغيرهم) أي هذا كواجيبها لاجابة دعائه عليهم ثم قال لهم ان أبيتكم الا الإقامة على دينكم فصالحوه وانصر قوا الى دياركم وروى ان القائل لهذا منهم هو السيد الذي كان يسمى شرجبيل فقال لهم رسول الله صلى الله على الله

تعالى  
كبيرهم وصغيرهم) وتمام الحديث فان أبيتكم الا الف دينكم فوادعوه وانصر قوا فأتوه وهو محتضن حسينا وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمسحى وراءه وعلى وراءه وهو يقول اذا دعوت فآمنوا فقال أسقفهم بامعشر النصارى اني لاربن وجوهالوسألو الله ان ينزل جبلا من مكانه لازاله فلا تباها لو اقبلتكم واذعنوا له وبدلوا له الجزية كل سنة ألفي حلة وثلاثين درعاً من حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لولو باهلوا المستخواقردة وخنازير ولاضطرهم عليهم الوادي ناروا لا شأصل الله نجران حتى الطير على الشجر

(ومثله) أى ومثل قن حاجك فيه (قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) والاطهر ان المشل هنا بمعنى النظر فان الحاجة من القضاء الخاصة وهذه الآية من الامور العامة (الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا واخبرهم) أى الكفار وغيرهم (انهم) أى أحدا منهم (لا يفعلون) أى المعارضة فى الازمنة المستقبلية (كما كان) أى كما تحقق عدم فعلهم فى الايام الماضية (وهذه الآية أدخل) أى من جهة المعجزة (فى باب الاخبار عن الغيب) أى من حيث انه سبحانه وتعالى نفي عنهم صدور ما طلب منهم تحديا فى المستقبل أبدا (ولكن فيها) أى فى هذه الآية (من التعجيز) أى لقريش وأمثالهم (ما فى التى قبلها) أى من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم اذ كل منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبى المطلق فطوبوا بصدقه فعجزوا

\*(فصل)\*  
 (ومنها الروعة) بفتح الراء أى الخشية (التى تلحق قلوب سامعية واسماعهم

تعالى عليه وسلم أسلموا يكن لكم وعليكم بالاسلمين وعليهم فابوا اذ قال نقاتلكم فقالوا ما لنا طاعة بحربك واسكن نصلحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام ألفى حلة ألفا فى صفر وألفا فى رجب فصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك وقال لو تلاعنوا مسخوا قردة وخنازير واضطرم عليهم الوادى نار اوفيه دليل على مشروعية الملاعة قال فى المواهب وقدر بتنه وانه لا يعضى على الكاذب سنة كما سمعته وقد علمت ان هؤلاء امتنعوا من الملاعة كما امتنع اليهود عن تمنى الموت ولذا أورده المصنف رحمه الله تعالى هنا (ومثله قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) أى مثل قوله فن حاجك فيه (فاخبرهم) الله تعالى فى هذه الآية (انهم لا يفعلون) فى المستقبل ابدا وهو ما دل عليه الجملة المعترضة بين الشرط وأجزائه وهى قوله ولن تفعلوا (كما كان) فى الماضى المآل عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القرآن أمر محقق وواقع وانما أى بان الشرطية وكان مقتضى المقام اذا باعتبار ما عندهم من الشك فى قدرتهم تكلمهم (وهذه الآية) أى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا الى آخره (ادخل فى باب الاخبار بالغيب) أى اندراجها فيه أظهر وأوضح لتحقيق النفي فى المستقبل بالنفي فى الماضى الذى علم من التحدى بخلاف آية تنى الموت وآية المباهلة لعدم تقدم شئ من نوعها وقيل لان فيها نصر يحايل فى فعلهم فى المستقبل بخلاف آية المباهلة فان فيها اشعار بالعجز عن المباهلة فى الحال والاشعار بالنفي فى المستقبل الذى هو من الاخبار بالغيب من لوازمها لان صريحها وفيه بحث (ولكن فيها من التعجيز ما فى التى قبلها) أى فى آية سورة البقرة التى فيها تعجيزهم عن الايمان بمثل سورة ما من مثله تعجيز كعجزهم عن المباهلة وفيه نظر لانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما خافوا من عاقبتها فاجتمعوا عنها ولو ارادوا وهم لم يكن عندهم مانع مما قد تدره

\*(فصل ومنها)\* أى من وجوه اعجاز القرآن وجه غير الوجوه الاربعة التى تقدمت (الروعة) بفتح الراء والعين المهملتين المرة من الروع وهو القزع والخوف الذى يطرأ عند سماع الجلالته وهيبته كما وقع لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لما سمع أول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع فى قلبه عند سماعه (التى تلحق قلوب سامعية) أصله تلحق قلوب السامعين له فى ذنوبه لانه لضافته لضمير القرآن (واسماعهم) بالنصب معطوف على قلوب مفعول تلحق وهو جمع سمع بمعنى الحاسة وفيه تسمع لان القزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته وهو كقوله ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى أى لتذكر احدهما الاخرى اذا ضللت كما حقق فى الكشاف وشرحه وانما عطف عليه ليقيد ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مؤمنا كان أو كافرا لما قيل ان فى عده ذوا جها مستقلا من وجوه الاعجاز نظر الاله معنى زائد عن النظم مشروط بتدبره وهو فى المؤمن واضح وامافى الكافر فليقر به ليس بسديد بل انى السمع وهو شهيد وقوله (عند سماعه) ياباه والضمير للقرآن (والهيبية) بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما فى القاموس وهو قريب من الروعة والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما فى عروس الافراح قال ربما يتوهم ان الروع والمهابة واحد وليس كذلك بل الروع القزع والمهابة الاجلال قال

اهابك اجلالا وما بك قدرة \* على ولا من ملء عين حبيبها

وقال الشيرازى فى قول السكاكى ادخال الروعة وتربية المهابة والمهابة قريتها عر فالجملة التى تتكون فى قلوب الناظرين الى الملوك وتربيتها تقويتها والروعة الخوف الذى يتجدد بمخاطبتهم انتهى (التى تعتر بهم) أى نظر عليهم ونعشاهم (عند تلاوته) وقرآته والاول ناظر للسامع والثانى للقارئ نفسه

عند سماعه) أى سماعهم له على لسان تاليه (والهيبية) أى العظمة (التى تعتر بهم) أى تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته

لقوة حاله) أى حالته فى تمام خلوته وفى نسخة لقوة جلالته (وانافه خطره) بفتحين أى رفعة قدره وعظمة أمره (وهى) أى روعته  
 أو تلاوته (على المكذبين به أعظم) أى أصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) أى المكذبون (يسئتلون سماعه ويزيدهم نفورا)  
 أى هربا من استماعه (كما قال الله تعالى) أى فيما أخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا (ويودون  
 انقطاعه) أى تلاوته (لكراهتهم ٥٢٤ له) أى كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخره واذا ذكر الذين  
 من دونه اذا هم يستبشرون  
 (ولهذا) أى ولما ذكر من  
 ودادهم انقطاعه  
 وكراهتهم تلاوته  
 واستماعه قال عليه  
 الصلاة والسلام) أى كما  
 رواه الديلمى وغيره عن  
 الحكم بن عيرم فوعا ان  
 القرآن) وفى نسخة  
 صحيحة ان هذا القرآن  
 (صعب) أى شديد  
 (مستصعب) بكسر  
 العين وفتح وهو تاكيد  
 (على من كرهه) وفى  
 أصل الذمى يكرهه  
 (وهو) أى القرآن  
 (الحكم) بفتحين أى  
 الحكم بين الحق والباطل  
 والفصل بين البر والفاجر  
 المبين لكل نفس جزاء  
 ما عملت من خير أو شر  
 الميزان السعيد والشقي  
 بالشواب والعقاب (وأما  
 المؤمن) أى به كفى  
 نسخة) فلا تزال روعته  
 به) أى روعة القرآن  
 بالمؤمن (وهيئته آياه  
 مع تلاوته توليد) بضم  
 التاء وسكون الواو أى

أو هو بمعنى (لقوة حاله) أى لما فيه من المحالة القوية باعتبار ما فيه من الموعظ والانذار وهو ذانا طر  
 للروعة عند من فهمه (وانافه خطره) أى علومه تدعى على غيره من الكلام الذى يهابه سماعه فهو ناظر  
 للهيبة ويمكن كل منهما الكل منهما (وهى) أى الروعة والهيبة وأفراد الضمير لهما شئ واحد  
 وكالواحد (على المكذبين به أعظم) منها على المؤمنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخائن خائف والمؤمن  
 وان يهابه فهو متلذذ به مطمئن قلبه ببشائره (حتى كانوا) أى المكذبون (يسئتلون سماعه) لضعوبة  
 ما فيه عليهم (ويزيدهم) سماعه (نفورا) عن الحق والاصغاء اليه (كما قال تعالى) واذا ذكرت ربك فى  
 القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا أى ولوا معرضين عنه لعدم ذكر آلهتهم فيه (ويودون) أى يحبون  
 (انقطاعه) أى قطع تلاوته عندهم (لكراهتهم له) لخبث طبائعهم كما تضر زياح الورد بالجمل (ولهذا)  
 المذكور من محبة انقطاعه وكراهتهم له (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى رواه  
 الديلمى وغيره عن الحكم بن عيرم وسياقته تمامه (ان القرآن صعب) فى نفسه بمعنى انه لا يقدر أحد على  
 محاكاته وضبط ألفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالى اناس لى فى قلبهم عقوبة لا يأتونه الا بالباطل من بين  
 العين وكسرها أى يعسر فهمه وتفسيره بالرى ولا يمكن تغييره وتحويله لانه لا يأتى بالباطل من بين  
 يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر (على من كرهه) من الكفار والمنافقين (وهو) أى  
 القرآن (الحكم) بفتحين أى الحكم الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر  
 بما نصب فيه من الادلة الدالة على حقيقته ولذا قيل له فرقان وهو ذانى حق غير المؤمن (وأما المؤمن)  
 معادلة لاما مقدرة معلومة مما قبله أى اما غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه لكراهته له واما المؤمن (فلا  
 تزال روعته به) بفتح الراء أى فزعوه وخوفه من زواجه ومواعظه وهيئته منزلة المحاصلة بسببه (وهيئته  
 آياه) الضمير الاول للمؤمن والثانى للقرآن أو بالعكس (مع تلاوته) أى قرأته من تلاه اذا تبعه أو هو  
 بمعنى اللغوى أى اتباعه لا امره ونواهيها والتلاوة فى العرف تخصص بالقرآن وقيل لا تختص به  
 (توليد) أى تعطينه من أولاده معروفا اذا أعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام  
 الخفيفة (النجذابا) بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه اذا أماله بجهته بشدة أى يستميل قلبه  
 وسمعه لمحبتته له وشبه الشئ منجذب اليه (وتكسبه) بضم التاء الفوقية وسكون الكاف (هشاشة)  
 بفتح الهاء والشين المعجمة أى مسرة وخفة وليما فيه من البشائر السارة والمعاني اللذيذة التى تجعله  
 فى نشاط (لميل قلبه اليه وتصديقه به) فهو دائما يرتفع فكره منه فى روضات أتيقة فاذا عرف من يتباحى  
 وانه جليس الرحمن سر ونشط ثم استشهد لهذا بقوله (قال الله تعالى) تقشعرونه جلود الذين يخشون ربهم  
 ثم تلبس جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى يعرض لجلود أبدانهم تقشعرونه أى قيام من الخوف من  
 هيئته فاذا تأمله وتدبره لان قلبه وجلده لانه وسرورده ولذا ترى بعض الصالحين اذا تلى القرآن  
 تواجدوا وصاحوا وقد تعدى ذلك الى الغشى وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف  
 ولا يابى هذا انه لم يقع من الصحابة رضى الله تعالى عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد بسط هذا

تعبه (النجذابا) وفى نسخة انجذابا أى

اقبالا عليه (وتكسبه هشاشة) بفتح الهاء أى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة (لميل قلبه اليه وتصديقه به) أى بما لديه (قال الله  
 تعالى) تقشعرونه جلود الذين يخشون ربهم) أى ترتعدون تنقبض مما فيه من الوعيد بالعقوبة (ثم تلبس جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله)  
 أى تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعيد بالرجة والنفرة

فى

(وقال) أي الله سبحانه وتعالى (لأنزلنا هذا القرآن على جبل الآية) أي لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله أي متشققاً ومتقطعاً  
من هيبتة) (ويدل على أن هذا) أي ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوته تاليه (شيء خص) أي القرآن (به) أي دون سائر  
كتب الله تعالى وصحفه (أنه) يدل من هذا أو تقديره وهو أنه (يعتري) أي يصيب ٥٢٥ (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره)

أي المتعلقة بحمل مبانيه  
كما هو مشاهد في كثير من  
العوام أنه يحصل لهم  
هذا المقام من وصول  
المراميل وقد يحصل  
لمن لم يكن مؤمناً به (كما  
روى عن نصراني أنه مر  
بقارئ) أي بمن يتلو  
القرآن (فوقف يبكي  
فقيل له لم) أو مم (بكيت)  
وفي نسخة مم تبكي  
(فقال للشجي) بفتح  
معجمة فسكون جيم  
وفي بعض النسخ بفتح حين  
مقصوداً وهو الظاهر  
أي للجزن الذي أصابه  
من استماعه فرق قلبه  
وخشع بدنه أو لاطرب  
الذي حصل له من أثر  
كلام الرب (والنظم) أي  
لما جع بين المعاني  
الدقيقة البيان وبين  
الفصاحة والبلاغة في  
ميدان التبيان (وهذه  
الروعة قد اعترت جماعة  
قبل الإسلام وبعده) أي  
في قليل من الأيام (فمنهم  
من أسلم لها لأول وهلة  
وآمن به ومنهم من كفر)  
أي استمر على كفره أو  
كفر حينئذ ثم رجع

في الأحياء فان أردته فارجع اليه وعدى تليين بالي لما فيه من معنى الميل وذ كر الجلود في الاول وضم  
اليها القلوب في الثاني اشارة الى ان الاول قبل التدبر التام فاذا تدبر ذلك وقر في قلبه وزالت تلك الحالة  
الظاهرة عنه (وقال) تعالى (لأنزلنا هذا القرآن على جبل الآية) يعني لرأيته خاشعاً متصدعاً من  
خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس اعلمهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهـد  
الجبال فما بالك بالرجال والآية مبينة في التفاسير فلا حاجة للتطويل بذلك ما فيها (ويدل على ان هذا)  
أي ما يحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمهابة (شيء خص به) القرآن دون غيره من الكلام (أنه)  
أمر (يعتري) أي يطرأ ويحدث (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) ممن لا يمارس كتبه ويقروها حتى  
يقف على دقائقه واطرافه فعلم من هذا ان تأثير السماع به لسرفيه وأمر رباني ولذا كان يناب قارئه  
وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره (كما روى عن نصراني) ليس من شأنه فهم القرآن ولا الوقوف على  
تفسيره ففقيه اوضح لما قبله (أنه مر بقارئ) يتلو القرآن جهراً (فوقف) ليسمع قراءته وهو (يبكي  
فقيل له مم بكيت) وانما سئل عن سبب بكائه لانه لا يصدق به ولا يفهمه (فقال للشجا والنظم) الشجا  
بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور يقال شجى بشجى شجا وهو شجى اذا حز أو طرب أو غضب  
والثاني أنسب هنا كقوله البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انشجائه فأثر ذلك في نفسه  
وهو لا يفهمه حتى أبكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية جسمنة الصوت تغنى بالفارسية فشوقه  
ذلك وأشجاءه وقال

ومسمعة بحار السمع فيها \* ولا يفهمه لا يصمم صداها  
ولم أفهم معانيها وانكن \* ورت كبدى فلم أفهم شجاها  
فكنت كأنني أعمى معنى \* يحب الغنائيات ولا يراها

ولم يذ كر المصنف رحمه الله تعالى ان ذلك القارئ قرأ بصوت حسن حتى يكون تأثيره وطربه لنعماته  
وهو أبلغ وأدل على ما قصده (وهذه الروعة) المحاصلة عند سماع القرآن لمن لم يتدبره (قد اعترت جماعة)  
وحصلت لهم (قبل الإسلام) أي قبل اسلامهم (وبعده) ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه  
لكنه نسمح في العبارة لان القبلية تقتضى عروض الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله  
بعده فعبارة لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم من أسلم ومنهم من بقي على  
كفره بقوله (فمنهم من أسلم لها) أي لهذه الروعة (لاول وهلة) بفتح الواو وسكون الهاء وهي المرة من  
الوهل وهو الفرع يقال وهل منه واليه اذا فرغ ثم قيل أول وهلة لاول ما يقرع السمع ويقع في الوهم  
والفكر وهو المراد كما أشار اليه في الاساس وأسلم بمعنى أقر واعترف (وآمن به) أي صدق بقلبه  
(ومنهم من كفر) أي دام على كفره لا صراره على عناده فحاشا لله وجهلته (فحكى في) الحديث  
(الصحيح) الذي رواه الشيخان مسنداً (عن جبير بن مطعم) بن عدي بن نوفل بن عبد مناف  
الصحاني رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وانه أسلم في فتح خيبر وأفتح مكة انه (قال سمعت  
رسول الله) وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرأ في) صلاة (المغرب) وذلك قبل اسلامه

بعده الى ربه ولعله تعالى أشار الى هذا المعنى في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا  
كالذين أتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم أي اشتدت أو اسودت (فحكى في الصحيحين) بل روى في الصحيحين  
(عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب

بالطور) أي بسورة الطور (فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء) أي من غير موجود ومحدث وخالق فلا يعبدونه (أم هم الخالقون) أي أنفسهم (إلى قوله المسيطرون) يعني قوله تعالى أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون في قولهم هو الله إذا سئلوا من خلق السموات والأرض اذلو يقنوا ٥٢٦ في خالقيته لما عرضوا عن عبوديته قضاء لحق ربو بيته أم عندهم خزائن

(بالطور) أي بسورة الطور (فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء) أي من غير خالق لهم كما تقول الدهرية (أم هم الخالقون) لأنفسهم بشهادة قوله بعده أم خلقوا السموات والأرض وقراً (إلى قوله أم هم المسيطرون) أي المدبرون للأشياء كما يريدون وبينهم ما بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك يقال مصيطر ومصيطر للسيد المالك (كاد قلبي أن يطير للسلام) أي حدثت عندي فزع وخوف شديد ظننت أن قلبي ذاب وفني حتى لم يبق معي وطيران القلب يراد به نار سدة الخوف وهو المراد هنا لأن القلب متحرك دائماً حرارته فاذا زالت الحرارة الغريزية لخوف أو شهوة شوق وحب زاد خفقانه فيشبه حينئذ بطائر يحرق جناحه كما قال القائل

كأن قطاة علفت بين أضلعي \* لان فؤادي دائم الخفقان

وقلت عجباً لقلبي طائر فزعاً \* وعليه ناحل اضلعي تفص  
وعليه قول العرب أفزع روعة كما حقق في كتب اللغة (وفي رواية) أخرى غير رواية الشيخين (وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي) وقيل القاف بزنة ضرب بمعنى سكن ونبئت وذلك أنه كان مشركاً في أسارى بدر أوفى فداء أساراها فلما سمع الآية وفهمها علم ما فيها من برهان الإيمان القاطع لعرق الكفر لدلالة تعالى أنه لا خالق يستحق العبادة إلا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري أيضاً في المغازي وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل على صحة رواية المسلم ما تحمل حال كفره وفيه بيان لروعة القرآن لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لسلامه (وعن عتبة بن ربيعة) هو أبو الوليد ابن عبد شمس بن عبد مناف المشهور وهو ممن قتل كافرًا يدر فلا يتوهم إسلامه بقول المصنف رحمه الله تعالى عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابن اسحق في سيره البغوي في تفسيره (أنه كالم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاءه من خلاف قومه) يشير لما في السير من أن أبا جهل لعنه الله تعالى قال لقريش قد التمس علينا أمر محمداً فلو آناه منا من كاهمه فذهب إليه عتبة وكان ذار أي وحزم وقال له يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب فلم تشتم آلهتنا وتسفه أعلامنا وتضللنا وأنت منابسة قومنا فإن كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء وكنت رئيسنا وإن كان بك الباء تزوجناك من تحتار من بنات قریش وان كنت تريد المال جمعنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا مالاً وإن كان لك رغبة لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا وكما قال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامه حتى فرغ فقال له أفرغت يا أبا الوليد قال نعم مني ما أقول (فتلا عليهم) أي على الوليد ومن معه أو من علم أنه سيبلغه ما تلاه عليه وفي نسخة عليه بالافراد من سورة (حم) تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب (فصلت) آياته (إلى قوله) فإن اعرضوا فقل أنذر تمكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أي الصاعقة التي أهلكت قوم هود وقوم صالح (فأمسك عتبة على فيه) أي وضع يده على فم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يقطع كلامه وما تلاه عليه من هذه السورة وخوفه من وقوع ما أنذرهم به وفي نسخة فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وناشده الرحم أن يكف) أي سأله مقسماً عليه بالرحم وهي القرابة القريبة المقتضية للرحمة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب بهم يقال ناشدته ونشده إذا أقسمت عليه قسماً استعطف (وفي رواية) أخرى لابن اسحق في سيرته عن كعب القرظي (فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ربك أي حتى يعطوا النبوة من شاءوا أم هم المسيطرون أي الغالبون على الأشياء يدبرونها كيف أرادوا وأم في المواضع الثلاثة منقطعة بمعنى بل والهمزة لانكار الغضبية (كاد قلبي أن يطير) أي فزعاً بما اعتراه من الروعة والهيبة أو فرحاً ما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب في مغزفة الرب ووثوبه قوله (للإسلام وفي رواية أخرى) أي عنه (وذلك أول ما وقر الإيمان) أي تمكن وتثبت واستقر (في قلبي) وفي نسخة الإسلام بدل الإيمان (وعن عتبة) بضم فسكون (بن ربيعة) أي ابن عبد شمس ابن عبد مناف قتل كافرًا بالله في بدر والحديث رواه البغوي في تفسيره (أنه كالم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاءه من خلاف قومه) أي مما يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة (فتلا عليهم حم كتاب فصات إلى قوله

فأنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أي قوم هود و صالح (فأمسك عتبة بيده على فيه) (يقراً) أي فم النبي عليه الصلاة والسلام كما في نسخة (وناشده الرحم) أي أقسم وسأله بالقرابة التي بينهم (ان يكف) أي أمسك عن تلاوته و يقف في قراءته (وفي رواية) أي لابن اسحق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي (فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

أي مستند اليهما (حتى انتهى) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى السجدة) أي آيتها ونهايتها (فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ومن معه لله سبحانه وتعالى (وقام عبته لا يدري بما راجعه) أي يحاوره و برادده (ورجع الى أهله ولم يخرج الى قومه حتى أتوه) أي جاؤا اليه وعاتبوا عليه بما جرى لديه (فاعتذر لهم) أي عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم (وقال والله لقد كلمني) أي محمد عليه الصلاة والسلام (بكلام ماسمعت أذنائي بمنه قط) أي لجزاله مبانیه و فخامة معانيه (قادرية) أي ما علمت (ما أقول له) أي شياً مما يناقضه وينافيه (وقد حكى عن غير واحد) أي عن كثيرين (من رام معارضته) أي قصد مناقضته (انه اعترته روعة وهيمية) أي أصابته فزعنة وخشيمية (كف) أي منع نفسه وامتنع (بها) أي بتلك الروعة المقرونة بالهيمية (عن ذلك) أي عما قصده

يقرأ) قال الراغب جعل لفظ عام في الأفعال كلها أعم من فعل و صنف واخواتهما وتأتي على أوجه فتجري مجرى صار و طفق فلا تتعدى تقول جعل زيد يقول كذا الخ فالعنى انطلق في قراءة السورة وقوله لا تتعدى أي هي من أفعال الشروع والفعل خبرها لا مفعولها والشروع لا ينافي الاستمرار كما توهم (وعبته مصغ) اسم فاعل مبتدئ بوزن من ذرأى مستمع لقراءته منصت لها (ملق بيديه خلف ظهره) لا اعتماداً عليه (معتمد عليهما) كالتفسير له (حتى انتهى) أي وصل (الى) آية (السجدة فسجد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقام عبته) من عنده (لا يدري بما راجعه) أي يكامه بعد تلاوته لروعته التي أدهشته بماسمه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ورجع الى أهله) أي دخل عبته منزله ولم يقابل أحداً ممن كان ينتظر خبره (ولم يخرج) من بيته (الى قومه) واستمر في بيته (حتى أتوه) ليستلوه عن انقطاعه عنهم ماسببه (فاعتذر لهم) عن عدم خروجه لهم واخباره بما جرى له معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) فيما اعتذر لهم به (والله لقد كلمني) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بكلام) والله (ما سمعت أذنائي بمنه قط) أي مما نزل له في حسنه وجزالته وتأثيره في القلوب (خادرية) أي ما أقول له (فهمت الذي كفو والله لا يهدى القوم الظالمين وفيه دلائل لما نحن فيه من الروعة والهيمية لمن بقى على كفره عن أضله الله على علم وفي رواية لما رأوه قالوا والله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورأيتني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يامعشر قريش أطيعوني وخولوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكون لقوله الذي سمعته بأعظيم فأن تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب ذلكم ملككم وعزهم عزكم وكنتم أسعد الناس به فقالوا اسحركم والله يا أبا الوليد قال هذا الذي فيه فاضنعوا ما بدا لكم (وقد حكى) بالبناء للمجهول (عن غير واحد) أي عن كثير وغير الواحد شامل للقبائل ولكثير ولو لكنه خص عرفاً بهذا كما مر (من رام معارضته) أي قصد ان يناقضه بالكلام بما ناله في البلاغة (انه اعترته) أي حدثت له وأصابتها (روعة وهيمية) حين تلاه وسمعها (كف بها) أي بتلك الروعة والفزع (عن ذلك) أي المذكور من روم المعارضة ثم ذكر بعض من سخف عقله عنهم بذلك فقال (حكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه) أي قصد معارضة القرآن والكلام بما ناله وفي المقتضى للبرهان الحلي المقفع يضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة قبل العين المهمله ولم يتعرض ابن ما كولا لبيان حركة الفاء وهي مضبوطة في النسخ بالكسر والذي أحفظه الفتح وذكر ابن ما كولا شخصاً يقال له مر وان ابن المقفع فليحذر رهل هو هذا أم لا انتهى وهو غير بيت من مثل هذا المحافظ فانه بالفتح من غير شبهة قال في القاموس مقفع اليبس كعظيم مثسجها ومر وان ابن المقفع تابعي وأبو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روزبه أو دازبه بن داود حدثس قبل اسلامه وكنيته أبو عمرو ولقب أبو المقفع فتفقت يده أي تشجبتا وهذا ما يعرفه الخاصة والعامة الا ان التلمساني قال في حواشيه المقفع اليابس اليبس والرجلين من برد وقال ابن مكي في تشييف اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاح جمع قفعة وهي شئ يشبه الزنبيل بلاعروة من خوص وليس بالكبير وقيل انه كاتب المنصور وهو أول من هذب المنطق وقتله سفيان المهلبى لما ولى البصرة وحضره أهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنده الوطيس فلم يعرفه وسأل عنه من حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فأمر ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بثنو رعاظم وأمر بأن يسجر وأمر بطرحه فيه فاحترق كما في مشكاة أنوار الخلفاء وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القرآن وصياغة هذيان

من محاولة الجادلة (حكى ان ابن المقفع) يضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة أو المكسورة فمعين مهمله (طلب ذلك ورامه) أي قصده

يعارضونه بها كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرع فيه) أي في المعارضة وذكره لأن تأنيث المصادر غير معتبر لتأويله بان والفعل (فربصي يقرأ أو قيل يا أرض ابلعي ماءك فرجع) وقد تقدم بيان بلاغتها وما فيها من الإعجاز على ما في المفتاح وشرحه (فحجى) جميع (ما عمل) يعني غسله وأبطل ما في صحفه لما رآها لا مناسبة بينها وبين شيء من الكتاب العزيز (وقال أشهد) أي أقر وأعترف أو أعلم كل أحد (ان هذا لا يعارض) أي لا يقدر أحد على الاتيان بمثله (وما هو من كلام البشر) لظهور إعجازه (وكان أفصح أهل وقته) فليس ممن قال ذلك بغير علم لمعرفته بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره الموجود فيه \* (فائدة) \* قال أبو الفرج ابن الجوزي نقلت من خط أبي الوفاء على بن عقيل الحنبلي صاحب الفنون قال وجدته في تعاليق محقق من أهل العلم ان سبعة مات كل منهم وله ست وثلاثون سنة فعجبت من قصر أعمارهم مع بلوغ كل واحد منهم الغاية فيما كان فيه وانتهى اليهم ففهم الاسكندر ذو القرنين وأبو مسلم صاحب الدولة العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسينويه صاحب التصانيف والتقدم في علم العربية وأبو تمام الطائي وما بلغ في الشعر وعلموه وابراهيم النظام المتعمق في علم الكلام وابن الراوندي وما انتهى اليه من التوغل في المخازي فهو لاء السبعة لم يجاوزوا حد مناساتهم ولا ثلثين سنة بل اتفقوا على هذا القدر من العمر انتهى قلت فلي نظر الزركشي فانه لم يجاوز الاربعين فانه مات في ست وثلاثين فيضم اليهم وكذا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي فانظر الى وثائقه التي زادت على أكثر من ثلاثين ما بين ميسر ومختصر مات عن خمسة وعشرين سنة فيضم اليهم (وكان يحيى بن الحكم) بفتح الحاء المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقيل انما هو الحكميم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعراء المائة الثانية توفي بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكره في الذخيرة أيضا (الغزال) بمجمعتين وزاؤه مشددة وقيل انها مخففة عند الذهبي أيضا في كتاب المشبه فعلي الاول هو وصفه منسوب لصنعة الغزل وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكرى قرطبي الداركان في زمن هشام بن الحكم أتول الذي ذكره ابن حبان في المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجبلي لقب الغزال في صغره لحسنه وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للانندلس وعمر أي بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وأرسل رسولا لبلاد الفرنج فأعجب ملكها فنادمه وسأله امرأته عن سنه فقال عشرين سنة فقالت له فما هذا الشيب فقال أمارأيت مهورا ولد أشهب فضحكت والى هذا يشير بقوله في قصيدة

قالت أرى فرديه قدنورا \* دعابة توجب ان أدعبا

قلت لها ما باله انه \* قد يمتج المهر كذا أشهبا

قال وحكي انه أراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة أو جبت تو بته وهو ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى الآتي (بليغ الاندلس في زمنه) أي معروف بالبلاغة وفصاحة النظم والتشريف عصره والانندلس بفتح الهمزة وضم الدال وقتها وضم اللام ليس الا وهي معربة لم تتكلم بها العرب قديما وانما عرفت بها الاسلام قال ياقوت في معجمه اشتهر على الالسنه انها تنزله آل وقد وردت بدونها في قول بعض العرب

سألت القوم عن أنس فقالوا \* بانندلس وانندلس بعيد

وهي بلغاتها لا نظير لها سواء قلنا فعل أو فعلال والظاهر ان الهمزة زائدة لان بعدها أربعة أحرف ولو كانت عربية جازان يقال وزنها تفعل \* فان قلت قال سيبويه ان فتح الشيخ المسن ولا يعرف ما في

(وشرع فيه) أي فيما بدأه على ظن ان كلامه يفيد امره من المعارضة لما في القرآن من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التي صار بها معجزة (فربصي يقرأ أو قيل يا أرض ابلعي ماءك فرجع) أي قبل ان يسمع بقية الآية (فحجى) أي مسح وغسل (ما عمل) أي على منوال القرآن ظنا منه ان مهملاته تصلح كونها معارضا في مقام مناقضاته ورام مجادلته (وقال أشهد ان هذا لا يعارض وساهو من كلام البشر) أي حتى يناقض (وكان) أي ابن المقفع (من أفصح أهل وقته) أي في دقة فهمه ووحدة قننته (وكان يحيى بن الحكم) بفتح الحاء المهملة والكاف وفي المشبه للذهبي ابن حكيم بزيادة ياء (الغزال) بتشديد الزاي وذكره الذهبي في قسم الخفيف من المشبه واختاره السهني (بليغ الاندلس) بفتح الهمزة والدال وقيل يضمهما أقام بالمغرب وضم اللام متفق عليه (في زمنه)



تخفي بصيغة المجهول (انه رام) أي أراد (شيأ من هذا) أي الذي ذكر من المعارضة (فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثاله) أي ليأتي على أسلوبها (وينسخ) بكسر السين وضمها (بزعمه) بضم الزاي وفتحها أي وينظم الكلام ويسرد المراد بمقتضى ظنه وبموجب وهمه (على منوالها قال) أي يحيي المذكور (فاعترتني منه خشية ورقة) أي أصابتني هيبه وولينة

(جئتني على التوبة) أي عن تلك الارادة التي هي أقيح المعصية (والانابة) أي وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه في طلب العفو والمغفرة

﴿فصل﴾

(ومن وجوه اعجازه المعدودة) أي عند علماء الاعيان (كونه آية باقية) أي على صفحات الزمان متألوهة في كل مكان (لا تعدم ما بقيت الدنيا) أي لا تفقد مدتها أراد الله تعالى بقاء الدنيا وأهلها في خير وعافية (مع تكفل الله تعالى بحفظه) أي من النقصان والزيادة (فقال) أي الله سبحانه وتعالى ردا لانكارهم واسـتـهـزائهم في آياتها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون (انا نحن نزلنا الذكرواناله لمحافظون) أي بحملنا القرآن على حفظه ولذا ورد أهل القرآن أهل الله وخاصته (وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

أوله زيادتان محاليس جاري على الفعل \* قلت هو العربي البحت وهي تجاه تونس أرض تحتوي على بلاد وليست جزيرة الا ان البحر يحيط بهامن ثلاث جهات هي أكثرها فلذا سماها بعضهم جزيرة (فخفي) بالبناء للمجهول (انه رام شيأ من هذا) أي معارضة القرآن ونسخ كلامه على منواله في الفصاحة (فنظر في سورة الاخلاص) التي هي أقصر سورة أي تدبر في نظها ما يأتي من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب اخلاص اعقاده من التوحيد لذات الله وصفاته (ليحذو على مثاله) من حذوته بحامه ملة وذلك معجزة اذا اقت بحذائه أي مقابلته وحذا النعل بالنعل اذا قطها بمقدارها وقالها فالمعنى ليقول مثلها وفي الحديث اتركبن سنن من قبلكم حذوا النعل بالنعل أي تعملون مثل أعمالهم من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية (وينسخ بزعمه) بزاي معجزة ماثلة وهو الظن وأكثر ما يستعمل في الكذب فان الزعم مطية الكذب (على منوالها) هو بمعنى ما قبله والمنوال بكسر الميم خشية ينسخ عليها الثياب فهو استعارة تخيلية ومكنية بتشبيه التكلم والكلام ببرود تنسخ وأثبت لها ماله من النسخ والمنوال أو هي تمثيلية أو تبعية وهو أمر سهل (قال) أي ابن الجهم (فاعترتني) أي عرض لي في حال النظر (خشية) أي خوف وتعظيم له (ورقة) أي رقة قلب وخشوع أو ضعف ولين (جملته) التفات اذا الظاهر جملتي والجمال الجماع والقسر (على التوبة) كما كنت هممت به والتسدامة على ما عزم عليه (والانابة) أي الرجوع عنه وفي نسخة والابوة وتر كذا لعل علمه بانه أمر لا يقدر عليه البشر

﴿فصل﴾ ومن وجوه اعجازه المعدودة \* أي الذي عدده العلماء منها الإشارة الى انه مسبوق بذكره (كونه آية) ومعجزة (باقية) فسره بقوله (لا تعدم ما بقيت الدنيا) أي مدة بقائها الى قيام الساعة وما ورد في حديث حذيفة من انه تأتي ليلة يرفع فيها القرآن لا يبقى في الارض منه آية هو بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وظهور يأجوج ومأجوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ والعدم سواء وبقاؤه ببقاء تلاته محفور طامن النسخ والتبديل والتغيير وهذا فضل يتميز به عن سائر الكتب الالهية فضلا عن غيرها وما قيل من ان عددها من وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز ساقط فان بقاءه كاذ من لوازم اعجازه بعدم مشابهته الكلام البشر حتى يؤتى بانه ماله أو يدخل فيه ما ليس منه أو نقول انه من جملة ما أخبر الله به عنه فهو من عينه وهذا أنسب بقوله (مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكرواناله لمحافظون) والمراد بالذكرواناله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما تولى حفظه بعظمته وجلال ذاته ولم يكفه غيره كغيره المقول فيه بما استحفظوا من كتاب الله كما تقدم تأيد وتأيد حفظه لبقاء حافظه ورفعته نعمة حفظه (وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية) فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يبطله ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه أو ينسخه (وسائر معجزات الانبياء) والرسل عليهم السلام الصلاة والسلام أي بقيتها غيره (أنتضت) أي مضت وذهبت (بانقضاء أوقاتها) أي بعد عصرهم وزمن وجودهم انه دمت (فلم يبق الا خبرها) أي الاخبار الماثورة عن ادون ذواتها ونفسها كعصا موسى وناقصالح وانفلاق البحر وغيرها هو المذكور في السير كما قيل

(٦٧ شفا في)

من خلفه) أي لا يجد اليه سبيلا ليعتلق به (الآية) يعني تنزيل من حكيم حميد (وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام) أي حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (انقضت بانقضاء أوقاتها) أي مضت بانقطاع ساعاتها (فلم يبق) وفي نسخة ولم يبق (الا خبرها) أي عند أبواب أثرها

(والقرآن العزيز) أي البديع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) أي الالئحة مبادئه واللامعة معانيه (على ما كان عليه) أي في أول مبادئه (اليوم) بالنصب ٥٣. أي إلى يومنا هذا (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفي نسخة

وسبع عطف بيان وقال  
 الدجى اليوم خبر المبتدأ  
 أعني القرآن وما بينهما  
 صفات له هذا وفي نسخة  
 من ذلك خمسمائة عام الخ  
 وهذا تاريخ يزمن المصنف  
 رحمه الله تعالى ولذا قال  
 (الاول نزوله أي إلى وقتنا  
 هذا) ونقول وكذا مدة  
 ألف وزيادة عشر إلى  
 زماننا هذا (حجته  
 فاهرة) أي بينته غالبية  
 وفي نسخة ظاهرة أي  
 مبينة (ومعارضته  
 ممتعة والاعصار) أي  
 أهلها من أرباب القرى  
 وأصحاب الامصار (كلها  
 طائفة) أي ملوثة  
 وفائضة (باهل البيان)  
 أي في الفصاحة (وحجة  
 علم اللغة للسان) أي اللغة  
 (وأئمة البلاغة وفرسان  
 الكلام) أي في ميدان  
 المرام (وجهاذة البراعة)  
 أي المهرة في تقدم الصناعة  
 وهو بفتح الجيم وكسر  
 الموحدة جمع الجهبذ  
 والبراعة مصدر برع اذا  
 فاق (والمجد) أي والمحال  
 ان المسائل عن الحق إلى  
 الباطل (فيهم كثير  
 والمعادى للشرع عتيد)  
 أي المخالف والمنسوى

وانما المرء حديث بعده \* فيكن حديثا حسنا لمن وعى  
 (والقرآن العزيز) أي المنيع المحمي بحماية من قاله (الباهرة آياته) أي الغالبة لتعريفها والظاهرة وآياته  
 بمعنى أنواع معجزاته السالفة أو كل آية متلوته منه فقوله (الظاهرة معجزاته) على الاول توضيح وتوكيد  
 وعلى الثاني بيان وتأسيس باقية (على ما كان عليه اليوم) أي إلى يومنا هذا تعريف اليوم للتعريف  
 الحضورى كهذا الآن والبحار والمجور وخبر المبتدأ وهو القرآن والمراد باليوم عصر المؤلف كما أشار إليه  
 بقوله (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وروى سبع بدل خمس والصواب الاول لانه روى ان  
 تأليفه للشفاء كان في أيام قضاؤه في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قال التلمساني هكذا نقله الثقات عن  
 أبي عبد الله بن مزيق ولم أسمعه منه انتهى (لاول نزوله إلى وقتنا هذا) أي من ابتداء الوحي ونزول  
 القرآن على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إلى وقت تأليف المصنف رحمه الله لهذا الكتاب فاللام بمعنى  
 من نحو سمعت له صر يحاى منه كما ذكره النحاة ويدل عليه ما بالته بالي (حجته فاهرة) المراد بالحجة  
 نفس القرآن أي هو حجة غالبية ان كفره أو المراد ما فيه من الحجج والادلة (ومعارضته ممتعة) أي  
 الاثبات بمثله لا يمكن ولم يقع (والاعصار كلها طائفة) الاعصار جمع عصر بفتح فسكون لاضم وسكون  
 لان جمع الجيم غير قياسى وطائفة بطاء وطاء مهملتين بينهما ألف وفاء من طفع اذا فاض وتدفق (باهل  
 البيان) متعلق بطائفة فان كان مجازا مرسلابغنى ممتلئة فظاهر وان كان استعارة تخيلية فعلى ان البيان  
 مشبه بالما على طريق الكناية والمعنى بيان أهل الكتاب والمراد العارفون بإيراد الترا كيب البليغة  
 على حسب مقاماتها (وحجة علم اللسان) جملة جمع حامل ككتاب وكتابة وهو الحافظ للسان بمعنى اللغة  
 العربية (وأئمة البلاغة) أي العلماء بعلم البلاغة من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم  
 الادبية (وفرسان الكلام) الذين لم يفسدوا فطرته بمجبولته على القدرة على التكلم بكلام بليغ نظما ونثرا  
 وفيه استعارة مكنية وتخييلية اذ شبه الكلام بمجادفاره والمتكلم برجل عارف بر باضته والسبق به  
 وأثبت له (وجهاذة البراعة) أي أساندة الفصاحة الفائقة في بابها جمع جهبذ بكسر الجيم والباء وبينهما  
 هاء ساكنة وآخره ذال معجمة يقال رجل جهبذ أي عالم فخر بر وهو لفظ معرب وأصل معنى الجهبذ  
 النقاد البصير والسفسار الخبير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذه الترا كيب الخجة ان المراد  
 بها أهل اللسان العارفون به بحجة نقادة وطبيعة وقادة والعلماء بعلوم العربية واللغة والمراد باهل البيان  
 الفصحاء وبالجملة علماء اللغة وبالأئمة البلغاء الخطباء من العرب العرباء وبالفرسان الشعراء وأهل الانشاء  
 المحدثين وبالجهابذة العلماء بقرض الشعر وانشاء النثر فلا تكرر في كلامه وان كان في مقام خطابة  
 يمد فيه اللفظ والأسهاب ولذا كان هؤلاء فرقتان مهتدلا يكذب طبعه في العناد وضده (والملاحذ فيهم  
 كثير) الملاحذ اسم فاعل من المحدث اذا مال ومنه المحدث القبر والحاد كما قال الراغب ضربان الحاد  
 إلى الشرك بالله والحاد إلى الشرك بالاسباب والاول ينافى الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه ويحل  
 عقده (والمعادى للشرع عتيد) أي مهيا حاضر باذل جهده في عداوته واعتدوا عدم تقاربان انظروا معنى  
 أي مع كثرة من يريد المعارضة (فانهم من أتى بشئ) من الكلام (يؤثر) أي يحفظ وينقل (في  
 معارضته) والاثبات بما يماثله (ولألف كلمتين في مناقضته) المناقضة التكلم بما يخالفه  
 ويبطله ومنه نقاض جري كما تقدم وهى المراجعة والمهاورة (ولا قدر فيه على مطعن صحيح) أي لم يبعه

لهم حاضر مهيب في مقام النكير وفي نسخة عنيد بالنون أي معاند شرير (فانهم من أتى بشئ يؤثر) أي ولم يبعه في القرآن  
 يروى (في معارضته ولا ألف كلمتين) أي ولا ركبتا وألف بينهما (في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح) أي لم يبعه في القرآن  
 فلا يتعلق به مطعن صحيح أو عيب صحيح

وتحقيقه ان الزند بفتح  
 الزاي وسكون النون قد  
 براديه موصل طرف  
 الذراع في الكف وقد  
 يطلق على العود الذي  
 يقده به النار وهو الاعلى  
 والزند بالماء هي السفلى  
 وهو في المدن قطعة حديد  
 تضرب بحجر صلد  
 والظاهر ان القاضي  
 قصد معنى الزند ووصف  
 كلامهما بالشحيح اما  
 العضو فشحه لان يخرج  
 درهما أو دينار أو أمانند  
 النار فشحه كونه لا يخرج  
 نارا وفي الجمع بينهما  
 اشارة الى غاية القلة (بل  
 المأثور) أي المروي  
 والمحكي (عن كل من  
 رام ذلك) أي قصد  
 الطعن فيه (القائوه في  
 العجز بيديه والنكوص  
 على عقبيه) أي التاجر  
 في الرجوع بالقهقري  
 أي الى الوري  
 (فصل)  
 (وقد دعا جماعة من الأئمة)  
 وهم علماء السلف  
 (ومقادي الامة) بفتح  
 اللام وهم فضلاء الخلف  
 (في اعجازه وجوها كثيرة  
 منها ان قارئه لا يمله) بفتح  
 الميم وتشديد اللام أي  
 لا يسامه (وسامعه لا يجه)  
 بضم الميم وتشديد الميم  
 أي لا يدفعه (لا يدفعه  
 بل الاكباب) أي الإقبال والآداب (على تلاوته

ولم يعترض عليه باعتراض يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزادقة فافتضح وصار سخرة كما بين في مطاعن  
 القرآن التي ذكرها السلف (ولا قدح) القدح ذكر المعائب يقال قدح في نسبه وعرضه اذا ذمه ووقدح  
 الزنادض به لاجل النار والمراد الاول لكن فيه تورية بالثاني لقوله (المتكاف من ذهنه في ذلك الابرنند  
 شحيح) والمتكاف هو الذي يفعل ما لا يحسنه بكافة منه والذهن قوة الفكر وذلك اشارة الى القدح  
 والظعن والشحيح البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج منه شر من غيره أي لم يفده قدحه شيئا غير الخيبة  
 يقال زند شحيح اذا كان لا يوري والله در المصنف رحمه الله تعالى ما أطف صنعته ومن لم يذوق حلاوة  
 كلامه قال لو قال ولا ضرب المتكاف بسيف ذهنه الاراد وهو جرح وحسن استعارته كون الذهن  
 يوصف بالتوقد والاشتعال كما قيل

ويكاد يحرقه توقد ذهنه \* لولامياه الجود فيه والنداء

لكن لا تعدم الحسنة اذا ما فاء ابلغ السكوت في محله (بل المأثور) والمنقول (عن كل من رام ذلك) أي  
 قصد الطعن فيه بذكر ما يؤذي زكاة حقه (القائوه في العجز بيديه) الا لقابا بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله  
 محذوف أي القائوه نفسه ورميها في مهالك العجز ومهاويه فشبها العجز بيشرو ونحوه مما يهلك الواقع فيه  
 ويبيده متعلق به أي هو الرامي والطارح لنفسه وقيل معناه ألقى نفسه بهما في العجز ولزومه له جعله  
 ظرفا له وهو معنى ركيت وقول التلمساني انه القائوه بالغين المعجمة من لغو الكلام الذي يحسن  
 السكوت عنه لا عليه (والنكوص على عقبيه) أي المأثور الرجوع عما قاله بالا عتراه بعجزه يقال  
 نكص على عقبيه وهمام مؤخر الرجل اذا رجع القهقري وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشيء  
 وفي القاموس نكص على عقبيه رجوع عما كان عليه من خيره فهو خاص بالرجوع عن الخير وهو  
 الجوهرى في اطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة القرآن شرفه كيف يكون الرجوع عن انكوصا على  
 العقبين قلت هو مبني على زعمه أو هو تنكبه كما أطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة قريش  
 على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه على ان الاصح جواز  
 اطلاقه على خلافه نادرا أقول هذا استعارة من رجوع القهقري لانه بمعنى الرجوع على العقبين حقيقة  
 فيجوز به عن العود الى حاله الاول مطلقا شر كان أو خيرا فالحق ما قاله الجوهرى

(فصل) وقد دعا جماعة من الأئمة ومقادي الامة \* ضبطه بفتح لام مقادلية مناسب ما قبله وقيل انه

بكسرهما والمراد بالاول المجتهدين وللكان تقول انه اشارة الى ضعف أقوالهم (في اعجازه وجوها كثيرة  
 منها ان قارئه لا يمله) أي لا يسام طبعه من كثرة قراءته ولو أعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على  
 معاداة المعادات (وسامعه لا يجه) أي لا يكره تكراره على مسامعه يقال مع الشراب ونحوه اذا رماه من  
 فيه فالج حقيقة طرح المانع من الغم فان كان غير مائع يقال لفظه فاقم الاذن مقام الغم واللفظ مقام  
 المسارقة ولطفه وهي استعارة لطيفة كما قال الغزالي فيما تقدم

وتغير المعتاد يحسن بوضه \* للوردخ دبالانوف يقبل

فاستعير لتركه استعارة تبعية أو مكنية وتخييلية فكأنه كان نفس الذي يكرهه لا يميل منه لانه  
 مادة الحياة كما قال المعري

ردى حديثك ما أمالت مستمعا \* ومن يميل من الانفاس ترديدا

ومجهجه بضم ميم المضارع كقله بقله فهو من باب نقل (بل الاكباب على تلاوته) أي ملازمة قراءته  
 وتكراره فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع على الوجه كما قال أفن يمشي مكبا على وجهه وفي اختياره على  
 الوقوع اشارة الى توجهه اليه قال لبيد ينوح الهاكبي على يديه \* مكبا بحيثلى نقب الغصا

بل الاكباب) أي الإقبال والآداب (على تلاوته

تزيده حلاوة) أى لذة  
 (وترديده) أى تكراره  
 (يوجب له محبة) أى  
 يقتضى زيادة مودة فقد  
 ورد من أحب شيأ أكثر  
 ذكره (لا يزال غضا طريا)  
 أى لا تزول طراوته  
 وطراوته (وغيره من  
 الكلام ولو بلغ في الحسن  
 والبلاغة مبلغه) أى تمام  
 نظام المرام (يمل مع  
 التريدي) أى في السمع  
 (ويعادى) بفتح الـ  
 أى ويكرهه في الطبع  
 (إذا عيدا) لقولهم المعادة  
 معادة ولقوله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم فضل  
 كلام الله على غيره كفضل  
 الله على خلقه (وكتابتنا)  
 أى الذى فيه خطابنا  
 وعتابنا وثوابنا وعقابنا  
 (يستلذه في الخلوات  
 ويؤنس) بالهمز ويسهل  
 وبالنون مخفقا ومشددا  
 أى ويستأنس (بتلاوته  
 في الأزمات) بفتح الهمز  
 والزاي جمع أزيمة بفتح  
 فسكون وهى الشدة أى  
 في أوقات الآفات (وسواء  
 من الكتب) أى المؤلفات  
 المصنوعة والمركبات  
 الموضوعية (لا يوجب  
 ذلك) أى ما ذكر من اللذة  
 والأنسة الملبوعة (حتى  
 أحدث أصحابها الحونا  
 وطرقا يستجلبون بتلك  
 اللحن تنشيطهم) أى  
 تنشيط أنفسهم وغيرهم

(تزيده حلاوة) أى ترداد قراءته تزيده حلاوة ففيه ترفق من عدم المال الى زيادة حلاوته وأصاب به المهرز  
 لأن ما يجمع يكون مرا أو ما يحايكه الطبع وهو كقول الشاطبي رحمه الله تعالى  
 وخير جليس لا يمل حديثه \* وترداده يزداد فيه تحملا  
 (وترديده) أى عاداته وتكريره (يوجب له محبة) لزيادة حلاوته وحسنه (لا يزال) كما مر (غضا) أى  
 جديدا وهو مجاز من غرض الصوت والطرف قال جارية شبت شبانا غضا (طريا) أى رطبا ناعما فلا تتغير  
 بهجمته ونضارته قال الشاطبي رحمه الله تعالى  
 وأخلق به إذ ليس يخاف جدة \* جديدا وما إليه على الجدم قبلا  
 فكأنه في كل مرة قريب عهد بالتزول (وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه) أى  
 لو فرض أن بعض كلام البشر وصل الى رتبته في البلاغة (يمل) بابناء للجهول أى يمل قارئه وسامعه (مع  
 التريدي) أى مع التكرير مرارا (ويعادى إذا أعيد) أى يكره ويثقل وتنفر منه النفس كما تنفر عن  
 يعاديه وهذا على فرض الحال والافتقد تقدم انه لا يوجب جدمثله ولا ما يقرب منه  
 \* وأين الثريا عن يد المتناول \* (وكتابتنا) معاشر الاممة المحمدية النازل اليها بواسطة نبينا صلى  
 الله عليه وسلم وهو القرآن (مستلذه في الخلوات) أى يجد قارئه لذة إذا اختلى بقراءته وخص الخلوة  
 لانها محل اجتماع الحواس واطمئنان القلب بذكر الله تعالى فهو فيها أعظم لذة وان كان له لذة أيضا  
 (ويؤنس ٢) بالبناء للجهول أى يجذب به انسا يدفع وحشته (في الأزمات) جمع أزيمة وهى الشدة كما في  
 حديث \* اشتدى أزيمة تنفرجى \* ولام خلوات وزاي أزمات ساكتان في المفرد والجمع لانه اذا  
 جمع على فعلات يسكن في الاسماء ويحرك في الصفات كما بين في التصريف والضمير في كتابنا للجماعة  
 المؤمنین لانه تعظيم لانه لا يناسب المنام قيل ولو قال كتابنا يستأنس به في الخلوات ويستعان به على  
 الأزمات كان أحسن وما قصد المصنف أعلى مما قاله لان الخلوة أنس بالآلذة وقربتها لان المرء يستلذ  
 الخلوة بمن يحبه ولذة الاصح مكشوفة \* يسبحها كل عدو رقيب  
 والشدائد لا تجرد فيها رقيقا يعين عليها ويدفع كرها والمعالي قليلة الرفقاء ولكل وجهة (وسواء من  
 الكتب) سوى اذا ضم أوله أو كسر قصر واذا فتح مدو الرواية على القصر وهو بمعنى غير لكنه تفهين  
 فعبر في الاول بغير وفي هذا بسوى والظاهر أن المراد بالكتب الكتب المترلة قبله كالزبور (لا يوجد  
 فيها ذلك) أى اللذة والانس المذكورين (حتى أحدث أصحابها) أى اخترعوا وألفوا والمراد بأصحابها  
 من يقرؤها (لها الحونا) أى للكتب التى يدرسونها واللحن جمع لحن واحد الالحان الاغانى والنعمت  
 التى تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وشعباتها ومعروف عندهم يقال لحن  
 في قراءته اذا طرب وللحن معان منها هذا والاياء والزوان اشتهر في خطأ الاعراب والمراد به هنا تجميع  
 الاصوات للتطريب والغناء تحسينا للقراءة والشعر وفي الحديث اقرؤا القرآن بلحون العرب  
 وأصواتها واياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين يعنى اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم بنحون  
 ذلك وهكذا يفعل أهل مصر بقراءتهم في مجامع الاس المعروفة بالحق وهى مما حرمه الفقهاء وشدوا  
 النكير على فاعله وهو لا ينافى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منامن لم يتغن بالقرآن على أحد المعنيين  
 فان المراد به اللحن العرب المذكورة من غير تمطيط وتغيير كما فصل في أدب القارئ (وطرقا) جمع طريق  
 وهى ما يجرى على قانون الموسيقى وضروبها الموسونية (يستجلبون) أى يطلبون وجودها  
 أو يجلبونها لهم ولأن اسمهم (بتلك اللحن) والنعمت (تنشيطهم) أى وجود ونشاطهم وطربهم

٢ بتلاوته نسخة اه

الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق) كما رواه الترمذي وغيره عن علي كرم الله وجهه فرفعوا القرآن لا يخلق وهو بفتح الياء وضم اللام لا فتحها كما في نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازي أو بضم ياء وكسر لام أي لا يبلى (على كثرة الرد) أي مع كثرة ترديده وتكريره (ولا تنقضي عبرة) بكسر ففتح جمع عبرة أي لا تنتهي مواظمة المعتبرة (ولا تقضي عجائبه) أي لا تنفذ عجائب مبانيه وغرائب معانيه (وهو الفصل) أي البالغ في الفرق بين الحق والباطل (ليس بالفزل) أي أمره جد كله (لا يشبع منه العلماء) أي تدرأ وتبصر أو عبارة وإشارة (ولا تزيع) أي ولا تميل (به الاهواء) عن طريق السواء (ولا تلتبس به اللسان) أي ولا تشبه به اللغات المختلفة المناقضة (هو الذي لم تنته الجن) أي طائفة من جن يصيبون وفي صحاح مسلم أنهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته ان قالوا) أي لم يتوقفوا

(على قراءتها) أي على تطويل قراءتها وزيادتها وعلى ان يقرأها غيرهم كقراءتهم ان أريد بالاحون نغنى القارى نفسه ويحتمل ان يريد بما أخذ ثوبه ما يكون مع القارى من آلات الطرب كالمزامير وما يسمى أروغنون من أوتار كثيرة تضرب مع القراءة ويألف بعضها ببعض حتى كان القارى على ذماته على قرين الآية يلى على عودله انغامه \* وتراه يفرك اذنه ان قصرا (ولهذا) أي لما اخص به القرآن من عدم مال قارئه وما بعده (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن) في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله الا آتى هو الذي لم تنته الجن الخ (بانه لا يخلق) بفتح الياء وضم اللام أي لا يبلى ولا يتغير طاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم أوله وكسر ثابته من أخلق بمعنى خلق لانه ورد متمديا ولا مافة لانه مثلثة بمعنى واحد (على كثرة الرد) بمعنى مع الرد كالتريد بمعنى كثرة التكرار في قراءته وورده بردده بمعنى كرهه وكثرة التكرار في العادة تؤثر وتغنى ما كرر كالثوب اذا تكرر لبسه كما قيل

أما ترى الجبل بتكراره \* في الصخرة الصماء قد أنرا

وفيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه بيدرقيق بلبس لي تجمل به والمراد به اما الملل منه فهو بمعنى مادة دم من ان قارئه لا يمل وكل مكرر يمل ولا يتغير بتحرير وفسخ لا ينسى وقد ورد ان بعضهم كرر آية واحدة طول ليلة (ولا تنقضي عبره) بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة جمع عبرة يسكنونها والمراد بها عجايبه أو مواظمة التي يعمل بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها وبقائها والثاني أولى للثبات كرمع قوله (ولا تقضي عجائبه) أي لكثرتها لا تنفذ وتنتهي جمع عجيبة وهي ما يتعجب منه فكما أعدت النظر فيها تظهر لك ما هو أغرب وأعجب مما عرفتة أولا (هو الفصل) أي الحد الفاصل بين الحق والباطل يقال كلام فصل أي حقيق مبين محكم أو المفصول المتميز عن غيره فهو فعل بمعنى فاعل أو مفعول (ليس بالفزل) كما قال تعالى وما هو بالفزل أي ليس فيه لعب ولا كلام سخيف وهو في الاصل من الفزال ضد السمن فهو كل سمين لا غث فيه لما فيه من الاوامر والنواهي التي يهابها سامعها (لا تشبع منه العلماء) أي لا تستغنى عنه ولا تزال تستندط منه معاني وفوائد في كل حين وفي الحديث من هو مان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فشبه بما كوله قوام حياته الان كل ما كوله يشبع آكله اذا امتلأ منه جوفه وهذا مخالف لذلك ففيه استعارة تبعية أو مكنية وتخييلية ففوائد فوائده معدودة والأوان لذائذ غير مقطوعة ولا ممنوعة (ولا تزيع به الاهواء) بفتح المثناة القوقية وزاي وغين معجمتين بينهما تحتية ساكنة من زاع اذا مال وعدل عن منهجه والاهواء بالمد جمع هوى وهو ما تمناه وتشته به النفس من الضلال أي لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة (ولا تلتبس به اللسان) جمع لسان وهو الجارحة المعروفة شاع في الكلام واللغات فالعنى انه لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان أسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن ان يندس فيه دسيسة وقبل المعنى انه لا يعسر قراءته على المؤمنين وهو بعيد لانه اقرب الى اللبس وهو الاشتباه وقوله (هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا) أصل معنى انتهى بلغ النهاية وهي آخر الشيء وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا أي لم تكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيئا يادر اليه وأقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا وان مصدرية بفتح الهـ مزنة ومجـ له نصب أو جر بتقدير عن وما قيل انه في معنى العلة أي لم يذتهوا عن القول من أجل قولهم لقومهم اذ اجعوا اليهم فيه فخط وخط (اناسمنا قرآنا عجبيا) أي عجبيا في بلاغته وعلو رتبته وهو بر كتبه وعزته

عن قولهم لبعضهم أو لقومهم حين رجوعهم اليهم (اناسمنا قرآنا عجبيا) أي مقروا عجبيا من جهة جزالة مبانيه ومدلولها غير بيانها بخاصة معانيه بدعافى بلاغته ومنيعافى فصاحتها

عمر بن عبد العزيز قال  
بينما عمر يمشي بارض  
فلاة فاذا هو بحية ميته  
فكفنها بفضل ردائه  
ودفنها اذا قائل يقول  
ياسرق أشهد سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول لك سموت  
بارض فلاة ويدفنك رجل  
صالح فقال من أنت برحمتك  
الله تعالى فقال رجل من  
الجن الذين سمعوا  
القرآن من رسول الله  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم لم يبق منهم إلا أنا  
وسرق هذا سرق قد  
مات (ومنها جمع لعلوم)  
أي كلية (ومعارف) أي  
جزئية (لم تعهد العرب  
عامه ولا محمد قبل نبوته  
خاصة بمعرفةها) أي بعلم  
شيئ منها (ولا القيام بها)  
أي الدوام والثبات  
عليها (ولا يحيط بها أحد  
من علماء الامم) أي من  
أخبار اليهود والنصارى  
وغيرهم (ولا يشتمل  
عليها كتاب من كتبهم)  
أي من السماوية  
وغيرها (بجمع) بصيغة  
الجمع - ولأي فجمع الله  
(فيه من بيان علم  
الشرائع) أي أصولها  
وفروعها من النقليات  
(والتنبيه) أي في أثناء

(يهدي الى الرشد) أي يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبيكيت لقريش اذ مكثوا سنين  
مع معرفتهم بالفصاحة لم يفهموه وهؤلاء الجن بمجرد سماعهم من غير توقف آمنوا به وقال البرهان كانوا  
سبعة شاطر وماصر ومثى وماشى والاحقب وهؤلاء الخمسة ذكروهم ابن دريد في مناقب عمر بن  
عبد العزيز قال بينما هو يمشي بقلعة اذا هو بحية ميته فكفنها بفضل ردائه ودفنها اذا قائل يقول  
ياسرق أشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول سموت بارض فلاة ويدفنك  
رجل صالح فقال عمر رضى الله عنه من أنت رحمتك الله قال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم إلا أنا وسرق وهذا سرق قد مات وعن ابن مسعود رضى  
الله تعالى عنه انه كان في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار عظيم  
ثم انتشع فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الى ردائه فشققه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا  
امرأتان تسألان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو فقالتا ان كنتم ابنتيتم الاجر فقد  
وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مؤمنينهم فقتل عمرو وهو الحية التي رأيتموها وهو من استمع  
القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الذهبي الذي دفن بالعرج صقوان بن المعطل وهو  
من الصحابة وسماه عمرو بن طارق ومن لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمنا منهم عد من  
الصحابة والاعتراض بانه ينبغي ان يعد منهم الملائكة أيضا كجبريل وميكائيل رده الذهبي بانه أرسل  
اليهم ولم يرسل للملائكة وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله ومشى شيخنا الرملي على مقتضى كلام  
الذهبي تبعا لوالده والمعتمد خلافه وارساله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عام لكل الخلق حتى الملائكة  
وهؤلاء من جن نصيبين بلدة بالجزيرة باليمن كما قيل والكلام على الجن مندس وطفي كتاب لقط  
المرجان في أحكام الجن وسيأتي بيانه في الكلام على نطق الشجر (ومنها) أي من وجوه اعجازه التي  
ذكرها بعضهم (جمع لعلوم ومعارف) أي علوم كلية كانت في الامم السالفة كعلم النجوم ودقائقه  
وعلم الطب كما في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر وقوله وكا واواشر بوا ولا تسرفوا والمعارف  
الجزئية كالاجبار عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها اعمال يعرفه الامن شاهدها ومن  
ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب انه اشارة الى شكل المثلث وبعض أحكامه المذكورة  
في الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يفهم تفسيره الا من تضلع من جميع العلوم (لم تعهد العرب) بالبناء للمفعول  
أي لم تعرف في عهدنا وزمانها (عامة) أي جميع العرب وعامة من صوب على الحال لافادة العموم مثل كافة  
وطرا (ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته) ونزول الوحي بها عليه (خاصة) أي لم يعرف له صلى الله  
تعالى عليه وسلم بخصوصه علمها قبل البعثة اما بعدها فقد أطلع الله تعالى على علوم الاولين والاخرين  
(بمعرفةها) متعلق بتعهد والضمير للعلوم والمعارف (ولا القيام بها) ومدوامته عليها (ولا يحيط بها أحد  
من علماء الامم) أي لم يحظ علم أحد من علماء السلف كالحكاه والاجبار من أهل الكتاب بشئ منها (ولا  
يشتمل عليها كتاب من كتبهم) أي لم يدون قبله حتى يقال انه أخذ علمه منها وفسر ما ذكره بقوله  
(بجمع فيه من بيان علم الشرائع) جمع مبني للجهول أي جمع الله تعالى في كلامه ما ذكره والشرائع جمع  
شريعة وهي الملة والدين بمعنى متحد الماصدق متعاير المفهوم وهي وضع الهى سائق الى ما فيه الخير في  
الدارين منقولة من الشريعة وهي موردة الماء اذا الطريق الواسع كالمسارعة (والتنبيه على طرق الحجج  
العقلية) أي تنبيه الناس وارشادهم الى نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما في قصة

ابراهيم

التعبيرات (على طرق الحجج) أي أنواع  
الدلالات (العقلية) وفي نسخة العقلية

(والرد على فرق الامم) أى من أرباب الضلالات (ببراهين قوية) أى قاهرة (وأدلة بينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) أى المباني (موجزة المقاصد) بصيغة الجهول أى مختصرة المعاني (رام المتحدثون) بالحاء المهملة والذال المعجمة من المحذوق زيدت فيه اللام للبالغة والثناء للمطالبة أى قصد المبالغون في المحذوق اذا أظهروا المهارة في مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) أى بعد دور ودهاق في عالم وجودها (ان ينصبوا أدلة مثلها) أى مشابهتها في الجملة (فلم يقدر واعليها) أى على ان يقربوا اليها وانى لهم المقدرة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى أو ليس الذى خلق السموات والارض) أى مع كبرهما وسعة قدرهما ٥٣٥ (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى

مع صغر جرمهم (بلى) جواب من الله ايماناً الى ان لا جواب سواه أى بلى قادر على خلقهم ابتداءً وإيجادهم انتهاءً وهو الخلاق العليم يعنى الأي علم من خلق (وقل) أى وكقوله الله سبحانه قل (يحييها الذى أنشأها أول مرة) أى لبقاء قدرته ووفق ارادته وقابلية مادته على خلقه وهو بكل خلق عليم أى بأعضائه وأجزائه (ولو كان فيهما آلهة (الله) أى غيره (لفسدنا) أى لخرجاتنا عن نظامهما واختلافنا عن مرامهما لوجود التمايز المانع من اتماهما (ما حواه) أى منضمالى ما جمعه القرآن أو مع ما شمله الفرقان (من علوم السير) بكسر ففتح جمع سيرة أى المفهومة من أخبار الانبياء والاصفياء (وانبياء الامم) أى أحوالهم

ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونظيره للكواكب لاقامة الحججة على وجود الصانع وكفى قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وغيره مما لا يحصى كآياتى بيانه (والرد على فرق الامم) الضالة عن عبد الكواكب وغيرهم (ببراهين قوية) محكمة الالزام جارية على قانون المناظرة والمجدل وآداب البحث (وأدلة بينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) يفهمها كل من سمعها

تكا من عدوية الالفاظ \* تشرها مسامح الحفاظ

كلام (موجزة المقاصد) قايمة الالفاظها الدالة على معانيها المهمة الكثيرة فليس فيها اختصار مخل ولا عبارة مغلقة (رام المتحدثون بعد) بالبناء على الضم أى بعد الوقوف عليها والمتحدثون بزينة اسم الفاعل بحامهم ملة وذال معجمة ولا موقاف وهو مدعى المحذوق وهو سرعة الفهم أى قصد مدعى الزكاء في العلم واقامة البراهين يقال حذلق اذا أظهر الحذوق وادعى أكثر مما عنده كتحذلق فهو مأخوذ من الحذوق ولا ممة زائدة (ان ينصبوا أدلة مثلها) نصب الدليل واقامته ذكره في مقام الخاصمة (فلم يقدروا عليها) أى لم يكن لهم قدرة على الاثبات بمثل أدلتهم وبراهينهم (كقوله أو ليس الذى خلق السموات والارض) رد على منكري الحشر والمعاد الجسماني أى من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم (بقادر على أن يخلق مثلهم بلى) أى مثل هذه الاجسام المحيرة الصغيرة ويعيدها وهو أهون عاينه كما قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة (و) قوله (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة) أى من أوجدها من عدم محض قادر على اعادةها واحيائها بطريق الأولى وفي هذا أيضاً حجة باهرة (و) منها قوله (لو كان فيهما) أى في السماء والارض (آلهة الا الله لفسدنا) فلو تعددت الآلهة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوى وطعى وليس اقناعياً كما في شرح العقائد ويسمى برهان التمايز وفي بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد أفردته بالتأليف خاتمة المحققين مصلح الدين اللارى فحسبك من القاداة ما أطاب بعنق التقليد فان لكل مقام مقالا (الى ما حواه) أى مضمون ما ذكر من البراهين الى ما شتمل القرآن عليه (من علوم السير) جمع سيرة وهى الطريقة والاخلاق الحميدة ويخص في العرف بالغرور واتخبار الجهاد لكل وجهه هنا (وانبياء الامم) أى أخبار من مضى منهم (والمواعظ والحكم) أى أمور الترهيب والترهيب وجوامع الحكم المحكمة المرشدة لتسكيل النفوس بالملكات الفاضلة (وأخبار الدار الآخرة) من الجنة والنار والحشر وأهوال الموقف وغير ذلك (ومحاسن الآداب) جمع أدب وهو الاوصاف المحمودة التى يشرف صاحبها (والشيم) بشين معجمة ومثناة تحتية ويهمز أيضاً بزينة عنب جمع شيمة وهى الطبيعة وأهل مصر تستعملها بمعنى دارات الماء كقول القيراطى رحمه الله تعالى

لك يا نبيـل مصرنا كرم أخجل الديم \* أنت فينا حقيقة ظاهر الوصف والشيم

الاعم من الاحياء والاعداء (والمواعظ) أى بالترغيب فى ولائهم والترهيب عن بلائهم (والحكم) بكسر ففتح أى الحكامات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية عن لقمان يا بني انما انك متقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض بات بها الله ان الله لطيف خبير (وأخبار الدار الآخرة) أى من النعيم المقسم والجحيم الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح أى الاخلاق فى جميع الابواب (عما تقدم ذكره) أى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وأن الله يأمر بالعدل والاحسان الآية

(قال الله جل اسمه) أي عظم اسمه وهو سماه (ما فرطنا في الكتاب) أي القرآن الجامع للفصول والابواب (من شيء) يحتاج إليه  
أرباب الالباب (ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء) أي عما يحتاج إليه في أمر الدين (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل)  
أي بيننا لهم فيه بعض الامثال المحكمية ٥٣٦ ليقتبسوا المعاني الحقيقية من صور المبانى المحسية (وقال عاياه الصلاة والسلام) أي

كما رواه الترمذي عن علي  
وتقدم بعضه أو وردهنا  
بتعيين بعض لفظه  
وتزايده في صدره (ان  
الله أنزل هذا القرآن  
أمر) أي بكل معروف  
واجبا كان أو ندبا  
(وزاجرا) أي ناهيا عن  
كل منكر حراما كان أو  
مكروها (وسنة خالية)  
أي طريقة متبعة ماضية  
(ومشلا مضروبا) أي  
مينا ومعينا في السنة  
التجارية (فيه نبأكم) أي  
الخبر المتعلق بكم (وخبر  
من كان قبلكم) أي من  
الامم السالفة (ونبأ ما  
بعدكم) أي عما يكون الى  
يوم القيامة (وحكم ما  
بينكم) بفتح الحاء والكاف  
أي والحكم الذي تحتاجون  
إليه فيما بينكم (عالمكم  
وعاينكم) لا يتخلقه بضم  
الياء وكسر اللام أي  
لا يبليه (طول الرد) أي  
كثرة تكراره وترديد  
أخباره (ولا تنقض  
عجائبه) أي لا تنتهي  
فرائده (هو الحق) أي  
الحكم العدل (ليس بالهزل)  
بل هو المحدث في بيان الفصل

وهي لغة عامية لا أصل لها (قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء) أي لم نترك شيئا يحتاج إليه  
الا بيناه في القرآن بناء على ان المراد بالكتاب القرآن لا اللوح المحفوظ كما قيل وانتقيرط الترتك الخزل  
ضد الافراط وهو يتعدى بنى من غير تضمين معنى أغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع ما يحتاج  
إليه اجالا وتصريحا وتلويحا كما بينه المفسرون ومن زائدة بعد النفي في المفعول الذي تعدى إليه بتضمين  
ترك ونحوه ثم أردفه بآية تؤيد ان المراد بالكتاب القرآن فقال (ونزلنا عليك) يا محمد (الكتاب تبينا  
لكل شيء) أي مبينا لكل شيء يحتاج إليه وهو بكسر التاء مصدر على خلاف القياس بمعنى مبين ولا تاني  
له غير تلقا على كلام فيه (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) ضرب المثل معلوم أي آتينا  
لكل أمر مهم مثال يوضحه لما في ضرب الامثال من الفوائد المهمة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم)  
في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه تقدم بعض منه وأورد بقيقته هنا مع زيادة فيه (ان  
الله أنزل القرآن) من اللوح المحفوظ مناجما بحسب المصالح وأنزل ونزل يستعمل كل منهما معا بمعنى  
الآخر فاذا جمع بينهما أوقامت قرينة أريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه (أمر)  
بالمدخل من الفاعل أو المفعول على الاسناد المجازي (وزاجرا) أي مانعا وكافيا وناهي اوالجر الطرد  
بصوت يسر تعمل تارة في الطرد وأخرى في الصوت كما قاله الراغب (وسنة خالية) أي طريقة متبعة  
مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من خال لا بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرغ (ومشلا مضروبا)  
جعل عين المثل بالغة لكثرة اشتماله على الامثال كغيره من الكتب الالهية وهي مقررة لما مثل له  
لتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولا مرأ كثر الله والانبيا والمحكماء في كلامهم من  
الامثال وقوله (فيه نبأكم) بالرفع كالمعطوف عليه ان كان نائب فاعل مضروبا فهو بتقدير مضاف أي  
مثل نبأكم وان كان مبتدأ فغيره خبر مقدم والجملة خالية وتغيير الاسلوب يحتاج لكتابة فكانتها الاشارة الى  
انها حال أخرى غير مختصة بالقرآن كالتى قبلها والنبأ الخبر عن أمر عظيم والمحطاب اللامة وما قيل للصحابة  
رضوان الله تعالى عنهم (وخبر ما كان قبلكم) عبر بالخبر تفننا واشارة لشرف هذه الامة وما شامل لمن  
يعقل تعليلا لا كثر أو لصفات من يعقل كقوله تعالى وما ملكت أيمانكم (ونبأ ما بعدكم) أي ما بعد  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم أو ما يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة  
وغير ذلك الى يوم القيامة (وحكم ما بينكم) أي بيان الاحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشر هذه الامة  
المحمدية وهو بضم الحاء المهملة وسكون الكاف (لا يتخلقه طول الرد) تقدم معناه وانه بضم أوله وقتحه  
من الثلاثي والمزيد أي لا يبليه ويقنيه تكرار تلاوته (ولا تنقض عجائبه هو الحق ليس بالهزل) تقدم  
تفسيره (من قال به صدق) أي من اختار ما فيه وحكم به فقد أتى بأمر صادق لا ريب فيه وفي القاموس  
قال به غلب ومنه سبحانه من تعطف بالعز وقال به وهذا لا يناسب قوله صدق (ومن حكم به عدل) أي  
قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما ربك بظلام للعبيد (ومن خاصم به) أي خاصم بحجة  
وأدلة ما خوذته منه (فالج) أي غلب وفاز بالنصر على من خاصمه وهو بفتح الفاء واللام ويحجم يقال فلج اذا  
فاز وظهر بالغلبة (ومن قسم به قسط) قسم بفتح القاف والسين الخفيفة أي من تولى قسمة أمر قسمها بما

(من قال به صدق) أي في قوله (ومن حكم به عدل) أي في حكمه (ومن خاصم به فلج) بفتح الفاء واللام والجم في  
أي غلب على مرغوبه ووظفر بطوبه (ومن قسم به) بتخفيف السين ويجوز بشديده أي عين قسط كل واحد ونصيبه في حكم متعلق  
به (أقسط) أي عدل في أمره وأصاب في حكمه يقال أقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو  
قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبافهمزة أقسط للسلب كما في شكاليه فأشكاه أي أزال شكواه



(ومن عمل به أجر) بصيغة المفعول أي أييب على علمه من عند ربه وفضله (ومن تمسك به) أي تشبث عاماً وتعلق عملاً (هدى) بصيغة  
 الجهول أي هداه الله فاهدى (إلى صراط مستقيم) أي مذهب قويم ودين كريم (ومن طلب الهدى من غيره) أي من غير باب (أضله  
 الله) أي أعماه بحجابيه (ومن حكم غيره) أي عدولاً عن حكمه وأمره (قصمه الله) أي كسره وأهلكه وفي الحديث استغنا عن الناس  
 ولو بقصمة السواك وهي بالـ كسر ما نـ كسر منه بابائه وفي رواية ولو بشوص السواك على ما رواه البزار والطبراني والبيهقي عن ابن  
 عباس وفي النهاية شوص السواك غسلته وقيل ما ينقت منه عند تسوكه ٥٣٧ (هو الذكر الحكيم) أي المشتغل

على الحكم والاحكام  
 والحكم على وجه  
 الاتقان والاحكام  
 (والنور المبين) أي  
 الظاهر أو المظهر لليقين  
 (والصراط المستقيم)  
 أي ذوالاستقامة المنتهى  
 إلى الفوز بالسعادة  
 والكرامة معاشاً ومعاداً  
 (وحبل الله المتين) من  
 المتانة وهي القوة أي  
 عهدده الحكم الذي لا  
 ينقطع وسبب وصول  
 وعده الذي لا يمتنع وقال  
 ابن الأثير حبل الله نور  
 هداً وقيل عهدده وأمانه  
 الذي يؤمن من العذاب  
 والحبل للعهد واليثاق  
 انتهى (والشفاء النافع)  
 أي لكل داء وبلاء  
 (وعصمه لمن تمسك به)  
 أي عصم وثيق لمن  
 تشبث به وتعلق بذيله  
 وفيه وفيما قبله اقتباس  
 من قوله واعتصموا  
 بحبل الله (ونحاطلن  
 أتبعه) بتشديد التاء أي  
 تبعه علماء وعملاً (لا

في كتاب الله كقسمة الموارد والغنائم وغيره يعدل يقال قسط إذا جاز وأقسط بالهمزة إذا عدل فهو  
 مقسط فالهمزة للسلب كاشكيتيه إذا زلت شكايته وهو مأخوذ من القسط وهو الميزان كالقسطاس وفي  
 الحديث إن الله يخفض القسط ويرفعه وهو عثيل ويقال قسط إذا عدل أيضاً فهو من الأضداد (ومن عمل  
 به أجر) البناء للمفعول أي حاز الأجر والثواب الجزيل (ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم) هو كقوله  
 تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففهم استعارة مكنية وتخييلية هنا بتزليل المفعول منزلة المحسوس  
 لا يصله لمن اقتدى به إلى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا ضلالة (ومن طلب  
 الهدى من غيره) كقوله وأقوال غيره (أضله الله) أي جعله شقياضاً لا عدوله عن الطريق الحق (ومن  
 حكم) حكم (غيره قصمه الله) أي قتله وأهلكه هلا كاشديد أو أصل معنى القضم القطع بابائه وانفصال  
 فاستعير لما ذكره ويجوز في هذه الجملة أن تكون خبرية ودعائية انشائية (هو الذكر الحكيم) الذي بمعنى  
 القرآن والحكيم ذوا الحكمة لا شتماله عليها أو سمى باسم قائله أي الحكيم قائله ففعل بمعنى فاعل أي الذي  
 يحكم الأشياء ويتقنها أو الحاكم عليهم أو الحكم الذي لا خلل فيه (والنور المبين) الواضح البين الذي  
 تهتدى بانوار العقول إلى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة (والصراط المستقيم) أي الموصول إلى  
 السعادة الأبدية فيحصل الناس به ومنه إلى المقصد الأسنى كما تصل من الطريق إلى ما تريد من الدار  
 ومنازلها (وحبل الله المتين) أي عهدده وأمانه الذي يؤمن من العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس  
 ويتوصل به إلى ما ينجيها ويوصله لمطالبه والمتين بمعنى القوى المحكم يقال من إذا صلب (والشفاء  
 النافع) إمان براد بالشفاء ظاهره لأنه يستترقى به فيشفى من بعض الأمراض أو يراد به مطلق النفع على  
 طريق المهاز كالمستقر أو على طريقة الاستعارة بأن يشبه الجهل بالداء ويجعل ما يزيله كالدهان والعلاج  
 النافع الذي لا يسقم بعده لنفعه في الدنيا والآخرة (عصمه لمن تمسك به) بكسر العين وسكون الصاد  
 المهمتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه أيضاً والكثر الإفصح  
 الكسر وتجيى العصمة بمعنى السوار ومنه المعصم لأنه محاطها والمراد أنه حام ومنازع لمن أتبعه وصل به عن  
 ارتكاب الفاحشة والزوال (ونجاة لمن أتبعه) أي منجيه ومخلص مما يخشاه (لا يعوج) بفتح أوله وتشديد  
 جيمه ورفعته أي ليس فيه خلل لفظاً ولا معنى كما قال تعالى ولم يجعل له عوجاً والعوج بفتح حين الميل  
 والانعطاف المتردك بالبر وبكسر أوله ما يدرك بالبصرة (فيقوم) بالنصب في جواب النبي أي لا يحتاج  
 إلى تقويم يزيل عوجه فليس كسائر الكلام المحتاج للإصلاح (ولا يزيغ) بمعجمتين بوزن نصير أي لا  
 يميل عن الحق والصواب (فيستعقب) بالنصب أي لا يستحق العتاب واللوم لعدم خروجه عن  
 الاستقامة والعتب مخاطبة أدلال وموجدة ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفي رواية الترمذي ولا تزيغ  
 به الأهواء أي تميله (ولا تنقض عجايبه ولا يخفق على كثرة الرد) تقدم بيانه (ونحوه) أي نحو هذا

( ٦٨ شفا في )  
 لا يميل عن صوب الاستقامة فتحتاج إلى تقويم العدالة (ولا يزيغ) أي ولا يميل عن منهج الحق (فيستعقب) أي فيحتاج إلى العتب  
 في عدوله عن نهج الصدق (ولا تنقض عجايبه ولا يخفق) بالوجهين (على كثرة الرد) أي الترداد والتكثاف في العبد (ونحوه) أي نحو  
 هذا الحديث في ظماني مع اختلاف في المبني

(عن ابن مسعود) كما رواه الحما كرم الله وجهه مرفوعا (وقال) أي ابن مسعود (فيه) أي في مرويه (ولا يختلف) بالقاء أي ليس محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الائتلاف والمعنى ما وجد فيه أحد تخالفا يسيرا ولو كان من عند غير الله لو جدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق على كثرة الرد كما سبق (ولا يثنان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما عرح به المروى وابن الأثير في هذا الحديث وقال اليمنى هو الصواب وهو الجمد اليابس البالي أي لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما أودع فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يثنان بنون مخففة بعدها

همزة من الشئتان

الحديث المروى عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحما كرم الله وجهه مرفوعا (وقال) أي ابن مسعود (فيه) أي في مرويه (ولا يختلف) بالقاء أي ليس محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الائتلاف والمعنى ما وجد فيه أحد تخالفا يسيرا ولو كان من عند غير الله لو جدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق على كثرة الرد كما سبق (ولا يثنان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما عرح به المروى وابن الأثير في هذا الحديث وقال اليمنى هو الصواب وهو الجمد اليابس البالي أي لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما أودع فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يثنان بنون مخففة بعدها

ولا يكن ينبغي ان يضبط بضيغة الجهول وأما ما ذكره الحلبي من انه بفتح أوله ثم فتحة ثم شين معجمة مفتوحة ثم شين معجمة ثم ألف ثم نون ثم همزة مدودة ونسبه إلى النسخة التي وقف عليها فلا يصح بوجهه أي لا ينباغض ولا يكره ولا يعل (فيه) نبالاولين والاخرين أي بما وقع لهم في الدنيا وما سبق لهم في العقبى (وفي الحديث) أي القدسي من رواية ابن أبي شيبة مرسلا لا يثنان بل يثنان أنزلت على محمد في سورة محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليطلع بها أعيننا عيا وقلوبنا غلغا وأذا ناصما وروى ابن الضمر في فضائل القرآن عن كعب انه قال في التوراة (قال الله تعالى محمداني منزل

استعارة

عليك) بالتخفيف والتشديد أي ملق اليك

(توراة) أي كتابا كالتوراة أو ما جمع مضمون ما في التوراة (حديثة) أي جديدة الانزال أي قرية العهد من الملك المتعال (تفتح بها أعيننا عيا) أي عن سنن الحق (وآذا ناصما) أي عن استماع الصدق (وقلوبنا غلغا) أي ممنوعة عن طريق الوفاق وممتعة عن وصول الرفق (فيها ينابيع العلم) أي هي منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم الحكمة) أي وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام للحكمة الصمدانية (وربيع القلوب) أي وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من أزهار وأثمار الأشجار بواسطة الامطار

(وعن كعب) أي كعب الاحبار ويقال كعب الحبر (عليكم بالقرآن) أي خذوا بمبانيه والزمو بمعانيه (فانه فهم العقول) أي غاية فهم عقول الفحول (ونور الحكمة) أي امين البصر والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) أي اليهود والنصارى (أكثر الذي هم فيه يختلفون) أي كلهم فيما بينهم أو كل صنف منهم من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى وما فيه من أنواع التنبيه (وقال هذا بيان للناس) أي لاجلها لهم واحكامهم وآمالهم في ما لهم (وهدي) لما فيه كالم (الآية) أي وموعظة للمتقين أي نصائح في أعمالهم بها جاملهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين ٥٣٩ (فجمع فيه) بصيغة المجهول أي فجمع الله في كلامه ما أراد من مراده (مع وجازة ألفاظه) بفتح الواو أي مع اختصار مبانيه (وحوام كاهه) أي باعتبار اكثار معانيه (أضعاف ما في الكتب) أي الكتب المنزلة على الانبياء (قبله التي ألفاظها على الضعف) بالكسر أي الترادف (منه) أي من القرآن (مرات) لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القرآن على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) أي جمع الله سبحانه وتعالى في كلامه عز شأنه (بين الدليل ومدلوله) أي برهانه وتبينانه (وذلك) أي وسبب ذلك الجمع في معرض البيان (انه احتج بنظم القرآن) أي باخلاق جواهر معانيه في سلك مبانيه (وحسن وصفه) أي ويحسن وصفه حيث صيغ حلي كلماته في قواله معانيه

استعارة لطيفة (وعن كعب) ابن ماتع المعروف بكعب الاحبار كما تقدم (عليكم بالقرآن) اسم فعل بمعنى الزمو واتمسكوا يقال عليك كذا وبكذا فالمراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه (فانه فهم العقول) أي مفهم للعقول ما يخفى عليها فهو مصدر بمعنى اسم فاعل مبالغة لا بمعنى مفعول كدج بمعنى منسوج فانه ريك كبر شد اليه قوله بعده - هذا بيان للناس (ونور الحكمة) أي منورها وهو كل حين المساء أي فيه حكم يشرق نورها ويتلاها وضوحا ويهتدى بها (وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) يعني انه بين فيه لاهل الكتاب ما شبه عليهم واختلافه في عالم يعرفه من كتابهم ففيه إشارة الى ان القرآن أجمع للاحكام من غيره فمن الكتب المنزلة قبله وأوضح (وقال) تعالى (هذا بيان للناس وهدي الآيه) أي لجميع الناس (من أهل الكتاب) وغيرهم وموعظة للمتقين والآياتان مما يؤيد ما قاله كعب ثم وضع ما قاله وفسره بقوله (فجمع فيه) أي في القرآن (مع وجازة ألفاظه) أي اختصارها وقلة ألفاظه مع كثرة معانيه (وحوام كاهه) معنى جوامع الكلام انها الكلام الجامع للعاني الحجة في ألفاظ قليلة واضحة وتطلق على القرآن كما في حديث أرويت جوامع السكام (أضعاف ما في الكتب قبله) مفعول جمع أي جمع ما يزيد على سائر الكتب مثله أو مثليه (التي ألفاظها على الضعف منه مرات) أي مع زيادة ألفاظها عليه بأمثاله جمع من المعاني ما يزيد على أمثاله معانيه وضعف الشيء يكون بمعنى مثليه وأمثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا محله (ومنها) أي من وجوه الاعجاز التي ذكرها (جمعه فيه) أي جمع الله في القرآن (بين الدليل والمدلول) الدليل هو الدال المرشد أي ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى المطلوب خبري والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وان كان بمعنى المعنى مطلقا ثم بين معنى الجمع المذكور بقوله (وذلك) أي الجمع بينهما (انه احتج) بالبناء للمجهول فهو بضم أوله وثالثه أي ان الله أقام فيه الحجة على ما أراد اثباته والالزام به لمن أقيمت عليه الحجة (بنظم القرآن) أي بنظامه البديع المعجز (وحسن وصفه) براه وصادمه ممتلئين وفاء لا يواو كما في بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظمه وتأليفه كما يؤلف البناء شيئا بعد شيء حتى يتم ويكمل في غاية الاحكام ووضوحه انه لله أول القرآن (وايجازه وبلاغته) وفي نسخة اعجازه أي كونه في أعلى طبقات البلاغة المعجزة لكل بليغ (واثناء هذه البلاغة) بالنصب على الظرفية خبر مقدم أي في خلالها واثناء البناء المدعى وزن أفعال جمع ثنابالضم والقصر وهو ما ثنى ودخل بعضه في بعض كما أشار اليه ابن هشام اللخمي في شرح الدرديدية كما روه ذاهو الدليل السابق ذكره ثم ذكر المدلول فقال (أمره ونهيه ووعده ووعيدته) وغير ذلك من المقاصد العظيمة التي أرادها الله تعالى (فالتالي له) أي القارئ يفهم وتدبر معانيه (يفهمه) وضع الحجة والتكليف (بالجر والنصب من كلام واحد وسورة منفردة) عن غيرها ما هو حجة أو محتج عليه يعني ان كل مقدار معجز منه دال

الله في كلامه ما أراد من مراده (مع وجازة ألفاظه) بفتح الواو أي مع اختصار مبانيه (وحوام كاهه) أي باعتبار اكثار معانيه (أضعاف ما في الكتب) أي الكتب المنزلة على الانبياء (قبله التي ألفاظها على الضعف) بالكسر أي الترادف (منه) أي من القرآن (مرات) لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القرآن على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) أي جمع الله سبحانه وتعالى في كلامه عز شأنه (بين الدليل ومدلوله) أي برهانه وتبينانه (وذلك) أي وسبب ذلك الجمع في معرض البيان (انه احتج بنظم القرآن) أي باخلاق جواهر معانيه في سلك مبانيه (وحسن وصفه) أي ويحسن وصفه حيث صيغ حلي كلماته في قواله معانيه

وفي نسخة رصفه بالراء بدل الواو أي تركيب وصفه من تهذيبه (وايجازه) أي ببيان معان كثيرة في مبان بسيرة وفي أصل الدلجى واعجازه أي كل منطوق فصيح (وبلاغته) أي الرائعة المنضمة الى فصاحته البارعة (واثناء هذه البلاغة) أي في خلالها (أمره ونهيه ووعده ووعيدته) أي عن يدرك معانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) باعتبار مبانيه (معا) أي مجتمعين في بيان علومه (في كلام واحد) أي باعتبار منطوقه ومفهومه (وسورة منفردة) أي باعتبار عبارتها وإشارتها في فهم مثل من قوله تعالى فلا تقل لها ما أف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه أقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلاة العبد والوضحة وانه مكاف بهما في القضية

(ومنها ان جعله) أى الله سبحانه (في حيز المنظوم) يتمتع الحاء ونشديد التحنية المكسورة أى في مقامه (الذى لم يعهد) أى لم يعرف مثله ولم يسبق قبله بجملة ذائقه لها فواصل معلومة القوافي كقوافي الابيات المنظومة (ولم يكن في حيز المنشور) أى المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم (لان المنظوم أسهل) أى من المنشور (على النفوس) أى في درك معانيه (وأوعى للقلوب) أى واحفظ لها في أخذ معانيه (وأسمع) بالحاء المهملة أفعل تفضيل من السماح وهو بمعنى الجود والكرم والمساحة هي المساهلة وتساها لو لو منه حديث السماح رباح أى أسهل قبولاً وأقرب ٥٤٠ وصولاً (الى الاذان) بمد الهزة جمع الاذن والمراد بها الاسماع

على مقصد من مقاصده يكون داعياً على مطلوب ومدعى وعبارته الدالة عليه برهان مصدق له لا عجزاً وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور كما في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام منكري المعاد وهو أن ذامتنا الخ عقبه بما أطلع عرف شبهتهم بقوله أفرأيت ما تآمنون الى آخره وقيل انه كقوله فلا تقل لها ما أف انه حجة لتجريم التأنيف ومكلف باجتنابه وقوله فصل لربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية وانه مكلف بهما وهذا كلام لا يحصل له ومحمل يحتاج للتحرير (ومنها) أى من وجوه اعجازه (ان جعله في حيز) يقال تحيز وتحوز تفعليل وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة أخرى من الحيز وهو فناء الدار ومرافقتها قيل لكل ناحية فالمتقرر في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيزه وجود وهو أعم من هذا والماتك كما هو بريدون به أعم من هذا وهو كل ساثير اليه سواء كان له حيزاً أو لا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن تيمية (المنظوم الذى لم يعهد) أى المؤلف الواقع على طريقه لا تشابه شيئاً من كلامهم المنظوم لاشعر او لا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة بكلام العرب ونظمه ونثره وسجعه كما بينه في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه المباني العظيمة التي بين القبرآن وبين سائر كلام العرب وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجز ابهرا قلت هي ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر أشد أهل البلاغة واللسن تقدم في البيان ان يأتي بمثلها أو ما يقاربها (ولم يكن في حيز المنشور) أى لم يشبه أقسام منشورهم من السجع الملتزم فيه حروف كحروف روى الشعر ولا خطبة لمقاطع فصول الخطب ومواضع استراحاتها للاشتمال على القوافي كما توهم (لان المنظوم أسهل على النفوس) أى الكلام المنتسق نظمه وتأليفه على سجع واحد والمفضل عليه المنشور بالمعنى السابق (وأوعى للقلوب) جمع قلب أى ادخل في وعائه وهو القوة الحافظة له وفي الحديث بعد ذكر الانبياء الذين رأهم في السماء أوعيت منهم أى ادخلته في وعاء قلبى فهو اسم تفضيل من المبني للفاعل على القياس واللام داخلته على الفاعل كما يقال هو أوعى لى ولا قلب فيه والصواب والقلوب أوعى له كما توهم (واسمح فى الاذان) بسين وحاء مهملتين أى أسهل مستعار من السماح وليس من أسمع المزيد كما قيل وليس أيضاً بخاء معجمة من السماح وهو الصماخ أى منفذ الاذن كما توهم (وأحلى على الافهام) أى يستعذبه الذوق السليم فيجده لذة وحلاوة (فالناس اليه أميل) أى أكثر ميلاً ومحبة كما قال النستري \* فاني الى قوم سواكم لا أميل \* (والاهواء اليه أسرع) جمع هوى وهو ميل النفس وانجذابها أى ميل القلوب نحوه أشد من ميلها لغيره (ومنها) أى من وجوه اعجازه (تدبيره تعالى حفظه لمعلميه) أى من يدينه تعلمه (وتقريره على متحفظيه) أى تسهيل حفظه لمن يريد (قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) فى

وأعرب الدجى في قوله اسمع بحاء مهملة من الاسماح لغة فى السماح انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبي بالحاء المهملة من سمع العود اذ الان انتهى وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاذه ذكر اسم حجت الدابة لانت بعد استصعاب وعود سمع لاعتدده فيه انتهى وكلاهما الايلاثم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا وقد علم الحلبي على هذا قوله اسمع هو من سماح الاذن أى أسرع استقرارا فى سماح الاذن انتهى ويؤيده انه فى نسخة اسمع بالعين المهملة (وأحلى على الافهام) لاشتمال ما فيه من التلاوة على أنواع من الحلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة (فالناس اليه أميل والاهواء اليه أسرع) أى وأقبل

الكشاف

والحاصل ان من جهة ليس على طريق الشعراء فى نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء فى التزام سجعهم فى أو آخر معانيهم بل كلام بديع منيع يبين كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمتة شأنه وسلطنته برهانه (ومنها تيسيره) أى تسهيله (تعالى حفظه لمعلميه) أى طابى تعلمه نظراً (وتقريره) أى تهوينه (على متحفظيه) أى طابى حفظه غيباً (قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مذكر كما فى نسخة أى من متعظ وأصله من تذكر

الكشاف معنى الآية سهاناه للاذكار والاتعاظ بان شجناه بالمواعظ الشافية وصر فنا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناها سهلناه للحفظ وأعدنا من أراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هيئناه من يسر ناقتة للسفر اذ ارحلها وفرسه للغزو اذ أسر جه وأجبه كما قال

وقت اليها بالجم ميسرا \* هنالك يجزيني الذي كنت أصنع

وعلى الوجه الثاني نبي المصنف استشهد به الآية (وسائر الامم) التي قبل هذه الامة من أهل الكتابين وغيرهم (لا يحفظ كتبها الواحد منهم) أي لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المترل على أنبيائهم الا نادرا وروى عن ابن جبير ان بنى اسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤها الا نظروا في صحفها غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير فقيل انها رفعا الله تعالى وقيل انها حرقت فحارقت بنى اسرائيل وتلاها عليهم كما أنزلت من حفظه فاقتنوا به وقالوا انه ابن الله قد من الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة لا تحصى الى الآن (فكيف الجاه) منهم أي فاذا لم ييسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف ييسر للكثير الجاه بفتح الميم المشددة والمدبوع مدحيم مقذوحة من الجحوم وهو الاجتماع والكثرة التي لا تعد وفي بعض النسخ فكيف الجح بدون مد وكلاهما ما صحیح ورواية ودراية وفي الأساس عدد جح وحبك وحبها جاو جاو اجماع غير او الجاه الغفير اشتق من جهة الشعر وما قيل من ان الصواب الجح لانه لا يتلفظ بالجاء الاموصو فاحجوا ان الجاه الغفير لا أصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره أهل العربية (على مرور السنين عليهم) أي مع طول أعمارهم وامتداد أزمته لم ييسر لهم حفظ كتبهم (والقرآن ميسر حفظه للعلمان) أي للعلمان هذه الامة وأطفالهم في مكتبهم (في أقرب مدة) أي في زمن قليل كسنة وثميوها كما شاهدناه وعلمان بكسر العين المعجمة وهو من حين يولد الى ان يشب (ومنها) أي من وجوه الاعجاز عند بعضهم (مساكاة بعض اجزائه بعضا) أي مشابهة بعضه لبعض قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والنسب في الجذبية والشبه في الكيف والشكل الدل وهو في الحقيقة الانس الذي بين المتماثلين في الطريقة وتقوم من هذا قيل الناس اشكال وآلاف وأصل المشاكلة من الشكل أي تعييد الدابة بالشكال ومنه شكل الكتاب (وحسن ائتلاف أنواعها) أي مناسبة أنواع تلك الاجزاء فتكون كما انه متناسبة وجملة المركبة أيضا بينها الفقه وحسن مناسبة تامة (والالتام اقسامها) بهمزة ويجوز ابدالها ما به أيضا أي توافقها وانضمام كل قسم الى مشاكلة (وحسن التخلص من قصة الى أخرى) وهو ان يوافق مطلع السابقة بمبدؤ اللاحقة حتى يصير كالتقصه الواحدة (والخروج من باب الى غيره) أي الانتقال من نوع من الكلام الى نوع آخر وفي ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر (على اختلاف معانيه) الضمير للقرآن وعلى بمعنى مع أي تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة في جملة وتفصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب أجملها مناسبات البقاعي وحسن التخلص مما اعتنى به البلغاء والشعراء كقوله

يقول في فرس صبحي وقد أخذت \* مني السرى وخطى المهريه القود

أطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا \* فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا (وانقسام السورة الواحدة على أرونها وخبر واستخبار) أي استقها وهو أحد اقسام الانشاء المقابل للخبر وعدى الانقسام بعلى والمعروف تعديته بالي الى اقسامه وانما يتعدى بعلى لمن يعطى تلك الاقسام فتقول النقد ينقسم الى دراهم ودنانير وتقول قسمته على الفقراء والمساكين فاذا استعمل أحدهما في مكان الآخر وأراد الكلام كان تجوز الكتابة وهي هنا

فاللام للعهد الذهني الذي هو في المعنى نكرة وهي في سياق النفي تفيد العموم وحينئذ يناسب قوله (فكيف الجاه) وفي نسخة الحم أي فيستبعد ان يحفظه الجح الغفير والجمع الكثير (على مرور السنين عليهم) وفي نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن) أي بحمد الله والمنة (ميسر) وفي نسخة متيسر (حفظه على العلمان) بكسر العين جمع غلام أي الاولاد الصغار (في أقرب مدة) أي كسنة أو أقل أو أكثر بحث مراتب جودة الذهب والفضة والقطرة (ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا) أي مشابهته في تناسب مبادئه وتجاذب معانيه (وحسن ائتلاف أنواعها) أي أرونها ووعدا ووعيدا وقصة وموعظة (واللتام اقسامها) أي توافقها في سلامة التركيب وسلامة الترتيب (وحسن التخلص) أي الانتقال (من قصة الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه) أي المأخوذة من تفاوت مبادئه (وانقسام

و وعد و وعيد و اثبات نبوة) أقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في آية وهي قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم  
 لا يحطمنكم سليمان و جنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبية لهم في صدر الآية بالنملة و تنزيل النمل منزلة العقلاء  
 وغير ذلك من الاشارات و الايماء (و توحيد) أي في الذات (و تقييد) أي في الصفات (و ترغيب) أي الى الطاعة بالثبوت (و ترهيب)  
 أي عن المعصية بالعقوبة (الى غير ذلك من فوائده) أي منضمة الى ما عد ذلك من منافعه و عوائده مما يلتقط من مساقطه و فوائده  
 كضرب مثال و بيان حال و اشعار اثاره و يوجب للسالك و صوله (دون خلل يتخلل فصوله) أي أنواع أبواب مما يقتضي حصوله  
 و بعد الدلجى في جعل الفصل بمعنى الفاصلة (و الكلام الفصيح) كان الاظهر ان يقول اذ الكلام أولان الكلام الفصيح ولو كان  
 على المنهج الصحيح و الغرض الصريح ٥٤٢ (اذا اعتوره) أي تداوله و في أصل الدلجى اذا اعتراه أي غشيه و ألم به (مثل

جعل المقسم الكل كانه أمر خارج قسم على افراده أو انواعه فبال كلاحصة منه لوجوده في ضمنه فلا  
 يحسن ذلك في كل محل و لا من كل قائل (و وعد و وعيد و اثبات نبوة و توحيد) كقوله وما كنت تأوياني  
 في أهل مدين اذ قضينا الى موسى الامر و قوله انما الله واحد (و تقرير) لبعض ما شرع أولا (و ترغيب  
 و ترهيب) يوعد من اتقى بالنعيم الخالد و ان من كفر في سواء الحميم منضم ما مذ كر (الى غير ذلك من  
 فوائده) كضرب الامثال و ذكر القصص للعبارة بها (دون خال) أي أمر يخيل به و ينقصه (يتخلل  
 فصوله) أي يكون في اثناء فصوله و الفصل عبارة عن جل من الكلام مستقلة و قيل انه بمعنى الفاصلة  
 وهي الكلمة مما يضاهاى الجمع (و الكلام الفصيح) من كلام البشر (اذا اعتوره) أي و رده عليه  
 و طرأ و تداول (مثل هذا) أي تضمن أنواعا من المقاصد كوعده و وعيد و عبارة و تتخلل فصوله التي  
 ينشئها المتكلم الفصيح (ضعفت قوته) لانه بكل خاطر قائله بتعدد أنواع المقاصد فينزل عن مرتبتها  
 التي ساقها في أوله (ولانت جزالته) أي صلابته و شدته تنقلب لضدها (قل رونقه) أي صفائه  
 و نضارته (و تعلقت ألقاظه) أي اضطررت و القلقة في الاصل الحركية بعنف و ال تقلقل في البلاد  
 اذا طال سفره فاستعير لتناثر الكلام الطويل (فتأمل) أي تدبر و اطل النظر و الفكر (أول) سورة  
 (ص) و القرآن ذى الذ كرا الى آخره (وما جمع فيها) بالبناء للفاعل أو المفعول و انت ضمير أول لانه  
 بمعنى الفاتحة أو لا كئسابه التأنيت مما أضيف اليه من اسم السورة (من أخبار الكفار) أي كفار  
 قريش من تعجبهم بان جاءهم نذير منهم و قوله انه ساحر كذاب وغيره (و شقاقهم) أي عداوتهم لله  
 و رسوله صلى الله عليه و سلم بقوله بل الذين كفروا في عزة و شقاق (و تقرير بهم) و توبيخهم (باهلاك  
 للقرون من قبلهم) بقوله كم أهلكنا قبلهم من قرن (وما ذكر) فيها (من تكذيبهم محمد صلى  
 الله تعالى عليه و سلم) في قولهم ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الاختلاق (و تعجبهم مما أوتى  
 به) في قوله أنزل عليه الذ كرا من بيننا الى آخره (و المنبر عن اجتماع ملاءهم على الكفر) المنبر  
 هنا بمعنى الاخبار و الملاء جماعة الاشراف و الرؤساء و ذلك انه لما سلم عمر رضى الله تعالى  
 عنه شق عليهم اسلامه فاجتمعوا عند أبي طالب و قالوا له أنت شيخنا و كبيرنا و قد رأيت  
 ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا و بين ابن أخيك فما بهم لم صلى الله عليه و سلم و قال له يا محمد

هذا) أي الذي يتخلل  
 الفصول و هو في الحقيقة  
 بمعنى الفصول (ضعفت  
 قوته) أي نزلت مرتبته  
 في فن البلاغة (ولانت  
 جزالته) أي وهانت  
 منزلته عن درجة عظمة  
 الفصاحة (و قل رونقه)  
 أي حسنه و بهجته في  
 تأديته المحلاوة (و تعلقت  
 ألقاظه) أي اضطربت  
 مبانيها و اختلفت معانيها  
 و في نسخة تعلقت بلام  
 واحدة مشددة أي صارت  
 قلقة في المنى و غلقة في  
 المعنى (فتأمل) أي في  
 بيان المرام (أول ص)  
 أي سورتها حيث صدرها  
 بقوله ص أي يصادق  
 و القرآن ذى الذ كرا  
 أي صاحب العز  
 و الشرف للوافق (وما  
 جمع فيهما من أخبار الكفار

و شقاقهم) و خلافتهم مع سيد الابرار بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة و شقاق أي استكبار عن الحق هؤلاء  
 و استبدار عن الصدق (و تقرير بهم) أي و من توبيخهم و فحوا بفهم (باهلاك القرون من قبلهم) بقوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من  
 قرن فنادوا و اولات حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه و سلم) (و تعجبهم مما أتى به) أي حيث قال تعالى  
 و عجبوا ان جاءهم منذر منهم و قال الكافرون هذا ساحر كذاب (و المنبر عن اجتماع ملاءهم) و في نسخة عن اجماع ملاءهم (على  
 الكفر) و ذلك لما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه لما سلم شق ذلك على قريش فقال اشرافهم لاني طالب أنت شيخنا و كبيرنا و قد  
 علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا و بين ابن أخيك فقال له هؤلاء قومك تسئلونك القصد فلا تعلم عليهم كل الميل فقال ما  
 تسئلونني قالوا أرفضنا و آهنتنا و ندعك و الهك فقال أرايتم ان أعطيتكم ما سألتكم أمعطي أنتم كلمة واحدة مما يكون بها العرب و تدنين لكم  
 بها العجم قالوا نعم و عشر اقل قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الا لله الهنا و احدا ان هذا الشيء عجاب أي في غاية من العجب

(وما ظهر من المحسدى في كلامهم) أى من قوله تعالى حكاية عن مرامهم - ثم أنزل عليه الذكرو من بيننا (وتعجزهم) أى بقوله تعالى فليرتدوا في الأسباب (وتوهينهم) أى وتحقيرهم بقوله سبحانه وتعالى جندهما عنك مهزوم من الأحزاب (ووعيدهم بخزى الدنيا) وفي نسخة بخزى في الدنيا أى هزيمتهم فيها (والآخرة) أى بذوق عذاب أليمها (وتكذيب الامم قبلهم) أى أنبياءهم ورسولهم (واهلك الله لهم) أى لكذبين منهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذرأ الاوتاد وثور وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الأحزاب ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعنى قرىشا ٥٤٣ واحزابهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى وما ينظرو هؤلاء

الاصيحة واحدة ما لها من فواق (وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جملة على الصبر (على أذاهم) أى الذى من جملة ما بالغوا فى تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا طغنائنا قبل يوم الحساب فسأله بقوله تعالى اصبر على ما يقولون أى لا تبال بقولهم ولا تكترث بفعلهم وكن معذما شاهد الناقى آياتنا وقد درتنا على كائناتنا (وتسليته) أى الشاملة (بكل ما قدم ذكره) أى بيانه عنهم (ثم أخذ) أى شرع بعد تسليته (في ذكر داود) أى بقوله تعالى واذا كرعبنا داود ذا الابد انه اواب أى كثير الرجوع الى أبواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت الى ما صدر من أرباب الحجاب وأما ما ذكره الدجى هنا

هؤلاء قومك يسألونك القصد فلامل عليهم كل الميل فقال لهم ما تسألونى قالوا دعنا وأهتنا وندعك والهلك فقال أرايتم ان أعطيتكم ما سألتوه أتعطينى أنتم كلمة واحدة تدن لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيئ براد (وما ظهر من المحسدى كلامهم) أى ما ظهر فى كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله تعالى عليه وسلم على ما آتانا الله فى قولهم أنزل عليه الذكرو من بيننا مما يدل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان المحسدى أخرس أسنتهم وأعمى قلوبهم (وتعجزهم) حيث قال أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز لو هاب أم لهم ملكات السموات والارض وما بينهما فليرتدوا فى الأسباب فانهم لما أنكروا اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انهارجة منه يصيب بهما من يشاء من ارتضاه من عباده فلما نزع لما أراد فانهم لا يملكون خزائنه والتصرف فيها حتى يصعوا النبوة فى صناديدهم فان أنكروا ذلك فليصعدوا الى السماء وينزلوا الوحي لمن أرادوه وفى هذا غاية التكميم واطهار عجزهم وقصورهم (وتوهينهم) أى اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جندهما هنالك مهزوم من الأحزاب أى هؤلاء الذين كذبوك وتخزبو اعليك جند ذنوا واحقارة لا قدرة لهم على التصرف فى الامور الزبانية فلا تكثر بهم (ووعيدهم بخزى الدنيا) هزيمتهم (والآخرة) بذوقهم العذاب فيها (وتكذيبهم الامم قبلهم) أى وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم (واهلك الله لهم) بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعنى كفار قرىش الذين كذبوه كما كذب الامم رسالهم فيحل بهم ما حل بهم (مثل مصابهم) منصوب بقوله وعيدهم (وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أذاهم) أى أمره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الى آخره (وتسليته بكل ما تقدم ذكره) من بيان ما آل اليه أمرهم وان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة (ثم أخذ) أى شرع بعد تصبيره وتسليته (في ذكر داود عليه الصلاة والسلام) بقوله واذا كرعبنا داود الى آخره قيل لما فى قصته من تقطيع المعصية بذكر ما صدر منه من خلاف الاولى الذى صدر منه فعوتب عليه فاستغفر ربه ونجى وكعبا وانا ببالك بغيرة فهذا وجه ذكره هنا فتدبر (وقصص الانبياء) بفتح القاف وكسرهما كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله واتدفتنا سليمان الى آخره فذكرهم الله تعالى مثنيا عليهم (كل هذا) المذكور فى أول سورة ص مذكور (فى أو جز كلام وأحسن نظام) على أتم ارتباط من غير خلل بربل رونقه ويقل ماء فصاحته (ومنه) أى من اعجاز القرآن وفى بعض النسخ ومنها و يحتمل ان يريد ما ذكر فى أول سورة ص (الجل الكبيرة) من المعانى لقوله (التي انطوت عليها) واشتملت (الكلمات القليلة) بالنسبة لمعانيتها وفى القلة والكثرة

فما الا يصلح ان يغفر به فصل الخطاب ولذا أعرضت عن ذكره فى الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (وقصص الانبياء) أى حكاياتهم كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم الصلاة والسلام مع ما شتمل عليه من عظيم الثناء وكرم العطاء (كل هذا) أى الذى ذكره أول ص (فى أو جز كلام وأحسن نظام) أى وأتم مرام (ومنه) أى ومن اعجاز القرآن أن ومن هذا القليل الذى ذكر أول ص من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى بالجل (الكثيرة) أى من جهة المعانى (التي انطوت) أى اشتملت (عليها) الكلمات القليلة أى من حقيقتها المباني

أو منضمه الى وجوه  
 (كثيرة ذكرها الأئمة  
 لم تذكرها) أي نحن في  
 وجوه اعجازه (اذ  
 أكثرها داخل في باب  
 بلاغته) أي المتضمنة  
 لمراتب فصاحته (فلا  
 يجب أن يعد بصيغة  
 الجهول أي فلا يليق أن  
 يجعل على حديثه وفي  
 نسخة صحيحة فلا يجب  
 أي لا نود أن يعد بنون  
 المتكلم فيها) (فما  
 منفردا) أي وفي نسخة  
 منفردا أي من أنواع  
 بلاغته (في اعجازه الاق  
 باب تفصيل فنون  
 البلاغة) وفي نسخة  
 صحيحة بالاضاد المعجمة  
 (وكذلك) أي مثل  
 ما هو داخل في بابها  
 (كثير مما قدمنا ذكره  
 عنهم يعد في خواصه)  
 أي التي لا توجد في غيره  
 (وفضائله) أي الزائدة  
 عن نحوه (لا اعجازه)  
 بالجور وفي نسخة صحيحة  
 لاق اعجازه (وحقيقة  
 الاعجاز) أي ما به العجز  
 (الوجوه الاربعه التي  
 ذكرناها) أي في فصولها  
 (فليعتمد عليها وما  
 بعدها) وأما ما عداها  
 مما ذكرناه فاما هو (من  
 خواص القرآن وعجائبه  
 التي لا تنتهي) أي

طباق البديع وقيل عليه ان محصل هذا انه اعجاز وقد تقدم ذكره غير مرة فلاحاجة لاعادته وعده وجها  
 مستقلا ولذا استدركه بقوله (وهذا كله) أي ما ذكرنا (وكثير مما ذكرنا) في هذا الفصل من أواه الى  
 هنا (انه ذكر في اعجاز القرآن) مضافا (الى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم تذكرها اذا أكثرها داخل في  
 باب بلاغته) أشار بقوله أكثرها الى ان منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهيل حفظه وان كان يرجع اليه  
 بوجه بعيد والى بعده الأئمة من وجوه الاعجاز (فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه) بل يجمل من  
 توابعه أو غيراته (الاق في باب تفصيل فنون البلاغة) فيه مدقنا منها كمشاكة أجزائه وحسن التخلص فانه  
 فن منفرد من البلاغة لان الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة  
 الاخلاص مثلا (وكذلك) أي من مثل المذكور (كثير مما قدمنا ذكره عنهم) أي عن الأئمة (يعد في  
 خواصه وفضائله لا اعجازه) لانه لا يدخل له فيه (وحقيقة الاعجاز) عند من لم يقبل بالصرقة انما هي  
 (الوجوه الاربعه) التي قدمها المصنف رحمه الله تعالى أولا كما قال (التي ذكرنا فليعتمد عليها) في تحقيق  
 الاعجاز ويستند اليها من أراد تحقيقه (وما بعدها) مما ذكر في هذا الكتاب فانما هو (من  
 خواص القرآن) التي لا توجد في كلام غيره (وعجائبه التي لا تنتهي) أي لا تعد ولا  
 تنتهي (وبالله التوفيق) أي ما التوفيق والمداية للوقوف على عجائبه التي  
 لا تنتهي الا من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي  
 حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسااتي أعطيت  
 أفضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي  
 وشفاء همي وغني ثم عقب معجزة للقرآن التي  
 هي أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه  
 وسلم معجزة أخرى عظيمة  
 مناسبة له في انها ماوية  
 ومعجزة عليه  
 فقال  
 ()

تم بحمد الله الجزء الثاني من نسيم الرياض على الشفاء ويليه الجزء الثالث  
 أوله (فصل انشقاق القمر وحبس الشمس)